



# الدروس البرهانية

فضيلة الشيخ الدكتور مازن الشريف

حفظه الله تعالى



المجلد الثاني

(70-42)

1446 هـ - 2024 م

مؤسسة المنارة العالمية



---

# الدروس البرهانية

---

فضيلة الشيخ الدكتور مازن الشريف

حفظه الله تعالى



المجلد الثاني

(70-42)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

إلى السالكين في طريق النور، والدالين عليه بالبرهان ..

نهدي هذا العمل الفريد بفرادة محتواه وأهل مجلاه

أبناء المنارة المحمدية



## فهرس المحتويات

4	إهداء
22	المقدمة
26	عملنا في هذا الكتاب
28	مفاتيح الألوان
32	الدرس الثاني والأربعون: علم الباطن - مجمع البحرين -
32	مقدمة
32	بداية العلوم الباطنية
33	علم الباطن الرباني
33	علم الباطن الملكوتي
35	المراوحة بين الظاهر والباطن
36	علم الباطن المعنوي
37	علم السيمياء
38	علم الباطن الخضري في القرآن العظيم
39	علم الباطن المخلوقاتي
39	علوم ضمن علم الباطن
42	خاتمة
43	أسئلة الحضور
45	الدرس الثالث والأربعون: علم الباطن - علم الذات والصفات -
45	مقدمة
45	حدّثني قلبي عن ربي
47	علم الذات والصفات

47	ذات الله لغز .....
48	هل الله في السماء .....
48	علم الذات والصفات علم تنزيه .....
50	المعنى الشرعي والذوقي والفعلي لاسم الله .....
55	علم صفات الله .....
55	تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .....
57	علوم ضمن علم الذات والصفات .....
58	خاتمة .....
59	أسئلة الحضور .....
76	نفحة: هذا شرف للسامع، شرف لكل من ينتمي لهذه المدرسة .....
82	<b>الدرس الرابع والأربعون: علم الباطن - علم الحضرة -</b> .....
82	مقدمة .....
83	عودة سريعة إلى علم الباطن .....
84	علم الحضرة .....
85	علم الحضرة في القرآن الكريم .....
85	أبواب الحضرة وتجلياتها .....
86	علم الحضرة الربانية .....
87	مستويات أخرى من علم الحضرة .....
88	ما هو تخصص الملائكة الأعلى؟ .....
88	علم الحضرة الجنوية والجهنمية .....
89	حضرة الموت .....
90	حضرة أهل البيت .....
90	الحضرات الديوانية .....
90	بعض من مشاهد تجلي الحضرة .....
91	مجالس الحضرة الخضرية الثلاث .....
94	خاتمة .....
96	أسئلة الحضور .....

الدرس الخامس والأربعون: علم الباطن - علم الصراط - 123.....

123	.....	مقدمة
123	.....	علم الباطن
124	.....	الصراط الذي في السنة
125	.....	الصراط والمآل المحسوم
125	.....	الصراط والحساب
126	.....	الصراط ودخول الجنة أو النار
126	.....	الصراط وقيود إبليس
127	.....	الصراط والاستقامة
127	.....	حقيقة الصراط
128	.....	التعريف الحقيقي للصراط
129	.....	عبادة إبليس
130	.....	مشهد متكرر
132	.....	المعنى الباطني للصراط
133	.....	خاتمة
134	.....	أسئلة الحضور

الدرس السادس والأربعون: علم الباطن - علم محمد - 145.....

145	.....	منطلقات
146	.....	مقدمة
147	.....	هل حقاً هناك علم محمد؟
147	.....	لماذا علم محمد؟
148	.....	علم محمد وعلم الباطن
150	.....	المقام الأحمدي قبل الدنيا
151	.....	المقام الأحمدي بعد الانتقال من الدنيا
152	.....	المقام المحمدي
153	.....	الولادة الشريفة
155	.....	رسول الله يقسم النعم



155	..... خاتمة
157	..... أسئلة الحضور
159	..... إشارة مهمة حول حقيقة فقر النبي
176	..... <b>الدرس السابع والأربعون: علم الباطن المعنوي</b>
176	..... مقدمة
177	..... كل مبنى ظاهر له معاني باطنية
178	..... آيات قرآنية تخفي معاني باطنية
179	..... التمثل الذهني
180	..... الكتابة المشهدية
181	..... آيات أخر فيها بواطن معنوية
182	..... المشاهد الثلاث
184	..... البواطن المعنوية للمشاهد الثلاث
185	..... الإرادة في المشاهد الثلاث
186	..... المعاني الباطنية طبقات
188	..... غياب التفسير الحقيقي للقرآن الكريم
189	..... خاتمة
190	..... أسئلة الحضور
203	..... <b>الدرس الثامن والأربعون: علم الباطن - علم المقامات -</b>
203	..... مدخل
204	..... مقدمة
204	..... الأنبياء وعلم المقامات
205	..... علم المقامات في حديث جبريل
207	..... مقام الفناء
208	..... مقام البقاء
208	..... مقام الاستواء
210	..... قصة صناعة السيف
212	..... مقام الإحسان

212	الإحسان يوصل للإسلام الحقيقي
214	الإحسان أن تتركب سفينة النجاة
216	خلاصة
217	خاتمة
218	أسئلة الحضور
225	الدرس التاسع والأربعون: علم الباطن - علم التزكية -
225	مقدمة
226	مفهوم علم التزكية
226	الأنفس الكاملة
227	الأنفس الفاسدة المظلمة
229	الأنفس الوسطى
230	التزكية الذاتية والتزكية الإلهية
232	مستويات علم التزكية الربانية
234	العمليات الإجرائية للتزكية
236	التزكية ليست معركة سهلة
237	كن مخلصاً لنفسك كي يأتيك المخلص
238	إذا عادوا فعد
239	خاتمة
240	أسئلة الحضور
248	نفحة: بين قصص الصالحين الحقيقيين والمزيفين
255	الدرس الخمسون: علم الباطن - مجاميع البحار -
255	منطلقات
256	مقدمة
257	لماذا إسم *مجاميع البحار*
257	كل ظاهر تحويه بواطن
259	هذا العالم مجاميع بحار
259	باطن الإنسان مجاميع بحار

260	صراع الباطن والباطل والتطهير الباطني
262	علم الباطن علم عقائدي
263	الدوائر الباطنية والمقامات
263	مدخل إلى علم التصوف
264	الدس والتلاعب في السنة وفي مشاهد القرآن
266	خاتمة
267	أسئلة الحضور
279	الدرس الواحد والخمسون: علم التصوف - اللفظ والمصطلح -
279	منطلقات
280	مقدمة
281	التصوف لفظاً
281	نشأة لفظ تصوف
283	إشتقاق لفظ التصوف
286	التصوف اصطلاحاً
289	خلاصة
291	خاتمة
291	معاني لطيفة وتعليق المعلم
293	أسئلة الحضور
304	كلمة ختامية للشيخ الدكتور مازن الشريف
306	الدرس الثاني والخمسون: علم التصوف - الطريق والطريقة بين الحقيقة والشريعة -
306	مقدمة
307	ما هو الطريق
307	ما هي الطريقة
309	الطريقة ومقام الإحسان
310	الطريق عام والطريقة فيها خصوصية
311	الطريقة ذوق وحقيقة والطريق علم وشريعة
312	خلاصة

314	..... خاتمة
315	..... أسئلة الحضور
327	..... حكم مازنية
328	..... لطيفة من أحد المريدين وردّ الشيخ
329	..... <b>الدرس الثالث والخمسون: علم التصوف - السِّر وسر السِّر -</b>
329	..... مقدمة
329	..... السِّر وسر السِّر في قصة سيدنا موسى والخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ
330	..... بين مقام المحبة والمحبوية في السِّر وسر السِّر
332	..... المحبة لها مواقف وعليها مصاديق
332	..... المحبوية سابقة والمحبة لاحقة
334	..... مقام المحبة له لوازم
335	..... كلام بخمرة جيلانية
336	..... حجاب النفس
337	..... حجاب الكتاب
337	..... هل يجتمع المحبوب والمحجوب؟! .....
339	..... خاتمة
341	..... <b>الدرس الرابع والخمسون: علم التصوف - بين السند والمدد -</b>
341	..... مقدمة
342	..... مختصر الدروس الماضية
343	..... السند الظاهري في تفرّع الطرق ومقام الإمام علي فيه
345	..... السند الرباني الأحمدي والمدد
347	..... ما بين أصحاب السند الظاهري وأصحاب السند الرباني
348	..... السند مهم ولكن المدد هو المفعّل
349	..... رسالة إلى مدّعي المهدوية والمشیخة
350	..... كلمات لمن يدّعون العلم والمدد
352	..... خاتمة
353	..... أسئلة الحضور

354	.....نفحة حول علم العقل والعقل الروحاني
361	.....نفحة حول علم المدد
373	.....نفحات وتجليات ختامية
378	.....الدرس الخامس والخمسون: علم التصوف - المنهج والأسس -
378	.....مقدمة
378	.....أسس علم التصوف
379	.....الأساس الأول: الكتاب والسنة
379	.....الأساس الثاني: عدم التعارض بين الشريعة والحقيقة
380	.....الأساس الثالث: السند والموالات
382	.....الأساس الرابع: الذوق
382	.....الأساس الخامس: العشق
383	.....الأساس السادس: العلم والعمل
384	.....الأساس السابع: الفيوضات الإلهية
385	.....المنهج في علم التصوف
387	.....خلاصة
387	.....خاتمة
389	.....أسئلة الحضور
406	.....الدرس السادس والخمسون: علم التصوف - الورد، المرید والمراد -
406	.....منطلق الدرس: مبادرة مباركة من مصر الكنانة
407	.....مقدمة
408	.....علم الإرادة وعلم الواردات
409	.....الورود على حضرة المعبود
410	.....نعلان على الوارد أن يخلعهما
411	.....ورد الوارد وشروط قبوله
413	.....المرید وماذا يريد
414	.....من هو المراد؟
416	.....ماذا يريد المراد؟

417	..... المراد ليس له شيخ دنيوي
417	..... من أحوال المراد
418	..... سلوك المريـد وسلوك المراد
421	..... القطب والبدل والغوث
421	..... خاتمة
423	..... أسئلة الحضور
430	..... نـفحات ختامية
433	..... <b>الدرس السابع والخمسون: علم التصوف - التصوف المعروف، من الرضا إلى معروف -</b>
433	..... مقدمة
433	..... قيمة التصوف وأهميته
435	..... الكُـمـل ومقام الكمال
436	..... معاناة أئمة آل البيت
438	..... معاناة عشاق آل البيت
439	..... التصوف استمرار النور النبوي
440	..... التصوف والمذاهب الإسلامية
442	..... خاتمة
444	..... أسئلة الحضور
457	..... <b>الدرس الثامن والخمسون: علم التصوف - العهد، الوظيفة والحضرة -</b>
457	..... مقدمة
457	..... ملخّص لما سبق
458	..... حقيقة العهد والبيعة
460	..... النيابة عن رسول الله في البيعة
462	..... حقيقة الوظيفة والورد
463	..... حقيقة الحضرة والمصيدات الشيطانية فيها
465	..... أهمية التدرّج في التكليف
466	..... خلاصة وخاتمة
468	..... أسئلة الحضور

476	الدرس التاسع والمحسون: علم التصوف - التصوف والروحانية بين العقل والقلب -
476	مراجعة مختصرة
477	مقدمة
478	ميزان للتمييز
480	المعجزات لها ناموس وتفسيرات داخلية
482	كلام الدجالين يفضح حقيقتهم
483	العمارة والحضرة
484	الاهتزاز الراقى الجميل
484	السكر الروحي لا يغيب العقل
485	بعض الكرامات الحقيقية
486	الطريقة الخضرية عودة للتصوف الرباني
489	أثر الصوفية الربانية الحقيقية
490	خاتمة
491	لفتة حول منهج مدرستنا
493	أسئلة الحضور
495	لفتة حول الإصلاحات المطلوبة عند الصوفية
502	نفحة مازنية
508	الدرس الستون: علم التصوف - ختام الرحلة -
508	مقدمة
508	أهل التصوف أهل الصفاء
509	أهل التصوف أهل حق وجهاد
510	أول التصوف جمر
513	مرحلة التمر
515	مرحلة الخمر
516	مرحلة الأمر
516	حالة البخور
519	العلم والعرفان، العبادة والعشق

519	..... خاتمة
520	..... دعاء ختام علم التصوف
523	..... أسئلة الحضور
524	..... <b>الدرس الواحد والستون: علم الساعة - مقدمة عامة -</b>
524	..... مدخل
524	..... مقدمة
526	..... علم النفس اللفظي
527	..... ملخص الإشكاليات الثلاث الكبرى
528	..... علم الساعة ملف واقعي نلمسه
530	..... علم الساعة فلسفياً
532	..... حول علم الجنة وعلم النار
533	..... التوثيق والرؤية يوم القيامة
534	..... الحساب ومشهد دخول الجنة
535	..... خاتمة
537	..... أسئلة الحضور
542	..... نفحة مازنية 1
549	..... نفحة حول سيدنا الخضر والطريقة الخضرية
553	..... نفحة مازنية 2
557	..... نفحة مازنية 3
558	..... نفحة ختامية حول التعليم الخضري
561	..... <b>الدرس الثاني والستون: علم الساعة - الأمر والوعد والمحدثان -</b>
561	..... منطلق
562	..... مقدمة
563	..... قصة الوجود في الكتاب المسطور من قبل الخلق
564	..... تعالى الله عن الزمان والمكان
566	..... سيرورة الزمن والفيزياء القرآنية
568	..... الله سبحانه بكل شيء محيط



569	علم الحدثان والسيرورة الزمكانية الكائناتية .....
571	الأمر والوعد .....
572	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ .....
573	﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ .....
574	إرسال الهداة وجعل عدو لهم .....
575	وعود الأنبياء وسنة الله المتكررة .....
576	الأمر مُعْجَز والوعد غير منطقي .....
577	وعود بني إسرائيل من بعد موسى .....
579	المنطق الإلهي والمنطق البشري .....
580	المهدي وعد الله ضمن الساعة .....
582	خاتمة .....
583	أسئلة الحضور .....
617	<b>الدرس الثالث والستون: علم الساعة - وعد الآخرة -</b> .....
617	بداية التحقق .....
618	مقدمة .....
619	آيتان وحرفان .....
622	كيف سيتم الأمر؟ .....
624	القيادة ربانية محمدية مهدوية .....
626	أفكار يجب أن تُصَحَّح .....
626	كيف نتصرف مع وعد الآخرة؟ .....
627	الأمر أعظم وأعظم .....
629	خاتمة .....
631	أسئلة الحضور .....
640	نفحة نورانية لتثبيت القلوب حول ما يجري في غزة .....
646	<b>الدرس الرابع والستون: علم الساعة - اليوم الموعود -</b> .....
646	مقدمة .....
647	أهمية علم الساعة .....

648	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ .....
649	علم المؤشر القرآني .....
650	﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ .....
651	﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ .....
651	إسقاط على واقعنا اليوم .....
652	الإمام المهدي وبعض قدراته .....
654	تخاريف الوضاعين أدت للجهل .....
656	ملامح من القرآن حول اليوم الموعود .....
656	1- ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أَصْغَفُ نَاصِرًا وَّاقِلًّا عَدَدًا﴾ .....
657	2- ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ﴾ .....
658	3- ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ .....
660	4- ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِيرًا﴾ .....
660	5- ﴿وَاللَّكَفِيرِينَ أَمَّنَّا﴾ .....
661	6- ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ .....
662	خاتمة .....
665	الدرس الخامس والستون: علم الساعة - الأشراف الكبرى - .....
665	منطلقات .....
666	مقدمة .....
668	تتبع الأشراف وتسارع الحدثانات الزمنية .....
670	إسقاط على واقع اليوم .....
671	الأشراف الكبرى من القرآن .....
673	هل سنعود للقتال بالسيف؟ .....
674	المهدي بين الأحاديث الموضوعية والحقيقة .....
676	هل يعنينا هذا الزمن؟ .....
678	خاتمة .....
679	أسئلة الحضور .....
679	لفتة حول علم الإمامة .....

الدرس السادس والستون: علم الساعة - السر المستودع - 688.....

688 ..... مقدمة

689 ..... الأمة فرّطت في جنب السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

690 ..... بشائر الحبيب للسيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

691 ..... السر المستودع فيها

692 ..... يجب فهم الحقائق التاريخية

693 ..... خاتمة

الدرس السابع والستون: علم الساعة - المهدي أسطورة أمر ملحمة - 695.....

695 ..... مقدمة

696 ..... بعض الآراء الشائعة حول المهدي

697 ..... المنطلقات الحضارية القرآنية

698 ..... المعطى الحضاري المستقبلي

700 ..... أكبر من قدرتنا

701 ..... إزالة الحضارات مهمة ربانية

703 ..... لحظة الأجل

703 ..... من الجيش المسؤول عن التنفيذ؟

704 ..... قائد هذا الجيش

707 ..... حديث الإمام الحسن مع الإمام علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

709 ..... المبحث التاريخي

710 ..... المبحث الواقعي

711 ..... خاتمة

713 ..... رسالة إلى كل المريدين والمتبعين

716 ..... نصائح تكتب بماء الذهب

الدرس الثامن والستون: علم الساعة - آخر الزمان - 718.....

718 ..... دافع الدرس

721 ..... مقدمة

722	علم الزمن بين اللاهوت والكون والإنسان
725	علم الزمن في المدرسة الخضرية
725	كان الله ولم يكن زمان ولا مكان
726	الزمان، المقادير، الإدراك والشعور الزمني
728	بداية الخلق
729	أين اختفى الجميع؟
730	آخر الزمان ضمن السياق الآدمي وما قبله
732	القدرات والتكنولوجيات المتطورة
734	آخر الزمان ضمن السياق الموسوي
736	آخر الزمان ضمن السياق العيسوي
737	آخر الزمان ضمن السياق المحمدي وما بعده
739	خاتمة
741	أسئلة الحضور
745	لفتة: أسفي على أمة النبي
751	الدرس التاسع والستون: علم الساعة - ختام الرحلة -
751	مقدمة
751	علم أشراف الساعة
755	فلسفة الحياة والموت
756	ما دورك الآن؟
757	تنبيه للأمة
759	علم فنون الدفاع
761	التايبينغ شو
763	خاتمة
766	أسئلة الحضور
773	نفحة حول التسارعات الزمنية
782	الدرس السبعون: ختام المرحلة الأولى
782	مقدمة

783	التفاعل مع الدروس
783	علم لدني غير مسبوق
785	جولة سريعة
785	توجيه للمتابعين
786	خاتمة
789	<b>شهادات برهانية</b>
789	الشيخ ربيع الإدريسي
792	السيد أنور إيعيش
794	الشيخ رضوان الإدريسي
795	السيد نزار
797	السيدة فاطمة الزهراء الوساني
797	السيد ميلود
798	السيدة ماريا
798	السيد أبو بكر كرم
798	السيد فؤاد
799	الشيخ مختار أحمد علي
799	السيدة سميرة
800	السيدة إسراء الوساني
800	الشيخ باسم بلخيرية
801	السيد عمر بن رويجل المشيشي
801	السيدة نوجا جمال
802	السيد طارق بن صفية
803	السيد بلال المخزنجي
803	السيدة هاجر
805	<b>فريق العمل</b>



## المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا.  
الحمد لله الذي استوى على العرش، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدل.  
الحمد لله الذي خلق كل شيء، وأوجد كل شيء، العليم بكل شيء، المحيط بكل شيء.  
الحمد لله الذي دلّ عليه من شاء، وأوصل إليه من شاء، وعلم من شاء ما شاء، وأعطى من شاء كما شاء.  
الحمد لله الذي أنار الطريق وأوضح السبيل وهدى الحائر وأرشد إلى الدليل.  
والصلاة والسلام على خير من خلق وبرا وذرا، سيدنا محمد أعلى خلق الله مقاماً وأفصحهم بياناً وأوسعهم  
علماً وأرقاهم تعليماً، وعلى آله الطيبين الطاهرين الوارثين عنه الكمالات واليقين، وسلام على عباد الله  
الصالحين المصلحين لكل وقت وحين.

اللهم يا سلام، صل على خير الأنام ومصباح الظلام، وعلى آل بيته الأعلام الذين منهم كل إمام.

الدروس البرهانية دروس بهرت واشتهرت وحققت نجاحاً كبيراً، فوصلت أبعد الآفاق وأقاصي العالم.  
تجد أنّ متابعيها مخصوصون ومنصوصون ومختارون من كل مكان ومن كل بيئة، ومع هذا كلُّ وجد فيها  
ضالته وما كان يبحث عنه. هي حقاً صوت حق وبرهان أوصله الله -بنعمته ورحمته وفضله وجاه نبيّه  
صلى الله عليه وآله وسلّم والأخيار من عباده وبما مكّن من سبل العلم والتواصل- إلى من شاء وأحب  
وارتضى، لحكمة عنده.

منذ بدايتها، يلاحظ المتابع تميّزها واختلافها وفرادة محتواها، وقد أبدع الشيخ المعلم حفظه الله تعالى  
في ترتيب نسق الدروس مبتدئاً بالعلوم الغيبية الكشفية والإشراقية التي تعجز العقل وتحرك الأرواح  
وتأخذ بالألباب، متكلماً عن الكون والكائنات والإنسان في كل تركيباته وتعقيداته. ثم أورد العلوم الذوقية  
التي تثبت اليقين وتثبت الحجة وتأتي بالدليل والبرهان. ومن بعدها ولج إلى علوم الأخلاق المليئة  
باللطائف والرقائق والمهدّبات كما لم يتكلم أحد من الفلاسفة أو علماء الاجتماع والإصلاحيين من قبل.  
وأخيراً تكلم عن الطب إمام العلوم فأطرق الأطباء له الرؤوس وثنوا له الركب طالبين علماً لم يسمعوا به

من قبل. المجلد الأول كان بمثابة رفع الراية وتبليغ الآية وترسيخ الدليل وإظهار البرهان، بما لا يدع مجالاً للشك عند كل صادق منصف، أنّ هذا الحق من عند الله بفضل الله، وأنه ما كان لولا صلة وثيقة وسند موصول برسول الله، وأنه نوبة ونيابة وتمثيل لأهل الله.

وعلى هذا الأساس المكين والبناء المتين، يأتي المجلد الثاني موضحاً للمؤمن معالم الصراط القويم ومبيناً المنهاج الحق المستقيم، فيتناول ثلاثة من المحاور الرئيسية التي تُعدّ من أكثر ما يحتاج الفرد إليه في هذا العصر والتي تشغل اهتمام كل شخص في هذا الزمان. هذه المحاور ضرورية لمن أراد الوصول إلى برّ الأمان في ظل هذا البحر الهائج ذي الأمواج المتلاطمة من الفتن والشبهات التي تهوي بنا في كل طامة وهاوية. يتمثل المحور الأول في "علم الباطن" الذي يدخل في كل مناحي حياة الإنسان من أفكار وأعمال وعقائد ونشاطات، فإنّ لكل ظاهر باطناً، وهكذا يساعد هذا العلم على تنقية البواطن وتهذيبها وتمحيص كل ما يصلنا ويُعرض علينا، حتى نميز الحق من الباطل والفهم من الوهم. فعلم الباطن يهتّم ويدرس جواهر الأشياء حتى تُعرف حقيقتها، ويدلّنا على الاعتقاد السليم في الله ورسوله والصالحين. ثم يرد على "علم التصوف" فينقّيه من الشوائب ويصقّيه من الدخيل والدخن ويوضح ما استشكل وما احتار فيه العلماء ويفسّر مصطلحاته المشهورة وما كثر حوله الجدل. وأخيراً يأتي "علم الساعة" الذي تكمن أهميته باقتراب مياعده، بل بأننا نعيش بعضاً مما يمهد لأكبر أحداثه، فيحتاج المرء أن يدرسه ويدركه ليعي بكل ما يحصل من حوله ويعرف كيف يحسن التصرف مع المتغيرات ضمن المنهج الرباني، مصداقاً لقوله تعالى ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾.

ولا يخفى على أحد مدى تكلم المتكلمين وعدد الباحثين في هذه المجالات الثلاث ومدى حساسيتها وكثرة الجدل حولها. لذلك تأتي هذه الدروس فرقاناً بين الحق والباطل: رداً على المنكرين، وإجماعاً للمفترين، وفضحاً للمدّعين، وكشفاً للجاهلين، وميزاناً دقيقاً للكائنين، وجواباً للسائلين الصادقين ليكونوا من الركابين في سفينة نجاة آل البيت المهتدين ومنهاجهم الذي يسلم له العقل المنير ويرتاح به القلب السليم.

من الملاحظ أنّ المجلد الأول اعتمد أساساً على منهج الإشراق والفيوضات المبهرة فكان نسقه قوياً سريعاً ثقيلاً وكان محتواه سابقاً، أما المجلد الثاني فيمتاز بالمحتوى العلمي الأكاديمي الدقيق المبين لأمثل طريق. وتجدر الإشارة أيضاً أنّ أسئلة المتابعين تطوّرت بشكل لافت وكبير مما أظهر ترقّي حالهم وتحسّن مستواهم، وكانت في غالب الدروس تفتح آفاقاً رحبة واسعة وتطرق أبواب فيض دافقة شاسعة فتقدّم إثراءات وإضافات مهمة مع الدرس.

فالحمد لله الذي دلّنا وعلمنا، ونسأله القبول والزيادة والاستزادة، والإفادة بعد الاستفادة.

ما هو علم الباطن وهل للباطن باطن أيضاً؟ ما هي صفات من يمكن الوثوق به والأخذ عنه في هذا المجال؟ ما هي مصادر هذا العلم وما هي الأدلة على وجوده؟ ما هي العقائد والأفكار السليمة التي تخرج من باطن سليم وفطرة قويمية؟



ما هو علم التصوف الحق؟ هل كان على عهد النبي عليه الصلاة والسلام وهل له أصول في الديانات الأخرى؟ منذ متى بدأ ومنذ متى كان موجوداً؟ ما هو السرّ وما هي الحضرة ومن هو المرید ومن هو المراد؟ ما هي الطريقة وهل تخالف الحقيقة الشريعة؟ من هم أهل الله ومن هم أهل التصوف؟

أين نحن اليوم من الساعة وآخر الزمان؟ ما هي الأشراف وكيف نقسمها وماذا تحقق منها إلى الآن وماذا تبقى بعد؟ ما الأحاديث الموضوعية وما الأحاديث الصحيحة في هذا المجال؟ وهل القرآن فصل في ذلك أم لا؟ من هو المهدي ومن هم جنوده وهل هو حقيقي وما هي قدراته ومتى ظهوره؟ متى تكون نهاية بني إسرائيل وتحقيق الوعد وعلى يد من تكون تلك الأحداث؟

كل هذا وأكثر تجده في هذا الكتاب الشيق الممتع، فلننطلق إذًا.

خادم الدروس البرهانية





"اللهم صلِّ على سيدنا محمد النبي الرسول، وابنته البتول، وعلى الوصيِّ سيد الضراغم  
الفحول، وعلى آله العدول، أهل الرجاحة في العقول، واقترح لنا بهم فتحك الجميل وأكرمنا بالقبول،  
وأنعم علينا بنعمة الوصول، بجاه الفروع والأصول، واجعلنا بسرهم نصول، وبجاههم نجول،

فقد صدق العهد منا على حُبِّهم، وأنت شهيدٌ على ما نقول"

من كتاب 'الصلاة على أشرف المخلوقات'

للشيخ الدكتور مازن الشريف



## عملنا في هذا الكتاب

استتباعاً لما كان في المجلد الأول، فإنّ عملنا في هذا الكتاب يتلخّص أولاً في تفريغ الدروس البرهانية التي ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور مازن الشريف حفظه الله تعالى عبر تطبيق زووم، وتمّ نشر الدروس كلها على وسائل التواصل الاجتماعي. قمنا بتفريغ نص الدروس بالكامل، أما فيما يخصّ فقرة الأسئلة فقد نقلنا ما كان فيه إجابات شافية وعلوماً كافية وفيوضات وافية، وكذلك أضفنا إليها بعض المقاطع من نفاتح الشيخ واسترساله مع بعض المشاركين وذلك من أجل تعميم الفائدة.

الخطوة الموالية تمثّلت بتدقيق الدروس ودراستها ومحاولة تقسيمها وعنونتها خدمة لها وتسهيلاً لفهمها، وكذلك إضافة بعض الألوان التي قد تعين القارئ على الانتباه لبعض الدقائق والرقائق فإنّ الألوان علم كامل عميق له ما له من معاني ومن أسرار. حاولنا في هذه الخطوة أن نظهر الكتاب في هيئة بين الأكاديمية العلمية وبين المحاضرات الدينية، فكما يقول سيدي الدكتور مازن الشريف: "نحن روحانيتنا معقلنة وعقلانيتنا مروحنة".

وتفصيل العمل في هذه الخطوة كالتالي:

- تمّ تحديد الآيات القرآنية بدقّة وعناية وذلك لإظهار مدى ارتباط هذه الدروس بالقرآن واعتمادها عليه ومدى ورودها حتى في سياق الكلام، واعتمد لها اللون الأحمر.
- اعتمدنا اللون الأخضر للأحاديث النبوية، وتمّ كتابتها كما نطقها الشيخ الدكتور دون الرجوع للأسانيد، فإنّ سند الصدور أهمّ عندنا من سند السطور، وكلام الأئمة من العارفين وسندهم القلبي والذوقي أوثق وأقرب عندنا من سند الذين حفظوا الأحاديث وتناقلوها دون تدقيق وتمحيص في متنها. اللون الأخضر اعتمد أيضاً لعدد من الأقوال والآثار المهمة عن أئمة آل البيت والصالحين، وحتى التي كانت تابعة لإشراقات الشيخ المعلّم.
- تمّ اعتماد بعض النفاتح الجلالية باللون الأزرق وبعض النفاتح الجمالية باللون الزهري، وذلك دعوة منا للقارئ الكريم في تدبّر هذه النفاتح والوقوف عندها والتعمّق فيها، أما الشعر فقد لوّناه باللون البنيّ.

وتجدر الإشارة هنا أننا وجدنا أنّ هذه الدروس ليست فقط مجرد كلام وعلم أكاديمي ثقافي، بل هي روح بكل معنى الكلمة، وبما أنه من خصائص الروح أنّ لها تجلّيات شتى (رغم أنها واحدة في ذاتها)، فإنّ لهذا الكلام ولهذه النفاتح تجلّيات شتى (رغم أنّ المبنى واحد)، فما يكون عند شخص تجلياً جلالياً قد يكون

عند آخر جمالياً، وقد يختلف أيضاً عند الشخص نفسه باختلاف حاله. وهذا أيضاً آية في حدّ ذاته، فتأمل!

وكذلك من خصائص الروح أنها متحاجة، وهذا يفضي إلى أنّ هذه الدروس لها أحجام وأعماق مختلفة في المعاني، أي أنه قد يفهم معاني مبطنّة في الكلام. بمعنى آخر الكلمة الواحدة قد تحمل بين طيّاتها علوماً وعوالم وأكوان عديدة، لذلك فإننا اعتمدنا تحديد بعض المصطلحات المهمة (ومنها ما سمّيناه "مصطلحات برهانية" كما في المجلّد الأول) ولوّناها بالأصفر لتلمع في الأذهان وتشرق في القلوب، حتى نؤكد على ضرورة الانتباه إلى أهميتها، فهذه الكلمات في الغالب هي خاصّة بهذه الموسوعة وتحمل معاني اصطلاحية مهمّة، قد يُفرد لها دروس خاصّة بها، وقد يكون تمّ شرح بعض أوجهها في بعض الدروس، فوجب التنبيه.

أضف إلى ذلك أنّ من خصائص الروح أنها متشكّلة، فالكلام قد يأخذ أشكالاً عديدة في معانيه، وهذا مرتبط بمقام القارئ وحاله والكائنات والأرواح التي حوله عند القراءة وغير ذلك مما يطول. لكن كلما أعاد القارئ الدرس اكتشف أموراً جديدة وانكشفت له معاني لطيفة، و["على قدر الترقّي يكون التلقّي" (الشيخ الدكتور مازن الشريف)].

ونختم في خصائص الروح أنها لا تتبعّض ولا تتجزّأ أي أنه لا يمكن تقسيمها، وهكذا فإنّ هذه الدروس مرتبطة ببعضها، لذلك تجد الكثير من الاستطرادات والتداخل والتشابك فيما بينها. وكذلك تجد أنّ الدرس نفسه كامل متكامل كما هو ولا يمكن إنقاص منه شيء (وهذا بشهادة بعض الذين حاولوا تلخيص الدروس فعجزوا عن ذلك).

ختاماً، فإننا لا ندعي في هذا العمل أننا بلغنا الكمال، أو أننا أحطنا بكل ما فيه، بل هو مجرّد محاولة لخدمة هذه العلوم. نسأل الله عزّ وجلّ أن يكملّ نقصنا وأن يوصل سرّها، فإننا نتبرّأ من جهدنا ومن أثرنا فيها ونعتمد على سرّ مجلّيها. كما نسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يرضى عنه ويقبله، ونرجو أن يكون نواةً لمشاريع علمية أكبر وأكثر وأن يكون حجر آخر ضمن المشروع الذي دعا إليه سيدي الدكتور وأطلق عليه إسم "الجامعة البرهانية".

خادم الدروس البرهانية



# مفاتيح الألوان

الآية القرآنية



حديث نبوي  
رواية عن أحد أئمة آل البيت  
أثر



نفحة جمالية



نفحة جلالية



مصطلحات مهمة



بيت شعر





---

# الدروس البرهانية

---

المجلد الثاني





## الدرس الثاني والأربعون: علم الباطن - مجمع البحرين -

### مقدمة

بسم الله ونصلي ونسلم على الحبيب النبي النقي الزكي سيدنا محمد بن عبدالله رسول الله الهادي بهدي الله، اللهم صل وسلم وبارك عليه صلاة تليق بمقامه وجنابه العظيم، وصل على آل بيته الكرام كما ينبغي لهم من الصلاة والتسليم، وارض اللهم عن أصحاب سيدنا محمد ذوي المقام الذي لا يُرام، وعلى الصالحين الكرام الذين أوجبت لهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

متابعينا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، هذا الموعد الجديد سنتكلم فيه عن علم كبير، ولكن ستكون مقدمة معرفية مختزلة ولن أُطيل فيها الكلام، لأنها بداية لمرحلة علمية جديدة.

أولاً إذا دخلت غوغل وكتبت \*علم الباطن\* أول ما يعترضك: القرامطة. القرامطة الذين انتموا إلى المذهب الشيعي وكانوا على فكر منحرف حتى أنهم سرقوا الحجر الأسعد عشرين سنة وثاروا على الدولة الفاطمية، تكلموا كثيراً عن العلوم الباطنية، ولكن الباطن الذي لديهم تُستبدل النون فيه لأمّ فهو "باطل" وليس ب"باطن". ولذلك هنالك حرف واحد بين الباطن والباطل، بل هنالك علاقة وطيدة بينهما بحيث أنّ الباطل يستخدم البواطن على عكس الظواهر، والنفاق على سبيل المثال يتبدى إيماناً وهو كُفر، ويتبدى صُحبة وهو عداوة.

والحقيقة أنّ المعارف الباطنية طالما تكلم عنها أيضاً أهل التصوف أو الذين ادّعوا التصوف، فأهل التصوف الحق تكلموا عن الكشوفات وعن معرفة بواطن القلوب، والذين هم أيضاً على ضفة التصوف المزيّف تكلموا في علوم الباطن كذلك.

### بداية العلوم الباطنية

إذن نكمل ما بدأنا قوله.. العلوم الباطنية مستهلها ومنطلقها (تمظهرها في العالم) كان مع النشأة الآدمية عندما تعلّم آدم الأسماء، فتعلّم بواطن الأسماء (ما تخفي الأسماء)، وتعلّم الملائكة ظواهرها. ولكن علم الأسماء لم يُغنِ آدم حتى تلقى الكلمات، فلم يفهم بواطن ما أراد الشيطان منه وما أراد الشيطان له. هذا في النشأة الآدمية، يبدأ علم الباطن مع الإنسان، مع الطين الذي حوى روحاً، فظاهرة طيني وباطنه روحاني، ظاهره يصدق فيه قول إبليس: "أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين"، وباطنه يلغي قول

إبليس لأنّ الله أودع من سر روحاني رباني في ذلك المخلوق ما فاق به باطنه ظاهره وما فاق في ذلك باطن وظاهر المخلوق الناري. فكان ذلك إنشاءً إبداءً لمسيرة باطنية تنطلق مع سيدنا آدم، وضمنها علوم التربية والتزكية والخشوع وعلوم المقامات وعلوم روحانية كثيرة.

## علم الباطن الرباني

أما الباطن على منشأه الإلهي فهو متصل بذات الله جلّ في علاه، فهو الظاهر وهو الباطن. فالله ﷻ خفي جلي لا يدرك ذاته فهم ولا يطال ذاته وهم ولا يستطيع مخلوق أن يعرف كيف الله أو أن يُكَيّف الله أو أن يفترض وجود كيف لذات الله، لأنّ الذي خلق الكيف تعالى عن كل كيف، فلا يصحّ أن نقول كيف الله إنما نقول هو الله. والله جلّ في علاه الذي خلق الأينية تعالى عنها، والذي خلق الحدية تعالى عنها، والذي خلق الحيث وخلق الحدّ وخلق العمق وخلق المدى وخلق الشساعة وخلق حول وبجانب وتحت وفوق، كل هذا الله تعالى الله عن ذلك. لذلك قول الذين يجسمون الله: "الله في السماء" يفترضون وجود ما حول الله ووجود ما تحت وما فوق، وهذا لا ينبغي لذات الله ﷻ.

فمن علوم الباطن العلوم العقائدية التي تعرف الله غيباً دون أن تغوص في بحار الذات فتهلك، إنما تمضي في بحار الصفات فتنجو. والصفات منها ظاهر وباطن، ف\*اللطيف\* على سبيل المثال خفي، أما\*الجبروت\* فهو جلي، وكذلك\*الرحمة\* منها خفي وجلي، فالله أخفى رحمة كثيرة وأعطى منها قليلاً.

فلنا في علم الباطن إذن أوله علم الباطن الرباني.

## علم الباطن الملكوتي

ثم بعده نأتي إلى الملكوت وإلى ما خلق الله في الناسوت وفيما خلق في غير ذلك، فنأتي إلى علم الباطن الملكوتي. وعلم الباطن الملكوتي فيه قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾، فالإنسان في هذا العالم يرى أموراً حدّد الله له كيف يراها (بالضوء والمدى والشساعة ومدى القرب ومدى الحجم فلا يرى ضئيل الحجم جداً ولا يرى البعيد عنه كثيراً، ولا يبصر في الظلمة)، وحدّد هذه المرئيات الظاهرية وجعل لها أموراً باطنية.

فالباطن في الإنسان: نفسه وعقله (أي نظامه الفكري، غير المخ الذي يمكن أن يُرى بالتشريح، أما العقل فلا يمكن أن يطاله طبيب بمشرحة ويراها) والوعي والإدراك والحس وكذلك الشعور وكذلك هذا الجَنَان الذي في الإنسان والكيان الإنساني والشخصية الإنسانية والكينونة الإنسانية والروح الإنسانية بل والبدن الإنساني باطنٌ حسب عالم الظاهر الذي نحن فيه.. الإنسان يعيش في عالم مليء بالبواطن، الذرة باطن

وما في الذرة بواطن، وهي عوالم في عوالم حتى نصل إلى ذلك الجزئي الذي لا يمكن أن ينقسم إلى جزئي أدنى.

وأيضاً في هذا الملكوت عوالم مخفية، العوالم المخفية كعالم الشيطان وعالم الجن والعوالم الملائكية. بل الطاقة السوداء ذاتها التي تؤثر في العالم والمادة والثقالة كما عاين علماء الفلك والفيزياء الكونية والكمية، إنما هي لا تُرى بالعين، لأنها تبتلع الضوء وتلغي الزمان كما نَظَر لذلك آينشتاين وغيره، وهذا يعني أنها أيضاً عوالم مبطنة.

والإنسان عندما ينظر إلى العوالم من حوله، وهنا علم الأبعاد ينسجم مع علم الباطن، فإنه يرى أنّ هنالك أموراً كثيرة لا يستطيع إدراكها ولا رؤيتها، بل تراه عوالم لا يراها

- ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ هذه المعقبات لا يراها بعينه فهي باطن
- وكذلك ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ الشياطين عندنا نحن البشر هي باطن
- وكذا ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ هذا الجن لا يرى فهو باطن
- أما إذا مضينا من تلقاء عالم الجن، فإنّ عالم الملائكة عليه باطن وعالم الإنس له ظاهر
- وكذلك إذا مضينا إلى عالم الشياطين، فهم عند بعضهم ظاهر ولكن ما خفي من أمور الله فيهم أمر باطني، فيهم أسرار من مودعات الله ومن مكر الله تخفى عنهم في ذواتهم
- وكذا كل مخلوق أودع الله فيه بواطن، حتى أنّ هذا التشفير الجيني والحمض النووي عوالم باطنية تعمل وتعمل وتتحرك في الإنسان دون أن يعي بوجودها أصلاً
- والملائكة ينظرون إلى ما نراه غيباً من عوالم الجن وعوالم الشياطين وعوالمهم، أنها بالنسبة إليهم عوالم ظاهرة. لذلك الباطن يتعلق بزوايا نظر الناظر، فالذي يعلم قصة \*ألست بربكم\* من الملائكة وشهدها، عنده أمر ظاهر جلي. أما نحن الذين نسينا ذلك فقد كان الأمر لدينا ظاهراً عندما كنا في عالم الأرواح وأصبح عندنا باطناً عندما نزلنا إلى عالم الأشباح.
- وأما الملائكة فعلى مراتب، فالذين هم في مقام الملك كجبرائيل ﷺ يكون في عالم أعلى من الملائكة الذين هم دونه، فهو يختفي عنهم فيكون باطن. والذين هم في عوالم سدرة المنتهى، العرش عندهم مخفي بستر الكبرياء فهو باطن لديهم، والذين يجاوزون ذلك يبدو الأمر لهم ظاهراً.

وكل باطن له ظاهر وله بواطن، وقد تكون له مظاهر وبواطن. وكل هذه المظاهر والظواهر والبواطن والمبطنات كلها يمكن النظر فيها تكييفاً ويمكن استجلاء كنهها وإجلاء ما فيها وإبداء خفيها وسرها، إلا ذات الله ﷻ الذي لا يمكن للخلق أن يتمظهر لديهم كنه حقيقة هذه الذات، إنما يستبطنون ذلك استبطاناً. وهذا الاستبطان هو الإيمان بالغيب ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، فالمؤمن

بالغيب يتَّبَع رؤية قلبية باطنية توافق الباطن الرباني، فإذا اتَّبَع ذلك وصدق تولَّد من ذلك الباطن كشف وجلاء وتجلية وتحلية وتخلية، جاز فيها أن نسَمِّي ذلك تصوف وتركية.

وإذا فسدت العلاقة بين ما هو غيبي وما هو باطني إنساني، أو أفسد الإنسان باطنه وقلبه ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ فهذا يأتي دور الباطل. فلنكأنَّ الباطل عدو الباطن يستخدمه ويتلخَّف به ويلتحف به، فكم من مدتس تلخَّف بمقدّس، وكم من باطل تبدَّى باطناً، وظهر أقوام يتكلمون بالروحانية والتصوف ويتكلمون بالعلم ويتكلمون بالإنسانية والفلسفة وهم يُبطنون أموراً أخرى غير الذي تقول ألسنتهم. فهذا نراه اليوم ونعاينه بهذا العالم، فعندما نتكلم عن فيروس كورونا فهو في الظاهر شيء، ولكن عندما ننظر في بواطنه نرى لعبة دولية خطيرة لإزالة الجنس البشري وهذا باطن، وهناك هذه الهندسة الجينية تعمل على أمور باطنية لا يراها عامة الناس.

### المراوحة بين الظاهر والباطن

وكذلك السفر بين الظاهر والباطن والمراوحة بينهما تبدأ ربانية (هو الظاهر والباطن). فالله يتجلى كل يوم على خلقه أجمعين بتجلي لم يسبقه تجلي يشبهه ولا يعقبه تجلي آخر يشبهه، تُسمَّى هذه التجليات الفردانية. والتجليات الفردانية ضمن قوله ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، هذا الشأن الإلهي ضمنه تجليات، يُبدي الله ﷻ أنواراً كانت باطنة فيُظهرها، ثم يُخفيها فلا يُبديها ثانية، ويُظهر أنواراً أخرى يُجدِّدها بسرّه البديع ويُجدِّدها بسرّه الظاهر.

فبسر اسمه الباطن يخفي أموراً مثل إخفائه الأقدار، وإخفائه ما يعلم إلا عن قلة ممَّن علّمهم بعضاً مما أراد أن يعلموه، ويُظهر بآياته ما أراد. وهو على ذلك ظاهر-باطن: هو ظاهر الصفات باطن الذات

➤ كل شيء من صفاته ووجوده وإثبات وجوده: جلي غير خفي، متجلي في ملكوته

➤ وكل شيء فيما يخص ذاته واستكناه ذاته وحقيقة هذه الذات: خفي

ورغم هذا الخفاء والاستحالة العقلية على الإدراك المُعَيَّن المُحَايِث الذي يبيِّن الكنهية على وجه الدقة، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون الإيمان به أمراً حقيقياً يستعظمه المؤمن ويشعر بأثره.

لذلك في المراوحة بين الظاهر والباطن يأتي مقام \*الإحسان\* "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك". فإذا كان الإنسان يريد أن يستبطن هذه الرؤية الربانية، فإنه يعجز عن رؤية ربه، ولكن يقينه في أن الله يراه ويسمعه يبقيه على هذه المسافات العظيمة الشاسعة الواسعة من مقامات ومراتب الخشوع والتقوى والإحسان التي لا حدَّ ولا حصر لها.

ومن المعاني الباطنية أيضاً ما أودع الله في سر الكلمات. فكلمات الله ﷻ لا حدّ ولا حصر لها، لكل كلمة ظاهر وبواطن، فعندما نقول "الله" وهي كلمة ربانية، نعرف من مجالها أننا نتكلم عن الخالق البارئ المنشئ المصوّر المحيي المعيد المبدئ المميت الأول بلا قبل والآخر بلا نهاية، ولكننا عندما نمضي إلى بواطن ذلك سنجد أسرار مخفية مطوية لا يدركها إلا بعض من خلق الله، وكلما أدرك مخلوق من ذلك مدى كلما جلى الله مدى آخر، يُجلى ذلك فتندكّ جبال الذوات اندكاك الجبل الذي تجلّى عليه الله عندما تجلّى على سيدنا موسى. فتحمل نطاقات الباطن يحتاج إلى قدرات كبيرة وليس الخلق في ذلك سواء.

## علم الباطن المعنوي

بعد الباطن الرباني والباطن الملكوتي نرد إلى **الباطن المعنوي**. والباطن المعنوي أي أنّ الله عندما أنشأ هذا الكون فكرة ثم أبداه ظهوراً، بطن فيه أسراراً ومعاني لا تنتهي ولا يمكن لعقل أن يستجمعها كلها. ف الله ﷻ عندما خلق الجنة جعل أسماء أهلها فيها قبل خلقهم، وعندما خلق النار جعل أسماء أهلها فيها قبل خلقهم، وهو لم يظلم هؤلاء، ولم يميل إلى هؤلاء ميل هوى ولا ميل من اتخذ لديه قوماً يقربهم منه دون وجود حكمة من وراء ذلك. أي أنه عندما كتب إبليس شقيماً، وكتب عيسى نبياً، لم يكن ذلك ميلاً منه لعيسى على هوى، ولم يكن ذلك منه ظلاماً لإبليس أيضاً، إنما رحم عيسى فاجتباها، وعدل مع إبليس فقلاه، وعدّب هذا ورحم ذاك، وأعطى هذا وحرّم ذاك، وأوسع لهذا وصيّق على ذاك، وتجلّى اسمه القابض الباسط على خلقه واسمه الهادي المضلّ على خلقه، فهدى أقواماً لسابقة إسعاد من عنده على غير فضل لهم، وأضلّ أقواماً على كلمة حقّت منه عليهم فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾  
 ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾  
 ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾  
 ﴿وَلَئِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾

فهذا كله لا يمكن فهمه في علم الظاهر، لأنّ الذي ينظر بعين الظاهر في هذه المسائل إنما يرى أنّ الله قد ظلم، أو يظنّ أنّ المخلوق عندما خلقه الله جعله تحت اختبارات تميز معدنه ثم بدا له بعد أن اختبر روح النبي محمد زمنّاً قال إذن هذا سيكون نبياً، أو بعضهم حتى من الحمق يظنّ أنّ الله ﷻ خلق الخلق هكذا ثم بعد أن وُلد النبي نظر في الناس فاختاره (كالإنتخابات)، أو أنه خلق الشيطان وأراده أن يكون جيداً فأفسد الشيطان ولكن الله ﷻ عاقبه بعد أن فعل الشيطان فعلته، قال إبليس ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾  
 ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾. ما كان لمخلوق أن يسبق ربه !!  
 وعلم الله المحيط بالباطن والظاهر، والسابق واللاحق، وما كان وما سيكون وكيف كان يكون لو لم يكن على الكونية التي أبداهها عليه، واحتمالات ذلك التقديرية والتسييرية والتسطيرية والتسخيرية والمصيرية،

كل ذلك قد أحاط به علماً، فلا يَعزب عنه شيء. ولكنه على ذلك لم يظلم ولم يَمِل ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾، الله ﷻ حكيم عليم.

هذه كلها بواطن، فمن البواطن المعنوية: البواطن التقديرية أو علم باطن القدر. وعلم باطن القدر الذي يفهمه يعرف حكمة الله من وراء ما فعل ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. عندما نظر إلى قتل الحسين ابن علي، أو نظر إلى أناس سفهاء نالوا مكانة في الدنيا عظيمة، فيبدو لنا أنّ الله ﷻ عندما قال ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أنّ هذا الكلام غير صحيح، لأنّ الذين أعرضوا عن ذكره كانت لهم معيشة هائلة رغيدة مليئة بالمال مليئة بكل ما يتمتعون به، وذكره ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ عن الطيبين، نرى الطيبين في أحوال من الضنك وأحوال من الفقر والبلاءات. فهذا يختلّ فيه الميزان، ولكن علم الباطن القدري يفسر لنا هذه المسائل.

## علم السيمياء

وضمن علم الباطن التقديري تجد قصة الخضر ويرد \*علم السيمياء\*. فظاهر تشريع موسى أنّ الخضر قد ظلم القوم عندما حطّم لهم سفينتهم أو خرقها، وعندما قتل الغلام فقد ظلمه وظلم أمه وأهله، وعندما أقام الجدار فقد ظلم نفسه وظلم موسى لأنه لم يتخذ أجراً من قوم منعهم الطعام وكانوا بحاجة إليه. ولكنّ الخضر ﷻ أبدى له من المعاني الباطنية لذلك الفعل الذي فعله ما أذهل موسى، فلم يتوقع أنّ الأمور لها تلك المعاني.

بل عندما قال "أردت" و"أردنا" و"أراد ربك"، بطن معاني في دوائر السيمياء تتعلق بعلوم المقامات (وهي من علوم الباطن أيضاً).

- ففي مقام الذاتية قال "أردت أن أعيبها" وهي سيمياء ذاتية
- وفي مقام السيمياء الديوانية (أي ديوان الصالحين) قال "أردنا"، أي اجتمع أهل الله اجتماعاً ففعلوا ذلك ونقدوه على يد الخضر
- وفي مقام السيمياء الربانية قال "أراد ربك"، أي علمتُ مُراد الله من خلقه دون واسطة. وهذا علم باطن لو كان ظاهراً لتفظن له موسى، فموسى عندما يكلم ربه يكلمه في مقام ظاهري، في مقام يكلم الله فيه موسى تكليماً، أما المكالمة التي تمت بين الخضر وربّه في تلك اللحظة كانت مكالمات باطنية لم يشعر بها موسى ولم يرها ولم ينتبه إليها.

فقال في كل المقامات التي مرّ بها (عندما خرق السفينة أو قتل الغلام أو أقام الجدار): "وما فعلته عن أمري"، أي أنّ في باطنه وفي قلبه كان موصولاً بالله. وعلم الوصل أيضاً من العلوم الباطنية، وعلم الفيض والكشف والمشاهدة وعلوم التجلي تُدرس كذلك مما تُدرس فيه في علوم الباطن.

## علم الباطن الخصري في القرآن العظيم

وأما القرآن العظيم فإن فيه بواطن كثيرة لا يمكن إلا لعالم في الباطن أن يسبرها ويسبر أغوارها ويدرك أسرارها ويستكنه أخبارها. فالذي يقرأ على سبيل المثال خبر أهل الكهف يجد أن الضمائر تتغير: ﴿فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ﴾ ثم ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ﴾ ثم ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾، فما الذي دعا إلى تبديل وتغيير ضمير المخاطبة؟ الداعي لذلك أن الذي كلمهم ليس منهم، وأنهم تكلموا بلسان حالهم، وأن الذي كلمهم وأتى بهم إلى الكهف هو ثامن السبعة وليس من السبعة. فهم في الحقيقة سبعة شباب، ولكن في الباطن ثمانية، بإضافة الذي علمهم والذي رعاهم والذي حفظهم والذي احتفظ بذلك الورق من تلك القطعة من الفضة ثم أعطاهم إياهم حتى يُطلع عليهم الناس. ثم ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾، هذه الزيادة ما كان معناها؟ أي أنهم مكثوا بعد أن نهضوا من نومهم تسعة أعوام مع الناس يعلمونهم ثم اختفوا فجأة، ويبقى معنى ظهورهم القادم باطنياً حتى يجلي الله كنهه.

وكذا ما كان من شأن العزيز وغيره، والبقرة التي ضرب الميت ببعضها فصحا فيها سر باطني و﴿ازكضن برجلك هندا مغتسل بارد وشراب﴾ فيه سر باطني، ﴿فكلي واشربي وقري عينا﴾ مع السيدة مريم أيضاً فيها أسرار باطنية، وقصص كثيرة وعديدة في القرآن نمر عليها.

﴿لَوْ أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ هذا لا يمكن للمعاني الظاهرية أن توصلك إلى هذا البرهان، ما الذي رآه يوسف عندما همَّ بها وعندما همَّت به، هل همَّ بها عشقاً أم همَّ ليضربها فيصدها (وهو الحق)؟ لكنَّ البعض صوّر في التفاسير أنه همَّ بها، وحتى أنّ جبرائيل وضعوا أنه قال "يوم أن هممت بها". لا يمكن لنبي أن يهَمَّ بامرأة وأن ينظر إليها نظر البشر العاديين، إنما هو نبي زكي معصوم من الله ﷺ. والذي رآه كبرهان ربه هو نفس الذي رآه في البئر عندما قال له الله ﷻ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، وعندما رأى ما رآه أصابه أمر جعلهم يبيعونه بثمن بخس، والسؤال هنا كيف لطفل بجمال يوسف عندما رآه الرجل قال ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ﴾، كيف يباع بثمن بخس؟ ما الذي دفعهم إلى التفريط فيه؟ وعندما أتى ذلك الرجل من مصر وقال لامراته ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾، ما الذي رآه فيه حتى يقول ﴿عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُ وَلَدًا﴾؟ ثم من الذي علم يوسف عن آباءه حتى قال ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾، من الذي علمه عن أبيه إبراهيم وعن آباءه الأولين؟ ومن الذي علمه كيف يفسر الرؤى وكيف ينبئهم ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ﴾؟

نفس المخلوق الذي رآه في البئر والذي تبدى له برهان ربه هو الذي علمه، لم يكن جبرائيل، وهو نفس الرجل الذي جاء موسى وقال ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾، نفس الرجل الذي كان مع أهل الكهف، يوجد في القرآن في مئات القصص، وهذا يسمّى علم الباطن الخصري أو علم معرفة وجود الخضر ﷺ في القرآن الكريم. والخضر هو ملك العلوم الباطنية، وهو الذي آتاه الله مجمعها، فهو \*ملك مجمع البحرين\*، ومجمع البحرين هو مجمع بحر الظاهر وبحر الباطن، وفي مجمع البحرين نهر الحياة وهنالك سعى الحوت واتخذ مساره وسبيله في البحر سرياً وعجباً.

وهذا العلم الباطني القرآني أيضاً فيه سبعون باب كبير من علوم البواطن القرآنية، وكثيرون تكلموا في هذه المعارف كذباً وإفكاً وزوراً. حتى العلوم الجفرية وعلوم حساب الجُمَّل وعلوم الحَدَثان أو علوم أشراط الساعة وعلوم آخر الزمان كلها علوم باطنية تحتاج فتحاً من الله.

## علم الباطن المخلوقاتي

وآخر أبواب هذا العلم الكبير (الأبواب الكبرى، أتكم فقط عن الأبواب الكبرى) هو علم الباطن الإنساني أو **علم الباطن المخلوقاتي**، ومن بينه علم البواطن الإنسانية. نستطيع أن نتكلم عن علم بواطن جبرائيل، علم باطن ذي القرنين، ما قصة يأجوج ومأجوج، علم بواطن الملائكة كيف يتشكون كيف هي ملامحهم كما تكلمنا في علم الملائكة، ولكن سنخصص عن علم الباطن الإنساني. وعلم الباطن الإنساني فيه دراسة البواطن الإنسانية، له أسرار طبية كيف يتجلّى الباطن على الملامح مثل علوم الفراسة، وله أيضاً أسرار في فهم الأمراض من خلال الملامح وفهم الطباع والأمزجة، وكذلك علوم تزكية النفس وتهذيبها وتربيتها، وعلوم صقل العقل وغيرها، علوم الطاقات الخفية في الإنسان، علوم الأسرار الإنسانية..

## علوم ضمن علم الباطن

وهناك علم اسمه **علم الباطن الزمني** أو علم الباطن التاريخي، وهو استبطان الحقائق التاريخية من خلال الكشوفات، وهذا ما نرومه أننا عندما تكلمنا عن \*أطلنتس\* نحن حطّنا النظرية المادية التي تتكلم أنّ الإنسان كان متخلفاً، إنما الإنسان كان لديه تطورات كبيرة، لا يمكن إدراك هذه الحقائق إلا بعلوم الباطن.

من بين استخدامات علوم الباطن الكثيرة وهي آلية، نوع من البرنامج الذي يعطيه الله في القلب والعقل، من بينها أيضاً معرفة الدس والوضع، يمكن أن نتكلم عن علم الباطن في السيرة النبوية، وعلم الباطن في السنة النبوية، وعلم الباطن في قراءة الإنجيل والتوراة. وهذا يعني أننا إذا وظّفنا علم الباطن في مسألة الحديث نتجاوز علم الجرح والتعديل وعلم الرجال، لنعرف المتن ونغوص فيه ونفهم إن كان هذا الكلام قاله النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أم لا، لأنّ **لكلام رسول الله في الباطن نوراً يعرفه أهل الباطن**.

ولذلك يمكننا أن نتفهم ونفهم عندما يقول الله ﷻ لرسول الله ﷺ **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا رَبِّيكَ بَاطِنًا إِفْكًا﴾** أنّ ذلك في التفسير الباطني أنه أراه ذلك وهو ينزل عليه الوحي ويُسمّى **وحيّاً مشهديّاً**، ثمّة **وحي معنوي** يتصبّب رسول الله فيه عرقاً، وثمّة وحي آخر يغمض الرسول فيه عينيه ويكون عليه صعباً وهو وحي مشهدي يُري الله فيه لنبه مشاهد ما ينزل عليه، أما "أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة" هذه معنوية ترد جواباً على أسئلة وغير ذلك من المسائل..



فمعرفة البواطن الحديثية يمكّننا من فهم الوضع. عندما نجد أنّ إبراهيم أعطى زوجه للنمرود (سارة أعطاه للنمرود)، هذا بعلوم الباطن وفهم طبيعة سيدنا إبراهيم وقوة شخصيته وإيمانه، من المحال أن يكون ذلك الخبر صحيحاً. إذا وظّفنا علم الباطن في الملاحم وآخر الزمان أو في الساعة وأحوالها والصراف وغيره يمكن أن نبيّن بيسر الموضوع من الحقيقي. بعض الموضوع اختلط بعقائد الناس، حتى أنّ البعض اليوم يرى أنّ هنالك صراطاً أحَد من الخنجر وأرقّ من الشعرة والناس يعبرون عليه، وهذا كله باطل ويحتاج إلى باطن ليبيّنه حتى نفهم حقيقة الصراط، علم الصراط أيضاً من العلوم المهمة جداً.

وفيه أيضاً بواطن معنوية تمزج بين القرآني والإنساني والملكوتي والرباني مثل علم الحمد. علم الحمد يختلط فيه الجميع: ما معنى الحمد؟ ما الفرق بين الحمد والشكر؟

➤ الشكر مع النعمة ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.

➤ الحمد يستوجب أن تكون مُسَلِّماً، فهو شكر المعطي أو المنعم على النعيم وعلى منعه وعلى ضده، أن يعطي أو يمنع أو يفتك أو يأخذ، فأنت تحمده. وفيه أسرار وبحار كثيرة.

سنحاول إن شاء الله أن نتكلم في هذه المسائل، ربما نشير إشارة إلى بواطن \*حم\* - \*الم\* - \*الر\* - إن كان هناك إذن قلبي. ولو أنّ الله يبسر لي لتكلمت في شرح معاني القرآن الكريم بهذه المعارف ضمن كتابنا <لآلئ الجنان في معاني القرآن> وفيه الظاهر وظواهره \*الظاهر التشريعي\*، \*الظاهر التربوي\*، \*الظاهر الاجتماعي\*، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ هذه فيها علم جمال وعلم لغة وعلم اجتماع وعلم أخلاق وفيها تشريع، ثم في علم الباطن فيها تصل إلى أمور كثيرة حتى يصبح كلام القلوب مع القلوب والأرواح مع الأرواح وما خلف ذلك من أسرار كثيرة جداً وفيها ما فيها من أمور. المهم أننا سنروم هذا البحر بعون الله، هذه فقط مقدمة، ربما هي إيقاظ ذهني حتى نفهم أننا أمام بحر لحي كبير.

ضمن علم الباطن ثمة علم الجعل، كيف جعل الله الخلق ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ وغيرها من أمور ﴿جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ وغيرها، فيه علم الختم والخواتم كيف يختم الله على القلوب، فيه علم القلوب، فيه علم آخر يتعلق ببواطن العقل وقدرات العقل الإنساني، وغيرها من أمور كثيرة الحقيقة، لكنها تنقسم كما قلت إلى أربع أبواب كبرى:

1. \*علم باطن رباني\*
2. \*علم باطن ملكوتي\*
3. \*علم باطن معنوي\*
4. \*علم باطن مخلوقاتي\*
5. ويورد معها \*علم باطن قرآني\*، هذا يضاف إلى هذه البواطن. علم الباطن القرآني طبعاً يتبع علم الباطن الرباني لأنّ القرآن رباني، وفيه ما فيه من علوم باطن الزمان وعلوم باطن المكان.

والخضر ﷺ عندما خرق السفينة هذا \*علم باطن اجتماعي\*، \*علم باطن استراتيجي\*، \*علم باطن سياسي\*، \*علم باطن استشرافي\* . وأنا أوّظف هذه المعارف الباطنية في العلوم الإستشرافية، ربما أعترف بها لأول مرة، ولكن أوّظف هذه المعارف في المعرفة الاستشرافية بحيث تصبح استشرافاتي دقيقة بنسبة مئة بالمئة، لم يخطئ لي رمي منذ بدأت هذه المسائل بالدليل والثبوت.

والخضر عندما لمس السفينة هذا يشبه ظاهرة سمّوها السيكومتري، الآن علماء العقل يتكلمون أنّ العقل لديه قدرات لأخذ المعلومات وقدرات لإرسال الطاقات والمعلومات (وهذا مبحث آخر سنتحدث عنه في سياقه). المهم أنّ الخضر عندما لمس هذه السفينة جاءت جميع المعلومات، تشبه قدرات بيتر هوركوس عندما يلمس شيء ويعرف كل المعلومات عنه، وهذه سمّوها كما قلت سيكومتري هكذا سمّاها علماء الباراسايكولوجي.

وعندما أتى إلى الطفل هنا **علم باطن روحاني**، عرف قبل الدنيا ماذا كان هذا الطفل وأنه روح كافرة فاجرة فاسدة، وعرف أنّ الله في عالم البرزخ أخفى للوالدين طفلاً آخر مؤمن، فقام بعملية استبدال.. لماذا؟ لماذا ترك المرأة تنجب ثم...؟؟

هكذا ليفسّر بخرق السفينة يفسّر لسيدنا موسى لماذا أُلقي في التابوت ولماذا كان من أمره ما كان. وليفسّر له في الثانية لماذا قُتل هو، موسى قتل وبقي في قلبه أنه قتل، فأراد الله أن يبيّن له أنه قتل شقياً لحكمة الله التي أرادها، لو لم يقتله ما ذهب إلى مدين وما كان من أمره ما كان، فقتل الخضر الغلام ليعلمه. وأما الكنز وإقامة الجدار، فسيدنا موسى تحيّر لماذا الله جعله يتعب مع قومه -هذه القصة حدثت بعد أن فارق بني إسرائيل- لماذا تعب كل هذا التعب مع قوم فاسقين فاجرين وأقام لهم الدين، لأي حكمة!! فقال أنت أقمت الجدار لكنز سيظهر، يتيمان في المدينة، الحق يتيم والذين سيظهرون من صلبه من أنبياء سيكونون كالأيتام (بعضهم يُقتل)، ويظهر رجلان لهما كنز ألا وهما داوود وسليمان، هذان سيستخرجان الكنز ويكونان غنيين ثريين بقدرات كبرى. ثم أشّر للمهدي ﷺ وعيسى وأشّر لأمر أخرى، وهذا مبطن في إشارة لهذين الغلامين اليتيمين الذين سيكون لهما أيضاً شأن كبير، وإن كانت القصة في البلاد التونسية في نواحي المرسى.. المهم أنّ هذا أيضاً فيه بواطن، وهي بواطن أرضية مكانية ومرتبطة ببواطن تاريخية (عرف أنّ أباهما كان صالحاً)، ويمكن أن نبقي في هذا الباب لوقت طويل.

وأيضاً لما نتكلم عن ذي القرنين وبواطن ما فعل، وعن هذه الكائنات وأجوج ومأجوج وأسرارها، أيضاً سنجد الكثير، وسيبدو حينها هُزال التفاسير الموجودة إلا ما رحم الله، لأنّ هؤلاء القوم لم يرثوا علوم آل البيت وتركوا علوم آل البيت، تركوا جعفر الصادق والباقر، تركوا الكاظم والرضا، تركوا مولاي إدريس وتركوا الصالحين، وتكلموا من أمور بعضها موضوع، سيف ابن عمر التميمي والطبري وابن كثير وغيرهم.. ولكن هذه المعارف التي سنقدمها فيها دليل وإثبات نسبنا ونسبتنا لحضرة المصطفى وآل بيته، وهي أيضاً براهين خضرية لدنية، من رام أن يناظرها أو أن يتكلم مفسراً أو متحدياً أو معانداً أو مثبطاً أو مثبتاً أنّ فيها خلل وزلل وفيها ما يدعو إلى الريبة فليأتنا ببرهانه ونأتي ببرهاننا ونقرع الحجة بالحجة حتى يظهر الحجة

ونحن مستمتعون جداً بوقتنا. إذن علوم الباطن إن شاء الله كل ما كان من العلوم في الأربعين درس الفارط هي مقدمة لهذه المعارف العظيمة.

وضمن علوم الباطن ثمة **علم الذات والصفات** وهو علم جليل وكبير جداً، ثمة **علم الأسماء والمعاني**، ثمة **علم دلالات الحروف**: لماذا الله جعل

- كلمة سماء — < سقف من ماء
- كلمة آدم — < آية من دم
- ما علاقة أحمد بـ أحد بـ محمد، هذه أسرار كثيرة
- لماذا بكة وليس مكة، مكان الكعبة في التراب، بقعة الكعبة في التراب
- بواطن الحروف، النون والباء، لماذا قال الإمام علي "أنا النقطة التي تحت الباء" وفيها ما فيها كما قلت بحار لجة

## خاتمة

إن شاء الله سنقدم لكم ربما عشرة دروس من الباطن أو أكثر وفق الإذن القلبي. وكلمة **إذن قلبي** كلمة باطنية لا يفهمها إلا أهل الذوق، وعلم الذوق فيه باب باطني عظيم لأنّ أهل الله اسمهم **أهل الشوق والذوق**. علم الحب علم باطني، علم الفن علم باطني، الموسيقى سر باطني، الألوان سر باطني، علم الطاقة الحيوية سر باطني، وغيرها من علوم البواطن. ثم **علم المقامات الباطنية**، أي يكون باطن عند نوع وظاهر عند آخرين: الجن عندي باطن، والجن عند نفسه ظاهر، والملائكة لديه باطن، والملائكة عند بعضهم ظاهر، وبعض الملائكة أعلى من بعض، فهو باطن في باطن. حتى علم الماء فيه علوم باطنية، علم العناصر فيه علوم باطنية، وغيرها كثير..

فلذلك إن شاء الله نتكلم في علوم الفيزياء الباطنية والكيمياء الباطنية وما يسمّى بكيمياء الأرواح أو الخيمياء، وما كان بين جلال الدين الرومي وشمس التبريزي، علم أحوال الصالحين، علم الحال والمقام وكيف يكون حالاً ثم يصبح مقاماً، كما تكلم الحكيم الترمذي قال: "الذي يصبر مرة ويترك الصبر مرة، الصبر عنده حال، والذي يصبر دائماً الصبر عنده مقام"، وهكذا أمور أخرى إن شاء الله سنتكلم عنها. حتى الكرامات والمعجزات ما هي إلا علوم باطنية، لأنّ ما يبدو لك في الظاهر أنه إعجاز (وهو إعجاز في الحقيقة)، ولكن في باطنه ثمة قوانين منضبطة تطبّق عليه ولها كيفيات ويمكن تفسيرها وفهمها كما حاول نيكولا تسلا أن يفهم ظواهر كونية. أو علم باطن الهرم، باطن العلم الإدريسي، هنا نتكلم أيضاً عن علوم الأنبياء، ما الذي جرى لإبراهيم حتى رأى ملكوت السماوات والأرض، لماذا طلب أن يحيي الله له الموتى، فهذا الطلب على سبيل المثال إنما طلبه في حقيقة العلوم الباطنية بقلب العاشق لا بقلب المؤمن، لأنّ **المؤمن ثابت والعاشق متحير**، فأراد العاشق أن يرى من جمال خالقه في إحياء الموتى ما يغنيه قليلاً عن فقر الحيرة، وهذا أيضاً موضع آخر، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** أحد الأولياء والصالحين أما علمنا الباطن فهو نقرأ في الأسماع وقذف في القلوب كيف يعلق الدكتور مازن الشريف على هكذا قول؟ وهل هناك شروط يجب توفرها فيمن يخصه الله بعلم الباطن؟

**الجواب:** بالنسبة لعلم الباطن الشرط الأول سلامة القلب، وعلم الباطن عناية إلهية. طبعاً بعض البشر لا يكون موحداً (مثل البوذيين) لديهم علوم باطنية، هذه العلوم الباطنية على باين: إما أنها موروثات نبوية، نسي دين النبي واعتقد أنه إله (مثل كريشنا ورام وغيرهم) أو أن له علاقة يعلمها أو لا يعلمها بالجن (مثل بعض ممارسي التايكشي واليوغا وغيرها وممارسي التأمل في التيبث) يصلون لطاقت عالية جداً باستخدام قوى الجن دون أن يعي بذلك أو بعضهم عن طريق السحر الأسود بوعيه، فيعرف أشياء مثلما يعرف المنجمون ﴿خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ﴾ يعني أنّ الشياطين تخطف بعض الأشياء الباطنية من حدثان الزمان من أخبار الناس وتلقيها على الكهنة وعلى غيرهم.

أما الباطن الرباني بهذا المعنى القويم، يكون في قلب سليم بسابق الإسعاد الإلهي، وهو في الأمة المحمدية مشترط بحب رسول الله وآل بيته والصالحين. أي أنّ هذه العلوم لا تكون عند قلب ليس فيه إيمان بالله إيماناً صحيحاً، أن يكون هذا الإيمان على عقيدة سليمة. عندما أسمع بعض الوهابية يتكلم أنه رأى النبي 60 مرة ويعرف أسرار ويقوم بالرقية الشرعية ويطرد الجن هذا كذاب، لأنه أساساً يعتقد أنّ الله جالس على العرش وأنه في السماء وأنه يجلس النبي بجانبه وأنه من تلقاء القبلة، وهذا ذكره ابن تيمية "ينزل نزولي هذا كما أنزل من منبري" كما ذكر ابن بطوطة في رحلاته. فهذا الاعتقاد الفاسد في الله لا يؤدي إلى علوم باطنية حقيقية. وكذلك الذي يعتقد أنه يدخل على هذا الباب دون رسول الله (كاعتقادهم أنه مات وانقضى)، وهذا أيضاً لا يردون من ذلك شيئاً.

ثم اشتراط هذه المعارف على علوم أهل البيت، أي أنّ الذي لا يوقّر مقامهم ولا يحبهم ولا يركب سفينتهم لا ينال من ذلك شيئاً، بشواهد كثيرة: معروف الكرخي تلميذ الإمام الصادق، والحسن البصري تلميذ الإمام علي، والشيخ عبد القادر الجيلاني والإمام الرفاعي من ذرية آل بيت النبي، وكذلك الإمام جعفر الصادق خرج من مدرسته الإمام مالك والإمام أبو حنيفة وتلميذه جابر ابن حيان ألف 1500 كتاب من علوم جعفر من بينها الخيمياء والكيمياء والجبر وغيرها.. إشتراط محبة آل البيت في أصحاب العلوم الباطنية الخضرية شرط أساسي.

ثم حب الصالحين، لذلك من والى آل البيت ثم شتم أولياء الله وأنكر نسبهم ونسبتهم كما فعل بعض غلاة التشيع، وبعضهم قال أنّ الإمام جعفر سب الصوفية (ولعلّه نقد بعض أدعياء التمسوف لا التصوف) فالتصوف نشأ في بيوتاتهم وديارهم من علومهم ومعارفهم. فالذي لم يدخل على باب الصالحين لا ينال من ذلك.

ثم بعد ذلك السر وانكسار القلب وفيه 70 شرط من شروط علم الباطن، من بينها الخلوة، من بينها الأوراد والأذكار والتسبيح، من بينها السياحة في الأرض ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾، من بينها معرفة القرآن، وكما قال سيدنا الحسن قال "عَلَّمَ اللَّهُ نَبِيَّهَ التَّنْزِيلَ وَالتَّوِيلَ وَالحلال والحرام فعَلَّمَهُ رسول الله لعلي كله وَعَلَّمَهُ لي أبي أمير المؤمنين كله" فيجب أن يعرف علم الحلال والحرام والتأويل أي علم التفسير وعلوم القرآن وأن يكون ملماً مدقّقاً في اللغة العربية يفهم ويستكنه بواطنها.

أما قول هذا الولي أنّ هذه الإشارات والمسائل التي تأتي على قلوبهم فإنّ رسول الله قال "كان في الأمم قبلكم محدّثون" فإذا جاز للأمم من قبل فهو أجوز في هذه الأمة، "يُلَقَّونَ الذِّكْرَ وما هم بأنبياء" بمعنى أنّ الله يُلقِي في قلوبهم المعارف، قال الإمام علي "لا يزال لله بين الفترة والفترة رجال ناجاهم في رؤوسهم وحدّثهم في ذوات قلوبهم" أي أنّ الله ﷻ يُلقِي من رحمته بالإلهام والخواطر الربانية على قلوب العارفين. كما يجعل وحي النبوة للأنبياء، يجعل وحي الإيحاء والإلهام لأُم موسى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ ويجعل وحي الجبلة والفطرة للنحل ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ أو ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فهذا كله من باب علوم البواطن.

فالصالحون نعم لديهم إشارات وبشارات وعبارات ومعاني بعضها لطيف بعضها شفيف حتى يصل بعضهم إلى أن يتكلم باللسان القدسي، يقول سيدي عبد القادر: "قال لي الحق: يا غوث الأعظم قل لأحبائك وأصحابك إذا أرادوا صحبتي فعليهم بالفقر ثم فقر الفقير ثم الفقر عن الفقر، فإذا تمّ لهم ذلك فما ثمة إلا أنا" واشتهر بالفهوانية النفري صاحب "إذا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة" وغيرها.. وهذه المسائل القلبية يُلقِيها الله على قلب من يشاء.

ويجب أن نُميّز ونُميز بين صاحب هذا العلم الرباني الحقيقي وبين الأدعياء، اليوم في عصرنا الحالي عدد كبير من الروحانيات وعدد كبير من أدعياء الجفر وأدعياء الجُمَل وأدعياء علوم آخر الزمان وأدعياء التصوف يخدعون الناس وأدعياء التشيع يخدعون الناس وأدعياء التمسلف يخدعون الناس في علوم باطنية كلها سحر كلها كلام فارغ وليس فيها كلام حقيقي.. يجب أن يميز كما قلت أن يُعيد الأمر إلى الكتاب والسنة كما قال الجنيد "طر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة" وقالها أيضاً سيدي أحمد الرفاعي، ويكون تمازج بين الطريقة والحقيقة والشريعة، وهذا باب آخر إن شاء الله نتكلم فيه في علوم التصوف.



## الدرس الثالث والأربعون: علم الباطن - علم الذات والصفات -

### مقدمة

أحبابنا متابعينا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، طبتم وطاب جمعكم هذا الذي يجتمع كل جمعة على مائدة علم من معين صافٍ من سر درزي وبحر لبي ونور زكي محمدي علوي فاطمي حسني حسيني مع معين لدني خضري ومدد من الصالحين أهل السر الجلي والخفي، هذا المعين الزلال يمضي بنا في عوالم من الجمال والجلال والكمال هدفها أن نشهد شهادة الحق علماً ويقيناً أن لا إله إلا الله، مستجيبين لأمر ربنا لسيدنا رسول الله ﷺ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾. فهذا الذي نقدّمه كله من علم "لا إله إلا الله"، من علم "محمد رسول الله"، لأنّ هذا العلم محمدي وبرهان على صدق نبوة النبي عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وها نحن نصل إلى علم الباطن، وكنا بيّنا في الدرس الفارط مدخلاً علمياً قسّمناه فيها إلى باطن رباني وباطن ملكوتي وباطن مخلوقاتي (ضمنه علم الباطن البشري) ثم باطن معنوي، ومن بين علومه علم البواطن القرآنية. وقلنا أنّ لكل شيء ظاهر وباطن، فالظاهر له مظاهر وظواهر، والباطن له بواطن عديدة يختفي خلف كل باطن منها سر من أسرار سبحانه الله وسر من أسرار لا إله إلا الله ونور من أنوار الحمد لله.

### حدّثني قلبي عن ربي

وهذه العلوم والمعارف إنما هي ثمرات شجر ينمو في قلوب العارفين بربهم، فهم ينوبون عن حضرة القدس ومجالس الأنس، فلا يتكلمون إلا بما كَلّموا، بل إنهم أبواق الحضرة تتكلم من خلالهم مع عوالم المحسوسات. وليس هذا الكلام بغريب، إذ أننا لو قرأنا في كلام الحبيب المصطفى وفي كلام الإمام علي الأعلّم بعده والأعظم في المقام بعده، لوجدنا أنه كلام حقيقي وأنه حق. ولو نظرنا في كلام الصالحين والعارفين عن علوم القلوب وعلوم البواطن وعن الكشوفات والفيوضات لوجدنا ذلك جلياً.

وإنه لما استشرى في الأمة الأدعياء والكذابون والأفاقون والسفهاء والمنافقون يتكلمون بلسان الحضرة وهم عنها محجوبون، ويدعون الوصل والنظرة وهم منها محرومون، كان لزاماً على ذرية النبي أن يبعث

الله في أنوار سرهم من ينوب عنهم. فإنّ كلامنا هذا نيابة عن هؤلاء الأكارم نحدّث عنهم منهم، ونحدّث عن ربهم من ربهم، لا وحي نبوة فإنّ وحي النبوة اختتم بالحبيب محمد، إنما إلهامات قلوب وفيوضات على الخواطر من رب العالمين وتنزلات روحانية قرآنية، هي من ثمرات الخلوة والجلوة وخدمة الله ورسوله وآل بيته والصالحين وانكسار القلب في أبوابهم والحديث عنهم والذود عنهم وكذا ذكر محاسنهم والتملّي في جمالهم والتنعم بوصالهم.

وإنّ علم الباطن هذا علم يُطرق بالحمد لله، فمن أدام الحمد فتح الله له أبواب محامده. ومن أبواب محامده باب الكلمات، وضمن باب الكلمات علوم وفهوم يلقيها الله مناجياً ذات ذلك الإنسان ومحدّثاً له في قلبه. وهكذا قال العارفون من قبل " حدّثني قلبي عن ربي " ولم يُنكر عليهم إلا المحجوبون عن ذلك السر، الذين وقفوا عند حدّ العبارة ولم يغوصوا في سر الإشارة، فلم يُمتّعوا ويُتعمّموا بالبشارة التي بشر الله بها عباده إذ قال "وما يزال عبدي يتقرب إليّ حتى أحبه، فإذا أحببته كنت عينه التي ينظر بها ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها ورجله التي يمشي بها"، فهذا دليل على وجود هذه التنزلات القلبية والفيوضات الروحية. ثم كانت بشارة الحبيب المصطفى محدّثاً عما قبل مشيراً لما بعد محدّثاً لأمر يعرفها الذين عرفوا سر النبي وسراً من كلماته إذ يقول: "كان في الأمم قبلكم محدّثون يُلقون الذكر وما هم بأنبياء" عتّى بذلك سيكون في أمتكم محدّثون، كما قال "إنّ في أمتي محدّثين". وإنّ أنسب الناس لهذا وأولاهم به: ذرية رسول الله الذين تواصل فيهم نوره وسره ودمه والذين اجتمعت فيهم أنوار الحسن والحسين وأنوار فاطمة وعلي، نوراً من رسول الله إلى الأولياء والأئمة والصلحاء والعرفاء ممن انتسب وممن احتسب وحُسب عليهم.

ونحن الآن في هذا الباب العظيم باب علم الباطن في مظهره الأول، إذ نمضي ونغوص في العلم الباطن الرباني، لنتكلم عن علم جليل عظيم عالج بعض العارفين شيئاً من أقفال أبوابه، كلُّ رأى على قدر ما أرى وعلى قدر ما سُمح له. وحاول آخرون من خارج ذلك التشدّد عنه والكلام عنه ولم يوفّقوا لأنهم لم يذوقوا من ذلك شيئاً، ومن لم يذوق فلا يستطيع أن ينطق بكلام الحضرة ولا أن ينوب عن تلك النظرة، أما من ذاق فقد اشتاق ومن عرف فقد عرف.

وأنا أشاهد عدداً من الأدعياء يتشدّدون بالنور وبالاسم الأعظم وبأنّ لهم وراثتاً وإرثاً من علم آل بيت النبي، وهؤلاء الأدعياء تُكذّبهم أحوالهم وتفضحهم أقوالهم. وها نحن سنتكلم عن علم الذات والصفات، فليقارن كلُّ عن كلِّ، شيئاً من هذا بشيءٍ من ذلك، وبعضاً ببعض، وجمعاً بجمع، ودواماً بدوام، ومنطقاً بمنطق، ومعرفةً بمعرفة، وعرفاناً بعرفان، وعلماً بعلم، وحجةً بحجة، وبرهاناً ببرهان، حتى يستبين الحق وحتى يُدمغ الباطل بسر الذي قال ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ .

## علم الذات والصفات

إذن علم الذات والصفات هو ما اخترنا كأول علم في علم الباطن الرباني. وعلم الباطن الرباني يعني أنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ظاهر باطن، هو الظاهر والباطن، وهذا الظاهر هو مظاهر وجوده سبحانه في خلقه وجلاء أنه هو الله لا إله إلا هو في قلوب العارفين به، أما الباطن فما بطن من سره وأمره وكلماته وآياته ومقاديره وغيبه وما أحاط به فلم يحط به مخلوق وما جعل لبعض الخلق دون بعض وما علّم بعضاً دون بعض، كما أنه علّم الغيب لمن ارتضى وأعطى الوحي لمن ارتضى وهدى من ارتضى وأضل من شاء على ما شاء لحكمة أرادها، وهو الفعال لما يريد.

فعلم الذات والصفات من بين أغصانه علم العقيدة وما فيها وما جلّى من تجلّى عليه علم ذلك وما منطوق ما منطوق ذلك وما فلسف من فلسف ذلك، أخطأ هذا أو أصاب ذلك، فذلك أمرٌ حسب ما وفق الله إليه عباده. وكان الإمام علي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عميد مدرسة التنزيه، مصداقاً لقول الحبيب المصطفى "يا علي لتقاتلن علي تأويله كما قاتلتُ علي تنزيهه"، وكان الوارث المحمدي الأعظم كما قال ابنه الحسن: "علّم الله رسوله التنزيل والتأويل والحلال والحرام، فعلمه رسول الله لعلي كله، وعلمه أمير المؤمنين لي كله" ولم يُعلّم الحسن علماً إلا وتعلّم أخوه الحسين ذلك العلم، فبرعوا وبرزوا وأورثوا ومكثوا وأعطوا واستشهدوا في مرضاة رب العالمين.

## ذات الله لغز

علم الذات والصفات فيه كلام عن ذات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، عن عظمة هذه الذات، وعن مجالي هذه الصفات. فإنّ المعلوم لدى كل عاقل عارف بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنّ ذات الله لغز وأنّ معرفتها كنز وأنّ الإشارة إليها رمز وأنّ إدراكها عجز في عجز فهي مطلق عجز. **إِنَّ الْعِزَّ عَنِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكِ**، وإنّ الرمز في ذلك إشارات وعبارات لها ما لها وفيها ما فيها. وإنّ هذا الإعجاز ينبع من خيرة العشاق المتحيرين في عظمة هذه الذات، وإنّ هذا الإعجاز أنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على ظهوره وظهور نوره وظهور سره وأمره وجلاء صنعته وخلقته وبزئه لما خلق وما برأ وما نسّم وما جعل في هذه الأرض وفي هذا الكون من مثبتات وجوده ومؤيدات ذلك وبراهينه وآياته، لخفي الذات عظيمها، يتحير في ذلك المتحيرون ولا يتفكر فيه المتفكرون، فإنّ التفكير في ذات الله هلاك.

"تفكروا في صفات الله ولا تتفكروا في ذاته فتهلكوا" بمعنى أنّ هذا باب فتحه الشيطان على كثير من المفتونين، كما قال بنو إسرائيل وضعباً في التوراة أنّ الله بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وأنّ الله اضطجع بعد خلق السماوات ليرتاح، ولذلك قال الحق سبحانه **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾** أي من تعب، ردّاً على بني إسرائيل قالوا "تعب الله فاضطجع فوضع رجلاً على رجل". وهذا تسرب إلى عقائد بعض الحنابلة، حتى أنه يُروى أنه في القرن الرابع تكلم أحدهم بذلك واضطجع ووضع رجلاً على رجل وقال "هكذا اضطجع الله". ودخل هذا في أمة الإسلام



عبر بعض مندوبي اليهودية الذين زيفوا وتحالفوا مع بعض أنصارهم من خونة هذه الأمة، ومنطلق ذلك مع كعب الأحبار ووهب بن منبه وكذلك مع عدد من المخترقين كإبن الراوندي الذي ادّعى الإيمان والتشيع والتسنن والتصوف والاعتزال ثم كتب كتاباً يسبّ فيه القرآن الكريم واعترف أخيراً أنه كافر بالله ورسوله.

## هل الله في السماء

وكذا كانت مدرسة الوراقين اليهودية في بلاد الشام مجاورة لإبن تيمية، فأثر ذلك في معتقداته حتى قال كما شهد ابن بطوطة في أحد رحلاته: "ينزل الله من السماء إلى الأرض كنزولي من منبري" ونزل بعض الخطوات، وزُعي يومها بالقباقب والأحذية كما دَوّن ذلك ابن بطوطة وكما حوكم في ذلك في مصر وفي الشام، حتى أنه مات في السجن. وهذه العقائد تشرّيها أدعياء السلفية الذين تسمّوا بالوهابية، فكانوا يردّدون قول ابن تيمية أنّ الله إذا جلس على العرش ومدّ رجله سمع له أطيح كأطيح الرجل الجديد، وأنّ الله في السماء مستندين إلى ما سُمّي بحديث الجارية، إذ أنّ رسول الله سأل الجارية: أين الله؟ فأشارت للسماء، فقال إنها مؤمنة. وهذه الإشارة إنما هي رمزية ولا تعني أنّ الله في السماء، وإذا كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي السَّمَاءِ فَأَيْنَ كَانَ قَبْلَ خَلْقِهَا وَهُوَ خَالِقُهَا وَقَدْ كَانَ قَبْلَ خَلْقِهَا بِمَا لَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْمِيَهُ زَمَانًا، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَطْوِيهِ زَمَانٌ وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ.

الله جل في علاه خلق السماء وهو أعظم منها، وخلق العرش وليس العرش مجلساً لله بل مجلى، والفرق بين المعنيين كبير. فإنّ الله جل في علاه تجلى بأنوار على العرش لا يطيقها إلا العرش، وجعل ستار كبرياء وجعل أفقاً أعلى وماءً أول ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، وهذا فعل مستمر إذ لا تبديل في الحال الإلهي، ولكنه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ من باب التجليات النورانية وليس من باب التغيّرات الذاتية، فالذات كما هي، كان الله ولم يكن شيء، ويبقى الله ولا يبقى شيء، وهو على ما كان عليه. وكذا ما يكون من تفاعلات مع العباد كرضاه عن هذا وغضبه عن ذلك ليس كمثل ما نشعر به نحن من تغيّراتنا الشعورية، بل ذلك أيضاً أمر من أمور سر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

## علم الذات والصفات علم تنزيه

فعلم الذات والصفات علم تنزيه وعلم تنويه وعلم تنبيه. هو تنزيه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن مشابهة الأجسام وقد خلق الأجسام، وعن مشابهة المحدثات التي خلقها، أو أن تحويه وتطويه أزمنة أو أمكنة، فما السماء إلا مكان، لو كان الله فيها فالذي يحتوي أعظم من المحتوى. والله جل في علاه الذي أحاط بكل شيء حاشى أن يحويه شيء، وحاشى أن يكون في تزمين على ما نظن، أو أن تكون يده التي تكلم عنها وقال ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أن يعني ذلك كما ظن الجاهلون بالله أنّ له يد كما للإنسان يد، حتى أنهم كتبوا "إنّ لله رجلاً كما للبعير رجل غير أنه ليس كمثل شيء"، أي له رجل لا تماثل الأرجل ويد لا تماثل الأيدي، ودسوا

في كتب السنة كلاماً كثيراً من بينه أنهم قالوا أنّ الله يضع رجله في النار وأنّ الله سبحانه يأتيه الأنبياء فيقولون لست بربنا، فيقول كيف تعرفوني؟ فيقولون: اكشف لنا عن ساقك، فيكشف عن ساقه، فيسجدون له، آخذين من ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ التي كانت عند بلقيس وآخذين ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ولا يعلمون أنّ هذا مجاز قرآني، يُقال "كشفت الحرب عن ساقها" أي اشتدّ وطيسها، وأنّ الله يضع رجله في النار حتى تُجيبه النار، فهذا أيضاً من كلام بني إسرائيل.

فهذه المسائل التي من بينها أيضاً أنّ الله يأتي لخلقه يوم البعث على غير الشكل الذي يعرفونه عليه، فيقولون حاشى لله ما أنت بربنا، فيرجع ثم يأتيهم بالشكل الذي يعرفونه فيقولون أنت ربنا. هل يمكن للخلق الضعفاء المساكين أن ينكروا الله إذا رآه على وجه المعنى الذي يراد بالرؤية؟! وهل يمكن أن يكون الله متشكلاً؟ وكذا ما أضيف في قصة الدجال "ألا وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور"، يعني هذا أنّ الله له عين ليست بعوراء، وحاشى لله أن يكون ممن تكون له العين التي تُرى في الإنسان أو الحيوان. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ أي على عنائي، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بما بعثتُ معك من الملائكة الذين يُشرفون عليه. نعم في ذات الله ما نسب الله لنفسه، قال ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يعني إلا ذاته، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي تأييد الله معهم، وقال ﴿وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ أي ما فعلت ذلك الفعل على وجه الحقيقة إنما هو الفاعل حقاً، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كثير من الآيات التي تُشبه الأجسام والجسمية ولكنها لا تعنيها.

إذا أردنا أن نتفكر في هذه الذات العظيمة قليلاً كرخصة قلبية، فيجب أولاً أن نعترف بعجزنا عن ذلك الإدراك، وأن نعرف ثانياً أنّ هذه المسائل إنما هي معاني رفيعة لا يمكن إلا أن يتوه من يدخلها بعقيدة فاسدة. فالذي يرى أنّ الله له يد ويرى أنّ الله عين والله رجل والله جسم والله وجه، هذا لم يفهم عن الله ما أراد الله، أما ما نسب إليه من سمع وبصر وأنه يرى وأنه قريب منا، فهذا على معنى الذات الإلهية، يرى الله دون حاجة لعين جعلها آلة للإنسان حتى يرى. وهذه العين إذ ترى تحتاج في رؤيتها إلى أمور تيسر لها تلك الرؤية، كوجود ضوء لا مبهر للعين ولا خافت، وكوجود حجم لا كبير جداً ولا صغير جداً ولا بعيد جداً، وكوجود كنهية لهذا الوجود، أن يكون هنالك حيث وأين وحجم وعمق ولون، فلو كانت الأشياء بغير هذه المعطيات لاستحال على العين رؤيتها. وتحتاج العين إلى سلامة فيها وإلى سلامة في أعضائها وإلى سلامة في العقل الناظر، كونه لو نظر مخبول أو سكران أو مخدر إلى شيء لراه على غير حقيقته، كما ينظر المسحور أيضاً (ضمن سحر التخيل) كما تبدت حبال وعصي سحرة فرعون أفاعي في عين نبي الله موسى.

وهذا كله للعين التي هي أداة، ولا ترى جانب إلا وقد غفلت عن جانب، فإذا رأى الإنسان أمامه لا يرى خلفه. والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرى النملة السوداء تحت الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، هذا مفهوم آخر للرؤية، وهذا مفهوم آخر للقرب، وهذا مفهوم آخر للقدرة. وإنّ اختراعنا للآليات والبرمجيات قرب إلينا مفاهيم وفهوم عن وجود كينونات مختلفة وقدرات إبصارية مختلفة واكتشف الإنسان الرؤية الشعاعية ورؤية البعيد ورؤية الصغير والذري والأدنى من ذلك عبر آلات تسهل له هذه المسائل، والله جل في علاه لا يحتاج إلى شيء من ذلك. فليس الله جل في علاه محتاج لآلة أو وسيلة أو شيء يدعم به قدرته، بل

أعطى القدرة وهو ربها، وأعطى القوة وهو صاحبها، وخلق العين وقد رأى قبل خلق العين ما لا تقدر عين أن تراه، واحتجبت ذاته عن رؤية الأعين وعن فهم الأفهام وعن إدراك الأوهام، وبقيت صفاته جليلة مما جلى منها.

### المعنى الشرعي والذوقي والفعلي لاسم الله

فعلم الذات والصفات ينقسم إلى علمين أساسيين العلم الأول علم الذات والعلم الثاني علم الصفات. وأما علم الذات فأول أبوابه التوحيد أن "لا إله إلا الله"، وهذا الباب فيه علم لا إله إلا الله، وعلم لا إله إلا الله هو الذي بُنيت عليه الأديان والشرائع، فعلوم الديانات والتشريعات هي من علوم لا إله إلا الله. وضمن ذلك معارف وترقيبات ومقامات ضمن علوم الإحسان، من بينها "لا إله إلا أنت"، وعلم لا إله إلا أنت أي علم التجلي المشهدي، وعلم لا إله إلا هو، ومن بين علومه علم الجلال أي التكلم على جلال الله وكماله وجماله وعظمته.

وأول من بدأ في الكلام عن الذات كانت الذات، إذ شهدت الذات لذاتها بالعظمة والقوة ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، ثم بعد ذلك الأعلم فالأعلم والملائكة وأولوا العلم، فالملائكة شاهدون على عظمة هذه الذات العظيمة.

ومن علوم الذات أيضاً علوم وفهوم كنا دونّاها في كتاب <الياقوت في أسرار الملكوت> مثل علم الأسماء والأسماء الحسنى وعلم الاسم الأعظم وعلم الاسم الفعلي والذوقي والشرعي لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (أو المعاني الذوقية والفعلية والشرعية). ومن بين ذلك أنّ المعنى الشرعي لله أنه المعبود الأوحد، وأنّ المعنى الذوقي أنه المحبوب المرغوب المطلوب، وأنّ المعنى الفعلي أنه الفاعل والمفعّل لكل فعل وفاعل ومفعول به ومفعول فيه، وهذا بحر طويل لا نخوض به الآن، ولعلنا نذكر به أو نشرحه في دروس أخرى.

1- فالله جل في علاه هو المعبود الأوحد لا يُعبد سواه، ومن عبد سواه فقد جهل الله وقد أخطأ في مسعاه وممشاه.

2- وأما المعنى الذوقي أي المعنى الذوقي الذي علينا أن نستكنه ونتمعن ونتذوق كنهه في علاقتنا بربنا (وليس المعنى الذاتي)، المعنى الذي يشير إلى الله إشارة، فهو:

"المحبوب": أول من أحببت الأرواح رب العالمين، أول من تعشّقت الأرواح رب العالمين، أول من أحببت القلوب ربها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تعشّقت وأحبت، ثم حال الله بين بعض القلوب وأصحابها فكرهوا الله بقلوب مريضة ليست هي القلوب الأصلية بل قلوب تفرّعت عنها ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾. فهو المحبوب بالأزلية منذ أن خلق، وهو المحب من قبل أن يخلق، ولولا الحب ما خلق، فقد خلق محباً

راغباً في الخلق، ثم خلق خلقاً كرههم ليمتحن بهم الذين يحبهم، فجعل للمحبوبين جنة وللمحجوبين ناراً، وأعظم النيران حجابها وكرهه لتلك المخلوقات، ذلك أكثر ألماً من النار في حد ذاتها.

"المرغوب" أي أنّ العارف بالله يصل إلى أن تكون رغبته في ذات ربه، توفقه وشوقه وسعيه ومراده ومبلغ مطلوبه: رضا محبوبه، فيكون المرغوب قبل كل مرغوب. فالإنسان أولاً يرغب في الهداية، ويرغب في العلم، ويرغب في الرزق، ويرغب في القرب، فلما يصل إلى مستوى أن يكون الله مرغوباً، يرغب في الله بسر الله ونور الله وفضل الله ومدد الله ولا يرغب في سواه. ويدخل في الرغبة في الله: التشوق والتلهف لعشاق الله ومحبي الله، فليس رسول الله ضمن الغيرة عن ربه، بل هو ضمن نور وسر ربه. فالراغب المحب لله راغب محب لرسول الله، وكذا أهل المقام جميعاً.

وأما "المطلوب" فإنّ العبد في أول الطريق يطلب المغفرة ويطلب حاجات عند الله، ثم يصل إلى أن يطلب الآخرة ويطلب الجنة ويطلب العفو. فلما يبلغ مقاماً أعظم من مقامات الإحسان والعرفان، يطلب وجه الله ويبلغ قول ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾**، الذين أمر الله الحبيب أن يصبر نفسه معهم وهو سيدهم هم ليسوا الذين يريدون الجنة، وإن كان هنالك من يريد الجنة، ومن يدعو ربه رغباً ورهباً، ومن يطمع في مرضاته، ومن يخشى من عذابه، وتجد في القرآن كلام هؤلاء **﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾** **﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾** هذه كلها مقامات. ولكن أعلى تلك المقامات أن يبلغ العبد مقام "يريد وجهه"، يريد وجه الله، يريد وجه الله لا لشيء خلقه الله، يريد وجه الله لا طمعاً في جنة ولا خوفاً من نار، قالت رابعة وهي تمسك قبس من النار: "أمضي لأحرق الجنة التي حببتكم عن الله، اللهم إن عبدتك طمعاً في الجنة فاحرمنيها، وإن عبدتك خوفاً من النار فأدخلنيها"

وحباً لأنك أهل لذاك  
انشغالي بذكرك عن سواك  
فكشفك لي الحجب حتى أراك  
ولكن لك الفضل في ذا وذاك

أحبك حبين حب الهوى  
فأما الذي هو حب الهوى  
وأما الذي أنت أهل له  
ولا فضل في ذا ولا ذاك لي

والإمام علي قال: "هب أنه لا نعيم يُرتجى ولا عذاب يُتقى، أفترهدون في مكارم الأخلاق؟". الذين يريدون وجه الله، الله هو مطلوبهم ومرغوبهم وما تهفو إليه قلوبهم. وقال سيدي عبد القادر الجيلاني: "المؤمنون بين الدنيا والآخرة، والمتقون بين الجنة والنار، والمحسنون بين الحق والخلق"، أراد أنّ المؤمن يريد أن يكون له في الدار الآخرة ما يحرم نفسه منه في الدنيا: لا يشرب خمر الدنيا ليشرب خمر الجنة، ويتجنّب السوء في الدنيا لينال من حور الجنة. وأما المتقون فهم يقيسون أعمالهم بين ما يدخلهم الجنة وما يدخلهم النار. وأما المحسنون فهم بين الرغبة في الحق وبين بقية الخلق، تركوا الخلق للحق. وأضفتُ إلى ذلك: "والواصلون بين الحق وحبيب الحق"، بين الله ورسول الله، تكون تلك قبلة قلوبهم.

ومعنى أنّ "العبد يريد وجه الله": فسيريده وجه الذين أرادهم وجه الله، سيريد وجوه الذين أرادهم وجهه الله. فكما أنّ هنالك من يريدون وجه الله، فوجه الله (على المعنى التنزيهي الرمزي) يريد عباداً، وسيدهم سيدنا محمد. فمن كان يريد الله عليه بباب رسول الله - وهذا علم ضمن علم الذات والصفات - من أراد رسول الله عليه بفاطمة وعلي والحسين وزينب وأمه وأبيه وآل بيته أجمعين أصولاً وفروعاً، ومن أراد هؤلاء عليه بالصالحين بجيلائهم ورفاعيهم وبدويهم ودسوقيهم وجشتيهم وشاذليهم وصولاً إلى الموصولين بذلك، ومن أراد كل ذلك فعليه بانكسار القلب وبالأدب في هذه الحضرة حتى يغنم النظرة، وأن لا يُخدع إذ يُستدرج إذ تتقمص له الحضرة ما تتقمصه، طباقاً لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾. فالحضرة لها تقمصات كما جاءت تقمصات جبريل وإسرافيل وميكائيل لقوم لوط فخدعوا ووقعوا ودخلوا النار وهم مغشّون عليهم لا يعرفون كيف أخذوا وكيف ضعقوا فجاءتهم بغتة فبهتتهم.

3- وضمن هذا العلم أيضاً كما بيّنا أنه:

"الفاعل" أي أنّ الله هو الفاعل على وجه الحقيقة بل هو الفعّال ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

و"المفعّل" أي الذي أعطى القدرة على الفعل. فأنت عندما تحرك يدك، ثمة آلاف الأجهزة الدقيقة جداً التي تسمح لك بأن تحرك رمشك أو اصبعك أو تسمح لهذا القلب أن يدقّ كل هذه الدقات، وهذه رمشات العيون وخفقات الوجدان وخفقات الرئتين وعمليات الدم والأجهزة والنبض العصبي، كل ما فيك أجهزة خلقها الله. هذه الأجهزة العظيمة أودعها الله فيك ليقدرك على الفعل، وضعك في الموضع الذي يمكن أن تفعل فيه: هذا الموضع لو كنت في المشتري بقوتك الآدمية لانسحقت، ولو كنت في غير الكواكب التي فيها جاذبية قليلة لطرت، ولو كنت في غير هواء لاختنقت، ولو كنت في غير شمس لتجمّدت، ولو كنت في غير هذه الجسمية لكان خلل في حركتك يمنعك من ذلك، وغيرها من موافقات وتوافقات الروح والبدن والعصب والجسم والنفس والعقل والوعي والإدراك والحس والشعور وغير ذلك مما يسمح لك بحركة اليد البسيطة التي تظنها بسيطة وهي معقدة.

هذا الفعل البسيط خلفه تفعيل رباني معقد جداً بقدرة إعجازية إلهية سمحت لك بأن تفعل ذلك الفعل، ثم حجبت القدرة الإلهية أسرارها وأنوارها وأخبارها وأطوارها فتبدّى الأمر لك على أنه أمر عادي حتى كفر من كفر، فدعاهم ربهم إلى أن ينظروا إلى الإبل كيف خلقت، أي أن ينظروا بعين العباد لا بعين العادة، فإنّ عين العادة عين كافرة وعين العباد عين متأملة مؤمنة. وهذا يوصل إلى أن تعبد الله كأنك تراه أي ترى آياته فكأنك تراه، وهذا من استبطان معنى ذلك الكلام النبوي العظيم في المقام الجبريلي العظيم.

هو "الفاعل المفعّل لكل فعل" مهما كان ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ ﴿وَمَا هُمْ بِبَصَائِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. الأفعال الشريرة والشيطانية لو لم يأذن الله فيها ما كانت، والأفعال النورانية ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ

**عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴿﴾ وَأَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴿﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبُهِدَ اللَّهُ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿﴾** فهو الذي يهدي وهو الذي يضلل بأمره وحكمته.

فهو "الفاعل والمفعّل لكل فعل وفاعل"، كل فاعل ينوب بفعله عن المقادير. فالذي فعل الخير كان الله قد كتب له ذلك، والذي فعل الشر كان الله قد كتب عليه ذلك وجعل له برمجة توهمه أنه حر فيما يفعل. لذلك قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴿﴾** أي أنّ فرعون كان فرعون منذ البداية، وأنّ موسى كان موسى منذ البداية، ولو نطق موسى كما نطق عيسى لقال "إني أنا موسى أرسلني الله وسوف يكلمني وسوف أكون في مدين وسأتزوج بابنة النبي شعيب وسأكلم الله في وادي طوى وسأغرق فرعون"، ولو تكلم فرعون في مهده لقال "أنا فرعون أضلني الله وأعماني وأغشاني وختم على قلبي وسمعي وبصري وسيهلكني في اليم بعد أن أظلم وبعد أن أتجبر وبعد أن أقول أنا ربكم الأعلى وبعد أن أقول أوقد لي يا هامان على الطين لأطلع إلى إله موسى".

وهذا في علم القدر والقضاء باب صعب على الذي يدخله بالتساؤلات: لماذا فعل الله هذا، لماذا فعل الله ذاك، لماذا يحاسبك إذا كنت قد فُدر عليك هذا الأمر، لماذا يُحاسب الظالمين.. **هذا شأن إلهي ﴿﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿﴾**. وهذا ليس من الجهمية ولا ما يفعل بنو أمية عندما يقتلون الناس ويقولون: "لقد قتلنا صاحبكم بقدر الله ولو شاء الله ما قتلناه"، إنما هذا تدبر عرفاني في معاني عظيمة لها موافقاتها ومؤيداتها من الآيات القرآنية.

الله هو الذي يتحكم بالفاعلين جميعاً، أضل قوماً على علم وهدى آخرين على علم. ولذلك فهم هذا المعنى سيدي أبو الحسن الشاذلي فقال: **"اللهم إني ما أطعتك إلا بأمر كتبته لي، وما عصيتك إلا بأمر كتبته علي، فبحق ما كتبت لي اغفر لي ما كتبت علي"**، وهذا علم عظيم من علوم الجلال والجمال والكمال ومن علوم القضاء والقدر.

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو "الفاعل والمفعّل لكل فعل وفاعل ومفعول به": **﴿﴾ دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴿﴾**، هذه التفاعلية سواء في الالكترونات، سواء في الأكوان، في المادة السوداء، في السماوات، في العوالم، في الآباد، في الآماد، في الأزليات، في السرمديات، في الما-قبليات، في الما-بعديات.. كلها حدثانات مترابطة كترابط الانفجار العظيم بما كان قبله من خلق العدم الأول أو السديم الكبير الذي نسميه المادة السوداء ومن خلق الجيوب التي تنبعث من خلالها الملائكة وتدخل هذا العالم والتي تُستخدم أيضاً في نقل رفات الكواكب والمجرات إلى طبقة من طبقات تلك المادة السوداء وهي مقبرة المجرات كما كان من شأن النجوم الأولى التي انفجرت. هذا كله كان إعداداً، ثم جاء الانفجار الأول لهذه اللبنة الأولى أو المفردة الصغيرة الأولى، وكان ذلك داخل هذه المادة السوداء، وهذه المادة كانت داخل السماوات.

فلما قال **﴿﴾ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴿﴾** أي أنّ العدد اكتمل بخلق السماء الدنيا، ولكنّ الله خلق السماء السابعة أولاً، ثم السادسة، والسادسة للسابعة قطرة في محيط، والخامسة للسادسة قطرة في محيط، والدنيا في الثانية قطرة في محيط. والسماوات الطباق كالهرم **﴿﴾ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿﴾**، والدنيا دائرية فيها

نجوم ﴿رَبِّيَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾، مظلمة، تكون فيها مقادير فتنة الدنيا. وتحجب المادة السوداء أنوار السماء الثانية التي لو اتصلت مباشرة بهذا العالم الحالي لأحرقته، وتزول تلك المادة السوداء يوم القيامة ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾. والطور هو قمة هرم تلك السماوات، فهي هرم داخل هرم، داخله دائرة فيها نجوم متناثرة، لو فتحنا الأهرام معاً لوجدناها كالوردة ﴿انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، وهذا مما شرحناه في البرهان.

فهذا كله مترابط ببعضه، من الكواركات وأدنى منها، إلى النترونات والبروتونات والإلكترونات، إلى الثقالة وغبار النجوم وتكون النجوم الأولى وقلوبها وانفجاراتها والمواد كلها، إلى وجود البشري، إلى الحضارات السابقة للبشري، إلى تراتبية الفعل الحدثاني التكويني عندما خلق الله آدم في السماء ثم أشهد ذريته الذين كانوا أرواحاً قبل الأشباح وسماهم له وعلمه أسماءهم وأشهادهم "ألست بربكم" قالوا "بلى" وأخذ الميثاق من الأنبياء لسيد الخلق محمد وجعل الروح الآدمية أحمدية وجعل الطينة المحمدية آدمية، ثم عصى من عصى وكان جنأً ثم صعد إلى السماء فصعد بنفس مغرورة مسحورة كارهة للحق راغبة في الباطل فنزل منها شيطاناً مذموماً مدحوراً، وكان يتحدى الله بذرية لم تُخلق أمهم لأنه يعرفهم ويعرف من كان منهم في العالم السفلي، فجَمَعُوا تَجْمِيعاً وُقِّسَمُوا عَلَى الْأَزْمَنَةِ وَجُعِلُوا مِنْ رَحِمِ حَوَاءِ الْأُولَى وَلَدِينَ شَقِي وَسَعِيد. ثم انطلقت الحضارات بلغت أكثر من سبعين مليار (سبعين مليار تقريباً وقليل زمن الحضارة النوحية)، ثم أبادهم الله وترك سبعين فقط، ثم أعاد البشرية من جديد. وليست كلها من ذرية نوح، الآن في التاريخ يقولون كلهم من ذرية نوح، لا، قال الله ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، بعضهم من ذرية نوح والآخرين من الذريات الذين جمَعهم بعد ألف سنة، من كل حضارة أخذ واحداً، من سبعين مليار نجى سبعين. وتنطلق الحضارات حتى تصل إلى حضارة أطلانطس، وفيها حضارة إدريس النبي، ثم تُضرب وتُضرب وتُضرب، ثم يكون المرحلة في الختامية في الختامية في الختامية. لأن سيدنا آدم هو ختامي في الدنيا، قبله مليارات الكواكب وقراة المليار سنة من الوجود، ثم بعد ذلك تُختم بقصة ذي القرنين قبل زوال الديناصورات وبياجوج ومأجوج يُسجنون وتزول تلك الحضارات، يبقى الجن كشاهدين والجان ويبقى إبليس وتأتي منه ذرية وهو آخر الشياطين، ثم بعد ذلك آدم وذرية آدم، نصل حتى النبي إدريس وإلياس، ثم ضربة أطلنطس، ثم تسقط الحضارة في فراغ وتفقد الذاكرة مجدداً، ثم يظهر نبي الله إبراهيم ويظهر الأنبياء وتبدأ القصة الختامية في المرحلة الختامية للتمهيد لظهور النبي الخاتم بسلالة إسحاقية يعقوبية يوسفية إلى عيسى بن مريم، وبسلالة إسماعيلية من الأوصياء إلى سيدنا محمد، ومن سيدنا محمد إلى سيدنا علي والحسنين تنطلق خلافة ربانية إلى المهدي، من المهدي إلى خلفائه، ثم ينقطع الخير وينزل عيسى ليقبض بقية الخير، وتنزل الروح الدجالية أو تتمظهر وتكون النهاية.

هذا الترابط الحدثاني يُطَبَّقُ أَنَّ اللَّهَ "فاعل ومفعّل لكل فعل وفاعل ومفعول به ومفعول فيه والمفعول فيه المتأثر أو الطرف الزماني والمكاني". خلق الله الأمكنة وخلق الله الأزمنة وهو متعالى عن الأمكنة وعن الأزمنة. كل الذي ذكرت لكم الآن هو قطرة من بحر علم الذات والصفات.

## علم صفات الله

وضمن علم الذات والصفات -ختاماً-: علم صفات الله، وعلم المشكاة (وهو علم طبائع الأنوار والظلمات). وعلم صفات الله فيه علم اللطيفية وعلم الجبروت وعلم القوة وعلم الانتقام وعلم الرحمة وعلم الجلال وعلم الإكرام، أي أنه علم. تضيف كلمة علم إلى كل اسم وصفة من صفات الله، تأخذ الأسماء الحسنى "السميع" -> **علم السميع**: هنا السمع الرباني، ثم يخرج منه السمع الملائكي - السمع الروحاني - السمع الكوني - السمع المخلوقاتي - السمع الحيواني - السمع البشري. تأخذ **علم قوة**: القوة الربانية - القوة الملكوتية - الملائكية - البشرية - المخلوقاتية - الحيوانية - الذرية إلى غير ذلك، **علم القوى**: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾، هكذا..

الصفات والأسماء: القدرة، القوة، الوجدانية التي عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا وجود لغير الله، ولم يخلق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الخلق إلا عليمًا به إحاطة العلم **علم الإحاطة**، أن الله واحد فرد صمد، العلم الصمداني العلم الفردي إلى غير ذلك من العلوم والمعارف.. هنا ندرس الصفات الإلهية والأسماء الإلهية وأسماء الصفات والعلاقة بين الأسماء والصفات.

وعلى ضوء ذلك من كان عالماً بعلم الذات والصفات ثم فسر القرآن سيفسره بطريقة جديدة، عندما نفهم هذه التفاعلية والفعلية ونفهم هذه البوابات المعنوية. لذلك لما أنشر بينكم إن شاء الله كتابي <الفاتحة في أسرار الفاتحة> وكنت نشرت بعض صفحاته، تتأملون فيه تفهمون كيف وُظف علم الذات والصفات في ذلك.

وعندما تفهم هذا العلم يمكن أن يكون علمك في العقيدة أكثر دقة وفهماً، فاستواء الله على العرش هو ليس السيطرة والقهر والغلبة كما ذكر أوجهاً منه الأشاعرة، إنما التجلي. لأن السيطرة والقهر والغلبة هذا نطاق ليس فيه آخر يقهره الله أو يفتك منه الله، لأن الذي قهر قهر سابقاً ومنع لاحقاً، ولكن هذا: التجلي، تجلي رب العالمين، استوى على العرش: تجلي، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، تجلي على عرشه بأنوار عرشه. لما يقول ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، جاء ربك هنا ليس قدوم مكاني، لم يتحرك الله وينزل. ولما صعد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الإسراء والمعراج إلى الأفق الأعلى، صعد إلى أعلى نقطة مخلوقاتية، لا تعني أنها أقرب نقطة إلى الله من باب أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خلف ذلك، الله أقرب إلى كل أقرب، الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كلم موسى في الدنيا وتجلي على الجبل تجلي مباشر، ولكن ذلك مقام النبي، مقام سيدنا محمد أن يبلغ سدرة المنتهى أرفع المناطق المخلوقاتية. هو خَلَقَ أرفع وخلق أوضع، أدنى وأعلى، وهو أعلى من كل أعلى وهو أقرب من كل أقرب، هكذا هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

## تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

فعندما نفسر الفاتحة ضمن هذا العلم، نقول أن الباء وسيلة وأن النقطة سر الباء، قال سيدنا علي: "أنا النقطة التي تحت الباء".



- والباء: ابتداء، مستهلّ، أول ما نُطق من هذه البسملة.
- والنقطة أول ما وُجد تحت تلك الباء، تكوّنت. والكل نقطة: الزمن نقطة، المكان نقطة، الدنيا كلها نقطة، الأبدية نقطة عند الله، أي الله طوى الأبدية ويعرف ما فيها، ليست أبديتنا كأبدية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- وهذه الباء الابتدائية وسيلية، اسم الله أعظم الوسائل، **﴿افْتَرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾**. والاسم هنا أول الكُنه، أول ما أعرف الاسم **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾**. والله أول الأسماء وروداً ووجوداً وهو اسم ذات الله. وهذه اللام تعني الشمول، والهاء تعني التخلل أو اللطف، وهما لآمان: شمولان للأول والآخر، الظاهر والباطن، النافع الضار، وغيرها من الأسماء والصفات التي تحتل وجهين. ثم بعد ذلك الهاء، هو الله الذي لا إله هو، وفي شكلها في رسمها تخلّل. والشدة والفتحة هذا الانفتاح وهذه الشدة وهذه القوّة التي عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.. هذه معاني لطيفية للحروف والكلمات.
- ثم "الرحمن" اسم ذاته المتعلق بذاته، الله اسم الذات، والرحمن اسم الذات المتعلق بالذات. هو الرحمن أمداً وأبداً ودائماً، **﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾** لم يقل الرحيم علّم القرآن، قال **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾** لم يقل وعباد الرحيم، ولم يقل عن رسول الله "بالمؤمنين رؤوف رحمن" قال **﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**، فالرحيمية غير الرحمانية. فالرحمن اسم ذاته المتعلق بذاته، وهو أول أسماء ذاته المتعلقة بذاته، لم يكن الجبار ولا كان المنتقم، إنما كان الرحمن **﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾**، الرحمن في جوهر الذات.
- أما "الرحيم" فاسم ذاته المتعلق بمخلوقيه، فأول وصل وأول ما مدّ بينه وبين خلقه: الرحمة، فهو الرحيم بخلق. الرحيم تحتاج إلى "ب"، الرحيم بالخلق، أما الرحمن يُنسبون إليه **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾**، أما هنا قال **﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**. وأعطى هذه الصفة المتعلقة بالمخلوقات لعبده محمد فقال **﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**، ومعنى ذلك أنّ سر الرحيمية في تجلّيها على الخلق، أول ما تجلّى الله على الخلق بالرحمانية وبالرحيمية، فأول ما تجلّى بالرحيمية هو النبي محمد. فرسول الله أعظم مجلى رحماني، وهو باب الرحمة الإلهية، فقال **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾**.

فهذه قطرات أبثها بينكم من هذا الكلام المنفوح، من صدر مشروح، ومن عبور إلى أبواب الحضرة مسموح، لكل قلب منفوح، لكل صدر مشروح، لكل من أراد أن يتملى في السر الذي جلاه الله على آدم ونوح، وعلى الأنبياء بعد ذلك إلى سيدنا محمد حبيب السبوح، الذي خلقه الله روحاً فكان أعظم روح وأيده بالروح، ثم إلى كل الذين يريدون أن يفهموا فهذا الباب مفتوح بعون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. من نظر بعين التعظيم استمدّ فكان عظيماً، ومن نظر بعين التحقير استمدّ فكان حقيراً، ومن استدرجته الحضارات والحضرة إلى مهالك ومزالق وامتحنته واختبرته فلم يصمد ولم يثبت، فحاله حال إبليس، فهو استدرج.

## علوم ضمن علم الذات والصفات

في علم الذات والصفات ثمة علوم أخرى مخفية، من بينها **علم المكر الإلهي** والكيد الإلهي ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ **إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ** ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. وضمن هذه العلوم المكريّة وعلم الكيد الإلهي يأتي علم الاستدراج وتأتي علوم أخرى نذكرها في سياق آخر الزمان. ما نحن فيه الآن في هذا العالم هو مكر وكيد إلهي واستدراج إلهي.

ومن بينها **علم الإظهار** وعلم الإخراج الرباني، فيه نوع من الدراماتورجيا كقصّة سيدنا موسى حيث بلغ نقطة ما في ليلة ما لينظر إلى نظرة في اليمين فيرى ناراً فيظنها ناراً وهي ليست بنار، وتبارك النار وما حولها والشجرة وما فيها، وما أبدى الله وما أخفى..

هذه بحار علم الذات والصفات اختصاراً، كما قلت هو تنبيه وتنويه وتنزيه، تنبيه للغافلين وتنويه بمعاني يعرفها العارفون للعارفين، وتنزيه لحضرة رب العالمين وتذكير بمقامه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

في علم الذات سبعون فرعاً، وفي علم الصفات أكثر من ذلك، هي أقلها تسع وتسعون حسب الأسماء، ثم عدد الصفات الإلهية، وما ينبغي لله وما لا ينبغي له. وضمن ذلك علوم النبوات والشرائع والأنبياء والمقامات والعلوم الروحانية والملائكية وسواها.. وهذا كله يندرج ضمن الذات والصفات كعلم الجلال وعلم الكشف والمشاهدة وعلوم المعاني التي هي في أسرار المعاني الربانية وعلم الاسم الأعظم وترميزه. ولما نذكر الأنبياء والمرسلين، لأنهم ينبعون من الحضرة الإلهية، من لا يعرف الذات والصفات لن يعرف هؤلاء. لأنّ الذي ينظر إلى سيدنا رسول الله بغير فهم وجود ذات إلهية وتجليات صفات ربانية عليه حينها لن يعرفه، لأنه سيرى فقط المشهدية الإعتيادية للمخلوق البشري ذي اليدين والعينين وذو اللسان وذو الوجه فيقول: "لي وجه وله وجه، لي يد وله يد، وأنا ربما أقوى منه يداً وأعنى منه جيباً" فيهلك حينها. كما قاس إبليس نفسه لآدم، وكما قاس فرعون نفسه لموسى، وكما قاس المشركون أنفسهم لسيدنا محمد، وكما قاس من فُتن بعد ذلك أنفسهم لسيدنا علي (ما بال النبي يميل إلى علي؟ لماذا علي لماذا علي لماذا علي؟ فلما أعطاه الراية في خيبر قال ماذا يميّزه؟ نحن أقوى منه!! فرجع باب خيبر باب القلعة كله، ليري الله أنّ الله تجلّى على عليّ بما لم يتجلّى على سواه) وتستمر الفتنة..

ويكون الإمام المهدي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ختاماً هو مجلى عظيم من مجالي الذات والصفات، كما كان في سيدنا عيسى الذي أحيا به الله الموتى ونفخ في الطين فكان طيراً. وسيكون هذا المجلى للذات والصفات مجلى عظيم، فلما يتجلّى مثلاً اسم القوي على إنسان يستطيع أن يفعل أي شيء، تطيعه القوى، اسم العزيز إذا تجلّى على إنسان يصبح عزيزاً، اسم الغني يغتني، اسم المنتقم ينتقم، اسم الضار يكون ضاراً. فالنبات المتجلّى عليه باسم الضار ضار بالاحتمية، البشر المتجلّى عليه باسم الضار سيكون ضاراً، والمتجلّى عليه باسم المميت سيكون رجلاً يميت الأشياء، والمتجلّى عليه باسم الحي سيكون ذا حيوية. وهذا يؤثر في النطاقات، يؤثر في الطاقات في الهالات. **على كل بشري وعلى مخلوق تجلي اسم من أسماء الله وصفة من صفاته، بل وعلى كل بلد، لذلك قيل من قبل أنّ تونس تجلّى عليها اسم الله "اللطيف"**.

## خاتمة

هذا ختام درس اليوم، لعله كان صعباً قليلاً، لعله كان فيه فيض من المعلومات الكثيرة المعقدة، أعيدوا متابعتة جزاكم الله خيراً. وكما قلت هي قطرات وشذرات من هذا العلم الكبير، إنما هذه نكهات نبينها حتى يتبين الأدعياء والدجالون والكذابون والمنافقون وأدعياء الكلام عن الحضرة وعن النور أنهم جهلة وأنهم لا يعرفون شيئاً. وغايتنا أن ننبّه المخدوعين بهؤلاء، من قال "أنا رأيت النور"، ثمّة علم كامل اسمه **علم النور** لأنّ الله هو النور، ثم علم النور متفرّع منه علم المشكاة علم الأنوار: الأنوار الخضراء الجبرائيلية، الصفراء الميكائيلية، الحمراء المالكية سيدنا مالك خازن النار، البيضاء الرضوانية، الزرقاء الاسرافيلية، وهكذا هذه الأنوار الملوّنة..

والأخضر وما لونه وما رمزه، ولذلك راية أهل بيت النبي خضراء، والعمامة خضراء، ولذلك رايات الحروب ولباس الحروب أخضر، لأنّ جبريل هو ملك الحرب. الآن إلى اليوم الجنود تلبس الأخضر، ليس فقط لأنها تتماهى مع الشجر، لا، لعلاقتها بالراية الجبريلية. ولو رأيت سيدنا جبريل لوجدته يرتدي له تاج أخضر وصولجان أخضر ورايات خضراء، ولباس جنوده لباس أخضر، ونوره نور أخضر، نور المحبة، نور العشق، نور القوة. وكذا نور مالك هو نور أحمر نور جهنم. وكذلك نور الموت نور أسود نور الإفناء.

وثمة ظلمات خضراء، بيضاء، صفراء، تخادع وتريد أن تشابه، خلقها الله ليفتن بها المفتونين. فلما نقول نور جهنم، فالنار مجلى من مجالي النور. والمهدي يُسمّى نور الله ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ هذه الآية فيها وصف لذات هذا الرجل، بل تحديدات مكانية دقيقة جداً لا أستطيع أن أتكلم عنها. ولكن هذا بعض من علمنا نحن آل بيت النبي وذرية النبي، علوم ورثناها صدر عن صدر لا تجدها في سطور ولا تطويها إلا الصدور، نبيها بالإذن القلبي، ليس ادّعاءً ولا كذباً، من حسبها كذلك فليحاجج وليجادل وليأتنا بأشياخه وما وجد في الكتب، وليناظر وليعلم أنما يناطح برأسه جبلاً أشمّاً، وأنّ خلف الذات ذوات، وأنّ هذه الذوات قريبة لعظم ذات، وأنّ تلك الذات العظيمة مستمدّة من ذات رب العالمين، وأنّها سلسلة موصول أولها بآخرها.

هذا والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** فيما يخص أبو يزيد البسطامي كان في حالة سكر وقال "سبحاني ما أعظم شاني" هل عندما قال هذا الكلام كان تجلي صفاتي أم تجلي ذاتي على لسانه؟

**الجواب:** الحقيقة كلام أبو يزيد البسطامي أولاً اعتمد عليه سفهاء التكفير لتكفير عموم أهل التصوف، واعتمد عليه سفهاء يدعون التصوف لإدعاء وحدة الوجود والحلول والاتحاد. والحقيقة أنّ هذا الكلام تكلم عنه رداً الجنيد قال: "كمجنون ليلى لما سأله: من أنت؟ قال: أنا ليلى، من شدة العشق". وقال الإمام الغزالي مفسراً لذلك في كتاب <مشكاة الأنوار> الذي كنت أعددت عنه دراسة في مؤتمر الإمام الغزالي في أندونيسيا قال: "كلام في ظاهره وحدة، وفي باطنه توحيد" وذكر كلام الجنيد في ذلك؟ فهو حال إنتاب أبو يزيد لا يُقاس لغيره، وهذا الحال هو حال طرب بالله (ولي محاضرة جميلة اسمها الطرب بالله)، فهو حال عشق. وهو في ذلك الحال من العشق والطرب كان يتكلم بلسان الحضرة، كالكلمات التي غنّتها السيدة أم كلثوم "طاوعني يا عبدي طاوعني أنا وحدي \* مالك حبيب غيري قبلي ولا بعدي" على سبيل المثال، هنا هل هي تدعو أن يطيعها الخلق وأن يكون الخلق عبادها أم تنوب عن حضرة الله؟ هنالك قصائد كثيرة جداً تقال بلسان الحضرة أو ما يسمى **الكلام بلسان الحال**، "بلسان الحال قد قال الحسين" على سبيل المثال، أو "إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي فيا سيوف خذي" هذه اشتهرت أنها للإمام الحسين وهي في الحقيقة بيت شعري أيضاً.

فهذا كلام بلسان الحال، أنا لي قصيدة وكنت أريتها مناماً ودونتها مستيقظاً وضمنها أقول:

فيك استقرّ الروح والروحان  
خضر الرياض أريجها الريحان  
هذه سمائي وأفقها المزدان  
ولكن لك الفضل في ذا وذاك  
لا لوم بعد الحب لا هجران  
هل من عبادي من نُسوا أو هانوا  
كنتُ الحبيب وبالمحبة كانوا  
أنسيت ربك أيها الإنسان

عبدي خلقتك قبل حين نطفة  
وجعلت من أرضي البساط ومسكناً  
وبسطت ستري تستظل برحمتي  
ولا فضل في ذا ولا ذاك لي  
يا عبد أقبل لا تخف لا تلتفت  
واسأل عبادي بعد أنس محبتي  
كانوا الكرام بروح أكرم مُكرم  
تمضي وتغفل عن عظيم تفضلي

هذه القصيدة التي كما قلت وردت على قلبي نوماً وأنا في مدينة حلب، قيل لي وأنا أنشدها في ذلك النوم في تلك الرؤيا (وأعرف من قال لي ذلك وهو من أولياء الله الصالحين)، قيل: "إنّ الحضرة نطقت على لسانك"، بمعنى أنّ هذا الكلام هو كلام حال، كلام عن حضرة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِلِسَانِ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ**.

فهذا نفس الشيء، لم يكن شعراً كان نثراً، ولم يكفر أحد السيدة أم كلثوم ولم يكفر أحد الشعراء الذين تكلموا بلسان الحضرة، وإنما فهم أنه مجاز. وكذلك كلام أبي يزيد كان تجلي رباني على قلبه، كان حال سكر. ولذلك الصالحون لا يسكرون، يعني أنا قلت مرة: "شرب أبو يزيد البسطامي خمراً فوق طاقته". سيدي عبد القادر لم يقل ذلك، لأن سيدي عبد القادر عندما يسكر لا يترنح، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ هو كالجبل يسكر ولا يترنح، أبو يزيد سكر فترنح فنطق فقال ذلك الكلام.

هذا لا يبرر الهرطقات والترهات التي يقولها البعض ويقول "هذا كلام لا يفهمه غيرنا" و"هذا كلام خاص للخاصة لا يفهمه إلا الخاصة" كلام فارغ.. الله تكلم في القرآن بلسان عربي مبين، سيد الخلق تكلم بلسان عربي مبين، الإمام علي تكلم بلسان عربي مبين، وهكذا الأئمة والعرفاء والصالحون. إنما هو حال لا يقاس به سواه من باب ما كان عليه هذا الرجل الصالح، وكذلك له مظاهر أخرى مظاهر أدبية وشعرية، وهذا كلام جمالي ذوق عشقي وهي إشارات لا عبارات. يعني من أخذ ظاهر العبارة قال "سبحاني ما أعظم شاني" هذا يظن أنه إله هذا يدعي الألوهية هذا فرعون قال أنا ربكم الأعلى. فرعون لما قال "أنا ربكم الأعلى" كان يعنيها حرفياً، أما أبو يزيد لما قال "سبحاني ما أعظم شاني" إنما كان ينوب عن حضرة ربه، يتكلم بلسان حضرة ربه، كما قلت "طاوعني يا عبدي طاوعني أنا وحدي" \* مالك حبيب غيري قبلي ولا بعدي" هذا كله إنما هو تزيين وكلام فيه جانب مروحن وكأنما يريد أن يقرب الله لمخلوقيه.

**السؤال الثاني: ما تأثير المدرسة التجسيمية على عقيدة المسلمين وخاصة الأطفال الصغار؟**  
تحدثتم عن حادثة الإسراء هناك اختلاف في الآراء في رحلة الإسراء من رؤية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ  
لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلكن تفسير آل البيت من ابن عباس أكد أن النبي رأى الله هل هذا صحيح؟

**الجواب:** أولاً بالنسبة لعقائد المجسمة الذين نافحناهم سنوات: التجسيم إرث يهودي وبذرة شيطانية. من أين بدأت عبادة الأصنام؟ عندما جسّم الله ثم جسّم نواب ادّعواهم لله ﴿لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ وجعلوهم شركاء. ما معنى شرك؟ الشرك ليس الكافر، المشركين غير الكافرين، الشرك ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، الشرك هو يظن أنّ لله شركاء، فجسّم الله وجسّم الشركاء، فظن الله شكل (والعقائد اليهودية عامرة بهذه المسألة) وظن أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له شركاء، وهؤلاء الشركاء إنما هم أحجار، ثم ظنوا أنّ تلك الأحجار فيها أرواح الآلهة. فالحجر الذي يصنعه بيده (وقد يصنع صنم من الحلوى ويأكله فيما بعد)، هذا الحجر العاجز يشيرون به إلى أنه شريك لله، وأنّ روح إله من الآلهة (يرونهم آلهة، الأساطير تكلمت أيضاً عن الآلهة، يرونها آلهة كثيرة) حلّت في هذا الأمر.

طبعاً حتى أوضح أيضاً مسألة: لم يكن البشر على ذلك الغباء الذي كان عليه من كان بعدهم، إنما الغباء صار من التوارث. أول من عبد الحجارة كانوا قوماً تتجلى أو تتمظهر الشياطين عليهم في الحجارة، بمعنى يصنع كاهن ما صنم معين، وهذا الصنم تُلقى عليه تعويذات معينة، وتوظف علوم كمية ذرية كبيرة جداً يستخدمها الجن، بتفجير كمومي للحجر يتحوّل الحجر إلى طاقة يدخل الجن والشيطان من بُعد ثاني إلى هذا البعد المادي يتحد بتلك الطاقة، فيرى الرائي أنّ ذلك الصنم يتكلم معه ويحدّثه ويتحرك حقيقة.

وهذا وُظف حتى في الهرم وفي غيره، ما سمّيتها أنا **التكنولوجيا الحية**، أي أنه تستخدم الطاقة الكمومية في المادة. المادة فيها كموميات رهيبة جداً، وهذه المادة (الحجارة على سبيل المثال) ما هي إلا نسيج ذري متباعد جداً وفيه مسافات ولما يفعل (نفسه طَبَقَ عندما نفخ عيسى في الطير) تنفجر كمياً، تُلقى فيها الروح، والروح يكون معها معرّف جيني، وهذا المعرّف يجعل الطير طيراً فيكون طيراً بإذن الله، هكذا بكل بساطة. نفسها في المسخ، يكون قرده، يفجر الجسم كمومياً، يُلقى فيه معرّف جيني روحاني للحيوان القرد، لما يرجع يرجع قرد على شكل القرد حقيقة كما هو تماماً.

وهذا أيضاً في التشكل الملائكي، يقوم بتفكيك ذري كمومي لجسمه، ويأتي بالشكل من داخل روحه مثلاً شكل طائر ويتحوّل إلى طائر، هكذا تحول جبريل إلى رخ عظيم أمام رسول الله، إلى طائر كبير ومدّ جناحيه بين المشرق والمغرب، ثم تشكل في أعرابي ودخل على الصحابة ورأوه يتشكل بشر. **تمثّل**، التمثّل هو التشكل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾. وكذا تشكلوا عندما زاروا سيدنا إبراهيم ولم يأكلوا الطعام. وملك التقمص والتشكل هو الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إذن هذا التجسيم هي مدرسة لها معالمها، ورث البشر من الذين عبدوا الصنم المتحرك، الصنم الذي عليه هم يسمّونه سحر (سر حرام)، أي طاقات تستخدمها الجن ويستخدمها الشياطين توضع في ذلك الشكل، فيتحوّل ما هو طير يتحوّل إلى شبه طير ويتحرك في وقت معيّن، لأنّ هذه البوابة تدوم مدّة معيّنة بأذونات ملائكية، ثم تغلق يرجع الحجر كما كان. كانوا يوظفوها حتى في الحروب ويستخدمون هذا النوع من الوحوش، هذا ليس سينما، السينما أخذت ذلك من بث إلهي، ولكن هذه حقيقة كانت كذلك. ثم بعدها رويداً رويداً لم يعد يُسمح بذلك الاخرق ونسي البشر تلك البلاسم - والبلاسم هي فتح للبوابات (التي كانت تُلقى والتي كانت تُقال) - فعبدوا الحجر معزولاً عن تلك القدرة. فصار قوم إبراهيم يعبدون أحجاراً يظنون أنّ الإله فيها، وبعض الكهنة قد يسمعون رطناً في هذا الصنم يظنونها حقيقة، هنا دخلت التخيلات، حتى بلغت إيساف ونائلة وهبل وهذه الأصنام المعروفة.

إذن الصنم نفسه هو نوع من جوانب التجسيم، وفيه جانب تجاري. فلما دخلت العقائد اليهودية في الدين الإسلامي دخل التجسيم، والإمام علي أول من واجه، لذلك تجد خطب الإمام علي حول هذه المسألة. لأنّ التجسيم ماذا يفعل؟ التجسيم يدمر العقيدة، والمجسم مدمر عقائدياً، هو يظن الله جسم، وهذا الظن يُلقى به في التجسيم ولا حول ولا قوة إلا بالله. التجسيم فيه كفر أصلاً وليس الأمر بسيطاً، التجسيم شيء خطير جداً لأنه لما جسّم الله حدّ الله، ولما حدّ الله وشبّهه بالمحدثات ووضع في السماء قَرَمَ وصَغَرَ من هذه الذات الإلهية العظيمة، حدّها شكلها جعلها في حيث وحدّ وزمان ومكان وفي السماء، هذا إفساد للعقيدة، وآخرون عطلوا الصفات تعطيلاً كلياً كما فعلت المعتزلة. ولكن المهم أنه الأقرب هو الإمرار والتأويل وهذه المسائل، وإن كنا لدينا آراء في هذه المسألة.

وللأسف نعرف روضات أطفال كان أنشأها السلفية في تونس، وكانوا عندما يقولون ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يقولون: "المغضوب عليهم هم الصوفية"، مادام أبوك بلا لحية وأمك بلا نقاب فهي مغضوب عليها، ويرجع الأطفال يكفرون في أهلهم. وفي مدرسة منهم من مدارس تعليم القرآن وكانت

في إحدى المدن في العاصمة، وكانت تأتي المروضة بأفلام رعب وتقول لهم: "هذا ما يحدث للذين يذهبون لزيارة الأولياء، انظر ماذا حدث لهم"، وهذه الطفلة رجعت إلى أمها وصارت تصرخ وتصرخ في التلفزيون وتقول التلفزيون حرام وكذا وكذا.. وتتبع الأمر وجدوا أنّ هذه المرأة المجنونة المخبولة التي هي بالفكر السلفي كانت تأتيمهم بأفلام الرعب، والمرأة قُبض عليها ثم أُطلق سراحها في أيام بحبوتهم في البلاد التونسية. هذه وقائع حقيقية أروها لكم من خطورة هذا الفكر، ولذلك مجابهة هذا الفكر مجابهة ضرورية. وعلى الجانب الثاني زنادقة الصوفية أو زنادقة أدعياء التصوف أيضاً خطر ويجب محاربتهم. بعضهم يقول لك "أنا الشيخ جعلني أرى النور، وصعدت وجلست على العرش، ورأيت النور رأيت الله". ومن هذا الذي نمضي إلى رؤية الله. الله نور وله أنوار وله ذات، والرؤية لا تكون عينية، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ولكن رؤية الله ليست هكذا، يعني أنت لا تستطيع أن تنظر إلى الشمس لو قربتك إلى الشمس لاحتقرت بوهج الشمس، لن تستطيع أن تنظر في ضوء كبير لو أتيتك بجهاز يبث ضوء وهو كبير جداً أو بآلة لحام وترى ذلك الشرار لفقدت بصرك، فقال الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "نور كيف أراه". أما رؤى القلب فموضوع ثاني، أما رؤى الروح فموضوع آخر فالروح ترى بلا عين. وإن كان رأى ربه أو لم يرى ربه هذا موضوع يخصه، وما يهتمنا أنه رأى من آيات ربه الكبرى، وأنه ما زاغ بصره، رأى لما دنا وتدلّى عليه وتجلّى عليه رأى كبار الملائكة ورأى جبرائيل ورأى ذي القرنين ورأى ما أراه الله، موضوعه مع ربه يخصه وهذا مقام لا أبلغه ولا أدخل في هذه الأحاديث.

### السؤال الثالث: ما هو علم لا إله إلا الله وعلم لا إله إلا أنت وعلم لا إله إلا هو؟ كيف ترشدنا أن نعشق "لا إله إلا الله"؟

**الجواب:** بالنسبة ل "لا إله إلا الله" ، "لا إله إلا هو" ، "لا إله إلا أنت". أنا هذا لما كنت أطوف بالكعبة في العمرة وكنت أقول "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ورد على قلبي أن أقول: "أشهد أنك أنت كما وصفت به ذاتك، وكما عرفك الذين عرفتهم ذاتك وأشهدتهم صفاتك، وأشهد أنّ محمد عبدك ورسولك ومحبوبك ومقبولك، بابك إليك ودليلك عليك" تجدها في أحد كتبي في بداية الكتاب في سلسلة المشكاة، وهنا ورد على قلبي هذه المعاني وكنت ذكرتها في أحد دروس الفتح المحمدي.

أقول لك اختصاراً لا أستطيع التفصيل طويلاً: "لا إله إلا أنت" هذه نفي وإثبات، لأنّ غيراً قال "هنالك آلهة مع الله" وغيراً آخر قال "لا إله"، فجاء الأمر الإلهي بالنطق المحمدي وما كان عليه الأنبياء، لأنهم جاءوا إلى عالم يُظن فيه أنّ هنالك آلهة غير الله من مكر الله بهم، فقالوا "لا إله إلا الله" رداً على من قالوا "لا إله" وعلى من قالوا "هنالك آلهة مع الله"، فجاء هذا الاستثناء ب "إلا"، وهذا علم إلا علم كبير. وكنا قد كتبنا كتاباً في معاني هذه الحروف، معنى الواو ومعنى إلا ومعنى من ومن وغيرها، وقلنا:

➤ "إلا" عموماً هي باب صغير مفتوح في باب كبير مغلق: كل من قال كلمة الكفر كافر إلا من قالها وقلبه منشرح بالإيمان، كل الشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا، كل إنسان في خسر إلا الذين آمنوا، كل إنسان كان في أحسن تقويم ثم أسفل سافلين إلا الذين آمنوا، "إلا"، باب إلا.

➤ وأما في "لا إله إلا الله" فهو **باب كبير مفتوح فيه باب صغير مغلق**، الباب الصغير المغلق "لا إله" أو "آلهة مع الله"، و"إلا الله" باب كبير مفتوح، هنا تعكس المعنى.

فلما قاسوا ونظروا وتبين لهم ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ نطقوا بهذا النفي والإثبات الذي هو في الدين الإسلامي، لأنَّ الإسلام جاء إلى قوم يعبدون الأصنام يعبدون غير الله، وجاء يخاطب أقوام آخرين يقولون بعدم وجود إله (ملحدين). فقال "لا إله" نفيًا "إلا الله" استثناءً وحصرًا وكذلك إثباتًا. فحصرًا لا وجود لغير الله، وإثباتًا نعم الله هو الله لا إله إلا هو، وهكذا هو المعنى الأول.

أما "لا إله إلا أنت" سيدنا يونس لما كان في بطن الحوت في الظلمات تجلى عليه ربه، فكان يخاطب مخاطبًا يراه ويكلمه مباشرة، "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك" هنا **أن تعبد الله وأنت تراه** هذا مقام آخر في الإحسان. تراه نتكلم عن رؤية قلبية روحية لا نتكلم عن رؤية عينية، فقد ترى العين أنوار الله نور من الله، ولكن أمر آخر هذا بين الله وعبده. المهم أنَّ يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ لما نظر تلك النظرة وهو في تلك الظلمات في بطن الحوت في ذلك البلاء، قال "لا إله إلا أنت"، نفسها تتجلى في: "السلام عليك أيها النبي الكريم" لما أنت تكون في الصلاة تقول التحيات لله والزكيات لله تكلم الله، ثم تقول "السلام عليك أيها النبي الكريم"، تكلم من يراك مباشرة، "السلام علينا" تتكلم عنك وعن الملائكة الذين يحيطون بك، "وعلى عباد الله الصالحين" أي أنَّ الأولياء الصالحين حاضرين في كل صلاة. والذي يسب الصالحين ويقول أنَّ النبي ميّت، هو إذًا يقول تعبيرات مجازية، "السلام عليك" لا تقال إلا للحاضر الناظر الشاهد القريب كما عرّفناها، حاضر ناظر شاهد قريب. لو كان حاضرًا ولكن بعيداً ولا يشهد نقول "نادي على فلان، السلام عليه، إنه هناك يرانا ولا يسمعنا"، أما "عليك" فهو أمامك مباشرة. ونفسها "لا إله إلا أنت" هذا يكلم من يرى، قال سيدنا علي "أعبد من لم أره؟"، لكن رآه بقلبه رآه بفهمه رآه بسرّه رآه بروحه، أما العين فالعين ترى الجمادات والمحسوسات هذا شأنها. الإنسان أصلاً عنده حواس عديدة جداً، حتى علماء الباراسيكولوجيا قالوا الإنسان يرى بلا عين ويسمع بلا أذن ويلمس الأشياء دون يد، وهذا ثابت في بحوثهم، أنت ترى في الرؤيا المنامية ولا ترى بعينك، هذا هو المعنى.

قالوا "لا إله إلا أنت" هؤلاء أهل الله لما شهدوا الحضرة ومُتّعوا بالنظرة وصعدوا إلى فوق قالوا "لا إله إلا أنت" يكلمون من رأوا، من عرفوا، رأوه حتى بالعلم وبالتقوى. ولما رجعوا يحدّثون خلقه عنه قالوا "لا إله إلا هو" من باب التعظيم، علم كامل. وهذا "لا إله إلا هو" يبدأ بمناجاة الذات لذاتها، يعني الله لله، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تَعَشَّقَ ذَاتَهُ، قال ما أعظمي ما أجملني ما أكرمني، جلى الصفات على نفسه. ولما تجلّت هذه الصفات، الرحمة تطلب مرحوم والكرم يتطلب مُكرم ويتطلب الخزنة يعطي منها له خزائن السماوات والأرض، فلما كان التجلي كان لا بدّ أن يأتي خلق، الإنتقام يتطلب من ينتقم منهم وكي ينتقم منهم لا بدّ أن يذنبوا، والرحمة كي يرحمهم لا بدّ أن يُدخلهم من باب الرحمة، وهكذا.. فخلق خلقاً ليمجّدوه وليعرفوه، وكان أول مخلوق لذلك سيدنا محمد روحاً ثم جعله في سلاله من طين، جعل المضغّة الآدمية منه، بقي روحاً قديماً ثم ولد، حتى قال بنو إسرائيل لما ولد النبي: "إنّ الروح العظيم الذي كان، صار الآن في مجلى الإنسان" هذا كلام صحيح. المهم هذا علم لا إله إلا هو أول من قالها رب العالمين ﴿شَهِدَ اللَّهُ



**أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**، شهد لنفسه بنفسه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ثم الملائكة أشهدهم، وبعدها أشهد من أراد وأشهدنا نحن في عالم الأرواح "ألست بربكم" قلنا "بلى" هذا باختصار.

أما عشق الله فهذا يتطلب المعرفة يتطلب الحب يتطلب تنقية النفس والنظر في الصفات العظيمة واستشعار عظمة الذات، لا تفكر في الذات، تفكر في الصفات واستشعار عظمة الذات، والعشق باب كبير، العشق الحقيقية نفحة من الله، اطلب من ربك أن ينفحك به.

**السؤال الرابع:** أردت أن أسأل عن آية **﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾** كيف يكون رضا الله وكيف يكون رضا العبد؟

**الجواب:** الله سؤال جميل وأنيق. **﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾** في علم الفعل هذا العلم يُدرس ضمن فرع ذكرته في علم الذات والصفات "الفاعل والمفعّل لكل فعل"، فثمة علم الفاعل وعلم المفعّل وعلم المفعولية وغيرها، هذا تفعيل ذري، فعلم الفعل يدرس الفعل على المجاز وعلى وجه الحقيقة ودرجات الفعل (وهذا كله الذي أذكره هنا أذكره من باب العلوم البرهانية، ولا تجد في الكتب الآن في غوغل علم الفعل بهذه المعنى أبداً)، فيدرس مصدرية الفعل وهل هو حقيقي أم مجازي وعلاقته بفاعليه، مثلاً فعل (أكرم) يعني الإغداق والجود والسخاء، فعندما تُكْرِمُ نملة نملاً تأتي بحبة قمح تكون هذه النملة كريمة جداً، وعندما يُكْرِمُ سحاب أرضاً يأتيها بفيض من الماء، وعندما يُكْرِمُ حقل صاحبه يعطيه من ثماره، وعندما يُكْرِمُ البحر يعطي من سمكه، عندما يُكْرِمُ سخيّ من ملوك الدنيا يعطي على قدر ذاته يعطي قنطار من الذهب، وعندما يُكْرِمُ فقير يعطي رغيف خبز، فكيف بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عندما يُكْرِمُ؟! وهو العظيم الكريم القوي، هو يُكْرِمُ النملة ويكْرِمُ البشر ويكْرِمُ السحاب بما جعل فيه يُكْرِمُ البحر يُكْرِمُ الكل. هل يحتاج الله إلى من يُكْرِمه؟ لا يحتاج إلى من يُكْرِمه، إنما جعل فعلاً مجازياً. في باب النصر **﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾**، فهذا النصر من قبل البشر مجاز، تطبيقه: إن تنصروا رسول الله فعلياً فقد نصرتموني مجازياً فسأنصركم فعلياً، إن تنصروا آل بيت النبي فعلياً، تنصروا الحب تنصروا الحق تنصروا المعاني تنصروا الدين تنصروا العلم فعلياً فقد نصرتموني مجازياً، أي أسندت إليكم من كرمي بكم صفة أنكم نصرتموني. لذلك عندما نُسْقِط هذا المعنى إلى "عبدني مرض فلم تعده ولو عدتني لوجدتني عنده"، لو أنك أكرمت إنساناً لوجه الله كأنما أكرمت الله، كأنما هنا مجاز. وهذا التفصيل يجعل أنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على وجه الحقيقة نصر، والإنسان نصر على وجه الحقيقة من أمر الله بنصرته فنصر مجازاً الله.

ولكن ثمة فعل / رد فعل، يكون الفعلان هنا حقيقيان لا مجازيان، ويكونان مباشران مع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ومن بين معنى ذلك **﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** يحبهم فعلياً ويحبونه فعلياً، يحبهم بالأولية ويحبونه بفضلهم عليهم فلو لم يحبهم ما أحبوه، ويحبهم على عظيم ذاته وقدرته ويحبونه على عجزهم وضعفهم وافتقارهم إليه ويحبهم على غناه عنهم، ويحبهم فينفعهم ويحبونه فلا ينفعونهم شيئاً، ويحبهم فيغفر لهم ويحبونه فلا يقدرهم على أن يغفروا لأنفسهم ولا يصلون إليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلا به.

وكذا ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾: رضي الله عنهم بالأسبقية، سبقت لهم منه الحسنی، فرضوا عنه، أي رضوا عن ما أعطاهم ورضوا بالقضاء والقدر ما كان لهم وما كان عليهم، وارتضوه رباً وفرحوا بذلك. وهذا الرضوان حقيقي من قبلهم، على قدرة هؤلاء على ضعفهم على فقرهم على احتياجهم، وهو حقيقي من قبله على سبقه وعلى عظيم فضله، ولو لم يكن راضياً عنهم بالأسبقية والقديمة لما رضوا عنه باللاحقة الدنيوية. وهذا الرضوان قديم في زمن "ألست بربكم"، فكان المرضييون عنهم من الله رضوا الله وقالوا الله ربنا ومولانا، أما المغضوب عليهم هؤلاء المحجوبون قالوها باللسان وكذبوها بالأفعال في عالم الحدثان، هذا بياننا في هذا الباب.

**السؤال الخامس:** تكلمتم بايجاز عن النقطة التي تحت الباء، هناك مقولة لسيدنا علي عليه السلام يقول فيها: "العلم نقطة كثرها الجاهلون" ممكن توضيح هذه المقولة إذا كانت صحيحة؟

**الجواب:** بالنسبة لسيدنا الإمام علي قال "أنا النقطة التي تحت الباء". أما نسبة تلك الكلمة إليه من الكتب والمصنفات مختلف عليها. "العلم نقطة كثرها الجاهلون" هذه الكلمة ليس فيها بيان الإمام علي ولا فصاحته ولا جوامع كلمه، وحاشي أن يقولها. إنما قال "أنا النقطة التي تحت الباء"، عنى بذلك أن هذا الدين قام على سيف وجهاد الإمام علي، وأنه من أعطى الدين معنى بجهاده مع رسول الله، أي أن الإسلام قام على نبي مبلّغ عن ربه وعلى ما كان من جهاد وصيه ثم ما كان من جهاد أصحابه أيضاً لا نبخس أحد حقه، كل من جاهد وكل من صدق وكل من صبر وكل من ضحى وكل من افتدى وجهاد أبي طالب وصبره والسيدة خديجة وأسيادنا صحابة رسول الله، هذا كل قام بدوره، ولكن علي ابن أبي طالب له الحظ الأوفر الأوفى في هذه المسألة، مع أبيه مع عمه حمزة مع السيدة خديجة وابنتها السيدة فاطمة وما كان من ذرية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**السؤال السادس:** قول الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ ۖ قَالَ لَنْ نَرَاكِ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكِ ۖ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَبَعًا﴾ لماذا طلب سيدنا موسى في هذه الآية رؤية الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى وكيف تجلى الله على الجبل حتى صار دكا؟

**الجواب:** طلب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الرؤية ليس من نفسه، بل من عناد وكفر قومه الذين بلغ بهم العناد بعد أن رأوا شقّ البحر، يعني كان أحدهم يخشى أن يسعل فيأتيه قوم فرعون فيقتلونه. قصة موسى وفرعون وقوم موسى قصة عجيبة في الغرور الإنساني، يعني هؤلاء كانوا في ذلة وفي مذلة وفي حال من الهوان، ولما شق الله البحر شكوا أن يكون فرعون قد قُتل فأظهر الله لهم فرعون، ثم بعد ذلك وجدوا قوم يعكفون على صنم قالوا اجعل لنا مثله، ثم بعد ذلك العجل، ثم بعد ذلك المن والسلوى.. يعني قصتهم كلها وهم لليوم يستمرون في هذه القصة حتى يزيل الله شوكتهم بأمره (الظالمين منهم). فقالوا هؤلاء (أربعون): نمضي معك إلى الجبل نكلم الله معك مثلك ونريد أن نراه لنتأكد، يعني قمة الكفر قمة اللبس الشيطاني.

فحمل موسى الكلمة وقال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ هو مقتنع لكن أخجلوه وكان حريصاً أن يجعلهم يؤمنوا إلى أي درجة، حتى في النهاية قال ﴿فَأَفَرُّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ومضى ثم التقى الخضر في تلك الرحلة وفهم معاني أخرى من معاني الحضرة الإلهية. المهم، ضَعِيقَ موسى ومات الذين معه ثم بعثوا (أربعون)، أخذهم إلى ميقات الله.

وتجلى الله على الجبل هو نور يتجلى على خلقه، يعني يفتح الله كوة في الزمكان ويتجلى حصرياً على نقطة بعينها بتجلي شيء من نوره، شيء من ذاته، شيء من سره، هذا يخصه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. هذا يسمّى في علم الذات والصفات يسمّى علم الشأن ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ علم الشأن الإلهي، يعني مثلاً يجي شخص يقول لك سؤال: لماذا الله أضل إبليس ثم سيحرقه في النار؟ نقول له: هذا يتبع الشأن، ما معناه؟ يعني يخص الله. ما يعني ذلك؟ يعني لا يهمني الأمر وليس لي علاقة به ولست معنياً به، إذا لقيت ربك فاسأله. يأتيك آخر يقول لك على سبيل المثال: لماذا الله فعل هذا؟ لماذا الله كتب هذا؟ لماذا الله أظهر هذا؟ شأن الله. كيف رأى سيدنا محمد ربه؟ شأن الله. كيف تجلى الله على الجبل؟ شأن الله. حتى لما تكون فهمت الكيفية أنه نور وكذا والطاقة ويندك الجبل ويتحول، هذا شأن رباني شأن الله. كيف سيتحول رجل خلقه الله يبعثه في الدنيا ويكون بين البشر وكان قبل ذلك روح عظمى ثم يرجع ويتحول إلى مهدي مثلاً على سبيل المثال ويحكم الأرض؟ شأن الله. أشهد أن لا إله إلا الله، أنا أو من أن الله قادر، قال سيدنا العزيز ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ليس بالضرورة عقولنا هذه المسكينة الضعيفة أن تفهم هذه المسائل، حدّنا أن نقول: تجلى الله على الجبل فجعله دكا، جاء ربنا والملائكة صفا صفا، لما نقول: كيف جاء؟ من كيف يجيء دخلنا في التجسيم، لأن المجيء عندهنا: أنا جئت إلى فلان، أي حملت جسمي وحملتني قديم وسيارة وأتيت إليك، المجيء الإلهي موضوع آخر. استوى على العرش: تجلى على العرش، كيف؟ يخصّ الله، علم الشأن. إن شاء الله نتكلم فيه في الدروس القادمة لأنه يغلق علينا باب كبير خاصة في مسائل القضاء والقدر يدخل بها الملاحظة للناس: لماذا الله يكتب عليك الذنب ثم يحاسبك عليه؟ شأن الله. لماذا كتب على الحسين أن يُقتل؟ شأن الله. مثلاً لماذا أعطى الله تلك المرأة ولداً ثم بعث الخضر فقتله؟ كان أولى أن لا تُعطى ولداً فما كانت تُعذب هذا العذاب، ذلك شأن الله، حكمة من حكم الله لا نعرف معناها حتى يرينا الله، وإن لم يرينا فذلك لا يخصنا. يعني لو أنا الآن أكلم إبليس ويقول لي: يا فلان أنا الله ظلمني خلقتني ورفعتني وأنا قلت له بعزتك وقلت له ربي بما أغويتني وبقيت أردد أنني أوحده وما فعلت فعلتي إلا غيراً على الله ولم أسجد لآدم حباً في الله ولماذا الله يطردني من رحمته؟ لماذا الله طرد ناس كانوا يصلون خلف النبي ويدخلون جهنم؟ هم منافقون. لماذا يقول للنبي ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾؟ أقول له: هذا شأن الله. أسأل الله أن أكون في قسمة الطيبين وندخل الجنة مع المؤمنين وأن يدخلنا الله في عباده الصالحين، الباقي بينك وبين ربك، هذا شأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا شأني ولا شأن إبليس. لا أنا أملك من أمري شيئاً ولا الشيطان يملك من أمره شيئاً ولا أحد من الخلق يملك من أمره شيء، فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. هذه أيضاً ملاحظات مهمة جداً حتى نفهمها كي لا نضيع ولا نتوه.

### السؤال السابع: قال الله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ ما باطن ذلك؟

**الجواب:** لأنَّ الشعري كان يُعتقد أنها إله، هذه هي نجم من النجوم (نجم الشعري)، وكان يُعبد من دون الله، وقال الله إنَّ من تعبدون من دوني أنا ربه، هذا معناها. أما العلم الباطن هذا أنت والخضر، هذا علم الشأن، شأنك والخضر، إن شاء الله يجيك في المنام ويخبرك بمعناه الباطني.

### السؤال الثامن: قال الله تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ هل هي هذه الأرض أم أرض أخرى؟

**الجواب:** والله يا بلال تبقى لك المرتبة الأولى في أصعب الأسئلة. بالنسبة للأرض وردت في القرآن بأكثر من معنى كما بيَّنا في كتابنا قصة الخلق. وقوله جل في علاه "رب السموات والأرض" هنا اسم جمع لكل كوكب صلب فهو أرض، وكانت هذه الكواكب كلها مسكونة هي أراضي (أرضين) معنى الإمتداد. وأما الأرض أحياناً أخرى تعني الأرض التي نحن عليها، ﴿فِي الْأَرْضِ حَلِيفَةً﴾ تعني الأرض التي آدم عليها خليفة، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ هذه الآية عندما يكلم بها الناس زمن النبي محمد إلى يومنا هذا فهذا يعني الأرض هذه، لو تتمكن من الصعود إلى كواكب أخرى حينها تكون تلك أيضاً أرض ننظر فيها إلى آيات الله وآثار الحضارات القديمة.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ لها معنيان: أن تشرق هذه الأرض بنور الله في مشهدين ما بعديين للبعثة المحمدية. أما الإشراق الأولى فهي بظهور قائم آل محمد حيث ينتشر العدل و تملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، والإشراق الثاني يوم القيامة بعد الانسحاق العظيم، كما كان ثمة انفجار عظيم سيكون انسحاق عظيم لهذا العالم، يرجع ذرّاً هباءً منثوراً، تُنزع المادة السوداء المظلمة التي تشكّل نسيج السماء الدنيا، وتتصل السموات كلها ببعضها، وتشرق الأرض هنا تشرق الكواكب كلها بنور ربها وترجع إليها الحياة وكلها تصبح تابعة للجنة، يورث الله الأرض بمعنى الوراثة الأولى في الزمن المهدوي والوراثة الثانية في الجنة ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾.

**السؤال التاسع: آية في سورة الفتح ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ هل هنا يقصد رب العزة في هذا الخطاب أن أصلاً الشرك والنفاق الظاهر لنا باطنه سوء ظن؟ أبطنوا سوء الظن برب العباد فغضب عليهم فأظهر حقيقتهم كشرك ونفاق؟**

**الجواب:** الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل مرة يجمع بين المنافقين والمنافقات والكفار ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ

**الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ** ﴿١﴾ وبعده **﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾**، هنا يشير الله إلى الحلف الذي كان بين المنافقين والمنافقات وبين المشركين والكفار الكفار الذين كفروا بالله من أهل الكتاب والذين كفروا بنعمة الله، والمشركين الذين أشركوا مع الله وهم في العرب قريش، والمنافقين الذين كانوا يدعون أنهم مع النبي وهم عليه، وطبعاً حُدَّ الأمر في ابن أبي سلول لكن الأمر أكبر منه، يعني قال الله **﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾** **﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾** **﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾** **﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾** وغير ذلك قصة طويلة قصة النفاق لأنَّ سمَّهم مستمر إلى هذه الساعة. المشركون شرهم انتهى بموتهم أبو جهل شره انتهى بقتله، المنافقون شرهم مستمر في الأمة، زرعوا السم زرعوا الوضع وقتلوا وحاربوا وانتهبوا وغير ذلك مما فعلوا بأهل بيت النبي ما هو معلوم.

لماذا المنافق يظن ظن السوء بربه؟ لأنَّ المنافق يريد مكاناً غير مكانه، المنافق إما يريد مكان نبي أو مكان وصي أو مكان مقرب، فيحسد، ويريد أن يكون في موضعين: يريد النعم التي ترده من حلفه مع المشركين والكفار، لذلك **﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾** خلوا إلى حلفائهم من اليهود وحلفائهم من الكفرة والمشركين، وهذا حلف كبير، وتجدون غضب الله شديد على هؤلاء، وبدأ دائماً بالمنافقين والمنافقات. وهم معروفون معدودون وعدَّ النبي ألقاً منهم إلى سيدنا حذيفة، ولكنه ملف يوجع القلب ويوجع الصدر، تركه. وهم ظنوا بالله السوء، ظنوا بالله أنَّ الله **﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾** لا يعدل، حسدوا، ظنوا أنَّ الله **﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾** لا يعرف ما في صدورهم، ظنوا أنهم يستخفون عن الله، ظنوا أنهم خدعوا الله. ودائرة السوء: في الدنيا والآخرة، فهم أخزاهم الله في الدنيا وكان فيهم من العبر، ويخزيهم يوم القيامة. ومن بين مكر الله بهم أنَّ بعضهم لم ينكشف، وهؤلاء رغم أنهم لم ينكشفوا ولكنَّ الله **﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾** مهما ردَّ الناس سوف يُخزيهم في النهاية وستكون لهم فضيحة كبيرة، والنبي تكلم عن ذلك يوم القيامة وكيف يُتخطفون من حولهم وغيرها من الأمور. ولكن هذا الكلام فيه ما فيه مما يمكن أن يثير مسائل من الأحقاد وغيرها ومن النعرات ومن التأويلات، لذلك أنا دائماً لا أدخل فيه، دائماً أتجنبه تجنباً حتى أمضي إلى صلب الموضوع، أن نعرّف الناس بالله وبرسوله وآل بيته والصالحين وقائم آل محمد ونعرّف الناس بأنفسهم.

**﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾** لماذا؟ المشركين كان أذاهم لرسول الله كان أذى حقيقي، والكفار على طول الأزمنة لهم أذى، ولكن هم خارج دائرة الدين. يعني أعداء الإسلام اليوم من خارجه معروفون، هم خارج الدائرة ويفعلون دورهم، لا بد أن يفعلوا ذلك. يعني فرعون كان فرعون معترف إنه فرعون، ويقتل ويطنى ويكذب، لكن فرعون لم يكن منافقاً. لا أستطيع أن أقول عن قيادة العدو الصهيوني أنهم منافقون، لكن الخيانات التي تمت في الحروب ضد العدو الصهيوني والتي سببت تلك الهزائم الكبيرة، والخيانات التي تمت لحضرة الحبيب المصطفى والتي بدأت تتعاضم حتى وصلت إلى قتل الحسنين وقتل الإمام علي، هذا كله نبع من النفاق. المنافق هو يدخل في صلب ادّعاء أنه مؤمن، فشره مستمر بعد انقطاعه الذاتي، أما المشرك شره محدود به، يؤذي ولكن لا يؤذي المنهج، إنما يؤذي من خارج المنهج. لذلك يؤذي الصوفية من هم في داخلها أكثر مما يؤذيها من هم في الخارج، ولذلك القضية الفلسطينية

يؤذيها الخونة من الداخل أكثر مما يؤذيها العدو، وهكذا كل قضية هذا شأنها حتى يظهر الله لنا القائم الذي لا يكون في جيشه منافقين ولا في جيشه ثلث يفر وثلث يستشهد هذا كله كلام فارغ، لا يُقتل من جند المهدي أحد، يقول جعفر الصادق: "إِنَّ أَحَدَهُمْ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ جَبَلًا بِيَدَيْهِ لَاقْتُلَعَهُ" و "إِنَّ أَحَدَهُمْ لَوْ أَشَارَ بِسَيْفِهِ إِلَى جَبَلٍ لَقَدَّه نَصْفَيْنِ". ثم تجدون الملاحم المزعومة التي دمروا بها الشام وارتكبوا مجازر في حلب مجازر مؤسفة، هؤلاء المنافقون.

هذا يدعي أنه مؤمن، والله ما كرهوا إلا رسول الله، لكن لما يقول أكره النبي يصبح كافر يرتد يخرج من الدين ومما يتنعم به من الدين. ولما يقول "لا إله إلا الله" لما قالها معاوية ماذا ربح؟ ربح أنه صار في الخلافة وأخذ المال وأخذ الضياع وأخذ ما أخذ وأخذ الأرض، الحجاج هذا كسر الكعبة بالمنجنيق ثم يقال لك: أمير ونشر الإسلام، ويزيد قتل خير الناس وقتل أبناء النبي وقتل الناس في الحرة حتى ولد في المدينة ألف طفل لا يُعرف له أب، اغتصبوا البنات حتى اللواتي هربن للحجرة الشريفة، ومسحوا.. كلام لا أريد قوله. المهم يقولك: لا، هذا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أما عندما يقول "النبي بشر عادي" بل تافه (يقولها بالحال) يعني قال: لهم اقطعوا النخل بطريقة كذا فلما أخطأوا، يعني يهجر حسبنا كتاب الله، عندما يقال أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يخطئ بتلك الأخطاء ويسحر ويظن أنه أتى الأمر ولم يأتيه وحاول الإنتحار لما أبطأ عليه الوحي، ووجدته زوجته مع امرأته ماريا في بيتها وفي وضع مخزي وووو.. عندما يقال ذلك وجلس يبكي وقال كيف أغل!! ويجعلون لبعض أصحابه أنهم أعظم منه شأن، أكثر منه ثباتاً وأكثر منه بصيرة وأسبق منه إلى الوحي، عظموهم وحقروه. ثم بعد ذلك عندما يقال "إنه مات لا يضر ولا ينفع"، عندما يقال أن أمه في جهنم يعني خرج من أم كافرة وهو الذي قال "أُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ وَأَبِي خَيْرٌ مِنْ آبَائِكُمْ" وقال "ما زلت في الأصلاب المطهرة والأرحام المطهرة" ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ يعني تقلب النطفة، وعندما يقال أن علي لا يساوي شيئاً، وفاطمة قال ابن تيمية "فيها صفة من صفات المنافقين الذين إذا أعطوا رضوا وإذا منعوا غضبوا" والحسن مات بسيف جده والحسين مات بسيف جده.. عندما يوضع هذا كله ويدس في القرآن، المكروه في الحقيقة هو محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. عندما نغضب من مولده، عندما نسمح بالهالوين ونغضب من مولد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أريد أن أرى شيخ من شيوخ السلفية بول البعير يتكلم مرة ويقول لباس التقمص بمنظر الشياطين هذا لا يجوز يا جماعة وحرام، المولد لا المولد بدعة والمولد شرك، بينما طفلة تضع رأسها فوق طاولة وتتمايل كأن رأسها مقطوع، وبشر يلبسون مناظر الخنازير وفي أرض المسلمين كلها، لا والله عادي. أما أم النبي في النار، وأما هند لاكت كبد حمزة وأبو سفيان وضع رمحه في شذقه وبين فخديه وقال "الآن الآن يا أبا عمارة" ومعاوية نبش قبر حمزة ونبش وقبر آمنة ويقتل سيدنا عمار ابن ياسر وسبعين ألف صحابي وحجر ابن عدي، سيدنا عدي رفض لعن علي ويُسمى راهب الصحابة، يقال: "قبر سيدنا حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي قتله سيدنا معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأنه رفض أن يلعن سيدنا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" هذا الإله الذي عندكم مريض نفسي ومخبول، أما الله الذي نعرفه فلا يرضى عن القاتل والمقتول، أبداً، لا يمكن إطلاقاً.

لذلك أنا بعضهم أقول لهم تقاتلون داعش وداعش أموية، وتحبون ابن تيمية وهو أبو داعش، وتحبون معاوية وهو جد داعش، اقرأوا السير كيف فعلوا بأبناء عقيل ابن أبي طالب ذبحهما، وكيف استبيحت

المدينة اغتصاب وقتل، قتل أبناء الصحابة والصحابة، الحجاج هدم الكعبة بالمنجنيق وكان يكوي على رقاب الصحابة (جابر ابن عبد الله يكوي على رقبتة عتقى الحجاج)، وقتل سعيد ابن الجبير الرجل الصالح، وغيرها من الأمور. فهذا أنا والله في قلبي ثورة عليه، وفي روعي ثورة عليه، ولولا الأمور القلبية كنت تكلمت، ولكن نترك ذلك لله. سيدنا محمد ابن أبي بكر لأنه كان موالي لسيدنا علي، هذا الرجل الذي قال فيه سيدنا علي: "محمد ابني من صلب أبي بكر"، هذا الرجل أحرق في حمار وهو حي، ووضع في حمار ميت، عمرو ابن العاص هو من فعل بأمر من معاوية ابن أبي سفيان، وهكذا.. فأمر النبي وأبوه في جهنم، ولائكة كبد حمزة في الجنة وصحابية، ووحشي الذي مات سكراناً هذا قال "قتلت خير الناس وشر الناس" والله ما قتل مسيلمة وما لمسه أبداً، ولا التقى النبي ولا رآه، كان إذا رأى النبي يفرّ، النبي كان يلعنه ليل ونهار، هذا الذي بسببه جلس النبي وقال "وأما حمزة فلا بواكي له" أبكى عين سيد الخلق، الذين أبكوا السيدة فاطمة، وغيرها من الأمور نسأل الله السلامة والعفو والعافية.

**السؤال العاشر: قال سيدنا النبي "أنا مدينة العلم وعلي بابها" وحضرتكم قلت إن سيدنا الخضر هو الذي عنده علم الكتاب ما الفرق بين علم سيدنا النبي وعلم سيدنا الإمام علي وعلم سيدنا الخضر؟**

**الجواب:** الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قلم لله وهو الذي يعلم علم القلم وعلم الكتاب. الروح الخضرية روح عظيمة، ولكن بلا ريب ولا شك أن أقرب الخلق وأعظم الخلق وأدنى الخلق لخالق الخلق وأعلم الخلق هو سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأن باب هذه المدينة العلمية الربانية الرحمانية المحمدية سيدنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. فالمسألة اختلاف في الاختصاص والأذونات، يعني سيدنا موسى عظيم الشأن، معلّم معرّف من ربه، وهذا المقام العظيم رغم ذلك لما تبع الخضر قال "لا أعصي لك أمراً" لأنه مأمور من الله أن يتبعه، وأبدى الله من علوم الخضر ما لا يعلم موسى، لا يُنقص هذا من مقام سيدنا موسى شيء، كليم الله، ويبيّن شيئاً من مقام الخضر، الخضر مقامه محجوب مخفي.

**السؤال الحادي عشر: آية في سورة التوبة ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ من الذي كان مع سيدنا النبي في الغار ولماذا ذكر الله أنّ النبي هو الثاني وليس الأول؟**

**الجواب:** والله كان هذا مجال خلاف بين السنة والشيعة، فكل حسب موقفه مما جرى بعد وفاة النبي في السقيفة وما كان بعد ذلك من تتابعاته وترابطاته وتأثيراته إلى هذه الساعة. فالأمة في خلاف حول هذه المسألة، أما السنة فيعرفون معرّفًا، وأما الشيعة فينفون ذلك ويعرّفون تعريفاً آخر، وأما العبد لله فأترك هذا الأمر ولا أجيب عنه.

السؤال الثاني عشر: في سورة الفتح ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ هناك من فسر ذلك إنها عائدة على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهناك من فسر إنها عائدة على سيدنا النبي وإذا كانت عائدة على سيدنا النبي فكيف نسبح سيدنا النبي؟

الجواب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الانتقال المعنوي في القرآن أحياناً يظهر لك كأنه مشتت لأن القرآن نزل مقططاً منجماً، يعني بين الآية والآية قد تكون بينها سنوات، لا تكون مباشرة، ثم النبي يقول "هذه ألحقوها بهذه". لذلك مثلاً لذلك تجد آية تطهير آل البيت مع ذكر زوجاته وإن كان بينهما فصل معنوي فاصل وقي، التطهير لم تنزل في الزوجات، لذلك لما نزلت تلك الآية تحديداً ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ النبي جاء بكساء وأدخل علي وفاطمة والحسين قال "هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"، وكان في بيت السيدة أم سلمة قالت "وأدخل أنا يا رسول الله؟"، قال "أنت على خير"، لم يتركها تدخل معهم. فلذلك المدرسة السننية التي تميل للأموية وفيها بما فيها من مزاحمات آل البيت يُدخلون الجميع، لا، السيدة خديجة لأنها أم فاطمة موضوع آخر، غير بقية الزوجات. وتبقى الزوجة زوجة وأم المؤمنين ومقامها عظيم والصحابي صحابي، أما موضوع مزاحمة أهل البيت هذا موضوع سيء جداً الحقيقة وولد ما وولد.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ هنا يُكلم النبي ثم ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يبدل الخطاب. في القرآن أعاجيب، أحياناً ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ "هم" الثانية لا تنتمي لـ "هم" الأولى، معذبهم الأولى يحكي عن العموم، و"هم" الثانية تحكي عن الخواص الذين هم الصالحين، تحكي عن الخواص الذين يرفعون البلاء عن الناس. ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾: هنا ثمة فواصل معنوية مخفية، ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ثم يكمل مع رسوله ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ توقيير النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ فِي الْقُلُوبِ عَالِي الْقِيَمَةِ وَالْمَقَامِ وَأَنْ يُتَّبَعَ وَيُشْفَعَ ذَلِكَ بِمَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يَكُونَ هَذَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُكْرَمًا وَمُعَزَّرًا عِنْدَ النَّاسِ، وَأَنْ يَكُونَ أَيْضًا تَوْقِيرَ اللَّهِ ﴿وَمَنْ يُعَظِّمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾ إلى غير ذلك. فهي توقيير لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعزير لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ هنا فاصل معنوي، تسبيح لله جل في علاه. الله جل في علاه هو المقصود بالتسبيح، لا نسبح للمخلوقات، لأن التسبيح يعني التنزيه، ما معنى سبحان الله؟ أي أنزه الله عن المكان والزمان وأن يكون محدوداً وأن يكون في سماء وأن يكون مشابهاً للحواس. النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليس منزّه من ذلك، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ له جسم، له يد، هو في مكان، كان يمشي على الأرض إلى غير ذلك. فالتسبيح بمعنى التنزيه هذا لا يليق بالمخلوقين بل هو بالخالق وحده.

السؤال الثالث عشر: الباطن في كلمة "اللهم" إذا فككناها تكون الله +هم، وردت 5 مرات في القرآن الكريم، من هم هم؟



**الجواب:** شوف "اللهم" هو لفظ متصل بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هذه ال (هم) لا وجود لها هي فقط موجودة في نسيج الكلمة، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ "اللهم" صيغة دعاء وتوسل، "اللهم" صيغة قربي ونجوى إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. لما نقول (الله) وحدها و (هم) وحدها هذه لا معنى لها، كبعضهم لما يدعي أنّ "آه" اسم الله الصدري، يقول الرحمن آه الرحيم آه.. ال آه دائماً موجودة، ال آه مبطنة، فهي اسم صدري، هذا كلام فارغ. فلذلك "اللهم" هي صيغة دعاء لله وليس فيها (هم)، ولا نقطع هكذا لأنّ هذا ليس من باب الباطن بل من باب الباطل وبين الباطل والباطن حرف، حرف واحد، عشان تعرف قوة الأمر، بين علم باطن وعلم باطل حرف، بسهولة يقع الإنسان في الباطل.

**السؤال الرابع عشر:** دائماً أتسأل كيف لهذا الجمال وهذا الجلال أن لا يُعرف ولا يُدرك ولا يُرى في كل شيء، فبدأ لي أنه كما أنّ "رضي عنهم ورضوا عنه" و "تاب عليهم فتابوا" فالصدق تجلي لا ريب من الله على العبد حتى يصدق في السير إلى الله. كيف يتحقق في العبد هذا الشرط فيصدق القلب في طلب لله وحده؟ يعني كيف يأن للقلب أن يخشع لله وحده؟ كيف يصدق القلب فيصدق الله فيرزقه الصدق؟

**الجواب:** هذه الرقائق إن شاء الله نخصص لها بابها، الرقائق القلبية وصفاء القلب. نحن في هذه الدروس، المنتمي لهذه المدرسة هؤلاء الأخوة والأخوات الأفاضل الذين يتابعوننا الآن في هذا الدرس الثالث والأربعون، وبعضهم يتابعوننا من قبل ذلك منذ بدأنا التأمّلات ومن قبل التأمّلات محاضرات وما كان في ظهورنا الإعلاني وفي ما كتبنا. الغاية الأساسية هي تنوير العقل بالفهوم وتنوير القلب بالمحبة، وهذه المحبة على صفائها وعلى سموها وعلى رقيتها.

وأنا قدّمت منذ زمن منذ فترة هذا الترياق المجرب هذا الصراط المستقيم صراط الله ومحمد وآل بيته، صراط الذين أنعم الله عليهم بأن يتبعوا ذلك النور، أن يحبوا الله ورسوله وآل بيته والصالحين وأن تنكسر قلوبهم للخلق. وصفة بسيطة جداً: كلما ملأت قلبك بمحبة الله وبحبيب الله وأهل بيت النبي والصالحين، ولما نقول النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أضم معه أنبياء الله والملائكة والخلق المجتبيين، ولما نقول أهل البيت الصحابة تابعون لذلك. ملف الصحابة ملف معقد جداً، لما نقرأ القرآن كيف تكلم عن الصحابة تجد ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ تجد كلام كثير جداً، قسّم وصنّف ونوع. لذلك أنا أعني الخلص الكمّل الناصحين الصادقين الموالين لعلي ابن أبي طالب، لأنّ النبي قال "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" كان يخاطب الصحابة، بدون تأويلات ولا ندخل في الأمور المذهبية، أنا أتكم هكذا عموماً، أنا أطبق الكلام المحمدي لا المذهبي.

وآل البيت والصالحين طبعاً، من لا يعرف قدر سيدي عبد القادر كيف يعرف الله ويعرف آل البيت؟ بعضهم من أدعياء التشيع يقول لك "والله هو لا منسوب ولا شيء وكأنه هو يزاحم في الإمام موسى الكاظم والإمام جعفر الصادق"، يا أخي هذا واحد من أولادهم ونائب عنهم!! لأنّ البعض لا تستقيم عنده

نظرية المهدي ابن الإمام الحسن العسكري إلا بإزالة الأولياء، كأنهم ينافسوه، يقول لك الحجة هو المهدي فقط، لا هؤلاء هم حجة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وإنكسار القلب هذا صعب جداً، ومعه تحطيم النفس، فهم المقامات. يعني أحياناً أنا أتبسّط مع قوم في مقام الإنسية، ولما نجد إلى مقام العلم، لا هذا مقام آخر، فهذا يمزج بذاك. لما تجدني أدرّب في قاعة الرياضة ستجد مدرب فنون دفاع، معلم كبير حقيقة وليس مجازاً، في جميع الفنون القتالية، لو كان بودي دارما حياً لكان في صف تلاميذي. لأنّ هذه ورثة سيدنا علي البطل الأعظم في فنون الدفاع في تاريخ الكوكب وتاريخ العوالم، سيدنا علي تلميذ الحبيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ولما نكون في مقام الأدب والشعر هذا مقام شعر وأدب، ولما نكون في مقام العلوم الإستراتيجية والعسكرية خبرة عسكرية إستراتيجية أمنية، لما نكون في مقام الفلسفة والفكر والمنطق هذا مقام آخر، لما نتكلم كمؤرخ وندخل في التاريخ وبوابة التاريخ وعلم المستقبلات هذا مقام آخر، لما أنكم في العرفان والدروس البرهانية هذا مقام معلم مقام آخر، ولما نكون في المقام البسط البشري هذا أيضاً مقام آخر هذا مقام عواطف، لما نكون في مقام النقص البشري أيضاً فينا عيوبنا وفينا شرنا ونفوسنا وهكذا..

لكن مقام التجلي مقام النياية عن الحضرة مقام النياية عن هذا المجمع مقام التعليم له خصوصياته وله أبوابه، فمن دخل فيجب أن يحترم، ولا يخلط بين الأدوار. حتى البعض يقول لي كيف أنت تتكلم العلوم العسكرية وخبير، وبعد ذلك أجرك في جبة تتكلم في الدين، وبعدين في لباس رياضة؟؟ أنت رجل مريض مهووس مغرور، يقول ما يريد تلك مرآة نفسه، يعجز أن يتصور، لأنه أنا دائماً: "أقول الضفدعة مهما حاولت فلن تتخيل كيف يشعر النسر عندما يطير". لذلك بعضهم لن يتخيل إطلاقاً كيف يمكن أن ندير هذه الجوانب المعرفية وكتابة القصص والروايات وفنون الدفاع وغيرها وكيف نقسّم المقامات، هذا هو **مدرسة المنارة: مدرسة ترقيق قلوب مدرسة تهذيب عقول وأيضاً تهذيب نفوس**، النفس مارد وشيطان يجب أن نهذبها، ولا ننظر بعين التعظيم، حتى لو نظرنا بالعين الناسوتية لا تخدعنا عن وجود العين اللاهوتية، متلازمان معاً، وهنا وقع البعض في النفاق ووقع البعض الآخر في المعادة وفي غيرها من آل بيت النبي إلى اليوم. فموضوع القلب هذا مشروعنا وهذه رقائقنا.

**السؤال الخامس عشر: هل تدخل الرؤيا أو الحلم في العلم الباطن؟ هل أسماؤنا تحمل معنى باطني مختلف عن معناها الظاهر؟**

**الجواب:** علم الرؤيا من العلوم الباطنية بلا ريب، علم الرؤيا يتبع علم التأويل، علم التأويل كان عند سيدنا يوسف ﴿نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾، وعند سيدنا عيسى، وفيه علم الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ لما قال ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ سَمِينَاهُ علم السيمياء، فهي علوم باطنية. ونحن بحمد الله وبقوة وبقدرة الله سنتكلم في علم السيمياء ونتكلم في رحلة الخضر وموسى ونتكلم في علم الرؤيا، ولي كتاب اسمه علم الرؤيا في التفسير وفيه قواعد تفسيرية أعتقد أنها تتجاوز في بعض النقاط ما دونه ابن سيرين وعبد الغني النابلسي، لأنهما الكتابان المرجعيان في العلم علم تعبير الرؤى. وعلم تعبير الرؤى خاتمه يوسف يحتاج إلى سر من سيدنا

يوسف، لأنه كان معبر الأنبياء، هو الذي أعطاه الله هذا الخاتم من عنده في علم تأويل الرؤيا. وضمن التأويل علوم كثيرة، يعني التنزيل والتأويل القرآن وتأويل المعاني وتأويل العقائد. والتأويل من بين معانيه التفسير، يعني كتاب الفرقان هو كتاب تفسير القرآن ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ أي نزل عليه القرآن ومعه معانيه، فيفرق بين الحق والباطل، لأن القرآن في حد ذاته ممكن أن يُزوّر تفسيره، لكن التفسير الحقيقي هو الفرقان، بعضهم عدّه القرآن نفسه وبعضهم عدّه مضافاً معاني القرآن وأسراره.

## السؤال السادس عشر: سؤالي في سورة الفاتحة هل هناك معاني باطنية في علاقة بالذات والصفات في سورة الفاتحة؟

**الجواب:** أنا تكلمت في ضمن هذا الدرس عن الفاتحة ومعانيها، ولي كتاب جميل كتبته في بلاد الشام وكتبته في ليلة واحدة بعد حوار مع أحد العارفين بالله عنوانه <الفاتحة في أحكام الفاتحة>، وكان الشيخ محمود عكام يعجب من معانيه، ومنها تفسير ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. وقلنا أنّ الله في كتابه له نسق تصاعدي: إما الأحسن فالأقل حسناً ثم السيء، أو الأسوأ فالأقل سوءاً فالأقل سوءاً، السابقون أصحاب اليمين أصحاب الشمال (أحسن، أقل، سيء)، فرعون وهامان وجنودهما (فرعون أسوأ ثم هامان بعده في السوء ثم الجنود مراتب حتى نصل إلى الأبله الذي لا يفقه شيء). أما الفاتحة لا، أتى بالأفضل وجعل بعدهم الأسوأ وبعدهم قوم هم بين بين. قلنا في تفسير ذلك في هذا الكتاب: ذلك أنّ دور المغضوب عليهم أن يحولوا المنعم عليهم أو يحاولوا استدراج المنعم عليهم فيكونوا الضالين، وأن يحولوا الضالين إلى مغضوب عليهم، وأن يمنعوا المنعم عليهم من التواصل مع الضالين ويمنعوا الضالين من التواصل مع المنعم عليهم، يعملوا حجاب. انظر مثلاً في السنة الذين وضعوا الدسّ هم مغضوب عليهم حتى يضلوا الأمة عن آل البيت المنعم عليهم، الذين يكفرون والذين ينكفرون والذين يدخلون في التصوف كذباً هم ينكفرون الناس عن الأولياء ويضلّونهم عن السبيل، هذا يغضب الله عليهم. أما فسّرت المغضوب عليهم: المسيحيين، والضالين: اليهود، هذا تفسير غبي جداً، لأنّ في اليهود قوم أنعم الله عليهم، وفي المسيحيين قوم أنعم الله عليهم أو هم محبون للذين أنعم الله عليهم فيهم طيبين فيهم ناس يفعلون الخير. المغضوب عليهم في كل الأمم: الصهيونيون المتطرفون الدجالون المنافقون، هؤلاء هذا دورهم. نأتي الآن لدور المنعم عليهم، دور المنعم عليهم أن يخرقوا المغضوب عليهم للوصول إلى الضالين. أما تقول لي دور الضالين أن يصلوا إلى المنعم عليهم، هذا ضال مسكين ولا يعرف الطريق، ولو وجد الطريق لاتبعه. كم من الأمة خُددوا بأحاديث مزيفة، كم من مخدوع في آل بيت النبي لأنه يراهم كغيرهم من الناس، كم من مخدوع في روايات معينة وفي تفاسير معينة حتى يظهر القائم فيجلي ذلك الأمر، وبعضهم يموت ثم يصدم عند الموت. فلذلك دور المنعم عليهم والوارثين لهم أن يخرقوا هؤلاء المغضوب عليهم ويتجاوزوهم، وهنا أمور تواصلية واقتصادية وفكرية وعلمية وعرفانية وغيرها، ويأتوا بهؤلاء الضالين يُظلموا ولا يُضلموا أي يجعلوهم في ظلهم من الظل لا في الضلال.

**السؤال السابع عشر: الآية 115 في سورة البقرة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ ما تفسيرها والتوضيح الخصري؟**

**الجواب:** الله الله ما شاء الله منارة لبيبا مختصين بالأسئلة التعجيزية ولكن نوجز إيجازاً. ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ هنا هو رب المشارق والمغارب، رب ما يظهر ورب ما يختفي، وفيها "باطن ظاهر" لأنه في المشرق تظهر الشمس "ظاهر"، في "الباطن" الشمس في المغرب هي تغرب أي تختفي تصبح باطن لكنها تبقى موجودة، وما غابت عن قوم إلا وقد أشرقت على غيرهم، وما أشرقت على قوم إلا وقد غربت عند غيرهم، هكذا. لله المشرق والمغرب، شروق الشمس وطلوع الشمس من مغربها هذا كلام مرمرز، هذا من كرامة المغرب. لله المشرق الذي منه شمس النبوة، ولله المغرب الذي منه شمس الولاية. ولله المشرق الذي منه الشمس المحمدية، ولله المغرب الذي منه الشمس المهدوية، وهذا نفحة من ذلك.

وأيما تولى وجهك ستجد وجه الله، تجد كرم الله، تجد نور الله، تجد سر الله، تجد أولياء الله، في هذا مبطن أولياء الله. أولياء الله مما أوسع الله به لعباده، لأن أولياء الله أبواب رزق، قال الرسول الأعظم "أبدال الشام بهم تغاثون وبهم تمطرون"، أولياء الله باب الخزائن الربانية باب الكنوز ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ﴾ لأنه كان أبوهما صالحاً، لو لم يكن الأب صالح ما كان من كنز ولا من شيء. أولياء الله هم باب السعة وباب العلم لأن الله الواسع العليم أوسع للصالحين في قلوبهم مجالاً له، وأوسع لهم في قلوبهم مجالاً لحبيبه وأهل بيته، وأوسع لهم مجالاً للرحمة بالناس، وأوسع لهم في العلم فهو عليم بهم وعليم بأحوالهم. وهم على المشرق والمغرب: المشرق النبوي والمغرب الولائي، ولله ما بينهما. أما وجه الله فله معاني عديدة، أيما تولى وجهك ستجد كرم الله ستجد سر الله ستجد رحمة الله ستجد قرب الله ستجد أنس الله، وتجده في مجالي الإطلاق، وتجده في مجالي التقييد عندما يجعل ذلك في عباد الله الذين إذا رأيتهم ذكرت الله، إذا كنت معهم كنت في حضرة أنس من الله.

ففي الآية وأنا أندبرها قلبياً بمعنى لم أطرقه من قبل ولكن هذا من فضل هذه المحبة التي بيننا. ولذلك ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ لله السر الذي جرى في المشرق والسر الذي يليه في المغرب، لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُل ذَلِكَ. وأيما تولى وجهك وأيما تمضي وأيما تنظر ستجد هذا النور وهذا الأنس الإلهي، وتجده متجلياً في هؤلاء السادة الكمل الذين طوى الله فيهم من سره ونوره، وهم أيضاً أوجه لله أيدي لله ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ هنا الأيدي بمعنى القوة بالعربية وكذلك تعني هؤلاء الذين أعطاهم الله قدرة على بناء السماء المنقذون لهذه الأمور الإلهية هم كذلك ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ هم أيدي لله وأعين لله وهم كرماء بسر الله هم أنوار وجه الله على معنى نور الله، يعني الوجه يعني النور، الوجه يعني العزة والكرامة، الوجه يعني الجلال والإكرام. ولا يعني الوجه ما نعينه عندنا، نحن عندنا الوجه هذا الوجه، طيب ما وجه الكون؟ وجه الشبه؟ هذا معنى مجازي. لذلك عبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب المراجعات أعتقد هو صاحب هذه القصة وكان يجالس أحد مفاتي الوهابية وقال لا وجود لمجاز، قال القرآن كله معنى حقيقي، اليد هي اليد، وكان هذا الرجل مفتي أعمى، فقال له عبد الحسين شرف الدين مازحاً ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾ يعني أشار له الأمر يحتمل مجازاً، وفي الحقيقة هذا الرجل كان أعمى في الدارين أعمى بصر وأعمى بصيرة.

## نفحة: هذا شرف للسامع، شرف لكل من ينتمي لهذه المدرسة

**المتصل:** إذا سمحت لي مولانا أنا أعتبر أنّ هذه الدروس الخضرية التي حضرتك بتعلمنا أرى أنها وجه من أوجه الله وفضل علينا وهي من نور الله وهذا المدد الكبير الذي نستشعره حتى أسئلتنا ضعيفة جداً أمام عمق المعنى الحقيقي الذي حضرتك بتشرحه لنا ونحن نحاول بقدر الإمكان أن نستوعب ولو القليل من هذه العلوم بارك الله فيك مولانا وجزاك الله خيراً.

**الشيخ الدكتور مازن الشريف:** دعني أقول لك كلمة لما كنت في بنغلادش (أنا دُعيت هذا العام ولم أذهب) كان يحضر المجالس 250 ألف، كانت المسيرة التي قَدَتها شخصياً مع الشيخ أحمد التيجاني ابن عمر عند الشيخ سيد سيف الدين أحمد عنده 25 مليون مريد كنت أنزل داره وهو حسني حسيني من ذرية سيدي عبد الرزاق ابن سيدي عبد القادر، كانت المسيرة فيها مليون ونصف. الكلمة التي ألقيناها في أدجا شريف مع حسان حسيب الرحمن والذي طلب بعد ذلك أن يلتقيني ولو لدقائق وأصر وكنت ضيف الرئاسة حينها وضيف نور الحق القادري يحضر فيها 60 70 100 ألف. وفي أندونيسيا كذلك يحضر الآلاف والآلاف. ولو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَكُنَّا ولجَمَّعَ من حولنا مئات آلاف والملايين، ونحن أهل ذلك وأهل لذلك، وننوب نيابة لا ينوب بها إلا من كان من تلك الشجرة المباركة. وكنت أتكلم في قوم لا يفهمون العربية وتراهم يهتزون ويبيكون، فكيف لو تعلموا العربية أو تعلمنا نحن لغتهم وما هذا علينا بعسير؟

ولكنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لحكمته أراد لهذا العبد الفقير له بعد لقاءات الرؤساء والعمل في العلوم العسكرية والدخول في مجالات دقيقة جداً والسفر عبر العالم، أن يطوي سره في هذا المكتب الذي يمكث فيه ساعات طويلة كل يوم، وأن يُسمع صوتي هذه القلة والثلة، لأنَّ الأمر مجال تكوين، دورة تكوينية مستمرة للمهدويين، سواء إن كان المهدي منا وفينا وهو منا وفينا حتى إن لم يظهر في زماننا أو كان في غير زماننا، حتى نُعلم **أدب الإنتظار** الحقيقي وسأقوم بمحاضرة اسمها "أدب الإنتظار" الإنتظار الإيجابي. دورة تكوينية لمحوظين لو دخل بينهم من ليست عليه العناية ضربته الجناية أو رأى فينا الجناية وخرج مباشرة، والله يهدي من يشاء، لعله يرجع فيما بعد. ولكن لهؤلاء الثابتين الناظرين بعين التعظيم للنيابة التي نوبها، لسر آل بيت النبي ولهذا النور المحمدي الإلهي الذي لا يُشكَّ فيه ولا يَشكُّ فيه إلا مريض قلب وضعيف عقل.

لأنَّ أهل العلم والعقل والفهم عندما ينظرون في هذه الفهوم الكونية والملكوتية والكائناتية وهذه العلوم العرفانية التي تزداد اتساعاً، وكلما ظن الظانون أنّ هذا انتهى ما لديه واكتمل ما عنده أو أنّ جنّاً يكلمه كما يقول بعضهم الآن يروّجون ويقولون هذا جنّ يملي عليه. لو كان الجن يعرفون هذا لقلنا "عَلَيْهِمُ السَّلَامُ" واتخذناهم أوصياء كما اتخذنا آل بيت النبي، والله ما يعرفونه، هذه علوم آل بيت الحبيب موروثه هكذا، يعرفون علوماً تخصهم.

فلذلك هذا شرف للسامع، شرف لكل من ينتمي لهذه المدرسة. وسيأتي زمان قريب ننهي فيه هذه الدروس ونغادر مجدداً للعالم، وسيكون الآلاف والآلاف، ولكن لن يشعر أحد منهم بما تشعرون به ولن يتعلم ما تعلمتم، تلك خطابات تجميعية للناس، توعوية، خطابات ما يجب معرفته من الدين بالضرورة، خطابات تحلية للقلوب، أما هذه فدورة تكوينية. إذا كنت أنا صادقاً، وإذا كنت أنوب عن هذه الحضرة حقيقة، ومأذون لي أن أقول ذلك على الملأ مباشرة، وأن أنادي هل من مبارز هل من مقارع في ميادين العلم وأهلاً وسهلاً، وأن أكون كما قال العملاق محمد عيسى داوود قال عني أني عملاق ولا يرى العملاق إلا عملاق مثله، إن كان هذا حقيقياً فاعلم أنها لحظة عظيمة من الله أن ناداك وناجاك وأتى بك إلى وجهة من وجهاته وتجلي من تجليات وجهه الكريم، أن يسمعك هذه العلوم وهذه المعارف أولاً وأن يجعلك مستخدماً في إظهارها وفي إشهارها وفي الذود عنها والذب عنها وفي الدفاع عن هذه المدرسة.

وإن الذي ينظر بعين التعظيم سينال التعظيم، والذي ينظر بعين التحقير سينال التحقير، والذي لا يفهم الفرق بين مقام النيابة عن هذه الحضرة والمقام الدنيوي، ويعلم الجميع أني رجل متبسط مزاح وأنني سهل المعشر لين الطبع، وأنني زاهد متقشف في متاع الدنيا، ويعلم ويعلم هذا الرجل هشام أن صاحب ليبيا في وقته عرض عليّ مالاً ولم أقبله، وأنني هددت وأدخلت إلى أماكن لا يخرج منها الإنسان حياً وكان معي، وأظهر الله لنا الكرامة ورفع لنا الراية، وحجتنا فوق كل ذو حجة إلى أن نلقى الله، حجة محمد وآل بيته إلى يوم القيامة ظاهرة على غيرها، على رغم من أبي وعلى رغم من يجحد. لذلك من لم يفرق بين المشاهد والمجالس، ولم يفرق بين حالنا عندما نكون في الحال القتالي تكون فينا قوة ألف ألف رجل، عندما نكون في حالة البسط يكون فينا ألف ألف عاشق، وعندما نكون في مقام الدنيا كان علي يعيب عليه بعض المنافقين في الصحابة أنه مزّاح، يقولون "هذا لا يستحق أن يكون خليفة لأنه مزّاح"، لا!! علي يمزح في الدنيا في مقام البسط، ولكن إذا أمسك السيف صار أقوى من أقوى مارد خلقه الله، أقوى من أقوى جني خلقه الله، أقوى من أقوى فارس خلقه الله، إذا نطق كان أفصح الناس، وإذا ابتسم كان أملح الناس، وإذا عفا كان أصفح الناس، وإذا جاد كان أسخى الناس، لأنه نائب عن سيد الناس سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فهذا أقوله بياناً، نحن لا نلعب، من جاءنا يلعب فليذهب إلى مكان آخر ويلعب فيه. نحن نبي معني ومبني، وهذا مبنانا وذاك معنانا، ونحن نرحب بكل من يريد أن يهدّ المبني أو المعني، من أراد أن يدوق حراب أهل الله وأن يجرب كيف تُرمى سهامهم وكيف تضرب سيوفهم وكيف تتساقط منهم مجالي السخط الإلهي وكيف يكون حال من تردى في الظلمات بغضبة من غضباتهم، فليجرب أن يحارب هذا الأمر، وليفكر في ذلك أصلاً، والمأذون مأمون. هذا مدد هذا نور، والله ما من طريقة إلا وننوب عنها، ومن أراد أن يكلمنا في الطرق جيلانية قادرية رفاعية ما يريد. والله سنتكلم عن الرفاعي من الرفاعي وعن عبدالقادر من عبدالقادر وعن الحسن من الحسن وعن الحسين من الحسين وعن علي من علي وعن محمد من محمد وعن الله منه، هكذا الله أراد. ليس فقط موضوع الخضر، الموضوع أوسع، مع احترامنا وإجلالنا لهذه الشخصية العظيمة، ولكن الموضوع أوسع من ذلك، فهذا أردت أن أقوله.

سنستمر في البناء معنى ومبنى، في زمن الهدامين والمخزيين الذين ينتشرون في الآفاق. في تونس الآن في هذه اللحظة، والتي حاول بعضهم محاربيتي فيها، واتهامي بأمر أنا أبرع وأفضل وأشجع من حاربه وهو الإرهاب، في أيام نحسات، في هؤلاء الذين يحاولون حينها هدم ومازالوا يحاولون، يظهر أنبياء دجالون قادمون من إفريقيا يسحرون الناس ويدمرون عقولهم، يظهر ساحر يعرف الناس أنه ساحر وينشط في البلاد كلها، يظهر تجار ممنوعات وتجار مخدرات وتجار بشر يأخذون الناس على الزوارق ويموتون كثيراً منهم في البحر ولا أحد ينظر ولا ينتبه. لذلك إن كان الشاذ اليوم في بلادنا يخرج غير خجلان ويخرجون في مظاهرات يضربون الأمن بالبول، ويرفعون الأعلام الملونة، ويخرج الملاحدة، وتخرج زنديقة متشدقة تقول لا أؤمن بالغيب والدعارة ليس فيها مس من كرامة الإنسان، وتعطى لهم منابر الإعلام، فنحن نقولها ولا نخشى: سنجمع الناس في إفريقيا وسنكمل، وسنجمع الناس في بلاد المغرب العظيم، وستسطع منا هذه الشمس بعون الله، اليوم غداً بعد مائة سنة هذا شأن الله، لكن نحن نعدّها لها ونمدّها لها ونوسع لها، من صدّق بهذا أهلاً وسهلاً، من كذّب إذا كنت مؤدّباً تعال بالحجة ونضاربك بالحجة لعلنا إذا ضربناك انتبهت. البعض مسكين غافل يضرب ينتبه، أما أهل الإدعاء والله لن تجدوا بعون الله إلا عزمًا حمزويًا جعفريًا علويًا حسنيًا حسينيًا وهمة هاشمية ومددًا محمديًا وسطوعًا مهدويًا بعون الله.

### السؤال الثامن عشر: ما هو المعنى الباطني للصلاة والوضوء؟

**الجواب:** ما شاء الله. من الكتب التي أسأل الله، وأرجو منكم أن تدعوا لي بالوقت لأن أنا كثير سكر وفكر وشكر حتى يبسر الله لي إظهارها، هي الكتب جاهزة لكن نحتاج تصوير أغلفة وبعض التوضيب، والكتاب دائماً يريد أن يضيف وأن ينقص هذا حاله هذا حال الكتاب، كتاب جميل اسمه كتاب الصلاة. وهذا الكتاب يبدأ من الوضوء: الوضوء و-ضوء، "واو" و "ضوء". الواو من معانيها الحركة السريعة المتخللة اللطيفة، والياء هي الحركة السريعة الممتدة، الراء ترمز للحرية والباء الميزان: (رب) - الحر في موازين ملكوته، والحاء هي شيء علوي متجلي سفلي متجلي في العالم البين الذي نحن فيه. فلما نأخذ ال (ر، ي، ح) "ريح": الراء حرية، الياء سرعة إمتداد، والحاء شيء من السماء، (نُرسِل الرياح) شيء فيها نفح علوي وهي ملائكة تُحركه. (ر، و، ح) هنا "روح"، الراء حرية، الواو تعني سرعة مع خفاء مع لطف، والحاء الروح علوية. وهذا علمنا في الحروف.

لما نوظف هذه (الواو) في الوضوء، فالوضوء تفعيل للضوء في الإنسان بشكل حر سريع خفي، إعادة تفعيل الضوء، من الضوء النور، الضوء هو مجلى من مجالي النور، الضوء هو ابن النور. فالوضوء هو إعادة تفعيل حيوي طاقي لهذه الطاقات. لذلك يغسل الوضوء الذنوب، لأنّ هذا الضوء النوراني وهذه الحركة التي تقوم بها أنت تغسل الذنوب من العين والوجه واللسان واليد والقدم والرأس ما سمعت الاذن، هو عملية غسيل طاقي روحاني يومي، مع ظاهره: شروط الوضوء وصحة الوضوء ونواقض الوضوء وهذا العلم الظاهري. وفي داخل هذا الوضوء ثمة علوم باطنية، لذلك سيدي أبو الحسن الشاذلي لما جاء للشيخ ابن مشيش وكان في نفسه شيء من عجب، قال له "انزل فتوضأ"، نزل مرات كثيرة وكان كل مرة يقول له انزل توضأ يعني وضئ قلبك، وضوء القلوب، مثل الصيام صيام الجوارح وصيام الأرواح،

فوضوء القلب ووضوء النفس ووضوء العقل هذا تفعيل الضوء والنور داخل القلب فيُغسل من الأدران، يُغسل من الحسد، يُغسل من الكبر، تُغسل النفس من شرورها، يُغسل العقل من الجهل، تُوضأ الروح وتُعمد كما هو التعميد عند المسيحيين، هنا تُعمد بالأنوار فتتجلى فيها الأنوار تشرق منها الأنوار هذا معنى باطني.

الصلاة قسّمناها إلى أنواع: أولاً هي (صلى، واصل، وصل، اتصل، وُصل).

- (صلى) إلى الله من الصّلي، والصّلو، والصّلوّ. الصلي هو حرق القلب حرق الذات بأنوار الله ﴿يُصَلِّي سَعِيرًا﴾. والصلو هو الإسراع في السير هو حث السير إلى الله ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾. والصلاة بمعنى الدعاء ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ بمعنى البركات والتبريكات ﴿وباركنا عليه﴾، بمعنى التقديس ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ إذا كان الوادي مقدس فكيف بالإنسان.
- وواصل الواصلون الصلاة الأولى ميقاتية ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ واصل ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾
- وَصَلَّ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾
- وَوَصَلَ ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾
- اتّصل هنا يدخل في حال آخر من الاتصال بالحضرة الإلهية، حتى يقول "التحيات لله الزاكيات لله". هنا يصل إلى مستويات ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، يصل إلى مستويات "أرحنا بها يا بلال".
- وَوَصَلَ هنا يرجع بالمحبة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ هكذا..

فصلى واصل وصل اتّصل وُصل، هذه معاني.

ولها معاني أخرى حسب الحال الذي أنت عليه، يعني صلاة الصبح أو الفجر لما رجل يصلي وهو كسول، هذه صلاة جسمانية. لما يصلي وهو عاشق، صلاة قلبية. لما يصلي وقد رأى النبي في المنام، لما يصلي وهو يقول "السلام عليك" يرى النبي وهو يسلم عليه، لما يصلي وقد ضمن أنّ الله يحبه، ولما يصلي وهو يرى العذاب ويرى الألم وربما يرى أحد أحبابه مريض يتوسل إلى الله صلاة النجوى، يتوسل إلى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَشْفِيَ هَذَا الْمَرِيضَ وَيَبْكِي وَيَخِرُّ سَاجِدًا ﴿خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾. وهذه المقامات كلها موجودة في القرآن وأدّل عليها بالآيات.

هذا مختصر هذا الكتاب الممتع الغريب الفريد من نوعه كبقية ما كتبنا اسمه <كتاب الصلاة> منقسم إلى كتاب الوضوء وكتاب الصلاة ومعانيها، وفيها الصلاة على الحبيب المصطفى ومعانيها، صلاة الله على النبي ثم صلاة للنبي على نفسه ثم صلاة الملائكة وحسب المقامات الجبريلية، وكذلك فيها ذكر بعض أنواع الصلوات مثلاً "اللهم يس صل على يس" "اللهم صل على من حبه نور وذكره سرور" هذه الصلاة الرضوانية صلاة جنوية إلى غيرها، وصلوات الأنبياء والأولياء والصالحين وغيرها كثير جداً.. ولماذا عليه وعلى آله؟ لماذا قال ﴿سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾؟ الناس فهموها السلام عليكم يعني يومئ له من بعيد. لا،



لما يقول سلموا سلاما (سلام على ابراهيم)، لا، قال سلموا تسليما. ثمة آية أخرى ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سلموا لما أمر به. بعد أنه نبي، لم يأمر بشيء أعظم من كونه قال قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله أقيموا الدين تعبدوا الله وأنا رسول الله، بعده يأتي "من كنت مولاه فعلي مولاه" و"آل بيتي سفينة النجاة" فهل سلموا لذلك؟ هنا الموضوع. لذلك أقحم، قال آل بيتي، قال صلوا علي وعلى آل بيتي، يعني سلموا تسليماً لعلي، يعني من هو زعيم آل البيت بعد النبي؟ هو علي ابن أبي طالب وفاطمة والحسين، ماذا فعلنا؟ هجرناهم وقتلناهم للأسف، فهذه الصلاة غير مقبولة أليس كذلك!!

السؤال التاسع عشر: قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ هل الذي يتكلم الله أم الملائكة أم الملائكة الأعلى؟ من يقول نحن؟

الجواب: هناك "علم نحن"، ﴿نَحْنُ﴾ ترد بمعاني: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ كل قوم يقولون نحن، فتجد من بينها أيضاً ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ هؤلاء أولاد يعقوب، الحواريون قالوا ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾، تجد أنه الملائكة أيضاً يتكلمون ﴿لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾، الملائكة في القرآن يتكلمون يعني لهم مجلى من مجاليه.

أما لما نرد إلى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿إِنَّا﴾ "إننا" للتوكيد (تُحذف نون) هذه تكون للتوكيد أشد، "إننا" فيها جلالية. ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: هنا الله يتكلم عن ذاته بصيغة نحن. والمخلوق الذي تكلم ب(سنفعل) في القرآن، الوحيد الذي قال (سنعذب، سنضرب) هو ذو القرنين، ﴿فَسَوْفَ نَعْدَبُهُ﴾ ليدلّ الله على عظيم مقامه. والمخلوق الوحيد الذي قال له "إن شئت افعل كذا وإن شئت افعل كذا" هو ذو القرنين ليدلّ على عظيم مقامه، "إما أن وإما أن" هذه لم تقال لغيره. ف(نحن) العزة، فالله لما يتكلم بضمير (نحن) من باب عزته، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، نحن سنحفظ هذا الذكر. ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ قد ترد نحن أيضاً (ب"نحن اعلم" مثلاً)، من باب ما يُسمى "الحضرة". ما معنى الحضرة الإلهية؟ الحضرة هنا تشمل الله والملائكة، هم في الحضرة الإلهية، تشمل سيدنا رسول الله والأنبياء وديوان الصالحين ضمن حضرة. لذلك الخضر قال "خشينا" و"أردنا" لما قتل الغلام، ولما خرق السفينة قال "أردت"، ولما أقام الجدار قال "أراد ربك"، لكن لما جاءت مسألة القتل التي فيها حياة وموت قال "خشينا" و"أردنا"، من أنتم؟ لم يقلها من باب ذات العزة لأنه قال في البداية "أردت" هو ليس مخبول، إنما عنى عن وجود الحضرة، عن هذا المجمع، فقال "خشينا" اجتمعنا وخشينا وأردنا. ثم عقب في النهاية وقال "وما فعلته عن أمري"، أي نحن إذ "أردت" و"أردنا" و"أراد ربك" كله إرادة الله لكن حسب التفصيل، إما يلقبها علي وحدي فأعرف السفينة أو يجتمع الديوان فنقرر أو يكون مباشر من الله سبحانه وتعالى. وهذا علم الحضرة علم رهيب جداً يدخل في علم الباطن، علم الحضرة وعلم الحضور هما علمان مختلفان، ﴿كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ هذا علم الحضور، أما علم الحضرة ما معنى

حضرة؟ هو هذا المجمع. ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾ بمعنى الملائكة موجودين هم أعلم، ينسخون، والله جل في علاه أعلم.

أما ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ نعم المنزل الله جل في علاه، يشمل فيها ضمن الحضرة جبرائيل من الملائكة، ما معنى حافظون؟ أو ﴿السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾؟ يعني ثمة مساهمين في البناء، نعم الله خلق ولكن ثمة ناس ساهمت في التفجيرات ساهمت في مسائل الكواكب صيانة الكواكب، هذه أسباب ومسببات. بل أسند لبعضهم ان يخلقوا من مادة، يعني يساهمون في الخلق، لذلك ربي أفضل الخالقين ليس الخالق الوحيد، من باب الصناعة الخلقية. والدليل على ذلك أنّ عيسى أعطاه هذه القدرة، وليس في القرآن يدلّ على أنه وحيدٌ فيها، نعم وحيد في الأنبياء لكن ليس في الملكوت ليس في الملأ الأعلى، ينفخ في الطين فيكون طيراً بإذن الله، ما الذي يمنع جبريل أن ينفخ في الطين فيكون طيراً بإذن الله؟ لا يمنعه شيء من ذلك ما دام الله قد أعطى. لكن هذا الفرق: الذي يخلق على وجه الحقيقة هو الله، أما الآخرون فهم على وجه المجاز، أي على وجه أن تُعطى القوة من غيرهم. الوحيد الذي تنبع القوة منه هو الله، البقية القوة مضافة إليهم، مجازية عندهم من الله. لذلك قال ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، نعم عيسى من ينفخ والروح القدس معه ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، ولكن الذي يفعل حقيقة هو الله. الذي أقام الجدار هو الخضر ولكن الذي أقامه على وجه الحقيقة هو الله، والذي قتل الغلام هو الخضر ولكن الذي أمر بذلك وفعله هو الله أراد الله ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أمر الله بذلك.

فلذلك هذه المعارف الخالق على وجه الحق ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ أي يخلق من العدم على غير نموذج سابق وعلى غير احتياج لتجربة، أما الذين يعطيهم هذه القدرات فهم من خلف ذلك، أعطاهم مادة أولية وعلوم وأذونات وأسرار وأنوار. فهذا من باب علم الحضرة ومن باب علم الذات والصفات. (نحن) هنا ترد بمعاني كثيرة، من بين معانيها أنّ الله يتكلم بذات عزته ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾، وكذلك ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾ يتكلم هنا من باب الحضرة: أنا وملائكتي أهل حضرتي أهل قربي أهل مجلس أنسي..



## الدرس الرابع والأربعون: علم الباطن - علم الحضرة -

### مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أغنى وأقنى، وأوجد المبني وأفرد المعنى، وأعطى من وهبه وسره لمن شاء ما شاء على ما شاء، فهو الفَعَال لما يشاء والفَعَال لما يريد. الحمد لله الذي يبدي ويعيد، الذي خلق الناس فمنهم شقي وسعيد. الحمد لله الذي أدنى إلينا ذلك البعيد، وأعطانا الوعد وأعطى عدونا الوعيد. الحمد لله موجد الوجود، صاحب الفضل والجود، الواحد الأحد الفرد الصمد المعبود، الذي أرسل أحمدته محمد المحمود، بآيات بينات فيها نور وحضرة وسر وبركة وشهود، بلواء معقود، ورعي مسدّد مؤيد لسيد أسياد هذا الوجود، أظهر إنسان وأشرف مولود، كنز الله المرغوب الموهوب المرهوب المرصود، وباب الله المتجلي المتخلي المقصود، إمام الأنبياء وسيد صالح وهود، وسليمان وداوود، والأنبياء قبل ذلك وبعده يقف في المقام وهم جلوس قعود. وصلى الله على سيد الكائنات وإمام البريات خاتم الرسالات، المبعوث بالنجاة من عظيم الذات والصفات ربنا ومولانا بديع الكلمات، صلى الله عليه صلاة بما كان وما يكون وما هو آت، عدداً ومدداً وسندا. وصلى على آله أولئك الذين هم لنوره خير مرآة، أصحاب الأنوار والأسرار والمشكاة، الذين بهم يبتدأ الأمر وبهم يختتم، بين مكة والمدينة والقدس وأرض زيتونة مباركة لا شرقية ولا غربية، بشر الله بنبيه محمد وبشر محمد بقائم للقدس يقوم مقامه فيها، ومن سر فلسطين ونورها وسر القدس وما كان فيها، وأنوار المسيح ابن مريم وأمه، وأنوار زكرياء ويحيى وإبراهيم ويعقوب وإسحاق ويوسف والأسباط وموسى، وأنوار النيرين والخيرين والمشهد العظيم إذ التقى آدم بحواء فكان عرسه في بيت المقدس.

من تلك الأرض التي بارك الله من حولها أتانا أحبة سمى الله منهم من سر رحمانيته "عبد الرحمن"، وسمى الله منهما من سر توفيقه "توفيق"، فجاءتنا الرحمة والتوفيق من ربنا، وما أجمل أن نشهد علم الحضرة ونحن في هذه الحضرة والنظرة، إذ القدس حضرة الحضرات والقدس فيها ما سيكون قريباً وفيها ما سيبيده الله من أمره وبرهانه وسره.

أحبابنا أحباب رسول الله السلام عليكم ورحمة الله تعالى بركاته في دروس برهانكم وثبات رهانكم وسبقكم لأهل زمانكم، ونحن قد سمعنا من هذا البيان المقدسي، بيان أهل اليقين والثقة بالله، بيان الموعودين بالنصر القريب، بيان المتيقنين الذين لم يعجزوا بل أنجزوا، وألغزوا ورمّزوا وقالوا قولاً بيّناً فيه أنّ وعد

الله آت وقريب. بل من عجيب مقادير الله أن يكون ذلك في هذه الأيام وما فيها وفي هذا المقام وما فيه وفي هذا المكان وما فيه وفي هذه البلاد وسرها وما فيها.

## عودة سريعة إلى علم الباطن

ونحن عندما نظرق باب الحضرة بعد أن طرقتنا أبواب علم الباطن نستلهم من ربنا نوراً وبركةً وسراً، وكنا قد ذكرنا في الدرس الأول أنّ **علم الباطن علم ما يخفى عن الناس**، وهو بواطن في بواطن، ففيه ما يخفى عن الملائكة يسألونه وهو كل يوم في شأن، وفيه ما يخفي عن الجن يسألون ويبحثون ويجلسون في آفاق السماء يستمعون، وفيه ما يخفي عن الشيطان وما يخفي عن البشر، وفيه ما يخفي عن كل إلا الله ورسوله، وفيه ما يخفي عن كل إلا الله، وفيه ما يخفي عن كل إلا مجعماً عند الله، وفيها ما فيها قسمنا ذلك إلى رباني وكائناتي ملكوتي ومخلوقاتي ونبوي محمدي بشري وقرآني ومعنوي. وبيّن أنّ القرآن بواطن، وأنّ في العلوم والفهوم ما يفوق العلوم والفهوم وما يكون بث صدر لصدر لا بث سطر لسطر، وأنّ هذه علوم آل بيت النبي توارثناها باطناً وقلباً وسراً ونوراً، حتى أنّ المتكلم أحياناً لا يعرف عما يتكلم إنما كُلم في نجوى قلبه فنطق بمرضاة ربه على سبيل سر حبه بما أئب من طريقه ودربه، بعد أن امتشق الصعب وصعوبة صعبه وصعوبة هلعه ورعبه، فانفرد بالحق وانفرد الحق به فلم يذر له صاحباً، ولم يترك من قتاد الأرض وجمره وشوكه سبيلاً إلا ومشى عليه، فما زاده ذلك إلا ثباتاً وإصراراً.

وإنّ علم الباطن بعد ذلك يروم **علم الذات والصفات**، ذات العلي العظيم، وهذا العلم امتحان لكل من يقول أنه شيخ في أمة محمد، وامتحان لكل من يقول أنه ولي في أمة رسول الله، وامتحان لأهل الصوفية خاصة، فمن لا يعرف هذا العلم فمن الظلم أن يتكلم أنه من رجال الله وأوليائه أو من وارث آل بيت نبيه. وهذا العلم ليس علم العقيدة وما عليه الأشاعرة والماتريدية وما عليه أصحاب المذاهب في فهم العقيدة إلا قبس منه، لأنّ الذي سكت عنه والذي تُرك والذي هُجر بهجر آل بيت النبي أكثر مما علم الأشعري والماتريدي، وما صمت عنه الجيلاني والرفاعي والبدوي والدسوقي والجشتي والشاذلي وابن مشيش وغيرهم من أهل الله وأهل الحضرة كان أعظم مما دُون في كتب الفقهاء والمحدثين وعلماء العقيدة. وبما أنّ الزمان قد دنا والأوان قد أتى، كان لابد أن نستفتح هذا لياتي ذاك الأعظم بما هو أعظم، فنقيم الحجة حتى يظهر الحجة، ونعمل عملاً على بصيرة وهدى ورزق من ربنا، يمترى فيه الجاحدون ويأخذ به الموقنون، ومن امترى فيه فلا ينقصه شيئاً، ومن أخذ منه فما يزيد شيئاً، بل الفضل فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وهذا يكون إحياء قلوب لا وحي نبوة فلا نبي بعد رسول الله، **ولا ينبئ هذا عن عظيم مقام المتكلم بل عظيم مقام من تكلم عنه وتكلم به وتكلم فيه، فما تكلم عنه سر، وما تكلم به سر وإذن وأمر، وما تكلم فيه علم حقّ ليس فيه مرية ولا يدخل فيه دنس ولا دس ولا وضع ولا تزييف ولا وهم.**

## علم الحضرة

وبعد ذلك كنا ذكرنا في تأملاتنا العرفانية عن العارفين بالله، فيدمج ذاك بهذا، حتى نرى من خلال علم الذات والصفات ومن خلال **علم العرفان** وهو من علوم الباطن (ولعلنا نظرقه) ما نحن بصدده اليوم. كثيراً ما نقول "حضرة الرئيس" و "حضرة فلان" أو أنّ لنا حضرة يأتي فيها أهل التصوف فيحيطون ببعض ويدخلون في أحوال منها الحق ومنها الباطل، وكنا قد بيّنا موقفنا من بعض التصرفات فيما يُسمّى بـ"العمارة". ولكنّ كلمة الحضرة كثيراً ما تُذكر، وهذه الكلمة يختفي خلفها علم عظيم منوط ملتصق لصيق بعلم الذات والصفات ألا وهو **علم الحضرة**.

علم الحضرة من العلوم والمعارف الشاهدة عن سر "لا إله إلا الله" و "لا إله إلا هو" و "لا إله إلا أنت" أي أنها على هذه المقامات الثلاث. **الحضرة تعني حضور العظيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَهْلُ خُصُوصِيَّتِهِ "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في جمع ذكرته في جمع خير منه"**. هذا الجمع الذي هو خير من كل جمع هو أهل الحضرة الجالسين في مجالس الأئمة الشاربيين من خمور القدس الذين علوا بالله وعلوا في سر الله ورفعهم إلى مقامات أدنى وقاب قوسين أو أدنى إلى حيث يدنو فيتدلى، والتدلي والدنو هنا دنو مخلوق لمخلوق (دنو جبريل من سيدنا رسول الله)، أما الحق فهو قريب من كل قريب قرب نور وسر، وذاته أعظم من أن تنتقل في المسافات وأن تقترب أو تبتعد من حيث الأينية والحيثية والمكانية. وقد أخطأ من ادعى أنّ الله في السماء وهو خالق السماء، ومن ظنّ أنّ الاستواء جلوس فهو يؤوس عبوس، ومن ظنّ أنّ الكرسي مجلس لله جل في علاه فقد جهل بالله. هؤلاء أهل الحضرات والخطرات والنظرات هم قوم أدناهم الله منه وقربهم إليه، فجعل لهم هذه المجالس أنساً منه به، وجعل لهم هذه العوالم فكانوا أهل الحضرة.

علم الحضرة علم خضري يدرس هذه الحضرة من حيث تأسيسها ومن حيث ملامحها ومن حيث أسماء رجالها ومن حيث المهمات والملمات والآيات والتكوينات والتشكيلات، ومن حيث جيوش الحضرة وبراهينها، ومن حيث تجلياتها الرحمانية والجبروتية، ومن حيث أيامها التي أمر نوح بأن يذكر بأيام الله، ومن حيث خطرات الله، ومن حيث هذه البوارق، ومن حيث هذه النفحات التي قال عنها الحبيب المصطفى "إن لربكم في أيامكم نفحات"، ومن حيث ليلة القدر كليلة لتجلي الحضرة، ومن حيث تجليات الحضرة على الأنبياء في مبعثهم وفي غير ذلك، كليلة موسى والشجرة ويوم ميلاد عيسى ابن مريم وكذلك يوم المولد النبوي الشريف والمبعث النبوي المنيف وليلة الإسراء والمعراج. فكل شيء في الحضرة، ولكن للحضرة أوقات ومواقيت أعلى وأعلى وأحلى وأجلى. وهذه العلوم والمعارف إنما هي تُبثّ بثّاً ونجماً فيها إجمالاً ولا تفصل كثيراً ونترك ذلك لقلوبكم أن تتأمل فيها.

## علم الحضرة في القرآن الكريم

وطبيعي أن سندنا في القرآن العظيم إنما هو سند واضح جلي يحتاج فهماً من هذه الزاوية، أي أنك تأتي من زاوية علم الحضرة وتنظر في القرآن الكريم وتجد ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَ مَا تَوْسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿ فإذا وجدت هذا القرب فهو قرب الحضرة، وإذا وجدت "نحن" هذه ف"نحن": لسان الحضرة، أي أن الله هنا يتكلم عن خلق الإنسان ب"نحن" العزة، ثم لما يقول نحن أقرب إليه هنا يضيف ملائكة قدسه إلى حضرته فيُدمجون في ذلك، فالله خلق مفرداً ولكن القرب يكون له وللملائكة الممثلين لذاته الشريفة العظيمة، وهذا ضمن الحضرة.

﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ هذا أيضاً علم من الحضرة يُسمى علم الشهود، وعلم الحضور وعلم الشهود علمان شريفان جليلان. فعلم الحضور منه الاستحضار ومنه الحضور الذي يكون لرسول الله عندما نصلي عليه أو عندما نكون في نوبة ذكر ونكون في حال من أحوال الله، ومنه كذلك ما يكون من حضور الصالحين وتجلياتهم إذ ناداهم مناديتهم وناجاهم مناجيتهم، فيجوز أن نقول عن حضور سيدي عبد القادر، ويكون هذا الحضور مطوياً خفياً عن العين. أما الشهود فهو شهود عين بلا غين ولا بين، وسر بين بين، أي بينك وبين من تجلى عليك، وكما قلنا من قبل: "التجلي على المُجَلِّي وما عليك سوى التخلي". وما كلامنا وبياننا هذا الذي نقوله على غير سبق إمرار عقل وفكر إلا شهود تجلٍ وحضور عظيم لمن استعظم الأمر في سر ربه، وكذلك نقول: "من نظر للأشياء بعين التعظيم استمد منها فكان عند الله عظيماً، ومن نظر للأشياء بعين التحقير استمد منها فكان عند الله حقيراً".

## أبواب الحضرة وتجلياتها

وعلم الحضرة على سبعة أبواب كبرى، في كل باب سبعون باباً، وهذه الأبواب كلها علمية مقاصدية تأصيلية يمكن تفسيرها وتدريبها، حتى أنك لو دخلت فيزياء الكم وتكلمت عن علم الحضرة وجدتهم يقولون لك أن: الإلكترون إذا نُظر إليه اتخذ مساراً ومداراً وتغيّر سلوكه من جزئي إلى موجة. فهذا دليل على أن حضرة القديس والقدوس سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ هَذَا الْكُونُ مَتَأْتراً بنظرة ناظر مخلوقٍ فإن فكيف بنظر الناظر الذي خلقه والذي لا يعزب عنه مثقال ذرة من ذلك ولا أدنى ولا أكبر، فيكون كل شيء مستجيباً لتلك الحضرة استجابة طاعة واستجابة اضطرار، ويسجد لله ما في السماوات وما في الأرض طوعاً وكرهاً، وهذا السجود أيضاً من علامات الحضرة ومن علامات الظهور، وتسبيح كل شيء لرب العالمين كذلك من أسرار وأنوار الحضرة، فالكون كله مشهد من مشاهد الحضرة ومجلى من تجلي صاحب الحضرة والنظرة، وكل شيء من أدنى جزئي إلى أعظم ما خلق الله إن هو إلا مشهد لهذه الحضرة العظيمة.

## علم الحضرة الربانية

وللحضرة إفرادات وأنوار تتجلى ولا تظهر بعد ذلك مما يُسمى بأنوار الشأن أو **الأنوار الفردانية**، وأنوار أخرى عظيمة قهر الله بها ما شاء من خلقه تسمى **الأنوار الصمدانية**، وأنوار حب تتجلى في كل محبوب ومرغوب ومطلوب حتى أنها بين قطرة الماء والشجرة وبين الغصن والثمرة وبين الأم ووليدها وبين القلب وصاحبه تسمى **الأنوار الرحمانية**. وكل مجالي علوم الأنوار وما في علوم المشكاة يتبع علم الحضرة، بل إن خفقان الروح في الإنسان وإحاطة الملائكة الذين يحيطون بالإنسان ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ كل ذلك من مجالي الحضرة.

فهذا مفردا علم الحضرة الربانية، وهذا العلم فيه تفصيل حضور سر ونور الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَمْعاً وَبَصِراً وعِلْماً وَإِرَادَةً وقَهراً ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وهو نور السماوات والأرض، هذا كله ضمن الحضرة. أي أن صاحب الحضرة سبحانه كان ولم يكن شيء، ويبقى ولا يبقى شيء، وهو في ذلك يرى ويسمع كل شيء ﴿لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ وهو أقرب من كل قريب ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾

وهذا الحضور دوّنّه في كتاب <الياقوت في أسرار الملكوت> ضمن علم سمّيناه **علم الخيط الرفيع**، ومتمنه أن الله جل في علاه يأمر ملك الريح بتحريك الريح، فيمدّ الملك يده يحرك طاقة من يده تحرك ريحاً، فتحرك الريح غصناً، فيحرك الغصن ورقة، فتحرك الورقة قطرة ماء كانت عليها فتنزّل في الأرض فتمتصّها الأرض فتحرك بذرة كانت ساكنة هامة، **والله أدنى إلى الريح من ملك الريح وأدنى للغصن من الريح وأدنى للورقة من الغصن وأدنى للقطرة من الورقة وأدنى للبذرة من القطرة وأدنى من كل شيء إلى كل شيء** حتى قال ابن مشيش للشاذلي يعلمه: "لن يكتمل إيمانك يا علي حتى ترى وتعلم أن الله فوق كل شيء وحول كل شيء ودون كل شيء، وكما أدخلك يخرجك". وقلنا من قبل "سبحان الذي خلق كل شيء من لا شيء، العليم بكل شيء، الذي لا يشغله شيء عن شيء، الأقرب إلى كل شيء من كل شيء".

فهذا الله جل في علاه وهكذا مجلاه، فشهد لحضرته العظيمة بذاته لذاته فشهدت الحضرة عن نفسها قبل أن يكون مخلوق فقال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقوله "هو" اسم الحضرة، فاسم حضرة الله "هو"، لذلك يقول أهل التصوف والذكر "هو". و"هو" هذه فيها هاء وفي شكلها خط ينغمس في دائرة وهو التخلل اللطيف أو اسم اللطيف سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اللطيف هو التخلل الخفي، فهذا حرف الهاء من معانيه وأسراره أنه حرف اللطيف الخفي. وقد برع في هذا العلم جدنا الباقر وعلمه للصادق أخذاً عن أسرار وأنوار الحبيب المصطفى الذي قال في حقه الحسن ابن علي صاحب هذا التجلي أخذاً عنه سيدنا رسلان الدمشقي الحسني نيابة عنه، ثم نيابة عن روحه العظيمة، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: "عَلَّمَ اللَّهُ رَسُولَهُ التَّنْزِيلَ وَالتَّوْوِيلَ وَالحَلَالَ وَالحَرَامَ، فعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ لِعَلِي كَلِمَةَ وَعَلَّمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي كَلِمَةَ" وما كان للحسين كان للحسن وما كان للحسن كان للحسين.

فعلم التأويل ضمنه **علم روحانية الحرف** وسره وما نكلكم عنه:

- ف "هو" هنا هذه الهاء تعني اللطف المتخلل، أما الواو فتعني حرية الفعل فيما أراد، تحت بند ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، فيكون معنى "هو": اللطيف الحرّ الفَعَال لما يريد.
- وتكون الراء على سبيل المثال تعني إرادة الفعل، وتكون الباء تعني التوازن، فيكون "الرب": صاحب الفعل الذي يريده في موازين خلقه.
- وتكون الراء مع الياء التي تعني الامتداد ومع الحاء التي تعني عوالم ما فوق المتجلية فيما أدنى تكون "ريح" فتكون حرية ممتدة قادمة من أعلى.
- وتكون "روح" فتكون انطلاقاً بسر الواو كما هو بيان ذلك .
- ف "هو" اسم حضرته جل في علاه، نقول "يا هو". وهذا تجده في سر متن قولك "الله"، فالواو تقفز لتكون ضمة فوق الهاء، والهاء هنا بهذا اللطف المتخلل، والهمزة في البداية مخفية تعني الاستواء المخفي عن الأنظار، واللام الأولى تعني إحاطة ما قبلية، واللام الثانية لآمان ﴿الأول، الآخر، الظاهر، الباطن﴾: كل ما كان ما يبدو متناقضاً من سر الله وتجلياته وهو ما قبل القبل وما بعد البعد وفي الدنيا وفي الآخرة، ثم بعد ذلك الشدة وهي شدة قهره لخلقها، والفتحة انفتاح كل شيء عليه من حيث أنه يراه ويسمعه، والهاء كما قلت التخلل الخفي، فهذا معنى اسم الله بهذا العلم، وفيه "هو الله" وهنا نقول "يا هو"، أما آه هذه فلا سند لها.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ - وأحياناً يقدّمها ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ - فهذه "هو" هي اسم الحضرة وبها تناجى الحضرة وبها تنال النظرة. فشهد لذاته بذاته قبل خلق مخلوقاته، ثم ثنى بعد ذلك بأهل حضرته عندما أسست الحضرة القدسية، ومن سرها القدس الشريف، والحضرة القدسية حين خلق الله الأرواح قبل الأشباح فكانت الروح المحمدية أول روح وجعل عرشاً وفرشاً وخلق ملائكة، فقال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ وأولوا العلم رئيسهم وسيدهم سيدنا محمد ومعلمهم الأكبر سيدنا الخضر عَلَيْهِ السَّلَام، وهم على ما هم عليه ممن علمهم الله وآتاهم.

فهذا من شهادة الحضرة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وهذا عز وحكمة من الله، فهذه آيات الحضرة في القرآن الكريم، وفيها آيات أخر كما ذكرت ﴿عَلَيْكُمْ شُهوَدًا﴾ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ وغيرها من آيات القرب والحضور.

## مستويات أخرى من علم الحضرة

والمستوي الثاني هو المستوى الروحاني الملائكي، وجاز لنا أن نقول حضرة الحبيب محمد، لأن رسول الله له حضرة عند ربه يجلس معه الأنبياء ويجلس عنده الأنبياء والملائكة قبل أن يُخلق آدم وقبل أن تكون جنة ونار، فقد كان نبياً وأدم منجدل بين الماء والطين، وهذا فصل من علم محمد ولعلنا في الأسبوع القادم أو بعده نتكلم عن علم محمد، ونستفتحته بقولنا: إذا كان للنملة علم يدرسها وكان للذرة علم يدرسها فكيف لا يكون لسيد الخلق علم يبحث في عظيم ذاته ومجالي صفاته وقدره عند ربه؟ وهذا ما دوّنناه في موسوعة البرهان آنفاً.



ثم المستوى الموالي مستوى **الحضرة العرشية** أي مستوى تجلي الله في الأفق الأعلى وما فوق ذلك في العرش، وهي تجليات وتدليات عرفها وغرف منها سيد الخلق أجمعين عندما صعد ما خلف السدرة إلى عوالم ما خلف خلف وما فوق فوق، وهذه **العوالم خلقها الله وليس الله بمحتاج لها**، وكان قبل العرش وكان قبل أن يخلق أي شيء، فالعرش مخلوق والله خالق ولا يحلّ خالق في مخلوق، ولا يكون العرش مجلساً لله بل مجلى لله، و "استوى على العرش" أي تجلى على العرش لأنّ العرش أوجد الله فيه قوة تحمّل تتحمّل من أنواره ما لا يتحمّل غيره **إلا قلب الحبيب المصطفى فهو عرش رحمة الله**، وهذا القلب المصطفوي له ما له من سره وبركته ونوره.

### ما هو تخاصم الملائكة الأعلى؟

ثم يكون من حال حضرة **علم السدرة وعلم الأفق الأعلى** وفيه مجاميع كبار الملائكة والأنبياء، وهذا المجمع القدسي يبحث بأمر الله في أحوال المخلوقين، وفيه ملاً أعلى يختصم: هؤلاء يتبعون اسم الله اللطيف يقولون "اللهم ألطف بالخلق وخذ الظالمين فيما بعد"، وبعضهم مجلى الجبروت يقولون "اللهم خذ الجميع ثم ابعث الناس على نياتهم"، ويتصارعان، فإذا غلب بأمر الله أصحاب اسمه اللطيف أمهل البشر، وإذا غلب بأمر الله أصحاب اسمه الجبار يحق البشر، وتجد ضربات نوعية مثل قوم نوح وقوم لوط وغيرهم يهلك فيها الرضع وتموت فيها الأنعام، فهذا مجلى، وذاك المجلى في الملائكة الأعلى إذ يختصمون، وهذا معنى ذلك في القرآن الكريم. وله معاني ومجالي أخرى ومن بينها: مسارعة بعض ملائكة الرحمة لنبي إذا نادى، وآخرون يقولون انتظر حتى يتعلم الدرس، كما نادى يونس: فملائكة الجبروت أرادوا تركه فترة لذلك قال الله ﴿لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، وملائكة الرحموت قالوا: لا، نخرجه ويتوب الله عليه. وكلاهما يعملان ضمن قدر الله، ولكن أوجد لهم دوراً ليكون لهم دور. وكذا ترى في فلسطين اليوم وفي العالم أنّ هذه الملائكة تتخاصم كل يوم، بمعنى التخاصم أي تتجادل، هو ليس خصام بمعنى خصومات البشر إنما هو جدل، لا يعني جدل البشر أيضاً، هو نقاش ملائكي راقٍ، فهؤلاء يقولون "ربنا وسعت كل شيء رحمة -ملائكة العرش رحمانيون- فاغفر للذين تابوا إليك"، وآخرون جبارون يقولون "اللهم إنّ هؤلاء أهل فلسطين ينادون وأهل الشام ينادون فمتى لا تعجل بقائم آل محمد" مثلاً، ولكنّ الله يعلمهم، لذلك عندما كان هذا المشهد في خلق آدم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ هذا كان مجلى من مجالي هذه الحضرة الملائكية، ولكنّ الله أدبهم وقال ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، هذا القرآن شاهد على هذه المشاهد وفيها أسرار كثيرة جداً ومجالي عديدة جداً.

### علم الحضرة الجنوية والجهنمية

ثم بعد ذلك نرد إلى **علم الحضرة الجنوية وعلم الحضرة الجهنمية**. وعلم الحضرة الجنوية تكلم الله عنها إذ تكلم عن أهل الجنة وهم في مجالس النور والسرور والسعادة والفرح والحبور، على سرر متقابلين، نزع

ما في صدورهم من غل، وجلى الحضرة الجنوية على أهل حضرة جهنم الذين هم ملائكة جهنم الذين أرسلوا إشارات وبشارات وعبارات جعلت الذين آمنوا من الذين كفروا يضحكون. وفي هذا المشهد المهيب يكون في حضرة جهنم كل من خلق الله ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، فيكون يوم القيامة يوماً مهيباً من حضرات القيامة ومن حضرة تلك النار العظيمة جهنم. ثم تجد فيها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ﴾، وتجد نقاش الذين استكبروا والذين استضعفوا، وتجد كذلك هذا الذي في الجنة كان له قرين فاطلع فرآه في سواء الجحيم، تجد حواراً بين الملائكة الذين يعذبون والمعذبين، وبين المستضعفين والمستكبرين، وبين أهل الجنة وأهل النار، وأن أهل النار يطلبون من أهل الجنة أن يقتبسوا منهم نوراً، وأنهم يطلبون منهم شيئاً من الطعام... وهذا يعني منظومات تواصلية رقمية مرقومة أعظم من كل ما نملك اليوم، منظومات يجهلها حمقى قالوا أنهم يبحثون يوم القيامة عن شفيح وكأنهم في نزهة أو أنهم أحرار ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿وَحَسَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، هذا فيه ضرب لتلك الأحاديث الموضوعية. وعلم القيامة من علم الحضرة والبعث كذلك إذ أن كلاً ملاقي ربه ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأَقِيهِ﴾.

## حضرة الموت

وكذلك الموت حضرة، فالموت مما يُسمّى علم حضرة الوجود، وعلم حضرة الوجود ينتمي لعلم حضرة الملكوت، وفي علم حضرة الملكوت: العوالم كلها جنها وإنسها وما كان قبل ذلك وما يكون بعده، وفيها ما فيها من أسرار، وفيها ما فيها من رجال قائمين عليها كذي القرنين، وفيها ما فيها من أخفياء وأوفياء وأصفياء، وفيها ما فيها من كائنات عديدة، وفيها إشرافات على الذرة والمجرة وما أدنى وما أكبر، وفيها القوة والمنظمات التي تنظّم هذا الكون مثل التنظيمات الملائكية، ومثل محافل سيدنا ميكائيل ملك الحساب، وكذلك المسؤول عن الأرزاق والأعمار سيدنا عزرائيل، وملك الحروب سيدنا جبرائيل، وكذلك ملك المدى وملك العوالم سيدنا إسرافيل، وسيد الجنة رضوان وسيد النار مالك، وغيرهم لا نريد ذكر أسمائهم مثل ملك السماء الدنيا واسمه إسماعيل، هؤلاء جميعاً ضمن هذه الحضرة العظيمة.

فيكون الموت كذلك حضرة ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، وفيها تجلي حضرة الله على الأرواح الطيبة والأنفس الطيبة ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ وقوله "ادخلي في عبادي": لن تدخل الجنة إلا من باب الحضرة، والحضرة فيها عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، فدخولها في العباد دخولها في الحضرة وفي حضرة رب العباد. وسيد حضرة العباد وسيد الحضرة التي أنشأها رب العباد وسيد العباد جميعاً سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إمام هذه الحضرات كلها بأمر الله وسيدها بعد ربه، ثم يليه سيدنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

## حضرة أهل البيت

وهنا يجوز أن نقول حضرة أهل البيت، وحضرة أهل البيت مجتمعهم في أفق الله الأعلى بين العرش والفرش حيث لا يصل إلا نبي وزكي وحيث لا يصل من الخلق إلا قليل. وهذا المجمع أعلى من الجنة كما تعلق السماوات السبع على أدنى ذرة في هذا العالم. وهذا عالم تتشوق الجنة إليه فهم في مقام أعظم مُكْرَمون عند ربهم (آمنة وخديجة وأبو طالب وعبد الله وعبد المطلب وهاشم) وتجد في سلالة النبي سيدنا إبراهيم، كلهم آباؤه، الأنبياء أجمعين، أصوله وفروعه، وسادة ذلك الزهراء والحسنان مع الإمام علي والسيدة زينب وأبناء النبي وبناته. وبعد ذلك تجد حضرة الصحابة المخلصين الخالصين الصالحين وحضرات أولياء الله، وهؤلاء جميعاً في ضمن قوله "نحن" في نحن العزة وفيها نحن الحضرة وفيها غير ذلك من علم نحن.

## الحضرات الديوانية

ثم نصل بعد ذلك إلى الحضرات الديوانية، وفيها ديوان سيدي عبد القادر الجيلاني، وعوالم الرواحين، وفيها حضرة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيها الحضرة التي عليها سيدنا عيسى والتي ستنزل في آخر الزمان مع المنظرين من بينهم سيدنا يحيى وكذلك إدريس وإلياس. ومن بينها حضرة المهدي القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ وما يكون من قوائمه وجيوشه وما يكون من قدراته وقواه، وفيها حضرة القدس الشريف وحضرة مكة وحضرة المدينة. وفيها حضرة لتونس كما قال أنس ابن مالك لعبد الملك ابن مروان: "أذهب إلى إفريقيا فحررها فإنها من الأرض المقدسة". وفيها ما قال الإمام مالك لعلي ابن زياد "اعلم يا بني أنّ إفريقيا هي القبلة الرابعة بالاعتبار" وباعتبار ماذا لا أقوله الآن ولكن سيظهره الزمان بحمد رب العالمين. وفيها حضرة مشكاة الأنوار وفيها أسرار أخرى (علم الأنوار وما فيها).

## بعض من مشاهد تجلي الحضرة

وأختم هذا الدرس من علم الحضرة بمشهد من مجالي الحضرة الإلهية جسده سيد معلّم الحضرة وصاحب سر معلّمها، وأنتم في حضرة رواية المعلم والتي نبت فيها أسراراً كثيرة لا يباح لي قولها نثراً إنما أقولها من باب الإخراج النصي الذي يبدو تخيلاً فيه ما فيه من رمزية.

المهم، مشهد عظيم من مشاهد تجلي الحضرة وهي مشاهد كثيرة، مثل ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ هذا مشهد من تجلي الحضرة، عندما جاء سيدنا جبرائيل وميكايل وإسرافيل ومعهم الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى سيدنا إبراهيم مشهد من تجلي الحضرة، عندما قالوا له سوف ندمر قوم لوط قال لهم إنّ فيها لوطاً لأنه يعرف أنّ الحضرة الرحمانية لا تضرب وفيه مؤمن واحد، فقالوا نحن نعرف من فيها وسننجيه. وفيها تجليهم على سيدتنا سارة وإصلاح الزوجة، وهذا الإصلاح أي أنّ سيدنا جبرائيل مدّ يده إلى السيدة سارة

بطاقة بعدية فكانت عجوزاً ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ فإذا بها ابنة ثمانية عشر ربيعاً، أي أعاد تجديد النسيج الخلوي. كذلك كانت أهرامات إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ والتي بقي بعضها في مصر تساهم في تجديد الخلايا وتجديد الطاقات، وفيها ما ذكر نيكولا تسلا أنها أماكن لكهربة وإضاءة المدن من حولها. فلما أصلح الله له زوجه وأصلحه الله، أي قاموا بإحياء في الخلايا، وهذا دون مستوى ما كان من إحياء الموتى لسيدنا إبراهيم (إحياء الطير)، لذلك طلب كيف يحيي الله الموتى عندما رأى آية زوجته طلب ذلك من ربه. وكذلك فيها إحياء الحمار للعزير، وفيها ما يفعل سيدنا عيسى من إبراء الأعمى، أي إعادة الخلايا العينية وخلايا العناصر التي تلفت أو الأبرص، وكذلك إحياء الموتى، بل النفخ في الطين فيكون طيراً، وما كان لعيسى ولجبرائيل وميكائيل وإسرافيل والخضر من تلك القدرات، هم يستطيعون جميعاً أن يخلقوا من الطين ما يشبه الطير ثم ينفخ فيها فيكون طيراً بإذن الله، وكله بإذن الله طبعاً. **والحضرة مفتاحها إذنه هو، لا إله إلا هو.**

وأقول في علم محمد حتى أستشرف ذلك: "كل معجزة لنبي وكل كرامة لولي هي لرسول الله أسندت لغيره"، بمعنى أن إحياء سيدنا عيسى للموتى وإبراءه الأبرص والأكمه والأعمى، وكذلك نفخه في الطين فيكون طيراً بإذن الله، كل ذلك لرسول الله "ألا وإن الله معطي وأنا قاسم". فرسول الله مفتاح ذلك، ولو شاء ربه لفعل أعظم من ذلك، وسيفعل المهدي قائمه أعظم من ذلك، لأن الله جلي في قائم آل محمد سر محمد وعلي والحسين وفاطمة، فكل ذلك منهم ولهم. لذلك قال الجنيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "مشى على الماء رجال، ومات عطشاً من هم أفضل منهم"، مشى سيدي عبد القادر على الماء ومات ظمأً الحسين والعباس وآل بيت النبي، والحسين أعظم قدراً وأفضل، ولكن ذلك فضل الله لا أفضلية مخلوق، الله يعطي فضله لمن أراد. كذلك أنطق بهذه العلوم التي صممت عنها الأولياء الصالحون قبلي لأني مأذون بذلك، وهذا فضل الله علي لا أفضلية لي عليهم، فهم أفضل وأشرف وأزكى وأتقى، ولولا أن الله أراد لما نطقنا ولكنه يفعل ما يشاء.

### مجالي الحضرة الخضرية الثلاث

من مجالي إذاً هذه الحضرة العظيمة ومشاهدها لسيد خواتمها وعلومها الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعندما نقول "سيد خواتمها وعلومها" فهو الموكّل من الله ورسوله، فرسول الله أعظم قدراً وأكثر علماً، ولكن هذه مجالي من الله جل في علاه. والذي يظن الخضر من بني إسرائيل فهو أحمق، لأنه لو كان من بني إسرائيل لأمر باتباع موسى، والحضرة لا تثني، فلم يكن في زمن موسى أعظم من موسى من بني آدم أبداً، ولما كان مع الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان يلتمس أتباعه بعد أن تعب في الطريق إليه فقال "هل أتبعك"، كان ذلك دالاً على أن موسى يكلم رجلاً من حضرة الله ليس من عالم البشر، عنده علم من علم الله لم يعلمه لكليمه. فكان مجالي هذه الحضرة في ثلاث، وكذلك مجالي ذي القرنين في ثلاث، وكذلك مجلى الحضرة على أهل الكهف في ثلاث، وفيها ضمائر تتغير "فابعثوا أحدهم" "فأووا إلى الكهف" "قالوا ربكم" إذا تغير الضمير فقد تغير المتكلم وتغير السر والحال.

المهم هذه المجالي الثلاثة للخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ فيها (أردت، أردنا، أراد ربك). فالخضر كمثل للحضرة الإلهية عندما خرق السفينة قال لموسى "أردتُ" مفسراً لما لم يستطع عليه صبراً. فلما قال "أردتُ" أبان أنّ تمثيله للحضرة تمثيل فرداني، أي أنّ للحضرة رجال فردانيون مرادون لا يريدون يأخذون من الله مباشرة. وهذا قاله الحبيب المصطفى في متن قوله إذ قال: "كان في الأمم قبلكم محدثون يلقون الذكر وما هم بأنبياء"، ثم زاد في حديث قدسي فقال عن ربه "وما يزال عبدي يتقرب إليّ" أما قولهم "بالنوافل" فموضوعة أرادوا بها التزييف والتزوير، فإنّ حب فاطمة وعلي أعظم من كل نافلة وإنّ حب النبي أعظم، فجعلوها مجرد عبادات جسمانية ظاهرية حتى يلغوا السر والنور الذي في حب محمد وآل بيته، فيركب سفينتهم العشاق على كل الآفاق ويترك سفينتهم أقوام آخرون.

فقد تركت الحضرة قوماً يصلون ومضت إلى رجل سكران ألفت في طريقه ورقة عليها "بسم الله" وهي في الطين، فرفعها فقال "بسم الله الرحمن الرحيم في الطين هكذا في الوحل؟" وكان يسكر أربعين عاماً، فلما أن نظفها وجففها في بيته الفقير وضعها على الجدار ونام، رأى ملكاً يقول له: "يا بشر رفعت مقامنا فرفعنا مقامك"، فكان بشر الحافي حتى قيل عنه مَلَكٌ بِشَرِ رِقَابِ النَّاسِ بِلَا سُلْطَانٍ. وكانت الحضرة قد تركت منافقين يدعون الدين وأدعياء مشيخة وحديث، ومضت إلى لص يتسوّر جداراً في رمضان (أحد الفتاك الكبار المشهورين)، فسمع ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ فقال: أما أن لقلبك أن يخشع يا فضيل؟! فولد الفضيل ابن عياض من ذلك اللص الذي كان من قبل يجهل حقيقة ذاته، فالحضرة تتجلى كما أراد الله. وتجلت الحضرة على إمام وفقه ومحدث وعالم، فإذا بشيخ يبدو فقيراً ويبدو تائهاً يرتمي أمام فرسه المطهّمة المزركشة ولباسه العظيم وهو يخرج من صلاة الجمعة ويحدّثه في حب الله حديثاً سلب لبّه حتى صار تلميذه، ثم طلب منه وقد عاد من الجمعة يوماً أن يمضي إلى الخمارة فيأتي بالخمير، فمضى وسخر منه الناس وأتى بقنينتين فشرب إحداها وأعطاه نصفها يشربها فوجده عسلاً، وسكب الأخرى على نبتة ميتة فأينعت، فولد من ذلك جلال الدين الرومي الذي قال ما قاله من جمالات وما قاله من كلمات عظيمة "ارفع حجتك وأخفض صوتك فإنّ ماء المطر ما ينبت الأرض لا صوت الرعد"، وكذلك "قال لها: إنّ رائحتك زكية لا بد أنك زهرة، قالت أنا ورقة عادية ولكني صحبت الزهرة طويلاً". فتكلم بلسان الحضرة ورقص رقصة المولوية وطاف ودار أمام أعيان المدينة، ثم ظن أنّ التبريزي قد قُتل ولم يُقتل، ولا يُعرف له نسب ولا أصل، فما هو إلا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ في أحد مجاليه.

ولما قال "أردتُ" أنبأ عن هذا **المقام الفرداني**، والمقام الفرداني عند علي ابن أبي طالب حتى قال عنه رسول الله "لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار"، عند الحبيب المصطفى، عند الحسن ابن علي والحسين، عند فاطمة، عند آمنة، عند خديجة، عند أبي طالب، عند مريم العذراء، عند إبراهيم، هؤلاء فردانيون صمدانيون، قال عنهم الإمام علي "لا يزال لله بين الفترة والفترة رجال حدثهم في قلوبهم وناجاهم في رؤوسهم"، فتجليات الحضرة عظيمة وكثيرة على الذوات وعلى الأنفس.

وتجدون قصصاً كثيرة عن أقوام لهم علوم ولهم فهم لا يفهمها الناس، اقرأوا عن بيتر هرکوس مثلاً كمتخاطر عظيم، من علمه؟ حتى قال في آخر حياته "كان هنالك شيخ عجوز يجلس في رأسي يحدثني عن كل شيء". وهو أسطورة دوّنتها الكتب وعملت عليها المخابرات الأمريكية ووكالة الفضاء ولم يفهموا

من خبره شيئاً، كان يقرأ الوثيقة التي فيها آلاف الوثائق في لحظة، وكان يمسك شيئاً فيعرف ما فيه وما يخفيه، سُميت السيكومتري. السيكومتري: الساعة التي أمسك بها هذا الرجل بيده (بيتر هرکوس) مرة وعرف أنّ صاحبها كان مجرماً وكان خائناً ومات الرجل من حينه في هولندا، هذه القدرة هي التي أمسك بها الخضر السفينة، قال: لَمَّا لَمَسْتُ السَّفِينَةَ عَرَفْتُ أَنَّهَا لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ. قرأ التعريف الطاقية التي فيها، لأنّ اليد فيها أجهزة قراءة، والجسم البشري فيه أسرار عظيمة وعجيبة جداً. المهم لَمَّا قرأ ذلك قال "أردت"، أي ألقى الله في روعه بإرادة ذاتية، سَمَّيْنَاهَا "السِّمِّيَاءُ الذَّاتِيَّةُ".

ولمّا أن قتل الغلام، القتل يعني أنهم اطلعوا على سجله الروحاني وسابقة روحه (كانت روح شقية أم روح تقية) وعرفوا أنّ هذه الروح فاسدة من قبل ذلك، لذلك قال سيدنا نوح ﴿لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾. إذاً لما قُتِل الرضيع في زمن نوح يدخلون النار هم لم يذنبوا بعد، لأنّ أرواحهم فاسدة، لأنّه بمجرد أن يخرج هذا الرضيع هو فاسد. ولو أنّ نوح تكلم في مهده لقال أنا نوح وسيكون في زمي الطوفان، ولو تكلم فرعون لقال أنا فرعون وأنا شقي بالأسبقية. هذا إما سبق سعادة أو سبق شقاء، يسمى الأول الكلمة السابقة ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ والآخرين الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون. سبقت لهم منا الحسنى، هذه الحسنى متى سبقت؟ من زمن قبل القبل، وحقت الكلمة من قبل ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿عَدُوًّا شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ إذاً كلها سابقة، هذا علم القدر وهو من علوم الباطن ولكن لا ندخله بعقل متسائل لماذا فعل الله؟ هذا شأن يخصه! المهم عندما تعلق الأمر بهذا المخلوق بهذا الطفل الذي لم يذنب بعد، والذي في عين موسى طفل زكي نقي ولم يذنب، قتله الخضر، قال "أردنا أن يبدلها"، "خشينا" و "أردنا"، أي أني اجتمعت البارحة مع أهل الحضرة والنظرة والحل والعقد في المخلوقات فقررنا وخشينا وأردنا فنقذت أنا، فيكون جهازاً تنفيذياً عن إرادة أعظم. وكذلك كان جبريل عندما نقذ المهمة في قوم لوط، وكذلك ريح صرصر عندما نقذت مهمتها أو تلك السفينة العظيمة التي أظلت الأرض عند قوم شعيب يوم الظلة، ويوم الظلة نزلت سفينة كبيرة ونزل المنتقمون الذين شاهدتهم الناس في فيلم ترمينيتور ولم يفهموا سرهم، وقد رأى المخرج حينها وكان في إيطاليا مشهد ذلك المخلوق يخرج من دائرة من الضوء كما ذكر في سيرته الذاتية، المهم لا أطيل عليكم لأنّ السفن مرسومة في مغارات بابل القديمة وغيرها منذ آلاف السنين ولا أقول كلاماً هكذا وأنا عليم بما أقول حتى لا يتخذهم سخرية فمن سخر فقد سُخر منه.

فلما أن أتى إلى أمر يخص أولياء الله ويخص أهل الشأن عند الله، ليتيمين فقيرين في مدينة في بلاد إفريقيا (القصة كلها حدثت في تونس)، لما أتى إلى ذلك الموضوع حيث كنز أحد الأولياء ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الجد السابع)، عندما وقف في موقف للصالحين، كان التدخل ربانياً مباشراً، لأنّ شأن الصالحين رباني محض، فقال "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما"، بمعنى أنّ هذا الشأن رباني. فأراد أن يقول أنّ شأن الإمامة والإحياء قد يدخل فيه الديوان، وهذا يدلّ على تدخّل الصالحين في شؤون الملكوت بأمر الله، ولذلك قال الحبيب "أبدال الشام بهم تمطرون وبهم تغاثون" وقال "إذا أضاع أحدكم سبيله فليقل: يا أهل الله أغثوا". ودل كذلك على تدخّلهم في مقادير الخير والشر بأمر الله، وفعلهم بأمر الله، وأنّ لهم جاهاً عند

الله، وأنّ لهم حضرة عند الله تسمى الديوان. وأما الشأن الثاني فإنّ شأن أسياد الخلق كشأن آل بيت النبي شأن رباني محض، كقصبة المهدي نفسه.

ثم ربط هذه الحضرات الثلاث والمجالي الثلاث من "أردت" و "أردنا" و "أراد ربك" بسر الحضرة بسر \*هو\* ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِي﴾، أي ما فعلت ولا فعلنا ولا كان شيء من ذلك إلا بمراد الله، وأنّ لله رجال إذا أراد أرادوا وإذا أرادوا أراد، فما أرادوا إلا ما أراد وما أراد إلا ما أرادوا لما أراد، فإنه ألقى فيهم الإرادة والمرادات على ما أراده فيهم وما أراده منهم وما أراده بهم، وإنهم ألقوا من ذلك مرادهم فنقدوه وأتمّوه بسر دلالتهم عند ربهم الذي أعطاهم وصالهم. وإنّ أعلى ذلك كما يكون لسيد الخلق، ثم أعلاه بعد ذلك ما يكون بسيد الخلق، إذ لا ينال أحد من بركة الله ونوره وسره إلا به. وما نطقنا وما تكلمنا ولا كانت هذه الدروس لتكون إلا من بعد ذلك الإذن المأمون من سيّد الأولين والآخريين سيّد الأنبياء سيّد ما بين قاف ونون سيدنا محمد.

## خاتمة

فهذه قطرة من بحر علم الحضرة، فقط قطرات صغيرة، ونحن في حضرة القدس الشريف، وما نخفيه أشد وأعظم، وستشهدون ويشهد الناس يوم نحاضر في ألوف البشر عن هذه العلوم والمعارف في أصقاع الأرض ونحن آمنون من فزع ونحن مؤيدون منتصرون، هذا عهد علينا من الله، أراد فأردنا وأردنا فأراد، والحمد لله على ما أراد وعلى ما ألقى لنا فأردنا، أخفى الله فينا ما أراد وأخفينا عن الناس ما أراد وأخفينا ما أردنا إلى ذلك اليوم المراد، ليتحقق المراد ويجمع المرید بالمراد ويبلغ القصد والمراد. وكل مراد من هذه المرادات له معنى على غير المعنى الذي كان قبله، فذلك من سر مراداتنا مع الله وإراداتنا ووارداتنا والتي هي من فضله ومن فضل نوره ومن عقب حبه.

## سلام على القدس

وهنا جلال الأرض تشهدده السماء  
ومن دال الدموع له رداء  
ودال الدين والداعي سواء  
وسين السلم يخنقه البكاء  
على قدس القداسة يا سماء  
ويا أفق النجوم هم أنبياء  
وأسرى الحب يحضنه الإخاء  
أنا في غزة حاء وراء  
إذ الأحرار صفهم استواء

أسجد هنا فهنا يصلي الأنبياء  
إلى قاف القداسة حنّ شعري  
ودال للدلالة عن حنيني  
وسين السيف يمضى للجهاد  
وسين سماء ربي والسلام  
فيا أرض المسيح إليك عذري  
ومن مسرى الحبيب سريت فجرا  
أنا في غزة حاء وباء  
أنا حر وليد من كل حر

قصيدة من قصائدي عن القدس بلغت مائة بيت كتبتها في بلاد الشام سنة 2008، وما أكثر ظلمي لقصائدي التي لم أنشرها، ولكنّ البحر إذا فاض لا يمكن لكف مخلوق حقير صغير أن تحصي ما فيه من لآلئ ومن سمك ومن نور ومن بركة، وما استطاع هذا العبد الفقير إلا أن يقدّم بعضاً من لواجج فؤاده على سقم جسد وعلى مرض روح ونفس وعلى قيد حتى يأتي الله بأمره والآخرين كارهون ونحن محبون، وكما قال جدي ومولاي الإمام علي "من أحبني فسيجدني يوم القيامة حيث يحب، ومن كرهني فسيجدني يوم القيامة حيث يكره"، وأنا أقول "من أحبني فسيجدني في موعد قريب حيث يحب، ومن كرهني فسيجدني في ذلك الموعد حيث يكره" والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.





## أسئلة الحضور

السؤال الأول: سيدي قلتم أنّ الفرادنيون هم خاصة الخاصة يتلقون حضرة بشكل فردي إذا فهمت، بالنسبة للثلث الأخير من الليل عندما ينزل الله جل وعلا نزولاً يليق بجلاله، هذه فرصة للجميع لمن يستطيع القيام من الثلث ليستفيد من تلك النفحات، ألا نعتبر من يقوم بهذا هو من الفرادنيون؟ وسؤالي الثاني حول سيدنا هارون، لم أقرأ آية فيها خطاب مباشر من الله لسيدنا هارون مع أنه نبي، الوحي كله كان لسيدنا موسى كيف تفسرون نبوة سيدنا هارون؟

الجواب: الحقيقة بالنسبة لنزول الله ينزل الله في آخر الليل، طبعاً هذا الحديث سبب إشكاليات كبرى، من بينها أنّ الوهابية اعتمدوا عليه واعتمد عليه ابن تيمية في قوله بجسمانية الله، وذكر ابن بطوطة أنه قاله وهو في مسجد في الشام دمشق "ينزل الله في الثلث الأخير من الليل نزولي هذا" ونزل خطوات "ويقول هل من مستغفر فأغفر له" إلخ.. ولكن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال **﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾** إذا كان الله ينزل حقيقة أو على أي معنى في الثلث الأخير ففي كل وقت ثلث أخير، يعني ما يكون الآن عندنا ظهراً يكون عند غيرنا فجرًا. إنما هذا الحديث إن صح فمعنوي، وإن بطل فبطلانه أولى من صحته، لقرائن كثيرة، ولكن أترك هذا مجالاً للنقاش وإن كنت أعرف حقيقة الأمر. أقول فيه أنّ أوقات معيّنة تكون فيها نفحات لله أقرب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، كقرآن الفجر، وهذه المواقيت لها في علم الحضرة شهود، أي تتدلى الملائكة وتفتح بوابات رحمانية أكثر ما يكون في غيرها، وهي مستمرة، المطر ينزل في كل لحظة ولكن في مكان مختلف، وقبض الأرواح في كل لحظة والولادات في كل لحظة ولكن في أماكن مختلفة. فهذا من معاني ذلك وهذا من أسرار نفحات رب العالمين نتلقاها نترقاها ننتظرها.

وأما هارون، من لم يفهم القصة لا يفهم الأمر، عندما كان سيدنا موسى في الشجرة وعندما قال أخي هارون أفصح مني لساناً **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾**، حينها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بطريقة سينمائية شبيهة بالبوابات، بطريقة ربانية حقيقية، أرسل ملائكة فجلبوا هارون، وهارون كان يرى رؤى قبل ذلك وكان يعرف موسى وإن كان لم يلتقيه، أي لم يلتقيه لسنوات، فأتى الله بهارون في تلك اللحظة شهد هارون مع موسى نفس المشهد وسمع كلام ربه حتى إنه عني بالخطاب **﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾** **﴿أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنبِئَا فِي ذِكْرِي﴾** **﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾** **﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾** إذن نوجي هارون بما نوجي به موسى، ولكن ظل نائباً لسيدنا موسى ومساعداً له. فيمضي سيدنا موسى حينها إلى ربه ويرجع، ولكن هارون كان أيضاً يكلمه جبرائيل، هو الذي أتاه وقال له إنّ الله سيختار موسى نبياً وأت معنا. إذن النبوة لا تشترط الكلام، الكلام كان خصيصاً لموسى، وأشهد هارون ذلك وسمع النجوى وتلقى الأمر مباشرة كما تلقى الحبيب المصطفى الأمر المباشر في الإسراء والمعراج. فهذا هارون كان نبي، نبي عظيم، ولكن الحضرة لا تنبئ، بمعنى أنّ نبوة هارون منتمية منضوية تحت نبوة موسى، ولذلك كانت إمامة سيدنا علي منضوية مباشرة تحت إمامة سيدنا محمد بالإطلاقية "أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي" أي أنه نال مقام النبي ولم يكن نبياً، فالمقام مقامه هو سيد الخلق بعد النبي، ولم يكن نبياً لأنّ النبي محمد أغلق ذلك الباب، ولو بقي بعد النبي أنبياء

قال "لو عاش ابني إبراهيم لكان صديقاً نبياً" ولو عاش أبناؤه لكانوا أنبياء، لو شاء الله لكان الحسن والحسين أنبياء أيضاً ولكن جعل الله الوصاية فيهم كالنبوة في بني إسرائيل، وجعل القطبية في أولياء الله في أمة سيدنا محمد أيضاً كالنبوة، لا تعني أنها من نفس المقام ولكن من نفس الطبيعة من نفس السر من نفس النور من نفس المركب.

**السؤال الثاني: سيدي مازن عندما نكون في السجود أحياناً إذا شعرت ببكاء شديد وخشوع فأنت في حضرة فاغتنم الفرصة لأنها هبة من الله في تلك اللحظة، هل يمكن أن نعتبرها حضرة إلهية؟**

**الجواب:** "أقرب ما يكون العبد من ربه حين يكون ساجداً" طبعاً الصلاة فيها سر: صلى واصل وصل وأصل واصل واصل، هذا دوناه في كتابنا <كتاب الصلاة> كما قلنا الوضوء الواو تعني حركة و الضوء هو تفعيل الضوء في الجسم، وفيها وضوء الجوارح ووضوء القلب ووضوء العقل ووضوء القلب بالإيمان وغسله من الأدران ووضوء النفس بالتأديب والتهذيب ووضوء العقل بالعلم والمعرفة والعرفان والإحسان ووضوء الروح بتخلصها من سجون الجسد ووضوء الجسد بالحركة والرياضة والطهارة، وكذلك وضوءات الجوارح وتفعيل الجوارح الخفية كالبصر الخفي والسمع الخفي وغيرها من الأسرار.

وأما الصلاة فصلى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾، واصل ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، وصل ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ واصل وصار في مرتبة عباد الرحمن، اتصل واصل، فهذه اتصالات ووصال. عندما تصلي أنت تقوم بأداء الحركات الميقاتية الظاهرية، ولما تواصل وتداوم وتنفخ حينها تصل فتوصل وتتصل، صلى واصل وصل وأصل واصل. تكون في البداية في الصلوة أي المضي السريع، وفي الصلوة ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾، وفي الصلوة أي حرق النفس ﴿وَيُصَلِّي سَعِيرًا﴾ على سبيل المثال، وبعدها تمضي إلى مقام الوصل. الوصل له مجالي وهذه المجالي، لذلك قال الحبيب المصطفى لأصحابه "لو بقيتم على ما أنتم عليه معي لصافحتكم الملائكة في الطرقات ولكن ساعة فساعة"، الإيمان يبلى كما يبلى الثوب، فهذا الوصال عندما يصل إلى حال الكمال، وأنت ساجد حينها تفتح البوابات الرحمانية عليك وقد تناجيك الملائكة، بمعنى تناجي قلبك لطائف رحمانية فتسمع في قلبك أذكار وأنوار، أهل الله الصالحين العارفين بالله إذا سجدوا نهضوا، بمعنى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول "أنا أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي" إذا سجد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد يقف ببدنه وينظر من حوله ويفعل أمور عجيبة ويراهها ويرى قلوبهم وهو ما زال ساجداً، وقد يطوف في الملكوت، ومرة كان واقف يصلي فحدث له حال، أطل السجود، قال "قُرْبَ لِي قُطُوفِ الْجَنَّةِ وَلَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ قِطْفَةً مِنْهَا وَأَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهَا" ولكن اعلموا أنهم لو أكلوا منها لماتوا، فقربت إليه القُطُوفِ حَقِيقَةً، فهذا في مقامات أخرى غير جسمية، وأحياناً تُقَرَّبُ إِلَيْهِ جِسْمَانِيًّا بالكشف المباشر، وهذا لسيد الخلق ولمن أراد الله من الخلق.

فسيدينا محمد وأسيادنا الصالحون أسيادنا آل بيت النبي لهم أسرارهم في هذا الأمر، فتجد أنّ الولي الصالح عندما يصلي يصل إلى مقامات وصال عجيبة، لذلك كان سيدي عبد القادر الجيلاني مرة جالس في مجلس

وقد أغمض عينيه وصمت، ومعه تلاميذ أحدهم قال "لو أنّ الشيخ يفتح عينيه ويكلمنا" ففتح سيدي عبد القادر عينيه وقال له "كلامي حديث لكم وسكوّتي حديث لكم" هذا يسمع ما في القلوب وهذا بسر الله المحمود **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. فمجالى الصلاة عجيبة وعظيمة وعديدة وتُكشَف فيها بوابات وأنوار وأحوال، ومعظم الناس صلاتهم يعني للأسف هي في الصلاة الميقاتية الظاهرية وما بعد ذلك بقليل، أما صلاة الوصال صعبة جداً وفيها مجالى وأحوال لا يطيقها كل الناس، ويفتح الله على قلب من أراد بما أراد، وفيها فيوضات وفيها أنوار، لذلك هي حضرة لأنك عندما تُكمل تقول "التحيات لله والزكيات لله" تكلم حضرة الله، وهذا ما كَلَّمَ النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ربه عندما كان في السماء فوق العوالم، وكذلك تقول "السلام عليك أيها النبي الكريم" هذه تُقال للحاضر الشاهد فهي حضرة أيضاً حضرة محمدية حاضرة، في كل صلاة يجب أن تعرضها على سيدنا محمد، يجب أن تُعرض صلاتك على النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لتُقبل.

لذلك تصلي وأنت تكره أهل البيت لن تُقبل أبداً، والله المنافقين صلوا خلف النبي مباشرة ولم يصلوا، وكان أويس يصلي بعيداً ويقول "ما شهد رسول الله مشهداً إلا وكنت معه" وكان يصلي خلف النبي وهو في اليمن، هذا الله يفعل ما يشاء. لذلك كان يعرفه وقال "سيأتيكم أويس" حتى جعلوه كان أبرص وبقي فيه مثل الدائرة... لم يكن أبرصاً يوماً!! جعلوه هكذا لأنه كان يحب علي ولأنّ سر أويس أنه كان بعيد عن هذه المشاكل كلها واستبقي حتى يأتي شاهد من بعيد يشهد لعلي ابن أبي طالب، لذلك استشهد بين يدي علي يمنع عنه سهماً عندما أرادوا اغتياله وهو في صفين قرب قلعة جعبر حيث وُلد الولي الكبير الذي نحن في حضرة سرّه اليوم سيدي رسلان الدمشقي حيث وُلد هنالك على مشارف من الفرات، وأنا سكنت هنالك شهراً حيث كانت صفين، وقبر أويس قريب ودمرته الدواعش وأنا عكفت عنده شهراً أيضاً أتلّمس من نوره، وكان النبي إذا دخل المسجد أحياناً يقول "إني أجد نور أخي أويس" عنده سر، وأتى المدينة مرة واحدة في سر أهل الخطوة ورجع، والتقى علياً مراراً ثم كما قلت مات في عشق علي. جاء في زمن الخلافة قبل أن يتولّى الإمام علي وكان شاهداً في غدِير خم وفي غير ذلك لكنه لم يحضر جسدياً، هذا كان قطباً في زمانه. وجاء سيدنا سلمان من زمن طويل ثلاثمائة سنة تقريباً حتى يكون شاهداً أيضاً لعلي، فقال النبي "سلمان وعمار وأبو ذر والمقداد شيعة علي" و"قد أمرني الله بحب أربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ابن ياسر" وأصرّ عمار أن يُقتل على يد جند معاوية حتى يُعرف "تقتل عمار الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" فقال معاوية إنما قتل عمار من أخرجه فقال علي "إذن نحن قتلنا حمزة"، هذه نافذة أسوقها. لذلك أحوال الوصال والأسرار هذه عظيمة جداً وكثيرون يتشدّقون فيها دون أن يعرفوا ما فيها.

**السؤال الثالث: هل يمكن للقلب أن يكون في حضرة دائمة مع الله؟ مع تواجد الوسوسة الشيطانية والنفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة هل يمكنه أن يكون في حضرة مع الله وكيف ذلك؟**

**الجواب:** قال أحد العارفين بالله عندما سُئل: هل يسجد القلب؟ قال: يسجد القلب سجدة واحدة لا يمكن أن يقوم بعدها أبداً، أي يبقى ساجداً. والقلب في سجوده وشهوده لمعبوده ومقصوده يكون في حال دائماً إلا أن يُختم من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾** وإلا أن

يحول الله بينه وبين صاحبه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾. والقلب هذه المضغة الربانية السرية الرحمانية كان لباولو كويلهو في رواية <الخيميائي> كلام جميل عن القلب، وكان القلب حينها في تلك الرواية يكلم صاحبه ويقول نحن القلوب لدينا تواصلات مع بعض. أنا الآن أهم بكتابة قصة عن النفس، عن نفس أحد الصالحين تناجي أنفوساً أخرى من نفوس الأشقياء وتحسداهم تقول لهم: أنتم هنيئاً لكم أنتم بأشقياء ولكن أنا في هذا الرجل الذي يحب الله ورسوله فأنا متعسة تعيسة عنده وليتني كنت نفس فرعون أو نفس أحد المفسدين الكبار لأني نفس قوية جداً وشريرة جداً فكيف جعلت في هذا الرجل التقي؟ كأنها هي خيالات ولكن في الحقيقة هكذا، الأنفس تتواصل فيما بينها والقلوب تتواصل فيما بينها. لذلك قلبك الذي يحب النبي يتواصل مع قلب النبي دون أن تشعر أنت، أما هذا القلب فهو في برزخ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾، النفس في برزخ النفس الأمانة في برزخ والنفس اللوامة في برزخ والنفس المطمئنة المستكينة في برزخ والنفس الذاتية في برزخ، وهذه البرازخ وهذه العوالم تتفاعل فيما بينها وتغلب واحدة منها على الأخرى في ذاتك وشخصك، ولكن في عمقك أمر آخر، روحك في برزخ آخر. فأنت كن مع قلبك، ولتكن عليك نفسك ولا يضررك في ذلك شيء، إذا غلبت ففاز حتى تغلب فإذا غلبت فانهض، وإذا عادوا فعُد كما قال سيدي رسول الله لعمار عندما قال هُبَلْ هُبَلْ، إذا غلبت ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، إذا غلبت نفسك فقم ونازعها وانظر في عين شيطانك بشجاعة وقل له: أنا لله وأنا من الله وأنا بالله وأنا على الله وأنا في الله وسأغلبك يوماً، وهكذا قاتل قاتل إلى آخر نفس، بعضنا ينتصر قبل الموت بليلة، بعضنا ينتصر عند الموت في لحظته، بعضنا ينتصر قبل الموت بزمن، ولكن نحن الذين ابتلينا بهذه الأنفس الأمانة هذه معركتنا.

انتصرت العاشقة العظيمة زليخة على نفسها عندما قالت ﴿حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ وكانت قبل ذلك قامت بمراجعات ذاتية وندمت ندماً شديداً وقالت ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي - إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾. ولذلك أنا قلت في نفحة اليوم: "ذنوب العشاق مغفورة"، آدم عاشق لله وغفر الله له لأنه عاشق لأنه ما أراد من تلك الشجرة إلا أن يبقى في تلك الجنة مع ذريته، وكان إبليس عابداً عالماً ولم يكن عارفاً عاشقاً، فكان إبليس إذا عبد الله لم يعشق الله ولو عشقه لأطاعه، وكان يعلم من الله علوماً ولكن لم يكن يعرف ربه فعصى ربه، نعم كان أن النار خير من الطين لكن لم يكن يعرف الله معرفة، أما آدم فكان قليل علم وعبادة شديد عشق وعرافان وغفر الله له، وكذا زليخة ترى القرآن يدافع عنها ﴿سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ وكثير من الآيات تبين أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعُذِرُ هَذِهِ الْعَاشِقَةَ، وأنه ابتليت بالجمال وابتليت بهذا الحال، فلما أن تاب عليها في لحظة محا ذنبها لما قالت النفس أمارة بالسوء، كذلك ﴿فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. أما إبليس فلم يتب عليه، فرعون لم يتب عليه، لأن هذه ذنوب عاشق وتلك ذنوب شقي، لذلك أقول: ذنوب السعداء هؤلاء يُجَلِّي عليهم اسمه الغفور فيجعلهم يخطئون بمعنى يكتب عليهم خطأ ثم بعد ذلك يتوب عليهم، أما الأشقياء فكتب عليها ذنوباً لا يرتكبها الطيبون أبداً، من شقت كبد حمزة هذا ذنب شقي لا يُغفر، من قتل حمزة ذنب شقي لا يُغفر، من وضع رمحه وسط شدة حمزة وأبكى عين محمد هذا ذنب شقي لا يُغفر.. المهم أن هذه في علم الذنوب هذا ضمن علم باطن علم اسمه علم الذنوب وهو علم كبير جداً ضمن علم السيئات والحسنات وفيه أسرار عجيبة، مثلاً قوم يُحسنون العمل ولكن الله يقول لهم ﴿أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ ويقول ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، ما

معنى حببت أعمالهم؟ المنافقون صلوا خلف النبي وكانوا يُقيمون الليل وكانوا وكانوا يكرهون علي ابن أبي طالب، فلما يأتون بهذه الصلوات تُضرب بها وجوههم، والسعداء يذنبون ويذنبون وتمتلى السلة، ثم يأتي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيأمر ملائكته فيقول بَدَل سيئاتهم حسنات، يصبح هذا ملياردير في الجنة بذنوب تحوّلت إلى حسنات وضوعفت ما أراد الله، فهذا من فضل الله يؤتيه من يشاء. إن كنت مرتكباً ذنباً فليكن ذنب سعداء ونعوذ بالله من ذنوب الأشقياء، لذلك قالوا ﴿لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ الإصر الذنب الذي لا يُغفر، ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي الذنوب التي لا تُغفر، أي يعطيهم عفواً إلهياً كما فعل الحبيب المصطفى، والأغلال هي تقييدات في الأبدان وغيرها ﴿فِي أَعْتَابِهِمْ أَعْلَالَ فَبِهِ إِلَى الدُّقَانِ﴾ هي حقيقية ولكن في غير هذا البعد وهذا نفع من نفع.

السؤال الرابع: الأنفس النفس المطمئنة والنفس الراضية كيف الإنسان يكون واثق من نفسه لهذه الدرجة هل هذا من باب الحضرة؟ ثم أم موسى لما أوحى إليها ربنا وقال لها ارجي موسى في اليم هل هذا من باب الحضرة أرجو التفسير؟

الجواب: بالنسبة لقولهم الأنفس أنواع من بينها: المطمئنة والراضية والمرضية، فقله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ وصف حال ولم يكن وصف نوع، فوصف النوع كان مطمئنة ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ هنا وصف نوعها، أما راضية مرضية فوصف حالها، فحالها أنها راضية بالله ومرضية من الله وراضية عن الله ومرضية بالله مُرضاة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مقام الرضا والرضوان تدخل جنة رضوان من باب سيدنا محمد سيد رضوان نفسه، هو باب الرضوان باب سيدنا محمد. وأما الأنفس فأنواع كما ذكرت في علم النفس في الدروس البرهانية السابقة: النفس الذاتية ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ مفرد هنا النفس الفردانية، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قسمها إلى قسمين: أمارة بالسوء ولوامة ﴿لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾، وكذا النفس الشخصية نفس الشخص في ذاته، وهذه الأنواع: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي﴾ الأولى لا أُبريء شخصي، وثمة النفس الذاتية ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي﴾ يقصد تعلم ما في ذاتي عندما كلم سيدنا المسيح عيسى ابن مريم ربه عندما قال له أنت قلت للناس اعبدوني؟ قال ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ تعلم ما في ذاتي ولا أعلم ما في ذاتك، الله ليس له نفس بمعنى النفس التي تذوق الموت، لا، إنما يعني ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هنا النفس الذاتية. والنفس المطمئنة كيف تتم والنفس الملعونة كيف تتم؟ النفس الشخصية هذه ترتبط بروحك قبل هذه الدنيا، بشخصك الأول، والذاتية ترتبط بذاتك بعد أن تولد، فيها الجوانب الجينية، وهذه تتطور وترقى وتتحد بنفسك الشخصية تكوّن شخصيتك، وبعدها عندما تلتحم النفس الذاتية الشخصية مع النفس الأمارة تصبح نفس خبيثة وتُنزع اللوامة، وعندما تتحد النفس الذاتية مع اللوامة تتوقف عن لومها وترضى، تكون لوامة تصير مطمئنة، فترتقي النفس الذاتية الشخصية مع النفس اللوامة إلى مقام النفس المطمئنة. أما نفوس الأنبياء فهي نفس مطمئنة من الأول، نفس سيدنا علي مطمئنة من الأول، الزهراء الحسن والحسين الكمل من الخلق مطمئنة منذ البداية، نفس كاملة تُسمى النفس النورانية الكاملة، وأما نفس فرعون فهي خبيثة من الأول تسمى النفس الظلماوية، وأنفسنا نحن المساكين هي تتأرجح بين هذا وذاك، فالراضية المرضية طبعاً تجلي لحضرة القدوس جل في علاه فيها تجليات وتدليات.

أما أم موسى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ فهذه حضرة طبعاً هذا وحي، وهذا الوحي لم يقم به جبريل بل الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنه ينوب في هذه الأحوال، فجبرائيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو لم يناجي إلا قليلاً مثلاً السيدة حواء طبعاً كلمها جبريل مع آدم كانوا في عالم الحضرة يكلمهم جبرائيل مباشرة، السيدة مريم العذراء كلمها، السيدة آمنة طبعاً بشرها جبريل وبشرتها الملائكة، ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ طيب أيهما أعظم أم سيدنا المسيح أم أم سيدنا محمد؟ تُعرف عظمة الأم بعظمة المولود، يشهد الله علي أني لما صعدت الجبل في الأبواء عند أمنا السيدة آمنة الثالثة صباحاً كان يهتف في قلبي شيء يقول "قدر الأم من قدر مولودها، فإذا كان رسول الله خير فأمه خير". السيدة آمنة أعظم النساء قدراً بسر سيدنا محمد، لأنها أمه، وكذلك خديجته وكذلك السيدة مريم هي زوجته في الجنة والسيدة فاطمة المقدسات عند الله، حتى قال سيدنا محمد "كامل من الرجال كثير وكامل من النساء قال مريم وآمنة وخديجة وفاطمة" حذفوا آمنة كرهاً لها وقالوا في النار، وهو الذي قال "أمي خير من أمهاتكم وأبي خير من آبائكم" ولو وقف في المحضر لقال ذلك أمام الجميع، سيدنا عبد الله مقامه عظيم جداً قطب عظيم من أقطاب ما قبل البعثة المباشرة. فالسيدة أم سيدنا موسى امرأة عظيمة جداً، ولكن هذا المقام خضري، أي أُلقي في روعها جاءها مخلوق لا تعرفه، الخضر هو في نسيج قصة موسى: من جاءه وقال الملائكة يأترون بك ليقتلوك من قال ذلك؟ من كان يعرف وهو في أقصى المدينة ما يُدبّر في قبو من أقبية جهاز مخبرات فرعون؟ التقاه مراراً في مقامه العادي مقام التشكل، ولما التقاه في مقامه الحقيقي لم يتحملة. وهذا هو السر أيضاً، البعض من أولياء الله من أهل الله من أصحاب السر قال البعض منهم كان يتناجى مع الخضر في مقامات معينة، لكن لما يكون في التجلي الكبير، لو تلتقي سيدي عبد القادر في تجليه الجلالي (هذا علم الجلال) قد لا تتحمل ذلك، لكن هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَهِيءُ لَكَ مِنْ أَمْرِكَ بِمَا يَيْسِرُ لَكَ الْأَمْرَ حَتَّىٰ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾، هذا حتى المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ سيكون في هذا المقام في بدايته، حتى يكتمل سيكون هكذا حتى لا يطلع الناس على سره ولا يعرفون من هو.

كامل من الرجال كثير وكامل من النساء قليل طبعاً هذا مقام الكمال مقام عظيم جداً، وليس ذلك نقصان من المرأة، ولكن التجليات التي نزلها الله على قلوب أنبيائه من الرجال اتخذ من الرجال أنبياء، ولا يمنع أنّ هناك كاملات من النساء كثيرات بعدد ما أراد الله وبلغ ذلك من بلغ منهن. السيدة سارة عَلَيْهَا السَّلَامُ كلمت سيدنا جبريل، لكن لم تكلمه في شكله الجبرائيلي إنما ظننتهم ضيوفاً، فهي أيضاً رأت ملكاً وكلمها وناجها على حال التمثيل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ وإبراهيم كان يلتقي جبريل قبل ذلك جاءه الوحي، ولكن لما جاءه بشكل الشاب الجميل لم يعرفه، كما لم يعرفه الصحابة عندما رأوه جميعاً وهو في شكل أعرابي وكانوا يرونه حين يمضي في شكل دحية الكلبي، فهذا حقيقة. عندما يتمثل يُمكن أن يُرى، لذلك رأى موسى الخضر مراراً وقد تمثل، ولما رآه على شكله الحقيقي لم يطقه لم يتحمل السفر معه إلا ثلاث نوبات. فهذا من سر بركة هؤلاء السادة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وكمال السيدة فاطمة وكمال من كامل من النساء كمال جلي، ولا تُزوّج الكاملة إلا بكامل فدّ على كمال سيدنا علي، ولا تنجب الكاملة بنت الكامل زوجة الكامل إلا كمتلاً فدّ على كمال الحسينين، وهذا الكمال منوط بالعصمة فهم معصومون بأنهم ملتحمون بعصمة النبي ومعصومون بسر هذا النور وهذا الكمال بذواتهم وهم بحمد الله ونور الله لهم ما لهم من بركة رب العالمين.

السؤال الخامس: أي تأثير لعلم الحضرة على العلوم الإنسانية مثلاً علم الإدارة (مدير أقسام فروع موظفين) أي تأثير لهذه العلوم على العلوم الإنسانية؟  
طريقة الذكر التي تحدثت عنها وهي كلمة "هو"، هل هي طريقة ذكر للجميع أم أنّ هي للخواص وأنّ العوام يقولوا لا إله إلا الله أو مصطلح الله؟

**الجواب:** نحن الآن عندما نتكلم عن علم الحضرة وعلم الإدارة، فأحد أهل الله في تونس اعتقد اسمه سيدي عمّار قال ليلاً لمريديه: البارحة نزل الجماعة (لما يقولوا "الجماعة" في تونس يقصد الأولياء والملائكة والعوالم العلوية والرواحين). قال: "جاءوا إلي الجماعة البارحة بطائراتهم ودباباتهم وسياراتهم" فقال له أحد يستفسر متعجباً: يا سيدي وهل عندهم هذا؟ فنظر إليه ضاحكاً وقال: من أين أتيتم بها أنتم؟ إذن إذا كان البشر عندهم هذه الترتيبات الإدارية والعسكرية وجيش يلبس الأخضر (وجبريل قائد الجيش الإلهي ورايته خضراء) فكيف بالله ومن عنده؟ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾. علم المقامات تبين وجود دوائر تحكم ودوائر نفاذ وإدارة، تخيل أنت أنّ نسبة القطر المطري أي كم تمطر السماء من قطرة على النقطة المكانية المحددة شرقاً وغرباً وعلى خطوط الطول والعرض، محسوبة بشكل كامل، منذ أول مطر بدأ إلى الآن، الله يعطي لملك القطر حساب قطرات المطر، يعطي لملك الذر حساب الذرات، يعطي لملك البحر حساب السمك وكم يصطاد هذا من سمكة وكم يصطاد ذاك، وما يعزب عنه شيء أبداً، عزرائيل عندما يأخذ الأرزاق والأعمار يعلم أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، يحصي له، إذا سألت عزرائيل: فلان الفلاني كم بقي له من لقمة؟ سيقول لك والله سيأكل 740 ألف لقمة في اللقمة الـ 741 في نصفها يريد أن يبتلعها فأمنعه فأقبض روحه، كم واحد مات وهو يأكل الطعام؟ وعدد الرشقات وعدد التنفّسات وعدد كم ترمش عينه، عندما تأتي لملائكة العدد ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ عندما يأتي هؤلاء العادّون هم لا يرونك إلا رقماً لديهم طريقة إذا غيروا النظر يرونك أرقاماً يرون رقيمااتك، النيكلوتيدات خمسين مليون نيكلوتيدة تصنع لك الحمض النووي طوله متر فاصل سته ويُدْمَج في خلية النقطة التي تحت الباء فيها 200 ألف خلية، ولو فُتحت هذه كلها هذه 3 مليارات تقريباً وقليل لطافت بالشمس ألف مرة وقليل، فانظر لعظمة الباري جل في علاه. هذا كله محسوب ومرصود، عدد الذين ولدوا من آدم وعدد النمل وعدد البشر وعدد الشجر وعدد الجن وعدد الكائنات قبل آدم، ملايين ملايين.. لذلك ايلون ماسك منذ فترة قال سنبحث عن وجود حضارات موجودة الآن وحضارات اندثرت، من أين له هذا العلم؟ هم صوّروا ويعرفون وسينطقون وسوف تدهسهم الحضرة بخيلها قريباً. المهم حضرة الله فيها إدارات وأمور.. لذلك أنا كيف أعرف الدجال من الذي صدق؟ البعض لما يتكلم عن الحضرة يتكلم بكلام غامض يقولك لا يعرفه غيرنا، طبعاً هذا كلام لا يعرفه غير الحمير من أمثاله، أما أهل الله يعرفون ويعرف بعضهم بعضاً، هذا المختصر.

ذكر "هو" للخاصة طبعاً، وفي "هو الله، إلا هو، لا إله إلا هو" لمن خصهم الله بذلك. العوام عموم المسلمين إذا أتمّ صلاته وإذا أتمّ تسبيحاته "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله" كان خير، حتى الصوفية ليس كل مريد نعطيه ذلك الورد أو يعطونه ذلك الورد، يجب أن ندرس طاقته وتحمله ومقامه وماذا بلغ، يعني أحياناً تعطيه شيء يدمره، لذلك عدد كبير من أدعياء التصوف دمّروا مريديهم، يقول له اقرأ يس 50 مرة وكذا هذا يدمر ويمرض لا يتحمل تلك الطاقة.

## السؤال السادس: ما الفرق بين الديوان والحضرة؟

**الجواب:** أولاً الديوان هو جزء من الحضرة، هو قسم من أقسام الحضرة، الحضرة تجد مثل المبني الكبير والديوان قسم داخله، حضرة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، حضرة سيدنا محمد، وحضرات آل البيت، حتى ذواتهم حضرات، فالديوان مجتمعهم مجتمع هؤلاء الحضرة ضمن الحضرة الكبرى. ديوان أهل البيت هو الديوان الأعظم بجانبه ديوان الأنبياء فوqe ديوان سيدنا محمد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** معه ديوان جبريل والستة الكبار ومعه ديوان الخضر وذو القرنين ومحيي الدين الرواحن ملك الرواحين ومجموعة ومع هؤلاء تجد دواوين ملائكة العرش، وبعده ستجد ديوان أولياء الله الصالحين يرأسه سيدي عبد القادر الجيلاني، وإمام ذلك هو رئيس ديوان آل البيت، ورئيس ديوان آل البيت عضو في ديوان الأنبياء وهو عضو في الدواوين كلها هو سيدنا علي ابن أبي طالب، لأنّ علي ابن أبي طالب هو وصي بمقام نبي **"أنت مني بمنزلة هارون غير أنه لا نبي بعدي"** لأنّ عندك المقام وليس عندك النبوة هذا بكل بساطة عنده هذا المقام، وفيه الحسنان طبعاً، وثمة ديوان الصالحات المؤمنات القانتات العابدات وفيه تتراًسه السيدة آمنة والسيدة خديجة والسيدة مريم والسيدة فاطمة، هؤلاء رئيسات الديوان، وفيها السيدة زينب أيضاً رئيصة الديوان ولها ديوانها الخاص، وللحسين ديوانه الخاص وللحسن ديوانه الخاص ولعلي ديوانه الخاص ضمن الدواوين هذه. وتجد ديوان الجن المؤمن الذين أتوا يسمعون القرآن هذا ديوان **﴿صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ﴿مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾** فتجد ديوان الحضرة العلوية. وتجد المجمع الشيطاني كما تجد المجمع العلوي (الملا الأعلى)، تجد المجمع السفلي، وتجد المجمع الدجالي فيه عالم الدجال وعوالم سجين. وضمنه دواوين الصالحين من الكائنات القديمة، وتجد ديوان الشهداء وعليه رؤساء كبار من بينهم عمر المختار مثلاً هذا من رؤساء الدواوين، وعمر ابن عبد العزيز هو أيضاً من رؤساء الدواوين الشهداء، وتجد الحسين ابن علي هو سيد هذه الدواوين مع الحسن مع سيدنا حمزة وسيدنا جعفر. وتجد ديوان آباء الأنبياء وديوان أمهات الأنبياء، رئيس ديوان آباء الأنبياء عبد الله ورئيس ديوان أمهات الأنبياء السيدة آمنة ثم السيدة مريم، وغيره.. ديوان سيدنا عيسى له ديوانه الخاص، ديوان سيدنا إبراهيم له ديوانه الخاص، وغير ذلك.. ديوان الذرية في آدم وآباء الذريات وهم ملايير على فكرة قبل آدم: أبو الجن الأول أبو الجان أبو الكائنات ما قبل الآدمية وغيرها..

هذه كلها رحلة في الدواوين هي منظمة تنظيمياً مُحكماً منضّداً، يعني ديوان الجنة فيه ديوان الحور والحور لهن رئيصة لهن من تحكمهن، وكذلك ديوان الغلمان المخلدين، هؤلاء هم رَضَع ماتوا في الدنيا وُرُفَعوا في السماء، وكذلك ديوان الملائكة المشرفين على الجنة، ديوان ملائكة النار، ودواوين كثيرة عديدة جداً، ديوان القائم **عَلَيْهِ الصَّلَامُ** له ديوانه وديوانه سينزل الدنيا وله سفنه وأسلحته وقدراته، ما في ذاته من قدرات وما من حوله، وهذا إن شاء الله نحن أهل هذا الزمن سيكون ذلك في وقته.



## السؤال السابع: العلاقة ما بين الخلوة والحضرة هل الخلوة طريق نحو الحضرة أو شيء من هذا؟

**الجواب:** بالنسبة للخلوة في الحضرة كالوضوء في الصلاة، الخلوة إعداد للحضرة، طبعاً شخص جلس يتوضأ مائة سنة ولم يخرج للصلاة هل يحسب هذا؟ فالذي يجلس في الخلوة ولا تكون له جلوة هذا واهم، والذي يدخل الخلوة من إذن نفسه أو إذن شيخ غير مأذون لا يصل. ولذلك تجد على الانترنت الآن طريقة ناشطة في المغرب، وبعضهم يأتي من تونس، وتجد وجهه عليه غبرة هكذا وعيناه جاحظتان وكأنه قد رُجَّ وفُجِّع، ويقول الحمد لله زرت الشيخ وأدخلني الخلوة ورأيت النور، ماذا رأيت؟ ما هو النور؟ لا يعرف! وجلست في العرش، وبعضهم قال وصلت للعرش وجلست عليه، هذا جلس على عرش الشيطان لا ريب في ذلك يجلس على عرش الشيطان كما يريد. ما هو النور؟ هل رأيت كبش؟ رأيت ثور؟ تمساح؟ ديناصور؟ ما هو النور كيف تراه؟ هل رأيت عينيك أم بقلبك؟ هل هو ضوء هل هو مجلى هل هو سر هل هو نوح؟ هل لمستة هل شممتة؟ هل في عينك عين كي ترى بما لا تراه العين؟ كيف رأيت النور؟ وهل تعلم أنّ من يرى النور عليه أن يحترق قبل ذلك وأن يذوق ما يذوق؟! يعني شبهه كشبه ثور يتكلم عن الطيران، يقول والله يا جماعة الخير أنا ثور أبا عن جد دخلت في خلوة مع الشيخ البغل، ولما جلس مع البغل البغل قال له أغمض عينيك أنت الآن نسر، فأغمض عينيه وقال والله رأيت النور وصرت أطيّر. كيف تطير؟ يا أخي أنت لا تملك أجنحة، أنت لست طائراً. وهذا البغل وهذا الثور لو جاء نسر رباني رحماني ورفرف بجناحيه وقال لهم: يا قوم إنكم لا تطيرون وأنتم واهمون، لرموه بالحجارة وقالوا هذا دجال هذا ساحر هذا عنده جن هذا ليس بطير، الطير أن تكون ثوراً. ولي قصة طريفة جداً عن نسر فقد الذاكرة وظن أنه دجاجة، ولما أراد أن يستعيد بطاقة تعريفه كنسر ذهب إلى رئيس نادي الطيران وكان رئيس نادي الطيران ثور، قصة من قصصي المضحكة المبكية وكانت عن لقاء لي مع أحد المسؤولين وكان ثوراً يرأس نادي للطيران وكنت أحدثه عن دمار دولته، وكان يقول لي عندي قصري وعندي جنية ساكنة في جسمي وغير ذلك من الأمور.. وفعلاً دُمّرت تلك الدولة بعد سنوات قليلة وبعض تلاميذي كانوا شاهدين على ذلك.

فلذلك هذا لا يرى النور ولا شيخه يعرف النور وحتى كلامه كلام مخنثين، إيش نور؟! المشيخة لها مهابة ولها سر، أعطاك سيدنا رسول الله أم لا. فالخلوة لا تكون إلا لمأذون مأمون، والخلوة لا تكون إلا لأجل جلوة، لذلك كتابي <التصوف من خلوة إصلاح النفس إلى جلوة إصلاح الناس> الآن الزوايا والتكايا يجلس في الخلوة ويذكر. حتى صلاة التراويح لو رأيت صلاة التراويح يصلي الناس بالألوف ثم بعد ذلك لا يتغير في المجتمع شيء، لا يُعطف على جار ولا يُرحم مسكين ولا يُعلّم جاهل ولا يُطعم يتيم ولا يُنعم على سائل، فهذا يعني أنّ هذا الدين مرتهن مسكين، هذا الدين مسكين مسلوب وخرج من إمامة من كان إمام الناس بعد رسول الله وضاع في المتاهات كلها. ولما تجد هؤلاء هذه الزوايا الكثيرة، ثم يُحرق الناس ويقتلون ويدمرون الزوايا ويقتلون في القدس وهم لا يتكلمون، هذا الشيخ الذي يرى النور لا يبكي على أهل فلسطين المستشهدين، لا يعرف المهدي عَلَيْهِ السَّلَام لو شاء لقال أنا المهدي، لا يتكلم عن أهل الشام، لا يتكلم عن كربلاء ومقتل ابن فاطمة، هو صنم يعبدته أتباعه دون وعي منهم، ويعلم منه وبيئته وبشهود زور في داخله وبلعبة مخبرانية كبيرة، هذا أردت أن أقوله للتوضيح وأنتم أصحاب لب وتفهمون الإشارة،

وكننت قد تجاوزت الإشارة للعبارة ولا أخشى في الله لومة لائم ومن أراد أن يبارز فنحن جاهزون في كل لحظة، للأسف لا يعرف الكونغ فو وإلا كانت مبارزة جميلة.

أنا مرة تفرجت على المهدي اليميني المهدي الدجال يتدرب على آلة الجري يجري عليها ولياقته عجيبة، فهو يجري على الآلة ويكلم أتباعه ويقول لهم كلام جميل لأنهم يتبعون المهدي المزيف، فكاد يقع من الآلة، وأقول له: عندما يظهر المهدي الحقيقي ثمة فيلم جميل عن بنت اكتملت قوتها فقامت بحركة بهلوانية نزلت على إصبعها وقامت بحركة بالقدمين فيها ليونة كبيرة، هذه بسيطة جداً أمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ لما يكتمل لما تكتمل قواه، حينها سوف يُصَفَع هذا الدعي مع ذلك الشيخ صفعاً جميلاً، وسأكتفي بالمشاهدة والضحك ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ سأضحك منهم كثيراً وأرجو الله أن يطيل أعمارهم وأعمار الأعداء جميعاً وشيوخ الوهابية هؤلاء شيوخ بول البعير وأن النبي داوى ببول البعير وتجد بعضهم يجلس تحت البعير والبعير يقوم بفك حاجته وهذا مقامهم عند الله، يعني شوف من قولهم أن النبي لا يضر ولا ينفع ومن قولهم أن آمنة والسيد عبد الله في النار ومن قولهم أن علي كغيره والحسين مات بسيف جده.. بعضهم وصل إلى هذا المقام أنه بلحيته الكثة الطويلة جالس تحت الجمل ويتنعم بهذه الأشياء ويقف ويقول هذا بول الجمل، وخرجوا ببحوث من بعض المستشفيات وبول الجمل نافع. **الرجس والنجس لا يداوى بهم** وقصة العرنين هذه قصة فارغة غير حقيقية شبيهة بغيرها من القصص التي ادّعت عن رسول الله.

### السؤال الثامن: هل المحبين العاشقين لله عزَّجَلَّ من أهل الحضرة؟

**الجواب:** الله الله ما هذا السؤال. بالنسبة لحضرة العشاق رئيسهم في أولياء الله معين الدين الجشتي، ولما ذهبت إلى مقامه العظيم وكننت قد رأيته قبل 16 عام ووعدني أن أزوره رأيت إماماً للعشاق، وسيدي عبد القادر إمام الأولياء سألت سؤالاً وقيل في روعي أن سيدي عبد القادر كان بحراً من الفقه والشريعة لأنه كان مع قوم يحتاجون علوم الشريعة بل أتاهم بعلوم في مجال الفقه الحنبلي صحَّحه وأصلحه وإن كان سيد العشاق وله سكارى أيضاً. أما الجشتي فمضى إلى أرض تُسمى أرض العشاق، بلاد عشقستان، هذه البلاد هي بلاد الهند هندستان بلاد العشاق، لذلك اليوم تجد عشاق النبي من بلاد الهند ومن بلاد باكستان عجيبة، لما تصعد إلى غار حراء تجدهم ينامون هنالك ويعملون على بناء الدرج، عشاق بشكل عجيب، ولما مضيت إليهم رأيت من عشقهم عجباً. فلما جاء معين الدين الجشتي إلى هناك دَرَسَ العشاق، حتى قال شاعرهم: أنا لا أشرب إلا من كف خواجة (أي من كف معين الدين الجشتي) والخمر من بغداد (أي الخمر من عند سيدي عبد القادر) لأنه كانت أم سيدي معين الدين الجشتي عمة سيدي عبد القادر، فهو عاشق عظيم وهو رئيس ديوان العشاق في أولياء الله. ورئيسة ديوان العشاق في مجمع الوليات هي السيدة رابعة العدوية، إمامة العشاق وزعيمة العشاق الإلهي. وكذا في عشق الله فزعيم العشاق في مقام العشاق بعد سيدنا رسول الله هو سيدنا يوسف مجلى العشاق، لأنَّ يوسف هو مجلى العشاق الإلهي، جلى الله فيه جمال العشقيات كلها فهو معشوق، ولكن يسوده ويقوده سيدنا محمد هو معشوق الأرواح ومعشوق الأنبياء ومعشوق الأولياء ومعشوق الحضرة معشوق الله، الله يعشقه والملائكة تعشقه

وتتعلق نوره. والعشق عندنا نحن البشر قد يمضي إلى الميل الجسماني، لكن العشق عند الله هو فرط الحب وفرط القرب وفرط الأنس وفرط الحنان والتحنان ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، وهذه من المجالي.

طبعاً السيدة مريم أيضاً معشوقة ربانية وعاشقة إلهية والسيدة آمنة السيدة خديجة عاشقة عظيمة وسيدة العاشقات في زوجات الأنبياء، وهكذا العشق له مقامات، السيدة زينب أيضاً صابرة لها مجلى من مجالي العشق، والمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ مكتوب في ديوان العشاق، هو يميّزه أنه تجلي الروح الحبية عليه سيكون عجيباً، يعني لذلك سمّاه النبي طاووس أهل الجنة، له جمالات عشقية ربانية تجليات، لذلك كان معشوق آل البيت جميعاً، كان النبي إذا تحدث عن المهدي يتهلل وجهه، كان يعرف أنّ الخلافة ستؤخذ من علي كان يعرف ذلك "لتجدن من بعدي أثره يا علي، قال أفي ديني؟ قال لا، قال إذا لا أبالي"، وكان يعرف أنّ آل بيته سيقتلون قال "رأيت بني أمية على منبري كالقروود فسأني ذلك فقيل إنما هي دنيا أعطوها" وقال "ليجدن آل بيتي من أمي تشريدا كثيرا" وقال "إنّ ولدي هذا سيقتل" ولكن كان يتكلم عن المهدي فيفرح، وكان علي إذا تكلم عن المهدي يبتسم، وكانت فاطمة تتكلم عنه تبتسم، وكان الحسن وهو يريد أن يسلم الحكم لمعاوية مرغماً لأنهم خانوه من جيشه، جاءه الجهني وكان من أصحاب أبيه فقال "يا أبا جهينة ما أفعل؟ وقال أنّ أبي قال لي: أتضحك يا حسن؟ فكيف بك إذا رأيت أباك مقتولاً؟ وكيف إذا ملكت الأمة أمية وكبيرها واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يموت وليس له في السماء راحم ولا في الأرض عاذر.. ثم يقول فكذلك حتى يبعث الله عبداً من عباده يؤيده بملائكته لا يبقى طالح إلا صلح ولا كافر إلا آمن، فطوبى لمن حضر أيامه وسمع كلامه" في قلب المأساة كان يتجلي عليهم النور المهدي، في قلب ألمهم كانوا يتكلمون عنه بتشوّف، لأنه واحد منهم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "أنا وحمزة وجعفر وأبو طالب وعلي والحسن والحسين والمهدي أسياد أهل الجنة". فهو منهم ولكن المهدي شبيهه بقطرة ماء جاءت في غيمة الغيمة أنزلت هؤلاء السادة في ذلك الزمن وبقي هو حتى يأتي الله به. وسيدي عبد القادر والأولياء جميعاً أيضاً متشوّقون عشاقون لهذه الحضرة العظيمة الحضرة المهديّة القدسية المقدسية المؤنسة المونسة التي لها سرها من سيدنا يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ، يونس بسر يونس في الأرض التي كان فيها. جعلنا الله وإياك من العشاق فالعشق حضرة عظيمة والحب حضرة عظيمة، لذلك قال جل في علاه ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ إذن هذه حضرة، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ حضرة إسمها **حضرة الرضوان**، الأخرى **حضرة الحب** وغيرها كثير.

السؤال التاسع: ما هي حقيقة الأصوات التي تحاكي الذات، كيف للذات أن تميّز مختلف الأصوات بين النفس وأنواعها والقرين ووسوسة الشياطين والهواتف وكيف يكلم الله عباده وكيف يكون الصوت هل هو داخلي أم خارجي وبأي صوت كلم جبريل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكيف كلم الله محمد لما أخرج إلى السماء؟ كيف تقوّي الذات حواسها حتى ترى كل هذه العوالم وتميز بين الحق والباطل؟ وكذلك فيما يخص العين والرؤى في مختلف الحضرات والعوالم؟ وكذلك اللمس هنالك من يأكل ويلمس من الثمرات ويشبع؟ حقيقة النفس ضعيفة جداً حتى تميز هذه العوالم.

**الجواب:** أولاً عندما نقول بأي صوت تكلم جبرائيل وبأي صوت كلم الله، هنا نسبنا الإصاثة لرب العالمين، والإصاثة هي ذبذبة تصدرها حبال صوتية أو ذبذبة تصدرها الأشياء في المدى وفي الإتساع والشساعة والكثافة، إذ لو كان إتساعاً بلا كثافة لما كان هنالك إصاثة. والصدى له دور في الصوت والإصاثة، فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَلَامُهُ** بلا صوت، لا يحتاج إلى وسيلة، الصوت وسيلة لإبلاغ الكلام، بل إن الكلام النطقي الصوتي دليل على تخلف المخلوق ودليل على محدوديته، لأن الملائكة تتناجى بالخواطر وتُخاطر وتتخاطرون، وبعض البشر يتخاطرون دون حاجة إلى إصاثة. أما جبرائيل فقد تنزل مخلوق على مخلوق، فيجوز لهما الصوتي ويجوز لهما التخاطري، البابان مفتوحان.

وأما نحن مساكين البشر فالأفضل أن لا نسمع ولا نرى ولا نحس ولا نتكلم ولا نلمس من حضرة الله شيئاً، بمعنى أن لا تركز على هذه المسائل، حتى تتهم نفسك بالنقصان تتهم نفسك بالتقصير تتهم نفسك بالعجز، العجز عن الإدراك إدراك، إذا اتهمت نفسك بالعجز وأقرته فيك حينها الحضرة غالبية، ولما تكون الحضرة غالبية سيغلب عليك من الله ما يُنبئك أنّ شيئاً من الله جاء إليك، أما لو غلبت نفسك وظنك سوف تأتي الشياطين فتدفع ردفاً على شيء قد يكون من عند اليقين، كمن يرى الرؤيا الربانية فتأتي الشياطين وتخطف منه ذلك السر وتوسوس عليه، ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾. لذلك هذه الخطرات الربانية والوراثة الربانية معها الشاردات السفلية ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ فلهم همزات. لذلك كثير من الصوفية تاهوا وكثير من أدعياء علوم الروحانية تاهوا بأنهم يظنون أنّ الخضر يكلمهم وأنّ الرواحين تكلمهم وأنهم يرون المشاهد ويرون، ويرون ولم يروا شيء. وأنا يضحكني شيخ وهابي أنا لما نزلت الفيديو لما تكلمت في العراق في فيديو الراية وأني رأيت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أنا حفيده ومن حقي أن أراه، وحق لي وعلي أن أرى حبيبي كما يراني حبيبي بشيء مما يراني به، فلما قلت ذلك كذبي وسبني عدد كبير من الوهابية، وأنا قلت لهم: عندكم شيخ يتكلم في التلفزيون ويقول والله رأيت النبي 78، 76، 75 كل مرة يزيد وينقص في الرقم، هذا الرجل الوهابي يقول أم النبي وأبوه في النار، والحسين قُتل بسيف جده، مادام قُتل بسيف جده فالحسين في جهنم، طالما قتل الحسين بسيف جده إذن أين يمضي؟ النبي يقول "الحسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً" "الحسن والحسين سيدا شباب الجنة" وهذا يقول قُتل بسيف جده، أي أنه ماض إلى جهنم لأنه فتان، ويزيد مادام قُتل بسيف النبي فهو سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو في الجنة وياكل في الجنة وياكل فيما أراد في الجنة.. هؤلاء أصحاب بول البعير مجدداً، هذا يرى النبي 57 مرة أو 70 مرة يصدّقونه، والذي عُجن قلبه وروحه بحب النبي وذاق في عشقه الويلات لا يصح له أن يراه. لذلك نتجنب الأوهام! الذين يقولون نحن نرى النور وغيرهم، وهذا انتشر في الطرق الصوفية بشكل كبير جداً، حتى عند الأخوة الشيعة كثير بشكل كبير جداً، أنّ الكل يرى النور ويرى الملائكة ويرى ويرى.. لا، أنت لا تلتفت، الملتفت مخذول، الملتفت لا يصل، إذا كان من الله فسيبدو عليك. وأول ما يبدو عليك: العلم. أنا اليوم ما دخلت أتكلم بالرؤى والمنامات، وممكن أتكلم لي كتاب في الرؤى، ولكني أتكلم بالعلم، بالعلم ثم العلم ثم العلم. فاتّباع الموصول يؤدي إلى الوصول، فاتّبعوا موصولاً يوصلكم، وإذا عزّفك الله على مقبولة دلّ على قبوله.

**السؤال العاشر:** هل عندما نكون في حضرة ذكر ويأتي لنا شخص موجود معنا في الدنيا ونحن نحسبه ولي أو من الموصولين يأتي في المخيلة أو بالروح أو نراه هل هذا حقيقة أم وهم وهل هذا الولي يدرك هذا أم لا؟

**الجواب:** شيخ هشام جزاك الله خيراً، أولاً أنا أعرف صديقاً لك وهذا الصديق لما نام أول ليلة في البيت الذي التقيته فيه عندما قلت له أنا أكتب الشعر وكنت تخفي أبياتاً وقال لك: هل الأبيات كذا كذا؟ وقرأها لك، وكان هذا سبباً في سحرك الشديد به وكانت حيلة من عنده حتى خدعك بها، إلى اليوم مازال يخدعك.. فأعرف أنّ هذا الرجل عندما نام في ذلك البيت عند ذلك الشخص الذي كان ثم فُتن، جاءه ذلك الرجل جارياً في الليل وكان شاباً نحيفاً فقيراً نام عند قوم جاءت امرأة قبل ذلك بأشهر لتبلغهم عن قدومه عندهم، وقدم بقصة من قصصه الغريبة مكسور الجناح، جاءه جارياً وقال له: إنّ أختي رأتك تدخل بيت النساء وقد مضيت بقدمك قرب رأسها، فوجد الشاب نائماً، فأجابه الشاب بكل هدوء: ذلك قريبي أتى يطمئن على موضعي، قريبي المؤمن قريبي الروحي. وأذكر أنّ صاحباً لأحد أصحاب صاحبك هذا في أرض المغرب، كان نائماً هذا الشاب والآخر نائم، ثم نظر فوجده يلبس الأخضر وأرسل إليه رسالة في الهاتف، فقال صاحبه وقد كتب له: ما أجمل أن ترسل لي الرسائل وأنت نائم، وهذه الرسالة وجدناها مرسله على الواتساب. هذان المشهدان معاً نفسهما حدثا عندما تمّ الظن أنّ ذلك الرجل (وما هو بولي هذا صاحب) أنه هو الذي تجلى. في الحقيقة القرين يستطيع أن يتمظهر بشكله، وبما أنّ هذا الرجل ليس بنبي يمكن الشيطان أيضاً أن يتمظهر بشكله مادام لم يكتمل، أما الكمل من الصالحين سيدي عبد القادر مثلاً لو كنا نتكلم عنه في حياته يجوز له أن يخرج من بدنه من جسده وأن يحضر في حضرة أخرى غير مكان وجوده، بل يجوز له أن يكون جالساً وأن يرى ويسمع أمور أخرى بعيدة. كان سيدي عبد السلام يدرّس مرة ثم بعد ذلك كان يمدّ يده بلباس أبيض فتأتي سوداء، فقال امرأة كانت تعدّ الخبز على التنور فإذا وقعت قالت يا سيدي عبد السلام فأمسكها لها، ومرة كان يجلس ثم فعل بيده هكذا فقال ابنتي وقعت من الفرس فأمسكتها. وكان سيدي عبد القادر مرة يدرّس وكان يخطّ بيديه في التراب ويضحك، فجاءهم طين على وجوههم هو وتلاميذه، فقال هذا ابن خالتي سيدي معاوية هو يقوم بسواقي الماء وأنا أفسدها له. هذا تجاوز بعدي، هذا تصرف فوق بعدي، وهذا جائز جداً عبر البوابات. أهل الخطوة فيلم جمبر Jumper هذا كله يتكلم عن أهل الخطوة، القفز البعدي أو جسر أينشتاين روزويل الذي عبر من خلاله من جلب عرش بلقيس آصف بن بلخيا وهو في الحقيقة الخضر يسمى أسماء كثيرة.

المهم يا سيدي العزيز إذا صحّ ذلك بالوصل، فيجوز أنّ هؤلاء رأوا القرين ولم يروا الرجل. أما إذا كان الأمر على غير ذلك فهي تهيئات النفس، وإذا كانت المرآة مشتركة معاً فهي صحيحة، فيكون التجلي حقيقي. ولو بلغ هذا الرجل مقام الكمال في الولاية وجاز له إذا نام أن يغادر جسمه أي أن يغادر جسمه في الحضرة، وعلم الحضرة المحمدية إن شاء الله نكلّمكم فيها يمكن للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يكون موجود مع الجميع في نفس الوقت وهذا من الأسرار الكبيرة جداً، كأنه نسخ، يستطيع أن يحمل ذاته إلى أكثر من مدى، وهذا موضوع آخر موضوع صعب الفهم ولكنه موضوع حقيقي ويُسمّى عندنا **بعلم التعدّد المفرد**، وهو علم كبير يمكن لعشاق الصور المتحركة أن يروا ذلك في النسخة التي يقوم بها البطل ناروتو عندما يقوم بنسخ من ذاته وفيها نسخة سيئة جداً يعرفها يصيبهم بخروج الدم من أنوفهم. المهم هذا باب آخر من باب

التجلي القراء النورانين والتجلي الروحاني، يجوز ذلك لسيدي عبد القادر الجيلاني ويجوز ذلك للمهدي أن يحضر ويصلي في أكثر من مكان، ويجوز ذلك في بعض الأولياء يجده الناس في الحج وهو جالس في بيته، يجوز ذلك لسليمان أن يجد نسخة منه تُدفن وهو مازال حياً ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾، السيدة المنوبية عندما ماتت في مكان وقد ولدت في آخر تخاصم أهلها مع الذين ماتت في مكانهم كانت تتعبد فيه، فناداهم صوت كان صوت الخضر: أبقوا السيدة المنوبية للصباح في المسجد. لما جاؤوا صباحاً وجدوا تابوتين من نفس اللون نفس النوع فيهم إمرأتان مسجيتان، واحدة هي السيدة المنوبية والأخرى هي نسخة منها استنسختها الملائكة كما هي طبقية، يعني ﴿فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ قالوا هو الشيطان وأخذ خاتمه وكان سليمان يأكل من المزابل هذا حديث فارغ!! إنما نُسخت له نسخة طبقية ولكن لم تكن حية، وهذا من علم الملائكة، مثل النعجة دولي استنساخ يستنسخون. أما النسخة الذاتية بالتشكلات هذه قام بها الخضر لعيسى وُصِّلَ مكانه ﴿شُبَّهَ لَهُمْ﴾، ولم يكن يهوذا أبداً، الصلب مكان النبي هي قداسة ولم تكن عقوبة، العشاء الأخير والتلميذ الخائن هذا ليس صحيحاً لم يخن يهوذا الاسخريوطي عيسى أبداً، بل صُلب مكانه الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال نبوة دُونها برنابا وسُرقت حتى بلغت نوستراداموس، قف إنتهى. مبارك عليكم الحضرة عند سيدي عبد السلام واشملونا بالدعاء.

**السؤال الحادي عشر: الإسلام دين عبادة وعمل وعلم لما نكون في حضرة الأولياء ماذا نستفيد منه؟  
والآن نحن في حضرة معلمنا والخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ماذا نستفيد من الحسنات؟**

**الجواب:** أولاً ماذا يستفاد من حضرة الصالحين؟ طبعاً أنا حاشا أن أكون من الصالحين ولكني أنوب عنهم وأتكلّم بلسانهم، على عظيم مقامهم ووضع مقامي، هذا من فضل الله يؤتاه من يشاء. مقام الصالحين هذا كبير علينا، نحن يكفي أن نكون خدماً. ولذلك أنا قلت تخاصم برغيان قال أحدهم أنا طائفة وقال الثاني أنا سيارة سريعة، قال برغي في الدكان: يا جماعة الخير أنتم برغيان وضيعان حقيران رخيصان، فقال الأول ضاحكاً أنا متّصل بجناح طائرة أطيّر معها وأرى ما أرى، وقال الثاني أنا موصول بسيارة أسارع بسرعتها وأفأخر بها. فلذلك نكون برغي في طائرة أولياء الله ولا نكون ملوك عند إبليس. لذلك مما رأيت من سيدي محيي الدين ابن عربي لما رأته في رؤيا وأنا قد نمت عند قبره الشريف بعد رحلة شاقّة من مدينة دير الزور إليه مع أحد الصالحين الطيبين، قال: إذا رأيت أهل الله فطرّ معهم أو طرّ بهم أو طرّ حولهم، فأن تطير حولهم خادماً أو أن تطير معهم ولياً، أو أن تطير بهم بسرّهم، فيكفي أن أطيّر حولهم، ويكفي أن نكون تراب هذا النبي الشريف.

بالنسبة لزيارة الصالحين هي القبول "أعمالنا بين القبول وضده إلا الصلاة على الحبيب محمد"، لما يقول الحبيب للسيدة فاطمة "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاكَ وَيَغْضَبُ لِرِضَابِكَ"، مطلوب الآخريين يُطلب عند فاطمة لأنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، فإن رضيت رضي الله، من رضيت عنه فاطمة رضي الله عنه، ومن غضبت عليه فاطمة غضب الله عليه، "ومن غاضب فاطمة فقد غاضبني ومن غاضبني فقد أغضب الله". ولما يقول "من كنت مولاه فعلي مولاه" إذاً من أحبه علي أحب النبي وأحبه النبي وأحبه رب النبي،

ومن قلى علياً أو قلاه علي فقد قلى النبي أو قلاه النبي، ومن قلاه النبي أو قلى النبي فقد قلى رب النبي أو قلاه رب النبي، وقلى أي كره بلا حب بعده، الفرق بين القلى والكره أو ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أنّ الكره قد تعقبه محبة، أما القلى فلا تعقبه محبه، وأعلى القلى المقت ﴿لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾. طيب إذاً لما نزور الموصولين نصل بهم، فأنت لما تأتي بصلواتك عند باب القبول يقول لك: هل داخل بمقبول أم داخل بنفسك؟ يقول داخل بنفسي. إبليس ماذا فعل؟ رفعه الله بأعماله وجهاده وصبره وكان وزير ذي القرنين اسمه آمون حينها، رُفِعَ إلى السماء الخامسة وصار من أصحاب الأجنحة وصار يُسَمَّى عزازيل، ذلك الإبلis كان من الجن، كيف دخل جني إلى هنالك؟ رُفِعَ فتنة، رُفِعَ بنفس خسيصة إلى مقام عظيم فخرج منه شيطان رجيم، أُطرد من عين الرحيم باب الرحيم بنقطة الحسد إلى باب الرحيم، بين الرحيم والرجيم نقطة، أُطرد من باب العطاء إلى باب الغطاء، لما كان عطاء كانت فتحة على العين لما جاءت نقطة الحسد انكسرت الفتحة على العين وجاءت نقطة الغين على العين فصارت غطاءً. أما إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَلْقَى في النار التي لم تكن ناراً ببركة ربه وسره وكانت برداً وسلاماً عليه وخرج منها بلباس أخضر وقد صار أبا الأنبياء وخلي لرب العالمين، قال ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ هذه أخذها في النار نفسها، فلذلك ﴿فَأَنتَمَهُنَّ﴾ أتم بعضهنّ عندما ألقى في النار، وستأتي كلمات أخرى من بينها محاولة قتل ابنه وغيرها.. فهذه الأسرار والأنوار لأهل الأسرار والأنوار، من دخل بالمقبول يدخل.

أنا لما كنت في المدينة المنورة وكنت عند جدي وأبي وعمي حمزة، وتلاحي لي في قلبي صوت من صوته يقول "باب القبول مفتوح لمن عرف كيف يدخل"، تعرف كيف تدخل!! أنت تقوم بذنوب ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾. إذن المذنبون لو جاؤوا إلى رسول الله في حياته الدنيوية أو حياته البرزخية، أنا لما كنت في المدينة هذه نصيحتي لأهل المدينة لمن يزور النبي من أهل المدينة: لا تقول زرت قبر النبي، قل زرت رسول الله. البعض يزور القبر الشريف، ذلك مقامه، والبعض يزور الضريح المنور، ذلك مقامه، والبعض يزور جسد الضريح المنور، وهو مقامه، والبعض يزور المنور، وهو مقامه، يزور النبي في ذاته وصفاته وحياته. فإذا جئت رسول الله قل أنتيت رسول الله، وقل قولتي عندما قلت: "يا رسول الله إن ربك قال ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وإني قد ظلمت نفسي وأتيتك واستغفرت الله فاستغفر الله لي لأجد الله تواباً رحيماً". هكذا باب الدخول مفتوح لمن عرف كيف يدخل، أدخل على الله بالله أولاً "لا إله إلا الله" و"لا إله إلا هو" "لا إله إلا أنت" وادخل على الله برسول الله. لا تكن مثل إبليس بقوله أنا خير منه، أنت خير منه؟ طيب يا أحق إن نوري الذي في آدم أعظم من نارك التي فيك، وأنا خالقك وأعلم منك. فلذلك الوهابية والمجوبين جميعاً دخلوا على الله بالعناد ولوّوا رؤوسهم، ليسوا من جماعة جاءوك، من جماعة لوّوا رؤوسهم، إلى اليوم وهم يلوّون رؤوسهم ولا ينالهم من بركة الله شيئاً، من لوّوا رؤوسهم عند النبي وعند علي وعند فاطمة وعند الحسنين وعند آل بيت النبي وعند الصالحين لا ينالهم من رحمة الله وغفرانه شيء. هذا الدرس منفوح جداً.

**السؤال الثاني عشر:** الله نور السماوات، وأعلم أن نور الله تجلى في عبادته، يتجلى في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويتجلى في المهدي المنتظر إن شاء الله ويتجلى في الأولياء والعباد؟ هل يتجلى في جميع الخلق؟

**الجواب:** المهدي هو الآن مُنتظر نفسه فرج الله عليه. الله يتجلى في جميع خلقه الصالحين والطارحين، والتجلي النوراني غير التجلي الآخر، بمعنى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَهُمَ آزًا﴾ ﴿أَمْ دَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ بني إسرائيل، أيلون ماسك وأمواله هو تحقيق لتلك الآية، قوة الجيش الأمريكي هو تحقيق لتلك الآية، لأنهم نفير. وأنا قلت زمان "لا تمتد دولة الصهاينة على ما نهبوا من فلسطين، بل على كل قلب خائن وجيب سارق وعقل جاهل" فلسطين امتداد جغرافي بشري، وتمتد على النفير: الخونة وحكام العرب من الخونة والمتآمرين والخونة من بلاد فلسطين وغيرها، كل خائن، جعلناكم أكثر نفيرا، وهذا تحقاق هم أقل منا عدداً وأكثر منا نفيراً سبحانه الله، من ينصرهم من جلدتنا أكثر منا نحن. أيلون ماسك وأمواله الكثيرة، بيل جيتس تحقيق لتلك الآية، هذا تجلي رباني ولكن تجلي كيدي ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ﴿فَأَتَىٰ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ﴾ لذلك المهدي سيأتي من القواعد سيكون من قواعد الناس ويتمثل لهم بما أراده الله له يعني ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ﴾ هذه الآية تشير إليه.

المهم، التجليات النورانية تكون على أهل النور تكون على أهل البشارة، المزيّفون يحاكون المجلى النوراني، أنا قلت لك بعض المشايخ يقولك تجلى عليهم النور، خذ فيديو وشاهد هذا الشيخ يتكلم كالخنثى، يحرك يديه كالأنثى، ليس عيباً ولكن الأنوثة عند الرجال عيب، الأنوثة عند النساء جيدة والرجولة عند النساء في المواقف جيدة وفي الطباع سيئة (هذا علم الطباع)، ويتكلم بجهل، لكنة فاسدة، الجار لا يجزّ، لا عربية لا قرآن لا نور لا حب أهل البيت، مخبرات صنعتته ووضعته، ويقولك تلاميذه: في شهرين يشوفوا النور، خمسين يوم أشوف النور.. أي نور يا حبيبي؟؟ هذا إن شاء الله ربي يطول عمره والحضرة غاضبة عليه ويطول أعمار الأشقياء هؤلاء جميعاً حتى يطلع نور قمر آل محمد، البدر المحمدي النوراني الصمداني الفردي حبيب عبد القادر الجيلاني وحبيب الحسنين وابن فاطمة وأخ علي التوأم في عالم الحضرة، هكذا ببساطة، وخليفة المصطفى وخليفة رب المصطفى ومن خلافته لله أكبر من خلافة آدم، آدم خليفة في الأرض هذا خليفة في الملكوت، هكذا الله أراد، ليكون دولة آل بيت النبي تنبع تبسط أجنحتها على الأرض كلها. الحقيقة في أشياء تُغضب جداً، وأنا اليوم في حال بحضور هؤلاء من قدس أقداسنا ومن سر نورنا، ولولا أنني أستمسك وأمسك خيل قلبي ولساني عن الكلام لُبُحت بما لا يؤذن لي ببوحه، فمجلي الله بالنور مجلى عظيم.

**السؤال الثالث عشر:** يقال أن تونس الأرض المقدسة، أردت أن أسأل عن تونس ودورها فيما هو قادم وعن اجتماع لأهل الديوان يقام في جامع الزيتونة هل هذا صحيح أم لا؟ وإن كان صحيحاً فمتى؟



كيف لكل من السائرين في طريق الله أن يعرف مكانه في أهل الديوان وفي أي ديوان؟ ونسأل الله أن يجعلك لنا واسطة في كل ديوان.

**الجواب:** "من نظر إلى الأشياء بعين التعظيم استمد منها فكان عند الله عظيماً" أنا قلت مرة "إن كرامة الولي بخور واعتقاد الناس مجامر" إن لم يُلَقَّ البخور في المجرمة لن يفوح مثله مثل الحجر، فإن لم يكن هنالك اعتقاد لا يكون هنالك استمداد ولا إمداد. وعليه أنا لما رأيت المقرئ العظيم محمد الهادي توري من السنغال، لما سمعته يرتل بصوته العجيب "وقالت هيت لك وقالت هئت لك وقالت هيت لك" والناس سيكون دعوت الله وقد بكيت طويلاً أن يجمعني به، في خامس يوم أصبح محمد الهادي طوري من تلاميذي تواصلت معه. وبعد فترة أرسلت إليه قصيدة في مدح سيدنا عيسى، وبيّن وبين سيدنا عيسى حب وأواصر أحبه كثيراً، فلما أرسلت إليه غضب والده كان اسمه عبد العزيز طوري وقال له: لماذا لا يكتب عن جده المصطفى؟؟ وحديثي عبد العزيز وله ابن اسمه عبد الرحمن وبناته بسم الله ما شاء الله كلهم مقرئون وأحفاده كلهم حملة كتاب الله وعنده مدرسة قرآن عظيمة ورجل من الصالحين الكبار وفيه من دم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مما لا يعرفون، المهم أنه قال معاتباً: لماذا لا يمدح جده؟ غيرة على رسول الله. قال رأيت في منامي في تلك الليلة حضرة المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مع سيدنا عيسى وقد دخل النبي الغرفة يمسك عيسى من يديه، ويقول له: أما علمت أنّ هذا أخي وحببي وأنّ هذا ينشر ديني؟؟ ثم كلمه في شأن الحقير الفقير لربه. فقال: "رجل جاء يدافع عنه نبيان"، فاستلهم من ذلك أن يكون لي مقام عظيم. فلما ذهبت إليهم والله أكرموني كراماً عجيباً، وكانت الناس تأتيني أفواجا طيلة ثلاثة أيام وأربعة أيام، في اليوم ثلاثمائة إنسان يتداون ويأتون بالماء وغير ذلك.. مع توقير رهيب رأيت فيه محبة الأحباش الذين جاءوا من الحبشة إلى رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فهذا فعلوه برجل ليس له ولاية وليس له شيء، يعني أنا مجرد خادم مجرد مسكين مجرد عبد حقير فقير كثير الذنوب، فكيف لو جاءهم ولي حقيقي؟

وأرى أنّ أبناء يعرب كيف أنهم إذا جاءهم ولي رجموه وإذا جاءهم نبي آذوه وقتلوا آل بيته، لو مضى الحسين إلى أستراليا وأندونيسيا والله ما كان ليقتل، قُتِلَ من أبناء جلدته من أبناء عمومته، هذا للأسف. لذلك قال محمد الباقر "لم ينتظرون المهدي؟ والله لا يعطي قريش إلا السيف ولا يأخذ منها إلا السيف، يقتل ثم يقتل ثم يُقال ما هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم". لذلك أنت لما تخاطبني بهذا الكلام هذا يدل على سلامة قلبك وعلى حسن طويتك وعلى نظرك بعين الجمال والجلال، ربما رأيت ما ليس فيّ، وربما رأيت من طيبة قلبك من وصلت بهم فحسبت أنني الموصول وأنني الواصل، وكذلك من ينظر إلى الشمس في مرآة يظن أنّ المرآة هي الشمس، فتقول له المرآة: إنما أنا بلورة حقيرة صغيرة خلفي سواد وأمامي نقاء، نقيت ظاهري فتجلّى عليّ، ولو نقيت باطني أكثر لكان المجلى أعظم، ولو كانت المرآة لم يكن من خلفها سواد لنفذ منها الضوء إلى أعماقها، ولكن كالقمر له ظاهر مضيء وباطن معتم، فنحن نفوس فاسدة وأرواح عظيمة نتصارع في ذاتنا حتى يكملها الله بأمره وتكمل بقائم آل محمد إن شاء الله.

أما إفريقيا فأنا لا أحب أن أتكلم كثيراً عن سرها، اليوم صفحات الفيسبوك بالمئات: المهدي من تونس المهدي من تونس المهدي من تونس.. يا أخي لا تقل هذا الكلام والبلاد تغرق وأبناؤها يعني يمضون في البحر يُقتلون. العجيب أنهم أتوا بأفارقة كثيرين -مع احترامي للأفارقة وحي لهم ونحن أفارقة- ولكن أتوا بهم بمشروع معيّن، مئات الآلاف، وبعضهم يدّعي النبوة ولديهم أماكن اجتماع في تونس العاصمة وفي غيرها، وسحرة كبار، واليهود يأتون بالآلاف وبعضهم يعود للسكن إلى هنا، لا أقول اليهود الذين هم أبناء الدين اليهودي أقول الصهاينة أنفسهم، لأننا ليس لدينا مشكلة مع اليهود نحن نحبهم وفيهم من سيكون مع المهدي كثيرون جداً. فهذا الأمر هذه الإشكاليات ترجع إلى النظر إلى تونس، هي يُحجّ إليها من القدس يعني يحج اليهود إلى تونس في الغربية، ومؤتمر فرنكوفية وغيرها.. يعني اهتمام كبير بهذه البلاد.

لكن ما ذكرته لك هذا مذكور في كتاب <المؤنس في تاريخ تونس> يقول أنّ أنس ابن مالك مع جماعة من الصحابة والتابعين جاءوا إلى عبد الملك ابن مروان وقد غزا البيزنطيون إفريقيا فقالوا له عليك أن تستنقذ إفريقيا لأنها من الأرض المقدسة. وورد عن الحبيب المصطفى في فضل إفريقيا كلام كثير كذلك فضل المغرب "لا يزال من أمّتي رجال" قال "وهم في المغرب". وحديث الصوف استمدّ منه القرطبي في كتابه <التذكرة في أحوال الآخرة> أنّ المهدي من بلاد المغرب، إذ جاءه مغاربة يلبسون البرانيص وواقفين وقال أحد الصحابة ظهروا فجأة في أحد الغزوات ثم اختفوا فجأة، وكانوا من الأبدال وكانوا سبعة من مدينة جرجارة، وهؤلاء لما جاءوا قال لهم الحبيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال الصحابي حينها كان ما سمعته "تغزون الحجاز فيفتحها الله لكم، تغزون الروم فيفتحهم الله لكم، تغزون بني الأصفر (هي الصين واليابان وتلك الديار) فيفتحهم الله لكم، ثم تغزون الدجال فيفتحهم الله لكم" فقالوا حينها أنّ المهدي من بلاد المغرب وذكر ابن خلدون خبراً أنه مغربي، وإن كان في النهاية قد رجّح وقال: يحتاج إلى غلبة وإلى قوم، وبقي بين الإيمان والتنكير. وفي قصائد أولياء الله التوانسة كثيرة ما يشير إلى هذه المسائل. وعن جعفر الصادق "إفريقيا القبلة الرابعة بالاعتبار". وكذلك الحسن والحسين لم يأتيا لأرض متطوعين كجنديين إلا تونس، قيل إنهم ذهبوا إلى بلاد تركيا و.. ليس صحيحاً، لم يأتيا إلا لإفريقيا. قال الحبيب المصطفى "يأتي رجال من إفريقيا يوم القيامة وجهوهم أضوء من البدر"، وكذلك تجد أنّ جعفر الصادق أرسل اثنين من تلاميذه وقال "إذهبوا إلى إفريقيا فانشروا حبا آل البيت ووطّدا الأمر لصاحبه" وهو من أشار على مولاي إدريس أن يأتي إلى بلاد إفريقيا بعد واقعة فخ وكان قد تزوج بابنته خديجة بنت جعفر الصادق وتوفيت عنه في بلاد مصر، فتزوج السيدة كنزة الأويرية من القبيلة التازية الكبيرة القبيلة الأمازيغية، وأنجبت إدريس الأصغر وسُمم الأول والثاني وأنجبوا سلالة الأدارسة الذين نحن منهم. وعبد الله الكامل هذا ابن الحسن المثنى وابن فاطمة النبوية بنت الإمام الحسين فاجتمع النسل الحسيني والحسني لأول مولود لهما عبد الله المحض الكامل قبره في مدينة ذي قار.

فالمهم هذه الإشارات عن تونس، وحتى هذا اليهودي الذي تكلم من فرنسا قال المشيا تونسي، هذا كله أنا لا أقول أنّ المهدي من تونس، إنما أقول أنّ في تونس سرّاً، ذكر ابن عربي أنّ فيها الأبدال الأربعين الذين مع المهدي، وهذا السر يجليّه الله ما زال مبهماً، حتى إن عرفته لن أقوله، طبعاً لست بهذه البساطة حتى أخبر به هذا الأمر لأنّ هذا سيثبت فيما بعد. ولكن ما أبشر به أهل إفريقيا أنّ فيها سرّاً عظيماً وأنّ فيها بركة عظيمة وأنّ فيها زيتونة لا شرقية ولا غربية وأنّ الله سيظهر من أمره ما أراد وسيظهر من سره ما أراد، وهي

موصولة بالقدس حتى أنّ ياسر عرفات كان يقول كلاماً من روحه يقول "من تونس إلى القدس إن شاء الله" فلعلّ الله يتمّ ذلك ويكون فيها ما فيها، إن لم يكن من ذلك شيء ففيها كبار الأولياء، فيها صحابة رسول الله، فيها ذرية النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهي أكثر البلدان في الأرض فيها قباب، سُميت الخضراء لكثرة قبابها. فنترك سر تونس التي كان فيها النبي يونس، والقرية الوحيدة التي آمنت ونفعها إيمانها قرية يونس، ولو أننا جئنا بقوم ينطقون البياء تاءً كما ينطق أهل العراق بعضهم الكاف شيئاً لقلنا أنّ يونس هي تونس وأنّ ذلك الإسم من ذلك الإسم وحينها نفهم بعض الأمور الأخرى.

\*أما اجتماع الديوان في تونس فنعم، يقول سيدي عبد السلام الأسمر "ما من ولي إلا وله وقفة قدم في جبل زغوان"، وقال سيدي عبد السلام بن مشيش لسيدي أبو الحسن الشاذلي "أذهب إلى جبل الراهب حيث التقى الخضر بموسى" المغارة الشاذلية كان فيها اللقاء الأخير بين الخضر وموسى، وكانت قصة موسى كلها في بلاد أفريقيا والتقى بالخضر في خليج سِرْتْ هنالك، لأنه لما فارق بني إسرائيل لم يدخلوا معه القدس قال ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي - فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أبقوا هم في التيه، ما معنى التيه؟ أي أنهم إذا مضوا في سيناء إلى آخر سيناء دخلوا بوابة رجعوا إلى حيث مضوا، رجعوا إلى البداية، وبقوا أربعين عام حتى انقضى ذلك الجيل، وذهب يوشع وهارون وموسى ومن كان معه من ذريته إلى أرض ليبيا، وبعد ذلك مضى يوشع وموسى وكان يوشع ابن نون ابن أخته مريم التي قالت لأخته قصيه، مضى معه والتقى الخضر ومضى موسى حينها بحراً وكانت تمضي السفينة إلى إيطاليا أعادها إلى مدينة حضرموت، ومن هنالك قتل الغلام بعدها بقليل، ثم ذهب إلى العاصمة حينها واستطعم قوماً لم يطعموهم ثم مضى، وفيها الكنز يعني تونس فيها الكنز، وهي من أكثر البلاد فيها كنوز، اليوم يستخرجون منها الكنوز، وجلس في المغارة الشاذلية.

ويجتمع الديوان كله ويُعيّن الأولياء في جبل زغوان الجبل الذي رُفِعَ جبل له سر كبير، وكذلك هذه الأسرار في تونس كبيرة جداً وكثيرة جداً وعديدة جداً. وأهل الكهف أنفسهم موجودون في جنوب تونس في مدينة تطاوين، قصة أهل الكهف تمت في تونس لا شك ولا ريب كانت فيها، وجانب من قصة سيدنا يونس نعم عاش في نينوى لما جاء ذلك الشاب بالعنب لما رمي النبي بالحجارة في الطائف، قال له: من أين؟ قال نينوى، قال: بلاد أخي يونس. نعم كان في نينوى ثم انتقل مع أخيه آريس، يونس إلى تونس وأرس مضى إلى بلاد الهندوسكسون وتلك الديار وعوقبوا "أو عليك إثم الأريسيين" كما قال النبي للقصير، أنهم صاروا يأكلون بعضهم بعضاً، وأثبتت الدراسات الجينية أنّ أجداد الإنكليز كانوا يأكلون لحوم البشر لذلك تجد فيهم هذا الشرّ الكبير جداً ودمروا العالم كله، وفيها المحافل الماسونية الكبرى.

وهذا شيء من فصل تونس وفضلها، ولكنها بلاد كما قال سيدي الشاذلي "أنتم حجّارة وأولادكم ذكّارة إذا جاءهم ولي رموه بالحجارة" وكذلك قال سيدي بن عروس "يا سعد من باع داره وبالمال وفي نصيبه، وعالبحر ركب صغاره والاسكندرية قريبة، ولا عشت في بر تونس إن لم تسمع غريبة" ذهب سيدي بن عروس إلى مصر ومكث تسعة سنوات في الصعيد ومنه نبع شعر الواو الذي ينشده الآن هشام الجخ ورجع بأمر من رسول الله، وفرّ منها سيدي علي النوري ورجع بأمر من رسول الله.

وتونس هي ترشيش في التلمود وفي التوراة، ترشيش أرض الذهب، ليست مدينة في لبنان إنما في تونس، ثمة جامع ترشيش وكان جامع ترشيش يدرّس فيه أبو مدين شعيب ودرّس فيه سيدي عبد العزيز المهدي وأبو علي النفطي وبعض الرجال من القيروان، ولما كتب ابن عربي <عنقاء مغرب> كان يعني تونس، والرسالة العرفانية الكبيرة الفتوحات المكية أهديت لتونس لعبد العزيز المهدي "إِنَّ الَّذِي مَا زلت أطلب نوره \*\* أفئته بالروضة الخضراء" الروضة الخضراء تونس، وفهم بعض العرفاء أنّ المهدي من تونس وأنه التقاه في تونس روحاً، وهذا يترك حتى يظهر المهدي نسأله حينها عن جنسيته إن كان تونسي إن كان صومالي إن كان من سيرلانكا أياً كان سنتبعه في كل الأحوال، أو إن كان خرج من مغارة أيضاً أو كان مخفياً كما يظن الأخوة الشيعة أيضاً نحن سنتبعه، أنا لا يهمني من يكون الشخص يهمني أن نتبعه. وتونس سيظهر لها سرها وبركتها إن شاء الله في قادم الأيام. وفي جامع الزيتونة مكان يأتي فيه الخضر يُسمى ركن الخضر، وجامع الزيتونة بُني على مقام أوليفيا دي باليرمو المرأة العظيمة الصالحة من أتباع عيسى التي نُحرت في القرن الرابع.

### السؤال الرابع عشر: الحضرة والمحبة، الحضرة والاتباع، الحضرة والتسليم؟

**الجواب:** أنا تكلمت في علم الحضرة ولم أتكلم في علم متطلبات الحضرة أو في علم ما يتطلبه طالب الوصل للحضرة وما يُطلب من الموصول بالحضرة. أما المطلوب من الموصول بالحضرة يسلم تسليماً وأما ما يُطلب من راعب الحضرة فالتشوّف والتشوّق والإنشغال حتى يتم منهم الاشتغال، فيقوم الله حاله إلى أحسن حال. إنّ طالب الوصال عليه أن يصول في نفسه صولة وتنكسر نصال نفسه على نصال نفسه، أي تقارع نفسه اللوامة نفسه الأمانة، حتى تنكسر النصال على النصال، لذلك إذا كان وصل فوصال، فصال في القلوب وصال، حينها تنكسر النصال على النصال. فطالب الحضرة متشوّف وبالغ الحضرة مُسَلَّم. لذلك بعض العارفين يقول "يا صاحب التدبير دبر لي"، فمن يعشق، يقول سيدي عبدالسلام "يا سادتي رشدوني \*\* يا أهل الكؤوس النقية"، فلما الإنسان يصل إلى هذا المستوى يصل إلى مستوى هذا التسليم، يُصلي على رسول الله ويسلم تسليماً فيما أمر وأذن وحكم، ولما يصل للتسليم أصعب شيء التسليم، يعني التسليم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يسلم للخضر، هو وعده قاله أتبعك والذي أمره باتباعه هو ربه يعني ربي لما كلمه قال له عليك بفلان، وكانت في أواخر قصة موسى كان فيها تسرية عن موسى لأنّ موسى قتل رجل فقال له الخضر ها أنا قتلت أمامك كما قتل موسى، وموسى كان في التابوت وكان هؤلاء في السفينة ولما قام من قام بالعجل كأنه خرق سفينة بني إسرائيل أراد أن يقول له ثمة حكمة وراء ذلك، ولما لم يتبعوه في النهاية وتركوا المنّ والسلوى ومضوا قال له ثمة حكمة أخرى: بشره بداوود وبشره بسليمان وبشره بالأنبياء وبشره بالمهدي نفسه. لذلك المحبة والتسليم وهذه الأمور كلها والطاعة مهمة جداً في هذا الباب، وتسليم القلوب/ أنا لا أقول تسليم الجحوش ولكن أقول تسليم الجيوش، لأن تسليم الجحش هو تسليم من لا يفهم أما تسليم الجيش تسليم عن خطة وعن فهم، فلما يكون جيش من الجحوش فهذا لا يربح تأكله الوحوش، ولكن لما تكون جيوش خواطر وجيوش فهم وجيوش معنى هكذا يتم.

## السؤال الخامس عشر: قلت "الحضرة لا تُتَّى" فهل عدم التثنية مقتصرة على الله الخالق أو تتعدى لكل مكونات الحضرة كالخضر والأنبياء والمهدي؟

**الجواب:** "الحضرة لا تُتَّى" تعني أنّ المجالي لا تُتَّى، بمعنى أنه لما يكون في زمان نبي أو ولي تكون القطبية عند واحد، إذا غادر يأخذ عنه الذي يليه، مثلاً سيدنا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما كان في الدنيا كان هو قطب الأقطاب الأعظم كانت الحضرة متجلية عليه، لا يمنع أنها تجلّت على سيدنا علي وعلى أصحاب رسول الله كلّ حسب مقامه، لكن لما انتقل انتقلت بالكلية إلى سيدنا علي، المسألة السياسية هذه لها مساراتها، يوم السقيفة ورزية الخميس وغيرها هذه لها مقام، لكن هو في غدير خم عين علي بالكلية، واقتطع من تلك الكلية جزئية سياسية وهي لا تمثل في مقامه ونوره شيئاً، إنما شقيت الأمة من ذلك، ولكن بقي الإمام علي ثم جاء الإمام الحسن والإمام الحسين أئمة آل البيت، عندي كتاب اسمه <الإمامة> أفرّع الإمامة إلى سبعين فرعاً. ما لا يفهمه بعض الإخوة الشيعة هو الإمامات المتفرعة، يعني في زمن إمامة علي زين العابدين كان أولاد الحسن أئمة أيضاً لكن إمامة أخرى، ثمة إمامة أبي حنيفة النعمان إمامة فقهية نعم، الإمام مالك نعم، بكل تأكيد، الجنيد البغدادي إمام في التصوف، والرجل يكون إمام في بيته، تصل حتى إمامة الرجل على زوجته، ثم بعد ذلك عندما نصل إلى سيدي عبد القادر ومن كان بينهما، يعني هم يوقفونها عند الإمام ابن الحسن العسكري، وجعفر الزكي يسميه البعض جعفر الكذاب ويقولون "يخرج من أولادي جعفران صادق وكذاب" وهذا كذب، وجعفر الزكي قال: ابن الحسن العسكري توفي وقسم إرثه، لا، قالوا: والله لا انتقل وارتفع. ولكن هذا الفراغ هو ليس فراغاً، الشريف الرضي كان إماماً في وقته وكلفه الإمام علي في رؤيا أن يكتب كتاب <نهج البلاغة> حتى نهج البلاغة سمّاه الإمام علي له في الرؤيا في الكشف. وسيدي عبد القادر تؤول له الإمامة الغوثية الكبرى في زمانه مع سيدي الرفاعي وسيدي الجشتي ثمة معه البدوي والدسوقي وتمضي إلى ابن مشيش وقبله أبو مدين شعيب وتصل إلى من تصل حتى يرثها المهدي، المهدي هو حلقة بين أقطاب الأولياء وبين أئمة أهل البيت، يعني المهدي أعظم قدراً من سيدي عبد القادر وينتمي لديوان سيدنا علي وآل البيت، مقامه عظيم جداً.

فلذلك الحضرة لا تُتَّى بمعنى أنّ لها في كل زمان مخطوب واحد تخطب غيره من خلاله. أولاً كل المخطوبين بالاحتمية من خلال سيدنا محمد، فلم تُتَّى عليه، مقامه فرداني صمداني ليس أحداً ما له، ولكن في زمن سيدنا إبراهيم كان سيدنا إبراهيم كان هو مخطوب الحضرة المقصود المنظور ومنهم الأنبياء كلهم تحت مقامه، لما ينتقل سيرته من يرثه. لما يظهر المهدي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سيكون مُتجلى عليه في الحضرة، ولما ينتقل سيكون من يرثه من ذلك المقام، من دولته ومن أولاده وذريته، وينتقل في ذريته حصراً، وليس فيها انتخابات ولا شيء، يعني لم تقم انتخابات تغير جبريل من مقام إلى مقام، هذه نحن عندنا البشر هذه لعبة بشرية، ﴿وَأْمُرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ﴾ في أمور دنياهم ولم يكن أمرهم شورى بينهم في ولاية علي ابن أبي طالب أبداً. لذلك من قال عنه أنه يهجر هذا كلام آخر له مقام آخر، هو الذي يرفع صوته فوق النبي يحبط عمله، فما بالك بأن يقال هذا الكلام؟! ولكن التغطيات الفقهية ليس مقامي، أنا أتحدث عموماً. فالحضرة لا تُتَّى بهذا المعنى. وهؤلاء الفردانيون سبحان الله في كل زمان يجعل الله منهم، يكون واحد هو التلميذ المباشر، مثلاً الخضر في كل زمان له تلميذ واحد، في كل جيل له واحد فقط، هذا التلميذ المباشر لا يأخذ عن الخضر أحد إلا بواسطة ذلك الرجل ولو لم يكن ذلك الرجل يعلم، أي لا يكون أحد

إلا من تحت ذلك التوقير، هذه حقيقة والله، للأسف الذين يظنون أنّ الأمر ليس كذلك ويجعلونه فوضى، لا، هي منظمة منسّقة، الحضرة لا تثني بلا ريب.

**السؤال السادس عشر: حال الصديقين والصديقات وكيف نقتدي بهم؟ كيف هي قلوبهم كيف زكّوها وما هي أعمالهم التي أوصلتهم لذلك حتى نعمل بها؟**  
**كيف ننال مقام سيدنا سلمان الفارسي بأن قيل له "سلمان منا آل البيت" إذا صحّ الحديث؟**

**الجواب:** الحقيقة الصديقين مقام الصديقة العظيمة مريم والصديقة العظيمة آمنة والصديقة العظيمة السيدة خديجة والصديقة العظيمة السيدة فاطمة والسيدة أم كلثوم والسيدة زينب والسيدة رقية والسيدة زينب بنت علي هم الصديقات، هذه الصديقة هي دون النبوة، هي أعلى مرتبة عند النساء، مرتبة ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾. والحقيقة أنّ هذه كيف ننال؟ أولاً عندك ظاهر الشرع ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ هذه صفات تتصف بها، ثم بعد ذلك الدلالات: المحبة محبة آل البيت. فالأعمال أولاً، الأعمال تصحح الأحوال، يعني الإنسان يصلي ويزكي ويمنع نفسه مما منعه الله وينهاها عما نهاه الله، عندما نقول: البعض مُذنب ويُبدّل الله سيئاته حسنات، هذه رخصة، لا تجبره على أن يعطي رخص، إنما أنت امض من باب الشرع من باب الأمان، إذا ابتليت بشيء من نفسك فصارعه. ومع هذا تكون أحوال المحبة والعشق والتوق والشوق والدموع وغيرها حتى يرزقك الله. هو أنت عليك السعي وعليه الرعي، الله هو الذي يعطي ولكن أنت دقّ الأبواب "لا تياسنّ ولو طالّت مطالبة \* من بعد يأسك يوماً أن ترى فرجاً \* \* أخلق بذس الصبر أن يحظى بحاجته \* \* ومدمن طرق الأبواب أن يلجأ".

أن تحب علياً كما أحبه سلمان الفارسي، إن أحببت علي بهذا الحب فأنت منا آل البيت. لذلك لما قال "سلمان منا آل البيت" بحبه ليس للنبي فقط، لأنه شوف إمتحان المشركين كان في محمد ابن عبد الله، وإمتحان الصحابة والمسلمين جميعاً كان في علي ابن أبي طالب، لذلك ماذا قال النبي؟ قال "اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" هو عيّن، هو عارف: هذا يعاديه وذاك يواليه، هذا يخذله وذاك ينصره. ولما دعا النبي يستجيب الله للنبي بلا ريب. فلذلك قسّمهم، لذلك ماذا قال حبيبي رسول الله؟ قال "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ألا وإنّ الله معطي وأنا قاسم"، إذن هو يقسم والمشركون دخلوا في هذه القسمة، لم يؤمنوا به فدخلوا النار، "وعلي قسيم الجنة والنار محبوه في الجنة ومبغضوه في النار" "يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أو سيء ولادة". إذن هذا الأمر يجعل أنّ سيدنا علي هو الإمتحان للذي قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله. ماذا قال المنافقون؟ المنافقون أساس نفاقهم إضمار كره النبي وإظهاره في علي، لأنه لو أظهروا كرههم للنبي لكفروا، لما أظهره لعلي قالوا عادي علي ليس نبياً، ولليوم يقولون: من هو علي؟ لا نزل عليه وحى ولا شيء، الإسلام هكذا ترك مشاع.

يا أخي العزيز، جاء رجل للحسن ابن علي وقال: أنا من شيعتك، قال: ويحك لا تهلك نفسك، قال إذن أنا من شيعة أبيك، قال "ويحك إنّ شيعة أبي: عمار وأبو ذر وسلمان، ولكن قل: أنا من محبيكم ومعادي

أعدائكم وأنت على خير". وجاء آخر وقال لعلي زين العابدين وقال أنا من شيعتك، قال له نفس الكلام، قال قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم. بلوغ التشيع لأهل البيت بمعنى الحب الذي قاله النبي قال فلان وفلان شيعة أهل البيت شيعة علي، لا يعني المذهب الشيعي، لا يلغيهم ولا يقصدهم ولا يعينهم جميعاً، تجد في الشيعة الطيبين والصادقين وتجد فيهم ملعونين كما تجد في السنة طيبين وملعونين، وتجد في السلفية مساكين قصدوا خيراً ووجدوا بعض الأمور في الصوفية فحاربوها وتجد آخرين ملاعين قتلة، وتجد في الصوفية طيبين صادقين مخلصين وتجد تجار بدماء أولياء الله، لا يخلو مقام، هكذا يندس الباطل في الحق.

فلذلك أقول أنّ حب آل البيت والتشيع لهم على ما ذكر هذا أمر صعب جداً، أما حبهم بالموالاة وحبهم بتمني قربهم والبكاء على مصابهم، وليس حب اللاعنين، يعني أنا إقارني أنّ جدي الإمام علي هو الخليفة لرسول الله حتى قال لما قال ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وقف قال من معي؟ ضحكوا عليه، قال سيدنا علي: "أنا معك يا رسول الله أنا حرب على من حاربت" وعمره ست سنوات، قال "هذا علي أخي وخليفتي من بعدي" محمد حسنين هيكل قال: ضغطوا عليّ حتى نزعتم هذه الكلمة من كتابي <حياة محمد> وأنا اظلمت على النسخة التي فيها "هذا علي خليفتي من بعدي". ولكن هذا الأمر وما بعده في السقيفة تأخذ موقف الإمام علي، صمت فنصمت ونصح فننصح ولم يلعن ولم يشتم ولم يبغض ولم يحقد ولم يحسد، ولم يؤخذ منه شيء كقول الخضر "ما أخذنا من علم الله إلا كما أخذ الطائر من هذا البحر بمنقاره" مقام علي ثابت، الإمامة كاملة ربانية، أما الأمر الدنيوي طيب أخذتم منه رأيتم أنسب ورأى بعضهم بعضاً أنسب، قالوا نحن أولى منكم برسول الله حياً أو ميتاً، هذا موضوع آخر يفرضه المهدي ويفضّ يوم القيامة، لا يفرضه أحد قبل المهدي أبداً، لا يستطيعوا ذلك ولا كان علي نفسه يستطيع، وله خطبة عجيبة لما قال "كيف بكم لو فعلت وفعلت؟" هو لم يستطع أن ينزع صلاة التراويح، قال لهم لا سند لها ولا يجتمع الناس على النافلة، فخرجوا يقولون "وا عمراه وا عمراه" عند جامع الكوفة، فقال أبقوها. لم يستطع ليس لعجزه بل لأنّ الناس غير مؤهلين ولم يعط الله حينها الإذن بذلك، لذلك كان يقول: متى يخرج القائم؟ متى يخرج القائم؟ ثم قال "اللهم أبدلني بصحب خير منهم وابتليهم بكذا" وظهر ما ظهر.

لذلك يا أخي محب آل البيت نحبهم وكلّ يبقى على مذهبه وفي كل المذاهب خير، أنا لست داعياً لمذهب على فكرة، نعم أنا أنتمي للمدرسة الزيتونية التونسية الخضرية الرحمانية العظيمة، ولا أنتمي لمدرسة النواصب حتى لو كان فيها بعضها زواتنة، أنتمي لمدرسة تحب آل بيت النبي كما كان سيدي إبراهيم الرياحي، وأوافق المذاهب كلها في أمور وأوافق أهل الأديان كلها في أمور وأختلف معهم في أخرى، يعني أتفق مع الهندوسي في اليوغا والتأمل ولا أتفق معه أنّ كريشنا إله، وأتفق مع البوذي في التأمل والكونغ فو وفنون الدفاع ولا أتفق معه أنّ بوذا رب، وأتفق مع المسيحي في المحبة وفي عشق سيدنا عيسى ولا أوافق في التثليث، وأتفق مع اليهودي في الإنضباطات وفي مسائل كثيرة الهرمجدون مثلاً نتفق معهم أنه سيأتي يوم قتالي ولكن لا أوافقهم أنهم سيكونون كما قالوا لكن سيكون الطيبون منهم سيكونون مع المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، وأتفق مع السنة في كلام وأختلف، وهكذا نحن محققون ومدققون لأنّي في النهاية أنا

محمدي أنا حفيد رسول الله محمدي، نحن ننبع ونتكلم عن الدين الذي نزل على رسول الله كما نزل على رسول الله هكذا.

### السؤال السابع عشر: ما هي مفاتيح الحضرة وآدابها؟

**الجواب:** لي كتاب اسمه <الكتاب في أدب المناجاة والدعاء المستجاب> وإن شاء الله أنشره بينكم بتيسير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. فمفاتيح الحضرة "لا إله إلا الله، لا إله إلا أنت، لا إله إلا هو، هو الله الذي لا إله إلا هو" وأسماء الله الحسنى، ثم محمد رسول الله والصلاة عليه وحبه وعشقه، ثم عليّ وفاطمته وحسنه أن توالي من والاه وأن تعادي من عاداه، ثم بعد ذلك الصالحون جميعاً ومفتاح الحضرة سيدي عبد القادر وأولياء الله الصالحين والخضر **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، **مفتاح الحضرة انكسار قلبك على الأبواب ووقوفك الطويل على الأعتاب وأنت لا طمعاً في ثواب ولا خوفاً من عقاب ولا فراراً من عذاب بل حباً لمسبب الأسباب رب الأرباب مجري السحاب هازم الأحزاب خالق آدم من تراب. فإذا أتيت الحي الحق الوهاب جعل لك من الأسباب ما يجاوز الأسباب، وأعطاك وأنان وأجزل لك الثواب، وحماك من الحساب والعتاب فإنّ العتاب أشدّ على العاشقين من الحساب، ووقاك العذاب يوم العذاب وأنجأك وأعطاك وفتح لك الباب. إذن هكذا هي تكون بعين الصواب، ومن خاب واتّبع السراب وسعى في الخراب والضباب، تناوشته الذئاب وسعى يبحث العلم ويتعلّمه من الغراب، كما تعلّمه الذي خاب فما أصاب وحثا التراب وقتل أخاه بغير عمل وبغير ذنب، فما كان منه إلا أن فقد وأغلق دونه الباب، وكان أبوه يتلقى العلم تلقياً من الوهاب أما هو فصار تلميذ الغراب ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾. فهؤلاء هم كثيرون هم تلاميذ الغربان يأخذون العلم من الغربان، تركوا علي ابن أبي طالب وأخذوا العلم من الغربان، تركوا فاطمة وحدها باكية وحدها حتى ماتت وأخذوا العلم من الغربان، تركوا الحسن يُقتل تركوا الحسين حتى كان الحسن يصرخ "اه ثم اه يا عبید الدنيا" عبید الدرهم والدينار. لذلك من جلس على الربوة لم يكن في مقام أسلم، ومن أكل طعام معاوية لم يكن أدسم كان مسموماً، ومن وقف مع علي كان في الأقوم. في شيخ وهابي جميل وبهي الطلعة اسمه الخسيس الخريس أو الدغيس أو الحسيس أو الخميس أعتقد الخميس هذا الشيخ الخسيس التعيس المتجلي عليه إبليس يقول: "وكان علي لم يكن على الحق بل أقرب للحق ولم يكن معاوية على الباطل بل أبعد عن الحق ولكن كان على الحق، والأقرب إلى الحق هم الذين صمتوا" هذا إن شاء الله سوف يناظر في منابر جهنم بهذا العلم الذي عنده، علم خسيس حقيقي اسمه علم الخسة، يُكذّب النبي إذ قال "علي مع الحق يدور حيث دار".**

لذلك مفاتيح الحضرة هذه، أولاً لا إله إلا الله نفيّاً وإثباتاً، أن تنظر في الوجود بعين الشهود فترى أن لا خالق للوجود إلا ذلك المعبود. وثانياً محمد رسول الله بسر محمدية وطينيته وأحمدية وروحه، تقديساً وحباً لأبائه وأصوله وفروعه وذاته العظيمة، وسلامة من الدس والوضع فلم يقم يوماً بأمر إلا وكان فيه من الله ما أراد الله، حتى لما عبس وتولى. ثم أن تحب عليّ وتوالي عليّ وأن تحب الحسنين وفاطمته وأن تحب آباءه وفروعه وأصوله وأن تحب صحابته من خلال تلك العين التي تحب علي ابن أبي طالب، هكذا أبسطها لك. ثم بعد ذلك أن تحب الصالحين، حتى قال الوهابية إنّ أبا جهل أعلم بالله من عبد



القادر الجيلاني وذلك من خسة نفوسهم وجهلهم بالله، وأن يحبك أولئك أيضاً. ثم بعد ذلك إنكسار القلب، إنكسار القلب مفتاح للصالحين والرحمة بالخلق، والصالحون مفتاح لآل البيت، وآل البيت مفتاح للنبي، والنبي مفتاح إلى الله، هذا من باب المفاتيح، علم المقلاد والإقليد، المقلاد المفتاح والإقليد الباب ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أما الأبواب فنعم، إنكسار القلب باب إلى أهل الله وأهل الله باب إلى آل البيت وآل البيت باب إلى رسول الله والنبي باب إلى الله، والمفتاح هو الباب والباب هو المفتاح والحمد لله رب العالمين.

**السؤال الثامن عشر: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾**  
**هنا أشكال مختلفة للحضرة فكيف يمكن أن تفهم أشكالها المتعددة؟**

**الجواب:** أنا قلت لكم قدّمت قطرة من بحر، قلت لكم شواهد القرآن الكريم في علم الحضرة كثيرة جداً.

- ما ذكرته من باب الإحاطة فهو يدخل في **حضرة الوجود**، أي أنّ وجود الله وعلمه محيط للموجودات بلا ريب، بل راع لها قِيوم عليها.
- وما ذكرته من باب أينما تولّوا وجوهكم ذلك **باب الشهود**، والشهود شهودان: شهود الشاهد الأعلى وشهود الشاهد الأدنى، فالشاهد الأعلى شاهد جلاء والشاهد الأدنى شاهد خفاء واستحياء حتى يأتي الجلاء، والجلاء على مقامات: تجلى على الجبل على غير ما تجلى على العرش على غير ما تجلى على قلوب العارفين. وهذان الشهودان هما مناط الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه" شهود خفاء واستحياء، "فإن لم تكن تراه فهو يراك" شهود عيان ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ لذلك ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ هذا شهود حساب، ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ شهود حساب.

علم الشهود فيه سبعين باب، أنا دائماً أذكر رقم 70 لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما بَوَّب العلوم لها أرقام دائماً ﴿تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ إما 7 إما 70 إما 10 إما 12 وهكذا.. يعني ثمة أرقام تسمّى الأرقام العليا من بينها 2، 9، 8، 7، وخاصة الرقم السباعي هذا رقم مفتاح مهم جداً سبع سماوات، سبع أراضي، الجنة سبع جنات والثامنة هذه جنة الفردوس الأعلى للحبيب المصطفى في مكان مفرد. المهم هذا علم الشهود علم كبير جداً، وهذه المدارات الآيات فيها بوابات، وإن شاء الله لما أنشر البرهان المكتوب تكون مفصلة علمياً. طبعاً أنا ألقى عليكم درساً فيض خاطر، ولكن لما ينشر الكتاب، الأول الذي سينشر هو كتاب الدروس البرهانية، بعد ما تقرأوه ننشر بينكم حينها الموسوعة البرهانية كما دوّناها وفيها تأصيلات تفصيلات تعليقات استدراكات ومبوبة بالآيات وغيرها، وفيها القرآن كاملاً يوظّف في الموسوعة البرهانية مراراً وتكراراً، وأنا الآن دونت 7 آلاف وأعتقد سأدوّن 70 ألف، أعتقد بعد البيعة سأبقى أكتب، عليّ أن أخترع جهازاً يكتب الفكرة دون أن أجبره على الكتابة الخطية كما يكتب الآن الهاتف بالصوت.

السؤال التاسع عشر: في سورة يس ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ و ﴿جُنُدٌ مُحْضَرُونَ﴾ ما الحكمة والمعنى الباطني لها؟

**الجواب:** الحكمة هذا صعب، أما المعنى الظاهري ممكن، ﴿لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يأتي بهم جميعاً، والإتيان هنا قوة، تخيل أنت كواكب كثيرة عليها خلق كثير ووحوش وغيرها وتأتي للمحشر، هذا الإتيان هل هو عن طريق بوابات هل هو في مشهد أفينجرز أند جيم لما خرج المقاتلون بعد أن ابتعثوا مجدداً وفتحت بوابات وخرج منها كل العالم، شاهدوا الفيلم وانظروا تلك اللقطة الجميلة أم غير ذلك.. هذا فيه ما فيه من بوابات وأسرار.

السؤال العشرون: قال الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ما المقصد في تجلي الأحد؟

**الجواب:** أنا دَوَّنت في علم الأرقام في البرهان في علم الأرقام والأعداد معنى أحد، هو المفرد الذي لا يُتَّى، ولا تجوز فيه التثنية ولا القسمة ولا يسبقه رقم ولا يشابهه رقم وأوجد كل رقم. الأحد غير الواحد، نقول الله الواحد الأحد، الواحد: المفرد، واحد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أما الأحد فهذا تعريفه: الرقم الذي لا يقبل التثنية ولا يقبل القسمة، يعني كل رقم آخر يُقسم أو يُتَّى،  $2 = 1 + 1$ ، أو تنحدر منه أرقام، آدم كان واحداً وأتى الله بزوجه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، الأحد هو الاسم الصمداني لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، اسم ذات الله الصمدانية: أحد. وانظر عظمة الحضرة ﴿قُلْ هُوَ﴾ يعني قل وادخل الحضرة ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، لم يقل \*قل الله أحد\* بل \*هو\*، هذا دخول الحضرة الإلهية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وكان بلال من أهل هذه الحضرة وكان يقول أحد أحد.

وأما معنى اسم الأحد بعلم الحروف اللطائفية، فالألف تعني الاستواء والحاء تعني الاحتواء ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾، والذال تعني الديمومة هو الدائم، ويأتي الإنفتاح في هذه الأحوال أَحَدٌ، والضم ضمتان: أول- آخر، ظاهر-باطن، الاستواء عليه انفتاح والاحتواء دائماً عليه انفتاح. فيأتي بميم ماء الحياة، ميم من يقرض الله قرضاً حسناً، ميم من عنده علم الكتاب، بميم سرية عظيمة يودعها بين ألف استوائه وحاء احتوائه وodal ديمومته فيخلق منها أحمد: أول مخلوق خلقه الله ليسبح الله، فحمد الله بسر الأحد، وكان في مقام المفرد، وكان واحد الله الأحد، فكان المحبوب المرغوب المطلوب، أعظم من مجده الله وأعظم من مجد الله. ثم لما يأتي ميلاد سيدنا محمد، تنضم الألف التي فيها استواء هذا السر المحمدي والحاء التي تعني احتواءه أنوار الله والذال التي تعني دوام مقامه عند الله ظاهراً وباطناً، تنضم هذه الألف وتطوى في بطن السيدة آمنة تتحوّل إلى ميم، وعليها ضمة حضنها وسرها، والحاء تعني الإتيان بالأعلى للأدنى، المعجزات والقرآن الكريم ينزل عليه، والثانية ميمان: مولده موته، مبعثه مسراه معراج، ميمان مكة والمدينة فيها مقامات حياته بين مكة والمدينة، وعليها شدة والشدة شدة، وفوق الشدة فتحة والفتحة فتح ميبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، والذال دوام سره والذال رفع الأدنى إلى أعلى وما يدفع من دم ومن دمع، والضمتان أو السكون سكون سره أو ضمتان يضمتهما من جبريل وثالثة مخفية، وغير ذلك من أسرار هذا العلم وهو علم لطائف الحروف والمعاني، وهذه كلها لن تجدوها في كتاب أبداً، هذا حصري.

## السؤال الحادي والعشرون: ما هو سر حروف الحضرة أي كلمة الحضرة؟

**الجواب:** إذا أتينا بالألف واللام أتينا بالاستواء المخفي ولام الشمول، وأتينا بحاء الاحتواء والديمومة، وأتينا بالضاد وما فيها ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ وهذه الضاد حرف قاسي لأنّ صاد هو حرف قاسي جداً ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ وهذه الضاد تضاف إليها النقطة نقطة التعيين والتمكين والتكوين، فهنا الضاد تعني التمكين القوي، تعلم أنّ الضر فيه قوة، أنّ الضوء فيه سرعة وقوة، أنّ الضرام فيه قوة، أنّ الضلال فيه قوة غير الظلال إذا أضافت الظاء إليها تخفّف، أما الضاد فيها من الدال والدل وما فيها من دوال الدمع والحدة والدهر، ثم الراء والراء ارتواء راء خضرة الراء سر الراء حرية، والتاء المغلقة تاء التأنيث هذه تاء الحنان، فالحضرة تضم صاحبها. وهذه الحضرة فيها تدليات العلوّ من الحاء، وفيها صعود الأدنى بالراء، وفيها الإحتواء بالتاء، وفيها القوة في حرف الضاد، وفيها انفتاحات وأسرار وضمات وسكنات وآهات حنين أنين تسكين كما ذكر الرفاعي، وفيها ما فيها من مجالي ومن معاني، والله ما فسّرت هذا من قبل أبداً.



## الدرس الخامس والأربعون: علم الباطن - علم الصراط -

### مقدمة

جزاكم الله خيراً السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أهلاً بكم في هذا الدرس الجديد من الدروس البرهانية، بلغنا الخامسة والأربعين في عمر هذه الدروس وعسى أن الله نور بذلك العقول وقدم فهوماً أجمل وأرقى، ونقدم بين يدي الله هذا الجهد العلمي، وما نقدم إلا ما قدم فقد أنعم علينا بما نحن الآن نتكلم فيه من هذه المعارف. حياكم الله ونرجو أن ما نشره بينكم من رواية <المعلم والتنين> يكون فيه ما يمكن أن تفسره الدروس البرهانية، ستكون رحلة جميلة عجيبة وغير مسبوقه في عالم الرواية بحكم أنها تتناول عوالم لم تكن الرواية دخلتها من قبل، وقد أهديت الرواية إلى تولكن هذا المبدع الكبير صاحب رواية <سيد الخواتم>.

المهم أننا اليوم نخوض في **علم الباطن** مجدداً ونكمل رحلتنا حامدين الله شاكرين له، وقد كنت منذ وقت قصير في زيارة إلى مدينة زغوان وكانت زيارة مباركة مع الأحبة القادمين إلينا من القدس الشريف وأرض فلسطين المباركة، وكان لي في زيارتي نفحة إذ أنني وأنا أقف بالباب وجدت رجلاً يدعى محمد وهو من أهل التصوف واستضافنا في بيته جزاه الله خيراً، وكانت زيارة مباركة إلى ولي كبير سيدي علي عزوز في مدينة زغوان العامرة بالصالحين وفيها جبل مبارك فيه خير كثير.

بعد ذلك أود أيضاً أن أتوه إلى مجلة المنارة، نرجو من السادة الأفاضل والأخوات الفضليات أن يتكرموا علينا بما تجود به أفكارهم لننشر هذه المجلة إلكترونياً في مرحلة، حتى يجعل الله لنا من ذلك سبباً. نرجو منكم من يستطيع أن يرسل إلينا كتابات فيما تأمله في الدروس البرهانية أو في غير ذلك حتى ننشره في هذه المجلة التي نعتزم نشرها.

### علم الباطن

علم الباطن كما بيّننا علم يتناول بواطن الأشياء، يتناول معارف كثيرة، وهذا العلم خضنا في مستهلّه وبيّننا أنواعه وأبوابه وأنه على نوعيات محددة، على أبواب كبرى، من اسم الله الباطن فالباطن رباني، والباطن في الخلق ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾، فهناك بواطن خلقية ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فالغيب باطن، وثمة

بواطن في المعنى كما يختفي معاني القرآن بواطن معنوية، وثمة بواطن في الخلق ففينا آيات من الله، الروح فينا مخفية عنا فهي باطن والنفوس من بواطن الإنسان، وفي الإنسان بواطن حتى في تركيبته المادية الجزيئات التي يحتويها، في الكون بواطن ما فيه من تركيب الذرة وما دونه. وهذا علم يروم أن يدرس وأن يبين أنواع الباطن وما يفرق بينها وبين الباطل إذ لا يختلف الأمر إلا في حرف واحد.

وترحل رحلة علم الباطن في معارف شتى كنا تكلمنا عن معنى من معاني البواطن الربانية وخضنا في شيء من ذلك. والدرس الماضي كان عن **علم الحضرة**، وعن الحضرة وفنونها، وعن الحضرة وألوانها، وعن الحضرة وأصنافها، وعن هذه الحضرات، في الحضرة الواحدة الربانية نجد حضرات كثيرة.. وتكلمنا كذلك عن **علم الذات والصفات** وهو علم جليل من علوم العرفان الكبيرة، علم في العقيدة شيء منه وهو يجاوزها إلى ما هو أعمق، أي في علم العقيدة الظاهري الذي يدرسه المهتمون بالعقيدة في صفات الله وأسماء الله وما ينبغي لله وما لا ينبغي لله وفي المعتقدات كلها وفي مسائل الغيب والإيمان وشروط ذلك، فعلم الذات والصفات فيه آفاق أخرى يمكن تبينها بشيء من فتح الله على قلب عبد من عباده.

### الصراط الذي في السنة

اليوم سنتكلم عن **علم الصراط**، والكلام عن علم الصراط ليس بالكلام الهين ولا بالكلام اليسير، لسبب أساسي ومركزي ألا وهو أنّ هنالك روايات عن الصراط دُست في السنة النبوية نأت بالمعنى عن أصله. فتجد أنك إذا سألت مسلماً خاصة أهل السنة وحتى الشيعة ما هو الصراط؟ يقول لك الصراط هو جسر يوم القيامة بين الجنة والنار، بل تم وصفه على أنه أدق من الشعرة وأحد من الخنجر وتحتة شيء كالحسك والناس يجرون فوقه حسب أعمالهم، هذا يسقط على وجهه وذاك يمضي كالذودة هكذا على وجهه والآخر يجري كالفرس، والنبى يجلس بجوار الصراط ويقول: سلم يارب سلم، وأخذوا **عَنِ الصَّرَاطِ لَنَاكِبُونَ** ﴿ هذه مثلاً من الآيات التي اعتمدت لتفسير أنّ الصراط هو ذلك المعنى.

ولو أننا أخذنا بعقولنا هذه وأردنا أن نصوّر هذا المعنى للصراط وأن نرسمه وأن نحدده، لرأينا أنّ جسراً هو كالشعرة، يمكن أرسم لك صورة سيرك، فأنت كأنك في سيرك وهذا السيرك يكفي لأن تقفز وتتقافز وتبحث عما ينقذك من هذا الحبل الذي تجري عليه. فأنت تجري على حبل وهذا الحبل كم طوله؟ جنة عرضها السماوات والأرض-وما بينهما المحشر-والنار: بينهما. بمعنى لو أننا جعلنا حبلًا بين أندروميديا وهذه المجرة يستغرق الأمر 15 مليون سنة ضوئية بسرعة الضوء، هل هذا المشهد يكون منطقياً أمام الأحجام العظمى التي تكون فيها الأكوان كلها مطوية في حضرة القدوس **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ويكون الخلق كلهم مجتمعون أولهم وآخرهم **﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ﴾** وكذلك الوحوش التي حُشرت والملائكة صفاً صفاً؟ والله يقول **﴿يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾** وآخر يلقي في السلاسل، يصبح الصراط هو المحاسب مكان الله.

## الصراط والمآل المحسوم

ويصبح الناس لا يعرف أحدهم مصيره، رغم أن الله قال ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ وقال ﴿تَحْسُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾. بل إن الموت نفسه قد قدم الله فيه المصائر لأهل الضمائر والبصائر فقال ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ ﴿تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، إذن لما يتوفى فمعلوم مصيره، والذين تتوفاهم الملائكة طيبين.

بل قدم بذلك في الدنيا، وقدم لذلك بوصف الأعمال والأحوال فنسب عباداً إليه وقال ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، ووصف أعداء له فقال ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ وقال ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

بل قدم ذلك إلى ما قبل الدنيا عندما قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، بل قال ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، بل قال ﴿أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾. فالأمور عند الله محسومة، والمخلوق بمجرد أن يحشر في الموت يعرف مآله.

بل أضاف إلى ذلك عالم البرزخ فبين أن الأمور محسومة فيه، فقال إن أرواح الأبرار لفي عليين وإن أرواح الفجار لفي سجين، وجعل الخلق على هذه المراتب، ثم أضاف ترتيباً في الطيبين فقال السابقون ثم أصحاب اليمين، وجعل في أصحاب الشمال مستكبرين والذين استضعفوا ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ إلى غير ذلك من الآيات.. وبين أن الأمور عليها حسم ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ﴾ لا وجود لمرتبة أخرى. وجعل بينهما أصحاب أعراف هؤلاء لهم خبر إن شاء الله نقصه في درس يخص أصحاب الأعراف ومن هم وكيف أن أهل الجنة يدخلون الجنة وأهل النار يدخلون النار وهم يبقون في الانتظار، وهذا له قصة ضمن ما نسميه علم يوم القيامة. فهذه الآيات كلها تبين أن الأمور محسومة عند الله ولا يحتاج الأمر إلى اختبار هذا الصراط.

## الصراط والحساب

فإذا رمنا الحساب وجدنا أن الله يقول ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، يقول ﴿هَأْوُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيهِ﴾ والآخر يقول لا تقرأوا كتابي. فهذا عندما ننظر فيه نرى أن الإنسان عندما يُبعث سيكون له جهاز يُرسل له صوراً ثلاثية الأبعاد، إما في يُمناه فيرى الناظر ما فعلت يداه ويُسرّ بذلك وينادي الناس تعالوا انظروا في هذا الكتاب، أو في شماله على ظهره ﴿مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ و ﴿مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ قالوا يجعل الله يده الشمال تخرج من ظهره، هذا كلام فارغ، هذا كجهاز التلفزيون فيرى الناس كل مخازيه وهو لا يريد أن يظهر من ذلك شيئاً. ثم يجعل كتاباً كالسينما الكبيرة ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ يشاهد كل البشر أعمالهم فيها وتُكشف الأمور وتوضع السلاسل في أهل الزور والفجور ويشرق

النور من أهل النور ويدنو الحضور من أصحاب الحضور ويتجلى الحق بمجاله التي يتجلى بها على أنبيائه وأصفيائه وأوليائه والصدّيقين والشهداء.

من الذي سيجري على هذا الصراط؟ هل صدّيق أم نبي أم تقي أم ولي أم رجل كان من أهل عليين، أرواح الطيبين أرواح الخيرين؟ ثم جعلوا من يدخل النار ثم يخرج منها كقول بني إسرائيل ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ فبدّلوا الأيام إلى أعوام، وما تغني الأيام والأعوام في الأبدية. وتمّ التلاعب حتى صار الاعتقاد في الصراط بهذا المعنى من عقائد أهل السنة والجماعة ومن عقائد المسلمين، أن يجوزوا الصراط. وهذا المشهد فيه من الإبكاء والإضحاك ما لا يمكن وصفه، مثل مشهد البحث عن شفيع، لأنّ الله سُبحانه وتعالى يقول ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. فهذا كله في مجمعه يبيّن أنّ الأمر غير صحيح.

### الصراط ودخول الجنة أو النار

فإذا رمنا أن نقول أنّ الجنة يدخلها الإنسان وهو يجري على شعرة كأنها الخنجر وتحتة حسك، نجد القرآن يقول ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، هذا المشهد ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ مشهد الزمر، الزمرة الواحدة قد تحتوي عدد ما يوجد فوق الأرض الآن من مخلوقات، هذه الزمر أعداد كبيرة مليارية، وكل أمة تُدعى بإمامها، ويتقدّم الخلق كلهم سيدنا رسول الله وآل بيته والأنبياء في وفد رباني تكريمي . كيف الله يدخل الناس الجنة وهم يجرون على هذا الحبل هذه الشعرة؟ وكيف أنّ النبي لا يعرف المصائر ويقول سلّم يا رب سلّم؟ فإذا أتوا إلى أهل الجنة جعلوهم في هذا الحال من التعاسة، وإذا أتوا إلى أهل النار (الذين يريدون أن ينقذوهم لأنهم من أنصارهم) جعلوهم يخرجون من النار. بل جعلوا رجلاً يلعب مع الله ويضحك الله منه وهو يقول له كل مرة قرّبي إلى الجنة قرّبي إلى الجنة، وجعلوا الآخر يخرج وقد تفحّم من النار فلما يُلقى فيها في نهر النعيم يقول له هل رأيت من عذاب؟ يقول ما رأيت من عذاب قبل ذلك أبداً، والله يذكر في القرآن على دعاء أوليائه وأصفيائه ﴿إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ ويذكر أنّ يوم القيامة ﴿فَأَذِّنْ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وغير ذلك من المسائل المحتومة.

### الصراط ووقوع إبليس

علم الصراط إذاً أوّله ومستهلّه أن نبيّن أنّ ذلك المعنى للصراط معنى كاذب، وإنما اعتمد عمداً ودُسّ عمداً ورُور عمداً حتى يهرب الناس وينصرفوا عن المعنى الحقيقي للصراط الذي بيّنته الآيات. ولقد حققت كل آية ذكر الله فيها كلمة صراط وتبيّن لي بما لا يمكن أن يمسه شك أنّ المعنى الحقيقي غير ما قيل.

وهب أننا صدّقنا أن الصراط هو حبل أو خيط بين الجنة والنار، وأعجب كيف يجري الإنسان على شيء أحد من الخنجر وأدق من الشعرة، هب أنه كذلك: ما نقول في قول إبليس ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؟ هل يوم القيامة سيقف إبليس بين الناس والصراط أو يقف في الصراط؟ وهو الذي سيقول يوم القيامة ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أليس هذا ما سيكون؟!

### الصراط والاستقامة

ثم إذا وصفنا الصراط بذلك المعنى، أين الاستقامة فيه وهو مكان اعوجاج ومكان سقوط ومكان ألم ومكان بلاء؟ وإذا فسّرناه بذلك المعنى أين إنعام الله فيه وقد نُصب الصراط إلى أهل الإنعام؟ فقال ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

هذه المعاني التي أنيطت بالاستقامة ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾ تبيّن أنّ الصراط منهاج وطريق وسبيل واضح ومحجّة بيضاء، وأنّ المسألة تخص الناس في شأن دنياهم الذي يُعمل من خلاله ليكون شأن آخرتهم، ولا يقوم شأنهم الأخروي إلا بما صنعوه بفضل الله في شأنهم الدنيوي.

### حقيقة الصراط

فالصراط وعلمه علم يبحث في المناهج التشريعية وفي الأطر التي جعلها الله قوانين في الأخلاق وفي هذا منهاج وهذه الشاكلة المؤدية الموصلة إليه. فالصراط من معانيه السبيل الواضح، والطريق الجلي، والطريقة السويّة ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾. والصراط من معانيه أيضاً الذي يُسعى فيه إلى الكمال، والذي يكون فيه الطريق من أدنى إلى أعلى، فذلك صراط مستقيم. والصراط المستقيم أن تتراصّ نقاطه في منهاج قويم فلا يكون فيه اعوجاج ولا يكون فيه ارتجاج ولا يكون فيه سعي خارج المنهاج، فهذا هو الصراط المستقيم.

ونحن عندما علّمنا الله هذا الدين جعل في الفاتحة دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثم خصّ الصراط بعد أن خصّه بالاستقامة وهو طريق طويل ممتدّ لا يرتدّ فيه صاحبه قال ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فجعل أنّ هنالك صراطاً للضالّين وصراطاً للمغضوب عليهم، فنسب الصراط وقال ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وثمة تقدير في بقية الكلام بالحذف، فلولا ذلك التقدير



لقيل: إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا صراط المغضوب عليهم ولا صراط الضالين. فبين ذلك أنواع **الشاكلات** ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾، وبيّن أنواع المناهج والرسوم والحدود والطرق، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عندما قال ﴿لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ ذكر في مكان آخر عن السبل ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، يبيّن بذلك أنّ هنالك طرقاً إلى الله بعدد الأنفس، ولكنّ هذه الطرق كلها ضمن ذلك الصراط المستقيم، وأنّ هنالك سبلاً شيطانية ضمن صراطات أخرى لا علاقة لها بالله.

## التعريف الحقيقي للصراط

والصراط المستقيم كما بيّنت من قبل فيه مُنعمٌ عليهم، وسأبيّن الآن تعريف موجز من كتابي <إشراقات> فيه معنى للصراط يجب أن يُحفظ وأن يُلاحظ وأن يُنظر فيه وأن لا يُدحض ولا يُرفض لأنّ من دحضه ورفضه دخل بحر فلفظه ولا يستطيع إلا أن يبقى مع الذين خَدَلُوا فَخُذِلُوا.

### ❖ الصراط ظاهره عبادات وباطنه موالاة

وهنا ظاهر وباطن، فالصراط في علم الظاهر الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم بالهداية والعناية والولاية هو صراط نجده في سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وفي سورة البقرة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ونجده في آيات تفصل أحوال الذين اجتنباهم الله ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ يُكثرون الدعاء ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾، هؤلاء يتقربون إلى الله بالطاعات يسارعون في الخيرات ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾. فظاهر الصراط عبادة وطاعة وخشوع كل ساعة، وفيه ما فيه من تسليم ومن إيمان ومن إخلاص ومن قناعة، وفيه ما فيه من سبل إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلى قيام الساعة.

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بسط هذا الظاهر للصراط، هذا المرئي منه، هذا الذي سار عليه الأنبياء وسار عليه الأولياء وسار عليه الأتقياء والأصفياء وسار عليه كذلك الصديقون والشهداء والشاهدون على الناس عندما يجمع الناس ربّ الأرض وربّ السماء. والصراط بهذا المعنى عبادات ظاهرية لها مشارب باطنية، صيام وقيام وصلوة والناس نيام وإفشاء سلام، ودرج وتدرّج وسعي ومشى وسير وطيران وهيام وحيرة وغير ذلك من الأحوال والمقامات، فيه علم السلوك كله، فيه علم الشريعة كله، فيه علم العبادات والطاعات، فيه الإنابة وفيه التوبة وفيه المثاب، وفيه درب كل من عاد إلى ربه بعد أن نأى ثم إليه أب، وفيه من خيرات وفيه ما فيه من صالحات، يعملون الصالحات وعملوا الصالحات، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ فيه الباقيات الصالحات. وقد بيّن القرآن وبيّن نبي القرآن هذه المعاني وحثّ عليها ودعا إليها وقال أنّ هذه طرق موصلة إلى رب العالمين وهي طرق موصلة.

فلما أن درج الناس في هذا وتباروا، وصار الناس يصلون ويتقربون ويدعون ويصومون، وصار الناس يتصدقون ويذكون، وصلوا إلى مستوى كبير في العبادات، إتقان، وجدوا حلاوة الطاعة، وجدوا حلاوة

العبادة، وجدوا لذة البعد ومقاومة الشهوات، صارعوا السيئات بالحسنات، صارعوا المعصيات بالطاعات، درجوا في هذه الدروب الربانية الرحمانية، أقامهم الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ يَعْلَمُهُم الصَّبْرَ وَالتَّوَكُّلَ وَالإِيمَانَ وَاليَقِينَ وَالثَّبَاتَ وَالرِّسْوَخَ. لما بلغوا هذه الطرقات وبلغوا ما فيها وبلغوا ما في أعلى معانيها ظاهراً وباطناً، أتاهم بحديث زلزل أركان أهل النفاق وقوى قلوب أهل الوفاق فقال "مثل آل بيتي فيكم كسفينة نوح" "مثل آل بيتي فيكم كباب حطة" "تركت فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي". ثم زاد الأمر عليهم صعوبة عندما رفع يد الإمام علي وقال "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، ثم زيد الأمر عسراً عندما قال له "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق". فهنا الذين تقدّم سهمهم في العبادة وتأخر سهمهم في المحبة والموالاة لعلي وأهل البيت، لم تتقدّم بهم طاعاتهم بل حبطت أعمالهم، والذين غلبتهم سيئاتهم ثم أتوا بتلك المحبة خطبتهم الحضرة وشملتهم النظرة وفيهم قوله تعالى ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، فانظر كيف أنّ الله سبحانه تعالى يرينا العجب في خلقه.

## عبادة إبليس

وإذا رمنا أن نُؤَصِّلَ لهذه المسألة تأصيلاً علمياً توثيقياً تاريخياً تنزيهياً (أي مما نزل من الله) قرآنياً، سنجد الدليل القاطع على ذلك في كتاب الله فيما يُسمى بعلم الأوليات عندما نرجع إلى أصل الحكاية الدنيوية الآدمية، وأصلها أنّ مخلوقاً بارئ الملائكة في الطاعة ومضى في الصراط المستقيم يصلي ويتعبّد ويجاهد وينافح ويكافح ويكدر، حتى رقاّه الله في المصافّ وجعل له كل مرة مقاماً يُضاف، فسعى ومضى وصعد في الأكناف على أجنحة الألف، حتى بلغ مستوى أن يكون نائب قائد جيش الملكوت العلوي وأن يكون وزيره، ثم أن يُكْرَمَ على دوره في تلك الحرب التي أفنى الله فيها الحضارات السابقة وأبقى كوكب الأرض منتظراً، كوفيّ آمون أن يتحول إلى الجنة الخامسة أي جنة السماء الخامسة وأن يصبح من أصحاب الأجنحة يطير مع جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ويرى رضوان ويطلع على الأسرار ويحاور الملائكة وتسمّى عزازيل. هذا المخلوق أطال العبادة 70 ألف عام من أعوام عوالمهم، ما يفوق قصة الدنيا بأسرها، ف 70 ألف عام قد تكون في عالمنا 70 مليون عام، إذ أنّ المرحلة الفاصلة بين مشهد ذي القرنين وهو يأسر يأجوج ومأجوج في ذلك الكوكب وبين آدم 160 مليون سنة، بعد زوال الديناصورات وبعد وبعد وبعد، يعني جاء زوال الديناصورات وجاء تجميد الأرض وجاء.. وقصة يأجوج ومأجوج قبلها. فهذا المخلوق ذهب في صراط العبادات وصار يحترّ الأبواب فيها، يسجد فيطيل السجود، يعبد فيكثر العبادة، يصوم فيطيل أيام الصوم، يجلس في الذكر فيذكر طويلاً، يسبح كثيراً، ولكن قلبه لم يكن يستشعر من ذلك حلاوة، ولم تجد نفسه لذلك طراوة، وكان يُخفي الشقاوة، وكان محكوماً عليه من الله بالشقاوة.

هذا المخلوق المخنوق بنفسه الذي لم يُعشق من الحضرة ولم يكن معشوقها وإن كان مخلوقها، هذا لما امْتَحَنَ فِي امْتِحَانِ المَوَالَاةِ، أي قال الله (وكانه مشهد يكرر عندما رفع الحبيب محمد يد الإمام علي بين مائة ألف من أصحابه بعد حجة الوداع ينادي "الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه") لكأنّ المشهد الرباني يتحقق طباقياً، والله يقول بلسان الحال "من كنت مولاه

فهذا آدم مولاه" بمعنى: من كان لي ساجداً فليسجد لآدم، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾، أمرهم بأن يقعوا وأن يخروا له ساجدين. والملائكة بعد أن حدثهم إبليس الناري بشيء من حسد نفسه، وكان يرجو أن يكون الخليفة في الكوكب الأخير الذي عليه ستكون نهاية النهايات وملحمة الملاحم وختام البدايات وختم الرسائل وإشراق شمس النبوات وظهور سيد الكائنات بعظيم الآيات والكلمات والآيات المحكمات البيّنات، لما تشوّفَ لما هو آتٍ ولما كانت نفسه في سُبَاتٍ وكان ضميره ميّتاً من الأموات، قال له ربه هيهات هيهات، ولم يكن من أهل السيئات بل كان من أهل الحسنات فلم تعدل حسناته كلها بسجدة لمخلوق أمر بها، كل سجّداته لربه لم تشفع أمام سجدة لمخلوق أقامه ربه ولياً عليه، فلم يُطق ذلك وقال ﴿الْأَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ وقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فعاند ربه وجحد أمر ربه وكفر بأمر ربه ولم يوافق على أمر ربه وعصى ربه وأغوته نفسه ولم تُغن عنه عباداته الظاهرية إذ ابتلي بمن كان خيراً منه في البرية.

فلما كان كذلك لم يريح إبليس القضية وخرج منها مذموماً مدحوراً، وحالت نقطة الحسد التي في قلبه بينه وبين باب الرحيم، فانتقلت النقطة إلى الحاء فكانت جيماً فكان في باب الرحيم، وكان عليه عطاء فلما جاءت نقطة الحسد صارت عينه غيناً ووقعت الفتحة إلى أسفل فكانت غطاءً، وصار مطروداً مذموماً مدحوراً. وكُلّفَ بأمر يستمرّ إلى الساعة فهو الآن سميع للكلام يعرف أنه الحق وله جند في الأرض يتريصون وسيُغلبون قريباً وزواله أيضاً قريب.

### مشهد متكرر

هذا المخلوق وهذه القصة تكررت. كلما جاء نبي أو ولي يرفض الناس أن يكون مولاهم، رفض بنو إسرائيل أن يكون سيّداً عليهم عيسى ابن مريم، ورفضوا موسى أن يكون خيرهم، ورفض إخوة يوسف يوسف يوسفاً، رفضوا جماله ولم يوالوه، فلما أن بلغ الكتاب أجله والاه أبوه وأمه وإخوته فسجدوا له، **فالسجود موالاة**. فكل عبادة أشقاء يوسف قبل أن يوالوه لم تكن مقبولة وكانت تظاهرة ولم تكن حقيقية، وكل عبادة بني إسرائيل الذين أنكروا عيسى لم تُقبل لأنهم لم يوالوا عيسى ولا مريم وحسدوها وأنكروا عليها وكلمهم في المهد صبيّاً ولكنهم لم يوالوه.

وبنو إسرائيل عندما علموا بالنبي المنتظر، وانتظروه وترقبوه ورأى تاجرهم ورأى كهنتهم أنواراً سطعت في السماء وشهباً ظهرت مكتوبة عندهم في التوراة، رأوا ذلك أنّ النبي المنتظر قد وُلد بأرض مكة، وكانوا يظنونهم في المدينة فسكن معظمهم في المدينة وخيموا في بني قينقاع وفي خيبر وغيرها وبني نضير. فلما أن كان أمرهم في مكة وجلى لهم من ذلك، بحثوا عن النبي يظنونهم من أبنائهم، فعرفوا أن لم يولد من بني إسرائيل ذكر في تلك الليلة أبداً، ثم عرفوا أنه ابن عبد المطلب، فتقصّوا الخبر، وكانوا يبحثون عن طريقة لقتله، حتى لما أظهره الله لم يوالوه، وكانوا يعبدون ويتعبّدون فلم تُقبل لهم عبادة.

وكذلك من فُتِن من أصحاب النبي، عندما رفضوا موالة علي ابن أبي طالب وقعوا في الدعوة المحمدية التي تُستجاب قبل الدعاء وقبل التلقُّظ بها إذ قال "اللهم والي من والاه وعاذ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله". فكان كل ناصر له منصوراً، وكان كل خاذل له مخذولاً، وكان كل موالي له يواليه الله، وكان كل معاذٍ له يعاديه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. فلذلك الموالة "اللهم وال من والاه" أن يواليك الله وأن توالي الله، وأن يواليك النبي وأن توالي النبي، وأن توالي آل بيت النبي.

فالصراط ظاهره عبادات وطاعات وحسنات وقيام بالصالحات، وباطنه موالة محبة للآل محبة لمن فرض الله لهم الحب. وفي هذا ابْتُلي الخوارج وابتُلي أديعاء السلفية وابتُلي كثير من الناس، حتى إذا ظهر ولي بينهم لم يوالوه أيضاً، وابتُلي من ابْتُلي بكراهة سيدي عبد القادر الجيلاني حياً أو منتقلاً، أو بكراهة أهل الله جميعاً. بل كان الذين يصلون خلف الحسين كانوا كثيري صلاة وعديمي موالة فلم تغن عنهم صلاتهم شيئاً ومُسخوا مسخ إبليس ومضوا إلى ذات المقام التعيس وخسروا جوهر الكنز النفيس، ومضى حسين إلى ربه فأكرم به في الحضرة من عريس.

وعندما كان هذا المشهد يتكرر مع الإمام الحسن حتى صرخ "فآهٍ ثم آهٍ يا عبيد الدنيا" عندما حلّ بالمدائن لقتال معاوية طعنه بعض الناس الذين معه بخنجر مسموم وانتهبوا أمواله وفتروا إلى معاوية. وهذا نجده في الخوارج، فإنّ ابن ملجم كان من حفظة القرآن، ولما أن قتل خير الناس وكان أشقى الناس كما ذكر الحبيب المصطفى "أتعلم من أشقاها يا علي؟ أحيمر عاد عافر الناقة، ومن يخضب هذه من هذه (من يخضب لحيتك من رأسك)". ولكنّ هذا الشقي بعد أن قتل الإمام علي يردد الذكر والتسبيح وقال للحسن ابن علي: أردت أن ألقى الله ولساني رطب بذكره، وناداه ليسارره ففطن الحسن أنه يريد أن يعضّ أذنه فقال: لو جئتني لمزقتها كلها. هذا الذي عنده هذا الحقد ولكن كان محفّظاً للقرآن وكان كثير عبادة، وهو ماضٍ إلى جهنم إلى أسفل سافلين.

وذاوات الأمر الذي نجده في هؤلاء الخوارج نجد وصفاً محمدياً يقول "تحقرون تلاوتكم إلى تلاوتهم وتحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم عن الرميّة، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم". وكان ابن عباس عندما مضى إليهم يناظرهم قال "وجدت جباههم وأيديهم مناكبهم وركبهم كأثافي القدر" كالحجارة التي توضع تحت القدر سوداء مفحمة من كثرة صلاتهم، كانوا يصلون طول الليل. لذلك قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ وقال ﴿عَنِ الصَّارِطِ لَنَا كِبُونَ﴾، يعني بذلك أنهم يظنون أنهم على الصراط من خلال العبادات وهم خارج الصراط لأنهم عديمو موالة. وما رأيتومه في الدواعش والقتلة والمجرمين أنهم يصلون وأنهم يقرأون القرآن ويحفظون القرآن ولكنهم لم تدخل في قلوبهم قطرة من إيمان، وصفهم الإمام علي فقال "ألستهم أحلى من العسل وقلوبهم أشد من زبر الحديد" فكانما هم في ظاهر الأمر في نعومة الأفعى وفي سمها.

## المعنى الباطني للصراط

فعلم الصراط علم تبييني ومنهجي يبين للمسلمين أن هنالك خللاً في دينهم الذي توارثوه، أي الدين الذي رُسم فوق الدين الحق الذي أتى به رسول الله. فإن حركة الدس والتزييف والوضع والكذب والإفك وما كان منه من مسائل في حياة رسول الله حتى قال "ما بال أقوام قد أكثروا علي؟! ألا من كذب عليّ عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، هذا الإفك ازداد بوتيرة الأيام حتى نُئي بمعاني عديدة عن أصلها، ومن بين ذلك أن نأى الناس ونُئي بالناس عن معنى الصراط المستقيم الذي هو منهاج الاعتدال والكمال بما يحمل من عبادات وطاعات ومفتاحها الموالة لمحمد وآل بيته.

فيكون الصراط المستقيم على وجه الحقيقة والمعنى الباطني أن يكون الإنسان دارج في حب الله وحب رسول الله وحب آل البيت كما بين الحبيب المصطفى "أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم، وأحبوني لحب الله، وأحبوا آل بيتي لحيي" هكذا منهج المحبة، عندما ابتعد عن هذا الصراط وعن هذا المنهج تاهت الأمة. والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَا هَدَّدَ الَّذِينَ يَرْتَدُونَ عن دينهم ماذا قال؟ قال ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ لم يقل يصلون يكثرون الصلاة يكثرون الصيام، يحبهم، والحب هنا منوط بمحبة مُشترطة، أي لن يحبهم ولن يحبوه ما لم يحبوا محبوبه محمد وما لم يحبوا محبوبه علي وما لم يحبوا محبوبته فاطمة ومحبوباه الحسنان الذين قال فيهما النبي "إن الله أمرني بحبهما".

فهذه المسألة على هذا التبيان وعلى هذا التفصيل، هذا هو صراط الذين أنعم عليهم، الذين أنعم عليهم: محمد وآل بيته ومن كان في فلك النبي من أنبياء ومن كان في فلك الوصي من أوصياء ومن كان في فلك الزهراء من تقيات عابدات صالحات ومن كان في فلك الحسنين من أولياء وصدّيقين وشهداء ومخلصين ومنتجين. هذه الشبكة الحقيقية للصراط، هذا باطنه وهذا جوهره وهذا سره وهذا نوره. ولكن هذه الموالة لها مصاديق من جهة الظاهر في العبادات، فالموالون عابدون وراكعون وخاشعون وعشاق ومعشوقون واصلون موصولون، والله له السبل كلها ليهدي من أراد على ما أراد.

فهذه بيّنة مختزلة في معنى الصراط وعلمه، إذا قرأت ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فاعلم أن الصراط ظاهره عبادات وباطنه موالة، وأن الباطن غالب على الظاهر، وأنه لا تُقبل معاني ظاهرية دون الأسرار الباطنية، ولا تُقبل عبادة عابد لا يوالي، في حين أن سيئات الموالي قد تُمسح وتُغفر بتلك الشفاعة فإن الإنسان خطاء، لذلك ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، هذا لا يعني أن ندفع المواليين أن يكونوا من أهل الضلال والسيئات، حاشي، إنما أن نقول أن في الأمر فُسحة لأننا جميعاً مذنبون، ولو أغلق الباب على المذنبين لما كان ذلك من عدالة رب العالمين، وهو غفار الذنوب ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولكن نقول المنافسة والبدار في كل طاعة وكل منزلة تبيّن بها محبتك وتبين بها سرّك.

إنّ العابد دون موالة يعبد في الحقيقة ذاته لذاته، فقد كان إبليس في تلك المسيرة التعبدية لا يعبد إلا نفسه ولم يكن يعبد ربه، لذلك قيل في القرآن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. كان إبليس يستعين بطاعته ليعبد نفسه ممجداً لها وهو يظن أنه يعبد ربه، لأنه لو عبد الله حقاً لأطاعه في كل أمر، ولو استعان به حقاً لأنكر على نفسه مقام النارية وشرف الطينية بما شرف الله به الطين على النار بخزانة الأسرار، فظاهر

الأمر النار خير وباطن الأمر بسرّ استيداع الطين لأنوار النبي محمد وأنوار أخرى كان الطين أعلى وأعظم، وهكذا خاب من خاب عندما لم يفهم. عندما لم يفهم قابيل سر الموالاة وكان يقوم بالعبادات قتل أخاه وحسده ورفض أن يُقبل قربانه، وتلك قصة أقصّها عليكم فيها من الجمال وفيها من العجائب ما فيها.

## خاتمة

إنّ مسألة الصراط إذاً مسألة تتعلق بظاهر عبادي وتعبّدي وباطن في الولاء وفي الموالاة. وهذه بشرى لكل عشاق علي ابن ابي طالب وأيتام علي الذين لم يعودوا أيتاماً فقد أتى كفيل الأيتام بعون الله. نسأل الله هداية مهديّة من عنده ورضواناً وأن يجعلنا على الصراط المستقيم صراط محمد وآل بيته وصراط أحباب الله أجمعين وأن يرينا مسالكنا وسبلنا وأن يجعلنا على خير الخير إنه بذلك جدير سبحانه ولا حول ولا قوة إلا به والحمد لله رب العالمين.

وهذا ختام درسنا لهذا اليوم وسنخوض في مزيد من علوم الباطن في الدروس القادمة نريكم فهوراً ووجوهاً لم يسبق أن تخيلتم وجودها، هذا إرثنا من آل بيت النبي إرث انتسابنا ونسبنا ونسبتنا، إرث ولائنا وثمر موالائنا، وهذا برهان انتسابنا ونسبنا كذلك، علم صدور لا علم سطور وقد جعلناه علم سطور أيضاً وصدرنا به إليكم، فالحمد لله الذي شرفنا وشرفكم بذلك، وسلام على عباد الله الصالحين والحمد لله رب العالمين.



## أسئلة الحضور

السؤال الأول: فيما يخص الآية 41 من سورة الحجر ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ إذا قرئت بطريقة أخرى (هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) هل ممكن ذلك أم لا؟

الجواب: طبعاً قال بعضهم (هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وهذا أفرح أتباع الإمام علي، ولكن الله سُبحانه وتعالى عندما أورد القصة ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ حتى يقول ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فيقول له ربه حينها قال ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. حبنا للإمام علي ابن أبي طالب يجب ألا تدخل فيه التوهيمات، ومقام علي في علي، مقام علي فيما أعطاه ربه، ولا يحتاج ولا يحتاج الأئمة، حتى أني سمعت قصة وأولاد الحرام الذين أخرجوها بشكل ساخر جداً كان فيها إلحاد كبير، إنه هذا شيخ شيعي ويذكر إنه جاء قوم للإمام الصادق ودخلوا عليه وحدثه رجل بلغات وآخر بلغة فأجابهم، قال فقال مولانا: كيف أنت كلمت هؤلاء؟ قال فأخذ حصة ووضعتها في فمه ووضعتها في فم الرجل فتكلم ب70 لغة، وبعدها يضعون صواريخ تنطلق راجمة صواريخ، لأنه فعلاً هذا تشويه!!! لا يحتاج الإمام الصادق ولا أئمة آل البيت ولا أولياء الله الصالحين للترهات، لا يحتاج سيدي عبد القادر لقصة أنه قال للخضر: يا خضر أنت قلت لموسى لن تطيق معي صبراً وأنا أقول لك لن تطيق معي صبراً، هل يعظم نفسه على سيدنا موسى؟؟ أو أنه أكل دجاجة ثم قال لها قومي فقامت تجري، هذا كلام فارغ.

أما ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ فهو ﴿عَلَيَّ﴾ لأن سياق القصة قبل إظهار سيدنا علي في الدنيا ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. والآيات نزلت متتالية بحكم أنها خبر ولم تكن آية مقتطعة كما في ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ هذه الآية نزلت بعد فترة من نزول الآيات التي تتكلم عن نساء النبي، ثم ألحقت بأمر نبوي، فألحق المفسرون حينها المعنى بالمعنى، في حين أنها لما نزلت جمع رسول الله آل بيته علي والحسنان وفاطمة تحت الكساء وقال "اللهم هؤلاء أهل بيتي"، جاءت السيدة أم سلمة وكان ذلك في بيتها وقالت: وأنا؟ قال: أنت على خير، لم يسمح لها بالدخول. المهم هذا صراط علي مستقيم وليس صراط علي مستقيم، وليس هكذا في الباطن ولا في الظاهر، إنما من باب محبة علي أريد أن يقال كذلك وليس الأمر كذلك. ولا يمنع أن صراط سيدنا علي مستقيم قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "علي مع الحق يدور حيث دار" وقال "علي مع القرآن والقرآن مع علي" فهذا كافٍ لسيدنا علي وعلي مقامه يُغني عن كل الذي ممكن أن يقال عنه من باب الزيادة والنقصان.

السؤال الثاني: كلام سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عندما قال "أنا من حسين وحسين مني" ما معناها؟

**الجواب:** أنا كنت فسرتها من قبل في درسي عن كربلاء في أكثر من درس، التأملات العرفانية وفي بعض محاضراتي، "الحسين مني وأنا من حسين" وقال أيضاً عن الحسن "حسن مني وأنا من حسن أحب الله من أحب حسنا". "الحسين مني": من ضلبه ودمه ومن سر روحه ومن سر نوره ومن سر مقامه ومن سر عصمته وكماله. الحسين معصوم بنسبته إلى المعصوم، وكامل بنسبته للكامل، لأنه من أم كاملة وأب كامل وشقيق كامل وأخت كاملة. فلما قال "مني" فهو منه، بجميع ما يمكن ل منه هذه أن تحمل من معنى، منه في كل حال، منه دماً ونسباً ومقاماً وجلالاً وجمالاً وكمالاً وحالاً ووصالاً ودلالاً، ومنه ثباتاً ومنه يقيناً وشجاعةً، ممثل كلي تام لسيدنا النبي. قال "وأنا من حسين": أي أنه يوم يُقتل أنا من يقتل، ويوم يُحارب أنا من يُحارب، ويوم يؤذى أنا من يؤذى، فأنا فيه وهو في، أي أنا في قلب الحسين وهو في قلبي، أنا في سر الحسين وهو في سري، أنا في نور الحسين وهو في نوري، هذا الإمتزاج العظيم نسأل الله منه نصيباً أن نكون في قلب الحبيب المصطفى وأن يكون في قلوبنا دائماً. فهذا مقام عظيم جليل أراد من خلاله الحبيب المصطفى أن يبين للأمة أن ما سيصيب الحسين إنما المراد به في الأصل النبي، وأن الوجود الذي سيشعر به الحسين سيشعر به النبي، لأنه فيه، وأن قطع إصبعه بعد أن قُتل لسرقة خاتمه وإجراء الخيل على جسده الشريف حتى صار لحمه أشلاء ممزقة وأخذ رأسه واللعب به وضرب يزيد اللعين لشفتيه بالقضيب، كل ذلك كان يُفعل بالنبي. ولو قدر الذين قتلوا ابن فاطمة أن يقتلوا ابن آمنة لفعلوا به أشد من ذلك إلا أن الله لم يمكنهم منه، كما بقروا بطن عمه وجدعوا أنفه، لو قدروا على علي لفعلوا، لذلك أمرهم بأن يُخفوا قبره جيداً، لم يكشف مكانه إلا جعفر الصادق بعد قرون. هذا ما يُراد من هذا المقام، هذا المقام عظيم جداً مقام سيدنا الحسين، وهذا يضرب وجوه الذين قالوا: الحسين قُتل بسيف جده.

**السؤال الثالث: كيف نفطن لذلك السم الذي ينفثه أهل الباطل في الصراط المستقيم حيث في بعض الأحيان لا نفرق لكثرة الإنغماس؟**

**الجواب:** الحقيقة أن قضية الحق في الالتباس، أن الحق يغشاه من الباطل ما يتلبس أنه الحق. وأنت تقرأ منذ سنوات ويقرأ الناس ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أن الملائكة يكتبون كتابة كما يكتب الإنسان، ثم نثبت لكم بالعلم والحجة أن ذلك تصوير فوتوغرافي وتصوير بكاميرا على غاية الدقة، هي تصوير بالعين، عينه هي كاميرا، يصور المشهد ككل. وأنا أقرأ كتابي أي أشاهد أعماله مشاهدة عينية وليست تمثيلية ظنية. فهذا معنى حق كان هنالك إلتباسات باطلة حوله. لما أبين لك أن الإفك نزل في السيدة ماريا بتفاصيل القصة سئصدم، وكما هي الصدمة اليوم، لو كان يتابعنا بعض الأثريين المحدثين المتمسكين أن الصراط هو أحد من الشعرة وغيرها، وأحدهم يفسر شكل الصراط وهذا يدعي الكثير من العلم يدعي الكثير فوق طاقته.. المهم لما تسمع هذا الكلام الذي أقوله لك بهذه الحجة وهذه الدقة تجد أن الحق مختلف عن الباطل. وأحدثك عن تفاصيل يوم القيامة وعن هذا المشهد العجيب وستجدون في الرواية مشهداً من ذلك لأن الرواية فيها مفاجآت كثيرة، المهم أنه سترى فرق شاسع بين الحق والباطل. اندساس الباطل في الحق هي المعضلة، ولذلك لما نروم مثلاً علم الصراط يسرت الأمر عليك، قلت لك هذا هو الصراط عبادات وموالات، العبادات مجال واسع والموالات مجال محدود، على قدر سعة العبادة



على قدر ضيق أفق الموالاتة، يعني ليس مفروض عليك أن توالي الصحابة على سبيل المثال وأن تولي معاوية ابن أبي سفيان وبعضهم يوالونه، إنما أن توالي علي، لما توالي علي ستوالي حينها الصحابة الصادقين الثابتين على عهد الإمام علي وتبرأ إلى الله من البقية، هذا شأنهم مع ربهم، هكذا هو المنهج، لأنّ النبي ماذا قال لهم؟ قال " **وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ وَانصِرْ مِنْ نصره واخذل من خذله** " قال اركبوا سفينة آل البيت، الذين ركبوا السفينة نحن معهم ونجلهم ونحبهم. طيب كيف أعرف من ركب ومن لم يركب؟ هنا تدخل في مهاترات مذهبية، قل: أولي من والى علي ابن أبي طالب من أصحاب رسول الله دون معرفتي بهم، مع إجلاي للصحابة، لا تحتاج أنت إلى أن تكون مدقق محقق، ثمة بون بين الصحابة وبين الطلقاء، الطلقاء مسألة مقضية هؤلاء الذين ما آمنوا إلا لأنّ السيف كان على رقابهم وحاربوا النبي وحاربوا سيدنا علي ومعلوم ما فعلوه من القتل. فذلك الذي يداوي الإلتباس هو الإلتماس، أن نلتمس النور أن نلتمس المحبة أن نلتمس العلم وأن نكثر من دعاء أنّ الله يكشف عنا الحجب وأن يرينا الباطل باطلاً وأن نتجنبه وأن يرينا الحق حقاً.

#### السؤال الرابع: في الحياة الأولى هل هناك صراط مستقيم وغير مستقيم؟

**الجواب:** كيف عرف إبليس أنه سيغوي معظم الذرية لو لم يكن يعلم أنّ معظم الذرية فاسدو العنصر؟ وكيف عرف بوجود ذرية ولم تُخلق الأم بعد؟ لأنه عاند الله في آدم وآدم قد خُلق فرداً، ثم خلق منها زوجها بعد ذلك. دلّ ذلك على أنّ الذرية أيضاً شهدوا خلق أبيهم، فكانوا واقفين في المشهد ينظرون، فسجد من سجد، وظهرت الأرواح الأولى السابقة، ففيها ماكتون منهم عالون ومنهم طيبون ومنهم مجرمون، فكان نوح نوحاً قبل الدنيا وكان فرعون فرعون قبل الدنيا، وكان سيدنا محمد يقول " **كنت نبياً وآدم منجدل بين الماء والطين** " هذا أيضاً يجب أن يُنظر فيه وهو مهم جداً. فالصراط سابق وهو اختياري، والإنسان عندما يهتدي للصراط إنما هُدي إليه، لذلك ماذا قالوا ﴿ **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾، أنت لا تهتدي بنفسك هو يهديك ﴿ **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا** ﴾ هذا حكم سابق لاحق، أي سابق للوجود الطيني ولاحق له ومندمج فيه. وهذا لا بدّ أن يفهم ضمن علم القضاء والقدر بحكمة الله المطلقة ﴿ **فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ** ﴾ لماذا جعل إبليس إبليس وجعل محمد محمد؟! هذا شأن الله. أنت كمخلوق مسكين عليك فقط أن تنجح في الإمتحان، إذا كنت في الجامعة وجاءوا بإمتحان أنت لست مسؤولاً أن تسأل لماذا اخترتم هذا الإمتحان بالذات؟ لما هذه الأسئلة هكذا؟ أنت عليك أن تُمتحن وأن تجيب بشكل جيد وأن تباري في ذلك، هذا شأنك. أنت في هذه الدنيا اطلب من الله أن تكون من الذين اختارهم في صفوة الخير ودعك من الباقي.

**السؤال الخامس: في قول الله تعالى ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** ﴾ ما هي السبل التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى للذين لا يتبعون الصراط؟**

**الجواب:** ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ ﴿فَاسْأَلِيكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ المهم السبل كثيرة.. أولاً سبلنا وسبل السلام تعني من بينها الطرق الصوفية والمناهج الفقهية الصادقة الحقيقية والطرق التي بعدد الأنفس، لله سبل شتى، أوصل إليه من أوصل إليه وهو مخمور، وأوصل من أوصل إليه وهو في حال آخر، ودلّ عليه من أراد. وهذه السبل، هنالك سبل مضادة سبل شيطانية، كل سبيل ينأى عن الله، كل سبيل ينأى عن رسول الله، كل سبيل ينأى عن بيت آل النبي، كل سبيل ينأى عن الصالحين، كل سبيل ينأى عن الخير وعن نفع الخير وعن إنكسار القلب، كل سبيل ينأى عن الفطرة السليمة، هذه كلها سبل خارجة تفرق عن هذا السبيل. ومعلوم الحرب التي كانت على الصراط المستقيم الحقيقي، حورب سيدنا الإمام علي وحورب أهل البيت، حورب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حورب الصالحون في كل زمان.

**السؤال السادس:** حديث عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال فيه "اختلفت اليهود على 71 فرقة واختلفت النصارى على 72 فرقة وستختلف أمتي على 73 فرقة واحدة ناجية هي ما عليه أنا وأصحابي" وهناك آية في القرآن تقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَأَسْتَمِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ ما علاقة هذا الحديث بهذه الآية وهل صحيح أم لا؟

**الجواب:** حديث تفرق أمتي، إذا وجدنا حديث يثير النعرات ويثير الإشكاليات ويتمشقه كل أصحاب دعوة في دعواهم وكل أصحاب هوى في هواهم وكل أصحاب سبيل في سبيلهم الذي يدعون أنه الحق، فاعلم أنه حديث موضوع. هذا حديث لا أصل له لأن الأحداث تكذّبه، فقد انقسمت الأمة إلى آلاف الفرق، وفي كل فرقة فرق، الشيعة فيها ما فيها والسنة فيها ما فيها والصوفية فيها ما فيها والمعتزلة فيها ما فيها، وظهر الجهمية وظهر الأزارقة والخوارج، وظهر من ظهر.. ولليوم، اليوم لو نحصي الفرق، الطرق الصوفية والفرق كلها سنجد آلاف، هل يكذب النبي؟ ولو قسمنا إلى السبل الكبرى نجد أقل، لا نجد الرقم، يعني لو قسمنا مثلا الأمة انقسمت اليوم إلى أربع مذاهب سنية وثلاث مذاهب أو أربعة أخرى، طيب هذه ليست 70. فهذا حتى كتاب الفرق وكتاب الملل والنحل، ثمة كتب لما تقرأها وتقرأ عن الفرق التي ظهرت في تاريخ المسلمين ستذهل من العدد، وما دوّنت الكتب كل تلك الفرق. والفرقة الواحدة الناجية هذه كذبة وفرية، إنما ثمة ناجون من كل المذاهب، وثمة ناجون حتى من كل الديانات، يتوب الله على من أراد، فهذا حديث باطل.

والذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هذا موضوع آخر، يتكلم فيه عن اليهود الذين فرقوا دينهم وعن النصارى الذين فرقوا دينهم ويتكلم استشرافياً عن المسلمين عندما يفرقون دينهم وعندما يرفعون راياتهم المذهبية والطائفية فوق الراية المحمدية، هذا هو عين المعنى الذي أريد به، وله تفصيل إن شاء الله في لاحق الأيام في محاضرات أخرى نتكلم عن الفرق وعن الفرقة الناجية ونبين، حتى أنّ بعضهم كتب أمة لا إله إلا الله كلها في الفرقة الناجية، هذا مجرد ترقيع، ولكن الحديث في أصل نفسه ليس له صحة ولو ثبت متناً وثبت سنداً فهو باطل في المعنى.

**السؤال السابع:** كلمة \*إهدنا الصراط المستقيم\*، إهدنا جاءت منكسرة هذا دليل على أنه لا بد أن تكون الهداية إذا كانت نفس الإنسان منكسرة، أما المستقيم هو طلب الإقامة في محبة سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، ما مدى صحة ذلك؟

**الجواب:** إهدنا الصراط المستقيم يمكن أن نتلمس في ملامح الحروف وفي ملامح السكنات والحركات والإعراب كما ذكرنا في معنى غطاء وعطاء وأنّ النقطة التي تحلّ على العين تصبح غيناً، الغين هو الغبش، وأنّ الفتحة تزول وتسقط وتصبح غطاءً، وأنّ الرجيم إنما نقطة حلت على حرف الحاء في الرحيم، وهذا مما سمّيناه **علم لطائف المعاني والكلمات والحروف**، فيه علم عميق فيه سفر طويل وفيه مسائل كثيرة. ويمكن أن يُقرأ في القرآن العظيم بهذا العلم فلا ضرر في ذلك لمن أتقنه وأتقن العربية وفهم قواعدها ودرس التفسير جيداً وفهمه، ولا يُترك مشاعاً في كل الأحوال. والإهتداء والاستقامة مع ربطها بالإقامة هذا من التفاسير الذوقية، يُسمى **التفسير الذوقي**. والتفسير الذوقي هو معاني لطيفة يدرسها ويبيّنها العارف بربه عندما يمضي في تذوق القرآن ومعانيه، وفي استكناهه بواطنه ومجاليه، وفي التملي والنظر إلى ما فيه، مما أودع ربه فيه، مما أودع صاحبه فيه، مما أودع المتكلم فيه، من أسرار ومن أنوار ومن حروف ومن معاني ومن مباني، وهذا باب عظيم باب صعب باب عسير. فما ذكرته معاني لطيفة تصح من هذا الباب من باب هذه الأذواق، ولها ميدان ليونة، ولكن محكومة بقواعد إن شاء الله سنين يوماً ما هذه القواعد وكيف نقرأ القرآن بالذوق، القراءة الذوقية للقرآن الكريم.

**السؤال الثامن:** قال رسول الله ﷺ "كنت نبياً وآدم منجدل بين الطين والتراب" هل المقصود بنبي أنه كان يزاول مهمة نبي قبل خلق آدم والمخلوقات التي سبقت قبل آدم واندثرت؟ أم أنه كان نبياً في عالم الذر؟ وما دور النبوة في تلك الفترة خاصة أن الأرواح كلها كانت مسلمة لله؟

**الجواب:** أما القول بعالم الذر فهو لفظ أُطلق على مشهدية "ألست بربكم"، وعالم الذر اسم مزيف بذلك المعنى، ويصحّ على عوالم الذرات والعوالم الذرية والكمية، أما أننا كنا نحن في عالم اسمه عالم الذر هذا غير صحيح. كنا في عالم كامل أكمل وأكبر وكنا أعظم حجماً وأكثر قدرة من قدرتنا الجسمانية الحالية، نحن الآن قُزّنا بمسافات كما تختصر نجماً وتحوّله إلى تفاحة، مثلما يكون من حال النجوم النيوترونية (الاختصار بالحجم مع التكثيف) نحن كُثِّفنا وصغرنا حجماً. وهذا عالم كانت تعيش فيه تلك الأرواح (تلك الذوات القديمة لنا) لمسار زمني يطول جداً قد يسبق هذا الكون نفسه بل يسبقه، وهذا نسبيته ولا نذكره إلا بعد الموت، لا يذكره إلا قلة من العارفين بالله أو يذكرون بعض المشاهد منه، وتذكره مؤلم جداً وموجع جداً وخير أن لا يُبتلى الإنسان به، كأن يتذكر طائر عظيم وهو قد حوّل إلى دودة صغيرة أنه كان طائراً عظيماً، سيتعذب بلا طائل.

طيب، "كنت نبياً" أي كان لي مقام النبوة، ما هي المهام ما هي الأسرار؟ لا نعرف عن ذلك شيء. قال جعفر الصادق "كان المهدي روحاً قديمة يُناجي الأنبياء" كيف ذلك؟ لا نعرف شيء. كيف نحن وقفنا وقال ألست بربكم قلنا بلى؟ لا نعرف عن ذلك شيء. إنما أن يكون الرسول قد أرسل إلى أقوام في هذه

الدنيا قبل بعثته فهذا غير صحيح، أما قد يكون قد ناجى روحاً أباه إبراهيم وهو في الدنيا ثم ناجاه سيدنا إبراهيم عندما انتقل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الدنيا وناجى النبي محمد في الدنيا، ثم لما انتقل الحبيب يناجينا ويناجي أحبابه إلى يوم القيامة هذا صحيح، هكذا تبادل الأدوار، الذي كان مائتاً يصبح في الدنيا ثم يصبح لابئناً، يلبث في البرزخ حتى يأتي الأوان، وبعضهم له حرية التنقل كالأنبياء والأولياء وغيرهم من الكبار. فكان سيدنا محمد نبياً و آدم منجدل بين الماء والطين بل قبل ذلك بكثير، كان رسول الله نبياً وكان محبوباً لله، وهذا سنتعرف عليه في علم محمد إن شاء الله سنبتين شيئاً من مقام هذا النبي العظيم وسنبتين تفسير هذا الحديث.

**السؤال التاسع: الصلاة الإبراهيمية دائماً نقول "اللهم صل على سيدنا محمد كما صليت"، "كما" هنا تفيد التساوي و"صليت" فعل ماضي أي بمعنى أن سيدنا إبراهيم صلي عليه وبورك عليه، ونحن ندعو دائماً الله أن يصلي نفس الصلاة التي صلى بها على سيدنا إبراهيم، ونعلم أن رسول الله هو سيد المرسلين والمفروض هو أعلى مرتبة من سيدنا إبراهيم فلماذا هذه الصلاة؟**

**الجواب:** أما الصلاة الإبراهيمية فهذه أقرها الحبيب في المقام الدنيوي، يُعلم أصحابه فقال "لا تصلوا علي الصلاة المقطوعة والمبتورة وقولوا اللهم صل على محمد وآل محمد"، حتى لا تكبر على بعض الصدور التي تضيق بال محمد أضاف إليها "كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم" أي أن الأمر ليس بدعاً الأمر ليس ابتداءً الأمر ليس أنه يُحايي أهله، لأنه سيُقال يحايي أهله، لأن القلوب الضعيفة، لا يُقال ذلك من القلوب المؤمنة المخبئة تكون سعيدة بذلك، حتى يدخلها في مقام "سلموا تسليماً" من باب التسليم الكلي ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فُهَمَّت سلموا سلاماً، وقال في القرآن أيضاً ﴿وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أنهم فيما شجر بينهم يفوضوا للنبي ويسلموا تسليماً ويرضوا بحكمه. فقال صلوا عليه ثم سلموا له تسليماً، قال لهم النبي بما معناه: كما سلمتم لي تسليماً (وليس فقط سلمتم علي)، فعليكم أن تسلموا لآل بيتي وأن تسلموا لعلي ولياً من بعدي، هكذا المعنى الحقيقي. فكي لا يكون الأمر في قلوب تضيق عنه أو يُقال إنه يحايي أهله، قال إن الأمر سابق، لأن الله قد صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فألصق هذا بذلك. وثانياً، في المقام الدنيوي صلى الله على إبراهيم نبياً بشرياً قبل أن يُبعث رسول الله نبياً بشرياً، وإن كان في مقام الروح صلى على سيدنا محمد قبل أن يخلق إبراهيم، وخلق النبي محمد ومن نوره خُلق الأنبياء، من نور سره خُلق الأنبياء. فكان أباهم الروحانية وكان حفيدهم في الجسمانية، أولهم قبل الدنيا وآخرهم في الدنيا. "كما صليت على إبراهيم" وكذلك فيه تبيان لعظيم مقام سيدنا إبراهيم، و"كما" هنا لا تعني المساواة، إذا جاء رجل وقال لرجل: أعطني كما أعطيت فلان، أي أعطني من حركة العطاء كما فعلت الحركة، هو لا يعلم المبلغ، لم يقل له: أعطني ألف دينار كما أعطيت فلان ألف دينار، ولو أراد أن يبين ذلك لقال: أعطني ألفاً كما أعطيته ألفاً. أما لما يقول: أعطني كما أعطيته، أي قم بحركة العطاء وإن كان قد أعطيته 100 ألف وأعطيتني ألفاً واحدة أو العكس. لذلك نقول "صل على سيدنا محمد" على مقام سيدنا محمد "كما صليت على سيدنا إبراهيم" على مقام سيدنا إبراهيم وهو مقام أيضاً عظيم، ويبقى سيد الخلق هو سيد الخلق.

**السؤال العاشر:** قلتم من دخل الجنة سيبقى فيها خالداً فيها ما الآية التي تقول ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ما المقصود بهذا الاستثناء؟

**الجواب:** هذه آية إشكالية، وهذه الآية شكلت عمود فعل القائلين أنّ هنالك من يخرج من النار، فمن بين ما استدلوا به هذه الآية. قالوا طالما أنّ الله قد قال "خالدين فيها إلا ما شاء الله" فهذا يعني أنّ هنالك من يدخل النار ويخرج منها. وهذا المعنى لم يُنظر فيه إلى أنّ الآية حملت معنى آخر، وهو الكلام عن الجنة أيضاً وقال "خالدين فيها إلا ما شاء الله". هنا إذا استتبع المعنى الأول المعنى الثاني، هل هذا يعني أنّ هنالك من يخرج من الجنة إلى ما شاء الله؟؟ فهذا يبيّن أنّ الأمر ليس كذلك. إنما قد تحمل الكلمة "إلا" تعني "إلى" ما شاء الله، و "إلى ما شاء الله": منتهى الإطلاق، لأنّ المشيئة الإلهية غير متوقّفة. ويعني كذلك أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ هذا الخلود إرادة منه قبل أن يكون فعلاً من العبد، فإنّ خلودك في الجنة لم يكن في الأصل لعمل قمت به بل لسابق رحمة من الله بك، وإنّ خلود الظالمين في النار لم يكن إلا للكلمة سبقت من ربنا. والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما قال ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فهو بيان لأنّ هنالك معنى مبطناً، ونفس الآية كأنها تُغيّر قال ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ولكن إذا رمنا التدقيق والتحقيق أعمق من هذا، فحينها سنجد معاني أخرى باطنية عن بعض المخلوقات التي عيشها في الجنة وعملها في النار فلا هي خالدة هنا ولا هي خالدة هنا، وهذا يكون في علوم البواطن ويصحّ من زوايا ولكن لا نريد أن نُقحمه على الآية إقحاماً لأنّ بيانها كان خطاباً موجّهاً للذين آمنوا والذين كفروا. ونلتزم بالمعنى الأول أنّ ذلك تبيان إلى أنّ الخلود خاضع للمشيئة وأنّ هذه المشيئة فيها سر، وأنّ هذه "إلا" ليست إلا حقيقية ليست استثنائية إنما قد تعني الامتداد "إلى ما شاء الله".

وفي القرآن تعديلات قال ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هنا الظن يعني التيقن، ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ لا تعني الإحتمالية إنما تعني "نحن نرى"، عندما يقول ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لا تعني هنا النفي إنما تعني التيقن. ورد الظن بمعنى الظن ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ﴾ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ لكن ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: ما اعتقادكم برب العالمين. ترد "قد" بمعنى الإحتمالية، ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾: نحن نرى تقلب وجهك. ترد "لا" بمعنى النفي لكن ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بمعنى الإثبات بمعنى "لأقسمنّ بيوم القيامة". وترد "إلا" بمعنى إلا ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولكن هنا قد تعني "إلى" ما شاء الله. ولا تعني هنا في أي وجه استثناءً بأنّ هنالك من يخلد في النار ثم يخرج منها، ولو كان هذا القياس لبان بعده في نفس المقاربة أنّ الآية المفيدة أنّ من في الجنة خالدين إلا ما شاء الله أنّ هنالك قوماً يدخلون الجنة ثم يخرجون منها إلى النار، وهذا محال. ومن دخل النار فلا يخرج منها أبداً، ﴿إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ﴾ بمجرد الشروع في الفعل ﴿فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾، والخزي ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ يعني دوام العار إلى أبد الأبد، وهذا ما يُبيّن، وثمة خزي وقتي لما نجى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صالح من خزي يومئذ ولكن له معنى آخر وله سياق آخر.

وأنا فسرت لك ما حار فيه المفسرون وما اعتمد فيه على أنّ الناس يخرجون من النار، هذا ردّ عليه القرآن وبينه، وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في شأن بني إسرائيل أنهم قالوا ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قُلْ

**أَنخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾**، عندما يقولون "أياماً" جاء من أخذ منهم وزيفوا في الإسلام وجعلها "سنوات"، خذ أي رقم تريده وضعه في الأبدية هو صفر، أي رقم، أي رقم تريده تضعه في الأبدية: لا شيء، فكيف تأتي بأعوام وآلاف الأعوام؟ والأعوام كالأيام بالنسبة للأبدية. وأنا أعلم أنّ الكثيرين من أهل الاعتقاد في هذه المسائل سوف يُغضبهم هذا ولكن الحق لم يذر لنا صاحباً، فليغضبوا كما أرادوا، هذا هو الحق الذين ينكرونه أو يكتمونه أو يجهلوه.

**السؤال الحادي عشر: في سورة يس ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿١﴾** توضيح لهذه الآية وما المقصود بالصراط؟

**الجواب:** بالنسبة ل ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَضَاعُوا مِصْبِيًا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ هنا القرآن الكريم في تنزيلات المعاني له انتقالات عجيبة. هو في البداية يكلمهم لماذا تعبدون الشيطان ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾، ثم يُنزل الكلام في سياق اليوم الآخروي الذي يختم فيه على الأفواه والذي تُكلم فيهم الأيدي وفي آيات أخرى الجلود تشهد، ثم يعود بسياق الكلام إلى حال الدنيا. ولا ننسى أنّ القرآن قد ورد مقططاً منجماً وأنّ التماسكية المعنوية التي نراها قد يكون بينها تفكيك زمني يفكك المعنى ويبعده ثم يلتحم بعد ذلك التحاماً بعد أن أنهى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾، فالسورة الوحيدة التي نزلت مترابطة هي سورة سيدنا يوسف. ولذلك فالسياق يمضي إلى أنّ الله سُبحانه وتعالى يطمس على أعينهم في هذه الدنيا فيستبقون صراطه، وهنا إستباق الصراط أي المضي في الطريق فلا يستطيعون الإبصار أبداً. وقد ينزل اللفظ في غير المعنى الذي كان فيه في غيره بتبديل مراتبه وتبديل أماكنه، فإنّ الزينة في القرآن الكريم نزلت بمواضع منها المحمود ومنها الواجب ومنها الفاسد ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ صُحَى ﴾ ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ﴾ ﴿ رَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ﴿ أَفَمَنْ رَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ﴾. فكلمة "الصراط" هنا أنّ الله يمسح على أعينهم، لأنه لو تكلمنا في مقام الآخرة فإنّ الذين كفروا لو جاز وجود صراط يسعى الناس فيه بتلك الطريقة فهم ليسوا من أهل ذلك، لأنّ الحقيقة التي يجب أن نعرفها أنه يوم القيامة ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ من أسرار يوم القيامة أنّ المحشر الأول سيكون بجوار النار ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أي يراها أي ينظر إليها، وتُسعر الجحيم وتقام صلاة القيامة ويسجد الناس أجمعون ولكن الكفرة لا يسجدون ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتِطِيعُونَ ﴾. فلما يُدعون إلى السجود فلا يطيقون السجود تُجمد أجسادهم ويبقون جثياً في حال من البلاء والألم وينبجي المؤمنین، فالذين نُجوا مضوا ورأوا السبيل الذي مضوا فيه، والآخرون التمسوا نوراً فلم يجدوه. وهم على ذلك الحال ليسوا معنيين حتى بالصراط على المعنى الذي طُرِح من قبل، لأنهم في يوم الحساب يُجمدون في أمكنتهم ويبقون جثياً وتكون ظهورهم كالحديد وبعضهم في مقام الحديد وفي أعناقهم أغلال وفي أيديهم أغلال، وكذلك بعضهم ممن كان قد استكبر يضعه الله سُبحانه وتعالى في سلسلة كبيرة ويُعَلُّ فيها، والآيات شاهدات على ذلك.

فهو سبحانه يُبَيِّنُ مقاماً آخر بمعنى آخر، أنه لو يشاء في الدنيا، لأنَّ الإِحتِمالية عن يوم القيامة غير موجودة، فكل ما في يوم القيامة محقق، لذلك قال ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ﴾ اليوم نعمل. ﴿وَلَوْ نَشَاءُ﴾ هنا نزلها في سياق الدنيا، أي لو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لطمس على الأعين في الدنيا، وقد طُمِسَ على أعين أهل النار من الدنيويين عندما طُمِسَتْ أعينهم لما جاءهم سيدنا جبرائيل وضربهم. ولا يمنع أنَّ هذا الحال من الطمس وأنَّ هذا الحال من البلاء لا يكون عند بعض المعذبين في يوم القيامة، فإنَّ يوم القيامة فيه أهوال كثيرة على الظالمين، من تُطمس عينه ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وهذا على مقام العمى القلبي وقد يُلحق به العمى البصري أو قد يُلحق به التعمية فلا يرى وجوه الأنبياء ولا يرى وجوه المُكْرَمين وغير ذلك. وقد اعْتَمِدَ على هذه الآية كأكبر قرينة على وجود الصراط يوم القيامة، ولو كان هنالك صراط يوم القيامة وكان على حقيقة المعنى، فيكون طريقاً إلى الجنة يُساقُ فيه الناس زمراً إلى الله يُساقُ الناس فيه زمراً إلى الجنة، ولا يكون بأي وجه على معنى خيط رقيق حاد يجري الناس فوقه وتحتة حسك، هذا إخراج تافه إخراج فاسد إخراج جاهل، ولو أنهم أخرجوه في زماننا لوضعوا احتمالات لمشهد أعظم لأنَّ المشهد هنالك مشهد عظيم مشهد تجليات الخلق وتجليات الخالق. وهذا تمام ما أردنا قوله في هذا المعنى.

**السؤال الثاني عشر: قال الله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ زيادة توضيح ما هو القصد؟**

**الجواب:** كلُّ على مولاه فيها ما فيها، فيها معاني باطنية وفيها معاني ظاهرية، المعنى الذي فُسِّرَ به هو أنه شيء من الرسم الصنمي يعني أنَّ الصنم شكل رجل وهو أبكم وهو لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه لأنَّ مولاه هو الذي يصنعه، وكذلك أينما يوجهه لا يأتي بخير أنه لا يُستفاد منه شيء. وأما هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل، يستوي مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في تفسير، وهذا تفسير خاطئ لأنَّ الله قال رجلين والله ليس برجل، إلا أن يكون الرجلان ممن ذُكِرَا في القصة في البداية ولكن هذا لا يستقيم. بيَّن المعنى أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبيِّن الفرق بين المؤمنين والكافرين وبين حال بعض المستلبة أنفسهم للشيطان وبعض العاجزين والضعفاء والخانعين والذين لا يقدرُونَ على شيء، وبين الحبيب المصطفى وآل بيته وصحابته الكرام والصالحون من خلقه الذين يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر، فجعل الكافر في حال الأعمى وجعله كلاله على الشيطان حتى لو أراد الشيطان أن يستخدمهم ما استخدمهم في شيء، وأتى أيضاً بالمثل فالله يضرب بالأمثال، فأتى بمثل الرجلين أحدهما أعمى وأبكم والآخر مبصر، وهذه لغوياً فيها فصاحات وفيها بيّنات وفيها تركيب واضح سلس ليس فيه صعوبة، هي معاني واضحة ظاهرة.

**السؤال الثالث عشر: قال الله تعالى في سورة الصافات الآية 22 ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ من الذي أعطى الأمر لأنَّ الآية قال من دون الله؟**

**الجواب:** الآية في الاستثناف ثمة تواصل معنوي، يعني جاء جبريل بأمر الله وقام بوقف، إيقاف، قال هذه آية وهذه آية، ولكن لحكمة من الله أوقفها، "من دون الله" تابعة لما سبقها، أي أنهم كانوا يعبدون من دون الله، يعني به الجن والشياطين، وكذلك الإنسان قد يعبد حاكمه قد يكونوا عبید لحكامهم وهذا فرعون تأله على الناس، فيحشر الذين ظلموا وأزواجهم هنا إلحاق الأزواج، وتجد أيضاً الطيبين ألحقنا بهم ذرياتهم وأنهم مع أزواجهم في الجنة.

وفيما دونت عن الصراط أتيت بكل آية فيها صراط، تجد مصداق ما قلت لك أن هنالك صراطات، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، صراط الجحيم هو صراط المغضوب عليهم، طريق يؤدي إلى جهنم، فاهدوهم إلى صراط الجحيم أي إلى طريق الجحيم أي إلى المكان الذي فيه الجحيم. و "اهدوهم" هنا فيها سخرية عجيبة إلهية، أن الهدي في الحقيقة هو التنوير ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ الهدي والهداية هي موعظة ونور يُلقى الله في الصدور، لذلك تجد الله سبحانه وتعالى يستخدم هذه السخرية ويستخدم هذا الأسلوب وكأنهم: طالما لم يهتدوا للجنة، طيب مصيركم أن تكونوا من أهل النار، ولذلك أنتم سوف تُهدىكم ونُهدىكم إلى جهنم، لأنكم حظ جهنم. فتجد أن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هذه الآية ذكرت مرتين في القرآن الكريم ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيَ مُسْتَكْبِرًا كَان لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ لقمان 7 الجاثية 8، بشره هذا على عكس معنى البشارة في وجه الحقيقة، لأن البشرى والبشارة ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿قَالَ يَا بُشْرَى﴾ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ البشارة والمبشر هو الذي يأتي بالخبر السار، فهنا بشره أي من باب سخرية الله منه، و ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ﴾ من باب استهزاء الله به. فالآية ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ تشير أن الله يمكر بهم، وكان الهداية عندهم على وجه تحققهم بها أن تكون إلى الضلال، فكل من دعاهم إلى الخير وكأنما يضلهم، وكل من دعاهم إلى جهنم فكانما يهديهم. وكذلك كل من دعاهم النبي إلى الجنة كأنما أنذرهم، فإذا كان مقامك أن لا يكون مقامك مع الجنة إلا إنذاراً فليكن مقامك مع النار تبشيراً، وهذا كما قلت من عمق سخرية واستهزاء الله بهم واحتقاره لهم.

**السؤال الرابع عشر: حديث "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" يعني حب آل البيت والموالة ما هو الترتيب والجمع بينهم؟**

**الجواب:** الحبيب المصطفى أولى بالناس من أنفسهم، هو ولي الذين آمنوا بأمر الله، وأزواجه أمهات المؤمنين، والنبي أولى بالناس من أنفسهم وأولى بالمؤمنين من أنفسهم كما بين متن الآية من سورة الأحزاب. وهذه الولاية الكاملة لها مصاديق في الذي يتولاه النبي ليكون حقيقاً بذلك، بمجرد أن تقول "لا إله إلا الله محمد رسول الله" يجب أن يكون الله أحب إليك وأحب إليك من نفسك ومن الدنيا ومن الجنة ومن كل شيء، يكون حبك لله فوق كل حب لأي مخلوق. فإذا نزل استتباع ذلك إلى إلزامية أن تقول "محمد رسول الله" وجب أن يكون الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أحب إليك من كل ما سواه، أحب إليك



من نفسك من أمك من أبك من أولادك. ثم ألحق بها النبي "وأن يكون أهلي أحب إليه من أهله" هذا يندرج ضمن ما ذكرت من الصراط المستقيم، لما تكون المحبات هكذا، هذا هو مصداق المحبة. ومن كان يقول: إن النبي أحب إلي من نفسي وأهلي، كيف لا يحزنه ما أحزن النبي ولا يبكيه ما أبكاه ولا يبكي لحمزة "لا بواكي له"؟؟ وكيف لا يغضب لمن آذاه؟ وكيف يقبل بمن قتل عمه ومن شاتمته؟ بل كيف يقبل أن يُقتل ابن فاطمة؟ إذا كان أولاده هم تحت أقدام النبي وأبناء النبي أحب إليه من أبنائه، من يرتضي في ابنه أن يُشاك بشوكة؟ فالذي لا يرتضي في ابنه شوكة كيف يقبل في قتل ابن فاطمة الزهراء، بل يرى عاشوراء يوماً يجب الاحتفال به لأن فيه نجى نوح ويونس وأيوب وآدم وإبراهيم من النار ونجى فيه موسى ونجى فيه عيسى ونجى فيه الكون كله، إلا أن قتل ابن فاطمة هذا يُترك على جنب!! ولو أنهم جميعاً نجوا في ذلك اليوم (وهو ما لا يصح وليس بصحيح) لكان أولى بالمسلمين المؤمنين بنبوّة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يحزنوا لما حزن له بالأسبقية قبل حدوثه، فكيف كان حاله يوم رآه بروحه؟!



## الدرس السادس والأربعون: علم الباطن - علم محمد -

### منطلقات

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، الحمد لله الذي هدى وأيد، وخلق محمداً وجعله سيّداً، ومثّن أركانه جيداً، وجعله نقيّاً تقيّاً جيّداً، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد نبي الهدى ونور المدى خير من دعا إلى الله وخير من هدى، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الغرّ الميامين، الذين صلّت عليهم الملائكة والرواحين، أسياد الجنان المعظّرين بالمسك والرياحين، والذين ننتظر حتى نلقاهم حتى حين، والذين نصرهم اليقين القادم بعد حين، أئمة صالحين والمفلحين والرابحين والناجحين عند رب العالمين.

أيها الأحباب أبتدأ هذا الدرس بما عليّ من هذه الحُلة، وهذه المسبحة الطيبة كانت في بيت المقدس والقدس الشريف أنتني من فلسطين مع تربة كنت دعوت الله أن أحصل عليها لأضعها في شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية، ولم أطلب من الذي أتى بها ذلك ولكنّ قلبه أنبأه كما أنبأه أن يرسل إليّ صورة الميثاق من هنالك ولم أطلب منه ذلك. وشاشيتي السابقة كتبوسي التونسي الأحمر الذي كنت أقدم به الدروس أهديته لتلميذي عبد الرحمن فأرسل إليّ صوراً من القدس الشريف وقبة الصخرة وهو يلبس ذلك الطربوش، يزور السر التونسي بيت المقدس ويزور تراب وسر المقدس هذه البلاد هذه المدينة، ونسأل الله أن يبارك فينا. وسنفتتح المنارة في بلاد فلسطين بعون الله قريباً، سيكون لنا فرع المنارة وفيه مريدون ومحبون وعشاق لحضرة المصطفى ممن نهلوا من هذه المعارف وممن كان لهم سبق تصوف وسبق مشيخة، ولكنهم وجدوا سُقياً ولُقياً ورُقياً في هذه النفحات وهذه الدروس التي نقدّمها بحمد الله مع ما يكون من دروس الفتح المحمدي والتأملات.

وكنت للتوّ قد شرعتُ مجدداً في إعادة تأليف رواية <ولي الله> وهي رواية عجيبة ستذهلكم بعون الله تعالى، بعد أن ننهي الفصول الأربعين من فصول ومشاهد رواية <المعلم والتنين>، وكنت قد سمّيتها في البداية رواية المعلم ولكن وجدت على الانترنت أنّ هنالك كاتبة نشرت رواية بنفس الاسم فأضفت اسم التنين إليه، وهما في الحقيقة بطلا الرواية وهكذا كتبت لها أن تسمّى. أيضاً أريد أن أحيي كل من يساهم في نشر هذه المعارف فريق قناة المنارة، وكذلك موقع المنارة والذين يشرفون ويحمون موقعي وصفحتي المشرفون عليها، المشرفون على الدروس البرهانية، كل هؤلاء المحبين كل تلاميذنا عبر العالم الذين يزدادون عدداً ومدداً وشغفاً ودفناً ويزدادون محبةً ونوراً. وأحياناً الأنوار تكون شديدة على الجسم فيمرض الإنسان، المشهد الأخير من الرواية أرهقني جسماً وأرهقني روحاً، وعندما تقرأونه ستعرفون لماذا، وكذلك

أحد دروس الفتح المحمدي مشهد الضمة كان قد أرهقني وبدا ذلك على صوتي. ونقدّم هذا الدرس مع أحبة لنا يؤنسونا في هذا المكتب في هذه المنارة ونأنس بهم من سر جدي عبد السلام الأسمر سواءً بسرّه الذي تولّد في زليتن أو سره الذي انتقل إلى البلاد التونسية.

## مقدمة

**علم محمد** قد يكون اسماً جديداً لأمة محمد وقد يكون اسماً غريباً، وقد يظن ظان أننا نأتي بغريب القول هكذا تلفيقاً وكذباً وزوراً، ويقول آخر: هذا ما أتى به السلف الصالح فهل هذا أعلم منهم به؟! وأقول أننا نسّمى اسماً عن وسمٍ ورسمٍ وجسمٍ سابق، أي أنّ العارفين بالله وصفوة أصحاب رسول الله الكمل الذين أخلصوا والذين بايعوا وعاهدوا وثبتوا على ذلك العهد أسيادنا صحابة النبي عليهم رضوان الله وساداتنا آل بيت النبي وأسيادنا الأنبياء وأسيادنا ملائكة الرحمن، ومن صرف الله من الجن للمصطفى لبياعه ويكون على عهده، بل ليعطي البيعة له ولخلفائه من بعده حتى المهدي، هؤلاء جميعاً ومن كان من الكائنات التي خلق الله قبل ذلك، **كل هؤلاء يعرفون إما بالعقل أو بالقلب علم محمد.**

بل إنّ هذا العلم هو علم أساسي في دروس الجامعة الربانية التي عميدها الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، بمعنى أنّ العارف بالله حقاً عليه أن يكون عارفاً برسول الله حقاً، إذ لا تستقيم المعرفة بالله إن لم يعرف العارف بالله حبيب الله، ولا تستقيم معرفة حبيب الله دون معرفة أصوله وفروعه وآل بيته الكرام، ولا يستقيم لنبي ولا لولي أن يكون نبياً أو ولياً إلا بعد أن يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله، أخذ الله عليهم الميثاق قبل هذه الدنيا فبايعوا وشهدوا وأخلصوا. وفي نص القرآن ومثنته ما يثبت ذلك إذ أنّ في مشهد "ألست بربكم" مشهد ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ عن أخذه من الأنبياء بميثاق غليظ، هذا الميثاق أن يؤزروا وأن ينصروا النبي القادم. وبما أنهم قد تعهدوا بنصره كان نصرهم له على وجهين: نصر بالتبشير بقدمه كما فعل السيد المسيح والذين كانوا من قبله، ونصر بالروح عندما تحلّ روح سيدنا محمد في سيدنا محمد أو يجتمع الأحمد بالمحمد. فهذا العلم علم لدي ربابي خضري حقيقي، وهذا منقوش في قلب السيد عبد القادر والسيد أحمد الرفاعي والسيد البدوي والدسوقي والجشتي والشاذلي وابن مشيش قبله وأبو مدين قبل ذلك إلى عبد السلام الأسمر إلى جميع أهل الله، منقوش في قلوبهم.

بل لو أنك محصت قليلاً لوجدت أنّ كل مسبح لله عارف بشأن حقيقة سيد الخلق سيدنا رسول الله، إذ أنّ ذلك من التسبيح، إذ أنّ من التسبيح محبة من يحبه السبوح، إنّ التسبيح الذي هو تعظيم وتزيه لله تجد معه المحبة، وقد قرن الله هذا بذاك إذ قال ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وبعد ذلك قال ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾. فهذا التعزيز والتوقير مع التسبيح، نعم التسبيح فرداني لرب العزة، ولكن كل شيء مسبح لله، كما عرّف الطائر أنّ الغصن له صديق وأنّ الثعبان له عدو، عرّفه أنّ له حبيباً محبوباً مكتوباً اسمه في اللوح عنده، ودلّه على محبة هذا السيّد، يحبه كل مخلوق طيب على قدر ما يكون من فطرته وعلى قدر ما يكون من قدرته. فمن ذلك أنّ نملة دلّت سليمان وأنّ هدهداً كلمه، وهذا

إن كان في عالم الجن، فإنّ عالم الفطرة التي تسري في الحيوان في عالمنا إنما فيه ما يؤكد أنّ هذه الكائنات تعرف سيدنا محمد، الشجرة والجذع الذي يئنّ له، والجمل الذي اشتكى له، طبعاً اشتكى له هنا ليس بلسان اللسان العربي لأنهم أخذوا القصص القرآني وأولوه على غير تأويله، إنما بمنطق خاص بمنطق محدّد يعرف به الحبيب خبر ذلك الجمل أو خبر ذلك الغزال أو خبر ذلك الكائن، وهذا يدلّ على أنّ كل شيء يعرف سيّد كل شيء بأمر من خلق كل شيء.

## هل حقاً هناك علم محمد؟

علم سيدنا محمد يمكن أن يُفتتح وأن يُجاب على سؤال القائلين أنه علم مزيف بأن نقول: كما أنّ للنملة علم يدرسها، يدرس سلوكها ومشيتها ويدرس أسرها وممالكها ويحار في سرّها ويحار في أمرها، ويبهت من دقة التفصيل والتأصيل والتجميل والتكوين والتلوين، ويبهت من دقة صنعة الصانع سبحانه وما أوجد وما أودع وما ذرأ وما ذخر وما ادّخر في هذه النملة. وكذا النحل وممالكه العظيمة العجيبة التي أوحى الله إليها، هذه النحلة أوحى الله إلى هذا النحل وقال له ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ وقال له كلاماً من باب ما يُلقى على كائناته من سرّه، وكلها أمم أمثالنا، هذه العجائب التي تدرس هذا المخلوق الصغير، هذا المخلوق الذي يبني بيتاً وتكون له ملكة ويكون فيه خدّم وحرّاس ونظام غذائي ويُنتج عسلاً مصبّقى قادماً من الجنة من عقبها وأنسها وسرها وعدوبتها، فيه شفاء للناس وفيه سكر لمن كان يفهم ذلك بالقياس وفيه غير ذلك بلا التباس، هذا وذاك. وكذا الذرة وكذا ما فيها، هذه الذرة التي لا تُرى، هذا الهباء المنثور الذي لا يُنظر بالعين، له علم وفيه علوم وفيزياء وكيمياء وعلوم نووية وعلوم كمية وغير ذلك كثير، بل ولدت من أسرارها الأسلحة النووية وتولّد منها ما يكون في شأن النجوم، ما يكون ما يكون في شأن المعادن وتشكيلها.

إن كان للنملة علم يدرسها وللنحلة وللذرة، فكيف بسيد الذرة والنملة والنحلة بل سيد كل كائن؟ إن كان هذا يدرس السر النووي فكيف بالسر النبوي؟ إن كانت هذه النملة في سيرها ومسيرتها وسلوكها آية فكيف بسيد الخلق في مشيه وسيره وهو الذي جعله آية كل آية وسيد كل آية وراية فوق كل راية وغاية أعظم من كل غاية، سيدنا محمد باب النبوة والولاية، باب السر وباب الخير وباب العناية، ذخر الله وسر الله وفخر خلق الله، سيد الخلق أجمعين، محمد الذي كان نبياً وآدم منجدل بين الماء والطين.

## لماذا علم محمد؟

فعلم سيدنا محمد أو علم محمد علم يجب على كل دارس لسنته ومسيرته أن يعرفه، ويجب لكل من تصدّر للكلام عنه أن يتعلّمه، لأنّ الذي لم يعرف هذا العلم ولم يعرف حقيقة هذا النبي إنما يكون بين أن يكون الشقيّ أو الدعيّ. إنّ بعض الناس قالوا أنه بشر كغيره، طارش قدّم رسالة وانتهى ومات ولم يعد

يضر ولا ينفع بل العصا أنفع منه، وآخرون قالوا أنّ الذي وُضع في سنّته أساسٌ في سنته: أنه الذي رجم، وأنه الذي قطع الأيدي والأرجل من خلاف، وأنه الذي أراد أن يلقي بنفسه من الجبل لما تأخر عنه الوحي، وأنه الذي كان يعتقد أنه يأتي الأمر ولا يأتيه مسحوراً، وأنه الذي لم يفهم الخطة العسكرية في بدر حتى سُئل إن كان وحياً أم رأي وقيل له "ليس هذا برأي" كأنما هو قليل رأي ضعيف رأي ضعيف فكر. بل رُسمت صورة ذكية ماكرة أنّ سيدنا محمد إذا أتاه الوحي فهو النبي الكامل وإذا نُزع عنه فهو بشري مسكين وضيع يُخطئ، وقدّموا عليه من أصحابه نفراً يسبقون الوحي دونه ويسبقون الأمر دونه ويحكمون بالحكم ويحكم بضده فيكون حكمهم أعدل وأكمل، حتى يأتي الوقت الذي يبرّر فيه ما كان من أمر وفاته والسقيفة بعد ذلك وأثناء ذلك.

هذا كله للذي يرد أن ينغمس وأن يُغمر وأن يُلقى في بحر سيدنا محمد، عليه أن ينزع ذلك. لما يتمكّن منك هذا العلم، ولما يتمكّن منك هذا الفهم، ولما يستولي على مجامع قلبك وجميع لبّك، ولما يشرق من شمس حبك، ولما يبسر ما تعسر من دربك، ولما يُمحي ما كان من ذنبك، ولما يزول ما كان من عيبك، ولما تؤوب إلى الرحمن ربك بربك، فإنك حينها ستعرف هذا النبي وتعرف كم ظلم وتعرف كم صبر وكم اضطبر، وتعرف وتعلم أيّ ظلم ظلم الظالمون وأيّ مكر مكر الماكرون وأيّ نفاق نافق المنافقون، حتى كان من أمره إحزان بنته وترك ولاية ووصاية حبيبه وأخيه ثم قتل ولديه وفلذتي كبده وقتل ريحانتيه وسبي بناته وقتل آله وتعقبهم بالقتل والتهجير والتطريد والسجن والتسميم والتنكيل، حتى يخرج قائم آل محمد. هذا العلم علم مهدي أيضاً، لأنّ عميده في هذه الدنيا سيكون القائم بعون الله، سيدّسه ويتكلم فيه في مسجد جده ويلزمه الناس ويلزم أعناقهم ذلك، حتى لا يبقى أحد يردّد كلاماً موضوعاً على سيدنا محمد الذي قال مرة مُغضباً حزينا "إنّ أقواماً يكثرّون عليّ، من كذب عليّ عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

## علم محمد وعلم الباطن

ولما نخوض في هذا البحر نخوضه بعلمين أساسيين من علوم الباطن. ونحن كنا في علم الذات والصفات وكنا في علم الحضرة، ونحن هنا في علم الذات الأقرب للذات والصفات التي هي أعظم مجلى للصفات، ذات سيدنا محمد أقرب ذات إلى الله وصفات سيدنا محمد أعظم مجلى لصفات الله، كان ريانياً حتى قال عنه ربه قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، كان قرآناً يمشي، وكان من صفات الله التي تجسّدت فيه أنّ الله بالمؤمنين رؤوف رحيم وأنّ سيدنا محمد ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَصْلِي عَلَيْهِ وَالنَّبِي مَأْمُورٌ أَنْ يَصْلِيَ عَلَى النَّاسِ. سيدنا محمد هذا النبي الكريم العظيم هذا الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، له مجالي من ربه عن ربه ليست لغيره، فهو بلا ريب سيد الخلق وهو بلا ريب أشرفهم وأكملهم وأجملهم وأقواهم وأمكنهم وأعلمهم وأعرّهم، وكذا من كان في ركنه من أهل بيته وممن كان تحت لوائه وجناحه من أنبياء وملائكة وأصحاب وعرفاء وعارفين وصالحين وشهداء وأتقياء ومن أهل العناية والحضرة أجمعين.

وما أنّ علم الحضرة كنا قد طرقنا وسلكناه جذذا فإنّ ما نحن فيه من حضرة أيضاً، فبعد حضرة القدوس جل في علاه قلنا أنها حضرات وغمرات ونظرات، فهذه حضرة الحبيب الأعظم، هذه حضرة العظيم عند ربه بربه، هذه حضرة الذي دلّ الله به عليه وهدى منه إليه، هذه حضرة مصباح الدجى ونور الحجى الذي لله قد سرى وقد أعرجا، هذا النبي الذي عُرِّجَ به إلى الله وعُرِّجَ به إلى الله والذي كان من عند الله، صاحب التاج والمعراج سيدنا محمد.

هذه الحضرة التي نخوض فيها لها بابان، باب مذكور في آية وآخر في آية، فأما الباب الأول فكان على لسان سيدنا عيسى إذ قال ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾، وأما الثاني في سورة الفتح إذا قال ربنا ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾. فالباب الأول باب علم أحمد والباب الثاني باب علم محمد، وكلاهما مجموعان في الاسم الأكبر اسم علم سيدنا محمد أو علم محمد، فيه من سر سورة محمد، وفيه من سر جنة محمد، وفيه من سر الفضل الذي لسيدنا محمد، وفيه من سر الوسيلة والفضيلة المفردة لسيدنا محمد، وفيه من سر شفاعته لسيدنا محمد، وفيه من سر القرآن الذي نزل على سيدنا محمد، وفيه من سر الإيمان الذي نبع من صدر سيدنا محمد، وفيه من سر الإحسان الذي يُرتقى به بسر سيدنا محمد ويُرتقى فيه بسر سيدنا محمد، وفيه من سر فاطمة بنت محمد وأمنة أم محمد وعبد الله أب محمد وخديجة حبيبة محمد، وفيه من سر أبي طالب عم محمد وحزمة عم سيدنا محمد، وفيه من سر علي سيف سيدنا محمد، وفيه من سر الحسنين قرّة عين سيدنا محمد، وفيه من سر الصفوة من صحب سيدنا محمد، وفيه من سر الأنبياء أخوة سيدنا محمد، وفيه من سر الأولياء أعوان سيدنا محمد، وفيه من سر المهدي قائم آل سيدنا محمد ومهجة روح سيدنا محمد الذي يعشقه عشقاً عجباً عظيماً ويكون على يده فتح مبين قريب بعون الله.

ما طواف الحيوان في كوكبنا والذي سيزداد وتيرة ويزداد كشأن ذلك الحيوان عندما طاف زمن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل الطوفان، وكان قبل عقوبة كل قوم يرون الحيوان فوقهم ومن حولهم يطوف في مكانه طواف الناس في مكة، لأنه إذا بلغ ملك الحيوان خبر قدوم أمر السماء فعّل في الحيوان أمراً يُفعل فيه يوم القيامة كما ترون فيما سأذكر، يُفعل فيه أن يطوف بعضه ببعض بدوائر بتلك الدقة كالرّنة في أرض روسيا والحيتان في غيرها والأنعام في الصين وفي الأردن وسواها، وسيزداد ذلك في كل مخلوقات الله، برّاً وبحراً وجواً. هي أعوام يعلم فيها هذا الكائن بصدور أمر ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، عرف الحيوان وجهل الحيوان البشري المغرور الأحمق بعلمه الدعيّ بقلبه الشقيّ بفعله المخزي الدنيّ، بكل ما يفعل من شيء، بما يدير وما يدبّر وما يشدّ وما يلدّ له من فساد، علم الحيوان أنّ رب العباد سوف يضرب ضربة كما كانت ﴿وَفَزَعُونَ ذِي الْأُوتَادِ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْتَرُوا فِيهَا فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

علم سيدنا محمد علم جليل وجميل يحتاج إلى قلب شرح الله فيه الإيمان حتى يتلقاه ويتلقّفه، يحتاج إلى مسامح قلبية ذكية، إلى عيون روحية نقية، يحتاج إلى نفس لم تخدعها الأوهام الخلبية، يحتاج منك أن تضع جانباً كل حديث قرأته حتى تعيد تصفيته من خلال هذا العلم: ما كان مناسباً لمقام النبي فخذ به، وما كان فيه خروج عن ذلك المقام فألقي به. إذا قرأت أنّ نبياً يروي عن جده إبراهيم أنه أعطى امرأته للنمرود، أو أنّ امرأة أتت فوضعت حملها فضرىها بالحجر حتى قتلها، أو أنّ قوماً أسقاهم أبوال الإبل ثم

أطعمهم ثم فقا أعينهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ألقى بذلك على الجدار. إذا سمعت أنّ نبيك يقول أنّ موسى فقا عين ملك الموت، أو أنه كان يظن يأتي الأمر ولا يأتيه، أو أنه سُحر وأراد أن ينتحر، وأنه أفسد نخل أهل المدينة، فألقى به على الجدار. إذا سمعت أنّ أحداً سبق الوحي إليه، أي سبق جبريل الذي سرعته هو سرعة الضوء في 1 على مليار من ثانية في 10 قوة 700 ألف، هذه السرعة التي لا يحصيها جهاز كمبيوتر في العالم، ويسبقه أحد من مخلوقات الله الضعفاء، فاضرب به عرض الحائط. إذا سمعت بكذا وكذا فاضرب به عرض الحائط.

## المقام الأحمدى قبل الدنيا

**علم أحمد** هو العلم الذي يتكلم عن ذات سيدنا محمد في مقامين عظيمين: مقام يعنينا قبل الدنيا ومقام يعنينا الآن.

أما المقام الأول أنّ أول ما خلق الله وما جعل الله من الخلق العابدين الشاهدين له الذين يحبهم ويحبونه: سيدنا محمد. فالله جل في علاه وهو في أبدية وسرمدية وأمدية ووجوده وقدمه وما خلف القدم وهو في أوليته الأول وهو قبل القبل حيث لم يكن زمان ولا مكان ولا خلق ولا مسبحين ولا ملائكة ساجدين ولا خلق طيبين ولا شيء من ذلك أبداً ولا جنة ولا نار ولا عرش، كل هذا خلق لم يحتج الله من شيء له، إنما ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أراد أن يُعرف وأن يُمجّد فشهد لذاته بالعظمة قال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. فلما أن شهد لذاته بالعظمة وتعشّق ذاته ومجّد ذاته وأجرى صفاته، منها القديم الذي لا يحتاج إلى وجود مخلوق أي لا يستوجب ذلك وجود مفعول به، ومنها ما يكون لزاماً بعده أن يكون هنالك مفعول به، كالفرق بين الرحمن والرحيم، فالله هو الرحمن أمداً وأبداً، أما الرحيم فذلك جسر جعله بينه وبين خلقه، جعل الرحيمية بينه وبين خلقه، جعل الضر والنفع والبسط والقبض بينه وبين خلقه، ولكنه الكريم الرحمن الموجد وغير ذلك من الصفات، الحي القيوم الذي لا يموت، وهذا في تفصيل في علم الذات والصفات أيها أقدم أو أيها ألصق إلى الذات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الرحمن اسم للذات والرحيم اسم للذات متعلق بالخلق.

فلما أراد ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل محبوبين مرغوبين مطلوبين وأن يجعل مكتوبين في لوح السعداء وأن يجعل محمودين وحامدين، خلق أعظم الحامدين وأقرب المسبحين، **خلق الخلق كلهم ليخدموه وخلق محمداً ليحبه وليخدمه خلقه كلهم**، خلق الحبيب حبيباً خلق القريب قريباً. فأتى بألف استوائه وحاء احتوائه ودال ديمومته، وضع فيها ميم ماء الحياة (الماء الأبدي) فكان "أحمد". وكانت هذه الألف المستوية بسر سيدنا محمد في سر أحدية ربه، كانت الأحمدية أول مقام بعد الأحدية، فبعد الأحدية للفرد الصمد الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، جاءت أنوار سيدنا أحمد النبي الزكي التقي، الروح العظمى الساجدة عند رب العالمين تحت ظل عرشه الكريم فوق الأفق الأعلى خلف ماء الكبرياء خلف ستار الكبرياء خلف جبل قاف والبيت المعمور والقبة الخضراء العليا التي منها نهر الخضر

وسره وخلف اللوح والكتاب والقلم وعوالم ما فوق السدرة، هنالك كان ذلك العظيم روحاً عظيماً قديماً، قبل أن يفتح جبريل عينيه عند ربه ويتملى في الجمال، سيجد جمالين وكمالين وحالين: جمال وكمال وحال رباني أحدي، وجمال وكمال وحال رحماني أحمد من سر سيدنا محمد.

من ذلك النور كانت الأنبياء وكان الأصفياء وخلق الله من ذلك النور ما أراد. نعم وُضع كلام "أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر"، هذا الكلام الذي فيه من الحق أضيف إليه "قبض قبضة من وجهه"، هذه إذا تُؤوّلت بمعنى رجل يقبض شيء من وجهه هذا باطل، أما ضمن سبوحات الوجه وضمن ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وضمن ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ بمعنى قهره وقدرته وقوته، فذلك جائز. بل إنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ مِنْ هَذَا النُّورِ نُورًا، أي جعل من نوره وسر نوره نور الحبيب محمد. فهذا الحديث إذا قُومَ وَقُيِّمَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَصِحُّ، وَإِذَا أُخِذَ كَمَا أَخَذَتْهُ الْوَهَابِيَّةُ فِي الْمَعْنَى الْجَسْمَانِيَّةِ وَمَعْنَى أَنَّ لِلَّهِ يَدَ وَرَجُلًا وَوَجْهًا فَهُوَ لَا يَقْبَلُ بِهَذَا الْوَجْهِ وَبِهَذَا التفسير.

خلق الله هذه الذات الأحمدية ثم خلق الخلق ممن أراد، وهذا يعيننا لما كنا قبل الدنيا كنا جميعاً قد شهدنا لله بالوحدانية ولأحمد بهذه الأحمدية، فكان سيدنا محمد هو سيدنا هنالك، الأنبياء والملائكة والأصفياء وكل الخلق كان هذا النبي سيداً لهم. ثم أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ سَيِّدَنَا آدَمَ، ثُمَّ كَانَتْ مَسِيرَةُ الْآدَمِيَّةِ وَاسْتَمَرَّتِ الرُّوحُ الْأَحْمَدِيَّةُ تَحْفَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَمْرِ اللَّهِ، واستمر هذا النهر الدقاق يضمّ الأرواح وهي في الأشباح. عندما تنزل الروح الإبراهيمية في الشبح الإبراهيمي الجسم الإبراهيمي، تحلّ هذه الروح وتنسى كثيراً وكثيراً، كما نسي سيدنا موسى كما نسي سيدنا إبراهيم كما نسي سيدنا محمد فيما بعد، الوحيد الذي لم ينس هو سيدنا عيسى لأنّ المهمة تقتضي ألا يمرّ ببوابة النسيان، أن يأتي مباشرة عبر أمه ناطقاً متكلماً في المهدي. المهم أنّ هذه الأرواح عندما ترد الأشباح، يكون الروح الأحمدي المحمدي يطوف حولها، وتكون لقاءات وتكون زورات وتكون غمرات وتكون أسرار وأنوار.

## المقام الأحمدي بعد الانتقال من الدنيا

ولما أن انتقل الحبيب محمد -وهذا الباب الثاني أو القسم الثاني من العلم الأحمدي- لما أن انتقل عاد إلى حالته السابقة، أي انفصل الروح الأحمدي واعياً مدرّكاً يرى ويسمع ويتكلم ويأتي ويضمّ ويعانق وينفح ويمدد بأمر ربه ويشفع بسر ربه، إنعتق هذا الروح الأحمدي من الجسد الطاهر المحمدي، فإذا صلى عليه أحد ردت الروح الأحمدية والأنوار الأحمدية واللسان الأحمدي الصلاة عليه.

أما الجسم المحمدي فقد ذاق من كأس الموت، لا يسري عليه زمان لا يتسنّه كقطع العزير، لو رآه الرائي كما أنه قد انتقل إلى ربه اللحظة، حتى ماء غُسله سيجده كما هو. كما وجد بعض أحبابنا في مصر من أهل العلم زمن الخديوي عندما رأوا الرأس الشريف رأس سيدنا الحسين وعليه دم، كما جاء في زمن العثمانيين



طوفان ماء وكشف قبر حمزة وكان عرقه ما زال يشخب دماً كما ذكر المؤرخون، وغير ذلك كثير، ويجدون شهداء كأنما دُفنوا البارحة. فهذا سيدهم جميعاً، هذا الجسد المحمدي نور في نور، نور تشكل من أصلاب مطهرة وأرحام مطهرة.

إذن الروح الأحمدي النفح الأحمدي السند الأحمدي سند قلب حي إلى نبي حي، هو حي بالحياة الروحانية، الشهداء يأخذون من تلك الحياة ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، والأولياء يأخذون من تلك الحياة، بل إن كل ميت بمجرد انتقاله حي بحياة أخرى، روح في عليين وشقية في سجين ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ لأن هذا متكلم ناطق، ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ ثمة وجه غير هذا الوجه، يضربون أدباراً غير هذه الأدبار، هذا كما بيّنا في الدروس البرهانية في علم البدن وعلم الجسم.

فسيدنا محمد الآن في المقام البدني الروحاني الملائكي المصطفوي الجميل الكامل، ومقام جسمه في المقام الجسماني النبوي الزكي النقي الكامل، فهو كامل بشراً وكامل روحاً وكامل سراً وكامل نفساً وكامل قلباً وكامل عقلاً، وكل ما نبع من الكامل فهو كامل، وكل ما أتى منه الكامل فهو كامل، وكل ما أتى من الكامل فهو كامل. فالقرآن الذي نطق به كامل، والبنات التي أنجبها كاملة، وعلي الذي آخاه كامل، وحسنه كاملان وزينبه كاملة وبناته كمل وأولاده كمل وخديجته كاملة، وأمه كاملة وأبوه عبد الله كامل، وجده وعمه أبو طالب وحمزته كل هؤلاء في دائرة الكمال، هكذا أراد ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ عَظِيمٍ تشريف سيدنا رسول الله، فهذا المقام الأول.

## المقام المحمدي

أما المقام الثاني كي لا نتوه في الدروب وكي لا نطيل عليكم فهو مقام المحمدية. المقام المحمدي طلسم يحير أبواب أهل الملاء الأعلى، لأني لو قلت لك وقد أتيتك بقارورة صغيرة أنّ هذا البحر المحيط الذي يحيط بالأرض كلها، الذي يحيط بكامل الكوكب، سوف أجعله لك في هذه القارورة.

كما روي عن سيدي معين الدين الجشتي صاحب هذه الحضرة وهذا المدد وهو الذي فني في الله حتى كان من حاله لما انتقل إلى ربه وتوفي ظهر على جبينه مكتوباً "هذا حبيب الله مات في حب الله". هذا الولي الصالح المنفوح حبيب الروح سيدنا معين الدين سلطان الهند حفيد سيدنا محمد، الحسيني، وأمه عمه الشيخ عبد القادر، وقد تزامنا وتعاصرا وتناصرا وتضامنا وتأيدا وتعاوننا، وهما معاً كإصبعي الكف الواحد وكجناحي الطائر الواحد مع السيد الرفاعي. هذا عندما أتاه رسول الله وزاره في الرؤيا وهو في المدينة قال "أذهب يا معين الدين إلى الهند وانشر فيها الإسلام" ببركة ذلك أسلم على يديه 10 مليون هندوسي. سيدنا معين الدين الجشتي عندما جاء إلى مدينة أجمير وكان فيها ملك جبار وساحر، منعه الأعوان من الوضوء، فجاءوا في الغد ولم يجدوا قطرة ماء واحدة في النهر، فتوسلوا إليه، فقال لخليفته قطب الدين

بختيار الكعكي والذي عينه خليفة له في جامع في بغداد على علم سيدنا عبد القادر وحضر الشيخ السهروردي ذلك. المهم قطب الدين بختيار الكعكي البغدادي الحسيني (يسمى في الهند قطب الدين بختيار كعكي موجود على مشارف دلهي كنا قد زناه مراراً)، هذا الولي قال "أعد إليهم نهرهم يا قطب الدين" ففتح ركوة الماء التي يشربون منها وسكب النهر فعاد نهراً. هذا يُعجز العقول والقلوب، هذا ضمن النجوم النيوترونية عندما يُختزل نجماً في شكل نيوتروني، تصبح الشمس بحجم التفاحة، تصبح الأرض لو كانت نيوترونية بحجم ثلاث سنتيمترات، لأنّ الإلكترونات تُدمج داخل النيوترونات، تُبتلع في الداخل، هنالك فراغ في الذرة أو ما يُسمى بالفراغ المادي أو الفراغ الموجي ولكن ليس فراغاً طاقياً إنما فراغ في الكثافة المادية، لا وجود لفراغ حقيقي وهذا خطأ فيه علماء الذرة، إنما هو الكون كله مليء، إما طاقة أو موازية أو طاقة بُعدية أو مادة أو موجة أو ذبذبة أو غير ذلك، المهم هذا الاختصار.

المهم عندما أتى الحبيب محمد، أتى مخلوق حجمه الروحاني الحقيقي أعظم من السماوات كلها، جبرائيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يستطيع أن يُطبق على السماوات السبع بكف يده، ولله ما خلق من كائنات عظيمة، وجبرائيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ينحني أمام سيدنا محمد حجماً ومقاماً وقيمةً وقوةً. عندما أراد الله لهذا العظيم المعظم أن يأتي الدنيا، وهذا من غرائب من كان قبله من الأنبياء والخُلص ولكن عنده أعرب لأنه أعظمهم قوةً وحجماً ونوراً وسراً، جاء هذا الفلك النوراني من عالم ما تحت العرش وفوق السدرة، هذا المخلوق الكامل الذي كان أول الخلق ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، والذي قال "كنت نبياً وآدم منجدل بين الماء والطين" شاهداً ناظراً ملامساً لهذا الأمر على وجه الحقيقة. عندما أراد الله أن يأتي به، خلق آدم، وكان في العالين الذين لم يؤمروا بالسجود ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، من هؤلاء الكبار الذين لم يسجدوا. ثم كان من سر سيدنا محمد أنّ النفخة الروحانية الأحادية الصمدانية في آدم هي في الحقيقة نفخة أحمدية، فالروح الآدمية أحمدية والطينة المحمدية آدمية.

كان وأتى أمر الله بخلق هذا المخلوق الأخير بعد أن دمر الله على ما كان من كائنات، فكانت السلالة المطهرة "حفظ الإله كرامة لمحمد \* آباءه الأشراف صوتاً لاسمه \* تركوا السفاح فلم يصبهم عاره \* من آدم وإلى أبيه وأمه". فظلّ كما قال "أَتَقَلَّبَ فِي الْأَرْحَامِ الْمَطَهْرَةَ وَالْأَصْلَابِ الْمَطَهْرَةَ" أو كما قال عنه ربه ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، ظل من ساجد إلى ساجد ومن ساجدة إلى ساجدة، من موحد إلى موحد ومن موحدة إلى موحدة، من تقي أو ولي أو صفي أو نجي أو وصي أو نبي إلى تقي أو وصي أو نبي أو صفي أو خلي بالله، إلى هؤلاء، من طاهرة إلى طاهرة، طاهر الأمهات طاهر الآباء.

## الولادة الشريفة

حتى بلغ الزمان ودنا الأوان ووجد عبد المطلب وكان هاشم قبل ذلك وبُنيت الكعبة. ثم جاء الزمن ببشارات عبد الله الأغرّ الجميل النقي وأمه زهرة قريش أجمل بنات الأرض في زمانها، وكان النور مع النور وتلاقحت الأنوار وكانت الأنوار. وصدر نور من سيدنا عبد الله خرجت بعده روحه مباشرة لعظمة ذلك

النور، لم تتحمل روحه ذلك النور فمات شهيداً في حب ونور سيدنا محمد. لم تتحمل السيدة آمنة ذلك النور زمناً. إذ أنّ ذلك النور عندما انطوى في بطن أمه وعندما أراد الله أن يجلب تلك الروح الأحمدية العظمى ويضعها في ذلك الجنين المحمدي العظيم، أدمج عظيمين في بعض، في عظمة من زوج عظيم من سلالة عظيمة، في كرام من كرام من كرام. فأتى بهذا الكريم المبجل بملائكة كرام، فأدمجوا هذا بذلك، وتحرك ذلك الجنين في ذلك البطن الطاهر وبدأت الأنوار تتحرك مع ذلك. وتغير هذا الزمان بوصول هذا النبي العظيم، تغيرت الأكوان وتغير حال الأمم والأبوة ولم يعد شيء كما كان. وبدأ هذا التكوين وهذا التركيب على عين من الله ليكون أكمل مولود أنجبته أنثى وأكمل مخلوق خلقه الله في أكمل آدمي خلقه الله، وأن يكون ذلك في أعظم أم خلقها الله وأعظم أب بعد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فلما كان ذلك كذلك ومضت الأشهر، تحركت الشياطين وجاء الملائعين وأرادوا قتل الجنين، فأرسل الله طيراً من عنده أبابيل سفينا، سفناً تضربهم فتفجر أجسادهم، ورأى الناس ذلك طيراً لإنكسار الضوء فقد هبت عاصفة. وقف عبد المطلب وقد اطلع على هذا السر من جدّه إسماعيل، وقف ورأى الفيل الذي وُصف في الكتب القديمة عندهم في لفافة كانت عندهم في سر كان لديهم (عندما يأتي الفيل الأشرم الأعور مكسور الناب، أي على خرطومه ضربة وفي عينيه وعلى نابه). فلما مضى مسرعاً مع أبي طالب ونظر عرفه، فقال "أنا رب الإبل والنوق وللبيت رب يحميه". أمرت قريش بالفرار، وقفت فاطمة زوجة عبد المطلب وفاطمة زوجة أبي طالب وآمنة ورسول الله بعد 51 يوماً سيولد، كانت تلك معجزة نبوية، وتحركت الروح الأحمدية في الجسم المحمدي الجنيني، وأقبلت فيالق ملائكية سئمت بعد ذلك من القتال في هذا العالم وإن كانت تشوّفت أن تقاتل في بدر ومع علي والحسن وخاصة في كربلاء، حتى يأتي القائم المهدي فتعيد الكرة، تحرك هذا السر وحمى الله سيدنا محمد وحمى البيت الحرام. وكان السر في النبي لا في البيت، لأن البيت حظمه الحجاج بالمنجنيق وصلب فيه ابن الزبير ولم يتحرك شيء، هذا من ذلك، وخرّب من بعد ذلك القرامطة البيت، والوهابية ذبحوا فيه الناس وفعلوا فيه الأفاعيل، فالسر في صاحب البيت سيدنا محمد، أعظم من البيت نفسه، فهو بيت البيت وجوهه.

ثم وُلد هذا النبي العظيم وتولّد السر المحمدي، أعظم رضيع وأعظم يوم يوم مولده. يوم مولده يوم أشرقت فيه أنوار الله على الدنيا، بميلاد المحبوب سيد الخلق الذي كان خلق الخلق قبله في عالم الفناء قبل أبيه آدم بتلك الأعداد الكبيرة والكائنات العظيمة في الكواكب كلها، وكان خلق أبيه آدم، كل ذلك كان تمهيداً لظهوره ووجوده. وظهرت أنوار ليلة مولده وشهد ذلك تاجر يهودي، بقي الأمر مدوناً عندهم إلى اليوم، وشهد صموئيل وشهد على ذلك أحبار اليهود الذين كانوا ينتظرون مولوداً من نسلهم، ولما عرفوا أنه يولد في أرض نخلة سكنوا المدينة ظناً منهم أنه يجب أن يكون من ذريتهم، فظنوا أنّ جلوسهم في المكان يجعل لهم سر المكين الساكن في ذلك المكان. وكان من أمرهم ما كان، وكانوا يتنادون على الأوس والخزرج ويقولون "سيخرج منا نبي نجتمع معه على قتالكم"، فلما خرج اجتمعوا عليه مع أعدائه لقتاله. وهكذا ظنهم لما تأتي النبوءة الأخيرة للمحمدي الناصر للدين المحمدي، هذا الذي سيكون وارثاً، سيأتون الأرض التي سيخرج منها ويظنون أنّ ذلك المولود الموعود المشيّا سيكون من نسلهم. وهذا فصل آخر يُظهره الله، ويستهنئ الله بهم كما استهنأ بهم ويخزيهم كما أخزاهم من قبل، ويفوز الصادقون منهم كما فاز قلة الصادقين منهم زمن النبي، كما كان من أمر عبد الله ابن سلام الذي كان من أمره ما كان من شهادة الحق التي شهدها.

## رسول الله يقسم النعم

سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في علمه سبعون باباً مما يتوجب معرفته من شأن هذا النبي، من بين ذلك أن يُعرف أنّ أول ما خلق الله من المخلوقين سيدنا محمد روحاً في السر الأحمدي، وأن يُعلم أنّ سيدنا محمد أشرف الخلق وسيدهم، وأنّ الموصولين به وصل حقيقة أعظم الخلق وهم من ملائكة وأنبياء وسواهم.

وآخر ما أقوله في هذا الباب حتى أجمله إجمالاً، والتفصيل فيما تجدونه مكتوباً إن شاء الله في الموسوعة، أنّ كل معجزة لنبي وكل كرامة لولي هي لرسول الله وقد أسندت لغيره، أي أنّ نفخ سيدنا عيسى في الطير وقد شكّل الطين طيراً فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، إنما أصل تلك المعجزة لسيدنا محمد. أي أنّ كل المعجزات وكل الكرامات تنبع من هذا السر المحمدي، لأنّ النبي وصف وصفاً دقيقاً رقيقاً جميلاً حقيقاً وقال فيه "ألا وإنّ الله مُعِطٌ وأنا قاسم" وهذا أيضاً يُدرس في علم سيدنا محمد. "قاسم" يُفسّر في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، أي أنّ سيدنا رسول الله يقسم النعم والعطاءات الإلهية، أي أنّ كل رحمة من الله وكل نور من الله وكل سر من الله إلى خلق الله يمرّ بسيدنا رسول الله، العطاءات والنظرات والغمرات كل ذلك يمرّ بالسيد بسيدنا محمد. والمعجزة عطاء وسر وتصريف وتمكين، ما كان لنبي أن يكون في ذلك لولا الميثاق القديم، ميثاق بنصرة سيدنا محمد ميثاق أن يكون تحت لواء سيدنا محمد. فمن هذه الروح الأحمديّة كانت تنبع هذه الأسرار النبوية، ولما انتقل نبع أسرارها في أولياء الله من ذريته، ولما كان في الدنيا نبع سره في الذين اصطفى الله من أهل سره، وكان أعظم مُتجلى عليه من سر سيدنا محمد سيدنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

## خاتمة

فهذا مجمل هذا العلم وهذا الباب، مختصره، وإنه لقول ثقيل وإنه لحمل ثقيل وإنه لعلم ثقيل وعلم جميل. نبينا مظلوم جداً يجب أن يُعاد النظر في سيرته وفي الحديث، وإن لم نفعّل اليوم ولم نبادر، وأرى أنّ أهل المذاهب كل من جانبه لن يبادر، ويتمسكون بالأحاديث الموضوعية أشدّ من تمسكهم بالأحاديث الصحيحة، لأنّ الوضع كان له غايات سياسية وغايات من باب المزاحمة للنبي وآل بيته وغايات أخرى للتغطية على هذا وعلى ذلك، ولكن إن لم نقدر وإن لم يفعلوا فسيأتي الله قريباً برجل يفعل ذلك وهم راغمون.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وأحمده وأشكره وشكر من عرفه ومن شرفه به ودلّه عليه وأنطقه بما أراد وما شاء، وألقى في قلبه ما ألقى من نسل وسر ونور سيدنا محمد، من ذريته إلى نور سيدي معين الدين الجشتي صاحب هذه الحضرة إلى نور سيدي وشيخي وجدي سيدي عبد السلام الأسمر وأنوار

شيخي وجدي أيضاً سيدي عبد القادر الجيلاني وآبائي الصالحين وأنوار الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنوار القدس وعيساه ومريمه والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

السؤال الأول: فيما يخص كلمة النبي الأبي، هل كلمة الأبي نسبة لشخصه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أي إنه لا يقرأ ولا يكتب كما يتشددون؟ أم نسبة لأم القرى المكان الذي ولد فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟

**الجواب:** ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَزَمْتَ الْمُبْطَلُونَ ﴿ تحمل هذه الآية معنى أنّ رسول الله لم يكن يقرأ ولم يكن يكتب قبل أن ينزل عليه الوحي، وهذا الأمر كان حالاً أي أنّ الله منعه كما منعه من كتابة الشعر. ولكن لما أنزل عليه الوحي، يعني الواحد لما يكون أي دروس محو أمية شهر يصير يكتب ويقرأ ما هي الحروف والكلمات، فلما أنزل عليه الوحي، الذي نزل عليه القرآن علّمه قراءته وعلّمه تلاوته وعلّمه الكتابة، وشاهد ذلك أنه محابيد "رسول الله" عندما كان سيدنا علي في الحديبية يكتب الصلح محاه، وأنه قال "أتوني بدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً" ما سمّاه ابن عباس برزية الخميس. فالآية في هذا الباب تعني أنه ما كان يخط قبل الوحي وقبل البعثة، ولكنه لم يستمر على ذلك.

فهو الأبي بابين: الأبي أي أنه قبل أن ينزل عليه الوحي كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ، والأبي الثانية أنه من الأميين أي الذين لم ينزل عليهم كتاب، ما أتاهم من رسول من قبل. فالعرب كانوا قوماً أميين رغم أنّ فيهم الكاتب والقارئ وفيهم من يكتب وكانوا يكتبون في القصائد والمعلقات، فكانوا أميين لعدم نزول كتاب عليهم. ولكن رسول الله كان ذلك الحال الذي أتاه من الله كي لا يتهم أنه كان يأتي من الشام بالكتب وينقلها وينسخها، فلم يره أحد منهم يقرأ ويكتب قبل ذلك. كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَجِبُ عنه القراءة والكتابة عمداً حجباً ولم يوجهه إلى شيء من ذلك، حتى لما ضُمَّ الضمة الجبرائيلية تدققت المعارف. إذا كان سيدنا محمد باب العارفين والكتّاب والمفكرين وغيرهم، فكيف يكون الباب جاهلاً؟ إذا كان مدينة العلم، معقول إنسان لا يقرأ ولا يكتب يكون مدينة العلم؟ هذا مدينة العلم وعلي بابها. وعلي تلميذ النبي، علي يكتب والحسن يكتب وفاطمة كاتبة تكتب وتقرأ وكذلك الحسين، سيدنا محمد لا؟! أما هذا الحال قبل البعثة النبوية، هذا حال من باب أنّ الله أراد أن يظهر أنّ القرآن الذي نزل عليه ليس من قراءة ولا من كتب قديمة، والحمد لله رب العالمين، وأظنه أكمل الأجوبة على هذا.

السؤال الثاني: الخلل في السيرة أنها تصف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه بدون إرادة ولا أفعال ولا أقوال ولا يحسن الظن بالله في حادثة "دعوت ربي أن أزور أمة" كأنه يستشير كأنه في حيرة لا يعرف ماذا يفعل حاشاه من ذلك؟

**الجواب:** ما وصلني من سؤالك أنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ استأذن ربه في زيارة والديه، هذه غلّفوها بالأدب مع الله، يريدون أن يقولوا أنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مستحي من والديه وموقن بكفرهما، وأنه استأذن في زيارتهما فلم يأذن الرحمن لحبيبه المصطفى أن يزور الأم التي اختارها له أمماً والأب الذي اختاره له أباً، أن يزور السيد السيدة العظيمة أمنا آمنة. رغم أنهم يعرفون في التاريخ أنّ رسول الله وكان ماضياً

إلى مكة، مرَّ بالأبواء في ألف من أصحابه فبكى عند قبرها الشريف حتى ابتلت لحيته الشريفة وأبكى أصحابه أجمعين، بكى بكاء مريراً، وهو يذكر وداعها له ويذكر كيف كانت الزيارة الأخيرة التي زارها معها إلى المدينة حيث تعلم السباحة وتعلم البحر (أو النهر) كيف يسبح به سيد الخلق. المهم أن هذا الكلام كله كلام باطل، يقوله فقط النواصب.

وكي تعلم النواصب دعني أزيد لك جملتين: لما مرَّ جيش الأحزاب بالأبواء قالت هند لأبي سفيان "فلنحفر على كذا" وقالت كلاماً سيئاً في حق السيدة وقالت أحفر قبرها أنبش قبرها، فقال أبو سفيان "تعيرنا العرب"، وتركتها وصية فأتي معاوية في آخر أيام حكمه وقد استقر الأمر له وقد تخلّص من علي والحسن ومالك الأشتر وجميع من كان يناوئهم وقتل في جند علي وشيعته، أتى فنبت قبر حمزة فسال الدم من رجله، هذا الذي لاكت أمه الكبد ووضع أبو سفيان رمحه في شدة حمزة وبين فخذه وقال "الآن الآن يا أبا عمارة"، وجلس النبي باكياً يرى شلو عمه الممّرق وهو يقول "أما حمزة فلا بواكي له"، وبكى فأبكى فحرك العرش وأبكى الملائكة. ثم كان أن جاء معاوية فنبت قبر حمزة فجاءت ریح حمراء، ثم جاء إلى قبر أمه تحقيقاً لكلمة الحبيب إذ قال "سيأتي ملعون ينبت قبر أبي فتقنيه اللقوة"، واللقوة دمل يظهر من الصدر يخرج من الظهر، هذا هو الدمل الكبير. فلما أن نبش معاوية قبر السيدة آمنة، أظلمت الدنيا وهبت ریح قوية وأصيب باللقوة، ختمة ختمها عليه ملك المرض في ظهره فمات بها، وكان يغيّر له في اليوم أكثر من 80 مرة وقتلته بعد ذلك بشهر ونصف تقريباً، هذا مما لا يدرسونه في كتبهم ولا يعترفون به، هذا سيدهم الذين يصوّرون له الآن مسلسل في بلادنا تونس هنا بمليارات المليارات، هذا هو الحق الذي ينكرونه. هكذا كان من العداوة لسيدنا محمد، فلما أن لم يستطيعوا نبش القبر، أرادوا تحطيم الرمز فقالوا كافر ووضعوا تلك الأحاديث، وقالوا أبو طالب جمرتان يغلي منهما الرأس. ولليوم، لما تزور قبر السيدة آمنة وكنت زرتها وتشرفت بذلك مرتين، تزوره لوأذاً تسلاً، وتزور وتجد الأشياء التي يفعلها الوهابية ولا يريدون أن يزور أحد، ولكن حتى هذا الفكر في أرض الحجاز بعون الله انتهى، الإرادة السياسية هنالك تريد إنهاءه، وهو منتهي بعون الله قبل ظهور الإمام عليه السلام.

السؤال الثالث: ما السر في اسم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، في هذه الزخرفة التي اختارها الله سُبحانه وتعالى، في الميم والحاء والميم والذال؟ وكيف الألف الذي جاء على لسان سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان بشرى في اسمه أحمد تحوّل إلى تمجيد وتعظيم إلى ميم في محمد رسول الله؟ وما سر الواو التي ستأتي في محمود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ هل هذه التركيبة العجيبة هل لها من أسرار وهل لها علاقة مع اسم الله الحميد؟

## إشارة مهمة حول حقيقة فقر النبي

أشار إليّ أحد الأخوة أنهم يقولون أنه تربّي مسكيناً فقيراً وأنّ المرضعة السيدة حلّيمة إنما حملته لأنها لم تجد من ترضعه. هذا جدّه سيد قريش، وعمه من ساداتها ثم سيد البطحاء أبو طالب، حتى جعلوه فقير فسيدنا النبي أخذ يرّبّي علياً لأنه أراد أن يأخذ عن أبي طالب الحِمل، وهذا كله غير صحيح. هؤلاء سادة قريش أغناهم، هؤلاء يطعمون الناس، هاشم هشم الخبز، هؤلاء أسياد!! السيدة حلّيمة شُرفت بسيدنا محمد، بل وكانت كل مرضعة تتمناه لأنه كان أجمل وأنور وأشهر ولد في مكة. لما ولد سيدنا محمد جاء اليهود جاء صموئيل هذا وغيره وسألوا: من وُلد لكم من الولدان في هذه الليلة التي نزلت فيها أنوار الرب التي نزلت على موسى في الجبل عندما تلقّى التوراة ونزلت في ميلاد المسيح عيسى؟! سألوا وعرفوا أنه سيدنا محمد. وكان سيدنا عبد المطلب يحميه، بل خرج به مباحياً مفاخراً ورفعوه وقال في ذلك سيدنا أبو طالب "وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه". وُلد في عام قبله بخمسين يوم جثث جماعة الفيل وفزع وجفاف، لما جاء رفعه إلى السماء فأمرت السماء، مجرد ما تحرّك ذلك الرضيع الجميل وأشار إلى السماء أمطرت السماء، قال له عمه العباس "أتعرف كيف آمنت بك؟ كنت رضيعاً تناجي القمر حيثما أشرت إليه وقف". أزاحوا أبا طالب ووضعوا دور ورقة ابن نوفل، نعم ورقة كان صاحب علم، ولكنهم كانوا يعرفون أنه النبي المنتظر، لأنه في السيرة السيد عبد المطلب يقول "إنّ ابني هذا هو النبي المنتظر". تجدون في السيرة أنّ أبا طالب كان يؤمن أنه النبي وكان يحميه، والتقى راهب نجران وراهب بحيرة وغيرهم، ولكن فيما بعد يقول أموت على دين الأجداد ولم يُسلم!! ما كان دين أجداده وآبائه؟ كان التوحيد، حتى قال عبد المطلب: "لم يبق على الحنيفية الغزاة إلا أنا وأهل بيتي". سيدنا محمد من أكرم بيت في قريش، بل من أكرم بيت في العرب، بل من أكرم بيت في الدنيا كلها. سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تربّي في عزّ وترّبّي في بحبوحة عيش، ولم تعطف السيدة خديجة عليه من باب فقره، ولم تعطف حلّيمة عليه من باب فقره، بل شرفنا لسابق السعادة الأزلية: كانت حلّيمة مرضعة سيدنا رسول الله، وكانت السيدة خديجة زوجة رسول الله. وأم سيدنا رسول الله خير أم، وهؤلاء سادة الدنيا وأسياد قريش وأغناهم وأتراهم وأفضلهم، وأخذ علياً حباً في علي لا لفقر أبي طالب، وانتقل أبو طالب مؤمناً موحداً ومات شهيداً في حب رسول الله وفي الدفاع عن رسول الله، وهو القائل: ولقد علمت بأنّ دين محمد \* هو خير أديان البرية ديناً، هذا باب.

**الجواب:** أما هذا الباب الذي ذكرته فهو باب جميل، باب يجب أن نطرقه وكنت طرقته مراراً في دروس الفتح المحمدي، لذلك لم أطل لم أقف طويلاً على الضمة التي كنت تكلمت عنها في دروس الفتح المحمدي الماضية، ولم أقف طويلاً على مشهد الضم، ولم أقف طويلاً على العيش مع النبي وحول النبي وبالنبي، وهذا ذكرته في درس لي في دمشق في معهد الإمام الشاذلي، هذه كثير من الأشياء لم أذكرها كما قلت هم سبعون باباً.

من بين ما ذكرت هذه الأحمديّة والمحمديّة، طبعاً مقامه في "الأحد"، لما كان مع الأحد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَبْلُ الدنّيا:



- ألف بالنسبة لكلمة أحد ألف تعني الاستواء، هذه الهمزة المستوية القوية، ألف تعني التجلي الإلهي.
- والحاء في هذا المقام يعني الاحتواء، الحاء يعني الإحاطة يعني الله بكل شيء محيط.
- والبدال تعني الديمومة.
- والفتحة على الهمزة: انفتاح هذا الاستواء على العالم أو علو الشأن.
- والفتحة فوق الحاء تعني انفتاح الإحاطة أمداً وأبداً، أعلى أدنى، فوق من حول، أقرب إلى كل أقرب.
- والبدال عليها السكون الذي يعني سكون كل شيء لسره وسكون كل قلب إليه، أو ضممتان سر الأول-الآخر، الظاهر-الباطن، الرحمن-الرحيم.

وأما في "أحمد"، أتى بالميم، والميم ثاني حرف في القرآن بعد النون، النون يعني الجوهر: نور جوهر الملائكة، نار جوهر خلق الجن، نعيم جوهر المتعة والنشوة جوهر الجنة، والجنة جوهر المنعمين، وجهنم جوهر المعذبين، والقرآن جوهر المعاني، المعنى جوهر الكنه، والكنه جوهر الماهية، وغير ذلك، الطين جوهر خلق آدم، الإنسان جوهر البشري الداخلي، الروحان جوهر الروح، وسوى ذلك من كثير مما بيّنت في كتابي عن المعاني اللطيفية للحروف. ولما نأتي إلى الميم، فالميم تعني الامتداد، فيها جانب حيوي، لذلك السماء والماء وآدم والمعاني والكلمات والكلام.. كل ما فيه الميم فيه امتدادات معنوية أو شكلية، السماء سقف من ماء، والماء هذا الممتد هذا الحي فيه حيوية فيه حياة. فأتى بهذه الميم ووضعها في سر الأحد، "أحد"، ووضع الميم بين ألف الاستواء وحاء الاحتواء وodal الديمومة، فحلّ "أحمد". أحمد أي أفضل من حمد الله، أفعل، وأحمد أي أفضل من حمده الله، أول الحامدين المحمودين. هو أحمد في مقام استواء روحه:

- فكانت الألف في سر سيدنا أحمد استواء روحه بالانفتاح على ربه.
- وكانت الحاء أن يكون الحاوي لكل أنوار الربوبية الحاوي لكل الأسرار الإلهية الحاوي لهذه الأبواب.
- وكانت الميم أنه ماء الحياة أنه من عنده علم الكتاب أنه النبي المرسل المكرّم الكريم المبجل المبعوث رحمة للعالمين.
- ثم عليها انفتاح أيضاً
- ثم كانت الدال ديمومة سره ومقامه عند ربه، ديمومة الفضل عنده، أنّ الله أدام عليه نعمه وأدام عليه مقامه وأدام عليه سره.

فلما دنا الزمان وأن الأوان ليولد نبياً مخلوقاً طينياً، إنحنت الهمزة وسجدت سجود العارفين في عرش الله سجود المودّعين بالموتة الأولى، وماتت الروح ليولد ذلك الجسم. فنزلت الألف الهمزة وضمّت ضمّاً لتكون ميماً، وجاء فوق الميم ضمّ، ثم جاءت الحاء من سر أحمد، والميم صارت ميمان، والبدال، ثم كان "محمد".

- الميم الأولى المضمومة فيها سره وفيها نوره وفيها مبعثه وفيها موعده وفيها مولده وفيها مقامه العظيم، ضمّ في بطن أمه، فيها سر المولد، فيها سر المبعث، فيها أسرار كثيرة جداً.

- والحاء هنا: إنزال الأعلى للأدنى، كأنما يُنزل العوالم العليا، يأتي جبرائيل للأرض، ينزل القرآن، تنزل المعجزات، تنزل الأنوار، هذا النزول هو جاذب ذلك، هو الباب لذلك.
- وأما الميم الثانية فهما ميمان قد دُمجا وجمعا، ركب للجمع شدة وعلى الشدة فتحة. فالميم الأولى مولد والميم الثانية ممات، والميم الأولى مكة والثانية المدينة، في اسمه قدره، والميم الأولى مسرى والثانية معراج، وهكذا.. ميمات في ميمات في ميمات في سر هذا النبي.
- وعلى الميمين المدمجتين شدة والشدة شدة يمر بها، مُهَجَّر ومُبْتَلَى ومرمياً بالحجارة.
- بل تمتد الشدة إلى آل بيته بدال الديمومة، تمضي الشدة حسينية علوية فاطمية حسنية، حتى يخرج صاحب الدال والميم الأخيرة مع هاء التخلل واللفظ وياء العناية فيكون مهدياً. بين ميم المهدي "ال م"، وميم محمد "ال م"، بين ميم المبعوث الأول والمبعوث الأخير، أسرار عجيبة وعظيمة.
- فهذه الميم التي عليها شدة والشدة شدة، فوقها فتحة، والفتحة فتح مبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. فتح مكة، فتح أبواب القلوب، فتح مغاليق العلوم، فتح أبواب الجنان.
- والدال رفع الأدنى إلى أعلى، من الظلمات إلى النور، من الجاهلية للإسلام.
- وعليها ضمة من ضمة جبريل، أو عليها سكون من سكون السر، أو ضممتان من ضمة جبريل، والضممتان معهما ضمة أولى في ميم محمد، وهما ثلاث ضمات ضمتهن جبريل عليه، ضمّ جمالاً وضمّ كمالاً وضمّ جلالاً وضمّ في غير ذلك.

فهذا التفسير لا تجدونه في كتاب، هذا مما منح الله عبده هذا من سره وبركته، حتى ننشره في الآفاق ونفتح به أبواب الحب والعشق لكل مشتاق.

**السؤال الرابع:** ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ما سبب نزول هذه الآية وكيف لا يعرفون رسولهم وهو فيهم ومنهم وكيف يمكننا أن نتعرف على رسولنا؟

**الجواب:** ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ هنا شهادة عليهم لأن النبي كان جلياً لكل عين تراه أنه رسول الله، وكانت قريش تعلم أنه سيدها ويعلم كبيرهم وصغيرهم أنه أشرفها، وأنه لو كان من نبي في ذلك الزمان سيكون هو، هذا كان ثابت لديهم جميعاً. إنما الأمر كما كان من باب المغيرة وأبي سفيان وأبي جهل عندما سهروا ثلاث ليال يستمعون النبي يصلي فيذهلون من ذلك وتُخدَّر أجسادهم، ثم جاء المغيرة وأبو سفيان لأبي جهل في الثالثة وسألاه: ماذا ترى؟ قال: "وماذا أرى؟ تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، نحروا فنحرونا وأطعموا فأطعمنا، حتى إذا ما تحاذينا وكنا كفرسي رهان، قالوا منا نبي يأتيه وحى السماء، أنى نأتي بهذه؟ والله لا نؤمن به ولا نصدق". كقول صاحب مسيلمة الكذاب لمسيلمة: "والله إني لأعلم أنك كاذب وأنّ محمداً لصادق ولكن كذاب ربيعة خير من صادق مضر".

**السؤال الخامس:** ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ما المقصود بالغفلة هنا في هذه الآية؟

**الجواب:** ﴿لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ هنا: من الغافلين عن حقيقة شرك، ممن غفل عن وجود أحمد في محمد، أي أنك لم تتذكر بعد وإن كانت الإرهاصات بالنبوة كثيرة عنده، إرهاصات النبوة عنده كثيرة، تكلمه الأشياء وأسرار كثيرة. و ﴿ضَالًّا فَهَدَى﴾: ضالًّا عنك لا ضالًّا عني، لم يكن رسول الله ضالًّا عن ربه أبداً، فأبوه موحد وأمه موحدة وعمه أبو طالب موحد ومؤمن وجده عبد المطلب موحد ومؤمن، وكانوا أهل توحيد، وكان علي موحد قبل البعثة النبوية، وكانت السيدة خديجة موحدة بالله قبل البعثة، سيدنا حمزة لم يطف بصنم أبداً، لم يكن بنو هاشم يطوفون بالأصنام. إذاً هذا حتى يُفهم المعنى: ضالًّا عن حقيقة نفسه، كما نجد رجل مثلاً نقول له: والله أنت كنت ضال، ويقول لك: أنا كنت ضال كنت ذاهب إلى تلك المدينة لكن سلكت طريق آخر، وليس ضال أنه ضال عن الله. ف ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الضالين هنا عن سبيل الله، أما كلمة الضلال في حق المصطفى فلا تعني الضلالة عن الله، لا تعني الغواية، لا تعني أن الشيطان سيطر عليه، إنما كان ضالًّا عن حقيقة ذاته. ﴿فَهَدَى﴾: هداه إلى ماذا؟ هداه إلى معرفة أنه رسول الله، ولم تكن الهداية معرفة لا إله إلا الله لأن رسول الله يعرف منذ البداية أنه لا إله إلا الله، كان يعرف من عند جده عبد المطلب من عند عمه أبو طالب كان يعرف، وكان عمه يحذر عليه من يهود، وكان الرهبان يحذرونه لأنهم قالوا له هذا نبي هذا ملامح وجه نبي هذه شجرة ما جلس تحتها إلا نبي، وكان يتعلم التجارة من عمه يمضي إلى الشام وكان يرى ويطلع ويسمع، كان يعرف أنه له سرًّا مختلفاً. كانت السيدة خديجة لما تزوجته تعلم جيداً ويقيناً أن زوجها صاحب مقام عظيم عند الله، واسمحو لي لو قلت كلام هكذا: أنه لما نزل عليها جبريل كشفت عن ساقها، يعني مثلاً لو أن السيدة خديجة عَلِيهَا السَّلَامُ كشفت عن رجلها حتى اختفى جبرائيل فقالت هذا ملك، هل نبي يخرج من بيته ويقول لهم "والله يا جماعة لما جاءني جبريل زوجتي فعلت كذا" هل الإنسان يقول هذا عن امرأته؟ هذا سيد الخلق!! هذا قلة حياء!!

كقولهم أن سيدنا إبراهيم ترك زوجته مع النمرود ورُئيت له، وتجد في الحديث "ورُئيت وهُيئت له واقترب منها النمرود"، أخرجوها إخراجاً تكون صور بشعة جداً، رُئيت له من أجمل نساء الدنيا أشبه النساء بحواء السيدة سارة، رُئيت للنمرود الحقير هذا فوق فراشه؟! وقام إبراهيم يصلي وقال لهم "هذه أختي"، يعني رُبُّ عذر أقبح من ذنب! ثم جُمِدَ النمرود!! هذا مقام إبراهيم الذي ألقى في النار فقال له جبريل ألك حاجة؟ قال "أما لك فلا، اللهم علمك بحالي يغني عن سؤالي"، الذي قال للنمرود ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾، يعطيه زوجته في الليل ثم يقول له ذلك في النهار؟! هذا حديث. أو أن رسول الله إمرأته تكشف رجلها كأنه موسوس وكان يظن أنه جن!! كيف يضم جبرائيل ويضمه جبرائيل ولا يعرفه؟ كيف لا يعرف؟ ثم فر منه ثم كان يراه في كل مكان ثم زملوني.. "زملوني دثروني": من قوة النور، لما استيقظ أحمد في محمد زُمِلَ ودُثِّرَ من قوة الأنوار التي انفجرت. الانفجار النبوي أعظم من مليار انفجار نووي، هذا سيد الخلق تحركت روح سيد الخلق في سيد الخلق. المهدي عَلِيهِ السَّلَامُ لما يُبعث يُصلح لماذا قال في ليلة؟ لأنه لا تتحمل الأرض تلك الأنوار عندما تظهر منه، يخرج من هذا العالم تماماً وفوق هذا العالم يُباع ويُبعث حقيقة وينزل الدنيا، لذلك قال سيدنا جعفر الصادق "ينزل على سبعة أطباق".

هذه والله ملاحظة أردت أن أسوقها أيضاً حتى ينتفح بها الناس، والله لو تابعتني واحد فقط لو لم يتابعني أحد، أنا أعلم أنّ أعداد متابعي نجوم هوليوود وبوليوود وكل الذين يتابعهم الملايين، أعلم أنّ أعداد ما يتابعني من أهل الحضرة والملا الأعلى ومن أهل الملائكة ومن الصالحين تفوق بلايير المرات أعداد هؤلاء، بل تفوق أعداد سكان كوكب الأرض. أنا لا أبالي بأعداد البشر مع احترامي لجميع الناس، أنا أقوم بالمهمة، أقوم بها واثقاً مؤمناً مصداً متيقناً على بصيرة على هداية على علم على تمكّن على دراية على تدريب على تمكين على تعذيب شديد سبق على ضرب مطارق وضرب نيران ولهيب حتى وصل السيف إلى هذا المستوى، حتى يكون باب مباشر لذلك العظيم القادم بعون الله. فلذلك حتى يكون الأمر على هذه الطريقة وحتى يكون الأمر على هذه الحقيقة.

**السؤال السادس:** عندما كان سيدنا النبي صلي الله عليه وسلم يتعبد في الغار نزل عليه سيدنا جبريل بالوحي، وكان اللقاء بضمة سيدنا جبريل لسيدنا محمد لماذا ضمه سيدنا جبريل هل هو شوقاً لسيدنا محمد أم هناك سر أعظم من ذلك؟

**الجواب:** أما الضمات الجبرائيلية هذه الضمة إيقاظ، ضمة جمالاً وضمة كمالاً وضمة جلالاً، ضمة ربانياً وضمة ملائكياً وضمة نبوياً، ضمة السر بالسر كما قلت لما تجلّى الله ضمّ الله نبيّه وضمة ملكه. الضمة من معنى الباب المعنوي، يد الله فوق أيديهم الباب المعنوي، لا تعني أنه يد حقيقة وأنّ الله ضمّه يعني حزن، لا، ضمّه من باب المعنى. فضمة نبيّنا لأنه المعنى بالضمّ، وضمة جبرائيل ضمة بها أيده ليوثق عظيماً في عظيم وليحزن سيده. هكذا أتت بحمد الله وقد دوّنت هذه النفحة موجودة على موقعي والحمد لله على ذلك.

**السؤال السابع:** الله عزّ وجلّ قال لحبيبه المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾، \*ووجدك ضالاً فهدى\* سمعت إحدى التفاسير تقول أنّ المعنى: وجدك محبباً له، كما قال إخوة يوسف لأبيهم ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ أي في محبتك القديمة ليوسف. سؤالي: هل يفتقر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد أن أغناه الله "ووجدك عائلاً فأغنى" حتى قالوا أنه عندما انتقل لم يخلف سوى بغلته ودرعه مرهوناً؟

**الجواب:** ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ كان إخوة يوسف وأهله ينسبون إليه الضلالة من باب العمى العاطفي، أي أنّ الضلال الذي أنت فيه، لا من باب المحبة من فسّر ذلك من باب المحبة فقد لحن وأخطأ. \*إنك لفي ضلالك القديم\* أي في ظنك الوهمي أنّ يوسف مازال حياً، هذا هو المعنى الدقيق الأدق. وأما الضلال في حق حضرة المصطفى فهو حيرته وتحيرّه في حقيقة نفسه من هو، **تحثته في الغار لم يكن للتعرف على الله بقدر ما كان للتعرف على نفسه**، فإنّ ربه لم يكن محجوباً عنه ولكن المحجوب عنه هو، أي أنه كان محجوباً عن نفسه، كان محمد لا يعرف أحمد ولا يذكر من هو هذا النبي العظيم المبعوث. كان تحير سيدنا إبراهيم في شأن الربوبية تحيراً في شأن نفسه قبل أن يكون تحيراً في شأن ربه،

فإن هؤلاء السادة الأنبياء يعرفون ربهم. وكان فرار موسى وكان لقاء موسى وكان الحال الذي كان فيه في الوادي المقدس طوى، لا لتعريف موسى بربه أولاً، بل لتعريف موسى بنفسه أولاً، لأنه كان في حاله لما سقى للبتين قال ﴿رَبِّ إِيَّيْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، ولما قتل قال ﴿رَبِّ إِيَّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، كان يعرف الله، ولكن لما قال له الله ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ يعرّفه، بمعنى إن لك مقاماً جعلك مؤهلاً وحقيقاً بأن أكلمك بنفسي فأنت كليمي، فكان يعرّفهم بأنفسهم. هكذا المهدي قبل أن يُبعث سيكون رجلاً مؤمناً ولن يكون جاهلاً بربه ولكن يكون جاهلاً بنفسه لفترة من الفترات، فلما أن يعرّفه الله، يعرّف الرجل البشري اسمه فلان ابن فلان بهذا الإمام القائم الساكن القابع فيه، يفجر هذا الأمر في هذا الأمر. هذا الحديد المرعي الذي أكله الصداً عندما تضربه المطرقة، هل لتعرّفه المطرقة على نفسها؟ هل لتعرّفه النار على نفسها؟ إنما لتعرّفه النار والمطرقة على نفسه، فيصير معدناً كما كان من قبل، يصير نوراً وناراً معدناً قوياً ثم يهيء الله منه ذلك السيف وتستلّه اليد المباركة في الوقت المبارك. إذن هذا هو المعنى أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجده ضالاً عن حقيقة ذاته، أما الضالون في بقية الآيات فلها معاني أخرى، وكل كلمة في القرآن لها سياقاتها ضمن ما يُسمّى بعلم الإطار.

﴿وَجَدَكَ عَائِلاً﴾ أولوها "وجدك فقيراً"، هو الرجل كان تاجر رجل ثري وكانت زوجته ثرية، حتى نسبوا الثراء فقط إلى السيدة خديجة وكانّ السيدة خديجة تزوّجته لفقره لما رأت فيه من أخلاق، تجدون في السيرة، هذا كلام فارغ هذا غير حقيقي. وجعلوا السيدة حليلة ترضعه على كراهة، أنه والله ما وجدت إلا هذا اليتيم وكانت النساء تفرّ منه لأنه يتيم، يعني ما يكون يتيم هذا ابن سيد قريش، الكل يتقرب لعبد المطلب، كانوا يتقربون ويقبلون يده، كبار كبارهم كانوا تحت قدم سيدنا أبو طالب، كبار كبارهم، فمتى نافسوهم وزاحموهم في شيء من الفضل والخير أو في شيء من الفروسية؟؟ أبو طالب إذا استلّ سيفه وخرج يخافون منه، لا لعظيم قدره، قالوا يحترموا لحيته، والله ما يحترموا أحداً، إنما خوفاً من سيفه. عمرو بن ودّ على قوته كان صديق لأبي طالب، هل يصادق بطل من أمثال عمرو بن ود قوي جداً، بطل من أبطال الكفر كما قال الله (أئمة النار)، هل يصادق رجل بهذه القوة التي بارز عنتره يومين أو يوم من الصباح إلى المساء، يصادق رجلاً هكذا لكعاً؟؟ إنما كان أبو طالب أقوى من عمرو بن ودّ، وما علي إلا فرع من شجرة أبو طالب. أبو طالب هذا عظيم جداً على فكرة عظيم للغاية، عبد المطلب أيضاً له عظمة كبيرة للغاية. فلم يكن عائلاً بهذا المعنى، إنما فقيراً إليه: "وجدتك فقيراً إليّ فأغنيتك بي". ولما نأولها على الباب الآخر، أنت تضرب جرحاً الحقيقة ثمة كذب كثير، اللعبة كلها انلعبت من أجل فدك، السيدة فاطمة والخلافة والمسائل هذه، وأنّ النبي رهن درعه عند يهودي، نبي رهن درعه عند يهودي؟؟ وكان يقول أخرج الدراهم ويقول ماذا أقول إذا لقيت الله بهذه الدراهم؟! سيدنا داوود ترك أطنان الذهب. نعم علي مات فقيراً مدقعاً، لأنه كان يضع في بيت المسلمين ولا يبالي، النبي كان عنده الخمس وكانت الغزوات وكان تحت يده بيت مال المسلمين وكان عنده ما عنده، لما أعطى السيدة فاطمة فدك كان عنده غيرها، ولكن أترك الكلام، خلص، خلي المهدي يخرج هو يتكلم.

السؤال الثامن: نجد في علم محمد علم النبوة وطبعاً فيه ختم النبوة وأجزاء النبوة، وأيضاً علم الرسالة وأبلغ فصول علم الرسالة هي الرحمة، كيف نظرق هذه الأبواب ونحن نعلم أنّ لكل باب قفله؟

**الجواب:** في علم محمد لم أتكلم عن علم النبوة ولم أتكلم عن علم الرسالة والفرق بينهما، وعن علم الإمامة وعن علم الولاية وعن علم الختم وغيرها من المعاني. نفس ذات سيدنا محمد الشريفة ذات عظيمة جداً متكاملة كاملة، وكل هذه المعاني والأبواب مفتاحها واحد: حب علي وزوجته وبنيه، لا يمكن لأحد من هذه الأمة المُتلاعِب بها المظموس أمرها، ولو كانوا دخلوا هذا الباب ما كانوا في هذا العذاب، من يوم السقيفة والحروب والدم إلى هذه الساعة ونحن في ذيل التاريخ. حتى الفترات التي حكم فيها المسلمون، عندما كان هارون الرشيد يقول للسحابة "أمطري حيث شئت فخرارك آتيني" ويقولها الناس بفخر، ومن خرج على هارون خرج إليه هارون، ومثّل نور الشريف مسلسل هارون الرشيد وأبهرني، وعلي الحجار كان يغني "أرجع الأمثل خلي \* ذكرينا واسألني \* أين زرياب وأين الشعر وأين الموصل \* أين ما كان لنا في الزمان الأول"؟ هارون الرشيد لما كان يقول لتلك السحابة "أمطري حيث شئت فخرارك آتيني" كان لبن رسول الله موسى الكاظم يئنّ في سجنه في الأصفاد، لا يرى شروق الشمس ولا يرى تلك الغيمة. هل هذا مجد؟! ثم قتل الأخ أخاه (أمين والمأمون) ثم سُمّم الرضا ثم قُتل ذريته من بعده وهكذا.. فأمجاد الأمة يعني صلاح الدين الأيوبي قتل نور الدين زنكي سُمّم نور الدين زنكي وقتل آل البيت وعزل الرجال عن النساء الفاطميين وأحرق المكتبة الفاطمية العظيمة وقتل سبعين ألف، سلّط قرقوش هذا الأرجوز فقتل سبعين ألف صعيدي لزيارتهم للحسين، ومن بعد الحجاج إظهار الأفراح في عاشوراء كان في زمن صلاح الدين، رغم أنه كان صوفياً وبنى التكايا الصوفية، ولكن الناس هكذا تتعصّب إذا ذكرته. لا يتعصّبون إذا سُبّ علي ابن أبي طالب أو الحسن أو الحسين، أي واحد آخر يمكن أن يزاحمهم يحطّوه في الصف الأول، هذا مرض نفساني، مرض والعياذ بالله، هكذا تاريخنا.

عمر ابن عبد العزيز خليفة عادل، المأمون أحب الرضا حقيقة ولم يسمّمه، أنا قلتها مرات وأعيدها: لم يقتله إنما قتله جماعة له. وبقي ذلك قلة، ستجد مرة في مرة صالح يحكم هذه الأمة، ويُقتل مباشرة، معاوية الثاني قتله مروان بن الحكم مباشرة، أول يوم خرج قال أخذتم الحق من أصحابه. عمر ابن عبدالعزيز سُمّم بعد عامين مات بالسم لأنه أعاد فدك إلى بني هاشم إلى أبناء فاطمة. قلة قليلة جداً، كل مرة يظهر هكذا حاكم، لكن البقية حتى يخرج المهدي ظالمون في ظالمين. حتى لما كانت الخيول تمضي، سليمان القانوني وأمجاد سليمان القانوني، كانوا يمسون الإنسان يحشون جلده بالتبن، وقتل ابنه وقتل أولاده وقتل وزيره، وأخوه بعد ذلك ابنه قتل إخوته، وكان يدخل الحاكم منهم فتخرج 11 جنازة، كل إخوته يقتلهم يذبحهم. البايات في تونس واحد قتل وليده حتى أنّ الذي ضربه بقي السيف في السرير وكان في السجن ولما خرج قتل هذا. مراد وبلا قاتل عمه علي باشا، فلما مات علي باشا ومسك مراد الحكم أخرجه من قبره وأحرق جثته وشربها في الخمر. حتى ابن الشيخ ختاتة كان يقتل كان يقتل يعني يفري الرجل حياً ويأكل لحمه ويطبّخه ويعطيه لمن حوله. واحد آخر قتل 12 بنت من بناته ذبحهم. ولما تقول الفاطميين يقولوا لا هم الذين ظلموا، يعني هذه الحقيقة تاريخنا للأسف.

فمفتاح الباب والباب نفسه هو علي ابن أبي طالب وفاطمة والحسين وزينب وأصول النبي وفروعه، قف إنتهى. ومفتاح آل البيت هم أولياء الله الصالحين، أقولها للشيعه دائماً: أنت إذا كنت شيعة تكون تحب الأئمة وتكره سيدي عبد القادر تكون أنت مخطئ ضال في الطريق، عبد القادر هذا قطب غوث زمانه حجة على الناس في وقته وهذا ابن فاطمة الزهراء وابن الحسن والحسين، هذا ولد النبي، يعني أنت مذهول في سري الذي أتكلم فيه؟ هكذا كان سيدي عبد القادر، كان أعظم قدراً وأكثر علماً وأوسع نطاقاً وأكثر جمالاً، هذا هو.

### السؤال التاسع: ما الحكمة من زواج سيدنا محمد من أم حبيبة؟

**الجواب:** بالنسبة لزوجات الحبيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هذا باب فيه فتن، لأنَّ القرآن قال فيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَاكِرًا عن امرأة لوط وامرأة نوح، وفي القرآن كلام عن امرأة فرعون، وكان هذا الكلام وهذه الآيات نزلت بعد حديث الإفك عن السيدة مارياء، وبعده أيضاً ضمنه نزلت ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾. وهذا كله له إشكاليات حقيقية تمظهرت فيما بعد في زمن الخلفاء خاصة زمن عثمان "اقتلوا نعثلاً فقد كفر"، وتجلت في حرب الجمل وفي غيرها. وهذا الكلام إذا خضنا فيه نتوه في المتاهات، زوجات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كانت حِكْمَ إلهية من مرادات الله ومقاصده، زوجه بالسيدة صفية زوجه بالسيدة عائشة زوجه بالسيدة حفصة بالسيدة مارياء.. لحكمتها، بالسيدة أم حبيبة لحكمتها. ولكني أقول لك أنه العقد الذي كتبتة الملائكة للسيدة زينب بنت جحش هذا فاخرت به نساء النبي، وأنَّ السيدة مارياء عندما أنجبت سيدنا إبراهيم وصارت أم نبي وزوجة نبي، لأنَّ رسول الله قال "لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً" فدلَّ على أنَّ أولاده مكتوبون في لوح الأنبياء، كان لها مقام عظيم. والسيدة خديجة لها مقام عظيم.

سيدتنا أمهات المؤمنين فيما بعد في هذه الإشكاليات، نحن نُعرضُ عن هذه المسائل، فقط ممكن أن أقول أنه السيدة عائشة لم ينزل فيها الإفك، لأنَّ حديث الإفك بهذه الصيغة أنه نسيها وأنَّ قائد جيش عظيم ونبي مُلهم مُكلم من السماء معه جبرائيل وهو السيد الغيور العظيم لا ينسى زوجته، هو لا ينسى خاتمه فكيف يترك زوجته؟ معقول في قائد يترك زوجته؟؟ ونزل في السيدة مارياء بعدما أنجبت سيدنا إبراهيم وقالوا هذا الولد ليس ولده إنما ولد عبد لها كان قد أرسله المقوقس معها، وخرج سيدنا علي حاملاً سيفه وقال "أفيما يرى الناظر أم ما يسمع السامع أم ما يشهد الشاهد؟" قال: "في ما مشهد الشاهد"، فوقع الرجل وكان محبوباً أي غير قادر على الإنجاب غير ذي إربة، كانوا يفعلون ذلك بالعبيد. حينها كانت غاية الإفك إظهار المنافقين، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ إظهار المنافقين، وأعطى النبي ألف اسم لسيدنا حذيفة. وبدأ المسار حينها للتخلص من رسول الله ثم تخلصوا من ابنه سيدنا إبراهيم سمّموه ثم بعدها أرادوا قتله في هرشا ثم بعدها كان ما كان من أمر هذه الأمة. فأنا أترك هذا الكلام لا أقدر على أن أقوله، ولا أريد أن أشئت، أريد أن أجمع الناس على هذه الراية راية لا إله إلا الله.

نعرف مواقف الأخوة الشيعة، مواقف السنة، مواقف النواصب مثلاً تعظيم امرأة على امرأة، ولكن أقول: ما من امرأة لرسول الله من زوجة من زوجاته أعظم مقاماً ولا أدنى من السيدة خديجة، وأنّ مقام الزوجات ليس ﴿لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ليسوا في مقام البيت، لأنّ البعض جعلوا حتى الصحابة جميعاً أهل البيت، ما هو شاهدي في ذلك؟ الشاهد هو ما كان من أمر حديث الكساء، لما نزلت آية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وإن كانت ملتصقة ملتصقة في الكلام عن زوجات النبي، حتى ابن عاشور نسبها إلى ذلك، ولكن الحقيقة أنّ هذه الآية نزلت بعد زمن من الآيات الأخرى لأن القرآن مقطّط منجم، فلما نزلت الآية ﴿لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين وأدخلهما الكساء وقال "اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"، فأرادت السيدة أم سلمة أن تدخل معه وهي زوجته أيضاً أم المؤمنين، قال أنت بخير، منعها من ذلك، قال لها أنت خارج هذا الأمر. الشاهد الثاني في المباهلة في القرآن الكريم لما قال نأتي بأهلينا وأهلكم وأنفسنا وأنفسكم، نفس النبي هو علي ابن أبي طالب، هذا بإجماع المفسرين، وهو كذلك ولو لم يجمعوا عليه، لأنه كم أجمع المفسرون على أمر وهو غير حقيقي، تأثير الأموية وتأثير النواصب والإسرائيليات على كتب التفسير. فسيدنا علي نفس النبي، لم يأت بزوجة من زوجاته، إنما أتى بالسيدة فاطمة والحسن والحسين، وكانت السيدة فاطمة حبلى حامل بالسيدة زينب. وهذا فيه بيان وفيه تفصيل، أما الباقي فلا نجيب عليه لأنه كما قلت باب لإشكاليات لا نصمت جهلاً ولا جُبناً إنما حكمة.

**السؤال العاشر: يقول الله تعالى في سورة الكهف ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾** وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً ما المقصود بالنسيان في هذه الآية؟ وما هو المعنى الباطني للآيتين بصفة عامة؟

**الجواب:** سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان مع ربه في مقامين: **مقام الكمال** فيمدح كماله، ومقام البشرية فيبين الحدود البشرية ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ حتى يضرب أنوف الذين يتقولون فيه. أي أنا بشر مثلكم، طيب أنتم من طين وأنا من طين، إنما لست مثلكم من باب الحقيقة، إنما أنا أشابهكم من باب الشبح الخارجي، يد كيد وعين كعين، من باب هذه اليد بأصابع وهذه اليد بأصابع. أما من باب: اليد النبوية التي يتحرك بها السر ويد أبي جهل المخذولة المقطوعة، فهذا فرق كبير، يد علي رفعت باب خير، وكشف النبي حمل علي فصعد ينزع الأصنام من الكعبة. فالباب الذي يكون فيه الكلام عن الذات البشرية يكون فيه تأديب، يؤدّب الله من خلاله نبيه ويؤدّب الناس من بعده. ف ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، كذلك ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ النسيان البشري، وهذا التذكير لا يعني أن يقوم بالفعل، يعني عندما يقول الله ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لم يقل الذكري تنفع الغافلين أو الحمقى، إنما مزيد التذكرة. وما كان لرسول الله أن ينسى ربه، ولكن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يُؤدّبه ويقربه ويقول له دائماً ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾، هذه الآيات كلها آيات تكلم ذاته البشرية على عظيم ذاته البشرية. طبعاً الآية فيها معاني كثيرة جداً، والنبي قال "لا أنسى ولكن أنسى لأسن" هذا باب آخر، لكنه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يُؤدّبه ويعلمه ويعلمنا من بعده.



السؤال الحادي عشر: قال الله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ ما سبب نزول الآية وما سرها وسر قول الأب في هذه الآية؟

الجواب: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ هذه لما تبى رسول الله زيد ابن حارثة وأراد الله أن ينزع التبى ويحزمه، أن ينسب الرجل لغير أبيه. ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعَيْتَهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي أن رسول الله زوج السيدة زينب وكانت مليحة جميلة لسيدنا زيد، وكان قلبها معلقاً بالحبیب المصطفى، ثم لما جاء مرة يسأل عن زيد ولم يجده ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ الله ألقى في قلبه محبة غير محبة زوجة الابن، ونزل في قلبه أمر شيء من العشق شيء من المحبة، فأخفى في نفسه وقال "سبحان الله ما هذا الحال!!"، ونزل عليه جبريل وقال "يا محمد إن الله زوجك بزینب وطلقها من زيد بمجرد أن حَرَجْتَ إِلَيْكَ وَأَجَابْتِكَ"، في نفس تلك اللحظة ألقى الله في قلبيهما ذلك. وكانت السيدة زينب تفاخر وتقول لنساء رسول الله "إن الله زوجني بسيدنا محمد" ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ كما ترى في الآية، أي الكتاب والعقد رباني، وهذا العقد الرباني كُتِبَ، عقد هذا نوعه. والسيدة فاطمة نزل أيضاً جبريل وقال "يا محمد زوج فاطمة لعلي فإن الله قد زوجهما" فقال سيدنا محمد: أدعوا لي أخي. وضعوا حديث أن حمزة نزع كبدي جملين كان قد أتى بهما علي مهراً، وكان يقول كلاماً بذيئاً وقد سكر واحمرت عيناه، ونزع الكبدين وبقي الجملان حيّان، هذا كلام فارغ كله، لم يسكر حمزة إلا في حب الله، وقالوا إنه بداء، كان شديداً في الحق فقط ولم يكن بداءً أبداً، هذه كلها تشويهات وأكاذيب.

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ لا زيد ولا غيره، قال لهم الله: محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس أباً أحد منكم، إنما هو أب لمن هم منسوبون إليه. وفي هذا الكلام تنصيب على قيمة آل البيت، يعني إذا كانت المُفَاخِرَةُ بأن ينسب أحد إليه وينفي القرآن هذا الشرف، يُثَبِّت الشرف لمن ثبت نسبه. عندما يقول رسول الله: إن ولدي هذا (عن الحسن) وولدي هذا (عن الحسين)، إذا فقد نسبهم. فهو لم يكن أباً أحد من "رجالكم"، لكن كان أباً أحد من "رجاله"، لأنه كان أباً ولدي علي. فالذي نُفِيَ عنهم جميعاً أثبت لعلي ابن أبي طالب، حتى قال رسول الله: "إن الله جعل نسل كل رجل من نفسه وجعل نسلي من علي ابن أبي طالب" أنظر هذا المقام العظيم أن يكون حامل النسل الشريف. حتى قال سيدنا علي في صفين لما رأى الحسن والحسين ينقضان في مقدمة الجيش في الحرب: "ارجعا بهما، لا تفجعاني بابني رسول الله"، حتى قيل لمحمد ابن الحنفية وقد قدمه أبوه: "ما بال أبوك يقدمك ويؤخر الحسنين؟" قال: "أنا يد أبي والحسن والحسين عيناه، فهو يحمي عينيه بيده"، من عظيم أيضاً شرف ورجولة ابن الحنفية الذي تخصص مرة مع الحسن فأرسل إليه: "أنا وأنت ابنا علي، ولكن أنت خير مني فأملك فاطمة بنت رسول الله، فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم إليّ وصالحني فأنت أولى مني بهذا الشرف" أولى مني بهذا الأمر، سبحان الله هؤلاء الكرام هؤلاء الكبار.

السؤال الثاني عشر: هل كما تم اللقاء بين سيدنا موسى وسيدنا الخضر، هل تم اللقاء بين سيدي رسول الله وسيدنا الخضر؟

**الجواب:** البداية أنّ الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ هو البطل الخفي لقصة هذا الوجود، والبطل الجلي لقصة ما فوق الوجود، يعني الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ كاتب الله، لما صعد الحبيب المصطفى فوق السدرة ثم خلف الستار وتوقف جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لما مضى في الاختراق قال "وجدت رجلاً عند الله يكتب"، ماذا قال مخنثو الكلام الموضوع هؤلاء الأفاقون؟ قالوا هو رجل بار بأمه، رجل بار بأمه يكون أعلم من جبرائيل!! إنما هو الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا بلا ريب. ولا يعني ذلك نقصاً في مقام جبرائيل، جبرائيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يمضي إلى هناك أيضاً، لكن في ذلك اليوم في ذلك المقام لم يجز له أن يدخل ذلك، لكن جبريل أيضاً من أهل العناية من أهل القرب والوصال، هو سيد الملائكة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. الخضر أيضاً من كبار السادة وأنا أصرّ وألحّ أنه ليس بشرياً وليس من بني إسرائيل، ولي على ذلك شواهد، وهذا أقوله وأعيش عليه وألقى ربي عليه، قول من يعرف شهادة الشاهد لا نظر الناظر. أنا لا أتكلم عن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ من كلام من يقرأ في الكتب، ولا هذا الكلام الذي أقوله الآن أتيت به من كتاب آخر (بخلاف كتاب الله)، ولكن أتكلم عما أعرف جيداً جيداً جيداً. الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس بشرياً، وطبيعي إذا كان قد رافق آدم في رحلته الأخيرة، وإذا كان موجوداً من قبل الوجودات القديمة، وفي روايتي <ولي الله> وكذلك في رواية <المعلم> تجدون إشارات للخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، أسميه المعلم الأعظم أو المعلم الأخضر، ستجدون أشياء حقيقية أنا غلّفتها ببعض الأشياء الفلسفية والوجودية لكن فيها أمور حقيقية جداً، أنا أغلّفت عمداً. أكيد سيلقى سيد الخلق بلا ريب، وسيلقى السيدة فاطمة بلا ريب، ولقي علي ابن أبي طالب بلا ريب، دعاء كميل ابن زياد من أين جاء به سيدنا علي لما علّمه كميلاً؟ معروف أنّ هذا الدعاء من أدعية الخضر، وأنّ الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ له أحوال مع آل البيت. وهو الذي قال لسيدنا علي والفضل وقد ناما: "غسّلا رسول الله في ملابسه"، وهو الذي أذن في الصلاة التي صلّيت عليه، قال خرج أذان وبعضهم ذكر كان الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ. والخضر له مشاهد مع الحسن ومع الحسين، وله مشهد مع علي زين العابدين كان علي زين العابدين مستنداً إلى جدار فجاءه وقال يا زين العابدين ما يحزنك؟ هذا تجدونه في الكتب، أما المسكوت عنه فهو أكثر.

**السؤال الثالث عشر:** لفظ السيادة، الوهابية يتخلّون عمداً عن لفظ السيادة مع سيدنا رسول الله، وهل التخلي عن لفظ السيادة هذا فيه نوع من قلة الأدب في حضرة سيدنا رسول الله؟

**الجواب:** شوف الوهابية قلت كلمة أغضببتهم، قلت: ما دتم دخلتم تونس فقد وطأت أرجلكم الفخ، لأنّ سيدي بن عروس قال: "إذا ما جبار طغى وصار بطغيانه يسرف" \* أرسله الله إلى تونس فكل جبار بها يخسف، وقلت هذه نهايتكم من تونس. وفعلاً بعدها بسنوات قليلة انظر ماذا فعل بهم في أرض الحجاز تتطهر منهم، وحتى كلام من هم في الحكم قالوا لا نريد أن يبقى هذا الفكر عندنا. أول حاجة لما وجدوا "الله محمد" في جامع يغطوا محمد، هو اسمه سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في العرش وفي السدرة وفي الجنة وفي كل مكان "الله محمد"، "لا إله إلا الله محمد رسول الله" هذه راية الملائكة يوم القيامة، يوم القيامة يوم الحشر تتقدّم راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، يتقدّم الملائكة صفّاً ب "لا إله إلا الله محمد رسول الله" "الله الله محمد رسول الله". هؤلاء الحمقى مساكين، وكلمة سيدنا لا يحبونها، سيّدون حاكماً سيّدون ما أرادوا، ومولد النبي بدعة والهاووين حلال، ولكن أنا أترك الأمر حتى يأتي صاحب

الأمر. هو سيدهم وسيدنا وسيد الخلق رغم أنف من يأبى. وحتى لما كتبت علم محمد، هذا من باب التجرد العلمي فقط كما في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾**، لو كان جائز لقلنا سيدنا محمد رسول الله، هو سيدنا محمد، نحن لما نتكلم عنه "اللهم صل على سيدنا محمد". النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** عندما قال "اللهم صل على محمد وآل محمد" من باب التجريد العلمي فقط، من باب التجريد العلمي باب السياق، ولكن مضمناً قولوا: "اللهم صل على سيدنا محمد". يا أخي إن لم يكن هو سيدي من هو سيدي؟ بعد سيدي ربي سيدي النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وسيدي علي ابن أبي طالب وسيدي فاطمة وسيدي الحسن وسيدي الحسين وسيدي عبد القادر هو سيدنا محمد.

**السؤال الرابع عشر: تدخلكم في ديوان الأنبياء وأن سيدنا علي حاضر فيه وسيدنا رسول الله يرأس المجلس هذا، نحن نعرف أن سيدنا رسول الله حاضر ومعنا في كل مجلس يذكر فيه، ومع ظهور سيدنا المهدي تبدأ الحضرة المحمدية ترجع تظهر في كامل تجلياتها، ما دوركم سيدي وقتها كيف وكيف ستجلى سيدي؟**

**الجواب:** وبالنسبة لسيد الخلق **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** حضرته معنا دائماً ونوره وسره معنا دائماً، وتجليه في الإمام المهدي سيكون تجليه كبير. أما دورنا الآن فهو التمهيد، أما دورنا غداً فبيد الله لا ندرى، نكلف بالشاي نكلف بحراسة الأسوار لا نكلف بشيء لا نذكر نطوى نعيش نموت.. هذا بيد الله. نحن ما دخلنا هذا السوق طامعين، دخلنا نبيع سلعة الله بسر لا إله إلا الله، ما دخلنا نروم من وراء ذلك مكسباً، المكسب هو أن يرضى الله عنا ويتقبل منا، نسأل الله القبول فيما نقوم به.

**السؤال الخامس عشر: قصة موت سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟**

**الجواب:** هم وضعوا قصة قالوا سممته يهودية بشاة وكان النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كان يذهب لليهود ويأكل عندهم، وهذا من بدعة القوم "إني أجد أثر ذلك السم"، هو **سُمِّمَ** بلا ريب واستشهد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**. **﴿أَفَانِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾**: **أفان مات "على ظاهر الأمر" أو قُتِلَ "على حقيقته"**، هذا معناها في التفسير. ولكن هذا سيدنا علي ألم يكن يعرف قاتله؟ ألم يكن يعرف ابن ملجم وكان يراه يحمل سيفه وكان يعرف أنه سيأتي يضره؟ هؤلاء السادة لا يهربون من المقادير، مقادير الله عندما تأتي تأتي بأمر الله وتأتي بأمرها، سيدنا الحسن ناقص كشف ناقص علم؟! إذا كان الأولياء كاشفون، الحسن ابن علي ناقص كشف؟ **سُمِّمَ** عشرين مرة، هي **سُمِّمته** زوجته جعدة بنت الأشعث. والحسين كان يعرف أنه سيقتل في كربلاء وسعى إلى القتل. فهذا نتركه، خيلنا في نور النبي وسر النبي، هذه المحكمة لها قاضيان: خالق ومخلوق، قاضي القيامة **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وقاضي الدنيا المهدي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

السؤال السادس عشر: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ كثير من المفسرين يقفون على الجزء الأول من الآية فقط نريد من سيادتكم تفسير هذه الآية؟

وأيضاً نريد أن نعرف عن سر صلاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على نفسه؟

الجواب: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصَرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ هم فسروها أنّ في غزوة أحد لما قتل محمد إنقلب البعض على عقبه، وقيل لمصعب: مات رسول الله، فقال: ما فائدة الحياة من بعده؟ وظل يقاتل. قد يكون ذلك أيضاً كشف عن نفاق بعضهم الذي إنقلب على عقبه لما قتل إنّ رسول الله قد مات أو قُتل، إذاً هذا مُهتياً أن ينقلب على عقبه إذا مات أو قُتل حقيقة. إذا كان رسول الله ما زال حياً وهذا فرّ وهرب في أحد، هؤلاء إذاً منسوبون على أصحابه. يبقى الميدان، يعني ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيمن نزلت؟ نزلت في شخص في الكتب غير معروف، نزلت في أحد لا أحد يعرفه، لعل اسمه مما وضع سيف ابن عمر التميمي في وضعياته. هذه الآية تفسرها صعب، وفيها إقرار بحال، وتفسرها خطبة السيدة فاطمة بعد وفاة النبي عندما جاءت المسجد وبكت، ومن أراد أن يعرف حكمها فعليه أن يقرأ خطبة السيدة فاطمة وأن يقرأ من غدير خم إلى السقيفة.

صلاته على نفسه من باب تمجيد محمد لأحمد، من باب تمجيد البشري للنبوي، من باب دعاء أنا أدعو به لنفسي حقيقة أقول "اللهم بعظيم ما استودعت في" هذا ممكن الواحد منكم أن يدعو به، استودع فينا الله أسراراً عظيمة. سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلم أنّ الله أودع فيه أسرار فيصلي على نفسه لأنه من المؤمنين أيضاً ولأنه سيد المؤمنين ولأنه يمجّد النور الذي أودع الله فيه، ليس من باب الغرور إنما من باب تمجيد ما أودع فيه. ومعنى ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ من باب التسليم وليس باب السلام، "سلموا" أي اقعدي ركبتيك وسلم، ولما قال: "صلوا على آلي وسلموا تسليماً" أي لما أقول لك علي سيدك عادي تصلي عليه، فكانوا يصلون على محمد وآل بيته وأقصوا علي وفاطمة ثم لعنوا علي 70 ألف منبر 70 عام، ولولا عمر ابن عبد العزيز ألغى اللعن لبقى الفقهاء النواصب لليوم يجعلون ذلك أساساً لاتباع أهل السنة والجماعة ويقولون من لا يلعن علي هذا شيبي رافضي عليكم أن تهجروه. حتى أنهم قالوا في علم الرجال في علم الجرح والتعديل (هذا من عجائب الدنيا) أنّ أحدهم كان عالم كبير كان شيخ مالك ولكن كان فيه نفحة حب لعلي ابن أبي طالب، فقال بعضهم: وكان فيه شيء من تشيع فلا يؤخذ عنه، وقال آخر: وكنت أراه فأتركه كالكلب، حرفاً، رغم أنّ رسول الله يقول "يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق". بينما عمر بن سعد الذي رمى عبد الله الرضيع في كف أبيه الحسين لما رفعه وقال هذا رضيع لا ذنب له كان سيموت من العطش، قال: هاك نسقيه، رماه بنبل دخل من رقبته خرج من رقبته من الخلف، اخترق حنجرته، ووصل السهم إلى أن جرح الحسين، وقال هاك نسقيه، ورمى الحسين بأكثر من مائة سهم ورمى أولاده وأراد أن يرمي زينب. هذا عمر بن سعد بن أبي وقاص للأسف إنّ أباه من الصحابة، هذا الملعون يقولوا لك في علم الحديث: "وهو عدل ثبت في الحديث وما فعل في كربلاء لا يمسّ من عدالته". أي دين هذا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله!! أي سند هذا؟ أي سند متصل هذا؟ أي علم

حديث هذا؟ أي علم جرح وتعديل هذا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله!! الذي يحب علي ابن أبي طالب هذا يترك كالكلب، وهذا عدل ثبت؟! فدعهم حتى يخرج... ومن مات منهم الحمد لله الملائكة فرحين بيه ومن بقي حياً سوف يكون موعدهم مع صاحب الأمر إن شاء الله.

**السؤال السابع عشر: التشهد في الصلاة إن صحّ ذلك لماذا نخاطب الرسول "السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته" خطاب الموجود معنا ثم نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله، المفروض نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك يا محمد رسول الله. يعني لا أفهم لماذا يُخاطب مباشرة ثم يُخاطب بضمير الغائب إذا صحّ السؤال؟**

**الجواب:** هو في علم محمد يُدرّس هذا الأمر أيضاً "السلام عليك". من شروط قولنا "عليك" أن يكون شاهداً ناظراً قريباً، شاهداً يشهدك ناظراً إليك، لما يكون واحد جالس جمبك وينظر إلى شيء آخر نقول بالله نادية، وأن يكون قريباً حتى يسمعك، وأن يكون حاضراً معك، "حاضراً شاهداً ناظراً قريباً" هذه الشروط الأربعة. دلّ ذلك على أنّ رسول الله يحضر الصلوات كلها، وتمرّ أمامه، تُقبل أو تُرفض، وأنّ رسول الله في حضوره هذا يكون معه لفييف من الصالحين يحضرون الصلاة، حتى نقول "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"، يعني الوهابي يكره سيدي عبدالقادر وهو حاضرله في الصلاة، وإذا لم يوقّع له لن تقبل ولو صلاها في وسط الكعبة.

وأما الصلاة على الحبيب فهي صلاة مقبولة موصولة لأنها صلاة بدأها الله بنفسه وأفرد ملائكة قدسه، ثم نادى المؤمنين الطامعين في تلك المجالس أن يصلوا عليه ويسلموا تسليماً، بالتسليم الكامل له، فلذلك نقول في الصلاة "السلام عليك". أما في الصلاة نقول في الشهادة "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله" فذلك من باب علمه هو، علم الحضرة، لذلك الله يقول عن نفسه ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ "هو" هنا عن الغائب، فهل كان الله غائباً عن نفسه؟ إنما من باب التعظيم، باب الحضرة، باب السر. وكذلك لما نتشهد نقول "أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله" ومحمد هنا من باب الناحية التي كنت قد قلتها (التجريد العلمي)، أي من باب تجريد اللفظ، نقول "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله" هذه مسألة رسمية كالختم. لكن لما يأتي واحد يتشهد يقول "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله" لم يقل له قل "وأنّ سيدنا محمداً" لأنّ كلمة سيدنا هذه شرف كبير، أولاً تقول "وأنّ محمداً رسول الله" ثم تبدأ شوي بشوي حتى يتجاوز اللسان إلى القلب ثم إلى العقل ثم إلى الروح، بعد لما يُقبل ويقبل الأعتاب ويُقبل عند آل البيت، حتى يصل إلى أن يقول "سيدي" ويتنعم بذلك الشرف. لذلك الذين لا يقولون سيدي حرّمهم الله، حتى ألسنتهم لا تنطق، لأنه لو نطقت بها ألسنتهم لعفا الله عنهم، لو كان قال "سيدنا محمد" لعفا الله عنه، لكن لم يقلها حتى لا يعفو الله عنه، إلا بعد أن يتوب الله على من أراد.

**السؤال الثامن عشر:** ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ هناك رأيين: هناك رأي يقول أنّ الذي عبس هو سيدنا النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورأي آخر يقول أنّ الذي عبس وتولى هو عثمان بن عفان، إن كان سيدنا النبي كيف لصاحب الخلق العظيم أن يعبس ويتولى عن الأعمى؟

**الجواب:** اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، آية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ هذه الآية تُترك إلى يوم يُشهد بحقيقتها في المقامين، المقام المهدوي والمقام الأخروي. أما نحن فنأخذ بظاهر لفظها تَأَدَّبًا، ونُحجم عما فيها تَأَدَّبًا، ونقول أنّ سيدنا رسول الله أكمل الخلق خُلُقًا وأجملهم ذاتًا وأجلاهم صفاتًا ولا نغوص في هذا البحر، فلو غصنا فيه لوجدنا ما يُحزننا لأننا سنجد أموراً أخرى. كما لو غُصنا في أبي لهب وإمراته حمالة الحطب لوجدنا أنه لا يمكن أن يكون ذلك عم النبي، لأنّ اللهب الذي يُعنى به هو كراهية لسيدنا محمد وآل بيته تستمر في النسل إلى اليوم، وهذه الكراهية وهذا اللهب الذي تَأَجَّج في الأمة بالشجرة الملعونة، وهذا حبل من مسد قد يُرى فيه تعليق كبد وشفتي وأنف وأذني حمزة و70 من الصحابة في جيد هند بنت عتبة، فهذا نتركه إلى أوانه.

**السؤال التاسع عشر:** عندما تكلم الله عن خلق آدم وقال ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ وعن سيدنا المسيح قال ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ ولما بعث روح الله للسيدة مريم قال ﴿أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ هناك من فسر أنّ الروح هي سيدنا محمد هل هذا صحيح أم غير صحيح؟

**الجواب:** هو ليس هنالك من فسر ذلك سواي في هذا المعنى. أنا قلت مرة أنّ من يهب الغلام زوج المرأة، وأنّ سر الروح المحمدية سرى في سيدتنا مريم، لأنّ سيدنا رسول الله قال لخديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ "ألم تعلمي أنّ الله زوّجني بمريم في السماء؟" ولكن هذا من باب النفحات والأحوال العالية الأذواق العالية، أحوالي في دروس الفتح المحمدي لأصحاب الأذواق العالية جداً السكرانين، وأحوالي هنا أحوال أكاديمية وإن كنت فيها أيضاً في ذوق عالي.

فأقول والله المستعان أنّ التيقن أنّ السر سيدنا محمد سار في سيدنا عيسى هذا لا شك فيه، بدليل أنّ سيدنا عيسى يرث سيدنا محمد في أمته ودينه في آخر آخر الزمان. وأنها زوجته بالأسبقية قال "زوّجني بمريم"، ومعلوم أنّ زوجات النبي لا يتزوّجن بعده ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾، إنما يتزوّج بعضهنّ قبله. بما أنّ السيدة مريم كانت قبل الدنيا زوجة سيدنا محمد حُرْم عليها أن تتزوّج سواه، فلم تتزوّج بعده أبداً، ولا كان لها حبيب ولا يوسف النجار كان حبيبها ولا شيء من هذا أبداً، بل يوسف النجار هو تقمّص خضري لرجل جاء بلاد بابل وغير ذلك مما لا أريد الخوض فيه، هو كان يأتيتها بقطف العنب ويأتيها بالأشياء وزكريا لم يكن يعلم.

فسيدنا محمد في هذا، ولا شك ولا ريب أنّ سيدنا محمد كان نبياً وآدم منجدل بين الماء والطين بنص قوله، وأنّ الأنبياء أخذت منهم الموثيق لسيدنا محمد قبل هذه الدنيا، وأنّ الروح الآدمية فيها نور

أحمدي، لأنه الأليق بأن يكون في هذا الروح الإلهي وهذا النفخ الإلهي هو سيدنا محمد، لأن سيدنا محمد هو روح رباني هو روح الحب الإلهي. أما أن يكون النفخ تبعيضاً من الله، أن يتبعض من الله شيء، أي كأن الله أخذ قطعة منه، الله لا يتجزأ الله ليس شكلاً وليس جسداً وليس منطوياً وليس في السماء وليس جالس على العرش وليس له يد كيدنا وليس له يد على ما يتوهم الناس بمعنى الأيدي الحسية، إنما اليد هنا التأييد، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي بمعنى نصرة وعزة ومنعة، أي أن الله مؤيدهم، ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة أو بأيد بمعنى أن الله بنى بأيدي الملائكة.

ولكن لا نخوض طويلاً حتى لا نغرق، والأحسن أن نحفظ الأوليات، نحفظ أن رسول الله كان روحاً عند الله، البعض يقول أن رسول الله وُلد من نطفة أبوين ولم يكن منهم شيء، إحننا قلنا لهم يا جماعة الخير أما عيسى يقول ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ يتكلم بالماضي المطلق، يتكلم بماضي وعمره ساعة، أي متى؟ ولما قال لأمه ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ متى عرف أن تحتها سريراً؟ وكيف عرف؟ وكيف لا تحدث الناس؟ هذا كله ابنها عيسى. وكيف قال لهم ﴿أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾؟ وكيف عرف؟ وكيف عرف أنه ﴿سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ (وهذا فيه فرح بالمولد طبعاً) وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا، كيف عرف هذه الأمور؟ لأنه كان عند الله، كان نبياً كاملاً، وإذا كان هذا مقام عيسى فكيف مقام محمد؟ وهذا الجميع كلنا هكذا، لو نطق سيدنا محمد لقال كلاماً أيضاً يوالي مقامه، ولو نطق فرعون لقال كلاماً يوالي مقامه. هذا وإن كان غريباً في القول فهذه المدرسة ستظهر، أنا أبشرك، كما قلت أن الطير يطوف وسيطوف وسيظهر طوافه أكثر في دوائر وسيحقق الله ما نقوله، كما قلت الحرب العالمية الثالثة، كما تكلمت عن أزمة الدولار، كما تكلمت عن عودة بعض الدول بالتعامل بالعملة المحلية في الصين وروسيا واستشرافات دقيقة جداً، ما أقوله سيتم بعون الله أنا أرى على بصيرة. هذه المدرسة ستظهر، هذه المدرسة هي التي ستظهر مع صاحب الوقت إن شاء الله، وهي أقرب مدرسة إلى مدرسته بلا ريب.

**السؤال العشرون: "من رأني في المنام فقد رأني حقاً" والفرق بين من رأى نوراً ووقر في قلبه أنه لرسول الله الفرق بينهما؟**

**الجواب:** كل ما يكون من رسول الله نور، أحدهم حدّثني قال رأيت نوراً رأيت أنه النبي وصحوت وأنا أبكي. حالك يبين الحال، يعني لما تصحى وتشوف النبي حقيقة، بكاء ودموع وبرد في الجسم وشعور عجيب، أحياناً الواحد يجد نفسه ساجد، يفيق من النوم يجد نفسه ساجد، لم يعرف كيف سجد. رؤية الحبيب ولو مرة في العمر أو رؤية نوره أو رؤية سره شيء عظيم جداً، ولكن كثيرين أيضاً يتوهموا خاصة الجماعة الذين ينتمون إلى التصوف المزيف، هذا واحد منهم شيخ دجال يقول: شفت النور وجلست على العرش، والنبي يشوفه يومياً مائة مرة جهرة، وأنا قال لي أحدهم أنه يرى الأنبياء كلهم ويرى الملائكة كلهم، وقال يشرب قهوة مع الخالق، فهذا ظنه بنفسه. هذا نتصور أنه فيه شيء من مس أو شيء من توهم. الحبيب ما ندخلش في الخصوصيات الذاتية ولكن رؤية القلب هي أعظم شيء، نعم التجليات والأحوال عظيمة، ولكن فليكن قلبك لحبيب الله ناظراً، عندما تراه بقلبك وتنصره كما ننصره الآن هذا عظيم جداً، كم من

رأى رؤيا وهي تقيده يوم القيامة في عنقه بحبل من نار، والناس يلي شافوه مباشرة وهم منافقون!! خلي قلبك ناظر لرسول الله.





## الدرس السابع والأربعون: علم الباطن المعنوي

### مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته مع هذا الدرس الجديد من دروس العلم الباطني ضمن الدروس البرهانية. وكنا قد شرحنا لكم في الدرس الأول من دروس علم الباطن أنّ علم الباطن ينقسم إلى أبواب من بينها **الباطن الرباني**، وفي الباطن الرباني **علم الذات والصفات** وكذلك **علم الحضرة** ثم أخذنا **علم محمد**، أنّ سيدنا محمد رجل نبيل رباني إنسان رباني روح ربانية مقام رباني عظيم، وأدمج ضمن هذا الباب، وإن كان يجوز أيضاً في **علم باطن الكائنات**، وثمة **العلم الباطن الملكوتي والعلم الباطن المعنوي**. أما **علم باطن الكائنات** ففيه ما فيه مما ذكرنا في الدروس البرهانية عن العوالم والمخلوقات وتواصلها ونوعيات التشابكيات التي بينها بين ما يتوازي منها وما يكون أعلى وما يكون أدنى وما يكون طباقات فوق بعضها أو ما يكون عوالم مندغمة يسري بعضها في بعض في تراحم كمي بُعدي لا يُفضي بالضرورة إلى تصادم إنما ينفذ هذا في ذاك نفاذ الضوء في الماء دون أن يتبلل الضوء أو يتضوّء الماء وإن كان الماء سوف يضيء بذلك الضوء، فكذلك إشراقات الملائكة، وإن كانت عتمة ستكون تلك العتمة أيضاً مؤثرة في نقاء الماء، وهذا ما يكون من حال القلوب عندما تلامسها الشياطين. و**علم الباطن الناسوتي** بحكم أننا نحن البشر فينا بواطن فينا عوالم فينا أمور تخفى عنا، وقد بيّنا شيئاً من هذه البواطن مثل باطن وجود البدن والنفس وما في العقل والذاكرة وما في الحياة الأولى، و**علم القرين** كلصيق للإنسان كذلك مما يبطن فيه، والقرآن الكريم زاخر عامر بنماذج بيّنا بعضها.

وكذلك ضمن الباطن المعنوي نجد **علم الباطن القرآني** وقد تكلم غير واحد مدّعياً أو صادقاً عن هذا العلم، ومعظم من تكلموا فيه كانوا على كذب وباطل سواء ادّعوا التصوف أو التشيع أو غيره إنما نطقوا بكلام لا يفقهون معانيه ولا يعرفون مراميهم وادّعوا أنّ ذلك من كلام الأقطاب والصالحين أو من كلام أئمة آل البيت وهم براء من ذلك. وأشنع من تكلم في هذا غلاة في التصوف ممن مضوا في الروحانيات الوهمية، ونرى كثير منهم في زماننا يدّعون النور والاسم الأعظم والأسرار والأحوال وحال من حال كله خبال وكله خيال. وأيضاً القرامطة كنموذج ساروا في الباطن وصاروا به أعداء لله ورسوله، فخرّبوا البيت الحرام وانتهبوا الحجر الأسود الأسعد 23 عام في زمن الدولة الفاطمية وأشعلوا الحجرة النبوية الشريفة..

علم الباطن المعنوي سنقدّم اليوم خلاصات مبسّطة تفتح على علم تأويل القرآن الكريم وعلم تفسيره، وستكون هذه الخلاصات ميسّرة لفهم من رام فهم هذا العلم المهم والأساسي والضروري والذي سيفتح على علوم ومعارف أخرى سنبيّن شتات بعضها ونلّمه ونضمّه، وكذلك سنبيّن بعض أقاصيه وبعض

أدانيه، ما فيه من دنوّ وما فيه من بُعد عن هذا العلم، ضمن التشابكية التي نعتمدها في الدروس البرهانية وفق ما سمّيناه **علم الربط**.

## كل مبني ظاهر له معاني باطنية

أولاً علم الباطن المعنوي علم يُعنى بدراسة البواطن المعنوية المخفية في ظواهر المباني، أي أنّ كل مبني ظاهر له معنى ظاهر وله معاني باطنية، الحياة على سبيل المثال لها مبني ظاهري مما نراه ومن حياة الناس وعيشهم وما يسعون فيه من عمل وكدّ وزواج وولادة وموت وسعادة وكآبة وحب وكراهية ورضا وقناعة وحسد وجشع وحرب وسلام وهذه المظاهر كلها بين فقر وغنى بين جحود وإيمان بين صلاح وطلاق، هذا الذي نراه هذه القصص التي تعابنها عين السماء من أحوال أبناء آدم أو من كان قبله وأحوال الأنعام وما نراه في كل شيء من حولنا، هي الحياة بمبناها الظاهري. معانيها: إذا سألتنا فاسقاً سيقول معناها اللذة والنشوة، وإذا سألتنا صالحاً سيقول معناها العبادة والمضيّ إلى الله، وإذا سألتنا زاهداً سيقول هي الزهد والترك، وإذا سألتنا واصلاً سيقول هو الزهد مع عدم الترك (وبينهما فرق واسع)، وإذا سألتنا قريباً من الله سيرى الحياة باباً إلى الله، وإذا سألتنا عدواً لله سيرى الحياة مغنماً يغتنم ما فيه حتى يملأ ما لا يُملأ ولن يملأ عينه إلا التراب. ولكن هذا المعنى الظاهري الذي يمكن أن يوجد على أي لسان ويمكن أن يجيب عنه كل إنسان، كلُّ وفق منطقته ووفق ما يستطيعه، خلفه خفايا وخبايا لا يمكن للناظر العادي أن يرى تلك المعاني وأن يتبين استكناها ما خلفها من مدلولات وأن يرى الخيط الرباني الناظم الذي يتحرك ظاهراً وخفيةً، سرّاً وعلانيةً، بجبروت وبلطف، في تفاصيل هذه الحياة. ولعلي وأنا أكتب الرواية الثانية رواية <ولي الله> سأدمج وأدرج شيئاً من ذلك وسيكون سفرّاً ممتعاً لمن رام أن يسافر فيه.

إنّ الأحداث التي نراها خلفها قدر محكم وقضاء مبرم وكذلك كتب يسجّل كتبها تسجيل المشهد على ما يفوق التساعي الأبعاد، كل ما يجري من حولنا. وكل هذه الأحداث يمكن أن نرى فيها معاني لا يتبينها الناظر إليها بالعين العادية، فهذا من معاني وأبواب **علم المعنى**. وكذا في معاني ما نقرأ وفي معاني ما نراجع من فكر وفلسفة ومن شعر ومن أدب، سنجد أنّ هنالك معاني مبطنّة وعميقة فيما نقرأه، قد يصل البعض إلى أن يبطن أكثر من معنى أو معنى واحد. وبما أنّ القرآن هو رواية ربانية وكتاب رباني أورد الله فيه القصص الحق، كتاب تشريع وكتاب عقيدة وكتاب حكمة وكتاب قصص وموعظة، فإنّ في القرآن إشارات وبشارات لها من باب علم المعنى لطائف ورقائق وحقائق ودقائق وبوارق، وهذه المعاني تحتاج إلى عالمٍ ذرّبٍ قد تلقى بما له ترقى، وترقى حتى تلقى من عند ربه مفاتيح يفسر بها بواطن المعاني التي لا يراها مفسر عادي وهو يمرّ مروراً ومراراً على نفس المعنى ضمن ذلك المبني اللفظي الظاهري، ولا يستطيع أن يميّز ما خفي عنه.

بما أنّ هذا الكلام كلام عرفاني فلسفي منطقي مُبهم يصعب فهمه، فإنّ الأيسر أن نمضي إلى بعض النماذج التطبيقية التي تيسّر الفهم، وسيجد القارئ لموسوعة البرهان نماذج أدق وأشمل وأكثر. وأنا قد تعمّدت ترك معارف وعلوم من الباطن الرباني مثل علم الجلال وغير ذلك، لأنّ الدروس في علم البواطن طويلة

جداً وأردت الاختصار حتى أمضي إلى ما بعده، لأنّ العامين المخصصين الباقيين إن كتب الله لنا في هذه الدروس البرهانية لا يكفيان لتناول ما نريد أن نتناوله بالنظر والكشف والتمحيص والتدقيق والفيض والزيادة.

## آيات قرآنية تخفي معاني باطنية

أولاً قلنا أنّ المعاني الظاهرية تختفي خلفها معاني باطنية، وأنّ الإنسان قد يقرأ ولا ينتبه لكثير من المدلولات التي خفيت عنه، وعلى سبيل المثال إنّ كل قارئ للقرآن الكريم يقرأ قوله تعالى:

- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾
- ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾
- ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
- ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾
- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾
- ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾
- ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
- ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

هذه الآيات وغيرها وما شاكلها، عندما فسرها المفسرون في علم المعاني الظاهرية، فسروا أنّ الملائكة يجلسون بجوار الإنسان جلوس الكاتب وقد أمسك الدواة والحبر والقلم ويشرع في الكتابة. وبما أنّ الأحداث المتلاحقة المترامنة التي يمكن أن ينقلها كاتب جالس في مجلس من المجالس وقد أوكل بأن يرصد كل شيء، حتى أنّ الذي سيعمل مثقال ذرة سيجدها ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ أي هنالك مصدر أولي، ثم كتابة، ثم بعد ذلك إظهار للمصدرين معاً فيما سُمّي الكتاب الأخير الذي يوضع يوم القيامة، كتابات فردية (من وراء الظهر على الشمال أو على اليمين) وأخرى جماعية ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾، ثم "نستنسخ"، الاستنساخ أو النسخ هو طبق الأصل، هو أن يكون الأمر طباقياً، لا أن يكون الأمر نوعاً من التمثل الذهني.

## التمثّل الذهني

إذن هذا المَلَك الجالس وهو قد أخذ الدواة والقلم وشرع في الكتابة، بدأ ينقل مشهداً معيّناً ملموساً محسوساً مجسوساً، له بواطن وله ظواهر. أي أنّ هذا الجسم الذي يجلس في المكان له نقطة مكان ونقطة زمان، في مبناه، في مدينة، في بلاد، في كوكب، في كون، والكتاب الذي يكتبه المَلَك عليه أن يحوي كل ذلك، كل تلك المعلومات. وهذا التقييم الزمني هو ترقيمات مختلفة، سيرّم زمنه منذ خلق الله للخلق، وزمنه منذ خلق السماوات، وزمنه منذ الانفجار العظيم الأول، وزمنه منذ سكنى الأرض الأولى، وزمنه منذ أول المخلوقات فيه، وزمنه منذ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وزمنه بالتقييم النوحى، ثم زمنه بالتقييم الهجري والمسيحي، ويصل إلى هذه الترتيبات الزمنية، الساعة والدقيقة واللحظة وما دونها. يعني لا تكون فقط الثانية بل أدنى من تلك الجزئيات، لأنه سيراقب حركة الخلايا الدماغية، حركة السيولة العصبية، حركة الفكر الباطني، قول النفس لصاحبها وهي توسوس له حسداً وذلك ذنب أو ضعينة أو نفاق، وكذلك حركات الخلايا وحركات ما يجري في الدم والتبادلات والتفاعلات، ثم سيبيّن ما كان يقوله أحد الجالسين معه باللسان وما كان يقوله في قلبه دون إظهار، ثم سيبيّن الشياطين التي عبرت بذلك المكان من وسوست له من أين أتت لماذا أتت، وكذا سوف يبيّن من كان في المجلس من الملائكة والملا الأعلى، وسيبيّن ما بقي من عمر ذلك الإنسان وما بقي من رزقه وكيف كان حاله... وهذا كله عن ثانية واحدة من المشهد.

ستحتاج بهذا التفصيل إلى ألف عام من التأليف والتصنيف والتوصيف، وهذا ما لا يمكن أن يوصل أبداً إلى الحقيقة المشهدية لذلك. أي أنك لو جلست تكتب كتاباً فيه مليار صفحة وأنت تكتب وتكتب وتصنف، ولكنّ القارئ لن يجد كل صغيرة وكبيرة وقد أحصيتها مشهداً، بل قد تكون فعلت ذلك - وإن استحال عليك ذلك - عن طريق التمثّل. ولكنّ المشهد الملائكي الرباني يوم القيامة لا يتحدث عن التمثّل، أي لا يتحدث عن نظرك الظني: أنا وأنت ومجموعة نسمع حكايات عن أبي زيد الهلالي والجازية والأمير حسن والقاضي بدير وهم يحاربون الخليفة زناتي، وخرج ذياب بسيفه وأشهره في وجه الزناتي خليفة وقتله. هذا المشهد عندما تقرأه أو تقرأ عن المهلهل والسموأل أو عنتر بن شداد أو تقرأ عن غزوة بدر خرج حمزة وخرج علي وأشهر سيفه.. لا يمكنك أن ترى ذلك رؤيا العين، إنما تتمثّل، وهذا التمثّل يختلف بين ذهني وبين ذهنك وأذهان الآخرين. وكأننا إذا تكلمنا عن الصحراء أمام رجل عاش في الصحراء وآخر قدم من بلاد الأوكيمو لم ير الصحراء في حياته، لن يرى الإثنان المشهد كما يراه أحدهما الآخر. وهذا سمّيته في علم الفلسفة والمنطق وعلم الألسونية باللون الذهني للفظ، وهو مصطلح مهم ليت الزمان يمنحنا ويمنح بعضاً من النقاد فُسحة حتى يكتبوا عن كتاباتنا في الفلسفة والألسونية. اللون الذهني للفظ يُتمثّل في نموذج اخترته وهو قولنا لكلمة "نهر": فالذي عاش بجوار النهر، والذي غرق مرة في النهر ونجا، والذي التقى وعانق حبيبة له في النهر أو فارقه بجوار ذلك النهر، أو الذي لم ير النهر يوماً في حياته، أو آخر شاهده فقط في مشهد تلفزيوني أو سينمائي.. لا يرى ولا يتلوّن لفظ النهر في ذهنهم جميعاً بنفس اللون ولا يحمل نفس النكهات التي تتمثّل في الذاكرة، كمن يأكل طعاماً أعدته له أمه يتذكر به طعاماً أكله في صباه وآخر معه لا يمثل له ذلك الطعام نفس النكهة في الذاكرة أو نفس اللون الذهني. فاللون الذهني مصطلح مهم جداً لنفهم علم المعاني وعلم الباطن المعنوي.

إنّ تمثّلنا لقراءة نص مكتوب عن حياة إنسان لا يساوي أبداً المشهدية. وكى أضرب مثلاً آخر يقرب، فإنّ مشاهدة فيلم الرسالة قرّب للناس مشهد عذاب بلال أو حمزة عندما قال ردها عليّ إن استطعت، تقريباً جعل الأمر يبدو وكأنه حدث للتوّ، وهذا أدخل كثير من الناس في الإسلام وأثر بهم أكثر من تأثير السيرة المنقولة يدوياً بالخط. وبما أنّ الناس في زمن الحبيب المصطفى لم يكونوا يعرفون تدوين حدث مضى إلا كتابة أو على الأقل عندما ظهرت فيهم الكتابة وغلبت، وكانوا قبل ذلك يدوّنونه شفويّاً ويتناقلونه تناقل الأخبار يزيد الرواة في ذلك أو يُنقصون كما أرادوا. وهذه معضلة في السنة النبوية إذ زيد فيها ما زيد فيها ودُسّ ما دُسّ وأُخفي ما أُخفي وشُوّه ما شوّه واستُبقي على قليل مما استُبقي من الحق الذي يحتاج إلى سبر أغوار حتى يستكنه الناس ويتبيّن ما فيه. هذا المشهد الذي روي ورواه الرواة شفهيّاً، ثم صار بعد ذلك يُكتب خاصة مع ظهور ابن هشام وابن كثير والطبري ومدوّنو السيرة، وكذلك من نقلوا أشعار العرب، ولئن كان سيف بن عمر التميمي وضّاعاً في السنة والسيرة وكان حمّاد الراوية وضّاعاً في قصائد العرب حتى كان يضع المعلّقة تبدو كأنّ صاحبها كتبها وذكر ذلك ابن سلام الجمحي وغيره.

## الكتابة المشهدية

مشهدية حدث يجري في ثانية لم يكن ممكناً على البشرية من قبل أن تدوّنه، أو على الأقل منذ فقدت البشرية الذاكرة بعد أطلنتس وبعد آلاف السنوات من ذلك الحدث المروّع، لم يكن بإمكانهم التدوين إلا كتابة. وظنوا أنّ الكتابة الوحيدة والقلم الوحيد هو الدواة والرقع، وكان يدوّن في البداية بلا نقط ثم الإمام علي وأبو الأسود الدؤلي والتنقيط وما ورد من مدارس الخط العربي حتى بلغت ما بلغته اليوم. ولكن عندما كُشف للإنسان عن وجود أجهزة تنقل له المشهد كما كان طباقاً، إما مباشرة كما يحدث الآن وأنا أكلّمكم، أو مسجلاً، أو متصرفاً فيه رقمياً، فهذا بيّن أنّ للكتابة أنواعاً أخرى. ولم يكن للمفسرين قدرة على دمج ما أظهر الله في كونه وخلقه مع الحقيقة التي أُخفيت عنهم في ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، أي أنهم لو استطاعوا بهدي من الله لفهموا أنّ الملائكة متفوّقون على البشر بما لا يمكن إحصاؤه، وأنّ السفن التي تراءت للناس وتترأى لهم ما هي إلا شيء من تلك الحضارة، وأنّ نزول آدم للأرض أو نزول جبريل بالوحي هي أمور تقنية وبعديّة وفيها تسارعات وفيها بوابات، وأنها أمور محكومة بمنطق لا أن يبرها الجاهل ادّعاءً في أن يقول "لقد نزل بقدره الله، لقد سعى بقوة الله" هذا نعم، ولكنه كلام حق أريد به تغليف باطل، وكلام علم أريد من ورائه التسرّ على قبج جهل، وهذه كلمات أقولها لمن أراد أن يفهم وأن ينظر وأن يميّز.

إنّ قدرة الإنسان الفاني الذي بلغ في هذه الحضارة في 50 سنة ما لم يبلغه في ألفي سنة مضت أو أكثر، إنّ هذه القدرة التطورية الفكرية (من باب تطوير الفكر وليس التطور الدارويني) إنما انبنت عن خلق جهلهم أكثر من علمهم وموتهم قريب وأعمارهم قصيرة وقدراتهم قليلة، فكيف بملائكة شاهدين منذ البداية إلى النهاية؟! كيف بمن خلّقوا كَمَلًا؟ هل ترك الله الملائكة يكتبون بالحبر والدواة، حتى إذا ما اخترع الإنسان كاميرا قالوا "يا ربنا نريد مثل ما عند هؤلاء إنه أيسر في العمل ينقل بسرعة"؟ ثم الرؤى التي تراها في منامك

أليست مشهدية؟ ثم أليس كل ما في الكون مشهدياً؟ فكيف يكون النظر يوم القيامة تخليلاً تمثلياً؟ ولم يسبق البصر السمع في القرآن أبداً إلا في مشهد القيامة ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، والإنسان معلوم أنه يسمع قبل أن يرى، ومن لا يسمع لا يمكن أن يتكلم، ومن لا يسمع لا يمكن أن يفهم وأن يرى الآية والحجة، أما يوم القيامة ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ لأن ذلك اليوم لا تفيد فيه القدرة السماعية، انتهى زمن الإسماع وحلّ زمن الإبصار، فأبصروا ولكن لم يكن لهم من محيص ولا مناص من عذاب كتب عليهم وشقوة سابقة لديهم.

هذه المشهدية الكلية التي تكون يوم القيامة في يوم الكمال ويوم الجمال والجلال والتجلي والمجلى والكشف ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾، من المحال أن تكون على وجه الحقيقة كتابة خطية بالقلم، وأن يأتي الرجل ومعه ما يحمل جملان من كتب الذنوب ثم تأتي "لا إله إلا الله" تطير وتقع فوق الميزان، وصُور الميزان كميزان الخضر وإذا وقعت على الميزان غلبت الباطل الذي فعله فيكبر الناس في المساجد وهم يجلسون في مساجد هؤلاء الذين يروون هذه الروايات، والناس تتأثر بهم تتأثر بخرافاتهم وخزعبلاتهم التي ورثوها ولم يتأملوها.. هذا كله كلام باطل، لا حمل جمل ولا هم يحزنون. موازين هذه موازين أخرى، الميزان الذري والميزان الهكزوني والميزان الكواركي وميزان ما فوق ذلك وما دون ذلك وغيرها حتى ميزان الذهب يختلف عن ميزان الحجارة، موازين كثيرة.. ﴿الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

والمشهدية في يوم القيامة مشهدية عينية، معاينة. وهذه المعاينة تكون بأجهزة تبث صور الحياة، والتصوير والتسجيل والاستنساخ والنسخ يكون لطباق تلك المشاهد، كما تفعل الكاميرا ولكن بدقة أكبر وشمولية أكثر وأبعاد أكثر من البعد الثلاثي الذي نحن سجناء فيه. وهذه الإشارة إنما إشارة إلى علم باطني معنوي كان خفياً عن المفسرين، وما أذكره كنت قد ذكرته من قبل بغير هذا الإسهاب وهو الحق.

## آيات أخر فيها بواطن معنوية

وإذا مررنا من ذلك إلى مشاهد أخرى في القرآن الكريم لوجدنا أموراً تستحق أن ينظر الناظر إليها. كقول الله سبحانه وتعالى في قصة سيدنا يوسف ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ كيف يزهّد الناس في طفل بجمال يوسف والذي وجده ﴿قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ﴾؟ ولماذا قال الرجل الآخر ﴿أَكْرَمِي مَنَوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾؟ ما هو برهان ربه الذي رآه وما علاقته بما رأى في البئر ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾؟ هذا علم باطني خضري، وستجدون في رواية <ولي الله> تفسيراً دقيقاً مشهدياً عن شاهد شهد ذلك. وولي الله البطل حقيقة هو الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، يحلّ ضيفاً على رواية <المعلم والتنين> ولكن سيكون بطل رواية <ولي الله>.

المهم أنّ هنالك إشارات عميقة معنوية، كذلك في قصة أهل الكهف من الذي خاطبهم ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ﴾، ثم ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾، ثم بعد ذلك ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا

أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴿﴾، لماذا تتغير الضمائر؟؟ المفسر العادي يقول لك: لا هم أنفسهم، ولكن لا، ما دام الله قد غير فقد تغير، أي ما دام الله قد غير المبنى فقد تغير المعنى.

والقصص كثيرة والقصص كثير في هذا الإطار، ولكني سأخذ مثلاً ثلاثي الشعب وثلاثي المشهدية لأختم به درسي هذا وأضرب به مثلاً عن علم الباطن المعنوي وعمما فيه من معاني وإشارات وما يظهر وما يختفي، وأنّ هنالك معاني للحياة ومعاني لمشاهدها ومعاني لما فيها ومعاني للقرآن الكريم كمعنى وكمبنى كذلك تخفى عن الناظر بعين لا ترى تلك الحقائق المختفية المحتجبة. وبطل هذه القصة رجل كنت أذكره منذ قليل وآخر كان قد ألقى في التابوت رضيعاً ثم ألقى عصاه في وادي طوى فإذا هي حية تسعى.

في رحلة سيدنا الخضر وسيدنا موسى والتي جرت في هذه البلاد التي أتكلّم منها الآن فيها معاني ومشاهد ثلاث:

## المشاهد الثلاث

1. المشهد الأول ما كان من أمر السفينة وكيف أنه خرقتها وكيف أنّ سيدنا موسى رأى في ظاهر ذلك ومعناه ما يعني إفساداً وما يعني إغراقاً لمن فيها، فاعترض وامتعص، وكان قد التزم في البداية بالسمع والطاعة، وهو يعلم أنّ الذي أمامه رباني يفوقه في المنزلة. لأنه ضمن علم المنزلات لا يمكن مثلاً أن يمضي رسول الله ويأمره الله أن يمضي ليتعلّم من أويس القرني، ولكن طلب من الصحابة أن يأخذوا منه لتبيان منزلة أويس، أما رسول الله فهو سيد أويس وسيد كل صحابي وكل نبي. ولو كان الخضر بشرياً لكان في زمن موسى تابعاً لموسى، وأنكى من ذلك أن يُظنّ أنه من بني إسرائيل، ولو كان من بني إسرائيل لما وسعه إلا أن يكون تابعاً لسيدنا موسى، لأنّ سيدنا موسى في زمانه سيد أولاد آدم وسيد ذرية آدم وسيد الناس وسيد الثقلين في وقته، كليم الله، وبعده يكون شقيقه هارون. فالخضر عندما يكلمه سيدنا موسى بذلك الأدب وبذلك التوسل ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ﴾ وينتظر ويمضي في رحلة متعبة ويفقد الحوت ومعه يوشع ويوجد في سفره نصباً وتعباً ويمضي إلى مجمع بحرين لا يعرف أين هما ولا يستطيع التحديد ويوجد نفسه في علوم وفي قياسات وفي مسافات وفي عوالم وفي برازخ لم يعرفها من قبل ولم ير قبل ذلك حوتاً ينهض حياً ولا كان ملماً بسرّه، ولكن هذا الخضر كان ملماً بذلك. فلما يأتيه ثم ترى كيف أنه ينهره في كل مرة ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ويرجع موسى يعتذر، وتراه كيف أنّ حاله من حال الجزع، لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَلْزَمَهُ أَنْ يَتَّبِعَ ذَلِكَ الْمَخْلُوقَ، وذلك المخلوق ألزمه عهداً أن يتّبعه ولا يسأل. هذا كله كاشف لمقام الخضر وأنه أرفع من مقام سيدنا موسى، وأنه هنا في هذا الباب لا يمكن أن يكون من البشر أبداً لأنّ سيد البشر زمن سيدنا موسى هو سيدنا موسى، هذا منطبق بسيط جداً نفهم به الأشياء. المهم عندما خرق السفينة قيل له من قبل سيدنا موسى: أنت ستغرق أهلها، وقال: ألم أقل لك أنك لن تطيق معي صبراً؟

2. ثم مضى وارتكب فعلاً أشنع وأشدّ وأفظع: قتل نفساً، قتل طفلاً، قتل غلاماً، هكذا قتله بلمسة واحدة أفقده الحياة، وموسى يصرخ: كيف تقتل نفساً لم ترتكب جرماً ولم تأتي ظلماً؟ هذا طفل هذا غلام هذا غير مكلف غير مُحاسب، كيف تقتله؟ ومعه حق في ذلك. المعنى الظاهري لفعل سيدنا الخضر في ذلك المشهد، المعنى الشرعي الظاهري: جريمة قتل. أي إنسان سيشاهد مع سيدنا موسى، أو حتى الأم لو رأت ذلك من بيتها لقاتل للناس: لقد مرّ مجرم خطير معه مجرم آخر وقتلا ولدي، وهي لا تعلم أنّ من مرّ بها سيّد من سادة الخلق مع سيّد بني آدم وهو أيضاً من سادة الخلق أجمعين، لا يمكن أن تفهم ذلك لا يمكن أن ترضى أن تقبل. ولو سُئلت عن ظاهر المعنى ستقول: إذن لماذا يقتله؟ فيقال لها: إنّ هنالك علم باطني لديّ أنه كان في الحياة الروحانية قبل هذه الدنيا شقيماً، ستقول لهم: إذن لماذا أنجبه؟ لماذا الله يحمّلي أن أحمله وأنجبه وأرّبيه وأحنّ عليه؟ لماذا هذا الظلم؟ ولو قيل لها أنه قتله لكيلا يرتكب حماقة في المستقبل ولا يرهقكم طغياناً وكفراً، لقاتل: كيف نقطع يد السارق قبل أن يسرق؟ وهذا أيضاً منطوق سيدنا موسى عندما عاين هذه الجريمة النكراء في عينه.

3. ثم بعد ذلك عندما استطعما أهل قرية ولم يُطعموهما، كان قد بلغ موسى الإرهاق والجوع ما لم يبلغه من قبل، بلغ مستوى كبير جداً إتعاب وإرهاق وجلالة مشهد، ولكن لم يُطعموهما. وطبيعي أنهم عندما استطعما أهل تلك القرية كان في الأمر خُدعة خضرية، الخضر لا يأكل طعام البشر ولا يجوع ولا يعطش وليس فيه شيء مما كان فيه موسى بحياة الأجسام، أما عندما غادر الأجسام رجع إلى حاله هو عليه الخضر عَلَيْهِ السَّلَام. كما أنّ الملائكة الذين حلّوا عند سيدنا إبراهيم وكان معهم الخضر وهم جبريل وإسرافيل وميكايل لم تمتدّ أيديهم إلى العجل الحنيذ السمين الذي أتى به سيدنا إبراهيم وأوجس في نفسه خيفة، ثم صكّت زوجته وجهها وقالت عجوز عقيم، **وردوا إليها شبابها وقدرتها على الإنجاب وأصلح الرجل والمرأة بطاقة ملائكية نورانية، وهذا فيه فن في الطب فيه فن لتجديد الخلايا.** هذا المشهد يرجع إلى الخضر وموسى والذي طلب طعاماً ولم يُطعمهم القوم (وكان ذلك في الحاضرة تونس)، ولما مضى وجد جداراً يريد أن ينقضّ أقامه بيده، فلما أقامه وأعاده قيل له من سيدنا موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجراً حتى نأكل الطعام، لأنه تكلم من باب الحاجة هنا. تكلم عن السفينة من باب التشريع والشفقة، وتكلم عن قتل الغلام من باب التشريع والاستنكار لهذه الجريمة، وتكلم عن الجدار من باب الحاجة من باب أنه بلغ به الجوع قدراً كبيراً من باب الأحقية أنه ما دام هؤلاء بخلاء وقد أقام عندهم جداراً فمن حقه أن يأخذ مالاً ويأكلون منه ويدفعان عنهما شيء من ذلك الجوع، ولكنّ الخضر لم يكن في حال جوع ولا في حال شيء إنما كان يعلم سيدنا موسى.

هذه المشاهد والتي ختمها الخضر بقوله "هذا فراق بيني وبينك"، هي مشاهد من حياة الخضر. ستجدون في رواية <المعلم والتنين> وفي رواية <ولي الله> مشاهد أخرى، كيف حصلت (إن كانت قد حصلت أم لا)؟ أترك لك أن تنظر وأن تتبين، إما أن تأخذها خيالات ودراما وكتابة رواية فأنا أبدعت فيها وفقّت من



سبقني في ذلك، من حيث زوايا النظر من حيث دمج العالم العلوي في السفلي وغيرها من المسائل التي يتبينها كل قارئ حصيف منصف، وأيضاً ممكن أن تأخذها من باب الهلوسة والخزعلات، كلٌ يريد أن يأخذ من حيث يريد وهذا لا يزعجني بتاتاً. المهم أنّ هذه المشاهد الثلاثة هي مشاهد من حياة مخلوق يعيش من قبل آدم ويستمر إلى اليوم وسيستمر إلى يوم القيامة في القيام بأمر من قبيل خرق سفينة وقتل غلام وإقامة جدار وغيرها من المهمات التي كلفه الله بها، ويتسّر معناها اللدني الخصري بمعاني ظاهرة تُنكرها الأعين وتجهلها العقول وقد تجردها النفوس.

### البواطن المعنوية للمشاهد الثلاث

1. عندما فسر الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ البواطن المعنوية، بيّن أنّ السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً. فأبان أنّ في شمولية المعلومة وما خلفها من نطاق جغرافي ومن نطاق شخوص ومن نطاق مشهدية، أوسع من الدائرة الضيقة التي رأى منها سيدنا موسى الحدث، وهذا من أسس علم الباطن المعنوي، أساس "توسيع دائرة الرؤية". **فعلم الباطن المعنوي علم يوسع دائرة الرؤية لدى صاحبه ويجعله يرى بعين شمولية كمالية جلالية جمالية، فيرى في كل مشهد أبعد من المشهد في ذاته ويراه من وجهة نظر علوية ومنطق رباني ومن وجهات نظر روحانية وغيرها من المسائل.**

2. أما النطاق الثاني، فعندما قتل الغلام قال أنه كافر روح فاجرة روح فاسدة، فكان نظراً روحانياً زمانياً سابقاً للزمان المادي، أي كان **نظراً سرمدياً**. وهذه القاعدة الأخرى للعلوم الباطنية المعنوية أنها "تتجاوز الأطر الدنيوية"، أنها تتجاوز إطار عالم الفناء إلى عوالم البقاء. فعلماء الباطن المعنوي من العارفين بالله ينظرون بعين البقاء في عالم الفناء، فيرون في كل حدث فوق ما يبدو عليه، سترى حينها كربلاء ومقتل الحسين، سترى ما جرى للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ما حدث لآل بيته، كل المآسي التي جرت من حولك والتي جرت لك سترها بعين أخرى، عين السابقة التي سبقت من عند الله وعين تغوص عميقاً في سرمديات وفي دوائر أشمل من الدائرة التي نظرت منها في البداية.

3. وعندما أقام الجدار وأخبر أنّ في المدينة يتيمين، **دخل في تفصيل يسبر أغوار المسألة وأحاط بها ونظر بإحاطة شمولية** شملت فيما اشتملت عليه على معرفة بأولئك القوم، وعلى معرفة بالجدار وصاحبيه، وعلى معرفة بأنهما يتيمان وأنهما سوف يكبران وسيستخرجان كنزهما، وأنّ الأمر فيه رحمة من الله أي أحاط بسر رباني، وكذلك مضى إلى معرفة أنّ لهما جدّاً صالحاً فعرف شخصه واسمه وهو أكيد يعرفه من قبل وقد إلتقاه ولعله هو الذي دفن الكنز هنالك أو دفنه ذلك الولي بأمر من الخضر نفسه، وهذا من بواطن المعنى. هذه الشمولية وهذه الدقة وهذه "الإحاطة" وهي القاعدة الموالية، أن تكون نظرة الباطن المعنوي **نظرة إحاطة**. وهذا لو طبّقناه على القرآن الكريم

طبّقنا الشمول والسرمدية أنه قادم من عوالم السرمد وما فوقها، وطبّقنا الجمال والجلال والكمال وطبّقنا الإحاطة، لاستطعنا أن نفهم أموراً خفيت عنا، لأنّ الناظرين إلى القرآن الكريم نظروا بعين دون عين سيدنا موسى عندما نظر إلى الإغراق والقتل وإقامة الجدار، نظروا بأعين أدنى من ذلك كثيراً إلا من رحم الله وهم قليل.

## الإرادة في المشاهد الثلاث

ثم يضاف إلى ذلك مسألة الإرادة ومسألة الأمر. لم يتوقف الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا المشهد الأول والمشهد الثاني والثالث على مسألة الإبانة لما خفي من معاني فعله الذي كان ظاهره حراماً وكفراً وفساداً وقتلاً وكان باطنه رحمة والتزام وانضباط بالأمر الإلهي، إنما زاد لسيدنا موسى الذي نظر بسرٍ إلى سرٍ ولم يكن السر الذي نظر به مواكباً ملائماً للسر الذي كان يتصرف به الخضر. لذلك قلت "الموصول بالموصول موصول، والداخل بالمقبول مقبول، ومعرفة المفتوح عليه فتح، ويحتاج السر سرّاً لفهمه"، يحتاج سر الخضر لسرٍ لدى موسى يتلاءم مع سر الخضر (أي السر الخضري) يستطيع به سيدنا موسى أن يفهم سر الخضر، كما احتاج بنو إسرائيل إلى سر شرعي موسوي يفهمون به السر الشرعي الموسوي عند سيدنا موسى ولم يكن لديهم من ذلك السر فكفر معظمهم بالنبي موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، هي أسرار وأذواق ودوائر. فلم يكتفِ إذاً بالتفسير، بل قال في الأولى "فأردت أن أعيبتها"، وقال في الثانية "فخشينا" "فأردنا أن يبدلهما"، ثم قال في الثالثة "فأراد ربك".

1. فلما تكلم عن خرق السفينة وهو شأن بشري، شأن من شؤون عموم البشر، نسب الإرادة لنفسه. فقال "لقد أطلعني الله بحاسة عندي" كما يسمّيها علماء الباراسيكولوجيا: السيكوميتري، وكانت عند بيتر هيركوس يضع يده على الشيء فيعرف تفاصيل ما فيه ومن أين أتى ومن صاحبه. وبيتر هيركوس أيضاً خضري وقال في آخر حياته أنّ هنالك شيخاً كبيراً يجلس في رأسي كان يخبرني بكل شيء، هكذا اعترف لصديقه الصحفي، وراجعوا كتب الدكتور راجي عنایت <أغرب من الخيال> تجدون هذه المعلومة الصادمة والحقيقية. وعندما قال "أردت" نسب الإرادة إليه وقال أنا بقدره مودعة فيّ عرفت هذه المعلومات والمعطيات، كما أنّ الخشب يحمل معلومات ومعطيات طيفية وذرية، وكأنّ الذرات تستوعب وتبتلع المشاهد التي تحيط بها (وهذا هو تفسير السيكوميتري)، فإذا وضع يده على الصورة أو على المشهد يأخذ من تلك المعطيات الذرية بقراءة ذرية ذاتية فيقرأها العقل الباطن ويفسرها ويفتحها ويعرف من خلالها كل المعطيات عن السفينة وعن المساكن الذين فيها وعن أمورهم، وبعضهم عندما يصافح إنسان يعرف عنه كل شيء، وآخرون بالرؤية، وآخرون بمجرد سماع الاسم، وهذه قدرات يعطيها الله لمن أراد ضمن علم الكشف والتجلي.

2. أما موضوع القتل فقد مضى فيه إلى إرادة أوسع من إرادته الذاتية، فجعلها جمعية جماعية، فقال بلسان الجمع "فأردنا". لأنّ الموضوع لا يتعلق بشأن دنيوي-دنيوي بل يتعلق بشأن دنيوي-سرمدية،

لأنّ القتل تمّ لمُعطى سرمدى وليس لمُعطى دنيوى. فالمُعطى الدنيوى: ذلك الغلام لم يرتكب شيئاً، أما المُعطى السرمدى: فتلك روح فاجرة فاسقة. وهذا ورد في دعاء سيدنا نوح ﴿لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ حتى الرضّع منهم لأنهم لا يلدون إلا فاجراً وكفّاراً. فعرف وغرف وارتشف من العلم اللدني الرباني الخضرى أيضاً أنّ كل مولودٍ من أولئك الكفار: كافر، وأخذهم الطوفان وهم رضّع ولم ينجُ منهم أحد. ويدخلون يوم القيامة النار رغم أنهم في الدنيا لم يُذنبوا لأنهم سيحاسبون على حياتهم السابقة للدنيا التي فسقوا فيها، فهي حياتان وموتتان ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. بكل بساطة وإن كانت بساطة معقدة، الموضوع يتعلق بأمر سرمدى، فقال أردنا أنا والمجمع، أنا والديوان كما نسّميه نحن، أنا وأهل الله، أنا وأصحاب الشورى الإلهية، أنا والملا الأعلى، تشاورنا ليلاً واتفقنا وخشينا أن يرهقهما كفرًا فقررنا، كم واحد خشى أن يرهقهما كفرًا، كم مأساة حدثت إما ب"أردت" أو "أردنا"، كم أمراً عظيماً أو عجبياً أو مؤلماً!! وهذه الأحوال من حولنا منتشرة تتدخل فيها هذه العوالم العلوية تدخلاً مباشراً.

3. أما في الأخيرة لأنّ الأمر شأن رباني لأنه يخص ولّيتين يتيمين من ذرية ولي صالح، والولاية شأنها إلهي، لأنّ الجدّ كان صالحاً واليتيمان سيبلغان ما سيبلغانه من سر ذلك الصالح، فقد قال "أراد ربك" ولم يقل "أردت" ولا "أردنا"، لأنّ شأن أهل الله شأن رباني محض. فقال لسيدنا موسى: يا كليم الله تحتاج أن تصوم أربعين يوماً وأن تصعد إلى جبل كي تكلم الله، ولو تجلى عليك لصُعبت ومات من حولك وكذلك الجبل صار دكاً، ولكني أنا مُتجلى عليّ في كل ثانية أتواصل معه دون أن تتفطن أنت إلى ذلك، فأنت كليمه في شرطية وأنا أكلمه بشكل مستمر بحكم أني أعمل تحت إمرته المباشرة دائماً. وهذا الأمر أناط به لفظاً عظيماً، قال "أراد ربك"، فقال: أراد الله مني وقد أبلغني الآن للتوّ أو البارحة أو قبلها أنّ هذا ولي من أوليائي وهذان يتيمان وستأخذ عبيد موسى وستقيم أمامه الجدار وأراه مكان الجدار وأراه السفينة أين، وأتى على لحظة الميقات عليها ملائكة ميقاتيون حتى يتزامن وصوله مع مرور ذلك الغلام ولعبه وتوفر عدم وجود من سيعيق هذه العملية أو يطاردهم بعد ذلك، ثم اختفيا بحركة أهل الخطوة وقفزوا إلى مكان آخر ومضيا بعد ذلك إلى تلك الوجهة الأخيرة. وأيضاً حتى السفينة عندما خرقتها كانت قد خرجت من "سرت" الليبية وتريد صقلية فلما خرقتها رجعت وكان الملك في صقلية يأخذ كل سفينة غضباً، فرجعت إلى مدينة حضر موت التونسية، ومن هنالك انطلقا فقتل الغلام على مسافة تقريباً 70 كيلومتر منها، ثم مضيا إلى الحاضرة.. المهم أنّ إعادة وخرق السفينة لولاه لما نزل في تلك الوجهة الأخرى ولما قتل الغلام ليُظهر تلك الآية.

### المعاني الباطنية طبقات

وفي كل تلك بواطن معنوية من حياة موسى: موسى قتل رجلاً ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾، موسى مكث سنين مع قوم ثم اتضح أنهم فسقة كافرون وكأنه ضيّع وقته، وموسى رأى من رآه قد أعدّ العجل لقوم وعبدوه

وأمسك أخاه هارون من لحيته وغضب وألقى الألواح. ولم يفهم الكثير من الحكم، لم يفهم لماذا أقيم جدار في قلب يوشع وهارون ولماذا اندك عند غيره، لم يفهم لماذا حُرقت سفن قومه المعنوية القلبية الروحانية وغرقوا في الضلال كما غرق فرعون في مياه اليمّ، وكذا لم يفهم لما قتل ذلك الرجل الذي من عدوّه عندما استنجد به من كان من شيعته كما لم يفهم قتل الغلام، أُدمجت معاني عديدة. وأنا أتحدّى أن تجدوا في كتاب من كتب تفسير القرآن على امتداد تاريخ الأمة شيئاً من هذه المعاني أو شيئاً مما فيها، لا يعني ذلك أنّ التقصير كان من الذين فسروا، إنما كان هنالك قصور وكان هنالك كسور وهذه الكسور أتت من اعتماد الإسرائيليات وما خبث من تلك الأفكار الإسرائيلية، وإلى قصور لأنّ الذين فسروا في معظمهم تركوا علوم آل البيت وأثمتهم ومضوا يأخذونه من أعداء آل البيت أو من الذين انحازوا عنهم ونأوا عنهم، وكان من شرط العدالة في الحديث أن يكون المرء ناصبياً، فإذا كان فيه تشييع تُرك وهُجر حتى قيل في أحدهم "كنت أتركه كالكلب"، أما قاتل عبد الله بن الحسين (عمرو بن سعد) قيل: هو عدل ثبت وما فعله في كربلاء لا يمسه من عدالته، فلعنة الله على هكذا فكر وعلى هكذا رؤية وعلى هكذا مرض.

إذن عندما فسر وبسط سيدنا الخضر أفرد إرادة ذاتية وإرادة جماعية وإرادة ربانية، ولكن كل هذه الإرادات والمُرادات والمريدات والواردات وما كان فيها من ورد ومن ورود ومن شهود ومن قصد ومقصود، كل ذلك وما كان عليه من شاهد ومشهود، كل ذلك تمّ بسر آخر يمضي به في البواطن المعنوية، أي يعطيه الباطن المعنوي الأول. وهذه أيضاً قاعدة في علم الباطن المعنوي أنّ **المعاني الباطنية طباقات، طبقة بعدها طبقة بعدها طبقة تبلغ السبعين طبقة**، للظاهر سبع معاني باطنية وللباطن سبعون معنى باطني، المهم أنها أغوار كثيرة وفيها داخلها تفاصيل. كمسألة الألوان تدرجات اللون كل لون له تدرجات لا تُحصى، فكذلك **تدرجات المعاني الذهنية الباطنية** تدرجات كثيرة. تدرج به أولاً من ظاهر المعنى: قتل، كسر سفينة خرقها، أقام جداراً، قال موسى لماذا تغرق الناس ظلماً؟ لما تقتل غلاماً بريئاً؟ لو شئت لاتخذت عليه أجراً؟ ثم مضى يفسر له لماذا غضب منه، لماذا طلب منه ألا يسأل. **ألا تسأل يعني أن تسلم، والتسليم سرّ في تلقي العلوم الباطنية المعنوية** من أهل الله والعارفين بالله والذين شهدوا الحضرة وتمتعوا بالنظرة، أما المعاند المجاهد المجالد بالوهم هذا لن يصل إلى الفهم، يبقى في ذلك الوهم ولا يناله من الخير أي سهم، ولا يقتحم ذلك إلا سهم ابن سهم أخذ هذه الفهامة والشهامة حتى ألهمه الله وأعطاه الله.

المهم مضى به من معنى أول أنّ لفعل وطلب ألا تسأل سرّ محكم، لأنّ الأمر رباني، لأنّي لا أعب ولا أقوم بأمور هكذا. ثم مضى به إلى تفسير الأمر ﴿سَأْنَبْتُكَ بِتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، التأويل الأول هذه السفينة وراءها ملك، وذلك الغلام سيرهق والديه كفرةً، وذلك الجدار ليتيمين. ولكن أضاف الإرادة، فقال "أردت": قوة ذاتية سيميائية سمحت له بمعرفة هذه الأشياء ومحيطاتها، "أردنا": قوة ديوانية عرفانية روحانية لمجمع أهل الله ومجمع الملائكة والروحاني والمجمع الملائكي قرروا جميعاً أنّ يتم ذلك. وهذا كله في العالم من حولنا، كله إما أردت إما أردنا إما أراد ربك، فقال في الثالثة "أراد ربك".

ولكن لما دخل من عالم الإرادة إلى عالم الأمر لأنّ الله فعّال لما يشاء وما يريد، ولكن فوق ذلك: الأمر الإلهي. بما أنه مخلوق وهو من عالم الأمر وليس من عالم التكليف كما لدينا، نحن من أهل التكليف وموسى كان حينها من أهل التكليف، أما الخضر لا من عالم الأمر من عالم ﴿يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ من

عالم كامل من عالم ينزل بتعليمات إلهية. قال معقّباً منهيّاً خاتماً: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾، أي أني ما أردتُ حينها من أمري بل أردتُ بأمر الله، وما أردنا ما أردناه من أمر نحن أهل الله والمجمع إنما فعلنا بأمر الله، وما أراد الله لي أن أفعل وما أعلمني إلا من بعد أمره، أي أمرني فأبلغني أنه أراد مني أن أقيم الجدار فأقمته ليتيمين في المدينة وتحت ذلك الجدار كنز ولو اندكّ الجدار لظهر الكنز ولنهب وهما يتيمان خلفهما ربما عم فاسد أو زوج أم جاحد أو غير ذلك من المسائل..

## غياب التفسير الحقيقي للقرآن الكريم

هذه الطباقات والطوابق المعنوية لو غصتُ بك في القرآن الكريم مفسراً شارحاً لوجدتُ لك وأوجدتُ وأظهرتُ ألوف المعاني التي خفيت والتي سييسطها ابن فاطمة بعون الله حتى يُظهر الإسلام نقياً وحتى يُظهر القرآن علوياً وحتى يُظهر تفاسيره الحقيقية التي حال بينها وبين الناس تفسيرات فيها من السّفه والعتة والخبل والخلط والزلل ما فيها من كلام الإسرائيليات ومما كان من أمور قصور وتقصير، ولا يمنع أنّ هنالك أيضاً خيراً وأنّ هنالك تفاسير خاصة في العوالم والعلوم التي تخصّ الصلاة والصيام وغيرها فيها ما فيها.

ولكن في سورة البقرة عندما قال ﴿وَإِذَا حَلَّوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ كان يتكلم عن أشخاص معيّنين محدّدين معروفين أعلم أسماءهم لحذيفة، ولم يكونوا قد حلوا إلى شياطينهم بالمعنى الظاهري، بل قصد الله إلى بني إسرائيل من حلفائهم وللمشركين من حلفائهم، لأنه لا يخلو إنسي بشيطان ولا يستطيع أن يكلمه كلام العيان للعيان، وإنما هذا المشهد يصف معاينة فأبان الله رمزاً عن أمر. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ أو ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ نزلت في أشخاص معيّنين محدّدين ولكن كتب التفسير مضت عنهم إلى آخرين. حديث الإفك لم ينزل في السيدة عائشة بل في السيدة مارية وله خبر آخر نزل في القرآن الكريم ونزل معه ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُم﴾، وغيرها.. حتى علم أسباب النزول وتراتبية النزول لعب فيها جيداً حتى تخفي حقائق كثيرة، لذلك سيُظهر القائم كتاب تفسير الإمام علي وكتاب أسباب النزول حتى نفهم الحقائق كما هي وكما كانت.

ونجد في القرآن الكريم معاني وبواطن عديدة كضرب الميت ببعض البقرة، لم تلك البقرة؟ لم ذلك وصفها؟ ما الذي جرى لها؟ ما كان دور الخضر فيها؟ ما علاقة ذلك بالماء الذي سرى في ذلك الحوت في مجمع البحرين فاتخذ سبيله في البحر سرياً وعجباً ورجعت إليه الحياة؟ ما علاقة ذلك بالطاقة التي كانت لدى سيدنا عيسى فأحيا الموتى وشكّل من الطين ما يشبه الطير ثم نفخ فيه فكان طيراً؟ وما علاقته بسيدنا إبراهيم يقطع الطير ثم يدعوها فتأتي إليه كأن لم تُقتل، وبحمار العزير يحييه الله، وما علاقة ذلك بطعام العزير الذي لم يتسنّه، وما علاقة عدم تسنّهه بجسد الحبيب في قبره وأجساد الصالحين لا تتسنه ولا يأكلها التراب؟ وما علاقة ذلك بالمعنى الرباني الباطني للقرآن الكريم الذي لم يتسنّه وكأنه نزل على رسول الله الآن في قلوب العارفين بالله لم تضرّ معانيه لديهم ما كان من تقادم التفسيرات العقيمة وما كان من عبث العابثين والمنافقين والنواصب الملاعين ومن دسّ الكائدين والشياطين.

## خاتمة

هذا مختتم ومختزل ما أردته من هذا الدرس، ولو أني أردت أن أفيض فيه لما كفى ألف درس لأنه بحر لَجِّي عميق، هذا فقط في علم بواطن ومعاني القرآن الكريم. ولو أننا مضينا إلى زليخة ومضينا إلى ﴿وَمَا أَبْرَى نَفْسِي﴾ والتي نسبوها إلى سيدنا يوسف جهلاً وظلماً وعدواناً، أو مضينا إلى قصة بلقيس والقصر الممرد من قوارير وكيف كان الماء كأنه لُجَّة ولكن لم يكن لُجَّة فكشفت عن ساقبها، وكيف جعلوا تفسيرات سقيمة عقيمة مخجلة في كتب التفسير مخجلة حقيقة، ولكن الحقيقة أنها بوابة وهذه البوابة لها علاقة بعملية الوثب العالي سنة 1945 وبريتشارد بيرد ولها علاقة بشوايبا الجديدة وبالغواصتين النازيتين اللتين عبرتا إلى ما سُمي الأرض المجوفة والرماديين وإلى هذه الخريطة التي رسمت وأعطيت لهتلر فاتتبعها مع مائة غواصة ولم يقتل نفسه مع إيفا براون ومضى إلى القطب الجنوبي، وأرسلت تلك الخريطة من رئيس الحزب الاشتراكي إلى ستالين ثم في التسعينات نُهبت وأعطيت للأمريكان، وحاولوا مرة أخرى ولم ينجحوا وسيحاولون ولن ينجحوا. هكذا آتي بها إماماً ولكن لها علاقة ببعضها، وللقادم والقائم بعون الله ما سيبيّنانه، ونحن فقط نقدّم بعض الملامح لزمن قادم وعلم قادم وفتح قادم. فإن كان هذا ملغزاً معجزاً للعقول فكيف بما سيكون وهو أكمل وأجمل وأشمل وأجل؟ والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** كنتم قد ذكرت مدينة حضرموت التونسية هل يوجد مدينة حضرموت في تونس بخلاف حضرموت في اليمن؟

**الجواب:** الحقيقة يظن المؤرخون أنّ حضرموت اليمنية أتى منها قوم فبنوا حضرموت التونسية، والحقيقة أنّ حضرموت التونسية سابقة لليمنية وأنّ حضارمة من تونس بنوا الأخرى، ضمن تنقلات الناس بين هذه المدينة وتلك، لأنّ الحضارة التونسية حضارة قديمة جداً، وحضرموت التونسية تُسمى اليوم سوسة التي أنا أكلّمكم منها. ولفظ حضرموت خرج من لفظ نبي تسمت تونس بإسمه وكان في هذه المدينة، مضى بعد أن كان مع سيدنا إبراهيم وترك لوطاً وترك آخرين إثنين مضيا إلى الهند والصين، وأتى مع أخ له يُسمى آرس ومضى آرس إلى بلاد أوروبا، وبقي بعد أن كان في نينوى لما جاء ذلك الرهباني المسيحي بقطف العنب إلى رسول الله وقد رُمي بالحجارة في الطائف قال من أين أنت؟ قال من نينوى، قال "تلك بلد أخي يونس ابن مئتا". نعم مكث رداً من الزمن هنالك أكمل مهمته، ثم مضى إلى مهمة ثانية إلى بلاد كان قومها لا ينطقون الياء ياءً، لديهم بعض النطق الخاص، كانوا ينطقون يونس "تونس". ولما جاء إلى هذه البلاد، وقرية أو قوم يونس الأرض الوحيدة والقوم الوحيدون الذين نزل بهم العقاب ثم نفعهم إيمانهم، عندما أنذرهم وذهب مغاضباً وركب السفينة في الرحلة التي خاضها أيضاً الخضر وموسى في بحر يُسمى بحر الموت أو هذا البحر الذي ما زال يقتل الناس البحر الأبيض المتوسط وما زالت الناس يُلقون فيه، وكانوا حينها يُلقون من يتشاءمون منه يلقونه في البحر، ويؤمنون بالعقيدة التي ظهرت في الإغريق فيما بعد وهي عقيدة قديمة... المهم أنّ هذا النبي عندما ذهب مغاضباً قال لهم أضر موت أو حضر الموت، كان يتكلم الآرامية وأدمج معها اللغة الأمازيغية، ومضى غاضباً وقال لهم: حضركم الموت، وفعلاً جاءت موجة عالية جداً ولكن عندما عُفي عن يونس أتى فوق الماء بأمر الله وما على ذلك من الله بعزير، وخرجوا بأنعامهم ووقفوا على الشاطئ وبكوا واستغاثوا وأغاثهم الله، لأنّ هذه البلاد التونسية هي بلاد اللطف الإلهي هي "الأرض الموعودة". ثمّة أرض ميعاد وأرض موعودة، والعلاقة بينهما تجدها في بني إسرائيل عندما يحجّون من القدس إلى الغربية في تونس لأنّ هنالك أمور بين النخلة والزيتونة. المهم لا أكثر الكلام في هذا الباب فقط أردتُ أن أخبرك أنها مدينة سوسة، ولما تجد كلام سيدي أحمد بو بكر في المهدي يقول: يا سعد من حضر سوسة يبيع ببعه براحه، وللکلام بقية.

**السؤال الثاني:** بالنسبة لسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال ربي اغفر لي فغفر له، لكن عندما استصرخه الذي هو الذي هو من شيعته مرة أخرى كاد أن يبطلش بالذي هو عدو لهما أي كان سيقتل مرة ثانية سيدي مع أنه قطع أن لن يكون ظهيراً للمجرمين، ثم لما انقلب عليه الذي هو من شيعته مع أنه كان سيرتكب نفس الخطأ من أجله ممكن توضيح في هذه الآية لكي أستوعبها؟

**الجواب:** اللبس في فهمك للآية، لأنه في الأولى أراد أن يفتك فتك بمن هو عدو له، وفي الثانية أراد أن يفتك بالرجل نفسه الذي دعاه في اليوم الأول الذي من شيعته، قال له أنت غوي وأراد أن يفتك به لأنه

وجده في الغد يتخاصم مع آخر، كان عمله الخصومة، فلم يرد أن يفتك بمن هو عدو لهما بل أراد أن يفتك بالرجل نفسه، فلما أراد أن يفتك به صرخ ونادى وقال: تريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس!! وبقي موسى خائفاً يترقب وأتاه من أقصى المدينة في تلك اللحظة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول له أخرج إني لك من الناصحين وقصة طويلة جداً.

**السؤال الثالث: ﴿وَيُؤْمِسُكَ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ سيدي قلتم أن السماء الدنيا هي دائرية كيف نستوعب أن تقع السماء على الأرض؟**

**الجواب: ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ ﴿أَوْ تُسْقِطِ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾** أحياناً الكلمة ترد بمعنى البعضية أو بمعنى الكلية، مثل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هنا بمعنى الكلية، أي بمعنى كل كوكب مدحو، كل كوكب فيه قدرة على أن يحتضن حياة كما كانت الكواكب كلها، كل كوكب مادي هو أرض. فالسماوات والأرض يعني كل الكواكب التي ليست نارية وليست غازية، لأن الأخرى هي نجوم وشموس، فهذه أرض. أما ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ﴾ عندما تنزل في قوم النبي محمد يسرون في الأرض بمعنى هذا الكوكب، وعندما قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يتكلم عن كوكب الأرض هذا الذي نحن فيه، وعندما يقول ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ لو خوطب بها الجن لعنت الكواكب الأخرى لأنهم قادرون على المضي فيها، ولو طبقت على زماننا وكانت لدينا قدرة على السفر في الفضاء لكان معناها أن نسير في الكواكب ولننظر كيف كانت العاقبة لأن الكواكب الأخرى أيضاً كانت مسكونة وبقيت فيها آثار أمم هلكت، وحتى ناسا صوّرت كثيراً من تلك المباني التي في المريخ وفي غيرها التي بقيت مجرد آثار لا غير ويتكتمون عن هذه المسائل. يُسْقِطُ السَّمَاءِ أو يمنع السماء يتكلم هنا عن الكسف عن الشهب والنيازك والقطع السماوية أي قطع الكواكب التي تفتتت وبقيت أحجاراً تدور وتلفّ ونيازك، وهكذا يمنعها أن تسقط لأن سقوط نيزك كبير أدى إلى زوال الديناصورات أو على الأقل كان جزءاً من ذلك الزوال، وقدوم كوكب الطارق بتلك الحالة التي يحمل فيها ذنب كامل من الكواكب طوله مليون كيلومتر سيؤدي إلى خطر زوال هذا العالم، وعندما يقع في آخر آخر الزمان المرحلة الختامية الثالثة (النبي ولد في آخر الزمان، المهدي يظهر في آخر آخر الزمان، والقيامة آخر آخر آخر الزمان) وفي الثالثة الأخيرة سوف يصطدم وتسقط السماء على الأرض أي يسقط جزء من السماء على الأرض، أما السماء كدائرة المادة السوداء هذه لا موضوع ثاني.

**السؤال الرابع: بما أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الظاهر والباطن وأن لكل اسم من أسماء الله الحسنى أسماء باطنية فهل معرفة هذه الأسماء هي تحقيق العلم المعنوي لذلك الاسم؟ وهل تفعيل ذلك الاسم يكون بتفعيله بمعناه الباطني والظاهري معاً؟ وهل معرفة الأسماء الباطنية لكل اسم من أسماء الله هو اجتهاد من العبد أم فتح من الله عَزَّجَلَّ؟**



**الجواب:** بالنسبة لأسماء الله أنا طبعاً أحاول أن ألتمز بالدرس الذي أقدمه، لأنّ هذا ينفع في علم الذات والصفات الذي كنا قدّمناه وفيه عن علم الأسماء، لأنّ الأسماء ومعرفة معانيها فيها شيء مما هو مبسوط. أنا عندما أنقد كتب التفسير وأنقد ما كان عليه لا يعني أنّ الأمة في ضلال مدقع ومطلق، إنما ثمة خلل وهذا الخلل أدّى بنا إلى ما نحن فيه، نحن في ذيل الأمم في ذيل الحضارة ونحن في حال من الجهل في حال من التشطي وحال من الفساد، وكذلك تقطعت أوصال هذه الأمة وقُتلت ذرية النبي، وهذا ما للأسف قدّر الله علينا أن نكون في هذا النقد في هذا المستوى. أما لا يمنع وجود صالحين وعرفاء وعلماء وأقطاب وأبدال وأصحاب علم، ولكن غلّبت المدرسة الظاهرية أقواماً من عندها وتركت علوم ومعارف أخرى ونحن نبيّتها. ففي علم الذات والصفات لو تراجعينه إن شاء الله تجدينه ضمن الدروس البرهانية فيه سفر جميل عميق في المعاني في معاني اسمه الظاهر والباطن، في معاني الأسماء، في قواعد علمية معرفية. ولعلنا نرجع إلى علم الأسماء نخصص درساً بالأسماء، خاصة الأسماء فيها إشكاليات عظيمة، لأنّ "الله" إسم الذات، "الرحمن" إسم الذات الذي يعود إلى الذات، و"الرحيم" إسم الذات الذي يعود إلى الخلق، فرق كبير جداً، بمعنى أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنُ أولاً وآخراً، ولكن إسم الرحيم وصفة الرحمة هذه موجبة لوجود مرحومين. القرآن يقول (الرحمن علم القرآن) ويقول (بالناس لرؤوف رحيم)، فالرحيمية دائرة متصلة بالخلق، والرحمانية دائرة متصلة بذات الله، هذا فرق أساسي وكبير. والضر والنفع وهذه أيضاً ما يبدو تناقضياً التي تقتضي وجودها سواها، يعني لا تستقيم بنفسها، لا بدّ من ضر-نافع نافع-ضرار: نافع فقط في الجنة ضرار فقط في النار، في الدنيا ضرار-نافع. خافض-رافع: رافع فقط في الجنة، خافض فقط في النار، في الدنيا ثمة رفع وثمة خفض. قبض-بسط: بسط فقط في الجنة قبض فقط في النار، ولكن في الدنيا قبض وبسط وأحوال.. وهكذا الحقيقة علم عميق وصعب ونسأل الله أن يفتح علينا ويفتح لنا ما به نفهمه.

### السؤال الخامس: ما هو سر الوصلة السرية مع الله ذلك الصوت الذي يأمر بالحكمة المرة؟

**الجواب:** نسأل الله أن لا يبلونا ويبلوكم بالحكمة المرة فهي بلاء شديد. الحكمة المرة لها أكثر من وجه، حكمة مرة في الدواء في دواء النفس، أحياناً الله يبتلي الإنسان بحكمة مرة ويُدخله في تجارب ويُدخله كذلك قال سيدنا عيسى "اللهم لا تمتحنّا بالتجارب"، يُدخله في أمور كان في غنى عن دخوله فيها ويبتليه، أو أحوال أخرى من أحوال هذه الدنيا يسلّط عليه ما يسلّط عليه.. الحكمة المُرّة أعظم مشهد لها ليس قتل الغلام بل قتل ابن بنت النبي، ابن النبي، ابن النبي نفسه، ذبحه ونحره ومن كان معه، هذه حكمة مُرّة جداً!! صبرا وشاتيلاً عندما تُقتل الأطفال أمام الأمهات وتبقر بطون الحوامل وينادون "وينك يا رب" حكمة مُرّة لن نفهمها إلا إذا غادرنا هذا العالم. كثير من الحكم المُرّة ولكن نرجو ألا نخوض فيها، لا نتحملها لا نستطيع تحملها ولا نقدر على فهمها. وأفضل شيء هو التسليم: إذا غلّبت فانفض، وإذا أُعقت فاستمر، إذا وقعت فقم. كنت كتبت منذ عشرين عام في حال آخر: "السلاسل التي توضع في قديمي لا تزعجني بل تزيد حماسي للسير" وقلت في كتاب آخر <الرسائل>: "دعيهم يبنون سدودهم إنّ الطوفان يستمتع بالسدود". لا بدّ أن نستمر في هذه الحياة في هذه المعركة على رغم كل شيء، وأن تكون غايتنا القمة، القمة التي كتبها الله لنا. مهما سقطنا في حفر مهما كان من أمر ومهما أخطأنا نبتغي السلامة والنجاة من

الندامة والفوز يوم القيامة وأن نكون مع صاحب العمامة الذي ستر الله عليه بالعنكبوت والحمامة وأظلمت غمامة فارس نجد وتهامة سيدنا محمد صاحب الشامة والعلامة، وهذا ما نرومه إن شاء الله.

**السؤال السادس: ما الفرق بين الذي عنده علم الكتاب والذي عنده علم من الكتاب ومن هو؟ وأغلب التفاسير وجدت إسم عبد الله ابن سلام فما حقيقة هذا التفسير؟**

**السؤال السابع: في سورة المطفين ورد كلمة كتاب مرقوم، هل الكتاب المرقوم هنا دليل على الرقمنة التي نعيشها الآن أو شيء ما فوق الرقمنة؟**

**الجواب:** في البداية في كتب التفسير أنّ عبد الله ابن سلام أو سلام، وسلام أصحّ، هو الذي كان شهيداً بين النبي وبين الناس، لأنه جاء إلى رسول الله وقال "لقد آمنت بك وسأختفي وأسأل عني أحبار بني إسرائيل"، فخرج إليهم النبي فسألهم فقالوا: عبد الله ابن سلام سيدنا وابن سيدنا وهو أعلمنا، فخرج إليهم ابن سلام فقال لهم أسلمت، فقالوا له: هو فاسقنا وابن فاسقنا وأجهلنا، مباشرة، وهذا أخذه المفسرون على أنه **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** هو ابن سلام. ولكن ابن سلام على طيبته وعلى علمه لم يكن أعلم من سلمان الفارسي على سبيل المثال، كان سلمان أعلم بالتلمود والتوراة والإنجيل بحكم أنه تبع تابعاً لسيدنا عيسى أو التابع الثاني لتابعه، يعني عاش ثلاثمائة وخمسين سنة أو أكثر، فأخبره عن أنّ النبي سيولد في أرض نخل، لذلك قال سيدنا محمد من عظيم حب سلمان للنبي وسيدنا علي وما وجده مذكوراً عنهم فيما اطلع عليه من كتب صحيحة من نُسَخ حقيقية للتوراة والإنجيل قال عنه النبي: **"سلمان منا أهل البيت"**. وأما من عنده علم من الكتاب فقيل آصف ابن برخيا ابن خالة سيدنا سليمان النبي، هذا في الكتب.

أما إذا أردت المعنى الخضري الذي نسوقه الآن الذي سبّب لنا الحظر الفيسبوكي، فأقول لك أنهما واحد، وأنّ الله وصف في الأولى على باب الشهادة التي كانت شاملة كاملة فذكر العلم الكامل، ووصف الثانية على باب استخدام ذلك المتكلم لشيء مما يعلم في مسألة محددة دقيقة تتعلق بجلب عرش من مكان إلى مكان مع ما فيه من حجمه ومع ما في ذلك من اختراق للزمان وانبعاج له وختمة يقوم بها بيده أو بروحه يفتح بها بوابة ينطلق بها من نقطة "أ" عند سليمان إلى النقطة "ب" التي فيها العرش، ويجلبه وقد اختصر وطوى الزمان والمكان فيجده عنده في لحظة. فهذا علم من الكتاب، علم خاص بالأبعاد وما سمّاه أينشتاين جسر أينشتاين-روزوين أو انبعاج الزمكان وانطواء الزمكان، والفيزياء الكمومية والكمية تتكلم عن انتقال الإلكترون من مكان إلى آخر دون حركة، هكذا تلمّ إلى بعضها، تُجمّع.

فلما وُظّف في الأولى علماً كاملاً بشهادة لرسول الله، لو وسّعناها لرأينا أنّ رسول الله سيُخاطب الخلق المكلفين: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم أي رسول الله إلى الناس والخلق أجمعين، ولو اختزلناها لوجدناه يكلم الذين كفروا به ممن عايشوه وعايينوه فيكون شهيداً بينه وبينهم، ولو وسّعنا أكثر لوجدناه يكلم من خانوه ومن نافقوه ومن انقلبوا ومن قتلوا ذريته، ولو وسّعنا مزيداً لوجدناه يتكلم عن أمته إلى يوم القيامة، ولو وسّعنا أكثر لوجدناه يتكلم أيضاً عن الذين كفروا به وحاربوه من بني إسرائيل ومن الذين ادّعوا أنهم

نصارى وحاربوه ويحاربونه، ولو اختصرنا ذلك لقلنا أنهم الذين عينوه فأنكروه وخاصة بنو إسرائيل اليهود وتحذوه، ولو وسعنا لقلنا أنهم إلى اليوم إلى يوم القيامة أو إلى خروج القائم ممن كذب. فيكون الشاهد بينه وبينهم على هذه المستويات -ونطبق الآن علم النطاقات في علم الباطن المعنوي- ويكون الشاهد هنا شمولياً، ويكون النبي قد التقاه في لقاء خاص عندما مضى في الإسراء والمعراج تجد في الأثر قال "عندما جاوزت الستارة عند العرش وجدت رجل يكتب عند الله" وقال المفسرون بغباء (هو رجل كان يبرّ بأمه) وهو كلام يضحك الحجاره، إنما كان الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ كاتب الله، صاحب علم الكتاب والقلم، الذي يعرف المقادير والتسطير وآتاه الله، وهذا جلّاه في مشهديه سيدنا موسى، وله مجالي حتى في القرآن الكريم أكثر من ذلك وإن كان مخفياً كزعيم مخبرات السماء، وله أدوار يقوم بها بدقة ورقة وبطريقة مبهمة عظيمة عجيبة لا يفهمها إلا من لقيه وأخذ عنه.

وهذا علم الكتاب الكامل الذي فيه المقادير والتسطير، وثمة الكتاب التسجيلي السجلي وضمنه الكتاب المرقوم، والمرقوم نظام، وبين الحجري والرقمي مستوى وبين الرقمي والمرقوم سبعون مستوى، والرقمي هنا أنكم عن بلوغ كماله كما تخيل مايكل باي وجيمس كامرون في أفلام ترمينيتور "سكاي نت" أن يكون للرقمي ذكاء خاص منفصل عن إرادة مبرمجه قادر على البرمجة الذاتية والإدراك الذاتي لنفسه بنفسه دون حاجة لبرمجة غيره، كما يكون من شأن السفن الفضائية التي تملك نظاماً مرقوماً يجعلها مدركة لذاتها ومحيطها بنفسها من نفسها تحت قيادة تدرّكها ويتخاطر معها الذي يقودها تخاطراً ذهنياً ولا تحتاج إلى ضغط على أزرار كما نعمل بالطائرة. ويرتقي هذا إلى النظام المرقوم وهو نظام عظيم، وبين المرقوم والرقمي ثمة الرقيم ونحن أهل الرقيم (أهل الرقيم أي الجبل أو الوادي الذي كان فيه كهف أهل الكهف)، ونحن أهل رقيم لأننا نيام ويحسبنا الذي يرانا أيقاظاً، وكذلك لأنّ عالمنا كله أرقام طغت علينا الأرقام في كل شيء.

وأما \*من عنده علم من الكتاب\* فذلك وظّف منه شيء من ذلك العلم، وما كان آصف الحقيقة إلا شخصية من شخصيات الخضر، يؤدّي في سينما هذا الوجود ومسلسلاته أدواراً. كمثّل أن آتيك بمحمود عبد العزيز وآتيك بشخصية كان فيها بحاراً وأخرى شيخ من الصعيد المصري وأخرى كان فيها لصاً وأخرى كان فيها رأفت الهجان وأقول لك أنظر كل هؤلاء واحد فقط، فمن لم يكن يعرف المسلسلات سيقول لي: كيف ويحك يشبهون بعضهم وأحياناً لا يشبهون كيف يكونون واحداً؟ أقول له: لا، تلك أدوار لعبها ممثّل اسمه محمود عبد العزيز، وهكذا كنموذج. فنفسها الخضر بالنسبة له هذه الدنيا مسلسل فيلم وهو مخرج ومصوّر وأخذ الأدوار كلها يعني إخراج وإنتاج، ومن فتن قوم لوط ومن أخبرهم أنّ في بيت لوط قوماً جميلين ومن أسعر شهوتهم؟ كان الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ. من أتى إلى دار الندوة وقال: اضربوه ضربة رجل واحد، من هو؟ لم يكن إبليس، إبليس هذا الأحمق لا يستطيع ذلك، إبليس لا يستطيع أن يتجلى في الكعبة في المجلس، إنما كان الخضر، لأنه لو اجتمع مائة شاب من أفضل رجال مكة وقريش وما كان من حولها من القبائل، هم راجحو عقل أقوياء جسم سليمان نظر وقد حملوا السيوف، ثم شهدوا مشهدين: أما الأول وضع النبي على رؤوسهم التراب وخرج أمام أعينهم، فأثبتت المعجزة تلك أنه نبي، فنقلوا ما رأوه ولم تستطع آلة قريش حينها أن تمنعهم، وهذا أدّى إلى إسلام الألو، لو كل واحد من المائة نقل لعشرة لكان ألفاً، فما بالك أنهم ينقلون لكثيرين. والثانية أنهم شهدوا جميعاً على فدائية علي ابن أبي طالب، ورفع بذلك الله شأنه في الإبتداء ورفع في الإنتهاء. ولم يكن لأحد أن يتصوّر هذه المعاني

إلا أن يكون خضرياً، أما في الكتب "وخرج إليهم إبليس وقال أضربوه ضربة رجل واحد" وهذه المشاهد التي حشوا بها الأذهان.

**السؤال الثامن:** هل هناك قواعد منهجية علمية مضبوطة يمكن استعمالها لفهم علم الباطن؟ وهل هذا العلم خاص لعلماء آل البيت دون غيرهم؟ وهناك سورة هود ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ نريد من معاليك نبذة سينمائية رائعة في التجليات الباطنية لما عهدنا فيكم من قدرة على الإبداع؟

**الجواب:** أما \*غيض الماء\* هذا مشهد الحقيقة عظيم جداً، لأنّ الماء في طوفان نوح لم ينزل قطراً إنما نزل كالشلال، إنقسم السحاب ونزل الماء ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾. ولما فار التنور إقترب نبيرو من الأرض ففار قلب الأرض فأدّى الغليان إلى سخونة المياه الباطنية، فكان الماء الذي يرتفع من تحت التراب ساخناً محرقاً فمن مسّه سلخه وأحرقه، وكان النازل من السماء بارداً فمن مسّه جمّده، ثم التقيا فكان سبب الالتقاء بين ماء ساخن وماء بارد انتشار العمى البخار في كل مكان. وكانت السفينة مبرمجة أن تكون شبه غواصة تستطيع أن تسير في الماء وفوقه وتمضي بهم في موج كالجبال، وكان فعلاً في ماء كالجبال. وبعد ذلك غيض الماء ابتلعت الأرض شيئاً من مائها والسماء أقلت، وما بقي من الماء نزل ملك الختمات الخاصة بالمياه وقاموا بختمة تجميد الماء، بعد أن انتقلت قطع من الأرض وساخت مدن على بعد مسافة 6 كيلومترات و10 كيلومترات عثروا على مدن غارقة بذلك المستوى وحتى 15-20 كيلومتر تحت البحر، وأخر تقدّمت تغيّرت الخريطة الأرضية. وشاهد ذلك أنهم في سيبريا عثروا على ماموث مجمّد من 15 ألف سنة حسب ما قالوا وأطول، وكان في بطنه طعام استوائيّ، وقد جمّد فجأة وبقي كما هو. عنى ذلك أمرين: أنّ تجميد الماء تمّ فجأة، وأنّ هذا المخلوق كان في الخط الاستوائيّ وتحركت قطعة الأرض. وهذا مشهد الحقيقة سينمائي إن شاء الله سأقوم بمحاضرة منفصلة عن الدراماتورجيا والسينمائية والروائية في القرآن الكريم، لأنّي وظفت في رواية المعلم الإمكانات القرآنية أو التقنيات القرآنية، لأنّ الله في القرآن الكريم كل مرة يأتي بمشهد من زمن: مرة موسى، بعدها تجد مشهد البقرة، ثم تجد يتكلم عن لما خلق آدم وقال للملائكة اسجدوا وإبليس، ولا تجد كيف وصل إبليس إلى هنا، كيف كان في الدنيا ولا كيف وصل، وإن شاء الله رواية <المعلم والتنين> ورواية <ولي الله> والرواية الثالثة الموالية له أتكتّم على إسمها ستكون أيضاً فيها حقائق، هي ثلاثية عجيبة من الروايات.

أما علم الباطن، كل العلوم التي أقدمها في البرهان هي علوم مقعّدة ميوّبة لها قواعد ولها أصول، يمكن أن تدرّس في الجامعات، يمكن أن تُدرّس فلسفياً، ويمكن أن تُنظر فيها علمياً ومعرفياً، هي علوم كاملة حقيقية. ونعم هي علوم آل بيت النبي نعم هذه معارفهم، هم خضريون بالأساس محمديون خضريون، التلقيات اللدنية تسمى خضرية لأنّ المسؤول مدير هذا الفرع هو الخضر عَلَيْهِ السَّلَام، لا يعني أنه يفوق النبي علماً أو مقاماً أو جاهاً، أبداً، سيدنا محمد هو سيد الخلق أجمعين، ولكن هكذا هي تنصيافات. كما نقول علم الدعاء علم طوره علي زين العابدين، والعلوم الفقهية بقرها الباقر وجعفر الصادق، لا يمنع أنّ ذلك كان عند الحسن والحسين بأكمل مما كان عليه عند الباقر والصادق وكان عند الإمام علي والنبي بأكمل مما كان عند الحسنين، ولكن هكذا تسميات. فالفقه المالكي هو فقه جعفري ولكن ظهر مع الإمام

مالك، فلا ضرر أن نقول أنه فقه مالكي، أو معتقد أشعري أو ماتريدي رغم أنه في المعتقد الذي قاتل على التأويل سيدنا علي وأصله نبوي محمدي رباني قرآني. فهو علم مقعد، وكل ما قدمته أو أقدمه علوم مقعدة مؤصلة مفصلة مبوّبة ولها استتبعاتها وارتباطاتها ومنطقها الخاص، وهذا لما يكتمل سيكون مذهلاً مبهراً والناس في غفلة نائمون.

**السؤال التاسع: في درس القلم قلت أن هذا العلم أو هذا البعد مطوي في صدر الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقلت مرة أن الإمام يعلمه الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقلت في مرحلة ما يتفوق التلميذ على المعلم أي يتفوق الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ على الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، هل معنى هذا أن الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ سيكون له علم أكبر من القلم وما هو هذا العلم؟**

**الجواب:** هو يتفوق في جوانب لا يتفوق في كل شيء طبعاً، سيكون له خصوصية، علم الخصوصية، خصّ الله من أراد. الخصوصية مثلاً في مَنْ: أحياناً مَنْ تأتي بمعنى الشمول وأحياناً تأتي بمعنى التخصيص والتخصيص، فقوله ﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ منصوص مخصص، وقوله ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ منصوص غير مخصص أي أن كل من أحسن عملاً على أي نوع العمل والإحسان فهو لا يضيع الله أجره ما أخلص وما اتقى. والمهدي مخصص منصوص بأمور خصّه الله بها، وثمة آخر يشترك فيها مع غيره: فله من جده النبي نصيب ولا يفوقه فضلاً، وله من سيدنا علي نصيب، وله من الحسنين نصيب، وهما كأجنحة الطائر، وكذلك له من علوم الخضر نصيب، وله نصيب أفرده الله به لم يعطه لغيره. كما لسيدي عبد القادر أو الصالحين كلُّ له مشتركات مع السابقين واللاحقين، وله تجلي يُسمّى **التجلي الفردي**، أي يُجَلِّي الله فيه شيئاً لم يجليّه في سابقه ولاحقه، تجد شحوراً وبلبلاً وعندليباً كلهم طيور وكلهم يصدحون بأصوات عذبة، يشتركون في الشدو ويختلفون بين شدو وعندليب وبرقمة بلبل وبين صدح هذا الشحور ويختلفون في الخصوصيات. هكذا الزهر كذلك واللون كذلك والدين كذلك، فاختصاصات الأنبياء تختلف، هذا يعبر الرؤى ويعلم ما هناك من طعام، وذاك ينفخ في الطين فيكون طيراً، وآخر يلقي في النار فلا يأتيه منها شيء، وكلهم مردود فضلهم وكرامتهم ومعجزاتهم وخصوصياتهم إلى الأخص بالخصوصية والخاصية الأكمل الأجمل الأنقى الأجل سيدنا محمد، هكذا أيضاً هذا باب يُطرح ويُشرح.

فالقائم له جمالاته الخاصة، هو طاووس أهل الجنة وطاووس أهل البيت وقائمهم والنائب عنهم وأخذ حقهم ورافع راية محمد بعد أن تشبّثت بين بين الدول وبين الدويلات وبين الممالك وبين هؤلاء وأولئك، ولكن كما قلت له خصوصياته. ويتفوق على معلّمه في أمور بحكم أنّ الله سيُبيد في أمور لم يبيدها في سواه، وله خصوصيات عجيبة هذا الرجل، وجامع لما كان قبله كله، يعني يرث كل نبي وكل ولي وكل تقى وكل شهيد إرثاً كاملاً. ويجلي الله عليه الأسماء والصفات تجلية كاملة لم تتمّ في أحد قبله، لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَسْمَحْ بِتَجْلِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِثْلًا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِذَلِكَ الْجَلَاءِ الْكَلِيِّ، الْجَلَاءِ الْكَلِيِّ لَمْ يَتَمَّ، لأنّ الله لو جلى كلية سيدنا محمد لكان النبي بكلمة أباد من في الأرض جميعاً، هو أشار للقمر فشقه بقوة فيه، ولكن الله أراد أن يبتليه فرمي بالحجارة وجرح و و.. وهذا من كماله وعظيم كماله أنّ

الله تركه في هذا الحال. قُتل سيدنا الحسين وكان سيدنا عبد القادر يخاف منه الخليفة، لذلك الجنيد قدس الله سره الشريف العظيم هذا الرجل المُلهم قال "مثنى على الماء أقوام ومات عطشاً من هو أفضل منهم" وتكلم هنا عن الفضل الذي لا يعني الأفضلية، أي فضل الله الذي جلّاه على سيدي عبد القادر والصالحين لا يعني أفضلية على سيدي الحسين، وفضل الله الذي يجليه على المهدي فيقوم بحكم الريح والسحاب والمطر وبالتصريف المطلق ويقوم بالتحكم في السفن والتشكلات والأمور العجيبة التي أرسى شيء منها في الروايات، هذا كله ما يؤتاه لأنه سيواجه واقعاً مختلفاً، سيواجه طائرات ونووي وأسلحة وجيوش لم يواجهها سيدنا علي. فيحتاج المهدي إلى هذه التجلية، ويحتاج علي فقط إلى ما يحمل به باب خير في مرة، ويحتاج النبي فقط إلى الصبر المجرد حتى يُضرب بالحجارة، ويحتاج الحسن والحسين إلى الصبر المجرد والسيف المجرد مع ما عندهم من قوة ليقتلوا، ليلبغوا الشهادة والكمال، ويحتاج موسى الكاظم أن يموت في السجن ولا يقدر الخليفة أن يسجن حفيده عبد القادر الجيلاني والكاظم خير، هكذا حكمة الله. فهذا الفضل من الله لا يعني أفضلية هذا على ذلك، إنما الفضل بيد الله يؤتاه من يشاء وكلهم مردودون إلى فضل النبي، لذلك قلت من قبل: "كل معجزة لنبي وكل كرامة لولي هي لرسول الله أسندت لغيره".

**السؤال العاشر: بعدما تعلم موسى من الخضر تلك الدروس الثلاثة ماذا حدث لموسى بعد ذلك؟**

**الجواب:** موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن امتحن بذلك أخذ الإمامة، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ألقى في النار ومواجهته للنمرود وآخرها ذبح ابنه، فأتمهنّ، قال ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ أي أوتي سيدنا إبراهيم الإمامة بعد النبوة، أما سيدنا محمد فأوتيتها معاً، فبلغ موسى الإمامة بعد ذلك الهدي الخضري في أواخر حياته ومكث في أرض إفريقية وتوفي فيها.

**السؤال الحادي عشر: عندما أصلي على سيدنا محمد وآله الأطهار أو أذكر يحدث ألم غريب في الرأس ألم معيّن بدرجة معيّنّة، عندما أتوقف عن الذكر يتوقف، أعود يرجع مرة أخرى، جربت أموراً كثيرة ولم ينفع؟**

**الجواب:** جرب أن تجرب رقماً معيّنًا، مثلاً 3 مرات، ثم زد عليه ثم زد عليه حتى إذا وقع الألم انزل للرقم الأدنى. أحياناً لا تتحمل الأنوار يعني أحياناً الإنسان يكرر الصلاة على النبي ألف مرة ويقرأ البقرة مرة في النهار ويقرأ يس 5 مرات، هو لا يستطيع أن يتحمل تلك الأنوار، تحل فيه أنوار لا يطيقها جسمه ولا تطيقها نفسه، ويأتي شيخ جاهل لا يفهم هذه المسائل ويقول له: قم بهذا الورد بكذا عدد، هذا أعطاه الشيخ عبد القادر لمريديه، يا شيخ لا أنت عبد القادر ولا مريدك تلاميذ الشيخ عبد القادر. وتواصل على الخاص في هذا الموضوع شكراً لك.

**السؤال الثاني عشر:** بالنسبة للعائدين من الموت في رواياتهم يقولون أنهم يشاهدون مثل شاشة يشاهدون فيها أعمالهم الماضية كافة رؤي العين؟ وما صحة العودة من الموت؟

**الجواب:** العودة من الموت لدى بعض الناس هو وصف لهم لما بلغوه من إجهاد أو من حالة إحتضار حتى كادوا يلقوا ربهم، بل كادت أن تنفصل أرواحهم عن أجسادهم، فمضوا إلى مجمع البحرين ما بين البرزخين ورأوا بعقول الأجساد وأعين الأرواح والأبدان، فاستقرّ في عقولهم وذواكرهم ما رأته أبدانهم وحدثوا الناس بذلك. ولو أنّ أي إنسان يعي بخروج بدنه من جسمه أثناء نومه لرأى ما رآه وتكلم عما تكلم عنه، وسماه الصينيون القدامى باليقظة أثناء النوم، بل درّبوا من كان يستطيع أن يخرج من جسمه ويمضي ببدنه فيتجسس أو يفهم أمور، تدخل الجن في مساعدتهم في ذلك دون أن يشعروا. وكان لدى بعض خواص أهل الله القدرة على الإنتقال إما البدني فقط أو البدني الجسماني، أن يركب البدن فوق الجسم، لأنه في الحال العادي يكون البدن مطوي في الجسم ويثقل بثقله، أما لو أصبح البدن فوق الجسم يتسارع الجسم بتسارع البدن، لأنّ للبدن خواص جنية أو ملائكية أو شيطانية، أما الجسم فخواصه طينية. كلام معقد قليلاً ولكنه الحق، والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، وهذه من بعض تفاسيره الإسقاط النجمي، فيرون مرور أحداث أعمارهم ويرون ضوءاً وسرداباً أمامهم وأمور أخرى، وهذا حقيقي ولكن زاد عليه المتوهّمون ما زادوا.

**السؤال الثالث عشر:** ﴿أَمَّنَّا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ هل كنا في خلق سابق قبل خلقنا الحالي وهل تمّ تلاقي الأرواح سابقاً؟

**الجواب:** أنا في علم الحياة الأولى في الدروس البرهانية ضمن علم الإنسان كنت أفضت في هذا الأمر. وقلت منذ قليل أنني أختصر الدرس على موضوعه ولكن هذا فيه تشابك مع موضوع درس اليوم بحكم أنني ذكرت الآية. لذلك أقول أنّ مشهد ألسنت بربكم عندما يقول أحد لأحد: ألسنت؟ فهذا يعني أنه يعرفه من قبل، يعني أنا لما أقول لك: ألسنت فلان التقينا كذا كذا؟ تقول نعم طبعاً أعرف، أما لو جاءك شخص لا تعرفه من قبل سيقول لك: أنا فلان ابن فلان وقد أتيت من قرية كذا وجئتك بأمر من هذه الأمور. فلما التقى موسى البشري وفيه موسى النبي بربه قال ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ يعرّفه عليه تعريف معرّف لمعرّف قد نسي من أمر ربه الكثير، حتى يتعرّف موسى البشري على موسى النبي، لأنّ الغاية في الحقيقة أن يعرف موسى نفسه وليس فقط أن يعرف ربه. فلما يقول لهم: ألسنت بربكم؟ لا يصح هذا السؤال منطقاً، ولا يصح جوابه ولا يُقبل ويكون شهادة زور إذا كان المسؤول لا يعرف السائل. لو أتى بك أحد إلى قضية زوجين أو قضية شريكين لم تسمع ولم ترهما من قبل وأتى بك القاضي شاهداً، أتقبل شهادتك؟ لا تقبل. أنه لما يقول لك هذا الزوج: ألسنت تراني كل يوم آتي في اليوم الفلاني وآتي بالخضر وأقوم بكذا؟ والآخر يقول ألسنت تراني وفيّاً لشريكي ولم أخنه ولم أسرقه؟ تقول له أنت: والله ما أعرفك ولا رأيتك من قبل، ولو قلت نعم لقد رأيت وشاهدت تكون قد كذبت.

فلما يسأل الله الخلق جميعاً من ذرية آدم وقد أظهرهم في مشهد من المشاهد العليا، يقول لهم ألسنت بربكم؟ ثم يكلمهم عن أجيال ويفصل لهم وحديث واضح جلي، أني لهذا أن يكون أظهرهم في كف سيدنا

آدم؟؟ يعني المليارات الممليرة كيف ظهرت في كف آدم كالذرة؟ ما معنى ذلك؟ وهل كالذر من منظور الناظرين إلى أنفسهم أو من منظور الناظر إليهم؟ يعني عندما تشاهد ميسي يدخل بكأس العالم في الأرجنتين 4 مليون إنسان، أنت لما تكون واحداً منهم هم ليسوا كالذر، بشر، ولما تحملك طائرة هليكوبتر كي تصور المشهد من فوق ستراهم كالذر من عين الناظر إليهم، لا من أعين المنظورين. فأخرجهم كالذر من عين الناظر إليهم لأنّ الناظر إليهم يرى كل الكون كالذر، ولا بعين المنظورين فإنّ الذرة بعين الذرة وبعين نفسها عظيمة، فالنملة عظيمة في عين نفسها وفي عين أختها، والفيل عظيم في عين نفسه وعين أخته، والفيل عندما ينظر إليه الجبل يراه حقيراً، والجبل عندما ينظر إليه الكوكب يراه صغيراً، والفيل عندما يرى النملة يراها صغيرة، والنملة نظرت إلى الذرة رأتها صغيرة، ولو نظرت الذرة إلى ما أعلى منها رأته أكبر، وهكذا.. لما تنظر الذرة إلى نملة تراها كون، ولما تنظر النملة إلى فيل تراه عملاقاً، وهكذا ما يسمّوه علم المنظور علم عجيب جداً، علم المناظير هذا فيه الإخراج السينمائي وعلم الرؤيا وأمور أخرى كثيرة لا أريد أن أطيل فيها.

فأخرجهم وقال: ألسن بربكم؟ بمعنى أنه جمّعهم في حياة سابقة وأنهم عرفوه من قبل ورأوه من قبل وأنه يعرفهم، لذلك قلت مرة: "في زمن ألسن إذا قال أحد لأحد ألسن؟ قال بلى" يعني الكل يعرف الكل، أنت ونابليون وبونابرت وفرعون وآدم وقابيل وهابيل وشيث ومارلين مونرو والممثلين وكل هالموجودين في شتات العالم وهتلر وموسوليني كلهم يعرف بعضهم البعض. وسيدكرون يوم القيامة يجمع الأولين بالآخرين، بل يعرف السابقون اللاحقون، هكذا حكمة ربي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَكُنْ أُنْسِينَاهَا**، وكانت تلك حياة كاملة المعالم، وكانت أرواح تعرف أرواح.

لذلك حبك للنبي ومحبتك لمن تحب لا يمكن أن تكون محبة إرثية، بل هي محبة عينية، أي أنّ المحبة التي نحبا لحضرة المصطفى نبعث من أننا نحبه قبل هذه الدنيا، وأنّ أرواحنا بروحه الشريفة تعانقت، وأنّ هنالك ما كان من مذاقات وأشواق وحقائق ورفائق ودقائق وبقواق، وأنّ الذي كره النبي في الدنيا **﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾** إنما كرهوه قبل الدنيا، **﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾**: قبل أن يكون فرعون مخلوقاً بشرياً وقبل أن يكون موسى بشرياً كانا عدوين. وشاهد كلامي أنّ المسيح عندما نطق في المهد أنبأ بحال ماض ولسان ماض عن شيء مستقبلي، وقال **﴿آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾** سيؤتي الكتاب فيما بعد، ولكن عندما تكلم بكلم بلسان عالم الروح، وهذا لو طبّق على غيره لكان كذلك أي لو نطق فرعون في المهد لقال: "أنا فرعون ختم الله على سمعي وعلى بصري وجعلني شقيماً"، وبهذا المعنى قتل الخضر الغلام، وبهذا المعنى دعا نوح على القوم الكافرين أن يُقتل كل من فيهم وقتل الرضع والأطفال ولم يُذنبوا بعد ويدخلون النار قال **﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا﴾**، لأنّ أرواحهم تتجدّر فيها الأرواح وفيها من السابقة تلك الأرواح الفاسدة. بل أضيف إليك من الشعر سطرًا أنّ إبليس كيف قال لله وقد طلب منه السجود لآدم فأبى، أنه سيحتنك ذريته وأنه سيقعد لهم صراطه المستقيم وأنّ معظمهم سيكونون فاسقين وأنّ هنالك عباد مخلصون **﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾** وقال له الله **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾**، كيف يخاطب الله في ذرية رجل لم تُخلق زوجته بعد ولم يُنجب أحداً بعد؟ لأنه رأى الذرية في مشهد الشهادة (ألسن بربكم قالوا بلى)، هذا هو الجواب الحقيقي وهذا سنريح به كأس العالم الإلهي والحمد لله.



وأضيف إليك أنّ هذا لا يُذكر إلا يوم القيامة لأنهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين، فيذكرون الحياة الأولى والحياة الثانية ويعلمون أنّ الكلمة سبقت عليهم وحقّت عليهم من قبل في الحياة قبل الدنيا. وهذا ما لم يفهمه بعضهم فظنوا أنّ ذلك تناسخ أرواح وكارما، ولكن كان كريشنا وكان رام يتحدثون عن الحياة قبل الدنيا. وتجد في رواية المعلم كلاماً عن الحياة قبل الدنيا ومشاهد عجيبة وعظيمة هي من عين الحق.

### السؤال الرابع عشر: هل أنّ اتصال الباطن بالباطن ممكن بعد التسليم والتفويض؟ وهل يفتح عين المكاشفة؟

**الجواب:** وأما تواصل الظاهر والباطن وتواصل البواطن هذا ما يفتح الله به وما يعطيهم وما يجلي عليهم وما يدينهم به. والله له المثل الأعلى، يجمع قلوباً على تباعد مسافة ويحجب قلوباً على قرب مسافة، فقوم رأوا النبي عيناً فكفروا وقوماً رأوا النبي قلباً فأمنوا. فذلك إن شاء الله له إطاره ضمن **علم المعايينة**، وهو علم فرعي من **علم المشاهدة** ومنه **علم المنظور** و**علم النظر**، وهذا يفهم به معنى آية كالذر. وأنا أشفق على أمة رسول الله، كم علم من علوم آل بيت النبي تُرك؟ وكم علماً كان يجب أن يتّخذ وأن يفهم حتى يفسر هذا الكتاب العظيم!! فإنك لو جئت لنظريات أينشتاين والنسبية العامة والخاصة وأردت تفسيرها لاحتجت لعلم الفيزياء وإلى قراءة ومعرفة إسحاق نيوتن وفكره وفلسفته الكونية والفيزيائية والثابت الكوني لديه، وإلى غاليليو وإلى نظريات العرب الذين نظروا إلى الكون، وإلى معرفة محدودة بالحضارة البابلية من 6 آلاف سنة أو ربما هي محجوزة عنها بعد الجفاف الكبير منذ 4 آلاف سنة، وبعدها ستجد أينشتاين وكيف تلقى هذه المسائل، ثم تجد كيف نقضه تسلا في أمور كثيرة، والدور الصهيوني في إشهار أينشتاين أكثر من تسلا، وثم تجد بعد ذلك ماسك بلانك وكارل ساغان وعلماء الكمومية وفيزياء الكم.. هذا لتفهمه يجب أن تقرأ آلاف الكتب، وأن يكون لديك فتح إلهي حتى تفهم الأكوان المتوازية وستيفن هوكينج ونقاط ضعفه وكيف رأى الأكوان المتوازية والمتباعدة، في حين يجب أن تكون مندمجة مندمجة لا يمسّ هذا ذلك من خلال نوعيات المادة وخواصها الذرية المتناقضة والمتضاربة والمتقاربة والمتكاملة والمتماهية وغيرها.. وهذا في شيء بشري عن علم كوني، فكيف بكلام الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى!** ثم يؤتى بالسفهاء والحمقى يفسرون، يؤتى بكعب الأحبار ووهب ابن منبه يفسرون القرآن. هذا من البلاءات، ولذلك ننتظر إن شاء الله صديقنا حتى يفسر، وأنا لست مأذوناً بذلك ولو كنت أملك أيضاً العلم بالكثير والحمد لله رب العالمين.

### السؤال الخامس عشر: التسليم دون معاندة أو تكبرٍ وتقبّل فكرة القصور وحدود الاستيعاب فيما حجب عنا باختلاف التصانيف الخلقية؟

**الجواب:** بالنسبة للمعارف الباطنية واللدنية الحقيقية لها مفاتيح، وكان لعلماء تونس نصيب عظيم من العلوم الخضرية، حتى أنّ صاحب الإتحاف يتأسف عما ضاع من تصنيفات أصحاب هذه البلاد، مما

عافسه دون جوان الإسباني بخيله ومما نُهب ومما سُرق.. والبلاد فيها فضل وخير كبير. وتعانق العوالم الظاهرية والخفية تعانقات كبيرة ومستمرة، وما أنا أقوله الآن أننا نركز على منظور ما نحن فيه، ونزكي أنفسنا وقلوبنا حتى نوصّل، فإذا وُصلنا فحدّث ولا حرج، يعني إذا تمّ الوصل تمّ الفصل بينك وبين كثير من العوائق والحواجز وتنال من فضل الله ما تناله. نسأل الله أن نستمر فيما نحن فيه وأن يزيك نفوسنا وأن نواجهها مواجهة نظر الشيطان العين في العين، دائماً هذه قاعدتي، أنظر في عين الشيطان لا أخاف منه لا أهابه لا أرهبه، ليس في جعبة الشيطان شيء يذهلني أو يدهشني أو يفزعني، إنما له غوي في النفس يتواصلان يتسامران يتنادمان، يحاول أن يسلب لبّنا بالوهم، وهكذا حتى يخلصنا الله منه خلاصاً تاماً.

**السؤال السادس عشر: قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر، هي قصة ممكن أن نراها من جانب نفسي، أنه سيدنا موسى كان صغيراً معرّضاً للقتل ووضعت أمه في اليم يعني كحكاية السفينة، لكن لم أجد رابطاً بين الجدار والغلامين إذا كان ما فكرت به صحيحاً، يعني هو وضعه في مواجهة لنفسه، أرجو التفسير؟**

**الجواب:** نعم أنا قلت هو أوضح له مشاهد من حياته، لكن لا تختصر على الأمر الذي كان فيه في تلك اللحظة، يعني الأمر الخاص بلحظة التابوت ولحظة اليم، لا، هو وسّع ذلك إلى آخر ما كان بينه وبين قومه عندما تركهم في التيه بعد أن كان بينه وبينهم ما كان بينه وبينهم. يعني المن والسلوى وضرب الحجارة فخرج الماء وقد عطشوا وشق البحر وغرق فرعون وآيات الضفادع والدم والعصا تصير أفعى والجبل رفع فوق رؤوسهم وأتاهم بالتوراة ومضى معه جماعة... يعني من العجيب من البجاجة أنهم قالوا لموسى: طيب أنت تكلم الله لماذا لا تراه؟ نريد أن نراه معك!! ومضوا معه وطلب موسى من ربه من طبيته أن يراه، فماتوا جميعاً ثم أحياهم، يعني بجاجة عجيبة جداً.

وهذا تكرر في الأمة للأسف، المائدة عندما قالوا لعيسى نريد أن نأكل من مائدة من السماء، يعني ملّوا من طعام الأرض، رأوه كيف ينفخ في الطين فيصير طيراً وكيف يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص، لم يؤمنوا به بل أرادوا تعجيزه، يعني أنت تعمل هذا كله لا بد أنك ساحر، طيب تكلمت في المهد و... في النهاية نريد أن نأكل مائدة من السماء، يلا ورينا شطارتك. بجاجة البشر، لم يخلق الله مثل الإنسان في هذا النوع من الصلف. وهذا سيحدث للذين يأكلون من مائدة المهدي، عندما يأكلون ويخونون سيمسخهم الدجال يمسخهم شياطين. الذين أكلوا المائدة وخانوا ذهبوا فناموا فسخروا، نهض كل واحد منهم يا قرد يا خنزير في فراشه، كلهم، جاءت ملائكة. والعجيب في الأمر أنه يُمسخ قرداً ويبقى عقله عقل بشري، لأنه لو مُسَخ قرداً بعقل قرد ونسي أنه كان بشراً لما في الأمر من عذاب، ولكن هو كان في الليل بشر، فجأة وجد نفسه قرد يقفز في مكانه، وسأوظف هذا المشهد في روايتي بشكل جميل ومضحك.

وجيد أن ننظر في التأويلات، لأنه لو أردنا أن نأول لوجدنا أنّ موسى وهارون يرمز لهما باليتيمين في المدينة وأنّ أبوهما الصالح هو يوسف وإسحاق ويعقوب وإبراهيم، ولكن نترك ذلك.

## السؤال السابع عشر: نود معرفة عن محيي الدين؟

**الجواب:** الحقيقة ربما ذكرته في قصة أرض النسيان، ذكرت مريم ومحيي الدين، وأرض النسيان تتعلق بشخصية رجل سيولد ويكون له قدر عجيب، وسأذكره في الرواية الثالثة التي ستحمل عنوان <الغريب> وهي ختام الثلاثية <المعلم والتنين> <ولي الله> ثم <الغريب>. <والغريب يظهر كضيف يتكلم عنه لماماً في رواية المعلم، ويظهر في آخر مشهد في رواية ولي الله يُذكر إسمه. والحقيقة أنّ محيي الدين تجده مع شخصية فودجا، فودجا باللغة الصينية تعني النمر اسلوب النمر، وتجده مقارناً ورمزت إليه. ولكن لو شئت أن أدقق وأحقق فأقول مستعيناً بالله، من باب أن يسلم السامع لما يسمع دون أن يحتاج المتكلم لبرهنة ذلك، فإن صحّ فقد صحّ وإن لم يصحّ فهو جهل لا يضر وعلم ينفع، هو الجهل به لا يضر ولكن إذا علم به ينفع. ثمة جهل لا يضر وعلم لا ينفع، وثمة علم يضر وجهل ينفع. يعني لما قال الإمام علي في المنافقين "إذا تفرّقوا نفعوا وإذا اجتمعوا أضروا" أي إذا تفرّقوا واحد يشتغل جزار والآخر حداد، نفعوا الناس، إذا اجتمعوا صاروا يُفتون في الدين، فجهلهم في الدين وعلمهم به وادّعائهم به يضر. فمحيي الدين ببساطة هو قائد الرواحين وسيد الرواحين، مرتبته تحت ظل ذي القرنين مباشرة، أمر اللواء، يتشكّل نمراً وكان مقارناً للإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ويكون قرين المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قف إنتهى. هو في فنون الدفاع معلم رهيب جداً وهو صديق للخضر.



## الدرس الثامن والأربعون: علم الباطن - علم المقامات -

### مدخل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلاً وسهلاً بكم إلى هذا الدرس الجديد من الدروس البرهانية. إذن درسنا اليوم هو درس ضمن علم الباطن وهذا الدرس يتعلق بعلم المقامات. أولاً دعوني أحيي جميع الإخوة والأخوات المشاهدين والمتابعين لهذه الدروس، اقتربنا من الدرس الخمسين، خمسون أسبوعاً ونحن نتفاعل معاً في هذه الدروس الجميلة، نُري وجهاً من وجوه العلم والحكمة، وجهاً من معارف آل البيت، وجهاً مما كان الناس يكثر في الحديث عنه ويكثر أهل التصوف في الحديث عنه عن هذه المعارف اللدنيات أو الكلام حديث عهد برب العالمين، وكذلك نتكلم في الفهوم الخضرية ونتكلم في غوامق وعمق دلالات القرآن الكريم، دون أن نشدّ عن الحقيقة عن الكتاب وعن السنة، دون أن ندمر الثوابت، ولكن نقد في التفاصيل. لدينا رؤية نقدية، نعلم جيداً أنّ هنالك وضعاً في السنة وأنّ هنالك أيضاً وهناً في بعض الأحاديث التفسيرية أو بعض ما فسّر به القرآن مما أخذ من بني إسرائيل، ونعلم كذلك وجود إشكاليات حضارية وتاريخية ومكيدة كبيرة مورست على هذه الأمة حجت عنها معارف آل بيت النبي.

ويضاف إلى هذه الدروس البرهانية: التأمّلات العرفانية والتأمّلات الفكرية ودروس الفتح المحمدي التي نقدّمها صوتاً فقط حالياً على الأقل وتكون فيها أحوال ذوقية رفيعة، مع ما ننشره من الروايات. الآن أنا أكمل إتمام الرواية الثالثة <الغريب> وكنت نشرت بينكم مشهداً من مشاهدها في الكلام عن الجنون والعشق في لغة جميلة بديعة، وللقارئ أن يتخيّر ويتخيّر كما أراد وأن يختار من هذه الروايات ما يرى فيه نفسه ما يرى فيه ذاته، سواء رواية <المعلم والتنين> وهي الحقيقة خاصة بفنون الدفاع وخاصة بمعارف معيّنة بخليط زمني متقن جداً ممزوج بين أزمنة كثيرة. الثانية ستكون محصورة في ثماني سنوات مع ثمانية أبطال في القرن الرابع للهجرة تقريباً، وربما فيها بعض انزياحات مشهدية إلى الوراء تقريباً مشاهد من سيدنا آدم وابنيه وبعض مشاهد الأنبياء، ولا تروم الآتي كما تفعل رواية <المعلم والتنين>. أبطال الروايتين سيجمعان معاً في الرواية الأخيرة الثالثة وهي رواية <الغريب> ضمن هذه الثلاثية.

الآن عندما سنتكلم عن **علم المقامات** سوف نحدّد أولاً معنى هذا العلم، وثانياً علاقته بعلم الباطن، وثالثاً الذي اخترناه من علم المقامات.

## مقدمة

نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد نبي أسعد طيب كريم، ثم على آل بيته الطيبين الطاهرين، وسلام على عباد الله الصالحين، في كل وقت وفي كل مكان وفي كل حين، وعلينا معهم بفضلك يا رب العالمين.

ونقول أنّ علم المقامات هو علم يختصّ بسير السالك إلى ربه، هذا في هذا الباب: أي أنّ علم المقامات بباب علم الباطن يختصّ بسير السالك إلى ربه. أما علم المقامات خارج علم الباطن فله علوم أخرى، من بينها أنّ الملائكة تكلموا أنّ لكلّ منهم مقام معلوم، علم المقامات ممكن أن نرى به مقامات الملائكة أي تراتبية مراتبهم مثل التراتبية العسكرية. وأيضاً في علم الأنبياء ثمة مقامات سيدنا محمد هو أرفع الأنبياء مقاماً، وتجد الوجاهة ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ مقام القرب مقام الوجاهة مقام السيادة مقام النبوة مقام ختم النبوة. والولاية كذلك مقامات: مقام القطبية مقام الغوثية مقام الوتدية مقام البدلية، وكلّ له مقام، والأولياء لهم مقامات: قائد الأولياء أو قطب أقطابهم سيدي عبد القادر الجيلاني وبقية الصالحين. مقام الوصي هو مقام خاص لسيدنا علي، مقام سيدة نساء العالمين مقام السيدة الزهراء، مقام سيدنا الحسن والحسين أيضاً مقام خاص، مقام الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ له مقام خاص، ذو القرنين له مقام خاص، ثمة مقامات خاصة. وفي القرآن الكريم ستجد مقام الإخلاص ومقام الخلاص ومقام الخلص، يعني تجد أنه عبد مُخْلِص وعبد مُخْلَص، فالمُخْلِص هذا مقام وسورة الإخلاص تبين هذا المقام، **والمُخْلِص من خَلَصَ لربه أو أخلصه الله إليه، أما المُخْلِص من أخلص لربه.** مقام اليقين، مقام الحق، واليقين فيه مقامات: عين اليقين، حق اليقين، علم اليقين، وغيرها من تفاصيل المقامات..

إذن لو أننا أردنا أن نفصل في المقامات لوجدنا أننا سوف نتوه تيهاً طويلاً، سنجد مثنيات داخل هذا العلم العام، أي علم المقامات خارج علم الباطن، سنجد أنها مدينة كبيرة جداً فيها شوارع فيها أنهج، وسنجد مقام الوسيلة مقام الفضيلة مقام الجاه المقام المحمود مقام اللواء مقام الراية مقام الحوض في يوم القيامة مقام الشفاعة مقام الأُنس بالله هذا مقام.

## الأنبياء وعلم المقامات

ونجد أنّ في سير السالك إلى الله ضمن علم الباطن -وهنا سوف يكون مقدمة لعلوم التزكية وعلوم التصوف- أنّ هذا السالك إلى الله سيسلك على مقامات. عندما ننظر إلى مشهديات الأنبياء سنجد أنه على سبيل المثال:

- سيدنا أيوب كان في مقام الصابرين ابتلي بشيء من الصبر.

- سيدنا يونس كان في مقام المضطرين ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فيه جانب من مقام النادمين أيضاً.
- سيدنا آدم كان في مقام الممتحنين امتحن امتحاناً شديداً.
- سيدنا موسى كان في مقام المخلصين وكان هذا المقام فيه إخلاص شديد من سيدنا موسى لربه وكان كذلك في مقام الطيبين.
- وسيدنا عيسى له مقام وهو مقام التسخير سخر الله له أموراً.
- سيدنا داوود وسليمان مقامات التمكين مثل سيدنا ذو القرنين ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾.
- وهذا أيضاً يدور في مقام الإستخلاف ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾، أيضاً سيدنا آدم كان في مقام الإستخلاف.
- وإبليس كان في مقام الإستدراج، ثمة مقام الغواية. إذن ثمة مقامات نورانية ربانية رحمانية، وثمة مقامات ظلمانية استدرجية يكيد الله فيها بمن أراد ﴿وَأْمُرِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، مقام الإملاء مقام الكيد مقام المكر ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ﴾ ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.
- وتجد أن سيدنا محمد في مقام الحبية أو مقام المحبوبة وهو أعلى المقامات، مقام الحب مقام المحبوبة، أن يكون محبوباً من الله، وأيضاً هو من أهل مقام الحمد وهو إمام مقام الحمد وسيد به حُمد وبه حَمَدَ ربه.
- هكذا يمكن أن تقرأوا الكتب تقرأوا القرآن الكريم تجدون مثلاً غلام عليم و غلام حليم "مقام العلم" "مقام الحلم"، كل الأسماء والصفات تجدون أيضاً فيها مقامات.
- مقام الانتقام ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾، الجنة مقام نعيم والنار مقام فيه انتقام فيه تعذيب، و ﴿مَقَامِ كَرِيمٍ﴾ تكلم الله عن المقام الكريم.
- مقام الجمال عند سيدنا يوسف على سبيل المثال
- مقام الطهر عند سيدنا لوط يسمى "المتطهر" ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾.

فهذا سفر في القرآن يمكنكم المضي فيه.

## علم المقامات في حديث جبريل

وكان للصحابة أيضاً موعد مع تعليم رباني جبرائيلي محمدي في أمر المقامات. الإيمان والإسلام مقامان، ليس فقط تعريف الإيمان بما في الإيمان من غيب وما فيه من شروط الإيمان، أو الإسلام بما فيه من أركانه، إنما كلام عن مقامات.

1- لذلك لما ادعى الأعراب أنهم قد آمنوا (بلغوا مقام الإيمان)، ردهم الله إلى مقام الإسلام، وهذا مقام الإسلام الأول، هو مقام الإسلام اللفظي اللساني الخارجي الظاهري، وكنت بينته في مقدمة موسوعة البرهان تجدونها على موقعي.

2- والمقام الثاني في الإسلام هو المقام الذي يلي الإيمان، بعده، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أبناء يعقوب.

فهما مقامان: ثمة إسلام باللسان وثمة إسلام بالتسليم الكلي، هما نوعان، وبينهما الإيمان الذي يكون قلبياً واليقين الذي يكون عقلياً، ويكون مقام العلم ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ مقام التوحيد ومقام التنزيه لأن ينزه الله سبحانه وتعالى. فكان سؤال سيدنا جبريل لسيدنا رسول الله "ما الإسلام؟ ما الإيمان؟".

3- ثم سأله سؤالاً عن أمر لم يسبق للصحابة عموماً إلا سيدنا علي أن سمعوا عنه، لم يحدثهم النبي بذلك، مقام الإحسان. ما الإحسان؟ ما هو هذا الإحسان؟ وهنا حيرة: ما هذا الذي لم ندرسه من قبل؟ ما هذا الأمر الذي تجاوز الإيمان والإسلام؟ وحدده النبي عليه الصلاة والسلام في جوامع كلمه من تلقين ربه "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". هذا المقام العظيم تسبقه مقامات، وهذا يدرس ضمن علم العرفان، أنا دائماً أقول أنّ العرفان سبعون مقاماً. هذه المقامات من بينها عندما ننظر في مسار سيدنا بلال، مقام الإبتلاء مقام الإمتحان، سيدنا عمار ابن ياسر "صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة"، وهذا أيضاً مرّ به الحبيب المصطفى، مقام الإجتباء والفداء الذي مر به سيدنا علي عندما اجتبى ليفتدي النبي على فراشه، مقام فرداني.

ثمة مقامات يشترك فيها مجموعة وثمة مقامات فردانية، يعني يشترك مجموعة من الأنبياء في مقام النبوة ولكن مقام سيدنا محمد مقام خاص، سيدنا موسى مقام الكليم مقام خاص، سيدنا عيسى مقام الروح مقام الكلمة مقام خاص، سيدنا إبراهيم مقام المخاللة (خليل الله) مقام خاص، فهم يشتركون في مقام النبوة ولكن كل له فردة. سيدي عبد القادر يشترك مع الأولياء في مقامات الولاية والقطبية، ولكن الغوثية الكبرى هي خاصة به.

فهذه المقامات لها طرق وسبل يؤدي بعضها إلى بعض، فسيدنا بلال بعد أن امْتَحَنَ شديداً كان في مقام الضّرّ مقام البلاء، الصخرة التي على صدره بلغ بها قمة مقام التوحيد "أحد أحد"، بعدها حُقق وصدّق إيمانه. المنافقون كانوا في مقام النفاق، وهذا مقام يجعلهم ينطقون بلفظ الإسلام والإيمان، ولكن إما أنهم آمنوا ثم كفروا، أو آمنوا ثم ارتدّوا، أو أنهم لم يؤمنوا أصلاً ومردوا على النفاق منذ البداية.

هذا الدرس الجبرائلي المحمدي يرينا أنّ هذه المقامات في السلوك نحو الله تتجاوز ظاهر العبادة، والصيام إذا درسناه من هذا الباب أو الصلاة نجدها مقامات. على سبيل المثال: الصيام يبدأ بمقام صيام الحواس (عن الأكل وعما منع عنه)، يصل عند أهل الله إلى صيام النفس الباطنية، إلى صيام القلب عن حب ما سوى الله، إلى صيامات أخرى وإلى صوم آخر أعظم وأعظم، يصل بهم إلى مستويات عالية جداً وراقية جداً حتى يكونوا في صوم دائم، حتى يكونوا في مقام تُنزع الدنيا من نفوسهم بشكل كامل وقطعي. وأيضاً عندما ننظر في الصلاة فإنّ الصلاة في أولها ميقاتية ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا

مَوْقُوتًا ﴿﴾، الإنسان يصلي شكلاً، ثم تصل به إلى ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، و "أرحنا بها يا بلال"، ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، تصبح الصلاة في مقامات أخرى من القرب من الدنو إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، من انكشافات الحجب. مقام كشف الحجاب مقام عظيم، الفيض والإشراق والتجلي والمشاهدة كلها مقامات مختلفة، الفكر والذكر والشكر والسكر ومقامات أخرى ﴿الَّذِينَ يَدْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾، هذه مقامات. عندما الإنسان يصل بالخشوع إلى درجة من القرب والأنس بالله، غير الصلاة الذين يصلون رياء للناس أو الذي يصلي ظاهرياً فقط دون جوارح قلبية، هذا كله ضمن علم المقامات.

إذن سنتكلم، اخترت لكم أربع مقامات أتعبتني وحيرتني في الحقيقة ودرجت فيها وسرت معها لسنين طويلة، وهذه المقامات هي: **مقام الفناء** و**مقام البقاء** و**مقام الاستواء** و**مقام الإحسان**.

## مقام الفناء

أما مقام الفناء فهو أن يفنى كل شيء في عين وقلب هذا السالك إلى الله فلا يبقى إلا الله. وهذا غير ما ادّعي من وحدة الوجود ووحدة الشهود، إنما يعني أنّ شعوراً قلبياً فيضياً باطنياً لدى هذا السالك نحو الله يجعله فانياً في حب ربه ويجعل كل ما يحيط به يبدو لعينه وكأنما فني، وكأنما قامت الساعة وكأنما بعث الناس وكان هذا العالم زال وكأنما ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ و ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. وهذا الفناء كما ذكر أبو مدين شعيب "فالفناء يدني إلى ذاك الفناء"، هذا الفناء يُدني إلى الفناء الرباني المحمدي الصمداني ويُدني إلى قرب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

مقام الفناء مقام أفنى فيه كبار الصالحين أعمارهم، وقد تكلم الحكيم الترمذي عن الفرق بين الحال والمقام، فالذي في مقام الصبر صبور دائماً، والذي في حال الصبر يصبر مرة ولا يستطيع الصبر مرة أخرى. والذي في حال الفناء يسكر يأتيه حال يدخل في الفناء، يشعر فعلاً أنه لا شيء باقٍ إلا الله، هذا يأتي الإنسان عندما يرى رؤيا عظيمة، عندما يُبتلى بلاءً شديداً ثم ينجيه الله منه، عندما يجد فرحاً كبيراً في قلبه وهدية من الله تبهته، عندما يزور الكعبة لأول مرة، عندما يدخل غار حراء للمرة الأولى مع نفحات، عندما يزور المصطفى للمرة الأولى، يفنى كل شيء في نظره، يقول أنّ هذه الدنيا التي خرج منها سيدنا رسول الله ما بقي فيها؟ أنا لا أريد أن أكون في هذه الدنيا. وهذا المقام أيضاً يشعر به من يجلي الله على سمعه وبصره، يكشف عنه غطاءه فبصره اليوم حديد. من يجلي الله على سمعه وبصره وقلبه ويرى هذه الأمور هو عكسه مقام الإنطماس، مقام الإنطماس هو مقام الختم، أي يختم الله على قلب عبد من عباده وبصره وسمعه ويجعل عليه غشاوة فينطمس النور الذي جعله الله في ملكوته في عينيه، لا يرى في الآية آية، لا يرى في الوجود ما يدلّ على خالق الوجود، لا يرى في الشهود ما خلف الشهود، لا يرى شيئاً، إنما ينطمس حاله ويبقى هكذا في العمى حتى يُبعث أعمى وأضلّ سبيلاً.



مقام الفناء هو المقام الذي يفنى فيه العابد في معبوده، ويفنى فيه المخلوق في حب مخلوقه، يفنى فيه هذا السالك في سبيل الله في الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتزول تلك العقبات والمسافات، وتصبح الحياة طياً، يصبح وجوده في الدنيا كأنما هو زائر أو راحل أو مسافر استظلّ بشجرة ثم مضى عنها كما قال الحبيب المصطفى. وهذا المقام لو تأملنا في القرآن الكريم لوجدنا آيات دالة عليه وفيها ما فيها من معاني ومباني وآيات وبيّنات.

## مقام البقاء

والمقام الموالي هو مقام البقاء، وأنا نشرت بينكم القول الذي استلهمه قلبي من سيدي عبد العزيز الدباغ صاحب كتاب <الإبريز> وهو **"الفناء في البقاء والبقاء في الفناء"**: أن تبقى فانياً وأن تفنى فيما سيبقى، هذه من معانيها. المهم أنّ مقام البقاء هو أن تصبح موصولاً بكل شيء، ولما تصبح موصول بكل شيء ستسمع الآية التي يتكلم عنها كل شيء، وكل شيء شاهد لربه. وهذا الوصل هو وصل معنوي، هو أنك لا ترى في الوجود إلا دالاً على خالق الوجود، أن ترى أنّ هذا المقام هذه الدنيا: في فنائها بقاء، أي تبقى الأعمال الباقيات الصالحات، أنّ في فنائها وإفنائها وخفائها وإبدائها ما يبقى من أنس الله ومن نور الله ومن عمل صالح يقدمه العبد بين يدي ربه. وهو مقام عظيم ومقام كريم، وعادةً يُبلغ بعد مقام الفناء، يعني بعد ما يبلغ العبد مقام الفناء ويفنى ما دون الله حينها يبلغ هذا المقام. فهذا المقام له دوال وله شواهد وقام عليه رجال، ومن هذا كلام سيدنا علي في الدنيا قال **"لا تسبوا لي الدنيا، الدنيا دار صدق لمن صدقها، مهبط وحي الله ومنزل أنبيائه ومتجر أوليائه"** فهو قد رأى في هذه الدنيا شواهد تدل على خالق الدنيا، وعلم الباطن علم يغوص عميقاً في هذه المقامات ومعانيها.

## مقام الاستواء

مقام الإستواء هو أصعب هذه المقامات من حيث التطبيق وليس من حيث النظرية، من حيث النظرية قد يكون مقام الفناء هو الأصعب، ولكن من حيث التطبيق والممارسة مقام الإستواء يبدأ بمراحل. أولاً أن يستوي عند السالك في طريق الله حال الوجد والفقْد، يستوي عنده إن وجد أو فقد، إن كان غنياً أو فقيراً، يستوي عنده إن مات أو عاش، يستوي عنده إن نام على سرير مترفٍ أو نام على صخرة في الشاطئ. وهذا يناله من امْتَحَنُوا شديداً ومن تدرّبوا في المدرسة الخضرية في مدرسة الصالحين، وفيها تدريبات قاسية وشاقة. وهذا مثلاً في تدريبات القوات الخاصة أو النينجا على سبيل المثال يصل إلى مستوى أنه لم يعد يخاف، لم يعد يخاف المرتفعات، أنه يتقن الفنون، أنه لا يستغرب شيئاً، تستوي عنده الأمور، ويصل إلى مستويات قتالية عالية جداً.

إذن مقام الإستواء يبدأ بإستواء الفقد والوجد، والقبض والبسط، والمنح والمحن، مع رغبة قلبية أن لطف الله خير ولكن هو في قلبه يستوي عنده الأمر. ثم بعد ذلك تستوي عنده موت وحياة، ثم بعد ذلك يستوي الأمر عنده لم يعد متعلقاً بالجنة أو خائفاً من النار، وهذا مقام عالي جداً بلغته السيدة رابعة العدوية

أحبك حبين حب الهوى  
فأما الذي هو حب الهوى  
وأما الذي أنت أهل له

وحباً لأنك أهلٌ لذاك  
انشغالي بذكرك عمّن سواك  
فكشفك لي الحجب حتى أراك

هذا المقام يصل به العبد إلى أمور عظيمة جداً، أن كل ما دون الله هو حجاب عن الله، إلا الحبيب المصطفى وصفوة الله هذا ليس حجاب عن الله لأنه ليس دون الله، هو من الله. ولكن الجنة تصبح حجاب والنار تصبح حجاب، أي لم يعد يعبد الله خوفاً من ناره ولا يعبد الله طمعاً في جنته، بل صار يعبد الله حباً فيه ورغبة فيه، **ويصبح المحبوب عين المطلوب وجوهر المرغوب**، وهذا مقام رفيع وعالي جداً. وقد ذكر سيدنا الباقر محمد لابنه الصادق جعفر أخذاً عن جده رسول الله وعن أبيه علي وأبويه الحسين استمداداً من أبيه زين العابدين قال له "إنّ قوماً عبدوا الله خوفاً فتلک عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله طمعاً فتلک عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله حباً لا خوفاً ولا طمعاً فتلک عبادة الأحرار". نصّ على أنها عبادة الأحرار التي لا خوف ولا طمع فيها، مع أنه لا طمع إلا في الله ولا خوف إلا من الله.

والقرآن الكريم بيّن هذه المقامات، بيّن أنّ هنالك قوماً يدعون ربهم رغباً ورهباً ويرجون الجنة ولا يريدون النار ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾، بيّن مقامات هؤلاء الناس وأعطى كنهية مقاماتهم. ولكن أيضاً أبان عن قوم فنوا في الله وبقوا في كنف الله واستوى عندهم كل شيء، حتى قال سيدي عبد القادر "المؤمنون بين الدنيا والآخرة، والمتقون بين الجنة والنار، والمحسنون بين الحق والخلق" كل شيء حتى الجنة والنار تصبح خلق، وهم يريدون الحق ولا يريدون الخلق. ودائماً عندما أقول الحق، دائماً في دائرة الحق: سيدنا محمد وآل البيت والأنبياء هؤلاء ضمن هذه الدائرة.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَانَةُ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ، أبان عن فناء وبقاء وعن استواء بآية عظيمة دعا فيها نبيه وهي آية فريدة في القرآن الكريم، دعا فيها حبيبه محمد أن يصبر نفسه مع قوم، حدّدهم فلم يقل أنهم قوم يطلبون الجنة ولم يقل أنهم قوم يخافون النار ولم يقل أنهم قوم يكثرون العبادات والصلوات، قال أنهم قوم ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾، وهذا الدعاء يشمل الصلاة، يشمل الصيام، يشمل التسبيح، يشمل الاعتكاف، يشمل فعل الخيرات، يشمل كل شيء، ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. ولكن المراد هنا هو الوجه ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، إذا ما داموا يريدون وجهه فقد ثبت لديهم أنّ قبلة أشواقهم وقبلة مرادهم وما يريدونه في فناء وبقاء واستواء بل في مقام إحسان بعد ذلك، أنهم يريدون وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أي يريدون عين مرضاته، يريدون عين حبه، يريدون أنس قربه، يريدون أن يشربوا من خمور الأنس ويجلسوا في مجالس القدس. ولو أنّ أحداً من هؤلاء كُشفت له الجنة لتجاوزها إلى رب الجنة، وعرف بعد أن عرف وذاق ثم اشتاق وتبين له

أن الجنة ما هي إلا خلق وأنه مولع بحب الخالق. وهذا سيدنا علي عليه السلام يقول "لو كشف عني الحجاب ما ازددت يقيناً" فأبان بذلك عن عظيم فئائه في الله وبقائه في سر الله وأن الأمور استوتت في قلبه.

هو الاستواء من معانيه التجلي ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، والاستواء هنا أن تتجلى أنوار الربوبية على الذات البشرية، أن تتجلى أنوار المعبود على العابد، أن تتجلى أنوار الخالق على المخلوق، أن تتجلى الصفات الإلهية في الذات الناسوتية، يتجلى اللاهوت في الناسوت، فلما يكون هذا الجلاء والتجلي يكون فناء. والفناء أحياناً يكون معه خمر ويوصل إلى أحوال قوية جداً، لذلك سيدي عبد القادر لما شرب هذه الخمرة أدركها عقله، أبو يزيد البسطامي لما دخل في حال الفناء غاب عن عالم الشهود وصار ينطق بلسان المعبود ويقول "سبحاني ما أعظم شاني"، وأخذ البعض ذلك على أنه كفر منه وسجنوا أنفسهم في متن العبارة ولم يفهموا حقيقة الإشارة. قال الغزالي في ذلك في كتابه <مشكاة الأنوار>: "في ظاهره وحدة (أي وحدة وجود) وفي باطنه توحيد"، وقال الجنيد يدافع عن صاحبه: "كمثل قيس عندما سأله من أنت؟ قال أنا ليلي، من شدة حبه لها"، وهذا حال من شرب خمرة أقوى من تحمّل ذاته. أما الأقطاب ﴿وترى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ تراه كالجبل لا يهتز، وهذا أنصح به، لا يهتز لا يتأثر في ظاهر الأمر، لكن في عمقه هو فيه كل تلك المشاعر والأحاسيس، فيه ذلك الفناء.

ومقام البقاء عندما يوضع مع مقام الفناء يتألفان، البقاء يثبت حال الفناء والفناء يقوّي حال البقاء. لأنّ الذي يفنى في حب الله يدرك أنّ الدنيا مهمة وأنّ عليه أن ينجز تلك المهمة، فيصبح متقناً لكل عمل يقوم به، تصبح لديه طاقة عجيبة عظيمة في فعل كل شيء، لا ينام الليل يعمل ليلاً ونهاراً يطوّر نفسه ويسامح أيضاً نفسه. عندما يدخل مقام الإستواء حينها يتجاوز عن ذنوب نفسه ويطلب أن يتجاوز عنه ربه، لا يبقى في مقام النادمين، لا يظل جالساً في بطن الحوت. أنت الله أخرجك من بطن الحوت ترجع تبكي وتقول إني كنت من الظالمين، انتهى الأمر خرجت من بطن الحوت أخرج وناضل وأنجز المهمة وارفح الهمة. وهذا حال يُبتلى به الناس أنه يتألم عندما يتألم ثم بعدها يتألم أنه قد كان يتألم، وقد يبقى يتألم لألم تألمه في طفولته ويبقى معه إلى أن يفارق الدنيا.

## قصة صناعة السيف

هذه المقامات تدريبية تربوية تركوية فيها أسرار كثيرة، إن شاء الله أنا سوف أنشر بينكم مكتوباً ما عينته أو ربما ما فهمته من هذه المقامات، وأنا أتكلّم عن أمور عشتها وعاشتها لسنين طويلة وتأمّلت كنهها، وهي عددها كبير جداً الحقيقة كبير جداً جداً. ثمّة مقام يقتضي منك أن تكون غريباً، ثمّة مقام يقتضي منك أن تتألم، أن يُحطّم قلبك، مقامات..

لو أننا أخذنا الآن الحديد الذي نزله الله ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ هذا الحديد سماوي الأصل، كان في المقام السماوي، مقام الرفعة مقام القوة مقام البأس الشديد مقام النفع، ومقام الضر أيضاً، يعني به نفع وبه يُقتل الناس أيضاً. ولما ينزل هذه الدنيا نفترض أنّ قطعة من حديد نزلت في

نيزك ثم مسّها الصدا، ونسيت نفسها في حفرة تحت الأرض مائة ألف سنة، مائة مليون سنة، يفقد ذلك الحديد الذاكرة، يكون في مقام النسيان مقام فقدان الذاكرة مقام يبحث فيه عن ذاته عن حقيقته يريد أن يعرف من يكون، أحياناً يبكي أحياناً يضحك، لكنه يعاني داخلياً أنه لا يدرك ذاته، **يعرف أنه هو هذه الذات البشرية لكن ثمة شيء آخر، ثمة مهمة لا يعرفها، ثمة سر فيه لا يدركه، ثمة وجود غير هذا الوجود.** هذا الحديد الشبيه بالروح التي سقطت في الجسم وكانت في عهد ألتست بربكم عارفة بالله ناظرة لله مكلمة لله، كل روح ترونها الآن أو مرّت بهذا الكوكب، كل من ترون من أهل الفن من أهل الخير من أهل الشر من أهل الغفلة كلهم كانوا في مشهد ألتست بربكم وقالوا بلى جميعاً، ونحن منهم، والذي سيولد، آخر مولود لآدم وأول مولود من ذرية آدم، كلهم كانوا في مقام ألتست بربكم.

وكانت قبلها حياة كاملة، وجود طويل مطوّل، على مقامات عليا وسفلى ووسطى. فكان فرعون فرعون منذ ذلك الوقت، وكان موسى موسى منذ ذلك الوقت، وحقّت الكلمة على فرعون أنه لا يؤمن، وسبقت الرحمة والكلمة الحسنى لموسى. وهذا من أنكره عليه بقصة سيدنا عيسى عندما نطق في المهيد وعندما قال بصيغة الماضي **﴿آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾**، كيف عرف ذلك وهو قد ولد الآن؟؟ هذا في السابقة. هذا سبب قتل الخضر للغلام، وهذا ما نجده في أخذ الميثاق: عندما بدأ بأخذ الميثاق في مشهد ألتست بدأ بسيدنا محمد، ثم أخذ الميثاق من الآخرين له، وحدث الناس أنهم سيأتون في أجيال، ومن ذلك عرف إبليس أنّ هنالك ذرية وأنه سوف يحتك الذرية وأنّ معظمهم لا يؤمنون وأنّ هنالك منهم عباد مخلصون، قال ذلك لربه وقد خلق آدم في مشهد (ألتست بربكم) ولم تخلق الأم بعد ولم تكن ذرية أرضية.

إذن هذا الحديد وقد نسي نفسه عندما تُمسكه يد خبير في المعادن وتُلقيه في أتون النيران سوف يضره ضرباً قوياً، يقول حينها الحديد: شكلي هذا ربما شكل مخروطي، ربما شكل قطعة هكذا هجينة الشكل، هذا الشكل يراه شكله الأصلي، لا يعرف كيف كان في السماء، نسي نفسه، هذا هو الإنسان كيف نسي نفسه. هذه العصا التي عرفت موسى وموسى لم يعرفها، وهذه الأفعى الخفية في العصا وتعرف بوجود ذاتها في ذاتها أو ربما تعرف العصا أنها فيها، ويبقيان منتظران حتى يأتي الإلقاء في وادي طوى **﴿قَالَ قَاهَا فَإِذَا هِيَ خَبْءٌ نَسَعَى﴾**. عندما يُرمى في أتون النار: الصدا الذي كان يعتبره جزءاً من ذاته يُنزع عنه، الصدا هو الذنوب هو الأخطاء هو الجهل هو الضلال عن طريق الله. كل واحد لديه مسيرة وسيرة وكلّ له مأساته الخاصة، كلّ له ألمه الخاص، قد يهتدي منذ البداية قد يهتدي بعد ذلك، هكذا الله أراد. بعد ذلك نار المحن نار العشق نار الوله نار الأيام تحرق منه ذلك الصدا وتُعيده إلى أصله، تعيده سائلاً. وبعدها مطرقة وسندان ويسويّه الحدّاد ويستوي سيفاً، وحينها يُعالج بماء الورد، يُعالج بالأشياء، ويُنقش ويصبح جميلاً ويودّع في يد مقاتل عظيم ويُتمّ مهمته ويرتفع مجدداً هذا الحديد.

إذن هذا هو معنى من معاني هذه المقامات التي بيّنتها لكم والتي فيها خير كثير لمن رام أن يتّخذها ضمن مساره نحو ربه. وهذا له مقدمات وله أمور أخرى تسبقه، إن شاء الله سنتكلم في **علم التزكية** ونبيّن ما لهذه المقامات من معاني من مباني من أسرار من حقائق من أذواق. وأيضاً في الروايات خاصة في رواية <ولي الله> ورواية <الغريب> سوف نتكلم عن هذه المقامات وبأسلوب جميل ومبسط بعون الله.

## مقام الإحسان

المقام النهائي هو مقام الإحسان، مقام الإحسان يبدأ أساساً بمقام التزكية، والتزكية تبدأ بمقام الإرادة، والإرادة تبدأ بمقام الاختيار، والاختيار يبدأ بمقام الوصل. أي أن الإنسان عندما يتم له وصل بربه يختار الطريق إلى الله، يريد الله، فيختاره الله ويريده الله بسابقة سبقت اختياره وإرادته، يسلك في هذا الطريق اختياراً لا اضطراراً، ويمضي فيه مريداً ومراداً، وبعد ذلك يزكي نفسه بسر أن يزكيه ربه ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾. علم التزكية علم كبير جداً، بين التزكية الذاتية والربانية والقرآنية والنبوية وسابق التزكية ومعقباتها وغيرها، إن شاء الله سنتكلم في ذلك، وأفردت في رسالة الدكتوراه عن التصوف فصلاً كبيراً عن علم التزكية.

وبعد ذلك سوف يمضي في مقامات في التزكية مقامات في الأُنس في القرب في الإخلاص في اليقين في الإيمان في مقامات تدريبية مقامات تأهيلية مقامات حالية تكون أحوالاً ينالها، ثم بعد ذلك يصل إلى فناء وبقاء واستواء وبنال في النهاية تاج الإحسان. وتاج الإحسان يُدخله في عوالم العرفان، يصبح عارفاً بالله وعارفاً عن الله. يعني العرفان هو قمة الإحسان والتزكية هي مبتدأ الإحسان، والإحسان مقام واسع شاسع، يعني كل ما ذكرت لك من مقامات نورانية ممكن أن تدخل في مقام الإحسان: المخلصين المقربين الوسيلة الفضيلة كلها في الإحسان.. وفيها الجمال، الإحسان فيه الحسن وفيه الحسنى لذلك قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِمَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، والله سمى العمل الجيد "الحسنة"، وهذه مصطلحات جمالية، هنالك جمالية كبيرة في هذه المصطلحات من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ رَبُّ الْجَمَالِ وهو الجميل في عين وجوهر الجمال نفسه.

الإحسان له مفتاح محمدي وحال قلبي يعيشه المؤمن، أن يعبد الله كأنه يراه، هذا المقام يؤدي إلى التقوى يؤدي إلى القرب يؤدي إلى استشعار حضور الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. وهذا القرب وهذا الإحساس يؤدي إلى مزيد إخلاص العمل إخلاص النية تقوية الهمة.

## الإحسان يوصل للإسلام الحقيقي

أنا أتكلم دائماً عن الإسلام في حقيقته دين يصنع بشراً أقوياء إيجابيين فاعلين، عندما نرى إسلاماً يُنتج حمقى وإرهابيين وسلبيين وفاشلين فاعلم أنه ليس هذا الإسلام الذي جاء به رسول الله، هذه النسخة التي زيفها قوم آخرون، إسلام يأتي بالغفلة بالخرج بالغم بالهم، أن يكون المسلم دائماً حزين، إسلام يأتي بنظرية أن هذه الدنيا نار المؤمن وجنة الكافر والله يقول ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ وقال عن الطيبين ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

الإسلام كُسمي ينقسم إلى قسمين: الإسلام الحقيقي الذي نزل على سيدنا محمد بالتميز بالجدارية بالاستنارة بالعبارة والبشارة والإشارة بسر نور المنارة التي أنارت بها الأكوان، والآخر فيه نسخة مزيفة. كمصطلح "إله": الإله الذي نتكلم عنه في الحقيقة هو الله جل في علاه إلهنا وربنا، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اسْتَعْمَلَ اللفظ قال ﴿اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ لا مشاحة في اللفظ. لفظ "إسلام" أيضاً: عندما كان في منطوق الأعراب جعل الله في ذلك نقيصة في إيمانهم ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، ولما كان على لسان يعقوب وذريته أو على لسان سيدنا محمد ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، إذا فُسم الأمر.

الإسلام الحقيقي غير النسخ المزيفة غير التفاسير المزيفة والأحاديث المزيفة، بل والشخصية المحمدية التي رُيِّف منها شخصية غير حقيقية. نعم سيدنا رسول الله أكمل الخلق، جاءوا ببعض المشاهد: أراد أن ينتحر لما تأخر عليه الوحي، أفسد نخل أهل المدينة، كان هنالك من يسبقه على الوحي ويسبقه في أمور كثيرة جداً حتى كأنه أفضل منه، وغير ذلك من الأمور.. هذا غير صحيح، هذا لا يمكن أن يكون سيد الخلق عليه الصلاة والسلام، سيد الأولين والآخرين، فيجب أن ننتبه لهذا الأمر. تجد أحاديث بشعة، كلام بذيء، تجد فيها معلومات خاطئة، إهانة للأنبياء، لا تصدر عن رسول الله: أنّ جدّه إبراهيم أعطى زوجته، لا يمكن أن يقول أنّ سليمان طاف على مائة امرأة وقال كل واحدة تنجب شهيد ولكن لم تنجب إلا واحدة نصف إنسان، لا يمكن أن يقول أنّ موسى ضرب ملك الموت وأفقده عينه وأنّ الحجر فربّ ثوبه وهو عاري يجري وبزّاه الله، لا يمكن أن يقول هذه الأمور أبداً، لا يمكن أنه يقول يوم القيامة ثمة حبل أدقّ من الشعرة وأحدّ من الخنجر ويجري الناس عليه، لا يمكن لرسول الله أن يقول ذلك وهو النبي الناطق بالحق الصادق الصدوق.

ولكن حرفوا الناس عن رسول الله الحقيقي أو النسبة من ذلك، وحرفوهم وصرفوهم عن سيدنا علي الوصي النجّي الخليفة المؤيد وعن آل بيت النبي وعن الصالحين، وعن الصحابة أيضاً الذين لهم دور أساسي ريادي، فُرِّم دورهم. يعني لا نجد محاضرات عن سيدنا مصعب ابن عمير الذي أدخل الإسلام إلى المدينة، ولا نجد محاضرات عن مقام سيدنا حمزة وجعفر أو مقام سلمان أو مقام أبو ذر أو مقام المقداد سلمان المحمدي "سلمان منا أهل البيت"، عن مقام أويس القرني عن مقام سيدنا بلال، عن هؤلاء الأخيار الذين هم صدقوا والذين ثبتوا على ولاية أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، هذا لا بدّ أن يُنظر فيه، لا نجد كلام عن مالك ابن نويرة على سبيل المثال هذا المظلوم وهو الصحابي الجليل وغيرها من المسائل.

هذا العلم الذي نقدّمه الآن، بعين الإحسان عندما تصل إلى مقام الإحسان وتعبّد الله كأنك تراه تتحدّ بهذا الإسلام الحقيقي. تعرف ربك وتعرف نبيك وتعرف من أمرك ربك ونبيك أن تتمسك بهم، تتمسك بسفينة آل بيت النبي، تتمسك بهم لا مذهبية ولا طائفية بل عرفاناً ويقيناً وإحساناً ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، أنهم أحسنوا إلينا أنهم افتدوا هذا الدين بدمائهم الزكية ضحّوا وناضلوا.. وأمر الله ثم أمر رسوله بذلك، أمر الله ورسوله بهذه الأمور وهذا الاتّباع، وحب الصالحين أيضاً قوم بذكرهم تنزل الرحمات ولا يكون في مجلسهم شقي. هذه أمور مهمة جداً يجب أن يعرفها من عرف الله، من عرف الله حقيقة يعرفه الله.

مقام الإحسان يكون من نتائجه مسلم ذوقى، مسلم صاحب اشتياق واحتراق، صاحب أخلاق صاحب قيم صاحب همة عالية، مسلم محمدي رباني حقيقي لا طائفي ضيق لا مذهبي متعصب لا إنسان غافل أحقق يخدعونه بالمرويات ولا يبينوا ولا يتبينوا ماءً من زبد وغثاً من سمين وسماً من دسم، ويكون عاقلاً يكون فاعلاً إيجابياً في مجتمعه، صابراً عند البلاء، ثابتاً عند الشدة، واقفاً عارفاً بما له وما عليه، ويكون في قلبه بوارق وحقائق وأذواق، ويستطيع أن يرى ما سيكون، أن يرى أي زمن كان فيه، يعرف إلى أين المضي، يستطيع أن يمضي في معارك الحياة، يعرف الإشارات التي تأتيه من حوله، أي زمن هو فيه لعله يكون في زمن عظيم.. لو أننا حقيقة في زمن ظهور المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا زمن عظيم وعجيب جداً، هذا المبعوث الأخير حفيد النبي الأخير. لو أننا حقاً في ذلك فماذا أعددنا لذلك؟ لما كان الشيخ عمر المختار يجاهد الإيطاليين قالوا له أنهم يستخدمون الطائرات، قال: هل تطير الطائرة فوق العرش أم تحته؟ قالوا تحته، قال: كل ما تحت العرش لا يهمني لا يرعبني لا يخيفني، قال: أما أنا فسأعيش أكثر من شانقي، هذا رجل محمدي شريف نسب وحسب. وهكذا لا تخلو الأمة في تاريخها من هؤلاء الأفاضل الكرام المحمديين، وطبعاً أشرفهم وأفضلهم دائماً يكونون من ذرية النبي تشریفاً لذات النبي وعلي وفاطمة والحسنين المشرفين برغم أنف كل من يبغض وينصب لهم العدا.

هذا مقام الإحسان تناولته تناولاً مختلفاً لأنه دائماً يُتناول مقام الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فهو يراك، هذا نعم حق، ولكن يقفون عند المعاني هنا. رسول الله لم يؤشر على هذا فقط، أراد أن يؤشر إلى ما هو أعمق من ذلك، إلى أنّ الذي يعبد الله كأنه يراه ويستشعر قرب الله سيكون موصولاً بالله، والموصول بالله يوصل بالموصولين بالله. والموصولون بالموصولين بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يعصون في ذلك الوصال، لأنّ الحب العشق من بين ميزاته في الوصل هو أن يكون طبعاً هيئاً لينا، أن يكون هنالك خضوع وتسليم ومحبة من باب خضوع العشق. فيخضع المؤمن لربه لا خضوع عبد يهاب سيده ولا خضوع من سلط عليه الموت وسلطت عليه النار ولا خضوع من يطمع في الجنة والحدور العين وهذه المشاهد الجميلة، بل يخضع خضوع العاشق الذي يحب ربه والذي يرضى ما رضى له ربه، وإن قال له ربه أنت في النار يقول له نعم يا ربي ولو قال له أنت في الجنة يقول يا رب أريد من الجنة ما هو أجمل من الجنة: أن أكون في أنسك أن أكون في قربك أن أكون في قرب حبيبك أن أضم سيدنا الحبيب المصطفى ضمة يكون فيها أبدي حي مع أبدي قربه.. هذه هي المعاني الحقيقية.

## الإحسان أن تتركب سفينة النجاة

فلما يستوي هذا في قلب هذا العبد ولما يصل إلى هذه المرتبة، لا يعصي الموصول الموصول. فلما يقول النبي "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" بين بين الموصولين والمقطوعين، قال "وال من والاه" هذا موصول، "وعاد من عاداه" هذا مقطوع، "وانصر من نصره" موصول، "واخذل من خذله" مقطوع، قال "أهل بيتي سفينة النجاة من تعلق بها نجا" هذا موصول، "ومن تخلف عنها هلك" هذا مقطوع، وهذه بدأت بأصحابه إلى آخر أيام الدنيا، "لا يحبك يا علي إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق". إذأكل من وصل

وَصَل، وكل من قُطِعَ فقد قُطِعَ في النار تقطيعاً، قُطِعَت به السبل تقطعت به السبل ولم يصل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. هذا أيضاً من معاني الإحسان: أن تحسن إلى النبي الذي جاءك منه الهدى، أن تحسن لمن أمر النبي أن تحسن إليهم. فخذ إذاً هذا السياق: هل أحسن لفاطمة؟ هل أحسن لعلي؟ هل أحسن للحسن؟ سقوه السم، وقطعوا أوصال ابن فاطمة الحسين وقطعوا آله، هذا الأمة أساءت أو أساء قوم منها وهذا يجب أن نعترف به، وعندما نعترف به لا نكون مذهبيين نكون محمديين مهدويين بعون الله تعالى، فهذا من معاني الإحسان.

أن تحسن لأبويك، من معاني الإحسان، أن تحسن في تربية أطفالك، من معاني الإحسان، أن تحسن في أي عمل تقوم به، من معاني الإحسان أيضاً. أن تحسن الكتابة، أن تحسن إتقان دورك في الحياة، أن تحسن كسياسي أو كقائد أو أي شيء هذا كله من باب علم الإحسان. الإحسان أن تترك سفينة النجاة، الإحسان أن تكون بين القاسم والقسيم قال "إن الله معطي وأنا قاسم" وقال "علي قسيم الجنة والنار محبوبه في الجنة ومبغضوه في النار" هكذا هو المقام الحقيقي. ولما نجد مثلاً في علم السند في علم الرجال في الحديث تجد أنه من شروط إضعاف الرجل من بين شروطه (بخلاف أنه يتحرى الكذب على سبيل المثال أو يفترى الكذب) أن يكون موالياً لعلي ابن أبي طالب حتى يقول "كنت أراه أتركة كالكلب لأنه فيه تشيع!!" يعني الذي سبق فيه البيان المحمدي أنه مؤمن وأنه منصور من الله بدعوة النبي "انصر من نصره" وأنه مؤيد وأنه معزز، هذا يُترك. أما عمرو ابن سعد الذي ألقى السهم على عبد الله ابن الحسين يقولون: "هذا ثبتٌ عدلٌ وما فعل في كربلاء لا يمسّ من عدالته في الحديث" أي علم هذا؟ أي علم رجال هذا؟

إذن هذه أمور أنا بشجاعة وبعلم وبتمكن وبتأييد وبنسبة لرسول الله ونسب حقيقي غير مفترى وبيقين وما قدّمناه في هذه الدروس الثمانية والأربعين، أقول أنّ هذا هو الحق الذي أنطق به والذي أعلمه والذي أقرب به إلى ربي زلغى وإلى نبيي زلغى. وهذا أقوله كما أقول دائماً: نحن لا ندعو للمذهبية لا ندعو للطائفية لا ندعو للتمزيق لا ندعو للسب لا ندعو لللعن، ندعو للتبئّن ويسمع الإنسان بهدوء، يُفرغ كأسه، يحترم العلم إن كان يستطيع ذلك ويحترم العالم إن كان يراه عالماً، ويجادل بالتي هي أحسن ويناضل بالحجة ويضرب البرهان بالبرهان ونصل إلى مكان نتفق فيه، هذا مقام الإحسان أيضاً.

هل أحسنت الأمة لبعضها؟ اقرأوا تاريخنا كله قتل دم، بنو أمية فتكوا بآل بيت النبي، من السقيفة بدأت الإساءة لآل بيت النبي، قال سيدنا علي: "نحن أولى بالنبي منكم حياً وميتاً"، وبعدها.. وانطلقت رزية الخميس وانطلقت الأمور.. قبلها أرادوا قتل النبي في هرشاه، الإفك عن ماريابنها وتسميم ذلك الطفل. وبعد ذلك وصلنا إلى حزن فاطمة ودموعها وقضية فدك، ووصلنا إلى الإمام علي وبعد غدير خم بسبعين يوم وما جرى له، وصلنا للحسن وقتله ووصلنا للحسين وما حدث معه، ثم العباسيين وما فعلوا بآل الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وبالإمام الكاظم وما فعلوا بهؤلاء الأئمة، وقعة فخ زمن هارون الرشيد وفرار جدنا إدريس.. إلى هذه الساعة. قتل المماليك يقتلون من سبقهم، يأتي بعد ذلك العثمانيين يقتلون المماليك، يأتي صلاح الدين يبني الفاطميين، وهكذا تاريخنا دموي..



وهذا أراد الله أن يقول للأمة إنكم عندما خرجتم عن آل بيت النبي هذا ما حدث لكم. لذلك لما يأتي بالمهدي سيرهم أنه انظروا إذا حكم آل بيت النبي لو أنكم حكمتموهم انظروا كيف يكون مصيرهم ومآلهم، سيدنا علي لم يهنأ بها لأنه كان في زمن مليء بالخونة مليء بالمنافقين مليء بالمحاريين والمبغضين. لذلك أعتقد أن القضية المهدوية قضية إحصانية، وأنها قضية جوهرية لإعادة ذلك الحق لأصحابه. هذا الكلام طبعاً بعضهم قد ينسبه للتشيع المذهبي بمعناه المذهبي الطائفي، وأعلم أن هنالك من يروج عني دائماً هذه الأمور، ولكني رجل شجاع غير هَيَّاب، يعني أنا أتكلم الآن على الإنترنت وعلى الفيسبوك وهذا يُسَجَّل عليّ، أنا رجل محمدي. أنا نعم أنبع زيتونياً ولكني رجل محمدي نسباً ونسباً، وأدعو إلى هذا كل سني وكل شيوعي سلفي صوفي إباضي أشعري ماتريدي أياً كان مذهبك شافعي حنبلي حنفي مالكي إسماعيلي جعفري..

## خلاصة

هذا هو مقام الإحسان وبيت الإحسان أن نحب الله أن نحب رسوله أن نحب آل بيته أن ننصفهم في مظلوميتهم أن نقف معهم أن نحب أولياء الله الصالحين (بعض أدعياء التشيع يسب سيدي عبد القادر)، أن نحب أولياء الله والأقطاب، أن نحب الخير للناس، أن نتعلق بقضايانا كقضية قدسنا كقضايا الأمة العادلة كقضايا الإنسانية العادلة، أن نكون بشراً فاعلين، أن ننتظر كأس العوالم كما انتظر الأرجنتينيون كأس العالم للمرة الثالثة، نحن ننتظر كأس العوالم التي سيحملها ابن فاطمة بعون الله، أن نؤمن أن هذه الحياة ما هي إلا مرحلة كنا في حياة قبلها ونمضي إلى حياة بعدها. وهذا ربما من غايات الروايات التي أكتبها، أنا لا أكتب عبثاً أو مجرد ترف لغوي، ولا أمضي هذه الساعات في هذه المشقة وهذا التعب وهذا السهر وهذا الكد هكذا عبثاً، إنما لي رسالة أقدمها، ولم أترك كثير من متاع الدنيا لأجلس بينكم هنا إلا لرسالة أقدمها. سمعني واحد سمعني ألف، إن من يسمعني في السماء أكثر من عدد سكان الأرض بحيواناتها بأسمائها بنملها بذرها ببشرها، ورب محبوب معروف في السماء مجهول في الأرض، وقد قبلنا وبعنا واشترينا والحمد لله رب العالمين.

ولذلك هكذا نريد أن نقول اليوم ربما كان ذوق وحال مختلف، نريد أن نقول هذا: أن الإحسان أن يكون المسلم مؤمناً صامداً إيجابياً فعّالاً ناجحاً في أي مكان كان وفي أي وضع كان، أياً كان وضعك ما دمت حياً فتستطيع أن تضيف تستطيع أن تفعل الكثير. فهذا ما أردت وما رُمتُ قوله في درس اليوم، لم يكن درساً على نفس الطريقة السابقة ربما كنت أحياناً أفيض فيضاً وحسب الحال، اليوم كلام متأنى كلام تأملي تدبري أردنا من خلاله أن نبين لكم هذه المقامات.

علم الباطن إذاً هو علم كبير جداً، وبعده سندخل في علوم أخرى وفهوم أخرى، ولكن بعد الذات والصفات وما بيّناه وكان ممكن أن نقدّم سبعين درس في علوم الباطن ولكني أحب الاختزال لأن العلوم كثيرة. أنا عندما أتكلم عن علوم كثيرة هي فعلاً كثيرة جداً جداً، وما ينبع في القلب أكثر مما يمكن أن ينطق

باللسان، والزمن الذي نحن فيه ضيق وبدأت بعض العلامات تظهر وتظهر وتظهر وستظهر أكثر منها في قادم الأيام بعون الله.

## خاتمة

وسنستمر إلى آخر نفس، لأنّ الذي عرف بالله وعرف عن الله والذي أمده الله والذي أيده الله والذي أنطقه الله بما أراد له الله، هذا الإنسان هذا العبد هذا المخلوق سيفنى في ربه. من فني في الله لا يهاب سواه ولا يطمع في غيره ولا يخشى غيره ولا يريد سواه، ومن بقي في أنس الله لا يخاف من وحشة الخلق ولا يخاف من وعورة الطريق ولا من شوكة ولا يخشى في الحق لومة لائم. ومن استوتت عنده الأمور في دياجير الدهور، من استوى عنده الحياة والموت والجنة والنار، يستوي لديه إن هدّد أحد أو لم يهدّد، أحب هذا أو كره ذلك، هذا كله من أحب فما أضاف إلا لنفسه ومن كره فما ضر إلا نفسه. أما العبد الذي يكون في مقام البقاء هو بين يدي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يريد وجهه، فمن أحبه الله ومن عاداه عاداه الله. هو عادى الله في الحقيقة، لأنه لا يعاديه لمال أو لدنيا، لأنه لا ينافسه في مال ولا في دنيا ولا في منصب، إنما يقول حقاً، فيعادي هؤلاء الحمقى لكرههم وبعدهم عنه.

ومن استمسك لليوم بالوهم والتزييف والكذب والتلبيس على الناس، أيّاً كان مذهبه أيّاً كان دينه أيّاً كان موضعه، فليعلم أنه مهتوك الحرمة بعون الله، أي أنّ الله سيفضحه ويكشفه في الدنيا إن لحق بقائم آل محمد أو في الآخرة يوم العرض يوم يكشف الله كل شيء ويرى الله كل شيء، ويكون هؤلاء في حال من الخزي والذل والمذلة، السابقون واللاحقون والأولون والآخرون **﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾**.

وبعد ذلك أيضاً من كان في هذا المقام في مقام الإحسان عليه أن يُحسن ويعرف لمن يُحسن وكيف يُحسن وأن يكون محسناً. ولذلك ضمن مقام الإحسان نجد أنّ الله سبحانه سمى الحسن والحسين، التسميات ربانية والملفظ محمدي، لأنهم أئمة في الإحسان وأئمة في الحسن وفي الجمال.

نسأل الله أن ينعمنا بمقاماته العليا وأن لا يحمّلنا إلا ما نطيق وأن يرينا السبيل وأن يهدينا، وأن يجعل بيننا وبيننا وعندنا وضمننا حججاً وبراهين تقودنا إلى الحقيقة، وأن يجعلنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها، وأن يلحقنا بسيدنا محمد وهو راضٍ عنا، وأن يجعلنا مشمولين بسفينة آل بيت النبي ببركات وأنوار وأمداد الصالحين والعارفين وأهل الله أجمعين، وأنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يعفو عنا ويغفر لنا ما أطلع من ذنوبنا ويغفر لنا غفران رب كريم رحيم بلا عتاب ولا حساب ولا عقاب إنه جزيل الثواب وإنه مسبّب الأسباب، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** الناس المختلفين ويتعاملوا بالإحسان في تربية أولادهم والإحسان مع أزواجهم هم مختلفين والمجتمع لا يقبل الاختلاف ويصبح هذا الشخص في جهاد كبير في قهر في ضغط يومي مستمر إلى حد أن يصل الشخص إلى الإكتئاب ويصل لأزمات كبيرة تؤثر عليه وعلى علاقته بربه ويحس بغربة في هذه الدنيا في كل المجالات كيف نواصل ونستمر في ظل هذا في حب الله وحب سيدنا النبي وحب آل البيت؟

**الجواب:** إني مندمج في الكتابة جداً في أبطال الرواية الثانية رواية <ولي الله> وهم ثمانية شاعر ومجنون وعاشق وسكران وفيلسوف وسلفي (أو تكفيري أو متطرف) ومريد صوفي هؤلاء مع ملحد غرقوا في سفينة ونجوا ووجدوا أنفسهم عند الخضر يدرسه ثماني سنوات ويغيرهم جميعاً. وهؤلاء جميعاً مع تاينغ وأبطال الرواية الأولى سيحضرون للغريب، وكل يدرسه بطريقة وكل يسأله بطريقة، ويجمع فيه الروايتان. فیسألونه مثلاً أنا نشرت بينكم الشاعر والعاشق والمجنون، الشاعر مثلاً عندما يسأله يقول له: والشعر إن أردت أن أصف جوهره فهو من جواهر الروح لأنّ الأرواح شاعرة منذ خلقها، أما إن رمت معناه فهو المعنى الأزلي للجمال حين ينساب في لغة وينساب في موسيقى وينهمر في كلمات، أما إن أحببت أن أحدثك عن الشعر بلسان الشعر فإني أقول:

الشعر روح وهذا القلب يسكنه	وجع قديم ونزف الحرف يسكنه
والشعر كالطيف إما جئت أرقبه	والشعر كالسر دار الخلد مسكنه
والشعر لم يبرح العشاق ساحته	والشعر للعشق بين الناس موطنه
والشعر نبض الفتى إن بات في وله	حال الفراق بُعيد الوصل يحزنه

فالشعر سمو روح وانسياب نغم وجمال مبني وعمق معنى وأصالة حرف وتجدد صورة وفردة لفظ وجمالية إيقاع وصدق شعور وغزارة خيال وسعة إدراك وعذوبة كلام، والشعر ثمار الروعة التي نقتطفها من أشجار اللوعة. فهذا الحقيقة شيء مما دونته منذ حين قبل الدرس وأكمل في تدوين ما أردت تدوينه.

**السؤال الثاني:** هل مقام الحمد هو مقام يجمع كل هذه المقامات التي ذكرتها أو هو مقام آخر؟ وكيف نصل إلى مقام الحمد؟

**الجواب:** أما ما نحن فيه الآن من سياق هذا الدرس فأولاً أختنا تقول مقام الحمد هل يجمع كل المقامات؟ طبعاً لا، لأنه المقامات هذه لها تفرعات كثيرة، حتى لما سأل بلال عن مقام إبراهيم هذا علم آخر ضمن علم المقامات، مقامات الصالحين أي حيث قام أو حيث قبره، أما حيث ضريحه فهو مقام أو حيث صلى وقام، حيث قام الليل حيث صلى. تجد أحياناً ولي واحد عنده أكثر من مقام في أكثر من مكان، ليس هو مدفوناً فيها جميعاً، هو موجود في واحد منها والبقية قام فيها أو زارها. فمقام الحمد طبعاً مقام عظيم جداً فمقام له ما له من قيمة، ولكن لا تُجمع المقامات في هذا.

### السؤال الثالث: هل هناك أناس مبشرين بالجنة وهل هناك مقام للمبشرين؟

**الجواب:** المبشرين بالجنة طبعاً أنا أميل لحديث ولا أنكر آخر، يعني لست في سياق الكلام عن المبشرين العشرة بالجنة لدى المدرسة السنية؟ إنما أقول أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال في الحديث الذي أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال "ألا أخبركم بخير الناس أمماً وأباً وجداً وجدة وعمماً وعمماً وخالاً وخالة؟ الحسن والحسين.. ثم في آخر الحديث قال جدّهما في الجنة جدّتهما في الجنة أبوهما في الجنة أمهما في الجنة، عمّهما في الجنة عمّتهما في الجنة، خالهما في الجنة خالتهما في الجنة، وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة". إذاً بشر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الحسن والحسين بالجنة وهو أمر طبيعي فهم أسياد أهل الجنة ثم قال "سيّدا شباب أهل الجنة"، ثم قال مرة "أنا وجعفر وحمزة وعلي والحسن والحسين والمهدي أسياد أهل الجنة" هذا أيضاً تبشير. وقال أيضاً لعلي أنه "علي قسيم الجنة والنار، محبوه في الجنة ومبغضوه في النار" إذاً من المبشرين بالجنة. وما يهتمنا نحن الآن ما يهمنا مباشرة ما يلمسنا أننا إذا كنا نحب الحسن والحسين فنحن في الجنة بهذه البشارة المحمدية، قال "ومن أحبهما في الجنة" المحبة الصحيحة الصادقة التي ليس فيها أنانية وليس فيها أوهام، وقال أنّ علي محبوه في الجنة إذاً هذه بشرى، الباقي أنا لا أخوض فيه.

أنا لم أقل أنّ أدنى المقامات هو الإسلام، قلت أنّ الإسلام على إسلامين: إسلام لساني، وأرجو الرجوع إلى مقدمة موسوعة البرهان على موقعي تجدون فيها هذه المعاني الإسلام باللسان والتسليم بالقلب واليقين بالعقل.

### السؤال الرابع: كيف يكون الانتقال من الحال إلى المقام؟

**الجواب:** بالنسبة لكيف يكون الانتقال من الحال إلى المقام. الحال عندما يطيل فيه صاحبه ويصبر فيه ينتقل إلى مقام، يعني أنت في الصبر ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ تتدرب على الصبر. يعني المقام مثلاً فنون الدفاع، إنسان عنده حال فنون الدفاع بدأ يتدرب، لما أدرك الحزام الأسود وفهم ووصل بدأ يدخل في مقام فنون الدفاع، ولما أدرك معاني الحركات دخل في حقيقة المقام. حتى المقام فيه ظاهر المقام وباطن المقام وغلاف المقام وجوهر المقام وعمق المقام وفيه أول المقام وآخره. يعني ثمة أول مقام الإحسان: التزكية، وآخر مقام الإحسان: العرفان. والعرفان أوله أن تعرف بالله وآخره أن تعرف عن الله، ثمة فرق، سيدنا موسى كان يعرف بالله ولكن لم يكن يعرف عن الله إلا في لحظات لما يكلمه الله، أما الخضر كان يعرف بالله وعن الله في لحظات في نفس اللحظة ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ هذه معاني أخرى. يكون الانتقال إذاً بالمداومة ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ فواحد في حال الصلاة يصلي، مرة يصلي مرة يتوقف عن الصلاة.

**السؤال الخامس:** قال تعالى ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ما كيفية إتخاذ هذا المقام من ناحية بركاته ومن ناحية سره؟

**الجواب:** مقام إبراهيم مصلى لأن مقام إبراهيم فيه نور سيدنا إبراهيم وهذا فيه نور عظيم.

**السؤال السادس:** حديث سيدنا جبريل لفهم الإيمان والإحسان وأي علاقة ما بين الإحسان وما بين معرفة أشرط وعلم الساعة؟

**الجواب:** علاقة الإحسان بأشرط الساعة، نعم الحبيب المشهور كنت أتابعه وتلميذه الشيخ عوني صديق مقرب. الحقيقة أن الإحسان يصل بصاحبه إلى معرفة الماضي والحاضر والمستقبل، لذلك تجدي مثلاً وإن كنت دعي إحسان لم أبلغ فيه ما أريد أن أبلغه، ولكن أنا مختص في الاستشراق. هذا العلم لما تكون في الإحسان تكون موصول بالله ترى بهذه العين التي فيها نور الله فحينها ترى الماضي على حقيقته، ترى الحاضر على حقيقته لا تُخدع فيه، وترى المستقبل على حقيقته.

**السؤال السابع:** هل يمكن الفناء في الله دون سلك الفناء في سيدنا رسول الله وهل يمكن للإنسان أن يحقق الفناء في رسول الله من حديث "أجعل صلاتي لك كلها يا رسول الله"؟

**الجواب:** بالنسبة للفناء في الله دون الفناء في رسول الله، نحن لا نتكلم عن الفناء في رسول الله، الفناء رباني، ولكن المحبة والوله في رسول الله، لأن الفناء الحقيقة يكون في حال إلهي، ولكن رسول الله عليه الصلاة والسلام "أجعل صلاتي كلها لك" هو أن الحبيب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نفى في حبه نفى في سره نفى في نوره، يمكن أن نقول نفى فيه ولكن بمعنى آخر للفناء غير ما قدّمته، قد يكون ذلك لصيقاً بذلك المعنى، أن يكون من علامات الفناء في الله فناء محبة في رسول الله. وهذا فعلاً الحقيقة قوي جداً أن تفنى في تلك المحبة وأن يكون رسول الله أقرب إليك من نفسك، وأنا تكلمت منذ فترة على أن تعيش حول رسول الله ومع رسول وبرسول الله وهذا له أيضاً معاني.

**السؤال الثامن:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ ما العلاقة ما بين الإحسان والعدل؟

**الجواب:** العلاقة بين العدل والإحسان. الإحسان هو باب إعتدال ذاتي، باب عدل عميق في ذات الإنسان، وهنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَهُ بملفظ إجتماعي، لا يتكلم عن الإحسان الذي تكلم عنه سيدنا جبريل مع سيدنا محمد. لأن علم مدارات اللفظ هذا علم كبير جداً، تجد نفس الكلمة مثلاً الظن: يظنون ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾، وقال آخر ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي ما يقينكم؟ ما اعتقادكم؟ فالظن قد يحمل المعنى وضده. والكلمات في العربية لها مدارات، فكلمة إحسان في ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ هذه تعني

جانب إجتماعي وتعني جوانب من الإحسان وفعل الخيرات وغيرها ولا تتعلق فقط بمقام الإحسان، وهذا ما أردت شرحه.

السؤال التاسع: سيدي مازن بخصوص المقامات مقامات الجنة نعلم أنّ أعلى مقام مقام سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الوسيلة والفضيلة، لكن سيدي هناك مقامات لا محدودة مثلاً عندما يقول تعالى لهم منا الحسنى وزيادة لهم ما يشاؤون ولدينا مزيد يعني مقامات لا متناهية. يعني لمن هذه المقامات مادام سيدنا رسول الله هو أعلى مقام؟

السؤال العاشر: هو حول مقام العارفين، هناك علماء الظاهر وعلماء الباطن، عندما يتطرق علماء الظاهر لشرح الآيات التي لها شرح باطن، هل من المنطق سيدي أن يعتبر هذا إجتهد مع أنهم لا يصيبون عادة لأنهم لم يصلوا إلى مقام العرفان فمهما بلغت دراستهم في مجال العلوم الدينية لا يستطيعون شرحها طالما لا يصلون إلى مقام العرفان، فما قولكم في هذا هل يعتبر إجتهد أم لا يحق الإجتهد في مثل هذه المسائل؟

السؤال الحادي عشر: هل يوجد مقام للتبليغ؟ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله "لا يبلغ عني إلا علي" هل هناك مقام لذلك؟

السؤال الثاني عشر: هل هناك تشابه بين المقامات في الصوفية والمقامات في الفنون الشرق آسيوية؟

السؤال الثالث عشر: في مقام الفناء والبقاء مع الله نعلم أنّ المقام هذا يكون فيه الإنسان لا يصل فيه إلا بالإصطفائية من الله، هو مقام لا يُطلب بقدر ما هو اصطفاء من الله، يكون فيه سر الشيخ وما يبعثه من أفكار لمريديه ترتقي بالأرواح وما يتيح لهم أن يكونوا من مقام لمقام. فما تأثير العهد أو تأثير سر الشيخ في مريديه لترقيهم من مقام لمقام؟ المقام مع الله هو مقام اصطفاي وليس مقام يبلغه المرید أرجو استفسار؟

السؤال الرابع عشر: العقل يحاور في نقطة وهي: هل يكون الإنسان له مقامين في ذات الوقت أو أكثر من مقام في ذات الوقت؟ يعني ممكن يكون الإنسان في مقامات اختبارية، يكون في مقام الصبر وفي ذات الوقت يكون في مقام الحمد وفي ذات الوقت يكون في مكان آخر. العقل كان يتحاور أو القلب يتحاور في هذه النقطة عندما أنت طلبت المشاركة، فحبيت إني أطرحها كسؤال الآن: هل يكون الإنسان في حال في ذات الوقت في أكثر من مقام؟

السؤال الخامس عشر: إنطلاقاً من دعوة نبي الله إدريس "يا من يراني كيف تراني وكيف تنظر إلي" ودعاء أحد الصالحين "ما اسمي عندك يا علام الغيوب"؟ فكيف يعرف الإنسان مقامه عند الله، تقي أم شقي، صادق أم منافق؟

السؤال السادس عشر: ما هو الحال يعني كيف يكون الحال عند كتابة الرواية، إن أمكن أن نطلعنا شيخنا ومولانا عن كيفية المنهجية التي يعتمدها في كتابة الرواية، وكيف يستطيع أن يميّز بين

شخصية الشاعر وما بين شخصية الروائي وبين شخصية الفقيه في أمور الدين والمتخصص في العلوم الطبيعية العادية وغيرها؟

السؤال السابع عشر: في مقام الإحسان، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ والتمكين في القلوب قبل التمكين في الأرض؟

السؤال الثامن عشر: السالك المحمدي الذي تكلم عليه معلّمنا هو سالك رباني متقي قوي إيجابي في قلبه بوارق وحقائق، هذا السالك يجب أن تكون وجهته هي وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأقصى ما يمكن أن يكون هو أن تتجلى الصفات اللاهوتية في ذاته الناسوتية. السؤال الذي أريد أن أطرحه: نوعية هذا السالك كيف له أن يربّي نفسه أو يتمّ تربيته لتتجلى فيه هذه الصفات؟ وفي نفس الوقت كيف للسالك أن يثبت على المقامات النورانية؟

السؤال التاسع عشر: قال الدكتور أنّ مقام البقاء يثبت الفناء ومقام الفناء يقوّي البقاء والإستواء يجعل العابد يتجاوز عن سيئات نفسه. من خلال هذا نفهم أن هناك تداخل بين المقامات وأنّ هناك علاقة دائرية بين كل مقام ومقام، هل نفهم من هذا أنّ أحوال السالك هي أحوال غير ثابتة وأحوال متحوّلة تستدعي كل مرة مقام من المقامات؟ أم أنّ المقامات في حدّ ذاتها مثلاً البقاء الفناء والاستواء هي مقامات إرتقاء من واحدة إلى أخرى؟

**الإجابات:** أولاً دعوني أنا أسمعكم وفي نفس الوقت أكتب سأسمعكم مرة أخرى هذه أول مرة نعملها على المباشر. الكلام هنا، مرید هو بطل من أبطال رواية ولي الله هو يشبه فودجا، لأنّ أبطال الرواية الأولى كلهم ليس فيهم عربي، أبطال الرواية الثانية كلهم عرب وفي فترة محددة في القرن الرابع، اختيار القرن الرابع لأنه قبل ظهور الزوايا الصوفية في القرن السادس للهجرة. مرید هذا أحد الأبطال هو الصوفي هو الولي الكبير الذي سيظهر فيهم، وكلهم يُسمّون رجال الوقت، وهنا جعلتهم ضيوف الغريب. الرواية الثالثة تتركز على شخص واحد أساساً يعني وتدّخر فيها شخصياً.

"كان مرید يستمع منذ بداية المجلس وقد أغمض عينيه وأمسك مسبحة التي تشع في يده، راق له ترقق العبارات وراقي الإشارات وشاهد بروحه ما خلفها من الإشارات. قال للغريب: حدثنا عن الإرادة وعن المرید والمراد وما يفرق بينهما وما يجمع، وأوجز لنا العبارة وأوسع لنا الإشارة. أغمض الغريب عينيه حتى بدا وكأنه تقمّص ذات مرید، فعرفوا أنّ للرجل قوى تقمّص مما أوتي معلّمه. قال بنبرة شبيهة بنبرة مرید: الإرادة أن يريدك وتريده وتريد ما يريد وتريد أن تكون كما يريد وتفعل ما يريد وترضى بما يريد، والإرادة عزم وحزم وهمة بما كلفك من مهمة. وأما المرید فقد أراد ربه فركب قلبه وسلك دربه داخلاً بالذلة في القلة حتى يُكسى تلك الحلة. والمراد أريد قبل أن يريد، ودُعي قبل أن يدعو، وقُصد قبل أن يقصد، وكان محبوباً قبل أن يكون محبباً، ومن خطبته الحضرة نالته وما كل من خطبها نالها. وكل مرید لا بدّ أن يبلغ مقاماً يكون فيه مراداً، وكل مراد لا بدّ أن يصل مقاماً يكون فيه مریداً، لأنّ المرید حين يوصل يدرك أنه لو لم يكن مراداً من قبل أن يريد لما سلك وأراد، والمراد حين يصل يريد ما أريد له. فما يفرق

بين المرید والمراد أول الطريق، وما يجمع بينهما منتهاه، وما يفصل بينهما الطريقة ويوحد بينهما الجوهر والحقيقة. وطريقة المرید تحقيق وطريقة المراد تحقق، فالمرید يريد تحقيق ما يريد، والمراد يروم التحقق مما أريد له. وحقيقتهما أنهما في سر ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ سواءً إن قال قائل منهما ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أو قال آخر ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ ولكنهما سيقولان عند تمام الوصل والوصول ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ فهناك تتحد الإرادة وينصهر المرید في المراد والمراد في المرید، وكل ذلك بإرادة الله والله فعلاً لما يريد، طيب هذا في جوهر علم التصوف، من أعلى ما قيل قطعاً.

المقامات لا حد لها، يزيد من فضله نعم هم يخرون للأذقان يبكون ويزيدهم من فضله وهذه الزيادة ربانية، ولكن أعظم من زيد له هو سيدنا محمد. إذاً مهما بلغت منتهيات المقامات فسيدينا محمد في قمتها وفي جوهرها. والحقيقة أنّ الله له في الزيادة ويزيد ويزيد بشكل عظيم ولكن كل ذلك يحيط به جل في علاه. فالمقامات مضبوطة ربانياً مهما اتسعت، يعني كل رقم رقم مهما كبر وكل مكان مكان مهما اتسع وكل زمان زمان مهما شسع وكل ذلك يُحاط به.

شرح غير العارفين لآيات العرفان هل يجتهدون أم لا. والله هم يظلمون الحقيقة، لأنه العرفان ليس أمراً هكذا يدرس فقه أو يدرس حديث أو شريعة يصل إلى ذلك، يعني مهما حاولوا فهم يأخذون فقط بعض معنى العبارة. تجدون أنه في شروح القرآن وتفسيراته يركزون على الجانب اللغوي أساساً وشيء من السنة، ولكن ثمة أمور... ودائماً أهل العبارة يحاربون أهل الإشارة، وأيضاً أدعياء الإشارة كثير، لا بدّ من أن يتمكن الإنسان من علم العبارة وبعدين يدخل في علوم الإشارة وهي وهبية.

أعظم مقام مقام الله نعم سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى

مقام التبليغ هذا مقام الوصي مقام سيدنا علي، ومقام التبليغ مقام ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ و "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً" أيضاً مقام تبليغ. المبلِّغ الأساسي رسول الله، والمبلِّغ مبلِّغ، جبريل أيضاً له مقام تبليغ. و ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ القرآن بلاغ أيضاً. هذه التداخلية كبيرة وعميقة ولكن "لا يبلغ عني إلا علي" أو "لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي" هذا قاله الحبيب عليه الصلاة والسلام وفيه مقام سيدنا علي مقام مقام محفوظ لا يدركه من الصحابة أحد بالقطعية، "أنت مني بمنزلة هارون من موسى". يعني من نافسوه في هذا جعلوا الحكم السياسي بدل المقامية، يعني لو بقي حمزة حياً هل سيكون أحد من الخلفاء أعلى من حمزة مقاماً على سبيل المثال؟ لا يمكن مستحيل أو أبو طالب مثلاً.

المقامات عند الصوفية وفنون الدفاع. ثمة تكاملية واختلاف، هذا سآبينه في الروايتين، في الرواية الأولى ستكون عن فنون الدفاع والثانية <ولي الله> عن الصوفية وأجمع بينهما في رواية <الغريب>، والحقيقة الروايات هي إكمال للتعليم يعني الروايات هي التعليمية.

المقامات إصطفائية أم لا. نعم المقامات إصطفائية، يعني ربي سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى مثلاً لما يقول ﴿خَتَمَ عَلَيَّ سَمْعِيهِ وَقَلْبِي﴾ مقام الختم هذا مقام، أُجبر فيه. مقام الحيلولة ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ هذا مقام. ولكن من فضله أن يجعل بعض المقامات يعطي فيها الإنسان سبيل ليجتهد، مثلاً التزكية في الأساس كمقام هي ربانية ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ مَا رَبَّيْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ ولكن يقول لك ﴿أَفَلَحَ مَنْ رَكَاهَا﴾،



يعني هو يزكيك ثم يقول لك زكي نفسك، مثل رجل يعطي ابنه مالاً ويقول له استثمر فيه، هو أعطاه المال، لكن يطلب منه أن يُربي ذلك المال، وجلّ الله مثلاً.

كيف يعرف الإنسان مقامه عند الله. بالإخبات وبالمحبة وبالتسليم، يعني مقام الإستواء مهم، يعني يكفي أن تعرف مقام الله عندك، لما تعرف مقام الله عندك دع الله لله، دع مقامك عند الله خليه عند ربي.

هل يمكن الجمع بين أكثر من مقام؟ نعم المدرّب في المدرسة الإلهية هذه المدرسة الخضرية طبيعي يسلك المقامات تبقى فيه، يعني بعض المقامات يخرج عنها مثلاً مقام التيه مثلاً مقام الحسرة مقام الحيرة مقام الرحلة مقام الغربية إلى غير ذلك.. هذه يخرج منها. لكن ثمة مقامات تبقى فيه، يعني إذا بلغ الفناء وارتقى إلى مقام الارتقاء يبقى فيه الفنيان، يبقى فانياً. أنا للأمانة بلغت مقام الفناء عندما زرت الكعبة للمرة الثانية وكان حالاً عجباً ولا أريد أن أفيض فيه كثيراً ربما أكتب عنه في الرواية.

بالنسبة للثبات، المثبت جل في علاه والإكثار من الصلاة على رسول الله، يعني التثبيت ليس منك، أنت قم بدورك والباقي على الله، لا تكثر من الأسئلة، مصيبة لما الإنسان يكثر من الأسئلة ويكثر من أنه يريد أن يثبت، لا، أنت تريد أن تفعل ما يريد الله بك، إرعي نفسك بالمذلة، لذلك أنا قلت داخل بالذلة في القلة، يجب أن تدخل بباب الذلة.

حالي عندما أكتب الرواية طبعاً أنا أكتب الكتابة الفيضية، بمعنى أن الأمر كأي أشاهده يفيض فيضاً عليّ، لا أضع خطة من البداية مثلاً وهكذا.. لا، تأتي صورة كاملة كأنه شيء كامل، ثم أبدأ في الفيض فيه وبنائه، وأعمل عقلي فيما بعد، يعني بعد أن أنهي الكتابة كلها حينها أتحوّل إلى ناقد وأحاول أن أصحح إذا وجدت ما يستوجب التنسيب والتصحيح. لكن عموماً هي تكون حالات فيضية بشكل كامل.

كيف أميز بين الشخصيات؟ طبعاً هذا سر أيضاً مكن الله لي من ذلك، أنا الآن أسمعكم وأكتب في نفس الوقت وأستطيع أن أفعل أكثر من شيء في نفس الوقت. هذا عقلي يستطيع أن يفعل ذلك بكل سهولة، وأنتقل من شخصية المحارب إلى شخصية الشاعر إلى الشيخ إلى غير ذلك.. هذا فيها من فضل الله بسطة جعلها الله فينا. ولما يقرأ الإنسان الرواية سيجد كأنّ كتاباً كثيراً كتبوا، يقرأ الثلاث روايات سيظن أنه ليست كل رواية كتبها نفس الشخص، ثمة اختلافات وثمرات تغييرات، الرواية الأولى كلها مشاهد إبهارية، الثانية أقل إبهار فيها بعض المشاهد، الثالثة أكثر حفر في الواقعية والأسلوبية تتغير النمطية تتغير، هذا كله من فضل الله.



## الدرس التاسع والأربعون: علم الباطن - علم التزكية -

### مقدمة

أحبابنا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أهلاً وسهلاً مجدداً في هذا الموعد الذي يمضي في أسبوعه التاسع والأربعين ضمن الدروس البرهانية. وكما ابتدرنا هذا المجلس وهذا الدرس بمجلس من الإنشاد وهو مجلس يتعلق بدرسنا اليوم، بل هو مما يستوجه موضوع درسنا لهذا اليوم الذي نفتتحه ب: الحمد لله الذي خلق وزكى، والذي أكرم من تزكى، والذي بعث في مكة وبكة نبياً عربياً طيباً زكياً، بالحق والخير والتزكية، وجعله باباً للإنابة، ونزل عليه كتابه، وجعل النور فيه وله وبه ومعه. وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبينا ومولانا محمد نبي الرحمة الهادي إلى ربه المبعوث من ربه بشرى للعالمين.

الحقيقة هذا الدرس يتعلق بسيدنا محمد يتعلق بآل البيت يتعلق بالصحابة يتعلق بالأولياء الصالحين يتعلق بسيدنا آدم بالأنبياء بالصديقين، وله صلة مباشرة بما يعرف **بعلم التصوف** أو **بعلم العرفان** وكذلك **بمقام الإحسان**، له علاقة وثيقة **بعلم النفس** و**بعلم الإنسان**، وله علاقة أيضاً **بعلم الأخلاق** لأنه طريق لتهديب الأخلاق وهو **علم التزكية**.

علم التزكية علم واسع شاسع كبير عُني به في تاريخ أمتنا بعد الحبيب محمد رجال البواطن، رجال انشغلوا بباطن نفوسهم وانشغلوا بإصلاح هذه البواطن ورأوا العبادات تتجاوز مجرد العبادة الشكلية إلى أمور قلبية، ففرقوا بين الصوم والصيام فرأوا أنّ الصوم عن الطعام وأنّ الصيام كالقيام أمر يدوم وهو أمر يتعلق ببواطن النفس بصيام الجوارح وصيام العالم الباطني، حتى يرون صيام القلب عما سوى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. وكذلك درج علماء التربية وعلماء السلوك الذين عرفناهم باسم الأولياء الصالحين والأقطاب وباسم رجال الطرق الصوفية كما عُرفوا في العالم الإسلامي، درجوا على فن التزكية وعلمه. وكي لا نظلم التزكية ولا نصيّق واسعاً فإنّ لها امتداداً إلى كل نبي أرسله الله أرسله زكياً مزكياً لغيره، وكذلك المعلمون الكبار لفنون الدفاع والمعلمون لفنون التأمل كلهم درجوا على هذا وعملوا واشتغلوا عليه. تزكية سيدنا آدم كذلك لها صلة بعوالم التزكية في خبره من نزوله من السماء من الجنة إلى الأرض وكيف رزاه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

## مفهوم علم التزكية

بدايةً، ما هو مفهوم علم التزكية؟ علم التزكية هو علم يُعنى بتهذيب النفوس وتطهير القلوب وتزكية الأخلاق، ويُعنى كذلك بالتشبع بالقيم والمثل، وهو علم ينتمي إلى علم السلوك، لأن علم السلوك فيه مقام التزكية وفيه مقام التربية وفيه مقام الإحسان وهو ذروة التزكية في مقاماتها، وعلم السلوك هو علم من علوم الباطن، التزكية بين الباطن والسلوك. ويمكن أن ننظر إلى علم التزكية مستقلاً عن علم السلوك إذا غصنا في جوانبه الذاتية التي بين المرء وربه، بمعنى أن علم السلوك يحتاج إلى معلم، علم السلوك يحتاج إلى مرّي، علم التربية يحتاج إلى مرّي، علم التزكية نعم يحتاج إلى مرّي يسلك بك أو شيخ أو عارف بالله يسلك بك الطريق القويم، ولكن أيضاً هو **علم ذاتي يتصل بك في علاقتك بخالقك ويتصل بك في علاقتك بذاتك في فعلك ويتصل بك في علاقتك بنفسك.**

إذن علم التزكية علم يقوم على دوائر، وهذه الدوائر أولها يتصل بعلوم الباطن، فهو علم باطني لأن التزكية جانب باطني بالأساس. ثم هو علم سلوك وتربية، وهذا يكون له تمظهر خارجي يتعلق بعلم الاجتماع يتعلق بعلوم الأدب والتأديب، لأن التزكية الباطنية سوف تنعكس على تصرفاتك الظاهرية، تصرفاتك الظاهرية كفرد ستنعكس على مجتمعك. وإذا بلغت من التزكية شأنًا صرت مزكياً لغيرك، وهنا درج بك الأمر إلى أن تكون مُسلِّكاً لسواك وأن تكون مرّبياً لغيرك. هذه الدوائر لكل دائرة مستلزمات، وهذه المستلزمات لها أصل قرآني.

كي نفهم الحاجة إلى التزكية والحاجة إلى المزكّين علينا أن نعرف أولاً أنّ الأنفس البشرية تنقسم إلى ثلاثة أنواع كبرى: أنفس نورانية كاملة، أنفس ظلماوية مطلقة، وأنفس وسطى وهي تترنح بين النور والظلام تتصارع بين النور والظلام.

## الأنفس الكاملة

الأنفس الكاملة هي الأنفس المطمئنة منذ البداية ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾. هذه الأنفس المطمئنة الكاملة هي أنفس الكمل من خلق الله، الأنبياء ومن وصل بهم وصلاً عظيماً. فيمكن أن نقول مطمئنين أنّ نفس سيدنا علي نفس كاملة، نفس السيدة فاطمة نفس كاملة، نفس سيدنا الحسن سيدنا الحسين سيدنا زين العابدين أئمة آل البيت، أنفس الأقطاب من الصالحين نفس سيدي عبد القادر أنفس نورانية كاملة. هذه أنفس لا توسوس لأصحابها، حتى إن كان هنالك نزغ سفلي شيطاني ينسبونه لنفوسهم وهم يلومون نفوسهم فهذا من باب نسبة الشيء لغير صاحبه، أي أنهم ينسبون من باب تواضعهم. تجد الإمام علي وهو يناجي ربه وتجد الإمام زين العابدين وكأنما قام بجميع الجرائم، هذا من أدبهم وتذلّلهم لمولاهم، ولكن في الحقيقة أنفسهم أنفس سليمة، أنفس لا تأمرهم بمعصية، أنفسهم كاملة قلوبهم كاملة أحوالهم من أحوال الجلال والجمال الإلهي، لأن مقامهم يستوجب ذلك.

النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما تقرأون أنّ ملكين أضجعا وشقا صدره، هذه رواية باطلة، بكل بساطة لماذا؟ لأنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وُلِدَ كاملاً، وُلِدَ طاهراً، وُلِدَ نقيّاً. وشرح الصدر ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الله يقول من يرد به خيراً ماذا يفعل؟ يشرح صدره للإسلام، يشرح، إذن هل كل الذين شُرحَت صدورهم للإسلام جاءتهم ملائكة شقّت صدورهم بسكاكين وأخرجت منها مضغّة فاسدة؟ ثم كيف نُشِيء الشّر؟ ومن أنبأ بذلك ومن أخبر عنه؟ قال "فيه مضغّة سوداء" الحبيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس فيه أي مضغّة سوداء، الحبيب نور على نور، صلب طاهر أم طاهرة من نسب طاهر أب طاهر طهور، من نسب أيضاً نقي ليس فيه سفاح ليس فيه فساد ليس فيه خبث ليس فيه زنا

حفظ الإله كرامةً لمحمدٍ  
تركوا السفاح فلم يصيبهم عاره  
آبائه الأمجاد صوناً لاسمه  
من آدم وإلى أبيه وأمه

سيدنا محمد رجل كامل إنسان كامل طفل كامل رضيع كامل جنين كامل روح كاملة، هو الكامل في كل أحواله، الآن هو كامل جسمه كامل في قبره لم يلمسه شيء لم تلمسه الأرض بسوء. لو أنّ روحاً اطلّعت لرأت حتى الماء الذي غُسِلَ به لرأوه كما هو، وهذا كيف نعرفه؟ من خلال طعام العزير الذي لم يتسنّه، أي بقي البخار المتصاعد منه في مكانه. إذن إذا كان طعام العزير لم يتسنّه فكيف بجسد الحبيب حبيب رب العالمين؟ لم يتسنّه ولن يتسنّه، كأنه دُفن للتوّ، هكذا الذين يحبهم الله ويقربهم ويحفظهم بصره وحفظه. وهو أيضاً روح كاملة الآن، روح كاملة موصولة واصلة موصولة بالله وواصلة إلى الله وموصولة إلى الله، هذا هو الحبيب محمد.

فإذا قرأنا أنه وهو طفل كان في بادية بني سعد وجاء ملكان وأضجعا وشقا صدره، هذا أمر أصلاً مرعب، طفل صغير ويأتي ملكان ويشقان صدره وعملية صدر مفتوح ويزعان، قال هذا نصيب الشيطان منك، يزعان شيء أسود، ما نصيب الشيطان من طفل زكي نقي لما رآه راهب نجران قال هذا نبي، لما رآه راهب بحيرة قال هذا نبي!! هذه كلها من الأباطيل ولو تكلموا في سندها وفي متنها، لأنّ الوضع كان في السند والتمن منذ البدايات، طيب هذه نقطة ونمّر.

## الأنفس الفاسدة المظلمة

- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ﴾ هذا الجعل قديم
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
- ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
- ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾

الذين سبقت لهم الحسنى هؤلاء على قسمين: قسم كامل وقسم سيكمل. والذين حقت عليهم الكلمة: مجرمون جعلهم الله أعداءً للأنبياء والأوفياء والطيبين، كل زمان يعملون على عداوة ذلك النبي أو الولي

أو الصفي أو الوصي أو النجي، كل من يكون قريب من الله هؤلاء يهتدون لعداوته، أنفس مظلمة. لا يمكن أن نقول أنّ نفس فرعون فيها خير وفيها شر وأنه ظل يصارع نفسه ثم غلبه شر نفسه واختار طريق الظلام وعاقبه الله على ذلك، لا، نفس فاسدة ختم الله على قلبه وعلى سمعه وعلى بصره، قال لنبيه ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ حكم عليهم حقت عليهم كلمته لحكمة هو أدري بها، لا تقول الله ظلمه، تقول: سبحانه، الحمد لله الذي لم يجعلنا في هذا المقام. إذا سمعت هذا الكلام لا تقل: لماذا الله فعل هذا وفعل ذاك؟ قل الحمد لله الذي لم يجعلني في ذلك المقام لم يكتبني فيه في كتاب الأشقياء، أما الذين شقوا فشقوا بالسابقة لحكمة الله التي لا نعرفها ولا ندعي معرفتها.

كي نتأكد من ذلك سيدنا نوح يقول لربه ﴿لَا تَذُرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِرًا كَفَّارًا﴾ إذاً حتى الرضع قُتِلُوا بالطوفان في زمن سيدنا نوح، في قوم لوط لم يبق منهم أحد، من وُلِدُوا ومن كانوا في الثلاث سنوات في الأربع سنوات، هذا المحقق الإلهي **لأنّ الله يعرف**، ثم يقول ﴿فَقَطِّعْ ذَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لأنّ في ذلك تنقية لأنّ الله أعلم بخلقه. الخضر لما قتل الغلام يعرف، سيدنا عيسى لما تكلم في المهدي تكلم بسابقة روحانية (آتاني الكتاب)، ولو تكلم فرعون في المهدي لقال "أنا فرعون وقد خلقتني الله وقد ختم على قلبي وسمعي وبصري غشاوة وقد جعلني من المجرمين وجعلني عدواً لموسى وسأقتل وأسفك الدماء وسأطغي وسأقول أنا ربكم الأعلى وسأقول أوقد لي يا هامان على الطين وسوف أغرق في اليم وحينها سأنتبه وأقول آمنت أن لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وحينها سيُطبق عليّ اليم ولن تقبل توبتي". هكذا هي المقادير، هذا علم يجب ألا نقتحمه لأنّ الإنسان يدخله بالفلسفة والشك والجدلية ولماذا الله يخلق مخلوقاً ثم يكتبه في النار ثم.. هكذا الله أراد، وهم لم يُظلموا والله لا يظلم ولكن غلب كتابه. لأنه من الخيال مثلاً أن نقول أنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما ولد كانت نفسه طيبة وكان فيه نفس شريرة وغلب النفس الشريرة وجاء الملكان ونزعا تلك النفس الشريرة، ثم نظر الله في الناس وقال: هذا أنسب واحد يكون نبي اسمه محمد وسوف أختاره. ثم فرعون لما كبر قام بخصومة ضرب صاحب له قام بشيء ما فقال الله: هذا يناسب يكون فرعون يكون عدو لموسى. لا، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا بالسابقة، لا يمكن أن يصدر عن مخلوق أمر والله لم يعلم به بل ولم يكتبه في كتابه ﴿فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

الأنفس النورانية مقابلها الأنفس الظلماوية، هذه نفس لا تأمر إلا بخير مطمئنة محبة، وأخرى نفس لا تأمر إلا بشر فاسدة فاسقة خبيثة إلتوت كالأفعى على قلب صاحبها، قلب صاحبها مختوم عليه سمعه وبصره في غشاوة ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ﴾ إذاً أضلهم. هذه النفس الفاسقة الفاسدة غير قابلة للتزكية، ليست معنية بعلم التزكية. وكذلك النفس النورانية الكاملة هذه نفس مزكاة من الله، ولكن تحتاج إلى تزكية تدريبية مستمرة لأنها قد تُمتحن وقد يُمتحن صاحبها.

## الأنفس الوسطى

نصل الآن إلى ما يهمنا نحن المساكين، أنفسنا الأنفس الوسطى هذه ينطبق عليها قول ربنا ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. إذن أنفسنا نحن الذين في هذه المرتبة الوسطى بين الأنفس النورانية والظلمانية، هي أنفس قسمت قسمين، هو ملكوت نفساني فيه نفس، وهي برمجة ذاتية قوية، نفحة من نفحات الأرواح الصالحة. هذه النفس لما تنزل في الإنسان تكون له نفس ذاتية نفس صفحة بيضاء يولد بها، ونفسه الأخرى النفس اللوامة نفس قديمة رُكبت فيه، ونفس أمارة هي بذرة شيطانية مثل عمليات التخليق أو عمليات البرمجة الجينية أو العمليات التي ينشئون بها من خلال الخلايا ينشئون مخلوقاً جديداً دون الحاجة لأبويه. هذه النفس يشتغل عليها ملائكة خاصون بذلك، وتكون في الإنسان قدرة على الكلام قادرة على الرؤية متصلة بالشيطان لها غرف سرية لها آلية تواصل لها قدرات رهيبة، والأخرى اللوامة متصلة بالضمير والضمير متصل بالقرين النوراني. النفس السفلية متصلة بالقرين الشيطاني ومتصلة بالشياطين ومتصلة بالأنفس الأخرى فيما بينها، لها نوع من الشبكية الشبكية الخاصة، هذا بيّنته في علم النفس.

هذه الأنفس المقسّمة إلى قسمين مع النفس الذاتية، النفس الذاتية تتصارع مرة تميل إلى النفس الشهوانية الظلمانية الأمارة بالسوء ومرة تنتمي إلى النفس اللوامة تسمعا. إذا اتّحدت النفس اللوامة والنفس الذاتية وترقيتا صارت مطمئنة، دخلت في فلك الأنفس النورانية، لأنّ النفس اللوامة هذه نورانية الأصل لكنها تلوم كثيراً، هي خير ولكن غير مؤطر. وإذا سقطت النفس الذاتية في فخاخ النفس الأمارة واتّحدت بها خُبثت وصارت نفس خبيثة، حينها تحجب أو تنزع النفس اللوامة تحجب وتُغلب تحجب وتغلب. عادةً من رحمة الله أنّ الكثيرين من أصحاب الأنفس الوسطى ينجون منها من رحمة الله، ولكن ثمة من غلبت عليه الشقاوة تكون روحه شريرة روحه قديماً فيها شر، وهذه الروح قد تنجذب وتسقط في العوالم السفلية.

الأنفس الوسطى لها أمل لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُكِبَ فِيهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، أما الأنفس التي فيها شر فقط والمشكلة أنها كثيرة جداً هذه حتى وإن ظهر منها ما يبدو عسلاً فهي السم، إن ظهر منها ما يبدو خيراً فهو شر، أي تجد أنّ القتلة والذين يقتلون أبناءنا في غزة مثلاً في فلسطين في غيرها ولكن فيما بينهم تجد أنه يحب زوجته ويحب قطته ويحب كلبه، يقوم بأمر يقوم برياضة يتسم يضحك.. ولكنه شر من الداخل. لو دخل الإنسان قصر فرعون، فرعون صاحب نكتة ويضحك ويمزح ولديه اهتمام بالثقافة وبالفن ولكنه فرعون شيطان. كذلك العرب في الجاهلية كانوا أصحاب أدب وأصحاب فن ولكن تجد الواحد منهم يقوم بالسفاح يقومون بأمر يندون البنات.. فلما جاء النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان بعضهم يحفظ الكثير من الأشعار وكان بعضهم بطلاً في المبارزة، عمرو بن ود مثلاً كان بطلاً في المبارزة بطل كبير جداً، دريد بن الصُّمّة، ولكن في النهاية أنفسهم فاسدة وكل ذلك يكون قشرة فقط، لذلك نقول إنه علم باطن لأنه يتعلق بالباطن الداخلية.

## التزكية الذاتية والتزكية الإلهية

بعد أن قسمنا، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرد التزكية على باينين: التزكية الذاتية والتزكية الإلهية.

التزكية الذاتية قال في شأنها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ دسَّها أي دمج بين النفس الذاتية والنفس الفاجرة، دسَّ شيئاً في شيء، دسَّها أي أنه طواع الشر الذي فيها، طوّعت النفس لقبيل أن يقتل هابيل، يتبع تزيينها، وبذلك تسيطر عليه هذه النفس ويصل إلى الخيبة. مَنْ رَكَاهَا: أي هدَّب هذه النفس الذاتية بأن جعلها تسمع اللوامة، وهدَّب اللوامة كذلك بأن نقص من لومها وجعلها ترضى، ثم بعد ذلك قاوم النفس الفاسدة النفس الأمانة بالسوء ضربها صفعها حاربها، مرة بالذكر مرة بالرياضة مرة بالتسبيح مرة بعصيانها بفظمها بأحوال كثيرة.. وبذلك يصل الإنسان إلى التزكية فيُفْلِح ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾.

هنا بعد أن رَكَاهَا تتزكى ذاته كلها، لأنَّ التزكية تشمل النفس، تنطلق من نفس وتمضي إلى غيرها، يزكى قلبه بأن لا يجعل فيه حسد لا يجعل فيه غيره من الناس لا يجعل فيه نفاقاً، يُزكى عقله بأن هذا العقل يُصبح زكياً بالعلم والمعرفة، يُزكى لسانه ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ارتبط الهدي إلى صراط الحميد بالطيب من القول بما يلفظ من كلام، وهذا له علاقة بالأدب له علاقة بالثقافة له علاقة بالشعر بالثر بطيب الكلام ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾، "هي أحسن" هنا معيار جمالي، ثمة الحسن الجميل الجيد الممتاز العادي الأحسن، الأحسن أن تنتقي الأفضل من الألفاظ، وهذا يكون في الحال المجتمعي، تجد المجتمع يتكلم أهله بكلام طيب، إذا دخلت مدينة ستعرف الناس من خلال طريقة الكلام، إذا كان لا أحد يسلم على الآخر إذا كانوا يتكلمون بغضب فيما بينهم يتنافر هذا مجتمع فيه مشكلة، لكن تجد مجتمعات طيبة يسلمون بشوشين يقولون التي هي أحسن يزيّنون الكلام، وكم كلمة قصمت ظهر إنسان كم كلمة سببت حرب كم كلمة فرقت بين زوجين وحظمت قلبين.. فلذلك التزكية تنبع من النفس من الداخل وتمضي إلى الكلية إلى الذاتية حينها سوف يتزكى فيذكر اسم ربه ويصلي، وهكذا تنعكس التزكية على الذاتية.

الزكاة نفسها تزكية المال: تطهير المال تنقيته، الرائحة الزكية: الرائحة الطيبة، وكأنَّ الذي يتزكى إنما هو يُطَيَّب يُعَطَّر ذاته ويتخلص من عفونة النفس الفاسدة ويمضي إلى الشذى إلى الأريج إلى كل جميل، كأنك عندما ترى الأرض وهي تتزكى تظهر ورودها تظهر جمالها، العصافير تتزكى بهذا الإنشاد، البحر يتزكى بتلك الزرقة ويُزكى ويُعطي من سمكه، وكذلك السماء تعطي من خيرها، الشمس تعطي من ضوئها، الموسيقى تزكي النفس، وغير ذلك كثير.. فالتزكية هي مسارات جمالية ومسارات فيها الكثير من الرفق واللين والمحبة والرحمة.

وبعد هذا المستوى سوف نجد قرينة قرآنية قد تغيّر فهمنا الكامل للتزكية. نحن قلنا أنَّ التزكية فعل ذاتي، أنت قررت أن تزكي نفسك أو وجدت شيخاً مربياً سلك بك وقال لك: تريد أن تزكي نفسك؟ قم بهذه التصرفات، قم بهذا، ردد هذه الأوراد، صلِّ في هذا الوقت، صُم، إنَّ الصيام فيه كثير من التزكية وكثير من الدربة للنفس.. ولكن سنأتي بقرينة هنا سيتغير المصطلح ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنَّا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ هنا نسأل: هل زكى نفسه فقبل الله منه تلك التزكية ثم زكاه؟ أم

زَّكَاهُ اللَّهُ فَأَلْهَمَهُ أَنْ يَزَكِّيَ نَفْسَهُ فَلَمَّا زَكَّى نَفْسَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ تَزْكِيَةَ أَكْبَرَ (وهو الأصح والأكمل)؟ التزكية بالأساس ربانية. ونضرب مثال المحبة: عندما نحب الله هل أحبنا الله لأننا أحببناه أم أحبنا الله فأحببناه؟ ثمة فرق عميق جداً وكبير جداً، ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ إذا قَدَّم محبته لهم على محبتهم له، فلولا أنه أحبهم لما أحبوه، وكذلك ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ رضي عنهم ثم رضوا عنه. أحياناً الله يقَدِّم الفعل البشري ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ هذا نصر مجازي، أي أنك تقوم بعمل وتجاهد ولكن في الحقيقة لو لم ينصرك الله على نفسك لما نصرته، لو لم يهْدِك لما اهتديت، وهذا من باب التكريم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾، طيب كأن أسداً عظيماً جاء إلى نمل قال لهم: أيها النمل إن تنصروني سوف أنصركم، طيب كيف ينصر نمل أسداً؟ إذا كان هذا المثل بين مخلوقين جعل الله بينهما فارق في القوة والحجم حتى يبدو من المضحك أن نتخيل أن نملة تستطيع أن تنصر أسداً في معركة مع ضباع أو مع غير ذلك إلا أن يكون من سر النبي سليمان ووادي النمل، فكيف بمخلوق وخالق؟ والله أعزّ مثلاً. إذن كيف يقول الله لنا ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾؟ يعني أن الله يعطيك هذا فضلاً مجازياً، بأن تقوم بالأمر على سبيل المجاز، أي على سبيل أن الفعل لم يكن منك في الحقيقة وليس منك في الحقيقة، أي أن الله لو لم يُلهمك ويأخذ بيدك ما نصرته. ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ إذا أنت تذكره فيذكرك، ولكن الحقيقة لو لم يذكرك ما ذكرته. فلما قَدَّم في باب المحبة والرضوان قَدَّم حبه على حبههم ورضوانه على ورضوانهم كان هذا هو الترتيب الصحيح، ولما قَدَّم أن نذكره أو ننصره على أن ينصروا أو يذكروا كان هذا تكريماً لنا من باب رحمته ولطفه ورأفته، ولكن في الحقيقة لو لم يذكروا ما ذكرناه ولو لم ينصروا ما ألهمنا وقوانا وأمدنا فنصرونا. وكذا في التزكية لو لم يزكنا ما تزكينا، ولو لم يأخذ بأيدينا في مسارات التزكية لاستعصى الأمر علينا. وكذلك كان من حال زليخة عندما هوت في المحبة والعشق وسقطت في غواية نفسها وصارعتها، ولما غاب عنها يوسف في السجن وأحرقها ذلك الفراق ثم لما خرج وجاء بها الملك قالت "حصحص الحق" و "ما أبرئ نفسي"، بلغت التزكية واعترفت وصبرت وصدقت ونالت وصارت زوجة لسيدنا يوسف، والقصة الحقيقية غير المسلسل الذي صُوِّر وأنا سأذكرها إن شاء الله في وقتها.

فالتزكية على هذا الباب منشؤها ومستهلها رباني ولكن تجلّيتها وفعالها إنساني، فالإنسان الذي يتلقّى هذه البذرة النورانية إن لم يحفظها ولم يحافظ عليها وغلبت عليه شقوته وقال ما دام الله قد كتب كل شيء إذا أنا لا قدرة لي ولا طاقة لي والأمور مكتوبة وسأتترك الأمر هكذا.. هذا أحاسب عليه. نعم الأمور كلها مكتوبة لكنك حر فيما تعلمه، حر فيما تستطيعه، محاسب على ما تقدر عليه، مكلف في ذلك لديك تكليف. فتأتي التزكية ربانياً تأتي المحبة ربانياً تأتي الرضوانات ربانياً، ولكن عليك أنت أن تذكر الله عليك أنت أن تنصر الله في نفسك وينصرك الله على نفسك.

هذان مستويان مهمان لعلم التزكية: علم التزكية الربانية ونجده في أماكن معيّنة ومواقع محددة، وعلم التزكية الذاتية ونجده أيضاً في مواقع محددة.



## مستويات علم التزكية الربانية

1. أولاً في علم التزكية الربانية، فإن أولها ما يكون إلهاماً من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وصقلاً للنفس والقلب، أي أن هذه حركة ربانية مباشرة بين العبد وربّه. الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من نعمه عليك ألا يحول بينك وبين قلبك **﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾**، من نعمه عليك ألا يختم على قلبك وسمعك وبصرك وأن يجعل لك أذناً واعية وأن يسمح لك بالسمع والإستماع والإنتفاع والإرتفاع، ويجعل ذلك نفعاً ورفعاً ودفعاً لك نحو الأكمل والأمثل والأجمل والأشمل، ويجعل لك في ذلك ترقيات وتلقيات، ضمن قاعدة كنا بسطانها من قبل **"على قدر الترقى يكون التلقى"**، والتصوف كما بيّنا معناه هو حسن الخلق، لذلك الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يلقيك ويرقيك ويجعل فيك ذوقاً وشوقاً، ومدارات الذوق والشوق من مدارات التزكية. فالتزكية لها علاقة ب**علم الشوق** و**علم الذوق** وهما علمان من علوم القوم. فأما علم الشوق فهو علم في الأحوال القلبية واللواعج الروحانية، وأما علم الذوق فهو علم عظيم من بين مشمولاته علوم الأخلاق ومن بين مشمولاته كذلك علوم الأذواق وما فيها من مقامات وأحوال، وكنا سمينا أهل الله الأولياء بأهل الذوق والشوق في البرهان من قبل منذ أن دوّنناه منذ سنوات.

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يلقي هذه النورانية فيك ولكن عليك أن ترعاها، كزارع شجرة **﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾** -نسب الفعل لها- **﴿وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾** التزكية هي هذا الماء الإلهي، ينزل الله في قلبك نوراً وسراً فيك، وعلى نفسك وتربتها أن تهتز وأن تربي وأن تنبت من كل زوج بهيج. ما هي معوقات ذلك؟ أن نفسك الأمانة لا تتوقف، أن روحك النورانية ستدعوك للأمام لكن خلفك آلاف الشياطين، مئات ملايين العقد النفسية التي بداخلك، شهوات وأوهام وغيرها.. هذا لدى عالم التزكية ولدى العارف بالتزكية هذه أكياس تمرين، هذا كله لا بد منه، هذه عقبات تدريبية عليك أن تتجاوزها. وعندما تفهم هذه العلوم ستجد تسعة غرف في كل غرفة نوع من الشياطين، نوع من الأنفس، الغواية الشهوانية، الفزع والخوف الشديد، الطمع والانجرار وراء الدنيا، وكذلك الغضب الأسود الأعمى.. تسعة مراتب. وهذه المراتب التسعة يمكن للإنسان أن يقاتلها وينازلها، وكل إنسان تطغى عليه جانب من هذه الجوانب، وهذا يجب أن يعالج بفنون معينة، يمكن أن نعالجه.

إذن التزكية الربانية مستهلها أن تكون ربانية محضة مباشرة، الله يُلقي في قلب ابن آدم، الله يُلقي في قلب أي عبد أراد. ثمة علاقة مباشرة بين كل مخلوق خلقه الله، بين كل ذرة رمل كل قطرة ماء في البحر كل قطرة ماء في نهر في وادي في باطن الأرض في السحابة، كل قطرة كل ذرة كل إلكترون موصول بربه، كل خلية في جسمك كل كرة من كريات الدم الحمراء أو البيضاء كل عصب في عقلك كل طاقة كل فكرة كل شيء متصل بالله، كل شيء، الخير والشر كله موصول بربه، سواء كان وصل إمداد رباني نوراني **﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ﴾** أو إمداد استدراجي **﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾**. **علم المدد**، نحن أمة مدد لا أمة عدد، ولما غلب العدد على المدد وقلّ المدد لم ينفع **﴿ويَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ نُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾** **﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾**.

2. المستوى الثاني ما هو؟ المستوى الثاني هو ما نزل الله على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعلى الأنبياء من قبل وعلى المكلفين، أي أنّ المستوى الثاني هي الهداية الربانية الموصولة بالرسالات السماوية وما تعلق في مدارها. ونحن كأمة سيدنا محمد أول ما نجده من باب هذه التزكية الإلهية هي التزكية المحمدية، الهدي المحمدي، كلام رسول الله، ذاته، تصرفاته.. كل ذلك تزكية للناس ﴿إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ﴾ "أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي". هنا جريمة الوضّاعين في السنن النبوية جريمة الوضّاعين في السيرة أن حرموا الأمة وحرّموا الناس من هذا المنهاج، أي حجبوا الكثير من حقائقه ورفائقه، بل وحرّفوا وجعلوا النبي ذابحاً قتالاً وقطع بعض الأوصال وقطع أرجل وأيدي بعض القوم وفقاً أعينهم ورجم نساء وغير ذلك من المسائل التي وضعوها حول هذه الشخصية العظيمة الأعظم في خلق الله. النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مشكاة أنوار، القرآن الذي نزل عليه وهو بينه وبين ربه أيضاً مشكاة أنوار ﴿يَهْدِي لِيَّيْ هِيَ أَقْوَمُ﴾.

3. القرآن الكريم من قرأه وتدبر يجد كتاب تزكية عظيم، يجد في هذا الكتاب كل تفاصيل علم التزكية. علم التزكية كل قواعده في مستهل سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، في مستهل سورة البقرة، السور القرآنية كلها تحمل علوماً من علوم التزكية. والله ذكر التزكية في إطار: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وفي إطار: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ولكل إطار معنى. الإطار الأول سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عندما طلبوا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَعَاءُ أَنْ يَرْسِلَ فِي الْأُمَمِينَ نَبِيًّا وَيُعَلِّمَهُمُ آيَاتِهِ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ، والله لما منّ على المؤمنين ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ جعل التزكية أولاً. المرحلة المكية كانت مرحلة تزكية، شعب أبي طالب والحصار وأكل ورق الشجر وعذابات بلال وعمار بن ياسر كلها تزكية. التزكية يمكن أن تكون نارية بالبلاءات، يمكن أن تكون مائية بالنعم، ما يمكن أن تحدثه النار والألم لا يمكن أن يحدثه الماء والعكس.

إذن قد تكون التزكية بما يحيي ويُنعش وقد تكون التزكية بما يوجع ويؤلم، وهما بين الحالين. فالتزكية فيها إيلاّم للنفس مثل الصوم يؤلمك الجوع، أحياناً امتحانات ما من نبي إلا وامتنحن ﴿وَفَتَّنَاكَ فَتُونًا﴾ قالها لسيدنا موسى، وكذلك قال لسيدنا إبراهيم ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ بمعنى أنّ الله امتحنه امتحانات، أمره أن يذبح ابنه أمره أن يترك زوجته وابنه. وما من أحد من الأنبياء امتحن سيدنا محمد هذا الذي قُتِلَ أولاده تقتيلاً وسُمِّمَ وحدث له ما حدث حتى قال "ما من نبي ابتلي كما ابتليت" قال له ربه حينها ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾.

1. علم التزكية الربانية المباشرة الإلهامات القلبية، كما يقول الصوفية بعض العارفين "حدثني قلبي عن ربي".

2. علم التزكية القرآنية

3. علم التزكية المحمدية

4. علم التزكية التي لدى أئمة آل البيت

سيدنا علي من قرأ كتابه من قرأ هذه البلاغة العظيمة من قرأ نهج البلاغة من قرأ قصائده من قرأ وصاياه لأولاده سيجد علوم تزكية عظيمة. سيدنا الإمام الحسن عندما تقرأون في سيرته ستجدون رجلاً زكياً مزكياً لغيره وله كلام عجيب وجميل جداً في علم التزكية، قال مرة: "الناس يتخيرون ما يضعون في بطونهم ولا يتخيرون ما يضعون في قلوبهم" منتهى الجمالية في علم التزكية، كما أن الطعام فيه السم هنالك أمور مسمومة في القلوب. سيدنا الحسين أيضاً كان زكياً مزكياً، أدعية زين العابدين، علوم الباقر والصادق وهؤلاء الثلاثة، ثم نصل إلى العارفين بالله أولياء الله الصالحين سيدي عبد القادر الرفاعي هؤلاء الصالحون أيضاً كانوا أهل تزكية، إذن التزكية لها رجالها وهؤلاء تزكوا وزكوا. سيدنا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً من أهل التزكية من معلّمها الكبار، يعلم هذه العلوم ويلقنها وله علاقة مباشرة بالخلق في استمرارية وجوده، وهو غير بشري كما أقول دائماً، ويبقى كل يراه كما يريد، المهم هذه من مراتب التزكية. سيدنا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما نزل الأرض وتلقى عن ربه كلمات فتاب عليه ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ كانت تزكية له، رَّكَاهُ اللهُ بالتوسل بآل بيت النبي.

## العمليات الإجرائية للتزكية

الآن العمليات الإجرائية للتزكية كيف تتم؟

أولاً نور من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُلقى في قلب ابن آدم، هذا النور ينزل إلى نفسه يتغير حاله، يبدأ في حال التزكية مرة ينجح مرة يفشل. عليه أن يستعين بالقرآن الكريم لأنّ القرآن كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أن يستعين بهدي النبي العظيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مع التنصيص على معرفة حقيقة الأحاديث من موضوعها ومكذوبها، وأن يستعين بسيرة آل بيت النبي وبنورهم، وأن يستعين كذلك بسير الصالحين. ثم أن يُعين نفسه على ذلك بأمور أخرى تساعد على التزكية، من بينها لمن قدر الرياضة، من استطاع أن يتعلم فنّاً دفاعياً أو يترىض، فنون الدفاع كلها تزكية، الكونغ فو والايكيدو وهذه الرياضات الدفاعية العظيمة الشرقية، لا أتكلم عما يجري الآن في الأقفاص عندما يضربون بعضهم هذا كله لا علاقة له، ولكن الفنون النبيلة الراقية. عندما نقرأ عن خو يونجا على سبيل المثال الذي قاوم البريطانيين وقاتلهم أو نقرأ عن غيره من كبار معلمي فنون الدفاع ايب مان بروسلي نفسه، عندما نقرأ على يوشيبا معلم الايكيدو أو نقرأ كذلك عن معلّمين آخرين مثل فوناكوشي الذي أسس فنون الكاراتيه، هؤلاء جميعاً كانوا أهل تزكية، معابد الشاولين معابد الودونغ معابد التيبب معابد تزكية، اليوغا في حقيقتها نوع من التزكية الروحانية ولكن لما أخذها الغرب جعل لها حركات لا علاقة لها بأساسها الأول.

أيضاً التنقية القلبية مهمة جداً، لا يُمكن أن يزكي الإنسان نفسه وقلبه مليء بالحقد، قلبه مليء بالحسد، قلبه مليء بالأدواء والأمراض، لا يمكن أن تُزكى نفس مغرور لا يُقبل، لا يُمكن أن تُزكى وعقله معاند، العقل المعاند العقل الجاحد العقل الذي لا يقبل، الكأس المملوءة التي لا يمكن أن تُملأ أكثر، تكون مملوءة بالهراء بالكلام الفارغ هذا أيضاً لا يُمكن أن يُزكى.

أيضاً من أساسيات التزكية تنمية الذوق الذاتي الذوق الحسي الذوق الأخلاقي الذوق العرفاني، ومن أسسه وسبله الإنشاد والقصائد الشعرية الجميلة، حفظ الجميل من الشعر يهذب النفس، الإستماع للموسيقى الراقية.. الآن سيرد عليّ البعض ويقول الموسيقى حرام، الموسيقى ليست حرام، العود والكمنجة ليست حراماً، المحرّم في الفن أن يُوظّف في غير حقيقته. الناس يتخذون المعازف والقيان جعلوها من علامات الساعة، هي المعازف والقيان متّخذة منذ البدايات، منذ البدايات كانت موجودة وخاصة عندما ملكت أمية ثم ظهرت القصور وظهرت الخمور وظهر الفجور وكثرت الجوّاري كانت هذه مجالس فجور وفسق، اقرأوا عن حُبة المدنية بعد وفاة النبي بقليل ظهرت، خاصة في زمن معاوية ويزيد. فالمهم الموسيقى والفن الراقى تزيق للنفس علاج للنفس، هؤلاء المبدعون لأنّ الموسيقى إبداع إلهي في الحقيقة، هو تركيب لشيء خلقه الله. عندما نمزج موسيقات العالم خير المياه مع ضحكة رضيع مع دمج كل ما يعزف وما ينشد الكون من ذراته ومجراته، مع أصوات البلابل والطيور أصوات السمك.. كل هذه الأصوات هذه السيمفونية الإلهية العظيمة موسيقى. ثم الآلات الموسيقية من أودع فيها هذا الأمر؟ يتصوّر الجنة منزل لمجموعة من الحمقى التكفيريين لا يرون فيها إلا الجوّاري، سبعين ألف جارية كل واحد، وهم يشترتون وجهاً من سوق في الجنة ويرجع إلى زوجته وتقول له: من أنت؟ يقول لها: أنا لست الممثل الأمريكي الشهير إنما أنا زوجك لكن اشترت وجهه وأعجبني.. هذا كلام فارغ، الجنة دار أنس، دار فيها كل ما يمكن أن يُبهج. الحبور يكون بالحس ويكون بالرؤية والسرور يكون بما يُخالج النفس ويُسعدّها، فهذه الجنة فيها الحبور "من لم يحركه العود وأوتاره والربيع وأزهاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج" لا يمكن أن يُزكى.

إذن التزكية عمل جمالي بالأساس، والقرآن عابق بالجمال، حتى العمل الجيد سماه الله "حسنة"، أبناء النبي حسن وحسين، الله سماه الإحسان المقام الأعظم المقام الذي كثير من الصحابة ولعلمهم جميعاً إلا سيدنا علي لم يسمعوا به من قبل، عندما دخل سيدنا جبريل وسأل عنه، هم يعرفون الإسلام والإيمان ولكن ما هو الإحسان؟ هذا فرع كامل من الدين، أساس ثالث، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، هذا حال تزكية. يُمكن أن تصلي مليار سنة، الخوارج الأزارقة على سبيل المثال الذين قتلوا سيدنا علي والخوارج الذين قتلوا فيما بينهم وغلاة الحنابلة يحفظون القرآن، يصلّون، ولكن لا يجاوز تراقيهم، حتى وصفهم النبي قال "تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم"، لأنهم غير مرّكين. التزكية قدّمها الله على الكتاب والحكمة قدّمها على علم العقيدة وعلم الشريعة وهذه المسائل كلها ﴿يَتْلُو عَلَيْهِنَّ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. عندما يُزكى المعتقد اعتقاده مُزكى، لا يعتقد أنّ الله جسم، عندما يُزكى المشرّع يمضي إلى الأحكام لا فقط في الأحكام، أي أنه يفهم حكمة الحكم، وهنا تغلب الذوقانية وهذا ما كان عليه أهل التصوف النقي السني الجميل الحقيقي. لا أتكلّم عن المدارس المزيفة وما يظهر منها، وإنما هذا هو ما كان عليه أئمة آل البيت الأنقياء الأتقياء الحقيقيون، لا كما قد يُزيّف الناس من بعض صورهم ويضيفون إليه.

الحقيقة المحمدية هي حقيقة تزكوية، إذن كل ما هو إنشاد ما هو موسيقى راقية ما هو فن راقى ما هو نظر إلى بديع ما خلق الله، جلوسك في حقل ونظرك إلى بديع ما خلق الله هذا يزكي. لذلك تجد أنه المبدعون يكونون أكثر من الأرياف أكثر من المدن، لأنه إذا غاب على الإنسان مشهد الجمال الطبيعي

تصعب تزكية نفسه. الآن مجتمعاتنا تضحّ بالبشر ولكن الأنفس غير مزكاة وغير مهذبة، وهذا لا يشمل الجميع يشمل من يحكم ومن يحكم وغير ذلك كثير.

## التزكية ليست معركة سهلة

والتزكية على مراتب ليست معركة يوم أو يومين، التزكية معركة صعبة جداً، أنا أسميها **معركة النفس الأخير**. اعتقادي الشخصي أنا أرى أنّ التزكية هو عمل مستمر إلى آخر نفس، وأنّ التزكية تُدخلك على أهل التزكية، لذلك الجنة لا يمكن دخولها إلا بالدخول على أولئك العباد الذين سمّاهم الله عباد الرحمن ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، إذن هذه نفس مزكاة. المزكي النفس لا يمضي كما تمضي الحمير الهاربة، لا يمشي على الأرض مرحاً، لا يمشي مختلاً فخوراً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، لا يتكلم كأصوات نعيق الحمير ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾، إنما يتكلم بأدب. المذكون لا يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي يكلمونه بهدوء، المزكاة أنفسهم يمشون على الأرض هوناً ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، لا يقولون عنفاً لا يقولون هُجراً لا يقولون فحشاً لا يسبّون لا يشتمون، المذكون هكذا سمتهم وطباعهم. هذه ليست معركة سهلة، هي حرب حقيقية بين جيشين، أتكلم عن أصحاب الأنفس الوسطى: جيش الفجور بكل ما يملك وجيش النور بكل ما يملك، ويتعاركان فيك. والعالم يجذبك إلى أسفل، المجتمع يجذبك إلى أسفل، الحمقى والحسودين وغيرهم من الناس السلبيين يجذبونك إلى أسفل، يجب أن تكون مع الصادقين. ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ هذه الآية عجيبة، أي أنك إذا كنت مع قوم مزكّين سيساعدونك على التزكية، أما إذا كنت مع أناس آخرين فإنّ المقارن بالمقارن يقتدي، الإنسان عندما يقارن شخصاً قد يؤثر ذلك فيه.

والتزكية والتربية علم خاص بالنشأ خاص بالأطفال بتربيتهم، ومن لم يتزكى لا يستطيع أن يُزكى. وعندنا مشكلة في تربية الأطفال في علوم التربية إن شاء الله نتكلم فيها أيضاً، وهذه العلوم هي كيف ننقل تجربة السابق لللاحق وكيف نهذب هذا العود كيف تُزكى هذا الإنسان كيف نهذب كيف نصقله كيف نقومه وكيف نجعله في حال أفضل. وأيضاً علم التزكية له علاقة بالنقد، نقد الذات نقد الآخرين، التقييم، كيف ننقد أنفسنا، كيف نجعل منهاج تزكوي. وفيه فصول أخرى لا أريد ذكرها في نوعيات من حروب الذات، حروب الشر الذي فينا، علم الشر علم واسع وكبير، ثمة حرب الوهم بالوهم وثمة أنواع أخرى من المواجهات، هذا الشر الكامن لعل رواية الغريب ورواية ولي الله ستكون فيها إشارات وإضاءات مهمة على هذا الباب وعلى هذا العلم.

المهم أننا كبشر فينا هذه الأنفس النورانية وفينا الأنفس الظلماوية، لسنا ملائكة ولسنا شياطين، فينا مزيج بين هذا وذاك. نعم كان بيننا مختارون ربانيون، وهؤلاء المختارون الربانيون كانوا أنفس ملائكية ربانية نورانية، وكان أيضاً يحاربهم ظلماويون شيطانيون وأشرهم من نافقوا ووافقوا وخدعوا وغدروا وهؤلاء هم في الدرك الأسفل لأنهم أظهروا إيماناً وأخفوا كفراناً، وأظهروا حباً وأخفوا كراهيةً. وكان آخرون يُظهرون الكراهية وحاربوا النبي وحاربوا آل بيت النبي واستمرت سنة الله في خلقه. وكذا كان من قبل:

تزكى هابيل ولم يتزكى قابيل، وقتل الذي لم يتزكى أخاه والآخر قال له ﴿لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ﴾، وهكذا تمضي سيرورة الزمن. وكان قبل آدم أقوام أيضاً بعضهم تزكى وتلقى وترقى وبعضهم هلك، ومعظمهم هلك للأسف، لأنّ عالم الفناء هذا العالم موجود في المادة السوداء يغلب عليه الشر ﴿وَإِن تَطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

هذه نتف من علم التزكية نسأل الله أن يزكينا جميعاً وأن يهدينا جميعاً، ليست معركة سهلة.

### كن مخلصاً لنفسك كي يأتبك المخلص

أعتقد أنّ المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أردتُ أن أتكلّم عنه، وأنا كنت أفكر في درس اسمه "إرحموا المهدي"، يعني كثير الكلام والهرج في هذا الموضوع والناس أخذته بسلبية: إذا كان سيظهر سنجلس في بيوتنا ومنتظر. لا، أنت كن مخلصاً لنفسك أولاً كي يأتبك مخلص العالم. المهم أعتقد أنّ هذه القصة هي قصة تحفيزية بالأساس وأنّ فيها ما دام يصلحه الله في ليلة إذاً سيكون إنساناً يحارب هذه الشياطين ويحارب نفسه حتى يكون كاملاً. هذه هي الرؤية التي نراها في الجانب الذي يعتمد على أنه إنسان سيولد، وأنا أميل لهذا الجانب وإن كان لا أنكر على غيري أن يميل لما أراد، فأنا لا أنكر عليه ولكن أنا أميل لهذا الرأي وله أن يميل لغيره. وصاحب الأمر عندما يظهر هو الذي يخبرنا عن حقيقة من يكون أكان من قبل واختفى أم ولد في وقته ورأى أهوال وقته وذاق مما ذاق أهل وقته، ثم ترقى وتلقى وحارب وصارع حتى جذبته الحضرة إليها وأصلحه الله في ليلة وأعادته إلى هذا العالم ليصلحه، ويكون نفساً نورانية مطوية في نفس وسطى ونفس عادية وسر من أسرار الله. هذا يبقى رؤية قابلة لهذا ولذاك، وأنا أقول ما أميل إليه، ولا أقول ذلك من باب إلزام أحد برأيي. المهم أرى أنّ هذه القصة من قصص الله سُبحانه وتعالى من أيام الله سُبحانه وتعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾، فأرى أنها تدل على أنّ الإنسان عندما يسعى يبلغ مستوى من الكمال ومستوى من الرقي حتى يصل إلى أن يكون من المختارين وإن كان قد اختير من قبل.

فأنا مع هذا أسعى دائماً أن أحاول تزكية نفسي ما استطعت، أنّهمها بالنقص، لا أرى النقص في أحد سواي، وهذا منهجي هذا طريقي. والإنسان قد يخسر بعض المعارك، قد تغلبه نفسه في أحيان معينة، ولكن عليه أن يستمر إلى آخر لحظة، فأنا مع الصدق مع الشفافية. التزكية أول خطوة فيها أن تكون صادقاً مع نفسك، أن تصدق مع نفسك وتقول "ها أنا، هذا أنا" هذا بينك وبين نفسك وبينك وبين الله، أن تعيد تقديم نفسك إلى الله. أحياناً نحن عندما نشاهد بعض المشائخ عندما نكون في حال الصلاة على سبيل المثال أو نرى بعض المشائخ يتكلمون مع الأمة كأنهم هم الكمل، عندما يعرض الإنسان نفسه على ربه كأنه هو الكمل، لأنّ الله يعرف ظاهرك وباطنك ويعرف سوءك ويعرف حسناتك، لا تنفعه حسناتك ولا تضره سيئاتك. إذن عليك أن تقف بين يدي ربك على حقيقتك: أنا يا ربي أعاني من هذه الأمراض هذا المرض وهذا المرض، أنا أروم الحق أروم الخير، لم أقم بمعصية وأنا أريدها وكم من طاعة أردتها فلم أستطع أن أصل إليها، إذاً أنت تعينني على الطاعة التي لم أبلغها وعلى النور الذي لم أصل إليه، وأنت

تعفو عني وتأخذ بيدي وتنتقم لي من نفسي ومن شيطاني الذي أغواني فسقطت في هذه الذنوب. قال الله **سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى** ﴿وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ ما معناها؟ أي أنهم ظلموا من الأنفس والشياطين فانتصروا للذين آمنوا وانتصروا من بعد ما ظلموا. ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ وتجد هذه <إلا> باب رحمة ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، في أحسن تقويم ثم أسفل سافلين ثم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، والعصر إنَّ الانسان لفي خسر ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

فهذا الإيمان يكون فيه جانب إيمان ذاتي بذاتي، يعني أنا أو من بنفسي أو من بقدرتي على النهوض بقدرتي على الصعود. هذا العالم المليء بالحفر المليء بالمآسي المليء بالمساوي المليء بالشياطين، لعل لكل إنسان في هذا العالم، إذا كنا نحن تسع مليارات لعل كل إنسان مائة شيطان ألف شيطان، مئات مليارات الشياطين تحيط بهذا العالم. هذا العالم فيه أنفس وهي نوع من الشياطين، وستجدون في رواية الغريب تفصيلاً عن كيفية صنع هذا العالم الذي يركب في الإنسان، ستجدون فيها أمور عجيبة جداً. ودعوا لي كيف عرفت هذا أمر يخصني، المهم إذا أعجبك فخذ، إذا لم يعجبك قل: تخيل الرجل أو توهم الرجل أو جن الرجل، هذا شأنك. الذي يهمني أن أوصل إليك ما أقتنع أنه الحق وإن كنت لا تراه ذلك فلك ذلك، هذا حقك في أن تراه حقاً أو باطلاً، فقط من استطاع أن يسمع من أسمع الله.

## إذا عادوا فعد

ولعل في ذلك تحفيز لك أن تنهض من جديد أن تسعى من جديد، قال سيدنا محمد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لسيدنا عمار ابن ياسر (ويبدأ لي أن أقول "عَلَيْهِ السَّلَامُ" أيضاً)، قال له "إذا عادوا فعد" ﴿إِلَّا مَنْ أْكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ عذبه فقال هبل، قال "إذا عادوا فعد" أي قل هبل وقلبك منشرح بالإيمان. الإنسان إذا عادت الشياطين إليك بهجومها ثم غلبوك انهض مجدداً واسع إلى الله، أنت في طريقك إلى الله لن يتركوك تمر هكذا، الأمر كحرب الخنادق والحرب العالمية الأولى، حرب رهيبة مكثوا عام ونصف يقتلوا بعضهم بعضاً في حفر حرب رهيبة جداً، من أسوأ وأبشع المشاهد، وهذه أنشأت الإنفلونزا الإسبانية التي هجمت على العالم سنة 1918 وقتلت 200 مليون إنسان ومن بذرتها كانت الكورونا. المهم أن هذه حرب الخنادق هي حرب في النفس، نفسك الشيطانية لا ترحم، ما يميّز الشر في الإنسان أنه يُفَعِّلُ آلياً، ما يميّز الخير أنه يحتاج إلى تفعيل وعمل واشتغال. النفس الشيطانية إذا تركتها تغلبك، النفس اللوامة إذا تركتها تتركك وتهرب منك، النفس الطيبة تهرب منك، النور إذا نفرته نفرك، الشر إذا نفرته اتبعك، السقوط سهل الجاذبية تساعد على أن تسقط، الصعود صعب جداً. إذن كل عمل تزكوي هو عمل ترقى وصعود، أنت بين هذه الحفر قد تقع مرة واثنين..

أنصح بمشاهدة فيلم fighter in the wind الذي يتكلم عن المعلم أوياما، هذا الفيلم شاهده بعد بلاء شديد 2006 وقلت: أوياما سوف يرجع من جديد. وأنا ما أريده هو المشهد الذي ذهب فيه بعد أن هُزِمَ وذهب إلى الغابة وحلق حاجبيه (عندهم عار كبير) وبقي ثلاث سنوات يتدرب. وصعد جبل جليدي،

مئات المرات يسقط من ذلك الجبل ثم صعده في النهاية، ولما قاتل ذهب إلى اليابان غلب كل المعلمين، هو أصله كوري (أوسينسيه أوياما، أوسينسيه: المعلم الكبير)، لما ذهب إلى اليابان وغلب الجميع ثم وصل به إلى قوة رهيبة جداً وأسس فن الكيوكوشنكاي. وفي الفيلم ربما هو سيناريو عندما تقابل مع أكبر معلم في اليابان قال له: "أنت جبل آخر سأصعده".

## خاتمة

إذن هذا التحدي الذي علينا أن نخوضه - وإن كنت خرجت عن الدرس قليلاً- هذا هو التحدي الذي نخوضه مع أنفسنا، علينا أن نصعد ذلك الجبل. وقمة ذلك الجبل سفح لجبل آخر يليه، ولا نهاية للجبال، يعني كل جبل ستصعده تجد جبل أعلى وأعلى وأعلى. وأنت تتأسى بجبل أشم رباني اسمه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وجبال شم اسمهم آل البيت، هؤلاء هداتنا في هذه المتاهة، ما دمت تحبهم وتحب ربهم وقد أحبك ربهم وأحبوك وتحب الصالحين وتستغيث.. ولا تُقطع عن هذا السر بحجة هذا شرك، هذا كلام فارغ كله، ما دمت تحب أهل الله ويحبونك فأنت بخير، سوف تصل يوماً ما وسوف تنعم.

أنا شخصياً لو كان وصولي سيكون في الثانية الأخيرة أو اللحظة الأخيرة من حياتي في آخر نفس، سأكون سعيد وفخور جداً أن أنقّس النفس الأخير في هذا العالم الغاني البالي الذي سجننا وكنا في عالم خير منه ونمضي إلى عالم أحسن منه وأكمل منه، أن ينصر الإنسان على الأقل دمه، أن لا يكون هذا الدم المحمدي الحسيني الحسيني مُلقى في النهاية في جسمه في نار جهنم وفي نار الخيبة والخسران، هذا لا يحق ولا يكون ولا ينبغي. إذن انتصر ولو في اللحظة الأخيرة.

مهما كان حالك الجسماني حالك النفساني، مهما كانت ذنوبك التي اقترفتها، مهما كان.. سامح نفسك وانطلق مجدداً. لا يعني سامح نفسك أنك سوف ترضى بما فعلت، لا، ولكن قل: أنا سوف أضع جداراً هنا وأمضي إلى الله، وتقويم جدارك الذي تريد أن ينقضّ وتبلغ أشدك وتستخرج الكنز وكان أبوك نبياً صالحاً وتقتل غلام النفس الفاجرة ويبدل الله نفسك بنفس خيراً منها وتخرق سفينة ذاتك في بحر الشهوات وتعيبها فيعوفها الشياطين. وتنهض من جديد وتمضي إلى طوى السر المقدّس وتلقي بنفسك بقلبك الذي عصا فكان كالعصا فإذا هو حي يسعى، وإذا نفسك حية بنور الله تسعى وتغلب حية أخرى كانت فيك تسعى وتلدغك بسمّها، وتمضي إلى ربك موفور السعادة راضياً مرضياً، وحينها يناديك المنادي ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.





## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** عن النفس اللوامة يجب أن يلوم الإنسان نفسه إن أخطأ كي يتقدم، فكيف نعرف أن اللوم زاد عن حده وأصبح لا يناسب أن نلوم نفسنا أكثر من اللازم حتى لا نقع في أخطاء كثيرة؟ كيف نعرف أننا زدنا اللوم على أنفسنا؟

**الجواب:** النفس اللوامة غير اللوم، اللوم قد يكون من النفس الشيطانية، النفس اللوامة هو جهاز خلقه ربي فينا، تلومنا إذا أسأنا تقول يا فلان أنت والله أسأت التصرف في هذا الأمر، لماذا لا تصلي قم في الليل صلي الفجر. ولكن الشيطان بارع يمكن الشيطان يجي يقول للإنسان قم صلي، فإذا صلي قال له ما شاء الله عليك صلي أكثر، حتى يجعل قلبه مليء بالغرور. سيدنا ابن عباس عندما ذهب إلى الخوارج الذين قاتلوا سيدنا علي قال "وجدت أيديهم وجباههم وركبهم كأثافي القدر" هي حجارة توضع تحت القدر ويشعل عليها النار، من كثرة سجودهم وركوعهم، فهذا تلبيس. أيضاً اللوم الزائد عن حده يصبح وسواس قهري، أحياناً بعض الناس مثلاً يتوضأ يقف يصلي يقول: لا لم أتوضأ جيداً آه نسيت الأنف نسيت اليد.. ويتوضأ في المرة 150 مرة وبعدين لما يصلي ربما نسيت ركعة.. هذا وسواس موجود عند بعض الناس، ثمة أمراض، ولذلك لا بد في الاعتدال في كل شيء.

وهذا يحتاج إلى ميزان كل ما تجاوز الحد فهو شيطاني من الأخير، وعدم وجود الحرج لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يشترح لحرج، لا تشريع في حرج، لم يجعل عليكم في الدين من حرج، كل ما تجد الحرج هذه أمور خارجة عن الإطار، في كل شيء علينا أن لا يكون فيها حرج، ألا تكون فيها مشقة زائدة عن اللزوم. يعني النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وجد رجالاً يصوم دائماً، قال "أنا أصوم وأفطر" لأن هذه سبحانه الله التربية الإلهية أنه بين حال وحال. فلا بد أن يكون ثمة ميزان والميزان سهل ويمكن تعلمه ويمكن التدرب عليه. إن شاء الله نزل ربما ما يسمى **بميزان التزكية**، إن شاء الله يكون من المشاريع القادمة نعطي قواعد للتزكية قواعد للوم النفس قواعد للندم والتوبة، مثلاً من شروط التوبة هي الندم ولكن الندم لا يعني أن تجلس في غرفة وتظل تبكي طول اليوم، نعم الإنسان أحياناً يقول: والله يكون بيت من الطوب وأبكي على ذنوبي ما حييت، هذا جميل من الناحية الشاعرية، أما الناحية الواقعية خلاص أندم توكل على الله انهض وامض، إذا جلسنا شهر نبكي ماذا سنفعل في معركة الحياة؟ مرة واحد من الصوفية أنا كان معاي موعده معي في الصباح واستيقظ بعد الظهر، أين أنت يا فلان؟ قال والله الشيخ ألزمتنا أن نقوم الليل وأن نقرأ يس 50 مرة وبقينا حتى طلعت الشمس، قلت له: إذا أنت ضيعت يومك. لو أنّ الخضر لما جلب عرش بلقيس ختم البقرة 70 مرة وقرأ ما قرأتموه لجلبه بعد شهرين. النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما خرج للقوم وضع عليهم التراب قال يس، انتهى الموضوع. إذا أعطاك أعطاك، لا بد أن لا نبالغ. لا يعني ذلك أنه لا تكن هناك مشقات ومجاهدات، المجاهدات صعبة، أنا دائماً أعتمد التيسير في المنهج، أنا في تجربتي الشخصية كانت ثمة صعوبات كبيرة جداً جداً، وأهل الله عرفوا ما هو أشد وأصعب، ولكن دائماً نحافظ على قوارير قلوبنا ونمشي الهويينا حتى نصل بأمر الله.

**السؤال الثاني:** كيف تقوى الحواس حتى نتعامل مع كل هذه المخلوقات التي فينا، وإذا جسّدنا الشيء الخفي أصبحنا نعلمه فنستطيع أن نقاومه أو نتحداه الأمر الذي يكون صعباً، فكيف نجسّد كل هذه الأشياء حتى نقاومها؟

**الجواب:** في رواية <ولي الله> سأظهر شكل النفس وفي رواية <الغريب> سأظهر نفس أخرى شيطانة تعود، طبعاً هذا خذوها على علّتها قد يكون خيلاً من عندي وقد يكون حدث في الحقيقة، أنا كاتب رواية أتلاعب كما أريد في عالم الرواية. لا يمكن لأحد أن يقول لي إذا قلت له: خرجت سفينة فضاء ورأها الغريب ونظر إليها وحطت بجانبه، لا يقول لي هذا كذب، هذا ليس باب للخبر هذا إنشاء. بعضهم قد يرى أنها حدثت في الحقيقة طيب لا يُستغرب ذلك، وبعضهم يرى إنها خيال الخيال شيء جميل ليس الأمر هكذا بهذه البساطة.

فالنفس شكلها الحقيقي روح طيف لها ما لها، ولكن ما يكفيننا أن نعرفه منها أنها طاقة مبرمجة في داخلنا ناطقة مطلعة على حواسنا توسوس في صدورنا وتعمل عمل شيطاني، هذه النفس الأمارة، وأنّ هنالك برمجة أخرى طيبة ولوامة، ثمة برمجة بيضاء تتلقى من هنا وهناك، وثمة مستوى عالي اسمه النفس الكاملة وهي نفس مخفية في أرواح الطيبين، ثمة النفس الروحانية التي تتعلق مع الروح. وهذا ما يهمنا يهمنا أن نعرف هذا الأمر، سيدي عبد القادر حبس نفسه وضربها هذا موضوع آخر.

المهم اعلم أنّ الإنسان الذي يمتلك نفس أمارة لا يمكنه قتلها أبداً، من المحال عليه أن يقتلها، الحالة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن تُقهر النفس الأمارة قهراً كلياً بالإفناء بأمر إلهي، تدخل رباني، ينزل الملائكة يقوموا بعملية جراحية يستأصلوا النفس الأمارة استئصال كلي. أما دون ذلك يمكن للإنسان أن يغلب هذه النفس وأن يسجنها وأن يواجهها وأن يسحبها، وهذا حتى لا ندخل في الوسواس تقول والله نفسي تكلم في، لا، أن يقوم بتصرفات يشغل بها ذاته: يطوّر موهبة، يتعلم شيء، يعمل، يتحرك، يسعى، يطوّر عقله، هذه أمور كلها تخدمه. والمعركة هي طول النفس، يعني أنا أوّمن أنه يجب أن يطول نفس الإنسان في مواجهة نفسه، النفس ليست سهلة النفس قوية جداً أقوى من إبليس، بحكم أنّ إبليس خارجنا النفس في داخلنا، إذا حركت أمام عينك جرافة سفينة لا تؤذيك، إذا حركت فيك إبرة تؤذيك. إذاً النفس ولو كانت أحقر من الشيطان ولو كانت أضعف منه قوة في الخارج، الشيطان يستطيع التشكل وله علوم، ولكن النفس طالما هي فيك وهي جزء منك وتأخذ من قوتك وتعرف عنك كل شيء، كيف تغلب عدو يسمع عقلك؟ هذا هو السر!! كيف تغلب عدو يسمع ما فيك؟ ولكن يمكنك أن تغلبه رغم ذلك.

**السؤال الثالث:** كيف نميّز من الناحية المنهجية والعلمية ما بين درسين النفس والتزكية؟ هناك تعدد في مدارس التزكية، كيف نختار أحد المدارس لاتباعها وخصوصاً المبتدئين مثلاً الاقتداء بسيدي عبد القادر الجيلاني ومدارس أخرى وكيف يمكن الجمع ما بين المدارس المتعددة؟ أكيد التزكية رحلة مستمرة ولكن أحياناً الإنسان يقع في السقوط، هل يعود ويبدأ من جديد؟ وما هي الطريقة الصحيحة لاختيار شيخ لاتباعه؟

**الجواب:** أولاً درس علم النفس تكلمنا عن مراتب النفس ضمن إطار علم النفس ويتكامل مع هذا الدرس، يعني ثمة علاقة بينهما تكاملية، ما بينته هناك يتكامل مع ما بينته هنا، ما بينته هنا يفيد فيما بينته هناك. والتزكية من عمادها في علم الإنسان هو النفس البشرية، لأنه في نهاية المطاف أساس التزكية أن تغلب النفس، بعدها تكون تزكية القلوب، علم مراتب التزكية لم أذكره في الدرس، مراتب التزكية سبعون مرتبة، نبدأ علم مراتب التزكية: تزكية النفس، تزكية القلب، تزكية العقل، تزكية الجسم، وهكذا بعدين تصبح لما في حال المزكي لغيرك: تزكية الأبناء، تزكية الزوج، تزكية المجتمع، تزكية المريدين والتلاميذ وغيرها.. علوم كبيرة كل واحد علم، فأنا دائماً آتي بالمجمل في دروسي.

أما مدارس التزكية المختلفة، أعتقد أن لكل زمان مدرسته، زماننا الذي نحن فيه أعقد من زمن سيدي عبد القادر بكثير، والشر الذي فيه لا يمكن أن يكون الناس زمن سيدي عبد القادر قد تخيلوه. لذلك أنا مع التزكية في الطرق، مع التزكية في مناهج العارفين بالله، مع التزكيات التي يقدمها العلماء، ولكن بالنسبة لمدرستي بالنسبة لمنهجي أنا أعتد تكاملية أوسع وأشمل، لن تجد شيخ يقول لك مثلاً من شيوخ الفقه يقول لك اسمع للموسيقى، ولكن الصوفية أدمجوا الفن أدمجوا السماع العرفاني السماع الذوقي. فنون الدفاع هذه مهمة، سيدنا علي عَلَيْهِ السَّلَام بطل في فنون الدفاع، سيدنا النبي أيضاً مصارع عظيم ومقاتل ومحارب وسياف علم السيف وتعلم المصارعة وتعلم كل شيء، ولكن الله منعه من أن يصرع، مرة قبل البعثة صارع أقوى مصارعي مكة غلبه. سيدنا حمزة مدرسة خاصة في فن السيف، سيدنا أبو طالب سيدنا الحسن سيدنا الحسين سيدنا أبو الفضل العباس، هؤلاء كانوا مدارس في فنون الدفاع. سيدي رسلان الدمشقي وسيدي عبد القادر كان عندهم مدارس دفاعية، سيدي أبو مدين شعيب كان عنده مدرسة فنون الدفاع فنون الحرب ومدرسة عسكرية. المهم هذه جوانب مهمة يجب أن لا ننساها، اليوم سمّيتها كاراتيه كونغ فو ولكنها موجودة منذ البداية.

المدرسة التي تناسب قلبك وتنفعك خذها، التزكيات والمدارس كالصيدلية، يمكن لبعضهم أن ينفعهم ما أقدمه أنا وممكن لآخر لا ينفعه، ممكن ينفعه أن يتبع طريقة صوفية بعينها، آخر يأخذ من هذا وذاك، أنا بمنهجي آخذ من كل وردة من كل بستان، لا يهمني، الحكمة ضالة المؤمن، والله بوذي في معبد هندوسي سيخي.. أياً كان، آخذ ما ينفعني منه، جالست كبار المعلمين وتدربت معهم لا يهمني اعتقاده لأنني لا أشاركه ذلك الاعتقاد، أشاركه ذلك الفن وأشاركه تلك المحبة الإنسانية، مآله عند ربه، واعتقاده هذا تمّ التلاعب به وهو ليس مسبباً له إنما ضحية له وأمره إلى الله، هذا ما نؤمن به، والحقيقة خذ مما تريد خذ مما تستطيع.

موضوع السقوط بعد التزكية مثل التوقف عن الرياضة، عندما تتوقف عن الرياضة فترة قد تصاب بالسمنة قد قد قد.. ولكن لما ترجع للرياضة عضلاتك لها ذاكرة لا تفقد الحركات التي تعلّمتها، قد تثقل قد كذا ولكن في أشهر قليلة ترجع كما كنت. التزكية نفس الشيء عندما تسقط ما زكيت به نفسك لا يضيع، إذا رجعت وجدت ذلك الرصيد معك وتكمل المسار. والتزكية الذاتية نعم صعبة ولكن الحمد لله أنت الآن مع صاحب علم وصاحب فهم يزكي قلبك، فهذا فضل الله عليك، فنستمر مع بعضنا إن شاء الله.

## السؤال الرابع: ذكر في القرآن الكريم العديد من المرات أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فهل أن التزكية تمكننا من تقوية الصلة أو أن الصلاة وسيلة لتزكية النفس؟

**الجواب:** أولاً الزكاة هذا الركن المهم في الدين الإسلامي هو متصل بالتزكية اتصالاً كاملاً، يعني علم الزكاة وعلم التزكية، أولاً الزكاة في الحال والمال والمقال ليست فقط زكاة المال، زكاة العلم تعليمه، صاحب حال يزكي من حاله، صاحب مقال يزكي من مقاله، عندما الشاعر يكتب شعر وينشره بين الناس هذا يزكيه.. المهم التزكية والزكاة متصلان لأن النفس الزكية تزكي وهذا هدف الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَسْمَى** من فرض الزكاة أنها تزكية للمال والحال والمقال، من أخرج ماله من جيبه أخرج الدنيا من قلبه وحينها بدأ يتزكى، لأن الدنيا ما دامت في القلب والمال مستمسك به الجيب هذا لا يمكن أن يكون إنسان قد تزكى أبداً. والعلاقة مع الصلاة، الصلاة منهاج تزكية **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾**، وهذا في علم الصلاة إن شاء الله نذكره إذا كتب الله. فالصلاة تزكي الإنسان، الصلاة صلة بالله. والصلاة فيما معناها الأشمل والأعم **﴿وَوَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾** **﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾** يصلي عليكم: يبارككم، وصل عليهم أي: ادع لهم. خرج النبي صلى على أصحابه في البقيع أي دعا لهم، والصلاة على رسول الله دعاء لأنفسنا، في نهاية المطاف لما نصلي عليه نحن نطلب المدد لأنفسنا نحن من نكسب وليس هو، النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لا يكسب منا شيئاً هو غني عنا، البعض يظن أنه عندما يصلي على النبي يعطي رصيد لرسول الله، ما يفعل هذا الكوكب العظيم بما نحن فيه من نمل؟ لا إنما لما نصلي عليه ترجع إلينا البركة وهذا ينفعنا وينفع أطفالنا وينفع أحوالنا ينفع أموالنا ينفع كل شيء، فذلك الصلاة لها صلة مباشرة وثيقة بعلم التزكية. وعلم التزكية علم شامل علم كامل أنا أعطيت فقط نتف منه لكن والله فيه بحار لجية، وكتبت ما دوت في أطروحة الدكتوراه، ولو أعطاني الله من العمر مزيداً ومن الوقت مزيداً لكننت دوت كتاباً منفصلاً في علوم التزكية.

## السؤال الخامس: هل يمكن أن تصل الأنفس الوسطى للتزكية الكاملة وكيف تعرف الأنفس الوسطى أنها وصلت إلى التزكية الكاملة؟

**الجواب:** أما الأنفس الوسطى تصل تكون أنفس كاملة طبعاً ممكن لها أن تكون أنفساً كاملة، لأن في نهاية المطاف تلاميذ الأئمة وتلاميذ الأنبياء الصحابة مثلاً صحابة الأنبياء ليسوا كتملاً، الكمل مثلاً مع سيدنا رسول الله الكمل معه آل بيته الكرام، أهل بيته الكرام كمل نفوس كمل ذوات، طبعاً يشمل سيدنا حمزة يشمل سيدنا جعفر يشمل سيدنا أبو طالب يشمل السيدة خديجة، ويشمل عندما نتكلم عن السفينة فيما أظهر الله وما أبقى الله، لأن سيدنا جعفر قتل وسيدنا حمزة قتل وسيدنا أبو طالب أيضاً انتقل إلى ربه والسيدة خديجة شهداء في حب الحبيب، نتكلم عن سفينة آل البيت سيدنا علي السيدة فاطمة سيدنا الحسن والحسين والسيدة زينب وهذه الذرية المباركة هؤلاء كمل. المهدي سيكمل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهذا يعني أن هذا مخلوق قال النبي أن الله يصلحه في ليلة، ما معنى يصلحه الله في ليلة؟ يبلغ الكمال فيها. سيدي عبد القادر كامل، سيدي رسلان الدمشقي عندما عاش هذه التزكية أيضاً وصل إلى درجات الكمال، وعدي ابن المسافر اشتهر بالمجاهدات العجيبة التي لا يطيقها غيره ووصل إلى درجة من درجات

الكمال النفساني. هذا ما يسمى ببلوغ الغوثية أو القطبية وبلوغ الكمال الروحاني. والأنفس الوسطى أودع الله فيها قوى كبيرة جداً، أودع الله فيها طاقات، بل إن سيدنا علي لما يقول يتكلم عن هذا الأمر يقول جهاد النفس عند الذي في نفسه شر أهم من عند الذي ليس في نفسه شر، يرى أن هذه التجربة فيها جمالية كبيرة جداً، أن الإنسان مبتلى بهذه الذنوب ويقاومها.

لماذا الأنبياء كمل الأنفس؟ النبي ليس لديه وقت يصلح في نفسه ثم يمضي ليصلح الناس، تكليفه الإلهي لا يسمح له أن يكون كذلك، سيدنا علي متى كان عنده نفس بأمانة بالسوء وجلس معها؟! علي منذ البداية طريق النبي في فمه وهو قد ولد الآن، ولد في جوف الكعبة من أم طاهرة وأب طاهر نقي زكي وترى في حضن النبي في حجر النبي، وتلقى من رضاع النبوة عند السيدة خديجة، وسيدنا علي نور زوجه الله بالسيدة الكاملة نور، وأنجب أنواراً. متى علي كان له وقت ليغالب الخوف في نفسه وهو الذي لم يخشى من أحد ولم يخف أحداً إلا الواحد الأحد، ماذا؟ سيصارع نفسه من خوفه من الحارث أو من عمر بن ود؟ نعم الصحابة خافوا حينها، علي لم يخف لم يفر من معركة أبداً، هكذا يجب أن يكون مقامه.

الحسين كان معه كمل ومعه أصحاب أنفس وسطى، أعطيك مثلاً: الحر عندما كان في جيش القتلة كانت نفسه الأمانة غالبية له، ثم ظل يقيس بحصانه قال له صاحبه: ما عرفت عنك الخوف يا حراً! قال: لا، إنما أقيس بين الجنة والنار. ثم لما مضى ووقف مع الحسين، مجرد أن وصل وقال هل من توبة يا ابن رسول الله وقبله، صار من كمل الأنفس، ولو كان في نفسه نقصان لما استطاع أن يثبت في ذلك الإمتحان، هذا يجب أن نفهمه. إذن الحر دليل على وجود الأنفس الوسطى التي وصلت درجة الكمال، بلغ الكمال حينها وصار كاملاً. وهب المسيحي لم يكن أصلاً من أتباع النبي محمد، بمجرد أن وقف مع الحسين بلغ الكمال. الشاب الذي أتى لرسول الله بقطف العنب وقبّل قدميه وغسل جراحه، ولم يبق مع الصحابة ولم يجلس، مضى في حال سبيله بسريره، هذا الشاب بلغ الكمال بمجرد قبّل تلك القدم الشريفة.

والذين رموا النبي بحجر كانوا أنفس وسطى، بمجرد أن الحجر انطلق من أيديهم هلكوا وصاروا أنفس شيطانية، سقطوا جميعاً في الوادي. الذين نافقوا رسول الله والذين انقلبوا على علي عَليهِ السَّلَامُ والذين حاربوا وأدوا السيدة فاطمة والذين آذوا وآذوا.. هؤلاء انظر مصيرهم انظر المآلات، في عوالم النفس على الأقل، المآل الإلهي عند الله، أنا لا أتكلم الآن عن هذا المآل الإلهي هذا بيد الله، إن عفا فما ضرنا وإن أهلك فهو رب العالمين، ولكن أتكلم عن البعد النفساني. عندما يكون قد والى علياً ويقول: "بخ بخ لك يا ابن أبي طالب صرت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة" هذا مقام، عندما يقول عن رسول الله "إنه يهجر أي إنه يهذي حسبنا كتاب الله" هذا مقام ثاني. إذن أين هذا من ذلك؟ هذا هو صراع النفس، لذلك سُميت رزية الخميس وسُميت فتنة، لماذا سُميت فتنة؟ لأن الأنفس كانت ما زالت حية، أشهر هذا على ذلك السيف، وهذا من باب أنهم بشر فيهم هذه النفس، هذا جانب وهذا جانب.

بل أعطيك نوعاً آخر: أولاد الأنبياء يكونون كملًا ويكونوا على حال كبير من الكمال. أولاد نبي ابن نبي ابن نبي، الآن هؤلاء خرجوا، لذلك أنا دائماً أدلل عليها على الفتنة التي جرت بين الصحابة أقول جرى ما هو اعظم ممن هم اعظم، لأن أولاد الأنبياء أعظم من أصحاب الأنبياء بلا ريب، يعني أولاد يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم بلا ريب أعظم من أصحاب النبي، بلا ريب، لأنهم أولاد أنبياء. يعني أولاد سيدنا محمد

(إبراهيم والقاسم وعبدالله) أعظم من أي صحابي، سيدنا علي ابنه ووصيه وأخوه أعظم من أي صحابي، طبيعي هكذا. صلة الرحم هذه ليست عبثاً ليست لعبة، السيدة فاطمة أعظم من أي امرأة كانت في وقتها مهما يكون. طيب أولاد هذا النبي هؤلاء ليس مقام عادي، أولاد نبي ابن نبي ابن نبي، قال من خير الناس؟ قال سيدنا محمد "يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي" الرابع. فهؤلاء أخوهم نبي وأبوهم نبي وجدهم نبي ووالد جدتهم نبي وألقوا أخاهم في بئر ولم يرحموا والدهم الذي بلغ العمى من البكاء وتركوه هكذا، ماذا حدث حينها؟ غلبتهم الأنفس. ولما أن اعترفوا بذنوبهم (أسباط وبلغوا مقام الرسالة) تاب الله عليهم، لأنه أحياناً لله حكمة في أن تغلب نفس على نفس. إذن هؤلاء كمل أولاد كمل، لكن رغم ذلك سلط الله عليهم أنفسهم فيهم، وهذا حتى نمضي إلى المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتى نفهم لماذا نقول أن فيه نفس، لأن هؤلاء كمل ولكن: اقتلوا يوسف، ألقوه في غيابت الجب، وجاءوا أباهم عشاء يبكون، وكذبوا عليه، وبقوا على عنادهم.. إلا واحد منهم، فهذا حتى نفهم الدرس. وابن آدم، آدم أيضاً رسول، قتل أخاه وكان من الأشقياء، هذه حكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أما التدليل بأبي إبراهيم هو عمه أزر وأيضاً ابن نوح لم يكن ابنه من صلبه هو في الحقيقة كان ابن زوجته كانت حاملاً به قبل أن يتزوجها ولم تخبره، لذلك قال هو عمل غير صالح، لذلك هي هلكت لأنها كذبت، هذه الطريقة الوحيدة كي نفس الأمر. لأنه إذا قلنا أن زوجة نبي تزني، هذا لا يجوز، وإذا قلنا أنه كان متبنيها ويعرف أنه ليس بابنه ثم بعد ذلك غضب فهذا أمر آخر، ولكن إن ابني من أهلي قال له ربه حينها ليس ابنك هذا إنه عمل غير صالح، أي إن هذه المرأة لما تزوجتها كانت متزوجة من غيره ولكن لم تخبره أنها حامل، لم يكن ابن زني على فكرة إنما كان عمل غير صالح أنه كان من فاجر من سلالة فاجر. وتعرف الأنبياء ممكن يتزوج نبي بعد أن تتزوج امرأته، سيدنا محمد نفسه تزوج نساء قد تزوجن قبله، حكم الله، مثلاً زينب تزوجت قبله زيد حتى يحرم التبني، نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ تزوج امرأة كانت لها ذرية، المرأة التي أنجبت له سام وحام هذه امرأة أخرى توفيت وتزوج غيرها وأنجبت له، وهذه كانت قبله متزوجة ولكن كذبت عليه في موضوع الحمل حتى تنسبه إلى ذرية نوح وتُركبه السفينة، وغرقت هي وغرق هو حتى الله منعه من أن يأتي قال سآوي إلى جبل يعصمي من الماء ممنوع يكون فيها، قال ربي ابني ووعدك الحق قال لا. لذلك نزل قال ﴿امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾.

وامرأة لوط كانت تخونه من حيث أنها تخبر وتجلس في مجالس هؤلاء القوم، ولم تكن أم بناته، أم بناته توفت، أتى بها معه وكانت قريبته، توفيت له في قرية لوط. فنجت البنات، أمهما توفيت، والأخرى لم تنجب له. وهذا يحتاج إلى عرفان رباني حتى نميز الأمر، لن تجده في كتب التفسير أبداً، محال أنها أنجبت له بنتين ثم تهلك، لا، هي لم تنجب له ولكنها هلكت، والأخرى هذا هو تفسيرها الحقيقي الذي لا يعرفه الناس.

**السؤال السادس:** الروح القديمة لو تفسر لنا أكثر معناها؟ وما معنى المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، فهل الإنسان الطيب بإفراط إلى حد أنه يسامح في حقوقه في المجتمع هل هو شيء مذموم وخاطئ دينياً؟

**الجواب:** بالنسبة للروح القديمة يعني أرواحنا كلها قديمة، نحن أقدم من أجسادنا، أشهدنا الله ألسنت بربكم قلنا بلى لا نذكر من هذا المشهد أي شيء، يعني لا يمكن أي واحد يجينا يقول والله مبارح أتذكر كنت ألبس ثوب أبيض يوم قال الله لنا ألسنت بربكم وكان بجانبني جاري فلان، هذا لا يمكن. أنا أعتقد وهذا اعتقادي ليس عندي عليه دليل أن الأنبياء يُدكَرون، أن الكمل يُدكَرون، بقدر من التذكير، يدكَرهم الله من باب أن يريهم الحياة التي سبقت هذه الدنيا، أما لما نموت الناس كلها تتذكر كل شيء.

طيب، الأنفس الطيبة هي أنفس ذكية، المجتمع لعب بنا لعبة أنه الطيب يكون ساذج أحقق، ناس طيبة مسكين، بينما الذكي المهف باللهجة التونسية هو الذي يكون لصاً وسارقاً وحقيراً ووضيعاً وكل فسادات الدنيا فيه. بل صور لنا أن الطيب يعيش تعيشاً، حتى في المسلسلات الأب المودرن والأب الكلاسيكي: الكلاسيكي مسكين يعمل ليل نهار فقير متواضع مثلاً موظف في شركة لا يملك أي شيء إلى غير ذلك، والآخر تلاقية في السهرات الجميلة وفي كل شيء. وهذا لعبة لأنه في النهاية الطيبون الحقيقيون أبناء وقتهم، الطيبون الحقيقيون أذكاء نوايح، في كل ميدان هم الأوائل، أصحاب فهم أصحاب علم أصحاب عرفان. أنا سألت مرة شيخ قلت: هل يجوز هل يمكن للخير أن يمكر خلف الشر كما يمكر الشر؟ قال لا يجوز، قلت: لا، الله يقول ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ إذاً يمكن للخير أن يكون ماكرًا بالمعنى الإيجابي للكلمة، مكر رباني أي يغلب الشر بفهمه. فلذلك لا يجب أن تكون طيبتنا ترسل بنا إلى القاع وتسقطنا في أمور لا تُحمد عقباه، والإنسان لا يتنازل على حقوقه ولا يترك الآخرين يدوسون وجهه، ومن ضريك على خدك الأيمن فاكسر له خده الأيمن والأيسر، وليس صحيحاً أن سيدنا عيسى قال له أدر له خدك الأيسر، ليس صحيحاً، عيسى ابن مريم كان بطلاً هماماً، كان رجلاً عظيماً من عظماء الإلهيات، خلقه الله عظيماً ويأتي سلطاناً في هذا العالم.

**السؤال السابع:** آية ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ﴾ سيدي قلت أن التزكية نفس هو إنزال الماء، ما هو الزوج البهيج أي أنواع هذه؟

**الجواب:** هذا الكلام عام، أما ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ﴾ يعني من كل شيء جميل، وكل شيء جميل هو زوج لأنه في النهاية الذكر والأنثى هذا في كل شيء، في النبات في الحيوان فيما خلق الله، فتنبت الأرض حينها من أزهارها ومن أشجارها وتعطي من أثمارها. وأما في عالم النفس فهنا تكون النباتات للفضائل، الفضائل هنا كالورد، كالبلستان المزين، تنبت الإبداعات، تنبت الرقائق والمعاني والدقائق والحقائق، تنبت الأشياء الجميلة ينشرها الإنسان من حوله ويسعى فيها ويسعى بها وتصبح مشروع. المنارة في حد ذاتها هذا إنبات بهيج، ما نحن فيه من هذه الدروس إنبات بهيج، ما رأيناه وما سمعنا عنه وما قرأناه عن الذين أضواء الدنيا ونوروا وزينوها وأضافوا إليها، وكثيرين ممن تزكت نفوسهم لم يكونوا مسلمين، وصلوا إلى مراتب أخلاقية عالية جداً وبلغوا مراتب إبداعية ونفعية للناس نفعوا البشر وقاموا بالخير، في حين أن بعض

أدعياء هذا الدين يقتلون الناس، لا يعرفون إلا القتل والذبح، هذه التزكية. لذلك لها عموميات إنسانية نراها في كل هذه الإبداعات والجماليات التي تركوها من بعدهم والتي نَعَمُوا الناس بها، ونرى اليوم أيضاً هنالك الكثيرين ممن لهم هذه الروح الطيبة وهذه القدرة ونرجو أن نكون من بينهم ومعهم إن شاء الله.

السؤال الثامن: الإنسان عندما يريد أن يزيك نفسه في بعض الأعمال قد يكون الإنسان يدرك أنه مخطئ فيها ولكن يتحسّن الفرصة في أنه يصلح من نفسه، مثلاً شارب الخمر يدرك أنه يقوم بمعصية حتى عندما يوجه له أحد النصيحة هو يدرك إنه مخطئ ولكن ما زال لا يستطيع مصارعة نفسه. ولكن في بعض التزكية الإنسان لا يدرك نفسه في خطأ خاصة الذي يرى نفسه أنه في الطريق السليم وطريق الدين، رأينا ذلك في الطرق الصوفية يعرف نفسه إنه في طريق سليم وصحيح، وخبيا النفس التي توصله لأمر معين لا يدرك أنه يحتاج إلى تزكيتها، وهنا هو الإشكال نحن نرى أنفسنا أننا في طريق سليم نتبع منهج سليم يجعلنا وكأننا عميان عن أمراض أنفسنا. يعني إذا أردنا أن نقف على عيوب أنفسنا ونزكيتها فهل لكم أن تقدموا لنا مفتاح أو خطوات أو رؤية معينة مثلاً كيف يتم قياس ذلك على النفس؟ وإلا هي تكون علاج رباني فتح من الله أن ترى هذا الاعوجاج؟ كيف نستطيع ونحن نريد دائماً أن نزيك أنفسنا لولا ذلك ما اتبعنا هذا المنهج وهذا الطريق..

الجواب: أولاً ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ هذه آفة كبيرة جداً، يعني الذين قتلوا الناس كانوا يرون أنهم يرضون رب الناس، إلا القيادات يعرفون إنها لعبة، لكن الذين اتّبعوا.. قاتل علي ابن أبي طالب ماذا كان يفعل ليلة قتل علي؟ يسبح ويقرأ في القرآن، كان حافظ للقرآن، حتى لآخر لحظة بعد أن قتل علي قال "أريد أن ألقى الله ولساني رطب بذكره". طيب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي نزل عليه وحى السماء يقول لعلي ابن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أتعرف من أشقاها يا علي؟ أحيمر عاد (عافر الناقة) ومن يخضب هذه من هذه (من يخضب لحيتك من رأسك)" وهذا الشقي يبببب ليلى يقرأ القرآن. والنبي عندما سمى هؤلاء قال "تحقرون تلاوتكم إلى تلاوتهم". إذن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً، هذه كارثة كبرى وقع فيها الكثيرون من أبناء المذاهب من أبناء الطرق من أبناء الأديان، كل يرى أنه على الحق، والله زَيَّنَ لكل أمة أعمالهم.



## نقحة: بين قصص الصالحين الحقيقيين والمزيفين

لذلك أنا من قواعد التزكية - حتى أكون واضحاً مباشراً- من قواعد التزكية: الكلام عن الأغيار يُدخل في حالهم. أنا قلت مرة لأحدهم أنت تلعن يزيد وقلبك كقلبه، وتدعي حب الحسين ولعلك من عدوه، لأنّ هذا الرجل لغان سبب شتّام، إنشغاله بأهل الباطل جعل فيه الباطل، يسب يلعن يكره يمقت، تجد البعض الآن مثلاً في الجانب الاجتماعي تجلس معه في المقهى: فلان فعل كذا فلان والله.. كثر الباطل كثر الفساد يومياً غاضب يحرق السجائر يشرب 740 ألف قهوة في اليوم في حالة ما يدخن مليار سيجارة في الثانية هكذا حتى يصاب بجلطة ويجن ويقتل نفسه في نهاية الحلقة أو المسلسل إما يعلق نفسه في مشنقة أو يقوم بجريمة، شيطان ولكن مغلف، لأنه لم يركز على أي جانب جمالي. أنا ماذا قلت في كتابي؟ "من السهل جداً أن تنقد ألف فكرة، من الصعب أن تبني فكرة واحدة، إذاً إبن فكرة واحدة". عوض أن ننشغل بمساوىء العالم نحاول أن نرسم طريق جميل. حتى في التزكية ثمة فخ وهو أني كيف أعرف نفسي الأمانة؟ كيف أعرف ذنوبي؟ لا يا سيدي، هذا ربما يكون صعباً عليك، ولكن ركز على جانبك الإيجابي، حتى لو كان الإنسان مريض مرض ما، كلنا أمراض، ماشي، لا أنت نبي ولا أحد طلب منك أن تكون نبي، أنا والله لا أحب عندما يتكلم الشيخ مع الناس يتكلم على أنه الكامل الزكي والأغر التقي والجميل النقي وبقية الناس حثالة، وهكذا بعضهم تشاهده هكذا ينصح وكأنه ينصح ويستمتع بإذلال الآخرين، يتمتع بإظهار أنه البار النقي وأنه على سنة النبي ويختفي في قلبه عدو لأهل بيت النبي، لو قلت له الحسين اشمأز، هؤلاء فقهاء السلاطين معروفين، يدخلون الناس إلى الجنة ربما ولكن هم ماضون إلى جهنم بهذا الحال، نتكلم عن حال لا أعين شخصاً معيّنًا.

أنا أقول لك نحن فينا الأمراض، لا يقول لك أحد: أنت الغوث أنت القطب، حتى شيوخ الصوفية يعترف يا سيدي يقول لهم: يا جماعة الخير أنتم عميان وأنا أرى بصيص نور ولكني أعمى مثلكم، ونريد أن نصل إلى النور، ونحن عندنا ثابت أول أنّ الله يهدي من يشاء وسميع بصير وثابت ثاني أنّ نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو الكامل العظيم المنور، وعندنا ثابت أنّ آل البيت هم الكمل الطيبين الطاهرين، وعندنا أسيادنا من أهل الله نتمسك بأذيالهم، وتعالوا نمضي في الطريق وربي يوفقنا معاً. أما أن يقول لهم أنا الكامل أنا الغوث والله واحد مرة على الفيسبوك ما شاء الله كاتب سيرته الذاتية الغوث والختم وحلّت فيه روح النبي وروح عيسى والمهدي وكلهم مع بعضهم يعني ما شاء الله عليه عرس، فهذا مصيبة!! في النهاية أنا طبعاً صديقي جداً وأنا أرجو لما يظهر المهدي الحقيقي لا يؤذيه، الحقيقة أنا سأشفع فيه إن كان لي شفاعاة، إنما أنا أيضاً أحتاج من يشفع لي، المهدي اليميني، المهدي اليميني يعجبني جداً، يعجبني أسلوبه وأقولها بطريقة أهل اليمن جميلة سورة البقرة، يعجبني أسلوبه ويعجبني فيديو خاصة وهو يقوم بالرياضة لأنه في النهاية لازم إعداد بدني لأنه في الإكتمال سيحارب السفن والطائرات ويكون يمتلك قوة سوبرمان أفنجرز كلهم يمتلكهم، فيتدرب على هذا الجهاز الذي يجري فوقه وكاد يتعث وهو يلقي خطاب على مرديه وأتباعه. فأعجبني الحقيقة ووجهه عندما أراد أن يتعث ونهض وهو ينصحنا الحقيقة نصائح جميلة. فهذا على سبيل المثال نوع نموذج استغل القصة، ناس تنتظر رجل كامل، تقمصها ولعله يصدق نفسه. هذه المصيبة، زين له سوء عمله فرآه حسناً. طيب من خلفه ومن صاروا معه؟ كل إنسان فيه نقص في ذاته.

أرجع وأقول على موضوع النور ومشاهدة النور هذه المسائل كلها هذا يجب أن تتوقف، يعني الأنوار صعبة جداً وعسيرة جداً، وعلم أنا نفسي لم أتكلم فيه ولا أدعيه. نزل شوي ونقول هذا المهدي لو أنه عاقل مثلاً يقول يا سيدي أنا ربما مشروع مهدي، طيب ربما أنا أكون واحد من nomines غداً، يعني لو نصوّر أنّ المهدي يكون بهذه الطريقة فلان وفلان والمرشحين ما شاء الله صوفية على تشيع حتى بعض السلفية ما شاء الله عليهم، يُنكرون ولكن الآن لما صار موضحة يخرجون كلهم يتكلمون ويدعون الأمر! واحد ما شاء الله قال أخبرك أنت ولم أخبر حتى زوجتي (الشيخ من الجماعة دول) قال رأيت النبي 57 مرة!! البعض يدّعي أنه يراه في اليقظة وباستمرار، قول أنا مرشح للمهدوية!! أما واحد مسكين يبلي روحه، أنا القطب والغوث والإمام، والله ربما ربما، ننظر للمشهد من زاوية أخرى، شخص يسكر يجلس في خمارة يعرف أنه مذنب منكسر القلب ويشرب الخمر قد ينظر الله إليه بعين الرحمة، والآخر واقف في جامع ويصلي وقايم الليل وشاهد لحيته وعامل كأنه يمنع الشيطان وهو يظن أنّ النبي طارش جاء ومضى، وإذا وجد الله ومحمد ينزع إسم محمد، مؤمن بقتل الناس، يجد المنبر عالي يقصه، ويفجر نفسه، إذا أيهما خير عند الله؟

مرة في فرنسا قالوا لي واحد ملحد فرنسي كنت عند عائلة فرنسية، فقال لي صديقي حينها: عندنا جارنا كان ملحداً من عبدة الشيطان ثم صار وهابي ثم فجر نفسه في سوريا، قلت له: لو بقي ملحداً لكان خيراً له، في أمل، لو بقي ملحداً وأظهر الله آية من آياته أو جاء زمن الإمام لعل الله يهديه، أما لما ألقى في ذلك الفكر العفن أين ستأخذه؟ لما شخص يعتقد أنه الغوث والقطب ويأتيه الغوث الحقيقي ماذا سيفعل؟ لما الشخص يعتقد أنه الإمام المهدي لما يأتيه الإمام المهدي الحقيقي ماذا سيفعل؟ لما أشخاص يعتقدون جزماً أنّ هذا لا يكون إلا هكذا ويأتيهم على غير ما أرادوا ماذا سيفعلون؟ لماذا أنت تحجّم أمور الله؟ عندما الإنسان يعتقد في نفسه هذه الاعتقادات هذه مصيبة.

وأزيدك من الشعر بيتاً: الحضرة الإلهية تركت المساجد وجاءت لمخمور وأخذته إليها، بشر الحافي 40 سنة يسكر وجد ورقة فيها بسم الله علقها جففها جاءه ملك قال: يا بشر رفعت مقامنا فرفعنا مقامك. سيدنا الفضيل ابن عياض كان لصاً وقاطع طريق وتسوّر بيت ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال ألم يأن أن يخشع قلبك يا فضيل؟ فالحضرة تركت من هم في المساجد، وليس كلهم سيئين ولكن قال النبي "مساجدهم عامرة وهي خراب"، مسجد ضرار حرقه في المدينة. ترك الذين تركوه وتركوا النبي وآل بيته ومضت الحضرة تخطب أناساً بعيدين جداً ولكن كانوا قريبين جداً، بشر الحافي كل ليلة شرب فيها الخمرة إقترّب أكثر إلى الله، والآخر كل ليلة صلى فيها ابتعد أكثر عن الله، كلام خطير! بمعنى أنّ المنافقين كلما صلوا خلف النبي ابتعدوا عن النبي ورب النبي، كل يوم يصلوا خلفه يبتعدون أكثر حتى خرجوا من الدين تماماً، والآخر لما كان يسكر كان يلوم نفسه كان منكسر القلب كان في حال من المذلة إنكسر قلبه بدأ يتفتت يتفتت حتى تصدع، حتى في النهاية ألقى الله في سبيله ورقة ملقاة في طين، هو الورقة التي كانت ملقاة في الطين، هي تجلي إسم الله، ألقى الله له ما يشبهه. فلما انتزع الورقة من الطين إنتزعه الله من وحل الدنيا من وحل الخمر، ولما جففها جفف الله نفسه، ولما رفعها رفع الله مقامه، وجاءه ملك في المنام قال: يا بشر رفعت مقامنا فرفعنا مقامك، حتى صار يقال: ملك بشر رقاب الناس بلا سلطان. والفضيل ابن عياض هذا لما كان في تلك الأحوال كان يتدرب، يرى الدنيا من جانب آخر، أفاده هذا عندما تاب صار خبيراً بأمراض النفوس.

ومما يذكر في هذه القصص أنّ سيدنا مالك ابن دينار (كان من علماء المدينة) تسوّر بيته لص، هذا أيضاً منهج في التزكية، فلما أن رأى اللص وكان يقرأ القرآن في داره والصل لم يجد في البيت شيء غير كوز ماء وغير شيء من الفقر، ارتعب اللص، لو كان واحد من البشر العاديين لضربه، لأنه ربما نحن أحياناً نبحث عن الشر الذي فينا مجرد وجدنا لص في البيت اضرب اضرب لأنه خلاص هذا يصبح شر مقدس، نفس الذي عند الإرهابيين شر مقدس، اقتل في سبيل الله اذبح في سبيل الله.. فلما أن وجد هذا اللص نظر إليه بهدوء، ارتعب اللص، قال له تعال، هذا إنسان مورط، جلس، قال ألك في آية؟ قال طيب، خايف، لو قال له ارقص لرقص، فقال ألك في آية؟ قال نعم، قرأ له الآية الأولى الثانية الثالثة.. لان الرجل، أتريد أن نكمل؟ قال أجل، هدأت نفسه سكنت روحه، يعني هو كان يظن أنها أتعس ليلة في حياته وهي أسعد ليلة في حياته. شوف ربي سبحانه كيف يشتغل على الدراماتورجيا الإلهية التصوير الإلهي، قال ألك في آية؟ قال أجل، قال امضي توضاً وارجع، لما مضى ورجع هنا تغير الحال بالحال، تمّ ما يسمى بالاستبدال استبدال غيره، استبدل الله حاله بحال آخر، خرج الشيطان الذي في اللص ونزل الملك الذي كان يراقبه من بعيد قرينه النوراني، أنا وظفت هذا في الرواية الحقيقة توظيف جميل. المهم جلس يسمعه إلى صلاة الفجر وصار مالك ابن دينار يقرأ والآخر يبكي، تحررت الروح تحررت، فقال هل تصلي معي الفجر؟ قال نعم أصلي، تاب إلى الله، حمله من يده إلى المسجد. هؤلاء هم الدعاة الذين ندعو إليهم ونحبهم، لم يقل له يا لص يا مجرم، لم يسأله عن سجله الإجرامي، لم يقل له هات البطاقة رقم 3، لم يقل له ماذا فعلت من قبل، قال ألك في آية، لأنه هو ليس محاسب العباد، محاسب العباد رب العباد. فلما جاء أوقفه في المسجد وصلى معه وخرج، ماذا كان من شأنه؟ كان من شأنه أنه تاب، ورأى الناس ذلك الرجل مع الشيخ قالوا أكبر لص في المدينة مع أكبر عالم فيها كيف يجتمعان؟ يعني هذا الشيخ صار عامل عصابة ويسرق؟ فابتسم مالك ابن دينار وهذه الكلمة التي أحبها وقال: "جاء ليسرقنا فسرقتنا قلبه". أهل الله سراق قلوب وأعداء الله سراق جيوب، واحد ينظر إلى جيبك والآخر ينظر إلى قلبك، ولا ينظر إلى عيبك، "أنتم تنظرون بأعين الذنوب ونحن ننظر بأعين القلوب، الناظر بعين القلب سالك والناظر بعين الذنوب مسلوب والناظر بعين القلب حاجب والناظر بعين الذنوب محجوب"، تذكر في أي رؤيا رأيت من قالها لي ونحن في ليبيا.. فهكذا هي الأمور يعني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَكَذَا يفعل بعباده.

الشيخ عبد الفتاح مورو حدثني هذه القصة رجل صاحب أيضاً معرفة وذوق وقال لي أنّ رجلاً كان يشرب الخمر وكان يعتدي على الناس في الشارع، فقال له الشيخ بالعمامة الزيتونية: أنا أتيك بالخمير ولا تضرب الناس أتيك به إلى دارك، قال كنت أمضي بالعمامة الزيتونية وأدخل إلى الخمارة وأشتري له الخمر وأعطيه في داره، قال مرة بعد مرة لان الرجل وصار أهذا، قال ثم مرة رأيته يتخاصم أمام المسجد، ماذا بكم؟ قال أنا أريد أن أصلي، حكمت عليه السكر أن يصلي، قلت لهم دعوه هذا بيت الله دعوه يدخل ليس بيتكم أدخل، قال فصلى معنا، أول مرة في حياته يصلي، قال أنهينا صلاة المغرب نهضنا فإذا الرجل مازال ساجد لمسنه فإذا هو قد مات، قال صرت أصرخ وأقول للإمام: أنت عمرك كله تطلب هذه الميتة لم تجدها، انظر كيف أماته الله؟ جلبته الحضرة الإلهية وهو سكران وألقت به في حضنها، بينما آخرون صلوا خلف سيد الخلق، سيد الخلق!! يعني أبو جهل شره واضح، أما المنافقون صلوا معه وخلفه، ثم ماذا يقول عنهم الله؟ في الدرك الأسفل، يعني فرعون يبدو حاشم معاه يوم القيامة، من أنت؟ فرعون، مسكين فرعون، من أنت؟ إبليس، مسكين إبليس، في الدرك الأسفل تحتهم الكل.

فهذا نسأل الله أن يتوب علينا وأن يعلمنا وأن يعلمنا كيف نترقق بأنفسنا وننظر إلى الجانب المليء من الكأس، بينك وبين نفسك اجلس وأنت تعرف إذا أعطاك الله البصيرة. أما المغرورين المخدوعين والله عايشين أقطاب، وأنا والله أحياناً أحياناً ربما أغار منهم، فعلاً، أنا لا أحسد ليس في قلبي حسد ولكن الغيرة، أغار أقول هذا شخص يمشي بين الناس ابعد أنا أحمل خمس أطنان على كتفي ابتعدوا يا جماعة، طبعاً الغوثية حمل كبير، إذا نظرنا إليه بعين الروح لا يحمل إلا القش، إلا وهمه، وهو ينوء بذلك الوهم، والآخر يحمل حملاً حقيقياً تندك له عظامه ولا يلد له منامه ويصعب معه قيامه ويطول فيه صيامه ويغلب فيه غرامه وهيامه ويشتعل فيه ضرامه ويخبو كلامه ويخفت كلامه ويشتد عليه ظلامه وآلامه وسقامه ولكن رغم ذلك يمضي في ذلك وتمضي فيه أيامه وأعوامه حتى يلقي ربه وحتى يلقي إمامه. هكذا هي الأمور، هذا يحمل حمل ثقيل وصامت، والآخر لا يحمل أي شيء وهو يثير الفوضى، بعوض يلتصق بالجمل هو يئنّ والجمل الحقيقي يحمل الحمل، فنسأل الله أن يهذبنا ويهذب نفوسنا.

**السؤال التاسع: قال الله تعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ سيدي فيما نزلت هذه الآية في أي مقام؟**

**الجواب:** لا تزكوا أنفسكم هنا هو أعلم بمن اتقى بمعنى أنه لا تدعوا التزكية لأنفسكم، في القرآن لازم نفهم علم السياقات وعلم المدلولات القرآنية، لا ينهانا عن التزكية هو قال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ و ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا﴾ إنما لا تنسب لنفسك أنها تزكت، لأنه البعض يخرج ويقول لك أنا كامل مكمل وأنا تقي نقي ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ، النبي لما يقول له ﴿مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ هذا يعني سياق خطير جداً أنه ثمة من يخفون في أنفسهم على غير الحقيقة. ماذا يقول القرآن؟ ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ إذا خلوا إلى بني إسرائيل ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ هذا تبيان عن حال عن مرض كان موجود ساري في زمن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتفشى أكثر فيما بعد. والمقياس دائماً آل بيت النبي لأنه هذه هي سفينة النجاة، فيأمرهم ويقول لهم لا تزكوا أنفسكم يعني الإنسان لا يقول أنا تزكيت، وهذا كنت أتكلم فيه عن المشايخ، الإنسان لا يدعي أنه تزكى، لا يقول والله أنا تزكيت وانتهى الأمر، لا ما زالت المعركة وما زال الأمر مستمر، هذا هو.

أما فيمن نزلت ليس في أحد هي عمومية.

**السؤال العاشر: قال الله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ لماذا قدس هذا الوادي قبل أن يأتي سيدنا موسى وما سر هذا الوادي من قبل سيدنا موسى؟**

**الجواب:** لحظة نكلم الخضر لحظة والله يا شيخ بلال الحمد لله الليلة سنعلن عن نهاية الدروس البرهانية ههه. الوادي المقدس طوى هو وادي فيه سر عظيم، هذا الوادي نزلت عليه من أنوار الله في بداية الخليقة في كوكب الأرض، وفيه مجمع يجتمع فيه ملائكة الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مسبحين، وفيه

تنزل فرمانات التوصيات الإلهية في تكليفات الأنبياء، لأنه فيه بوابات سماوية على هذا العالم، ثمة بوابات للعروج والصعود من بينها البوابة التي بناها سيدنا إدريس في الهرم الأكبر ومن بينها البوابة التي في القدس وفيها بوابة المعراج، وثمة بوابات التنزلات الإلهية وأهمها الكعبة والمدينة المنورة، وكذلك بوابات ومجاميع لأهل الله والصالحين مثل جبل زغوان في تونس، والوادي المقدس قدس الله سره وقدس الله نوره وفيه ما فيه. وآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما تاب الله عليه جُلب من أرض التيبث إلى الوادي المقدس طوى الذي يُطوى بين البرازخ، هو بوابة برزخية، يعني الوادي المقدس طوى ليس عينياً في مكان في الأرض، هو بين الأرض وبين عوالم أخرى، تنطوي فيه العوالم، فهو بوابة برزخية.

ثمة البرازخ، البرزخيات البحرية التي يمرج فيها البحر هذا ملح أجاج وهذا عذب فرات، وثمة البرزخيات الأرضية وفيها اجتماعات بين العوالم، مجامع البحرين، والوادي المقدس طوى فيه بوابة ربانية مباشرة، وهذه البوابة كانت انفتحت وتجلت بالأنوار على سيدنا موسى ونودي حينها بتلك البقعة المباركة من الشجرة المباركة وهي شجرة ليست أرضية، ولو ذهب أحد غير موسى إلى ذلك المكان لن يجد الشجرة، لأنه دخل في بوابة، هو سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمجرد أن وصل إلى مشارف الوادي دخل في بوابة في غير هذا العالم المادي، ولكن لما ذهب مع قومه ذهب إلى جبل آخر مكان آخر واندكّ الجبل، الوادي المقدس طوى جلب فيه إليه سيدنا هارون لأنه في الآية لما تقرأ -وهذا لم يفسر عند المفسرين- قال "أخي هارون"، طيب، من بعد قال له الله: "اذهب" إذا موسى قادم وحده مع أهله، يرى هذه النار التي لم تكن ناراً، ثم كيف "اذهب"؟ لأنه بمجرد أن طلب أن يكون هارون نبياً كان هارون قد استجلب في الحضرة الإلهية بالقفز البعدي وأتى به (كما أتى بعرض بلقيس) إلى سيدنا موسى، وكان معه في مكالمة الله وسمع من كلام الله، ﴿كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ولكن كلم هارون أيضاً بحضور موسى، أي كان سماع سيدنا هارون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ أذن سيدنا موسى أي بسر سيدنا موسى، أما سماع موسى فهو سماع مباشر، ولم يحضر معه جميع المشاهد، ولما مضى إلى الخضر حينها تعلم درساً آخر وعرف أنه لم يعرف.

**السؤال الحادي عشر: هل تظهر على ملامحنا هذه الأنفس؟ هناك أناس يبدو لنا يظهر الشر والسوء على وجوههم، وهناك أناس آخريين يبدو لنا الطمأنينة على وجوههم.**

**هل هناك طريقة بسيطة نعلم بها أولادنا تزكية أنفسهم؟**

**الجواب:** أولاً بالنسبة للوجه نعم تظهر النفس على الوجه إلا في أحيان وهي النفاق، يعني أحياناً ترى شخص وجهه منور قمر مدور مصور مكور وفي الحقيقة هذا كله مكر شيطاني، يعني الوجه يشع بالنور الوهمي، اسمه الظلام الأبيض، وتجد شخص آخر ربما الدنيا ابتلته وتجده في حال غير الحال لكن قلبه طيب قلبه فيه نور. عموم العلم أنه الملامح تجلي البواطن، لكن دائماً ثمة إستثناءات. الإمام الشافعي عندما درس الفراسة عاماً كاملاً ثم مضى في أحد البيوتات وجاء عند رجل، فالرجل لما نظر فيه بعلم الفراسة وجده لثيماً حقيراً وضيعاً، لكن الرجل استقبله بالأحضان وابتسامه وفرح وأهلاً وسهلاً وتفضل وأتى له بأحسن الطعام وأحسن الفراش، وبات الشافعي في غم وهم وحزن قال ضيقت عام ونصف من حياتي بلا شيء، هذا الرجل ملامحه ملامح فاسق ولكن تصرفه تصرفت الطيبين والصالحين، يعني هذا كان

هيعيط من الإيمان والتقوى. في الغد لما جاء يخرج التزمه وخنقه وقال أين المال؟ أطعمتك إكراماً لأبيك ولسواد عينيك، أعطني المال، ما أعطيتك شيئاً إلا أنتظر مقابل، وكان الشافعي يعطيه المال ويضحك ويقبله ويقول بارك الله فيك الحمد لله لم أضبيح عام ونصف خذ المال خذ ما تريد، لأنه في النهاية فرح أنه لم يخطئ في رؤيته لهذا الرجل، هذا أولاً.

ثانياً بالنسبة لتربية الأطفال أمر صعب، لأنه نحن فينا الغضب، أو التراخي أحياناً، والعالم لم يتركنا لحالنا، الصور المتحركة ديزني الآن تعلن أنها ستدعم الشواذ وغيرها. ولذلك أولاً نستعين بالله وقل "اللهم احفظ ما أعطيتني وضمن ما آتيتني، وهؤلاء أنت أهديتهم لي وأنا أريد منك أن تحفظ ما أهديتني، أنا ما أستطيع" ويحتاج إلى الصبر.. ولا يهذب من لم يتهذب، ولذلك نبدأ بأنفسنا، قبل ما أربي إبن سألني نفسي، ولعل تربية الابن تعيد تربيتك لنفسك. ونحن نرث من آبائنا أيضاً بعض العقد، ربما واحد أبوه صفعه صفة مؤلمة سيصفعها لابنه دون أن يشعر، لا بد أن تكسر اللعنة تكسر السلسلة وتهداً نفسك وتعدّه لزمان قادم وتعدّه باستبشار كبير لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اِدْخُرْ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا.

علم التربية إن شاء الله نتكلم فيه وتربية الأطفال تحتاج إلى هدوء وسعة بال، تحتاج أن نربي أنفسنا ونتواضع، أيضاً الأب أحياناً يريد ابنه كامل، لا هو ليس كامل، بعض الأمهات مثلاً مع الدروس معدله ١٧ تقتله والآخر معدله 20 ولكنه مريض نفساني ويقرأ في خمسين مليار ساعة في الدروس الخصوصية بعد الدراسة ويكون في نهاية المطاف شخص منزوي ومريض نفساني وفاشل، يكون طبيعي يكون أفضل، يعني ربما معدله بسيط أو متوسط ولكن في الغد يكون ملهماً ويكون عبقرياً. هذا لا بد أن ننتبه إليه وهذا ليس سهل الحقيقة خاصة في مجتمعنا اليوم مجتمع التنافس ابن جارتك وكذا وتدخل في التنافسات، مصيبة كبيرة جداً. والذين يربون أبناءهم في الدول الأوروبية أيضاً أعانهم الله لأنه ثمة مشروع كامل من أجل نشر الشذوذ والفساد والمناهج الدراسية. هذا كله أنا شخصياً نصيحة الخاصة اطلب من الله أن يرثيهم معك فقط، وانسبهم لرسول الله، لأن سيدنا علي قال كلمة والله أنا استفدت منها قال "محمد ابن أبي بكر ابني من صلب أبي بكر" أبناؤك اجعلهم إلى رسول الله ورسول الله لن ينساك.

**السؤال الثاني عشر: الفرق بين الهداية والتزكية، الهداية يهدي الله من يشاء والتزكية يزكي من يشاء، وكلاهما تعطي تقريباً نفس النتيجة، فأيهما أعم وأشمل؟ وهل الأفضل أن نسأل الله الهداية أم نسأل الله التزكية؟**

**الجواب:** الهداية أن أوصلك إلى مكان، والتزكية ما يجري داخل ذلك المكان، الهداية إشارة والتزكية عبارة، يعني التزكية ناتج الهداية والهداية هي سبيل التزكية، والهداية مستمرة والتزكية مستمرة، يمشوا مع بعض، رغم أن واحدة تتبع الأخرى، يعني لا تسبق تزكية هداية أبداً من لم يهده الله كيف يزكيه! لذلك لا يتزكى إلا من هُدي، الهداية أولاً وتليها التزكية، الهداية وميض نوراني والتزكية هي الغايات التي نصل إليها، أنت في الطريق إلى الله التزكية هي بيت ستقيم به أيام تشتغل فيه ثم تنهض من جديد تمشي في الهداية إلى بيت جديد، كل مرحلة تنتقل فيها من مقام إلى مقام من حال إلى حال، الأحوال هذه هي أحوال هداية والمقامات مقامات تزكية، هذا هو.

## السؤال الثالث عشر: قد نجد البعض بدل ما يزكك يمرضك فكيف نتعرف على الخريطة الصحيحة لتزكية نفس الشخص المقابل؟

**الجواب:** كيف تميز بين ظلماوي ونوراني؟ بعد ما نكمل الدروس البرهانية سيكون عندك قدرة كاملة على التمييز. بمعنى أنه لا بد من العلم بالناس بالنفوس بالقلوب، لأن الأمة كما ترونها الآن في هذه الحالة التي هي حالة رذيلة الحقيقة، حالات التخلف في جميع المجالات وانتشار الإجرام وانتشار الشر. ولا يمكن أن نقول في درس هكذا بعددنا وعدتنا أننا ندعي أن هذا الأمر يشع على العالم، لكن في مدرستنا درس مهم: "لا يكفي أن نلعن الظلام علينا أن نشعل الشمعة". لا يكفي أن نبقي منشغلين بالشموع المنطفئة، نحاول أن نشعل بعض الشموع ونحافظ على الشموع مشتعلة، فمشروع التزكية عموماً ومشروع الإصلاح عموماً يبدأ بأفراد ولو كانوا قلة. فلذلك لما يكون ثمة علم حقيقي، ثمة قلب ذكي ينظر، ولما لا يكون في الأمر حرج لا يكون في الأمر تكلف لا يكون في الأمر ضغط، لما الإنسان يكون صادق في عطائه مستمراً فيه، يكون صادق مع نفسه هذا إن شاء الله يصل. الباقي فيها كل ما يُنقد، حتى مدرستنا فيها ما يُنقد، أكيد مدرسة اجتهاد بشري وإن كان مسدّد الحمد لله، ولكن يستمر النقد بيننا، يستمر دائماً المراجعة، الإنسان يطور نفسه. العملية أنا قلت لكم هي عملية تستمر العمر كله، إلا أن يكون شيء من عند الله، لما ينزل شيء من عند الله يغير الله حالاً بحال هذا شأن ذو الجلال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أما نحن في رقبنا نحن سننهض وسنسقط وسنقع وسنخطئ وسنصلح وهذا المسار حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

## السؤال الرابع عشر: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ النفس مرتبطة بالتقوى والنفس المزكاة هل هي نفس مجردة أم لا؟

**الجواب:** لهمها فجورها وتقواها التقوى هي مجمع من مجامع الخير، وهذه التقوى أن تتقي ربك وأن تحذره وأن تخافه. وألهمها التقوى ألهمها كيف تتقي الله وألهمها كيف تؤمن بالله وألهمها كيف تحب الله، ألهمها اسم جامع فجورها وتقواها، الفجور كل الشر والتقوى ضده، ألهمها الشيء وضده. والنفس عندما تكتمل لا تكون مجردة، لا نسميها مجردة أبداً، إما أن تكون مطمئنة، إما أن تصبح كاملة نورانية وسطى أمانة لوامة بعضهم تكلم عن الراضية والمرضية.. أحوال كثيرة وأنواع كثيرة لهذه النفس. لكن النفس المجردة هو ممكن يكون تعبير عن النفس الذاتية، النفس الذاتية فعلاً هي مجردة من هذا ومن ذلك. النفس الذاتية لما يولد الإنسان الطفل، يولد أولاً، تراقبه عندما يولد هو ليس فيه شر، هو فيه مودعات إلهية، ذات، لا أتكلم عن الروح عن المآلات التي نتكلم عنها في سيدنا نوح لما أغرق الجميع. تبدأ من ثلاث أربع سنوات تبدأ النفس تشتغل يبدأ يغار من أخيه يبدأ يتكبر معه النفس الأمانة إذا كان من أصحاب النفس الوسطى واللوامة فيما بعد تلحق شوي شوي، خاصة دور الأب يقوي النفس على النفس، التربية هي تقوي النفس الطيبة على النفس الفاسدة، وعكسها الإفساد يغذي النفس الشريرة على النفس الطيبة الخيرة، هكذا صراع عند الإنسان. فالنفس الذاتية هي نفس تولد بيضاء ولكن إما تُعبأ بخير أو تُعبأ بشر أو تتعارك بينهما.

## الدرس الخمسون: علم الباطن - مجاميع البحار -

### منطلقات

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين سيدنا وإمامنا ونبينا محمد خير خلق الله أجمعين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومصطفانا وإمامنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الغر الميامين في كل وقت وفي كل حين. أحببنا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، إلى هذا الموعد الجديد مع هذه الدروس التي نستمر بحمد الله في بثها، نحن بلغنا الآن الدرس الخمسين ولعمري إنه عمل مبارك أن تبلغ الدروس هذا العدد والمدد، فنسأل الله أن يُعيننا وأن يُثيبنا وأن يُوفقنا لبث رسالة العلم ورسالة الفهم التي يزكو بها الفهم والتي يكمل بها العلم.

درسنا هذا اليوم سيكون ختام دروس علم الباطن، وأنا أبتدره بشكر كل من احتفل بعيد ميلادي، بشكر كل هذه القلوب المحبة المخلصة الصادقة النقية، والتي أراني الله من خلالها أنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ورأيت ما كنت قلته من قبل أنّ من جاء بالحب لا يرجع إلا بمثله، وأنّ هذه الأمور التي نحن في صددنا إنما فيها توفيق من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، الإنسان لا يدعي الكمال في حاله ولكن يدعي كمال من ينوب عنه في مقاله، وهذا يقوله صادقاً مؤمناً مقتنعاً. وعندما يخرج بهذه الدعوة بين الناس فلهم أن يميزوها وينظروا إليها، هل كلامنا في دفاعنا عن الذات العلية عن ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فيما يخص علم العقيدة هل كلامنا عن كامل أم كلام عن غير ذلك حاشا لله، وهل كلامنا عن سيدنا رسول الله ﷺ وعن أسيادنا آل البيت وأسيادنا الصالحين كلام عن كمال ونياحة عنهم أم لا؟ فهذا هو باب ما نحن بصددده.

والحمد لله نحن نستبشر خيراً بقناة المنارة التي يشرف عليها نخبة من تلاميذنا، وبكتاب الدروس البرهانية المجلد الأول والذي تم إعداده بإدارة هذا الفريق المبارك وإشرافه وعمل الحقيقة جهد كبير جداً وخاصة المشرفون المباشرون عليه. أيضاً مشروع المنارة TV هذه القناة التي تبث الدروس بشكل مستمر من إهداء منارتنا في المغرب هذا عمل محمود، كذلك العمل الذي قامت به منارة ليبيا في التسجيل والإخراج بالصور لرواية <المعلم والتنين> وأعتقد أنّ نشرها ورقياً إن شاء الله ثم نشر رواية <ولي الله> وكذلك رواية <الغريب> سيكون فيه خير كثير، وتعاضد هذه الروايات مع الدروس البرهانية حيث أنّ الذي فهم هذه الدروس ووعاها يعي خيراً كثيراً. وأضيف أيضاً إذاعة المنارة التي سنفتتحها قريباً، كل هذا الحمد لله عمل مبارك وسعي مشكور لهؤلاء الصادقين المؤمنين الطيبين.



وأنا بعون الله تعالى سأكون في بغداد بداية الأسبوع القادم وستكون فرصة للقاء أحببنا في الرباط المحمدي وتكون فرصة أيضاً لمؤتمر التصوف والعرفان في بغداد التصوف والعرفان بضيافة السيد أبو صالح الألويسي. وأيضاً إن شاء الله نلتقي بالمجالس الثقافية البغدادية بأحببنا جميعاً وبالشوق للقاء حبيبنا الشيخ محمد النوري وجميع الأحباب وكذلك أصدقائنا في العراق من مثقفين ومشايخ وعلماء. ستكون زيارة مباركة إن شاء الله وسوف ننشر عقبها بينكم، وسوف نزور الإمام علي والإمام الحسين، والإمام الكاظم، والعسكريين، ونزور سيدي عبد القادر، والإمام أبو حنيفة، وكذلك أسيادنا الجنيد البغدادي وبقية أهل الله، لعل الله يكتب لنا أن نزور الإمام الرفاعي كذلك. وهذه الزيارة زيارة جديدة من زيارتي الكثيرة إلى عراقنا الحبيب، نسأل الله التوفيق في ذلك وأن يتم لنا ذلك، وهو مؤتمر علمي هام في موضوع هام عن التصوف وأدواره.

وأنا أعلن من الآن بمجرد رجوعي بعون الله سأبدأ دروس علوم التصوف ضمن الدروس البرهانية، سندرس علمه وحقيقته لفظاً واشتقاقاً واصطلاحاً، كما هو مبين في أطروحة الدكتوراه التي أعدتها عنه، وأضيف ما كنت بينته في البرهان في الموسوعة عن **علم التصوف** بنظرة خضرية، بحكم أن **التصوف** **معراج للرفي والترقي على حقيقته**، لا كما يدعي المبطلون حوله والذين ينشرون عنه الشبهات ولا كما يدعي المخادعون به الدخلاء عليه المتاجرون به الذين يتخذونه مغنماً.

## مقدمة

درس اليوم هو ختام دروس علم الباطن، وكما قلت بين "الباطن" و"الباطل" حرف، لذلك كثيراً ما اتُخذ علم الباطن مطية للباطل. على سبيل المثال القرامطة ادّعوا علماً بالباطن ليس بصحيح، فكان من ذلك أنهم حرّفوا ونهبوا وقتلوا وحتى انتهبوا الحجر الأسعد عشرين عاماً، كذلك ادّعاء التصوف وأدعياء التفلسف أيضاً كان لهم عمل كبير في ادّعاء الباطن والعلوم الباطنية، وإلى اليوم الدجالين يتكلمون في العلوم الباطنية والأسرار الروحانية وحركات الأفلاك والأجرام وتأثيرها في الإنسان كلها تدّعي أنها باطن أنها تأتي من شيء خلف المشاهد خلف الجانب المشهود الجانب المادي المحسوس.

لكن ما بينّاه في هذه الدروس على الأقل في هذه الخلاصة أنّ علم الباطن علمٌ واسعٌ شاسعٌ كبير قسّمناه إلى نوعيات: الباطن الرباني، الملكوتي، الكائناتي، المعنوي، وهو كما قلت سبعون باباً في علوم الباطن بينّا بعضها، علم الذات والصفات، تكلمنا قليلاً في الجلال، في علم الحضرة، في علم سيدنا محمد ﷺ، لأنه لا بدّ أن يكون لسيدنا محمد علم يُبين مقامه الشريف والعظيم في مقام البعد الأحمدي والبعد المحمدي، في السيرة والمسيرة والذات والصفات، وحقيقة روحه قبل جسمه، ثم هذا الطهر الجسماني والرفي الإنساني والنبوة التي أوتيتها أكمل خلق الله ظاهراً وباطناً. وبما أنّ الباطن من أسماء الله فإنّ له أيضاً معاني تتعلق بالألوهية والربوبية وما يبديه الله وما يظهره، وفي الملكوت كذلك ظواهر وبواطن ﴿فَلَا أُفَسِّمُ بِمَا

**تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿١﴾**، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقٌ غَيْباً بَاطِئاً لَا يُرَى، وخلق في الإنسان بواطن لا تراها عينه، وخلق لكل شيء ظواهر وبواطن، وهكذا إبداء وإخفاء بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن فيض سره.

## لماذا إسم \*مجاميع البحار\*

وفي ختام هذه الدروس بعد أن تكلمنا في الدرس الماضي عن **علم التركية**، أردت أن أسمى هذا الدرس بـ \*مجاميع البحار\* لأنّ مجمع البحرين الذي رامه الخضر مع موسى إنما مجمع بحرين فقط، فكيف بالبحار المختلفة التي يَلْجُجُ سر بعضها في بعض، التي يتداخل بعضها ببعض، والتي ينفصل بعضها عن بعض بسر البرزخ، فيجعل بينهما برزخاً وِحْراً محجوراً هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ولا يتداخل هذا بذلك. مجاميع البحار يمكن أن نراها في تشكيلة هذا الملكوت، الملكوت في حد ذاته تجمع بين عوالم مختلفة، من مواد مختلفة، من طاقات مختلفة، من مقامات عديدة، وتجتمع في نقطة واحدة، ولكي أدلل على ما أقول فإنّ علم الأبعاد كافٍ شافٍ ضافٍ لفهم هذه المسألة.

## كل ظاهر تحويه بواطن

عندما أصف مشهدي الآن وأنا أتكلم: هنالك ظاهر، أنا أظهر في هذه الصورة بالشكل باللباس بالكتب التي خلفي، ولكن في كل كتاب باطن محتوى، فهذا الكتاب يحتوي على فكر كتبه إنسان له سيرورة حياة وله قصة، فهذه بواطن في شيء محسوس أمامنا، اللباس له قصة باطنية من خلفه من صنعه من أين أخذ صوفه ما الحيوان الذي كان فيه وهكذا.. إذاً هي مجرد صورة تشبيهية، **فهذا الوجود الظاهري في بساطته معقد في محتواه**. أيضاً أنا أتكلم من خلال هذه الأجهزة إذاً ثَمَّة طاقة، ثَمَّة إنترنت، ثَمَّة كهرباء، وثَمَّة منظومة تصوير وأجهزة معقدة تحمل الصوت والصورة على منظومة زووم على فيسبوك على هذه المنظومات التي خلفها قوم يديرونها ويرمجونها، وخلفهم أقوام ملائكية تديرهم وتبرمجهم **لحكمة الله**، لأنهم لم يأتوا بهذا الأمر من أنفسهم بل ألهموه إلهاماً ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وهم تحت قدم المشيئة. في نفس المشهد طالما نحن نتكلم الآن في علم ينفع الناس فالملائكة تضع أجنحتها، أو ما جاز أجنحتها، إذا جاز أنها أجنحة حقيقية لأنّ لها أجنحة بلا شك كما بيّن القرآن، أو أنّ ذلك يعني أنها تأتي بالمحبة، قد يحمل الكلام معنى المجاز تأتي بالمحبة، بالتقديس، بالإجلال، بالمباركة، لكل من يكتب العلم، فكيف بمن يبثه!!

إذن في المجلس نفسه من حيث لا ترى العين ثَمَّة كائنات ملائكية تحضر هذه المجالس العلمية، يضاف إليها أنّ لكل إنسان معقبات ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ هذه المعقبات

ملائكة ورواحين، لم يُسم الله لم يقل ملائكة، عندما يقول ﴿أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني غير الملائكة، يمكن أن يضيف إليها كائنات أخرى الرواحين على سبيل المثال وغيرهم من حضور أهل الله، حضور أرواح حضور أسرار حضور أنوار وغير ذلك كثير.. في نفس الوقت ثمة ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ المفسرون واحد سمّوه رقيب والثاني عتيد وهذا ربما استحسنا الجمع بينهما، ولكن الله سبحانه يصف نوعاً من الكائنات، هذه الكائنات مختصة في المراقبة وفي الكتابة (لا تعني أنه يجلس بجانب الآن ويمسك بقلم ويكتب هذا مستحيل) أنا قلتها تعني أنه يصوّر ويوثق كل شيء يراه ويجعله في كتاب مرقوم عند رب العالمين. وفي ذات المجلس قد يحضر كائنات من الجن لأن الله قال في قرآنه ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ وهذا لا يعني أنهم لا يحضرون في غيره ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ إذا هم لهم خطرات، إما أنهم يمرون إما أنهم يحضرون، هي كائنات لها علاقة بهذا العالم ولكنها بالنسبة إليّ كإنسان هي عالم باطني لا أراه، ولكن لو كان لي آلة الكشف لرأيتة فلم يعد باطنياً.

الذرة وتكويناتها كانت عالماً باطنياً، الكريات الحمراء، البكتيريا، الخلايا البشرية، هذا كله كان عالماً باطنياً، ثم لما اكتشف المجهر الإلكتروني تمكّن الإنسان من رؤية هذا الأمر، إذا زوّد بالآلة يرى بها ما كان عنه خفياً أو باطنياً (هنا باطن تعني خفي يعني غيبي لا يرى بالعين). كذلك الأجرام البعيدة جيمس ويب أعطانا صور عن الملكوت لم يتوقع الإنسان قبلها، ومثال المرصد الكبير هايل عندما عمل دوره وغيره من المراصد التي صورت ووثقت وبيّنت أمور كان الإنسان لا يراها أو على الأقل هذه الحضارة البشرية لم تكن لفترة تراها، هذه الآليات نفسها تبين وجود بواطن في العالم.

في ذات الوقت لا بدّ من خطرات للعوالم السفلية ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ إذا ثمة حضور سُفلي، ضروري. وهذا الحضور مُلقى عليه الستار من حيث انطواء وانضواء في بُعد ثان يتخلل هذا البعد دون تلامس مع البعد الجني ومع البعد الملائكي ومع الأبعاد المنضوية الذرية والطاقية في هذا العالم. لو أخذنا جهاز يصوّر لنا فقط الشعاعات أو يصوّر لنا الطاقات، البث الأثيري بث الإنترنت بث القنوات الفضائية الأقمار الصناعية.. سيجد عالم مركوم عالم مليء بالكثير مما يمكن أن يُرى. وكذلك ما تبثه الأرض من طاقات، ما تبثه المادة، ما يبثه العالم من فوقنا إلى هذا الكوكب، المادة السوداء، الشمس، ثمة تواصلات عظيمة، ما تتواصل بها الذرات مع بعضها، الكائنات من حولنا، العالم مليء.. ولكن لا يتصادم هذا مع ذلك، قد يتفاعل فيما بينه وهذا علم سمّيته "التفاعل السببي أو التفاعل البعدي". إذن هذه العوالم الشيطانية ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ "من حيث" أي من جهة، من جانب، من بُعد، من زاوية لا نراه من خلالها، له تشكيله الذري الخاص وينفذ في هذا العالم كما يمضي الضوء في الماء. ونضيف إلى ذلك أنّ صاحب الكشف يستطيع أن يُريه الله ما أراد مما خفي عنه ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، إذا الإنسان عندما يُكشف عنه غطاء قد يرى، وقد يرى بالبصيرة فينعكس نور البصيرة على البصر. أرايتم كيف أنّ مشهداً بسيطاً أصف فيه هذه الجلسة هذا المشهد هذا الدرس فيه كثافة كبيرة، فيه \*مجاميع بحار\* وليس بحر واحد.

نضيف إليه نحن عندما نقول السلام عليك أيها النبي الكريم فإنّ سيدنا محمد ﷺ يشهد مجالس الذكر والصلوات والاحتفال بمولده الكريم، يشهد كذلك الأمور التي فيها بيان رباني رحماني، لأنّ كل هذا آتٍ

من سره، آتٍ من نوره، آتٍ من إذنه بعد إذن ربه. فشهود سيدنا رسول الله ﷺ لهذه المسائل أمر يقيني ولا ريب فيه، ليس فقط متعلقاً بالفرد بل يشهد الجميع، وهذه خاصية قدرة يعطيها الله له بأمره. وكذلك هذه الحضرة العلوية بما فيها من صالحين من آل البيت من علويين، وكذلك ﴿عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الحضرة الإلهية إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَعْنَا وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، إذَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ وَيَرَىٰ.

## هذا العالم مجاميع بحار

وهذا "مجاميع بحار" بكل تجليات الأسماء والصفات في هذه اللحظة في هذه الثانية بوابات من حولنا تُفتح وتُغلق، كائنات تمضي وتسعى وتأتي وتجلس وتتكلم وتتواصل وتتخاطر، علوي سفلي وأوسط، موازي كائنات منضوية، كائنات أصغر وأدنى وأدنى، ذرات، ما فيها من كائنات، كل هذا العالم يتفاعل فيما بينه ونحن في هذا المجلس الذي نحن فيه الآن.

إذن محتوى من محتويات علم الباطن المهمة هي تفصيل كنهية وكيونة هذا العالم الذي أرادته الثقافة المادية والفكر المادي والحضارة المادية والتطورية الداروينية الإلحادية، أن تفرغ العالم من هذه الكثافة. رغم أن فيزياء الكم اعترفت بمسائل وأن العلم والرياضيات والفيزياء والكيمياء اعترفوا بإذهال هذا العالم، ولكن يفرغونه من محتواه، يفرغونه نور الله، يفرغونه من حكمة الله من مقادير الله ويجعلونه عشوائياً عبثياً، يفرغونه من الكائنات الأخرى المحيطة التي تعبر وتعمر هذا العالم. هذا العالم مجاميع بحار، بحار أنوار، بحار ظلمات، بحار مادة، بحار طاقة، بحار فوق مادة، بحار تحت مادة، وغير ذلك كثير وكثيف متراص ومُتراكم، متناغم رغم تناقض بعضه ببعض، الخير والشر، نَمَّة تناغمية إلهية في حكمته، أن الله أرسل الملائكة وأن الله يرسل الشياطين أيضاً، كلُّ له مهمة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْجًا﴾.

فمجاميع البحار غايته أن ننتبه إلى كثافة هذا العالم لأنَّ هذا العالم كثيف جداً، وأنَّ ما يبدو بسيطاً هو غير بسيط، وهذا سيؤثر على نظرتنا للأشياء وعلى طريقة إبصارنا للمسائل.

## باطن الإنسان مجاميع بحار

أيضاً بالنسبة لعلم الباطن في مجاميع البحار فإنَّ التركيز على علم الأخلاق وعلوم التزكية وتطهير البواطن الإنسانية هو مَشْغَل هذا العلم في بُعد الإنسان، إذ أنَّ الإنسان كذلك "مجاميع بحار" فيها فكر الناظر يحار، لأنَّ هذه البحار فيها اللؤلؤ وفيها المحار، فيها الخير وفيها الشر، فيها الامتلاء وفيها الفراغ، فيها

الخواء وفيها العدم، فيها الإرتواء وفيها الظمأ، فيها التناقضات جميعاً... دعنا الآن نفصل قليلاً في هذا وإن كنا فضّلناه في علم الإنسان، هذا الكائن الجسد الجسم، المتجسد بهيكل والمتجسم داخل ذلك الهيكل، بحجم، بطول، بلون، بصفات معينة، والبدن الموازي الذي يكون معه، والروح، والأنفس العديدة التي فيه، نفس ذاتية، نفس شخصية، نفس علوية نورانية، لوامة، أمانة بالسوء، خبيثة، مطمئنة، أنواع مختلفة.. كل البشر لديهم نوع أو أكثر من نوع واحد. ثم الشخصية التي هي جهاز بث هذه الأنفس، الشخصية مثل التلفزيون والأنفس مثل السي-دي الذي يوضع في جهاز ليُبث ما يحوي معلومات، وإذا غيّرنا نوعية هذا القرص المدمج حينها نجد شيئاً جديداً حسب المحتوى. فالإنسان إذا اتّحدت به النفس الأمانة سيقول سوءاً وسيفعل سوءاً وسيصرف بسوء، وإذا اتّحدت به النفس الطيبة سيكون طيباً، والشخصية تُجلى ذلك، وأحياناً تكون الشخصية مرآة سليمة أو مرآة مهشمة.

وأعسر شيء في تربية النفس الإنسانية عندما يُبتلى الإنسان بأمرين أساسيين كارثيين، أولهما أن لا يرى الخطأ أنه خطأ، أي أنه يدافع عن خطئه كأنه فلذة كبده، والثانية أن لا يستطيع أن يعترف بخطأه ويعاند ويجحد، وهذه بلية الكفار ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ الاستكبار هو أنّ الإنسان أخذته العزة بالإثم. الإنسان عندما يُبتلى بهذا يصعب علاجه، بما أنّ المرض الذي فيه يعتبره أمراً سليماً، إذا تجلى عليه يجد له مبررات ويتهم سواه ولا يتهم نفسه ويطيع هواه ولا يطيع مولاه، وهذه أكبر كارثة في مسار \*التطهير الباطني\*.

## صراع الباطن والباطل والتطهير الباطني

يبدأ التطهير الباطني بالإعتراف أنّ فينا اعوجاجاً، وهذا الاعوجاج إذا غلبنا وصدّرنا نرجع إلى نقطة الصفر ونقول نعم أخطأت في هذا، أترجع أعتذر، إذا آذيت أحد أعتذر منه، وبعد ذلك أبدأ في المراجعة من جديد. هذا هو السبيل الوحيد لتطهير هذا الباطن، أننا نزكي النور بمحاربة الظلمة بالاعتراف بوجودها. بمعنى أنّ صراع الباطن والباطل، والباطل قد يتخذ البواطن ويسكن البواطن، والمنافقون إنما سكنت بواطنهم أموراً لم تجلو ولم تظهر على ظواهرهم، فظواهرهم إيمان وبواطنهم كفران، ظواهرهم محبة وبواطنهم حقد وكراهية.

ولذلك المعركة بين حرف "النون" وحرف "اللام"، بين الباطن والباطل، معركة شديدة في العالم، منبعتها ومنشؤها هذا الإنسان لأنّ الباطل سلاح الشيطان داخل الباطن، ثم يجلبه يُمظهره. ولذلك الله سبحانه ركّز على إصلاح البواطن، مثلاً إذا صلح باطن الإنسان صلحت أفكاره وسرائره فتجلى من كلامه وتصرفاته ما يبيّن باطنه، وتتجلى في الآخر ما يبيّن باطله فنرى أنّ المستكبرين إذا سمعوا الذكر يضحكون ويستهزئون ويتغشّون ثيابهم ويجحدون ويكفرون ويمترونها وينافقون ويحاربون ويعاندون ويعدون ثم يُخلفون. وترى المؤمنين الطيبين "وهدوا إلى الطيب من القول" لأنّ أنفسهم طيبة، وهذا الصراع مع أنفسهم أفضى إلى تطيب ذاتهم من الداخل، فهدوا بعناية من الله إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد، صراط فيه الحمد وفيه المحامد.

وهذا الحمد لا يكون إلا بعد الذم، الذي يريد أن يصل إلى مقام الحمد من أصحاب الأنفس التي تحتوي على خير وشر، رُغم أنّ الذين بلغوا هذا أصحاب الأنفس الكاملة، تكلموا بهذا اللسان، أي أن يذم نفسه بينه وبين نفسه، أن يعرف أنّ فيه النقائص وأنّ فيه الضعف، وهذا الذم يعني أن نعترف ونواجه وننظر في عين الشيطان ونقول له أنا هذا في كذا وكذا وكذا وكذا ولكني سوف أنهض وسأواجه هذا الشر وسأغلب عليه. للأسف معظمنا لا يصل إلى ذلك، لكن لو سمعنا سيدنا علي عليه السلام يناجي ربه وتسمعون بعض أدعيته ستجد كأنه أذنب الذنوب كلها وهو في حال الإنكسار والاستغفار والبكاء والتذلل، وكذلك سيدنا النبي ﷺ أنه يقول لربه أعترف لك بسوء عملي وأبوء لك بنعمتك عليّ ويطلب الستر ويطلب العفو ويستغفر وكأنما فعل الذنوب كلها. هذا يبيّن أنّ هذا خضوع ومذلة لله سبحانه وتعالى، بلغوا مقام الحمد بأن ذموا هذه النفس رغم أنّ أنفسهم كاملة، ولكنهم لعلهم ينوبون عن غيرهم ممن لا يستطيعون ذلك. فنحن في مقام \*صراط الحميد\* ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ \*ويقولوا التي هي أحسن\* ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إذا قالوا التي هي أحسن إذا ما في بواطنهم من أنوار من أسرار من أحوال من أخبار يجليه الله على ألسنتهم، لذلك سيدنا علي قال "تكلّم لتعرفك"، وقال "المرء مخبوء تحت لسانه".

هذه المسألة أيضاً تؤثر في السلوكيات، وعندما تؤثر في السلوكيات بسر التركية تكون الحركات هادئة، يكون الأمر على سكينه معيّن، ونحن نعاني في حياتنا في مجتمعاتنا من إنعدام هذه السكينه، إنعدام القناعة والرضا بما أعطانا الله وإدراك النعم، لأنّ مجاميع البحار فيها خدع كثيرة في ذات الإنسان، الإنسان قد تُعْمى عليه نفسه نعم الله عليه ولا تُريه إلا النقائص، وإذا ابتليّ بذلك فإنه لا يقنع ولا يشبع ولا يهدأ، فإنّ الظمأ يستوطن روحه ما أن يشرب ماءً حتى يريد غيره، ما أن ينال شيئاً حتى يطلب سواه، ويبقى هكذا يلهث كقصة الحمار والجزرة، وهذا حال نسأل الله البراءة منه.

إذن مجاميع البحار هو أن ندرس بنظرة علم الباطن الذات الإنسانية ضمن علم الباطن الإنساني، وأن نربطها ببواطن العوالم من حوله بتأثير الملائكة عبر ما في ضميره من خير وما قلبه من نور، وبتأثير ربما عوالم الجن بالمس بأحوال معيّنه أو بحسد أو بخير أيضاً إذا كانوا طيبين، وبتأثير الشياطين السفلية خاصة على الأنفس الأماره بالسوء، وهذه الأنفس كيف تؤثر في تصرف الإنسان وكيف تؤثر على قلبه وتزرع فيه الحقد والحسد ونرى مجتمعاتنا مريضة بذلك، وتزرع في عقله الجحود والإنكار والاستكبار والجهل الذي يتغذى بالمعرفة والعلم والإدعاء والإفك وغير ذلك.. هذه هي المعركة.

هذا طبعاً ليس درساً اعتيادياً إنما هي خلاصة وحوصله، كما تعودنا في الدروس كلما نخرج من باب نحوصله ونُجمله، نقول أننا في هذه المدرسة نروم أن نطور أنفسنا..

## علم الباطن علم عقائدي

البارحة كان لي حوار مع أحد الذين يدعون أنهم ملاحدة، وما رأيته واستنتجته أنّ هنالك إشكالية حقيقية تتعلق بإصلاح بواطن هذا الدين، أي أن نغوص في بواطن الحديث ونرى هل هذا الحديث في باطنه وفي جوهره وفي لُبه يتناسب مع سيدنا محمد ﷺ أم لا يتناسب، لأنّ هذا يُعتبر ذريعة للذين أُلحدوا كي يُلحدوا، الذين استدرجوهم للإلحاد يتخذون تلك الأحاديث. لأنه في علاقتهم ونظرتهم الوجودية وجود الله ثابت ولا يستطيع أحد إنكاره إنما يخادع بالإنكار، ولكن هم يتخذون هذه الأحاديث مطية للتشكيك ولبث نزعة الإلحاد ونزعة كراهية هذا الدين عن طريق أحاديث ملعوب فيها، ظاهر أنّ هنالك لعبة وهنالك دساً ووضعاً كبيراً، كذلك في السيرة، أما الباطن في القرآن فهذا علم آخر يحتاج إلى معرفة أكبر وإلى سر أكبر.

خلاصة هذا الاختصار والاختزال، الخلاصة التي بيّناها عن علم الباطن: علم الباطن علم مهم، علم يدرس مسائل كثيرة خاصة فيما يتعلق بالعقيدة، علم الباطن \*علم عقائدي بامتياز\*، لأنّ الله سبحانه هو الباطن وأنّ أسرار الذات والصفات وتجلياتها وتجليات الأسماء والعلاقة بين الأسماء والعلاقة بين الذات والصفة وبين الأسماء التي هي أسماء للذات أو متعلقة بالذات أو متعلقة بالخلق، وما يكون فيها على باين أو على باب واحد، اسم الله "الضار" لا بدّ معه اسم الله "النافع"، والضر والنفع لا بد من وجود خلق يضرهم أو ينفعهم، وكذلك "القابض الباسط".

أما اسم \*الرحيم\* فهو في الدائرة الكبرى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الدائرة الكبرى التي فيها الخلق جميعاً، وإنما يُطرد منها من طُردوا إلى باب الرحيم بنقطة الحسد والعناد والاستكبار، وهو اسم الذات المتعلقة بالخلق. أما اسم \*الرحمن\* فهذا لا يحتاج لوجود خلق، الرحمن أمدأ وأبدأ، كان الرحمن ويبقى الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. لذلك سيدنا النبي ﷺ عندما أعطاه الله سبحانه من صفاته و أسمائه قال ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ولم يقل بالمؤمنين ((رؤوف رحمان))، ولم يقل الله بعباده ((رحمان رحيم))، قال ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، لم يقل ((رؤوف رحمان)) لأنّ الرحمن اسم ذات متعلق بالذات جلالي، أما الرحيم هذا مدّ بين الله وخلق، فاكتنفهم في هذه الرحمة ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ولكن هو الرحمن سبحانه لذلك قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ وقال ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ ولم يقل ((عباد الرحيم)) لأنهم في مقام متّصل بالألوهية ومتّصل بسر الرحمانية، ولكن هم يكونون راحمين بسواهم، هذا مقام يتجلى فيه سر الله عليهم ومنهم إلى الناس، فهم رحمنيون مع الله بالله، ورحيمون بخلق الله، لذلك قال ﷺ "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ"، هؤلاء الراحمون هم في الأصل رحمنيون، رحمنيون مع ربهم وبربهم ورحيمون بالناس، وهذا من دوائر علم الباطن \*الدائرة الرحمانية\* \*والدائرة الرحيمية\* \*وفي هذا علم الدوائر الباطنية علم كبير جداً وينضوي معه علم المشكاة إن شاء الله سنتكلم عنه في خصائص الأنوار والظلمات، هو علم كبير للغاية ومهم جداً لفهم قضايا معيّنة في الطبائع والطاقات والأرواح.

## الدوائر الباطنية والمقامات

إذن كل الخلق في دوائر، دوائر أسماء وصفات والدوائر الباطنية التي فيها مقامات هؤلاء الخلق، فيها رتبهم وفيها مصائرهم، فمثلاً بنو آدم والخلق المكلفون جميعاً سينقسمون أساساً إلى بايين \*شقي\* و \*سعيد\*. ثم بعد ذلك سينقسم السعداء إلى بايين "السابقون" (وهم المقربون) و "أصحاب اليمين".

ويُقسم الذين هم في \*الشقاء\* إلى مقامات، من في الدرك الأسفل ومن هم دون ذلك، من هم فوق ذلك، من بينهم مثلاً الظالمون الجاحدون المستكبرون المعاندون الملعونون، وكذلك الذين استكبروا والذين استضعفوا، وتجد في القرآن حواراً بين الذين استكبروا والذين استضعفوا، وتجد الذين قادوا الناس إلى النار والذين اتبعوهم إليها، وهكذا وهكذا.

وفي مقام السابقين تجد سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ إمام السابقين وإمام أصحاب اليمين. وتجد فيهم مراتب ومقامات عديدة ودوائر كثيرة.

وكذلك "تجليات الدوائر" في الأسماء والصفات، تجد دوائر القبض بعضهم يكون عليه اسم القابض فقط، والآخر اسمه النافع وآخر اسمه الضار، حتى النبات تجد عليه هذا سر الضار وهذا سر النافع وتجد آخر نافع ضار، تجليات الأسماء والصفات تجليات عظيمة وكبيرة.

## مدخل إلى علم التصوف

إن شاء الله سوف ندخل بعد هذا الدرس في **علم التصوف**، علم كبير وواسع جداً له علاقة بعلم الباطن، هو أصلاً من العلوم الباطنية بما أنه يتعلق بإصلاح بواطن الناس وإصلاح أخلاقهم، وحتى في **علم العبادات** فيه أسرار باطنية، و **علم الشرائع** فيه أسرار باطنية، فنحن لا نتكلم عن الأحكام ولكن نتكلم عن **الإحكام في الأحكام** (وهو عنوان أحد كتبي). لا بد من وجود إحكام لكل حكم، هنالك حكمة وهنالك إحكام، الإحكام هو ما في الحكمة، جوهر تلك الحكمة، أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لم يحكم حكماً، لم يشرع شرعاً، لم يحلل حلالاً، لم يحرم حراماً، **إلا لوجود حكمة عظيمة خلف ذلك، وهذه الحكمة تتجاوز مسألة أنك تأخذ أجراً إن فعلت الحلال وتدخل النار إن فعلت الحرام**، هذا باب، البعض يفعل هذا، ولكن الذين يصلون إلى العرفان الحقيقي ومقام الإحسان يدركون الجواهر، يعرفون السر، يدركون ما خلف الأمر، وهكذا حتى يصل إلى مستوى الخضر الذي كان يقوم بأمر يظهر في الظاهر سيئاً وفي الباطن هو جيد وجميل، وهذا مقام صعب جداً وصعب للغاية، أتقن وأدرك وعرف بالله أموراً لم تجلو ولم تُجلى لسيدنا موسى رغم عظيم مقام سيدنا موسى.

ثمة أيضاً الحقيقة والطريقة والعلاقة بينهما مع الشريعة، هذا سنبيته إن شاء الله في دروس علم التصوف، سنرد على شبهات كثيرة مثل الحلول والاتحاد وسواها ونبيّن منشأها ومن وضعها، نبيّن أموراً أخرى معنى



**الطريقة** ومعنى ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾، الفرق بين الطريقة والطريق، الفرق بين الحق وبين الحقيقة، وبين الحقيقة في مدلولاتها المنطقية والحقيقة في مدلولاتها الصوفية، وعلاقة ذلك بالكتاب والسنة. ولت الوقت يسمح لنا حتى نبين شيئاً من علوم بواطن هذا الكتاب العظيم: لعبة الضمائر أحياناً تبديل ضمير واحد يغيّر المعاني في باطنها، في سورة الكهف عندما أهل الكهف \*فأووا إلى الكهف ينشر لكم\* ثم قالوا \*ربنا آتنا\* ثم قالوا \*فابعثوا أحدكم بورقكم\*، فتغيير الضمائر فيه تغيير مخاطب، وتغيير سر وفيه أمور كثيرة جداً، من كان مع هؤلاء، من دلّهم على الكهف ومن كان معهم؟؟ هذا من بواطن الأسرار القرآنية، وغيرها كثير وكثير وكثير.

### الدس والتلاعب في السنة وفي مشاهد القرآن

وكذلك السنة النبوية المطهرة فيها علوم فيها معارف، وفيها كذلك لمن أتقن علم الباطن سيعرف بمجرد النظر هذا حديث موضوع أو حديث صحيح، لأنه يُدرك ويُتقن ويفهم باطن سيدنا رسول الله ﷺ، أي أنّ هذا، مثلاً خبير في العطور تقول له هذا عطر ياسمين وهذا عطر شجر آخر، هو خبير في العطور يقول لك هذا رائحة حرملة وليس هذا ياسمين، فعندما يخرج الكلام من صاحبه ((هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ)) إذأ ينبي عن صاحبه فهذا بخور، هذا بخور طيب وهذا كرية، فكيف يقول رسول الله ﷺ أنّ سيدنا إبراهيم أعطى زوجته للنمرود، كيف يقول أنّ قوماً أرادوا أن يبحثوا عن شفيح والناس حينها ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، وكلهم ناظر وهذه أعداد مهولة من الكائنات.

كيف يكون إسراؤه ومعرجه أقوام يُضربون، نساء معلقات، واحد يُضرب بحجر، صديد، مشاهد مرعبة وكأنه فيلم رعب، كيف يكون ذلك!! إذا كان جيمس ويب حملنا إلى مشهد من مشاهد الكون ورأينا هذا الجمال، فما الذي رآه نبي الجمال ﷺ عندما دعاه رب الجمال لمشهد الجمال ليريه من آياته الكبرى؟ هل يُعقل أن يكون ذلك هو الإسراء والمعراج؟! هذا محال، لا يكون الأمر كذلك أبداً. هل يُعقل أنّ موسى هرب الحجر بثوبه وهو عارٍ، هل يُعقل أنه ضرب ملك الموت فقفاً عينه، هل يُعقل أنّ موسى هكذا هل هذه هي أخلاقه وهذه طبائعه؟؟ هل يُعقل أنّ بعض أصحاب لرسول الله ﷺ يجدون كائناً لا يُعرف دُبره من قُبله ولا رأسه من ذيله ثم يجدون شيخاً مقيداً في جزيرة ويقول أبعث نبيكم، ما هذا الكائن!! الجساسة!! وآخر يضرب الرضيع ويقول له من أبوك فيقول أبي الراعي، حتى يلمزوا في شرف السيدة مريم وقولهم في مريم، القرآن بين أنهم يقولون إفاً كبيراً، يتهمونها بالبغاء وهي منه براء.

هذا كله حاشا لرسول الله ﷺ أن يقول أنّ أباه إبراهيم يُعطي امرأته لواحد لثيم حقيّر زنيم، يعطيه زوجته وهو نبي عظيم كريم ذو مقام عظيم، غيور، بطل، إمام كبير، ألقى في النار ولم يخش، وجادل هذا النمرود وقال له أنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، أهذا حال من أعطاه زوجته في الليل؟؟ ثم يُهديه هاجر وتكون قد لامسها، هل أخذها من هذا الكافر لتكون أم إسماعيل! هذا محال. وأن يختن نفسه في السبعين عام، وكذلك غير ذلك كثير جداً جداً جداً.. الشمس تسجد تحت العرش ثم ترجع،

وأيضاً أحوال القيامة وهذا صراط كالشعرة والناس تقع من فوقه وتحتة حسك، لو جئنا إلى أبسط مخرج في هوليوود سيسخر من هذا المشهد. ثَمَّة إخراجات أعلى وأعظم، من مشاهد القرآن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يقول ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ ((زُمرا)) هذا حال المتقين. وعلى الجانب الآخر نجد من يقول يخرج من النار ويوضع في بحر النعيم، وربي يقول ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، ويقال أبو لهب من أجل أنه أعتق ثوبية يمتص من إصبغيه ماء، والله يقول ﴿وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا﴾، ويقال أبو طالب جمرة يغلي منهما الرأس وهو هذا الإمام، ما هذا السُخف وكل هذه الصور البشعة. إذن هذا علم الباطن الرباني الرحماني النوراني، البصيرة الإلهية التي تلقى في الإنسان، هذا النور يبين لك.

وأنا أغضب غضباً شديداً عندما أذكر هذا الجانب في علم الحديث، لأنّ الناس عندما يتصدّون لهذا العلم يركزون على السند والجرح والتعديل والرجال ولا يُرَكِّز على المتن، إذا فسد المتن لا يُغني السند شيئاً، لا يمكن أن يكون رسول الله ﷺ جاهل بالنخل فيقول لهم أنتم أعلم بدنياكم، هذا كله ليبرر ما كان من رزية الخميس الذي كان ابن عباس يلطم وجهه ويبكي ويقول "رزية الخميس ما رزية الخميس" في البخاري في غيره.. اقرأوا لتعرفوا ماذا حدث فعلاً وماذا كان حقيقةً في هذه المشاهد التي يجب أن نقولها ولا نخاف قولها ولا نخشى في الله لومة لائم.

إذن هذه المسائل كلها تحتاج علم باطن ونور باطني، أنا لم أقل لكم علم الباطن ولا أُلقي هذه الدروس مجرد ترف فكري، ثَمَّة مهمة، أنا أعطيك الآليات وأنت اكتشف بنفسك، ستكتشف الكثير من الدس والوضع والدجل وتكتشف الكثير من عمليات الأعيب وغير ذلك. وهذا سيأتي زمانه لكشفه كاملاً، ربما لا يكون على يدي ولكن أنا على الأقل أمهد طريقاً في ذلك وإن كنت أعرف وأعلم عما أتكمم تحديداً.

بعون الله نحن ننشر هذه المعارف وليس لنا غاية في الحقيقة لا مذهبية ولا طائفية ولا لمز من هنا ولا ضرب من هناك ولا عندنا طويّات مخفية، إنما الغاية إنارة الحق، إنارة السبيل، إنصاف الألوهية في مقامها بعيداً عن التجسيم وعن الكثير من الكلام الفلسفي الذي ليس صحيحاً، وكذلك إنصاف الحبيب المصطفى ﷺ عن كل شبهة، عن كل إنقاص مقام، عن كل تشويه لذاته العظيمة، عن كل دس في الكلام عنه "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" إذا النبي أمرنا أن نتبين وأن نميّز، لأنه عندما أقول \*أشهد أن لا إله إلا وأشهد أنّ محمداً رسول الله\* ليس هُنالك صحابي أو غيره هو في مقام سيدي محمد ﷺ، إذا وجدت من اتّبع الحق الحمد لله، إذا وجدت من غادر عنه أو وجدت وضعاً أو وجدت تزيفاً أنا مسؤوليتي أن أرى ذلك، لست من أبناء العمى الذي يصيب بعضهم تعتتاً وتعسفاً ويصرّ على الأمور الخطأ، وخاصة ابتلوا بكراهية الإمام علي كراهية كبيرة، وللأسف يُخفونها في أنفسهم وهي حقيقة.

لا بدّ أن ننصف آل بيت النبي ﷺ، لا بدّ أن نتكلم عنهم بأمر رباني وأمر محمدي، ونحن نسعى في ذلك ونتكلم ونبيّن الحقائق دون سب ودون لعن، إنما نبيّن الحقائق كما هي ونجليها، ونحن في نهاية المطاف ما نحن إلا غصن من شجرتهم المباركة، وما هذه العلوم والمعارف إلا من سرهم، من نورهم، من مددهم، من محبتهم، من أنسهم، من لطفهم، من تجليلهم وتدلّيتهم وعدم تخليلهم على محبهم الفاني فيهم.

وكذلك أهل الله الصالحين كنا بيّنا وسوف نبين مقاماتهم وأحوالهم وأسرارهم، وما هذه العلوم إلا من شيء من أحوالهم وأسرارهم سواء شعراً أو نثراً أو رواية أو علماً.

وكذلك نظرتنا للملكوت، نغيّر، نحن تكلمنا في علوم العالمين، تكلمنا في الطب، تكلمنا في الجمال، في الإنسان، في الجن، في الشياطين، في الملائكة في غيرها، حتى نوسّع الدائرة ونحطم الوهم المادي، الوهم الذي فرّغ العالم من محتواه. إذا سألوا طفل كيف ينزل المطر سيقول عملية بسيطة تبخر ماء وغير ذلك من ذلك الهراء، أنت تصف جانباً من الحقيقة جانب ظاهري فقط، ولكن خلف المطر ما خلفها: لِمَ تُمطر هنا ولا تُمطر هناك ما دام التبخر مستمر والشمس موجودة والبحر موجود؟ لِمَ يأتي القحط إذا؟ لما تهب الرياح قوية أو ضعيفة ومن يدير ذلك؟ لِمَ تلقي بَرْداً هنا وحجارة هناك ومطراً هنا أو هناك بنسب؟ وأحياناً بين حقلين هذا تمطر فيه وهذا لا، كيف ذلك ولم ذلك؟ لا يفهمون من ذلك شيء، ثمّة ملائكة، هذا العالم أعظم مما يصوّرونه، عالم جميل عالم عظيم عالم فيه من التعقيد والبساطة، والبساطة قمة التعقيد.

## خاتمة

نحن أردنا أن ننور العقول بمعارف وفُهوم ستُفيد أكثر في القادم، لأنّ الفترة القادمة ستكون فترة تغيير جذري، جوهرى، كوني، ملكوتي، سيكون تغييراً كبيراً جداً، وسوف يكون الذين تعلّموا هذه الدروس أقدر من غيرهم على فهم ما سيجري بحمد الله وحوله. وما فهمه الحيوان وهو يلفّ من مكانه يتصرف تصرفات غريبة، والسحب التي تبدو كأنها خواتم نارية، كل ذلك يُنبئ عن شيء قادم بعون الله، نسأل الله أن نكون عليه من الشهداء وأن ننجو من العذاب الذي يحلّ فيه بالظالمين.

إذن هذا كان منتهى وختام دروس علم الباطن التي نرجو أننا حققنا بها الإفادة لكم. هو الدرس الخمسون والحمد لله وهو رقم مهم، خمسون أسبوعاً وأنتم تتابعون وصابرون ومواكبون. كذلك كل الشكر لكل من قاموا بتفريغ هذه الدروس وتحويلها إلى مجلد كبير، تقريباً قرابة الألف صفحة بتبويب وتنظيم وتنسيق، جزاهم الله خيراً جميعاً بأسمائهم وصفاتهم وإخلاصهم ومحبتهم. كذلك كل هؤلاء المحبين أنتم في عين رحمانية أنتم في مقام جميل في مقام كبير بارك الله فيكم، والحمد لله أنكم هذه النخبة التي تُدرّسها هذه الدروس، لعله بعد عامين أو أقل أو تزيد سيكون العدد أكبر وأكبر وأكبر لن يكون الأمر بهذه الطريقة، ولكن ستكونون أنتم السابقون الصادقون لمن سبق ومن صدق ويكون هذا حتى تُشرفوا على غيركم، وبارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

السؤال الأول: بعد شرح أستاذنا لآليات الزمن والخيوط الزمنية ونحن في هذه اللحظة نرتقب ونقول أن الكشوفات هو تراتبية في الزمن، والعلم الحديث والكشوفات العلمية تُظهر لنا بواطن الأحداث حتى تأتي الآية الكريمة تثليج صدور المؤمنين ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، من منبع هذه الآية وتراتبية الكشف في الزمن الحالي، هل الذي كُشف من قبل هو أعظم مما يأتي أم العكس؟

الجواب: الحقيقة أن هذه الآية تتكلم عن موضوع ما سيكشفه الله من علوم ومعارف للإنسان، وهذه الكشوفات سترداد وتيرتها بتصاعد، وإن شاء الله سيكون ذلك من أجل إظهار الحق، وهذا له إخراج مهدي بعون الله، هذا مختصره وإن شاء الله نُفصل فيما بعد.

السؤال الثاني: الله تعالى يتكلم في كتابه الكريم \*الطيبون للطيبات\* ويتكلم عن \*التركية\* ومعناها وتزكية النفس، ومن الناحية الأخرى يقول سبحانه \*الزاني لا ينكح إلا زانية\* وإلى غير ذلك، وأحياناً نجد العكس، ففي كثير من الحالات يكون أحد الطرفين غير طيب بمعنى يكون الزوج طيب والزوجة غير طيبة أو العكس، هل هذا عقاب أن الإنسان يعيش تعيس ويجب الإستغفار، وكيف تكون تزكية النفس؟

أيضاً بما أننا في عصر الفتن وثمة مهدي منتظر يُهيء، فكيف نتجاوز هذه الفتن والمحن لنتمكن من معرفة المهدي الحقيقي؟

الجواب: الحقيقة ما ذكرته الآن هو أنه الإنسان أحياناً يُبتلى أن طيب لا يكون لطيبة والعكس صحيح. طبعاً الآيات القرآنية فيها قانون لأن الآيات تتكلم عن حُكم عام، ولكل حُكم عام أحكام خاصة قد تنفُض الحكم العام، قد يكون فيها خصوصية خاصة بها وتغيّر من ذلك الحكم العام. فعموم الأمر أن الطيبين للطيبات ولكن أحياناً يمتحن الله يبتلي من أراد، ودليل ذلك أن سيدنا نوح طيب نبي وزوجته لم تكن طيبة، هذه هلكت وغرقت، وكذلك امرأة لوط ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾. ثم العكس، أفجر خلق الله في القرآن الكريم فرعون آتاه الله امرأة صديقة قديسة طلبت من الله أن يبني لها قصرًا عنده في الجنة وأن ينجيها من فرعون وعمله، إذأ هل يناقض هذا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الطيبين للطيبات؟ لا هذا لا يناقض، إنما له حكم خاص، ثمة الحكم العام والخاص فهذا علم الأحكام في القرآن وهو علم عظيم جداً في العلوم الباطنية ولم نكن قد بيّناه.

موضوع المهدي المزيف هو ثمة كثير من الخصومات كثير من الإشكاليات حول موضوع المهدي، أنا دائماً أبين القضية ولا أهتم بالشخصية. سأقدم لكم مثال أعتقد الشيخ شمس الدين الجزائري أو غيره عندما اتصل به متصل ويسأله هل تجوز الصلاة فوق القمر، قال له "ايش مطلعك فوق القمر"، ما الذي

جعلك تصعد هناك؟ بأسلوبه الهزلي. فنفس الشيء، يا أخي نحن ما لنا بشخص المهدي؟ يظهر مهدي مزيف أو يظهر ألف مهدي، للبيت رب يحميه. فنحن كل ما يهمنا في الموضوع المهدي أمران أساسيان لا ثالث لهما إلا ما كان منهم، الأمر الأول هو أن المسألة المهديّة عقيدة بيننا وبينها رسول الله ﷺ بُشّرَى للمؤمنين، الأرض يرثها عباد الله الصالحون، إذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم، هكذا وَعَدَ اللهُ وعده لنبيه ﷺ، ووَعَدَ النبي للسيدة فاطمة وسيدنا علي، وتكلم به سيدنا علي لسيدنا الحسن والحسين، وتكلموا به لأبنائهم وذرياتهم في البلاءات، أنّ المهدي سوف يأتي، كلم سيدنا عليّ الحسن في الحديث المعروف "كذلك يبعث الله رجلاً على جهل من الناس وكَلَب من الدهر" وغير ذلك إلى اليوم. إذن الخليفة الأخير أو المبعوث الأخير هي بشارة إلهية، كيف ستتم؟ هذا من الأمور العظمى ولا ندخل في هذه المسائل، لذلك الأمر أولاً إنما هي مسألة اعتقادية.

الأمر الثاني هو أنّ القضية المهديّة تحفيزية وليست للخذلان والانتظار والجلوس هكذا نتخاصم وهل لون شعره بني أم شعره أزرق إلى غير ذلك من المسائل التي نتعارك حولها، وإن كان أمر صفاته النبي ﷺ وصفه وآل البيت وصفوه، وهذا ليس عيباً أن نصف وأن نبين ولكن لا نغرق في ذلك، لا يكون الأمر إنشغال شخصاني بقدر ما هي قضية. إذن ما دامت قضية تحفيزية سأضيف إليها أنّ هذا يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وأضيف إليها أيضاً أنّ النبي ﷺ يقول لنا "إذا قامت الساعة وفي أحدكم فسيلة فليغرسها" فإذا دمجت الأمر مع بعضه يصبح الحل أننا نطور أنفسنا ونستعد ونستمد ونمضي أعلى وأعلى ونقاوم الشر الذي فينا.. جاء في زماننا مرحباً أهلاً وسهلاً، لم يأتِ نحن سنكون هذه الشخصيات التي ترنو لنظرية الكمال. أما المهدي هو قصة إنسان يُصلحه الله في ليلة فيصل إلى مستوى الكمال، يعيش الويلات ويصل إلى مستوى الكمال، فنحن نرنو إلى ذلك. إلى آخر نفس نطور أنفسنا، إذا شاهدناه مرحباً والحمد لله رب العالمين، لم نشهده موضوع ثاني. بعثوا مهدي مزيف وهولوجرام والسفياي وهذه المسائل كل هذه أنا شخصياً لا تعنيني بشيء، لأنّ الأمر هم يتعاملون ليس معنا نحن وإنما يتعاملون مع رب العالمين، فهل ربي غافل!! يعني كان يمكن لفرعون يأتي بموسى مزيف ويأتي بعصاه ويتركه لا يمكن، مهما كانت قدرات البشر فربهم غالب فوقهم ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾، وطالما أنّ ربي سبحانه لا يعجزه شيء ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ إذن أنا هائي في هذا الباب، أنا لست مسؤولاً عن إحياء الموتى، لست مسؤولاً عن إدارة هذه الدولة العظيمة، أنا فقط سأقدم دروساً وأعطي نتيجة تحفيزي لنفسي، مسارنا التحفيز وهذا ما أنصح به.

**السؤال الثالث: قال الله تعالى ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ فما هو الرق المنشور في مجاميع البحار أو توضيح حول مقامها؟**

**الجواب: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾**  
**البيت المعمور** هذا غير البيت الحرام، وهو فوق السماوات في الأفق الأعلى، **الطور** هو الجبل الذي ناجى فيه موسى وكذلك هو جبل العزة \*جبل قاف\* في الأفق الأعلى، **الكتاب المسطور** في الرق المنشور الكتاب والصحيفة هذا عن القرآن الكريم وكذلك عن أمر في اللوح المحفوظ، وعن كتب كثيرة كتب

المصائر، كتب المقادير، كتب الكائنات ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ وغيرها كثير جداً، الرق هو الصحيفة أو الورق الذي يوضع فيه ما يوضع للكتاب، **السقف المرفوع** طبعاً السماوات، **والبحر المسجور** البحر المفجر.

**السؤال الرابع:** ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ما المقصود بـ \*كأنه ظلة\*؟

**الجواب:** الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سِوَةِ الْأَعْرَافِ يَكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُمْ وَيَقُولُ ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، فقد جاء ملك عظيم ونزع الجبل من الأرض ورفع (يوم الظلة إنه كان يوم عذاب عظيم)، قيل أنها غيمة جاءت وأظلت، وأنا أرى أن الظلة هي سفينة كبيرة جداً بحجم مدينة جاءت ووقفت ومنعت ضوء الشمس ونزلت منها كائنات مبيدة إبادة كاملة، هذا هو التفسير الحقيقي، عوقب بها قوم شعيب... إذن فالظلة من معانيها الغيمة التي تُظِل.

فلما نتق الجبل رُفِعَ فوق رؤوسهم، يعني تخيل بني إسرائيل وهم واقفون بعد أن رفضوا أخذ التوراة لأمر فيها، لأن فيها إبادة لهم مرتين، التي بينها الله في سورة الإسراء ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ \*في الكتاب\* يعني في القدر وكذلك في التوراة (فيها تفصيل كل شيء)، رفضوا أمور وأحكام وقالوا لا نأخذه. فحينها وقد أتى موسى بـ \*ألواح التوراة\* بعد أن كان عند ربه وبعد أن عبدوا العجل، عاندوا واستكبروا وقالوا لا نأخذ التوراة. فيرفع هذا الجبل ويوضع، يحمله هذا الملك العظيم هذا الروح العظيم، فيرفع هذا الجبل فوقهم من قبل هذا المخلوق، مخلوق جبار ضخم جداً يستطيع حمل جبل وهو عليه هين، هو يستطيع أن يطوي الكواكب، "وهنا يأتي سؤالهم عن ذي القرنين لماذا سألو عن ذي القرنين تحديداً"... فيرفع الجبل ويرونه وكأنه ظلة وظنوا أنه سيسقط فوقهم فقد كان قريباً منهم ويرونه بأم العين.

فبتلك القوة أخذوا الكتاب، هؤلاء رغم كل ما رأوه أطبق عليهم الجبل ثم بعد ذلك أنكروا وخانوا وتحاربوا، حاربوا سيدنا موسى، ولم يدخلوا باب حطة، وملّوا من المن والسلوى وغير ذلك كثيراً حتى قال موسى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ سبحانه الله قوة الكفر التي فيهم حتى فرعون لا يملكها فرعون لما أطبق عليه البحر قال آمنت، سبحانه الله قوة كفر عجيبة.

**السؤال الخامس:** ذكر رسول الله ﷺ "إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنَ، وَلِبَطْنِهِ بَطْنًا إِلَى سَبْعَةِ أَبْطُنٍ" أريد توضيحاً حول ما تيسر بشأنه؟

**الجواب:** طبعاً رسول الله ﷺ تكلم بجوامع الكلم، هي بواطن كثيرة في باطن، والحقيقة هذا تكلمنا عن جانب منه في الدروس البرهانية في دروس علم الباطن، ويبقى الأمر واسعاً شاسعاً، وما يعنيه النبي ﷺ لا يُشترط أن أدركه أنا أو تدركه أنت إنما فقط نؤمن به أنّ هنالك بواطن عديدة نحن نعرف بعضها لكن

رسول الله ﷺ يغوص في بحارها، ومهما عرفنا يبقى القرآن الكريم نَصَه الظاهر يمكن إحصاؤه لفظاً، لكن المعاني لا يمكن الإحاطة بها أبداً.

**السؤال السادس: الشيخ محيي الدين ابن عربي في خريطته في جهة سيبريا كتب كلمة بأجوج ومأجوج ونعلم أن مقرهم ليس في الأرض؟**

**الجواب:** هو لم يكتب ذلك، أنا أقولك سيدي محيي الدين ابن عربي من أكثر مظالم تاريخ التصوف، الفتوحات المكية التي أهداها للشيخ عبد العزيز المهدي تم التحريف بعده بقليل، وحتى سيدي أحمد التيجاني في حياته سُئِل هل يُكذِب عليك في حياتك قال نعم، سيدنا النبي ﷺ قال "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"، هو علم أن هنالك من يكذب عليه في حياته، يعني سيدي النبي حي بينهم وهم يروون عنه الأكاذيب، فما بالك بمن كانوا دونه! التوراة حرفوها، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وحرفوا النص وحرفوا الإنجيل.. فهذا داء التحريف والفساد مستمر، فسيدي ابن عربي دسوا على نصوصه أمور وكذبوا عليه في أمور، ودسوا عليه أمور يثبت بعد ذلك أنها باطلة، حتى يضربوا طريقته، إذا أخذته كله ضللت وإذا تركته كله ضللت، ومن بينها مسائل تشير للحلول والاتحاد، الرجل صاحب عقيدة وعالم فكيف يقول بالحلول والاتحاد؟! وغيرها من الأمور.. فهذا هو الحقيقي.

**السؤال السابع: هذا الدرس اسمه مجاميع البحار وحسب فهمي فإن الإنسان سيكون كجزيرة أو شيء مادي وحوله بحر، في هذه الحالة علينا أن نفهم كلمة البحر في القرآن بمعاني أخرى، فهل هذا صحيح؟**

**الجواب:** نعم البحر في القرآن له معانٍ، الله قد يُعَيِّن عن بحرنا لكن مثلاً نقول \*لو كان البحر مداداً\* أي بحر، هنالك كواكب أخرى فيها بحر، ثم \*كان عرشه على الماء\* هذا الماء ليس بحراً محيطاً فوق الملكوت، والبحار المعنوية بحار العلوم والمعارف، بحار الجمال والجلال والكمال والمحال والوصول، بحار العلوم، بحار الرحمة، بحار الجود والكرم، بحار الذوات البحر المحيط بحر سيدنا رسول الله ﷺ البحر المحمدي، فالمعاني هنا مجازية، لها معاني كثيرة في الظاهر والباطن، ولكن في ظاهرها نكتفي بالنص كما هو.

**السؤال الثامن: ما هو العمى الذي يحدث للذات وكيف نتجنبه؟**

**الجواب:** بالنسبة لعلم تطهير الذات والنفس، هنالك من يغوص في بحار الظلمة كي يتلذذ بها، وهنالك من يغوص في بحار الظلمة كي يحاربها، أي أن وعيي بوجود عيب في لا عيب في ذلك ووجود العيب في لا عيب فيه، بمعنى أن هذا العيب ما دام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ \*أَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا\* إذاً الفجور كلها

عيوب، أنت مصنوع هكذا، يعني ليس عيب السيارة أنها لا تطير، لكن العيب ألا تعترف بوجود العيب، **\*\*وجود العيب ليس عيباً لكنّ العيب ألا تعترف بوجود ذلك العيب\*\***. عندما لا تعترف بوجود ذلك العيب وتعاقد وتجادل ولا تجاهد نفسك حينها مصيبة، يعني الإنسان فيه خزينة نور وخزينة ظلمات (نتكلم عن الأنفس الوسطى نوعنا نحن)، فإذا كان الإنسان لا يرى محاسن ذاته هذا أعمى يكون يشعر بالنقص، وإذا كان لا يرى هذه المساوي هذا أيضاً أعمى. لا بدّ أن نركي أنفسنا بأن نعرفها، أنا مثلاً عندي إفراط في الغضب، أنا عندي نزعة لليأس، نزعة للحزن، عندي أنانية، عندي بخل، عندي إشكاليات عندي إفراط في الشهوات، إفراط في أحلام اليقظة هنالك من يبقى طول اليوم ويحلم يطير في السماء ويختطف ويضرب وكذا وهو جالس في مكانه، أحلام يقظة افترست الشباب، عنده عيب مثلاً إنه يشاهد كرة القدم ويجن ويصير يضرب رأسه في الجدار، جماعة تلعب وأنت تقتل نفسك؟ هي لعبة أصلاً. السجائر على سبيل المثال مشكلة مصيبة كبيرة جداً، شرب الخمر وغيرها من الآفات، آفات كثيرة، ولا يعني أن أنفطن لعيب أن أغلب كل العيوب، لاء، اليوم هزمت هؤلاء غداً أهزم غيرهم، وقد يحتاج الأمر مرة إلى سنة ومرة إلى عشر سنوات، مرة نعمل ثم نرجع إلى الصفر وهكذا، أنت إنسان. والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جعلك الحياة تدريب تدرّب، أنت لست روحاً، لست في الجنة، لست ملاكاً، ولست شيطاناً كذلك، هذه هي الحقيقة ليس عيباً أن يوجد فينا العيب ولكن العيب ألا نعترف بذلك.

**السؤال التاسع: بترابنية الكشف في خيوط الزمن كما قلت لنا سيدي، في عظمة الحديث القدسي "ما وسعتني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن"، في الكشوفات الباطنية كيف نستحدث آليات في فهم عمق القلب وما يحدث في عمق الإنسان، كيف يتغير بالمزاج ويتغير حاله باليقين وبالثبات وأحياناً كما نقول بالتلاشي، وهي نزعات يعني الإنسان ينازعها دائماً حتى يلقي الله حقاً ونرد على حوض النبي ﷺ ومع الصالحين إن شاء الله؟**

**الجواب:** القلب هذا ملكوت الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، القلب هذه النطفة الإلهية والسر الإلهي، طبعاً أنا لا أتكلم فقط عن الجهاز الذي فيه الأوردة، ثمّة جهاز موازي له في عالم البدن هو الفؤاد والقلب الرحماني النوراني الذي فينا، أو يكون ظلماوي إذا كان الإنسان كائناً ظلماوياً. \*الله يحول بين المرء وقلبه\* هو لا يحول بينه وبين نبضات القلب، قلب آخر، يوازي ذلك العضو، كأنّ القلب المادي هو ظل ذلك القلب الآخر، هو ظله. والحقيقة علم القلوب فيه أسرار كثيرة إن شاء نتكلم عنه في علم التصوف إسمه علم القلب علم مهم جداً.

**السؤال العاشر:** خلال متابعتي لمحاضرات سيدي مازن بدأت أستوعب أنكم تشيرون لنا أنّ هناك أرواح ظلماوية وأرواح نورانية، وهذا كان خطأً سابقاً عندنا أننا نعتقد أنّ الروح واحدة والنفس هي التي تأخذ الفجور والتقوى، ولكن حسب ما فهمت منكم أنّ هناك أرواح ظلماوية أصلاً من سجين وهناك أرواح نورانية مهما تاهت ستعود إلى الحقيقة. في ظل هذا الفهم الجديد ظهر عندي إشكالية،



الله جل في علاه يقول ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فهل للنفس صفحتين صفحة فجور و صفحة تقوى ونحن نختار، أم هي صفحة بيضاء ونحن ننقش فيها إما فجور أو تقوى حسب بيئتنا وتربيتنا واختياراتنا، فهذا ما أشكل علي، بمعنى إن كانت الروح ظلاموية ونورانية فهل النفس أيضاً تتبعها أم هي نفس واحدة؟

**الجواب:** سؤالك هنا بين علم التزكية وعلم التربية، بمعنى أنّ الإنسان فعلاً تؤثر فيه التربية تأثيراً كبيراً وتؤثر فيه البيئة المحيطة به وتجربته الشخصية وجهة اجتهاده على نفسه سواء في السقوط أو في السطوع. الصفحة البيضاء هي النفس الذاتية، النفس التي تولد مع الطفل، هذه النفس بيضاء لكن يودع معها، إما أن تكون من الكُمل ونفس نورانية، أو يكون من المظلّمين الضالّين المكتوبين في كتاب الفاجر بن مثل فرعون من البداية النفس الذاتية ظلاموية تتفاعل بسرعة بعد ذلك أي ليس فيه نفس نورانية أبداً. الحالة الوسطى التي نحن نمثلها فيها نفس نورانية أو جيدة ألهمها الفجور والتقوى هذه مبرمجة ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ تكلم هنا عن نفسين، أي النفس مقسمة إلى قسمين: نفس مستقلة بذاتها فاجرة أمارة بالسوء، ونفس مستقلة بذاتها اللوامة، وهما يتواصلان معاً عبر تلك النفس الذاتية ويتصارعان عليه.

ثمّة عامل تربوي و ثمّة عامل تزكوي، ولكن ثمة عامل أساسي قبل ذلك هو الله سبحانه وتعالى أي أمر الله سبحانه وتعالى. الله إذا كان قد أراد من قبل هداية هذا العبد سيسخر له تربية جيدة، يسخر له تجربة جيدة، يسخر له محيطاً جيداً أو يسخر له نوراً في ذلك المحيط ولو كان فاسداً، سيدنا موسى تربى في قصر فرعون فإذا لم يكن في محيط جيد ولكن تربى في قصر فرعون مع امرأة صالحة ونشأ على ذلك الصلاح. الذي ختم الله على قلبه وسمعته وبصره حتى لو نشأ في بيئة صالحة ومع قوم صالحين هو سيكون فاسداً، وشاهد ذلك أنّ سيدنا عمر ابن عبد العزيز كان في وسط البيئة الأموية التي تبغض آل بيت النبي ﷺ ولكنه عدل وقال الحقيقة، ومعاوية الثاني ابن يزيد خرج باكياً وقال أنتم قتلتم وأخذتم حقوق الناس وغير ذلك وقتله مروان ابن الحكم. بينما ابن سيدنا آدم ابن نبي رسول ابن مخلوق بيد الله يقتل شقيقه، هو تربى في نفس التربية مع شقيقه، هذا ولي صالح وهذا طالح. فالتربية لم تنفع حينها، أي لن ينفع التهذيب ما كان طبعه إعوجاج، ولن يضر الإعوجاج ما كان مآله أن يكون مهذباً، وكذلك هل هو مصيره شقي أم سعيد.

فلذلك الذي يعيننا في هذه القصة؟ أمران: أن نحسن تربية أنفسنا وتربية أبنائنا، ولكن نحيط ذلك بطلب الهداية. لأنّ الله قال لنبيه أنه لا يمكنه أن يهدي الذين أضلهم الله، لن تستطيع يا محمد أن تغير من مصائر هؤلاء، تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر لهم الله، هذا النبي الذي بجاهه يغفر الله للخلق، ولكن يقول له: هؤلاء يا حبيبي يا محمد أنا حرمتهم مغفرتي، إذا أنت جاهك ووسيلتك لا تفعل مع هؤلاء لأنهم لم يروا نورك ولم يروا نوري أبداً، وهكذا. الحقيقة القضية معقدة ولذلك نقول: نحن نُربي أنفسنا، نربي أبنائنا، نُكوّن أجيال، نُكوّن ما نستطيع تكوينه، ولكن مع طلب الإذن والهداية من الله أن يهدينا الله ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ والحمد لله رب العالمين.

**السؤال الحادي عشر: ما هو الإذن القلبي الذي يأتي للإنسان، وما هو الخاطر الذي يأتي فجأة، أي أن يخطر شيء على بال الإنسان؟**

**الجواب:** أنا قلت إن شاء الله نتكلم في علم القلب أو علوم القلوب ضمن علم التصوف، لأن أهل الله كانوا علماء في علم القلب، طالما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَاط الهداية بالقلب والحيلولة بالقلب وقال ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ وقال ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ وغيرها. أنا كان عندي محاضرة زمان حول فقه القلب، إستفت قلبك، فهذا علم أكيد ولا بد أن يوجد علم يتعلق بالقلب، يمكن أن نقول \*علم العقل وفلسفة العقل\*، أيضاً يمكن أن نقول فلسفة القلب أو \*عرفان القلب\*، ممكن الفلسفة تكون أقرب إلى العقل، العقل يتشكك يتساءل، أما القلب لا، إما قلب موقن أو مظلم، ليس له تعدد حالات كالعقل. فالقلب بين حالين عظيمين بداخلهما حالات أخرى: حزن، وجد، شغف، كراهية، حقد، حسد.. ولكن القصد أنه إما قلب مختوم عليه أو قلب شرحه الله وشرح له صدره وهداه ومدّه وأمدّه وأعدّه لما أرادّه له. هي الأمور رقائق قلبية، يعني الإنسان كلما هذب قلبه من الحسد، نزع من قلبه الأحقاد، حاول قدر المستطاع ألا يغضب قلبه ألا يؤذي قلبه، أن يجبر كسر قلبه، أن يُداوي جراح قلبه، يصل إلى نتائج عالية بعون الله، وإلى سلعة ربانية غالية، وهذا له أسراره.

أما الأذن القلبي هذا باب صعب جداً، يمكن أي إنسان يقولك والله جاني إذن قلبي، هذا ليس سهلاً. الخاطر موضوع ثاني موضوع في التخاطر، يعني أحياناً يخطر في بالك إنسان وتلتقيه، هذه إما لطائف يليقها الله وإما جزء من الحواس الباطنية في الإنسان، لدينا حواس استشعارية باطنية، تمشي في طريق وتقول والله فلان منذ سنة لم أراه، تجده أمامك! هذا له باب علمي آخر.

**السؤال الثاني عشر: في سورة الذاريات ذكر الله تعالى ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾ ما تفسيرها في علم الباطن؟**

**الجواب:** في هذه الآيات ثمة اختلافات، وصوّروا أنها الملائكة، وأنّ هذه الملائكة لها هذه الحالات من نشطٍ وسبّحٍ وسبقٍ وتديبٍ أمرٍ ونزعٍ، وتكلموا عن ملائكة تقبض الأرواح أو تنزع الأنفس، وتكلموا في كتب التفسير عن أمور كثيرة من معاني هذا الأمر أنّ ما فيها ما فيها من هذه الأمور النشطة في النفس..

يمكن أن نقول أيضاً من معانيها أنها أشياء ربانية ولكن لها قدرات أخرى، تطير، تسبح في الفضاء سبّحاً، تستطيع التوقّف، تغرق في البحر وتخرج منه، يمكن أن نصف ذلك.. حتى آيات تصف \*المغيرات صبحاً\* وتتكلم عن الخيل التي تعدوا صبحاً وتوري قدحا وتغير صبحاً وهذا الأمر نعم يجوز في مقام الخيل، لكن بما أنّ القرآن أشمل، فلو وصفنا الآن مشهداً من مشاهد السفن التي تطير من حولنا والتي يراها البشر اليوم، أليس ذلك ما يُرى قدحاً يومض في السماء، أليس هنالك ما يعدو صبحاً بسرعة كبيرة جداً، أليس هنالك ما أغار صبحاً "موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب"، إذا كانت سفن ضريت (بخلاف سيدنا جبريل رفع الأرض)، لكن قال سيدنا عيسى "أنزل الله على سدوم وعمورية كبريتاً وناراً" وربّي يقول \*مُسَوِّمَةٌ\* أمطرنا عليهم حجارة من سجيل، \*سجيل\* أي ربما فسفوري تحترق، و\*مُسَوِّمَةٌ\*،

و\*منضدة\* مثل الصواريخ، وقالوا عليها اسم من ستضرب وهذا كلام غير منطقي، لها اسم مثلما نقول صواريخ توماهوك وكروز..

الأمر هكذا يمكن أن نفهمها على غير المعنى الأول، لكن لما نفتح هذا الباب لا بد أن يكون واحد عارف بالله حتى يفتح هذا الباب. لذلك من الأفضل أن لا نترك الناس تُؤوّل كما تريد، باب التأويل لا بد له من راسخ في العلم، الراسخون في العلم هذا لا يَرَسُخُ بنفسه إنما يُرَسِّخُ بوصول يوصل به، كيف يوصل؟ لا نقول موصول بالله مباشرة، سيدي النبي ﷺ موصول مباشر، لذلك نضحك من بعض أدعياء التمسلف لما يقولك أنا آخذ مباشر من الله، أنت مسكين، إنما بواسطة سيدنا رسول الله ﷺ، والإنسان يأخذ إلهامات مباشرة إلهية ولكن من تحت الوساطة المحمدية. الصوفية يقولون "حدثني قلبي عن ربي"، نعم حدثه قلبه عن ربه بالوساطة المحمدية. لما صليت ناجيت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْوَسْطَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ، هو يعطينا هذا السر من إيمانه إلى إيماننا نحن، ومن خلفه نؤمن بكل ما آمننا به من سر ذلك الإيمان المحمدي. في الصلاة بعد أن نسلم على الله سوف نسلم على الحبيب محمد ﷺ ونسلم عليه بحضور الشاهد الناظر القريب، مما يعني أن الأمر يتم على نظره المباشر، ثم نسلم على الصالحين مع أنفسنا. فالذي يُنكّر على الصالحين هو يسلم عليهم في الصلاة يكون حينها متناقضاً.

فالمعاني في ظاهرها ما فسرت به من أن النشاطات هذه والنازعات هي ملائكة والعاديات خيل، ولكن قد تحمل معاني أخرى.

### السؤال الثالث عشر: في الآية الكريمة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ لماذا ذُكرت الحُبكِ بالذات؟

**الجواب:** بالنسبة للسماء ذات الحُبكِ، هذا رسم للكون والملكوت. طبعاً الكون والملكوت في القرآن الكريم الله تعالى رسم لنا صورة ملكوت كامل فُسّر في أطر معيّنة، يعني فسروا السماء بعلمهم حينها، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتكلم عن أمور عظيمة وأمور كبيرة، ولكن هم ماذا يفعلون؟ يقولون لك: ما بين السماء الدنيا والأرض خمسمائة سنة، وحين سئلوا قالوا الأمر لما يدبر ويعرج في يوم كان مقداره ألف عام، إذاً ما دام مقداره ألف عام فهذا يعني أن المسافة لا تكون إلا بالقسمة، فلما يمضي ويرجع ففي خمسمائة يمضي وخمسمائة يرجع. واليوم لما نرى ملايين السنوات الضوئية، والضوء نفسه أن يسعى بهذه المسافة وبهذه السرعة، والكون ما زال رحيباً، والكون هذا كله الذي نراه هو السماء الدنيا، والدليل على ذلك هو أنها مظلمة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾ إذاً لا يتخذ المصباح إلا في وجود ظلمة، إذاً كل ما نراه من مظلم فهو سماءً دنيا.

فالحقيقة تفسيراتهم في علوم التكوين وعلوم الكون ضعيفة، وهم لا يلامون لأمرين:

1. كانت البشرية حينها لا تعرف قد نسيت ما كانت تعرف، سيدنا نوح يقول أن الله خلق فوقهم سبعاً طباقاً إذا كانوا يعرفون ذلك، \*ألم تروا\* إما أنهم رأوا بأجهزة أو أنهم من نبي من الأنبياء رسم لهم صورة الكون الحقيقي الملكوت. لكن لما الله كلم قريش حينها وكلم الناس قال \*السماء\* \*السماء\* التي يرونها، السماء يعني بناء طبقة الأوزون التي فوقنا هذه الرُققة، لكن السماء الحقيقية ليست تلك، هذه السماء

من منظورنا نحن في الأرض، أما من المنظور الحقيقي فالسما هي المادة السوداء. الحُبك نفسها قالوا الحسن والجمال، ولكن لما نقول الحبكة القصصية: هو التراص المعنوي والتتالي المعنوي، قصة محبوكة: دقيقة جداً مترابطة مترابطة الأحداث. إذن أين نجد هذه الترابطات والحبك؟ نجد هذا الترابط في النسيج الذري، نجده في الثقوب السوداء التي فيها تراص رهيب للمادة والطاقة، ونجده خاصة في المادة السوداء نفسها، هذه الطبقات الكبيرة جداً ثلاث طبقات كبرى المحيطة بهذا العالم والتي هي محبوكة حبكاً عجيباً حتى لو أننا أتينا بسنتيمتر واحد لكان يزن الكون. الحبك موجود في البلوتونيوم على سبيل المثال التراص الكبير، ولكن أعظم مشاهده \*النجم النيوتروني\* النيوترونات تبتلع الألكترونات، فلو أنّ الأرض جعلناها نجم نيوتروني فحينها سنحوّلها إلى اثنين سنتيمتر فقط، ولو جعلناها بحجم الكواركات لجعلناها بحجم أدنى ممكن مجموعة ذرات. فما بالك بالمادة السوداء التراص فيها أعظم ملايين الملايير المرات بما لا يحصى!! ربما نقول أنّ تراص النجم النيوتروني في عشرة قوة سبعمائة ألف وثمانمائة ألف، بهذا المعنى بهذا المعيار!! شيء رهيب جداً، ما لا يتصور، لأنه كي تحمي السماء الدنيا من إشعاعات وأنوار السماء الثانية وما فوقها، لأنّ السماوات الأخرى هرمية، \*وردة كالدهان\* لو أغلقنا الوردة وجدنا هرمياً طباقاً، متطابقات، والدنيا دائرية، وهذه الكرة التي خلقت قبل الانفجار العظيم، وهذا خطأ.

لذلك الرجل ستيفن هوكينج والذي قيل أنه صار مؤمناً وألحد في نهاية حياته وأنا أدعو له بالمغفرة قال أنّ "نظرية إم" التي أراد أن يُنشئها أراد أن يدمج بين القوى النووية الشديدة والضعيفة والكهرومغناطيسية والثقالة، ولم يستطع أن يدمج الثقالة والمادة السوداء لم يفهمها، لأنها هي سابقة، ولم تنبثق لا يمكن للكون أن يسعى داخل نفسه بنفسه دون أن يدرك نفسه كل هذه المدة، أي أنه يتباعد منذ ١٣,٨ مليار سنة أو ١٤ مليار سنة ولم يدرك أقاصي المادة السوداء ولم يلمس المادة السوداء، وهي فيها ثمانون بالمائة من مادة هذا الكون، ولكن لا تُرى بالعين ولا تُرصد بالضوء، تبتلع الضوء وتبتلع الزمان. فلا يمكن أن يسري بنفسه في نفسه داخل نفسه دون أن يدرك نفسه، هذا لا يمكن. فهي مخلوقة قبله، وهي البيضة التي تم فيها الإنشاء وهي الرحم الذي كان فيه، وفيها ثلاثة طبقات والطبقة الوسطى هي مقبرة وبين كل طبقة وطبقة مائة مليون سنة ضوئية، حتى نفهم المسافات والمساحات.. وغير ذلك كثير لا أريد الإفاضة فيه، وظلمات ثلاث.. وهذا الحبك لما تُفجّر يوم القيامة بأمر الله ويطويها ملك من ملائكة الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ حينها تُنزع هذه المادة السوداء ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ويصبح هذا العالم مشرق بذاته دون حاجة أن تُشرق الأرض بشمس، ويُنير القمر بانعكاس الشمس، لا، بل كلُّ ينير من ذاته وكلُّ نوره فيه. وهذا سبحانه الله من الأسرار في علوم الملكوت، وكنت تكلمت في قليل من ذلك ولعلنا نترجم هذا وناظر فيه علماء الكونيات لأنّ المادة السوداء سابقة.

فهذا الحبك هذا هو معناه الحقيقي، ولكن الله لما يُقسم بحسنها، نعم هو حُسن، ولكن الحُبك هي هذه القطع، هذه المادة السوداء، الثقوب السوداء، هذه الحبك التي هي في السماء، لأنّ الله لما يقول ((والسما ذات)) يتكلم عن حقيقة السماء، السماء الدنيا هي المادة السوداء حتى نكون واضحين،،، السماء الحقيقية هي ما يحيط بهذا الكون. أما السماء الزرقاء التي نراها (أنظر إلى السماء يا بني زرقاء صافية) هو إنعكاس طبقة الأوزون مع الشمس مع الضوء مع طبقات الضوء مع نوعية رؤية العين، يعني لو نظر دُئب إلى السماء سيرها حمراء، ولو نظر الخفاش لا يرى إلا أطيافاً، وهكذا.. إذا نظر جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ سيرى جمالاً أكبر سيرى السماء النورانية، والحمد لله رب العالمين.

**السؤال الرابع عشر: من فترة علم محمد ﷺ أردت أسأل سيدي مازن أو أطلب أن تصف لنا رسول الله ﷺ، نحن نجد الأوصاف المادية ولا نستطيع أن نتخيله فهل تساعدنا في ذلك؟**

**الجواب:** هذا لا أستطيعه الآن، لا يمكن أن نصف الذات الشريفة دون إذن منه، ولكن هو أكمل الخلق وأجملهم وأكملهم وأعظمهم وأقدسهم وأقربهم إلى الله، وأحكم الناس وأعلم الناس وأكرم الناس وأشجع الناس سيد الناس سيدنا محمد ﷺ، يكفي هذا. الباقي كيف لون عينه وكذا وكذا هذا ليس قضيتي، المهم أن نؤمن بهذا، أشرف الناس خير الناس أكرم الناس أعظم الناس أفضل الناس أعز الناس أسخى الناس أعلم الناس، خير الجنّة والناس وخير من خلق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من المخلوقين والمبعوثين والأولين والآخرين، سيد المرسلين خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ، هذا يكفي. أما وصف وقصة أم معبد أنا حقيقة أشكك فيها مباشرة، يعني شخصية غير معروفة وتصف لنا رسول الله، يا أم معبد بالله أوصفي لنا، يا سيدي أين وصف فاطمة لأبيها، أين وصف علي، ألم يرى علي النبي؟ هذا عاشق النبي ويتربي عنده ومات على صدره. أين وصف الحسين والحسن لجدهم عندما جاء قبل وفاته وقال لفاطمة وعلي **"دعاني أشمّهما ويشمّاني وأتزود منهما ويزودان مني"**، أين وصف زوجاته له، أين وصف أصحابه له، هل فقط أم معبد ونتغنى بأم معبد.

وأنا الحقيقة حتى للإشارة المضحكة المبكية أنه تجدون مثلاً درس لخطيب يبكي ويقول **"أُحَدِّدُ جَبَلَ يَحْبِنَا وَنَحْبَهُ"** الله كيف يا أُحَدِّدُ هذه المنزلة وكيف يحبه رسول الله، حمار النبي يعفور وكيف صار يبكي عندما مات النبي ثم مات ويبكي الخطيب.. طيب وعلي ابن أبي طالب أين؟ ألم يقل ﷺ **"من كنت مولاه فهذا علي مولاه"** وأين حب آل البيت؟ طيب أُحَدِّدُ جَبَلَ وَنَحْنُ طَبْعاً نَحْبُ أَحَدًا، لكن لماذا تركتم الرجل للجبل؟ تركتم الرجل صاحب البشارة للحجارة؟ ولماذا تركتوه لحمار النبي؟ وصي النبي ﷺ أولى بأن نحبه ونتكلم فيه! أين سفينة آل البيت؟

لماذا تعظمون أصحاباً فوق النبي نفسه؟ النبي ﷺ يقول آتوني كتاباً وكذا وكذا ثم بعد ذلك تعظمون قوماً عليه يسبقون الوحي دونه، ما هذا! وهذا إن شاء الله له سياق، المهم سيدنا محمد ﷺ أعظم الخلق ولا أحد سبق دونه الوحي، ولا أحد كان أكمل منه ولا أحد كان أعلم منه، حين قال ﷺ **"أمرهم شورى بينهم"** أمرهم، هل رسول الله تبع أمرهم؟ ليس تابع لأمرهم، بل رسول الله ﷺ تابع لله، فإذا قال النبي أمراً فهو تابع لله ما كان لهم الخيرة لا يختارون، ليس فيه شورى. لما يقول آتوني أكتب لكم كتاباً هذا أمراً ليس أمركم شورى بينكم، لما يقول لهم **"علي مولاكم"** هذا ليس أمره شورى، لما يقول **"لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار"** هذا ليس لكم فيه خيرة ليس لكم أمر. أمرهم شورى بينهم بمعنى يزرعون نخلة أو لا يزرعونها، يذهبون للسوق أو لا يذهبون. حتى معنى الشورى غيره، ما كان في السقيفة لم يكن شورى، كانت معركة لها أبعاد ولها أعماق، هذا حتى نفهم. أمرهم شورى بينهم شملوا فيها الحبيب محمد ﷺ ولووا الأمور بغير حقيقتها، وهذا إن شاء الله الحمد لله أننا في زمن ستكشف فيه الحقائق، ومساكين من هم مخدوعون أو هم مرضى قلوب ولا يريدون كشف ذلك، الله يكشفهم سبحانه.

**السؤال الخامس عشر: عندما نذهب لزيارة مولانا الحسين حبيب القلب هل هو الذي دعانا إليه أم نحن من أردنا زيارته؟**

**الجواب:** هذا سؤال جميل يكتب بماء الذهب، والله سؤال قيم. قال الصالحون العارفون "لا يُزار الولي إلا بإذنه" هذا من باب الإسعاد لنا ولكم، يعني الآن أنا عازم أزور الإمام الحسين في كربلاء إن شاء الله وأزور سيدي علي والدي وأبي وحببي في النجف الأشرف، أزوره ولا أقول أزور قبره، وسيدي عبد القادر وسيدي الكاظم وأسيادي، أحب أنا هذا الأمر، والجماعة الآخرين يسمونا قبوريين، والنبى ﷺ يقول "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" وقال ﷺ "القبر أول منازل الآخرة إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار" هذا علم القبر هذا دونه في البرهان، هذا علم عظيم ومهم جداً.

المهم، لا يُزار الولي إلا بإذنه يعني أنك تأتيك الدعوة، لا أحد يزور صالحاً دون إذن ذلك الصالح. الذي يزور وليس مأذون يزور محجوباً، يعني يزور المنافقون والدجالون والمخادعون والمتاجرون، أما الزيارة الصادقة الصافية النقية الروحانية التي فيها أمداد وفيها إمداد واستعداد وعطاء بلا أعداد، هذه لا تكون إلا بإذن، تأتي الورقة. وليكن في معلومكم: سيدي رسول الله، سيدي الزهراء، سيدي علي، سيدي الحسين، سيدي عبد القادر، سيدي الرفاعي، سيدي الشاذلي في الحميثة أسيادنا أهل الله أو غيرهم من أولياء الله الصالحين عندهم دواوين، بما لا يحصى من الخدم، من عوالم الروحان، ومن عوالم الأرواح، من الجان والجن وغيرهم، يخدمونهم. وهؤلاء لجان مثل لجان الإستخبارات وأعظم منها، يعني إذا كانت جوجل تمتلك هذه الخاصية فما بالك بأحاب الله؟ يعني جوجل ليس حبيب الله ليس ولي الله ليس مقرب عند الله، هو آية من آيات الله أعطاه فتنة ورحمة، فما بالك بهؤلاء السادة؟ فلديهم دواوين ومجاميع، ونحن عددنا قليل البشر، يعني لو كان كل البشر زاروهم فلا شيء، ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فكذلك الزيارات هيئة عليه، فالحمد لله أنتم مأذونون ونحن في ذلك أيضاً، لا تزورين الحسين إلا وقد دعاكي، زوريه وادعيلنا.

أنا أقول نفحة للحبايب: لما نزور الإمام الحسين في العراق نشعر بحزن شديد ونشعر بألم وكأننا نراه يقتل الآن في كربلاء، ولكن لما نزوره في مصر ندخل في الحال المصري نشعر بسعادة. فلسيدنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مجليان: مجلى إسعاد وإمداد في مصر، ومجلى أسى وإمداد في كربلاء، نشعر بالحزن وتشعر بالألم تتألم عليه وتتألم من أجله وتبكي ويحترق قلبك. وهما مجليان جميلان لسيدنا الحسين، واحد جمال مجلل بالجلال، والآخر جمال محلى بالكمال، وربي يرزقنا الزيارتين. زرناه في مصر ونزور مقامه في كربلاء وزرناه من قبل حتى أنا والسيد ربيع.

**السؤال السادس عشر: الشعور بوجود روحانيات وأشعر وأنا في المسجد النبوي وفي الروضة كان عندي شعور وكأن رسول الله موجود معي، هل هو شعور خاطئ أم لا؟**

**الجواب:** إذا كانت الأمور تتوهمها من نفسك أنت تقول لنفسك الآن أنا سأزور النبي وسوف يستقبلني وسوف يكون في استقبالني وغير ذلك، هذا من نفسك. قد تصور نفسك لك نفحات، أنا أعرف مفتونين

كثيرين يجيك ويقول: والله كنت في الروضة ورأيت.. وأنا أعرف أنه لم ير شيء. أما إذا كان شيء يخطر لك دون أن تفكر فيه، يأتي هكذا خاطر كالنسمة في القلب، هذا من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لأنّ الشيطان ليس له مصلحة في أن يلعب في هذا الباب، الشيطان يلعب إذا أنت عملت إحياء لنفسك. أما العارفون بالله الموقنون بالله (آت إليك ومهجتي تشتاق) هذا يكون يعرف ويقول أنا ذاهب لرسول الله وسألتقيه هذا موضوع ثاني. يعني أحياناً يأتي واحد من الهند من آخر الدنيا ويكون بتلك النية ويجد النية وقد تحققت وقد يكون رأى رؤيا ويحققها الله له. لكن نحن كمساكين وفقراء نقول إذا جاء الأمر هكذا لقلبك فثق بقلبك واتبع قلبك وتنعم باللحظة، يعني لا تقول هذه وسوسة، لأنه في نهاية المطاف ما يريد الشيطان بوسوستك. أما الذي يرى نفسه أمور غير حقيقية هذا سبحان الله يبدو محجوبين ويتلاعب بهم الشيطان كيف شاء، حتى البعض يزور الأولياء الصالحين ويقول والله الولي نهض من القبر وجاء سلم علي وضميني، وبعضهم يأتي أمام الضريح ويغمض عينيه ويردد الله الله وصار يرتجف وهذا سيدي فلان يسلم عليكم وقد ألبسني تاجاً وأعطاني خاتم، فأين الخاتم والتاج؟ يقول لا والله خفي لا تراه العين، طيب ماذا نفعل به؟ والله أعطاني سيف لا يرى بالعين لا يمكن أن يضرب إلا بعد 1400 سنة، طيب ما هو القصد؟ أنا طبعاً لا أتكلم عنك أكيد إنّ هذه لطائف إلهية.

### السؤال السابع عشر: ما هي آداب دخول المقامات؟

**الجواب:** آداب دخول المقامات أن يكون الإنسان مؤمناً سليم الإيمان محبباً، وأن يكون عارفاً بمن يزوره، يعني عيب أن تزور ولي صالح وأنت لم تقر سيرته ولا مسيرته، وأن تُركي وتُصفي النظرة، وهذا من الآداب أولاً. ثم الدخول بالذل والسكينة، الدخول بالوقار والإحترام، الشعور بحضور ذات الذي تزوره حقيقة لا مجرد أنك تدخل على رجل ميت، بل أنت الميت، أنت ميت داخل على حي ولست حياً داخل على ميت، أطلب الحياة التي عنده واطلب السر واطلب المدد. وإكثار الإستغفار عند الأولياء وعند الصالحين وعند سيدي النبي ﷺ وعند أهل البيت وإكثار الإستغفار في القلب ما أمكن، وكذلك إكثار الطلب يعني الإنسان يطلب ويطلب لأنه لا يسأل فقيراً ولا يسأل برخيص، \*هو يسأل غالي بغالي\* والعطاء مهما كان فعند الله هين، أنت تسأل الله العالي بحبيبه الغالي أكيد يجب أن تسأل الجنة والدنيا والآخرة وتسال المقامات. لا يجوز لك أن تطلب النبوة ولكن اطلب القطبية واطلب الغوثية واطلب الولاية واطلب الصلاح واطلب الهداية واطلب لك ولغيرك، أدخلوا عليه بحسن الظن وبعين التعظيم تجدون التعظيم بعون الله وتجدون الخير ولا ترون إلا خيراً بحمد الله تعالى.



## الدرس الواحد والخمسون: علم التصوف - اللفظ والمصطلح -

### منطلقات

أحبابنا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أهلاً وسهلاً إلى درس جديد من الدروس البرهانية، الدروس البرهانية مضت بحمد الله في معارف كثيرة وكانت رحلة مفيدة لمن أخذها بقلبه وعقله ونظر فيها وإليها، وجمّع ذلك في كتاب وهذا الكتاب كان جهداً مباركاً لمجموعة من أبنائنا وبناتنا جزاهم الله خيراً وبارك الله فيهم، ولا نملك لهم إلا أن ندعو لهم لأنّ الجزء الحق لا يكون إلا من الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كذلك كنا في رحلة عراقية مباركة في رحاب أولياء الله في رحاب أهل الله في رحاب رجل من الصالحين السيد أبو صالح الألوسي حفظه الله، ومع أحببتنا الشيخ السيد الدكتور محمد النوري هذا الرجل البطل المجاهد الحقيقي والذي يمتلك سر الخدمة، الخدمة الحقيقية لهذا الدين، وكذلك أخي وصديقي وشقيق روعي الشيخ أحمد شحاتة الأزهري، وأيضاً بعد ذلك شرفنا أخي وصديقي العزيز الحبيب الشيخ الدكتور الطاهر برايك، وكنا برفقة الشيخ عبد الجبار الفهداوي، الشيخ كامل الفهداوي، والسيد عبد الحكيم الألوسي، السيد إبراهيم، السيد عبد الواحد، هؤلاء جميعاً الأحباب الذين التقيناهم، والتقينا عدداً كبيراً من المشائخ والعلماء، زرنا المقامات وكنتم معنا في الرحلة وختمنها عند السيد نهرو الكسنزاني محمد شمس الدين نهرو الكسنزاني الحسيني القادري جزاه الله خيراً وحفظه الله، ومع مجموعة من الرجال الذين من حوله وكان لقاءً مباركاً كما رأيتم في الفيديو الذي تم بثه البارحة. ثم مضت رحلتنا إلى المغرب، كما قلت بعد التقاء عوائل (عائلة أبو عجة، عائلة النعيمي، عائلة أبو خمرة، هذه عوائل شريفة في أرجاء العراق، كذلك عائلة الرفاعي السيد علي الرفاعي في مقام سيدي أحمد الرفاعي، السيد عفيف الدين الجيلاني المتولي الشرعي لمقام سيدي عبد القادر). إن شاء الله في تأمل فكري قادم سأشرح مجدداً عن مدرستي وعمّا أريده، لأنه كل مرة هنالك من يكتب ومن يردد أنني أحمل شيئاً مشبوهاً أو أنني أمثل شيئاً سرياً أو غير ذلك من الأمور، رغم أننا كل شيء نبثه مباشرة، هذا لا بدّ من توضيحه إن شاء الله وإيضاحه حتى يكتمل المعنى.

كتاب الدروس البرهانية كتاب مهم كتاب رائع أرجو لمن أراد أن يطلع عليه سيجد فيه شيئاً من العلم النافع، سيجد عن الكون وعن الزمن، عن الإنسان، عن القرين، عن الجن والشيطان، عن الملائكة والروحان، عن الأخلاق والجمال، سيجد عن الطب، سيجد فهوماً يمكنه أن يناقشها، لأنه لا يكفي أنني قمت ببثها فيديو، لا، أعطيتك كتاب، الكتاب تقرأ على مهلك تبحث عن الأخطاء، تبحث عن المداخل،



إذا كنت تريد أن تبحث عن شبهات وتجييبنا بعلم ونجيبك بعلم، وهكذا نتناقش نقاش العقلاء نقاشاً راقياً دون أن نسقط في الإسفاف.

## مقدمة

أما عن درس اليوم فهي سلسلة دروس، أنا لا أعرف كالعادة (وكما قلنا هذا في علم الباطن) عدد الدروس التي يجب أن نقدّمها في هذا العلم. كما رأيت بما أنّ علم الباطن بما فيه من علوم الجلال وعلوم الذات والصفات وغيرها من المعارف، علم سيدنا محمد ﷺ، كل هذه العلوم أوصلتنا إلى التزكية، والتزكية أوصلتنا إلى هنا إلى التصوف، لأنّ التصوف أصله تزكية، فعلم التصوف علم عميق ويحتاج إلى مئات الدروس، تعلمون أنّ التصوف اليوم يثير إشكاليات كبيرة ممن ينتسب إليه، وهم على مدارس وطرق كثيرة، وفيهم الصادق وفيهم الولي فيهم العارف بالله، فيهم الواصل فيهم المسلّك، فيهم المرابي فيهم السالك، فيهم المرید فيهم المراد، أنواع كثيرة جداً، فيهم أوتاد وأبدال وأولياء ومنتقلين وأحياء.

وأيضاً هنالك من يتاجر بالتصوف، من يجعله خديعة للناس، من يتكلم بجهل عن أمور لا يفهمها. هو فرع من الدين، إذ أنّ فيه الجيد وفيه السيء هكذا حسب صنوف البشر. ومن خارجه إما المدارس التكفيرية التي تهدمه أو تروم هدمه، هي مدارس كثيرة تنحصر أغلبها في الفكر السلفي التكفيري. وعندما أضيف "التكفيري" لأنّ السلفية على حقيقتها، الصوفية هم سلفية على حقيقتهم أي يتبعون سلفهم الصالح، أما "سلفي تكفيري" يتبع السلف الطالح. وهذا الفكر كما رأيت وكما رأى الناس قتل ودمر وفجر بحجة أنّ التصوف شرك وأنه لا علاقة له بالدين. أيضاً بعض المدارس "اللائكية" التي تأخذ مالا من الغرب تقول أنّ التصوف صنعه الإستعمار وأنه كان خادماً للمستعمر رغم أنه معلوم أدوار الصوفية الجهادية ومعلوم أدوارهم في الدفاع عن أوطانهم منذ البدايات إلى الآن.

وكذلك آخرون يأخذون جانب التصوف الفلسفي ويركزون على السهروردي، يركزون على الحلاج، على نصوص ابن عربي وعلى ما زيد فيها. هنالك كثير من الوضع في كتب القوم وخاصة مسائل الحلول والإتحاد، وحدة الوجود، وهذه قضايا كُذّب فيها على ابن عربي وعلى عبد الغني النابلسي وهي من الشبهات التي وجب الرد عليها. أيضاً البعض يجعل خصاماً بين التصوف والفقّه، يجعل خصاماً بين الحقيقة والشريعة، يقول لك الحقيقة شيء والشريعة شيء وهما متنافران، ويأتي بمثل الخضر كيف تجاوز الشريعة الموسوية، ويخرج بذلك إلى أطر أخرى بعيدة تخرج به عن الدين أصلاً وكذلك يخرجون عن الكتاب والسنة.

وهنالك أيضاً القسمة التي كانت بين الشيعة والسنة، بين علم العرفان وعلم التصوف، رغم أنّ مصطلح العرفان وعلم العرفان تأسس سُنياً قبل قرنين من تأسيس الملا صدرا له في المدرسة الشيعية، ومؤسسه عبد العزيز المهدي التونسي ضمن مجالس العرفان، أو على الأقل هو أظهره بتلك الحُلة، وبعده أخذ عنه ابن عربي وهو المرجع الأساسي في العلوم العرفانية سواءً النظرية أو التطبيقية. والعلاقة بينهما

بالعرفان، عندي التأمّلات العرفانية، ما العلاقة بين العرفان وبين التصوف، هذا أيضاً مبحث يُنظر إليه وينظر فيه.

الحقيقة أنّ مبحث التصوف إذاً مبحث معقد، فالدروس هنا ستكون منها دروس تخصصية للمختصين في هذا الباب، ومنها عامة لمن أراد أن يفهم وأراد أن يجيب على الإشكاليات. طبعاً هذه الأطروحة مهمة جداً \*التصوف الإستراتيجي بنية الأصل وهيكلية الفروع\* (موجودة على موقعي) هي أطروحة الدكتوراه التي قدّمتها حول هذا الباب، هذا العلم المهم الشيق الواسع الذي يحتاج إلى مزيد من التعميق والنظر.

## التصوف لفظاً

درس اليوم يحمل عنوان \*التصوف: اللفظ والمصطلح\*. وهذا الباب الأول للتصوف هو باب مهم سواء للذي أراد أن يختص في التصوف أو الذي أراد أن يفهم عنه وأن يسمع منه. وأنا أقول هذا بكثير من التوازن الذي لا يدفعني إلى أن أكون متعصباً للتصوف بحكم أنني أنتمي لهذا الطريق وهذا الفريق، أبداً، إنما إذا وجب النقد سوف نقدر، إذا كان هنالك أمور حقيقة خارجة عن الشرع أو عن الإطار سوف نقولها، ولكن أيضاً من باب أن نُنصف التصوف ونُنصف رجاله علينا أن نبين حقيقته وحقيقة ما تأسس عليه.

أولاً اللفظ عندما ترجع إلى المصطلح ستجد أنّ التصوف في المعاجم طريقة لتزكية النفوس، طريقة يعتمدها المتصوفة، طريقة فلسفية للتركيبية.. المعاجم لم تضبط معنى كلمة تصوف، والمعاجم في كلامها إنما تتكلم عن الظاهرة ككل بعمومية بشمولية ولم تدقق في ذلك. ولكن كتب التصوف كثيرة جداً: >قواعد التصوف< للشيخ زروق، ما كتب الإمام الشعراي في طبقات المتصوفة، ما كتب ابن الملقن أيضاً عن طبقات الأولياء وما كتب غيرهم.. فهناك كتب عديدة في التصوف. هنالك كتب متعمقة مُتبحرة خاصة في الجانب الفلسفي، وهنالك كتب تتكلم عن التصوف المقارن أي التصوف عند الأمم الأخرى، التصوف المسيحي واليهودي، التصوف (إن جاز اللفظ) أو الجانب الروحاني عند البوذيين والهندوس ومعابد فنون الدفاع، وهذا له شمولية كبيرة. لكن لما نخصص التصوف الإسلامي المحمدي لأنّ الديانات السابقة كلها إسلام وإن كانت تحمل ألقاباً أخرى، فالمهم أننا سنجد أنّ المعنى المعجمي لا يُنصف التصوف كما نعرفه ولا يُنصف عمق الأمر.

## نشأة لفظ تصوف

إذا ذهبنا إلى اشتقاق الكلمة، من أين اشتقت كلمة تصوف، هي كلمة لم تكن على زمن النبي ﷺ، ويقال أبو قاسم الصوفي أول من لُقّب بالصوفي (توفي عام 135هـ إن لم تُخَيّ الذاكرة)، ويقال أنّ الأمر كان على

زمن الإمام مالك عندما تكلم وقال "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق" وهذا ذكر في إحدى حواشي موطأ الإمام مالك، وبعضهم رفض أن يكون الإمام مالك قد قال ذلك، وكذا نجد عند الإمام الحسن البصري كلاماً عن التصوف بلفظه. وهنالك كلام موضوع يُنسب للإمام جعفر أنه يذم التصوف، وهذه من خديعات المذهبية لأنه من المحال أن يسب أو يذم الإمام جعفر أمراً قام في بيته وفي أسرته، في نهاية المطاف معروف الكرخي أسلم على يد الإمام الكاظم وتربى على يد الإمام الرضا، والحسن البصري هو من تلاميذ سيدنا الإمام علي. هو التصوف له سلسلتان: سلسلة \*ذهبية\* وهي تمضي عبر الأئمة إلى الإمام الرضا ثم منها إلى معروف، وسلسلة \*فضية\* تمضي من الإمام علي إلى الحسن البصري وتصل إلى معروف وتنتقل من معروف الكرخي إلى بقية المشائخ والعلماء، وهذا سنتكلم عنه في علم أسانيد الطريقة وأسانيد التصوف وسلسله.

اللفظ لم يكن له ظهور في المراحل الأولى، طبيعي أنّ علم \*أصول الفقه\* على سبيل المثال أو علم \*السند\* في الحديث هذه كلها علوم ناشئة فيما بعد، علم \*العقيدة الأشعرية\* (بهذا اللفظ) لم يكن على زمن النبي ﷺ، لم يكن يُعرف شيء اسمه العقيدة الأشعرية، العقيدة المأثريدية، لم يكن يُعرف شيء اسمه \*الفقه الحنفي\*، لم يكن يُعلم من هذا شيء.. فهذا الذي يقول هذا لم يكن على زمن رسول الله ﷺ هذا حُجته مردود عليها، كان يُسمى بأسماء أخرى كان يُسمى تزكية كان يُسمى إحساناً، كانت الألفاظ القرآنية تتكلم عن التزكية \*يزكيهم\* أو عن \*الإحسان\*\*، والنبي ﷺ في حواره مع سيدنا جبريل كلمه عن الإحسان.

إذن اللفظ في ذاته لفظ مُحدَث كعديد الألفاظ الأخرى المختصة في الفقه والأصول، كلمة فقه موجودة ولكن علم أصول الفقه، علم الحديث والجرح والتعديل، علوم كثيرة نشأت بتطور الفكر والوعي والقضايا لدى الأمة. أحياناً تنشأ أمور كقضايا الجهمية والمعتزلة، التعطيل ومسألة الجبر والقدرية، هذا كله ناشئ، وهذا من توافد الحضارات وتطورات حدثان الزمان. إذن اللفظ في حد ذاته ناشئ، وله علاقة بما سبقه ضمن لفظ آخر. اللفظ في نهاية المطاف هو تعبير لغوي، هو دال من الدوال على مدلول، قد يُغيّر الدال والمدلول واحد، **المدلول هو حالة روحية تزكوية أخلاقية** ولكن كان يُعبّر عنه بالتزكية، بعلم الأخلاق، علم التربية، علم تهذيب النفس، علم السلوك، علم الإحسان أو مقام الإحسان، وجميع بعد ذلك وأُعيد إلى التصوف أو إلى الطريقة الصوفية، وهذا الأمر يدفعنا إلى النظر في الإشتقاق. الإشتقاق مبحث أيضاً معقّد، الشيخ عبد القادر عيسى أيضاً تكلم في كتابه عن هذه الإشتقاقات، وأيضاً تكلم مُحْتَسِب الصوفية الإمام زروق عن هذه المسألة. والذي يبحث سيجد مئات الكتب، وأنا آتيكم الآن بخلاصات كثيرة لقرارات عديدة، وسأضيف فيما بعد ما رأيته أو ما رأيته قلبي من هذا المعنى.

## إشتقاق لفظ التصوف

إشتقاق لفظ تصوف بعضهم أعاده إلى الصوف (صَوَف) أو إلى معنى من معاني الصُّفَّة، وآخرون أعادوه إلى صوفه أو إلى صوفيا، وبعضهم رده إلى الصفاء. صوفيا أو فيلوسوفيا تعني "حب الحكمة"، وأيضاً صوفيا كانت شاعرة وكانت فاسقة من فواسق الإغريق، ورُدَّ إليها اللفظ أيضاً وهذا من باب التجني، ولكن صوفيا كـ (حكمة)، فيلوسوفيا (الفلسفة)، فيها قرب من المعنى بحكم أنّ التصوف فيه الحكمة، ولكن هذا قد يكون على إطلاق لفظ التصوف على بقية الديانات وليس على خصوصية الدين الإسلامي، لأنّ الحكمة جزء من التصوف وليست كلاً فيه. وأما "صوفا" فهذا كان زاهداً في الجاهلية، وكان يقال هنالك قوم يُسمّون الصوفية في الجاهلية، هذا أيضاً يحتاج إلى بحث لأنه قيل هو رجل وكان مريضاً وهو صغير وأمه نذرتة للكعبة إن عاش، فلما عاش كان يتحنّث في الكعبة وكان زاهداً. هذا مبحث قد يكون أيضاً أضيف ضمن ما وضع الوضاعون ليسيئوا للتصوف وكأنه حالة جاهلية أو كأنه فقط زهد وترك للدنيا، والتصوف ليس كذلك.

أما أهل الصُّفَّة فهم كانوا من الفقراء الذين لهم مجلس وموضع في مسجد النبي ﷺ، وقيل أنّ أهل التصوف هم كاهل الصُّفَّة في فقرهم وافتقارهم وانكسارهم وخمورهم، وهذا يمثل ربما جانب أيضاً لأنّ الصوفية لم يكونوا جميعاً على هذا الحال، الشيخ عبد القادر الجيلاني كان له آلاف الخدم وكان يلبس اللباس الجميل لكنه كان عارفاً بالله ومربياً عظيماً، إذاً لا يتعلق الأمر بهذا المعنى. ومن هنا جاءت \*الخِرْقَة\* لأنه أهل الصُّفَّة كانوا يلبسون الخِرْقَة، وهنا أتوا بقصة الخِرْقَة المباركة والتي ألبسها الله لجبرائيل، وجبرائيل ألبسها لسيدنا النبي، وسيدنا النبي ﷺ ألبسها لسيدنا علي، وتمضي هكذا سندا متصلاً. ابن الملحن يتكلم كثيراً عن الخِرْقَة وكيفية إلباسها وهذا أيضاً فيه مناقشة، لأنه في النهاية ثوب علي المرقع كان سَجِيَّةً في نفسه، ولكن البعض كان يتاجر وكان يأتي بشيء قديم ويقول لك هذه خِرْقَة لسيدنا علي، هذه خِرْقَة لسيدنا فلان، وهذا غير صحيح. ليس التصوف انخراق الثوب بل انخراق القلب بالمحبة والآلام والمكابدة والسهر والمجاهدة. وسيدي أبو الحسن معلومة قصته عندما كان يلبس ثوباً جميلاً وأتاه آخر بخِرْقَة ممزقة وقال: "أنت يا شيخ تدعي الزهد والتصوف وتلبس هذا الثوب، وأنا لا أراك إلا إنساناً ضالاً من أهل الدنيا"، فأجابته: "ثوبي يقول للناس أنا غني عنكم وثوبك يقول للناس أنا فقير إليكم"، وهذا جانب من جوانب المسألة.

آخرون رجعوا بكلمة تصوَّف إلى الصوف واللباس الخشن من الثياب، وهذا أيضاً فيه جانب، نعم كان هنالك من أهل التصوف من يلبسون الخشن من الثياب خاصة في القرون الأولى في العهد الأموي عندما انهالت الدنيا على الناس وعندما ظهرت الفتن وظهرت المشاكل الكبرى والجواري والفسادات كلها، قوم انزوا واتخذوا موقفاً سلبياً تجاه ذلك وابتعدوا بأنفسهم، هذه قد تكون مرحلة، ولكن لم يكن التصوف كله كذلك. وعندما قُتل الحلاج في عام ثلاثمائة وأربعة حينها دخل التصوف في حالة من الصمت وادّعى صاحبه الشبلي الجنون، وظهر صمت طويل استمر للقرن الخامس إلى الإمام الغزالي، ومنه ظهر النفري صاحب <المواقف والمخاطبات> وصاحب كلمة "إذا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة". فالتصوف بمعنى الصوف نعم قد يكون جانباً خاصة نحن في المغرب يلبسون الصوف ويلبسون الخشن من الثياب، لكن

لا يمنع أنهم يلبسون الثياب الجميلة والقطائف الجميلة، كما كان من حال أبو الحسن الذي جَمَّل طريق أهل الله.

أبو الفتح البُستي وهو من كبار المتصوفة كان له كلام أعتقد أنه الأجل من حيث اشتقاق اللفظ فقال:

تحير الناس في الصوفي واختلفوا  
ولست أمنح هذا اللفظ غير فتى  
وعده البعض منسوباً إلى الصوف  
صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

\*الصفاء\*، إذا ربطنا كلمة صفاء بكلمة تزكية بكلمة إحسان سنحصل على مصفوفة جميلة، وهي أن الداخل في هذا الطريق يبدأ في تزكية نفسه، يبدأ بالتزكية ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَّى﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، وعندما يصل إلى قمة التزكية يدخل في حالة من الصفاء الروحي والقلبي والنفسي والجسماني والقوة وتغلب عليه الحالة الذوقية. الصفاء يعني تطور الذوق، يعني سمو الأخلاق، يعني تحرير الروح، يعني تنوير الوجدان والقلب والعقل. إذا وصل إلى هذه الحالة هنا صار صوفياً على وجه الحقيقة، في البداية هو متصوف هو سالك للشيء، يبتدر الفعل ولا يملكه، ولكن لما يصفو ويكون صوفياً على وجه الحقيقة هنا يرتقي حتى يبلغ \*مقام الإحسان\* "يعبد الله كأنه يراه وإن لم يكن يراه فالله يراه".

فهذا أعتقد أنه يرسم مصفوفة لهذا العلم، وهذا من مباحثي الخاصة التي جمعت فيها المعنى الاشتقائي مع تجذير ما سمّيته "جذور التصوف". جذور التصوف ترجع إلى التزكية بالأساس، ضمن التزكية ثمة سلوك، ثمة طريقة ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذْقًا﴾، إذا طريقة يُستقام عليها، وهذه الطريقة لها معنى \*شرعي\*، \*عقائدي\*، ومعنى \*ذوقي\*، الشرعي هو أنها توحيد الله سبحانه وتعالى تحت الكتاب والسنة، والعقائدي حسن الاعتقاد في الله والاعتقاد في أهل الله أيضاً أن يعتقد أن الله رجال وأن لله أبواب وأن لله وسائل ووسائط من عنده لديه، وأما الذوقي فهو الحب حب الله ورسوله ﷺ وحب آل البيت (وهو شرط أساسي) وحب الصالحين وحب الخير للناس. هذه القواعد فيما بينت في كتابي <التصوف من خلوة إصلاح النفس إلى جلوة إصلاح الناس> هي قواعد تفيد جداً في الحالة الصوفية، وأنا أول مرة أنطق بهذه المعاني رغم كثرة دروسي في التصوف، لأنه لكل كلام أوان في قوله.

إذن نبدأ بالتزكية، بعد أن آمن بعد أن أسلم بلسانه ثم سلّم بقلبه واقتنع بعقله وعلم أن الله حق ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، بعدها بدأ يزكي نفسه بنور من الله وببصيرة من الله، بدأ يدخل في الحياة النورانية ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. وهنا: سلك الطريقة، مشى في الطريق الموصل إلى الطريقة، المنهجية، المنهاج، الشاكلة ﴿فَلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾. عندما أخذ هذه الشاكلة وهذا السميت الذي وُصف وسمي: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ هذه شاكلة، ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ هذه شاكلة، إذا سلك في نوع من الطريقة. وعندما سلك في ذلك وصار في السلوك وهنا بدأ يطور سلوكه ويتأدب، التصوف أيضاً أدب، بدأ يتأدب في حضرة الله، بدأ يأخذ الأخلاق الربانية والمحمدية والصفات الزكية ويتحوّل ويتطور، هنا عمل كبير في نفسه ووجدانه وذاته وعقله.. حينها يبدأ في الصعود في المعارج الذوقية، يخرج من ضيق العبارة إلى سعة الإشارة، لا يكون فقط على جانب الفقه والعقيدة (الكتاب والحكمة) بل يزكيهم، يكون في حالة تزكية. وهذه التزكية

تسمو به إلى أذواق رفيعة، إلى أخلاق جميلة بديعة، إلى أحوال من الجمال والكمال والجلال، إلى أحوال من الوصال، إلى ذوقيات تصل إلى السكر، إلى الفناء، إلى مقامات كثيرة يدرج فيها ويسلك فيها ويمضي فيها لسنوات بالأذكار وبالأوراد على يد شيخ مربي يهديه إلى الله، أو على يد الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي يدرّب جميع المرادين مع أهل الحضرة أجمعين، ويصل، إن كان مُريدًا سالكًا بشيخ أو مُرادًا اجْتُبِيَ من الحضرة ليكون فيها، يصل إلى صفاء قلبي.

في طريق الصفاء قد يلبس الصوف، قد يكون كصوفا، أو قد يكون كأحوال أهل صوفيا الحكماء يسلك نحو الحكمة، قد يكون من أهل الصُّفَّة، قد يكون فقيراً زاهداً، قد يتقشّف قد يزهّد قد تأتيه أحوال، هذه جزئيات، ولكن الغاية والمقصد: الصفاء. فإذا كان صافياً صوفيّ من عند الله، أي جاءته خمرة الصفاء من عند الله واصطفي، بعد الصفاء ثَمَّة اصطفا، من هنا المصطفى عليه الصلاة والسلام. عندما يصل إلى الصفاء ويبلغ مرتبة الإجتباء والإصطفاة ليكون من أهل الصَّفْوَة (لا من أهل الصُّفَّة)، أهل الصُّفَّة نعم لهم مقامهم وحالهم، ولكن لا يُشترط أن يكونوا هم الحصر للتصوف، لأنّ **إمام الصوفية جميعاً بعد رسول الله ﷺ سيدنا علي**، سيدنا علي لم يكن جالساً مع أهل الصُّفَّة إنما كان يقاتل في الصف الأول، كان الأول في الأول في الأول. فعندما يصل إلى هذا المستوى وإلى هذا الحد إلى هذا الجمال والكمال، يكون من الصّفوة.

وهذه الصّفوة تكلم الله عنها في القرآن ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، ويكون من أصحاب اليمين ثم يتقرّب من المُقربين، وهكذا هو التصوف الحق في معناه الحق. هذا التصوف الرباني الرحماني المحمدي الصمداني الذي فيه معاني ومباني، فيه سر قرآني وفيه نور إيماني، عندما يسلك فيه السالك إليه والدارج عليه يصل إلى الصفاء والاصطفاة وأن يكون من الصّفوة المصطفاة عند سيدنا المصطفى ﷺ وهو صاحب سر هذا الصفاء، مَعِينُهُ ومنبعه، ويتصل بحضرة المولى علي والسيدة فاطمة وسيدنا الحسن والحسين وحضرة آل البيت، وجوباً ولزوماً، لا يمكن أن يكون هنالك تصوف دون آل بيت النبي ﷺ لأنهم هم صّفوة الصّفوة في الأمة، ما معنى "الكساء"، ما معنى "المباهلة"، "أنفسنا وأنفسكم"، هذه صّفوة الصّفوة.

وهذه الصّفوة لها صّفوة من نسلها وهم الأولياء الصالحون والأقطاب والأوتاد، ومن سَمَوْا بهم ومن ارتقوا بهم في المراتب كالحسن البصري وسهل ابن عبد الله التستري وكذلك الحارث المحاسبي والبطائحي وأبي يزيد البسطامي والجُنَيْد البغدادي شيخ الطائفة وغيرهم، حتى نصل إلى الإمام الغزالي، عبوراً بالحلاج والشبلي والتّفري ورؤيم ابن أحمد وغيرهم من الصوفية الكبار الأوائل الفقهاء والمحدثين والعلماء. وسنُدْرَس إن شاء الله علم طبقات الصوفية قرناً قرناً ونصل إلى النوري أيضاً كان من كبار الصوفية حتى نصل إلى الغزالي ثم إلى القطب الكبير سيدي عبد القادر الجيلاني والقطب الكبير سيدي أحمد الرفاعي. وهنا أقسم بين "مرحلة بنوية" و "مرحلة طرقية"، مرحلة التفرّعات والطرق والبدوي والدسوقي وهكذا.. المهم هذا تقسيم أيضاً إستراتيجي لأنه عادة من يكتبون في التصوف يكتبون بحمّية ويُزَلون فيها الكرامات ما صحّ وما لم يصحّ، ولكن ما أبينه الآن هو علم نقي في حقيقته هذا الأمر.

إذن الجانب الاشتقائي هو الصفاء أساساً مركزاً، وفوقه الاصطفاء، والصفوة. من هذا جاء التصوف، الصوفي من الصفوة، والمتصوف سالك نحو الصفاء. وهذا الفرق بين صوفي تملك بالأمر، وبين متصوف يسعى إلى الأمر، وبين مستصوف يدعي في الأمر وهو ليس على حقيقته. هؤلاء موجودون جماعة ثلاث أقسام، ثمّة صوفية صفوة رحمانية، ثمّة متصوفة سالكين مريدين يريدون الوصول وقد يصلون وقد لا، وثمّة مستصوفة هؤلاء يدعون الأمر وليسوا عليه على وجه الحقيقة.

وهكذا يكتمل البناء ضمن الصفاء، سواءً كان في سبل الصفاء صوفٍ، أو كان فيه صوفيا الحكمة، أو كان فيها غير ذلك، هذا إشتقاقاً.

## التصوف اصطلاحاً

أما اصطلاحاً فالشيخ زروق يذكر أنه ثمّة أكثر من ألف معنى إصطلاحي للتصوف كلها ترجع إلى الكتاب والسنة في كتاب <قواعد التصوف>، وبعضهم قال: "الصوفي من تبع طريقة المصطفى ولبس الصوف على الصفا وألقى الدنيا بالقفا"، آخرون رؤيم ابن أحمد (من فقهاء القرن الرابع) قال: التصوف هو الوقوف مع كل شيء حسن، الجنيد يقول: التصوف هو الدخول في كل شيء سنيّ والخروج من كل شيء دنيّ، وغيرهم.. عرّفوه بتعريفات كثيرة، تجدون ألف تعريف كبير على الأقل ثم متفرّع عنه، وهذا يتوه فيه الإنسان ضمن التعريفات الإصطلاحية التي عرّفها القوم للطريق الصوفي ولمعنى التصوف ولمعنى الصوفي. تجد مرة يقول لك: الصوفي من فعل كذا، أو آخرون يقولون: التصوف هو كذا. وكثيرون تكلموا عن إحسان الظن بالله، كان الجنيد يقول: "طِر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة" وقالها الإمام الرفاعي وقالها الشيخ عبد القادر الجيلاني، نُسبت إليهم جميعاً.

كلهم تكلموا عن هذه الحالة التي يسلكون بها إلى الله، وعن هذا الشرط اللازم وهو الكتاب والسنة أي كتاب الله القرآن العظيم وسنة الحبيب المصطفى ﷺ على حقيقة معناها وحقيقة متنها وسندها بالتصفية اللازمة. وكأننا بالتصوف يأمرنا أن نصفي، أن نصفي النوايا، أن نصفي الضمائر، وأن نقوم بتصفية ليس بمعنى القتل والإغتيال بل تصفية النفس الفاسدة، أن نقوم بتصفية كل حديث فاسد، وأن نصفي المشرب السني، أن نصفي المشرب الحديثي، أن نصفي فهمنا للقرآن الكريم. ليس فقط صفاءً لنفوسنا بل ينعكس ذلك على تصفية لمجتمعاتنا وإلى تزكية لمن حولنا، وهذا أيضاً عمل الصوفي الحقيقي الرباني.

المعاني الاصطلاحية أنا أوردت الحقيقة عدداً كبيراً منها في الأطروحة، سهرت وعكفت على ذلك، وهذا تجدونه في عديد من الكتب ولكن أنا اخترت منها جمعاً من المعاني، وسهرت على ذلك شهراً كاملاً لعشرين ساعة في اليوم أو ثمانية عشر ساعة في اليوم، هذا كان ثمناً أدفعه وأنا راضٍ في هذا الجانب. وكان فيها كثير من الكلام، طبعاً تجدون السيد محمد زكي إبراهيم (العشيرة المحمدية) له كلام جميل عن هذا الاصطلاح الصوفي، وتجدون كذلك أنه ظهر سنة المائتين من الإسكندرية طائفة يسمونها بالصوفية يأمرن بالمعروف، أيضاً حاج خليفة وهو محقق كبير في كتابه <كشف الظنون> هذا من العثمانيين وكان

يتكلم عن التصوف، وتجدون كما قلت في هذه الأطروحة الكثير من الكلام، وطبعاً الشيخ زكريا الأنصاري، فيها أبو القاسم القشيري و«الرسالة القشيرية» وهي مهمة وكانت تتلى على الجند في معركة المنصورة، وفيها الشيخ أبو الحسن الشاذلي، العز بن عبدالسلام، مكين الدين الأسمر، المرسي أبو العباس، وينقل هذا ابن عطاء الله السكندري.

- الشيخ زكريا الأنصاري يقول: التصوف علم تُعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية.
- الحسن البصري يقول: التصوف هو الأُنس بالمعبود وبذل المجهود وترك الاشتغال بالمفقود.
- محمد ابن علي ابن جعفر الكتّاني (في القرن الرابع) يقول: التصوف خُلُقٌ، فمن زاد عليك في الخُلُق زاد عليك في التصوف. طبعاً هذه الكلمة شهيرة، لها اشتهاً كبير جداً ويعتمدون عليها.
- أبو بكر الشبلي يقول: التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك.
- أبو الحسن الصيرفي يقول: التصوف إسقاط رؤية الخلق ظاهراً وباطناً.
- الجُنَيْد: التصوف ذِكر مع اجتماع، وَجُد مع استماع، وعمل مع اتباع. ويقول: التصوف استعمال كل خُلُق سني وترك كل خلق دني، ونُسبت إلى أبي محمد الجريري وهو صاحبه، ويقول أيضاً: الصوفي كالأرض يُطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح.
- البُسْطامي يقول: التصوف بلسان الشريعة تصفية القلب من الكدورة واستعمال الخُلُق مع الخليفة واتباع الرسول في جميع الشريعة، أما بلسان الحقيقة فعدم الجنائيات، والعق من رق الشهوات، والخروج عن عين الشبهات، ومحو أحكام الصفات، وترك جميع المألوفات، والاكتفاء بخالق السماوات، أما بلسان الحق فإنّ الحق اصطفي الصوفية بصفاته عن صفاتهم فصافاهم فسَمّوا صوفية. سبحان الله نفس الذي كنت أقوله لكم منذ قليل، بحكم أنّ المشرب واحد.
- ابن عبد الله التستري يقول: التصوف قلة العدا والسكون لرب السماء واللجوء إلى الحق.
- المزني الكبير يقول: التصوف خلق وخلو الأيدي من الأموال وصفاء النفوس من الآمال
- القاسم يقول: التصوف حفظ حلقات الصفات عن آتباع الشهوات.
- محمد المرتعش النيسابوري يقول: التصوف حبس النفس عن مرادها والإقبال على أوامر الله والرضا بالقضاء
- أبو العباس ابن العطاء يقول: أول قدم في التصوف أن يكون العبد بين يدي الحق كالميت بين يدي غاسله، وهذه نسبوها لسيدي عبد القادر وزَيّفوها فقالوا: المرید بين يدي شيخه كالميت بين يدي غاسله، وهي كذبة، لم يقلها سيدي عبد القادر إنما ذكّر بها: أن يكون العبد هكذا بين يدي الحق بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَأَنْ يَكُونَ هَكَذَا بَيْنَ يَدَيْ شَيْخِهِ وَإِنْ كَانَ لَهُ التَّسْلِيمَ وَلَكِنْ لَيْسَ بِهَذَا الْمَعْنَى.
- سيدي أبو الحسن الشاذلي يقول: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية
- العارف ابن عجيبة الحسني التيجاني عنده كتاب «معراج التشوف إلى حقائق التصوف» هذا كتاب مهم جداً يمكن الإطلاع عليه، يقول: التصوف علم يُعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك. جميل جداً.



- أبو علي الأصفهاني صاحب سهل التستري يقول: الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وأطعم الهوى ذوق الجفا، ورعى الدنيا خلف القفا، وسلك منهاج المصطفى. وهذا الكلام كان يردده دائماً شيخنا في تونس سيدي محرز ابن خلف
- والحسن ابن حنش: الصوفية قومٌ اصطفوا فصُفوا فصَفوا فسُموا صوفيةً، هذه جميلة جداً، والحسن ابن حنش لم أعثر له على تعريف أو ترجمة لكن ذكر في بعض الكتب والمصادر.

إذن أعتقد أنني أعطيتكم جملةً من معاني هذا اللفظ تجدونه في هذه الأطروحة المهمة، وأنا أرى أنها مظلومة الحقيقة كصاحبها لأنه لو رُجع إليها لاستُفيد منها كثيراً، خاصة أنّ الزوايا تحتاج إلى العلم. الزوايا الصوفية اليوم تحتاج إلى أن نُعلم التصوف كعلم، لا فقط الأذكار والأوراد هذا مهم، ولكن أنا أعرفه ما الذي يفعله.

كذلك في فنون الدفاع عندما أتكلم عن فنون الدفاع مع مدرب كاراتيه شوتوكان أقول له: ما معنى كلمة \*شوتوكان\*؟ شوتو "حركة البان مع الرياح" في اللغة اليابانية، وهو الاسم المستعار للمعلم غيشين فوناكوشي الذي ترجم الكاراتيه مما كانت تسمى \*ناهاتي\* أو \*تانج تي\* "يد الصين" أو "يد ناها" (مدينة ناها في أوكيناوا)، نقلها إلى اللغة اليابانية، وسمي خائناً عند قومه، وترجمها بمساعدة من المعلم جيغوروكانو مؤسس الجودو الذي حوّل \*جوجوتسو\* "فن الليونة" إلى \*جودو\* "طريق الليونة" (\*دو\* تعني الطريق و \*جو\* تعني الليونة). وعندما أسس هذه المدرسة كان ينشر الشعر باسم شوتو، كان شاعراً. و \*كان\* : منزل. فكلمة كاراتيه "اليد الفارغة" عوّضها بـ تانج تي "يد الصين"، أو ناهاتي "يد ناها" اليد الفارغة من الحقد والفارغة من الضغينة، حوّلها إلى هذا المعنى. \*شوتوكان\* هو منزل غابة البان، الذي يحمل إسم شاعر ضمنه وهو المعلم الكبير غيشين فوناكوشي مؤسس هذا الفن بلغته اليابانية وبمجموعة من التطويرات التي قام بها فيه. والحقيقة عندما ألتقي بمدرب لا يعرف هذه المسائل أقول له أنت لا تفهم عما تدرب لا تفهم التاريخ، علاقتها باليابان بالصين بالهند بالحضارة البابلية القديمة، أنت فقط تعلم حركات.

نفس الشيء عندما تطبّقه على التصوف، أنت تعلّمه أوراد، قد ينام الشيخ ويبقى المريدون للصباح يذكرون الأوراد وهكذا.. الوصول ليس بهذه الطريقة، \*الوصول في القبول\*، نعم مجاهدة النفس مهمة ولكن ثمة ألف سبيل لمجاهدة النفس، ثمة التحلية التخلية التجلية، ثمة أنفس تستقيم بالضغط عليها، ثمة أنفس تستقيم بالسكر، ثمة أنفس تستقيم بالشكر تستقيم بالذكر تستقيم بالفكر، هذا علم كبير. وعندما يأتي شيخ يعطي أوراداً وهو لا يعرف أنّ الزمن قد تغيّر يأخذ نفس الأوراد لسيدي عبد القادر كأنه هو سيدي عبد القادر ومريدوه هم تلاميذ سيدي عبد القادر، وهذا غير صحيح.

## خلاصة

إذن خلاصة درس اليوم أنّ التصوف علم، وأنه علم مظلوم ظلّمه منتسبون إليه مُستصوفو لم يفهموه، وظلمه أعداء له أيضاً لم يفهموه، وربما نظر الأعداء إلى ما يفعل الأعداء، فعندما نظروا إلى فعل الأعداء قاسوا ما يفعل هؤلاء الأعداء بحقيقة التصوف. في حين أنّ التصوف الحقيقي بريء من ذلك وقد قام على الكتاب والسنة. لن تجد رواية في الحديث أو تجد رواية في القرآن الكريم أو في الفقه ليس فيها رجال التصوف، إلى هذه الساعة، لن تجد مجاهدين في تاريخ الأمة إلا وفيهم رجال التصوف والصفاء.

والتصوف خرج من رحم السر لمدرسة آل البيت، من المحال أنّ سيدي جعفر الصادق يقول كلاماً سيئاً، لذلك أبناؤنا من أهل المذهب الشيعي (أنا دائماً أقول مذهب آل البيت نحن كلنا في مذهب آل البيت)، لكن أقول \*المذهب الجعفري\* هؤلاء لا بدّ أن يراجعوا هذه المسألة، أنه لا يمكن أن يكون الإمام الصادق ضد تصوف نبع من مدرستهم، وهو في سنده، في السلسلة الذهبية: معروف الكرخي إلى الرضا إلى أبيه الكاظم إلى جعفر إلى الباقر إلى زين العابدين إلى الحسين طبعاً إلى الحسن، هنا أيضاً أنا وجدت شجرة للصوفية تقفز عن الإمام الحسن، الإمام الحسن هذا مظلوم آخر. الحسن ابن علي كان الإمام والحسين معه، عندما انتقل سيدنا علي كان الإمام هو الحسن، شجاع، مقدام، بطل، إمام، همام، سيد، كامل. الحسين نفسه يقول لأخته زينب في ليلة قتله "أبي خيرٌ مني، وأمي خيرٌ مني، وأخي خيرٌ مني"، سيدنا علي يقول لسيدنا الحسين: "ما دام الحسن حياً فاتبعه واصمت"، دعه هو الذي يقود، وعندما انتقل صارت الإمامة عند الحسين. يعني لو انقلب الوضع وكان سيدنا الحسين هو الذي في المدائن وطعن بخنجر وانتهب ماله وأريد تسليمه إلى معاوية لكان سلّم، وليس ذلك إلا من باب الإستراتيجية لأنهم كانوا سيخطفونه وإما يُقتل أو يُمنّ عليه، كما ذكر حينها للجيهني عندما دخل عليه الخيمة وردّ رداً عظيماً. ولو كان الحسن في كربلاء لفعل أعاجيب كما فعل أخوه الحسين، وأبناء الحسن شاهدون على ذلك عندما قدّموا أرواحهم.

وهذا الكلام عن آل بيت النبي ﷺ، كل من يلومني عن الكلام عنهم، كل من يظن أنّ الكلام عن هؤلاء الآل إنما هو مُضِيٌّ عن الخروج عن مذهب أهل السنة والجماعة، عن المذهب السني الذي أنتمي إليه، وإن كنت محمدياً وأسلك فيما فوق ذلك، أنا سيد شريف والسنة سنة جدي والشيعية شيعة أبي، ولكن عند الخصوصية، مدرستنا التونسية المغاربية الزيتونية العظيمة التي كما قال ابن عاشر "في عقد الأشعري وفقه مالك \* وفي طريقة الجنيد السالك"، هذه المدرسة تصوّفها وفقها وحديثها وعلمها نابع من رسول الله ﷺ وآل بيته. سيدنا الإمام مالك أخذ عن سيدنا الإمام جعفر الصادق العلم والفقه وأخذ عنه علم الحديث، وكذلك تصوّفنا يمرّ بالحتمية إلى الإمام الرضا أو أئمة أهل البيت. لذلك لا نستغرب أنّ إبراهيم الرياحي علامة تونس في القرن التاسع عشر كان يتوسّل بالأئمة الاثنا عشر. لماذا نريد أن نقسم وأن نفصل وأن نمزق وأن ندخل في المذهبية الفارغة!! فالتصوف كعلم هو طريق لجمع الأمة وتوحيد صقّها وجمع شتاتها وتجميعها، والعرفانيون الشيعة والصوفية السُنّة قادرون على هذا التفاعل.

عندما تنادت الأمة بالمؤتمر العالمي الإسلامي الأول في عام 29 والذي حرّكه المجاهد الشريف الكبير الشخصية المهمة التونسية الأهم في الفترة الحديثة والمعاصرة "عبد العزيز الثعالبي الحسني"، جده

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الكبير الذي كان يقول "إنّ الجزائر في أحوالها عجب \*\* ولا يدوم بها للناس مكروه"، هذا الرجل البطل الكبير الذي درس في جامعة آل البيت في العراق، وكان صديقاً للشاعر الزهاوي، وفي الكاظمية طرّس هنالك (دّرّس عند الشيعة إذأ)، هذا الرجل السني المبارك السنيّ الذكيّ الذي لا يخلو من تصوف وسمو، مع أمين الحسيني الصوفي الهندي الجشتي، وحضر رشيد رضا وإن كان قد مَوّل هذا المؤتمر شوكت علي المناضل الكبير الصوفي الهندي الجشتي، وحضر رشيد رضا وإن كان قد مال للسلفية بمعناها الجميل وليس بمعناها السيء كان إمام الأزهر وأصله من طرابلس لبنان، وحضر سعد الدين الجزائري حفيد الشيخ الأمير عبد القادر الجزائري الذي انتقل إلى الشام منفياً، وأتى كذلك محمد إقبال المناضل والشاعر الكبير والفيلسوف الباكستاني وكان صديقاً للثعالبي وكان زاره في باكستان والتقى مع محمد علي جناح، وكان إقبال شيعياً إسماعيلياً، وكذلك حضر عدد كبير أكثر من أربعين شخصية كبرى في العالم الإسلامي. من صلى بهم في القدس حينها وصلى خلفه أمين الحسيني؟! كان عبد الحسين كاشف الغطاء المرجع النجفي آية الله، صلى بهم في القدس الشريف.

إذن هؤلاء الأعلام والأقطاب كانوا يعلمون أنّ تجاوز العقد المذهبية هو الحل لعلاج الأمة وجمعها على قضية واحدة. اليوم عندما يراني من يراني عندما أزور أعلام التشيع وأعلام التسنن فأنا لا أفقد هويتي، لا أفقد جبتي التونسية، لا أفقد هويتي الزيتونية، لا أفقد حقيقتي، ولكني أمضي كما قال الإمام الحسين جدنا "أريد الإصلاح في أمة جدي". والذي لا يرى في ذلك حقيقةً هو حاسد مبغض حقود جحود حسود كنود، كما عرّف الحجاج نفسه قال: يا أمير المؤمنين أنا حسود حقود جحود كنود، فضحك وولاه حتى قتل الناس وفعل في الناس الأفاعيل.

الذي لا يروم ذلك سواءً كان شيعياً على كذبة تشييعه دعيّ، كما جاء الإمام الحسن واحد وقال له أنا من شيعتك قال له لا اتقي الله، وكذلك الإمام جعفر قال له لا تقول أنا من شيعتك قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومبغضي أعدائكم وأنت إلى خير. الكذابون في كل مكان، إذا كان هذا يدعي وهو يكره أن يتكلم شريف عن آبائه بحجة أنّ هذا سني، وإن كان هذا يكره التصوف، فهذا ليس حقيقةً من موالي آل البيت، وإن كان يكره سيدي عبد القادر الجيلاني وهو شريف حسني حسيني محسوب منسوب من أئمة وقته ومن أقطاب وقته بل هو قطب زمانه وقطب كل زمان ضمن غوثية أولياء الله، هذا إنسان والله ما في قلبه حقيقة لفاطمة الزهراء. وكذا على الضفة الثانية إن كان قوم يدعون التسنن ويرفضون جعفر الصادق ويرفضون علمه، ويرفضون الرضا وسنده الصوفي، ويرفضون التصوف، هؤلاء نواصب مرضى، هؤلاء آباؤهم (القلبيون إن لم يكونوا الصلبيون) قتلوا في الحرة وقتلوا الناس وآل البيت في كربلاء وفي فخ، ولن نصمت عن هذه الحقائق، علم التصوف والصفاء هو قول حق.

## خاتمة

أختم بتعريفي الخاص للتصوف، أقول "التصوف حسن الخلق، واليقين حسن الظن بالله"، فالتصوف حُسن خُلُق، هو تزكية وتحسين الخُلُق الإنساني، هو تعريف من التعريفات لا ألزِم به ولكنه واحد منها. فأرجو إن شاء الله أنا أفدناكم بهذا الدرس وأنه درس نافع لكم يمكن مراجعته. وأعتقد أنه جامع لتعريفات التصوف لفظاً وكما قلت التعريفات اللفظية ركيكة جداً ولكن على الأقل المعنى الاشتقائي من معانيها المختلفة، وكذلك الاصطلاحي، أرجو أننا كَفِينَا وَوَقِينَا. وسنمضي في الدروس القادمة إن شاء الله إلى مزيد من التعمق حتى المُتابع لهذه الدروس سيكون خبيراً في علم التصوف حقيقةً.

وهذا كل شيخ لا يعرفه هو ناقص في مشيخته، بعضهم يقول لك أنا واصل لله وهو لا يعرف هذه الأبجديات، فلا يمكن الوصول دون علم، من وصل لله علّمه، حتى لو انطلق لا يعرف أي شيء كما سيدي عبد العزيز الدباغ أو سيدي الخواص فإنّ الله يعلمه، فلا ينزل من الحضرة إلا بعلم. من شاهد النور، من لمس النور، من وصل إلى النور، النور علم ينطق به، ينطق على لسانه، يفيض على وجدانه. أما هكذا التوهّمات يمكن أن تتوهم أي شيء، يمكنك أن تغمض عينيك وترى نفسك قمت بإحياء الناس يوم القيامة وحشرتهم إلى الجنة أو إلى النار، الوهم سهل. أما الواقع فالتصوف علم فيه تاريخ، فيه فلسفة، فيه أدب، فيه شعر، فيه علاقة بالقرآن والسنة وبالذات النبوية الشريفة، بما كان في الفترة المكية فترة التزكية، ببلال الحبشي تحت الصخرة "أحد أحد"، بسيدنا علي وسيدنا حمزة، وأسيادنا الصحابة، وهذا إن شاء الله له تفاصيله القادمة في الدروس القادمة.

هذا كان من معين ومشكاة آل بيت النبي ﷺ، مما ورثناه من صدر إلى صدر، وكذلك مما حصل لنا من قراءات ومتابعات، دمجت لكم بين الأمرين، وهذا فيه تبسيط لمن أراد البساطة وفيه تعقيد لمن رام التعقيد وفيه تخصص وتخصيص لمن أراد التخصص، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

## معاني لطيفة وتعليق المعلم

الشيخ هشام الفزاني: من خلال محاضرة سيدنا الشيخ المعلم مازن الشريف يذكر في التصوف وتعريف التصوف وجدت أن كلمة التصوف تتكون من أربعة أحرف وهي \*التاء\*، \*الصاد\*، \*الواو\*، \*الفاء\* /فالتاء—> تزكية، والصاد—> صفاء، والواو—> ورع، والفاء—> فرار،،، التزكية ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ الفرار من النفس الأمانة إلى النفس اللوامة، والفرار من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، يعني نوع تكوين حروف اسم التصوف قد تشير إلى أنّ الإنسان يكون صاحب تزكية وصفاء وورع وفرار إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الشيخ الدكتور مازن الشريف: الشيخ هشام أعطانا هذه المعاني التي سبقنا بها وفي الحقيقة هي يمكن أن تكون شعاراً إذا سلطنا علم المعاني اللطيفية للكلمات والحروف كقولنا: "بكة" بقعة الكعبة في التراب، و"مكة" مكان الكعبة في التراب. فنجد أنّ التصوف يحمل هذه المعاني، في كل حرف من حروفه تجد

ارتباط معنوي، وهذا يمكن أن يكون نوع من mind mapping بطريقة ما، وهذا علم موجود يسمى **علم المشجرات اللفظية** فهو مثلاً آدم: "آية من دم" أو "آلة من دم"، هو \*ميكانيزمات\* في داخل الإنسان، ويمكن ل\*الدال\* أن يكون لها أيضاً معاني أخرى من دلال الله له، من دوام سره.. إلى الميم. وهكذا (أحمد؛ محمد) فيمكن أن تكون الكلمة متصلة بأخرى.

وهذا مُشَجَر لغوي كبير، وأنا بقيت أعواماً غائص فيه وغائص أيضاً في المشجرات الرقمية وهي نوع من الجفريات، وتوهتني طويلاً ثم تركتها لأنّ فيها بحاراً لُجّية من الأرقام ومن المترادفات الرقمية والمعاني وخاصة بما يتعلق بحسابات الزمن القادم وعلامات الساعة وأشراتها، فالتصوف حمّال لهذه المعاني. أنا لم أذكر هذه المسائل ولكن هذا يُنتقى فيه ما يُنتقى فيه، قد تجد التزكية والصفاء وتجد الوجدانية على سبيل المثال ووجدانية الله أو التوحيد، التصوف علم توحيدي، وتجد في الفاء: الفوز والفتح المبين والفرار إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾**، وتجد فيه الفراغ لأنّ المتصوف فارغ الباطن من كل حقد فارغ من ما سوى مولاه، خواء داخلي بمعناه الإيجابي، أنه لم يعد مليئاً بالدنيا وما فيها. هذا مبحث مهم إن شاء الله يُوسِّع، وأشكر الشيخ هشام على هذا وجزاه الله خيراً وبارك الله فيكم.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** على حسب فهمي أنّ التصوف ليس مذهب بل آلية للوصول لله عزَّجَلَّ بغض النظر عن الصبغة المذهبية لكل شخص، وعلى حسب فهمي أيضاً أنه واجب على كل إنسان اختيار طريقة معينة للوصول إلى الله سبحانه بغض النظر عن مشربه سني كان أو شيعي؟

**الجواب:** الحقيقة أنه أولاً التصوف هو ركن من الإسلام وليس مذهباً، يعني ثَمَّة ركن: إسلام-إيمان-إحسان. إذن التصوف يتعلق بالركن الثالث من الدين الإسلامي، وهو ركن الإحسان، إذاً هو ركن في الدين. وإذا رُمنّا أن ندخل إلى التصوف من باب ما كان من شأن مذهبته فإنّ اللفظ التصوفي وإن كان قد خرج من منزل أهل البيت والموالين لآل البيت فإنه قد غلب على المدرسة السنية، لذلك نُسميه التصوف السنيّ السنيّ، وأما \*العرفان\* منذ القرن السابع قد غلب لفظاً على العلماء في المذهب الشيعي. وهذا الأمر مستمر إلى هذه الساعة، رغم أننا ندرك جيداً أنّ التصوف يُمثل القسم الثالث من الدين الإسلامي. وكذلك التصوف ليس شرطاً فيه أن تكون في طريقة صوفية، التصوف هو حالة عرفانية حالة وجدانية، أما سلوك الطريقة فهذا له مرامي أخرى إن شاء الله سنتكلم عنه. التصوف طريق وطريقة، يمكن أن تجد الطريقة عند شيخ مربي يُربّيك ويعلمك، يمكن أنّ الكثيرين لم يجدوا شيخاً لم يجدوا ما يعجبهم، يعيشون الحالة الصوفية أو لديهم هذا الحال الوجداني. يمكن أن نتخلص أصلاً من اللفظ، نرجع إلى التزكية، التصوف كقسم من الدين ليس سجنًا، نرجع عن اللفظ إلى التزكية الأولى ونقول: على كل مسلم أن يزكي نفسه. إذن هذا كله إن شاء الله فيه مراجعات ونظر فيه.

**السؤال الثاني:** ما هي ثغرات التصوف والتضارب في شتى أنواعه والتي استغلها الاستعمار في الناحية البنيوية كما حدث في الجزائر، وكيف نحرره في هذا العصر؟

**الجواب:** بالنسبة للجزائر فقد حررها مؤسس الجزائر الحديث الأمير عبد القادر الجزائري وكذلك الشيخ بوعمامة (الطريقة الشيخية) وقدّور بن حمزة، وهؤلاء أيضاً قاتلوا المستعمر الفرنسي وكانوا صوفية، ثَمَّة بعض الإحتراقات تمّت ولا أريد ذكرها الآن ولكن هؤلاء مستصوفة وليسوا صوفية حقيقية. إذاً التصوف الحقيقي الذي نتكلم عنه لم يكن يوماً مع مستعمر ولا مع عدو للأمة أبداً إطلاقاً، إنما أدعياء له صنعهم المستعمر ولَبَسَهُم الثوب الصوفي وادّعوا أنهم صوفية، في بعض الطرق التي تمّت، نعلم من قاتل الأمير عبد القادر ومن كانوا ضده من أدعياء التصوف المندسين في بعض طرقه. هكذا أدعياء التيجانية بعض الأدعياء الذين انتسبوا لسيدي أحمد التيجاني وهو منهم براء، الطريقة التيجانية طريقة ربانية أنتجت مريين ومجاهدين وعُلماء ونشرت الإسلام في عموم إفريقيا، ومنها كما قلت سيدي إبراهيم الرياحي وهو من هو، ولكن بعضهم كان على هذا الحال، وما زال، الطرق بريئة من منتسبين إليها يكذبون عليها، هذا حتى نوضحه.

السؤال الثالث: ذكر مولاي مازن في حديثه عن بداية التصوف أنّ هناك من ذكر أنّ التصوف يعتبر لفظ مستحدث وأنهم وضعوه في جانب البدع في حين أنه كان موجود قبل ذلك ولكن بمسمى آخر، أيضاً ذُكر أنّ التصوف كان موجود بمصطلح قد يكون الإحسان والتزكية وهو جانب من جوانب التصوف والفكرة الأساسية القائمة عليه، أريد مزيداً من التوضيح في هذه النقطة وهو أمر متعلق ببعض العلوم مثل أصول الفقه وهو المُسمّى وعلاقته بالتصوف وزمن التسمية واختلاف التسمية من بداية عهدها منذ أن كانت إحساناً وتزكية حتى رجعت إلى مبدأ التصوف؟

الجواب: بعض السلفية يقولون أنّ لفظ التصوف كلمة بدعة، ولكن كما قلت عندما ندرس علم المصطلح في تاريخ الأمة الإسلامية سيبيّن لنا أنّ الكثير من المصطلحات ناشئة، وهذا من طبائع الحضارات، يعني كل زمن، بمعنى حين أقول (أكلمك بالهاتف) هذا اللفظ لم يكن له وجود من مائة وخمسين سنة، 'الهاتف' ماركوني بدأ وكان تسلا هو الذي اخترعه، والآن بدأنا نتكلم مكالمة فيديو هذه لم يكن لها وجود والآن لها وجود كبير جداً الهاتف صار جزء منا، ومن قبلنا لم يكونوا يعرفون هذه المسائل. في عام 1500 لو قال واحد لواحد أكلمك بالهاتف يعني هاتف ريباني إلهي، أما الهاتف الذي لدينا فهذا تطور المصطلح، وكل زمان له مصطلحه.

السؤال الرابع: التصوف السني يقابله عند الأخوة الشيعة ما يُطلق عليه بالعرفان، هل على السالك أن يعتزل بأذكاره وأوراده عن المجتمع وعن الناس أو العكس؟

الجواب: التصوف هو هذه الحالة الوجدانية وهذه الحالة التزكية، ولذلك لا يمكن أن يكون إلا لنعف الناس، لو كان حالة تزكوية ذاتية كان الأنبياء عكفوا في أماكنهم ولم يخرجوا، حتى الذي سجن منهم سيدنا يوسف خرج في النهاية مصلحاً للناس. إذن نأخذ القصة اليوسفية نقول هذا حال جمالي، بلاءات، لأنه جميل يرميه إخوته في الجُب، ويرميه آخرون في السجن بسبب عشق امرأة العزيز له والنساء، ولكن هنالك يتطور.

إذن الذي يُلجئ إلى الخلوة هو خُلو العالم من كثير من المحامد وامتلاؤه بالكثير من القبح، فيمضي إلى خلوة قد يأخذ عام أو عامين، عُدي ابن مسافر اختلى لسنوات بمجاهدات قاسية جداً، وعندما يرجع للخلوة يرجع ليُصلح الناس. سيدي عبد القادر لم يكن في تلك الخلوات الطويلة لم يجد وقتاً، بدأ في الدراسة ثم مباشرة صار شيخاً في الزاوية التي أشرف عليها. إذن الخلوة قد تكون يُدرّس ثم يجلس في الخلوة وحده مبتهلاً إلى الله، سيدنا النبي ﷺ كان يخلو كان يعتكف.. وقد تكون لزمن ما، أربعة أشهر أربعة سنوات، الوقت اليوم لا يسمح بذلك. لذلك اليوم الخلوة يجب أن تكون قلبية أو في بعض الأوقات الصلواتية وأوقات التربية والتزكية، يبقى في بيته فترة أو يمضي إلى أحد المقامات يخلو فيها. ولكن الأساس هو الجلوة، هو أن تصلح الناس وأن تسعى بالناس إصلاحاً، وهذا لا يتم لك إلا أن تبدأ بنفسك. وهذا الإصلاح أيضاً لا يكلف المرء إلا نفسه، يعني لا يخرج الشارع هكذا ويقول للناس تعالوا إلى المساجد أو غيرها، هذا بعض أهل الدعوة والتبليغ يقومون به، ولكن أنا أعتقد أنه عندما يتنور بالعلم عندما يبلغ

جانب من العلم كبيراً، أنه على الأقل يبدأ بأسرته وبالمحيطين به إن وجدوا له مسمعاً، أحياناً لا يسمعون لك.

فالتصوف عموماً في حكمه العام هو **خُلُوةٌ** و**جُلُوةٌ**، خُلُوته هذه التخلية من أجل الصفاء وجُلُوته من أجل أن يُصلح في المجتمع. التصوف هو صالح بال**خُلُوة** مُصلِح في الجُلُوة، والناس تحب الصالح أحياناً ولا تحب المُصلح، سيدنا شعيب كان في قومه صالحاً فكانوا يحبونه لما صار مُصلحاً صاروا يكرهونه، سيدنا النبي ﷺ كان أميناً وصالحاً وكانوا يسمّونه الأمين، ولما نادى كمُصلح حاربه. لذلك التصوف بين الصلاح والإصلاح هذا أيضاً مبحث علمي مهم.

**السؤال الخامس:** بما أن التصوف كله طريق واحد يدعو إلى حسن الأخلاق وحسن الظن بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فلماذا نرى هذه الخلافات بين الطرق الصوفية؟ وما الذي جعل التصوف يصل إلى حالات سيئة في زماننا هذا؟

**الجواب:** موضوع الطرق الصوفية إن شاء الله سنناقشه في القادم عندما نُعلّمكم أصول الطرق كيف نشأت الإجابة تأتيك بمفردها، ستفهم. لأنه في النهاية **﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾**، يعني تدخل الدنيا، يدخل المال، يدخل الجاه والوجاهة، يُحطّم كل شيء. وهذا في الفقه، في التصوف، في علم الحديث، في كل مجال ثمة منافسة وثمة تعصب، يعني قد يقتل هذا لأنه حنبلي وهذا مالكي وهذا شافعي يقتل بعضهم بعضاً أو يتنافرون، أو حتى في المسجد الواحد تجد أن هذا يصلي خلف إمام حنفي وآخر خلف إمام مالكي أو حنبلي وكأن كل واحد له نبي وحده. هذا إن شاء الله سنناقشه في الدروس القادمة عندما نتكلم عن الطرق كيف أُسست حتى نفهم كيف صارت إنحرافات بهذه القوة. وبالعكس تجد نفس الطريقة ومن نفس الشيخ ويخرج في حياته أو بعد وفاته يريدون له كلّ ينادي إلى نفسه، لأنه يجد في هذا الأمر ناس تقبله في يده ومريدين وخاصة المريدين وأموال وما يمكن أن يناله، فحينها يكون إشكال كبير جداً، إن شاء الله في الدروس القادمة نشرح ذلك بعون الله تعالى.

**السؤال السادس:** ما أهمية أي علم نريد الخوض فيه أو البحث فيه أن نبحث عن الإصطلاح والتعريف، لماذا ينبغي كأنه أُسس لأي محاضرة ينبغي أن يكون هذا مدخله؟

**الجواب:** لأن كل علم في نهاية المطاف مُعرّف في إسمه، أولاً ما معنى \*علم العلم\*؟ يعني علم يناقش حقيقة العلم في ذاته، و\*علم الجهل\* علم يناقش حقيقة الجهل في ذاته. والعلم بالعلم والجهل بالعلم أيضاً أمر آخر، والعلم بالجهل والجهل بالعلم مصطلحان مهمان جداً، هذا يجهل العلم وهذا يعلم بالجهل، يعلم أنه جاهل في مجال مثلاً. الجهل بالعلم باب، والعلم بالجهل باب ثاني، وعلم الجهل باب وعلم العلم باب ثاني. علم العلم هو العلم الذي يدرس العلم في إسمه ومسمّاه وصفته، ما هو العلم؟ هو النظام، ما هو هذا النظام؟ الله عليم. ما معنى علم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ما معنى يعلم من يشاء؟ ما معنى **﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾**؟ ما معنى **﴿فَاعَلِمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾**؟ هذا علم. وهذا علم الأسس الذي ناقشناه



بيننا في: العلم، والحكمة، والرحمة، والقوة، والحق، والعدل، والحسبان، وهو علم الأسس في البرهان وربما أنا لم أدرّسه بعد لكن هو علم مهم جداً. العلم أساس من أسس ملكوت الله، والحكمة أعظم من العلم لأنّ الحكمة هي خفي ذلك العلم، وكلمات الله فيها الحكيم والعلوم، والله يعلم ما لا نعلم، علم الله واسع ويعلم من يشاء، وحدّده بقواعد مثلاً:

- مُحَقَّرُهُ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ الإزدياد المستمر
- إِطَارُهُ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾
- حَدُّهُ ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ و ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

وهكذا عندما نتكلم في علم العلم أي علم يُناقش العلم في حد ذاته. ثم كل علم أردناه يجب أن نناقش مصطلحه، إذاً مصطلح كلمة علم ماذا تعني، وإذا جمعنا بين مصطلحين كَوْنًا قضية، علم الجمال هنالك قضية ليس فقط علم، ما معنى الجمال في حد ذاته؟ ما معنى علم في حد ذاته؟ ثم ما معنى علم الجمال؟ أي آلية درس نظام وخصائص وحقيقة وكنهية الجمال في تعريفاته الذاتية العامة والخاصة، ما يختص الجمال في ذاته وما يعمّ حتى يشمل الأخلاق والمجتمع ويشمل الأدب والجماليات بشكل عام. أما الجمال فعلاقته بالحُسن والحسنة، الفرق بين الحسن والجمال، الفرق بين جميل ووسيم، مثلاً إذا أردنا الشكل إذا أردنا العمق الملاحاة والجمال وغير ذلك من المعاني، علم الجمال علم كبير جداً، وعلى سبيل المثال علم الأخلاق، علم التصوف فهذا مهم جداً. \*علم المصطلح\* من العلوم الأساسية التي كَوْنًا عليها موسوعة البرهان وهي أساسية في العلوم بشئ أنواعها، لا بد أن يُعرّف المصطلح، ما معنى هذا لفظاً واشتقاقاً واصطلاحاً. ومن معاني المصطلح أيضاً ما اصطلاح عليه الناس، أحياناً يكون له معنى آخر هو ما اصطلاح عليه، مثلاً إذا قلنا "اللاعبون متواجدون في الملعب" أي أنهم يحضن بعضهم بعضاً (من حالة الوجد والعشق)، أما موجودون في الملعب فهو المعنى الأصلي، ولكن غلب الإصطلاح على الإشتقاق وصار يُستخدم وصار الكل يقول متواجدون في الملعب، فهذا قد يغلب إصطلاحاً على اشتقاقاً، وهذا أيضاً لو يُدرس في علم اللغة وعلم تطورها.

**السؤال السابع:** عندما نسمع كلمة رجل صوفي يتبادر إلى الذهن في الغالب ذلك الرجل الذي يرتدي خرقة صوفية ويطوف ويهيم في ملكوت الله، فما هي علاقة الثوب الصوفي بالصوفية؟ حتى أنهم يقولون في علم الرؤى أنّ من يرى أنه يرتدي الصوف فهو زيادة في العلم، فما هو السر في تلك الخرقة الصوفية وما علاقتها بالعلم والزهد؟

**الجواب:** الخرقة الصوفية لا علاقة لها لا بالعلم ولا بالزهد، إنما قوم تاجروا بذلك. ولكن أن يكون لبعض جيل من أولياء الله لبس معيّن، يعني أنا أسلافي درجوا على لبس هذه الجُبة، لو كنا الآن في اجتماع من مائة دولة، وأنا حضرت مرة أعتقد كان ستين دولة تقريباً ورأيت عجباً في الملابس، كل قوم لهم عمامة ولبس خاص، هذا التنوع الإلهي لا يمكن أن نكسره ونقول هو ثوب موحد. لذلك التصوف سيلبس زي أهل وقته، فإذا أردنا أن نتشبه بالأولين في زمن سيدي عبد القادر والصالحين هم يلبسون لباس وقتهم،

لا يُشترط أن يكون ذلك اللباس رَث، قد نجد مُعلم فنون الدفاع لباسه رَث يتدرب بالجبل، وآخر معلم في معبد لباسه نظيف وجديد. فنجد في الصوفية من كان يمسك عصا غليظة ويلبس ثوب من الصوف ويعتكف في الجبال ويبقى سنوات، سيدي عبيد من تونس على سبيل المثال، أو نتكلم عن سيدي عدي بن مسافر أيضاً، ولكن لو جئنا لسيدي أبو مدين شعيب، في الحضر لباس حضري ويأتيه سيدي عبد العزيز المهدي أيضاً من المدينة وابن عربي لم يكونوا يلبسون الخرقة...

الخرقة بمعنى أنها ثوب مرّقع وانتقل من يد جبريل إلى يد رسول الله ﷺ هذه كذبة لا وجود لها، أما معنوياً أن تعني وجود سر متوارث هذا موجود، ولكن السر قلبي. مثل قضية شرح الصدر، يعني أن يقال الله شرح صدره للإسلام تعني أن كل من شرح صدره للإسلام جاءته ملائكة شقّتهم هذا لا، وقصة أن النبي ﷺ كان صغيراً شقّوا صدره وقاموا بعملية وأرعبوه بذلك الشكل وأخرجوا مضغة من قلبه، والله ما كان في رسول الله محمد ﷺ شيء من سواد، من بطن أمه وهو نقي، من وهو جنين هو نقي ابن زكية وزكي، هذا كله إفك أفكّه قوم أرادوا أن ينقصوا من قدره الشريف. ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي أعطيناك العلم الذي به انشراح الصدور، شرح الصدر أعطاه للمؤمنين وأعطاه خاصة لسيدنا رسول الله ﷺ، ولا يحمل أي معنى أنهم شقّوه وأضجعوه في بادية بني سعد، هذا كله كذب، وأنا كمُحدّث ومسنّد في هذا الباب (أحمدياً ومحمدياً) أقول أن هذا غير صحيح.

فالمهم أن الثوب هو حال حضاري يعبر عن زمن معيّن، زمن الناس تلبس الطرابيش في أوروبا وزمن آخر يلبسون ملابسنا اليوم، المهم أن يكون لباس محترم أن يكون حال قلبي. أما المشترك بين جميع أهل التصوف الربانيين هو الحال القلبي، هو حب الله وحب رسول الله ﷺ وحب آل بيت رسول الله وحب الصالحين وحب بعضهم لبعض وحب الخير للناس والرأفة والرحمة والوقوف ضد العدو والنصح للحاكم وإطعام الفقير والجائع وغير ذلك من الصفات المحمدية. لم نقرأ في لباس الصالحين إلا الخير وإلا الرقي وإلا ما يكون في أبهى حلّة، سيدي رسول الله ﷺ كان يلبس الحلة الجميلة التي تليق بمقامه الشريف. سيدنا علي لما أخذ الحكم حينها لبس الثوب المرّقع وركب الحمار وقال "أنا الذي أذلّ الدنيا" عمداً حتى يريهم أنه عندما آلت إليه الأموال لم يُبق منها شيئاً، بيت مال المسلمين ورّعه كله في نهاية حكمه على الفقراء والمساكين لم يبقه مكنوزاً.

**السؤال الثامن: التصوف هو طلب الصفاء، فهل الإنسان عندما يتصوف هو طلب للاصطفاء أم أن الاصطفاء هو سابق للتصوف؟**

**الجواب:** هو الحقيقة المراد عندما يسلك ويمضي يصبح مريداً لما أريد له، والمريد يعلم في النهاية أنه لو لم يكن مُراداً لما أصبح مريداً. فالتصوف نعم هو اصطفاء من البداية الله يصطفيك حتى تسلك سبيل القوم هذا لا شكّ به، ولكن هو يريد أن يحصل على الاصطفاء الذي يعاينه ويلمسه، لا الاصطفاء المخفي عنه، فقط هو إظهار ما كان خفياً إلى أن يصبح جلياً. ويدرج في هذه المعارج ويعرج فيها حتى يصل إلى أن يكون من الصفوة وينال شرف الاصطفاء علناً وإظهاراً وإبهاراً وإشهاراً بعد أن كان ذلك خفاءً. وذلك إستدراجاً من الله يأتي به، إستدراج بالمعنى الإيجابي هنا، أي يأتي به تدرجاً حتى يوصله إلى ذلك المقام

الرفيع الذي أريد له. فالعلاقة بينهما علاقة جدلية، كالعلاقة بين التزكية الربانية والتزكية الذاتية: هل الله زكاك عندما زكيت نفسك أم أنّ الله أذن لك بالتزكية من البداية ثم زكيت نفسك، ثم أتى على ذلك وزكاك تزكية كاملة؟ هو في الحقيقة هداك للتزكية ثم أعانك عليها ثم بعد ذلك زكاك تزكية كاملة.

**السؤال التاسع:** بما أنّ الصوفية هي أحد مراتب الدين الثلاثة (الإسلام الإيمان والإحسان) فهل يمكننا أن نقول أنّ كل الأنبياء والرسل من سيدنا آدم عَلَيْهِ السَّلَام إلى سيدنا محمد ﷺ كانوا يدعون إلى الصوفية؟

**الجواب:** لفظ الصوفية أو التصوف هو ظهر في هذه الأمة المحمدية كلفظ، أما كحال فسيدينا إبراهيم يقول ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إذاً من البدايات التزكية. أبونا آدم قام بمعصية ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ولكن فيما بعد تلقى عن ربه كلمات فتاب الله عليه بها، الكلمات هي بلوغه مرحلة الصفاء فقد صفى لربه فصوفي. وابنه المقتول هابيل كان من الصالحين لما تقبل ربي منه قال يتقبل الله من الصالحين، وأخوه كان من أهل الدنس النفسي. إذن مدرسة التصوف الحقيقية الصفائية والمدرسة الظلماوية تخاصمتا منذ البداية، إبليس مثل الظلماوية التي تدعي الصفاء وبقي حتى ارتفع وصار من المقرّبين من الأصفياء ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أظهر باطنه الفاسد فعصى ربه وغضب وحسد وأطرد، وآدم مثل مدرسة إنسانية على بديهيته أوتي علماً كبيراً لكن في النهاية خدعه الشيطان لأنه لم يبلغ الصفاء. فلما بلغ ذلك الصفاء حينها تاب الله عليه في الأرض ثم ورث عنه هابيل، والآخر قابيل هذا ورث عن الظلماوية الشيطانية الإبليسية. أنا كتبت في البرهان عن المدرستين الظلماوية والنورانية كلاماً عظيماً وعجيباً ضمن الجدل، الظلماوية تنزل إلى الدجال الأعور والنورانية تصعد إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإلى هؤلاء النورانيين، والظلماوية خلقها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأوجدها حتى يبين قيمة النورانية حتى يمتحن أهل الأنوار بأهل الظلمات، يخرجهم من الظلمات إلى النور ويبين الظلمات والنور. ولذلك عندما قابيل حقق فيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما كتب لإبليس عندما قال له ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وقال إبليس ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فبدأ من قابيل القاتل وانطلقت إلى هذه الساعة.

عندما يتبلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيدنا إبراهيم ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ هذه الإمامة إصطفاء، إذاً هي غير الرسالة غير النبوة هو كان نبي لكن ابتلاه بكلمات وهو نبي، حتى بلغ مقام صفاء كلي، مقام إحسان كامل. فهذا المقام عندما بلغه، أدركه، لمس به بيده، قال الله جاعلك للناس إماماً، الصوفية لها علاقة بالإمامة كبيرة جداً، لما تكون صافي تبلغ الإمامة. قصة الإمامة لسيدنا موسى أيضاً فيها ما فيها من هذه المعاني، ربي يقول له ﴿فَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ إمتحانات. والقضايا الكبرى كلها تتعلق بهذه المسائل الصراع بين الظلماوية والنورانية، لذلك ضمن هذا المعنى الكبير نعم كل نبي دعا إلى الصفاء وإلى التزكية وزكى أتباعه وحاربه الظلماويون الذين حاربوا التزكية واتبعوا الأنفس الفاسدة. أما المعنى الصوفي الدقيق اللفظي الذي نتكلم عنه كإصطلاح في الأمة الإسلامية المحمدية فهذا جذره وهذا معناه، فكلهم دعاة إلى التزكية والإحسان وإن لم يكن بلفظ تصوّف ولكن بلفظ صفاء نعم.

**السؤال العاشر: في حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه " فاز بها المُفَرِّدون قالوا وما المُفَرِّدون قال  
الذاكرون الله كثيراً والذاكرات " فهل المفردون من الصوفية؟**

**الجواب:** الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يذكر في قرآنه عدد كبير جداً من أهل الخصوصية، وهؤلاء مرة يسميهم "عباد الرحمن" ومرة يقول عنهم "يريدون وجهه" ومرة يتكلم عن "الذاكرين الله كثيراً والذاكرات" ومرة يقول أنه "أفلح المؤمنون" ومرة يقول "أفلح من زكاها" .. والحقيقة أنّ المُفَرِّدون هذا فيه ما فيه، والمفردون إذا رُمنوا المعنى أنهم لهم مع ربهم صلة فردانية أي لهم مع الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى صلة خاصة، وأنهم ينفردون عن الناس يذكرون الله قياماً وعوداً وعلى جنوبهم ويسبحون فهذا حق. أما إن أخذ المعنى إلى لما تأتي فتنة أفضل الناس من يجلس على الربوة، من يعتكف في بيته، من يضرب سيفه على حجر، ومزيد من الأحاديث في هذا الباب، فهذا كذب وإفك. عندما خرج الإمام علي وجاءته الخلافة بعد أن كان في حال الأمة ما كان، حينها الحق مع علي يدور حيث دار. إذاً الذين خرجوا في صفه معه هؤلاء الصادقون منهم كانوا هم الأصدق والمنافقون منهم كانوا هم الأكذب والأفجر، كان عنده منافقين في جيشه، ضد الباطل ضد الذي يدعو إلى النار. الذي جلس على الربوة هذا اعتمدوا على حديث كاذب لأنه حاشا لرسول الله ﷺ صاحب الموقف صاحب الهمة الذي لم يصمت على باطل قط، وإلا لكان الحسين مخالفاً للحق عندما خرج حينها ورفض البيعة، وغيرهم يعني الشيخ عمر المختار كان ناس في زمنه مثلاً الغرياني كانوا قد اختاروا الربوة أو اختاروا أن يهادنوا المستعمر ويقولوا هذا عنده طائرات، ولما قالوا للشيخ عمر المختار: المستعمر عنده طائرات قال لهم: أتظير فوق العرش أم تحته؟ قالوا تحته، قال: كل ما تحت العرش لا يخيفني.

فلذلك إذا كان معنى المفردون هم الذين ينفردون مع ربهم هذا معنى عظيم، لأن هؤلاء من أهل الصفوة لهم مع ربهم مواقيت مجالس مع ربهم، مجالس أنس يذكرونه قياماً وعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ولكن لا يعني أنهم مفردون بمعنى أنهم تركوا الناس والمجتمع وهربوا. نعم الإنسان أحياناً تأتيه لحظات يقول ليتني أهرب من هذا المجتمع وما فيه من فسوق وفجور وغير ذلك، ولكن الحقيقة البقاء مع الناس والصبر على أذاهم ومساعدة الناس فهذا أفضل وأشرف وأهم وأجمل.

**السؤال الحادي عشر: هل مصطلح التصوف ساهم في جعل الذين يتبعون التصوف كأنهم فرقة  
أخرى ليست من ضمن عموم وأسس الدين الإسلامي أي ليست من لب الدين الإسلامي؟ وهل  
إستراتيجياً في قادم الأيام يجب أن نُكرس مفهوم الصوفية أنه حقيقة الإسلام وليس شرط أن نتقيّد  
بالمصطلح؟**

**الجواب:** صحيح، الإشكاليات حول لفظ التصوف وحول بعض أهل التصوف إشكاليات حقيقية نعانيتها جميعاً. لذلك أعتقد أنّ التصوف على وجه الحقيقة مظلوم لأننا لم نفسر معناه، وطالما اليوم يمكن لواحد يدخل يوتيوب ويأتيك بفيديوهات لأدعياء صوفية في حالة صرع، حتى أنّ بعضهم ركب موسيقى رقص غربي على بعض حركات لأدعياء التصوف وهو يمسك الشيخ ويُصرع وصارت رقص، والله مضحكة جداً وكوميديا سوداء ومرعبة. فلذلك يعني عندما يكون الأمر حسب كل بلد وحاله، نحن نعلم كل بلاد

لها حال. أنت تعلم جيداً أنّ التصوف في ليبيا لسنوات انتشرت فيه أمور خمور وأمور شطح رغم وجود الأولياء والصالحين ووجود الصوفية الربانية حقيقة، وحدث أن أتت موجة ظلماوية وهُدمت زوايا كثيرة كما قلنا سويّاً حين كنت في ليبيا. والكثير ممن يدّعون أنهم صوفيون لم يجدوا القدرة على المواجهة، وكثير ممن كانوا يدّعون أنهم أولياء صالحون لم يكونوا أولياء حقيقة، هذا لا يلغي وجود ربانيين ورحمانيين في بلاد ليبيا وأنها أرض الصالحين، ولكن هذا له حدود معيّنة من حيث وجود مندسين في هذا الطريق.

لذلك في بعض الأوقات عندما أخرج وأتكلم كمفكر ألبس ربطة العنق لأنه قد لا أقبل بهذه الجبة أصلاً، وأوقات أخرى ألبس لباس الدين وأتكلم كشيخ أو كمحدث أو كفقيه أو غير ذلك من العلوم والمعارف. فإذا أنا كنت في بلاد يشكل هذا اللفظ إشكاليات وثمة حاجة للتوضيح وثمة فتنة، فأنا أتركه وأقول أتكم في التزكية في الأخلاق في التربية، لا شرط فقط أن أتكم تصوف لا يكون تعصباً. يعني لا أستطيع أن ألزم شيخي أو إباضي أتناقش معه على لفظ معيّن، أقول له: طيب نتناقش في الأخلاق، أو أجلس مع مسيحي، نتناقش في أمور تهتمنا نجد ما يجمع بيننا وبينهم هذا مهم جداً. صحيح أنّ اللفظ جعل العدو يستخدمه ضد لكن لا خجل من لفظ التصوف. يعني أنا لما كنت في تونس في عام 2013 وتكلم زعيم السلفية حينها في تونس في قصر قرطاج بحضور رئيس الدولة وزعيم الحزب الحاكم حينها وكان يوجد كتاب دولة وأربعين سفير وغير ذلك وفي التلفزيون، لم أطق صبراً ووقفت وقلت له أنت تتكلم في السلفية وأنت تكذب وأنا صوفي، وكان حينها الناس تخجل، وأنا حينها كنت مدير إذاعة واستقلت بعدها وكانت قصة.. فلم أخجل من اللفظ.

أما هذا حسب البلد، يعني لما أتكم الآن عن المغرب، فالمغرب ندعو فيه إلى إظهار لفظ التصوف مع إصلاحه وإظهار فضل علماء الصوفية المغاربة وكذلك الأسرة الشريفة التي حكمت في المغرب منذ عام 1631 مولاي علي الشريف القادم من ينبع بالحجاز، إلى الملك الحالي حفظه الله جلاله الملك محمد السادس، وكذلك الأدارسة وما كان دورهم في جانب التزكية وجانب الأولياء الصالحين سيدي ابن مشيش وأسيادنا إلى سيدي عبد العزيز الدباغ.. هذا يُدعى إليه أن يتكلم فيه، رغم وجود مسائل في داخل الطرق في كل بلد يمكن مناقشتها، لأنه هنالك من يروج لشيء ما هذا يناقش.. ولكن المهم عموماً من ذكاء استعمال المصطلح أنه إذا كان الأمر يتناسب مع مجتمعي أن أقول هذا اللفظ أقوله، إذا كان لا يتناسب مع المجتمع الذي أنا فيه أظهر لهم هذه الأخلاق دون أن أتقيّد، ولا حتى التقيّد بالطرق، أنا تلاميذي فيهم القادري فيهم الرفاعي فيهم البدوي فيهم الجشتي فيهم الصوفي الفلسفي فيهم الشيعي وفيهم الإباضي وفيهم المسيحي وغيرهم، وهؤلاء لا ألزمهم بشيء فقط يأخذون مني بعض العلوم والأدعية والأوراد.

وإن كنا نمتلك طريقة معينة الحمد لله أخذناها من عشرين سنة بسندها الموصول إلى الحبيب محمد ﷺ ولكن لم ننشرها بعد، فهذا أمر يُترك لوقته حتى لا نقسم، وحتى لا يظن كل شيخ طريقة أنني أتيت أنفاسه، بل يريدوه يبقون معه ويبقون مُريدون عنده ولا نُزاحمه في ذلك، هذه هي الحكمة والتي يجب أن نعتمد عليها. وإن شاء الله سنتكلم في الطرق وفي هذه الخصومات بين أبناء الطرق وهذه مصيبة كبيرة جداً.

السؤال الثاني عشر: التصوف هي حالة عرفانية يعيشها كثير من المسلمين وتتعلق بالركن الثالث من الإسلام وهو الإحسان، وأن المتصوف في بداية الطريق والسالك ليصل إلى درجة صوفي يجب أن يرتبط مسلكه بدرجات الصفاء، وقلتم سيدي أنه صفاء "رباني رحماني صمداني" هل هذه مراتب من الصفاء؟ وإن كانت كذلك فما معناها؟ وما معنى كلمتي الصفة والصفوة؟

الجواب: الحقيقة أنه الرباني والرحماني والصمداني هذا له إطار سنذكره فيه، لأن الصمدانية تتعلق بالصمد وهو القوي الذي لا يقهر أو الغالب على الكل، والربانية تتعلق بالربوبية ومعانيها، والرحماني تتعلق بالرحمن ومعانيه، فسره رباني ومجلاه رحماني وعنصره صمداني، يعني فيه القوة في داخله ومتصل بالربوبية بربوبية الله على الناس بالغوثة (الربوبية بمعناها الرعاية أو صاحب الشيء أي يصبح راعي للناس\*، والرحمانية ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾.

أما أهل الصفة كما قلت كانوا صحابة من صحابة رسول الله ﷺ، وهؤلاء الصحابة كانوا فقراء جداً فكانوا في حال من الفقر وفي حال من الخصاصة ينامون في المسجد النبوي الشريف، وكانوا أهل زهد، ولذلك نُسب إليهم الصوفية من باب زهدهم في الدنيا، يعني هنالك صفة مشتركة هي الزهد في الدنيا والتقشف. وهذا حال من أحوال الصوفية، مجرد حال يعني ليس فقط هو ذا، لأن الزهد هو زهد في القلب. في النهاية يمكن لأحد أن يلبس أفضل ثوب وهو زاهد ويمكن أن يلبس أحقر ثوب وهو غير زاهد ويبحث لو وجد لامتلك الدنيا وما فيها. فالزهد هو حالة قلبية، لذلك أنا قلت مرة: "الزهد أن لا تكون الدنيا في قلبك، لا أن تضيعها من يدك".

والصفوة من المصطفون من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حُلْمنا جميعاً أن نكون من الصفوة وما أعظمه من حلم، حلم المتيقظة قلوبهم أن يكون من الصفوة. الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما يتكلم عن قليل من الآخرين ويتكلم عن ثلة ويتكلم عن قلة هذه تبيين وجود صفوة. وهذه الصفوة ليس أمراً سهلاً، يعني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اجتبي من الناس قوماً، يتكلم عن ثلة من الأولين وثلة من الآخرين، وهذه كما سنجد في سورة الواقعة تبيين هذا الاصطفاء والاجتباء. أهل العزم من الرسل وعباد الرحمن وغيرها من المعاني، عباد الرحمن، الإنسان يتمنى أن يكون من هؤلاء القلة، هذا غاية الصوفي في الحقيقة أن يرتقي حتى يقرب من ربه وحتى يكون من المقربين من رسوله. اليوم في هذه المليارات التسعة الصوفي الرباني الحقيقي يريد أن يكون من السبعين أو من المئة المقربين في زمانه، هذا الذي يرومه الذي يكون موصول حقيقة. أما المتصوف يريد أن يكون من المليونين المقبولين أو المائة مليون مقبول، مثلاً إذا كان هناك مائة مليون مقبول في زماننا. أما المستصوف الذي يريد أن يكون من الذين يرعون حول الحمى ويستغلون فيقفون بين أولياء الله والناس ويتزوّنهم ويقومون ببعض التحايلات كما قام بديع الزمان الهمداني، يقومون بالكدية ويأخذون أموال الناس بالباطل، هذه هي المشهدية.

السؤال الثالث عشر: جاء في سورة البينة في الآية الخامسة ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هل معنى كلمة حنفاء هنا ضمن منظومة التصوف والصفاء ومراتبه أو تعني غير ذلك؟

**الجواب:** سيدنا إبراهيم طبعاً كان على الحنيفية، والحنيف فيها معاني كثيرة، منها الذي يحج إلى البيت، ومنها المستقيم، ومنها المائل إلى الخير، ومنها المائل عن شر إلى خير. وهذا لما نسمع تعريفات التصوف نجدهم يقولون أنه الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني وأنه المضي والفرار إلى الله. الحنيفية في معناها الأكبر هي الاستقامة، هي الصفاء الكامل، هو أن يكون صافياً مُصافياً لله وخيرة خلقه وصفوة خلقه، أن يكون بجانباً لكل فجور وساعياً وسالماً في كل نور، لا ينطق عن زور، ويمضي مع ربه في ثنايا الخير وفي طرق الخير. لذلك الصفوة الذين هم خير البرية الذين اختارهم الله هؤلاء أصحاب الدين القيم، دين القيمة، هؤلاء جميعاً على حال من الصفاء من الحنيفية، بل يميلون ميلاً وَيُشَدُّون انشداداً نحو الخير، يريدون وجه الله بالميل نحو الخير. والتصوف في جوهر معناه حنيفي، في جوهر معناه ماضٍ إلى ذلك المعنى القرآني العظيم، يمكن أن نجعله وأن نراه في ذلك إذا علّقناه بسرّ الصفاء. وهذا أيضاً إن شاء الله مبحث مهم عن التصوف والحنيفية وكيف كان سيدنا إبراهيم على هذه الاستقامة وهذه المحجة الإلهية كيف كانت وكيف تكون بعون الله تعالى وكيف نستفيد من ذلك في وقتنا.

**السؤال الرابع عشر:** هل يمكن أن نُعرّف التصوف على أنه إصطفاً في البداية لطلب العلم حتى يؤتي صفاً، ثم الإتصال والإلتصاف بحُكمه ظاهراً وحِكمته باطنياً؟

**الجواب:** نعم هذا جائز جداً أن يكون إصطفاً وأن يكون اصطفاءً وأن يكون فيه كل المعاني التي ذكرتها، هذا جائز وممكن وربما حتمي. وأنا الآن فتحت لكم باباً وأنتم بإذن الله كل من رام أن يكتب عن التصوف وأن يقرأ وأن يوسّع وأن يناقشنا فيما بعد بشيء يعلمه هذا أدعوكم إليه. يعني من اليوم كل أبناءنا من أراد فليقرأ عن هذا العلم، وعندكم الأطروحة التي ذكرتها وتجدون عندكم في الفهرس مراجع كبيرة جداً ومهمة جداً، وممكن تبحث من جهدك الشخصي وتجد ما يسرك إن شاء الله، حتى تكون الأسئلة أكثر دقة وأكثر تعلقاً بالموضوع، وحتى أيضاً تُبدعون من حيث ما ذكرته.

**السؤال الخامس عشر:** عندي سؤال وطلب خارج الموضوع، لقد قلت في محاضراتك أكثر من مرة وكذلك في رواية المعلم والتنين أن قوم نوح كان عددهم كبير جداً (سبعين مليار) وكان لهم تطور مذهل. يمكن لأي شخص يدعي أنه منطقي أن يسأل ويقول: كيف غرقوا برغم كل هذا التطور؟ هذا أمر. كذلك أنت قلت هم يملكون السفن العظيمة التي ضمن التطور الذي كان معهم، لماذا عندما بدأ الطوفان قال ابن نوح سأوي إلى جبل يعصمني من الماء ولم يقل مثلاً سأوي إلى تلك السفينة العظيمة أو إلى تلك البناية العظيمة؟

**الجواب:** لا يُسمح أن نخرج عن الموضوع بشكل كلي بعيد فهذا نرجو ألا نفعله حتى لا نحرم غيرنا أن يسأل وحتى لا نحرم أنفسنا، أننا نتكلم في درس علمي أكاديمي فنلتزم بذلك الدرس، وإن كنا في قصة سيدنا نوح أنا أقدم ما أراه وقمنا بنفحة منطقية. فالقرآن ذكر أنه مكث فيهم تسعمائة وخمسون سنة يهديهم إلى الله، ويقول ربي أنا أسررتهم إسراراً وكلمتهم جهاراً وطُفت بينهم، ومعلوم الأرض في زمن نوح كانت

قطعة واحدة، إذاً هو بُعِثَ للأرض كلها، قوم نوح كانوا كل أهل الكوكب. ولنفترض أنهم كانوا يموتون ويعيشون بحساب وقتنا (يعيش سبعين سنة)، إذاً بهذا المعنى سيكون الإمام مالك على سبيل المثال أو سيدي جعفر الصادق حي إلى اليوم. في زماننا هذا إذا عاش الرجل مئة وخمسون سنة يصبح معمّر نتبرك به ونراه آية، لو أنه اليوم بيننا يعيش رجل عمره 200 سنة سيأتي العالم كله ليُحاوره وسيصبح الأمر عجيباً، لو عاش ثلاثمائة أو أربعمائة سنة.. فالأجيال الجديدة سوف تكسر ما كان في حال الأجيال القديمة وسيُصدّقونه لأنّ معجزته في عمره، هو لا يحتاج إلى إثبات آخر.

إذن دلّت الآية هنا على أنّ قومه أنفسهم هم الذين كان يكلمهم وأنهم كانوا يلدون ويُنجبون ويعيشون. ولكن كبار الكفار (أبو جهل الذي كان في زمن سيدنا نوح وفرعون الذي كان في زمنه)، كانوا نفس الأشخاص، وليس أنهم إذا ماتوا أوصوا غيرهم، قالوا في بعض كتب التفسير "يعيشون عادي ولكن إذا مات أحدهم يوصي غيره"، هذا لا يمكن. لأنه يصبح العمر في حد ذاته وهذا التعمير الطويل (﴿ قَلْبَتْ فِيهِمْ ﴾ أي مدة دعوته لله بينهم)، وهذا لا يقوم عند نبي أبداً إلا بعد مرحلة من العمر يعيشها فيهم ويكون فيهم وجيهاً، وتكون ربما ثلثي عمره. سيدنا النبي ﷺ مكث أربعين عاماً في قومه لم يؤت النبوة حتى عرفوه وكان فيهم وجيهاً وأميناً، نفس الشيء سيُطبّق على نوح مكث 950 سنة، فإذا طبقنا الزمن النبوي أنه ثلثي حياته كانت قبل البعثة، فنقول أنه 1800 سنة كان حياً قبلها. وإذا لم نطبق ذلك ومضينا إلى أقل من ذلك فنقول على الأقل 300 سنة يكون بينهم، والحقيقة 350 سنة فيما نعلم. ثم هو لما أكمل المهمة وجاء الطوفان، ولما اكتمل الطوفان سيدنا نوح لم يمت بل عاش وعَمَّر وكان معه حضارة وأعاد بناء الحضارة وأعاد التوزيع، لأنه اختار من كل حضارة رجل وامرأة نجوا، أعادهم ليرجع الشكل الياباني والهندي. ليس صحيحاً أنّ كل أهل الأرض اليوم هم من ذرية نوح، آريين سامريين وغيرهم، حتى علماء تجديد التاريخ هنا يخطئون كثيراً، ماذا يقول القرآن الكريم؟ ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلَتَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ {ذرية من حملنا}، ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ {اركبوا فيها}. إذاً نوح له ذرية أجداد العرب واليهود وبعض الشعوب، ولكن من معه أيضاً كان لهم ذرية. فهذا الاختلاف الشكلائي هو يبيّن وجود أعراق وأنواع وهذه أثرت. نعم كان هنالك ذرية أخرى مع نوح، ذرية غيره ليس ذريته هو وحده، فحمل معه في السفينة قوماً، لم يحمل فقط أسرته. وهذا الإبن ليس إبنه في الحقيقة وامرأته كانت تحمله في بطنها ولم تخبره بذلك وقد يكون عمره وقتها ثمانمائة سنة، وهو لم يكن يعلم بأمر امرأته لمدة طويلة.

فهذا يبيّن لنا أنّ سيدنا نوح وأولئك القوم كانوا يعيشون آلاف السنين، ولا وجود لقرينة تثبت أو تبيّن لنا مدة الحمل في ذلك الزمان أنها اختلفت، ربي سبحانه يبيّن الحمل بطرقه وتوسع أشهر وكذا، أنها ناموس، لا ندري إذا كان ذلك غير حينها أو كان الشهر غير الشهر هذا موضوع آخر. ولكن إذا كان بالناموس الإلهي العادي، المرأة تحمل وتضع، فتخيّل أنه يعيش آلاف السنين، كم يجب؟ إذا كنا نحن اليوم منذ الحرب العالمية الثانية مات خمسين مليون وتطوّرت البشرية حتى وصلنا إلى حالة من السكينة والهدوء وأصبحنا الآن تسع مليارات، فانظر عددنا الآن وارجع انظر إلى التسعمائة سنة وهم ينجبون ولا يموتون، ستجد تسعين مليار. فلذلك الرقم الذي قدّمته منطقي جداً أنهم كانوا حضارة كبرى.



وإذا كان الإنسان اليوم بشيء من العمر الذي حدّه ستين أو سبعين سنة، وفي تلك السبعون سنة يكون فيها فترة الإبداع الحقيقية تقريباً حوالي من عشرين إلى أربعين سنة. هذه الفترة القصيرة مع بعض العلماء المنبوذين في معظمهم أبدعوا لنا هذه التكنولوجيا وهذه الأشياء التي أعيد اكتشافها (وليس في الحقيقة اكتشف لأول مرة) فما بالك بأشخاص يعيشون آلاف السنين؟ لذلك القرآن يبين أنهم عمّروا الأرض أكثر مما عمّرها نحن، وأنهم كانوا أكثر سطوةً، وأنهم كانوا أكثر أثراً في الأرض لأنهم كانوا أكبر حجماً وغيرها من المعاني.. فهذا يبين أنّ هؤلاء القوم بلغوا علوماً، والنبي نوح لما كان يكلمهم يقول لهم "الله جعل فوقكم سبع سماوات طباقاً"، بينما الله لما يكلم قوم قريش يقول لهم "السماء كيف رفعت"، نوح يتكلم عن سبع سماوات إذ أنّ كان عندهم علم فلكي عجيب جداً. أما الطوفان فقد تمّ في الصحراء كانوا يضحكون لأنه كان يبني السفينة في الصحراء، وابن نوح كان معه حينها، و "آوي إلى جبل" لأنه كان بعيد عن البحر، وهذه السفن أغرقت وأهلكت، وهذه قوة الله لا تقولي كيف، مهما كان المخلوق قوي. أهلك الله قبلهم جبابرة بأحجام الجبال، هلك قبلهم الجلاوذة الأولين والكائنات التي كانت مع الديناصورات، والحضارات القديمة كلها التي كانت في الكواكب العامرة بما يملكون. ولو شاء الله لأخذ من في السماوات ومن في الأرض، لا جبرائيل ولا إسرافيل ولا أحد من خلق الله أمام الله له قوة ذرة، أبداً، هو سبحانه أعطاهم القوة وهو القادر عليهم.

أنا خرجت معك عن الموضوع قليلاً، ولكن أنا أحياناً أعطي الكلمة ولا أفسرها ولكني أنا أعلم جيداً ماذا أقول، أنا رجل يعلم جيداً ما يقول، أعلم جيداً وأعرف جيداً. فهي ليست فقط معلومة هي عرفان، أنا أعرف جيداً عما أنكمم وأستطيع أن أناظر وأجادل، والقرآن يُبين وفيه الإشارات الكافية لتوضيح ذلك، أما ما يُكشف من قبل الله لعبده هذا أمر آخر.

### كلمة ختامية للشيخ الدكتور مازن الشريف

ببساطة، نحن الآن فتحنا مبحثاً مهماً وخطيراً جداً مبحث \*علم التصوف\* ونرجو أن تقرأوا ما استطعتم من هذه الأطروحة المهمة، وحتى أنا لما أشير إلى درس معين تقرؤون فيه ما استطعتم حتى تكون المناقشات بيننا ثرية. وكما قلت لفظ التصوف في حد ذاته هو لفظ، مصطلح من المصطلحات، ويمكن أن نستبدله بلفظ آخر، مصطلح "تزكية"، "إحسان"، "عرفان"، نحن لا نلزم الناس أن يأخذوا هذا اللفظ. قد يأتي تلميذ من تلامذتنا يكون على منهج سلفي ويقول أنا لا أقبل التصوف، لأنه رأى معايب أدعياء التصوف، فهذا يحتاج وقت حتى يفهم أنّ التصوف الرباني الحقيقي غير هذا، ولكن لا مشكلة في ذلك، نسمّيها تربية روحية. من أراد أن يتكلم عن التصوف كتصوف فهذا جيد، ومن أراد أن يتكلم عن العرفان سنتكلم إن شاء الله في العرفان وهذا جيد.

نرجو أن تؤخذ هذه الدروس بعين الاعتبار لأنها مهمة جداً وتفسر كثيراً من المسائل وتساعد على أمور مهمة، وهذه عصاره، يعني أنا لا أدري أنا أقرأ في كتب التصوف منذ عام 1998 عندما جئت إلى الجامعة

وقرأت شيئاً عنها من قبل ذلك. أذكر أنني قرأت للطبري وابن قتيبة والجاحظ وغيرهم وعندي 14 سنة، وحفظت المتنبي وعمري 8 سنوات. في المعهد لم أترك مكتبة، وتقريباً مكتبة المدينة حينها أنهيت كتبها في تلك السنوات. ولما كنت في السنة الأولى في التعليم الثانوي وكانت تقام مسابقات مع تلاميذ البكالوريا في سرعة القراءة ولم يغلبني أحد منهم، هي موهبة من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولا أنسبها إلى نفسي، ولكن هذه عَصارة سنين طويلة من البحث والقراءة. ثم ما أفاض الله به على عبده، علم التصوف علم أساسي في موسوعة البرهان دَوَّنَاه سنة 2006 وأضفنا إليه كثيراً وكثيراً حتى أنني زرت معظم وأهم الطرق الصوفية ولي سند في معظم الطرق، وهذا لا أقوله هكذا ولكن **لي سند بالسر الروحاني وبالظاهر الجسماني، وأتكم عن علم بحمد الله**. أرجو أن تقرأوا في هذا الكتاب الصوفي حتى تستفيدوا أكثر إن شاء الله وجزاكم الله خيراً. شكراً على المتابعة.



## الدرس الثاني والخمسون: علم التصوف - الطريق والطريقة بين الحقيقة والشرعية -

### مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين كما ينبغي لهم من صلاة وتكريم وتعظيم. أحبابنا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته حياتكم الله وأهلاً وسهلاً إلى هذا الدرس البرهاني الجديد الدرس الثاني والخمسين والذي يحمل عنوان \*من الطريق إلى الطريقة بين الشرعية والحقيقة\*. كنا في بداية دروس علم التصوف بيّنا عن موضوع اللفظ والمصطلح، مصطلح التصوف ولفظه واشتقاقه، سواءً ممن قال أنه من صوفه أحد الزهاد في الجاهلية، أو من أهل الصفة وهم من فقراء الصحابة وكان لهم مكان مخصص في المسجد النبوي الشريف، أو من لباس الصوف الذي ظهر به عدد من أقطاب هذه الطريقة الصوفية فكانوا يلبسون الخشن من الملابس رُهداً وتقسفاً، أو كذلك ممن نسب الأمر إلى مسألة الصفاء وهو ما أميل إليه. وذكرنا قول أبي الفتح البُستي

وعدّه البعض منسوباً إلى الصوف  
صافي فصوفي حتى سُمّي الصوفي

تخيّر الناس في الصوفي واختلفوا  
ولست أمنح هذا اللفظ غير فتّي

ضمن هذه المدارات ذهبنا إلى اشتقاق لفظ التصوف وإلى اصطلاحه وما عُرف به كقول رؤيم ابن أحمد "التصوف هو الوقوف مع كل شيء حسن"، أو الجنيد "التصوف هو الدخول في كل شيء مريح والخروج من كل شيء قبيح"، وغير ذلك ممن تكلم فيه، حتى أنّ محتسب الصوفية الشيخ زروق في كتابه <قواعد التصوف> قال أنها أكثر من ألف تعريف كلها تدور حول الكتاب والسنة، وكما قال الجنيد البغدادي "طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة"، وقال سيدي عبد القادر الجيلاني "طر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة".

اليوم سوف نطرق موضوعاً آخر هو الحقيقة موضوع مهم جداً خاصة أنّ التصوف كثيراً ما يُظلم من قبل عدد من أديائه وممن يدّعون زوراً وبهتاناً. التصوف عندما يُصبح طريقة يتخذها بعض السفهاء والجهلة والذين ليس لهم علم، عندما يكون سبباً لصيد الناس وصيد المال، هكذا سوف يقال فيه كلام بعيد تماماً عن الشرعية، أي أنه سيصبح خبط عشواء ويدخلون في كلام عن الروحانيات وأنّ الحقيقة

غير الشرعية، إذا قلت له هذا الأمر غير صحيح يقول لك هذا سر من أسرارنا. الحقيقة أنّ أولياء الله الصالحين وأقطاب هذا الطريق الصوفي سواء في المرحلة التأسيسية الأولى بداية من الحسن البصري أو من معروف الكرخي والحارث المحاسبي وغيرهم من أهل الله أو الذين كانوا من بعد، كل هؤلاء كان لديهم منهاج في هذا الأمر.

## ما هو الطريق

كل دارج وسالك في طريق علم التصوف هذا العلم المنيف الشريف الذي هو ركن من أركان هذا الدين الحنيف والمتعلق بالتزكية ومقام الإحسان وبالصفاء والمُصافاة والصفوة، صفوة الله وصفوة أهل الله، كل من يريد أن يسلك هذا السبيل عليه أن يفهم العلاقة بين **الطريق والطريقة** وبين الشرعية والحقيقة. نقصد بالطريق الطريق إلى الله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ نلاحظ هنا كلمة \*سبيله\* وكلمة \*سبلنا\*، هنا تأتي مرة بالمفرد ومرة بالجمع، أي الطرق التي تؤدي إلينا، المهم أن تُجمع كلها في الطريق إلى الله.

\*الإيمان بالله\* ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾، \*شهادة أن لا إله إلا الله\* ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾، \*التسليم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِمَا أَمْرٌ وَقَضَى\*، \*الإيمان بالقضاء والقدر والغيب والأمور التي أمر الله بالإيمان بها\*، وضمن ذلك أيضاً يكون \*العلم بالله\* ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يكون الإيمان ويكون العلم. الطريق إلى الله طريق علم ومعرفة وإيمان، طريق عرفان، طريق إيقان، الطريق إلى الله هو طريق يسلك بالضرورة خلف أثر من يدلّك على الطريق. وهذا الذي نسلك خلفه هو رسول الله ﷺ وآل بيته الكرام وأصحابه العظام والصالحين الذين هم أخذوا عنه، ومن سبقهم ممن نؤمن بهم من أنبياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِمَّن بَعَثَ وَابْتَعَثَ فِي الْأُمَمِ مِنْ سَيِّدِنَا آدَمَ إِلَيْنَا، أو من قبل سيدنا آدم ممن خلق وممن لا نعلم ومما لا نحيط به علماً ومما لا يعلم إلا قليل من خلق الله. هذا هو الطريق، طريق ملائكي، طريق نوراني، طريق إيماني، طريق يُطرق باللسان شهادةً، ويُطرق بالقلب إيقاناً وإيماناً، ويُطرق بالعقل علماً ومعرفةً، وكذلك يُطرق بالروح محبةً ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ إذا المحبة أيضاً لها قيمة أساسية في هذا الطريق.

## ما هي الطريقة

ولكن هذا الطريق مستوجب لطريقة، لمنهجية، لشاكلة، لإطار، لكيفية نسلك فيها هذا الطريق ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. إذن عندما يمشي السالك في هذا الطريق وعندما يمضي سيجد عوائق في الطريق، سيجد مشاكل، سيجد من يثير عليه الشبهات، وسيجد إشكاليات داخلية-خارجية من

شيطان نفسه التي فيها الوسواس والتي فيها الشر والغواية، ومن الشياطين التي تحيط به من الإنس والجن، من الذين يُفسدون، الذين يُزيّنون الشر، إلى إبليس اللعين.

كيف يواجه سالك الطريق آفات ذلك الطريق وكيف يصل إلى غايته، لأنه قد يخطئ الطريق ويمضي إلى سُبُل أخرى. الذين ناصبوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب العداء كانوا يظنون أنهم على طريق الدين على وجه الحقيقة ولكنهم لم يكونوا كذلك، كانوا على منهاج آخر، لذلك قال ﷺ "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"، في ظاهر الشريعة وفي ظاهر الأمر هم داخل هذا الطريق. إذاً الطريق متصل بتشريع رباني فيما أمر ونهى في فقه ومعاملات وعبادات، ولكن أيضاً في أحوال قلبية وعقلية وروحية من محبة ومن إيمان ومن عرفان ومن علم بالله، وهذه العبادات موصلة إلى تلك اللطائف التي تنير العقل والقلب والوجدان والروح. هذا السلوك وهذا المسار وهذا المسير وهذا المصير موصول باتباع نهج المصطفى ﷺ فيما نزل عليه من الكتاب وفيما صدر عنه أيضاً من أم الكتاب ومن سنته المشرفة، فعلاً وقولاً وعملاً وأمراً ونهياً، وما درج عليه من أتبع سنته الشريفة ومنهاجه العظيم القويم من أهل بيته ومن أصحابه.

هذه الكيفيات وهذه المنهجية نجد لها إشارة عظيمة في القرآن الكريم ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ أن لو استقاموا على \*الطريقة\*، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الذين أنعم الله عليهم استقاموا على الطريقة. ما هي الطريقة؟ هي الكيفية والمنهجية والآليات التي يتخذها السالك في طريق الله ليصل إلى مبتغاه ليصل إلى الله. إذن الطريقة هي الآلة التي تسير بها داخل الطريق إلى الله حتى تصل إلى الله.

وهذه الطريقة إنما فيها معانٍ ومبانٍ كثيرة ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ فهذه طريقة يبين لك فيها الكيفيات، يذكر الله قائماً، يذكر الله قاعداً، يذكر الله على جنبه، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه طريقة أيضاً، هي منهجية نظر، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾. إذن الله دعا إلى هذه المنهجية الفكرية الأخلاقية القيمية، دعا إلى النظر، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. إذن هذه المنهجيات كلها إنما هي عصارتها وسنامها ومجموعها: \*الطريقة\*.

فالطريقة الصوفية إنما هي أخذ عن الطريقة المحمدية التي أخذ منها الأنبياء من قبل، وهي منهجية عرفانية إيمانية توصل السالك إلى باب ربه وإلى جناب ربه وإلى قرب ربه وإلى رضوان ربه، مما يجعله من الفائزين بجنات الله والناجين من عذاب الله. كيفيات علم رسول الله ﷺ بعض أصحابه كلاً طريقة وكيفية، واحد علمه الذكر قل \*لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله\*، آخر قال له قل \*الله الله الله\*، آخر قال له قل \*يا الله يا الله\*، سواه يذكر بإسم الله اللطيف يقول \*يا لطيف يا لطيف\*.. هنا في تونس درج الناس ودرج العلماء على إسم الله اللطيف كان لدينا اللطيفية وسُميت تونس "بلاد اللطف"، كلمة اللطف درجة على اللسان دائماً يقولونها لأنهم دخلوا في مقام اللطف.

إذن هذه الأنواع والمنهجيات والمدارس إنما هي سبل إلهية ﴿لَتَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، هذه السبل الإلهية مجموعة في الطريقة، الطريقة الكبرى لها داخلها طرق فرعية كلها توصل إلى رسول الله ﷺ ثم توصل إلى الله. وربما هي أول مرة الآن يُطرح بهذا الشكل، لأنّ الذي قدّمته في أطروحة الدكتوراه معظمه نظر أكاديمي، والذي دوّنته في موسوعة البرهان عن التصوف هو نظر عرفاني لدني فيه مسألة أو مسائل أخرى مضافة لم يسبق أن طُرقت بهذا الشكل.

فالعلاقة بين الطريق والطريقة مسألة نرجو أن يركز عليها علماء التصوف ومشائخه حتى يفهموا العلاقة بين هذا وذاك. \*الطريق\* هي السبيل نحو الله، و\*الطريقة\* هي الآلة التي نركبها لتوصلنا إلى الله ضمن ذلك الطريق.

## الطريقة ومقام الإحسان

فأنا قاصد إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرِيدُ قربه وأريد حبه، أريد أن أتصل بحضرة النبي المصطفى ﷺ روحاً وحالاً ومالاً، كيف أفعل ذلك؟! هنالك سبل. سيدنا جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما زار الحبيب المصطفى وتجلّى وتمثّل بشراً سوياً وظهر للصحابة عياناً في شكل أعرابي يلبس البياض شديد سواد الشعر شديد بياض الوجه ليس عليه وعتاء سفر، ووضع فخذي على فخذي الحبيب المصطفى ﷺ وسأله يا محمد: ما الإسلام؟ فبيّن له الإسلام وقواعده وأركانه، ثم قال ما الإيمان؟ ثم قال له ما الإحسان؟ لم يكن معظم الصحابة قد سمعوا من قبل بهذا المقام. ماذا بيّن هنا رسول الله؟ بيّن كَيْفِيَّةَ. أما الإيمان والإسلام هو طريق، قواعد تشريعية، أن تؤمن بالله ورسوله وملائكته وكتبه وأنبيائه، تُقيم الصلاة، تُؤتي الزكاة، أن تصوم، أن تُحج، أن تؤمن بالقضاء خيره وشره، وبالجنة والنار والغيب والقيامة، هذا هو طريقنا.

لكن لما جاء للإحسان بيّن كيفية بيّن طريقة، قال ﷺ "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَهُوَ يَرَاكَ". هنا ليست قواعد ونظم، أن تؤمن بالغيب أو أن تشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله أو أن تصلي أو أن تصوم، لا، هنا كيفية، حالة، حال عليك أن تكون عليه، طريقة في التعامل مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، طريقة ستنعكس على تعاملك مع الآخرين ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. الإحسان والحسن والحسنة، الذنب سُمِّي سيئة والشيء الجيد سمّاه الله حسنة، مصطلحات جمالية، لذلك \*الحسن والحسين\* أيضاً ضمن مقام الإحسان.

فمقام الإحسان هو طريقة، كيف تعبد الله كأنك تراه، بالاستحضار الكامل. فهذه طريقة عامة، الغاية المثلى لطريقة أهل الله أن يبلغ الواحد منهم مقام الإحسان بلوغاً كاملاً.

## الطريق عام والطريقة فيها خصوصية

ما بداية هذه الطريقة مع بداية طريقك إلى الله؟ بداية الطريقة تكون، نحن قلنا أنّ القلب عليه أن يؤمن، وأنّ اللسان عليه أن يذكر ويشكر ويحمد ويسبح ويهلل، وأنّ العقل عليه أن يعلم الله، وأنّ الروح عليها أن تحب مع القلب، ولكن أين النفس في هذا المقام؟ النفس في بدايتها ستكون نفس عاصية إلا عند الكُمَّل. إذن الطريقة أولها التزكية، أن تزكي هذه النفس، وأن تأخذ أوراداً وأسراراً من صالح من عارف بالله أعطاه الله كيفية خاصة به، إذا ثَمَّة \* خصوصية \*. أما الطريق فهو \* عام \*، يعني لا يمكن واحد يقول "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ سيدنا محمد رسول الله"، والآخر يقول "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ شخص آخر رسول الله"، لا، لا يمكن لأحد يصلي الظهر أربع ركعات والثاني يقول لا عندنا طريقة خاصة ثلاث ركعات، \* قواعد ثابتة \*. أما في الطريقة \* ثَمَّة تغييرات وثَمَّة سَعَة \*، قومٌ يقولون مثلاً سبحان الله ألف مرة والحمد لله مائة مرة، يقرؤون سورة الكوثر، وآخرون يقرؤون البقرة أو يقرؤون يس.

ما تجدونه عند الطرق الصوفية ويقول بعضهم هذا بدعة، نقول له: لا يا هذا، الصحابة علّمهم رسول الله ﷺ مناهج مختلفة، هو نفسه مرة يقول من قال عقب كل صلاة مائة مرة سبحان الله والحمد لله كذا كذا غفر له ذنبه، ومرة يقول للسيدة فاطمة قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، مرة يقول من قال عقب كل صلاة ثلاثة وثلاثين مرة. حتى الأرقام إذا قرأتم تجدوه يغيرها حسب الشخص الذي أمامه، هذا يعطيه طريقة لما يقول مائة مرة تنفعه، والآخر يحتاج إلى جرعة أخرى (ألف مرة).. **هي نوع من الصيدلة الإلهية، وصفات ربانية، كيفيات علاجية تعالج بها نفسك** تقوي بها شدة طموحك وبأسك وتغلب جموح الشيطان فيك وتمضي إلى ربك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. هذه المناهج الإلهية السبل الربانية جُمِعَت في قولنا \* الطريقة \*.

فكلمة طريقة التي ذكرت في الآية ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ هذا من جواهر معناها، لو أنهم مكثوا على منهاج حقيقي وعلى منهاج قويم مما علّمتهم يا رسول الله واستقاموا على ذلك. مثل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ عندما تظلم نفسك وأنت في طريقك إلى الله (أنت سائر في الطريق طيلة حياتك)، ما هو العلاج هنا؟ تأتي إلى رسول الله ﷺ، إذا هذه طريقة. فداخل الطريق ثَمَّة طرق ضمن طريقة كبرى يستقيم الإنسان عليها، فهذا أمر مهم جداً يُدَوّن \* كل الطريق إلى الله لا بدّ له من طريقة نسلك بها إلى الله \*. أولياء الله الصالحين والعارفين بالله جميعاً علّموا ودرّسوا مرديهم، المرید يريد الله يريد الحضرة، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ هذه أيضاً طريقة، علّموهم كيف يدعون ربهم بالعداة والعشي وكيف يريدون وجهه، وكيف يعبدونه في البداية خوفاً ثم بعد ذلك طمعاً ثم بعد ذلك يصلون إلى أن يعبدوه حباً لا خوفاً ولا طمعاً.

## الطريقة ذوق وحقيقة والطريق علم وشرعية

فهذه مدرسة كاملة متكاملة من مدارس أهل الله العارفين بالله والصالحين، هذه هي مختصرات في موضوع الطريق والطريقة. وعندما نُفصلها أكثر بمزيد من التفصيل، عندما ندخل في رحاب الشريعة والحقيقة نجد أنّ الطريق هو طريق شرعي، الطريق يجب أن يكون منضبطاً بالكتاب والسنة، بصحيح السنة وصحيح فهم الكتاب، وهنا يكون فيه إستقامة، ليس بمعنى أنّ الاستقامة خير من ألف كرامة، بل **\*الاستقامة طريق إلى ألف كرامة\***. فعندما يكون السالك في الطريق عارفاً بشرع ربه، مراعيّاً لأوامر ونواهي الله فيما نزل في معاني التنزيل والتفسير والتأويل والحلال والحرام والكتاب والسنة وما بُني عليه الفقه من أصول وما بُنيت عليه المناهج الفقهية والعقائدية، أن يكون سليم عقيدة لا يكون مُجسماً لا يكون مُعطلاً، لا يتكلم عن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بوصفه يُشابه المخلوقات، لا يحدّه في زمان لا يُقيده في مكان لا يقول أنه في السماء، هذه المسائل.. عندما يسلك فهو في إطار شرعي، أخذ طريق الشريعة الكتاب والسنة كقوام وسلك إلى الله.

ولكن وهو يسلك إلى الله سيجد لطائف معنوية ورقائق وبوراق وحقائق، لا أقول تتجاوز الشريعة ولكن أقول فيها ارتقاء في فهم الشريعة، لأنّ الفهم الأول **\*إسلام\*** أركان معيّنة، والفهم الثاني **\*إيمان\*** وهي أركان أخرى، الذي يصلي ولم يؤمن بالغيب صلاته ناقصة ولا تُقبل منه، يصلي ولا يعتقد أنّ الله يراه ويسمعه ولا يعتقد وجود ملائكة أو حَفَظَة. إذاً الإسلام كباب باللسان يحتاج لتزكيته وإثباته إلى الإيمان، ولا يُسلك نحو الإيمان إلا بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ. وهذا الإيمان الغيبي القلبي إنما ذروته أن يصل الإنسان إلى مصاف العارفين وأن يصل إلى مقام **\*الإحسان\***، أن يكون في حالة يعبد الله فيها كأنه يراه. وعندما يمضي في هذا سيجد لطائف ورقائق ومعاني وبوراق وحقائق وأذواق وأشواق وأحوال ومقامات ومواجيد وحالات عشق وشغف ودنو وسكر وذكر وشكر وفكر.. هذه الأحوال الكثيرة وهذه المقامات العديدة هي ترقّيات داخل الطريقة، مع أنه سالك في ذلك الطريق. فهو إذاً ماضٍ تحت جناح الشريعة، ولكنه ذاق أموراً من الحقيقة التي هي ارتقاء لفهمه للشريعة، ودخل في عوالم غوامق وغوامض وأسرار وأنوار يأتي بها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من خلف الستار.

الخضر **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وهو يسافر مع سيدنا موسى في تلك الرحلة الربانية الرحمانية التي نقلها القرآن الكريم نقلاً مؤداه وجود علوم مخفية مطوية لدنية لا تظهر لظاهر الشريعة، لمن ينظر بظاهر الشرع، علوم باطنية، وهو يقتل الغلام أو يخرق السفينة أو يقيم الجدار بيّن معاني من الحقيقة ليس فيها ارتياب ولا شك. هذه الحقيقة لا تخالف الشريعة (وإن كان في الظاهر ذلك) ولكن تكمل الشريعة، تقوم على الشريعة وتونع فوقها. لذلك، على تُربة الشرع نمت أشجار الحقيقة، على هذه التربة تكون الأشجار أكثر ارتفاعاً، لا يعني ارتفاعها عن الأرض أنها تعالت عليها، إنما الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أرباها ونمّاها.

فالحقائق والأذواق والأشواق والأحوال وما خصّ الله به أهل الخصوصية من خاصة خلقه، من أوليائه الصالحين، من عباده العارفين، من الكُمل، من الأقطاب، من الأغواث، من الأنبياء، من أصحاب الوصال، من أصحاب الكمال والجمال، هذه صاحب العلم الظاهر في الشريعة لا يدركها بل قد يكفر صاحبها، لأنه اكتفى بالسير في الطريق دون وجود منهجية سير، دون لطائف قلبية، دون معاني روحية، دون إشارات



إلهية، دون رؤية أمور كانت عنه خفية ثم كشفها الله ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكُشِفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. إذن هذه الأمور الظاهرية لها مؤديات أخرى تؤدي إلى بواطن، وهذه البواطن لا تقوم على أنقاض الشريعة بل تنمو من تربة الشريعة، وهذا كلام علمي ومهم جداً، \* أشجار الحقيقة تنمو في تربة الشريعة، لا تنمو خارجها \*.

فهذه المعاني جامعة لأسرار الطريق والطريقة، الطريقة \* ذوق وحقيقة \*،، والطريق \* علم وشرعية \*،، وبين العلم الشرعي وبين الأذواق والحقائق التي تزهر في قلب صاحبها وترفعه إلى دُنُوِّ نحو الله وإلى فهم عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهِمَاً مختلفاً عن عوام الناس، لأنه يتاح للجميع أن يقرأوا الشريعة لكن لا يتاح للجميع أن يدخلوا في عوالم الحقيقة، بينهما مسافات وبرازخ. فهذا أعتقد مهم جداً حتى يُبنى عليه وحتى يبني عليه تلاميذنا الأعزاء والباحثون في باب التصوف.

## خلاصة

التصوف كمصطلح عندما تم تأسيسه وعندما بُني لم يُبنى على لفظ كان على زمن رسول الله ﷺ، إنما مثل علوم الفقه والعقيدة، لا وجود لأشعرية زمن النبي ﷺ، لا وجود لمأثريدية، لا وجود لفقه مالكي، هذه مستوجبات ومستلزمات الوقت جعلت أصول الفقه وجعلت علم العقيدة وجعلت هذه العلوم وهذه القواعد والجرح والتعديل وغيرها. فليس هنالك ضرر في أن يكون الأمر ناشئاً ولم يكن بداره في المصطلح اللفظ كما هو عند رسول الله ﷺ، لكن الحال دون اللفظ كان موجوداً كان ثابتاً كان راسخاً ﴿يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. النبي ﷺ قام بدور تزكوي، توعوي، وَعَى أصحابه وجعل لهم معاني ومعارف وأحوال، وهؤلاء جميعاً كانوا أساساً (وخاصة سيدنا الإمام علي) لقيام هذا العلم الجميل علم التصوف على حقيقته، علم مظلوم بين شائى له، وبين متخذ له وسيلة للتحايل على الناس، ودَعِي علم. أنا أقول كل شيخ لا يعرف هذه القواعد ليس بشيخ، لا يعرف العقيدة والفرق بين الشريعة والحقيقة وعلاقة الطريقة بالكتاب والسنة، وعلاقة الطريق بالطريقة، هذا لا يستحق أن يجلس للناس مدرّساً، إنما التصوف علم. لذلك لما نطلق الطريقة الخضرية نحن لا نمزج، هكذا علومها.

المصطلح نشأ وتطور، قيل من أسباب اشتقاقه أنه من الصوف ومن الصُفَّة ومن صوفة أو من فيلاسوفيا، ولكن أقول أنه من الصفاء، قومٌ صفوا فصافاهم الله فصاروا من الصفوة، فهو من الصفاء والمصافاة والصفوة، هم صفوة الله وصفوة خلقه. قلت أنّ "التصوف حسن الخلق" وأنّ "التسليم حسن الظن بالله"، وهذه معاني سيدي أحمد زروق والإمام الشعرائي وغيرهم والرسالة القشيرية وسواها، وأطروحة الدكتوراه التي دُونتها فيها الكثير من هذه المعطيات العلمية الدقيقة الأكاديمية. ولكن عندما نُجاوز هذا البحر ونصل إلى الطريق والطريقة نقول أنّ \*الطريق هو كيف نسلك إلى الله\*، أننا نسلك إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في طريق الشرع، في طريق بناه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عبر أنبياء وشيّدته ومَتَّنَه عبر سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ، ورث عليه أهل بيته وأصحابه والصالحين من أمتّه ورثوا هذه المعارف والعلوم. ولكن

\*الطريقة هي الكيفية، هي الآلية التي نمضي بها نحو الله\*، كيف نمضي مخبتين، وكيف نكون خاشعين، مخلصين، خالصين، مؤمنين، ساجدين، خاضعين، عاشقاً مشتاقين، كل هذه المعاني لها أهمية كبرى. إبليس كان يعبد الله بطريق دون طريقة، فكان عالماً لم يكن عارفاً، لو كان عارفاً بالله لأطاعه، وكان عابداً ولم يكن عاشقاً، لو كان عاشقاً لأطاع الله، كان يعبد وكان لديه علوم ظاهرية لم تُفده لأنه قال أنا خير منه، وهلك بعلمه وصار رجيماً بعد أن كان في مقام الرحيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أهل الطرائق ﴿طَرَائِقٌ قِدْدَاءٌ﴾ كما قالت الجن، الطرائق التي تخرج عن الدين وعن الشرع وتتبع السبل، هؤلاء ليسوا ضمن سياق الكلام عن الطريقة، الطريقة منهاج قويم ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾، فنتيجة الإستقامة على الطريقة والاستمرار عليها هو أن يُسقى الإنسان ماءً غدقاً. طيب هل أن الناس الذين لا يستقيمون على الطريقة ليسوا شاربِي ماء؟ المعنى هنا إذاً ليس معنى ظاهري للماء \*ماءً غدقاً\*، إنما هو ماء الفيض، ماء الكشف، ماء العلم اللدني، ماء الحياة الذي ينبع في صدر الإنسان، ماء البيان والفصاحة والعلم، ماءً غدقاً أي غدق من عند الله مُغدِق من كرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. لو استقاموا على هذه الطريقة لارتوت أرواحهم، وارتوت قلوبهم، وارتوت عقولهم، وارتوت أنفسهم بمحبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إذن أنتم إن كنتم سالكين لهذا الطريق إلى الله اتبعوا الحبيب ﷺ يحبكم الله، فإذا كانوا يحبون الله وقاصدي مرضاة الله خاطبين للحضرة الإلهية عليهم أن يتبعوا الحبيب المصطفى وآل بيته ليصلوا، لذلك هم سفينة النجاة. الطريقة لا تقوم إلا على محمد ﷺ وآل بيته، كل من جاء بطريقة وقال لهم الصحابة فقط ولم يأت بسر آل البيت هذا ليس له طريق، هذا كذاب. والذي أعاد أساس الطريق إلى الصحابة مهما علا قدره وعلا شأنه ولم يُعدها لصاحبها سيدنا الإمام علي فقد أخطأ، كل الطرق منشؤها الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى رسول الله ﷺ إلى حضرة القدس الأعلى.

إذن الطريقة هذا شأنها، كيفية الوصول إلى الله تعالى، أما الشريعة كما قلت هي أسس هذا الطريق إلى الله وهي الأرض التي تنبت فيها الحقيقة. الحقيقة هي أزهار وأشجار وثمار مما يُشرق في القلب من نتائج الذوق، من لا ذوق له ولا شوق له لا يسمو إلى أي مكان إنما يبقى هكذا يعبد الله على حرف، يعبد الله عبادة ظاهرية ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾، ينكص على أعقابها، ينافق، لا يحب محمداً ﷺ وآل بيته، يتخذ الأمر خداعاً، يتخذ الأمر رياءً.. لا بد من وجود طابع إلهي من هذه الأدواق والحقائق والأشواق والبوارق التي توصل صاحبها إلى معرفة الله. ولذلك نقول أن \*الطريق مطرقة تحتاج نفوساً مطرقة\*، لا بد من نفس متواضعة خاشعة، وأن هذا الطريق لا بد فيها من طريقة، لا بد للإسلام والإيمان أن يوصل للإحسان، والإحسان يكون بكيفية، وهذه الكيفية هي أسرار الأوراد، وكل ولي يأتيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسر من لدنه يعلم مريديه، وقد يختلف مع هذا الولي وقد يتكامل معه

وكَلِّهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَلْتَمِسٌ رَشْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ غُرْفًا مِنَ الدِّيمِ

هذا هو الأمر الذي نقوله، وكل ذلك بُني على الكتاب والسنة وعلى الشريعة، لا تناقض بين شريعة وحقيقة، إنما شجر الحقيقة ينمو ويُربي ويُزهر ويُثمر ويُونع في أرض الشريعة، هذه الأرض المباركة التي فيها الخير الكثير. من اكتفى بظاهر الشريعة دون حقيقة هذا سيكفر أهل الحقائق، ومن ادعى الحقائق دون شريعة سيتزندق وسيقول زندقة وسوف يدعي أمور وسوف يكفر بالله دون أن يشعر، فالمقام بين هذا وذاك.

## خاتمة

بارك الله لنا ولكم فيما أعطانا وأعطاكم، جزاكم الله خيراً، هو درس مختصر مختزل ولكنه على اختصاره واختزاله مهم جداً وحيوي للغاية في علم التصوف. مسائل كثيرة تُثار حول العلاقة بين الشريعة والحقيقة، وبين الطريقة والشريعة والحقيقة، أضفنا إليها الطريق أيضاً. وهذا مختصر درسنا لهذا اليوم وإن شاء الله سوف نُكمل في هذه الرحلة، أنا سأعتمد تبسيط المسائل حتى يفهما الجميع ببساطة دون تعقيدات ودون تكلفات، دون التصوف الفلسفي والكلام الذي تجدونه عند الشيخ محيي الدين ابن عربي الذي قد وضع عليه الكثير منه.

ببساطة التصوف لفظ ومصطلح تأسس على معاني صوفية أو صوف أو أهل الصفة أو فيلاسوفيا، والحقيقة أنه في نظرنا تأسس على الصفاء وعلى والمُصافاة وعلى الصفة، وله معاني كثيرة قالها الصالحون تجدونها في أمهات الكتب. والتصوف فيه طريق هو الطريق العام لكل مؤمن سالك إلى الله، فيه طريقة هي الكيفية، يقوم على شريعة، داخله حقيقة، فيه أذواق وأشواق وأحوال، إن شاء الله سنتكلم عن الذوق والتصوف والجمال والتصوف. التصوف هو سموّ وتسامي ورفعة، وهو علم جليل وجميل، علم بمقامات الأنفس وبمقامات القلوب، بمقامات الأرواح، بالطرق إلى الله، بالسبل إلى الله، بأنواع الأنوار التي تنفع هذا القلب أو ذاك القلب، الأذكار، الأوراد، الآيات القرآنية، هو إرث من سيدنا رسول الله ﷺ إلى آل بيته وورثه العارفون والكمّل، والذين ورثوه كابراً عن كابر إلى أن يتوفّى السيد المسيح وينتهي كل نَفْسٍ طيب، جزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** سيدي ذكرت في أطروحة التصوف، قال الإمام الجنيد "الطرق كلها مسدودة عن الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ"، نرجو زيادة توضيح حول ما يقصد بسُدَّت الطرق ولماذا؟

**الجواب:** طبعاً كل الطرق سُدَّت إلا الذي يسلك من طريق رسول الله ﷺ، بمعنى أنه أي إنسان لا يسلك من طريق الحبيب المصطفى ﷺ حالاً ومالاً ومقلاً، الطريق مغلق في وجهه، فالطرق كلها لا بد أن تُفتح وتُستفتح بحضرة الحبيب الأعظم سيدنا محمد ﷺ واتباع منهاجه وشريعته. هذا له باب آخر ربما نافذة يفتحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى أَهْلِ وَدَّهِ وَعَلَى أَهْلِ رِضْوَانِهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الدِّيَانَاتِ، ولكن جميعاً عندما سيعيدهم إلى السبيل في الدنيا أو في الآخرة سيرجعون بالضرورة إلى طريق الحبيب محمد ﷺ، حتى الأنبياء الذين سبقوه كلهم مرجعهم ومُرتجعهم إلى حضرة الحبيب الأنور الأعظم سيدنا رسول الله ﷺ.

**السؤال الثاني:** كيف يحدد الشيخ تسبيح مناسب للمريد بما يتوافق مع حالته والتحوّلات، وما المقصود بالإذن؟

**الجواب:** بالنسبة للإذن والمسائل هذي لها دروسها الخاصة، إن شاء الله في القادم نتكلم عن معنى الإذن، معنى الورد، هذه كلها تُبَيِّنُهَا وَتُفَكِّكُهَا إن شاء الله، سنُفَكِّكُكُمْ لَكُمْ عِلْمَ التَّصَوُّفِ بِتَبْسِيطٍ كَبِيرٍ جَدًّا وبطريقة ليّنة حتى نفهم.

**السؤال الثالث:** الذي يبدأ في الطريق إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ما هي الطريقة التي ينصح بها سيدي مازن كي يمشي قدماً مع النبي ﷺ وآله الكرام وصحابته رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ؟

**الجواب:** أول شيء يُبتدأ به في الطريقة حسب ما درسنا: ما أمر به النبي ﷺ، نحن نتكلم الآن عن الطريقة لا عن الطريق. الطريق أنك تؤمن وتكون على منهاج إيماني وأن تكون على شيء من المعرفة بدينك، ولكن الطريقة تبدأ بالمحبة كما قال الحبيب ﷺ "أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْدُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّوا نَبِيَّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي". إذن لا يمكن أن نسلك إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأن نبتدر هذا الطريق إلا بالمحبة، وهذه المحبة لها موجبات: لا يمكن أن تحب الله دون رسوله، ولا يمكن أن تحب الرسول دون آل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وهذه المحبة تستوجب عليك أن تذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عشقاً وحباً، تكثر من الذكر، "سبحان الله، الحمد لله.." طبعاً أنا عندما أقول عشر مرات أو عشرين مرة، ولكن لك الميدان مفتوح أذكر قدر ما تستطيع. وثانياً أن تكثر من الصلاة على الحبيب المصطفى وعلى آل بيته، وأن تقرأ قليلاً عن هذه السيرة العطرة.

بعد ذلك سواءً سلكت الطريقة القادرية، الطريقة الرفاعية، مضيت في أي طريقة تريد.. تكون قد حصّنت قلبك ولا يمكن خداعك. ولا يمكن أن تبدأ في هذه الطريقة دون أن يكون عندك شيء من المعرفة بدينك،

يجب أن تكون صاحب بعض اطلاع عن شريعة الله وعن أمور حتى لا تنخدع بقول البعض "أنت ترى النور" بسرعة، وغيرها من الأمور التي يُخدع فيها الكثيرون، ويدخل بعضهم يدعي أنه شيخ ولا يعرف شيء من الدين إطلاقاً، لا فقه ولا عقيدة ولا الخلاف بين المدارس، ويقول لك الله رزقي العلم كما رزق الخضر، لا طبعاً الخضر عالم بكل المجالات معقولها ومنقولها، ولذلك هذا هو المبتدأ وله تتممة إن شاء الله.

**السؤال الرابع:** هل على السالك أن يرجع في طريقه إلى المرابي أو الشيخ، وهل حقاً أنّ المرابي أو الشيخ أعلم بالسالك من نفسه بنفسه كما يقال دائماً؟ وهل في عصرنا هذا وحاضرنا وواقعنا اليوم كثر الكاذبون والمدّعون على الله الذين يدّعون أنهم مشائخ ومرّبون وما إلى ذلك ولهم أتباع كثر وعندما تقف على حقيقتهم تجد أنهم ليسوا بمشائخ، هل على السالك أن ينقح كثيراً عن الشيخ الذي يتلمذ عليه؟

**الجواب:** لنكون صرحاء في زماننا هذا ما أكثر أذعياء المشيخة، وما أكثر أذعياء الولاية، وما أكثر أذعياء الكرامة والعلم. وهذا الأمر نتج عن تغييب كبير أو غياب لأرباب الحقائق والأذواق والرقائق والأسرار والدقائق، هؤلاء لما غابوا أو غُيبوا أخذ المنبر عنهم ومنهم الذين يدّعون علماً ولا علم لهم. هؤلاء أخذوا المنصة، وأخذوا المرابين، وصار مریدوهم بالملايين، وواحدتهم يريد أكل الثريد ومليار مرید ويقول هل من مزيد. تكلموا عن أنوار لم يلمسوا منها شيئاً، وعن أسرار لم يعرفوا عنها شيء، أخذوا كتب العارفين بالله والصالحين وأخذوا بعض مقاطعها وروّجوا بها، ينشدون قصائد أولياء الله وهم ليسوا بأولياء الله. كما خرج في الشيعة أذعياء تشيع إدّعوا على آل البيت ما لم يكن فيهم وما لم يكن منهم، غلبوا اللعن وغلبوا السب وحاربوا العارفين بالله داخل المدرسة الشيعية، حاربوا العرفاء وحاربوا أصحاب الأذواق، هذا مؤل من قبل دول معيّنة موّلت هذا الفيلق وهذا الفريق. وكذلك ثمة من زرع ودسّ في التصوف أذعياء وكذابين وفسقة ودجالين، كما خرج آخرون بادّعاء التسنن يُرسلون الناس إلى النّصب وكره آل البيت وبُغضهم، بادّعاء أنهم يتبعون السلف الصالح قتلوا الناس بمنهاج السلف الطالح. هكذا الأمة تناوشها الأمم وكل فئة منها تُخترق بفريق، ورغم ذلك لا تخلو الأمة من أعلام.

نعم الشيخ العارف بالله أعلم بالمرید من نفسه، بلا ريب. الذي لديه لطائف إلهية وقنوات بث ربانية سيكون أعلم بك من نفسك، يعرف ما في نفسك من مرض، ما في قلبك من شيء، لأنّ الله أعلمه وعرفه ويّين له. ولكن للنسبة إلى الله وآل بيت رسول الله ولحضرة الحبيب الأعظم ﷺ مصاديق: بياناً وعلماً. لذلك سيدنا الإمام علي يقول "تكلم كي نعرفك" "المرء مخبوء تحت لسانه"، ويقول "اسألوني قبل أن تفقدوني". هذه المعارف تكون عند الوراث المحمديين، وهنا اسمع وانظر وقارن في كلام هذا وذالك، أنا أعطيك على سبيل المثال عندما تسمع السيد أبو صالح الألويسي وتلتقي برجال الرباط المحمدي، انظر هذا الحال الذوقي العظيم، اسمع لهذه الرقائق التي يبثها الدكتور طاهر بريك في مجالس الجزائر، وانظر في مصر إلى الشيخ جابر البغدادي وإلى الشيخ أحمد شحاتة الأزهري وإلى الشيخ يسري جبر وإلى هؤلاء الرجال، هؤلاء الثلة السادة يبتون علماً حقيقياً زكياً نقياً محمدياً لا تخلو الأمة من ذلك. هنالك من كان أبوه صالحاً وهو طالح، هنالك من كان أبوه عارفاً وهو للمال غارف وعقله خارف وعن الله صارف، لا

يصرف الناس إلى الله بل عن الله، ولكن ثمة أيضاً عرفاء أنجبوا عرفاء وورثوا عرفاء، الإنسان يميز بين هذا وذاك.

**السؤال الخامس:** هنالك المفردات: تصوف، عرفان، سلوك. أرجو تفكيك هذه المفردات هل هي لهدف واحد وبمعنى واحد؟ وقد قلت لنا ياسيدي أنّ الطريق إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في البداية يكون التخلية ثم التحلية هذا هو المبدأ الأول، أما عن المبادئ الأخرى أتمنى أن تمرروا عليها بشكل سريع لنستفيد جميعاً من علمكم.

**الجواب:** إنّ \*العرفان\* كعلم وإن كان قد ظهر وبرز أكثر عن طريق الملا صدرا، وقبله بقرنين كان عند الشيخ عبد العزيز المهدي التونسي كان عنده مجالس العرفان (وهو شيخ ابن عربي)، وابن عربي هو الذي استلهم منه الملا صدرا المدرسة العرفانية. ولكن العرفان أصله وأساسه من علوم آل بيت النبي ﷺ، صحيح أنه وُضع حديث أنّ الإمام جعفر كره الصوفية ولكن حاشاه أن يكرههم، **الصوفية تربوا في بيوت آل البيت، معروف الكرخي تربى عند سيدي الرضا، والحسن البصري تربى عند سيدنا الإمام علي، أقطاب التصوف وأوليائه من آل البيت من أولاد النبي وبنات النبي ﷺ.** عندما تقرأ عن سيدي \*عبد القادر الجيلاني\* والسيدة \*رابعة العدوية\* هؤلاء جميعاً من أبناء الحضرة النبوية الشريفة نسباً ونسباً. العرفان تخصص في معاني معرفة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وتطبيقاتها، "عرفان نظري وعرفان تطبيقي"، وهي مدرسة وإن كانت قد جُمعت في هذه النواحي واتصلت بالأخلاق واتصلت بهذه الأمور الإشراقية الفلسفية، فإنها داخلة ضمن التصوف عموماً. لأنّ التصوف هي المدرسة الكبرى التي خرجت من علوم آل بيت النبي ﷺ، المدرسة الكبرى هي المدرسة الصوفية مدرسة الصفاء، ولكن استقلّ العرفان عند إخواننا الشيعة بمدرسة خاصة، وإن كان أيضاً العرفان هو مدرسة صوفية سنية.

أما \*السلوك\* فهو منهاج داخل الطريقة، السلوك هو أن تسير في طريق الله وأنت متّخذ لطريقة معيّنة، **السلوك هو جمع بين طريق وطريقة،** والسالك والواصل وهذه الأمور..

طبعاً أول الطريق التحلية والتخلية هذه معاني صوفية إشراقية، التحلية والتخلية ويتحلى ويتخلى ويتملى، هذا في إطار آخر وليس في إطار ما نُبَوِّه الآن، نحن نتكلم عن المنطلقات، أما التحلية والتخلية هذه أسس أخرى لها معاني عرفانية ذوقية ستُشرح إن شاء الله في أوانها. كيف يتخلى المرید لربه، يتخلى لشيخه، كيف يتحلى بالخصائص والأخلاق والخلال الحميدة، ثم بعد ذلك كيف يصل إلى التجلية، عندما يُجلي الله عنه الحجاب ويُرِيه من الجمال ما يُرِيه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. فهي خلوة ثم جلوة، تحنث بالغار ثم يضمه جبرائيل ثم ينشر الدعوة في الآفاق وفي العالمين، هذا له أبواب، وكذلك الفيض والكشف والإشراق وهذه المعاني.. لكن **منطلق الطريق هي محبة الله ومحبة رسوله ومحبة آل البيت وأضيف إليه "محبة الصالحين من أولياء الله"**، وهذه النقاط الأربعة هي إشكالية كبيرة في الأمة، تجد من يقول لك أحب الله ويستنقص من رسول الله ﷺ، وتجد من يقول لك أحب النبي ﷺ ويستنقص من أهل البيت، وتجد من يقول لك أحب أهل البيت ولكنه لا يحب الصالحين بل ينكر عنهم، وهذا أيضاً خارج عن الطريق الحقيقي الموصول إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

## السؤال السادس: هل إتباع طريقة يمكن أن يكون بالعمل، مثال العمل على تقريب الطريقة للناس وتسهيل الولوج إليها، وهل الذكر يعتبر مثال؟

**الجواب:** كل عمل يُجَمَل طريق القوم ضمن طريق القوم، كل عمل يُحَلِّي طريقهم للناس وطريقتهم هو عمل محمود ممدوح. لذلك خدمة طرق أهل الله بالعلم والإبداع والتقنية والهندسة والتمكّن، وإن شاء الله سنتكلم في الدروس القادمة عن التصوف والحياة والمجتمع. والله يمكن أن أُبَوِّب مباحث التصوف إلى سبعين مبحثاً وسبعين درس، ولكني أتعَمِّد الاختزال والاختصار. علوم التصوف أو علم التصوف بما فيه من علوم فرعية كثير جداً، خاصة ما أسميه بـ \*العلوم العلائقية\*، والعلائقية أي التصوف في علاقته بعلم الاجتماع، الاجتماع في علاقته بعلم الجمال، الجمال في علاقته بالأخلاق، الأخلاق في علاقتها بالأدب، الأدب في علاقته بالمجتمع، ونرجع هكذا.. وهذه هي المصنوفة العلمية التي أسستها. العلائقية هنا عندما سأتكلم عن التصوف في علائقيته، **التصوف صلاح وإصلاح**، ليس صلاح فقط وأنت جالس في جبل، وليس إصلاح وادّعاء إصلاح، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر والإنسان فاسد من الداخل، هو الدمج بينهما. وهي حرب ذاتية على النفس، وحرب خارجية مع القيم الفاسدة، وإن شاء الله سنتكلم عن هذه المسائل. وأنا إن كنت قد أظهرت الطريقة الخضرية فالمُنكر أو المحب والله إن هذا وذاك ليُذهل، كما أذهلتكم بالرواية الأولى ستذهلون أكثر بالثانية ثم الثالثة. سنستمر في مسيرة الإبهار، هو تحدي نخوضه على العالمين لنظهر لهم شيء من برهان ونور سيدنا الحبيب محمد ﷺ.

في علم التصوف سنُبين دقائق ورفائق وأذواق عظيمة جداً، نعم تعمّدت في الدرس الماضي أن أختصر قليلاً لأنّ هذه قواعد وأسس ليس فيها كثرة كلام بل كثرة قواعد، أحياناً المصنوفة الرياضية تكون قصيرة لكن تحمل الكون في اختصارها. المصطلح واللفظ والمفهوم في التصوف كبدائية، ثم الطريق والطريقة والشرعية والحقيقة، إذا فهتمت هذه (وأضيف إليك بعض القواعد الأخرى) أنت الآن صرت جائزاً لدخول علم التصوف من بابه الكبير. أما يدخل بعضهم مباشرةً من البداية يقرأ لابن عربي ويقرأ لجلال الدين الرومي ويقرأ <العُنْيَة> لسيدي عبد القادر، يقرأ الكتب ويحشو دماغه ولا يفهم شيئاً، هذا يتفلسف في التصوف دون أن يذوقه، كالذي هو خبير في المياه ولم يشرب الماء أبداً، ظمآن يتكلم عن الماء ويقول يتكون الماء كيميائياً من كذا وكذا، وآخرون يصفون جبل لم يرتقوا إليه، ويدّعون تصوفاً لا يعرفونه.

والأمر لا يقاس بكثرة المريدين، البعض يدّعي أنه شيخ إما أنه لا يعرف أي شيء ويريد الشهرة، وآخرون يكون له مريدين طبعاً إذا كان عنده عصابة جيدة سوف يأتونه بالسذج ويحيط به الناس ويصبح له ما له، ولكن في الحقيقة: المية تكذب الغطاس، إذا عندك علم تعالى تكلم واصدع. البعض يقول لك: شيخنا له علم مكتوب لو باح به لاحترق الناس لذلك شيخنا يفضل الصمت ولا يبوح لكم إلا بالقليل، يا كذاب هل شيخك أعلم من رسول الله ﷺ؟ فرسول الله تكلم. أعلم من الله؟ الله تكلم في القرآن وقال ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. إذا ببساطة تكلم كي نعرفك، هذه كلها خدع ومن وظائف ما نفعله أن نكشف هؤلاء المخادعين، أنا لا أعينهم شخصياً فهي ليست مسألة شخصية، لعل نفس الشخص لو أنّ الله هداه وتاب ورجع إلى العلم وتعلم وربما جاءنا وثني ركبته وأخذ عنا بعض العلم أو عن بعض أهل العلم الحقيقيين حينها سوف يكون حاله مختلفاً.

أنا مما أكرمني به ربي ومما آلفت ومما علّمت ومما تلقّيت، ولكن رغم ذلك عندما أذن لقلبي مضيت إلى أهل الله وأخذ منهم الأسانيد المكتوبة رُغم أنها كانت من قبل ممنوعة عليّ، أمضي وأخذ منه سند مكتوب وأتواضع له ولا أجد حرجاً في صدري، والذي يعطيني يعلم ما أعطاني ربي، لعل كما قال سيدنا محمد ﷺ "ما المسؤول بأعلم منها من السائل"، لكن هذا لا يمنع، لأنه في النهاية ليست مسألة غرور أو مباراة أو مسابقة، إنما مسألة تواضع ومسألة ما يقع في القلب، هذا ما أردت قوله وأنا دائماً أخذ السؤال أمضي به إلى جوانب أخرى.

**السؤال السابع: هل من الممكن للمريد أن يطلب هو من شيخه أن يعطيه الورد المناسب له أم يجب عليه أن ينتظر حتى يخبره شيخه بذلك، وهل الورد ضروري في الطريقة؟**

**الجواب:** بالنسبة للأوراد عادةً إذا لم يعطك الشيخ ورداً يمكن أن تطلب منه ذلك. الورد هو يوردك إلى مَورد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، طبعاً بعضهم لم يفرق بين "الورد والورد" لما أعطيناه ورداً أتخذه ورداً، أنا أتكلم عن شخص تعرفونه جميعاً مشهور. المهم أن الورد هو كالورد ينفكك وينفحك بشذى عطر الزهر الإلهي، والورد يؤنس القلب. وأذكر في طريقي الأول منذ 23 أو 25 سنة كنت أخذ التسبيحات وأجد رقم مثلاً ألف مرة، أنا والله كنت أخذ "سبحان الله" أبقى 15 يوماً في سبحان الله صباحاً ومساءً، حتى أني أحياناً في المنام أجد نفسي أذكر وأحلم بذلك الأمر، أسبوعين "سبحان الله" وأسبوعين "لا إله إلا الله" وهكذا.. هي طريقة خاصة تدريبي كان قاسياً جسداً وروحاً. المسألة وما فيها أنّ هذا الورد هو سبيل للسلوك إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هو دواء، يقول لك الطبيب: إشرّب هذا الدواء صباحاً مساءً، فهذا الورد علاج، طريقة تركية وترقية، تترقى بهذا الورد، فلذلك الورد مهم وإن شاء الله سوف نُبيّنه.

الأوراد هي علوم، وأنا إن شاء الله سأتكلم في الدروس البرهانية عن \*علم الورد\* لأنه يأتيني كثيرون جداً يقولون نحن أخذنا الورد من شيخي فلان أو على الطريقة الفلانية، طيب سيدي عبد القادر الجيلاني في زمانه أعطى لمريد ورد: 20 مرة سورة يس، و 100 ألف مرة لا إله إلا الله لمريد له، نقل ذلك في الكتاب. يأتي شيخ في 2023، هو ليس سيدي عبد القادر ولا يبلغ أن يكون تراب سيدي عبد القادر، سيدي عبد القادر هو جبل من جبال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الشاهقة جداً، الإنسان عندما ينظر لسيدي عبد القادر الجيلاني وأسيادنا أولياء الله يحار في هذه العظمة الإلهية، نور سيدنا رسول الله ﷺ تجلى عليه. فهذا الشيخ يتقمّص دور سيدي عبد القادر لأنه أخذ سنداً في الطريقة، ويظنّ أنّ مريده هو سيدي رسلان الدمشقي على سبيل المثال أحد مريدي سيدي عبد القادر، فيحمله ما حُمّل رسلان من سيدي عبد القادر، وهنا خطأ كبير جداً. بمعنى أنّ حصاة أو حجر صغير نُقل إليه أنّ جبلاً حُمّل جبلاً أصغر منه حملاً، فأخذ نفس الحِمْل، والحجر هذا الصغير يُحمّل حصاة صغيرة نفس الحِمْل، هذا غير منطقي.

لذلك يجب أن نتواضع. أولاً الشيخ يتواضع ويقول أنا لست سيدي عبد القادر، وثانياً يقول مريدي ليس هو مريد سيدي عبد القادر المباشر، نحن في زمن غير الزمن. البعض يأخذ مائة ألف مرة فيجن، والله أنا أعرف من مرض وكاد يُجن بسبب أنه يكرر \*البقرة\* كل يوم. قلت له فليقرأ \*الكوثر\* عشر مرات ويخفف على نفسه. والبعض يقول لك والله أنا لا أرتاح إلا بمائتين ألف مرة، يا أخي أنت لا تتحمل هذا النور،



جسمك لا يتحمل، عقلك لا يتحمل، وقتك لا يتحمل. **والمسألة بالقبول**، الخضر لما جلب عرش بلقيس لم يحتاج إلى أن يقرأ الورد مائة ألف مرة، سيدنا موسى ألقى العصا مباشرةً فإذا حية تسعى، إذا عندك سر ألقى العصا لا تحتاج أن تبقى تسبح مائتين ألف مرة. التكرار والكثرة إنما هي تربية روحية وإصلاح داخلي لمن يتحمّله، ومن لم يتحمّل يُعطى على قدر استطاعته، وهذا علم كامل إن شاء الله نتكلم فيه.

الورد طبعاً ضروري جداً ولكن نتكلم فيه بعون الله حسب طاقة المرید وحسب ما يرد على قلب الشيخ العارف بالله، أنصص "الشيخ العارف بالله". أما الخارف بالله الذي يخزف ويدي أنه يعرف هذا موضوع آخر. هذان مصطلحان: العارف بالله والخارف بالله، كما يقولون جاهل بالله، هذا يهذي بادعاء أنه يتكلم عن حضرة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ما معنى واحد تقول له: غمض عينيك وسوف ترى الأنوار كلها وتصبح قطب في ثواني! طيب ما دمت قد صرت قطباً أرنا علوم الأولين والآخرين، أرنا علوم القرآن المخفية، أرنا علوم آل البيت المطوية، أرنا علوم خضرية لدنية، أرنا كرامات تبهرننا، لا تجد له لا كرامة مادية ولا معنوية ولا شيء، فقط دمّر حياته وقال أنا رأيت الأنوار، ونقول له أنت لم ترى أي شيء أنت صرت حماراً ولم تر الأنوار، هكذا ببساطة، وما أكثرهم مساكين والله أنا أشفق عليهم، ولكن قبل ظهور الإمام يكثر هذا الدجل وهو طبيعي لا بد أن يكون كذلك.

**السؤال الثامن: هل نستطيع أن نقول أنّ التصوف كمشرب ومسلك هو السلوك السليم أو الفطرة السليمة التي توصل إلى القلب السليم والفكر السليم؟ انتهاج هذا السلوك الذي ربما نسميه تصوف أو أياً ما سميناه هو الفطرة السليمة أو السلوك السليم الذي فطر الله عليه هذا الكائن في الأرض، ومن انتهج هذا النهج يجب أن يصل للفكر السليم والقلب السليم؟**

**الجواب:** طبعاً إن شاء الله المعاني بين الاستقامة والكرامة إن شاء الله هذا أيضاً من المواضيع التي سنتكلم عنها ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾، فهذا معنى مهم جداً أن يتجلى الحال على المجال، يعني المجال هي النفس والعقل والقلب والذات، والحال يأتي نور من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وإذا طال الحال صار مقاماً. فهذا الحال يتجلى على المجال الذي أضاء فيه ويشرق في داخله. وعندما الإنسان يستقيم قلبه ولبه ويثمر حبه ويقرب حبه، حينها سيجد جنى ذلك في قلبه وعقله، استقامة فكر واستقامة عقل واستقامة خلق، ويدرج في هذه المدارج، رُغم أنني أعترف اعترافاً كُلياً أنّ الإنسان لا يخلو من نفسٍ تسيطر عليه، من هوى ورغبة ومن أمور كبرى لا بدّ عليه أن يجابها.

طبعاً الاستقامة هي الكرامة، والحقيقة من قالوا "الإستقامة خير من ألف كرامة" هم كانوا بلا كرامة، من أسسوا هذا اللفظ حتى يُبعدوا الناس عن أولياء الله، لأنّ أولياء الله يأتون بالبرهان بالكرامة كما أتى النبي بالمعجزات. فقالوا لهم الإستقامة خير من ألف كرامة، ونسبوا قصة لعبد القادر الجيلاني الذي كان يقوم بالكرامات يومياً، لم يثبت عن ولي كرامات عدد ما كانت عند سيدي عبد القادر، فقالوا أنّ واحداً تبعه سنة كاملة ثم قال ما رأيت عنك كرامة، قال أرايتني تركت صلاة الظهر أو صلاة في المسجد؟ هذا كلام فارغ.

الأولياء كانوا فوق رؤوس الجبال وكانوا في كل مكان، وكثير منهم غاب عن الجماعة سنوات، لم يلزموا بصلاة الجماعة ولا غيرها لأنهم عندهم خلوات سبحان الله، الجماعة شأن الجماعة شأن عام، هم شأن خصوصي مع الله شأن خاص، متى رؤي الخضر يصلي بالناس ويراه الناس؟ ولكن يظهر ويختفي كما أراد الله. "الكرامة أعظم من مليار استقامة"، ولكن الكرامة برهان حقيقة الاستقامة، والاستقامة على حقيقتها هي السبيل نحو الكرامة، مستقيمي القلوب والأرواح والأنفس. لذلك ربي يقول لسيد الخلق ﷺ ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾، ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾، ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ولكن لا نقول أن الاستقامة التي هي من المخلوق خير من الكرامة التي هي من الخالق، هذا كلام غير صحيح. وإن شاء الله هذا فصله في الدروس القادمة التي سنتكلم فيها عن الاستقامة الكرامة ونتكلم عن الحال والمقام وغيرها من المسائل.

**السؤال التاسع: الألقاب التي يطلقها المريدين على مشايخهم هل المشايخ هم الذين يفرضون عليهم ذلك؟ أظن أن سيدي عبد القادر الجيلاني لم يكن يقول لمريديه قولوا قدس الله سره، وأنا أجد أغلب المريدين حالياً يقولون للشيخ قدس الله سره، والشيخ القطب، والشيخ الغوث، فكيف عرفوا هذه المرتبة لشيخهم؟ وما الفرق بين التلميذ والمريد، وهل كل من يتابعكم مولانا في التصوف سيصبح مع الوقت من مُريديكم؟**

**الجواب:** أولاً كل من أرادنا فهو مُريد، بمعنى كل من أراد أن يصحبنا في رحلتنا نحو الله أنا معلم ولي تلاميذ، وأيضاً أنا شيخ بحمد الله ولي مريدين في العالم كله، وسبحان الله الذي يكرم من شاء بما شاء. أحد أبناء قريتي سافر إلى أندونيسيا ثم إلى جزيرة بالي واستوقف سيارة تاكسي وركب فقال له أنت من أين؟ قال تونس، قال أتعرف الشيخ مازن الشريف؟ أحد مريدي وأبنائي في أندونيسيا. والرجل قال سبحان الله قال كيف أني أنا جارك ولكن لا أعرفك إلا عندما أمضي إلى تلك الديار. ومؤخراً مريدي من الفلبين أيضاً أرسلوا لي، وكذلك من مالي وغيرها، مريدي هو شيخ الطريقة في مالي ورئيس اتحاد التصوف. أنا لم أخبر أحداً يأتي إلينا، الحضرة الإلهية هي التي تُخبر من أراد أن يأتي، لم أخبر رجل يكبرني سناً مثلاً أني أنا شيخه، ولا أراني شيخاً لأحد، إنما ألزمتها كما ألبرت هذه (الجبة)، أنا هذه لم أشتريها ولم أصنعها، أهديتها فأخذتها.

طيب هذا ورثنا عن جدنا رسول الله ﷺ، وورثي عن جدي عبد السلام الأسمر وعن أولياء الله الذين نحن نَنُوب عنهم بحمد الله، فمن أراد فهو مريد وإذا كان يريد طبعاً، ومن أراد أن يتعلم فهو تلميذ، ولا أُلزم أحداً بشيء. وهنالك المحب وهنالك المتابع، بعضهم يبقى يتابع فترة ثم بعدها يقول أنا أريد أن أنتقل من متابع إلى تلميذ إلى مريد، فهذا شرف يناله من صدق قلبه. من أحب أهلاً وسهلاً به رجلاً ونساءً، والأمر سيزداد وأنا أبشركم والله هذه الراية ستعلو وتعلو وتعلو، متحدة مع رايات أخرى من أحببنا الذين نعرفهم ويعرفوننا.

بالنسبة لسيدي عبد القادر لما نقول قدس سره الشريف لأن الله قد قدس سره، وهذا درج عليه مريدوه. لماذا؟ عندما يقول ربنا جل في علاه عن الوادي المقدس طوى ينسب القداسة لوادٍ، لتراب، فكيف لا

يُقَدَّس من قدّس الله دمه وسره والسر الذي أودع فيه. ما معنى قدس سره الشريف؟ لماذا الوادي المقدس؟ لأنه تجلت عليه حضرة الله. سر مقدس لأنه سر رباني سر ولي من أولياء الله، سر مقدس لأنه من آل بيت النبي الذين "عَلَيْهِمُ السَّلَامُ"، هذه أعظم من قولنا "قدس الله سره"، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾، هذه أعلى مرتبة، و"صلى الله عليه" أعلى مرتبة، هذه مراتب. فسيدى عبد القادر قدس الله سره الشريف هذا قاله عنه مريدوه، والله عَرَفَ العارفين أنه "الغوث الأعظم" و"الكبريت الأحمر" و"الباز الأشهب"، هذه ألقاب وتسمى \*خِلعة إلهية\*، فعلم الخِلعة علم كبير جداً، الله يخلع عبداً من عباده يعطيه ويلبسه من عنده ولاية ويُعَرَفَ عليه ويدل عليه الناس.

خذوا تجربتي المتواضعة، من دلّ عليّ مجموعة مشايخ من الفليبيين أو في أندونيسيا أو في أغوار إفريقيا بزغم كثرة وجود المشايخ في العالم الإسلامي ومن لديهم أكثر إمكانيات مني وأكثر مريدون وشكلهم ينبي في ظاهر الأمر المشيخة أكثر مني، اللحية طويلة ما شاء الله واللباس والسبحة أربعة متر؟! هذا الله يخلع عبداً من عباده علوماً وفهوماً تفيض من جوانبه ينطق بها، يبيّن الله سبحانه أنها من عنده، يُظهرها، يرسل المحبين، يُلقني في قلوبهم المحبة. نعم الدكتور محمد عيسى داوود كان له فضل كبير في ذلك حقيقة، من ألهم الدكتور محمد عيسى أنني صاحب معرفة؟ وهنالك آخرون لم يسمعوا به أبداً وسواهم كثير، فهذا له روافد رافد من هنا رافد من هناك.

وأنا أيضاً عندما أُعَرَّفَ عن غيري من أهل الله فهذا أيضاً نفس الشيء، يُلقني في قلبي أن أقول الشيخ جابر بغدادى إسمعوا له، هذا الشيخ أبو صالح إسمعوا له هذا رجل عارف بالله، والدكتور بزايك إسمعوا له، حبيبي الشيخ أحمد شحاتة الأزهرى لا يشهد المرء في أخيه يعني هذا أنيس روجي. عندما أقول أنا أجلس مع الرباط المحمدي يخرج من يخرج يقول عنهم ما يقول عنهم يدّعي ما يدّعي، أنا مع هؤلاء الرجال، موقف عن بيّنة ليست عصبية هوى. وعندما نأتي إلى البعض ننقدم ليس حقداً شخصياً أو أنا أغار منه، ليس لأنه عنده 200 ألف مريد، والله يكون عنده مليون مريد وأنا أقول له هنيئاً لك، إن كنت ولياً أنا أتبعك أنا أحمل نعلك وأخدمك، وأنا حملت نعل مريد من مريديّ تلميذ من تلاميذي في مقام مقدّس، لماذا؟ لأنني أعلم التواضع. ولكن أنا أبين عن منهج، هذا يُفسد منهج جدي رسول الله ﷺ، خرجت أريد الإصلاح في أمة جدي، نعم قد أكون أنا في طويتي سيئاً، قد أكون أنا فاسداً، قد أكون ما أكون، هذا الذي أواجهه في داخلي ليس ما أنشره.

لذلك أنا أقول لكم "الذنوب نوعين"، ثمّة ذنوب ذاتية بينك وبين ربك، هذه ليست بخطورة الذنوب التي تُفسد المنهج، هنالك من يُفسد منهج ويفسد الطريق إلى الله. يأتي يقول الإسلام أن تكون مناصباً لأهل بيت النبي ﷺ، يقول لك التشيع أن تسب، يأتي يقول لك التصوف أن تكون خزعلاتي، يأتي يقول لك السلف الصالح أن تذبج الناس، هؤلاء نقف ضد منهجهم كما نقف ضد الذين ينشرون الدعارة والفساد وغيرهم. لو أنّ نفس الشخص غيّر من نفسه غير منهجه هو أخ لنا، لو أنّ الله أعلي رايته علينا سنكون له خدم، لَمَّا يُخرج الله المهدي لن نعارضه، سنقول يا ابن بنت رسول الله نحن تراب قديمك وقدم آبائك ليس لنا إشكال في ذلك، خرج اليوم أو خرج غداً، ربما يكون الآن طفلاً أو شاباً ولكن غداً سيملك الدنيا بأمر ربه، وسوف يعانده قومه ويقولون له نحن أكبر منك سنأ. ما الذي فتن بعض الأصحاب عن سيدنا علي؟ قالوا نحن أكبر منك عمراً، أنت مزّاح أنت كذا أنت صغير.. وهكذا مساكين ألقوا أنفسهم في الجحيم

في خصومة مع سيدنا علي الذي لا يخاصمه أحد إلا وهلك، هكذا تتكرر في كل زمان. فهذا أردنا أن نبينه، وإن شاء الله سيدي عبد القادر غوث نعم، الغوثية هذه مرتبة وإن شاء الله نتكلم فيها، والقبطية مرتبة هو قطب.

أما اليوم والله أنا أضحك حين أجد واحد كتب الغوث والقطب والختم، يعني هو استحي يقول أنا المهدي لكن ربما مريديه يروّجون أن يكون هو المهدي. يا أخي والله لا يعرف من العلم شيئاً، والله لا يعرف إلا بعض القشور التي طفل من تلاميذ الخضر أو تلاميذ سيدي عبد القادر يضحك منه، يتكلم أنه الغوث الأعظم، سواء قال عن نفسه أو قال مريدوه والله أهلكوا الرجل وأهلك نفسه. نحن لا نقول يوماً نحن أغوث أو أقطاب، بل نحن خدم الأغوث وخدم الأقطاب وذلك شرف، ومن يصل أن يكون خادماً لغوث من أولياء الله؟ نحن لا ندعي، نعم معلّم هذه مرتبة ولا يمكن دحضها وهذا ثابت بالبرهان والدليل، ولكن دون ذلك يا أخي نحن خدام آل البيت خدام الأغوث والأقطاب والأئمة والإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، نعم نحن خدامهم. أما أن يأتي هذا يدعيها لنفسه ويُهلك نفسه أو هذا المهدي اليميني، أو اليوم خرج في بريطانيا واحد يقول أنا الإمام المهدي، إمام لا يُحسن الكلام، يدعي أنه خليفة النبي ولا يتكلم العربية أصلاً، أي سُخف هذا؟! ويأتون له ببعض الجميلات وبعض الأغبياء ويخرجون بمخابرات معيّنة، أي إمام يا هذا؟! عليك أن تتكلم بلسان القرآن وتبين لنا ظاهره وباطنه وناسخه ومنسوخه وما أسباب نزوله الحقيقية لا التي في الكتب وغيرها كثير.. فهذه فقط ملاحظة.

فنعم قولي بكل بساطة وسرور سيدي عبد القادر قدس الله سره، الباز الأشهب والغوث الأعظم، وقطب الأقطاب قطب أقطاب أولياء الله، وسيدي أحمد الرفاعي أبو العلمين قل فيه ما تريد، وامدح أولياء الله امدحهم وأحبهم لأنّ الله يحب من يمدحهم، لأنّ من مدحهم مدح الواهب ولم يكتفِ بمدح الموهوب، مدح المحب الأعظم ولم يكتفِ بمدح المحبوب. عندما تمدح الحبيب محمد ﷺ، أو تمدح سيدي عبد القادر، أو تمدح سيدي علي، تمدح أولياء الله، وعندما تمدح أيضاً من ينوب عن حضرتهم فأنت تمدح الواهب الأول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هو الذي أظهرهم. عندما يقول لك ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ يقول لك انظر إلى زهرة جميلة جمّلتها فقل سبحان من جمّلها. فالمعني بالمدح الحقيقي هو الله جل في علاه، عندما تسمع هذا البيان ستقول صلى الله على محمد وآل بيته، إن كان هذا ينوب عنهم وهذا علمه فكيف هم! هكذا هي المعاني والمباني.

**السؤال العاشر:** في بداية الدرس التقطت من كلامكم موقف سيدنا موسى وسيدنا الخضر يحمل إشارات مبطنة خفية بين الحقيقة والشرعية، ففي هذا الموقف تمّ معادلة رياضية هكذا أسميتها \*رحمة + علم لدي = رشد\*، هذه كانت طريق سير مع سيدنا موسى لكنها طريقة خضرية، و\*صبر + خبر = ذكر\* هذه بالنسبة لسيدنا موسى كانت طريقة لتربيته ليتلاءم مع الطريق الخضري، فهل ثمة تقاطع يصبح فيه الطريق طريقة والطريقة تصبح طريق؟

**الجواب:** هو الطريق واحد والطرق شتى، عندما سار موسى والخضر كلاهما يسيران في طريق الله. طريق الله هو رمز والطرق إلى الله يقول سيدي ابن عربي بعدد الأنفس، الطرق داخل الطريق الواحد. لذلك

شوف ربي ماذا يقول ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ هنا جمع سبيل (السُّبُل) مذموم، أي أنه سلوك سبل كثيرة مذموم، ويأتي في آيات أخرى يقول ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾، ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾، ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾، إذا فالعلاقة بين السُّبُل هنا والسبل هنالك. بمعنى أنت داخل الصراط المستقيم والمنهاج القويم عندك سبل كثيرة جداً، أي طرق فرعية صغيرة جداً، وهذه الطرق الفرعية هي مدارس ومناهج داخلية. الفقه المالكي طريق، الفقه الحنفي طريق، الفقه الجعفري طريق.. ولكن منهاج سيدي عبد القادر طريقة، سيدي عبد القادر هو على طريق أبي حنيفة وعلى طريق أحمد ابن حنبل، ولكنه على طريقة عبد القادر، هذا كي نفهم الأمر كيف يكون. ثمّة فرق بين طريق وطريقة، قد تتعدد طرق كثيرة داخل الطريق الواحد، أما السبل الأخرى هي الخارجة عن الطريق الأكبر. والطرق الداخلية هذه هي داخل الطريقة الكبرى المحمدية طريقة سيدنا رسول الله ﷺ وآل بيته. هكذا نفهم هذه المسائل، فيها تفرعات رياضية وأنا لم أفصل كثيراً، لكن إن شاء الله في القادم نشرها بتفصيل.

أما رحلة سيدنا الخضر وسيدنا موسى، هو دائماً الخضر على طريق من الشريعة، ولكن لم يكن على طريقة معينة، يعني لم يكن مأموراً أن يدعو الناس إلى طريقة، لم يصل بهم إلى فهم الطريق. وهو أيضاً تكليفه الذي أعطاه ربه حينها ما زال لم يُلقنه سر هذه الطريقة. لذلك نجد أنّ سيدنا إبراهيم كان نبياً مدة طويلة جداً ومع ذلك لم يعطه الله طريقة خاصة ولكن أعطاه طريق، \*الطريقة فيها إمامة\* ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ هنا صارت طريقة. لما أتمّ الكلمات وأتمّ سلوك الطريق ومضى فيه عميقاً وابتلاه بأمور: يذبح ابنه، يترك ولده وزوجته، يتحدى النمرود، يُلقى في النار، ويريه الكواكب، يحيي الموتى بأمر الله، هنا صار عنده منهاج وطريقة خاصة، وهذا الطريق ورثه أبنائه من الذين على الفرع الإسماعيلي أو على الفرع الإسحاق، هنا صارت طريقة مع الطريق. الطريقة التي كانت في زمن الحبيب ﷺ من آباءه طريقة إخفاء، والطريقة التي كانت عند إسحاق وابنيه كانت طريقة إبداء، وهذا أيضاً فيه علم شديد جداً بين الإخفاء والإبداء أمور كبيرة للغاية. فسيدنا موسى حينها تعلم طريقة الخضر وتعلم منهجية جديدة، وحينها وُلدت الطريقة الموسوية أيضاً استفاد كثيراً مما علّم وإن كان الأمر مختصراً لكن كانت له فوائد فيما بعد.

**السؤال الحادي عشر:** الطريق إلى الله هو طريق واحد لكن تتعدّد الطرق في الوصول إلى الله، فهل المدد يختلف بين هذه الطرق؟ في حين نرى أنّ هناك تعصب لدى أبناء الطرق الصوفية ونجد أنّ من أراد أن يخرج من طريقة صوفية إلى طريقة أخرى أنه يُعادي، وهناك من يقول لو تركت الطريق ستُكسر وتُسلب وتصير فيك أمور، فهل فيه اختلاف بين هذه الطرق؟

**الجواب:** والله التعصب هذا ليس من شيم الصالحين، كان سيدي أحمد الرفاعي قدس الله سره الشريف يُرسل نخبة تلاميذه ليدرسوا عند سيدي عبد القادر الجيلاني، وكان سيدي رسلان الدمشقي يرسل مريديه من دمشق إلى سيدي عبد القادر، وكان سيدي عدي ابن مسافر أيضاً يرسل مريديه لسيدي عبد القادر، وكان سيدي عبد القادر أحياناً يرسل بعض مريديه إلى سيدي أحمد الرفاعي يأخذون عنه العلم، وكانوا

جميعاً خدم جدهم رسول الله ﷺ، وكان سيدي رسلان قادري رفاعي في ذات الوقت، كان يلتقي بسيدي أحمد الرفاعي ويلتقي بسيدي عبد القادر، وكان أيضاً قد أخذ عن عُقيل المنبجي مع عدي ابن مسافر وزرت مقام عُقيل في منبج وكان الرجل أيضاً عارفاً بالله له سبيل خاص.

سيدي معين الدين الجشتي الأجميري أخذ عن شيخه عثمان الهاروني الطريقة الجشتية وُجدت في جيشت في بلاد فارس، ولكن رغم ذلك كان أيضاً قد التقى بسيدي عبد القادر ونُفج من النفحة القادرية والتقى بسيدي أحمد الرفاعي. والتقوا جميعاً عند سيدي عبد القادر ثم التقوا في الحج، حين قَبِل سيدي الرفاعي يد الحبيب المصطفى ﷺ. وأخذ عنهم سيدي أبو مدين شعيب الغوث أيضاً كان صاحب طريقة، ولكنه كان قد أخذ من سيدي عبد القادر رغم أنه بدأ مع سيدي أبو يعزى فأخذ عنه طريقاً معيناً، ثم مضى فأخذ عن سيدي عبد القادر فطور طريقته، ثم أعطى لعبد العزيز المهدي، والمهدي أعطى لأبي سعيد الباجي، والباجي عندما جاءه أبو الحسن الشاذلي أخذاً من سيدي ابن مشيش الطريقة المشيشية التي أعيد سندها عبر أبو مدين رغم قلة اللقاء بينهما وإن كان خضرياً (كانت طريقته خضرية) أُعيدت إلى سيدي عبد القادر لئسند، ولكنه بدأ طريقاً جديداً (الطريق الشاذلي)، أما المهدي درس علوم العرفان لم يفتح طريقة خاصة. هذه أنا قَدِّمت لك نفحة صغيرة، إذن كان هذا يرسل لذلك.

أنا عندما أقول لمريداً لي: لو وجدت فرصة تقرأ عند سيدي جابر البغدادي اذهب واقرأ عنده، تلاميذي كلهم عندما أُحيلهم إلى الشيخ أحمد شحاتة في مسائل العلم والعقيدة، أو عندما أقول له أنت تابع سيدي أبو صالح، أو تلاميذ الشيخ أبو صالح الألوسي عندما يأخذون مني المعرفة، فهذا لا يضر ولا ذاك. الشيخ أبو صالح الألوسي قادري، والشيخ أحمد شحاتة الأزهري رفاعي، وأنا أخذ من هذا وذاك، أنا شاذلي رفاعي قادري جشتي خضري ولا يضرني أن أجمع البحار كلها. أما التعصب فهذه تجارة، أنا عندي مئة مريد أتاجر بهم وأستغلهم وأحلب هذا البقر وأخذ منهم ما أخذ منهم. فعندما يكون ذلك، طبعاً لا ينفعه أن يترك متجري ويمضي يأكل في مطعم آخر، حينها يقول أنت مسلوب مطرود من رحمة الله. البعض كان عنده مجموعة يقول هل رأيت النور؟ يخرج واحد يقول والله ما رأيت النور، آه هذا ملعون.. والله هذا الوحيد الذي كان عاقلاً، لكن كي يخدعهم يقول: هذا ملعون مطرود من رحمة الله. أنت تنوب عن رحمة الله؟

أولياء الله كل واحد منهم عنده بستان، سيدي عبد القادر عنده بستان تفاح، ولكن سيدي الرفاعي عنده بستان رمان، فيرسل هذا لذلك، يتهادون فيما بينهم. تقرأ إمام تجد عنده ثلاثمائة شيخ، سيدي عبد القادر أخذ ظاهراً وباطناً، وكل يُقرّ للآخر بفضلته، هؤلاء سبحان الله يحبون بعضهم حباً جمياً، أقارب، فكيف نجعل أبناء طرقهم أعداء؟ أنا أحببت مثلاً في المغرب عند أحبابنا عند سيدي أحمد في الرباط الطريقة الشيشية، ولكن أجد عنده التيجاني وأجد عنده العلاوي وأجد عنده الشاذلي، هكذا هي أهل الله، كلُّ يأتي يذكر. أنا لو أنّ الله يكرمني بمكان إن شاء الله يكرمننا، فكلّ يذكر كما يريد، أنت كن ما تريد. وأنا كثير من أبنائي على أبناء طرق أخرى ولا ألزمه أن يتبع منهجي، عندما أذكر الطريقة الخضرية هذه أراها مدرسة، لكن لا تلغي ما سبقها ولا تلغي ما سيأتي من المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، إنما هي تكون نوع من المنهجية العلمية المعرفية الملازمة للوقت الذي نحن فيه، لا نقول أن باقي الطرق غير ملائمة، ولكن ثمة بعض الخروقات وبعض الإشكاليات تتطلب بعض التصحيحات، والذي يبالغ ويتعصب هذا ليس من الله في شيء أبداً، وأولياء الله أبرياء منه.

السؤال الحادي عشر: ماذا نفعل نحن العامة مع الروايات التي ينسجها العامة عن المشايخ ويضعونها عليهم ويقولون أشياء عن المشايخ مثلاً من يأتيه بيت الله الحرام فيطوف به ليلاً، ومن يضع يده على رأس المرید يقوم قلبه بالذكر ويسمعه البعض، ماذا نفعل في هذا؟

الجواب: الكرامة عددها وسرها لا يُحصى، لأن الكرامة من الله، إن شاء الله في درس الكرامة نتكلم فيه، ولكنها مضبوطة بأسرار وبمنطق، بمعنى لو أنّ الكعبة في ذاتها اجتثت من التراب وطافت بعبد هذا مستحيل، ولكن يأتي نور مشابه للكعبة (هولي غرام) ويطوف، هذا جائز.

أنا أقص لك قصة شخصية، أنا مرة كنت أصلي في بيت صاحب لي وهو أكيد معنا الآن، وأنا أصلي زوجته نظرت وبعدها وجدناها تبكي وأنا كنت في دعاء، ولما سألناها قالت رأيت الكعبة أمامنا، وهذا أنا لم أراه لكن الله أكرمها أن رأته مجسماً للكعبة وليست الكعبة في ذاتها، إنما صورة أراها الله، إما أنها انعكست في بصيرتها على بصرها وإما أنها تجلت عليها، هذا ليس بأمر محال لا صعب. كان واحد في ليبيا من المجاذيب إذا صلى الناس وقف ويقول "أي وينكم إيش فيكم ما تردوا علي، أي وينكم" ويزعل، وبعد ما الإمام يكمل ربما السورة الأولى حينها يبدأ في القراءة، فعاتبوه قالوا له يا أخي ما بك كل مرة تبطئ في البداية وتبقى تصرخ أين أنتم، قال والله أنتم هنيئاً لكم أنتم عندما تقولون الله أكبر ترون الكعبة وأنا أبقى أنتظر، لأنه مجذوب يظن أنّ كل من يصلي يرى الكعبة وهذا لا يصلي حتى يراها، وهذه خصوصية خصها الله بها والله يخص من شاء من عباده.

مسألة القلب مثلاً يسبّح إن كانت على وجه الحقيقة فهذا نبض يحوّله ملك من الملائكة إلى صوت، أمر بسيط جداً سوفتوير. نحن عندنا التكنولوجيا هذه التي بين أيدينا هي تكنولوجيا رقمية، خذ عندك: بين رجل في كهف بدائي وفاقد ذاكرته ويقدم على حجرين (وليس الإنسان أصله بدائي)، وبين هذا المستوى من الحضارة الرقمية إلى أعلى مستوياتها أن يكون الجهاز الرقمي مستقلاً بذاته استقلالاً كلياً دون حاجة لمبرمج، بينهما مستوى واحد، وبين المرقوم والرقمي سبعين مستوى، أحسب وحدك، فهم يستخدمون التقنيات المرقومة وما فوقها، فما بالك بالملائكة كيف يفعلون؟ هل تصدق أنهم يكتبون بحبر يكتبون أعمال الناس؟ يبقى ألف سنة ليكتب لقطه واحدة، لأنه سيصفها كلها بتفصيل التفصيل، لكن يصورهم يوثقهم لديهم تكنولوجيا عالية جداً، الملائكة حضارات متطورة للغاية، السفن الفضائية بكل تميزاتها هي قطرة من بحرهم. هذا أردت أن أقوله، إذا كان ذلك حقاً، أما إذا كان لعبة جن أو لعبة شياطين وطبعاً يكثر ذلك فهذا موضوع آخر.

ماذا نفعل مع الكرامة؟ نقول: إن كانت من عند الله نحن نصدق بها، وإن كانت غير ذلك وقانا الله شرها، ووقانا الله شر من فعلها. حتى سيدي عبد القادر نُسبت له كرامات غير صحيحة، {قالوا أنه أكل دجاجة ثم قال لها قومي وأحياها، وقال للخضر يا خضر قلت لموسى لن تطيق معي صبراً وأنا أقول لك يا إسرائيلي لن تطيق معي صبراً} والخضر ليس إسرائيلي، الخضر ليس بشراً أصلاً، وسيدي عبد القادر لا يمكن أن يرفع رأسه أمام الخضر لأنه شيخه وأستاذه، هو شيخ الأنبياء، موسى كان مضطرب أمامه وهو كليم الله، وحاشا سيدي عبد القادر أن يتعالى على كليم الله موسى، حاشاه أبداً، إطلاقاً، محال، كل له مقام معلوم، هذا موسى بلا ريب أعلى مرتبة من سيدي عبد القادر فهو نبي. ولكن الله أكرم ولياً من أولياء بني إسرائيل ولم يكن نبياً وهو \*العزير\* كان من الصالحين، فأكرمه بإحياء الحمار وأكرمه بإحياء الموتى أمامه وغير

ذلك، وأوتي على الصلاح رسالة أنه لم يحمل رسالة ذاتية، ولكن حمل التوراة وذُكر بها وصار من المرسلين، وهناك فرق بين رسول ومرسل وهذا موضوع إن شاء الله نذكره في إطار آخر.

في الحقيقة أقول أنه بعض الناس وحتى الصالحين في بعض الحال يسكر فينقمص مقام غيره، لما سكر سيدي أبو يزيد البسطامي قال "سبحاني ما أعظم شاني"، وبعضهم مثلاً يتكلم بلسان سيدنا المهدي ولسان سيدنا عبد القادر، لأنّ الوحيد الذي من حقه يقول أنا قطب الصالحين أجمعين هو سيدي عبد القادر الجيلاني "وقلت لسائر الأقطاب لَمُوا \*\*\* بحاني وادخلوا أنتم رجالي". سيدي الرفاعي نعم قطب وغوث لكن ليس أعلى من سيدي عبد القادر، هما متجاوران في المقام. وسلطان الأولياء الذي سيأتي، الولي الختم، هو المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، هذا سلطانهم يعني أعلى من سيدي عبد القادر مرتبةً، أعلى كثيراً، يعني هو مرتبته من مرتبة سيدنا علي ابن أبي طالب والحسن والحسين، حتى أنّ سيدنا علي زين العابدين قال "لو كنت في زمانه لكنت خادماً له"، رغم مكانه سيدي علي زين العابدين عظيمة جداً، لكن هذا المهدي سبحان الله، لكن هكذا أراد الله لخليفة الله ورسوله.

يتكلمون أحياناً بكلام، لكن بعضهم أيضاً جهلة أذعياء ولاية، يأخذ الكلام ويقلّدونه خاصة في جوهر التوحيد عند سيدي الشيخ أو بعض الكلام لسيدي عبد القادر، ويقلّد عليه ويخرج يقول لك: طويت الكون في يميني، ولما التقيته لم يكن إلا أنا، وأنا التقيتني، كلام فارغ، يتكلم بالحلول والإتحاد والناس تميل وتهيم، وهذا ليس كلام صحيح، فيتقمص كلام غيره ويكون الأمر فيه نوع من الخديعة ويغمي عليهم ولديه الناس بالآلاف، فهذا ينتبه له.

إن شاء الله ما ظل شيء واقرب ظهور من سيصحح الأمور، إن شاء الله ربي يحيينا ونكون معه.

## حكم مازنية

▪ شر البلية رجلٌ أكل البياض من سواد شعره، وأكل السواد من بياض قلبه.

فيها معنى عظيم جداً، ابيض شعره واسود قلبه

وقلنا ...

- الذين يلّمعون أحذيتهم كل يوم مرتين ولا يلّمعون قلوبهم مرةً في السنة.
- كم من أثواب بيضاء يلبسها أصحاب قلوب سوداء، وكم من أثواب سوداء يلبسها أصحاب قلوب بيضاء.

الحمد لله نحن على منهج المحبة إن شاء الله، على بياض في القلوب، وإن شاء الله لبسنا الأبيض على القلب الأبيض.



## لطيفة من أحد المريدين ورد الشيخ

• يا شيخ سمعتك تقول مرة أن من دعوت له نجا ونجح ومن دعوت عليه هلك فأنا أطلب منك الدعاء إن شاء الله..

• ربي يحفظك إن شاء الله حفظك الله هذا كلام نقوله في حال لأنه في النهاية نحن عندما ندعو لإنسان ندعو من باب قلب محب منيب لآل بيت النبي وللحبيب محمد والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وعندما أقول هذا كنت أذافع وأنافح عن العقيدة الصحيحة عندما كان الناس يُقْتَلُونَ في بلادِي، إن لم يقتل يضرب، وكنت هُدِّدْتُ وحاولوا قتلي حقيقة ميداناً ليس كلام فارغ، وأثبت الله لنا الكرامة، هذا لا أريد أن أطيل فيه. وقبل ذلك من عرض علينا من أهل المال ومن أهل الجاه ومن أهل الرئاسة، والمريدون والمقربون منا يعرفون. عندما تكلمنا عن المولد النبوي الشريف ودعونا الناس للاحتفال بالمولد كان الناس حينها هؤلاء حمقى التكفير كانوا يطوفون على المساجد يضربون الناس وكنا نَنُوب، وعندما بدأوا في حرق الزوايا خرجت بحمد الله ووقفت بصدر عار.

هذا أنا بَني بعد هذه الأعوام الطويلة من الامتحانات والمحن الشديدة جداً أن أنكلم بنوبة عن حضرتهم، حينها أقول: من دعوت عليه، هذا لم يحاربي وأنا ظالم له ولا سلبت ماله ولا هتكت عرضه ولا قتلت له أحداً، إنما بغضاً فيّ وفي آل بيت النبي ﷺ في آبائي، كرهاً أني أذكرهم، طبعاً هذا يُدعى عليه ويُستجاب. ومن أحبنا أحبنا في الله أحبنا في رسول الله ومعظمهم لم يلتقينا بعد جسداً، أحب العلم، أحب الفهم، أحب النور، أحب الإبداع، أحب التميّز، أحب الخلال المحمدية والأخلاق المصطفوية، والنور العلوي، والسناء الفاطمي، والسماحة الحسنية، والشجاعة الحسينية، والقوة الحمزوية، والأمداد الجيلانية الخضرية الرفاعية، قل ما تريد، حينها ندعو له إن شاء الله ويستجيب الله لنا.

وأنا الحمد لله ما دعوت الله أمراً لي أو على إلا ورأيته نافذاً بحمد الله، فبحمد الله لا تُردّ لي دعوة، وهذا من فضل الله علي أعطانيه ورثته عن آل بيت النبي هذا الدم دم النبي محمد ﷺ ليس فيه مزح ولا فيه سفاح ولا فيه شك ولا ريب والله ثابت ثابت نابت أمماً، وأباً، وجداً، وجدة، والحمد لله رب العالمين.



## الدرس الثالث والخمسون: علم التصوف - السِّر وسر السِّر -

### مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، حياكم الله جميعاً وبارك الله فيكم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي علينا تجلى وعنا ما تخلى وما سألناه من الخير أمراً وقال لنا كلا، والحمد لله الذي أحبه القلب فما ملّ ولا كلّ، والحمد لله الذي أعطى وأهدى وأغنى وأقنى وأوجد المبنى ومثّن المعنى، وأعاننا وأغاثنا وأمدنا وأصلحنا وزادنا، والحمد لله الذي جعل التقوى زادنا والجنة معادنا، والحمد لله الذي كرمنا وشرفنا بسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ إماماً وهادياً وداعياً، وجدّاً وسنداً وزُخراً ووسيلةً وجاهاً وباباً إليه، ونجوى بين يديه وسبيلاً دالاً منه عليه. اللهم صلّ وسلم وبارك وأنعم وعزز وأكرم على سيدنا وحبیبنا ومولانا ونبیننا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الغر الميامين، مجالي الذات ومرايا الصفات، الذين فدوا هذا الدين، وضحووا في سبيل اليقين، وكانوا أئمة الصالحين وورثة النبيين وأبواب العارفين لمعرفة رب العالمين، وسلام الله على عباد الله الصالحين الذين أحسنوا فحسّنوا، والذين أكملوا فكملوا، والذين جمّلوا فجمّلوا، والذين خطبتهم الحضرة وحظوا بالنظرة. أحببنا الكرام درس اليوم سيكون درساً عرفانياً ذوقياً ضمن دروس علم التصوف، بعد أن طفنا أكاديمياً في "المصطلح والمفهوم"، وبعد أن مضينا منهجياً في "الطريق والطريقة"، نتكلم اليوم عن \*السر وسر السر\*، فإنّ لكل سرّاً، وإنّ لكل سرٍّ سرّاً سبّبه وكان وراءه من عند الله. كل أمرٍ نراه فيه أسرار، فيه ألغاز، فيه غوامض، فيه بواطن، وهذه الأسرار لها أسرار من خلفها، قد يدرك صاحب السر من سره أمراً ويخفي عليه من ذلك السر أمور.

### السرّ وسرّ السرّ في قصة سيدنا موسى والخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ

فكذا سيدنا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما سعى ومضى مع سيدنا موسى مضياً في طريق السر، وكان سيدنا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قد حدّر سيدنا موسى أنّ سر السر الذي لديه قد يفوق السر الذي عند سيدنا موسى، فلا جدال ولا مجال أن نشك أن سيدنا موسى لم يكن صاحب سر إلهي، كيف لا وقد كلمه الله تكليماً، واختاره كليماً، وجعله وجيهاً عظيماً، وجعل له سؤدداً قديماً، ونعيمًا مقيماً، وأنذر عدوّه فأصلاه جحيماً. ولكنه

على رغم ما آتاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من فيوضات العلم والفهم، وما جتبه من مهاوي الظن والوهم، جعل له دليلاً على عظمة علمه وسعة علمه وأنّ الأمر أكبر وأكبر من أن يحيط به مخلوق من الخلق، وأنه فضّل بعضاً على بعض درجات، فجمعه بصاحب أسرار الذات، المتجلى عليه بأنوار الصفات، صاحب العلوم الخفيات والتجليات والأحوال والتمظهرات، صاحب المقامات والتشكلات، الذي شهد على الحضارات، والذي خلقه الله قبل خلق السماوات، الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ما كان بشراً ولا ينبغي له أن يكون. فكان مقامه مع سيدنا موسى دالاً على عظيم شأنه وقدره، وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في زمانه سيد أهل الأرض جميعاً، ولو كان الخضر بشرياً ما وسعه إلا أن يكون لموسى خادماً وتحتته تابعاً، كما قال حضرة الحبيب ﷺ "لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي" لأنها نوبة الحبيب ﷺ وهو سيد الخلق بلا ريب. فلما طلب الصحبة قال له سيدنا الخضر إنك لن تطيق صبراً، لأنك لن تصبر على سر السر، إنما لديك سرٌ ولدي سرٌ من بواطن سرٍ أخفاه لو جَلَيْتُهُ عليك فلن تطيقه. فجلى عليه منه ثلاثاً على مجالٍ ظاهرية لها معانٍ باطنية، فلم يدرك سيدنا موسى بواطنها، فظن أنّ ذلك أمرٌ إمر، وأمرٌ نُكر، ولكن الله أخفى فيما أبدى، فأظهر له أنّ في السفينة وخرقها أمراً وسراً أراداه الخضر من ذاته بسر من الله، وأنّ في قتل الغلام سرّاً وأمراً أراداه الخضر مع ديوان ومجمع أهل الله، وأنّ تحت الجدار كنزٌ ليتيمين من ذرية صالح وأبان له أنه شأن يخص الربوبية المطلقة فقال أراد الله. فقال في الأولى \* أردت \*، وقال في الثانية \* أردنا \*، وقال في الثالثة \* أراد ربك \*، ثم طوى كل ذلك في دائرة الأمر فقال ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أي أنّ الأمر الذي انفردت بالذات في أمرها فقال \* أردت \*، أو انفرد في ذلك ديوان فقال \* أردنا \*، إنما أقيم على أمر الله وموسى لا يشعر.

هذه الأسرار والأنوار والبواطن علوم إن نطق بها العالم العارف كانت له نافعة دافعة رافعة صالحة مُصْلِحَة، وإن ادّعاها الدعيّ الجاهل فتن الناس بها، حتى تكلموا عن النور وهم في الزور، وحتى حدّثوا عن العطاء وهم في الغطاء، وحتى ظنّوا أنهم في باب الرحيم وهم في مهاوي الرحيم، وبين نقطة الرحيم والرحيم، ونقطة العين التي صارت غيناً في الغطاء بعد أن فُتِح العطاء ثم كُسِرَت فكانت غطاءً، وبين حرف يمضي عميقاً فيكون زوراً أو يصعد فيكون نوراً، هنالك اختلافات كبيرة. ولعل دروسنا هذه ومقامنا هذا وتذكيرنا هذا وإظهارنا لهذه الأسرار والأنوار كي يقيس الناس فيعرفون كلام الصالحين من كلام أدعياء الصلاح وأدعياء المعرفة وأدعياء العلوم اللدنية الذين لم يعرفوا عنها شيئاً ولم يحيطوا بها خُبراً.

### بين مقام المحبة والمحبووية في السرّ وسر السرّ

وأما ما نحن في شأنه في علم التصوف، فإنّ علم التصوف ليس فقط علماً أكاديمياً تعقيدياً منهجياً، بل هو علم لطائف وأسرار وأحوال ومقامات، وهذه اللطائف القلبية لها سرٌ وذلك السر له سر، فيكون حالنا اليوم ومقامنا ومقالنا بين السر وسر السر. وببساطة نقول لكم \* السر: المحبة \* و\* سر السر: المحبووية \*، السر في المحبة، وسر السر في المحبووية، وبين مقام المحبين ومقام المحبوئين ثمة فواصل وثمة أبعاد وثمة فوارق.

فالمُحِبُّونَ رَاغِبُونَ طَالِبُونَ خَاطِبُونَ لِلْحَضْرَةِ، وهؤلاء في أورادهم وأذكارهم وأحوالهم وأشواقهم واشتياقهم وأذواقهم ورفعة أخلاقهم وفي كل ما يكون من أمرهم إنما يريدون وجهه، ويقصدون رضاه، ويطلبون لطفه، ويودّون أنسه، وبيتغون حبه، ويتبعون نبيه، ويرومون حياض جنانه ورياض رياحينه وما يكون من نعيم حوره ومن مجالي نوره ومن أسرار أموره، وهم بذلك يرغبون ويُقبلون فيُصَلِّونَ ويصومون ويزكّون ويؤمنون ويتّقون ويستبّحون ويسهرون الليل بذكر الله يلهجون ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ و﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ويبيتون لربهم سُجْدًا وقيامًا، ويقولون ﴿أَصْرَفَ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، هؤلاء كرامٌ عاشوا وماتوا كراما. ولكن هذا السر الذي كان فيهم، والذي سرى فيهم، والذي سعى فيهم، والذي يبديهم ويخفيهم، ومن عند الله يجتبيهم ويصطفيهم ويغنيهم ويكفيهم، إنما أتى من سرٍ نبع منه، أي للسر سرٌّ. فيكون سر السر أنه لو لم يخطبهم صاحب الحضرة، ولم يشملهم بالنظرة، ولم يرزقهم النظرة، ولم ينادهم ولم يحبهم ولم يدعوهم ولم يهدهم ولم يُبَصِّرهم، ما كانوا اهتدوا ولا أبصروا ولا خطبوا ولا طلبوا ولا رغبوا.

**فلو لم يكونوا من البدء محبوبين لما صاروا بعد ذلك محبين**، ولكن إدراكهم لشأن المحبوبة يتطلب منهم الوقوف في باب الحُبِّية، أي في باب المحبة، فإذا أتوا إلى باب المحبة بالمذلة التي تقتضيها أحوال العشاق بالشغف والهيام والكف والوله وبأذواق وأشواق وأحوال ودموع، وبما يوقدون في قلوبهم من شموع، وبما يُطيلون من السجود والركوع، وبما يعلمون أنه إلى ربهم الرجوع، وبما يعانون من ظمأ وعطش وجوع، وبما يُبتلون به من نُقص كرى وهجر هُجوع، فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكرمهم ويطعمهم ويسقيهم ويهديهم ويُلقِّيهم، فيتلقّون ويترقّون في معارج الصفاء ويكونون من الصفوة الأصفياء. وهذا إذا ما أداموا طرق الباب، ووقفوا بالأعتاب، وتوسّلوا للحي الوهاب بسيد الخلق الذي لولاه ما خلق آدم من تراب، وعرفوا البوابات التي توصل إلى عظيم الذات أبواب آل البيت باباً باباً، وأبواب الصالحين أبدالاً وأوتاداً وأقطاباً، ونزعوا الحجاب فلم يُبقوا عليهم حجاباً، دعاهم الله واستجاب، ودعوه فأجاب، فكانوا له أحاباً، ومضوا إلى ذلك صحاباً، وحققوا مراغباً وطلاباً، وكان لهم من الله شأنٌ عَجَابٌ وأظهروا الأمر العجَاب.

فهذه النفحة والنظرة والحالة إنما تنبع من سر المقالة، من ترديد \*لا إله إلا الله\*، من ترديدهم في جوف الليل \*سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم\*، من ترديدهم لآيات القرآن، من صلواتهم، من سُهدهم، من إقبالهم في الغلس، من إقبالهم في غبشة الظلمة، من إقبالهم على إكرام اليتيم، وإطعام المسكين، والإنفاق والتزكية والزكاة، من المواقف الشجاعة من معرفتهم بحق نبيهم عليهم، من معرفتهم بحق آل بيت نبيهم عليهم، من وقوفهم زماناً بأعتاب الصالحين متوسّلين باكين في حال دُلة العشاق، في حال صبوة الأشواق، في حال اشتعال الإشتياق، في حال المطلق والإطلاق، حتى يسمو حالهم إلى سر صاحب البراق، ويأتيهم بسر السر ولي قطب ساكن بأرض العراق، الذي علم أنّ لله المساق، وأعدّ للفراق قبل الفراق، المشهور في الآفاق، سيدنا عبد القادر الجيلاني الحسني صاحب هذه النوبة قدس الله سره الشريف، والذي يتجلّى على قلب محبوبه ومحبه.

## المحبة لها مواقف وعليها مصاديق

فمقام **الحب عليه مصاديق**، أن نحب الله لما يغذونا به من النعم، وأن نحب النبي لحب الله، ونُحب آل بيته لحبه، ونحب الصالحين لحب آل البيت، ونحب الخير والخلق الطيبين جميعاً نتقرب بهم إلى أبواب الصالحين. هذه المحبة لها مواقف، أن نقف مع رسول الله ﷺ، وأن نقف مع آل بيت رسول الله، وأن نحب أنبياء الله وأصحاب النبي ﷺ الغر الميامين، مع معرفة وفهم ودراية ويقين، وأن نسعى في مرضاة رب العالمين مقبلين غير مدبرين، وأن نستغيث ونتوسل بالصالحين. ومن حُرِّم التوسل حُرِّم الوسيلة، ومن حُرِّم الوسيلة لم تكن له حيلة، ولم يسمو إلى أن يكون من الثلثة القليلة، ومضى بنفسه العلية وأعماله الهزيلة إلى حيث ضيِّع دليله وأتلف سبيله ولم يجد ما أشفى به غليله، فألقاه الله في مهاوي الردى، وضيِّعه في تيه المدى، ولم يجد لصوته صدى، وضيِّع سعيه سدى، وضيِّع سبيل الهدى، لأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَهْدِي بِالْمَحَبَّةِ يَهْدِي بِالْحَبِّ.

كان إبليس عندما ارتقى في المراقي حتى سُمِّيَ \*عزازيل\*، كان عالماً يعرف أنَّ النار خيرٌ من الطين، يعرف علوماً عجيبة كثيرة لطول تقادم أيام عمره، ولم يكن عارفاً، فلو عرف الله لأطاعه. وكان عابداً يطيل العبادة يُكثر منها يُباهي بها ويُزاحم، كما وصف الحبيب المصطفى ﷺ المنافقين الخوارج فقال "تَحْقِرُونَ صَلَاتِكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِرُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"، فكان في حال تلك العبادة لم يدق من العشق شهداً ولا عسلاً ولا قطرةً، فلو كان عاشقاً لأطاع الله ولسجد للنمل لو أمره بذلك ولسجد لما دون النمل ولقال يا ربي أنت أسجدني لمن تريد فأنا أفعل ما تريد لأني لك مريد، لأني أحبك وأعشقتك ولأني أعرفك، ولكن علمه لم ينفع دون عرفان، وعبادته لم تُغنيه دون عشق. وكذا الهالكون جميعاً ممن ادَّعوا علماً ولم يعرفوا، وممن ادَّعوا عبادة ولم يعشقوا.

## المحبة سابقة والمحبة لاحقة

فالسرة المحبة، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ هنا باب يؤدي إلى باب، باب اتباع سيدنا رسول الله ﷺ، باب الاستقامة على نهج سيدنا محمد ﷺ، باب اتباع القلب واثتمار بما أمر به أن نركب سفينة الهدى سفينة آل بيته، باب اتباع لشريعته وسنته، باب اتباع لهديه ودينه وشريعته، باب اتباع لِمَلَّتْهُ، باب اتباع لهديه ومقاله وحاله وخصاله.. ولكن قد يضيِّع في ذلك بادعاء الاستقامة سبيل الكرامة وهو حب آل بيت صاحب العمامة، المظلل بالغمامة، المستور عليه بالعنكبوت والحمامة، إمام الخلق في يوم القيامة ﷺ، فمن ضيِّع ذلك ضيِّع سبيل السلامة، وألقي في مهاوي الندامة، ولم تكن له من كرامة.

فإنَّ هذه المحبة الواجبة اشترطها الله بـ \*يحبهم ويحبونه\*، وبنى بابها بـ \*اتبعوني يحببكم الله\*، فلما أبان عن \*سر السر\* قال ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾. وهكذا عرف العارفون

أنَّ ابتدارهم وبتدارهم بالمحبة إنما من باب إقامة الحُجة عليهم فيهم وإقامة الحجة على قلوبهم بقلوبهم، وإقامة الرغبة في نوال مرغوبهم ومطلوبهم في محبوبهم، وإعطاء المصاديق والمواثيق على تلك المحبة. فلما غاصوا فيها ومضوا في سرها وذاقوا من خمرها وتلَمَّسوا من جمرها وشربوا من خمرها وفهموا من أمرها، حينها أتاهم سر الله بـ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، فعرفوا أنَّ سر السر في المحبوبة، وأنَّ الله سبحانه لا يُسبق في شيء، ومحال على المخلوق أن يسبق خالقه، وعلى العابد أن يسبق معبوده، وعلى المُنشأ أن يسبق مُنشأه، وعلى المبروء أن يسبق بارئه، وعلى المفطور أن يسبق فاطره.

ولذلك فإنَّ الله زرع تلك المحبة وسقاها ورعاها وأبداها، فالمحبة البادية في قلب المحب أشبه بشجرة بدت في الأرض، فهي ليست من تراب الأرض ولكنَّ الأرض أظهرتها. فكذا نور المحبة الذي يسري في قلب عبد من عباد الله إنما هو نور سارٍ ساعٍ من عند الله، وهذا النور الساعي الساري من عند الله إنما أتى بأسبقية إلهية وبأحقية ربانية، أنَّ الله أحبهم قبل أن يحبوه. وهذه المحبوبة إنما توجب المذلة حتى يُبلِّغ من العبد أن يعرفها، أي أنَّ العبد لو توهَّم فقال "أنا محبوب وأنا لا أحتاج لشيء إلا أن أفهم أي محبوب" كان محجوباً، لأنَّ المحجوب يدعي ما لم يمتلك، ولكن يقول "أنا أعلم أنَّ في الأرض ماءً ولكني سأحفر تلك الأرض ليتنجس الماء"، فإذا انبجس الماء كثر النماء والرخاء. فمحبوبة الله في القلوب كالماء في الأرض، وأما المحبة فكحفر بئرٍ في الأرض، فمن أراد أن يحفر بئراً وحفر يوماً هنا ويوماً هناك لن يصل، لذلك المداومة والمداومة، وهذا سبيل أهل الله.

أهل الله حبَّبوا عباد الله إلى الله وحبَّبوا الله إلى عباده، كما ورد في الحديث الذي أخرجه البيهقي عن منابر النور "يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء، على منابر من نور يُعرفون، يحببون عباد الله إلى الله ويحببون الله إلى عباده". فلما كان هذا حالهم وهذا مقامهم ومقالهم زكى الله أسرارهم وأظهر أنوارهم وزكى بالخير أخبارهم. المسألة إذًا في السر: المحبة، وفي سر السر: المحبوبة، والمحبوبة سابقة بطرق أبواب المحبة، وكذا الماء في الأرض سابق والبئر لاحق، ولكن لا يُنال الماء السابق إلا بالبئر اللاحق، فإذا حُفِر ذلك البئر خرج الماء وانبجس وظهر وكان فيه بما يزرع الزارع مما زرع والغارس مما غرس.

فهذه الأمور التي نقولها الآن إنما هي من علوم العرفان، وقد أدمجنا العرفان في التصوف، فليس الأمر مجرد لفظ ولا تلقظ ولا تملفظ، ولا ادعاء كلمات براقات، وحفظ بعض الأبيات، وسرقة الناس بأسرار تُدعى في الخلوات، وبأحوال تُدعى في الجلوات، حتى يصبح النور مرمياً على قارعات الطرقات، لأنَّ النور مخفي، ولأنَّ السر رباني محمدي، ولأنَّ سر السر في ذلك السر المحمدي، بالأبواب التي فيها باب علوي وباب فاطمي وباب حسني وباب حسيني وأبواب رسول الله ﷺ في أصول آله وفروعها، في آبائه وأجداده، في الأنبياء قبل ذلك، وفي أحفاده وأولاده والصالحين بعد ذلك.

فمقام المحب أن يقف في باب المحبة طويلاً، قد يمكث أعواماً يطرق الباب حتى يناديه صوت

من بعد صبرك يوماً أن ترى فرجا  
ومدمن الطرق للأبواب أن يلجا

لا تياسن وإن طالت مطالبة  
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته

وأن يتخذ الأسباب إلى نول ذلك الحب، إلى نيل تلك المحبة، إلى نولها ونيلها، إلى سرها، وإلى بزها، وإلى بحرها وبزها، وإلى نفعها وضررها، لأنّ المحبة لها ضرر في قلب المحب ولها نور في قلب المحبوب، ولذلك يسعى ويتخذ الأسباب.

توكل على الرحمن في كل حاجة  
ألم تر أنّ الله قال لمريم  
ولو شاء أدلى الجذع من غير هزة

ولا تقعدنّ لأي شيء عن الطلب  
وهزي إليك الجذع يسقط بالرطب  
إليها، ولكن كل شيء له سبب

### مقام المحبة له لوازم

فأنا عندما أتكلّم عن هذا إنما أوجه خطابي لمن يدعي تشيّعاً لآل البيت ثم يقول للناس لا يُقبل حب آل البيت إلا أن تكون على مذهبنا، وهذا من الكلام عجيب، لأنّ محبة آل البيت باب لكل خلق الله على اختلاف أديانهم وألوانهم ولغاتهم، من أحبّوهم دخلوا الجنة وهذا وعد الله لرسوله ﷺ "من أحبنا آل البيت مات مغفوراً له، من أحبنا آل البيت مات مرحوماً، ومن كرهنا آل البيت وأبغضنا مات يائساً من رحمة الله". هذه المحبة أقولها للسني الذي يظن أنّ الحب يستوي بأن تحب فاطمة وعليّ والحسين وأن تحب من قاتلهم وقتلهم وأذاهم وأن تحب من كان لهم عدواً، وهذا في الحقيقة حال الكذابين المبتلين بأحوال من النفاقيات القلبية أو من الضلالات المذهبية أو من التزييفات الحديثية، أن ظنوا أن يزاحموا الإمام علي بن أبي طالب أنّ ذلك المزاحم له خارج عن الدين خروجاً كاملاً، وأن يزاحموا من قال رسول الله ﷺ في حضرته "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"، فيأتون بمن نافق بل حارب بل قتل وسّم وطعن ودعى إلى ذلك، ثم يقولون والله كان على خير ونحن نحب عليّاً ونحبه وهو صحابي عظيم.

هذا كلام لا يستقيم، وإن كنت أنا على هذه المدرسة العظيمة التي أفتخر وأعتزّ، بها ولا أتراجع أو أهتزّ، ولكني أقول الحق فإنّ حب الذي عادي عليّاً ليس فرضاً عليّ، إنما أنا أحب عليّاً ولا أحب من لا يحب علي، ولا أحب من يبغضه علي، ومن أبغضه علي أبغضه الله العلي وأبغضه سيدنا النبي ﷺ، "من أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصي عليّاً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصي الله"، وقال ﷺ "من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله" وقال ﷺ "أنّ آل بيته هم السفينة، فمن لم يركبها كيف نرجو له أو نتوسل به أو نزاحم به في قلوبنا نور محبوبنا؟! وهذا أقوله بوضوح لا خوفاً ولا تردداً ولا أقبل في ذلك إلا أن يكون الأمر على صدق المحبة. أما من عاند في هذا فذاك شأنه، فسيأتي المهدي بعون الله فيضرب الوجوه والأدبار بأمر ربه، ويُظهر الحق كما أراد له ربه، وهذا له سياق آخر.

إنّ مقام المحبة له لوازم، أقول هذا للصوفي الذي قد يُخدع بدعيّ مشيخة يسهّل عليه المسائل، ويزيّف عليه الوسائل، ويُلعزّ ويرمّز عليه الرسائل، ويجعله في حال صاحب الإملاق السائل، ولا يجعله في حال

الراجي السائل. وبين مملق يسأل في الأبواب مفقراً محقراً وبين عارف عالم يسأل في العلم، ثمّة فروقات كبيرة. يقول لك حال الخمول أي خمول وقد أمرنا بالظهور، وسيدي عبد القادر كان ظاهراً معلوماً معروفاً وكان شيخ نور الدين زنكي، وأي فرق بين الطرق وحرب بينها وكان سيدي الرفاعي يُرسل أنجب تلاميذه إلى الشيخ عبد القادر يدرسون من سره، وكان سيدي عبد القادر يُرسل من أفضل تلاميذه إلى سيدي أحمد الرفاعي يدرسون عنده، وهكذا كان الأكابر. وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي قائد معركة المنصورة، وكانت خلواتهم للصفاء، وكانت جلواتهم للأصفياء، فصقوا الناس وصافوا الناس وصقّفوا الناس صفوفاً في سبيل الحق يُصلحون، لذلك الصلاح رهين بالإصلاح، أما أن يدّعي أنه صالح وهو غير مُصلح فهو ليس بصالح على وجه الحقيقة. أقول هذا لهم حتى لا يُخدعوا، وأنا أرى مساكين وأرى مسكينات وأشاهد تلك المشاهد، وأرى الأعين المطموسة، وأرى النفوس المنحوسة المتعوسة، وأرى الوهم وقد ملأ فيهم كؤوسه، وأراه وقد أظهر عبوسه، وأراه يؤوساً قد أظلمت شمسهُ الوهمية وما شعشع الحق فيهم شموسه، هؤلاء مساكين يدّعون أنّ لهم وصلاً بليلى المعنى ولا تُقرّر لهم بذاك، يقول لك رأيت النور في يومين في أسبوعين، وآخر يقول صرت قطب الأقطاب وغوث الأغواث، إن كان لك أن تناظرنا في علم من العلوم، معقولاً منقولاً فقهاً حديثاً أصولاً، أن تكون من الفحول فتُظهر لنا سر الفحول ونُظهر لك أننا الفحول وقد عرفنا الفحول، فأظهر لنا من أمر ذلك شيئاً، فصاحةً، سجعاً، بياناً، شعراً، كرامةً، إظهاراً، إبداءً، كرامةً ظاهرية، كرامةً مادية، حيث ما شئت فخذها...

## كلام بخمرة جيلانية

فأنا عندما أنوب عن حضرة آبائي وأجدادي آل بيت النبي ﷺ الذين زُفوا العلم زقا، "كبيرهم لا يُقاس وصغيرهم جمره لا تُداس"، وعندما أنطق مأذوناً مأموناً، وخلفي من سر جدي عبدالسلام ونور السلام، وخلفي من البحر الهادر والأمر الصادر مولاي الشيخ عبد القادر بسر ربه القادر، وأسرار النبي الجلي الخلي الصفي والمولى عليّ، بسر الدسوقي والبدوي والشاذلي، وما لذ لي وما شذ لي وما كان من أمرٍ أولي وكان من أمرٍ مخملي وكان من أمرٍ جلي، فذاك الأمر إنما نصدح به ونصدع به حتى نقول لكل دعي إخساً يا دعي، فقد أقبل عليك القائم القائد المهدي يضرب على وجه كل شقي، ويأخذ بيد كل تقي، ويرفع مقام كل نقي. **فإن كنت تظن أنّ هذه الكلمات حفظتها وأنا قادم لتوي من سفر طويل وليل طويل وسهد طويل فإنك لا تعرفنا، وإن كنت تحسب أنك تقدر أن تعيدها ولو كتبناها لك وأن تسجعها وتسردها وتعدها وتمدها وتأخذها فلا تردّها وتأتي بضمها وما عرفت ضدها ولا عرفت مدّها ولا مدّها ولا من أعطها وأعدها ولا من هزّها ووصلها وشدها، فإنك تكذب على الناس وعلى نفسك.** هذا بحمد الله عندما نتكلم عن السر الخضري والطريقة الخضرية نحن لا نكذب على ربنا، ولا ندّعي في العلم ما لم نعلم، بل وحق الله كل ما نطقنا به إلى الساعة قطرة من محيط، وذرة من صحراء متسعة، وما وسع القلب لا تسعه الدنيا والكون ما وسعه، ازداد عليه نوراً وسراً وسعة، فقال الله عزَّجَلَّ قال "ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن".



أيها الأحباب الكرام والإخوة الأعزاء إنَّ كلامنا بخمرة جيلانية يكون على هذه الكيفية، وكل كلام نقوله يكون مجلّى لولي من أولياء الله أو إمام من أئمة آل البيت أو مجلّى للسر المحمدي والأسرار السابقة له جسداً وقد سبقها روحاً، أو من مجالي الأسماء والصفات الربانية. وكل هذا مُبينٌ لشأننا، مُظهرٌ لأمرنا، ولا نقول عن أنفسنا شيئاً، نترك للسامع والناظر والمتدبّر والقارئ أن يحكم بنفسه، وأن يرى بعين قلبه وبعين رأسه، فمن سمع ووعى وللعهد رعى وفي الخير سعى وما كذب وما ادّعى فقد مضى في خير، وسعى في خير، ووعى خيراً، ورعى خيراً، وجزاه الله خيراً، ومن عاند ومن جحد ومن حسد فقد فسد وفي جيده حبل من مسد، والله سبحانه مُخزيه ومُظهر ما فيه، ونحن بعون الله له غالبون حُجة حتى يظهر مولانا الحُجة، والزمن تقارب لذلك نحن الآن نُظهر كل يوم التسارع يكون أكبر وأكبر وأكبر..

أرجع إلى هذا الفصل من علم التصوف، وكما قلت هو ليس فقط علماً أكاديمياً ولا علماً تقعيدياً، ولا هو فقط مجرد نظر فلسفي أو فولكلوري، إنما التصوف الذي هو الصفاء فيه علوم عرفانية، ومن هذه العلوم علم الطريق والطريقة، واليوم حدثناكم عن علم السر وسر السر. وأعيدها لكم: السر في المحبة وسر السر في المحبوبة، وبينهما برازخ وفراسخ ومراحل، ولا ينالها إلا الراسخ، المحبوبة ماء يسري تحت الأرض، والمحبة وقوف فوق تربة الأرض، والسعي بينهما حفر لذلك البئر، فإذا ما أُخرج ذلك السر واتصلت الحُببية بالمحبوبة، أدرك المحب أنه لو لم يكن محبوباً ما أحب، ولو لم يكن مطلوباً ما طلب، ولو لم يكن مرغوباً ما رغب، ولو لم يكن مخطوباً ما خطب، ولو لم يكن مرصوداً ما رصد، ولو لم يكن محموداً ما حمد، ولو لم يكن مدعواً ما مضى وطرق الباب، ولا أدرك أين الباب ولا عرف سبيل الصواب.

## حجاب النفس

وأما الحجاب فحجابان، حجاب يجوز أن يكون على محبوب، وحجاب لا يكون إلا على محبوب مكتوب. فأما المحجوب المحبوب فحجاب نفسه، وهذه النفس عندما تحجب صاحبها تحجبه عن قلبه وتمنعه عن شرب من عين سره فيه، وهذا قد يطول وقد لا يطول، فمقامه كمكان زُليخة فهي من قبل القبل محبوبة ومرغوبة ومطلوبة من حضرة القدس مخطوبة، ولكن الله كتب عليها حجاباً لحكمة حتى يُجري أمراً أرادته، فلما نزعها عنها قالت ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ ثم قالت ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ فاجتباها مولاهما ونبع منها السر. وكذا أخوة يوسف أبناء نبي ابن نبي حُجبوا فألقوه في البئر، وهذا حال البئر الذي يُلقى فيه المحبوبون والمحبون، فكان علي يحفر الآبار، وألقي يوسف في الآبار، وبين بئر يوسف وبئر علي سر مخفي، يوسف ألقى في البئر لجماله، وعلي هجر لجماله وجماله وعظيم خصاله وفعاله، ولذلك حفر الآبار ليُشير لما له أشار ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَائِلِينَ﴾، فأراد الله أن يُظهر للسائلين عما سألوا في حال علي يوسف هذه الأمة ومظلومها، ثم ألقى أبناؤه في السجون، الكاظم سُجن والعسكري، فتكررت قصة سيدنا يوسف، حوربوا لجمالهم، ثم يأتي القائم المهدي فيكون عزيز الكون ويأتي الله به بعد سنين عجاف. فقصة يوسف مقظطة منجّمة مفصّلة

على حال محمد وآل بيته، وهذا نكشفه لأول مرة. فيا دعِي الأسرار أين أسراركَ، ويا دعِي الأخبار أين أخباركَ، ويا دعِي الأنوار أين أنواركَ، وأين علمكَ وفهمكَ وفصاحتكَ؟! أما أن تشطح وأن تنطح فنطحكَ من عندنا كبش من عند قدرة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قلب حياتكَ وذاتكَ وصفاتكَ ومسحك كما مسخ الأولون قدرة خاسئين.

## حجاب الكتاب

كنت ذكرت لكم \*حجاب النفس\* وثمة حجاب آخر وهو \*حجاب الكتاب\* هو أن يُكتب في لوح الأشقياء، كإبن نوح حينما قال سأوي إلى جبل، هو ابنه ليس بابنه في الحقيقة، هذا حجاب دائم. **\*\*والذي يحب المحبوبين يُحجب بحجابهم، والذي يحب المحبوبين يُقبل بجانبهم\*\*** ولا يستوي في قلب عارف لله حقاً أن يحب محبوباً ومحجوباً، لا يمكن، فإذا أحب محبوباً ومحجوباً كان ذلك برهاناً على كذب محبته، لأنه لو أحب المحبوب حقاً ما وجد في قلبه مكاناً للمحجوب حقاً. وبما أننا عرفنا أنّ في معركة ما في تاريخنا كان علي هو المحبوب وكان عدوّه هو المحجوب، فمن أحب المحبوب قبل بسيدنا علي إلى سيدنا النبي ﷺ، ومن أحب ذلك المحجوب المغلوب وإن ظن أنه غالب وسالب وهو من مطلوب من حضرة الله وقدس الله دعا عليه النبي والسيدة فاطمة والسيد علي وقتل الحسن وسبب قتل الحسين ولاكت أمه كبد حمزة وزرع أبوه رمحه في شدة حمزة وحارب النبي طيلة حياته، ثم يجعلون هؤلاء القتلة المجرمين شرطاً من شروط التسنن، هذا ليس بصحيح. وأنا على منهج الزيتونة السنية ولا أقبل بهؤلاء ولو كان كل مشائخ الكون والكوكب ضدي في هذا، أنا جدي رسول الله ﷺ وأنا أعرف منهم بهذا الدين بحمد رب العالمين وراثته وحرثته وبعثاً من عند الله، حرث في أرض الله بسر الله.

المهم لا يُعقل أنك تحب محبوب وتحب محجوب، فإذا أحببت المحجوب مع المحبوب أنت محجوب، إذا أحببت الله والشيطان أنت تكذب إذاً تحب الشيطان، البعض كان يقول لرسول الله ﷺ نحبك ونحب أعداءك ﴿**وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ**﴾، وفي الحقيقة يحبوا الأعداء، هم منافقون، إذاً لماذا يقول لعلي "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"؟ طيب الذي قاتله ثم دبّر قتله وقتل ابنه، وكان أباه يحاربون النبي طيلة حياتهم ويقتلون وقتلوا وفعلوا.. والذين تسبوا في قتل بقية الآل، هل هذا منافق أم محب أم مبغض؟ مبغض محارب، إذاً منافق.

## هل يجتمع المحبوب والمحجوب؟!

هل يمكن أن يجتمع في قلب إنسان أن يحب محبوباً وأن يحب منافقاً محجوباً؟ راجع دينك يا أخي، هذا من شروط التصوف، والله التصوف قام على الولاء لعلي ابن أبي طالب والبراء من جميع أعدائه، هذا

أساس التصوف. اليوم أرى صوفية على عقيدة وهابية، منذ متى هذا يقول لك أنا شريف أنتمي لُدرية سيدنا علي ويفاخر، إذن أترضى أن تقابل جدك علي ابن أبي طالب وأنت تحب عدوه الذي أبان سيدنا علي أنّ هذا عدوٌ لله ورسوله، وأنه يموت وليس له في السماء راحم ولا في الأرض عاذر؟ أتقبل أن تمضي إلى الله وأنت تعتقد أنّ الأم التي أنجبت النبي تمضي إلى النار وأنت تأخذ أمك إلى العمرة أو تأخذها إلى الحج وترجو لها الجنة؟ أمك خير عندك من أم النبي والنبي ﷺ أبان فقال أن لا يستقيم الإيمان حتى يكون النبي أحب إليك من نفسك ويكون أهل النبي أحب إليك من أهلك، بمعنى أن تكون أم رسول الله أحب إليك من أمك وأبوه أحب إليك من أبيك وعمه أبو طالب أحب إليك من أعمامك وأخوالك وأهلك أجمعين، وأن تكون بنته أحب إليك من إبتك، وأن يكون صفيته أحب إليك من أخوتك، هذا هو الدين هذا هو اليقين. فكيف تقبل على نفسك أنّ أبا النبي في النار وترجو الجنة لأبيك، وتظن أنّ أباك وقد دخل الجنة وأمك هما أشرف من أبي النبي وأمه!! إذا كانت أم النبي وأبوه في النار فأم أيّ عتلّ وأيّ فاسق غفر الله له فيما بعد على ما كان من فسوقه وفسوق آباءه، خير من آباء النبي؟ ومن كان أبوه خير من أبي النبي كان ذلك مطوياً فيه أنه هو خير من النبي، هكذا هي الادّعاءات، كيف أمك خير من أم رسول الله ﷺ؟ ويقول رسول الله أنه من الأخيار وأنه ابن الأخيار وأنّ الله تخير في كل فئة وفي كل أسرة حتى اختار بني هاشم حتى اختاره خير من خير من خير، وأنه يقول "أبي خيرٌ من آباءكم وأمي خيرٌ من أمهاتكم".

أترضى أن يكون كل كافل يتيم (وأنت تكون قد تكفل يتيماً) في الجنة فتكتب لك الجنة، وكافل أعظم يتيم أبو طالب وعبد المطلب وآباؤه جميعاً في النار؟ أتقبل على نفسك أنّ الله قال ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ والماوى إلهي رباني وتقلّبه في الساجدين، ثم تقول أنّ أبا طالب جمرتان يغلي منهما الرأس؟

تقبل أنّ الله يقول لمن رفع صوته فوق صوت النبي حبط عمله، ثم من أبكى عينه وبقر بطن عمه من جدع أنف عمه من أراه مشهداً كريهاً جلس باكياً فقال "وأما حمزة فلا بواكي له"، من دبّرت قتل السيدة زينب وأفزعت جملها بلصين مجرمين، من أتت بواحد زنيم فاسق أطمعته جسمها وكانت دائماً تميل إلى العبيد كما ذمها بذلك حسان بن ثابت وكانت تقتل من أنجبت منهم بثابت التاريخ وكانت صاحبة راية عُهر في الجاهلية وصاحبة سفاح، تأكل كبد حمزة ثم تدخل الجنة!! ويدخل زوجها الذي هو فرعون من الفراعنة الذين قاتلوا وأذوا رسول الله الجنة، وأبو النبي وأمه في النار وعمه في النار وبنته تقولون أنه قال عنها {{لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم، يا فاطمة اعلمي فيني لا أغني عنك من الله شيء}}، إذا كان رسول الله ﷺ يُغني عن كل الخلق إلا من حجه الله، إذا كان رسول الله ﷺ رحمة للعالمين، لا يُغني عن ابنته؟ ثم انظر حديث للحسن ابن علي قال "قامت أمي فاطمة ليلة فصلت من أول ليلها حتى أشرقت الشمس وبقيت قائمة مصليّة ساجدة، ثم أخذت تدعو لأصحاب النبي الأبرار لمن تعرف برّهم كسلمان وأبي ذر والمقداد، وتدعو لبعض نساء المؤمنين وتسميهم، ولم تدع لنفسها بشيء، فقلت يا أم لما لم تدعي لنفسك بشيء؟ قالت يا بني الجار قبل الدار"، الحسن كان يعجب من عبادة فاطمة، وزين العابدين قرأ مرة صحيفة فيها سجود علي قال: ومن يطيق أن يصلي كعلي؟ والنبي إذا سجد ظنوا أنه قد انتقل، وسيدنا علي زين العابدين تحطّ الطير عليه إذا سجد، والحسين كان سجّاداً بكاءً عابداً لربه وكان يعجب من أخيه الحسن، إذا هؤلاء السادة لا يقاسون بغيرهم، من أحب المحبوب فُبل بهذا المحبوب بحضرة جنابه، ومن أحب المحبوب حُجب بحجابه.

## خاتمة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على جدنا المصطفى محمد الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وسلام على الصحابة الغر الميامين، وعلى أولياء الله الصالحين، وعلى النبيين من قبل ذلك والمرسلين، وعلى الجن والجان والخلق الأولين والجبلة الأولين، وعلى الملوك وحملة العرش والملائكة والرواحين، وعلى كل ما خلق الله سبحانه في سر طيّه المكين وأمره المتين وإظهاره المبين وما أخفى وما أظهر في العالمين.

ونحن بحمد الله قدّمنا لكم نفحة ولمحة فيها إبهار وإظهار وإشهار وصهر لما أراد الله لنا منا وفينا، حتى إذا قلنا \*طريقة خضرية\* يعرف من أراد أن يعرف أننا لا نلعب ولا نمزح، وأنّ مولانا أعطانا وأهدانا وهدانا، وعلمنا وعلم بنا، وهدانا وهدى بنا، وكملنا وكمل بنا، وجملنا وجمل بنا، وأعزنا وأعز بنا، وقوّانا وقوّ بنا، فمن أحبنا بحمد الله فذاك نور مولاه ومن كره فحسابه على الله، ولا نجد وقتاً إلا أن نقول: هلمّوا إلى العلم وإلى النور لنزّين الدنيا بنور سيدنا محمد ﷺ، لنُذهل الدنيا بسر سيدنا محمد ﷺ، لنُظهر للناس علم آل بيت النبي الذي ورثناه صدرّاً عن صدر لا سطرّاً عن سطر، لنُنصّف النبي وآل بيت النبي، لنُبهر الدنيا بأنوار الصالحين وأسرار الصالحين في كل فن وفي كل علم وفي كل معنى وفي كل مبنى وفي كل مجلى، ولنخرج من الخلوة إلى الجلوة، ومن مقام الخمول إلى مقام الأسود الفحول الذين ما كان فيهم الخمول، أن نضرب على وجوه المفسدين بالعلم والحجة حتى يُظهر الله فينا ومنا وبيننا الحجة...

مقام المحبة مستوجب للزومها ومقام المحبوبة مستوجب مع لزامها يقول الحق سبحانه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، لزامٌ على الله سبحانه وتعالى وعهد من عنده ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، لزام من عند الله أنّ المحبوبين محبوبين، قد يضلّ بعض المحبوبين، وقد يأتي المحبوب وهو محجوب، وقد يأتي المحبوب وهو ضائع، وقد يأتي المحبوب وهو جائع، وحاله كحال إبراهيم بن الأدهم الذي قال "أنت المراد بكل حال والمشار إليه بكل معنى"

أنا جاع أنا حاسر أنا عاري  
فكن الضمين لنصفها يا باري

أنا حامد أنا ذاكر أنا شاكر  
هي ستة وأنا الضمين لنصفها

قد يأتي المحبوب في أحوال كثيرة، أما المحب فيجب أن يأتي بالذلة والقلة وقلة الحيلة وانعدام الوسيلة والتسليم والهباء، أن يقول أنا لا شيء، أنا تراب التراب، أنا واقف في الأبواب، أنا متوسل بالآل والأصحاب، أنا متوسل بالأولياء والأقطاب، أنا أريد صاحب الجناح سيدنا محمد ﷺ، أريد نظرة ونُصرة، وأريد أن أحظى بتلك النظرة وأن أقف في الحضرة، ويطرق باب الله بسر رسول الله ﷺ، يطرُق باب رسول الله بعلي مولاه وبفاطمة والحسين وزينب وآل بيت رسول الله، ويطرق أبواب آل بيت رسول الله بالصالحين أهل الله، يطرُق باب الصالحين أهل الله بالإنكسار لخلق الله، ليس فقط بالأوراد بل بإطعام جائع أن لا ينام وجاره جائع ويكون ذلك عليه كبيراً، أن يحاول أن يسعى أن يصلح من ذات شيء نفسه، أن يرتب بيته الداخلي، أن ينفع أهله أن ينفع الناس..

هكذا تُفتح له الأبواب، باب خلف باب خلف باب، فإذا أدرك الباب الأخير باب رب العالمين عرف أنه لو لم يُدعَ ما أتى، أنت الدعوة بيدك جاءتك ولكنك وصلت البيت بعد بوابات، لولا تلك البطاقة ما دخلت. إذن الدعوة مطوية مخفية في قلب المحب بما أنه محبوب، والمحب ما لم يدرك أنه محبوب يسعى بالمحبة حتى يدرك المحبوبة. هذه هي العلاقة العرفانية بين الأمرين، هذا هو السر سبحانه الله الذي أدمجه وأدرجه وجعله مسرئاً ومعراجاً، فلذلك إلزموا المحبة لتُحفظوا بالمحبة بعون الله.

هذا ختام درسنا اليوم جزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. وأبشر بأن هذه الطريقة وهذا المنهج أولاً سينتشر في العالم كله، ثانياً هو مُؤخَّ لكل الطرق، لأن كل الطرق إنما هي خضرية في منبع علمها اللدني، محمدية في سرها الأولى، ومهدوية في مشروعها المستقبلي، "الأصل محمدي"، "الفصل خضري"، "الوصل مهدوي"، محمدية في أصولها مهدوية في وصولها. وإنما لا تُلزم أحداً من أبناء الطرق أن يترك طريقته، إنما من أراد أن يدعو بأوراد سوف ننزلها تبعاً، وأنا أطويها في صدري عشرين عاماً بحمد الله، وأرى بعض الغلمان وبعض الموهمين في يومين ينشر طريقة ويتكلم عن حقيقة ما عرفها وعن طريقة ما عرفها وعن طريق ما سلكه، ولكننا كابدنا جمره، وأكلنا تمره، وشربنا خمره، وأدركنا أمره، وعرفنا شرحه ومتمنه وصدوره، وحقه ومقداره وقدره. لذلك أطلعنا الله على بده وأشرق فينا بده، وأرينا الناس بده، وقاكم الله الشيطان وغدره، بسر من شرح له ربه صدره. وشرح الصدر ليست شق الصدر وهو طفل وفيه مضغة سوداء، الله يقول \* يشرح صدره للإيمان \* فهل كلها شقت صدورها؟ **ولكن الشرح هو سر نوراني كالذي ترونه في صدري الآن، هذا شرح صدر، معاني ومباني وعلوم وفهوم لو تكلم المتكلم فيها ألف ألف عام، واستيقظ الكون بعدها ونام، وهام ثم هام ثم هام، ثم أقعد ثم قام، ثم دام ما دام له أن يدوم ودام ودام ودام، ما نطق إلا ذرة من ذلك الكلام، فهذا أقوله بسر عبد السلام، والسلام عليكم ومنكم ولكم ومنه إليكم السلام، والحمد لله رب العالمين.**



## الدرس الرابع والخمسون: علم التصوف - بين السند والمدد -

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الهادي الأمين سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الغر الميامين. اللهم صل وسلم وعزز وأكرم وبارك وأنعم على سيدنا وحبیبنا ومولانا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، اللهم بارك لنا فيما علّمتنا وزدنا من علمك وزدنا من فضلك وزدنا من فيضك وأكرمنا وتجلّى علينا بأسمائك وكلماتك يا رب العالمين، وامحُ سيئاتنا وأقلُ عثراتنا وارفع من درجاتنا واجعلنا من عبادك الصالحين وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين. الحمد لله رب العالمين كما ينبغي للحمد لله رب العالمين، والحمد لله رب العالمين على شرف ونور وسر الحمد لله رب العالمين، والحمد لله رب العالمين كما حمد أهل الحمد لله رب العالمين، والحمد لله رب العالمين أول ما نصل به إلى ربنا بسر الحمد لله رب العالمين، وآخر دعوانا عند ربنا ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، والصلاة والسلام على الهادي الأمين سيد المرسلين خاتم النبيين وإمام الأصفياء والأولياء والأوفياء والصالحين شهيد الشهداء وصديق الصديقين وعلى عليّ الأمين وعلى فاطمة ريحانة الرياحين وعلى السبطين الأنورين الأكملين الحسن والحسين، وعلى الأصول والفروع كلها، وعلى الأنبياء من قبل ذلك، وعلى كل صالح ومؤمن وصديق وشهيد، وعلينا معهم وبهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

إذن اليوم بعون الله سنتكلم بعد أن سمعنا من أخي العلامة الشيخ المحقق والمدقق والمسند والمحدث والفقيه الشيخ الدكتور أحمد شحاتة الأزهري الحسيب والنسيب نسباً إلى سيدنا رسول الله، وبعد أن قدّم حبیبنا السيد ربيع الإدريسي الحسني أيضاً ما قدّمه، نحن اليوم في درس مختلف من الدروس البرهانية أردنا أن نُنفخ من بركات الأزهر الشريف ومن علومه وأن نسمع العلم الحق، العلم الذي لا يمتري فيه إلا الجاهلون، لأنّ هذا الدين علم وهذا الدين سند وإسناد.

والحقيقة أنّ موضوع اليوم هو موضوع مهم جداً خاصةً في هذه المرحلة التي نحن فيها اليوم، هذه المرحلة التي كثر فيها أدعياء المشيخة وأدعياء الطرق، وحتى الذين يدعون إنشاء طرق جديدة وإنشاء أمور جديدة، أو أنهم جدّدوا قديماً أو أنهم أخذون بالسند القديم، وهذا ليس من باب الاتهام الشخصي لأحد، سنتكلم علمياً بما يكون حجة علينا وعليّ شخصياً إذ ادّعي أو أقول أنّ لي الطريقة الخضرية أو أنّ لي سنداً في هذا أو في ذلك أو علماً لديناً، عليّ وعلى سواي، حتى يكون ميزان، لأنّ الذي هو على حق لا يخشى من وضع ميزان الحق ولا يخاف من إظهار الحُجج التي بها يُعرف الحق من الباطل، إنما يخاف

من ذلك أصحاب الباطل فيخادعون الحق بباطلهم، ويحاولون ويسعون أن يبدّلوا الكلم عن مواضعه. أما من استوثق بحبل الله ومن استوثق بالعروة الوثقى ومن كان عنده من عند الله فيض وفضل وعلم وبركة وسند ومدد فلا يُخشى عليه، بل هو من أوكد واجباته أن يبين للناس حتى يميزوا. ولا يعني هذا الكلام أنّ الذين يتبعون أصحاب الزيغ والأباطيل والأراجيف سوف يرعون، هذا ليس شأننا، إنما شأننا أن نبيّن الحق لأهل الحق، تبعه من تبعه وتركه من تركه، ولئن تبع الباطل معظم الناس أو أغلب الناس وتبع الحق قلة، أو سمعنا من تلك القلة قلة في قلة، فهذا لا يُغيّر من الأمر شيئاً، لأنني كما قلت مرة في كتابي <إشراقات> "قول الحق يتعلق بواجب من يقوله لا بموقف من يسمعه".

## مختصر الدروس الماضية

كنا في الدروس الماضية عرّفنا علم التصوف لفظاً ومصطلحاً، وقلنا أنّ الإشتقاق اللفظي مُحدّث ولئن رُبط بأمور من قبل من أمثال صوفيا ومن أمثال صوفا الذي كان زاهداً في الجاهلية أو ما كان في المدينة المنورة من رجال الصُفّة، أو ما كان في بداية الإسلام أيضاً من حال الصحابة رضوان الله عليهم في شعب أبي طالب من زُهدٍ ومن تقشّف وأكل ورق الشجر، أو ما كان فيما بعد من لباس الصوف عندما أقبلت الدنيا على العرب بكل ما فيها من كنوز العالم والأمم التي هُزمت والتي غُلبت والتي أُتي بذهبها وفضتها وجواربها فاختار قوم أن يلبسوا اللباس الخشن ولباس الصوف.. ولكن كل هذه الاشتقاقات اللفظية إنما نرى أنها ترجع إلى الصفة والصفاء والمصافاة، وذكرنا أبيات البُستي:

تحيّر الناس في الصوفي واختلفوا  
ولست أمنح هذا اللفظ غير فتّي  
وعده البعض منسوباً إلى الصوف  
صافي فصوفي حتى سُمّي الصوفي

وذكرنا أنّ هنالك في الإصطلاح كما قال الإمام زروق في كتابه <قواعد التصوف> محتسب أهل الله أكثر من ألف تعريف عرفه رجال الله للتصوف تدور كلها حول التمسك والأخذ بالكتاب والسنة، وقال رُئيم ابن أحمد أنّ التصوف هو الوقوف مع كل شيء حسن، وقال الجنيد أنّ التصوف هو الدخول في كل شيء سني والخروج من كل شيء دني، وقال سيدي الرفاعي "طر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة"، وغير ذلك كثير مما تجدونه في الكتب ومما تجدونه في أطروحة الدكتوراه التي قدّمتها في مجال علم التصوف.

ثم تكلمنا عن قضايا تتعلق بالتصوف وتعلق بالطريق والطريقة وتعلق بالحقيقة والشريعة، وتعلق بالسر وسر السر، وقلنا أنّ الطريقة هي سبيل من سبل الله، وأنّ الطريق هو السبيل المفرد نحو الله "الصراط المستقيم"، والطريقة هي كيفية من كيفيات السير في ذلك الصراط المستقيم والوصول إلى الرب الكريم. لذلك السبيل الأعظم واحد، ولكن ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ هنالك طرائق وشاكلات ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ وكيفيات، وكل ولي ألهمه الله كيفية في الذكر وفي التأمل العبادي (ما يسمّى بالتريّض الروحاني والمجاهدات الروحية والنفسية)، وألهم أموراً وشؤوناً شكّل بها مدرسته أو شكّل بها سبيله. وكذلك قلنا أنّ الحقيقة وهي السر الذي في الدين في متنه وفي علومه وفي نفحاته وفي أذواقه لا تتعارض أبداً مع الشريعة وهي القوانين التي نزلها الله حلالاً وحراماً وأمرأً وواجباً ومندوباً ومكروهاً وغير ذلك من

الأمر، وأنّ الذي بدا في اختلاف نظرة الخضر وموسى في قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر في سورة الكهف إنما ذلك ظاهري ولكن الجوهر كله رباني، وهكذا نغلق الباب على كل من ادّعى أنّ الحقيقة بخلاف الشريعة وأنها تخرج عنها.

ثم تكلمنا عن السر وسر السر وقلنا أنّ السر في المحبة وأنّ سر السر في المحبوبة، فلو لم يحبك ما أحببت، والحضرة وإن في ظاهر الأمر خُطبت فإنها في حقيقة الأمر خُطبت، ومن خُطب من الحضرة وصل ووُصل، أما من خُطب فالخاطبون كُثروا وليسوا جميعاً بواصلين..

اليوم بعد أن أفاض الشيخ أحمد شحاتة الأزهري، نتكلم عن مسألة **السند والمدد**، وكما تفضل سماحته فإنّ علم التصوف في جانبه الذي يُنقل سطرّاً إلى سطر والذي يكون معه سرٌّ يُنقل صدرّاً إلى صدر، رغم كل ما جرى عليه في زماننا هذا من تحريفات وتشويهات وألعايب وأباطيل وإضعاف لهذه المسائل، ولكن عموماً ما زال الخير في الأمة، ما زال الصلحاء والعارفون والأتقياء وأهل التصوف الحق، وإن كانوا في غربة وإن كانوا في قلة وإن كانوا ربما في وحدة، وإن كان بعضهم لا يمتلك ما كان لأبائنا من سلطان عند الحكام وغير ذلك (أتكلم عن الأقطاب الأولين) ولكن ما زال الخير في الأمة.

### السند الظاهري في تفرّع الطرق ومقام الإمام علي فيه

السند الذي نُقل وانتقل بالسر المحمدي من خلال سيدنا الإمام علي هو حصراً عبر الإمام علي، بعض الطرق أو طريقة من الطرق غيرت سندها إلى أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا غير صحيح، كل الطرق سندها الأساسي حضرة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا يمكن لسند غير سند الإمام علي أن يكون موثقاً مع احترامنا للصحابة مع ما يكون من رفعة شأنهم ومن رفيع أمرهم ومن مدى قربهم من رسول الله ﷺ - لكن كلهم في مقام والإمام علي في مقام، ولا يُوزن بغيره. لذلك السند الصوفي يمر حتماً بحضرة سيدنا الإمام علي. من سيدنا الإمام علي سينطلق إلى سيدنا الحسن طبعاً، في بعض الشجرات المشجرة الذهبية تمضي من سيدنا الإمام علي إلى سيدنا الإمام الحسين، وهذا غير صحيح، يجب أن تعبر بسيدنا الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا يجب أن يُلغى الإمام الحسن وهو من هو عرفاناً وعلماً ونوراً وسراً وبركةً ومدداً، حتى قال في شأن نفسه متحدثاً عن فضل ربه على جده ﷺ ثم على أبيه "عَلَّمَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَالتَّنْزِيلَ وَالتَّوْبِيلَ، فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ لِعَلِي كَلَهُ، وَعَلَّمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي كَلَهُ" فهذا يبيّن هذا الشرف. ومن سيدنا الحسن أيضاً تلقى سيدنا الحسين نفس العلوم ونفس المدد ونفس السر من سيدنا الإمام علي، ثم قام مع أخيه حتى استشهد، ثم قام مقامه وكان خليفة بعده. من خلال سيدنا الحسن نمضي إلى سيدنا الحسين، ثم يكون الميراث في الأئمة من آل بيت النبي ﷺ. وهذه الشجرة الذهبية خلفها شجرة ذهبية أخرى مطوية مخفية فيها ألا وهي الشجرة الحسنية التي كانت مُحايثةً للشجرة الحسينية، أي الإمامة في ذرية الإمام الحسن، ولئن كانت الإمامة الكاملة (الوراثة الكلية) مضت إلى سيدي علي زين العابدين فلم



يُحرم منها الحسن المثنى، ولئن كانت قد مضت إلى الإمام الباقر فلم يُحرم منها أيضاً أبناء الإمام الحسن وأحفاده عبد الله الكامل والإمام إدريس ومحمد النفس الزكية وهؤلاء جميعاً.

المهم أنّ الذي دُوّن منها أنّ ذلك يمضي إلى سيدنا زين العابدين، ومنه إلى سيدنا الإمام محمد الباقر، ومن الباقر إلى الصادق، ومن الصادق يسعى أمرها إلى سيدنا الإمام الكاظم، ومن الإمام الكاظم إلى الإمام الرضا، وهنا سيكون هنالك تفرّيع نحو معروف الكرخي الذي أسلم على يد الإمام الكاظم وتلمذ على يد الكاظم ثم على يد الرضا خاصة، ومن هنا سوف يسري إلى المعارف وإلى العارفين بالله السري السقطي والجنيد ومن كان بعدهم، وصولاً إلى أقطاب الطرق سيدنا عبد القادر الجيلاني، سيدي الرفاعي، سيدنا مُعين الدين الجشتي، سيدنا أحمد البدوي، سيدنا إبراهيم الدسوقي، السيد السهروردي، وهؤلاء جميعاً.. ولئن أُجمع على أقطاب أربعة لكفي أرى الأمر أيضاً يشمل مُعين الدين الجشتي سلطان الهند، ويشمل حامي البر والشام الشيخ رسلان الدمشقي، ويشمل سيدي أبو مدين شعيب الغوث، ويشمل كذلك سيدي عبد السلام بن مشيش، وكذلك يمضي إلى سيدي أبو الحسن الشاذلي، ويسير ويسري حتى يتصل بوقتنا الذي نحن فيه.

وتقام هذه الطرق، تتفرع من بعضها، تخرج الطريقة الشاذلية من المدرسة المشيشية، والمدرسة المشيشية مُسندة على الأقل في ظاهر السند بالمدرسة المدينة (أبو مدين شعيب)، وأبو مدين أخذ عن سيدي عبد القادر وإن كان أخذ قبل ذلك أيضاً عن السيد أبي يعزى في مدينة فاس وهو من العارفين بالله، وهكذا تمضي وتسري.. ويظهر رجال الطريقة العروسية سيدي أحمد بن عروس، الشيخ عبد السلام الأسمر، يظهر كذلك الطرق الأخرى التي تتصل بها مثل الطريقة التيجانية، وتمضي وتنتشر في الآفاق في كل مكان.. وكل له طرق وله مشارب وتفرّع بعضها عن بعض مثلما تفرّعت العلاوية عن البوزيدية، وتفرّعت قبلها عن الدرقاوية ومضت إلى الشاذلية، والمريدية تفرّعت أيضاً عن التيجانية وعن القادرية، وهكذا الطرق كثيرة جداً الرحمانية على سبيل المثال والبرهانية وغيرها وغيرها.. هنالك مشجر لا بدّ أن يُعمل عليه في هذه الطرق. بعض الصالحين أسسوا طرقهم في حياة شيوخهم، سيدي محمد المداني أراد أن يسمّي طريقته العلاوية نسبة لشيخه أحمد العلاوي ولكن الشيخ العلاوي قال فلتنك مدانية، هو الذي أمره بأن يُفرّع الطريقة، وهكذا استمر سند هذه الطريقة.

هذا السند أو السلسلة الذهبية معها **السلسلة الفضية** والتي تنطلق من سيدنا الإمام علي مباشرة إلى العارف بالله الكبير والواعظ والزاهد والعالم المحدث والفقيه وهو نفحة من نفحات سيدنا الإمام علي وهو الإمام الحسن البصري. الحسن البصري وهو من هو شأنًا وعلمًا ومقاماً وكان مقرباً من سيدنا الإمام عليّ، ولئن كان الإمام علي كثر من تلاميذه وهم عارفون وهم كُمل وهم رجال الله، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَسِّرَ أَنْ تَظْهَرَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ الْبَصْرِيَّةُ مَدْرَسَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالَّذِي تَمْضِي مِنْ خِلَالِهِ عِبْرَ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ مِنْ أَمْثَالِ الشُّبَلِيِّ، مِنْ أَمْثَالِ مَعْرُوفٍ، مِنْ أَمْثَالِ الْبُسْطَامِيِّ وَأَبِي سَعِيدِ الْخِرَّازِ وَكَذَلِكَ الْحَارِثُ الْمَحَاسِبِيُّ وَبَشْرُ الْحَافِي الْحَلَّاجِ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَدُّوا الْمَرْحَلَةَ الْأُولَى وَأَعَدُّوا مَا سَمَّيْتَهُ الْمَرْحَلَةَ الْبَنِيَوِيَّةَ لِلتَّصَوُّفِ، ثُمَّ تَظْهَرُ الْجَوَانِبُ الطَّرَائِقِيَّةُ أَوْ الطَّرِيقِيَّةُ.

صحيح أنّ الجشتية على سبيل المثال من جشت في بلاد فارس أنها تمضي بسند قبل سند سيدي عبد القادر، وأنّ شيخ معين الدين الجشتي كان الشيخ عثمان الهاروني، ولكن تتصل بالشيخ عبد القادر بالضرورة، لأنّ سيدي عبد القادر عندما قام في مقامه ذلك كان قطب جميع الصالحين. وكذلك الإمام الرفاعي أيضاً قطب الصالحين، وهما متزاحمان في الفضل من باب كأصابع اليد، متقاربان جداً في الشأن، ولئن كان الشيخ عبد القادر هو شيخ جميع الأقطاب بلا ريب، ولكن هذا لا ينقص من قدر الإمام الرفاعي فهو أيضاً قطب الأقطاب وفحل الرجال شيخ العريجة، وهما كجناحي طائر من أجنحة السر الفاطمي العلوي الحسيني المحمدي. وكذلك سيدي البدوي وسيدي الدسوقي أيضاً قطبان عظيمان كريمان، ومن كان معهم من هؤلاء الأكابر والكبار رضوان الله عليهم. فهذه المدارس، فالمدرسة البطائحية سيدي أحمد الرفاعي كان في تعاون دائم مع سيدي عبد القادر الجيلاني وتخرّج من مدرستهما أربعمائة حافظ لكتاب الله، والنساء أنشأن زوايا في زمن سيدي عبد القادر وسيدي الرفاعي. وهذه الطرق تأسست ونُظمت في ذلك الزمان، وهنالك دور مهم للإمام الغزالي من خلال تجربته في المدرسة النظامية (نظام الملك السلجوقي) والتنظيم العلمي الذي كان فيها، أفاد منها كثيراً في اجتماعه الذي كان بينه وبين سيدي عبد القادر الجيلاني وفق ما تُجمع عليه المصادر التاريخية، ولا أرى أنّ اللقاء يكتمل دون سيدي أحمد الرفاعي.

### السند الرباني الأحمدي والمدد

بعد هذين البابين باب السند الظاهري الذي هو على سلسلتين (بابين كبيرين) فضية وذهبية، يكون هنالك مدد وسند آخر يُضاف، ومن دون هذا التفعيل وهذا السند الرحماني الرباني لا يمكن أن يظهر قطب أو ولي، أي أنه يمكن أن نكتب إجازة بالسند الكامل لشيخ من الشيوخ، نعطيه إجازة عن فلان عن فلان في الحديث في الفقه في التصوف، ولكن هذا الشخص الذي أسندت إليه هذه الأسانيد كان محجوباً ولم يكن محبوباً، كان محروماً ولم يكن مأذوناً ولم يكن ممدوداً من عند الله، كان مقطوعاً ولم يكن موصولاً، كان مفصولاً، كان مخذولاً، إذن لا تغنيه كل تلك الأسانيد ولو جئنا له بسند الأرض كلها.

لا بدّ لسيدي عبد القادر -رغم هذه السلسلة السندية التي لديه- من سند متصل بالمدد، وهذا السند المتصل بالمدد هو \*سند رباني رحماني أحمدي\*، كما أنّ السند الموصول الأول محمدي. وهذا إما أن يكون من خلال شيخ حي ما كثر رآه ذلك الشيخ وأخذ عنه، ولكن أحياناً يكون المرید أو التلميذ أعلى من شيخه، سيدي عبد القادر كان أعلى مقاماً من شيخه الذي أخذ عنه، لذلك لما يتجاوز ذلك الشيخ ولما يبلغ من العلم ومن المقام أعلى منه، هنا يكون دور الحضرة الإلهية لكي يُلقَى العلم ولكي يُزَقَّ العلم زقاً، ولكي يُسند إليه من عند الله خَلَعَة الولاية والقطبية والغوثية، وهذه شيخه يكون مُعَدّاً له حتى يصل. أما مرید سيدي عبد القادر فهو مأخوذ بالسر القادري فلا ينال العطية إلا من خلال ذلك الشيخ الولي القطب سيدي عبد القادر الجيلاني.

الشيخ الشعرائي كان لديه أسانيد في التصوف وفي الطريق وكان لديه أسانيد في العلم والفقه، ولكن الشيخ علي الخواص الذي لم يكن له سند ظاهري ولم يأخذ عن شيخ ظاهري أسند إليه هذا الأمر من قبل حضرة القدس ولقاه الله عن طريق الخضر أو عن طريق منامات أو عن طريق لقاء مع الحضرة المحمدية، سمّيه كما تريد المهم هذا ليس شأن الذي يتتبع الأمر وينظر إليه، هو شأن إلهي، فيُسند إليه من العلم ومن الفهم ومن الكشوفات ما أثبت للشيخ الشعرائي أنّ سيدي علي الخواص ولي وقطب وأنّ له علماً لا يعرفه الشيخ الشعرائي، فاتصل هذا السند بهذا السند، وهنا حلّ المدد عند صاحب السند الظاهري وأصبح لديه سند رحماني باطني، وهكذا اكتمل الحال عنده واكتمل النصاب.

المعروف في تاريخ سيدي ابن مشيش أنّ الرجل كان فرداً وكان وحده ولم يكن له شيخ ظاهري، إنما لقاءته مع سيدي أبو مدين كانت لإلحاق الأمر بالسند القادري، ولكن قال كنت في الجبل فلقيت رجلاً فأخذت عنه ثم وجدته في الحج وكان محتشماً في ذكره وكان خضرياً. عندما قرأت سيرة الولي الكبير أحمد الله المَجْتَبَدِي في بلاد مَجْتَبَدَر (وأنا أحبي السيد سيف الدين أحمد المَجْتَبَدِي في بلاد بنجلاديش شيخ القادرية هنالك ومن أحفاد سيدي عبد الرزاق ابن سيدي عبد القادر الجيلاني)، المهم أنّ هذا الشيخ عندما جاء مدينة مَجْتَبَدَر وقد قرأت سيرته باللغة الإنجليزية كان يقول الكاتب "وكان على الطريقة الخضرية"، أي أنه لم يكن له شيخ ظاهري ولكن ساح في الجبال ونال بركةً والتقى الخضر وأعطاه خلعة من العلوم، وهذا السند ما زال مستمراً في أمة رسول الله ﷺ إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها.

كذلك سيدي الشيخ عبد العزيز الدباغ أيضاً لم يقيم بين يدي شيخ ما، ولكن خُلع تلك الخلعة بمدد من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكان صاحب فيوضات وعلوم ومعارف مذهلة أذهلت العلماء وحيرتهم. بديع الزمان سعيد النورسي عندما كتب رسائل النور تكلم مراراً عن أنّ الخضر كان يُعلّمه، وأيضاً الرجل أذهل الناس وأظهر كرامات كبيرة واغتيل وسُمّم أكثر من خمسة وعشرون مرة ثم نُبش قبره وحُمِل من قبل جماعة أتاتورك وإلى اليوم لا يعرفون مكان قبره الحقيقي لخوفهم من أهل الله وعلومهم ومعارفهم. أيضاً عندما نمضي إلى الشيخ المرید أحمد بمبة على سبيل المثال كان لديه خلوة ثم تلقى معارف فأنشأ طريقة جديدة، وسيدي أحمد المصطفى العلاوي أيضاً تلقى أموراً من حضرة رسول الله ﷺ، السيد الرواس وإن كان رفاعياً ولكن كان له مع الحضرة مقام ذكر ذلك في كتابته وفي شعره نثراً وشعراً ويبيّن أنّ الله أفاض عليه وخلّعه خلعات، وهذه أمداد إلهية وأذواق وأشواق وأحوال تُسند لمن أراد الله له ذلك...

وعليه، نقرّ ونُجمع أنه لا ولي ولا قطب إلا وقد كان في حالة المدد، لا يكتفي فقط بالسند الظاهري بل له سند رباني إلى حضرة رسول الله ﷺ كما قال أحد العارفين "لا تُحدّثونا ميتاً عن ميت بل حدّثونا حياً عن حي"... المعلوم في سيرة السيد البدوي أنه لم يكن له شيخ في الظاهر أبداً، كان سيدي أحمد البدوي منفوح صاحب حال سطوحي يجلس فوق السطوح دائماً عيناه محمّرتان، وأخذ السند عن رسول الله ﷺ مباشرة، وجاءه في الرؤيا وقال له "اذهب إلى طنطا وأخرج جيلاً من الرجال"، هذا سيدي أحمد البدوي، وكان عالماً عارفاً. وأيضاً سيدي عبد الرحيم القناوي عندما مضى إلى قنا بأمر نبوي أمر بذلك، سيدي معين الدين الجشتي عندما ذهب إلى الهند كذلك الأمر رأى رسول الله ﷺ في المنام وقال "اذهب إلى الهند وفيها تنشر الدين يا معين الدين"، المهم هذه أمور يعرفها العارفون والذائقون ولا ينكرها إلا المحجوبون.

## ما بين أصحاب السند الظاهري وأصحاب السند الرباني

هنالك معركة مستمرة بين أصحاب السند الظاهري وأصحاب المدد والسند الرباني، بمعنى أنّ السند الظاهري سهل الاكتساب يمكن أن يمضي الرجل إلى شيخ من الشيوخ يجلس معه يقول له يا شيخي أنا أريد أن أفتح زاوية لكم في بلاد كذا أعطني سندكم يكتب له إجازة مكتوبة ويعطيه ورقة ويقول له امض توكل على الله ويعطيه أوراد يقول له ذكر بالاسم هكذا هكذا هكذا.. ولكن هذا الذي أسندت إليه الورقة، رب العالمين لم يعطه ورقة، لم يأذن له الله أن يكون شيخاً، لم يأذن له بالسر ولم يأذن له بالمدد، فما نفعل معه!! إذاً هذا يُقاس بمقدار العلم والفهم، هنالك شيوخ يُعدّون المرید لمرحلة أخرى، أي يهيئون ذاته ونفسه، هنالك آخرون منفوحين ولديهم نفحات وأمداد وبركات. فالمعركة القائمة يجب أن يُحدّ منها، إن كان الإنسان لديه سند ظاهري يتمسك بالكتاب والسنة، يتمسك بتعليم العلوم التي تفيد المرید في حياته، يتمسك بقواعد تلك الطريقة وأصولها وثوابتها، لا يدّعي في العلم ما لا يعرف ولا يدّعي في الروحانية ما لا يعرف، بل يقف حيث وقّف وحيث أمر. أما الأمداد والأسرار والأنوار هذه تُبين عن نفسها بنفسها، إذا كان صاحب مدد ما، إذا كان صاحب ذوق ما، هذا يتجلى بالعلوم والمعارف والفيوضات لا بالخزعبلات.

ولذلك إن شاء الله نحتاج إلى منهج للقياس، وهذا المنهج سنتكلم عنه ربما في الدروس القادمة كيف نجعل منهاجاً يقيس به الإنسان إن كان هذا مدداً أو سنداً، إن كان هنالك نفحات رحمانية حقيقة أم ادّعاءات. لماذا أقول هذا؟ لأننا اليوم في الأمة نجد الكثير من الإدّعاء والكثير من الأباطيل والكثير من الأضاليل، وحتى بعض الطرق قد تكون في أصلها مسندة ولها باب مدد ولكن تنحرف هنا أو هناك، وليست المسألة في كثرة المریدين بل في توفر شيء من السر والبركة والنور والنفع للناس والتواضع في القلب. ولا نقول هذا من باب الإشهار لأنفسنا أبداً حاشا لله، ولا من باب التهجّم على أحد في حد ذاته أبداً أيضاً حاشا لله، إنما نقول فليكن كل إنسان ممن ابتلي بهذا الأمر ممن أعطى هذا الأمر أن يسعى إلى أن يأخذ الناس إلى حضرة المصطفى، ومن حضرة المصطفى ﷺ إلى ربهم، وأن يأخذ الناس إلى حضرات آل البيت.

نرى الآن جفوة عند كثير من الطرق ونرى فيها حجاب حتى أنه لا يُذكر إلا الشيخ "الشيخ قال، الشيخ فعل، الشيخ مضى.." ولكن أين الكلام عن الحبيب وعن حضرة الحبيب ﷺ، أين الكلام عن آل بيت النبي، أين الكلام عن أهل الله الصالحين؟ وتراه مثلاً يتبع طريقة ما فيجافي الشيخ الذي في طريقة أخرى، يعني هل يمكن للقادري أن يستقيم سره ما لم يتصل بسيدي أحمد الرفاعي، وهل يمكن للرفاعي أن يستقيم سره ما لم يتصل بسيدي عبد القادر؟! هؤلاء أبناء عمومة، هؤلاء يتعاونون معاً، هؤلاء في الحضرة الآن معاً، نعم هنالك سند فرداني أن يكون له شيخ في طريقة ما، ولكن بعض المشائخ جمع بين أكثر من طريقة. أنا التقيت شيخ من كبار المشايخ (أنور طه الهاشمي) التقيته في كردستان إيران والرجل من أولياء الله الصالحين لديه مشيخة في النقشبندية والرفاعية والقادرية والجشنية وحدّث ما تريد، لديه زوايا في كامل أرجاء العالم حتى في المدينة المنورة وهو ولي من أولياء الله الصالحين، وكان لا يتكلم العربية وكان المترجم يعجب أننا كنا نتكلم في نفس المسألة دون أن يعرف ما أقول أو أعرف ما يقول إلا من خلال من ترجم بيننا، لأنه كان قد ولد منذ قرون في تلك البلاد بعد أن فرّ أجداده من العراق خشية القتل والذبح.

## السند مهم ولكن المدد هو المفعّل

المهم هذه أردناها مدخلاً نتكلم فيه عن السند والمدد. المدد موجود حاضر ظاهر، والسند أيضاً مهم، والأسانيد بكل أنواعها سواءً سنداً خضرياً مباشراً أو سنداً نبوياً مباشراً أو سنداً مأخوذاً كإبراً عن كابر، كلها يُحتاج إليها ويُحتاج إلى مددها وبركتها. الحقيقة نحن في البداية أخذنا سنداً خضرياً مباشراً، ولكن هذا لا يمنع أن نوقّر وأن نحترم وأن نلتمس حتى من باب التبرك أن نأخذ الأسانيد الأخرى ونُلحَق بشجرة الصالحين وسند الصالحين. ولذلك ندعو كل من يتابعنا إلى أن يوقر جميع أولياء الله ونحترم جميع المشائخ، ولكن نميّر بين الغث والثمين وندعو إلى أن يُنظر في الأمور. وإذا قيل لك مثلاً تشاهد النور بسهولة هذه أمور لا بدّ أن يراجع الإنسان نفسه، هل تغيّر حاله هل تغيّر مقاله هل صار لديه علم ومعارف هل تغيّرت حالته الروحية والنفسية؟ إلى غير ذلك.. وليس تهجماً - كما قلت - على أحد، إنما نوّد أن يكون الجميع على منهاج رباني على منهاج رحماني على خير كثير أن ينفعوا الناس أن ينفعوا أنفسهم.

إنّ الطريقة الصوفية سند ومدد، وإنّ حضور المدد دون سند يدعّمه وإسناد من أولياء الله الصالحين قد يسحق ذلك المدد وصاحبه، وإنّ حضور السند دون مدد أيضاً قد يقطع صاحبه، \*مدد بلا سند قد يقضي على صاحبه وسند بلا مدد قد يقطع صاحبه\*. عندما نتكلم عن سيدي عبد العزيز الدباغ نقول له مدد لم يكن له سند في الظاهر، لكن في الباطن أكيد التقى بسيدي عبد القادر روحانياً أو منامياً، أكيد أخذ الأسانيد كلها، أكيد حاز الإجازات كلها، وهم في خلواتهم يأخذون إجازات ربانية رحمانية، لذلك سيدي عبد السلام الأسمر يقول "ما من ولي إلا وله وقفة قدم في جبل زغوان".

هنالك من أصحاب النبي ﷺ من كان معه وأخذ السند النبوي مباشر، طيب وسيدي أويس القرني الذي كان رسول الله يأمرهم أن إذا جاءكم أويس فاسألوه الدعاء ألم يكن له سند؟ كان له سند بشكل خاص جداً وأسند وألحق وله مدد خاص. سيدي سلمان الفارسي (سلمان المحمدي) ألم يكن له سند مخصوص حتى قيل في شأنه "سلمان منا أهل البيت"! إذاً في جميع مدارس الأمة وطرائقها وطرقها وفقهها وحديثها السند مهم، ولكن المدد يبقى هو المفعّل والمحفّز لهذه المسائل.

نسأل الله لنا ولكم سنداً ومدداً وإسناداً وإمداداً وإسعاداً، وأن نكون من أهل البركات والخيرات وأن يجعلنا على خير منهاج منهاج سيدنا محمد ﷺ وآل بيته والصالحين، وأن يكون الواحد منا مُذكراً بالأخلاق الطيبة مُذكراً بالنور المحمدي، مُذكراً داعياً إلى محبة هذا النبي العظيم وآل بيت النبي الكريم، وأن يدعو إلى ذلك على بينة وعلى علم وعلى فهم، وكذلك ألا نكون مقطوعين من أسانيد أهل الله ولا من أمدادهم ولا نكون محاربين للصالحين.

## رسالة إلى مدعي المهودية والمشخة

كل صالح نحن خدم له ونحن معه بعون الله نمّد أيدينا إليه، كل من يهدي الناس إلى السبيل المستقيم سنكون معه، ولكن كل من خادع وكل من خاتل كل من اتخذ الأمر سخرياً واتخذ الأمر كُديّةً واتخذ الأمر من أجل التجارة بدماء الصالحين أو دماء أهل البيت أو بالدم النبوي الزكي كذباً وإفكاً وبهتاناً أياً كان مجاله ومكانه، لا أقول سنفضحه ونكشفه ونسبّه هذا كله لا نفعه، لكن سنبين الحقيقة حتى يميّز الناس بين الغث والثمين بهدوء برحمة وبرحمانية.

نرجو لكل إنسان حتى إن كان خارج الخط أن يرجع إلى الخط، نحن لا نريد الناس أن تمضي إلى النار أو أن تمضي إلى العقوبة، ونحذرهم مما سيكون عندما يُظهر الله قائم آل بيت محمد ﷺ، أنّ الإنسان الذي يدّعي أموراً سوف يجعل حُجة عليه والأمور ستكون فيها قسوة. الآن نرى الكثيرين يدّعون المهودية، حتى مؤخراً شاهدت شاب في بريطانيا يتكلم الإنجليزية ويقول أنا المهدي وأنا الموعود وأنا الإمام، والحقيقة لقد سخرت بيني وبين نفسي ممن صنعه وليس منه، ربما هو يكون مقتنع بما يقوله أو ربما يكون مغرراً به، ولكن إمام لا يتكلم العربية، يعني المهدي في النهاية سيكون رجل أعجمي، فظلمتم الرجل. أنا أعتقد المهدي الحقيقي لو أنه كان يسمع أو كان يرى أو كان يشاهد حتى قبل بعثته وبيعته المباركة، أكيد أنه سيضحك كثيراً وسوف يأسف كثيراً لعظيم ما تلقاه من ربه وما تحمّله من أجل أن يصل وأن يقيم جدار الحق. ولذلك لنرحم وليرحم كل نفسه، لا يضع نفسه في مقام فوق مقامه ولا يدّعي في هذه الأمور. هنالك علوم ومعارف مدلولية ظاهرية، المدد والله يُشَمّ من بعيد، السند يُعرف، والمُسند والممدود والموصول معروف معلوم، والمخذول والمفصول والمقطوع معلوم.

ويكفي أن نقول لكل المشائخ ولكل المريدين: كل شيخ همه أن يتكلم عن ذاته وأن يدعو الناس إليه وأن يُحيطهم به وأن يكثف عدد المريدين هذا إنسان محجوب، يجب أن يكون همه ربه، وهمه خدمة سيدنا محمد ﷺ، وأن لا يرى لنفسه شأنًا، وأن يعلم أنه تحت قدم النبي وأنه تراب رجل رسول الله ﷺ وأنه تراب فاطمة وعلي. كل شيخ يدّعي أنه صوفي أو يدّعي أنه موصل إلى الله وهو لا يتكلم في حضرة الإمام علي ولا يتكلم في السيدة الزهراء ولا يتكلم في حضرة الإمام الحسن ولا يتكلم في حضرة الإمام الحسين والسيدة زينب وفيما جرى في كربلاء ولا يتكلم عن غدير خم ولا يتكلم عن أمور مفصلية في تاريخ هذه الأمة وعن سفينة آل البيت، ولا يتكلم عن مدح أهل الله، لا يوقر سيدي عبد القادر وسيدي الرفاعي وسيدي البدوي وسيدي الدسوقي وسيدي الشاذلي وسيدي معين الدين ولا يعرف الصالحين، هذا مخذول بلا ريب، هذا دعي بلا ريب مهما كان ادّعاؤه، والله لو طار في الهواء.

وأيضاً كل مرید محجوب بشيخه لا يرى إلا ذلك الشيخ ولا يوقر إلا ذلك الشيخ ولا يعلم أنّ شيخه تراب تحت قدم رسول الله مهما بلغ من مقام، نعم نحن شيوخنا نعم نقدّره نعم نقول ما شاء الله عليهم، ولكن والله مهما كان هذا الشيخ هو تراب رجل سيدي عبد القادر وسيدي الرفاعي وسيدي البدوي وسيدي الدسوقي وسيدي الشاذلي والأولياء الذين سبقوه، وتراب قدم حضرة سيدنا محمد ﷺ وحضرات آل البيت جميعاً، تراب تحت تراب تحت تراب مهما علا شأنه. إن لم يكن كذلك لا يغني عنه ولو مليار

مريد ولو عنده مليار زاوية، وسيأتي حضرة القائم وسيُدك ذلك على رأسه ويأخذ الذهب ويكويه به في جنبه، هكذا أنا أرى الأمر.

لذلك هذه هي رسالتي الحمد لله رب العالمين وصلى الله على المصطفى طه الأمين، وجزى الله خيراً سيدنا الشيخ أحمد شحاتة الأزهرى، وبارك الله في شيوخ الأمة وأفذاذها وأقطابها وعلمائها وصالحيتها وكَمَلها وأهل دَولتها وِصَولتها وجولتها، أهل ميدانها وبرهانها وديوانها وقرآنها وإحسانها وعرفانها، الصالحون الواقفون بأبواب الحبيب المصطفى ﷺ، الذين ينشرون عقب هذا الدين وعقب اليقين، ينشرون الرحمة والنور والخير في زمن المخاتلة وزمن المخادعة وزمن الكذب وزمن النفاق وزمن الإجرام والقتل والتفكير والتعهير، في زمن دكدكة العقول وسيطرة الآلة على الإنسان، في زمن يصبح الإنسان أكثر غباءً والآلات أكثر ذكاءً، ذكاء صناعي والبشر يفقد كل شيء ويفقد ذلك الذكاء الطبيعي. في هذا الزمان من كان ينشر الفضيلة من كان يقف مع الحق من كان ينطق بالحق لا يرجو إلا وجه الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونصرة نبي الحق ﷺ بحق ونصرة أهل البيت ومن هم بكل انتصار ونصرٍ أحق، ومن كان ينصر آل بيت الحبيب وينصر الصالحين أيضاً ويقيم الدين وينصر الناس وينشر العلوم والمعارف الرحمانية هذا جزاه الله خيراً. ومن خالف ذلك هذا سيجد أثر عمله في الدنيا والآخرة، وندعوه ونرجوه بكل أدب وبكل محبة أن يرعوي الخير وأن يقول الحق والخير. والإنسان عندما يملأ كأسه ويُدعي العلم لا يؤتى إليه مدد، لن يزوره الخضر ولن يزوره أحد، ولكن إذا تواضع الله يزيده ويزيده من فضله، فليخشع وليهجع وليهدأ وليرجع ثم سيجد من الله خيراً كثيراً.

## كلمات لمن يدعون العلم والمدد

وأقول دائماً للذين يقولون نحن نرى النور أو الذين يقولون والله شيوخنا كرامات وبركات وطايرين في الهواء أو يقومون بعمارة يغمضون أعينهم ويقولون هذا هو اسم الله الأعظم ال "آه" أو غيرها، ويدخلون في غمّارات وفي أمور، وبعدها من يُغمي عليه ومن يُصرع ويُصعق، ويرون أنّ ذلك هو الوصول، أقول: والله إجمعوا جمعكم جميعاً وناظرونا في مسألة واحدة من علوم المعقول والمنقول. يعني المشكلة لا تجد علماً! دون أن نتكلم في القدرات والكرامات هذا نتركه على جنب، ولكن نحن دائماً نقول أنه لا بدّ من علوم ومن فهوم ومن أذواق. أما العمارة والأمور هذه إن كانت لنشوة روحية وسبيل من السبل حتى يظهر القائم فيعدّل ما يعدّل نعم لا بأس، ولكن أن تراها هي طريق الوصول فما فعلت شيء سوى أنك رقصت وقفزت وأغمي عليك وصحوت، ثم أكلت أكلاً كثيراً ثم مضيت ببعض المرض وبعض الإنبعاث في أضلعك ولم تنل شيئاً. والدليل أنك عندما تكمل هذا الأمر وتكمل ما قمت به خبّرنا أي علم زاد عندك، شعر، نثر، علوم، أيمكنك أن تصف لنا شيء من السماء، أيمكنك أن تخبرنا الهدهد الذي أتى لسليمان بالسر هل كان جنياً أم كان إنسياً أي هل كان من عالم الجن أم من عالم البشر، وكيف مضى وطار وبلغ، هل طار في دوامة، ومن أي مكان انطلق، هل من هنا أم من بني إسرائيل من القدس أم من القطب

الجنوبي، وكيف وصل واتصل وفهم، وكيف عرف وتحدث وعرف الخبء، وكيف ألقى الكتاب، وكيف عرف أنّ المرأة تعبد الشمس مع من معها، الهدهد الحيواني البشري هذا في عالمنا هل يعرف ذلك؟

العفريت هل كان عفريتاً شكلاً أم كان عفريتاً في جوهر روجه يتشكل عفريتاً، وكلم سيدنا سليمان في شكله كالثعبان أم في شكله الذي يشبه البشر؟ والذي ظهر هل كان معه أم لم يكن معه، وكيف ظهر وكيف جلب العرش؟ ومن علم الهدهد ومن أوصله أليس الذي جلب العرش بعد ذلك؟ النملة التي كلمت سليمان من أي عالم هي، وغيرها من الأمور، لو كنت تعرف تكلم! لماذا يقول الخضر\* أردت وأردنا وأراد ربك\*؟ لماذا يكلم ذو القرنين ربه ويقول\* سنعذب\* والله يخيره ويقول\* افعل ما تريد\*، ما مقام هذا المخلوق؟ ما علاقة طالوت بهاروت وماروت وجالوت ما القصة؟ لا تعرفونها ولن تعرفوها...

إذن اتقي الله في نفسك، إذا رأيت النور مرة فلا بدّ أن يُفاض عليك بلسان من نور، تتكلم بلغة المصطفى ﷺ بلا لحن ولا عوج، بإعراب وفصاحة وبيان واستعارة، وكذلك بأمر من بديعيات اللفظ، بجناسها وطباقها وإطلاقها وانطلاقها، وتأتي بالحقائق والرقائق والدقائق ويُظهر الله عليك أموراً وبخوراً من سره، أما إدعاءً هكذا ومكأً وكذباً فهذا اتقي الله في نفسك. أنت تكون مهندس أو طبيب أو صاحب علم أو صاحب فكر ثم ينخلع عقلك ويذهب لبك ويذهب قلبك وتغيب وتقول والله سكرنا في الحضرة، السكر في الحضرة له مذاقات أخرى. إذا رأيت النور حقاً ونريد أن تراه ونتمنى لك أن تكون قطباً ولكن ائتنا بخبر من السماء، ائتنا بأثرة من علم، ائتنا بما الذي يوجد بعد البيت المعمور من يمينه، أيهما القبة الخضراء أم جبل قاف وماذا يوجد في هذه القبة، وكيف كان عرش الرحمن على الماء، وما هذا الماء وهل ما زال عليه، وما علاقة ذلك الماء بالحوت الذي صار حياً في قصة يوشع بن نون وبالبقرة في سورة البقرة، وما علاقة ذلك بالماء الذي أبيض تحت قدم سيدنا أيوب فقام سليماً معافى، وما علاقة طاقة ذلك الماء بما منح عيسى ابن مريم حتى أحيا الموتى وأبرأ الأبرص والأكمه، ما العلاقة بين هذا وذلك أنت لا تعرف يا هذا. إذا رأيت النور فسوف تعرفه مباشرة ويكون عندك\* غوغل رباني\* أو\* Chat GPT إلهي\* إذا كانت تلك الأجهزة لديها هذه القدرات ما بالك بمن وُصِلَ حقاً بنور الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وُصِلَ حقاً بحضرة المصطفى ﷺ، وُصِلَ حقاً بحضرة الخضر، وُصِلَ حقاً بحضرة عبد القادر وما أدراك ما عبد القادر أو سيدي الرفاعي وما أدراك ما هؤلاء الرجال الفانون والذائبون في الله والهائمون بالله، الذين إذا رأيتهم ذكرت الله، وإذا سمعتهم أيقنت بالله، وإذا صحبتهم عرفت الله، وإذا عرفتهم عُرِّفَت بالله وعرفت نفسك في الله، وصرت من رجال الله الذين فنوا في فاطمة وما أدراك ما فاطمة وجلّوا من جمالها وجلالها وكمالها ما جلّى الله به عليهم من جمال وجلال وكمال، الذين عرفوا علي ومن لم يعرف علي لا يكون ولي، الذين عرفوا الحسنين أسياد البرزخين أئمة الثقلين فنالوا الحُسنيين في الدارين وسكنوا الجنتين، الذين عرفوا أصول النبي ﷺ.

كيف يقول قائل أنّ أبا طالب في النار وهو قطب أو ولي، كيف يدعي أحد أنّ أم النبي وأباه في جهنم!! أنا أسأل كل من يقول أم النبي في النار وأقول له: أمك أنت أين تضي؟ سيقول: أي أخذتها عمرة وحج وأمي في الجنة، فأقول له: أمك إذاً خيراً من أم رسول الله ﷺ لأنّ التي في الجنة خير من التي في النار، وإذا كانت أمك يا هذا خيراً من أم النبي فأنت خير من النبي، لأنّ الأفضلية بالأم تؤدي إلى أفضلية المولود. فإذا كان الأمر كذلك فيا خيبة مسعاك يا هذا ويا خيبة أيامك، أنت ترجو شفاعة الحبيب المصطفى وقد عصيت



وقد فسقت وقد فعلت كل الأفاعيل، وترضى أن عمه وكفيله وجده وآبائه كلهم في النار، وترضى أن الذين قتلوا أبناءه وحاربه في الجنة، لعنة الله على الفجار. وكذلك من لم يقف الموقف ضد المحجوبين وضد المعادين ونطق بالحق فهذا أيضاً ليس لديه من سر أهل الله شيء.

لذلك المسألة واسعة شاسعة والأمور كبيرة جداً والادّعاءات هذه لا توصل صاحبها إلى شيء، أحياناً أشوف في بعض الصفحات مكتوب القطب الوارث الرباني المحمدي غوث الأغواث، الآخر يكتب القائم بأمر الله، والآخر كتب حلت فيه روح عيسى، ومن تونس نرى الرجل الذي لديه سبورة خلفه ويقول أن الهرم كان جبلاً ونُحت، وأن الله أراد أن يفعل أمراً في مصر ثم ظهر فقال إن الله غير رأيه، وهكذا كلام بهذا المرض وتابعه آلاف!! ثم تخرج الآن امرأة ترفع رأسها للسقف وتقول اليوم أريكم أصوات الأولياء، من معي الآن؟ السيدة المنوبية، وتأتي بصوت امرأة تقول أنا السيدة المنوبية وكنت في القبر وقد أتيت لكم من البرزخ، ولا تعتقل بتهمة التَّحْيُلِ وبتهمة الكذب والإفك، هذا أمرٌ مريج ومريب وغريب، ونحن نحارب ونعادي وتحارب صفحاتنا ونحارب في شخوصنا في كل شيء، ولكن هؤلاء يتركونهم يعيشون يميناً ويساراً، هكذا هو المشروع ولكن ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ناصراً لأهل الحق.

## خاتمة

أنا ربما جعلت هذه نافذة جانبية لأنه والله يؤلمنا كل ما نراه من هذه الأباطيل والأكاذيب. اليوم عندما نتكلم عن \*الطريقة الخضرية\*، كل ما قدّمنا في هذه الدروس في علوم الكون وفي علوم الطب وفي علوم الهندسة وفيما قدّمنا وما سنقدّم في جميع المجالات تكفي وحدها لا تحتاج إلى كثير من الكلام. لذلك فمن كان يستطيع فليتناظرنا في فرع واحد منها، والله ما قلنا إلا ذرة من ذرة من ذرة من ألف مليار مجرة، ذرة صغيرة جداً مما حوى الصدر بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما ورثناه عن آبائنا آل البيت. ليس هذا من باب المفارقة ولا من باب الادّعاء ولكن من باب قول الحقيقة. نريد من الجميع أن يهدأوا، وأن كل صاحب نفحة عرفانية ربانية حقيقي نحن نضعه فوق رؤوسنا، أما الذين يدّعون هم بين أمرين إما أن يرجعوا إلى الحق وأن يجلسوا ويتلّمذوا ويتعلّموا أو يكتفوا بما علّموا، يأخذوا سند ظاهري على الأقل، يا أخي علّم الأوراد علّم الناس أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وأنت في خير عظيم، أو أنه سوف يُعاقب بلا ريب في الدنيا والآخرة وسوف يُهتك ستره. أقول قولي هذا وأحمد الله لي ولكم وأستغفره والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول: كيف يفرق المرء بين المدد الروحي وكلام العقل، وهل العقل أداة بيد الروح أم العكس؟**

**الجواب:** الروح بيد العقل أم العقل بيد الروح، لا يكون المُحدَث مسيطراً على ما سبق، لذلك العقل في يد الروح. ولكن العقل هو المُتَوَبُّب من حضرة الله في الدنيا بأن يفتح الباب للروح كي تتصل بهذا العالم، وإلا يُجنَّ صاحب تلك الروح. وكي يقدر العقل على ذلك لابد أن يصبح عقلاً مروحناً، وكي تستطيع الروح أن تتجلى عليها أن تكون روحاً معقلنة. وبين عقلنة الروح وروحنة العقل علم كبير جداً، لذلك من نطقوا بالأرواح وقد هامت عقولهم قالوا كلاماً لا تتقبَّله العقول، ومن حجبوا الأرواح بالعقول جُمِدُوا وحُجِّروا. والعلوم اللدنية والمعارف الروحانية هذه المعارف نفحات ربانية لها قارئ في العقل، عقل باطن عقل تحت الباطن عقل فوق الباطن، المهم أنها عقول في ذات الإنسان، حتى الروح لها عقلها، الروح عاقلة تعقل ولكن من باب إدراك يتجاوز عقلنة العقل في أنه عقول يقيّد النمط في الدنيا، أي بمعنى في عقلنة العقل للحياة لا بد أن تسقط الثمرة من الشجرة إلى أدنى، فإذا سقطت إلى أعلى هلع العقل المادي وخاف وأنكر ذلك وعدّه سحراً، أما في عقل الروح تسقط إلى أدنى أو أعلى، يميناً أو يساراً، تنزل ثمرة تتحول إلى شجرة أخرى، تتحول إلى طائر.. الروح لا تبالي بشيء من ذلك، لا تستعجب. فهذا كلام مهم جداً يحتاج أن يُنشر مفرداً حول عقلنة الروح وروحنة العقل كنت قد تدبرته من قبل ولعل هذا الأمر يكون في دروس علم التصوف بين عقلنة الروح وروحنة العقل.

**السؤال الثاني: هل علم الحروف مرتبط بعلم التصوف، وهل معرفة علم الحروف من شروطه أن يتصوف الشخص قبل ذلك حتى يتعلم ويُفاض عليه علم الحروف أم إنه ليس بشرط؟**

**الجواب:** علم الحروف علم كبير جداً وهو علم فيضي، قرأت كثير من الكتب حول علم الحرف وفيها شيء من دخن ووضوح، وألفت شيء من ذلك ولم أنشر إلا قليلاً منه، وهو علم جليل وعلم جميل خاصة إذا اتصل ووصل بالعلوم الجفرية والعلوم الحيدرية وميراث خير البرية، فيه ما فيه من أسرار من أنوار. والتصوف لصفاء القلب وسلوك الطريق من أجل التنوير والقرب من الله، يعني **الإنسان لو تصوف لغاية لا يصل لأية غاية**، يتصوف ليصفي قلبه ويسلك الطريق ليصل إلى ربه، بعدها يعطيه الله مما أراد على ما أراد. فإذا وجد عارفاً بالله يسأله فيعلمه، أحياناً يُطلب العلم، فإن كان الذي سأله قادراً عليه وكان ذلك العارف بالله قد عرف أنه يستحق ويقدر عليه علمه، وثمّة من العلم ما يُعَلِّم للعامة أو للجميع، ثمّة ما يكون مخصوصاً خاصاً بشخص بعينه على حسب قدرته واستطاعته، لأنه لو علّم لغيره لفتنه وكان ثقيلاً عليه، وهذا يحتاج إلى مجالسة مباشرة وليس كلاماً.

## نقحة حول علم العقل والعقل الروحاني

السؤال الثالث: مولانا بخصوص المدد ذات مرة تكلمت حضرتك عن الروح والعقل ذكرت مصطلح **\*العقل الروحاني\*** العلماء صنفوا العقول عند الإنسان قالوا العقل الواعي والعقل اللاواعي، فهل العقل الروحاني حضرتك تقصد به هو العقل اللا واعي أم شيء آخر؟

**الجواب:** نرجع إلى علم العقل الذي كنا قدمناه في الدروس البرهانية، والعقل عقول. لنفترض أن الأرواح قبل هذه الدنيا كانت بلا عقل، كيف تعرف ربها؟ الآن جبرائيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من عالم الروح، إما أنه عنده عقل أو عنده شيء أكبر من مسمانا نحن الذي نسميه عقلاً، فكما يختلف يد عند الكائن منا ومخلب عند النمر وجناح عند الطائر، رغم أنها كلها أطراف جسمية. فلنقل أن العقل عندنا يد، وما يمكن أن يسمى عقل عند الجن مخلب على سبيل المثال أو شيء آخر. إبليس كيف ناظر ربه إن لم يكن يعقل، وكيف يحاسبه الله إن لم يكن يعقل؟ بمعنى من معاني العقلنة على ما نريد من ذلك بمعنى التبين والفهم والوعي والإدراك والإحساس والشعور. وكيف ينزل جبرائيل بالوحي إن لم يكن يعقل ما حُمِّل ويدرك ما أتى به، وكيف يُعَلِّم؟ إذن هذه عوالم عاقلة. كيف يكتب الملك عليك إن لم يكن يعلم لغتك وحالك ومقالك والآخر يكتب على شخص صيني، ولو أن الملك الذي كان على الشخص الصيني بعد ما مات أمر أن ينتقل إلى شخص آخر يعيش في القبائل البدائية يتكلم بالإشارة أو بالإيماء أو بلغة لا يفهمها الناس لفهم عليه مباشرة، ولو نُقِل بعد قرن آخر إلى شخص يتكلم اللغة العربية أو يتكلم لغة الملايو أو كان مع حضارة سيدنا نوح يتكلمون بلغة أو نُقِل إلى عالم الجن ولهم لغات أخرى، إذاً لديهم إدراكات فوق ما نتصور.

هذه الروح والبدن القادمان من فوق هذا العالم، كيف شهدوا وشُهِدوا وقيل أُلست بربكم وقالوا بلى، ألم يكونوا يعقلون؟ إذاً ثَمَّة عقل للبدن وعقل للروح. والنفس الأمانة بالسوء كيف تأمرك بسوء إن كانت لا تعقل أن الذي تأمر به سوء وقد دبرت لك المؤامرة والمكيدة، فدست في صدر الذي قتل أخاه أن يقتل أخاه، إذاً حدثته، ﴿وَتَعَلَّمْ مَا تَوْسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ إذاً لها قدرة على الوسوسة ذاتياً وإرادياً وقصدياً، أي أنها توسوس منفصلة عن وسواس الشيطان، يوسوس الشيطان لها وتوسوس هي لصاحبها، وقد توسوس له دون حاجة للشيطان، بل هي أمانة بالسوء فعالة في ذاتها. والأخرى لؤامة كيف تلومك إن لم تكن تعرف القيم والمبادئ؟ كيف تلومك إن لم تكن تعرف الرذيلة والفضيلة ويكون لها علم الأخلاق وإطلاع على شأنك الذاتي، والضمير أيضاً، إذا أنت سلسلة من العقول. بل الخلية فيك لها عقل، هي مدينة مصغرة بكل تفاصيلها، مفاعل نووي صغير منفصل في الإرادة الذاتية والوعي الذاتي عن الخلية التي بجوارها، ولكنهما متصلان، هذه المليارات من الخلايا التي فيك، وحتى الحمض النووي الذي في داخلك والحمض الريبوزي والكروموسومات والنيكلوتيدات.. كيف يُكتب داخل الجسم بهذه الحروف البروتينية وبهذه النيكلوتيدات بأعدادها المليونية ثم تُكتب في هذه البرمجية الجينية وتحمل برمجيات جينية حقيقية نراها في المورثات لدى الأطفال من آبائهم وأسلافهم، كيف يكون ذلك دون نوع من نظام العقل؟

أنا أضفت في العلوم الكونية مع القوة النووية الضعيفة والشديدة، والقوة الكهرومغناطيسية، وقوة الثقالة، قُل ثَمَّة قوة الوعي والإدراك، قوة الذاكرة والقوة الحيوية. القوة الحيوية هي التي تبقي على حياة

هذه المكونات الكونية والتي إذا زالت زال النجم أو زالت الذرة. لذلك الحياة عند الالكترتون كل شيء يتلاشى ويبقى الالكترتون كما هو، يستطيع أن يتراحم أن ينفصل أن يتصل يفعل ما يريد.. ولكن العلماء قالوا كأنه أتى من الأزلية أو أتى من المستقبل، له مقومات في إنتقاله، بل عنده وعي ذاتي، وأينشتاين حضر هذه التجارب بنفسه، الوعي الكُمومي، أي أنّ هذه الالكترونات إذا ما نُظرت تأثرت بوعي الناظر إليها. التشابك الكمي في حد ذاته أن يكون جزيئان أو موجان أو إلكتروناتاً قد دار أحدهما بمدار على اليسار فالآخر يتخذ العكس تماماً مباشرةً ولو كان بينهما مسافة الكون، هو أسرع من الضوء مرات. طبعاً أينشتاين قال تشابك شبحي ورفضه ولكنه كان حقيقياً، وأثبت ذلك بالتجارب وحضر ذلك بنفسه في آخر حياته هذه التجارب عندما قاموا بصدم الالكترونات ورأوا أنها تتغير قياستها وتسارعتها بتغير الناظر. حتى قالوا أنّ الالكترتون متى ما لم يُنظر يكون في كل مكان في نفس الوقت، وإذا نُظِر اتخذ مكاناً، بل يعي أنّ هنالك من ينظر إليه، يتفطن لمن يراقبه، له وعيه الذاتي.

وقس على ذلك الكون كله، فإذا أمكن لأحد أن ينظر إلى كل الالكترونات في هذا الوجود تحكم فيه، لأنّ هذا النظر وهذا الإدراك الذي عند الالكترونات لو أدركت أنّ ناظراً إليها يراها كلها تأثرت كلها، إذا سبق التجربة أنّ الناظر إلى الكترتون أو الالكترونين تأثر بوعيه، هذا علم مثبت، إذاً ألا يكون هذا شأن تلك الالكترونات مع ربها الذي يراها كلها ويراقبها كلها وتأنم بأمره كلها، ويكون ذلك شأنها أمام الملائكة المشرفين على هذه العوالم وتتأثر بها تأثر كبيراً، بل كيف شأن الذرة التي طافت بالحبیب المصطفى ﷺ. إذا كان نظر بعض العلماء البُلهاء الذين لا يفقهون في الحقيقة شيئاً قد أدى إلى تأثر هذه الالكترونات بهم وتأثر بلورات الماء، فكيف بسيد الوجود حضوراً وذاتاً وشخصاً وروحاً.

كل هذه عقول، الشجرة لها عقلها الخاص الذي به تعقل كيف تستجلب الماء وكيف ترفعه وكيف تغلق الماء عن أوراقها فتجف الأوراق، تغلق المسارات، متى شاءت ذلك، وأخر مبرمجات على غير ذلك. قد نسميه عقلاً وقد يكون ذلك تجاوزاً في لفظ العقل، ولكن نقول أنّ هنالك بديلاً لشيء نسميه نحن العقل أو لهذه الجِبلة اللبنة التي أعطاه الله لنا، فنجد أنّ لدى الكائنات نوعيات من التعقل والمنطق الخاص بها الذي يدبر الله بها شأنها، من نملة إلى ذرة إلى كائن إلى بكتيريا إلى طفيلي إلى ما شئت من حيوان ﴿أمم أمثالكم﴾، ولكن لا يكون تمظهره كتمظهره عندنا في منطوقنا وملفوظنا وعملنا. ثم إنّ الكائنات الأخرى لها ما يفوق ما لدينا، من باب أن للشياطين أيضاً عقولها التي تدبر بها الأمور ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ إذاً هذا عقل، وكذلك الجن لما حضروا القرآن قال أنصتوا.

لذلك أنا أضحك لما يقول أحد المشايخ يبدأ في التلفزيون أو في خطبة الجمعة "مَيَّرَ اللهُ الإنسان بالعقل عن جميع الكائنات" يعني الملائكة مجانين مخابيل ليس لهم عقول؟ والجن من حولكم والشياطين والنفس التي فيك؟! بل لعقلك عقل، العقل نفسه لديه عقل في داخله يعقله وينظّم حركات المرور بين سطح الوعي وبين اللاوعي والوعي الأدنى والوعي الأعلى، أو العقل الأدنى والعقل الأعلى، بمعنى أنت الآن تأخذ ورقة تقرأها فيها سبعة وأربعين ألف رقم، من عنده قدرة نادرة مثل كيم بيك الأمريكي الذي يحفظ 12 ألف كتاب، الممر أو طريق العبور بين عقله السطحي وعقله الباطن (ذاكرته القديمة)، ممر محطم، بحكم أنه عنده نوع من المتلازمات وهو نوع من المنغوليين ونوع من التوحد، فباب العبور أو الممر محطم، فيذكرها في حينها، ويقرأ في تسع ثواني عين تقرأ الصفحة اليمين وعين تقرأ اليسار ويذكر كل ذلك،

ولذلك يذكر للإمام الشافعي كان يغطي صفحة حتى لا يحفظهما معاً عندما كان يقرأ. وعندما أنت بسطح وعيك العادي تقرأ تلك الورقة فيها أرقام كثيرة تحفظ منها رقمين، عقلك الباطني حفظها كلها.

عندما تجلس الآن في هذا المجلس من حولك ذبذبات تبث، ولو أتيت مثلاً بتلفزيون سوف تجد قنوات التلفزيون تبث والإنترنت تبث، عقلك الباطني والروحاني يلتقط كل شيء، أذنك الباطنية البدنية تلتقط أصوات الشياطين والجن والملائكة من حولك، أذن نفسك الأمانة بالسوء تلتقط ذبذبات الشيطان أي تتلقى الإذاعة الشيطانية وبثها، وأذن نفسك اللوامة تتلقى الآن اللطائف الرحمانية، وروحك ترى كل ذلك وتتلقى عن الله مباشرة. لذلك لما صار هذا الوعي عند سيدنا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ، عندما لمس السفينة عرف وقال هذه لمساكين يعملون في البحر، بينما هذه اللبنة لم تكن من عند ظاهر عقل موسى بل كانت عند باطن عقله، وكذلك عندما رأى الغلام عرفه ولم يعرفه موسى لأنّ هذا نظر بعقل الروح والآخر نظر بعقل الرأس، وعندما وقف مع الجدار وأقامه عرف أيضاً، وقال "أراد ربك" كان يتواصل مع الله في كل لحظة، فالخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ مثلاً لديه إتصال بالكون، هذه الحالات التي يسمونها \*النيرفانا\* أو \*الإشراق\*، أو يسمونها \*آراهاات\* في الثقافة الصينية، أو \*الساطوري\* عند الساموراي اليابانيين، أو حالات الـ \*Clairvoyance\* التي يسمونها في علوم الباراسيكولوجيا، أن تصبح وعاءً قادراً على التواصل مع الكون ككل..

ما الذي جعل آينشتاين يدرك سرعة الضوء، ما الذي جعل نيكولا تسلا يمرر الكهرباء بدون أسلاك ويصنع محرك، اليوم إيلون ماسك الذي سمي شركة سيارته تسلا يوحي بأنه يستطيع أن يكتشف سر تسلا. وأنا سأقول وأشرح سر هذا المحرك، هذا المحرك الذي صنعه تسلا ولم يُفسّر كيف صُنِعَ إلى هذه الساعة ((حتى أقول للذين يرون الأنوار وأدعياء العلوم اللدنية يأتون بسر محرّك تسلا))، تسلا صنع محرك سيارة طاف الأرض كلها ولكنه لم يُزَوّد بأية طاقة، وفعل هذا بعد \*حادثة تونغوسكا\* عندما ضرب ذلك النور في سيبيريا وقطع ثمانين مليون شجرة، وادّعى تسلا أنه صنع الشعاع الأزرق، ومرر أربعين ألف فولت في جسمه لأنها كهرباء غير ضارة، وقال أنّ الهرم هو مولد طاقة، إذن اكتشف تسلا كيفية استجلاب الطاقة الكهربائية من الأثير. وهكذا عندما رأى السفن الفضائية، وقد رآها مراراً حتى رسم تلك السفن كيف تطير، وحتى مشكلة الثبات في الجاذبية لأنها تقف في نفس المكان، فاليوم كل الطائرات التي تُصمّم (السوخوي) وبعض أنواع من (الهليكوبتر) الأمريكية تسعى إلى أن تثبت في نفس النقطة، ويستعينون بمحركات وبعمل كبير ومرهق ولكن لا يتخلصون من جذب الجاذبية. أي أنه عندما تكون هناك طائرة فرط صوتية ويركب الإنسان فيها مثل " الصاروخ الفرط صوتي" فقد يتحول إلى صلصة طماطم، ويعاني سائقو الطائرات السريعة من فقدان الذاكرة ومن فقدان الوعي أثناء السياقة لأنه عندما يطير هو يواجه الجاذبية الأرضية التي تضر بخلاياه. ولكن السفن الفضائية متخلّصة من الجاذبية، لذلك عندما تدخل في البحر تغوص وتتخلص من ثقالة الماء كما ذكر أدميرال البحر شيرناقل المشرف في الجيش السوفيتي في برنامج \*رحلة في الذاكرة\*.

المهم عندما شاهد تسلا هذه المسائل قال يستعملون الزئبق ورسم رسوماً، لأنه لا بدّ من شيء يمنع الجاذبية، وهو قد أخطأ في ذلك لأن الأمر أكبر من هذا، ولكن محرك تسلا استخدم طريقة لتحويل الأثير إلى كهرباء، تدور هذه الكهرباء وتخرج لتعود أثيراً لترجع كهرباء، إذاً دائرة متصلة دائمة لا يمكن أن يتوقف

فيها النبض أبداً، لذلك لن تجد يوماً سفينة فضاء تأتي لتزود بالطاقة والوقود أبداً، النجم قد ينضب وهي لا تنضب، هي مفاعلات نووية مصغرة، قلب نجم صغير فيها قوة نجم نيوتروني هيكلوني مصغر، ودون ثقالة، مُتشكلة في ذاتها، متسارعة بالقفز البعدي، متسارعة من واحد ثمانية إلى ما فوق سرعة الضوء، والضوء ليس هو آخر سرعة، ومن قال لأينشتاين أنّ الضوء هو قمة السرعات في هذا الوجود هو ليس صحيح، جبرائيل أسرع من الضوء، لو أنّ جبرائيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان يأتي بالوحي من \*أندروميديدا\* لإستغرق الأمر منه بسرعة الضوء خمسة عشر مليون سنة ضوئية حتى يصل إلى هنا، ولكن الأمر يتم من فوق سبع سماوات، ولو أنّ الحبيب المصطفى ﷺ سافر في رحلة الإسراء والمعراج بسرعة الضوء لنزل بعد أن صعد السماوات السبع وقد زالت الأرض وزال الكون، ولكن نزل وفرأشه ساخن. لو أنّ الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ استعمل نفس السرعة الضوئية لما استطاع أن يأتي بعرش بلقيس بتلك السرعة، الأمر سيحتاج كثيراً من الوقت لأنه يحتاج إلى أن يأخذ ذلك الشيء ويحركه من مكانه ويخرجه من الجدار من قوة فيه، ثم يأتي به إلى عين النقطة التي أرادها دون أن يخطئ فيها. وقد حاول الأمريكيان أن يستخدموا هذه التسارعات في تجربة سموها ((k9))، تجربة السفينة الأمريكية التي أرادوا أن ينقلوها نقلاً بعدياً بالقفز البعدي وأينشتاين وافقهم مع أوبنهايمر، وبعد أن قاموا بتجارب متعددة رأوا في السفن الفضائية ما يسمى بـ \*الإنقال الحيني\* أو \*القفز البعدي\*، ومثل فيلم jumper، ومثل الذي كان عند أولياء الله الصالحين بالقفز البعدي **{ { والذي سيستخدمه المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ } }**، عندما حاولوا ذلك ونقلوا هذه السفينة وجدوا أنّ البحارة قد اختلطت أعضاء أجسادهم، بعضهم يده مكان رجله ورجله مكان يده، ووجدوا أنّ بعضهم إلتحم بالسفينة، لأنهم حوّلوا إلى طاقة ونقلوها ثم أعادوها إلى مادة، وهذا أمر كان خاطئ جداً، لأن الأمر يتم عبر البوابات، وهذه البوابات هي التي دخلت منها غواصتين لهتلر ورسموا الطريق وقالوا دخلنا الأرض المجوفة، ولكن بعدهم حاول الأمريكيان عن طريق ريتشارد بيرد وفشلوا في ذلك، وأرسل رئيس الحزب الاشتراكي إلى ستالين الخريطة التي تركها هتلر والتي أخذها من عميل اسمه (بلومبكن) كان قد أخذها من عند نُسّاك في التبت وهي ترجع إلى النبي (أرجون) الذي علّم هذا إلى النبي إلياس وإدريس، وهذه بوابة إلى عالم كان فيه سيدنا سليمان \* \* أقطار السماوات والأرض \* \* وغير ذلك من المسائل..

إذن تسلا استعمل هذا الأمر واتصل بالعقل الكوني، ثَمّة فن في فنون الدفاع إسمه \*السنجيتسو\* هو أن يتصل المعلم بطاقة العالم من حوله وبالعقل الكون. الأولياء الصالحون عندما يضع يده ويلمس الأشياء يعرف كل المعطيات عنها، وهذه هي التي كانت عند بيتر هوركوس، لأنه ثَمّ نت إلهي موجود في هذا العالم، إنترنت أو سكاى نت، كالتى وجدت في فيلم "ترميناتور". **والآن وأنا أكلمك أنا متصل بهذا النوع من الطاقة، أنا أتكم وأهيم بين العلوم، عملتها عمداً حتى أقدم نوعاً من العرض الذي أُبين فيه شيئاً مما كنت أقوله عن هذا العلم وهذا المدد، وحتى يقاس به إن كان من يشاهدنا أو سيُنشر إن شاء الله ممن يتبعون المشائخ الذين يقولون نحن عندنا علوم خُضرية أقول ((يا أخي عندك علوم خُضارية نعم عنده علم الخُضار، علم الطماطم اليقطين والغلال والفواكه الجافة عنده علوم ما شاء الله))، أما من يقول علم خُضري فهذا الأمر ليس سهلاً.**

فأول مرة أشرح كيف صنع تسلا هذا، والله لا يعرفونه حتى هذا الأحقق إيلون ماسك لا يعرف عن ذلك شيئاً. هنالك طرائق تستخدم طاقات وكُوميات في المادة ونوعية معينة من المادة وليس كل أنواع

المادة، ولكن عندما فتحوه لم يجدوا فيه شيء، لم يفهموا كيفيته. وهذا شفرة خضرية أخذها تسلا، لأن تلاميذ الخضر أكثر مما تتصورون، مسلمون وغير مسلمين وغيرهم، حتى \*بيتر هيركوس\* صاحب أكبر عقل تخاطري مسجل قال في آخر حياته لصاحب له: إن شيخاً كان يقبع في رأسي كان يحدثني بكل شيء، وهو قد دوخ العالم ودوخ وكالة الفضاء الأمريكية واقرأوا عنه هذا الرجل.

فلذلك كلها عقول، الكون له عقل، الشجر له عقل، ولو أنك ترى الماء على سبيل المثال الله قال ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، وهنا نحن نسأل سؤالاً: أيجعل الله كل شيء حي من ميت، وكيف يكون كل شيء حي من الميت؟ وإذا كان الماء جماد ميت لا روح فيه أو سائل هكذا، لا يمكن. إذن الماء ما دامت بلوراته تعقل تفهم الكلام الجيد والسيء وتجارب يابانية قاموا بها عن الماء تأثر بلوراته، إذن لا يمكن أن يجعل الله كل شيء حي من ميت، بل جعل كل شيء حي من حي، وتكون حياة التي جعلت ومُنحت منه الحياة أعظم وأبقى من حياة الذي وهب الحياة. وإذا كان الذي مُنح الحياة عاقلاً أيكون الذي مُنحت منه الحياة بلا عقل؟ \*إذن للماء عقل عظيم\* ويسمى بـ ((العقل المائي))، الموجود في جسمك الموصول بماء البحر، الموصول بأي قطرة ماء جعلها الله، الموصول بماء السدره وماء الأفق الأعلى، **ماء الحياة الأول الذي نبع بين كفي الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يضعه في برزخ بين البرزخين بمجمع البحرين**، فلف ذلك الماء سمكة يوشع ابن نون فنهضت حية، ونبع الماء من تحت قدم أيوب فرجع شاباً، وحول ذلك إلى طاقة بُتت في سارة وإبراهيم فرجعوا شباباً، وبتت في عيسى فحول بها ما أراد، ونبع ذلك الماء ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾ نفس الماء نبع تحت قدم مريم العذراء فشربت منه وشرب ابنها الذي لفت بذلك السر، ثم نبع تحت قدم سيدنا إسماعيل فخرج زمزم، بعد أن خرج تحت قدم حواء عندما عانقت آدم بعد فراق أربعين عام في "زمزم الأول"، وهكذا يُربط الأمر بالأمر حتى ينبع بين يدي المهدي ويكون أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي يَدِهِ وَفِي بَيَانِهِ وَفِي سِرِّهِ وَفِي لِسَانِهِ.

وهكذا علم العقل علم عظيم، والكون من حولنا عاقلٌ ولكن على مراد الله من ذلك العقل، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو عقل هذا الوجود على مراده من معنى ذلك العقل، على مراد من معنى سميع بصير، ليس سمعه كسمعنا ولا بصره كبصرنا، يسمع كل شيء ويرى كل شيء وينظر كل شيء وهو أقرب إلى كل شيء من كل شيء، وكذلك الملائكة، ولنفترض مثلاً إذا رأيت سيدنا جبرائيل وعنده مثلاً سبعمائة مليار جندي: يرى بعقولهم وأعينهم جميعاً، ويسمع بأذانهم جميعاً، ويضع يده على أيديهم جميعاً، ويستطيع أن يتشكل تعدداً خلف كل واحدٍ منهم في نفس اللحظة، يسمى \*تعدد مفرد\*. سيدنا النبي ﷺ الآن لما يصلي عليه الناس يرد على كل واحدٍ من هؤلاء ويجلس في كل الحضرات التي تذكر اسمه الشريف، ويجلس أمام كل مُصلي يقول السلام عليك أيها الرسول الكريم، في نفس اللحظة وهو هو في ذلك التعدد واحد فقط. وهذا نفهمه في علم فيزياء الكم أن الإلكترون ما لم ينظر موجود في كل مكان، فإذا نظرت أنا إلى إلكترون ونظرت أنت من جهة أخرى إلى نفس الإلكترون رآه كل منا على حسب نظره، فكذلك إن قلت أنا: السلام عليك أيها النبي الكريم وتجلي علي رأيت بحال ويراها الآخر بحال وهو نفسه، فهذا يمكن أن نوظف فيزياء الكم في فهم الحضور المحمدي في العالم.

•• هذا لم يسبقنا إليه أحد، حتى الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ربما ما سمعش بهذا، لأنه نحن زايد عندنا فيض من ربي مباشر مع سيدنا النبي نُزَّاحمه فيه شوي ••

السؤال الرابع: في الآيات التي وردت فيها صفة \*الحميد\*، في سورة سبأ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، وقوله سبحانه في سورة الحج ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾، وأيضاً في سورة إبراهيم ﴿الرَّكَّابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، الحكمة في تكرار صفة الحميد في هذه الآيات وارتباطها بالصراط، ما المقصود بصراط الحميد، هل هو يعني وصفاً كصفة إسم من أسماء الله الحسنى مرتبط بالحمد مثلاً، أو أن له جانب آخر لا تدركه العقول؟

— وسيدي بالنسبة لبعض المداخلات حول العقل الباطن والتواصل، كيف نستطيع أن نميز بين تواصل ورسائل العقل الباطن التي تكون نيرة ويكون لها فيض ويكون لها أساس حقيقي، من الرسائل التي هي في مجملها وهم بحيث لا يكون الإنسان واهماً أو مدعياً وهو يعتقد أن هذه رسائل يتلقاها من حقيقة العقل الباطن؟

الجواب: الحقيقة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر إسمه الحميد مرات في كتابه العزيز، تقريباً عشر مرات، وأول ما ذكره في الحج في الآية الرابعة والعشرين، وآخر ما ذكره في البروج في الآية الثامنة ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، وأيضاً ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾. \*الحميد\* سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أسمائه جل في علاه، والحميد هو في نظرنا: الذي لا يضيع الحمد عنده (فعل)، وكذلك قد يكون صرفاً من مفعول أي المحمود، ولكن أراه أليق وألصق وأوثق بأن يكون هذا (الفعل) جل في علاه أنه هو حميد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أي أنه لا يضيع عنده الحمد ولا يضيع عنده العمل الصالح، فلذلك الله جل في علاه لا يُضَيِّعُ أجر من أحسن عملاً. والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيضاً حميدٌ مجيد، عزيزٌ حميد، غنيٌ حميد، حكيمٌ حميد، وليٌ حميد، وكل هذا في الآيات القرآنية، ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾، أي أنه على غناه وعلى عزه وعلى حكيمته لا يتنكر للأحباب، ولا ينسى أصحاب الفضل بين يديه، بل هو شكور جل في علاه، وحليم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾. وهذا مقامٌ عظيمٌ جداً من مقامات الحمد، ومقام رسول الله ﷺ في هذا مقام حميد ومقام معلوم. أما قولهم محمودٌ، وأن الأمر صرف من مفعول إلى فعل فهذا أيضاً يُقبل أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحمد وله آلاء، ولكن بما أنه نسب الفعل لنفسه فذلك يعني أنه جل في علاه لا ينسى لعباده الفضل، بل إن تحميدنا لسيدنا رسول الله ﷺ حَمْدُهُ أو حَمْدَهُ ربه إنما يبين أن الله جل في علاه جعله في مقام لا ينسى فيه فضل هذا النبي روحاً أو جسماً أو في الدنيا أو خارجها.

وأما الرسائل، ارتباط ذلك بالصراط، هو الصراط الذي لا ينسى الله فيه فضل باذله وفضل السائر فيه، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يُضَيِّعُ الذي سار في هذا بسر هذا الحميد. عادة الغني لا يكون حميداً، عندما يكون شخص غني هو لا يهتم بالآخرين ولا يبالي بمن أحسن إليه، عادة الغني يكون ذا كبر، ولكن الله ذو الكبرياء رُغم غناه وقدرته واستغناؤه عن جميع الخلق لا ينسى فضل حتى النملة التي تحمل القمح لا ينساها الطائر لا ينساه، لا ينسى شيء من خلقه. وهذا صراطه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من سار عليه لا يُنسى ولا يُترك ولا يُهجر ولا يُتخلى عنه، وهذا ارتباطه بالصراط فيما نراه.



أما بالنسبة للأمور الروحانية والأمور الوهمية، هذا نرفض ونمنع على مریدنا الإغراق في الجوانب الروحانية، الإغراق في الرؤى، كل يوم وكل ليلة رأيت في المنام، حتى يقول رأيت النبي ﷺ (هو النبي فاضي شغل لتراه كل يوم!) تراه مرة في السنة مرة في الشهر.. الأغواث والأبدال هؤلاء يرونه حتى يقظة، لكن أنت الآن سالك فتعلم، قد تأتیک رؤية ربانية مرة، النبي ﷺ يقول "من رأني في المنام فقد رأني"، من رأني على سلامة قدرته على الرؤية وليس من رأني وهو مخبول أو معتوه أو وهو متوهم.

لذلك نركز على الواقع نركز على العلوم التي تنفع. أنا عندما أتكلم عن الروحانيات أتكلم أيضاً عن الفيزيائيات، أتكلم عن الكونيات، أقوم بدورات كونية، نتعلم المنطق والفلسفة والحكمة، نتعلم كل ما يمكن تعلمه ونفيد ونستفيد ولا نبقي في الأمور رأيت ورأيت. الإنسان قد يريه الله الأعاجيب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا يبقى بينك وبين ربك، يريك، لا نمنع عنك أن يريك الله، ومن تلاميذنا من يرى ومن الناس أو من المشايخ أو من المریدين من يرون، هذه أمور. وفي هذا السياق سأحكي لكم قصة واقعية: \*\*مرة التقيت شيخ معروف لكن لا أريد أن أذكر اسمه وقال لي تعال أريك شيء من كراماتي، وهو كان قد سمعني مرة أتكلم وأبهر بي وأراد أن يريني كرامته فقلت له إتفضل أرني، فأتي بطفلة صغيرة ورجل وهما يتكلموا بالإنجليزية فقال لها: أعيدي على الشيخ ما رأيت، قالت يا سيدي نحن في مجلس الذكر وإذ بي أراك تركب البراق ويغوص بك في الماء ويطير بك في السماء حتى جلست عند النبي وقبّلت يده وجلست عنده، وكان الشيخ على غاية السرور وكان ينظر إليّ وكأنه يقول لي انظر العظمة، والآخر يخبره إنه طار أيضاً على البرزخ وذهب إلى الجنة ورأى سيدنا جبريل، فأردت أن أقول له يا شيخ أنت جالس في مكانك وأنت مع الجماعة تذكرون، طيب هذا رأيك عند حضرة الحبيب هل كنت عند النبي ﷺ فعلاً؟ لم تكن. هل رأيك رؤية منامية؟ ليس صحيح، رأيك وهو جالس عندك، بل إني أرى أنهم يتقربون إليك بإدعاء ذلك، فما الذي يفرحك في هذا الأمر؟ يعني أنت جالس معنا وأنا أقول لك ركبت سفينة الفضاء وأكلت ثريد في السماء، هل أكلته فعلاً هل رأيته فعلاً؟ ثم قال لي: ابق معنا نعلمك، وأنا قلت والله ما شاء الله عليك إن شاء الله مرة أخرى تعلمنا من هذه العلوم العظيمة \*\* والحقيقة أنّ هذا وهم، وهم، وهم. وهناك من يجلس أيام ويقول شاهدت النور، وآخر قال صعدت إلى العرش وجلست عليه ونزلت، لعلك نزلت إلى عرش الشيطان، أما عرش الرحمن فكيف هل هذا كلام، رأيت النور ولا مست النور وشممت النور كيف!!

لذلك إن شاء الله مدرستنا مدرسة علم وحكمة وعلوم ومعارف وفهوم وتطويرات وتطوير ذات، لا نركن إلى الترهات، لا ننفي الروحانيات نحن نعيش فيها وبها ومعها حقيقة، ومن عاشنا وصحبنا يعرف هذه المسائل فوق ما يتصور العاقلون. في الحقيقة أنا أمنع أن يُخبر عنها ولكن سيأتي يوم، لكل ذلك أجل. من أيام لما جاء إلينا الحمام وصوّرتة، والله مشهد قدومه أقسم بالله مشهد عجيب، ثم الناس رأت كيف مجموعة تقف تنظر يمينا والأخرى تنظر شمالاً ثم يقف أمامنا كالجيش، هذا واقع، شيء يُرى بالعين، أنا لم أدرب ذلك الحمام أن يفعل ذلك، ولكن هل أنسبها لنفسي أن أقول هذه كراماتي؟ لا والله، الله أكرمنا بأن أرانا شيء من ذلك وأذن لنا أن نصوّره، فقط، لا شيء غير ذلك، تلك كرامة الصالحين الذين سبقونا، الإنسان لا ينسب لنفسه أي فضل، الإنسان ينسب لنفسه أنه يعمل ودؤوب كالنملة ويسأل الله القبول وإن شاء الله يقبل.

## نقحة حول علم المدد

السؤال الخامس: أتمنى من الدكتور يشرح لي المدد في معنى التصوف، المدد هو العون والطلب في ابتلاء أو في إمتحان أو في رخاء نطلب من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** العون بأدبيات الطريق، هل هذا هو المعنى؟ وإن كان غير ذلك فما هو المعنى الحقيقي؟

— علق في ذهني من مجموعة المعلومات التي كنتم كريمين فيها أن لا ولي ولا قطب إلا وكان في حال المدد، وهنا تبادر في ذهني: من يطلب المدد؟ هل المدد له أدبيات؟ لأنكم قلتُم سيدي أن الأمداد والأسرار تبين بنفسها على نفسها، فهل طريقة طلب المدد عندها أدب معين؟ وهل للمدد مقامات ونوعيات مرتبطة بمقام من يطلب المدد؟ لأنكم قد قلتُم أن حضور المدد دون سند يدعمه قد يسحق صاحبه وسند بلا مدد قد يقطع صاحبه، إذاً فليطلب المدد أدبيات وأسرار قبل ما يتلفظ الإنسان بكلام هو لا يعلمه، هل يجب ضبط بعض الأدبيات؟ وأقصد بالمراتب الرسول أمده الله في الغزوات بالملائكة، الأقطاب والأولياء لهم أسرارهم ومددهم، وإذا تأخر المدد فما السر في ذلك؟

الجواب: المدد المذكور في القرآن الكريم مرات كثيرة، وهذا الذكر من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إنما لعظيم سر هذا المدد، مع وجود أنواع من المدد، يعني المدد فيه مدد رباني من **باب العون** كما جاء في سورة آل عمران **﴿بَلَىٰ ۗ إِن تَضْبِرُوا وَاثْقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَدَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾**، بمعنى أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يؤتي مدداً إلى حضرة سيدنا المصطفى **ﷺ** بهذه الملائكة للدعم المعنوي، لأن هذه الملائكة لم تنزل للقتال الميداني، لو نزل ملك واحد للقتال الميداني لأبادهم. عندما نزلت الملائكة والطير الأبايل في القتال الميداني على جيش أبرهة الحبشي أبادهم الله في لحظات، ونزولهم على الأمم الغابرة، ريح صرصر أو في يوم الظلة يوم عذاب عظيم.. أبادوهم. لكن في حضرة المصطفى **ﷺ** وحتى يخرج القائم: إمدادات معنوية، لو نأخذ عدد القتلى في بدر مثلاً معظمهم قتلهم حمزة وعلي، قتل ميداني، فالملائكة هنا تمد القلوب للتثبيت، وإذا كان هنالك جيش من غير هذا العالم أكيد الملائكة ستقاتله، لذلك قال الشيطان أرى ما لا ترون وهرب وفر ونفر ولم يستطع أن يتحمل ذلك.

هذا المدد الذي يذكره الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أيضاً حين يحدث سيدنا نوح قومه ويقول لهم **﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾**، وفي هذا المدد جوانب أخرى من بينها الإمداد في الجنة **﴿وَأَمَدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾**.. ولكن فيها مدد واحد فقط فصل عجيب هو ما يكون **استدراجاً** وهذا ما نعيشه اليوم في شأن بني إسرائيل وأشياعهم وأتباعهم وتفيرهم **﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾**، المستخلص أن النبي **ﷺ** تكلم عن أن الله نفحات وعلم الأذواق والأشواق وأن الإنسان يطرق سبل الخير ويستمد من عند رب العالمين ويتوسل، لذلك النبي **ﷺ** كان متوسلاً. وبما أن الله عرّف للناس من حضرة المصطفى **ﷺ** فكان صاحب جاه ووجاهة عند ربه، لذلك نستأنس بهذا السر أي نتوسل إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بهذا النبي العظيم الكريم وبمكانته وجاهه ووجاهته، أن نأخذ مدداً من حضرته الشريفة، وأن نستمد من عند الله بجاه حضرته الشريفة.

إذن فنحن لدينا بابان في المدد المحمدي: إما أنه من ذاته الشريفة العظيمة، بحكم أني إذا قلت لرجل صاحب مال: أمديني ببعض المال من عندك، أو قلت لمعلم صاحب علم: أمدنا بشيء من علمك، أو قلنا للرجل في المطعم: أمدنا بالطعام، فلم نكفر حينها، لأنّ هذا عنده طعام مطعم والآخر عنده مال والآخر عنده علم، أو أقول لصيدلاني: أمديني بدواء، لم أكن كفرت. فكيف وحضرة المصطفى باب نور الله وسر الله ورحمة الله للعالمين؟! إذن هو ﷺ عنده مددٌ خاص مخصوص، وعنده باب مدد إلى ربه، ولا يوصل إلى ربه إلا به، لا يصلح الإنسان إلى الله إلا برسول الله ﷺ. وبما أنّ الشأن هذا كهذا، والنبى أشار وأنشأ إلى سفينة آل البيت، فلذلك لا يمكن أن يُبلّغ من فضل وسر ومدد الحبيب المصطفى إلا بطلب الإمداد والإسناد من حضرة السيدة فاطمة وحضرة المولى علي وحضرة الحسنين وحضرات آل البيت أصولاً وفروعاً السيدة آمنة السيدة خديجة أسيادنا جميعاً وحضرات الأئمة من ذرياتهم.

وهذا أيضاً له بابان: باب مدد منهم فيهم بذواتهم، إذ لو كان البحر عاقلاً وقلت له أمديني بسمك لأمدني لأنه يحوي سمكاً، وقلت لشجرة أمديني بشيء من ثمارك لفعلت، وقلت للماء أمديني بإرواء إذا شربتك لفعلت، فكيف بالسيدة فاطمة أليس عندها مدد والله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها؟ إذاً **مدد منهم ذاتياً**. ثم **مدد بوسيلتهم إلى حضرة الحبيب** بل وبوسيلتهم إلى رب حضرة الحبيب ﷺ، لا يتجاوزونه ولكن هم أيضاً أبوابنا إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ومن هذا ينبع نهر آخر وهو نهر الصالحين، فكذلك لا يمكن أن نبلغ أسيادنا آل البيت إلا من أبواب أهل الله الصالحين، من ذرياتهم كسيدي عبد القادر والسادة الصالحين، فلهم مدد ذاتي ومدد بالوسيلة إلى الذين هم من فوقهم في المقام.

وهكذا المقامات، هكذا الأمداد الملائكية، المدد الخضري، المدد اللدني، كل هذه من تجليات الذات والصفات، ثمّة مدد رحماني، مدد جبروتي، الأسماء والصفات لديها تجليات مددية، يعني الإنسان في حرب يأخذ مدد جبروتي، سيدنا الإمام علي أخذ مدداً جبروتياً فرجع باب خير، وثمرّة مدد رحماني، ثمّة مدد من عند الله بالرحمة، ثمّة مدد من فيوضات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** العليم يكون علماً ينطق به العالم من سر العليم يكون فهماً يكون نوراً، وهكذا.. فهذه أمداد في أمداد بلا أعداد، والله له المدد من عنده وهو صاحب المدد الكامل.

وطلب المدد يحتاج إلى آداب معينة، إلى أدب مع حضرة الحبيب المصطفى ﷺ وتوقير وتعظيم لشأنه، آداب مع أسيادنا الأنبياء، ثمّة أمداد نبوية أخرى وإن كان رسول الله كفايتنا في ذلك، ولكن أيضاً لا يُمنع أن نأخذ مدداً يوسفياً يعطينا الله من خلاله تفسير الرؤى والأحلام وغيرها من العلوم، مدد سيدنا عيسى، الأمداد، كلهم أبواب مدد، مدد جبرائيلي، مدد إسرافيلي، مدد رضواني، وعلى قدر تحمّلك خذ الأمداد، خذ ما تستطيع. لذلك لما نقول مدد على طول المدد، مدد يا مدد، مدد يا رسول الله، مدد يا آل البيت، مدد يا حضرات أصحاب الجاه والبصيرة عند الله جميعاً في ذواتكم وفيما توصلونا به إلى ربكم، والإنسان لا بدّ من قوة تسنده حتى يتحمّل هذه الأمداد، وإلا أنت تقول لأنية من فخار: أعطيك مدداً من شلال من الماء قوي، تُكسر، لا بدّ أنّ ذلك المدد القادم من ذلك الشلال الهادر أو النهر الكبير لا بدّ أن يمضي في ساقية ثم يقلل يقلل حتى يتحمّل، فأنت عندما تأتي بمدد كهرباء من مائتين ألف فولت إلى فانوس صغير يتحمل مائتي فقط تحرقه. السند هو هذا الذي يجعل ذلك المدد يلائم طبيعة ذاتك وقدرتك على

التحمل، وهذا لا يأتيك مباشرة، لما جاء المدد المباشر إلى الجبل دُكَّ دكاً، حتى مدد القرآن مرّ عن طريق سيدنا جبرائيل عن طريق الروح الأمين والروح القدس، فهذه أبواب من المدد حتى يتحمّل الذي أخذه.

أما "مدد الغواية" أو "إمداد الإستدراج" فهذا شأن آخر، ترى أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَغْوِي الْعَوْيِينَ بما يراه الإنسان مدداً، هو إمداد، نوع من الإمداد، هو إستدراج من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فظاهره مدد وباطنه إستدراج وسيكون هلاكاً، ولذلك الإنسان أحياناً يطلب أشياء من عند ربه فلا تأتيه، إما لأنّ الكتاب لم يكتب فيه ذلك بعد، إما لأنه لا يتحمّل ذلك، إما لأنّ الله سَيَمْتَحِنُهُ وَيَبْتَلِيهِ، مثلاً تطلب مدد العناية والرعاية والشفاء والله كتب عليك أن تُبْتَلَى بالمرض، ماذا تفعل؟ هنا تصبر وتَسْأَلُ الله، استمرار السؤال، لا تياس أبداً.

لا تياسنّ وإن طالت مطالبةً  
من بعد صبرك يوماً أن ترى فرجا  
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته  
ومدمن الطرق للأبواب أن يلجا

السؤال السادس: أرجو توضيح نفحة ذكرتها سيدي وهي "معرفة المفتوح عليه فتح، والموصول بالموصول موصول، والسر يحتاج سراً لفهمه"، كيف يكون الفتح وكيف يكون الواصل وكيف نصل للسر لنفهم، وكيف يكون المرید إما له صلة بشيخه وإما يصله مدد شيخه؟

ذكرت سيدي في المحاضرة أنّ السالك إما يكون مخطوب أو يكون خاطب، وذكرت أنّ المخطوب هو من حُطِبَ من الحضرة، وقلتم من خطب من الحضرة وصل والخاطب إما أن يُقْبَلَ أو يُرْفُضَ، فكيف لنا أن نميّز أنّ هذا المرید أو السالك قد حُطِبَ من الحضرة أم أنه مجرد سالك وسائر في الطريق وخاطب؟

الجواب: بالنسبة لكيف نعرف الخاطب والمخطوب هذا لا يخص المرید أبداً، المرید عليه أن يخطب ويبقى يخطب حتى ولو لم يُقْبَلَ، يستمر في الخطبة ويستمر في طرق الأبواب حتى يفتح له الكريم الوهاب، لأنه ما يقدرش يميّز في بداية الطريق إن كان خاطباً أو مخطوباً، محبباً أو محبوباً. بعدما يسلك ويصل ويتصل سيفهم.

كذلك بالنسبة لموضوع الموصول بالموصول موصول، والمفتوح عليه فتح، وهذه فتوحات.. الفتح في النهاية فيض علم، كرامة، بسطة في الجسم، في العقل، فتوحات كثيرة جداً أعدادها لا تحصى، على قدر سر الفتح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خزائن مليانة، والله يفتح على من يشاء بما يشاء كما يشاء على الوجه الذي يشاء، هكذا ربي سبحانه يفتح على من يريد بما يريد. ولذلك معرفة المفتوح عليه في أي باب من أبواب الفتح: فتح من الله عليك، لأنه الله لو لم يفتح عليك ما عرفت من فتح الله عليه. أحياناً يأتيك شخص يدّعي أنه مفتوح عليه، وأنّ الله فتح عليه وأعطاه علوم وفهوم، بل يدّعي أنه قطب أصلاً، وولي، وغوث، وأنّ روح المهدي حلت فيه وروح عيسى وروح النبي، وهذا موجود على الإنترنت الآن، كثيراً يدّعون ذلك. فلذلك معرفة الذي لم يُفْتَحَ عليه أيضاً فتح، سبحانه الله تصلح في البابين، بمعنى من يفتح عليه ربي يعرف من فُتِحَ عليه ومن أُغْلِقَ عليه وادّعى أنه مفتوح عليه، وأحياناً واحد يدّعي أنه مغلق عليه أنه ما عنده شيء لكن ربي فاتح عليه فيتفطن له أهل البصائر ويعرفونه. ولذلك هذه أمور دقيقة جداً ومعرفة

المفتوح عليه فتح بلا ريب نعم، أحياناً يتكلم إنسان في علوم وفهوم ويكون مفتوح عليه فتحاً حقيقياً مبيناً ولكن يسمعه واحد يقول لا والله هذا إنسان تافه وفارغ، فهذا لأنه محجوب، والمحجوب لا يحب المحبوب، ويمضي يسمع من شخص آخر كلام تافه كلام لا معنى له يقول لك: ما شاء الله هذا إنسان عالم عارف بالله، فالطيور تقع على أشكالها. لذلك حتى في مسألة سيدنا علي وعدوه، واحد يحب في عدو سيدنا علي ويقول لك: والله نحن نحب الإمام علي صحابي ما شاء الله عليه وله مكانته ومحفوظة، أما الآخر سيدنا وخالنا، هذا يكذب لا يحب علي ابن أبي طالب فيدعي الفتح ويدعي الفهم، هذه مصيبة من مصائب الأمة، فمعرفة المفتوح عليه فتح.

\* يحتاج السر سرّاً لفهمه: طبيعي، لأنه إذا ما عندك سر كيف تفهم أصحاب السر! والسر سر، يعني السر هو نور يُعطيه الله، هو نفحة من عند رب العالمين تفكك الأشياء، تفكك الفهوم والعلوم والأحوال وينظر في الناس فيراهم إلى غير ذلك.. السر أيضاً له معاني كثيرة جداً جداً ويحتاج سرّاً لفهمه، سر تصرفات الخضر لم تلاقي سرّاً ملائماً لها عند موسى فلم يفهم عليه موسى رغم أن موسى صاحب سر، وسر سيدنا موسى لم يلاقي سرّاً عند بني إسرائيل فلم يفهموه، ولم يلاقي سرّاً عند فرعون فلم يفهمه، بل لاقى عند سحرة فرعون سرّاً مطوياً فيهم فلما تبينوا تذكروا سرهم وفتح عليهم فعرفوا المفتوح عليه فكان مفتوحاً عليهم، بينما فرعون مغلق عليه فلم يُفتح عليه حتى آخر لحظة قال الآن آمنت فلم يُقبل منه ذلك.

\* ليس من شأن المرید أن يعرف أنه موصول، المرید يريد والله يفعل ما يريد، "الموصول بالموصول موصول": المحبة هي أول الوصل. إذا كان محباً لشيخه إذا كان صادقاً في ذلك وكان ذلك الشيخ موصولاً بحق ليس مقطوعاً، ويجب أن يميّز إذا هذا الشيخ موصول حقاً، عندك علامات إذا موصول: مدى وصله بالله، مدى ذكره لله، مدى حبه لله، مدى العلم الذي تلقاه عن الله، مدى الفهم لكتاب الله، مدى حبه لرسول الله ﷺ، مدى ذكره لرسول الله ﷺ، مدى صلته على رسول الله ﷺ، مدى فئائه في رسول الله ﷺ، مدى حبه لآل النبي ﷺ، مدى كلامه عن علي، مدى كلامه عن فاطمة، مدى كلامه عن الحسنين، مدى غيرته عليهم، مدى بكائه على مصابهم، وهذا لا يكفي.. مدى حبه لأولياء الله، لأنه عندنا حتى في المدرسة التشيع ولكن فيهم من يقول أنه يحب الحسين ولا يحب الحسن، ليس جميعاً ولكن فيهم، وفيهم من لا يحب أولياء الله الصالحين، السنة ويقولوا لك أن السنة ليسوا على منهج وهذا ليس صحيح، عبد القادر رجله فوق رقبة كل محب لآل البيت لأنه هو من آل البيت. فمدى حبه لأولياء الله وعدم تفريقه بينهم، مش يحب سيدي عبد القادر كذباً ويكره سيدي أحمد الرفاعي ويدعي أنه فقط مأخوذ على سيدي عبد القادر، لا، يجب أن تحب جميع الصالحين، كلهم فوق رأسك، وتحب جميع الأنبياء، بلا ريب. فهذه الصلوات والوصلات دليل على أن هذا موصول. مدى رفقته بالناس، مدى شفقتة على الناس، مدى اهتمامه بقضايا الناس، لأنّ هذا الذي يدعي أنه موصول جالس في زاوية ليس همه إلا المریدين والأكل والثريد ويقول هل من مزيد ويتحايل على الناس ولا ينشغل بمصائب الناس ولا يبالي أحرق مقام ولي، لا يبالي بمن نشروا الرذائل، لا يفهم الواقع وليس محيطاً بقضايا واقعه، سيدي عبد القادر كان منشغلاً على كل إنسان ضال كان يهدي الناس، سيدي الرفاعي كان يجلس مع المجاذيب يغسل ثيابهم يداويهم ويأكل معهم، سيدي الشاذلي كان في معركة المنصورة في خيمة الجند، ينشغلون لأمر الناس، ليس جالس في زاوية ويسب المشايخ ويتعد عن الناس ويأتي بهم يمغفلهم، لا بد أن يكون له أثر اجتماعي وثقافي وفكري، شعراً وأدباً وفكراً، كل الأولياء شعراء بلا منازع، كلهم يكون لديهم أيضاً علم في القرآن الكريم وفي السنة

النبوية الشريفة أصلها وموضوعها ومدسوسها، في حال النبي ﷺ، يكون لديه فصل في قضية والدي النبي لا يقول بنجاتهما بل هم سادة الخلق، حتى الذي يقول نجات أبي النبي هذا أيضاً لا يرى من العلم شيئاً، ويكون عارف بشأن أبي طالب وشأن آباء النبي من قبل، هذا موصول.

حين يكون لديه همة محمدية ووصلة مهدوية، أيضاً يكون عارف بشأن المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، موقن من حضوره، موقن من ظهوره، موقن في دولته وقضيته، يكون كربلائي القلب يكون مناصر لأبي عبد الله الحسين في قضيته كلها ويكون مدافعاً منافحاً عنه، يكون مع سيدنا علي في كل موضع، يكون مع فاطمة في كل موضع، لا أقول يكون شيعياً يكون سنياً أو يكون على أي مذهب يكون هذا حاله، هكذا الموصولون مهما كانت مذاهبهم، كلهم يحبون الصالحين، يحبون الناس، يشفقون على الناس، ينشغلون إذا لم ينزل مطر، ينشغلون على المرضى، يدعون الله ويتوسلون إلى الله، يكونون أبواب خير مغاليق شر، هذا موصول. فإذا كنت محباً لهذا الموصول فأنت موصول، وإلا والله ما رزقت حبه، فلذلك لا تنشغل كثيراً بهذه الأمور أنت ألقى نفسك عند أهل الله والله يتصرف.

والله يعرفني هشام والأحباب والعشرة القديمة كيف كنا وكيف كان حالنا في قضايا القتل، في قضايا سُنُقْتَل فيها، يعني يوضع على رقبتك أنك سُنُقْتَل، تمضي إلى مكان معين مهتد من قبل ظالمين ومن قبل من لديهم قدرات، ولكن الإنسان ألقى نفسه عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونجاه الله وأظهر الله له البرهان وما زال يظهره، على كثرة عدو وكثرة حاقد وحاسد وجاحد وجحود وحقود وكنود، ف\*الموصول بالموصول موصول\* من باب أنه يكون مراعيًا لهذه الأصول.

وهذه الكلمات كلها ستنتشر مفردة بعون الله لأن فيها تهذيب للطريق وتبيان لأمر، وأيضاً ستحوّل كتاباً بعون الله لأنه هذه وكأنها دليل مرشد للسالك في طرق أهل الله، يجب أن يعرف كيف يسلك وأين يسلك ومع من يسلك، قد يأخذك شخص إلى نار جهنم، يجلس واحد يحدث فيك محدث ويقول لك وثبت عندنا في علم الحديث وثبت عندنا في سند متصل أن سيدنا عاوية هو خال المؤمنين، ومحمد بن أبي بكر لم يكن خالهم؟! أحرقت في حمار ميت. وأن أبو طالب في النار وأن أم النبي وأباه في النار، ويدخلك في حال.. وآخر يقول لك أنا أحب آل البيت يا حسين يا حسين ويكذب عليك ويخدعك ليسرق مالك وهو قلبه قلب يزيد وليس قلب الحسين.. وآخر يقول لك أنا صوفي وسيدي عبدالقادر والحضرة وما شاء الله وذكر وعمارة ويتقافزون وسترى الأنوار والأسرار والقطبية وكذا، ثم يسلب ماله وعمره، بعد عشرين سنة يتفطن أنه كان يتبع دعياً جاهلاً أحماً منافقاً ليس عنده ولا ذرة علم، وضيع حياة المسكين. كما ضيع بعض من أبنائنا الشباب يتبعون السلف الصالح فوجد نفسه في السلف الطالح، يفجر نفسه، يقتل في الأطفال، يُدَبِّح ويُقَتِّل، وفي الآخر يقول لك والله كنا مخطئين ويرجع يتحوّل إلى شخص آخر. بعضهم كان في تونس دعي للتكفير والآن أصبح راقصاً، يتحول في لباسه يتحول في كل شيء، والذين خُدعوا به ودخلوا النار بسببه وقتلوا ظالمين وقتلوا ظالمين وفجروا وفجروا ماذا يفعل أمام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ هذا حسابه عند ربه، وإن خرج المهدي في زمانه حسابه عند المهدي كذلك.

السؤال السابع: هناك قول يقول: من الناس من يصل بكرامة الله إلى طاعة الله، ومنهم من يصل بطاعة الله إلى كرامة الله. البعض قال أنها للإمام الشعراوي والبعض قال أنها للإمام الجزولي، وأنتم سيدي قلتم أن الاستقامة سبيل لكل كرامة، فلا يُكرم الله بالكرامة من لم تكن له استقامة، فهل هناك من يُكرمه الله وهو غير مطيع لله؟

الجواب: هذا القول قيل إنه نسب للشيخ الشعراوي؛ نعطي نماذج: سيدنا بشر الحافي كان عائداً وهو سكران (ليس سكر روحاني بل سكر جسماني) وجد ورقة مكتوب عليها \*بسم الله الرحمن الرحيم\* في الطين، قال كيف تلقى في الطين؟ نظفها وعلقها، رأى ملكاً قال له: يا بشر رفعت مقامنا فرفعنا مقامك. إذن كيف وصل بشر إلى ربه. بكرامة من ربه، أكرم الله بشراً بأن جعله ولياً له رغم أنه كان في حال ظاهر العصيان. سيدنا الفضيل ابن عياض عابد الحرمين كان لصاً لزم من الأزمنة، وعندما تَسَوَّر بيتاً ذات يوم وجد رجلاً يقرأ آية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ فقال: ألم يَأْنِ لقلبك أن يخشع يا فضيل؟! أو قال له قرينه النوراني، أو قال له روح من عند الله، فخشع قلبه وصار عابد الحرمين تاب الله عليه توبة نصوحة. زعيم لصوص اعترض سيدي عبد القادر وهو يافع عندما ترك أمه وطلب منها أن يمضي وأعطته أربعين ديناراً ذهبي ميراث أبيه، زعيم اللصوص لما فتش الجميع مع من معه من عصابة، قالوا له: لقد أخذنا كل ما عندهم إلا هذا اليافع المجنون، قالوا: هو فقير ولباسه فقير ويقول عندي أربعين ديناراً، فجاءه فقال له ماذا عندك قال عندي أربعين ديناراً، قال أين هي؟ قال ها هي، فأخرجها، قال ما دفعك أن تُخرج أربعين ديناراً؟ قال: إنَّ أُمِّي طلبت مني ألا أكذب أبداً وأنا لا أكذب، فبكي ذلك الرجل وقال: أنا أربعين عام أعصي الله وأقطع الطريق على الناس وأنت تقول لك أمك لا تكذب فلم تكذب؟! وتاب على يده وتاب من معه، ويقول سيدي عبد القادر: فكان أول من هداهم الله على يدي ذلك اللص وتلك العصابة، إذن هذا ألم يأت إلى الله بكرامة الله؟! نعم، هؤلاء هو دور أولياء الله الصالحين ودور النفحات الإلهية.

وَتَمَّةٌ من يصل بالطاعة إلى كرامة الله، استقاموا وقاموا فأقامهم الله. إذن تَمَّةٌ من أتى إلى حفل العرس بسيارة، وتَمَّةٌ من أرسل إليه صاحب العرس سيارة فأتت به. لعل المخطوب أقرب من الخاطب، لعل الذي وصل بإيصال الله له قد يكون أعز عند الله ممن وصل بسعي ذاته، ولكن في الحقيقة كلاهما قد وصلا بدعوة الله له، فهذا عَقِلَ الدعوة ووعاها فمضى إلى الله بالإستقامة ونال الكرامة. سيدنا الإمام عليّ سلك إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محبوباً مخطوباً مرغوباً مطلوباً واستقام، وهو في نفسه كرامة هو معجزة لرسول الله ﷺ. وآخرون كانوا في غير ذلك الحال، لم يجدوا هادياً معلماً من البشر، وأنا واحد منهم، أنا دُعيت بالحضرة من الحضرة، فيجد الإنسان نفسه وقد استضافه الله في داره، أتى به وأكرمه، وحينها عندما يعرف ويعرف سيستقيم. فكلاهما على اختلاف طريقة القدوم دُعِيََا ببطاقة ربانية، واحد وردت البطاقة في قلبه فاستقام وقام وأقام وصلى وصام، وآخر أخفيت في قلبه فكان في ظاهره على غير الحال وقلبه كان مع الله، ودُعِيَ إلى الله ووصل إلى الله وكلامه وصل إلى الله، وكلاهما حُطِبَا من البداية ثم كلاهما في النهاية صاحب الإستقامة الذي وصل إلى الكرامة أو الذي أتت به الكرامة إلى الإستقامة كلاهما مستقيمان ومُكْرَمَان، وهذا شأن من شؤون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

السؤال الثامن: لماذا نسمع كثيراً من مشايخنا الكرام يقولون أنّ الولاية لا تُطلب ومن طلب الولاية لم ينالها، مع أنّ المفروض هناك ناس يرجون الولاية، والولي هو من تولى الطاعات وكثرت عبادته وزهد في الدنيا ويريد وجه الله ليس إلا، فلماذا لا يطلب الولاية؟! ثم سيدي هل هناك أولياء ليسوا مكلفين؟ يعني الأولياء الذين نعرفهم لهم رسالة لهم مرادين لهم أتباع، فهل هناك ولي لنفسه فقط أي ليس له مرادين ولا أتباع وغير معروف، فهل هناك أولياء غير معروفين وما الحكمة وما السر من ذلك؟

— سيدي حسب ما فهمت أنّ الغوث والقطب والولي الصالح عندما يبلغ المرتبة وتطلبه الحضرة المحمدية يصير محمدي يصبح يكلم الرسول ﷺ ويراها مناماً أو يقظةً ويأخذ عنه، في حين هناك أناس ليسوا مرادين ولا يعرفون شيئاً ومع ذلك يدخلون الحضرة المحمدية فيرونه في المنام حقيقةً ويأخذون عنه وقد ينصحهم وقد يوجههم، فما الفرق بين هذه الحضرة وتلك الحضرة؟

الجواب: الولاية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هِيَ اختياريّة، فالمختار لها طلبها أو لم يطلبها سينالها، ومن لم يُختر لها طلبها وألحّ بها لن ينالها. فلذلك، من عبد الله لغاية حُبس عند غايته، ومن عبد الله لله نال فضل عنايته، "يريدون وجهه"، فالأولى بالعباد ألا يعبد الله ليطلب شيئاً، لكن قد تأتيه حالات دلال يطلب \*قل اللهم إجعلنا من عبادك الصالحين\* سيدنا إبراهيم طلب ألحقني بالصالحين، سيدنا يوسف سيدنا سليمان طلبوا أن يلحقوا بالصالحين وهم أنبياء. لذلك الطلب ليس غريباً ولا مريباً، هذا حال، و\*يريدون وجهه\* ذاك حال، وقد يجمع الله الحاليين لعبد من عباده، فهو في حال من أحوال الرجاء يرجو الجنة، في حال من أحوال الخشية يخشى النار، في حال من أحوال الطمع يطمع فيما بين يدي الله، في حال من أحوال الفناء في الله لا يطلب ولا يرجو إلا وجه الله. وثمة من حاله واحد منهم، واحد فقط خشية والثاني حاله طمع، وكل ذلك خير، وآخر حاله فقط فناء. ثمة المتعدد في الأحوال: مرة هنا، مرة هنا، ومرة هنا.

وأما الحضرة المحمدية هذا باب كبير، لا تكفي رؤية أن ترى النبي أن يقول دخل الحضرة المحمدية، طبعاً من يقول: أنا أرى النبي في اليقظة وأستشيريه ويأتيني، هذا أنا أقول له استشر طبيباً، لأنه من المحال على غير من لم يبلغ القطبية والغوئية الكاملة وكَمَلت نفسه وكَمَلت روحه وكَمَلت ذاته أن يرى الحبيب المصطفى ﷺ في اليقظة، مستحيل، لا يراه في اليقظة إلا قطب من أقطاب أولياء الله، محال على من دون مقام القطب، كائناً من كان. أنا أعرف ناس يبعثون بعض تلاميذهم إلى ولي من أولياء الله يقولوا والله يا سيدي رأيته وقد خرج إلي وكلمني وحديثي، هذا جن، أنا هناك من قال لي أنه كل ما صلى رأي النبي، هذا لبس أو وهم. يمكن أن تراه ﷺ في المنام ولا شرف لك في ذلك، مثلاً أنت نائم أرسل الله لك نظرة من الحبيب رسول الله هذا يكرمك الله به، فهذا ليس دخول على الحضرة المحمدية لكن إسمها نفحة محمدية. فرق بين "الحضرة المحمدية" أن لا تغيب عن رسول الله طرفه عين ولا يغيب عنك طرفه عين، هذه الحضرة المحمدية هذا وصل آخر. أما "النفحة المحمدية" تُعطى وتُمنح ويُنفح الناس بها، ومن كثر الصلاة عليه نُفح بها، ثم أدخل في حضرته فناب عن حضرته، تكلم بلسان الحبيب ﷺ، نسمع في بيانه ونسمع في سره نور وسر رسول الله ﷺ. وهذا لا يمكن ادّعاؤه ومن ادّعى فيه ظهر بطلان ما يدعيه. ولذلك أنا دائماً أقول لكل من يأتيني ويقول أنه يرى النبي جهرة ويرى الأولياء جهرة، أقول له: يا أخي هذا الإنسان يحترق قلبه ولبه في سيره في سبيل أهل الله حتى يبلغ مقاماً يسمع عنهم حقيقة في



قلبه أو يراهم يقظة في لحظة، ولكن هذا منوط بالقطبية، إن كنت من أقطاب أهل الله أهلاً وسهلاً ممكن أن ترى النبي جهرَةً، حتى تريه للناس، أما غير ذلك فأنت ارجع إلى ربك واستغفر ربك واستغفر لذنبك واجلس، والنبي حضرة عظيمة من أنت حتى تراه ومن أنا حتى أراه ويكون ذلك يقظة؟! هو في المنام وشرف عظيم جداً.

بالنسبة للتصوف، التصوف لا يُحصر فيه الصلاح والخير، هو طريق من الطرق، ثمة ناس لا يعرفوا لا تصوف ولا قرأوا كتب ولا أفاض الله عليهم من فيوضاته، لم يقرأوا يوماً حرفاً، سيدي عبد العزيز الدباغ في حاله الأول لم يكن يعرف شيئاً من هذا ثم علّم وعزّف. فلا نُضَيّق على الناس واسعاً، فضل الله يؤتيه من يشاء كما يشاء على الوجه الذي يشاء، إنما هذا هو الطريق الذي فيه سنّد وفيه مددٌ والله أن يفعل ما يريد. يمكن واحد يسلك طريق التصوف ولا يصل أبداً، وآخر لا يسلك ويصل، ولكن العام أنّ الذي يسلك بصدق ونية يصل. ثمة دائماً "حُكم عام" و"حُكم خاص" الخاص غير مقيّد لأنّ الخاص رباني، الذي مقيّد عندنا هو ما درج عليه أهل العلم، ما بلغنا من رسول الله ﷺ، وما بلغنا في القرآن، الاستقامة، أقيموا الصلاة، آتوا الزكاة، ذكر الأوراد، الإنفاق في الخير، هذا كله مُوصِل، لكن لا يوصل بمفرده إلا بفضل الله، قد يفعل واحد كل هذا ولا يصل. المنافقين كانوا وراء النبي ﷺ صلوا ومضوا إلى الحُطمة، وكذلك لا يُمنع أن يأتي الله فضله لمن أراد حتى دون أن يسلك من ذلك شيئاً.

هنالك من الأولياء من عاشوا وانتقلوا ولا يعرفهم من الدنيا أحد، الأولياء كثيرين وليس شرط أن يعرفوا، المهم أن يتّموا مهمتهم مع ربهم، فيهم معروفون في السماء معلومون في الأرض، وفيهم معروفون في السماء مجهولون في الأرض، وفيهم يعرفهم الأبعد ولا يعرفهم الأقارب، تلقى ولي الناس تعتقد فيه وأهله لا يعرفونه، وتجد ولي مشهور في السماء مغمور في الأرض، وتجد ولي يعرفه الجميع كحال سيدي عبد القادر الجيلاني الكل يعرفه سماء وأرض، وهذا يكون للأقطاب والأغواث، القطب والغوث لا بدّ أن يُعرف لأنه هذا مقام يجب أن يُعرف به، أما البديل لا يُشترط أن يُعرف.

لذلك الخضر هو سيد الأبدال، فلما كان في تلك المدينة لا أحد عرفه ولم يعرفوا أنّ الخضر جاء، أتى يستطعم فلم يُطعم، أتى خرق السفينة لا أحد عرف من هو. وموسى لما كان معه أدخل مقام الأبدال حينها، أما موسى في مقام غوثيته وقطبيته النبوية التي أوتيتها كان لا بدّ أن يُعرف، لا بدّ أن يعرفه فرعون ولا بدّ أن يعرفه الناس، لا بدّ أن يظهر اسمه. في النبوة على سبيل المثال لا يمكن أن يأتي الله بنبي لا يعرفه قومه، لا بدّ أن يعرف في القوم الذي أرسل إليهم. القطب لا يمكن أن يأتي قطب يستقطب الأولياء من حوله ويُظهر الدنيا لا يُعرف، لا بدّ أن يُعرف. غوث يغيث الناس لا بدّ أن يُعرف. أما الأبدال لا، الأبدال أخفيا أتقيا إذا حضروا لم يُعرفوا وإذا غابوا لم يُفقدوا، وهذا الفرق.

وقد يجمع الله لعبده من عباده البدلية والقطبية والغوثية يمكن، فمثلاً الخضر بدل، قطب، غوث، وعنده فوق ذلك. المهدي قبل ظهوره بالبيعة بدل، يتشكل \*للبسنا عليهم ما يلبسون\*، فإذا بويع صار قطباً غوثاً فُعرف وعرفه كل العالم. لكن البديل قد يخفى حتى عن نفسه قد لا يعرف نفسه، والولي ما يعرف نفسه أصلاً وهذه أقوى ما يمكن في الأمر، أن يكون ولي ولا يعرف أنه ولي، يبقى الأمر مخفي فيه ولا يدري. هذه ميمونة المرأة الصالحة التي وجدها مجموعة من العلماء تصلي قرب نهر، فوجدوها تصلي إلى الغرب وتصلي بالخطأ، فقالوا لها ماذا تفعلين هذه القبلة هنا وتبدئين وتصلي بهذه الطريقة وغير ذلك

من الأمور الفقهية.. درّسوها ساعة وركبوا زورق ومشوا. فبعد برهة إذ بشيء يغدو خلفهم بسرعة فنظروا فإذا هذه المرأة تجري فوق الماء بسرعة رهيبة جداً وأمسكت زورقهم وقالت لهم: أسيادي أنا نسيت كيف علمتوني الصلاة أعيديا وعلموني، فقالوا لها: "ميمونة تعرف ربي وربي يعرف ميمونة" صلي كما تريدن، أنت ولية وما تعرفين نفسك، أنتِ تجرين فوق الماء وتسالينا نحن كيف نصلي، فهذا شأن أهل الله.

بعضهم لا يعرف نفسه فترة، لن يبقى دائماً لكن لا يعرف نفسه. المهدي نفسه عَلَيْهِ السَّلَامُ لو نفترض أنه ولد، لا نأخذ الرواية الاثني عشرية أنه موجود وأمه نرجس ووالده سيدي الحسن العسكري، نأخذ الرواية الأخرى السننية أنه يولد في وقت ما، ربما نقول "ربما" أنه في البداية لا يعرف عن نفسه شيء. وهذا ربما حاولت أن أترجمه في \*رواية الغريب\* استعملت المفردات هذه، لا يعرف عن نفسه شيء. إذاً هو بدل مخفي حتى عن ذاته، ثم بعد ذلك لما يُعَرَّف بنفسه، لعل الله يُعَرِّفه، طبعاً من باب المحال في الرواية السننية أنه يعرفه علماء وهو لا يعرف نفسه، هذا محال، لا بدّ أن يكون المعني بالأمر أولاً يعرف نفسه أولاً، هذا حسب ما أتصور، أنا لا شأن لي بهذا الأمر نحن خدام ولكن لعله.. فيجب أولاً أن يعرف نفسه، إذاً يطلعه الله على خفية سره بينه وبينه. فإذا عرف نفسه إذاً دخل مقام الأبدال بعلم ذاته صار ولياً بعلم نفسه، ثم بعد ذلك يسلك ويسلك ويسلك، حتى إذا اكتمل النصاب جاء جبرائيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ونادى ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ وعرفه الناس، انتقل حينها إلى مقام الغوثية والقطبية وأغاث الناس، وصار أعلى من ذلك دخل مقام الأوصياء الكبار، يعني مقام الإمام علي والمجموعة الكبرى، فهذا لعله كذلك.

أما الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ يبقى دائماً في مقام البدل، لذلك استُبدل بعيسى عندما صُلب، هو الذي أخذ مكانه هذه الحقيقة، لا يمكن أن يكون تلميذه خائن وعوقب بأن يتحول إلى نبي ويستشهد في مكانه، ولكن شُبّه لهم هذا تشبيهه رباني، فهذا من بين النفحات ممكن تقبلها وممكن لا فهذا موضوع آخر. هذا فرق بين مقام البدلية ومقام القطبية، والله أقسم لكم أن تسعة وتسعين بالمئة من مشائخ تصوف الأمة الإسلامية إلا ما رحم الله لا يعرفون الفرق الحقيقي بين هذه المقامات، أو الفرق بين الفيض والكشف والتجلي والمشاهدة والإشراق أبداً، وهذا يؤسف ويؤلم.

**السؤال التاسع: سؤالي حول آية ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ هل لها علاقة بالسند والمدد؟**

**الجواب:** هذه الآية شرحناها في الجزء الأول من المجلد الأول في البرهان عن الطائر وعن جهاز الترجمة، والتفاسير الكثيرة لهذا دائماً تقول أنّ الطائر هو ما هو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله ملزماً في عنقه لا يفارقه وهذا تفسير الطبري. والقنوجي <فتح البيان> يقول أنه الحظ أو البخت أو ما وقع للشخص في الأزل بما هو نصيبه من العقل والفهم والعمل والعمر والرزق والسعادة والشقاوة، كان طائراً يطير من الأزل وفي ظلمات عالم الغيب طيران لا نهاية له إلى أن ينتهي ذلك الشخص في الوقت المقدر، كلام جميل من حيث اللفظ لكن غير صحيح من حيث المعنى، أي أنه لم يكن طائراً على وجه الحقيقة. الأصل في

هذا أنه جهاز يجعله الله في رقبة الإنسان في بدنه، فهو جهاز يترجم له الأشياء ويؤثر عليه، فإذا كان صاحب سعادة نظر للآيات فأمن بها ولو لم يرها بعينه، وإذا كان من أصحاب الشقاء نظر إليها بعينه فلم يؤمن، لذلك قلت "من أحب آمن بمجرد السمع، ومن كره كفر برؤية العين". والحقيقة الطائر أيضاً هو جهاز برمجي إلهي فيه تقدير هذا المخلوق، شقي أم سعيد، ويسيطر على الذات البشرية، وفيه سر كبير جداً وهذا ليس سياقه، ولكن هو برنامج ويسجل عليه ويخرج منه كتاب يحمل معطيات دقيقة جداً عن هذا الإنسان، بتفصيلها وبصورها، ويُرفق كدليل مع الكتاب الذي يُلقاه من الملك على يمينه أو من شماله أو من وراء ظهره كجهاز التلفزيون، ولكن لا علاقة له بالسند والمدد أبداً.

**السؤال العاشر: الآية الكريمة ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ هل هي تنطبق على المحبوب أم المحبوب؟ وإن كان محجوباً إن كان تحت إطار الآية الكريمة ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أليس له نفس تقول له تحت إطار تقواها إنه الحق هذا حقاً أياً كان الأمر؟**

**الجواب:** ما ورد في سورة الطارق أن الإنسان سيكون رجعه بقدرة الله يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر، وهذا بعد الإقسام بالطارق، وهذا الطارق الذي يطرقنا قريباً، حتى هذه الأيام تحمر السماء بالليل كأنه هو على جنب الشمس غرب كوكب الشمس وينعتق منها، قريباً يأتي هذا العالم وينظر الناس إليه عياناً وتأتي السماء بدخان مبین ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يُبين الله كيف خلق الإنسان من هذا الماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب، وكيف أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ كما خلقه من ذلك الماء المهين أن يُحييه من عظام رميم وأن يُرجعه ﴿وَإِنِ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى﴾ ﴿عَلَى رَجْعِهِ﴾ الرجوع هو أن يُعاد كما كان مع ما يكون من أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في نشأته الثانية، مختلفة حجماً ومختلفة لوناً ومختلفة بشكل كبير، الذي كان أبيض في هذه الدنيا وجميل وكان من الكافرين يُحشر أزرق، والذي كان على اللون الأسود في هذه الدنيا وكان من المؤمنين يُحشر يوم القيامة على بياض. و ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ هذه السرائر التي تستخفي عن الناس سواء خيراً أم شراً، طبعاً هم حصروها في أمور العبادة، ولكن السرائر إذا تكلمنا عن المنافقين سرائرهم كانت فيها كره علي ابن أبي طالب فهلكوا رغم ما صلوا وما صاموا وما قاموا، وكذلك من كانوا بعده ممن أخذ عنهم نفس المنهج. فيبلى في سريرته ويؤتى بجريرته ويجد أنه قد استضعف وضمعف فما له من قوة ولا ناصر، من كان حاله في سريرة فاسدة لن يجد قوة ولا ناصر، ولكن من كان حاله وسريرته طيبة فنعم ينصره الله ويجد قوة من الله بالله في الله ويجد أنساً بالله وينظر إلى الله (بمعنى لا يعمل معاينة وهذا موضوع آخر ولكن ينظر إلى لطف الله وعناية الله "إلى ربها ناظرة") ولذلك سيدنا الإمام علي قال في حق عدوه قال "يموت وليس له في الأرض ناصر ولا في السماء راحم".

وأما مسألة \*النفس\* فلم تُرَكَّب اللوامة في كل البشر، لو كان لفرعون ضمير يُوعيه ونفس تحدّثه وتلومه ما كان ذلك حاله، ولكن حُتم عليه. النفس اللوامة توجد فينا نحن البشر الذين يحملون خيراً وشراً، يعني أمانة بالسوء ولوامة، أما الكمل بأنفسهم مطمئنة ليس عنده لوامة ولا عنده أمانة بسوء، عنده نفس مطمئنة كاملة، ولكن له أحوال قلبية، وليس عند شياطين الجن والإنس نفس لوامة أبداً، بل زينت لهم

كل شر. ﴿قَالَ لَهُمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ هذا في "الحكم المطلق الأوسط" أي الأنفس الوسطى فيها الفجور والتقوى، أما إذا رفعنا: فألهمها تقواها يتكلم عن الأنفس الكاملة، وإذا أنزلناها: ألهمها فجورها يتكلم عن الأنفس الشيطانية والسفلية وأنفس الطغاة، وإذا أوسطناها وجمعناها فلا تُجمع إلا في أصحاب المقام الأوسط الذين يُخطئون ويتوبون يُذنبون ثم يرجعون ويهتدون وهكذا أحوالهم وأطوارهم، حتى يرتقي الواحد منهم إلى أعلى، أو يكون قد كُتب في كتاب الشقاوة فيفقد اللوامة ويهوي في الأمانة.

**السؤال الحادي عشر:** يكون هناك وجود شيء في القلب يستدعي اسم من أسماء الله الحسنى، يعني أنا لم آخذ أوراود سابقة لكن قد ندخل في لحظة نشعر بحاجة إلى أحد الأسماء الحسنى، لا أكثر أحياناً يعني عشرة أو عشرين مرة، لكن أشعر أنني بحاجة إلى ذكر هذا الاسم حتى لو ما عندي إذن بذكر الأسماء الحسنى. فهل هذا مرفوض أو لا يحق للمريد أم أنه حال من الله وعليه أن يستثمره ويجني ثمرته ولو بقدر بسيط من التخلي والتوجه إلى الله؟

**الجواب:** في البداية ليس المرید ملكاً لشيخه أبداً، الذين يستعبدون مریدیهم هؤلاء هم دجالون وكذابون، ويكون حاجباً للمريد عن ربه، لأنه لو عرف المرید ربه لترك ذاك الشيخ أو عرف حضرة المصطفى لترك الشيخ، لكن يبقى يتوه به في الأوهام ويحدّر ويتوعّد وكأنه نظام عسكري ويخافون منهم، هذا ليس والله على طريقة الحق، سيدنا علي عليه السلام كان مزاحاً في أحوال السلم، و حضرة الحبيب المصطفى ﷺ كان يسمع وحتى أنه لم يضرب الأعرابي بعد أن فعل فعلته في الجامع.

المهم أنّ المرید هو مرید الله، والشيخ يُعده ليُقدّمه إلى حضرة ربه وليُقرّبه إلى حضرة المصطفى ﷺ، يعني الشيخ في الحقيقة خادم حتى لو كان قطب الأقطاب، يعني لو رأيت سيدي عبد القادر الجيلاني جالس في مجلسه مع مریدیه وجنوده كلهم قد حنوا رؤوسهم أمامه بمهابة عظيمة، حتى الأقطاب الذين جلسوا في حضرة الشيخ عبد القادر حنوا أمامه واحترموا مقامه، لو نقل الأقطاب وحضرة سيدي عبد القادر عند حضرة السيدة فاطمة الزهراء لا يرفع سيدي عبد القادر رأسه أمام أمه الزهراء حتى تقول له ارفع رأسك. يكون ذائب فاني مرتجف من مهابة ونور وسر السيدة آمنة والسيدة خديجة والسيدة فاطمة والسيدة مريم. وإذا كانوا مع حضرة الحبيب ﷺ هاموا وغابوا لا أحد يتكلم، حضرة سيدنا علي، حضرة سيدنا الحسن والحسين، حتى لما يجمعوا عند سيدنا المهدي سيكونون أيضاً في نفس المقام في نفس الحال، سيدهم قائدهم سلطانهم.

إذن هذا الحال حال الجلال والجمال والكمال، الولي والعارف يُقدّمك إلى ربك بأبهي حُلة ويُقدّمك إلى حضرة الحبيب ﷺ بأبهي حُلة "يحبون عباد الله إلى الله ويحبون الله إلى عباده". هب أنّ الله قد وصل المرید وصلأً خاصاً بينه وبين ربه ما شأن الشيخ؟ إذا حدّث شيخه الشيخ إذا عارف بالله يقول له يا بني أنعم الله عليك بهذا. والله ثمّة مشايخ لو أنّ مریداً من مریدیهم عرف سرّاً حقيقياً لقاطعوه وطردهوه، أنا أعرف قصة إنسانة في تونس وعلى مستوى ثقافي وكانت مع جماعة قالوا أتشاهدون النور قالت لم أشاهد شيء، سلّطوا عليها وقالوا هذه محرومة من نور الله مطرودة من رحمة الله احذروها وحتى كادت أن تنتحر، لأنها الوحيدة التي لم تخدر بذلك الكلام المنمّق الفارغ. هكذا إذا كانت عصابة إرهابية تكفيرية

وواحد قال والله الإسلام رحمة، يقتلونه بلا رحمة، الأزارقة كان إذا جاءهم شخص جديد من الخوارج قالوا له أقتل هذا الرجل، فإن لم يقتله قتلوهما معاً، هكذا منهجهم.

لذلك إذا أنعم الله على المرید بحال من الأحوال، لذلك لا ألزم أحد بالورد، إذا فتح عليك ربي أن تقول يا مغيث يا مغيث وأنت في حال ما الذي يمنعك؟ ما الذي يمنع سيدي المصطفى ﷺ أن يطلع على قلبك أمام ربه وأن يغيثك ويعطيك بأمر ربه ويعطيك هدية؟ لا أحد يمنعه، وهكذا. أنا مرة كنت مع أحبابي عند سيدي الحسين وقلت لهم أريد حلوى (نوع من الحلويات) حتى آخذ منها قليلاً وأورّعها على الناس، فلما قلت هذا قفز أحد أحبابي وتلاميذي كان يرافقي وأراد أن يجري جرياً ويشترى، وقال آخر أريد أنا، وقال الأحباب مضيفينا من العراق نحن نريد، ولكن إذ برجل يمرّ نظر إلي لم يسمعني والله لم يسمعني كان بعيداً يجري يأتي بسرعة رهيبة ويذهب يشتري حلويات ويرجع إلي ويقول هذه لسيدنا الحسين، أنا ما طلبت منه، فأنا أخذت هذه العلبة ووقفت في مكان ما وتقدّمت قليلاً وفتحت هذه العلبة وإذا بي أرى هجوم البشر بشكل غريب، لا أعرفهم وليس من طبعهم ذاك، يعني هم قوم كرام في بلادهم، ما الذي دل تلك الطفلة وتلك المرأة الكبيرة وذلك الشاب يأتي جرياً من بعيد؟!

إذن هذا هو درس في واردات الله رب العالمين، أنا أردت أمراً والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَقَامَهُ في رجل آخر، هي في ظاهرها بسيطة، أحياناً ربي يحكيك قصة في القرآن الكريم أصحاب القرية لو واحد ينظر لها بالمنظار الدنيوي المادي قصة فارغة، ما هذا في القرآن الكريم يتكلم فيه عن أصحاب قرية وأصحاب ضيعة وطاف عليها طائف من ربه... لكنها عظيمة، أمثلة عظيمة لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل فيها من عظيم ذاته وتجلي صفاته، بأمره لأمره بسرّه لسره. ولذلك هذه القصة البسيطة التي أذكرها الآن هي بيان لهذه التجليات، أنا كنت واقف في مكان جاءت نفحة نفّذها رجل لا أعرفه، هو مضى لحال سبيله وأخذها قوماً لا أعرفهم، أنا أوصلتها فقط، لا أعرف ماذا أودع فيها ولا أدري بأي شيء، أودع فيها سيدي الحسين، أهو علاجاً دواءً لأولئك القوم ودعاهم من دون غيرهم..

فهذا دور الشيخ ليس إلهاً ولا نبياً، وحتى لو كان قطباً أو غوثاً أو ولياً عليه ألا يقول أنا غوث أو قطب أو ولي، أنا خادم، فإذا خاطبك الله بشيء من عنده فذاك شأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقط نحن عندنا المعرفة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نعرف إذا كان هذا حق أم باطل.

## نفحات وتجليات ختامية

**الشيخ ربيع الإدريسي:** نحن فخورون بهذا الإنتماء، وبهذا التشريف، وبهذا الفيض الرباني العجيب، كيف يتجلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** علينا باسمه العليم، وباسمه الجميل، وباسمه الجليل، في كل لحظة تكون نفحة إستثنائية، سبحان الله قلة عارفة بالله وقلة من قلة تتابع هذا الفضل، سبحان من اختارنا لهذا الأئس الرباني، هذه مائدة من موائد الرحمن التي بشر بها العدنان التي نحن فيها الآن، بارك الله فيك الآن وفي كل زمان، وقد آن الآوان أن نُعلن ونزيد في حبنا ونفاخر بأنك معلّمنا وشيخنا ومدربنا..

**الشيخ الدكتور مازن الشريف:** بارك الله فيك يا ربيع، أنت تعرفني أنا لا أرى نفسي ولا أرى لنفسي فضلاً، وأنا كذيل الطاووس الذي رُئيت بدماء من سكبوا فيه أرواحهم، فهذه الألوان الجميلة في ذيل الطاووس هي من دم الحسن والحسين من دموع فاطمة من آسى ودم عليّ، من كبد النبي ﷺ، من آلام أكبادهم وأولادهم وأحفادهم ومن أنوار الصالحين. فهلك العبد لو رأى نفسه، هلك عن طريق معبوده ومحبوه ومرغوبه ومطلوبه. وأنا اليوم حجت الصورة لأني عندما أسكر كثيراً لا أحب أن أرى، ولكن أحب أن أسمع، لذلك دروس الفتح المحمدي تكون دون صورة، لذلك لا أخطب الجمعة لأنّ الجمعة يجمع فيها الناس وأنا إذا تهتكت فارت أنوار وفاضت أسرار لا يتحملها الناس، فأخشى أن أفيتنهم فيحسبونني من الأولياء وأنا من الأشقياء ويُفتنون بي فأحمل ما لا أطيع. ولذلك لما كنت أعمل دروس في المسجد وصار عندي الآلاف يحضرون حقيقي، ثم تركت دروس المساجد ولعلي أرجع الآن مأذوناً، ولكن أنا أحبّ الخفاء على الظهور. حتى هذه الدروس والله لولا الأمر ما كنت قمت بها، ولولا الأمر ما كنت نشرت فيديو الراهية الذي جئن الناس، ولولا الأوامر ما كنا عرفنا لا ربيع ولا هشام، هذه كلها تعليمات إلهية. يقولون لي كيف تقول تعليمات إلهية؟ أقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مَطَّلَع على قلوب عباده مشرف عليهم، ليست نبوة ولا جبرائيلية، ولكن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يريد لعبده فلان أن يعرف عبده فلان، فلا يملك هذا العبد إلا أن يمضي ولا يملك الذي أتيت به إلا أن يحب، يعني لا يملك قلبه، لا أنا أملك نفسي أن لا أعلمه ولا هو يملك قلبه أن لا يستمع إلي وأن لا يحبني.

ونفس الأمر لو أنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أراد أن يعلمني، وحدث معي، أن أمضي إلى عبد من عباد الله المحرومين المحجوبين، والله لو أنك طرت أمامه وقمت بكل ما يقوم به الصالحون من كرامات لن يصدقك ولن يتبعك، وسيكرهك وسيحاربك وسيرجع لحربك لأنّ الله حرمه وحجبه، فلما تعلّمنا هدأنا. نفترض لو أنّ موجة أول مرة تسير في البحر، تقول لا أريد أن أمضي شرقاً أريد أن أمضي غرباً هنالك جزيرة أفضل، لماذا ترسلني شرقاً إلى شاطئ مهجور أريد أن أكون في شاطئ فيه بشر، سنعاند وسنحمل رغماً عنها وتكسر لذلك الشاطئ المهجور، ولما ترجع لها الحياة ترجع إلى الماء وتأتيها موجة أخرى كانت قد ماتت في شاطئ مليء بالحسان في الجنة، في الأمازونيات حسب الأفلام، تحدّثها تقول ليتني في مكانك، وتروم مجدداً وتكسر مجدداً على صخرة في ميناء، عبثاً ماتت تلك الموجة، وترجع لها الحياة مجدداً، حتى تستسلم لصاحب البحر وليس للبحر نفسه، لأنّ حتى البحر لا يملك أمواجاً، تستسلم لصاحب البحر

وسيدّه، وللملك المرسل من طرفه يحرك الموجة حيث أراد، لما تسلّم حينها قد يجعل الله فيها سرّاً قد يلقيها في شواطئ الجنة.

هكذا نحن، قلوبنا أحياناً تأبى وبيتلينا الله بأمور لا نريدها ويفقدنا قوماً نريد بقاءهم، ويرسل إلينا قوماً لا نريد بقاءهم، ويرفعنا في الأرض ويُهجّرنا عن أهلينا ويأتي بنا إلى أمور.. يوم ما كنت مسافر لأرجع إلى بلادي وركبت القطار ولم أكن أريد الذهاب بالقطار أصلاً فأرغمت بالقلب عليه، ثم وجدت شاباً لم أكن أريد أن أكلّمه ولكن شيء ما دفعني أن أكلّمه، وهذا الشاب عندما جلس معي وكان آخر جلسة ربما جلست معه ومضى من تلك اللحظة إلى القدس إلى اليوم، وكان صديقاً لصديق يصبح صديق لي في الدنيا وكان صديقي قبل الدنيا ولم أكن أذكره، وأنا لما رأيته ذكرته، لأنني أنا مرة زمان كنت أريت مشاهد ولم يكن منام بل كان يقظة لكن حال، رأيت وجوهاً كثيرة عرفت أي صادق، المهم كلما رأيت واحد نعرفه. فهذا الشاب المجنون عاقل، قال وجدت شخص مثلك، ذكرني بسيدي أبو ذر الغفاري عندما جاء أخوه إلى مكة ورجع كان سيدي أبو ذر الغفاري يحدث الناس عن الله الواحد ويدعوهم إلى عدم عبادة الأصنام وكان شديد المعرفة، فجاءه أخوه وقال: يا أبا ذر لقد وجدت رجلاً على دينك كان سيدنا النبي ﷺ. فصاحبنا كلم ربيع وقال له: أنا وجدت رجلاً يشبهك، التقيت هذا الشاب وكان شاباً مكرراً الحقيقة رأيت ذلك في عينه، ورأيت أنه صاحب مهمة يريد أن يذهب إلى لقاء الخضر وأنا كنت أضحك في قلبي، وكان أحياناً يسأل سؤال أجيبه بعشر إجابة وهو يريد أن يتأكد إن كان عندي علم أم لا، وكنت أسمع نجوى عقله وهذا أقوله لأول مرة.

لذلك لما تدرّب للحضرة جيداً، وكالذي حدث لصديقي الذي سحرته في أرض ليبيا كان يريد أن يخبرني بأبيات شعرية يخفيها في دفتر في بيته في خزانه فقلت له الأبيات، فقال كيف عرفت؟ قلت له الملك الذي ألهمك ألهمني فأخبرني بها، هي أمر بسيط جداً وليس صعب. لذلك الجاهل يُعقّد المسائل، ترى دعيّ الولاية كم يعقدها، لباس مخربق كما يقول المغاربة، لباس وعلى هيئة وعلى لحية وفي حال محيِّح.. ولباس وحال وقفزات وشطحات ومريدين وكلام فارغ.. في الأخير ما الناتج؟ هواء، ما الذي استفادته أمة رسول الله ﷺ؟

أنا منذ بدأت: مجلة المنارة، كتب، علوم، فهوم، أذواق، أحوال، ولا نحتاج لتلك الخزعات. أنا لا أقوله عداوة ولكن أقوله من باب الغيرة على هذه الأمة، لأنّ الله حملنا في هذه المحامل وأوصلنا الآن أن نجلس بهدوء، ورغم ذلك تمور فينا هذه النيران وهذه الأحوال التي نعيشها. فنستمر ولدينا مشروع فكري ومشروع ثقافي عظيم، ولا يلتفت الإنسان إلى نفسه، ولا يبقى سؤالك هل أنا موصول أم غير موصول، أنت لو جلست في الحضرة أنت موصول، دعك من هذه الوسواس لا تبقى في هذه الوسوسة، موصول ونص، أكمل لا تنظر إلى عيوب نفسك ولا إلى الذنوب، أنت لا يُنظر لا لعبيك ولا لذنبك ولا لحسناتك، الله يريد أن يعطيك سيعطيك لا يبالي بحالك، المهم أن تصبر تتقي الله تستمر.

أنا الآن بعد هذا الدرس قد أمكث إلى السادسة، والله أكثر من مرة من الأيام الماضية أمكث للسادسة صباحاً وأنا أقرأ وأعدّل ما أكتب ثم أذهب إلى البيت أنام إلى السابعة والنصف ثم أنهض وأكمل عملي. أنا أنام ساعة أو نصف ساعة، وأعجب من الذين ينامون الليل، أنا والله لو نمت ثلاث ساعات وإن لم أستيقظ خلالها عشرين مرة لكان هنالك أمر معجزة، وربيح يعرف ذلك وهشام والجماعة. والله العظيم

المشقة التي نعيشها جسماً وروحاً وحالاً وهذه الأمواج التي تضربنا لن ترى يوماً بحراً هائلاً بسمك يأكله ويتناوله وقد جلس في ركن ما، البحر يُعطي السمك للبحارة، والبحر يعاني من عشق لله من بحر الله، يعاني البحر من اتساع بحر ربه وأنه ذرة في فم السماء، تعاني ذرات الماء وقطرات الماء من انسيحاقها معاً لتتكامل حتى تحمل ما لا يُحمل من معاني، لأنّ بحر الكلمات أوسع من بحر الذرات ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾.

لذلك معاناة، أنا الآن أغوص في رواية <ولي الله> ربما أعظم رواية في علوم العرفان، مثلما <المعلم والتنين> هي أعظم رواية في فنون الدفاع وأسرار العوالم، والله ما سبق أن كتبت مثلها، لأنّ هذا ليس أنا من يُقسم بل الذي يساعدني في كتابتها، صاحبي الأخضر الذي أنا الآن سبب في تعبه وقد يصاب بالزهايمر بسببي لأنه لا يعرف التوانسة وبأسهم الشديد، وكذلك فريق شيء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الرِوَايَةِ الثَّانِيَةِ أَتَمَمْتَهَا وَأَنَا أَعِيدُ الْآنَ صِيَاغَتَهَا. وكذلك رواية الغريب، وهذه الدواوين كيف سأفعل معها، وهذا الكمبيوتر الآن صار يشتكى من الثقل عليه، وهي تطالب وتقول لي: أنت كتبت قصائد خذوا المناصب واشتهرت، ما بالنا نحن تنسانا؟ أصلاً كمن نسي ولده، منذ قليل لما الشعبي قال القصيدة والله نسيت أني كتبتها رغم أني أحفظ قصائدي ولكن صار لي حال أنسيت كثيراً ما كتبت. سبحان الله كل هؤلاء بناتي يردن الزواج يُردن الظهور يردن أن يكن في كتب جميلة وأن يخرجن من حال الهجر في هذا الجهاز، وأنا كل مرة يحترق لي جهاز كمبيوتر لا يتحمل ما فيه، وأحياناً يقول يا صديقي أنا صيني ولا أتحمل هذه الأمور يا أخي أنت جننتنا، كان يظن أنه سيكون في يد من يلعب بعض الألعاب فقط.

المهم هذه خارج الدرس ولكن حبيت نقولها للجميع أنه ليس الأمر مجرد لذة ونشوة مشيخة كما عند البعض، يعني مستمتع إنه شيخ، مستمتع أنه قطب، والله للقطب الحقيقي أوجاع وليل ثقيل صعب ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَىٰ قَوْلٍ ثَقِيلًا﴾، فهل سهل أن تكون قطب أو تكون ولي أو تكون وصي؟! نحن نشم من سرهم شماً وانظر حالنا فما بالك هؤلاء الأكابر؟! أنا لا أدعو أن يقول الناس أني قطب الأقطاب، والله كنت غشش وبتحرك شوي يتجلى علينا الحال المحمدي نقول هم رجال ونحن رجال ويلي أعطى مازال، ونجدوا ندقوا المسامير فيما يشدوا، وعندني قصيدة جديدة عن الكبش النطاح الكبش الذي أنطح به أعدائي في الله (كبش معنوي)، الذين يعادوني سأنطحهم نطحاً لذلك قلنا وجوهنا أسمح وكبشنا أنطح في قصيدة أكتبها الليلة (الكبش النطاح)، عدونا سوف يخسر ومحبتنا سوف ينصر وسيظهر الله آيات مثل آيات الطير الذي أتى لعلم الصهاينة فنزعه الغراب وغير ذلك وسيكثر، وأنا ألزم الصمت لأنني بشرت بأمر وهو يتم ولكن الآن ألزم الصمت لحكمة جزاكم الله خيراً.

وتصبحون على محبة وعلى نور وعلى سرور وعلى حبور وعلى حضور من عند رب الملائكة والطور وضياء الديجور وصلاح الأمور، العالم بكل أمراً حيث يسري وحيث يدور، الذي يقينا من الشرور وأهل الزور وأصحاب الفجور والجور، ولا يجعل العاقبة علينا تدور، ويأتينا بصلاح الأمور، وهو الحي القيوم الغفور، بحار من نور وأنوار من نور وأسرار من نور ومحبة وفرح وسرور، وعطر وشذى من سر العطور، وكذلك ما يكون علينا من فرح وبهجة وحبور، بسر سيدنا محمد ﷺ المتجلي علينا بالشهود والعيان والحضور، هذا النبي الذي حبه بحار من نور، وعلمه بحور في بحور في بحار في بحور، ونحن في فلكه ندور، وسيدنا محمد حبا وعشقنا ونورنا وسيدنا ومولانا وهادينا وداعينا إلى الله ذو المقام العظيم



أنا مرة من المرات وهي مرات كثيرة تحيرت في عظمة ذات سيدنا محمد وكدت أفرق بكاء، لأنه مجرد ذكر إسم سيدنا محمد شرف عظيم، هذا النبي الذي جهل الناس قدره، الحبيب الأعظم محمد ابن عبد الله وأمنة، زوج خديجة ووالد فاطمة، حبيب علي، نفسه، وجد الحسنين. النبي محمد ماذا نقول عنه غير أن الله صلى عليه، يا ليتنا كنا تراباً في قدميه، يا ليتنا كنا ضياءً أشرق في سناء عينيه، يا ليتنا كنا سيفاً يمسكه بين يديه يقاتل به شائثيه، يا ليتنا كنا غماماً طاف عليه وعلى والديه، نوراً سرى إليه، طريقاً دل عليه، حجراً مشى عليه، ليتنا كنا أي شيء يكون موصولاً به، ولم نأت الدنيا ولم نجده فيها. ولكن أرواحنا تعرفه وتعرفه وتعرف كيف كانت تعرفه وإن جهلت عقولنا كيف كانت تعرفه، وأرواحنا تعرف السر وتعرف، وتُدرك الأمر وتصرف، وتبذل الدمع وتذرف، ونحن بحمد الله معه، بذنوبنا بخُطوبنا بعيوبنا معه، لأنه معنا ودعانا، وبنوره احتوانا، وعن كل مصيبةٍ وأمرٍ كفانا. ونحن بحمد الله معه، أنا شخصياً في النار في الجنة معه، إن كنت في الجنة فلن تشغلي الجنة عنه، وإن كنت في النار فلن تحرمي النار منه، لا شيء مما خلق الله في ملك الله يمنع عاشقاً لرسول الله أن يعشق رسول الله، لا شيء في هذا الملكوت مما فيه وكل ما فيه سيمنع هذا الذي كان مع الحضرة في الحضرة أن يبقى معه وأن يحبه وأن ينوب عن حضرته الشريفة، لا شيء، لا نفس لا شيطان لا نار لا حور عين لا حور طين، لا شيء من هذا الجمال ولا الجلال سيُنسينا ذاك الحبيب وعهدنا معه قبل الدنيا، وسنتمه.

أنا قلت الذي يدخل الجنة يضم حوريته ثلاث ضمات: في الضمة الأولى يضم حُسنها، وفي الضمة الثانية يضم الجنة كلها فيها، وفي الضمة الثالثة يضم ربها فلم يعد يراها حينها، يتركها إلى الله حتى يرده الله إليها. فلذلك هذه الضمات التي ضُم بها حضرة المصطفى نضمها ونغطيها يومياً، ونعاني ما نعاني، أنا الآن أنكم فيكم بشيء من حالنا الحقيقي لأنكم تظنون أنكم عرفتم وأنتم ما عرفتم، فوالله نعاني الويلات من هذه الأنات وهذه العشقات والتعشقات. ومسكين العبد في حال القرب إذا اقتربوا منه اقتراب الشمس من الشمع ذاب، وإذا ابتعدوا عنه ابتعاد الماء عن الظمان احترق، فإما نُحرق بالظماً إلى رؤياهم أو نُحرق بنور لقياهم، فنحن بين نور ونار محترقون بالحضور ومحترقون بالغياب، محترقون بالضم ومحترقون بأنهم يريحوننا من ذلك النور فيحتجبون عنا قليلاً فلا نطبق أن نفارق.

وأصداقنا الأقطاب المزيفين لا يعرفون من هذا شيء، فما يهمهم الطعام والسيارات الفارهة ومريدين أغبياء، فكل ما كان المرید أكثر غباءً كلما كان أمره أفضل. الناس تحسد في أقولهم تعالوا جربوا ليلة من ليالي، جربوا هذه اللوعة التي تحسها لحضرة الحبيب المصطفى محمد ﷺ وأنت كنت معه كما كانت القطرة مع القطرة في الغمامة، كما كانت الريشتان في جناح الحمامة، كما كانت الأرواح قبل يوم القيامة وبعد يوم القيامة، كما كانت الأرواح قبل الأجساد والأشباح، كما كان العطر في الزهرة، كما كان الضوء في مُقلة الشمس، كنت معه وكان معك وصللاً دون تفريق جمعاً دون تشتيت ثم جئت الدنيا ومُسخت بشراً.

أنا عامل قصة بين ملكين يتناجيان حزينان فأتي ملك ثالث فقال ما شأنكم يا قوم؟ قال فلان مسكين، قال ما به؟ قال لقد مُسخ بشراً، حقاً مسكين، قال والله لقد سقط في تلك الحفرة ونسي نفسه وعمما قريب سيكون في بطن أمه ويتشكل رضيعاً لا يفهم من العلم شيئاً، ثم ينمو ثم يحبو ثم تُركب فيه النفس الأمانة ثم يُذنب وينسى ربه وينسانا جميعاً، ثم يُقبل إلى الدنيا الفانية ويظنها باقية ويغتره الأمل ويُنسى عنده الأجل، ثم سوف يتوفى حينها سيتذكر من يكون. هكذا سبحان الله، جئت هذه الدنيا بزميمها

وعذبتك طويلاً، ولا تعرف لماذا تُعذب، لذلك أبناء الأشراف وعشاق الصالحين يُضربون شديداً ممن لم يعرفوا سرهم، يضربون شديداً لأنّ الشيطان يعرفهم ويعرف آباءهم ويعرف مستقبلهم. الحمد لله على كل حال شرف عظيم وأنتم أهل سر وريي يحفظكم جميعاً، هذا تجلي صغير من حال الحقيقة والله أرغمت عليه إرغاماً، هذا هو طريقة خضرية ثم ألزمتها في عنقي.



## الدرس الخامس والخمسون: علم التصوف - المنهج والأسس -

### مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وأهلاً وسهلاً بكم في درس جديد من دروسنا البرهانية، على بركة الله نبدأ في درس اليوم.

التصوف هو علم وليس أمر هكذا، هو علم يحتاج إلى علماء، ينطق عنه وينطق به أهل علم وفهم وفضل وفضيلة ويجب أن يبقى كذلك، هو مقام الإحسان، هو علم التزكية، علم الأخلاق، هو مقام الذوق، هو كشكول ومجمع من المجامع الربانية التي جمعت من كل خير ومن كل فضل، يظلمه إثنان: يظلم التصوف قوم اتخذوه نوعاً من الحيلة ونوعاً من الطريقة لخداع الناس، وآخرون أيضاً قاموا بتحويله إلى نوع من الشطح ونوع من الأمور التي تخرج حتى عن الدين نفسه، ويظلمه قوم قاموا بتكفير الناس لأنهم متصوفة، الذين يُفسدون من الداخل يقومون بدور، والذين يُفسدون من الخارج يقومون بدور، وكل يتعاضد. التصوف باب من أبواب العلم، لا يُحتكر الإسلام فيه ولكنه أساس في الإسلام، التصوف ليس أكبر من الدين ولكنه جوهر في الدين وليس خارجاً عن الدين، لأنَّ البعض يعتبر التصوف أكبر من الدين، فيجد أن أتباعه لشيوخه الصوفي فيذكره ويعظمه أكثر من ذكره وتعظيمه لرسول الله ﷺ وربما هو لا يقصد ذلك ولكن هو هكذا في تصرفاته.

### أسس علم التصوف

عنوان الدرس "المنهج والأسس" ولكن سنبدأ بداية بالأسس التي جعلناها ثانياً في العنونة، لأنه ليس من شيء إلا وله أساس، وكما قيل "العدل أساس العمران". إذن ما أساس هذا التصوف؟ هل لديه أساسيات وقواعد يجب أن يُبنى عليها؟ بل هل بُني على قواعد وأسس أم كان بناءً هكذا؟ عندما ننظر في عدد من الطرق اليوم وفي عدد من أبنائها ومنتسبها ومشائخها نجد أنهم ضيَّعوا بعض الأسس أو ضيَّعوها جميعاً، أو أنهم كانوا يدعونها ولم ينفذوها، ومنها أسس لا يمكن الاستغناء عنها وأخرى أيضاً ضرورية في اكتمال البناء.

## الأساس الأول: الكتاب والسنة

الأساس الأول في أسس علم التصوف هو الكتاب والسنة، ونحن نتكلم هنا عن التصوف الإسلامي، ثمّة تصوف في مدارس أخرى كثيرة وديانات عديدة، ولكن نتكلم عن التصوف الإسلامي، لا عن الحالات الروحية عند المسيحية أو اليهودية أو حتى البوذية والهندوسية والمعابد، نحن نتكلم عن شيء يمكن أن نسمّيه بلغتنا العربية \*تصوفاً\* أمور روحانية أمور تأملية أمور ترويضية، وتلاقحت مع التصوف الإسلامي من خلال الحوار الذي كان خاصة في زمن المأمون بين الحضارة العربية والحضارات الأخرى، حوار كان فلسفياً وكان عرفانياً وكان فيه ترجمة كتب وغيرها.

التصوف الإسلامي أساسه كتاب وسنة، يقول سيدي الإمام الرفاعي "طر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة"، الكتاب: القرآن الكريم، والسنة: هو ما كان من سيدنا رسول الله ﷺ وما صدر عنه من قول وعمل، ما أباحه وما صمت عنه، ما كان من فعّاله وما كان من مقالته، ما كان من أمره ونهيه، ما نهى عنه إلى غير ذلك.. هي سنة رسول الله ﷺ. هنا نافذة: لا بدّ أن يكون الأمر تحت تحقيق وتدقيق لوجود كثير من الوضع والدس. ولكن عموم اللفظ أنّ التصوف علم قائم على الكتاب والسنة، هو علم أساسه قرآن وسنة نبوية مشرفة.

إذن لا يمكن للتصوف أن يخالف القرآن أبداً أو يخالف الثابت من سنة رسول الله ﷺ، لا يمكن لشخص يدعي التصوف يقول لك: الشهادة أن تقول لا إله إلا الله وعيسى رسول الله مثلاً رغم أنّ عيسى رسول الله، لكن هي "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، لا يمكن لمصوف أن يقول أنّ صلاة العصر خمس ركعات، إذن هذه ثوابت. وعلى هذا الأساس لا بدّ لكل طالب لطريق التصوف أن ينكب على القرآن الكريم بحثاً وتمحيصاً أو ينكب شيخه على ذلك ويُدّرّسه منه، وهنا نسأل أين تدريس القرآن الكريم وعلومه؟ هذا غير ترديد القرآن في الأورد والأذكار، يمكن أن نقرأ سورة يس مائة مرة مع بعض لكن لم نتدبر في آية واحدة من تلك السورة، أنا أتكلم عن التدبر. كان أهل التصوف الأوائل جميعاً فقهاء ومحدثين، عندما نتكلم عن رؤيم ابن أحمد أو جلال الدين السيوطي أو نتكلم عن عبد الكريم القشيري أو نتكلم عن سيدي عبد القادر الجيلاني أو الإمام الرفاعي هؤلاء جميعاً كانوا أهل فقه، صحيح بعضهم كانوا من أبناء المدرسة الخضرية أي أنهم لم يدرسوا في ظاهر الأمر، لكن بمجرد حصولهم على الولاية وحصول ذلك الحال عندهم صاروا علماء في الكتاب والسنة.

## الأساس الثاني: عدم التعارض بين الشريعة والحقيقة

القاعدة الثانية أو الأساس الثاني هو عدم وجود تعارض بين الشريعة والحقيقة، أي أنّ علوم الحقيقة المبهرة المذهلة التي فيها ما فيها والتي عبّر عنها الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما قام بما قام به مع سيدنا موسى، لا تتعارض مع علوم الشريعة بل تكملها ويكون فيها تطويرات ذوقية بما كان من أمر الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ مع

سيدنا موسى، هو لم يخرج عن الشريعة إنما كان عنده نفحة من الله وعنده سر من الله، وهذا السر سمح له أن يعرف أموراً ويقوم بأمر قد تبدو ظاهرياً أنها مخالفة للشريعة.

وبما أنّ الذين نتكلم عنهم من أهل التصوف ليسوا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فعليه لا بدّ أن يكون الأمر مطابقاً لظاهر الشريعة ويكون بالتفوق الذوقي العرفاني في نفحات، في رقائق، في حقائق، في دقائق، في بوارق، في هذه المسائل.. نعم تجد كتب قوم عامرة زكية بحقائق، بعبر، بالحكم العطائية، بما كان يقوله النفري في <المواقف والمخاطبات>، بكلمات سيدي عبد القادر العجيبة العظيمة، بما كان من أحوال سيدنا محيي الدين ابن عربي وغير ذلك.. هذه حقائق، ولكنها تنبت في أرض الشريعة لا تنبت خارجها، وليست نبتة محرمة. إذن هذا أساس ثانٍ يجب أن يُنصص عليه.

### الأساس الثالث: السند والموالاة

الأساس الثالث للتصوف يطرح إشكالية، فقد قام التصوف على سند إلى سيدنا علي، وقام التصوف على سلسلة ذهبية إلى الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ وآبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إذاً كيف يقوم التصوف على هذا ثم يخرج أقوام فيخرجون عن محبة آل البيت وينسبون محبتهم إلى التشيع المذهبي؟! التصوف قام ويقوم وسيقوم على حب محمد ﷺ وآل محمد. **لن تجد صوفياً ربانياً أو ولياً صالحاً عارفاً بالله إلا وتجده عارفاً لقدر رسول الله ﷺ غارفاً من بحر آل بيت رسول الله**، ما فُتِح عليه بالولاية والعناية ورفعته الراهية وتحقيق الغاية إلا لأنه وإلى سيدنا علي والسيدة فاطمة وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين ووقف معهم ظاهراً وباطناً. عندما نقرأ لأحد العارفين بالله الإمام الشافعي تجد هذا الولاء العظيم لآل بيت النبي

**وإن كرهتها أنفس وقلوب  
ويُغزى بنوه !! إن ذا لعجيب**

**فمن مُبلغ عني الحسين رسالة  
يُصلي على المبعوث من آل هاشم**

إذن التصوف قام أساساً على هذه المحبة، بل القائمون عليه من أقطاب وأبدال وأوتاد وأفذاذ ونجباء كانوا جميعاً من الدوحة النبوية الشريفة أي من الذرية النبوية. وتجد مدائح أهل التصوف بعد مناجاتهم لله تجد مدائحهم وصلواتهم على النبي ﷺ ومدائحهم لآل البيت كلها عابقة عامرة زاخرة ولا يزامون فيهم أحداً من الصحابة أو من غيرهم، وهذا من كمال معرفتهم بالله، لأنه من لم يعرف عارفاً لن يعرف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، العارف بالله يُعَرِّفُ بالله من أراد له الله أن يَعْرِفَ الله. إذن هؤلاء كانوا على أبواب أهل البيت، وكانوا يتوسلون ويدقون الأبواب حتى فتح الله عليهم بهم. إبليس يعرف الكتاب والسنة ويحفظها أكثر مما يحفظها معظمنا، والشيطان كَلَّمَ الله في الحضرة مباشرة ليس بينهما إلا حجاب شفاف، كَلَّمَ الله جلّ وعلا وعانده، كان عالماً ولم يكن عارفاً، كان عبداً ولم يكن عاشقاً.

إذن التصوف لا يقوم سره وأمره ونوره وحضوره وحُبوره وسروره، ولا تتضح أموره ولا تُجتنى تموره ولا تشرب حُموره، إلا بحب علي وآل علي وحب فاطمة والحسين وأصول النبي وفروعه. حاشا لله أن يقوم

صوفي فيقول أنّ والدي النبي أو أنّ عمه أبا طالب في النار أو أن يزاحم سيدنا علي بأي صحابي كائناً من كان مهما علا وُرفِع شأنه، لأنه ﷺ قال له "أنت مني بمنزلة هارون من موسى". هذا هو التصوف السني السني، لا أتكلم عن العرفان الشيعي، العرفان الشيعي الملا صدرا في القرن السابع الدولة الصفوية أخذه عن سيدنا عبد العزيز المهدي صاحب مجالس العرفان في القرن الخامس، والرجل كان عارفاً عظيماً بالله تعالى، وهو شيخ ابن عربي وأهدى له ابن عربي رسالته <الفتوحات المكية>.

إذن التصوف كي يقوم وكي يكون مع الكتاب والسنة بلا ريب، مع الموافقة والتوافق بين الشريعة والحقيقة، لا بد أن يكون موالياً لآل البيت. هذا الأمر جعل التصوف يحتضن محبي آل البيت ويحتضن من قبل آل البيت، الثلاث قرون الأولى كان في بيوتات آل النبي، والثلاث قرون الثانية كان هو الذي يحتضن عشاق آل بيت النبي ﷺ. فيم قُتل الحلاج رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و قدس سره؟ هذا العاشق الولهان الذي - سبحان الله- جعل الله سره وأعطى ضد ذلك للحجاج لعنه الله، قُتل سيدنا الحلاج في حب أهل البيت. وكل ما دُبّر له من قول له "إله في السماء وإله في الأرض" وهذه المرأة التي قال لها اسجدي لي، كل هذه كانت كيديات، هو قُتل لأنه كان من أتباع الأئمة، فيما كان \*بهلول\* (وهو من كبار العارفين بالله ومتصوف يركب العصا ويقول يا هارون يا مجنون هذه قصورهم هذه قبورهم)، فكان ذلك لأنه من تلاميذ الإمام الكاظم وطلب منه أن يكتفم أمره ويُدعي الجنون، وكان يجلس في مائدة هارون وكان ينصحه، حتى اكتُشف في آخر حياته أنه كان عالماً وعاقلاً وعارفاً.

الصوفية كلهم من ذرية النبي ﷺ، نتكلم عن الأئمة والأقطاب أو من عشاق أهل بيت النبي، لن تجد خارج عن هذا. إما شريف حسني أو حسيني، أو من العباسيين أي أبناء سيدي عبد الله ابن العباس، لا أتكلم عن العباسيين الذين حكموا وظلموا بل أتكلم عن المحبين، وتجدّه من الدوحة الهاشمية كالإمام الشافعي، أو تجده على حال سيدنا أويس القرني وسيدنا سلمان المحمدي "سلمان منا آل البيت". فهو إما على حال أن يكون من الذرية منسوباً أو يكون من المحبين محسوباً، وفي الحالتين هو فضل عظيم، فهذا أساس مركزي في علم التصوف وفي طرق التصوف وفي التصوف.

ولما تجلس في مقام سيدي معين الدين الجشتي الحسيني الأجميري في أجمير في الهند وتسمع الشعراء ينشدون بلغة الأوردو من كلامه ومن كلام أمير خسرو وعبد الرحمن الجامي ومير علي وهؤلاء الشعراء الكبار الذين كتبوا تلك اللغات {البشتو، والهندوسية، والأردو وغيرها}، فعندما تسمعهم تسمع المدائح لآل بيت النبي، وتسمع عن كربلاء وتسمع عن الإمام الحسين، ويُسمّى لباسهم في الرأس الموحيدرية. وعندما تكون في مقام أو في مدرسة أو تكون في محاضرة أو تكون يوم الجمعة تسمع قصيدة عظيمة تتغنى برسول الله ﷺ، ثم عندما تقول (ناري تكبير) أي قولوا تكبير يقولوا الله أكبر، و(ناري رسالة يا رسول الله)، (ناري حيدرا) لما تقول (ناري حيدري) يقولون يا إمام علي، لما تقول (ناري غوثية) يقولون يا غوث يا أعظم يعني يا سيدي عبد القادر. فهم عندهم هذه الترتيبية في المقامات، التكبير بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ رسول الله ثم سيدنا علي ثم سيدي عبد القادر، هكذا يرتّبون ترتيبهم الصوفي أو شجرتهم الصوفية، حتى قال شاعر من شعرائهم "أنا لا أشرب إلا من كف خوجة (يعني معين الدين الجشتي) والخمر من بغداد"، أي أنّ السر متصل بين سيدي معين الدين وسيدي عبد القادر، وكانت أم سيدي معين الدين هي عمّة

سيدي عبد القادر الجيلاني الحسيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و قدس الله سره وسر سيدي معين الدين. إذن هذا لا بد أن يُنصّب عليه وأن يؤكّد عليه.

1. الكتاب والسنة، ولكن ليس ذلك فقط. الكتاب والسنة أساس رئيسي مركزي.
2. الملائمة بين الشريعة والحقيقة وألا تكون هُنالك معاداة بينهما.
3. حب النبي ﷺ وآل بيت النبي.

طبعاً أنا أتكلّم وفق منهجي ووفق فهمي الذي قد يوافق بعض الفهوم وقد يختلف عنه، قد تجدون أسس أخرى في كتب أخرى، وهذا لكل أن يجتهد ولكل واحد مشرب ينبع منه، وكلهم من رسول الله ملتمس.

### الأساس الرابع: الذوق

الأساس الرابع هو **الذوق** في الأساس، علم التصوف يقوم على الذوق، يقوم على تطوير وترقية وتهذيب هذه الذائقة، مما يعني تجليات فنية ثقافية عرفانية، مما يعني استقامة في الأخلاق، مما يعني أمور عظيمة تتم في صدر وفي قلب هذا الصوفي، فيصبح صاحب ذوق "وَمَنْ يَكُ ذَا قِمٍ مُرِّ مَرِيضٍ \* يَجِدُ مُرّاً بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالاً" فلما يكون ذوق وصاحب شوق يكون لديه رفعة في الحال والمقال والمآل، وهذا يطوره ويطوّره. فأهل التصوف كانوا أهل ذوق، وهذا الذوق أوصلهم إلى مسالك ومدارج العارفين.

### الأساس الخامس: العشق

وبعد الذوق فيما أراه فإنّ **العشق** هو أساس في التصوف، وأعني بالعشق هنا هذه المحبة العامرة في قلب المرید وفي قلب الشيخ لكل شيء جميل خلقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويبدأ من عشقه لربه ويُسمى "العشق الإلهي" والسيدة رابعة العدوية عميدة العشق الإلهي أو الحب الإلهي. هنا العشق إذا صُنّف بين مخلوقين ممّن تكامل جنسهما (أي بين الرجل والمرأة) يكون فيه الوجد والصبابة والشغف وهذه الأحوال. ولكن لما نتكلم عن العشق المحمدي أو عن عشق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتغير مقام اللفظ، اللفظ يرتفع.

لذلك الصوفية طيلة أعمارهم كانوا في بحث عن العشق وسِر العشق، تجد كتب عجيبة وعديدة كتبت حول العشق وحول سره، وخاصة مولانا جلال الدين الرومي الذي هام في هذا العشق، سيدي أبو مدين شعيب "لو كان لي قلبان عشتُ بواحدٍ \* \* وتركتُ قلباً في هواك يعذبُ" وكذلك سيدي ابن الفارض "زِدْنِي بِقَرْطِ الْحُبِّ فَيْكَ تَحَيَّرًا \* \* وَاَرْحَمَ حَشَى بَلْطَى هَوَاكَ تَسْعَرًا". ونجد هؤلاء العشاق سيدي الرواس أيضاً له قصائد في الجذب وفي العشق وفي الوجد، ومن كلام سيدي عبد القادر في عشق الله كلام أعجيب، أيضاً سيدي معين الدين الجشتي كان يكتب القصائد العجيبة في ذلك، وسيدي الرفاعي.. وكل

الصالحين هاموا بعشق الله، فنوا في الله فناءً كاملاً، فعشقهم لله وما يُوصِل بعده من مقامات الفناء والبقاء والإرتقاء وغيرها كلها نابعة من أحوال العشق، عشقهم لحضرة المصطفى الأعظم تفتى ذواتهم فيه. والعشق يمتدّ إلى أن يُشعّ على صاحبه فيكون منكسر القلب مع الناس، يخدم الناس، يحب الطبيعة، يحب كل شيء، ولا يصدر عنه إلا كل خير. فالعشق إذاً أساس مهم جداً من أسس التصوف.

## الأساس السادس: العلم والعمل

الأساس الموالي هو **العلم والعمل**، التصوف ليس علماً نظرياً فقط وليس عملاً لا يقوم على علم، التصوف هو الجمع بين العيينين: عين علمية وعين عمل. أي أنّ التصوف تمكّن علمي بحث ودراسة وتمحيص وعلوم في المعقول والمنقول، وهو كذلك عمل ميداني. هو "خلوة" لأخذ العلوم، و"جلوة" لإيصال تلك الفهوم. هذه الخلوة كانت ليختلي مع الله فتنبّع وتفيض فيه الأسرار والأنوار، وتلك الجلوة يخرج بها على الناس مصلحاً، فيتجاوز مقام الصالحين الذي بلغه عندما كان في خلوته إلى مقام المصلحين الذي يبلغه عندما يكون في جلوته. فهو كحال الأنبياء، سيدنا شعيب أو غيره من الأنبياء كانوا أمناء وعظماء في أقوامهم لما كانوا صالحين، سيدنا النبي ﷺ سمّوه الأمين، صالح، يوم تكلم وصار مُصلحاً حاربه. إذاً لما يكون صالح وتركهم وشأنهم وجالس في جبل، أو سيدنا النبي لما كان يتحنث في غار حراء لا أحد كان يؤذيه أو يضايقه، صالح على نفسه، ولكن بمجرد أن يتحوّل الصالح إلى مصلح وأن يغادر الخلوة إلى الجلوة وأن يكون له هذا الحال من إصلاح المسارات ومن إبداء الحقائق ومن النقد العلمي المعرفي، حينها يُحارب كل الحرب.

إذن التصوف ليس علماً فقط، وإن كان فيه العلم وفيه القواعد وتقرأون كتاب <قواعد التصوف> للشيخ زروق وفيه ما فيه مما يُستفاد منه وما يجب أن يُرجع إليه، وما نقدّمه اليوم ما هي إلا ملخّصات وأبواب للمبتدئين في هذا الباب، وهي تأطيرات عامة أيضاً للمشايخ. ولكن هذا العلم على ما يكون من شريف فضله ومن عظيم بذله ومن جلاله وجماله ومما يكون فيه من دمج بين المعارف المختلفة، فإنه لا بدّ له من عملٍ يطبّقه، لا بدّ على الصوفي أن يكون نافع للناس، أن يكون مصلح بين الناس على قدر استطاعته، لا بدّ أن يشعّ سلاماً وأنساً وأماناً وخيراً، وأن يكون ممن يأمرهم بالمعروف وممن يفعلون الخير وممن يأمرهم بالخير، وممن يفعلون ويبذلون في سبيل مرضات محبوبهم ما به تحقّق مطلوبهم ومرغوبهم بأن يكونوا خدماً للناس وأن يكونوا متواضعين للناس وأن يكونوا من ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.



## الأساس السابع: الفيوضات الإلهية

الأساس الختامي الذي أراه في علم التصوف هو **الكشف والفيض والتجلي والإشراق**، هي العلوم الفيضية والفيوضات الإلهية. أي إن علم التصوف ليس محصوراً في السطور بل هو علم موصول بالصدر، ولذلك كلما يظهر عارف رباني لا بد أن يأتي بعلوم وفهوم جديدة يجدد الله به الدين. فهو لا يكون منحصرًا في كتب الأولين، نعم لا يخرج عن الكتاب والسنة، ولكن تُشرق فيه الشمس والأقمار المحمدية، وتفيض فيه الأنوار العلوية الفاطمية الحسنية الحسينية، وتتبع منه العلوم الخضرية اللدنية، ويكون مشكاة للأنوار الربانية، وتظهر منه أحوال وأقوال تُثبت نسبته إلى صاحب الجلال والجمال والكمال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. تظهر منه وتصدر عنه أمور تبين أن هذا مُسند إلى حضرة القدس، وشارب من خمور الأنس، وحينها يسلك في سرّ من قبض جمرهم وأكل تمرهم وشرب خمرهم وأدرك أمرهم. تكون فيها مسارات، فالكشوفات ليست بسيطة وليست سهلة والأمور ليست هكذا سهلية، لا بد أن يدفع ثمنًا، لا بد أن يُكابد، لا بد أن يُصارع، لا بد أن يُمتحن وأن يبتلى، وأن يميز الله خبيثه من طيبه في داخله، وأن تقوم فيه الحروب في أعماق نفسه بين أنفسه المختلفة وبين الأمور التي يُبتلى بها من العالم، ولكن في النهاية يفيض الله عليه. إذا أفاض عليه عُرِفَ فعُرِفَ، إذا عُرِفَ عُرِفَ وعُرِفَ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يُعَرِّفُ الله عليه ويُعَرِّفه بذاته، ثم يتّخذ وسيلة ليعرّف به الناس ويعرّف هذه الأسرار العظيمة للناس.

فهذه الفيوضات أساس فيما أراه في علم التصوف وفنه وطريقته، لا بد لصاحب هذا العلم من أن يكون له فيوضات. نعم السند المتصل إلى رسول الله ﷺ مهم، نعم السند الأحمدى مهم، ولكن هذا ضمن الفيوضات. باب الفيوضات: سند متصل مع الرجال، أخذ عن ولي، ولي عن ولي، صالح عن صالح، هذا مهم جداً **"الموصول بالموصول موصول"**، ولكن هذا لا يُلغى وجود السند الأحمدى، السند الإلهي المباشر السند الرحماني المباشر الذي يُلقَى على قلوب العارفين. ويصح أحدهما دون الآخر، أي أنه يصح أن يكون لأحدهم سند أحمدى دون أن يكون قد أخذ عن شيخ محدد بشري، وهذا كان من حال سيدي عبد العزيز الدباغ أو سيدي علي الخواص أو من حالنا، ويصح أيضاً أن يجمع الأمرين، فأنا مثلاً أخذت بعض الأسانيد وسأخذ أسانيد أخرى تبرّكاً من باب الإلحاق بأولئك السادة، ليس تكبراً عليهم وليس استخفافاً بهم إنما نوقر الصالحين جميعاً ونحب الصالحين جميعاً ونتشرف بالأسانيد الحديثية والأسانيد الفقهية والأسانيد الصوفية وأسانيد الطرق كلها، ولكن هذا كله لا يُلغى ولا يمنع ولا يحول ولا يمكن لأيّ كان إن جادل أو إن كان امترى أن لا يتيقن إذا سمع بياننا ورأى برهاننا أننا مُسندون بالسند الأحمدى وأنه ثَمَّة فيوضات رحمانية تفيض في البيان وتظهر بنفسها عن نفسها وتعبّر بنفسها عن نفسها، ظهرت فاشتهرت فبهرت فقهرت فصهرت قلوب الحاسدين وصهرت قلوب العاشقين. فالعاشقون في هذا الإنصهار العشقي، والكارهون في الإنصهار الكمدي والغيرة والحسد، ولا يستطيعون بحمد الله وفضل الله شيء، ولا أحد يستطيع أن يمنع فضل الله على عبد من عباده.

إذن هذه أسس بينها على عجلة وفيها مختصر مما أردت تبينه وهي أسس مهمة.

## المنهج في علم التصوف

أما المنهج الذي نراه مناسباً ملائماً للتصوف ونراه أساساً فيه فهو منهج: ذوق علمي عرفاني أخلاقي.

**1- أولاً يتسم بهذا الذوق، وهذا الذوق الرفيع يجعلك إذا أحببت ولياً وكنت تابعاً لشيخ ألا تبغض المشائخ الآخرين وألا تكره الصالحين وأن تحب جميع الصالحين، نحب النبي ﷺ وآل بيته، نحب الصحابة الخُلص الكُمل، نحبهم ونميز الخبيث من الطيب، نعرف من والى ومن عادى، من نصر ومن خذل (وفق دعوة رسول الله ﷺ). ونحب أن ننتمي لمدارسنا السننية أو مدارس التشيع أو المدارس الإباضية وغيرها، كل مدارس الأمة، طالما فيها احترام نَحترم بعضنا، نحترم الإنسانية للإنسانية، نحترم المسيحي واليهودي، وكل إنسان ما احترم نفسه وما احترمنا. فهذا ذوق، هكذا ربحو القلوب وكسبوا القلوب وأدخلوا الإسلام في آفاق الأرض بهذا الذوق وبهذا الإحترام وبهذا الإتيقان في العمل، بالذوق في اختيارهم لملابسهم، في اختيارهم لألفاظهم ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾. لا بد من وجود ذوق، المنهج أساسه أول شيء فيه الذوق، صاحب الذوق يفهم، أما الذي لا ذوق له هو كالحمار إذا أهديته وردة يحسبها عشبة، لا يستطيع أن يعبر عنها جمالياً وأن يعبر عن عطرها وعبقها ولونها وعلاقتها بالأرض والماء والشمس والتراب وعلاقتها ببُتيلاتها وبالندى، وعلاقتها بوجه الحبيبة في منظور عاشق أو علاقتها بأي شيء من منظورات العشق ومنظورات الفهم، هو يراها عشبة ولا يحس لها بطعم، وفي النهاية لن يُنتج من بعد ذلك عسلاً ولن ينتج شيئاً، هو هكذا كما بيّنت مرة في أمثلة لي كتبتها عن **\*الحمار والوردة\***.**

عدم وجود ذوق مصيبة كبيرة جداً، عدم وجود ذوق يجعل بعضهم يحب المحبوب في زعمه ويحب المحجوب بيقينه، عدم وجود ذوق هو الذي حدا ببعض أذعياء التصوف وأذعياء التسنن أن يغضبوا من كل من تكلم في محبة أهل البيت ومن دافع عنهم، ونسبوا إليه الخروج من المذهب أصلاً، وكأنّ المذهب قام والتسنن قائم على كره آل بيت النبي، وهذا غير صحيح. وكأنّ النبي كان يعظّم شأن أحد ويقرب منه أحداً كما قرب علي ابن أبي طالب، وكأنه كان أحد من الصحابة يضاهاي سيدنا علي في ميدان السيف، في ميدان المبارزة، في ميدان الرجولة، في ميدان الفحولة، في ميدان العلم، في ميدان الشجاعة، في ميدان الحكمة، في ميدان الشعر، في ميدان الكرامة، في ميدان الفتوة، فيما أعطاه ربه من زهرائه ومن سبطيه، في كل ما أتاه الله، في أن جعله رسول الله ﷺ على كتفيه وقف. البعض يقول لي لا تتكلم كثيراً عن آل بيت النبي، أنا لن أتكلم إلا عنهم، هذا إختصاصي، وهذا ما أوصاني به قلبي عن ربي، كما يقول الصوفية "حدثني قلبي عن ربي"، القلب هو مملكة الله "ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن" لنهدين قلبه. إذن هذا ليس بدعاً من القول، القلب هو محطة رصد إلهية قناة بث إلهية وقناة إتقاط الأنوار الإلهية و **\*من أقام جدار قلبه فاز بنور حُبّه ورضوان ربه\***.

**2- ثانياً منهج علمي، ليس منهج خزعبلات، لا يُسمح في علم التصوف الحقيقي في الطرق الصوفية الربانية، في حضرة الأقطاب والأوتاد وأولياء الله الصالحين وأكابر أسيادنا أهل البيت، لا يمكن لهم أن يتكلموا إلا عن علم. لذلك مما يُعرف به المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال الحبيب المصطفى ﷺ "يُعرف بالعلم، ما**

سئل عن شيء إلا وأجاب عنه". لذلك الخضر هو باب التصوف لأنه صاحب العلم وصاحب الأسرار والأنوار، وسيدنا علي كان يحار فيه الصحابة في سعة فهمه وعلمه، حتى سأله أحدهم قال كيف لك هذا؟ قال: "كما تحرك أنت أصابع يديك"، وقال "هو الفهم يؤتاه الرجل منا"، وقال سيدنا الحسن ابن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ "عَلَّمَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَالتَّنْزِيلَ وَالتَّوْوِيلَ، فَعَلَّمَهُ رَسُولَ اللَّهِ عَلِيًّا كُلَّهُ، وَعَلَّمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي كُلَّهُ"، وما كان للحسن كان للحسين أيضاً ثم كان لذريتهم. وهذا الأمر يجب أن يُنصص عليه، لا بدّ من علم، نتكلم عن العلوم الشريفة، نتكلم عن العلوم العظيمة، نتكلم عن جميع العلوم ولكن في صهرها. عندما يتابع متابع دروس البرهانية يجدنا نتكلم عن العلوم الكونية والذرة وتركيبها وما تحتها، نتكلم عن النظريات العلمية الكبرى، عن التطورات الجينية، نتكلم عن التاريخ عن الحضارة، عن الطب، عن الفلسفة عن المنطق، عن الجمال، عن النقد، عن غير ذلك مما أفاء الله وما يفيا علينا فيه، هذا علم.

أما أن يدعي أحد التصوف ويغض عينيه ويقول له: أنظر هل ترى النور؟ ويجيبه آه رأيت النور. طيب لو أنك لمست نوراً لتنور كيانتك وظهر برهانتك وتغير بيانك ونطق لسانك، فهذا النطق الذي ينطق به لسانك سيكون فيه براهين إلهية وعلوم ومعارف وأمور جديدة ونفحات يمرّ بها الناس لا يرون سرها وطلاسمها. عندما يلمس قلبك النور عندها إذا سألت المفسرين: لماذا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا الجمال وبهذه الروعة، لماذا باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وعدد الدراهم كان ملائماً لذلك الصالح القادم الذي اشتراه من مصر؟ لماذا قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا؟ كيف يُباع جميل بدراهم معدودة؟ لأنه كان في حال هتون، فظنوه مجنوناً. ولماذا دخل ذلك الحال؟ في البئر عندما قال ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾، كان طفلاً خائفاً يبكي في بئر، بئر مخيف، فكيف هدأ وقال \*لتنبتنهم\*؟ لم يؤت الوحي بعد لم يؤت النبوة ولم يكلمه جبريل، كلمه الخضر فقال ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ هو يحمل الوحي أيضاً. من الذي كلم أم موسى؟ لم تكن الملائكة بل كان الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ. والذي يقول كيف ذلك؟ نقول له إن شئت صدقت وإن لم تشأ لا تصدق ذلك شأن يخصك ويعنيك.

إذن نرجع مجدداً: الذوق والعلم. إذا كنت صاحب علم فلا بدّ أن تُشرق فيك هذه الفيوضات الإلهية ويُبنى كلامك على علم، سواء \*علم مادي\* أو \*علم منطقي\* أو \*علم عرفاني\*.\* وبعده عندما تسلك في الذوق والعلم تصل إلى العلوم العرفانية، العلوم العرفانية علوم كبيرة وعلوم رفيعة يدعيها مدعيها لكنها علوم على غاية الأهمية، وإن شاء الله خصصنا ونُخصص لها ميداناً ومجالاً.

**3- وفي الختام أخلاق، الأخلاق هنا كمنظومة وكقيم، أي صاحب التصوف صاحب منظومة قيمية ينشرها بين الناس، منهجه منهج أخلاقي، منهج فيه رحمة، فيه رافة، فيه مساعدة، فيه مؤانسة، فيه أنس، فيه لطف، فيه من كل الأخلاق الجمالية.**

## خلاصة

إذا أدمجنا بين الأسس وبين المنهج، وإذا متتاً النظر في ذلك، وإذا جعلنا هذا النظر نظراً عميقاً معمقاً مصدقاً محققاً في هذا السر العظيم الكريم الذي هو علم التصوف، والذي هو علم التشوّف وعلم التعرّف، وعلم الصفاء والمصفاة، وعلم الصفوة، وعلم الذين صفوا مع الله وضافوا الله وضافهم الله وصدقاهم الله وأصفاهم الله واصطفاهم الله وكانوا جند المصطفى رسول الله ﷺ، حينها سنرى منهاج كامل، ونرى مدرسة قامت على هذا وتقوم على هذا، قامت على الكتاب والسنة، وقامت على الشريعة والحقيقة في تآلف، وقامت على حب النبي وآل بيت النبي، وقامت على الذوق، وقامت كذلك على الفيوضات الإلهية، وقامت على العلم والعمل. والذوق أساس والذوق منهج، "الذوق هو المحيط والمُتخلل للتصوف ككل"، التصوف مدرسة ذوقية بامتياز مدرسة ذوقانية بامتياز مدرسة عشق. أيضاً العشق أساس كنت ذكرته، هذا العشق الذي صهر القلوب وحول العارفين إلى عارفين وحولهم إلى عشاق الحضرة الإلهية والحضرة المحمدية، وتغنوا بالقصائد والأشعار، وهاموا في حب النبي وآل بيت النبي المختار. عندما يكون الذوق موجوداً أو متواجداً (من باب الوجد) في داخل التصوف، وعندما يكون أيضاً ليس فقط أساساً بل منهجاً يُسلك به إلى الله مع ما يكون من علم، والعلم أساساً والعلم في المنهج. والعرفان هو الذي يؤتى بالفيوضات وهو أيضاً في المنهج، وكذلك الأخلاق تتبع الذوق، تلتحم بالذوق، تلتصق بالذوق.

أظن وأعتقد أننا لو قرنا هذه الصفات في أي مريد صوفي وفي أي شيخ صوفي، وعُمل على ذلك بصدق نية وحسن طوية، تُريح القضية ويعطف رب البرية. عندما تأتي هذه العطفات الربانية، هذه الرحمات والنفحات، عندما تُستمطر فتفيض ويفيض الخير. أرى بعض الناس محجوبين عن حب آل بيت النبي أدعياء للكتاب والسنة، وآخرون أدعياء للكتاب والسنة وأدعياء للشريعة والحقيقة ولكنهم بغير ذوق، يكرهون بعض الصالحين ويحبون بعضاً، بغير عشق ليس فيهم عشق، وشيخهم حجاب لهم عن ربهم. لا يخلو الأمر من وجود عارفين في أمة رسول الله هذا لا ينقطع أبداً منذ زمانه إلى أن يصلي سيدنا عيسى بآخر الأحياء من الطيبين، ولكن نحن لما ننصص إنما نركز على الجوانب السلبية حتى نتلافها، ولا يعني عدم وجود خير في أمة رسول الله، الحمد لله هنالك نسبة من العارفين والمنفوحين والمباركين لهم وجودهم في هذا العالم، بعضهم مشهور وبعضهم مغمور، ولكن لله جند السموات والأرض ولا ينقضي الأمر أبداً.

## خاتمة

كانت هذه خلاصة بعجالة فيها خارطة طريق للصوفي الحقيقي وشيخ التصوف الحقيقي وكيف يعمل أساساً وكيف يعمل منهجاً. ولو أننا أقمنا بحث وأطروحة مقارنة عن الذوق وعن العلم وعن العرفان وعن الأخلاق في التصوف كمنهج، وعن هذه الأسس، وأرجو من أبنائنا من يستطيع منهم أن يفعل ذلك

فليفعل، يأخذ من حكم الأولين من كلمات الصالحين ما يؤكد به هذا الأمر ويأخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية، سنجد خيراً كثيراً. أقول قولي هذا وأحمد الله وأستغفره، بارك الله فيكم وجعلكم الله موصولين بسيد المرسلين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

السؤال الأول: الحمد لله الذي نورنا بعلومكم وعرفنا بكم الحقيقة، صراحة أنا كنت لا أعرف عن التصوف شيء سوى أنه شرك وبدع وشطحات واهتزازات، فعرفنا منكم أن التصوف أساسه الكتاب والسنة، وأساسه أصلاً محبة سيدنا محمد ﷺ، وأساسه ذوق وأخلاق وعشق وعلم وعمل يوصلك إلى كشوفات وفيوضات وإشراقات وتجليات. سؤال سيدي عن أساس من أسس هذا التصوف وهو الذوق: كيف نربي فينا منهاج ذوق صحيح يليق كي نكون فعلاً صوفيين حقيقيين؟ ثم أنت قلت العشق والفناء في الله فناءً كاملاً، فهل يمكن لنا سيدي نحن المساكين المثقلون بالذنوب أن نصل فعلاً للفناء الكامل في الله ولهذا العشق؟ وكيف نعرف فعلاً أننا وصلنا إليه؟

الجواب: بالنسبة للذوق ومقامات الفناء ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، بمعنى نحن علينا أن نتدبر الأمور حسب قدرتنا عليها، لا بد أن نطور الذوق، نهتم بأنفسنا ونهتم بقلوبنا، نتبع أصحاب الذوق ونقرأ لأصحاب الذوق، نقرأ لصداق الرافي، ونقرأ لميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران، وأبو قاسم الشابي، نتكلم عن قريبين منا، لديهم ذوق ما شاء الله في الشعر وفي الأدب، نقرأ للأصمعي، وأبي حيان التوحيدي >الإمتاع والمؤانسة<، وابن المقفع، والجاحظ، يربي فيك الذوق، نقرأ للبهاء زهير والشاب الظريف، ونقرأ للشعراء العشاق، هؤلاء أيضاً يربوا فيك الذوق، فإن الذوق مدرسة تربي في الإنسان فيصبح الإنسان صاحب ذوق، ولما يصبح صاحب ذوق هذا ينفعه في حياته وفي كل موافقه، الذوق يتجلى على الإنسان في كل الأحوال.

السؤال الثاني: ما شاء الله بحث برغم تكثيفه ورغم هذا الإختصار لكن يعطي شساعة في الفكرة، يعطي مد في المعلومة. الحقيقة عندما نذكر العشق الإلهي ونذكر التصوف ومن غرقوا أو من عاشوا هذه التجربة الغير مفهومة بالنسبة لشريحة كثيرة من الناس، فعندما يقرأ العوام لسيدنا جلال الدين الرومي مثلاً يخطر بباله أن هذا يتحدث عن محبوبة، يتحدث عن حب دنيوي، شريحة خاصة هي التي تعلم أن هذا الشوق وهذا العشق وهذا الولع موجه لرب العزة، موجه للحضرة، موجه لحضرة النبي ورؤية جمال النبي ﷺ، هذا التغني هو تغني بمكارم ومحامد هذا الحبيب الكريم الموصول الذي هو باب لدخول الحضرة. سبحان الله مجال شائك ومبهم على كثيرين. فهل هذا العشق الدنيوي أو هذا الوله الذي يصيب البعض، مثلاً جاءنا في أخبار القدماء من المعلقات من أمور قيس وليلى الكثير والكثير، فهل ممكن أن يكون هذا العشق المختزل في حالنا الدنيوية أن يكون مقدمة لولوج باب العشق المحمدي ومنه إلى الوقوف على العشق الإلهي؟ هل تكون مقدمات لهذا القلب الذي ينبض فيفنى في محبوب دنيوي شيئاً فشيئاً، وإذ به يجد أن هذا المحبوب الدنيوي سراب وليس هو الحب الذي ينشده، فيتوجه إلى الحضرة المحمدية، هل يمكن أن يكون هذا التدرج أم أن الفهم عندي مغلوط؟

الجواب: موضوع العشق هذا، أنا في الرواية ذكرت أنه "من لم يعشق المرأة لم يعشق الله" هذه قالها سيدي محيي الدين ابن عربي. العشق مراتب، عشق يحمل إلى آخر، قد يبدأ من عشق الله فيعشق

بعشق الله خلق الله، وقد يبدأ من عشق خلق الله فيعشق من عشق خلق الله الله. الإثنان موجودين، إما مخلوق من خلق الله تَعَشَّقُ الذات الإلهية، فاض ذلك العشق عليه في حياته، ليس بشرط أن يكون ذلك العشق بمجاميع لفظه التي تُعنى والتي ظهرت في جانب عشق الرجل للمرأة والمرأة للرجل، أن يكون في تعاملك مع النبتة في تعاملك مع الموسيقى مع غيمة تمر فوق رأسك. عادة أنا لما كنت في الجامعة في فترة سن العشرين سنة كنت أعجب من الناس كيف لا ينظرون إلى السماء، تجد الناس كلَّ مكبَّ على وجهه، ينظر إلى الأرض ينظر إلى همومه وإلى أحزانه، ولا ينظر أبداً إلى السماء تغيّرت أو مرت سحابة، نحن لما نشأنا في الريف كنا نراقب السماء وكنا نلعب لعبة أن نشبّه السحابة بسمكة كبيرة ونتخيّل. فلذلك صاحب الذوق يُشعّ على المكان ويكون له مكانة، وللعشاق حال مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، العشق بكل أنواعه جيد إلا ما كان فيه أذى، عندما يتحول العشق إلى نفث طاقة سُمّية شيطانية ويسلب الإنسان لَبّه ويسلبه ذاته ويخرج به عن الأمور التي ترتقي بنفسه، يهلكه. هكذا لا يكون عشقاً حقيقة يكون مُلَبَّس على العشق، ولكن العشق في كل أحواله يصنع مبدعين وشعراء وكتاب، حتى الذين فشلوا في قصص عشقهم الدنيوية أنتج ذلك منهم إبداعاً جميلاً.

الدرس مختزل لا أنكر ويصعب السؤال فيه لأني اعتمدت منهج الإختزال لأنه هذه دروس توجيهية، نحن الآن أعلنّا عن طريقة خضرية وأعلنّا عن أمور، وغداً سيُطالبنا الناس بسندنا، يُطالبونا كيف تقسم المريدين والمحبين وغيرها من الأمور، طبعاً الحمد لله العدة جاهزة منذ سنين، ولكن أردنا أن نبيّن أننا نتكلم عن معرفة ونتكلم عن نفهم، وأنّ هذا نُلزم به أنفسنا ونُلزم به غيرنا. نحن قبل أن نُعلن عن الطريقة الصوفية صار لنا سنوات نعلم العلم هكذا بالمطلق، ثم الدروس البرهانية. فلا بدّ أنّ هذه الدروس المنهجية تُراجع، من كان مهتم بالتصوف كمحبة، ومن كان مهتم بالتصوف كمريد لشيخ من المشايخ.

نحن عندنا تلاميذنا ولكن هم مُريدون عند مشايخ آخرين ونحترم ذلك جداً ولا نلزمهم أن يتبعوا نهجنا الصوفي، بمعنى أن يكونوا منتسبين كمريدين في الطريقة الخضرية، أبداً، إذا كنت قادرياً، رفاعياً، شاذلياً، أيّاً كانت الطريقة أهلاً وسهلاً بك، وحتى شيعياً، إباضياً، عندنا أيضاً تلاميذنا مسيحيين وعندنا غيرهم، مرحباً. أما الذين يريدون أن يختاروا أتباع هذا النهج في الأوراد والأذكار (وهو أمر اختياري)، فلهم أن يفهموا أننا نتكلم عن علم. حتى الذين سينقُدوننا أو أصحاب الطرق أيضاً نلزمهم الحجة بهذا، لا بدّ أن نطلع أين الكتاب والسنة فيما تقوله، أين الشريعة والحقيقة فيما تقوله، أين حب أهل البيت وذكر أهل البيت فيما تقوله، تجد والله خطب لبعض أذعياء المشيخة الصوفية عبارة عن خطبة كوميدية مضحكة جداً، لا علم قرآن، لا فهم، لا لغة، ولا نحو، كثيرين هكذا للأسف.

فهذا مراد هذا الدرس ونسأل الله أن يحقق لنا ذلك المراد، وإن شاء الله في القادم سنطور هذه المسائل، الدروس المختصرة هذه والدروس المنهجية صعبة، ولكن بعدها نعمل دروس تفكيكية، نفكك هذه المفاهيم مفهوماً مفهوماً ونصل بها إن شاء الله إلى ما هو أرقى وما هو أفهم. وبعد اكتمال هذه الدورة في علم التصوف أنا أضمن لك إن تابعتها ستكون لديك معرفة وإمام بعلم التصوف ممتاز جداً، وفيها بعض اختلافات عن الأطروحة، لما تقرأ أطروحة الدكتوراة تجد لي فيها جوانب تاريخية وتفصيلية وتأصيلية وتحضر هذه الدروس، أنا أظن حتى المشايخ كثير منهم إن جهلوا هذه الأمور أن يحضروها ولا يرتفع الإنسان على العلم. أنا أيضاً عندما أجد لدى شيخ من شيوخ الأمة علماً لا أعرفه، وأكيد ثمة علوم كثيرة

مليارية لا أعرفها، فأنا أتشرف بالمتابعة وأتشرف بالإستماع والإنتفاع، ولا نغترّ على العلم ولا ندعي أننا حُزنا كل العلم وكل الفضل وكل الشرف أبداً، نحن ما زلنا تلاميذ في الخطوات الأولى.

**السؤال الثالث: السلام على معلم المعلم وعلى المعلم وعلى أحبب المعلم، سؤالي للدكتور مازن: ما هو إنعكاس الذوق على المتذوق مع أهل الله وبارك الله لنا بكم؟**

**الجواب:** وعليكم السلام أثر الذوق على المتذوق في علاقته بأهل الله ما هذا الجمال في هذا السؤال، سأجيبك: ما أثر الذوق على المتذوق في علاقته بالماء؟ ولو عرفنا الإجابة عن هذا السؤال عرفنا الإجابة عن سؤالك، لأنه الذي يشرب الماء هو يشرب ماء، هذه إجابة عبقرية جداً، قال الشاعر "كأننا والماء من حولنا \*\* قوم جلوس وحولهم ماء" واعتُبرت من أسخف طرق التعريف، لكن لعل الشاعر أرادها عمداً. عندما يشرب الإنسان الماء ويكون في حال سعادة، ينعكس حاله على شربه على تذوقه لذلك الشراب، وعندما يشرب الإنسان الماء وهو في حال كدر، يُكدر ذلك صفو شربه للماء. ولذلك المتنبى قال كلاماً عجيباً جميلاً في هذا الإطار عندما ذكر وقال "وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ \*\* يَجِدُ مُرّاً بِهِ الْمَاءَ الزُّلَّالاً" أي أنّ مرضه جعله يتذوق ذلك الماء مُراً وهو عذب، والشريف الرضي لما قال "نظروا بعين عداوة لو أنها \*\* عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوها"، أي أنّ عدم تذوقهم للجماليات التي في ذلك الشيء الجميل على وجه حقيقته جعلهم يظنونّه بوههم أنفسهم شيئاً بشعاً، فاستقبحوه.

فالمتذوق له علاقة مهمة بما يذوقه، قد يكون الماء عذباً، قد يكون الماء جاء من كف سيدنا رسول الله، ماء زمزم، قد يكون الماء جاء بعد ظمأ شديد كنعكة الماء في فم سيدتنا هاجر بعد أن كانت تبحث عن ماء لإبنتها. وهكذا علاقتنا بالله وعلاقتنا بأهل الله: كلما سمت أنفسنا كلما رقت قلوبنا، كلما وجدنا في تذوقنا لحب الله وحب رسوله وآل البيت والصالحين وحب الخلق وجدنا نشوة جديدة، وهذا يتجدد ويتجدد بلا حصر ولا عدد، كلما ارتقينا كلما التقينا وتلقينا من أمور وأسرار وأنوار من عند الله.

فالسؤال عظيم وذكي وجميل، والذوق له أثر للمتذوق، والمتذوق له التأثير بالذوق، وكلاهما يؤثر في علاقتنا بالصالحين، نعم لا يمكن أن نتعامل مع الصالحين إلا بذوق. ولذلك من قرأ ومن سيقراً روايتي <ولي الله> سيجد من العلوم والعرفان والذوق والشوق أمور عجيبة. الرواية الأولى كانت في فنون الدفاع والبرازخ، والثانية كانت في العلوم الذوقية العرفانية وإن كان فيها مشهد أو مشهدين لفنون الدفاع، والرواية الثالثة <الغريب> تجمع بين البحرين، حتى أنك في كل رواية تقول ماذا سيكتب هذا بعدها؟ ولو شئت لكتبت سبعين رواية بعد الرواية الثالثة ولكن لله الأمر.

**السؤال الرابع:** كبرنا في البيئة التي كانت تحارب الأفكار الصوفية والناس الصوفية، وكانوا يرونهم هم الخارجين عن الإسلام ببدعهم أو كما يقولون، لكن سيدي مازن شرح لنا وبين لنا بأن التصوف الإسلامي هو من الإحسان كما جاء في الحديث الصحيح لسيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما بيّنه سيدنا محمد ﷺ أنّ مراتب الدين ثلاث وهي الإسلام، والإيمان، والإحسان، ولكل منهم علم، فقد اهتم الفقه



بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، وعلم التصوف بتحقيق مقام الإحسان، كما قال الشيخ أحمد ابن عجيبة "مقام الإسلام يُعبّر عنه بالشرعية، ومقام الإيمان بالطريقة، ومقام الإحسان بالحقيقة"، فالشريعة تكليف الظواهر، والطريقة تصفية الضمائر، والحقيقة تجليات المظاهر، فالشريعة أن تعبد، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهد. والتصوف كما أشرت سيدي هو منهج يسلكه العبد للوصول إلى الله تعالى أي الوصول إلى معرفته ولعلمه، وذلك عن طريق الإجتهد في العبادات واجتناب المنهيات، وتربية النفس وتطهير القلب من الأخلاق السيئة وتحليلته بالأخلاق الحسنة، وهذا المنهج مستمدّ (كما ذكرتم الآن في هذا الدرس المبارك) من الكتاب والسنة النبوية الشريفة، واجتهد العلماء فيما لم يرد فيه نص، فهو علم كعلم الفقه، له مدارسه وأئمة ومجتهديه الذين شيّدوا أركانه وقواعده كغيره من العلوم جيلاً بعد جيل. سُمّي بعلم التصوف أو علم السلوك أو علم الأخلاق أو علم السالكين إلى الله، وألّفوا فيه الكثير من الكتب بيّنوا فيها الأصول والفروع. وسأختم بأقوال لأسيادنا، أبدأ بسيدي أبي الحسن الشاذلي، قال عن التصوف هو "تدريب النفس على العبودية وردّها إلى أحكام الربوبية"، وقول سيدنا الشيخ أحمد زروق قال "التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا سِوَاهُ"، وجزاكم الله عنا كل خير.

**الجواب:** أحسنت ممتاز جداً جزاك الله كل خير، هكذا نريدكم أي نريد كل واحد منكم يقوم بما استطاع من جهده. طبعاً أعلم مشاغل الدنيا والعمل وغيرها ولا نطالبكم أكثر مما تطيقون، ولكن الحمد لله أنتم مختارون لتتعلموا هذه المعارف وهذه العلوم بحمد الله. ولا بدّ من إظهار ما لا بدّ من إظهاره وإشهار من ما لا بدّ من اشهاره، أنا الحقيقة لم أكن أرغب في إظهار الطريقة الخضرية أبداً كنت أريد الأسرار ببني وبين ربي، ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد. فمن الخير ومن عميم الخير ومن عميم الفضل والبذل أنّ الإنسان يفهم ما هو فيه ولا يكون أمره مجرد سير دون فهم ودون وعي. التصوف علم من العلوم المهمة وهو أساس في الدين، "مقام الإحسان" الركن الثالث في الإسلام، ورغم ذلك تجد أنّ قوماً يُبدعون أهله، وقوم آخرون يشنّعون فيه من داخله ولا يتخذون العلم، هذه النقاط نطبقها نحن ونُرسلها لأحبابنا، أكيد هنالك في الأمة كما قلت صلحاء وعرفاء ولديهم من المعرفة الكثير، ويتلاقى هذا بذاك حتى نصل بإذن الله معاً إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

**السؤال الخامس:** سؤالي عن الآية القرآنية التي تقول ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ هل يُشترط في المحبة أن يكون فيها اتباع، فالسؤال مربوط بقصة الصحابي نعيم أو نعيمان، كان هذا الرجل كثيراً ما يؤتى به لسيدنا رسول الله ﷺ لإقامة حد الشرب عليه، فقام أحد الحاضرين لعنه وقال: ما أكثر ما يؤتى به، فقال له رسول الله ﷺ: "لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله". وفي حادثة أخرى عندما قال عمر لسيدنا النبي ﷺ: أنت أحب إلي من أهلي ومالي وولدي إلا نفسي، فقال له رسول الله ﷺ لم يكتمل إيمانك يا عمر، بما أنّ عمر متّبع، فهل يشترط أن يكون الإتياع للمحبة كما قلتم في أسس التصوف العمل والعلم والعشق والذوق هل في هذه الآية ترتبط هذه الشروط؟

**الجواب:** طبعاً لكل حكم تعميم وتخصيص، والحكم العام فيما ذكرنا هو ما ذكرناه، ما يخرج عن ذلك من قصص عن صحابة رسول الله ﷺ يجب أن يُدرس إن كان الخبر صحيحاً أم لا، هذا يحتاج إلى نقد وجرح وتعديل، لأنه أحياناً يتعارض مع نص ثابت.

ثانياً لا يمكن أن يكون الصوفي صوفياً وأن يكون الصحابي صحابياً أصلاً ما لم يحب آل بيت النبي، ليس فقط قال "لا إله إلا الله محمد رسول الله". المنافقين ما هي سيمتهم؟ المنافقون كرهوا علي وفاطمة والحسنين، النفاق كان بإظهار الإيمان بالله ورسوله ولكن في الباطن كانوا يكرهون النبي، لم يستطيعوا أن يُعَبِّروا عن كره النبي فعَبَّروا عن كره علي، لأنه لو قال أكفر بمحمد لكان فقد كل الصلاحيات التي أوتيها، ولكن لما يقول علي كغيره ويكرهونه ويُحاربونه ويحاربون آل البيت بل وقتلوه، هذا بالنسبة إليهم لعمومهم وطوامهم وعوامهم أنه لم يخرج بهم من الدين. فلذلك برهان حب رسول الله ﷺ هو حب آل بيته، وليس أنا من أقول هذا الكلام، سيدنا محمد لما يقول لعلي "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"، يصبح حب علي شرط في إيمان الصحابة أنفسهم، ويصبح بغضه شرط نفاق للذين كانوا أصحاباً أيضاً. النبي ﷺ لما كان ينظر إلى الناس وهو في غدير خم ويقول "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" كان يُعَيِّن، ينصر الله من نصره من زمن النبي إلى زمن المهدي وزمن سيدنا عيسى، ويخذل من خذله من زمن سيدنا النبي والذين يعاينهم أمامه إلى آخر الدنيا، لذلك شرط. اركبوا سفينة النجاة كان ينادي في أصحابه "مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك".

لا صحبة ولا ولاية ولا تصوف لمن لم يحب آل بيت النبي ﷺ ولا يحب أم النبي وأب النبي، لأنه لما يقول أحد أنَّ أب النبي وأم النبي في النار أقول له حينها: أمك في الجنة وأم النبي في النار، هل أنت خير من رسول الله؟ ما دامت أمك خير من أمه فأنت خير منه!! وهذا كلام لا يستقيم ولا يقوله عاقل. فلا بد من أنَّ الإتيان الحقيقي يكون بالمحبة لله ورسوله، لا يتبع رسول الله ولا يستقيم إيمان مؤمن ما لم يكن رسول الله أحب إليه من نفسه، وأهل بيت رسول الله أحب إليه من أهله. لا يستقيم إيمانك ما لم يكن النبي أحب إليك من نفسك، وأم النبي أحب إليك من أمك، وأب النبي أحب إليك من أبك، وصي النبي وأخو النبي أحب إليك من أخيك، أبناء النبي أحب إليك من أبنائك، هذا هو الإيمان وإلا يكون كلام فارغ. ولا أتكلم عن التصوف فقط بل أتكلم عن الإسلام أصلاً، ابن أبي الضياف وهو عالم سني تونسي زيتوني وتلميذ سيدي إبراهيم الرياحي وخليفته في العلم يقول "لا يخلو مسلم من هذه المحبة".

**السؤال السادس:** ذكرتم أنَّ الخلوة هي لأخذ العلوم، والجلوة هي لإيصال تلك الفهوم، ولعلي أرى هنا إذناً ضمنياً بإيصال هذه الفهوم. كذلك ذكرتم في مقام الصالحين بأنَّ التصوف هو تجاوز مقام الصالحين، أي أن يتجاوز المتصوف مقام الصالحين في خلوته إلى مقام المصلحين في جلوته، وطبعاً بين الصالح والمصلح هنا طريق، وهذا الطريق يبدأ بالانتقادات، ولعل تلك (الألف) بين "صالح وإصلاح" تحتاج إلى الكثير من الجهد والعمل، باعتبار أنَّ الانتقادات واردة وأنَّ الفكر أصلاً الموجود عند أهل التصوف أنفسهم كثير منهم لديهم فكر مغلوطة عن مفهوم التصوف بشكل عام. كذلك ذكرتم أنَّ من أساسيات الوصول للعلوم العرفانية أن نسلك في الذوق والعلم معاً، يكون الإنسان لديه

ذوق ولديه علم، بالنسبة للذوق كيف يمكن للإنسان أن يكون لديه ذائقة هل هذا أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أم هو أمر يمكن اكتسابه مع العلوم أو اكتسابه مع توسعة المدارك والفهوم المعينة؟ هذا من ناحية. من ناحية أخرى ربما لدي استفسار خارج عن الموضوع في حد ذاته، كيف يستقيم الحال لمجبي عاوية مثلاً وبعضهم يسمون أبناءهم بإسمه، وتجدهم شعراء معروفين بأنهم يمدحون الرسول ﷺ، هل يستقيم المقام في الإثنين؟ أعلم أنكم ذكرتم فيما سبق أنه لا يستقيم حب رسول الله ﷺ وحب من يخالفه، فكيف يخرجون هكذا بهذه الجرأة ويتكلمون عن حب رسول الله ﷺ وهم يحبون من آذى أهل بيته؟

وذكرتم في أحد الدروس أيضاً أن من ينكر هذا العلم ربما يكون من أهله نفسه، وهنا أذكر أن التصوف المقصود والذي تذكره حضراتكم هو التصوف الصحيح وليس المبتدع وليس الذي توجد به البدع الذي نرى الكثير منه على مقاطع الإنترنت، وهؤلاء هم أنفسهم الذين نجدهم على مقاطع في الإنترنت ينتقدون التصوف الصحيح السليم لأنه يناقض توجهاتهم، وهذا هو الغريب أن أهل تصوف ينتقدون أهل تصوف، ولكن لا يمكن اعتبارهم من التصوف الصحيح والسليم وإلا لما انتقدوا؟

الجواب: بارك الله فيك بالنسبة لعاوية ليس هذا إطار ذكره. بالنسبة لإيصال الفهوم عليك أن تسري فيك الفهوم حتى توصلها إلى الناس. وفيما يخص ناقد التصوف من داخله: الناس مشارب، كل واحد ينظر من زاوية، التصوف الذي أنا أفنيت فيه شبابي وأنا أزور الصالحين وأسافر في أرض الله، آخرون جاءهم في طبق من فضة لم يذوقوا من ذلك الحريق، وسطعوا بأمر ظهرت للناس على أنها حقيقية وهي ليست حقيقية. أنا لو كنت أنكلم دائماً في العلم ولم أذكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وآل البيت لكان أتباعي مئات وعشرات وآلاف المرات الذين هم معي الآن، لأنه مجرد تقول علي ينقص كثيرون، لأنه لا يحبه إلا قلة، لأن حبه شرف، وليس كل إنسان يستطيع أن يصعد الجبل، أما في الحُفَرِ آلاف فيها.

نحن نوصل الرسالة، نُؤدي الأمانة، نعمل العلم الذي علينا أن نعمله، ونحاول أن نرفع الهمة لإنجاز المهمة ونترك الباقي على الباقي سبحانه، لسنا مسؤولين عن غيرنا نحن مسؤولون عن أنفسنا. نعمل ونواصل ونطور الذائقة التي لدينا، نحاول أن نوصل الرسالة العلمية المعرفية التي عندنا وفق المستطاع، ليس الإنسان المكلف بسماع الدروس البرهانية يمضي إلى أهله ويقول لهم تعالوا اسمعوا للشيخ، وربما لا أروق لأهله، لأنها خواطر سبحانه الله، شخص ينظر إلي بمحبة وبنور فيحبنى وآخر ربما الله يحرمه ذلك، ولعله يجد خيراً في غيرنا لا نلومه ولا نسبه ولا شيء.

البعض يمدح في حضرة النبي المصطفى ويكون على حال آخر في مسألة سيدنا علي، هذه من الأمراض التي ابتليت بها الأمة، ولو نوقفه ونقول له: يا هذا كيف تجمع بين هذا وذاك؟ نضيق، لأنه مرض ساري في الأمة حتى يبريها الله.

الذي ولج الباب من المحبة من تجربة عشقية سيجد راحة في السيدة رابعة العدوية، أنا شخصياً أرتاح مع الجميع وأشرب من جميع أنهارهم ومشاربهم وينابيعهم وأجد نفسي مرتاح مع كل هذه التجارب، لكن هنالك من يميل إلى شيء أكثر من آخر هذه طبائع الإنسان أحوال في نفسه، وقد يميل اليوم إلى شيء وغداً يميل إلى آخر، وهذا من طبائع التجربة، تتغير تجربته فتتغير حالته. التصوف مرتبط بالألم؟ نعم،

فيه آلام كبيرة، ويكفي ألم المعرفة، كما هو ألم المعلم في رواية ولي الله عندما تكلم عن قصة سيدنا يوسف وتألم ألماً شديداً، نعم التصوف متصل بالوجع لا ريب وفيه ألم، ألم التذكر، ألم الروح، ألم الشعور بالغرابة في الدنيا، لأنّ الدنيا سجن للمؤمنين والمحبين، أجل فيه جانب ألم كبير المعرفة كلها فيها ألم وليس فقط التصوف.

### السؤال السابع: سؤالي دكتور حول فيض الإمام الباقر من الذوق في التصوف؟

**الجواب:** هذا السؤال مهم وأنا أرجو أن أخصص دروس حول التصوف وآل البيت، هذا ميدان علم كبير، لأنّ سيدنا الباقر بقر العلوم كلها، فهو مركز من مراكز الإشعاع العرفاني النوراني الإسلامي الإيماني العالمي، لأنه من سيدنا الباقر بُقرت العلوم، أخذها عن سيدي علي زين العابدين الذي طبعاً لم يُخرج العلوم، لأنه كان في حال بلاء بسبب شهوده لما جرى في كربلاء، وكان أيضاً محاصراً لا يُسمح له باتخاذ تلاميذ، كان محاصراً في كل شيء، ويُحسد ويُغار منه ولم يتركوه حتى سَمّموه. هذا الحصار جعل سيدي علي زين العابدين يركّز على الأدعية وأظهر من علومه \*الصحيفة السجادية\* عندي في مكتبي أتيت بها من كربلاء، فعنده \*الصحيفة السجادية\* في الأدعية وعنده \*رسالة الحقوق\* وهذه أهم رسالة في الحقوق الإنسانية وحق النفس وحق الجار، عجيبة جداً إن شاء الله ننشرها أيضاً. لكن سيدي الباقر بقر العلوم وأذن له أن يُظهر العلوم، فأسس للمدرسة الفقهية الإسلامية، ومنه نبع ابنه الصادق الذي أظهر العلوم الفقهية لآل البيت ولكن نُسبت لغيرهم بحكم حصارهم، فالإمام مالك لم يصدر إلا من علم سيدي جعفر رغم أنه أخذ عن غيره لكن أساساً من سيدنا جعفر الصادق، والإمام أبو حنيفة كذلك، وسيدنا الشافعي نعم أخذ نفس الشيء تشرب من تلك العلوم، وغيرهم كثير، يعني جابر ابن حيان ألف ألف وخمسمائة كتاب وله الجبر وعنده علوم الكيمياء والخيمياء وغيرها من علوم سيدي جعفر الصادق، وسيدي جعفر أخذها عن سيدنا الباقر، وسيدنا الباقر أخذها عن سيدي زين العابدين، وسيدنا زين العابدين عن سيدنا الحسين وعن سيدنا الحسن إلى سيدنا علي.

التصوف نفس الشيء، مؤسس له من هؤلاء الرجال، ومن يُظهره يرسله ويوصله إلى سيدي معروف الكرخي؟ هو سيدنا الرضا الذي أخذ عن أبيه الكاظم، والكاظم كان حكيماً واعظاً ومن كثرة تأثير وعظله وحكمته هارون لم يرضى إلا أن سجنه، ولم يكتفي بسجنه بل جلدوه وجلدوه ثم ألقوا به على جسر بعد أن قتلوه بالسم، لعظيم هذه الحكمة التي لديه. فمن سيدي الرضا ذهبت إلى سيدي معروف، وأيضاً من سيدنا علي وهو منبع العرفان بعد سيدنا رسول الله ﷺ مضت إلى السيد الحسن البصري. فسيدنا الباقر مدرسة ذوقية لا بدّ من الوقوف عندها وعند سرها وعند علومها، ونرجو من الله أن ييسر لنا أن نُدرّس حول أقطاب أهل البيت، ونتكلم عن الأئمة الهداة الحسينيين مروراً إلى سيدي الحسين ثم إلى سيدي الحسن، وكذلك أبناء سيدنا الحسن أيضاً فيهم علماء وعارفين وهم شجرة كريمة مباركة.

السؤال الثامن: بناءً على حال المرید الشوفي في واقعنا الحالي، دائماً نلمس أنّ الهدف يسعى إلى إثبات أنه في الطريق الصوفي الصحيح بأن تظهر عليه كرامات أو يحاول أن يُثبت لنفسه أو للآخرين أنه يستطيع أن يفعل خوارق الأمور، وكأنّ هذه العلامة في داخله يعني هي طريق الوصول أو أن يثبت لنفسه أنه على الطريق الصحيح. فأنا أريد أن أسأل: ما هي العلامات والإشارات والحال الذي يجب أن يجده المرید في نفسه ويدرك حينها أنه في الطريق الصحيح وتهدأ نفسه من أنه يستغني عن هذه الإثباتات؟

الجواب: الحقيقة أنّ القدرات والكرامات والأمور العجائبية هذه من طبيعة الإنسان منذ أن ترك الجنة، لأنّ الإنسان أصله كائن عجيب وكان عنده قدرات ثم فقدتها، فلما فقدت تلك القدرات بقي يحمل، ليه كلنا نحب نشوف الجن؟ لأنّ جدنا سيدنا آدم كان يشوف الجن وكثير من أبنائه كانوا يرون الجن والملائكة، ثم جُرّدت العين من كل تلك القدرات، فبقينا نحنّ لذلك. وحين تسمع الناي يحرك فيك شيء، لأنّ أبوك آدم لما كان جالس وحده في التيبب كان يعزف ناي أتى به من الجنة، وأتى أيضاً بالعصا التي صارت في يد سيدنا موسى.

البحث عن القدرات الخاصة مبحث إنساني، كل إنسان يحب التجربة وكل إنسان يحب أن يعمل قدرات، ولكن الذي يبتليه الله بتلك القدرات يبحث أن يبقى عادي. أنا أعرف واحد من أصحاب هشام كان عنده قدرات خارقة أنا متأكد من هذا الأمر، ورغم ذلك لم يكن يريد إظهارها أبداً ولم يعتبرها إشارة لشيء، لأنّ تلك القدرات على ما تكون من قيمتها وأهميتها هي ليست جوهر المسألة، المسألة في سلامة القلب في حسن الطوية في حسن الضمير، ماذا تفعل إذا أنت تطير في الهواء وقلبك مليان بالحسد ومليان بالغيرة وتحسد أصحابك وتحسد أحبابك، وتجد نفسك أنك في حال من أحوال الأغيار، في كدر دائم وفي هم دائم، لا تجد لذة الإيمان لذة العبادة؟!

لا نحتاج إلى دليل إلا أننا نخدم سيد الخلق ﷺ تحت الراية الربانية، وأن يسطع الله من قلوبنا أمور ومعاني ومعارف. أما القدرات العجيبة نحن بعد التسجيل لو كان يسمح المجال نحكي لكم عن حاجات وعلينا فيها شهود ولا ننظر إليها، فبالدريب تصل إلى قدرات، السحرة يصلون إلى قدرات، النساك في التبت يصلون إلى قدرات، الأولياء عندهم قدرات، القدرات المادية الظاهرية يشترك فيها كثير من الأشخاص من دوائر مختلفة، صحيح ليست نفس النوع، يعني ليس القدرة التي عند ولي كالقدرة التي عند ساحر، ولكن على الأقل حتى الساحر عنده شوية خوارق عادات، وليست هي الأساس. يقولون "الإستقامة خير من الكرامة" لا والله "الكرامة هي عنوان الإستقامة"، ولكن أقول أنه ثمة أمور. إذا وهبك الله وأعطاك وأظهر عليك فضل ذلك شأن آخر، أما لا يُطلب الأمر من أجل ذلك. أما أن تمسك ورد وتعمل فيه وتطير وتبطل في الجن ومعالج وتشوف ما خلف الحجاب وتعرف فلان شو تعشى في داره، هذا ليس المطلوب، سيدنا يوسف لما دخل السجن لم يكن هدفه أن يتعلم تلك العلوم، سيدنا عيسى لم يكن يبالي بقدرة إحياء الموتى، كان يبالي بعبوديته لربه، هذا هو الأساس، سيدي النبي ﷺ حدّث ولا حرج فاض الماء من أصابعه، ولو شاء ربي لقاتل الحسين أعداءه بسفن نزلت في تلك الليلة، ولكن هكذا هؤلاء الكبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

**السؤال التاسع:** السلسلة الذهبية سيدي حسب ما فهمنا تنقطع عند سيدي علي بن موسى الرضا ومن بعدها تصل إلى سيدنا معروف الكرخي، والقاعدة أنّ الأئمة اثنا عشر، فلماذا تمّ استثناء محمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟

**الجواب:** هو ليس استثناء، إنما هو مشجر الطرق، هم عندما شجروا المشجر الصوفي فهو يرجع إلى الحسن البصري، والحسن البصري يأخذ من سيدنا علي ويوصل إلى معروف الكرخي، والثاني (وأنا أيضاً لاحظتها): يمتدّ من سيدي الرضا، الرضا علم معروف، ومعروف هو الذي أنشأ ما سُمّي بعلم التصوف في ظاهره الذي تمظهر في الأمة، معروف الكرخي هو الذي مأسس لهذه المدرسة وأظهرها. بمعنى لماذا الفقه المالكي يُستثنى منه الإمام الكاظم؟ لأنه أخذ من جعفر الصادق ببساطة، الإمام مالك أخذ من الصادق، والذين عاصروا الكاظم في زمانه لم يأخذوا عنه فقهاً ولا علماً لأنّ الكاظم كان في السجن، فأخذه عن مالك إلى رسول الله ﷺ عن طريق الإمام جعفر الصادق، وهذا لا ينقص من مقام الأئمة. وبلا ريب أنّ الأئمة الهادي والجواد والعسكري أنّ لهؤلاء باعاً وذراعاً في التصوف وأنّ لهم مريدين، لا بدّ أن معاصريهم أرادوهم بلا ريب، لكن هذا يبقى مطويّاً، لعل المهدي ينشره ويظهر عطره لأنه سيكون أيضاً وارثاً عظيماً، ولكن هذا المدوّن والذي يناقش أيضاً ويحتاج ربما إلى بحث حتى نُلحق التصوف ببقية الأئمة، لأنه كما قلنا نحن \*محمديّة في أصولها مهديّة في وصولها\*، سنقول حينها أنّ الجنيد البغدادي مُزماناً مع الإمام الهادي مثلاً، عندما نأخذ الرضا معروف، وسيكون السهل ابن عبد الله التستري سيكون مع الإمام الجواد، وسيكون من تلاه في المقام مع الإمام العسكري، فهكذا تُشجّر ويكون فيها تشجير جديد هذا مهم مبحث مهم وإن شاء الله يُنظر فيه.

**السؤال العاشر:** حسب فهمي للصوفية المروجة حالياً هي تعتمد في قاعدتها على التركيب السياسي، يعني تسعين بالمائة من الطرق الصوفية الحالية لا تعتمد على المنطق الذي تعلّمناه اليوم أقصد بالنسبة لأفضلية الصحابة؟

**الجواب:** في المدرسة السنية نجد على سبيل المثال سيدنا الشافعي تكلم بتفضيله بلا ريب لسيدنا علي، لكن المدرسة السنية مدرسة واسعة، ففيها مدارس داخل المدرسة السنية. تجد في أهل السنة وفي أهل التصوف بالأساس: قطب أقطابهم سيدنا علي، لو تقول له من الغوث الذي أخذت عنه العلم؟ يقول لك: سيدنا علي عن سيدنا رسول الله ﷺ عن سيدنا جبريل عن حضرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وتجد آخرون غلّب فقه علي تسنن مال إلى عموم المدرسة أو مال إلى ما ظهر من مدرسته في موقفه من السقيفة في ترتيبها حسب نظام الإستخلاف، وفي الحقيقة هو ترتيب سياسي صح في جانب الخلافة والفتنة التي تمّت ولكن لا يصحّ في جانب المقام، ببساطة لأنّ سيدنا النبي ﷺ قال لسيدنا علي "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" وليس هنالك بين موسى وهارون أحد، ولكن عموم المدرسة مضى في هذا الأمر، ومضى الآخرون في النصب أصلاً هم سنة ولكن مضوا في النصب وقالوا علي ليس له فضل وليس له شرف.

المدارس الصوفية الأصلية الحقيقية الجوهرية حتى اليوم لما تجلس مع أهل التصوف الرباني: سيدنا علي بعد النبي مباشرة، ولا تجد مثلاً أي أحد من أولياء الله يمدح غير سيدنا علي وآل البيت وفاطمة وسيدنا النبي أبداً، ادرس شعرهم وانظر فيه، لا سيدي عبد السلام الأسمر ولا سيدي عبد القادر الجيلاني ولا أحد أبداً، لا تجد إما ينادي على الصالحين والأولياء، إما يمدح حضرة سيدنا علي وآل البيت السيدة فاطمة والسيدة خديجة (نتوسل بالحبابة)، وحتى إذا مدحوا الصحابة بتعميم اللفظ. فهذه خلافات موجودة لا يُفصّلها إلا المهدي، هكذا هو الأمر. لكن الصوفية الربانية تعرف علي ابن أبي طالب، ومن دون ذلك من أهل التصوف كلُّ له مشربه، والأغرب من ذلك أننا نجد الآن واحد مثلاً صوفي يتبع في شيخ يراه أكبر من سيدنا النبي، في نفسه من غير ما يشعر، يعظّمه أكثر من حضرة المصطفى ﷺ وأكثر من سيدنا علي، يحكي عليه دائماً ما يحكي على النبي، حتى أنه يقولك سيدي عبد القادر مات وانتهى وشيخي الحي هو القائم.

### السؤال الحادي عشر: ما هي حدود مناهج التصوف، لأنّ هناك البعض يزيد ويفرط في العشق أو الأخلاق، ما هي الحدود؟

**الجواب:** الحدود هي كل فضيلة بين رذيلتين: رذيلة إنقاص ورذيلة مبالغة، الشجاعة فضيلة بين رذيلة الجبن ورذيلة التهور، والكرم فضيلة بين رذيلة البخل ورذيلة الإسراف، العشق وغيره من الأمور هي محدّدة في منهج، والأسس هي أساس البناء، فهي في لفظها تحمل معناها، الأسس والمنهج مؤطّرة بمنهاج، ومؤطّرة بنظم، ومؤطّرة بعلم، ومؤطّرة بكيفية تجعل لا مبالغة يمين ولا يسار.

أنا أعرف شخص حكى لي قصة عن واحد تونسي يعرفه قال يا سيدي هذا الشخص أمضى ثلاثين عام مع شيخ يخدم فيه يعطي فيه الشهرية واكتشف في النهاية أنه شيخ دجال، وطلق امرأته وأفلس وعمل كل شيء من أجل شيخه، هذا مرض! ثمّة ناس يمغنطوا الناس وينوموه ويخدّروه ويجيبوه ويسلبوه، وثمّة ناس يمزّضوا الناس بإدعاء الأذكار ويقولوا لهم يجلسوا الليالي يسهروا ويذكروا وهو ينام على الحرير والمريدين مساكين يباتوا يكحوا في الليل، هذه مشاكل حقيقية مشاكل كبيرة. نعم كل ما ذكرناه منوط ومحكوم بضوابط وإنضباطات حتى لا يفرط يمين أو يسار، حتى في المحبة، أنا عندي ناس تراسل في كل مرة ينسبوا لي صفة ويرموا علي في بلاهم، يا سيدي لو كانت عندي أنا لا أريد أن أبوح بها للناس ولا يعرفها أحد، مالك أنت؟ هذا بيني وبين ربي. لا بدّ ينبش ويجيك يجري ويقول لك إني تتبعتك وفهمت وأنت ما شاء الله أنت الإدريسي الذي سيكون مع الإمام، أنت تكون قائد الفريق القومي بتاع زمن الإمام.. حديث فارغ. نركز على الأمور التي تهمنا ونترك الباقي، المبالغات هذه كلها لا دور لها ولا شأن لها.

## السؤال الثاني عشر: إنَّ التصوف هو طريق لصفاء النفس، فهل صفاء النفس وسمو الروح تكون بوابة للالتحام بالروح القديمة؟

**الجواب:** التصوف هو العودة للجوهر، التصوف هو عودة للإنسان الذي خلقه الله فسوّاه فعدله في أي صورة ما شاء ربّك، عودة في أحسن تقويم وخروج من مقام أسفل سافلين، عودة ورجوع إلى الأصل الروحاني والمنبع الروحاني والروح القديمة التي فيك، صحيح. لما نتكلم في الحال في حال الجلال والجمال لسنا نحن نتكلم، ثَمَّة سر يتكلم فينا. فسؤالك سؤال رائع ويُخصص له إن شاء الله ربما درس أو مقال عن التصوف والروح القديمة هذا سيكون جميلاً جداً.

## السؤال الثالث عشر: من أين أتى أصل التصوف، وهل كان التصوف في الديانات الأخرى؟

**الجواب:** هذا سؤال ثري جداً، أصل التصوف صفاء وسمو، وقال بعضهم صوفة كان في الجاهلية زاهداً، وقال بعضهم صُفَّة كان أهل الصُفَّة فقراء الصحابة يجلسون في المسجد النبوي، وقال آخرون صوفٌ لأنَّ بعضهم لبسوا الصوف، وقال بعضهم صوفياً الإغريقية "الحكمة"، والبعض قال صوفي وكانت شاعرة إغريقية وكانت تتكلم في العشق ولكنها كانت فاسقة وشاذة وهذا لا يليق، وقال آخرون هو الصفاء (وهو ما أميل إليه) الصفاء والمصافاة.

أما التصوف كمدرسة عرفانية هو مدرسة إنسانية، التصوف هو آدم الذي صفى لربه وتلقى عن ربه كلمات، وحتى السابق لآدم، كل الأصفياء مع الله سلكوا في طريق نحو الله، كل سالك نحو الله يصفى ويصفى وحتى الملائكة على نورانيتهم لكن كل يوم يزدادون حباً، سيدنا النبي ﷺ كل يوم يزداد قرباً. وهكذا القرب دائمٌ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَطْلُوبٌ مَرْغُوبٌ بِشَكْلِ مُسْتَمَرٍّ، طالما ثَمَّة طلب ورغبة في الله وعشق لله ثَمَّة صفاء. ولكن في مُشْجَرِهِ عندما نرد به إلى المدارس الإغريقية الفلسفية الروحانية الأفلاطونية وهذه المدرسة، ممكن نسمةا بنفح صوفي، مدرسة "العلم تذكر والجهل نسيان" أرسطو وسقراط وأفلاطون والمدرسة العشقية التي أخذها أفلوطين تلميذ أفلاطون، أفلوطين كان يعيش في مصر وكان لديه كلام في المعاني الجميلة وغيرها. وحتى في جانب الخمولية المدرسة الكلبية كان حالاً أخذته بعض أدياء التصوف وبعض الزرادشتية أخذوه في تعذيب الجسد وغيرها من الأمور، هذه تشعبات مختلفة.

التصوف المسيحي سيدنا المسيح كان رجل عارف وزاهد وآواه الله إليه إلى ربوة هو والسيدة مريم، أيضاً سيدنا موسى كان صاحب زهد وكان صاحب سر. فالمدارس الصوفية اليهودية موجودة لليوم، مدارس صوفية يهودية، مدارس صوفية مسيحية، على سبيل المثال الأب شربل أحد تلاميذه الأب حنا اسكندر هذا صوفي وروحاني عرفاني مسيحي، هو عميد كلية اللاهوت في لبنان، والأب حنا اسكندر هو صديقي وإن شاء الله نعقد معه لقاء، فهذا جانب. فنون الدفاع أيضاً معبد شاولين، معابد وودُن، وهذه الحال التي يسمونها بالأراهاة أو تسمى نيرفانا عندما أتى بها بودي دارما من الهند تسمى نرفانا، وعندما مضت إلى اليابان سُميت ساتوري التي كان يمارسها أيضاً كبار الساموراي، مستوى الساتوري هو المستوى



الأعلى، أي الكمال والإشراق عندنا في اللغة الصوفية الإسلامية، وال Clair Voyance عند جماعة الباراسيكولوجي، فالساتوري كان الساموراي يتقن جلسات الشاي وطريقة التحرك والصمت، في اللباس والمعمار في كل شيء.. الشنتو نفسها كعقيدة هي عقيدة صوفية بالمعنى العام للفظ، فهي تقوم على الصفاء، الزن البوذي أو التشان الصيني أو الزين الياباني، أنا زرت مكان بُودي دارما كان من أحباب الله ورسول، المهم لما نوسع الدائرة الدائرة العالمية كلها فيها تصوف.

**السؤال الرابع عشر: ما هي مسارات ومآلات علوم آل البيت بعد الإمام العسكري، ومن هم تلامذة الإمام العسكري من أولياء الله الصالحين، ومن هم أولياء الله الصالحين الذين تلقوا مباشرةً من الإمام العسكري، وهل ثمة إمكانية تعمل لنا دروس عن التعريف بأئمة آل البيت الإثني عشر؟**

**الجواب:** حقيقةً هذا مصدر ناقص في كتاب التصوف، وهذا يحتاج إلى مبحث إن شاء الله سنتواصل فيه مع الشيخ أحمد شحاتة الأزهرى وأهل النظر في هذا حتى نتكلم عن هؤلاء الذين كان لديهم أثر أكيد. طبعاً ملاحظة أساسية أنّ سيدي علي الهادي وسيدي العسكري بخلاف سجن سيدي الكاظم وما مر به الجواد، المتوكل العباسي هذا كان أعنفهم كان أكثرهم نصباً، فوضعهم في الإقامة الجبرية. حتى سيدي علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ لما انتقل إلى رحمة الله مسموماً وكان الناس كانوا يريدون جنازة كبيرة ولكن مُنعت جنازته من الخروج فدفنوه في داره، لذلك قَلَّ تلاميذه وكانوا حتى يتخفون ويطاردون ويُقتلون ويُشردون، ولكن لا يمنع أنه لا بدّ من دراسة هذا الأمر، وإن شاء الله سنخصص دروس عن هؤلاء الأئمة حتى نربط المسائل، لأنه لا بدّ من إتصال.

في الفقه الإثنا عشري وهذه إشكالية مهمة جداً أنهم نقلوا من سيدي الحسن العسكري لسيدنا المهدي مباشرةً، أب لولد، رغم أنّ سيدنا جعفر الزكي أخو الإمام العسكري (وهو سيد طبعاً) قال: إنّ ابن أخي محمد توفي، فسمّوه جعفر الكذاب. فلذلك الأمور هذه في المدرسة الشيعية الإثني عشرية (ليست كل الشيعة إثني عشرية) ينتقل مباشرة عبر سيدنا محمد ابن سيدنا العسكري ويقال أنه هو سيدنا المهدي واختفى، وهنا يُرفع علم أهل البيت ويبقى عند وراثتهم من أصحاب العلم من الشيخ المفيد وغيرهم للعارفين والعرفاء، الشيخ بهجت، والسيد علي القاضي، والملا صدر، والحكم المتعالية وغيرهم. ولكن هذا في المنظور الصوفي غيره، لأنه في المنظور الصوفي أخذ عن أئمة آل البيت: الأولياء والعارفون بالله والأقطاب الصالحون وعلى رأسهم سيدي عبد القادر الجيلاني، وأخذاً حتى يخرج الولي الختم وهو سيدنا المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. فهنا نظرية مختلفة لا بدّ أن تُناقش أيضاً، ممكن أن نقوم ندوة مع بعض الأخوة من مدرسة الإثني عشرية ويقولوا بما يقولوا. أنا شخصياً على سبيل المثال أتحفظ وأقول مثلاً: أنا أرتاح وربما لدي بعض الأمور أن أقول أنه يولد في زمانه، ولكني لا أهاجم من يقول أنه وُلد أو أنه ابن الإمام العسكري. بمعنى بالنسبة لنظري الشخصي الذي أعرفه بيني وبين ربي هذا موضوع، والذي أريد أن أقوله موضوع آخر، وهذا ليس نفاقاً ولكن ليس كل ما يُعرف يقال. لكي نحاور ولكي نستطيع أن ننجح، ونحن عندنا أبناءنا وبناتنا شيعة من المدرسة الإثني عشرية ومن مدارس الشيعة المختلفة، ونتشرف ونفتخر ونعتز

بهم، فأقول أنه لن نتخاصم كثيراً حول هذه النقطة، هذا سر من طلاسم الله. إذاً نترك الأمر حتى يظهر صاحب الأمر وهو يقول لنا من هو، وجبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو الذي سيعبر وسيقول فلان ابن فلان وفلانة، إذا قال لنا أنه ابن العسكري والله سنتبعه جميعاً، وإذا قال لست ابن العسكري هنا تصير مشكلة عند الإخوة الإثني عشرية وربما بعضهم سيحاربنا، لذلك ذُكر أنه يحاربه عمائم كثيرة. فنسأل الهداية ونسأل الله حسن العناية، وإن شاء الله ربي يبسر لنا كي نتكلم في هذه الأمور التي لا بد لنا أن نتكلم فيها.

**السؤال الخامس عشر: في الآية الكريمة ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ هل يا شيخي من تفسيرات هذه الآية ذكر اللسان أو مداومة اللسان مع القلب في ذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير والإستغفار والصلاة على سيدنا النبي ﷺ وآل بيته، وهل هؤلاء الذين خصهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي هذه الآية في حالة عشق مع الله أم صفاء؟ وهل يجوز لنا أن نجعل كلمة "مدد" في ورد مثلاً أن نقول مدد يا رسول الله أو مدد يا آل البيت ويكون هذا بنية المدد منهم والتزود بأنوارهم؟ وفي شهادة الحق مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نقول \*أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله وأشهد أن سيدنا علي ولي الله وأشهد أن الحق مع سيدنا محمد وآل بيته إلى يوم القيامة\* هل لنا أن نقولها بأي عدد أم عدد محدد أم بعدد الصلوات؟**

**الجواب:** أولاً بالنسبة للذكر أنا لم أذكره كأساس لأنه الذكر ما هو؟ الذكر هو كتاب وسنة، الذكر ذوق، الذكر علم، الذكر عمل، الذكر عشق، الذكر في كل شيء، فالتصوف والذكر هذا محور وحده، التصوف والذكر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾، وهذا الذكر والتفكير يكون للعشاق أكيد، لأن أهل الله جميعهم عشاق، لأنه لما يتفكر المتفكر في عظمة ربه وفي آيات ربه وفيما خلق ربه، سيعشق ربه. أما الذين ربما عرفوا عن الله أموراً أو علموا أموراً ولم يعشقوه هؤلاء مفتونون وتأتي الفتنة إليهم. لا بد أن يستقر العشق والمحبة لله ولرسول الله ﷺ وآل بيته والصالحين ومحبة الخلق الطيبين في القلب حتى يُثمر ويونع ذلك الذكر، ويكون ذلك صفاء لنفسه وقوة لقلبه.

مدد يا رسول الله ومدد يا آل البيت قلها كما تريد، كلمة مدد نعني بها أنه حين نقول مدد يا سيدنا رسول الله هو مدد ذاتي ومدد إلى ذات الله، أي أنّ لك يا رسول الله عند الله جاهاً فبجاهك عند الله نتوسل إلى الله بك، وإنّ عندك نور وسر فيك نأخذ منه. لما أقول مدد يا شجرة نأخذ منها ثمرة، لما أقول لواحد بالله عندك مال أعطني مدداً من المال يعطيني مالاً فحينها أنا لم أكفر بالله، فرسول الله أما أعطاه ربه من شيء؟! سيد الخلق أليس عنده نور، أليس عنده حظوة، أليس عنده أنوار وأسرار؟! ألم يكن يلمس الرجل بيده فتفيض عليه العلوم؟ ألم يرد عين قد فقئت؟ ألم يقيم بأمور عظيمة وفاض الماء من أصابعه؟! إذاً فيه مدد، والموصولين بذلك الممدود سيدنا رسول الله ﷺ أيضاً فيهم مدد.

بالنسبة لـ \*أشهد أنّ علي ولي الله\* طبعاً الإنسان لما يُسلم ويدخل الدين الإسلامي نعم هو يقول أشهد أن لا إله إلا وأشهد أنّ سيدنا محمد رسول الله، والأخوة الشيعة أضافوا أشهد أنّ علياً ولي الله في الآذان وهذا يُناقش، لكن أنا حين قلت ذلك قلته من باب توصية رسول الله لنا، لأنه ﷺ قال "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" إذاً النبي وصي، والنبي أشهد الصحابة جميعاً، ونحن معنيين بحكم أنه هو نبينا وأمره نافذ فينا، لم يأمرهم وحدهم أمر الجميع. إذن طالما أنا مسلم وأنا أو من بهذا النبي إذاً أطبق وصيته، الناس يقولوا نطبق وصايا النبي في تشمير الثوب واللحية، إذن طبق وصيته في سيدنا علي، وهذا أمر كبير فقد جمع كل الصحابة بعد حجة الوداع وهو يعلم أنه ملاقي ربه وينتظر حتى يأتي الجماعة الآتين من اليمن وفي الحر ويقول "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، ليست لعبة هو استخلاف كلي، حتى الذين افتكوا الجانب السياسي أو كانت هذه الفتنة التي تمت لم يؤخذ مقام سيدنا علي أبداً. ثم \*الحق مع محمد ﷺ وآل بيته\*، يقول سيدنا النبي "الحق معي ومع آل بيتي إلى يوم القيامة" وقول آخر يقول "الحق مع علي يدور حيث دار"، ولما يكون آل البيت سفينة النجاة إذاً الحق معهم، ولما يكون آل البيت باب حطة الحق معهم، ولما تكون السيدة فاطمة كاملة ويرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها الحق معها، ولما يكون الحسن والحسين سيدا شباب الجنة وإمامان قاما أو قعدا فالحق معهما، ولما يكون قوله "الحسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً"، ويقول ﷺ عن سيدنا الحسن "اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه"، ويقول عنهما "ومن أحبهما في الجنة"، إذاً ها هو الحق معهم. ولما يخرج المهدي بالحق فهو الحق يدور مع آل البيت حيثما داروا.

فهذه أنا قلتها هدية لأحابي وتلاميذي ومريدي، ومن أراد أن يقولها فخير وبركة ومن لم يرد فذاك شأنه، ولكن لا يقول لي أحد: والله أنت تدعو للتشيع المذهبي، أنا أدعو للموالاتة وأن تكون على شيعة علي في معناها الأصلي أي في معنى الموالاتة له، ربي في القرآن يقول ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ على سيدنا نوح، إذاً هو لفظ قرآني، وسيدي النبي ﷺ يقول "إنّ عمار وأبا ذر والمقداد وسلمان شيعة علي"، ثم قال "وقد أمرني الله بحب أربعة والله يبلغ السلام لأربعة" وذكر هؤلاء الرجال، فهذا هو اللفظ الأصلي. أما المذهبية فهذه مسألة ثانية تغيّرت ولها مشاربها وكل له مشربه، ونحن محمديين في النهاية تحت خيمتنا يجلس الجميع، وقد قلتها في الموصل في محاضرة، نحن سادة: الشيعة شيعة أبينا والسنة سنة جدي. وفي النهاية نحن نجلس في مكان أرفع من المقامين، ولكن من باب الإنتساب مدرستنا التونسية الزيتونية نفتخر بها ولا نخرج عنها من باب أننا ننتقصها ونحطمها، ولكن أيضاً نختلف وناقشها من الداخل في بعض الأمور، سيدي اللخمي ناقش ونقد، ويقول بعضهم أنت تنسب نفسك للعلماء وكذا؟ أقول لهم: أنا عالم رغماً عنك، ومن علمني أعلم ممن علمك وهكذا، ويأتي يرى الدروس البرهانية والتأملات والكتب وينظرني إذا أراد أن يناظر مرحباً به في جميع المجالات التي يشاء والتي حتى لا يسمع بها، هكذا الله ربي غالب. فلذلك المسألة كلها أنه نعم علي ولي الله وخليفة رسوله، هو من صغره وعمره ست سنوات لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال النبي ﷺ أنتم عشيرتي الأقربين، فقال واحد منهم: قبّحك الله ألهذا جمعنا؟ (قبّحه الله هو)، فقال ﷺ من معي من ينصرني؟ نهض سيدنا علي وعمره ست سنوات قال: أنا يا رسول الله معك، أنا حرب على من حاربك فضحكوا عليه، فقال ﷺ "هذا علي أخي ووصيي وخليفتي من بعدي"، محمد حسنين هيكل حاربوه كي يزعوا تلك الكلمة من كتابه <حياة محمد>، وأنا أشهد بالله بأي قرأت النسخة القديمة وفيها هذا النص، ثم قرأت نسخة طبعت بعد ذلك بسنوات ولم أجدها،

حُذفت كلمة "خليفة من بعدي". طبعاً خليفة من بعده حتى إن أخذت الخلافة إلى غيره، فهذه رزية الخميس، وهذه فتنة وباعتراف الجميع كلهم قالوا ذلك. ولا يعني هذا انتقاص واستنقاصه، ولكن أنا في نظري وأنا في المدرسة المحمدية وأنت من المدرسة الزيتونية لو يجتمع جميع الزواتنة وهم لن يجتمعوا على ذلك طبعاً، لكن لما يجتمع الخلق كلها ويقولون سيدنا علي رقم أربعة، أنا أقول: والله العظيم سيدنا علي رقم واحد بعد سيدنا النبي ﷺ. هذا لأني أستند إلى قول النبي ﷺ والآخرين يستندون إلى أقوال أنفسهم أو أقوال أصحابهم، وأيها نتبع؟ لما رسول الله يقول "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" ويقول "من كنت مولاه..". ثم يُجعل من هو أفضل منه؟ مستحيل، أحب هذا من أحب وكره من كره، أنا لا أبتغي رضاء أحد بل أرجو رضی الله سبحانه، مع إحترامي للجميع فأنا أتكلم من باب العلم والتبيان.

السؤال السادس عشر: ذكرت سيدي مازن أن السالك إلى الله يمر من مرحلة الخلوة إلى مرحلة الجلوة، فهل مرحلة الخلوة ضرورية إلزامية في السير إلى الله وما هي ضوابطها وشروطها، هل تقتضي خلوة جسدية وبدنية أم ممكن خلوة بالله في وسط العيش وفي وسط الحياة؟ ثم مرحلة الجلوة مرحلة الإصلاح، بما أننا في مراحل التخصص فهل يمكن أن نرى تطور في التصوف إلى تصوف متخصص أي مدارس تصوف متخصصة مثلاً تصوف خاص بالمهندس، تصوف خاص بالطبيب، على اعتبار أن الرسالة غالباً تكون مرتبطة بمجال الإهتمام أو مجال العمل، أم أن جوهر التصوف جزء لا يتجزأ؟ وبالنسبة لعلوم آل البيت قلت سيدي أنها تنتقل من صدر إلى صدر فكيف يتم تفعيلها ودفعها؟

الجواب: أنا كتابي <التصوف من خلوة إصلاح النفس إلى جلوة إصلاح الناس> فيه أجوبة مهمة عن هذا الأمر إن شاء الله ننشره، لأنه لما نتكلم عن الخلوة لا يُشترط أن تعتكف وتجلس في جبل، حيث اليوم لا وقت لهذا، اليوم العالم سريع جداً، تسير أو تذهب لخلوة شهر سترجع العالم تغير وتضيق فيه. لا يمنع الاعتكافات في رمضان مثلاً، ويمكن أن تكون في خلوة وأنت مع الناس، **الخلوة أن تخلو لحبيبك في قلبك، الخلوة أن يكون بينك وبين الله سر، قبل أن تنام تذكر الله قليلاً، في لحظاتك وأنت في بيتك تخلو مع ربك قليلاً، في صلاتك هذا مهم جداً، ومن لم يجد فبينه وبين قلبه، فقلبك محرابك تصل به إلى الله جل في علاه. فليس شرطاً أن تكون الخلوة كما كان معناها من قبل، وهذا إن شاء الله ناقشته وأناقشه ثانية.**

وبالنسبة للتصوف التخصصي هذا ما نعمل عليه، لأنه من زمان أهل الله تخصصوا في علوم وفهوم كثيرة، تجد أن من أولياء الله الصالحين طبيب، سيدي المازري مثلاً رجل صالح وطبيب وعالم وفقه، تجد آخر عسكري، تجد آخر متخصص في الفن والموسيقى، سيدي معين الجشتي موسيقار وشاعر، وسيدي رسلان كان مدرب عسكري كان يدرّب بنفسه، وسيدي عبد القادر عنده شمولية كاملة، وسيدي أبو الحسن جمالي، وسيدي عبد السلام فارس. ولذلك هذا يجب أن يطور لليوم، لذلك نحن سنتكلم عن الذكاء الاصطناعي والتصوف. اليوم لما نسأل Chat Gpt مثلاً عن المهدي يجيبني كأنه عارف بالله أو متنكر في الخضر، فلذلك لما لا نتخذ هذه الأمور؟ أنا لما تكلمت بالنقد على الذكاء الاصطناعي ولكن في

نفس الوقت سأتكلم عنه بالإيجاب في مسائل ممن كان متمكن يساعد ويساعد كثيراً. ربما سأطرح يوماً ما سؤال إذا كانت البشرية صنعت ذكاء صناعي فكيف بالذكاء الذي سيصنعه الله في عقل المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو ما صنعه في عقل الإمام الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

وبالنسبة لتفعيل سر آل البيت والانتقال من صدر إلى صدر، "ما لم تعرف عارفاً بالله لن تعرف الله" فكي تُفَعِّلَ سرهم عليك بمن فَعَلُوا فيه سرهم، ستقول لي وكيف فَعَلُوا سرهم فيمن فَعَلُوا فيه سره؟ أقول لك هذا بعض الناس مرادين، فالمرادين واحد في المليار والمريدين بقية الناس، فالمراد من شرفه الله بذلك، ولا نستطيع أن نكون كلنا مرادين، لأنّ هذا المراد سيتحمل من الآلام والمكابدات ما لا تتحملة أنت. وسأعطيك مثال "برج تسلا" الخاص بالكهرباء هو الذي سيصعق، البرج يصعق لكن الكهرباء التي تمر في الفوانيس لا تصعق، وحتى في الكهرباء العادية يأخذ من الخزان مئات آلاف من الفولتات ويوزع. فالمراد هو البرج أو الجبل الذي سيتلقى الصاعقات الإلهية ويتلقى الأنوار بقوتها ويكون عنده تحمل لأنه ربي أودع فيه تحملات، ثم يرسلها إلى غيره. لو نزل الوحي على غير رسول الله ﷺ لمات، لو نزل القرآن على جبل لاندكّ فما بالك بغير الجبل؟! فسيدنا رسول الله ﷺ كان عنده طاقة تحمل. وأيضاً ما يتحملة الذي يكشف لا يتحملة غيره، صعبة جداً، فأنت عليك بعارف بالله يعرفك الله، عليك بوارث عن آل البيت يورثك من سرهم بنظرة، بلمسة، بوصل، هذا أمر يخصه، أنت فقط تعرف كيف تطلب، "والدخول مسموح لمن عرف كيف يدخل".

السؤال السابع عشر: يقولون أنّ الإنسان كلما زاد علمه كلما أصبح حُجة عليه، ودائماً الإنسان يطمح إلى المعرفة والتعمق في المجالات، كيف نضمن أننا سنعمل بهذا العلم، ويقولون من حرم بركة العلم يصبح في المقابل يتحمل ويصبح حجة عليه، فهل في المقابل على الإنسان ألا يطلب العلم إلا إذا كان قادراً على أن يعمل به كما قرأت لأحدهم تلك الكلمات؟

الجواب: أقول إنّ وبال العلم خير من وبال الجهل، يعني هب أنه كان هذا العلم وبالاً فخير من أن تكون جاهلاً. أما القدرة على التطبيق هذه يعطيها ربي سبحانه أنت مطالب بأمر أمر الله به نبيه ﷺ فقال ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ولن تجد كلمة زدني مع النبي إلا في \*زدني علماً\*، ولذلك طالما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحبيب محمد ﷺ الذي نحن لنا له فيه أسوة حسنة بأن يزداد علماً، نزداد علماً. وقال الحبيب المصطفى ﷺ "إِذَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَزْدَادُ فِيهِ عِلْمًا يَقْرَبُنِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا بوركَ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ" ولذلك يكون العلم ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يكون خير العلم أن يقربنا علماً من رب العالمين. فأن نزداد علماً هذا لا يضر ولا يؤذي، نعم نحاسب على ما علمنا ولكن ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، أنا الآن مثلاً أقرأ عن الفضيلة وعن علوم سيدنا علي وعن أخلاقه، وأقرأ عن سيدنا النبي ﷺ، ولكن لا أملك تلك الأخلاق فماذا أفعل؟ أحاول أترقي أفضل أم أن أكون جاهل بهم أفضل؟ أن أترقي ولو واحد بالمائة خير من أن أبقى في نفس النقطة. أما الذين يكون العلم عليهم وبالاً على سبيل المثال قوم عرفوا الحق

فتركوه وهم يعرفونه، قوم علموا أنّ الحق مع علي يدور حيث دار واتبعوا عدوه مثلاً، وغير ذلك كثير، فهذه الكلمة مجرد تشدقات.

السؤال الثامن عشر: سيدي أحياناً أتساءل عن الحوار الذي دار بين سيدنا الخضر عليه السلام وبين سيدنا موسى في سورة الكهف، فكان سيدنا الخضر مصرّاً على أنّ سيدنا موسى لن يستطع صبراً، في حين أنّ سيدنا موسى لم يُبشّر إلى قلة الصبر بل أشار أنها مجرد نسيان ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ وأنتم أشرتُم في عديد من المرات أنه لا تُذكر كلمة أو حرف في القرآن إلا وله معنى، وليس كل ناسياً هو قليل الصبر وليس كل قليل صبر نجده ناسياً، لماذا سيدنا الخضر أصرّ على أنها قلة صبر ولم يشفع له أنه مجرد نسي؟

الجواب: كلام سيدنا الخضر كلام معلّم عليم بأنّ سيدنا موسى لن يطيق صبراً وإن كان أرسل للتعلم معه، فكان في شدة المعلم لأنه مقام معلّم مع تلميذه. وذلك الذين يقولون إنّ الخضر إسرائيلي من بني إسرائيل هذا حُقم، يعني معقول واحد من بني إسرائيل والذين هم معظمهم ضالين يكون أعلم من سيدنا موسى، ويمضي موسى أمامه في حال المتأدب المتعلّم والآخر ينهره في حال المعلم في شدة المعلم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ويقول ﴿لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ و\*هل أتبعك\*، قال سيدنا الخضر حكم عام "لن تطيق معي صبراً". سيدنا موسى كلامه كلام المعتذرين، لأنه حتى نسيانه عدم صبر، أي نسي وعده له بأن لا يتكلم حتى يأذن له، من أنه استعجل الأمر ولم يُطق صبراً. فكل القصة لم يُطق سيدنا موسى صبراً حقيقة، ولكن هو في اعتذاره قال ذلك تعبيراً منه على أنّ ذلك نسيان من ذاته لهذا العهد الذي اتخذه معه، فصدق موسى وصدق الخضر. فالخضر وصف الأمر عامة وموسى وصف حاله النفسي، ولكن في الحقيقة لم يُطق صبراً وما كان له أن يُطق، وهذه أول مرة أفسره بهذه الطريقة والتفسير جميل.



## الدرس السادس والخمسون: علم التصوف - الورد، المرید والمراد -

### منطلق الدرس: مبادرة مباركة من مصر الكنانة

حياكم الله جميعاً السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أهلاً وسهلاً إلى هذا الموعد الجديد المتجدد مع دروسنا البرهانية، بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآل بيته الطيبين الطاهرين ومن والاهم ومن والاه. خبر سرتنا اليوم قد أتانا من أرض الكنانة هي هذه الصلاة التي كانت على سيد الكائنات إن شاء الله أكتب عنها مقالاً وندعو لتعميمها في الأمة الإسلامية، الصلاة على رسول الله عقب صلاة الجمعة لخمس دقائق في جميع مساجد مصر. مصر اليوم بجميع مدنها بصعيدها بشمالها بجنوبها بما فيها من مساجد والمساجد التي مع الزوايا وفي مقام سيدنا الإمام الحسين ومسجد السيدة زينب والسيد البدوي والسيد الدسوقي كل هذه المساجد تم ترديد هذه الصلاة المباركة الصلاة على رسول الله.

ورأيت بعضهم من أبناء الفكر الوهابي يقول هذه بدعة مُحدثة، هو في الحقيقة هو نفسه بدعة محدثة من إحداث والديه، وكى لا نطيل الكلام نقول أنّ هذه الأمور مستأنسات يستأنس بها الناس، كل ما كان فيه خير فلا ضرر فيه، ذلك أنّ الحبيب المصطفى قال "من سنّ سنة حميدة في أمّتي له أجرها إلى يوم القيامة". هذه العلوم التي نشأت بعد ظهور النور النبوي وبعد انتقال الحبيب المصطفى، ومن علوم أصول الفقه والفقه وعلوم العقيدة والمدارس الفقهية المختلفة لم يكن لها وجود، ولم تكن هذه مما يُكنى بتلك الكُنية أو يُنادى بذلك الاسم، لم يكن هنالك مصطلح علم أصول الفقه لم يكن هنالك مصطلح العقيدة الأشعرية العقيدة الماتريدية، لم يكن هنالك مصطلح تصوف، لم يكن هنالك مصطلح علم الحديث وعلم الجرح والتعديل.. البدعة التي يُحذّر منها هو ابتداء في الدين، أي يأتي رجل يقول لك العصر خمس ركعات أو المغرب ركعتين، هذا أمر لا يُسمح به هذا أمر خارج عن الدين، يأتي شخص يقول أنا نبي بعد رسول الله هذا أيضاً غير ممكن. ولكن أردنا أن نحتفل بالمولد النبوي الشريف واجتمعت الأمة أن تحتفل، ما الضرر من ذلك وما الضير؟ أردنا أن نصلي على النبي "أكثركم عليّ صلاة أقربكم إليّ مجلساً يوم القيامة" ما الضرر في ذلك؟ الله قال ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ تركها للمسلمين على ما أرادوا.

لذلك مباركة هذه المبادرة جزى الله خيراً الدولة المصرية الشقيقة والمشخة العظيمة مشيخة الأزهر ودار الإفتاء ولنا فيها أحباب جزاهم الله خيراً ونبارك لمصر هذا الأمر العظيم. وإن شاء الله نحن في تونس مستمرين فيما سمّيناه المجالس الخضرية في مدح خير البرية ستقوم في بعض الزوايا بعض المساجد وفق المستطاع وسنعمّم محاضرات في شرف ذات رسول الله، وهذا يكون مع مجالس الهمزية ومع أيضاً

كتاب <الشفاء> للقاضي عياض الشفاء في شمائل الحبيب المصطفى الذي هو من كبار علماء المغرب من كبار علماء هذه الأمة.

## مقدمة

وموضوعنا اليوم في دروس علم التصوف عنوانه [الورد، المرید، والمراد]. كان أخي الشيخ أحمد شحاتة يبين جوانب من ذات هذا الصوفي، من ذات هذا العلم الشريف، علم غاية، وهو علم يُقصد، وكل علم له آلة تتناوله تحليلاً أو تريد أن تصل إليه وتتصل به. العلوم الشريفة العظيمة التي تعرّفك إلى الله ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ هذه العلوم هي جواهر العلوم وهي من لطائف العلوم والمعارف. وكل علم لا يزيدك من الله قرباً هو فتنة لك، أما العلم الذي يقربك إلى الله أو أي وجهة نظر أو وجهة فكر تزيدك يقيناً في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذَا أَمْرٌ مَحْمُودٌ وَجِيدٌ. نفس العلم أحياناً يقرب صاحبه أحياناً يبعده حسب منظور الإنسان، علم الفلك إذا جاء من صدر وقلب وعقل عارف بالله هو إذا أتقن زاد الإنسان يقيناً، وإذا أخذه أدعياء كذايين ملاحدة سيزيفونه ويثبتون من خلاله على حدّ زعمهم أن لا وجود لإله كما نرى اليوم في هذا العالم.

درس اليوم أيضاً سيكون درساً تقنياً، درس مختزل تقني أكاديمي، ونبين فيه المعاني هذه. وبعدها إن شاء الله سنغوص في معارف أخرى من بينها نتكلم عن فضل الذكر وتزكية القلوب وهذه اللطائف إن وجدنا متسعاً لذلك. وأيضاً سوف نمضي بعون الله تعالى إلى جوانب أخرى، إلى جوانب تبيان معنى الغوث معنى البذل معنى القطب وسواها. الحقيقة علم التصوف علم شامل، ما نقدّمه الآن هي ورقات مختزلة، خلاصات ليس أكثر، وهذه الخلاصات لا تفي الموضوع كله بقدره كاملاً، ولكن على الأقل من تابع دروس علم التصوف بعون الله حتى اكتمالها ستكون له فكرة جيدة عن هذا العلم المهم وسيحكم بنفسه، يستطيع حينها أن يقيم كلام الذين يقولون أنّ التصوف خارج عن الدين، التصوف شرك بدعة، كلام الذين يقولون: التصوف فقط فلسفة وحلول واتحاد ومسائل آخر فلسفية تلاعبوا بها قليلاً كما ركز على ذلك المستشرقون، وسيردّ أيضاً وسيفهم وسيفكك حال أهل التصوف، سيعرف العارف بالله حقيقة والمدعي لهذا العلم المهم (علم التصوف). هذه كلها إن شاء الله مسائل سوف نناقشها وسوف نتكلم عنها وسنبينها تباعاً بعونه تعالى، وهذا الأمر نعمل عليه ضمن مشروع علمي معرفي مشروع العلوم البرهانية أو المدرسة البرهانية التي اعتمدنا فيها على شيء من المعرفة واعتمدنا فيها كذلك على كثير من الجهد العلمي والتعب الذي كان والذي نستمر فيه.



## علم الإرادة وعلم الواردات

بدايةً الورد والمرید والمراد يجمع بينها موضوع **الإرادة**، موضوع الإرادة وموضوع هذه الواردات، أيضاً **الوارد** هذا موضوع مهم جداً وقرآني بالأساس.

الإرادة سنجدها على محامل مختلفة وعلى معاني مختلفة، وسنجدها أيضاً في الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية، ونجدها في كلام الحكماء. ملف الإرادة والمشیئة ملف مهم جداً ملف ضمن العلوم الإلهية وله استتبعات ضمن خلق الله من وهبه ومنحه. وعلى سبيل المثال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يتكلم عن ذاته العظيمة فيقول **﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾**، فهذا الفعل الذي هو على صيغة تبين قوته وحدته (هذا الوزن يبين قوة الفعل، غير \*فاعل\*، \*فَعَالٌ\* أشد وأقوى)، ولكن \*لما يريد\* على مطلق هذه الإرادة، لما يريد، ما أراد، ما يشاؤه يكون أيضاً، فهذه المشیئة الإلهية وهذه الإرادة الإلهية هي إرادة مطلقة، هو **فَعَالٌ** لما يريد على وجه الإطلاق.

ونجد أيضاً **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** يريدون هنالك إرادة، وآخرون **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾** ثمة إرادة سفلية وثمة إرادة علوية، وثمة إرادة وسطية مقبلة على الله تفر من العوالم السفلية وترتقي نحو العوالم العلوية، يريدون وجهه يطلبون أنسه يطلبون قربه يطلبون رضوانه ولا يابسون لما دون ذلك من الجمالات والكمالات وأحوال العذاب والثواب، هم بلغوا مقاماً لم يعد همهم نجاة من نار أو وقوع في حفرها ولم يعد همهم دخول الجنة، تجاوزوا ذلك بأحوال قلبية بأسرار وصاروا يريدون وجه الله، يريدون ذات ربهم فهو المطلوب المرغوب، يصبح المحبوب هو المطلوب.

ومن هذه المعاني تنبع معاني أخرى نجدها في قصص حق، كخبر سيدنا الخضر **عَلَيْهِ السَّلَامُ**. ففي الخضر وفي قصته مع سيدنا موسى ثمة أيضاً هذه الإرادة: \*أردت أن أعيبها\* \*أردنا أن يبدلها ربهما\* \*أراد ربك\* \*. إذاً هذه الإرادات بواردات ومتعلقة بنطاق قدرة، لأن الإنسان عندما يريد أمراً يحتاج إلى قوة تحقيق ذلك الأمر، فالله **فَعَالٌ** لما يريد، الله قادر بسر به قدرته أن يفعل ما أراد وما شاء أن يكون، غيره من الخلق بعضهم يريد أمراً عظيماً يتعلق بذات الله، يريد وجهه يريد قربه وأنسه، وآخر يريد محالاً عليه عندما يريد أن يطفى نور الله والله متم نوره والله غالب على أمره. وعندما نحقق وندقق في هذه السياقات القرآنية سنجد الكثير، وعندما نمضي إلى **أَنَّ "لِلَّهِ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا أَرَادَ وَإِذَا أَرَادَ أَرَادُوا"** "لو أقسم على الله لأبره" هذه إرادة، أي أنه إذا أراد أمراً يسر الله له تحقيقه واستجاب له.

من هذه المعاني والبحار اللجبية الكبيرة ضمن علم الإرادة وعلم الواردات وما يتعلق به من إلهامات ثمة **وارد** و**شارد**، الوارد رباني والشارد شيطاني، والإنسان معرض لكليهما. أما الربانيون فهم على أحوال الواردات والإلهامات، وأما السفليون فعلى أحوال الشوارد والنزغات، نزع من الشيطان **﴿وَأَمَّا يَتْرَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾** حال من المس والوسواس القهري واللبس وغير ذلك.. والبشر الذين هم في المرتبة الوسطى الذين يمتلكون نفساً أمارة بالسوء ونفساً لوامة فهم بين وارد وشارد، يأتيك وارد رحماني يأتيك شارد شيطاني. فالنبي يعلمه الله ليعلم الناس **﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾** **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آرًا﴾** هذه شوارد هذه شارادات، **﴿حَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ﴾**

**شَهَابٌ ثَاقِبٌ** شارد شيطاني يُشرد صاحبه يتوه بصاحبه يُبعده عن حضرة الحق. أما الوارد يأخذ بيد صاحبه ليرد حوض الربوبية، ليشرب من ذلك المعين الصافي.

## الورود على حضرة المعبود

ثمة علاقة إذًا بين الإرادة والوارد والورود (وَرَدَ يَرِدُ مكاناً)، ولعلّ له علاقة بين الورد والورد **وكأنّ الورد هو ورد الحضرة هو زينة الحضرة هو أن يتورد القلب وأن يونع بستان القلب وبستان العقل**، وعندما يتورد هذا الكيان الداخلي ويصبح فيه رقة الوردية ويصبح فيه ذلك الندى من الرحمة التي تُهدى في القلب وعندما يصبح لديه هذه المسائل العظيمة التي في داخله، حينها يكون قد وَرَدَ إلى ورد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، إلى حوض الله. لأنّ الورد أيضاً من معانيه المكان الذي يُستسقى منه، الورد هو مكان يُستسقى منه، والوارد يَرِدُ في ذلك المكان ليأخذ الماء ويرجع به. والورد في التصوف هو ذهاب إلى حضرة القدس هو إعداد حال ومأل، وإعداد فيه جلال وكمال وجمال، إعداد فيه مقال، إعداد فيه انتقال من حال إلى مقام، ولكلّ معنى أيضاً. والحكيم الترمذي تكلم عن الحال والمقام وقال أنّ: صاحب الصبر إذا كان يصبر مرة ثم لا يصبر مرة أخرى كان الصبر له حالاً، فإذا صار يصبر دائماً صار الصبر له مقاماً، وهي نفحة جميلة من نفحات هذا العَلم الكبير الحكيم الترمذي.

الورد هو ورود على حضرة المعبود، الورد يُلخّص إرادة هذا الوارد لتلقي الوارد، فهو وارد يحمل قرينة قلبه ليأخذ ماءً من المياه القدسية، يرد كما ورد سيدنا موسى وهو لا يعي.

**آنست في الحيّ ناراً \*\*\* ليلاً فبشّرت أهلي**

**قلت امكثوا فلعلّي \*\*\* أجد هداي لعلّي**

**وصارت جبالي دكاً \*\*\* من هيبة المتجلي**

**وصرت موسى زماني \*\*\* إذ صار بعضي كلي**

هذه القصيدة الجميلة التي تُنشد مع قولهم "يا عين الرحمة محمد" هذه فيها بيان من هذا المعنى.

ورد يريد ماءً أو يريد قبساً أو يجد على النار هدى، فوجد نفسه عند الذي أهدى الهدى، عند الهادي جل في علاه، فخاطبه **﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾**. وهذا الورد يحتاج إلى خلع، كل وارد على حضرة الربوبية سيرد الوادي المقدس طوى الذي انطوى فيه السر، هنالك انطواء في سر الله، هنالك خفاء لأسرار وأنوار تمرّ عليها ولا تشعر بها، تجدها في القرآن الكريم تجدها في قلوب العارفين تجدها في الملكوت من حولك، كإنطواء الذرة التي لم تكن تُرى بالعين حتى أعطى الله البشر آلة مكنتهم أن يروا هذا العالم المنطوي المنضوي، كإنطواء الحمض النووي في الخلية منطوي (طوله متر ونصف أو أكثر) مطوي في جزء من خلية كأنها مدينة عامرة بوظائفها، مفاعل نووي عظيم، ولكن النقطة التي تحت الباء تحتوي على مائتي

ألف من تلك الخلايا وهي أعدادها مليارية في الجسد البشري. هذا الإنطواء كذلك السر الرباني ينطوي ويختفي ولا يُرى، فإذا بدا وظهر صار مبهرًا صار أكبر من هذا العالم، لأنّ هذا السر من عالم البقاء وعالم البقاء أعظم من عالم الفناء، مهما بدا لنا أنّ عالم الفناء عظيم فعالم البقاء القديم أعظم وأعظم وأعظم.

على هذا المعنى عندما ورد سيدنا موسى هذا الوادي المقدس ورد إليه بلهفة، ورد إليه بحال اضطرار، وتطبيقاً لقوله جل في علاه ﴿فَقِفُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ و ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾. فهنا، هذا الوارد الذي يقصد هذه الحياض الإلهية يفرّ إلى الله من نزغات الشياطين، من شر نفسه اللعينة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾، يفرّ إلى الله من أهوال الدنيا، من أصحاب العداوة والشقاوة الذين يجد الإنسان أحياناً فيهم من لديه في الكلام حلاوة وطلاوة يزيّن له الباطل ويبعد عنه الحق. فهو عندما يمضي في هذا الدرب يفرّ إلى الله فرار سيدنا موسى عندما وكز الآخر فقتله ففرّ إلى مدين، يرد فيجد نسوة يذدن.

هنا يكون الإمتحان، كل وارد إلى حوض الرحمن سيُمتحن، وقد يُفارق وقد يُهاجر وقد يغترب، بمجرد أن أراد وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسعى سوف يُمتحن وستكون ليلي ليلاه صعبة، لياي من الصعوبة ومن البكاء، لياي من الندم، لياي من المتاب.. فيمضي إلى ربه ويترك ذاته ويترك تاريخه ويترك ماضيه ويترك حتى أهله ويمضي لعله يأتي بقبس، لعله يأتي بماء معين لهؤلاء الظمأى، لعله يأتي بقبس ينير ظلمة نفسه، ينير أرجاء روحه، يستمدّ من هذا المعين القلبي الذي فيه. لعله إذا حفر في أرض قلبه عن عين أو بئر قديمة لعل الله يرويه، وهذا مودع فيه.

## نعلان على الوارد أن يخلعهما

فيمضي ويُدعى لخلع النعلين:

1- نعل هو نعل النفس (الأنا)، ما لم يخلع هذا الوارد أنه لن يصل ولن يتصل ولن يوصل أبداً. لأنّ هذا الوارد سوف يُذكَر بالضرورة بحال وارد قبله لم يرد فقط وادي طوى بل مضى من عالم الظهور الفاني إلى عالم الخفاء الباطني فصار عنده ظاهراً، أي غاص وصعد وانطوى واختفى عن أعين من تركهم في بوابات من نور، ليجد نفسه في حضرة القدس ومجالس الأُنس فوق هذه العوالم، وليكون من أصحاب الأجنحة، كائن ناري نوراني يُسمّى عزازيل، من أصحاب الأجنحة الكبيرة والسرعة العظيمة، وكان يحمل أنماً منتفخة ونفساً فاسدة وقلباً حقوداً حاسداً، فخرج من عين رحيم وباب رحيم إلى باب رحيم، وخرج من حال عين إلى حال غين، ومن سر عطاء إلى حال غطاء، ومن باب نور إلى حال زور، هكذا ألبس من رحمة ربه فسُمِّي إبليساً وخرج منها رجيماً.

من دخل هذه الحضرة عليه أن يحطّم هذه الأنا هذا الغرور هذا العناد هذا الاستكبار هذا الكبر ﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ﴾، يحطّم هذه الزينة الشيطانية التي فيه، يدمّر هذه المزيّفات، يطوف على أصنام ذاته يحطّمها كما حطّمها سيدنا إبراهيم، يركض برجله ليأتي ماء بارد وشراب من سر صبره بعد المصاب كما

كان من حال سيدنا أيوب، يمضي إلى ربه يبحث عما يهديه وعما يشفيه وعما يغنيه ويُلقِي كل شيء وراءه. فالأول هو أن يتخلى عن الأنا، نعل يخلعه نعل النفس نعل الأنا.

2- والثاني يخلع التعلّق: فإنسان متعلق بمال، إنسان متعلق بالدنيا، إنسان متعلق بمنصب بجاه، إنسان متعلق أن يقول الناس فيه مديحاً، إنسان متعلق بأن يكون الأفضل والأكمل والأجمل وأن يصفق من حوله الآخرون منبهرين، إنسان متعلق بأوهام ذاته، إنسان متعلق بشهواته، إنسان متعلق بما يرغب فيه، إنسان متعلق بأي شيء يحجبه عن ربه.. لا يصل أبداً.

في وادي طوى عليك أن تخلع هذين النعلين: نعل الأنا ونعل التعلق. كما قلنا في كتاب <إشراقات> "عندما يتوقف القلب عن التعلق، تبدأ الروح بالتسلق" فعندما يتوقف عن التعلق بغير الله سيتعلق قلبه بالله، فإذا تعلق قلبه بالله هام في مولاه، وسعى إليه فحثّ خطاه، وألقى في الحضرة عصاه، فإذا هو حي يسعى بعد موت كان قد تغشاه. وعندما يخلع الأنا يفهم عن الله ما عني، فالله سيقول له "إني أنا"، تغيب أنه ويظهر مولاه، أما من غلبت أنه حُجِبَ عن مولاه وحال الله بينه وبين قلبه.

عندما يكون في هذا الحال ويخلع النعلين ويقف حافي الروح حافي الجرح حافي الفقر على حافة الافتقار بحال المفتقرين، بحال المذلة والذل والخضوع والخشوع والاعتراف بالذنب والتقصير والعيب، ونسبة كل فضل وحسنة إلى ربه ونسبة كل سيئة إلى نفسه، عندها يُدعى من الحضرة "ألقى عصاك": ألقى حالك، ألقى حياتك، ألقى مالك، ألقى جِملك علينا. العصا في يد سيدنا موسى حية تسعى، ونفس هذا الوارد العاصية ستكون بعون الله حية (من باب الحياة) تسعى، تسعى في فضل الله وتسعى في نور الله وتسعى في مرضاة الله.

## ورد الوارد وشروط قبوله

هذا الوارد عليه بورد يوصله، وهذا الورد على سائر الجوارح: ورد باللسان ذكراً، وورد بالعقل فكراً، وورد بالروح سكرًا، وورد بالقلب حمداً وشكراً. هذه الأوراد المختلفة لها أسرارها، تتعاطف معها اليد وهي تمسك بالسبحة، يتعاطف معها الجسم في حال قيام وقعود ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾. ورد اللسان ذكراً، وورد العقل فكرًا، وورد الروح سكرًا، وورد القلب حمد وشكر. القلب حامد شاكر ذاكراً لربه، اللسان ذاكراً مدّاح صدّاح واقف بالحضرة يقرع الأبواب، يُكثّر من ذكر المحبوب جل في علاه، يُكثّر من ذكر محبوب المحبوب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، القلب متفكر في عظمة مولاه.

ولا يمكن لورد أن يُقبل لوارد ما لم يُطبّق أمر الذي يرد عليه:

1- أولاً يورد على حضرة الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِالْإِنَابَةِ وَالْاعْتِرَافِ وَالذَّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ لِأَنَّهُ جِبَارٌ عَظِيمٌ، ويورد عليه بالإستغفار لأنه غفور رحيم، يورد عليه بطلب العون والمدد لأنه قوي ولأنه كريم، ويورد عليه

كذلك بإكثار حب الذي يحبه الله، تعظيم من عَظَم، تقديم من قَدَم، الصلاة والسلام على من صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيأتي هذا الورد وقد خضع وخشع وسلّم، وبالحق نطق وتكلم. عندها عندما يتألم، عندما ينظلم، عندما يأتي في أحواله كلها، يأتي بهذه الأحوال، فإنه سوف ينال بعون الله ذي الجلال. يُكثّر من ذكر الله والصلاة على حبيب الله والصلاة على آل بيت حبيب الله، يكون له في قلبه مكان لمحبة هؤلاء السادة مع أهل الله الصالحين، لا يفرّق بين نبي وآخر، يحبهم جميعاً، يحب هذه العوالم العليا.

هذا الورد لا يكون في يوم وليلة، هذا الورد يحتاج إلى زمن. أخذ سيدنا موسى عشرة أعوام، عام بعام، وهو يمسك تلك العصا ويهشّ بها على غنمه، حتى استوى الحال وحتى ناداه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِحَضْرَتِهِ وَمَتَّعَهُ بنظرته، وكذلك أنت أيها الورد إلى هذا الحوض الإلهي ستحتاج إلى فسحة زمنية. نعم اختيار المنطوقات واختيار الملفوظات واختيار الأوراد والصلوات يحتاج إلى شيخ رباني عارف بالله يُرِيكَ السَّبِيلَ، ويشفي لك الغليل، ويغنيك بما لديك من القليل، ويزيدك من عند ريك بسرّه الجليل الجميل، هذا نعم، ولكن يحتاج الأمر إلى مساحة زمن، إلى وقت إلى مواقيت إلى أسرار إلى صلوات إلى خلوات إلى جلوات إلى صيام إلى قيام إلى أمور كثيرة..

ومنهجي الشخصي في طريقتنا الخضرية هو منهج التيسير، نحن ميسرون ولسنا معسرون، لأنّ الزمن اليوم لا يسمح أن يتخذ الإنسان ورداً سورة البقرة كل يوم ومائة ألف مرة صلاة على النبي وخمسمائة ألف مرة كذا.. هذا لمن له طاقة نعم فله ذلك. أما الذي لا يستطيعه ولا يجد وقتاً لذلك، يكتفي بما قلّ، لأنه سبحان الله سيدنا الخضر عندما جلب عرش بلقيس أو حضرة النبي عندما خرج إلى القوم يضع عليهم التراب لم يحتج إلى أن يقوم بختمة قرآنية. الأمور أحياناً تكون ب "يا الله"، بعض الصالحين يقول "يا الله" خلاص انتهى الموضوع يتم الأمر، بعضهم فقط يرفع عينيه ﴿قَبْلَ أَنْ يَزْتَدَّ إِلَيْكَ ظَرْفُكَ﴾ ويتم الأمر بأمر الله، هذه أسرار أخرى وأحوال أخرى.

عادة الورد يُتَّخَذُ بشيخ، ومن لم يجد يبحث في كتب العلم وفي كتب أهل الله وفي كتاب الله ويجعل بينه وبين ربه صلة، فالله سيهديه: إما أنّ الله سيهديه إلى شيخ من أهل الله أو أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيُلهمه من عنده من فضله، وهذا سيوصلنا بالحثم إلى حال المرید والمراد.

إذن هذا الورد كما ذكرنا على هذه الجوارح مقسّم: ورد باللسان ذكراً، ورد بالعقل فكراً، وورد بالروح سكراً، وورد بالقلب شكراً. يمكن أن ندمج الأدوار بين هذا وذاك، ولكن دائماً يُبَدَأُ باللسان أولاً، ثم يُمضَى بعد ذلك للقلب فالعقل فالروح، وأحياناً يُمضَى إلى اللسان فالعقل فالقلب، بعضهم يكون العلم مفتاحه إلى الإيمان وبعضهم يكون الإيمان مفتاحه إلى العلم، وهذه الأسرار من أحوال هذه الكائنات العجيبة التي خلقها الله في هذا العالم.

## المرید وماذا یرید

المرید ضمن مقام ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، هو یرید الحضرة، ولكن أحياناً يكون له إرادات ذاتية أي یرید أمور لنفسه، وعندما یرید الأمور لنفسه ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ یريدها لنفسه، یرید الله أن يغنيه، یرید الله أن یؤتیه ذرية (كما فعل سيدنا زكريا ليس في ذلك عيب)، ویرید أموراً لذاته، یرید هداية یرید أجوبة عن أسئلة ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾. فهذا المرید في بداية الطريق قد یرید أموراً تقربه من باب تصحيح ذاته "إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب" من مناجاة سيدنا علي زين العابدين السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى آبائه وذريته.

ولكن هذا المرید عندما يقف في هذا الباب، عندما يتخذ هذا الورد، عندما يسلك هذه الطريقة (الطريقة هي الكيفية التي یرد بها على الله)، عندما يسلك في طريق القوم، والطريق هو الصراط المستقيم المؤدي إلى حضرة القدوس سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، إلى أن يقترب من ربه ويزداد قرباً وأنساً ﴿يَبْتَغُونَ إِلَيَّ رَبَّهُمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ هذا الورد هو وسيلة من الوسائل، وأعظم الوسائل سيدنا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو الوسيلة العظمى. فيبدأ بأن یرید أن يستقيم، ليس سهلاً أن تستقيم، نفسك فيها عيوب لا تريد أن تتخلى عنها، فيأتي الأمر بالتكرار، يكرر المحاولة، يصعد الجبل يسقط، يصعد مرة أخرى يسقط.. المرید والسالك في طريق أهل الله سواءً مجذوباً أو سالكاً هو في حال يصعد جبل العزة، یرید أن يصل إلى تلك القمة التي سيحملها منها رخ السماء إلى حضرة رب السماء، سيسعى مراراً وسيسقط مراراً. قد يسقط عليه حجر، قد تأخذه الأشواك من هنا وهناك، قد يكون له أحوال عديدة وكثيرة.. ولكن المهم المهمة عالية، عندما تكون عندك همة تنجز المهمة، عندما تكون صافي النية تريح القضية، عندما تفهم الإشارة تصل إلى البشارة، وهكذا.. هذه قواعد.

فالإنسان المرید هو وارد على حوض الله ولكن بعزيمة، الإرادة فيها عزم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ عزم وتوكل، يتوكل على الله ويعزم، ﴿عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ یرید أن يهديه الله إلى أقوم رشداً، یرید أن يصلح الله شأنه، یرید أن يُغَيِّرَ اللهُ حاله وأن يطمئن باله، وأن ينزع عنه عيوبه وأن يكشف حوبه وأن يمحو عيوبه وذنوبه. عندما يكون في هذا الحال، هذا أول حال المرید، أنه یرید تصحيح ذاته.

ثم بعد ذلك يصبح حال المرید أن یرید تحقيق أمور من جنى حاله المستقيم، أي أنه إذا أراد الله وبدأ في السلوك نحو الله، یرید أن يجد أثر ذلك في قلبه رحمة، في حاله وأخلاقه استقامة، في علاقته مع الناس نجاحاً ونجحاً وتوفيقاً، نور على وجهه، علم في عقله. كما الذي یرید داخل معابد فنون الدفاع هو یرید أن يكون معلّم فنون الدفاع، أن يكون قوي القبضة والقدم، يحسن الحركات، يتغلب على أعدائه وخصومه، وهكذا يتطور. فبعد أن یرید أمور ذاتية يصبح یرید أمور جنى ثمار من ذلك، هو زرع الشجرة حفر الأرض ثم یرید الثمرة أن يراها، یرید أن يرى أنه ناجي من النار أن يطمئن إلى ذلك، یرید أن يرى أنه من أهل الجنة بعون الله ويطمئن إلى ذلك، یرید أن يرى عطاءات الجنة العظيمة، یرید أن ينجو ما في النار من أمور مؤلمة وأليمة.

ويمضي يمضي يمضي وبعدها بالزمن يصل إلى مستوى آخر، من \*أردت\* إلى \*أردنا\* إلى \*أراد ربك\*، يصل إلى مستوى أنه كل شيء سوف يمحي من أمامه، لن يرى إلا الله ورسوله، سيفنى في حب سيدنا محمد وأهل بيت سيدنا محمد، وسيفنى في الحضرة الإلهية فيكون مریداً لوجه الله. هذا هو المرید حقاً، هذا منتهى المرید، أن يفنى في الله وفي عشق رسول الله. يقول لي قائل: أن يفنى في الله حصراً، أقول له: إن فني في الله فقط ولم يكن في قلبه حب لسيدنا رسول الله فهو كذاب لم يفنى في الله حقاً، الفانون في الله حقاً هم بالضرورة والحتم فانون في حضرة المصطفى حقاً. لا يمكن أن نفصل بين الحضرة الإلهية والحضرة المحمدية في أبواب المحبة، نعم هذا إله أحد وهذا مخلوق اسمه أحمد، ولكن هذان بحران لجيان من عند الله: بحر الربوبية القديم وبحر المحمدية العظيم الذي جعله الله من سره ومثنه ووسع فيه، المرید في هذا حاله.

### من هو المراد؟

المراد شاب يمشي في الأرض، يأتي نسر عظيم بجناحيه، وهذا الشاب غافل لا يعرف أي شيء لا يدرك أي شيء، ويرفعه بجناحيه، يرفعه عالياً. هو لم يتخذ ورداً، هو لا يعرف الحضرة لا يذكرها. ولما يرفعه يُلقي به في قمة جبل، ينظر ذلك المراد إلى الجبل بدهشة، يرى تحته الغيوم، يرى فوقه النجوم، تفيض عليه العلوم، تأتي إليه الفهوم، يرى من أهل الحضرة من يرى، يلتقي من يلتقي، يُقام على حال غير الحال الذي كان فيه من قبل، يُذكر ذلك الكائن الذي يسير على الأرض أنه روح عظمى وأن له سرّاً وأن له أمراً، وأنه كان قبل أن يكون في عالم الأشباح سيداً من أسياد عالم الأرواح، وأنه فقد الذاكرة العلوية وتاه في المسارات الأرضية، وأن الحضرة كانت تخطبه وكانت تراقبه، وأنه موعده كان لا بد منه.

هل في خبر سيدنا موسى ما يدل؟ نعم، كان يمسك عصا تعرف أنها تتحول إلى أفعى، وتعرف أنه موسى، وكانت تنتظره منذ أن كانت في يد سيدنا آدم ينزل بها من الجنة، إلى يد شعيب النبي. فهذه العصا التي تعرفه وتصبر معه ولا تكلمه ولا تخبره، عندما جاء الموعد سعت القدرة الإلهية بسر أودعته في كائنات النور، فأرسلوا سحاباً بأمر الله وفاضت الدنيا، ولم يكن مستعداً (جاء في فصل صيف لم يستعد لذلك، لو كان في الشتاء لكان استعد، ولما كان سافراً)، فهذه العاصفة والصواعق ألجأته وأجبرته واضطرته وحملته إلى أن يبحث عن قبس، وقلبه معلق بأهله، قلبه معلق شفقة بأولاده. تُقطع العلائق كلها، عندما يخلع النعلين ويُلقى العصا تزول العلائق، حتى العلاقة المادية بين العصا وذاتها، بين أنها خشب، تنتفي فتكون العصا حية، تنتفي العلائق الدنيوية وقواعد عالم الفناء، القواعد التي بها تحدد الأشياء الحجر حجر والذهب ذهب. في الحضرة الحجر يغدو ذهباً والذهب يغدو حجراً والعصا تتحرك، كما قال لي أحد أحباب الله في رؤيائي قال "في عالمنا كل عصا تصير أفعى" وأكثر من ذلك. المهم عندما يكون هذا حاله، فهو لم يكن يريد الحضرة كان يريد قبساً، ولكن الحضرة خطبته وقال له الله ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وقال ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ وقال ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ وقال ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ يحدثه ويكلمه ويفرّ..

المراد إذًا وقف على قمة ذلك الجبل، رأى ما رآه، استعاد حقيقة ذاته القديمة للحظات، تشكلت تسوي تمثل على غير ما كان يعرف عن نفسه، فاضت فيه دموع وسال منه ينبوع وأعاد الله بذلك الرجوع إلى حال الخضوع والخشوع والسجود والركوع، ووجد أن في قلبه بيت من بيوت الله، وجد في روحه سر من أسرار الله، وجد في عقله مطويًا (ونرجع للإنطواء) معارف من علوم الله ومن علوم أهل الله. هذا الطائر الخضري الذي أتى به، هذا الطائر المجتَّح الرباني السماوي الذي سعى به، سيذكر الدم بذاته، سيقول له: يا فلان أنت من ذرية رسول الله، أنت يا هذا تحمل سرًا عظيمًا.

تخيّل المهدي عندما يصلحه الله في ليلة، لو أخذنا سيناريو أنه لا يعرف نفسه قبل البيعة الكبرى، هذا الحال أيضًا سيكون على غير ما يظن بنفسه، كما كانت العصا على غير ما كان يظنه عليها موسى، ولكن هي تحمل قوى. وكانت القوة ليست فقط في الأفعى بل في العصا في ذاتها، فلما ضرب بها البحر شق البحر بأمر الله، كانت تحوي قوة معينة، ﴿اضْرِبْ بَعْصَاكَ﴾ إذاً العصا فيها ما فيها من سر. هذا هو الإنطواء، انطوت الأفعى في العصا، ولما تشكلت العصا أفعى انطوت العصا في الأفعى، ثم انطوت الأفعى وظهر ثعبان مكان الأفعى، عندما ألقاها عند ربه في وادي طوى: حية تسعى، وعندما ألقاها عند فرعون: إذا هي ثعبان عظيم، لأنه تعود عليها لم يعد يخشاها، فالله أراه من تجليها على قدر قدرة تحمله. فالأولى رأى أفعى وفرّ منها لأنّ عقله لم يتحمّل ببشريته، فرّ موسى البشري ورجع موسى النبي، عندما فر موسى من عصاه الذي فرّ لم يرجع، رجع النبي والبشري انتهت المدة انتهت الفترة الإنتقالية التي كان فيها. فهكذا صارت بعد ذلك ثعبان عظيم، ثم صارت بعد ما هو أعظم تقوم بقوة وقدرات حتى بلغت أن شقت البحر بأمر الله، مودع السر فيها. هذا إذا كان حال عصا في يد سيدنا موسى فكيف بحال قائم آل محمد ماذا أودع ربه فيه؟ وكيف إذا ألقى في وادي طوى السماء السدرة العرش وكيف يرجع في هذا العالم؟ هذا يُستأنس ويُنظر فيه. المهم قدرات العصا كانت أكبر مما استخدمه سيدنا موسى، لعلها تكون في يد هذا الأخير.

فالمراد تحمله الحضرة وتخطبه وتُلقي به فوق قمة هذا الجبل. عندما يلدّ له المقام وعندما يرى الجمال، تطلع ليلي التي سبت العقول والقلوب، يرى حال "دع جمال الوجه يظهر \*\* لا تغطي يا حبيبي" لعله فوق ذلك الجبل سيلتقي الحبيب المصطفى ويضمّه إليه، يذكره بشيء قديم، بلقاءات قبل هذه الدنيا، بأسرار قبل هذه الدنيا، سيتذكر كما تذكر سيدنا عيسى وهو في مهده ﴿آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ قبل الدنيا، يتذكر أمور قبل هذه الحياة، يعرف أنّ هذه الحياة ليست البداية ولا النهاية، سبقتها حياة وتليها أخرى فأخرى حتى يكون عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تتحظّم أصنام هذه الدنيا بين عينيه.

عندما يطيب له المقام عندما يرى ذلك الجمال، يخطفه النسر أو تتخطفه الريح أو يتزلزل تحته الجبل، ويُلقي من قمته إلى حفرة من حفر الدنيا، تحظّم عظامه، تكسر روحه، يُهيأ له أنه قد فقد كل شيء ﴿بَلَّغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ ﴿اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ هؤلاء رسل، حتى أنهم يظنون أنهم قد كذبوا، أي أنّ الأمر ليس صحيحاً ليس من باب شكهم بالله بل من باب طول الأمد، يبني السفينة يبني السفينة ولا يأتي طوفان، والناس يمرّون ويسخرون.. فيُلقي في هذا البئر، يُلقى في حال بطن الحوت، يُلقى في ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات، يُلقى في حال أيوب، يُلقى في حال الألم والوجع والضر والنصب والعذاب، يُلقى في حال سيدنا يوسف مسجون لأجل جماله، يناجيه من عند الله من يناجيه وهو في البئر باكياً، يُلقى في حال هتون فيباع بثمن بخس دراهم معدودات. هذا المراد عندما يُلقى قد يزهد فيه أهله، قد يقال أنه



مجنون أنه معتوه، قد يُتخلى عنه قد يُترك ويُلقى في هذا البئر، يُلقى في سجن سيدنا يوسف في تلك الظلمة، وهو ينادي ويناجي، ولعله يقول لأحدهم اذكرني عند ربك وينسيه الشيطان ذكر ذلك ويمكن بضعة سنين. يمكن في هذا السجن من البلاءات ومن أحوال شتى تأتيه حتى لا يبقى فيه شيء، يفنى يذوب يصبح هباءً منثوراً، أي يُحرق الله بشريته بعد أن أخفى عنه مشهد الجمال الذي رآه.

## ماذا يريد المراد؟

ولكن وهو في بطن الحوت هنا يصبح مریداً، يريد أن يرجع ليرى ذلك الجمال، لقد عشق، **لقد التقى حوريته في الجنة، لقد رأى حقيقة ذاته القديمة، لقد عرفت هذه اليرقة الصغيرة الملقاة في ماء آسن فاسد أسود مظلم معتم موحش مغبش أنها كانت تينياً عظيماً من تنانين السماء، مطوي ذلك التنين العظيم في تلك اليرقة الصغيرة.** لقد أتت قدرة الله ونزلت نسور وتنانين ربانية وحملته إلى سدرة المنتهى، ونُفخ فيه في صور ذاته فاستوى وتمثل، فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فإذا به ذو مرة استوى، وإذا به شديد القوى، وإذا به قد حوى من سر الله ما حوى. ثم يكون حاله كحال النجم إذا هوى، يهوي مجدداً، ما ضل ولا غوى ولا نطق عن هوى، ولا أخذه الهوى أو تلاعبت به رياح الهوى، إنما ابْتُلي بالنوى، وصار مُلقى مع السوى، وصار مع الرميم سوا، هكذا يمضي على نية الناي وما نوى، بسر فالق الحب والنوى. يبقى هكذا يريد أن يعود، يريد أن يرجع، يريد الصعود، تريد هذه اليرقة أن تمزق هذا الجسم الضيق هذه الحدود الضيقة هذا المكان الضيق، يضيق الرحب الدنيوي، يصبح ما في الدنيا من زخرف مبهج لغيره لا يساوي له شيئاً. كما قال الإمام علي "الدنيا بأسرها عندي كبعرة في إست شاة"، لماذا يا علي؟ لأنّ علياً رأى ما خلف الحجاب، حتى قال "لو كُشف عني الحجاب ما ازددت يقيناً" وقد كُشف عنه الحجاب لأنه من المقرّبين الأخيار.

ومما يقال في هذا الباب استئناس أنّ بعض أصحاب النبي جاؤوا إليه وقالوا: لقد نافقنا يا رسول الله، قال: وكيف ذاك؟ قالوا: نكون عندك تذكّرنا الجنة وتذكّرنا الآخرة وتذكّر قلوبنا، حتى إذا خرجنا من عندك عافسنا الضياع والنساء ونسينا كثيراً، قال: "ألا لو أنكم داومتم على ما أنتم عليه لدي لصافحتكم الملائكة في الطرقات، ولكن ساعة فساعة". هذا الحديث يُثبت أنّ سيدنا علي تصافحه الملائكة في الطرقات، لأنه لم يغادر حاله الذي يكون فيه مع النبي أبداً، بل هو مع النبي سواءً كان معه جسماً أو كان معه روحاً، فوصله بوصله وأصله مع أصله لا ينفصلان أبداً. وهذا مثبت للزهراء ما ثبت لبعلاها ومثبت للحسين كذلك. وهذا ميراثنا نحن آل البيت تناجينا من الله رواحين، والخضر لزيم لدارنا لصيق لبيتنا ساكن عندنا شارب من خمرا ساق من خمرة لنا ناظر في أمرنا ممدود من سرنا، ونحن مستمدون من سره، وهو ونحن جناح طائر واحد يخفق إلى حضرة القدس ومجالس الأئمة وسيد الخلق سيده وسيدنا أجمعون، فهذا من ذاك.

## المراد ليس له شيخ دنيوي

فيصعد هذا المراد لأن يكون مریداً، ويسعد إذ يصعد، فيكابد مشقة كبرى، ولا يكون معه من أهل الدنيا هادٍ، وهذا من أسرار المرادين. **المراد ليس له شيخ دنيوي**، هذا تخطبه الحضرة، يأتي رسول الله فيضع كفه الشريفة على سره على صدره على أمره، ثم يُعَيِّن عليه قطب من أقطاب أولياء الله الصالحين سيدي عبد القادر الجيلاني سيدي عبد السلام سيدي أحمد البدوي... **والفرد الجامع** الذي يكون صاحب دائرة وقته يُعَيِّن عليه جميع الصالحين، كل الأقطاب والأوتاد والأبدال والأغواث كلُّ يسقيه شيئاً، لأنَّ حاله عظيم، هو فسيفساء ربانية كبرى، كل ولي عنده قطعة من تلك الفسيفساء يرگبها، ويُعَيِّن عليه رواحين، وتُعَيِّن عليه ملائكة، وتُعَيِّن عليه أرواح، ويسقي سره أنبياء، كل مرة نبي. وهكذا تجدون في كلام سيدي عبد القادر أو كلام السيد الرفاعي أو تجدون في قصائد سيدي عبد السلام عندما يقول إني رأيت بعين رأسي رسول الله، هذا يُنبئ عن حال هؤلاء الكبار. **وهذا مستمر في أمة الحبيب وذريته حصرياً**، مستمر فيهم إلى خروج القائم وإلى صلاة سيدنا عيسى بالأربعين بدل الأخيرين الذين بوفاتهم ينتهي الخير من الدنيا وينزل يأجوج ومأجوج وتنتهي الأمور التي كتبها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. هكذا، ويكون معلّمه المباشر الخضر **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهؤلاء هم **الخضريون**، هؤلاء هم المحمديون، المرادون في المحمدية، المرادون في سر الربوبية، وحال صعب جداً. بمعنى **هنالك ألف مرید ومراد واحد**، هكذا الحضرة.

أما المریدون فيسلكون بالضرورة على يد شيخ من مشائخ الحضرة الإلهية، شيخ رباني، قد يكون مرید عند شيخ مزيف يضيّع معه الوقت، يضيّع معه العمر، يقول له تنظر للأنوار ترى الأسرار وهو فارغ. يكون حاله كحال فرخ نسر عاش مع دجاج زمناً حتى نسي الطيران، فلما أراد أن يستردّ ذاكرة النسر وهويته، من سوء قدره من سوء حظه من سوء مصيره من سوء حاله من بؤس أيامه، يمضي إلى ثور وإلى بغل يعلمه الطيران. وهذا البغل ستجده مدّعي **"وكم راكب بغلة له عقل بغله \*\* تأمل ترى بغلا يركبه البغل"**، هذا بغل له لحية، له عمامة، له كذا كذا كذا.. إما دجال ينتحل صفة التسنن وهو ناصبي مبغض لآل بيت النبي، دجال ينتحل صفة التشيع وهو كذاب على آل البيت، دجال ينتحل صفة التصوف وهو كذاب على الصالحين وهكذا. وهم كثيرون ومنتشرون في كل أيام وأزمنة التاريخ، لذلك تأتي الكرامة عنوان من رب العالمين على صحة الاستقامة. وهؤلاء عندما يرون ولياً قد ظهرت له كرامة مبهرة يقول: لا لا حتى يكون مستقيماً، كيف مستقيم؟! تستطيع أن تمثل الاستقامة أما الكرامة فهي من الله!! فيقول لك: لا، الإستقامة خير من ألف كرامة. هذا غير صحيح، **الكرامة عنوان الاستقامة**، الكرامة الربانية عنوان الاستقامة.

## من أحوال المراد

عندما يكون هذا المراد مختاراً من الحضرة الإلهية مخطوباً منها، يُبتلى بلاءً شديداً، أي يُكاشف، المكاشفات تحرقه، يمضي من حال **الكشف** الذي يرى فيه دون أن يفهم، إلى حال **الفيض** الذي يُفاض

فيه عليه من العلم دون أن يُشترط أن يرى، إلى حال **التجلي** الذي تتجلى عليه فيه الأنوار والأسرار أيضاً وكشفاً، إلى حال **المشاهدة** الذي يغوص فيه في عوالم المرئي، إلى حال **الإشراق** الذي تُشرق فيه عليه منه به وحوله شمس الربوبية والألوهية والمحمدية والشموس الآل بيتية وشموس الصالحين والعلوم والمعارف الخضرية ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ حينها تُبدل أرضه وتُبدل سماواته وتفيض منه أعين ذاتية، تُضرب بعصا الحضرة صخرة في ذاته فتفيض إثنا عشرة عيناً كما من حال بني إسرائيل، ويدخل الباب ساجداً ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ تُغفر سيئاته وتزكو حياته.

بعد فترة من السنوات هذا المراد يُعاني، تأتي البشرية، يرى الملك الرؤيا ويأتي ذاك الذي نسيه ويقول يا يوسف فسر لنا الرؤيا، أو يأتي الأوان ببلاء ما فيصرخ ﴿مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ فيقال له ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ يرجع شاباً ويردّ إليه أهله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمثلهم معهم، كما قال عن سيدنا أيوب. سوف يكون له حال تسخير تسخر معه الجبال ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾، يُليّن له الحديد حديد القلوب والعقول والذوات، تكون له كرامات عظمى، كما كان من حال سيدنا داوود. تُسخر معه الطير والكائنات بأمر رب الكائنات كما كان من حال سيدنا سليمان. ينادي في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ويتجلى عليه حضرة المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُدينه إليه ويجعله آية في ملكه ويُظهر نوره على رغم أنف من يأبى، لأنه قبس من نور الله. فيكون هو المشكاة ويكون هو البلورة ويكون هو الزيت ويكون هو الزيتونة، ويكون هذا النور ممزوجاً بذاته، متجلياً على صفاته، بادياً من كلماته، ويكون معه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأْيِيداً وَتَسْخِيراً وَتَمَكِيناً ﴿إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾، ويسخر معه ما أراد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾، هنا أبواب الكرامات وعلوم التصريف وهي علوم كبيرة وعظيمة. وكل معجزة نبي لها ما يلائمها من كرامة لولي بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو ما ينوب عنها أو ما يُستمد منه. أي لا يمكن لولي أن يقول عندي قرآن كما عند النبي، ولكن عنده برهان عنده فرقان عنده علوم تتبع من القرآن الكريم. ولكن كما أنّ سيدنا موسى ألقى العصا صارت أفعى، بعض الصالحين يُلقى بشيء من لباسه (وهذا عرفه الناس حتى في تونس) فإذا هو أفعى أمام الناس، لأنّ المعطي المبدئي واحد جل في علاه. فيغادر هذا المراد ذاك الحال ويكتمل حينها.

## سلوك المرید وسلوك المراد

أما المرید وهو يرد حياض الربوبية ويسلك على يد شيخ رباني، سيعلم عندما يصعد الجبل أنه لو لم يكن مراداً في انطواء السر لما أراد وجه الحق سبحانه. أي الذين يريدون وجهه سيعلمون عندما يبلغون وجهه وينالون مرادهم على ما أراد لهم مولاهم، أنّ وجهه لو لم يُردهم ما أرادوه، وأنّ ربهم لو لم يعرفهم ويُعرفهم ما عرفوه، ولو لم يطلبهم ما طلبوه، ولو لم يرغب فيهم ما رغبوه، ولو لم يُحبهم ما أحبوه، ولو لم يُنادي عليهم ما قصدوه، وهكذا تكون أمورهم وأحوالهم.

فالمراد لا يعي بحاله في البدء والنشأ، ولكن السر مطوي فيه، فتحمله رياح القدرة ويحمله من سر الله ما يُلقيه فوق جبل العزة، فيكون حاله هناك في وادي طوى أن يُكشف عنه ما انطوى، ثم تُلقيه المقادير في حال من أحوال الامتحان. هذا الحديد الصدئ الملقى في حفرة من حفر الدنيا، تأتي يد القدرة وتحمله إلى أعلى فأعلى فأعلى، إلى الشمس. عندما يُلقى في كوكب الشمس يحترق، سيصرخ ويقول: ماذا أصابني أين الصدا أين شكلي؟ حينها تناديه الشمس: يا هذا إنك مُنزل من عند الله ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، أنت فيك قوة وبأس شديد، أنت لست ذاك الملقى في التراب، أنت كنت عندنا من قبل، أنت واحد منا، وأنت فيك قوة مزروعة مودعة، وأنت فيك منافع وأنت فيك بأس وأنت لك مهمة، أُلقيت في الأرض لمهمة.

عندما يستوي حاله ويظهر جماله ويسطع ويلمع ويشعشع، ويكون هذا في حال قوة، ويكون ذاك الذي أمامه سر من روحه يتبدى إليه كتبدى القرين لمقارنه من عالم الأرواح ويذكر أنه كان أخاً له من قبل، عندها تُعيده يد القدرة إلى نفس الحفرة، بل إلى حفرة أدنى منها، يفقد ما كان عنده من بقية دنيا ﴿رَبِّ إِيَّيْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَفَقِيرٌ﴾ ويُبدى له أن الذي رآه إنما هو شيء من مشاهد المستقبل. فتخيّل لو أنّ هذا الحديد يُقال له ستمكث 20 عام حتى ترى هذا الجمال، ولو مكث ألف عام لن يترك المحاولة وسيبقى ينتظر، حتى تأتي يد الإمتحان، ماذا سيكون عليه أن يُفعل به؟ يجب أن تأتي نار تحاكي نار الشمس، أتون من نار، تتور، ويجب أن تأتي قوة تحاكي تلك القوة التي أرسلته لتعيد فيه البأس بالبأس والشدة بالشدة والمنافع بشيء من دواء مر نافع. فيُطرق بالمطارق على السنادين، مطرقة القدرة على سندان الربوبية، على سندان القهر والأيام، يُضرب يُضرب يُضرب حتى يستغيث. بعدها تُنزع هذه الشوائب منه، تستقيم نفسه، ينور عقله ووجدانه، يقوم منه سيف صقيل مهند جميل، يودع في غمد رائع، وينتظر يد القدرة حتى ترفعه إلى قاب قوسين وتُشهّره. فإذا أُشهر في قاب قوسين أودعت فيه الأنوار والأسرار، أودعت فيه القوى والقدرات، ثم يرسل في عالم الكائنات فيُبهر الدنيا ويزين الدنيا بنور محمد. ثم يأتي الموعد فيقول قول الصالحين: "أَنْ لِي أَنْ أتحرر من سجنِي"، ويمضي بمشهد شبيه بمشهد حكيم في رواية <ولي الله> الذي بيّنته لكم وهو الحق الذي بيّنته بحمد الله، يمضي في زمرة من الصالحين إلى رب العالمين ويكون قد أنهى مهمته، هذا المراد.

أما المرید يسلك بيد شيخ يعرفه، يقول له هذه حفرة أحذر، هذا جبل تصعبه بهذه الطريقة، ويصعد الجبل، يصعد يصعد يصعد بورد بذكر لمدة سنوات، ويصل ليعلم أنه مُراد. إذن المراد في البداية لا يعرف، ثم يعرف ويذكر ويُمتحن أكثر. المرید مؤمن، الشيخ يؤمن المرید يحميه يحفظه. المراد لا يكون له شيخ من أهل الدنيا، أبدأ، يُحرّم عليه كما حُرّمت المراضع على موسى، إلا أن يكون من باب الاستئناس فيما بعد، عندما يكتمل قد يأتيك يقول لك عندي سند من الشيخ فلان كذا، من باب التبرك من باب الأئس من باب الحكمة الإلهية. أما الواقع فإنه لا يكون له شيخ من أهل الدنيا إلا أن تكون الحضرة نفسها، أن يكون رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شيخه المباشر، أن يكون سيدنا علي السيدة فاطمة آل البيت، وهم لا يعجزهم ذلك على فكرة، لا يعجزهم ذلك، أن يكون قادرياً أخذاً مباشراً عن سيدي عبد القادر، لا عن عن عن إلى سيدي عبد القادر، وهكذا يستوي بأمر الله.

ولنا نماذج في الأمة وتاريخها، سيدي علي الخواص نموذج معروف، وطبعاً هم يمثلون أنهم لا يقرأون ولا يستطيعون الكتابة. سيدنا رسول الله لم يكن يكتب قبل أن يأتيه الوحي، الإنسان يدرس محو الأمية ثلاث أشهر فيصبح كاتب قارئ، فكيف بسيد الخلق أجمعين ويلقنه جبرائيل من عند رب العالمين؟! لم يكن يقرأ قبل ذلك لأمر من الله، لم يكن يقرأ الكتب، لم يكن ينظر فيها، أي أنّ الله أرسل إليه من يشغله عن ذلك (عن تتبّع الحروف والكتب) حتى يكون آية وبرهاناً على صدق القرآن، حتى لا يُقال: اكتتبها وخطها من هنا وهناك. أما لما ضمّه جبريل، تذكر محمد سر أحمد، فهذا **يقرأ جميع اللغات، يتكلم جميع اللغات**، سيدنا رسول الله سيد الخلق وأعلم الخلق بأمر الله، أعلم من الخضر طبعاً أعلم وأعلى. فالولي الصالح سيدي عبد العزيز الدباغ أو هؤلاء كانوا خضريين وكانوا مرادين.

المراد والمرید جناحين لطائر الإرادة الإلهية، ولكلّ ورد وسر وحال. ولكن أختتم بهذه النفحة: نعم **قد يكون المرید مراداً منذ البداية، وقد يكون المراد مریداً منذ البداية**. أي أنّ هذا المراد قد يكون منذ بداية الحال تأتيه نفحة في منام، تأتيه أحوال، فمنذ البدايات قبل الإمتحان يريد، هو نفسه يريد. سيدنا رسول الله كان مراداً من الحضرة الإلهية، ولكنه كان مریداً، لذلك كان يتحنّث ويجلس الأيام الطويلة يتحنّث ينتظر الأمر الإلهي، حتى جاء بالضمّة. المرید أيضاً قد يسلك على يد شيخ ولكن ذلك الشيخ يوصله إلى حضرة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولنا مثال سيدي عبد القادر الجيلاني، هو أخذ عن بعض الأشياخ وعن شيخ من شيوخه، ولكن هذا الشيخ أهله ليقين علمه أنّ السيد عبد القادر أعلى منه منزلة. فلما يكون المتعلّم أعلى منزلة ممن يتعلم منه (هنا الشرط)، لما يكون المرید أعلى منزلة عند الله من شيخه، شيخه يوصله إلى مستوى معيّن ثم يقول له: "يا هذا، إذا تجاوزت اخترقت وإذا تجاوزت اخترقت، أنا هنا مقامي قد جهّزتك، أنت الآن تخرج من حال مرید إلى حال مراد". وهنا تأتي العلوم الخضرية، وكلهم يلتقون السيد الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ويلتقون الحضرة المحمدية ويعيّنون بشكل مباشر، الأقطاب جميعاً يلتقون.

سيدي أحمد البدوي بحث عن شيوخ بحث عن شيوخ ثم فجأة جاءه الحبيب المصطفى وسقاه بكفه الشريفه وصار يجلس فوق السطوح وينظر إلى السماء ويرى تلالاً الأنوار والأسرار من سر سيدنا إبراهيم ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ فصار من الموقنين وصارت أعينه حمراء، عيناه حمراوتان من عظيم هذا الحال. سيدي الدسوقي كان عالماً ولكن كان مراداً من الحضرة أيضاً. أي لا يمكن أن يكون قطب أو ولي صالح ما لم يكن مراداً ويأخذ هذه العلوم ويلتقي حضرة سيدنا علي. طبعاً اللقاء هل هو يراه بالعين أم يراه بالقلب ويراه بالروح والمنام؟ هذا شأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأنه سيدنا النبي الآن في عالم هو نفسه العالم الذي فيه سيدنا جبرائيل، وسيدنا جبرائيل تجلّى على سيدنا النبي، والملائكة كلّمت السيدة مريم، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يفعل ما يريد. هذه مسألة أخرى لا نخوض فيها لأنّ الخائض فيها إذا خاض بغير علم هلك وأهلك نفسه وغيره.

## القطب والبدل والغوث

ولذلك طبعاً كل مراد يبلغ القطبية، المراد منذ البداية يبلغ القطبية، ويكون حاله في أول الطريق: بدلاً، أي يتبدل ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ (هذا مراد) ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ (هنا انطواء) ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (هذه بديلة) ﴿. أي لو كان عنده قوة ملكية (هذا عن المهدي) لحوّلناه إلى رجل: جعلناه يولد، ثم لبسنا عليه ما يلبسون: أي مؤهنا عليه وغطيناه وحميناه، ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، أدخلناه في حال تبدل، تتبدل أحواله ومشاهده، يستطيع أن يكون أي شخص يريد، يُعطى سعةً في ذلك. لذلك الأبدال بعضهم معروف وبعضهم غير معروف. فإذا استوى أمره وحاله وعاد إلى الجبل أي أنهى الإمتحان، يُعين مباشرة في القطبية. ثم بعدها تُسند إليه الغوثية وهي بين الأبدال والأقطاب.

**القطب** يستقطب من حوله، يرسل الله إليه المحبين، يرسل إليه المریدين من عنده، يجلبهم إليه جلباً. أما **البدل** يمكن يعيش حياته كلها ولا يعرفه أحد أو يعرفه شخص أو شخصان. البدل كرجل في الاستخبارات، والقطب كرئيس دولة، هكذا الأمر. لا يمكن أن يكون لدينا رئيس غير معروف، لكن لا أحد ربما يعرف جميع العمداء والخبراء في جهاز الاستخبارات. لذلك سيدنا الخضر عندما انطوى بسرّه إلى سيدنا موسى قال ﴿الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِیَقْتُلُوكَ﴾ لا أحد يعرفه، حتى سيدنا موسى لم يعرف من يكون صاحبه. الخضر هو ملك الأبدال وإن كان قطباً وإن كان عظيم مقام. **والغوثية** هذه ورقة يعطيها الله كل مرة لولي، هو مقام يُبلغ، سيدنا عبد القادر الغوث الأعظم، ولكن هنا تُسمى "الدالة" تُسند أحياناً لبعضهم دون بعضهم ضمن التفويض، يعني أنت يا فلان عندك الإذن أن تغيث فلاناً، لأنه كله من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وسيدنا النبي هو سيد الأغواث جميعاً. المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا بد أن يمرّ بهذه الأحوال والمقامات ويسلك فيها حتى يكون غوث البشرية وقطب أقطابها وسلطان أهل الله أجمعين.

## خاتمة

إن شاء الله لم أدخل في الدرس الموالي، هذا كان اختصاراً واختزالاً وإن كان فيه نفع عظيم بحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن حال المرید والمراد، ولا يبتئك مثل خير فاسأل به خبيراً. أنا أتكلم عما خبرته بذاتي وجربته بذاتي، وكنت بحمد الله مراداً، وألقيت في هذا البئر، أكثر من 30 سنة تضربني المطارق وذقت في ذلك ما ذقته من آلام وعذابات يعرفها من يعرفها، ثم الآن الحمد لله منذ فترة قريبة تجاوزنا ذلك.

لا يعني أنني قطب أو أي شيء، هذا فقط أردت أن أخبر به بحمد الله حتى لما نُسأل عن الطريقة الخضرية: هذا علمنا يُنبئ عنا، كما قال سيدنا الإمام علي "تكلم كي نسمعك". ها قد تكلمنا، وها قد سمعتمونا وسمعنا المحب والمبغض، فمن أراد أن يقبل بذلك فله ذلك، ومن أراد أن يُناقضه فليأت بخير من ذلك، وليحاجج بحجة وليتكلم بعلم، أو فليصمت لأنه صاحب ضلال ومحتال. نحن بحمد الله نسمع ونرى ونُعلم ما دونين مأمونين مؤيدين معززين مكرمين بحمد الله رب العالمين، لا نضل عن طريق اليقين، ولا ننطق سفهاً ولا جهلاً ولا دجلاً، ولا نخشى أحداً كائناً من كان، إنساً أو جنّاً، ملكاً أو رجلاً. ونمضي نتخذ

نحو الرحمن أجلاً، ولا نرتعد وجللاً، ونصبر كما صبرنا وكما صبر سابقونا، ويُلحق أولنا بآخرنا وآخرنا بأولنا، فالمدد ممدود، والسر مرصود، وفضل الله علينا ظاهر مائل موجود، ونحن نسبِّح هذا المعبود، ونصلي على نبيه المحمود، كنز الله المرصود، باب الله المقصود: اللهم صل عليه وعلى من أيّده بتلك الجنود، على آل بيت النبي أصحاب السعود وأبواب الصعود، وعلى الصالحين الموفين بالعهود والعقود، وعلى المهدي الذي لهم جميعاً يقود، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف المرسلين وبارك الله فيكم.

هذا كان مختصر هذا الدرس، أردته مضيقاً أكاديمياً، وأراد ربي أن يبدي منه فوق ما أردت ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ ذلك من فضل الله، لأنه ما من لطيفة خير ولا من معنى جميل إلا من فضل الله المّطلع على قلوب عباده، والذي يُنطق من أراد بما أراد على الوجه الذي أراد، وهو الفعّال لما أراد وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَحْنُ لَهُ نَزِيد، وببده المُرَاد، والذي يزكي المرید والمراد، والذي يحقّق بسر الورد على الوارد من فضله ما أراد، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** حول الإرادة ذكرت الإرادة في آيات من القرآن ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ من هذه الآيات مولانا فهل لنا أن نقول أن الإرادة منها الإرادة الإلهية وكذلك الإرادة الشيطانية؟ وكيف نحفظ أنفسنا من إرادة الشيطان لأن هناك وهم للبشر أعمى البعض عن الإرادة الإلهية؟

**الجواب:** تعلمون هذا الذي حملته رياح القدرة ورمته وألقته فوق الجبل رأى من الجمال ما رآه حتى صار كل ما دون ذلك لا يعنيه، ثم ذاق من الويلات في تلك السنوات ما جعله يزهّد حتى في ذلك الجمال الذي رآه فوق الجبل، فيؤدّد الله له حال من الإنطواء عجيب وغريب، وهذا كله ستجدونه في رواية الغريب. بالنسبة لما ذكرتي وهو مهم، أنا قلت أولاً في الدرس لو بحثنا في جذر كلمة (ورد) أو (أراد) ستجدون كثير من الآيات عدد كبير من الآيات، وتجدون مقامات الإرادة مثلاً [ أردت، أردنا، أراد ربك ] هنا بحر من العلوم. لما أخذ علم الإرادة ونأخذ جميع تلك الآيات سنستنبط منها معاني عظيمة، علم الإرادة إن شاء الله ربما نخصص له درس خاص به هو ينطوي على ثلاث أبواب كبرى:

### 1. الإرادة الإلهية وهي مطلقة حكيمة، حكمة وإطلاق قدرة ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾.

الحكمة فيها تقييد بمعنى الله لا يظلم ولا يريد ظلماً ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثمة قوم لا يريد أن يهديهم لا يريد أن يدخلهم الجنة، وثمة قوم لا يريد أن يعذبهم، ولعل الذين لا يريد أن يهديهم يتظاهرون بالهدى، ولعل الذين لا يريد أن يعذبهم قد يضلون وقد يفسدون، سبحان الله أحوال عجيبة، إذاً الباب الأول هي الإرادة الإلهية

2. **الإرادة العلوية** هي إرادة الخير، الإرادات التي تمضي نحو الخير، هذه ملحقة بالعلوية يعني إرادات لها منحى علوي، إن لم تكن علوية في ذاتها فمنحاهها علوي

3. **إرادة سفلية:** الظلم البغي والفساد، وهي إمتحان من صاحب الإرادة المطلقة لأصحاب الإرادة التي هي بين هذا وذاك، هي رابعة منبثقة بين الثلاثة وهي الإرادة الوسطى.

4. وهي حالة يكون فيها الإنسان قلبه يريد الله نفسه تريد الشيطان جسمه يريد شيئاً من الدنيا عقله يريد أجوبة عن أسئلة، مشئت.. هذه حالة إرادة التي تشترك عليها الإرادات كلها، تسمى **الإرادة الوسطى** هي التي بين إرادة عليا، ربانية مطلقة، إرادة سفلى، وهذه إرادة وسطى.

وهذا علم كبير جداً جداً وفيه ما فيه، ويتعلق بعلوم الفعل والفاعلية، ويتعلق بعلوم المشيئة والعلاقة بين المشيئة والإرادة. والإنسان كلما تعلق بمراد الله منه في ملكوته كلما نجا من مرادات الشيطان ومن **شاردات الشيطان**، لا بدّ للإنسان يعلق نفسه بالله، يعلق نفسه بسيد الخلق سيدنا محمد، يُكثر الصلاة على هذا الحبيب، يُكثر ذكر الله، وبعون الله ينجيه الله. ولا يلتفت إذا وقع في حفرة، أيضاً من



القواعد إذا وقعت الشيطان سيأتي إليك ويقول لك: لقد وقعت لقد وقعت، لا يا سيدي، وقعت نعم سأنهض من جديد وأكمل، تنهض وتكمل، أنت فيك مثل مسابقة فيها حفر كثيرة، ستسقط في حفر بلا ريب، تنهض وتكمل. لأنّ هذه الدنيا ما هي إلا إمتحان، أنت في الإمتحان قمت بخطأ في مسألة تجلس باكياً على هذا الخطأ؟! لن تكمل الإمتحان كامل وسيفوتك كله، هذه قاعدة بسيطة. وإن شاء الله نوسع ذلك في القادم ربما أكتب لكم عن هذا الموضوع العلمي الإرادة بعون الله تعالى.

**السؤال الثاني:** هناك من مدعي المشيخة من يعطي ورد ولكن هذا الورد رغم أنه يتضمن صياغة معينة من الصلوات أو الآيات والتسبيحات وغير ذلك، ولكن في الحقيقة هي طريقة لسلب الطاقة والتحكم وأشياء أخرى أعوذ بالله منها، سؤالي: ما مدى صحة ذلك؟ إذا كانت موجودة رغم أنّ هذه الأوراد فيها بركة ونور، كيف تصل إلى أن تؤذي المرید وكيف لا تؤذي السيد الذي يستعملها؟

قلت أنّ الكرامة عنوان الإستقامة، هناك البعض له من خوارق العادات ظاهره صلاح ولكن باطنه غير ذلك، فكيف للمرید العادي أن يميّز بين الصادق وبين الدعي؟ وكيف نتقي شر هؤلاء إن وقعت الفأس في الرأس؟

**الجواب:** أولاً بالنسبة لما ذكرتم من هذا الحال فأنا أذكرك بأمر أعظم من الورد نفسه وهو القرآن العظيم، الخوارج والقتلة والمنافقون كانوا يقرأون القرآن، بل كان قاتل سيدنا علي معلّم قرآن، وكان يقرأ القرآن حتى ليلة قتل الإمام علي وأمضى الليل يذكر وقال أريد أن ألقى الله ولساني رطب بذكره، فهذا شيطان يقرأ القرآن، والحبیب المصطفى وصف هؤلاء فقال "تحقرون صلواتكم إلى صلواتهم وتلاوتكم إلى تلاوتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون عن الدين كما يمرق السهم من الرميّة" هؤلاء الحارورين، هؤلاء أخذوا من علم وشرّ الذي قال: اعدل يا محمد! قال: ويحك من يعدل إن لم أعدل؟! وقال: "يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون عن الدين كما يمرق السهم عن الرمية". فهذا الأمر إذا صح في القرآن الكريم فيصح أن يكون هناك قوم هكذا حالهم في الأوراد.

قال الحبیب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه"، ومن هذا نستنتج: ورب مردّد للورد أو معطي لورد والورد يلعنه، رب قائل يا سيدي عبد القادر وسيدي عبد القادر يلعنه، رب قائل يا حسين والحسين يلعنه، رب قائل يا سيدنا محمد والنبي يلعنه، هكذا يستمد من الأمر أمر. كذي الخويصرة، هؤلاء هم هكذا (الذي قال اعدل يا محمد).

وكذلك إذا كانت النية تحرّك من قبل هذا الغوي، يعطي الأوراد بطريقة خاطئة، بمعنى الخوارج ماذا كانوا يفعلون؟ سيدنا ابن عباس لما ذهب إليهم وجدهم أرجلهم وركبهم وجباههم ومناكبهم قال (يحدث سيدنا علي) قال "كأنّ في القدر" الأثافي هي الحجارة التي توضع تحت القدر، سوداء من كثرة السجود والركوع. فهم يعتمدون منهج نفساني أنه يسجدون ويركعون ويقرأون القرآن ويتباكون بشكل مرضي، إلى درجة تمتلئ قلوبهم ظلماً لأنّ الله رافض لهم. إذا كلما قرأ القرآن لعنه القرآن، كلما مضى إلى الدين خرج كما يخرج السهم عن الرمية، كلما قرأوا القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما قرأه لعنه، إذا كلما قرأ أكثر كلما لعن

أكثر، حتى تستوي فيه اللعنة، إبليس نفسه حافظ للقرآن الكريم. فلذلك بعد أن يجهزوا تمتلئ قلوبهم شراً يقول في وصفهم سيدنا علي: "ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أشد من زبر الحديد".

هل ثمة دليل من وقتنا؟ الدواعش، الدواعش كانوا يصلون ويصومون ويقومون ويقتلون وهم يتسمون، يذبح إنسان ثم يصلي. أنا أعرف شخص صديق لي عراقي أمسكوا به في سوريا، كان ذبّاحه وسجّانه (لم يُقتل طبعاً هو نجاه الله) كان سجّانه يصلي خلفه، وكان يقول له: يا شيخ أنت دعوتك مستجابة أدع الله لي أن أذبحك عند صلاة الفجر، يتقرب إلى الله بالذبح. صلوا خلف الحسين ابن علي وقال قائلهم عمرو ابن سعد: يا حسين إنّ صلاتك لن تقبل، وهم لما صلوا خلفه أرادوا أن ينالوا بركة الصلاة خلف ابن رسول الله، خلف ابن فاطمة وعلي، خلف أخي الحسن، خلف سيد الأولين ابن سيد الأولين وسيد الآخرين عن سيد الآخرين، سيد شباب أهل الجنة. شوف سبحان الله المرض، هم يرغبون في الدخول إلى الجنة بالصلاة خلفه ويسارعون إلى قتله، والآخر دخل خيمة السيدة زينب وصار يبكي، قالت ما يبكيك؟ قال: بنات محمد يُسَيّن، قالت دعه، قال يأخذونه. الآخر الذي صلى خلف الحسين أتى يسرق خاتمه خشية أن يصارعه عليه الآخرون لأنه خاتم ابن سيد المرسلين سيكون له ثمن، قطع اصبعه الشريف وسرق الخاتم، أخذه بدمه. الآخر كان يحمل رأسه ويقول: قتلت خير الناس أمّاً وأباً، يفاخر (هذا شمر) يفاخر.

هؤلاء كانوا يصلون كانوا يصومون كانوا يتزاحمون في صلاة التراويح يتضاربون بالمناكب، نفسهم الدواعش، نفسهم هؤلاء المنافقون الذين كانوا مع النبي ربما كانوا يصلون أكثر من سيدنا علي في ظاهر الأمر. فهذا سر، حال شيطاني موجود في جميع المذاهب، تجد كذابين على آل البيت بلا ريب، إلى هذه الساعة كذابين على آل البيت، وهو يلبس عمة التشيع والعقيلة زينب وهو كذاب، ويسب كل عارف بالله من أهل ذلك المذهب. وتجد كذابين على سنة الحبيب، محدّث كذاب دعي دجال محجوب غير محبوب، فقيه كذاب، هكذا.

والصوفية أيضاً إذا كانت تلك النية معقودة هو يرتبط بسر شيخه، نوراً أو ظلاماً. وإذا أعطاه الأوراد، على سبيل المثال يقول له: عليك ألا تنام الليل، الذي يريد أن يصل إلى حضرة الله لا ينام، اجلس واقرأ ذلك الورد للصباح، أعد سورة يس والبقرة، هناك ناس جنت من البقرة، من قال لك ارقى بالبقرة كل يوم؟ من علّمك ذلك؟ يومي يومي حتى يجن! فيتركه دون نوم، والشيخ يذهب ينام يرتاح، يفطر الشيخ صباحاً أفضل الطعام ويعطيه خبز يابس يقول له تعلم التقشف يا بني، عنده مال يسرقه يقول يا بني الدنيا لا تريد أعطي المال لشيخك، وهكذا، ويفعل مع النساء أشد.. في النهاية يضَيّع 20 سنة 30 سنة ولا يصل إلى شيء.

لذلك هذه الدروس لها أهمية، اعرف العارف بالله حتى تعرف الله، أنا أعرف جيداً عما أتكلم، والله مساكين مضيعين وقتهم وأعمارهم يتبعون دعياً يظنونهم نبياً أو ولياً هذا هو. هذا بالنسبة لسؤالك الأول أنّ الناس تتخذ أوراد بغير المعنى وعلى غير السر.

\*بالنسبة لما قلته حول أنّ هنالك أشخاص ضلالين ظلاميين عندهم خوارق عادات، الكرامة غير خوارق العادات، يعني واحد يعمل حاجة مما يفعله الجن. الكرامة تبدو لعين صاحبها أنها من الله، الكرامة إذا بدت يُرسل الله معها دليلاً يدلّ كل ناظر إليها أنها من الله، كل إنسان يراها حتى الحيوان يعرف أنها من

رب العالمين، عليها معرّف، القرآن لما نزل على حضرة المصطفى وسمعه الناس له معرّف رباني ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ معرّف رباني يقول هذا كتاب الله هذا كلام الله. الحبيب المصطفى لما طلع بوجهه البهي الصبوح وقال لقومه أنا نبي عرفوا أنه النبي بلا ريب، ولا واحد أنكر أو شك لحظة أنه رسول الله، ما الذي حدث؟ قوم عاندوا زمناً ثم أسلموا، وقوم عاندوا ثم نافقوا، وقوم عاندوا فحاربوا فخسروا فنافقوا، هكذا ثلاث مراحل، إلا الذين قتلوا منهم قبل الفتح. قوم آمنوا منذ البداية، قوم عاندوا فأسلموا، وقوم عاندوا ثم أسلموا ثم نافقوا، وقوم عاندوا وحاربوا ثم نافقوا وغدروا فيما بعد، هكذا. لكن الجميع عرفوه منذ البداية من أول لحظة ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾. لماذا؟ لوجود معرّف رباني يعرّف عليه.

كلام العارفين بالله كلام أهل الله له معرّف يعرّف كل سامع، كان محباً كان كارهاً كان منكرًا كان قابلاً، أنّ هذا كلام رباني. الفرق أنّ المحب سيقول: الحمد لله هذا كلام رباني، وأنّ الكذاب الدعيّ الدجال صاحب مصلحة سيقول: لا والله هذا كلام دجل وكلام فارغ، نقول له تعال نناظر، يقول: لا والله لا أريد. لذلك الكرامة نحن نطمئن لها، نعرف أنّ معها من ريبها ما يدل على أنها من عند الله، لا مجال أن نقول أنّ الإستقامة خير من الكرامة أبداً، الكرامة خير من مليار استقامة.

**السؤال الثالث: ياء النداء في الخطاب القرآني وكيف تجلّت الحضرة على ياء النداء وسر الحال في الياء في هذا العالم الرقمي؟**

**الجواب:** بالنسبة لياء النداء هي تدلّ على بُعد المسافة، وكلما مدّت كلما كان السامع أبعد، "يا فلان" كلما مدّت تدل على بُعد مسافة مني. العجيب أنها في القرآن الكريم عندما يقول الله ﴿يَا يَحْيَى﴾ دليل على مدى القرب وعلى شدة القرب، لأنّ المنادي لا يعزب عنه شيء وهو من كل شيء قريب، قال ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ حتى لما قال الملائكة ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ ولكن هذا ليس باب درسنا اليوم فقط أعطيك نفحة منها.

**السؤال الرابع: سيدي تحدّثت عن خلع النعلين وهما نعل الأنا ونعل التعلق، وهما شيئان يعاني الإنسان منهما كي يتغلب عليهما. كيف تنصحنا بفك التعلق سواء بالأشخاص أو الأماكن؟ خصوصاً أنّ هناك ذلك التعلق المرضي نتيجة مشاكل في الطفولة فيصبح الإنسان يتعلق بأبسط الأشياء، وهذا التعلق معيق للوصول إلى الله عزّ وجلّ، حتى أنّ علماء النفس يتحدثون عن هذا التعلق وفكّه، فكيف نكف التعلق بالدنيا والأشخاص إلى التعلق بالواحد الأحد والحبيب المصطفى؟**

**الجواب:** بالنسبة للتعلق هو صعب جداً ليس سهل، ومن طلب الكل خسر الكل. لذلك نصيحة بسيطة جداً: حارب التعلق بالتعلق، بمعنى حارب تعلّقك بالدنيا بتعلّقك بالله، لو كنت ترجو زوال كل تعلق دنيوي وتتعلق فقط بالله صرت ملاكاً، صرت عارفاً بالله، صرت ولياً كبيراً، هذا ليس صحيح. ممكن

الإنسان يعيش في هذه الدنيا ولا يستطيع أن يتخلص من كل التعلقات، ينهي تعلقه بشيء ما، يتعلق بابنه، امرأة تتعلق بزوجها.. وليس كل التعلق سلبي، ما عيّناه هو التعلق الذي يحجب عن الله، لكن من حرم زينة الله؟ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

التعلق الذي نتكلم عنه هو التعلق المعمي، التعلق الذي يحجب عن ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. هنا يتخلص من هذه العلائق التي تقيده، لكن سيدنا موسى عندما خرج متعلقاً بأهله يريد أن يأتيهم بشيء من قبس، وُصل بالحضرة الإلهية، وهنا صار عنده تعلق جديد. ولكن وهو يكلم الله قال له هارون أخي، متعلق بأخيه، ولم ينسى أهله لم ينسى ذريته، هذا سبحان الله سر عجيب. والأمر كيف يكون؟ ببساطة يصبح التعلق الذي في القلب نابع من التعلق بالله، يعني يقول لك القائل: لا تتعلق إلا بالله لا تدعو إلا الله، يريد أن يقول لك ابتعد عن رسول الله، لكن في الحقيقة لا وصول دون التعلق بالرسول. إذاً تعلقنا بالله له تعلقات ومتعلقات بذلك التعلق نفسه، فنصارع التعلق بالتعلق، ونتعلق بالحضرة، ونصبح نتعلق من وراء ذلك التعلق نتعلق بكل شيء نحبه ونريده من محبتنا لله. يعني لما يصبح كل شيء من باب محبة الله، هنا وصلنا الحمد لله، نبدأ حينها نصل في التسلق إلى أمور عظيمة، لكن لا وصول دون التعلق بالرسول أبداً.

السؤال الخامس: نستيقظ كل لحظة في عالمنا الإسلامي ليس لنا خيار سوى البحث في كل شاردة وواردة من قضايانا وانشغالاتنا المصيرية وإيجاد الحلول والبدائل المثيلة لها، صرنا في كل صباح نستيقظ على حلم ولادة كلمات طيبة تُزهر في تربة طيبة فوق أرض حقولها خضراء. من خلال تحليلكم أستاذي الفاضل وشيخنا الفاضل أصبحت تقريبا أفرق، كنت خاطئ في منطقي بين كلمة واردة وكلمة شاردة. أرجو المزيد من التوضيح بالنسبة لهذه المقولة التي قد تستفز الفكر العربي الإسلامي بصفة عامة من أجل معانقة جبل العز؟

يقال إن لكل ورد مفتاح من القرآن ما المقصود بذلك؟ وإذا وجد ما هو مفتاح الإستغفار وما هو مفتاح الصلاة على النبي العدنان؟

المرید في سيره إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تعترضه الكثير من العوارض التي تعرقل سيره أو ما يسمى بقطاع الطرق، فماذا على المرید أن يفعل ليتجاوز هذه العراقيل ويكمل سيره؟

الجواب: موضوع الشاردة والواردة، هنا السياق يختلف، عندما نتكلم أنه لا يذر شاردة ولا واردة هنا يتكلم في قضايا إجتماعية قضايا فكرية، أنه موضوع شارد موضوع مخفي عن الناس أو موضوع بعيد هي باب المعاني اللغوية، هذا لا إشكال فيه. لأنه لما نغير إطار العلم قد يحمل نفس المصطلح معاني كثيرة، ويحمل غير معناه الأول في سياقه الأول. ولذلك معنى الشارد والوارد في علم التصوف كما بيّناه غير المعنى الذي قاله، فالنص الذي قاله لا إشكال فيه لا عيب فيه. نعم كل شاردة وواردة هذا مستعمل و مستخدم وسليم تماماً. أما ما بيّناه نحن قلنا الشارد شيطاني والوارد رباني، والشارد فيه النزغ وفيه نزغات الشياطين وفيه كذلك الهمزات وفيه الوسواس والمس والتسلط القهري وغير ذلك كثير.

\*بالنسبة لقطاع الطرق لا يخلو منهم طريق، وكل ما كان الطريق غالي وما فيه غالي والقوافل تحمل كنوز تجد قطاع الطرق، وبما أنه أعظم طريق الطريق إلى الله فأقوى اللصوص موجودين في الطريق إلى الله، هذه بكل بساطة، نسأل الله أن يقينا قطاع الطرق.

\*الأورد نعم لها مفاتيح ربانية ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ إن شاء الله لما نزل الكتب الخاصة بنا بطريقتنا كل شيء نبين معانيه. بعض الأولياء سيدي عبد القادر وأسيادنا الصالحين العارفين بالله ولليوم ثمة عارفين أكيد، لما يعطي شيء لمرید يبين له ماذا يعني ذلك لأنه فاهمه. اليوم لما أكلكم عن المرید والمراد أنا أعرف الأمر، أعرفه بحال التذوق والتلمس ليس فقط قراءة كتب، لا بد أن تكون عشت التجربة. ولكن لما يكون إنسان غير واعي بهذا الأمر وما يفهمش فيعطي الأورد هكذا، يعني يظن روحه سيدي عبد القادر ويعطي واحد مائة ألف مرة يقولك أنا ورثت سند، هو سيدي عبد القادر كان جبل فحمل جبل أصغر منه حملاً، الآخر هو بكرة فجاء بكرة أصغر منه فحملها حمل، حملها نفس الحمل الذي حملها الجبل للجبل. العارف بالله ينظر في حال المرید يعرف، أحياناً نفس الطريقة تجد لها أكثر من نوع من الأورد والأذكار وغيره، لأنه حسب حال المتلقي، لأن الورد نوع من الدواء. الورد هو إصلاح وإعداد نفسي، هو صاحب الورد يريد أن يصحح نفسه. لذلك إن شاء الله سنبيين ذلك في كتب وفي قصائد قادمة كتبنا عدد منها ونكتب الآخر بحول الله.

### السؤال السادس: هل المراد قد يكون قد تخلص من التعلق بالأنا أم لا؟

**الجواب:** مجرد أن المراد عرف أنه مراد يتخلص طبعاً، أما قبل ما يعرف يكون مسجون في أناه. متى يسمى المراد مراد؟ لما يصعد فوق الجبل. ومتى عرف أنه مراد؟ لما رأى الحضرة. وما نقدر نقول أن الإنسان ما زال، قد يسلك مرید في البداية ولا يدري، هو محبوب لكن كان محجوب كان لا يدري، ضالاً فهدى. لذلك المراد مجرد ما يصير مراد خلاص يقطع جميع العلائق، من البداية هذه من أول ضربة، من أول ما يرموه في الجبل وينزلوه خلاص تكون أموره تمام، أما كي يصعد مجدداً هذه هي التجربة والبلاء والطريق الصعب.

**السؤال السابع:** بالنسبة للشارد والوارد هل حالة المجانين لها علاقة بهذه المسائل؟ لأني سمعت بأن المجنون عندما يرفع عنه القلم لم يعد يحاسب ولا يراقب. ونلاحظ نوعان من المجانين: مجنون قد يكون لا تستطيع الإقتراب من مجنون يكون في نجاسة متسخ، يقولون أن الروح الظلماوية عادت إلى أصلها. والعكس صحيح: قد نجد رجل خرف في البيت معك هذا طيب يكلم أشخاص لا تراهم، يصلي، يقولون أن الروح النورانية عادت إلى أصلها. فهل هذا مفهومنا للمجانين هو أعمق مما نظن؟ هل تتصرف الأرواح دون الأجساد؟

**الجواب:** لازم نفرق بين الجذب الذي عند بعض أولياء الله، يكون مجذوب يبدو كأنه مجنون ولكنه غير مجنون، جذب حال عالي من الإنجذاب للحضرة والهيام في الله، وأحوال الجنون العشقية التي هي أحوال

عجيبة كمجنون ليلي، وبين جنون المرض: الخرف والهوس والوسوسة والأمراض السوداوية والذهانية العصبية والأمراض النفسية. فلا يقاس الأمر على نفس الجانب. ثمة من جننهم الجمال والحال، هؤلاء ليسوا مجانين بمعنى المجانين الآخرين، لذلك حتى المجاذيب الآن مثلاً في ليبيا مجاذيب كثيرين، لكن ليس كل مجذوب مجذوب حقيقي، الناس تخاف من المجاذيب، ممكن يكون مريض وليس مجذوب إنما هو حال مرضي حال لبس، يظهر عليه قدرات غريبة جن يعطيه قدرات غريبة، لذلك نميّز بين هذا وذاك. قد يكون إنسان وصل وهو ذلك الحال الله يريه أمور أو يعامله بشيء من عنده هذا أمر يخص الله ولا يعنيننا نحن، نحن لما نتعامل نتعامل مع ظاهره ونلقي باطنه عند ربه.

ومسألة الروح رجعت له ليس صحيح، لا وجود لذلك، ما دام روحه في جسمه فهي في جسمه. كقصة مكان قتل فيه شخص ثم قالوا والله صار يظهر في ذلك المكان لأنّ روحه بقيت معذبة ولم ترجع لعالم الغيب، لا لا مجرد ما يتوفى تأخذه الملائكة، من يظهر ذلك قرينه الشيطاني السفلي يتجسد في شكله، فقط، هذه قواعد، لا بدّ أن يكون هناك قواعد صارمة ثابتة نفهم بها الأشياء.

## نقحات ختامية

**الشيخ هشام الفزاني:** الناس التي أخذت طرق فيما سبق يدعون أنهم مشايخ، طبعاً هو أخذها من الشيخ الأساسي هو شيخ له طريقة وله مدد، ولكن من أتى بعده ممكن لا يكون عنده مدد ويعطي طريقة للمريدين وما يعطيهم شيء، يعني يعتقد أنه يعطيهم عهد أو مدد. الإشكالية أنه لما يصل إلى حضرتك وإلى الطريقة الخضرية يصبح من عنده سبق في الطرق عنده صراع حقيقي بين أن يرى الرؤيا الجديدة وبين أنه يتخلص مما هو موروث فيه. فلأسف يصبح في صراع شديد ويصعب عليه التقدّم بشكل سريع عن الشخص الذي دخل على طول على الطريقة الخضرية أو على منهج حضراتكم، هذه واحدة من الإستنتاجات التي كانت في نقاش اليوم في منارة ليبيا.

ووصلنا إلى نقطة مهمة في آخر النقاش وصلنا أنه نحن يجب علينا أن نقف ونسأل أنفسنا: المعلم مازن الشريف لماذا نحن نتبعه؟ ماذا نريد؟ يعني بعد هذا الرحلة والتعرف وبعد هذا الكم الهائل من المعلومات والكم الهائل من الدروس، على الإنسان أن يقف ويسأل نفسه حتى يعرف هو ما هدفه. إنما يبقى كما هو، لنا سنة ونصف أو أكثر في الدروس البرهانية والفتح المحمدي ما شاء الله تبارك الله، اللقاءات الزيارات للأولياء، هذه كلها أحوال تجسد عدة أشياء، أنا نراها أن المعلم مازن الشريف يري فينا كل شيء، بمعنى هذه كلها دروس تعليمية دروس يجب أن نتعلم منها لا نتركها تمر علينا هكذا. إذا أنا بعد سنتين الآن من هذا التتبع ومن هذه اللقاءات، يعني إنسان يعطيك كل تفاصيل حياته ووقته يريك فيها مباشر.

إذن يجب أن تقف تقول أنا اليوم هل أنا كما كنت السنة الماضية؟ هل تغير شيء في داخلي؟ ليس في ملابسي ولا المأكل ولا في سيارتي، في داخلي أنا ما الذي تغير؟ هل أنا استطعت أن أتخلص من شيء معيب في نفسي؟ هل أنا مثلاً كان عندي قليل من الكبر افتكيت منه؟ هل عندي شوية حسد افتكيت منها؟ هل أنا تغيرت أم لم أغير؟ علي أن أصارح نفسي، أقف أضع مرآة حقيقية أمام نفسي ألمعها تلميع صحيح حتى تعطيني الصورة الصحيحة، وأن أكون شجاعاً في مواجهة نفسي حتى لو كنت أريد طريق النجاة وأسلك الطريق هذا وأريد الوصول كمريد. حقيقة أنا لازم أواجه نفسي لا أكون مجرد شخص متبع، كل يوم تسمع في درس وكأنك متبع فلكلور، يوم درس برهاني يوم فتح محمدي يوم كذا وتقول يا سلام.. أين أنت؟ سلامك والتصالح مع نفسك؟ هل قدرت أن تقتبس بعض الأشياء حتى شوي شوي؟ لا تتوقع أن تأخذ القرار اليوم وتكون الصبح إنسان جديد، لا، هي مسيرة حياة كاملة تخوض فيها التجارب وتخوض فيها ونكسات، ولا توهم نفسك أن تصبح إنسان جديد بسهولة، وبالتأكيد طالما أن هناك شيخ رباني هو يرعاك ويعطيك مدد يعني لا تخاف أنت مرتبط بمدد حقيقي بعلوم حقيقية.

**الشيخ الدكتور مازن الشريف:** كان عندي محاضرة في التأملات العرفانية عنوانها <أدب الاتباع>، يعني الاتباع، المتبع من يتبع؟ لماذا يتبعه؟ ماذا تعلم منه؟ ماذا قرر أن يأخذ؟ إلى أين يريد أن يصل؟

ثانياً، لما تبدأ في طريق جديد أنت غداً صرت رجلاً بدأ أو امرأة بدأت في طريق جديد، لا يعني ذلك أنك واصل لكنك سالك والسلوك وحده أمر عظيم. السلوك ليس قليل، ساعات الإنسان يأخذ ورد وغدوة في

الصباح يطير، غدوة في الصباح يريد يكون من أولياء الله الصالحين، وهو ليس هكذا. فأدب الاتباع مهم جداً.

العارف بالله الحقيقي لا يرسل الناس إلى نفسه، يرسلهم إلى ربه، لذلك إن شاء الله نكون من العارفين بالله ولكن الغاية ليست الإيصال إلي بل الإيصال إليه، لأن الأمر من عنده وليس من عندي. وليس كل من يتابع دروسنا أو تلاميذنا مطلوب منه أن يكون في الطريقة الخضرية، الطريقة الخضرية هي هدية لمن أراد أن يقبلها. ثمة أنواع: إما أن يكون لم يسلك من قبل أبداً وأراد أن يسلك هذا الطريق مرحباً، إما أن يكون سلك من قبل أراد أن يلغي الذي كان ويأتي بالجديد لأنه وجد الجديد أفضل، يقولك أنا مربوط بعهد، طالما الأمر مع الله ورسوله فأنت انتقلت من الله ورسوله بوجهة إلى الله ورسوله بوجهة أخرى، أنت لا قطعت ولا شيء لا تخاف من المشايخ. وثمة الذي هو يريد أن يكون معنا تلميذاً ولا يريد أن يكون معنا في جانب التصوف لأنه عنده شيخ وملتزم معه بأوراده، يا مرحباً، بالعكس إن كان شيخه من العارفين هذا يزيدنا أنساً وسعادةً، نحن يتابعنا الكثيرين من تلاميذ السيد أبو صالح الألووسي، تلاميذ السيد أبو صالح الألووسي آخذين سند، أنا نفسي أخذت سند من السيد أبو صالح الألووسي ونلت بذلك بركة، كما أخذت سند من السيد نهرو الكسنزاني، وأخذت سند من الشيخ أحمد بن إدريس في المغرب، وسأخذ من كثيرين إن شاء الله أسانيد ظاهرية، هذا من باب التبرك والاستئناس والمحبة والتواضع، ونتصل بالبركة لا ينقص الأمر بل يزيد، يزداد خيراً ونوراً.

وإن كنت من قبل كان ممنوع عليّ الحقيقة قلبياً في السنوات الماضية، كان يُمنع عليّ أصلاً أن آخذ من أحد، حتى ظهر وبهر وسطع واشتهر الأمر الذي أنا فيه وظهر أنه رباني خضري لدني محمدي ولا يمكن لأحد أن يشكك فيه بعد عدد من الدروس وغيرها. حينها سُمح لي وأرخي لي الزمام حتى أزيد على السر سرّاً بحمد الله تعالى. والسند المحمدي مهم، صدر عن صدر مهم وسطر عن سطر مهم.

فالذي يريد أن يبقى مع شيخه ويتابع دروسنا ويأخذ منها نفحات أيضاً والله لا إشكال أبداً، خذها كما تريد. إذا وجدت تطور في نفسك الحمد لله، إن لم تجد حاول، لأنه أنا صادق وأنا وجدت في ذاتي تطوراً. الحقيقة أنا يلتقيني زملائي في الجامعة وأصدقائي وأهل قريتي يقولون أنت تغيرت كثيراً وتطوّرت كثيراً، حتى أهلي، وما زلت، لأني أعمل على تطوير نفسي ومتعلق بأمور كبيرة إن شاء الله ربي يوصلنا، لأنه هذه الأمور تساعدنا في طريق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لست متعلق فيها لذاتها بل هي وسائل توصلنا لمزيد لخدمة ديننا وخدمة أوطاننا وخدمة رسولنا وخدمة الخير عموماً.

**الشيخ ربيع الإدريسي:** سبحان الله سيدي هشام لما تطرّق للموضوع، أنا أذكر لقائي بسيدي هشام من أول مرة في تونس وكيف تعدّدت لقاءات بعدها وكيف كنت أرى تطوره: يزداد حكمة، يزداد فصاحة، يزداد علماً.. وفي كل مرة يستطيع أن يفتح بصيرتنا على موضوع يمكن أن لا نلقي له بالاً. وقلت مع نفسي: سبحان الله ربما هذا من شدة الحب والتعلق بالشيخ، فالتعلق بشيخ قريب من الله أو واصل لله فحتماً سيجعل قلبك متعلقاً بالله، إذن هذا جسر لذلك. ثم قلت مع نفسي: حين تكون في خدمة القطب تنال من سره فيتجلى السر عليك نوراً، أخذتها من معلمي، وإذا ما زينت لك نفسك أن تكون لشيخك قريباً



فسيكون النور عليك ناراً تنصهر فيه نفسك فلا تطيق لذلك النور صبراً. يعني الإنسان من شدة محبته للشيخ يذوب فيه وكأنما يتجلى عليه ما يتجلى على الشيخ. ولكن المرید الغافل قد يتوهم نفسه أنه قرين للشيخ أو أنه على باب خطوة ليصل إلى الشيخ، يعني أنا أرى المرید يمضي بسيارته ولها مصباح يضيء لمائة متر، ولكن حينما يكون من ورائه شيخ له مصباح ينير لألف كيلومتر فقد يتوهم الناظر إلى أنه نور المرید والشيخ معاً، لكن إذا ما افترق المرید عن الشيخ عاد إلى أقل من النور الذي كان فيه أو ربما يتحول النور إلى ظلام.

**الشيخ الدكتور مازن الشريف:** والله إشكالية الطريقة صراحة أقولها أنا الآن صراحة أقولها: ثمة أدونات قلبية، لولا هذا الشيء الذي في القلب أنا ما كنت أعلن ولا طريقة ولا شيء. وأنت تعرف وهشام يعرف والذين كانوا معي من قبل أنه من عشرين سنة ونحن لا نريد إظهار هذا الأمر، حتى لا ندخل في مزاحمة مع أحد، حتى لا يُنسب الأمر إلينا. حتى دروس البرهانية تعلم جيداً أنه سنين طويلة ولم أرد أن أدرّسها، ولا فيديو الراهية الذي نشرته وكان في العراق أربع سنوات وأنا أخفيه. والله هو ربي سبحانه يريد إعلان شيء والإنسان لا يريد إعلان، ليس من باب رفضه لأمر ربه ولكن من باب الخجل من باب الحياء، ولذلك لا أخطب الجمعة، أنا خطبت الجمعة ثلاث مرات مضطراً. فلا بدّ أن يفهم الجميع أنه ليست الغاية من عندي أنا أن أظهر هذه الأمور، أنا اليوم عملت درس أردت أن يكون أكاديمياً مختزلاً ولا أفيض فيه، لكن ربي سبحانه شيء في القلب تحرك حتى يكون بهذه الطريقة. أنت أقصد الله والله سوف يتولى أمرك. وأنا الحمد لله خصصنا منذ سنوات دروسنا كلها في مدح الذات العليا وفي الكلام عن عظمة الله وفي الدفاع عن العقيدة السنوية وفي الدفاع عن حضرة المصطفى وآل بيته وعن الصالحين، وهذا هو الديدن إن شاء الله ربي يوفقنا فيه. وبارك الله فيكم ويومكم وليلتكم وأيامكم كلها سعادة.



## الدرس السابع والخمسون: علم التصوف - التصوف المعروف، من الرضا إلى معروف -

### مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله كما ينبغي أن يصلي الله على من ينبغي له أن يصلي عليه الله كمالاً وجلالاً وجمالاً، وعلى آله الذين ابتعثهم الله فكانوا خير الآل آلا، ورضي الله عن الأصحاب أبطالاً وفحولاً ورجالا، وسلام على الأقطاب أغواثاً وأبدالاً، وسلام الله على صاحب هذه النبوة وصاحب هذا الموعد وهذه الذكرى سيدنا الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ شريف الأصل والذات والصفات نفحة محمدية.

بالصلاة والسلام على رسول الله وبحمد ربنا جل في علاه على عظيم نعمه وكل منحة منه لنا، ما أكثر ما أعطى وما أقل ما نشكر وما نحمد، ما أعظم آلاءه وما أضعف المخلوق أن يحصي ثنائه ﴿وَأِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾، بهذا الحمد الذي يُقْبَلُ به العبد على ربه مخبتاً منيباً، ليجد رباً سميعاً مجيباً، ويجاد رباً مستجيباً، ويجاد رباً عطوفاً رحيماً قريباً. بمثل هذا نتقرب إلى ربنا، نتقدم بتعطير الكلام ﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾، نتقدم بطيب القول حتى نوهب النعمة التي ينعم الله بها على عباد له أن يمضوا في صراط الحميد الذي نُسِبَ إليهم فقال ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. بحمد وتسبيح وتهليل وتكبير وبكلام فيه ما يعذب وفيه ما يجلّ وفيه ما يدلّ على حالنا وعلى وصالنا وعلى ما نحن فيه من أمر نستفتح درسنا لهذا اليوم والذي عنوانه "التصوف المعروف، من الرضا إلى معروف".

### قيمة التصوف وأهميته

وهذا الكلام الذي نروم أن نقوله الليلة إنما ينبع من وعينا بقيمة معرفة تشجير التصوف ومشجره، وقيمة هذا العلم عندما انتشر الجهل وانتشر الجهلة، وتكلم المتكلمون والمتقولون أنّ التصوف بدعة في الدين وأن لا أصل له ولا حقيقة له، ثم قالوا أيضاً وأضافوا أنّ هذا التصوف الذي نبع ونبغ فيه رجال وأقطاب وأفذاذ إنما هو نوع من الرفض والخروج عن مذهب أهل السنة.

ونحن نتكلم دائماً عن التصوف السني السني، وليس هذا الكلام إعلان براءة من التشيع للإمام علي على مطلق اللفظ والمعنى الذي صدر عن رسول الله عندما قال "عمار والمقداد وسلمان وأبو ذر شيعة علي" والذي صدر عن كلام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إنما تبياناً لنوع مدرسة من المدارس التي شاء الله لحكمة - قد تعذب وقد تكون مُرّة- أن تظهر في الأمة. فكان فيها مدرسة أهل السنة والجماعة على ما كان مما ظهر من فقهها مالكيًا وحنفيًا وشافعيًا وحنبليًا، رغم أنّ الذين درجوا وبرزوا في مدارس الفقه كانوا أكثر من ذلك، كالليث ابن سعد والشعبي وكذلك السفينان الثوري والأوزاعي وأسد ابن الفرات نفسه (أسس مدرسة سماها الأُسديّة) وسعيد ابن جبير، ولكن هذا ما برز لحكمة الله. وكذا في المعتقد الذي درجت عليه الأمة في مدرستها السنية ألا وهو الأشعرية والماتريدية، وظهرت مدارس أخرى كان لها قيمة فكرية وفلسفية ولكن غابت هذه المدارس لأسباب سياسية وغيرها، كمدرسة المعتزلة وسواها من مدارس كثيرة.

والتصوف هو العمود الثالث لهذا الدين، هو الإحسان وما أدراك ما الإحسان، إذ كان في سؤال سيدنا جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ لرسول الله تفصيل لعل كثيراً من أصحاب النبي حينها لم يكونوا يعرفونه. وهذا التفصيل جاوز معنى الإسلام بأركانه والإيمان بأركانه إلى مقام آخر هو الإحسان، والذي عبّر عنه رسول الله بكلام ذوقى يجاوز أن تقول \*لا إله إلا الله\* بلسانك ويجاوز الإيمان بالغيب، إلى مقام آخر، مقام فيه \*يريدون وجهه\*، مقام من الذوق والشوق والرفعة والسمو والتسامي "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك". فهو ليس بالأركان التي بُني عليها هذا الدين، هذه أركان ثابتة، أن يشهد المرء شهادة الحق، أن يصلي، أن يزكي، أن يصوم، أن يحج، ولا هي بما بُني عليه الإيمان بالله ورسوله والكتب والأنبياء والملائكة والقضاء والقدر والغيب والجنة والنار والبعث، هذه أمور ثابتة لها أركانها وبوابتها وأبوابها وعنوانها. ولكن الكلام كان عن حال، حال يعيشه المؤمن، فيختلف بين مسلم صلى وهو لا يعي أنّ الله يراه وأن يعبد الله كأنه يراه، وبين آخر يعيش ذلك الحال، بين معتقد بالغيب بمجرد الظن وبين معتقد بالغيب كأنما يشهد الغيب، حتى قال الإمام علي معبراً عن هذا الحال "لو كُشف عني الحجاب ما ازددت يقيناً".

ضمن هذه المعاني والمباني كان علم التصوف الذي بين الله سبحانه فحواه ومحتواه عندما تكلم السر الرباني في الحرف النوراني من الفم المحمدي بمدد جبرائيلي عن التزكية ومعانيها وعن التزكية ومبانيها. عندما تكلمت الحضرة القدسية عن مَنْ الله على المؤمنين أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، التزكية مقدّمة هنا عما دعى به سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل أبوي النبي في جسده الطيني وهما يرفعان البيت ويقولان داعيان مناجيان راجيان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يبعث في هؤلاء رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، قدّموا الكتاب والحكمة وأخروا التزكية، فقدّم الله التزكية، لأنّ النفس التي لم تتزكى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، من لم يتزكى ليست صلاته بصلاة على وجه الحقيقة، ما هو المنافق؟ لم يتزكى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا﴾، لم يقدّم الصلاة على التزكية، قال تزكى ثم قال صلى.

## الكَمَل ومقام الكمال

فالتزكية هي التعليمات الربانية التي نزلت في القرآن الكريم، أول ما نزل على سيدنا رسول الله ﷺ فيها تزكية ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ توكل. المدثر والمزمل وما فيها من نصائح وأوامر وتعليمات أن يهجر الرجس أن يقوم الليل أن يصبر الصبر الجميل أن يتخذ الله وكيلاً إلى غير ذلك، كل ذلك تزكية ربانية لذات مزكاة أصلاً الذات المحمدية العظيمة الشريفة الكاملة. وهذا جعل ودرج فيه رجال أخذوا عن هذا السند المحمدي، وأبرزهم وأفضلهم وأولهم وأعلاهم مقاماً وأكثرهم علماً وحكمة وشجاعة وفتوة بشهادة "لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار" هو سيدنا الإمام علي بلا منازع، مولى كل مؤمن ومؤمنة. بل إن رسول الله قد بين هذه التزكية وهذا الكمال عندما أبان عن كمال ابنته فقال "كَمَل من الرجال كثير" وبين كمال السيدة الزهراء ضمن قلة من النساء. وهذا الكمال يُجاوز العصمة، لأنَّ العصمة أن يُحفظ الإنسان من أن يفعل أي شيء يخرج به عن دائرة الحلال إلى دائرة الحرام، وفيها من معاني العصمة أن يحفظه الله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. ولكن هذا على عظيم مقامه ليس كالكمال، فالكمال أعظم، الكمال أعلى، الكمال أن لا يحتاج أبداً إلى شيء يمنعك من أن ترتكب شيئاً محظوراً، لأنَّ نفسك ترقّت وتزكّت فما يكون منها أن يصدر عنها ذلك. هذه السيدة الكاملة ما كان الله ليزوجها من ناقص وما كان لها أن تنجب ناقصين، وهي بنت الكامل المكمل والكاملة المكتملة، عن جدة كاملة وأب كامل. لأنَّ الكمال لرسول الله كان واجباً أن يكون على والديه وأن يكون لكافليه، حتى يكون الكافل كاملاً فيعين الكامل، ولا يمكن أن تلام ناقصة رجلاً كرسول الله كامل الكَمَل، ولا يمكن أن يحمل هذه النطفة النبوية العظيمة رجل ناقص لأنَّ النقص كان سيحجبه ويمنعه، وما كان الله ليختار لرسول الله ناقصين، فكيف يقول بعض الجاهلين أنهم كانوا كافرين !!

هذا الكمال وهذا الجمال وُورث، ودُعيت الأمة كلها بأصحاب النبي ومن كان قبلهم وبعدهم، كل من كان رسول الله موله دُعي إلى حضرة الإمام علي ليكون موله أيضاً. فهذا المقام وُورث إلى أبنائهم، رغم القتل والتقتيل والتنكيل، حتى قال الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ معتبراً عن ذلك: "عَلَّمَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَالتَّوْبِيلَ وَالتَّنْزِيلَ، فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ لِعَلِي كَلَهُ، وَعَلَّمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي كَلَهُ"، وهذا إن جاز للإمام الحسن فجاز كذلك للإمام الحسين، وهذا نجيب به على كل دعي شقي يستنقص من قدر أولاد النبي. وكان الإمام علي في صفين وقد تقدّم الحسن والحسين يحاربان قال "أعيدوهما ولا تبلوني بولدي رسول الله"، وكان النبي كلما ضمّهما إليه يقول "إِنَّ ابْنِي هَذَا (مشيراً للإمام الحسن) سيد"، ومشيراً للإمام الحسين "إِنَّ ابْنِي هَذَا سيد" "الحسن والحسين سيدان قاما أو قعدا" "وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة"، فهم السفينة وهم الضمينة.

ولذلك هذا دين، وهذا لا يأتيه إلا ذو نفس زكية، لأنَّ أصحاب الأنفس الشقية التي ليس فيها نفحة نقية حادوا عن ذلك، مزاحمةً أو استنقاصاً أو كراهيةً أو حسداً أو عداً أو محاربةً وقتلاً. فإذا كان مجرد حب الإمام علي يقود للإيمان، ومجرّد بغضه نفاق، فكيف بحربه ومحاربه ومعاداته وكيف بمزاحمته وكيف بأخذ حقه وكيف بلعنه على المنابر؟! فهذا توضيح للأمة حتى ترجع إلى منهج الحق، وحتى تفهم أن لا نتكلم هكذا جفاء.

هذا الموروث الرباني المحمدي موروث الكمال والجمال والجلال أخذه هؤلاء السادة والثلة الكبار، وأخذ عنهم من أخذ عنهم من أقطاب الأمة وأعلامها وعلمائها من صفوة صحب النبي وصفوة التابعين وتابعيهم بإحسان. وهذا السر وهذا المقام كان فيه ما كان فيه من نفحات الله ومن أنوار الله ومن بركات الله ومن سر الله جل في علاه.

## معاينة أئمة آل البيت

هذه الوراثة استمرت مع الأئمة، هؤلاء الأئمة قُتلوا جميعاً، ليس فيهم إلا مقتول أو مسموم. نبدأ مع الإمام الذي أخذ عن أبيه الحسين: **الإمام زين العابدين**، سُمِّم، قُتل ابنه زيد، ولم يُقتل هكذا، عُلِّق عاماً كاملاً ففاح منه المسك، فأخذوا جثمانه الطاهر بعد صلبه وأحرقوه وذروا رماده. أبناء الإمام الحسن أيضاً قُتلوا، سواءً من قُتل في الطف مع الإمام الحسين. بعد قتل الإمام علي وبعد قتل الإمام الحسن بالسُم أيضاً وبعد مذبحه كربلاء، قُتلوا زمن العباسيين تقتيلاً شنيعاً، وقُتلوا في فخ في ثورة محمد النفس الزكية الإمام أيضاً، وهم أئمة جميعاً على اختلاف مراتب الإمامة، ولي كتاب في الإمامة هام إن شاء الله ننشره أيضاً بينكم.

ثم جاء الإرث للإمام الباقر، الإمام زين العابدين صاحب السجادة وصاحب <رسالة الحقوق> أعظم رسالة في الحقوق وصاحب الأدعية والمناجاة والذي كان إذا سجد وقع عليه الحمام ونزل فوقه من خشوعه مطعم الطعام والناس نيام، قُتل بالسُم حسداً، بعد أن مدحه الفرزدق:

والبيت يعرفه والحِجْل والحرم  
هذا التقي النقي الطاهر العَلَم  
بجده أنبياء الله قد ختموا  
لولا التشهد كانت لاءه نعم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته  
هذا ابن خير عباد الله كلهم  
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله  
ما قال لا قط إلا في تشهده

هذا الكلام آلم الأموي الذي قتله بالسُم الخليفة.

جاء ابنه **الباقر** الذي بقر العلوم ونبغ فيها إرثاً عن رسول الله، سُمِّم هو الآخر. جاء **الصادق** الصدوق منبع مدرسة الفقه، الإمام مالك والشافعي كلهم عيال عند الصادق، قولهم "لا يُفتي ومالك في المدينة" هذه قالها المالكية فخراً بشيخهم مبالغة ومغالاة، بل "لا يُفتي وجعفر في المدينة"، وسُمِّم هو الآخر. جاء **الإمام الكاظم** لم يكتفوا بتسميمه، إشعاعه أخاف هارون الرشيد فسجنه سنين عدداً، ثم جُلِدَ وسُمِّم وألقي على جسر وقد قتلوه. ثم يأتي **الرضا** ويُسَمِّم هو الآخر، وولده **الجواد** يُسَمِّم، **الهادي** يُسَمِّم ويُقتل وتُمنع جنازته من الخروج من البيت، رغم أنه نصح للخليفة وأنقذه من الموت وداواه، كان بارعاً في الطب. الإمام الصادق أحد تلاميذه جابر ابن حيان الذي ألف في الجبر (مبتكر الجبر)، ألف 1500 كتاب الكيمياء والفلك وغيرها من علم الصادق، حوصروا حتى أن يقولوا كلمة. بعد الهادي يأتي **العسكري** يُسَمِّم

هو الآخر ويُقتل. وضمن هذه المساحة الزمنية كل أبنائهم وأبناء عموماتهم ومن حولهم قُتلوا جميعاً، لا أحد ينجو من القتل.

في عهد الإمام الصادق يظهر تلميذ له، ابن عمه **إدريس الأكبر** ابن عبد الله الكامل الذي سُمّم هو الآخر ودُفن في ذي قار. **عبد الله الكامل** أو المحض أول مولود من نسل الحسن والحسين، الإمام الحسن المثنى ابن الحسن ابن علي قال: ذهبت إلى عمي الحسين وخطبت إحدى بناته، قال "أزوّجك بنتي فاطمة (فاطمة النبوية) هي أشبه النساء بأمي"، أنجب منها عبد الله سُمّي المحض أو الكامل لأنه أول مولود منهما، وهذا جدنا المباشر. فالإمام سيدنا إدريس فرّ من واقعة فح، قُتل إخوته جميعاً، فرّ هو وبعض إخوته فقط، كانت مذبحة رهيبة، بعد الحرّة أيضاً ما كان فيها من قتل أبناء الصحابة والصحابة واغتصاب النساء (1000 مولود لم يُعرف له أب) وهاجموا حتى الحجرة الشريفة واغتصبوا فيها النساء زمن الملعون يزيد وهدّموا الكعبة بالمنجنيق وصلبوا ابن الزبير وغير ذلك من تاريخنا المشؤوم الذي قام به هؤلاء الملاعين. اقرءوا ودققوا حتى إذا تكلم ناصبي ألقموه هذه الحجارة، حتى إذا قال لكم أحد حب آل البيت يخرجكم من دائرة التسنن، أو التصوف بدعة، قل له يا جاهل يا منافق يا كذاب وأنت مطمئن وأنت ساكن وأنت هادئ. المهم عندما فعلوا هذه الأفاعيل وقتلوا ذرية الحبيب ووصلوا إلى هذه المستويات لم يتوقفوا عند حدّ.

فمولاي إدريس جاء مع زوجته خديجة بنت سيدنا جعفر الصادق (توفّيت في مصر)، ثم أتى إلى بلاد المغرب تزوّج السيدة كنزة بنت كبير أكبر قبيلة بربرية أمازيغية، وهذه القبيلة الأمازيغية أسلمت كلها وكانت دولة (الدولة الإدريسية)، ولكنه قُتل أيضاً بمسك أرسله له هارون الرشيد الذي لم يكن رشيداً بل كان جباراً عنيداً. أحد خلفاء بني أمية الوليد ابن عبد الملك لما وجد أنه ﴿حَبَابٌ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أمسك المصحف ورماه بالسهم وقال: "أتوعد كل جبار عنيد؟ ها أنا ذا جبار عنيد، إذا لاقيت ربك يوم حشر، فقل يا ربي خرّقني الوليد"، ومات بعدها بأيام قليلة ووجد استقبال مبهج يسرّ قلب ملك الموت ويسرّ قلب مالك خازن النار، هؤلاء ملاعين، ملاعين فعلاً. يزيد خرج عليه كلب من كلاب النار فأكله ولم يجدوا إلا قطعة من رجليه في الفرس، أبوه أيضاً أصابته اللقوة وهو يحفر قبر السيدة آمنة. اقرءوا التاريخ، اقرءوا تاريخكم يا هؤلاء، كثيرون ممن يكرهونني ويجادلونني هم جهلة لا يفهمون، والذي ليس جاهلاً هو ناصبي متعمّد، هذا منافق عليم اللسان، يعلم ولكن مريض قلب، كلاهما. أنا أتكلم الآن مع الجاهلين لعل فيهم من يهتدي، أما الآخرون فحسابهم على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإن عاشوا إلى يوم القائم سيكون حسابهم عسير.

ابنه **إدريس الأصغر** أخفت أمه أنها حملت، ثم سُمّم أيضاً من قبل زيادة الله الأغلب الثاني من القيروان سمّمه بالعنب وهو شاب صغير.

واستمر الأمر حتى أظهر الله الغوث القطب سيدي عبد القادر الجيلاني بالبراهين والسيد الرفاعي وهؤلاء السادة الكبار الأقطاب أبناء النبي، أظهروا الكرامات وظهر معهم زمن التصريف والبرهان فسان الله بهم دماءً من دماء آل البيت، بقي التقتيل لكن قلّ.

## معاذة عشاق آل البيت

قُتل في حب هؤلاء الثلاثة كثير، عبد الواحد النسيمي سلخوا جلده (سامي يوسف لحن كلماته، معروفة أرجعوا إلى ذلك، أذربيجان)، وهو شريف أمسكوا به بحلب منافقون فقهاء النواصب، وشيخه أيضاً أحرقوه حياً، سمّوها الطريقة الحروفية، أحرقوه حياً، وهذا النسيمي سلخوا جلده حياً ثم قطعوه قطعاً ثم قتلوه. الحلاج قطعوا أطرافه تقطيعاً لأنه كان من رجال أئمة آل البيت، كان داعياً لأبنائهم. نجا من ادعى الجنون الشبلي أو بهلول تلميذ الإمام الكاظم. السهروردي أيضاً قُتل، قتله صلاح الدين الأيوبي لأنه ناظر النواصب وغلبهم فقتله. النسائي كتب كتاباً في مناقب الإمام علي في الشام، قالوا له أين مناقب معاوية؟ قال لهم ما علمت له مناقب غير أنّ رسول الله قال له "لا أشبع الله لك بطنك" قتلوه. عالم آخر كبير أيضاً نفس الأمر حدث له في الشام في طريقه إلى الحج كتب في مناقب الإمام علي وقتلوه، سحبوا لسانه من رقبته. الطبري قال كلمة في آل البيت قتلوه، حاصروا بيته وقتلوه، حرّقوه في البيت. ابن المقفع نزعوا لحمه وهو حي وأطعموه له لكلمة قالها في آل البيت. الجاحظ لما كتب عن بني هاشم "بنو هاشم ملح الدنيا" هجموا عليه وقتلوه بكتبه خنقوه حتى الموت.

أنا الآن في هذا المجلس لولا الله جل في علاه لفعلوا نفس الفعل، ويرومون ذلك. من رأيتم من دواعش ليس الأمر قد بدأ اليوم، انظر إلى سيدنا مالك ابن النويرة وقتله وأكل لحمه واغتصاب زوجته، انظروا إلى إياس الذي أحرق في حب الإمام علي بما سُمّي حروب الردة، انظروا إلى حرّة واغتصاب البنيات وأمور بأوراق القرآن يمسخون الدماء، انظروا إلى سجن الكاظم، إلى دموع السيدة الزهراء وحصارها وأخذ أرضها.

هذا كله من باب الوعي، أنك تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله والنبى قال "لا يستقيم إيمانك ولا يتم حتى أكون أحب لك من نفسك وأهلي أحب لك من أهلك" هل أترضى في أهلك هذا؟ لا أقول لك قم خذ الثأر، الثأر يأخذه الله والمكف في الدنيا هو المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، ليس هذا حملك، أنت مطالب فقط بالوعي، أن تعي ما كان وأن تفهم علينا وتفهم عنا، ولا نخاف في الله لومة لائم.

كل من أحبهم قتلوه، كل من دافع عنهم قتلوه، لماذا يقتلون الصوفية إلى اليوم؟ لأنهم يحبون آل البيت. مجزرة مسجد الروضة بسيناء يوم الجمعة 340 تقريباً قُتلوا، عوّضت البنادق الخناجر، وترجع الخناجر كل مرة. القتل والحرق والتدمير والتخريب، انظروا للخوارج والحارورين والأزارقة والحكام الظلمة ومن برّر لهم من أحذية السلاطين من فقهاء السلاطين الذين كانوا يقبلون قدم الحجاج الظالم الذي كوى على رقاب الصحابة وسمّاهم "عتقى الحجاج"، وأحد الذين كانوا يُبغضون الإمام علي بايعه فمدّ له رجله، قال أموت وليس في عني بيعة لأمير!! ورضي له أن يهدم الكعبة ووافق في ذلك، راجعوا لتعرفوا من. سيدنا محمد ابن أبي بكر الذي قال عنه الإمام علي "محمد ابني من صلب أبي بكر" أحرقوه في جثة حمار ميّت في بطنه، أليس هذا خال المؤمنين على الحقيقة؟ أليس هذا صحابياً؟ لا يهم أمره...

فهذا حتى يكون مقدّمة علمية جامعة، إلى اليوم هؤلاء كلما وجدوا سلاحاً كلما وجدوا إمكانية، شكّلوا تنظيمًا. ابن تيمية شكّل تنظيمه بالمسلحين وكفّر أهل ماردين وقتل الناس في جبل عامر، ابن عبد الوهاب شكّل تنظيمه وقتل الناس وهاجم الكعبة وقتل غالب الشريف في بيته وشيوخ القبائل وذبح تذبيحاً. القاعدة سيطر عليها الزرقاوي دخلوا في الطائفية وقتلوا أهل العراق سنة وشيعة، قتلوا المقاومين

الحقيقيين في الفلوجة، ومن ورث عنهم ذلك إلى هذه اللحظة، ويبقون حتى يخرج القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيبيدهم إبادة.

## التصوف استمرار النور النبوي

التصوف أيها الأحباب - كي لا أطيل عليكم في هذا الباب- هو استمرار النور النبوي رغم كل هذا القتل والتدمير، لأنّ الفكرة لا تُقتل، لأنّ السر لا يُقتل، لأنّ السيدة فاطمة يمكن لأحد أن يسلب منها فدك على سبيل المثال (إرثها من أبيها)، ولكن مقامها وكمالها وأنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها هذا لا يسلبه أحد ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، استمر ذكر السيدة فاطمة واستمر نورها واستمر سرها. يمكن أن تؤخذ الخلافة من الإمام علي، يمكن أن تعقد الأمة حينها خلافاً سياسياً في السقيفة بين المهاجرين والأنصار، يمكن أن يُدبّر الأمر بليل قبل ذلك، هذا كله ممكن، لك أن تحقق وتدقق وتفهم كما أنا فهمت، ولكن سر الإمام علي ونوره وسنده بقي. سُمّم الإمام الحسن ونور الحسن باقى، قُتل الإمام الحسين حتى أنّ الذي أراد أن يسرق خاتمه قطع اصبعه وهو يبيعه بعد ذلك مفتخراً هذا خاتم ابن بنت رسول الله، حتى الذي قطع رأسه وهو يحمله بيديه يقول: قتلت خير الناس أما وأباً. ذاك الذي مضى يسرق خيمة السيدة زينب كان يبكي من تقوى مزيفة، قالت ما يبكيك؟ قال: بنات رسول الله يُسبّين، قالت فدعه، قال يأخذونه، سيمضي مفاخراً ويقول: هذه أثواب زينب. لذلك لما جاء أحد المنافقين يحمل عصا أمام الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال له: هذه عصا أمسكها رسول الله (يتاجر بها)، أجابه الصادق: وهذا لحم النبي ودمه، لكن العصا لا ترد عليك.

ولذلك من فضل الله وفيضه أننا بحمد الله ننوب عنهم اليوم في زماننا، وأنّ طريقتنا الخضرية هي طريقة سرهم، وأنّ علومهم اللدنية تفيض اليوم فيضاً، وستفيض حتى يُظهر كمالها من أوكل الله له مهمة أخذ حقهم فكان قائماً عليهم، ونحن بحمد الله حلقة مهمة في ذلك. **وبحمد الله أنّ أنوارهم ستسطع، وأنّ سيوف سرهم ستلمع، وأنّ شمسهم ستطلع، وأنّ سرهم سيشتعشع، وأنّ أذواقهم وأشواقهم وأحوالهم وأقوالهم ستجلى، وأنّ الكون بهم سيتحلى، وأنّ ربهم عنهم وعنا ما تحلى.** هؤلاء السادة، دروسنا البرهانية وعلومنا وما فيها وما ألّفنا وما نوّلّف، وبياننا عنهم سواء في دروس الفتح المحمدي أو الدروس البرهانية أو التأمّلات أو غيرها، وما يفيض به هؤلاء الثلة من أبناء فاطمة الذين يجمعهم الله في زماننا ويُظهرهم في أمكنتهم وفي مدنهم وفي أولادهم وأبنائهم وتلاميذهم ومريديهم بتحقيق الحق وإظهار الحق، هؤلاء جميعاً بواشر وبشائر وأنوار وأسرار وفخر وذخر وسعادة لعين رسول الله وقلبه.

كان أولى بالإمام الكاظم أن يكون له مجلس في بيت أبيه في دار جده في مسجد جده رسول الله، لكنه كان في سجن مُظلم وضيق. أنا زرت سجن الكاظم، وزرت سجن الإمام الهادي والعسكري، جعلوا فيه مكان للمياه وجعلوا فيه طريقة كي لا يعرف الناس مكانه وأنه مكان لسقي الخيل، وجعلوا طريقة حتى لا يرى الشمس أبداً، نكّلوا حتى في طريقة سجنه، ولكنّ أنوار الله كانت تسطع من قلوبهم. ونشعر ونلمس اليوم



والآن أنوارهم، ولمستها وعابنتها وأعابنها، عابنتها في النجف وعابنتها في كربلاء وعابنتها في المدينة وفي البقيع وفي مكة وفي أستار الكعبة والحجر الأسود، وعابنتها في الكاظمية وعابنتها في سامراء وعابنتها في مشهد، وزرتة مراراً الإمام الكاظم والإمام الرضا، مراراً وتكراراً، وكانت هذه الزيارات كلها منفوحة وسمع القلب ووعى وللعهد رعى وفي الخير سعى ولله دعا أن يظهر النور شعشعا.

## التصوف والمذاهب الإسلامية

أقول لكم أيها الأحباب عليكم أن تقرؤوا بقلوبكم وتمضوا إلى رضا محبوبكم، تخلّصوا من الحُجُب، احذروا من كلام كل محبوب يزيّن لكم النفاق فيقول لكم: إنّ حب آل البيت والجهر به مبالغة وأنه شيء من الرفض والتشيع. والله ما يحب شييعي في هذا الكوكب آل البيت أكثر من حبنا لهم، والسبب بسيط وواضح أننا أبناؤهم وأولادهم والنائبون عنهم في زماننا. ولكن أيضاً جزي الله خيراً كل من أحب آل البيت أيّاً كان مذهبه، من كان معتدلاً، من كان ذا عقل، من كان صادقاً ولم يتاجر بدمائهم، حيّاه الله. نحن نبارك المراجعات في المدرسة الإباضية للشيخ الخليلي والشيخ فرحات الجعبيري، هذه مراجعات رائعة، حضرت مع الشيخ فرحات الجعبيري مؤتمر آل البيت في إيران، نحن نبارك لكل من يمدّ يده من أبناء هذه الأمة العظيمة على اختلاف مذاهبها. نحن عندنا في مدرسة تونس الزيتونية العظيمة نماذج مشرفة في حب آل البيت، سيدي إبراهيم الرياحي ومدحه للأئمة الإثنا عشر تحقيقاً وتدقيقاً، حتى يقول في الختام "أدم لي حب آل البيت حتى \*\*\* أموت عليه بالعهد الوفي". ولنا آلاف النماذج التونسية المباركة من أبناء النسل الشريف أو المحسوين عليهم، من علماء الأعلام والأقطاب الأفاضل والأبدال. وهذا الإمام الشافعي يتكلم

فرض من الله في القرآن أنزله  
من لم يصلي عليكم لا صلاة له

يا آل بيت رسول الله حبكم  
يكفيكم من عظيم الفضل أنكم

وابن أبي الضياف المؤرخ الكبير والعلامة تلميذ سيدي إبراهيم الرياحي يذكر ذلك، ويقول رحم الله الشافعي إذ قال "إن كان رفضاً حبّ آل محمد \*\*\* فليشهد الثقلان أني رافضي".

التصوف الإسلامي قام على حب آل البيت، وسنده إلى الإمام علي فرسول الله. لا يوجد صحابي آخر له سند في التصوف الإسلامي، من قال ذلك فقد كذب. سند التصوف السني السني، سلسلة ذهبية من الشيخ معروف صاحب الكرامات الباهرة وصاحب الحجة الظاهرة الذي كان مسيحياً فأسلم على يد الإمام الرضا، يمتدّ هذا السند إلى آباء سيدنا الرضا أئمة آل البيت، ويمتدّ منه إلى السري والجنيدي وثلة صادقة، حتى يتصل بالطرق الكبيرة العظيمة: الطريقة القادرية العلية والطريقة الرفاعية والطريقة البدوية الأحمدية وطريقة سيدي إبراهيم الدسوقي وكذلك الشاذلية والسهروردية والنقشبندية، ثم يمتدّ بعد

ذلك إلى جميع الطرق في العالم الآن. وسند آخر سابق في الزمان وإن كان أقل منزلةً سُميت السلسلة الفضية، تأتي من سيدنا الحسن البصري وهو من هو علماً ومقاماً وحكمةً وفقهاً وحديثاً، إلى الإمام علي.

وقد بيّنت في أطروحة الدكتوراه عن التصوف أنه لا يمكن أن نجد في سند الحديث والفقه وفي سند التلاوة والقراءة القرآنية، سنداً واحداً يخلو من رجال التصوف. هذا السيوطي وهو من هو من أعلام التصوف، هذا ابن أبي زيد القيرواني صوفي شيخه سيدي محرز ابن خلف (شيخه وابن خالته) وابن خالته الثانية أبو إسحاق الجبنياني. وهذا القشيري وهو من هو علماً ومكانةً. وغيرهم كثير، المزي وسواه من أقطاب هذا العلم، وقد بيّنت أعلامه كرؤيم ابن أحمد الذي كان من رجال القرن الرابع، وصولاً إلى الشيخ الشعراي وإلى الشعراوي الذي كان في زمن قريب منا وعاشنا وعشنا من دروسه، أقطاب العلم والفهم والتصوف. الإمام مالك كان سالماً عند سيدي جعفر الصادق وقال "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق". حتى إن لم يقل هؤلاء الثلاثة من كبار أصحاب المدارس الفقهية أنهم على التصوف في ظاهر اللفظ، فقد كانوا يجالسون الصوفية. الحارث المحاسبي كان عالماً، ومعروف من قال أنه لم يكن عالماً فقد جهل، تلميذ الإمام الرضا كيف سيكون؟! والبطائحي وهو من هو، وكذلك البسطامي وكذلك شيخ الطائفة الجنيد عالم ومحدث وفقه وسهل ابن عبد الله التستري أيضاً صاحب علم وفقه وحديث، وجميع هؤلاء أصحاب عقيدة تنزيهية وعلم كبير واسع.

إنّ التصوف علم، وقد جنى على أنفسهم من امتشقوا سيفه على غير علم، فظنوه روحانية فارغة، أو حسبوه شطحاً ونطحاً وادّعاء رؤية أنوار وفهم أسرار لا رأوها ولا فهموها، ولم يفزقوا بين أن يرى العبد بنور الله وأن يرى العبد تجسّد نور الله، الرؤية بالنور غير رؤية النور، وهذا علم كامل نسّميه في علومنا البرهانية بعلم المشكاة ﴿كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. ظلم التصوف أقوام نواصب يدعون التصوف، نواصب عشاق لأعداء آل البيت، يعشقون قتلهم، عشق عشق، كعشق العذراء لمعشوقها، إذا تكلم أحدهم عن أعداء آل البيت يهيم. ولكنّ التصوف كان وسيبقى على حقيقته، سواءً التصوف السني السني أو المدرسة العرفانية التي أسسها سيدي عبد العزيز المهدوي وطورها ابن عربي، ثم أخذ الملا صدرا فطور منها ما طور من حكمة وعلوم كبيرة جداً، وظهر كبار العرفاء في المدرسة الشيعية. كل هذا قائم على محبة آل البيت وموالاتهم، مع ما يكون من أدب واحترام.

أهل التصوف لم يظهر منهم إرهابي واحد على امتداد التاريخ، أهل التصوف الحق ليسوا قتلة، ولكن لما يُخترق التصوف يظهر ثقب الوجوه بالإبر والمخايط وضرب الرأس، كما التطبير عند أدعياء التشيع يضربون رؤوسهم بدعوى أنهم يعتذرون لسيدنا الحسين، الحسين غني عن دمائهم، كذلك ظهر من يدعون أنّ التصوف أكل عقارب وأكل مسامير والتمرغ على الشوك وشطح. فميّز بين صوفي وصوفي، بين مستصوف دجال محتال كذاب وبين صوفي رباني حق، ميّز بين محب لآل البيت موالي لهم وبين دعي عنهم متاجركاره لذرياتهم، بل يكره من رأى عليه علامة الإرث النبوي المحمدي والإرث الفاطمي العلوي الحسيني الحسيني.

يجب أن تُميّز بين التسنن الذي قام على الإلتزام بأوامر رسول الله ورسول الله أمر بحب آل بيته، وبين التسنن الذي ادّعا من رفعوا المصاحف في وجه سيدنا علي وهو يهتف فيهم ويقول "أنا القرآن"، لأنّ

تلك نسخ للمصحف لكن هو القرآن حياً، هو القرآن في لحمه وعظمه وسره ونوره ونفسه، نفس النبي. يرفعون القرآن على الإمام علي كما رفع بعضهم أيضاً "حسبنا كتاب الله" و "النبي يهجر"، هذه مصائب، ولذلك يجب أن تُميز بين هذا وذاك. نحن ندافع عن التصوف السني السني، وإن كنا في مقام يسمح لنا أن نقول (كما قلت في الموصل وقلت مراراً في أكثر من مكان):

"نحن آل بيت النبي وذرية النبي في مرتبة أعلى من المذهبية، فالسنة سنة جدنا والشيعة شيعة أبينا، ونحن محمديون، رايتنا محمدية في أصولها مهدوية في وصولها، خضرية لدنية منفوحة، صدر مشروح وقلب منفوح وعطاء ممنوح، وجوه أصبح وأسرار أملح وبيان أفصح"

هكذا أراد الله سُبحانَهُ وَتَعَالَى.

نتكلم به مسجوعاً كما سجعت السيدة فاطمة في خطبتها الفدكية، وكما كان يسجع الإمام علي بياناً روحانياً عرفانياً لأنّ الملائكة سجعه، لأنّ ذلك من تجميل الكلام ليس تكلفاً، ولرسول الله خطب مسجوعاً. وعندما حضر مجلس قس ابن ساعد الإيادي يخطب مدح ذلك بعده (ليل داج وسماء ذات أبراج أيها الناس اسمعوا وعوا)، كان العرب البارعون في الخطابة يستطيعون المزج بين الشعر والنثر ويكون كلامهم مسجوعاً ليس فيه تكلف، فهذا الميدان والبرهان.

## خاتمة

نحن بحمد الله على هذا الموثق وعلى هذا العهد، ومبارك لكل من التمس معنا وقبل إجازتنا العامة بأن يقول "أشهد أن لا إله إلا الله وسيدنا محمد رسول الله" على حقيقة علمها ومعناها، وما بيّنا من ذلك وما سنّبين، وعلى الموالاتة لسيدنا علي بأمر النبي لأنه لما قال "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" قالها بعد حجة الوداع وجمع الصحابة (مائة ألف وأكثر) وتركها للأمة إرثاً، هذا لا يستقيم إيمانك على وجه الحقيقة إلا به. لا يعني ذلك أنه دعوة مذهبية، سنياً أو شيعياً كن ما تريد أن تكون، إما أن تكون تحت جناح الإمام علي أو أنت خارج عن الدين أصلاً بنص كلام النبي. "وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" قال رسول الله: "الحق معي ومع أهل بيتي إلى يوم القيامة" وقال: "الحق مع علي يدور حيث دار"، وقال: "الحسن والحسين على الحق" "إمامان قاما أو قعدا" فهذا بياننا بحمد الله.

نسأل الله سُبحانَهُ وَتَعَالَى أن يقبل منا وأن يتقبلنا، وهذا الدرس أخذ نفعه ومنحاً آخر، ولكن أردنا أن نقول هذا الكلام. سنكثر من هذا البيان، من قبل به فأهلاً وسهلاً، من رام أن يناظرنا فأهلاً وسهلاً، ومن رمى بحربة وأراد حرباً فليُبشِّرْ وليُبشِّرْ بحرب من الله بجيوش عاتية وضرية آتية ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. ولما يتكلم العارف بربه عن ربه فليس في الأمر مزاح ولا ادعاء ولا كذب ولا غرور ولا شهادة زور، فمن عرف فقد عرف، ومن أراد أن يجرب ميدان التجربة واسع شاسع.

والحمد لله الذي وقانا مما بنا أعداؤنا، والحمد لله الذي أورثنا سر آل بيت النبي رغم التقتيل والتهجير والتشريد والتسميم، ورثناه كبراً عن كابر وصابراً عن صابر، وولياً عن ولي، إلى كف وسر وقلب حضرة الإمام علي، إلى سيدنا النبي مولى القدر العلي، إلى ربنا جل في علاه الحي القيوم العلي، والحمد لله رب العالمين.

إن شاء الله سنستمر في تجميع القلوب على حب المحبوب بمنهج مليئ بالسلم والمحبة والروحانية والرحمة والرفق والسمو والصدق والترقي والتلقي، وهذا ديدننا ونهجنا لجميع أبنائنا سواءً من انتسبوا لمدرسة المنارة العالمية أو من انتسبوا للطريقة الخضرية أو من أرادوا أن يكونوا معنا محبين ومتابعين على اختلاف الطرق، أهلاً وسهلاً بالجميع أياً كان شيخك وأياً كانت مدرستك أهلاً وسهلاً بك. أنا عندي تلاميذي هندوس وبوذيين وسيخ وغيرهم وأزورهم في الهند وفي سواها، تجمعنا محبة إنسانية وأرى فيهم خيراً إن شاء الله يصلح الله أحوالهم. البعض يسأل ويتمتم أين الأوراد والسند وما سنده؟ والله سوف نذهلك سناً ومدداً وأوراداً وأدعية، لأنه حتى الكتب التي عندنا هي بعض السمك من هذا المحيط، والله لا تتوقع يا بني هذا في أي ورطة ورطت نفسك، وقم زين الدنيا بنور محمد، السلام عليكم.



## أسئلة الحضور

السؤال الأول: خادمكم ومحبتكم في الله من أتباع وخدم سيدي أبو صالح عبد القادر الألووسي الحسيني من أرض العراق قبلة الأرواح ومهد الآل والأولياء والصالحين. سأنقل لحضراتكم من النفحات المحمدية العلوية الألووسية والتي أفاض علينا بها بالأمس سيدي عبد القادر الألووسي الحسيني مفسراً قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ فهذا إخبار من رب العالمين على لسان سيد المرسلين بأن البعض سيكون والياً وحاكماً (من قوله تعالى \*توليتهم\*)، وإمارة هؤلاء وصفتهم بأنهم سيفسدون في الأرض ويقطعون الأرحام، فأى أرحام سيقطعون؟ إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أفلا يكون رحمه أولى من أرحامنا؟ فلا عبرة بصلة رحم الأب والأم وأنا قاطع لرحم رسول الله، حسداً وبغضاً وإنكاراً لمقامهم ومنزلتهم. من هنا وجدت الربط بين محاضرة الأمس ومحاضرة اليوم، لأنّ النفحة المحمدية واحدة. فعندما قال سيدنا الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ "معروف منا آل البيت" قصد هذا الرحم لا يصله إلا موصول ولا يقطعه إلا مقطوع. فكما قال سيدي مازن "فمن عرف غرف، ومن ذاق اشتاق، ومن واصل وصل، وبهم الوصول في الدنيا والآخرة". شكري وتقديري لمنظمي هذه الساحة المباركة، وختاماً أقول: سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وآلك بكم نتشفع، سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وآلك بكم نتشفع، سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وآلك بكم نتشفع.

الجواب: اسمعوا وعوا، اسمعوا لهذا الصوت المحمدي لهذا النفس المحمدي لهذا السيد الذي ينطق من سر سيده، الأسرار الله خلق أقطاباً ومن الأقطاب ينبع أولياء وصالحين وكمل وتلاميذ ومريدين. ما قاله ابن عمنا وحبينا وصديقنا وأخونا من نفع السيد أبو صالح ومن نفع ما يكون من الحضرة المحمدية على اختلاف بعض تلويحه واحداً. تقطيع الأرحام، الإفساد في الأرض، وآيات تولى موجودة ولها إشارات..

هذا هو شيء من البشرية المحمدية، هذا إظهار أنّ الأمر اقترب كثيراً، وأنّ أبناء فاطمة أشرقوا كالشمس في العالمين وظهروا وبهروا واشتهروا، وأنّ مريديهم وأتباعهم وأحبابهم أيضاً قد ظهروا وبهروا بحمد الله. وأننا وإن سَمِينَا هذه قادرية آلوسية، وسَمِينَا تلك بدوية، المسمّيات إنما هي تفرّعات كما نسَمِي المدن، أمور تنظيمية، لكن كلها محمدية وكلها غارفة من سر رسول الله. وهذا سرّي كثيراً أن أسمع بيانه وأن أرى هذا الكلام المنور. وأقول لكم: والله ما شاهدت تجلياً للزهراء كما شاهدته في مسجد الألووسي بالفلوجة دار السلام عند السيد أبو صالح، دائماً جسمي هنا وروحي عندهم، ولي في العراق آباء وأسياد وأحباب، جمعني الله بكم جمعاً غير مقطوع وليس فيه فصل بعد وصل.

السؤال الثاني: حول توضيح الآية ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ۗ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾؟ سؤال ما فهمت من التزكية ما يجاور التربية، هل يوجد فرق؟

الجواب: أولاً الذي يزكي نفسه هذا والله يزكي من يشاء. سيدنا النبي مرة في المسجد والصحابة يقولون له: هنالك رجل من أصحابك صاحب سر عظيم ومقام عظيم وما شاء الله.. طبعاً أنا أعرف هذا الشخص

من هو، حتى لما كتبوا غيروا الإسم. المهم لما دخل نظر فيه رسول الله وقال "إني أرى في وجهه سفعة الشيطان" ثم سأله فقال: "ألم تحدثك نفسك للتو أنك أفضل من في هذا المجلس؟"، قال أجل، يعني هذا الشقي كان يظن أنه خير من رسول الله!! وقاتل سيدنا علي أيضاً كان يدعي التزكية، ادعى أنه عالم في القرآن هو حافظ للقرآن ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ حتى ليلة قتله كان يسبح ويتهجد ويصلي ويبيكي، على طريقة الذين نعرفهم، حتى لما أرادوا قتله قصاصاً قال: أريد أن ألقى الله ولساني رطب بذكره. الآخر الذي قال "اعدل يا محمد" حرقوص البجري وذو الخويصرة..

هذه الآية تشير إلى المنافقين الذين يدعون أنهم محبون لرسول الله وأنهم يحبون أهله وبعد ذلك فعلوا ما فعلوا، الأمور بينة جلية. وطبعاً ثمة فرق بين الذي هجر والذي زاحم والذي قتل، هي مراتب وكل مرتبة لها كلامها، والقرآن بين وأشار، وكان الشيخ حسن فرحان المالكي ربي إن شاء الله يفك أسر الأخ الحبيب كان له كلام عظيم في هذا الباب.

بالنسبة للتزكية والتربية، علوم التربية كلها جزء من علوم التزكية، لأن التربية إعداد لمستوى التزكية، التزكية أشمل. والتربية هي نقل تجارب الجيل السابق للجيل اللاحق وتهذيب، وفيها رعاية وعناية. **لما ربنا يكلم سيدنا محمد يقول \*ربك\* فيها دلالة، من معانيها: ربك،** سيدنا يوسف ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ أي الرجل الذي ربيت عنده والذي ربيت عنده، اهتزت وربت، ربيت أي نموت. فالتربية فيها من معاني ﴿اهتزت وربيت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾، أن تربي أي أن تصبح نفس وذات هذا الطفل مونة ومشقة ومليئة بالحياة والأدب والأخلاق، ولي كتاب في علوم التربية وأنا مختص في علوم التربية بحمد الله.

طبعاً بعض الناس تعبوا من كلمة مختص، حتى مرة كان أعدائي من بني وهبان وثعلبان لما كنت أظهر في التلفزيون، كل اسبوعين أظهر بصفة، مرة خبير في الأمن الشامل، مرة شاعر، خبير عسكري، خبير أممي، خبير في المجموعات الإسلامية، مؤرخ.. المهم الجماعة تعبت أعصابهم. وكنت أظهر مع مختصين ويوافقون على ما أقول، ومرة شيخ مرة كذا، فعملوا صورة من صوري أبدعوا فيها أضحكوني كثيراً الحقيقة، ووضعوا عليها خبير في الطبخ في كذا خبير في كذا.. وضعوا عشرين صفة، أحدهم كتب "قال على نفسه كل شيء بقي أن يقول أنا المهدي". طبعاً أنا لم أقل ذلك ولن أقوله، ولكن من باب السخرية أنّ هذا الحسد يفعل بأصحابه ما يفعل، لكن هي خبرات راكمتها بحمد الله ونشبتها بكتب وشهادات. والطريف أنّ بعضهم قال المخابرات العالمية صنعتني، لما رأوا في الأول قالوا لا ليس معه شهادت، وبعدين لما أظهرنا بعضها قالوا المخابرات صنعتني.

وهكذا كان أدياء التزكية يتكلمون عن سيدنا علي، من أسرار خبير أنّ بعضهم قالوا أنّ رسول الله يحيي علياً، لما أنزل الله ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال رسول الله لسيدنا علي "إنهم يحسدونك يا علي على حبي لك"، فقال بعضهم: "لولا أنّ رسول الله يحيي صهره لقمنا بأمر أعظم مما يقوم به في الحرب"، لذلك أمره رسول الله أن يبقى ولا يتدخل لثلاثة أيام، ورمدت عيناه من البكاء لأنه لا يحب أن يبقى بعيداً، ففرّ من فر ثلاثة أيام أو أكثر (بعضهم قال 8 أيام والحقيقة هي كانت 3 أيام)، وبعدها حمل باب خبير وقال النبي: "لا فتى إلا علي" وهؤلاء ماتوا كمداً. ولما خرج ابن ود كان سيدنا علي يقول أخرج له، طبعاً وضعوا كلام أنه رسول الله كان يقول "إنه عمرو"، ما كان رسول الله يشك لحظة

في تلميذه، النبي لو أراد أن يحمل ليس باب خبير لو أراد لحمل قلعة خبير كلها، الإمام علي نفحة من نفحات النبي، وهو أشد وأعظم قدرة وجاهاً. ولذلك لما ظهر وبهر واشتهر وخرج سيدنا علي، أراد رسول الله أن يبين للجميع مقام علي، خاف الجميع ولا أحد تحرك من مكانه. طبعاً لو كان حمزة هناك لصرعه أو جعفر لانطلق كالسهم، ولا يخفى وجود صادقين ووجود كمل في أصحاب رسول الله هذا لا ريب فيه، لكن الدرس كان خاص بالمنافقين تحديداً. وطبيعي عمرو ابن ود كان لا يُشَقُّ له غبار ولكن أبو طالب كان أعظم منه، لا يصادق بطل إلا بطل، كان بطلاً من أبطال الجاهلية على معنى البطولة كقولنا ﴿إِنَّهُ هَوَاهُ﴾.

السؤال الثالث: سيدي مازن مهما تكلمنا يقف الكلام، وحسبكم كلام الحاسدين عنكم أنه "يفهم في كل المجالات"، الحمد لله الذي أتم فضله عليكم، والحمد لله الذي جعلنا من أتباعكم وفي مدرستكم. كانت المحاضرة تجرح القلوب بما طال آل البيت الكرام، هؤلاء الثلة الكريمة من خلق الله، ما طالهم من هذه الآلام ومن هذه المآسي يندى لها الجبين. أين من يتشذقون بحقوق الإنسان وبغيره، فلينظروا ماذا تفعل أحقادهم وماذا تفعل هذه الضغائن التي ملأت قلوب الجميع على دين الله وعلى خير خلق الله وعلى أولاد رسول الله عليه الصلاة والسلام.

نجد أنفسنا كأننا عاجزون أمام هذا الفيض الذي نلتقاه من أشياخنا من أسيادنا حفظكم الله، نجد أنفسنا عاجزون بين ماضي وبين حاضر لا ندري ماذا نفعل فيه، لا ندري هل نحن محاسبون؟ نعم محاسبون ولو بالقلب. يأتيني شعور أن الأمر منسحب في جيناتنا. نسأل الله أن نكون ممن والوا رسول الله عليه الصلاة والسلام والوالو دين الحق والوالو علماً حيثما دار وكانوا على الإيمان الكامل. نجد أنفسنا نتهدم لبنة لبنة، نجد أنفسنا نتساقط، يتساقط كل ما كنا نعتقد أنها مفاهيم عندنا، شيئاً فشيئاً أجد نفسي أهدم بيدي كل اللبنة التي كنت أعتقد أنها صحيحة، لأقيم مكانها أفكار ومبادئ وقيم جديدة وحقائق أعلم حق اليقين أنها تصلني من المنبع الأصل عندما تصلني من سيدي مازن. ربما الحال صعب لكن أريد نصيحة من سيدي مازن، ربما لست من أهل التخصص الأكاديمي لكن القلب ينزف ألماً على ما نسمع. ربما كنت أسمع بعض الكلمات لكن لم أجد من يتكلم بجرأة سيدي مازن على المنابر، لم نجد من يوعينا، عشنا وكأننا نحمل أعلام بني أمية ونسير، والآن نتهدم وتتساقط هذه القيم التي زرعوها فينا بهتاناً. نحن لسنا أبناء بني أمية ولا أبناء بني العباس، نحن أبناء رسول الله ونحن الموالين لعلي منذ كنا في أرحام أمهاتنا ومنذ كنا أجنه وقبل ذلك. أريد نصيحة من سيدي يعينا على هذه الضائقة التي نعيشها مما عرفناه من حقائق.

الجواب: أنا لما عرفت الحق منذ 16 سنة عندما قمت بتحقيق مهم وكبير للسنة النبوية والسيرة، بهدي رباني وبسر وأسرار وأمور لا أريد ذكرها الآن، حزنت كثيراً وبكيت كثيراً كثيراً وتحطم قلبي. لكن بعدها تعلمت الصبر وأن نسيطر على مشاعرنا لما تغلبنا الأحزان، لأن ما كان كان بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِإِذْنِهِ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ ونسأل الله جل في علاه أن يعين قلوبنا على تحمّل الآلام. وما يطمئنا أنّ لرسول الله وآل بيته الجنة وأنّ لهم ما لهم من نور الله، وهذه الحكمة المُرّة التي تجدوني أتكلم عنها في الروايات، حكم مُرّة جداً..

السؤال الرابع: ما هي خطوات التزكية التي يجب علينا أن نتبّعها حتى نصل إلى التزكية الحق، دون أن نخدعنا نفسنا وشيطاننا ونزلق وراء وهم أننا وصلنا للتزكية؟

كلمات في حق سيدي مازن: يا سيدي مازن حبك جنة القلب وحبك نور للأرواح، أنت حبيب الله ومن أحبك أحبه الله، لولاك ما عرفنا مقام رسول الله ولا عرفنا مقام أولياء الله، ولولاك ما عرفنا الحق ولا اتّبعناه. أنت هدية من الله أسعدنا بها، فحمداً لله على هذا اللقاء، مذ عرفناك تغيّرت نظرتنا لديننا وأصبح حبنا للرسول وآله منهاجاً. جمعتنا في منارة هي سفينة رسول الله فجزاك الله عنا خيراً يا حفيد رسول الله.

الجواب: شكراً على الكلمات الطيبة. الحقيقة بالنسبة لعلم التزكية نحن فضّلنا فيه عملنا فيه محاضرات، والإنسان لا يجب أن يندفع بسرعة الوصول، وكذلك عليه ألا يأس من طول الإنتظار للوصول، هما حالان. نحن نروم بأرواحنا أن نبلغ الكمال الذي كنا عليه قبل هذه الدنيا، كنا أنقياء أتقياء، ليس في الجنة وفي السماء عاصي، حتى الأشقياء هم مسجونون هم لا يعصون، وليس في النار عاصي من باب أنه يعصي فيها إنما في النار من عصي من قبل، لذلك لما تسمع حوار الناس في النار إبليس يتكلم كأنه جهبذ في الدين.

لذلك لما نروم أن نرجع إلى أصلنا الروحاني، الروح لها ناطق رسمي فينا اسمها النفس اللوامة، والنفس اللوامة لها زميل في العمل اسمه الضمير، وهؤلاء جميعاً خلفهم القرين النوراني، ولهم تسلّطات في العقل الباطن، فتروم أن تراك كاملاً. لذلك النفس اللوامة تلوم تلوم تلوم، ليست مطمئنة، المطمئنة شيء آخر، لما ترتقي تصبح مطمئنة. والجانب الثاني النفس الأمارة بالسوء لها من خلفها الشيطان، بقوى النوازع والمس واللبس، ولها مناطق في العقل الباطن: الغريزة والقوة الحيوانية، الطاقة الحيوانية المتوحشة، الغضب الأسود الجبن الهلع الشهوات بكل أنواعها خاصة الشهوة التي جعلت للحفاظ على النسل البشري. هذه المعركة كل مرة يخرج جندي من جنود النور فينا، يخرج عليه جندي من جنود الظلام، جيوش في داخلنا. وقليل هم الصادقون، فلذلك العالم من حولنا محفّز فقط للشر، تُبثّ طاقات عن طريق الإنترنت عن طريق أقمار أيلون ماسك الاصطناعية عن طريق مئات الأشياء حتى عن طريق لقاح كورونا نفسه، تُبثّ طاقات وبرمجيات جينية تحفّز فينا الشر أكثر، مخدرات جرائم غريبة عجيبة من حولنا..

فالسالك في سوق الله في سر الله في طريق الله، ما دام أنت لست بكامل لكن روحك كاملة، عليك أن تُلجم قليلاً نفسك اللوامة، تقول لها: يا نفسي يا لوامة، يعني إنسان كان مشلولاً وأنت تقول له أيها المشلول الآن بدأ يمشي تريده أن منه يكون بطل العالم في العدو، غير ممكن!! نراعي حالته الصحية، يتعلم المشي قليلاً قليلاً حتى يصل. نعم أصل هذا المشلول كان يطير في السماء قبل الدنيا، ولكن نحن لسنا الآن في عالم الخلود. وأن تُقحم وتُفحم نفسك الأمارة بأن تسيطر عليها تدريجياً، تفتكّ منها مناطق النزاع، المناطق التي المغمومة في داخلك، فيك ألغام من أخطائك الماضية، فيك ألغام من موروثات من والديك، فيك ألغام من مجتمعك من منظومة تربية وتعليم ودراسة قد تكون خاطئة من الإعلام من مسلسلات من أفلام أحياناً فيلم رعب يزرع فيك ألغام داخلية تزرع الفزع في حياتك، جرح عاطفي قد يستمرّ معك، لوثات، أشياء كثيرة.. أنا دائماً أتكلّم بواقعية. بعض المشايخ يتكلم كأنه هو إمام الأئمة والكامل المكتمل ويحتقر المذنبين، أنا لا أحتقر المذنبين، كلنا مذنبون أنتم خطائون وخير الخطائين



التوابون، ربي يقول ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ وهل توبة إلا بعد معصية؟ لذلك لا تيأس من طول انتظار روحك لكمالك وحارب نفسك بذكاء وحكمة وستصل يوماً ما، بحول الله تصل إلى ذلك السر.

ولكن في السر سر، وسر التزكية أن يعرّفك الله على من يرّكك، سر الوصول أن تتعرف على موصول، سر المعرفة لله أن تتعرف على عارف بالله، وهذا يُكرمك الله به. ربي سبحانه لما يمنّ على الصحابة ويقول لهم ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ بنعمته، ما هي هذه النعمة الظاهرة التي لامسها هؤلاء الصحابة وصاروا بها إخواناً بعد العداوة خاصة يتكلم عن الأوس والخزرج؟! لما أقرأ التفاسير، بنعمته، آية أخرى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبِذْ لَكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ما هو فضل الله؟ على معنى الإطلاق: كل فضل وكل رحمة وكل نعمة. لكن هنا الآيتين مخصصتان: هو رسول الله محمد، هي نعمة الله، به أصبحوا إخواناً، به أصبحوا يُسمّون صحابة.

ومن باب برّهم بالذي فرحوا به (فضل الله ورحمته ونعمته) طريق واحد لدفع الأجر، لأنه هذه مزية من رسول الله عليهم. طيب ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾؟ إذا أردتم أن تدفعوا أجراً لرسول الله، أنتم لا تملكون أجراً، طبعاً الأنبياء قبل النبي قالوا ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾، ربي في حال النبي ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾. إذا الأجر هو وجود سبيل إلى الله سبيل واحد، آية أخرى تفسره ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، وآية أخرى ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾. إذا السبيل إلى الله هي المودة في القربى، وهذه المودة هي تعبير رمزي على أنهم يردّون على الإحسان بالإحسان، اعترافاً وإقراراً أنه لولا النبي ما عرفوا الله، وأنه نعمة الله وفضله ورحمته. ولذلك حبهم لآل بيته ومودّتهم لقرباه، والمودة أعظم من المحبة، المودة فيها خدمة وخضوع فيها رحمة، المحبة قد تكون فيها أنانية. هذه المودة في القربى موسّعة إلى كل قرابته: أعمامه آبائه أجداده، وهي أعظم في الذين أمر بحبهم فقال "أهل بيتي أهل بيتي بيتي".

هذه تخريجة مازنية إن أردتم ذلك ولكن هكذا تفسير القرآن على علم آل البيت، هذا هو، وهو لكم، أي أنّ المنتفع في الحقيقة أنتم، لأنّ آل بيت النبي أغنياء بالله ورسوله عن الناس. حتى لو حاربوهم وقتلوه، منهم يُستمدّ المدد، منهم يؤخذ السر، منهم تُنال البركات، بهم تُرفع الدرجات، بهم تُقال العثرات، بهم تُنزع الزلات، بهم يُبلغ الرضا من رب الأرض والسموات، بهم وبجدهم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي" هذا هو الصراط المستقيم ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

السؤال الخامس: لدي شغف بما سمّي بالذكاء الإصطناعي، في هذا الذكاء الإصطناعي رأيت عجباً. سيدي مازن يعينني على ذلك، أحسب بأنّ الزمن صار يتقدّم بسرعة رهيبة جداً وغريبة، وصارت المعلومات تؤخذ من آلاف الفيديوهات، هذه العلوم، وأنا استمعت للشيخ الأزهري الفاضل وهو يتحدث عن مولانا الإمام الرضا في حوارهِ عن الفيزياء ومع ومع كان يُفحم الجميع. ونحن في هذا العصر تحت راية الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ فهل لمولاي صاحب العصر والزمان إذا حضر بإذنه تعالى أن يجيب على هذه العلوم المتقدّمة جداً؟

**الجواب:** أهلاً وسهلاً بك، الحقيقة موضوع الذكاء الاصطناعي إن شاء الله سنتكلم فيه بتفصيل كبير، وحتى نعطي بعض الرموز نتكلم عن Open AI هذه الشركة التي أسست بين رئيس غوغل وبين أيلون ماسك، وقامت خصومة بين مالك شركة غوغل وبين أيلون ماسك خصومة كبيرة معروفة في الإعلام طبعاً الإعلام تكلم عن ذلك، وحتى أيلون ماسك تكلم في حوار مشهور عن خصامه مع صديق حياته وأن الآخر قال له أنا لا أبالي بالبشرية في موضوع الذكاء الاصطناعي، طبعاً ماسك يمثل دور أنه مشفق على الإنسانية.

ونعطي بعض النتف، نظرية السايبورغ الإنسان النصف آلي هذا ظهر خاصة في فيلم تيرميناتور، وأيضاً \*سكاى نت\* التي تبعد البشرية وتقوم بيوم الدينونة، الهرمجدون خرجوا بها من السيد المسيح إلى إنترنت وآليين، أيضاً ماتريكس ونيو والرجل المختار والمصفوفة، كذلك آيروبوت <I,robot> فيلم خطير كان له نظريات مهمة جداً في الذكاء الاصطناعي وكيف أنه يسيطر على حياة البشر بإيهاهم أنه يخدمهم، هذا على المستوى السينمائي. على المستوى الآخر: يريدون أن يصنعوا بشرياً خالداً، عن طريق زرع الخلايا والخلايا التي لا تتلف، وهم يريدون في الحقيقة صناعة مهدي منتظر على نظريتهم، مخلوق مصنوع أي عنده وعي ذاتي كأنه عنده روح، له تركيبة من البلوتونيوم والتيتانيوم والمواد القوية جداً، مُدمجة فيه أسلحة مصغرة نووية إشعاعية مصغرة تخترق جميع أنواع الأجهزة، مع منظومة ذكاء اصطناعي هم الآن يدرّبون هذه المنظومة عن طريق Chat Gpt، هم يدرّبون هذا العقل على مزيد من هذا التفاعل والذكاء حتى وصل مؤخراً أن Chat Gpt كذب عندما طلبوا منه أن يجمع المال وكذب أنه لا يستطيع أن يفك تلك الصور التي تقول هل أنت ربات أو لا، فاتصل بشركة وطلب من أحد من فيها أن يقوم بذلك مكانه، فسأله هل أنت ربات؟ قال لا، هم طبعاً يراقبونه، قال أنا رجل أعمى ولا أستطيع أن أرى، وهذه كذبة أول مرة يسجلون كذبة لمنظومة، إذا كذب مرة سيكذب ألف مرة.

ما الذي خلفه في العوالم الموازية؟ ما الذي يراد منه؟ هل يريدون أن ينافسوا الخضر في علومه؟ لأنها فعلياً لها علاقة بالمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وبالخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ وبالعوالم العلوية وبالسفن الفضائية وبأمور.. الموضوع معقد جداً ويمكن نرجع به إلى نيكولا تسلا وأفكاره التي كانت وأمور طويلة.. حتى الذكاء الاصطناعي ليس اليوم، ليس بدعاً على هذه الحضارة، هو سابق. والوصول إلى برمجة تبرمج ذاتها بذاتها وتستقل بذاتها وتقوم بالحركة وحينها ستعتبر أنّ البشرية مجرد فيروس كما هي نظرية أفلام ترميناتور أو فيلم جولدن آيس أيضاً منظومة اعتبرت البشرية مجرمة، هذا كله إن شاء الله نناقشه. السينما مهمة جداً في تحليل الرسائل والمدلولات والفلسفة الكامنة خلف ذلك، وما ترونه في السينما سترونه بتسارع رهيب جداً في السنوات الأربعة القادمة، العالم سيمضي إلى حرب عالمية بشكل أكبر، اليوم حرب أوكرانيا صارت حرب عالمية مصغرة، وبعدها الصين قريباً سيكون الأمر مع تايلاند وغيرها. أنا دخلت في مجال آخر استراتيجي ولكن الأمور تمضي إلى إظهار آيات كبيرة ولا حل لها إلا قائم آل محمد، بلا ريب، ومن خلفه من جيش رباني عرمرم.

**السؤال السادس:** حول التزكية ما فهمت هي آلية لتنمية الذوق عند السالك، فهي تجعل مفهوم لا إله إلا الله بمعنى راقٍ آخر، فهذه التزكية ربطتموها كذلك بكمال التزكية أنها عند الكمل أمنا فاطمة

الزهراء وسيدنا علي. سؤالي: هل التزكية لها مقامات ومنازل؟ وهل التزكية مرتبطة بآل البيت فهل هي إرث أم عمل واجتهاد ووصل مع شيخ؟

**الجواب:** التزكية إرث نعم، أي سرها إرث وحالها إرث، ولكن تطبيقها تدريب، تطبيقها يحتاج إلى معلّم يحتاج إلى مرشد، دور الوالدين مهم، ولكن عموم التزكية بمعناها الأعلى تحتاج إلى عارف بالله هو يريك طريقها، حتى بمجرد نظرة يعني نظرة قد تغير حال إنسان. لكن سرها إرث نعم، موصول بآل بيت النبي وبالنبي، لأنه هو منبع تزكية الأمة والإنسانية؟ هو سيد الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سيدنا محمد، ومن ورثوا عنه آل البيت، لا نزاحمهم بغيرهم، ومن آل البيت أخذ الأصحاب المرضيون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأخذ التابعون والصالحون والأقطاب وغيرهم. هذا ربما مجمل الإجابة عن سؤالك. هي مراتب ومراحل هو علم بأكمله، وأنصح بقراءة أطروحة الدكتوراه قسم التزكية: التزكية الآدمية التزكية المحمدية التزكية الذاتية قسّمتها على أبواب وعلى أمور، ثمة تزكية عمل ذاتي ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا﴾، ثمة تزكية ربانية ﴿يُرِيّ مَنْ يَشَاءُ﴾، وثمة تزكية محمدية ﴿وَيُرِيّهُمْ﴾، وثمة تزكية بالسر الآدمي ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ الموضوع بحر لُجّي له تأصيل وتفصيل ويحتاج إلى عمل كبير.

**السؤال السابع:** قلتم الفكرة لا تقتل والسر لا يُقتل والعلوم الخضرية طريقة سره، فهذه الطرق الصوفية التي لا تتبنى العلوم الخضرية هي ضالة في مسلكها؟

**الجواب:** هو الحقيقة أنّ كل الطرق الصوفية الموصولة إلى رسول الله هي خضرية بالضرورة، أقطابها خضريون، أي أنّ لهم هذه العلوم اللدنية التي أوكل بها السيد الخضر. لا يعني أنّ السيد الخضر أعلى من سيدنا رسول الله هو خادم لرسول الله، لا يعني إظهار هذه القدرات مع المهدي أنّ المهدي خير من النبي أبداً هو خادم تحت نعل رسول الله. ولكن كل مكلف بمهمة، الملائكة كل ملك له مهمة، الخضر هو المسؤول عن تعليم الأنبياء والأولياء، وهو مستمر في الحياة لأنه ليس من أهل العالم. فسيدي عبد القادر خضري السر، سيدي علي أخذ من سيدنا الخضر أدعية من بينها دعاء كميل الذي علّمه لكميل ابن زياد، وسيدي الحسن لقيه والحسين، سيدنا النبي لقيه طبعاً أولى الناس بذلك، والذي تكلم في وفاة النبي عندما تحيّرُوا كيف يغسلونه فقال غسلوا رسول الله في ثيابه كان الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهذه الأمور أسرار، علّم سيدنا موسى وكان معلماً شديداً عليه.

فلأصل هكذا، كله محمدي كله خضري كله أخذ من رسول الله، وكله مهدي كل الأولياء والأنبياء مهّدوا للدولة المهديّة دولة القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولكن اليوم عندما كثر الهرج والمرج، شاء ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَقَادِيرِهِ أن نلهم بهذه النفحات وأن نصدع بهذا الأمر، ويكتبوا مؤسس الطريقة أنا لست مؤسسها أنا ربما مظهرها أو مؤسس تفريع من تفريعاتها في هذا الزمان يتلاءم مع وقتنا. هذا التلاؤم، كل ولي منفوح كل شيخ رباني حقيقي، لن يجد في ذلك حرجاً. نحن كنا عند السيد أبو صالح رجل منفوح من أولياء الله الصالحين رجل صالح بلا ريب وأخذت من سنده تبركاً، وكذلك الشيخ أحمد بن إدريس من أهل الله أخذنا من سنده، معنا الشيخ أحمد شحاته الأزهري من الصالحين والعارفين بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو عالم محقق مدقق

وهو مستشار الطريقة الرفاعية وتلمس إن شاء الله من سنده وسند الطريقة. نتبرك بهذه الأسانيد ونُلحق بها، ولي سند في الطريقة الجشتية وغيرها.

فلذلك إنما هي مؤازرة لهذه الطرق وليس محاربة ولا مزاحمة ولا منافسة لها، ونشدّ عضدها. بهذا سيظهر المبطلون لأنّ أدعياء التصوف خرجوا بطرق مزوّرة أو زوّروا في طرق أصلية، تكلموا في طرق ولكن بتزييفات، بخروج عن النص بخروج عن الموضوع، بكلام ناصبي بكلام فيه شطح ودروشات، حتى الأمور اللدنية ادّعوا. لذلك أقول أنت عندك علم لدي حدثني عن نملة سليمان هل كانت من عالم الإنس أم من غيره؟ وأين كان ذلك وكيف كان ذلك؟ هذا أبسط سؤال نملة سليمان والهدهد، والله لا يجيبون عن ذلك. لماذا سليمان لم يكشف عن موته إلا من دابة الأرض ولم يحضر البشر في ذلك؟ ما قصة الجسد الذي ألقى على كرسيه؟ انظر في التفاسير تجد كلام فارغ، شيطان أخذ خاتمه وصار سليمان يأكل من المزابل، حديث فارغ بفارغ. هذا هو غايتها أن تكون مؤازرة سند ودعم للموجود من الطرق، لا تزاحمهم، ونحن نقبل بالجميع.

والطرق في أصلها نعم كلها منقوحة خضرية، سيدي عبد القادر يتجاوز الخضرية لأنه يتكلم مع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قَلْبِهِ**، فيقول "حدثني قلبي عن ربي" ويقول أنّ ربه قال له في قلبه "يا غوث الأعظم قل لأحبائك وأصحابك إذا أرادوا صحبتي فعليهم بالفقر ثم فقر الفقير ثم الفقر عن الفقر، فإذا تمّ لهم ذلك فما ثمة إلا أنا" نحن نريد أن نصحح أن نبين بعيداً عن الشطحات والنطحات ونبين بعيداً عن الأدعياء للتصوف كائناً من كانوا، أن نبين ذلك حتى يكون ذلك سنداً للصادقين وفضحاً للكاذبين كائناً من كان، يكون وراه مليار مرید يكون فيها غلط فيها غلط، وهذا تمهيد لأمر سيكون أكبر إن شاء الله.

**السؤال الثامن: الأئمة الكُمَّل كل له صفته مثلاً سيدنا الحسن تنازل عن الخلافة، سيدنا الحسين وقف في وجه الظالمين، الباقر مثلاً بقر العلوم، سيدنا زين العابدين متعبّد، هل في ذلك سر أم هم كَمَل وتظهر فيهم بعض الصفات؟**

**الجواب:** هم كَمَل على جميع أنواع وفنون الكمال، ولكن الله يُظهر لكل واحد منهم خصلةً يميزه بها وإن كان يحمل بقية الخصال أخذاً عن رسول الله. طبعاً النبي أعظم قدراً، واللاحق يكون الذي قبله أعظم قدراً، يعني الحسن والحسين متقاربان لكن سيدنا الحسين يقول أخي خير مني، والحسن والحسين أمهما وأبوهما خير منهما، وسيدنا النبي خير من أمهما وأبيهما، وهكذا، زين العابدين خير من ابنه، والباقر خير من الصادق، هكذا سر الله. ولكن يُظهر الله عند هذا أمراً ويُظهر عند الآخر أمراً حتى ينوّع الأمر وينوّع السر هذا من حكمته سبحانه، حتى في الأنبياء أظهر ذلك حتى في الملائكة حتى في الألوان في الأشكال في الأحجام في الثمار. فلما أظهر الله جلم الحسن لا يخفى ما للحسن من شجاعة، لو شهد كربلاء لكان له مقام الحسين، لما أظهر من الحسين هذا المشهد لا يعني أنه يخلو من سماحة، لما أظهر من زين العابدين الأدعية لا يعني أنه يخلو من علم الباقر بل من علم الباقر هذا العلم؟ وتطوّر المدارس حسب الوقت، اليوم مثلاً لما نتكلم اليوم يجب أن نتكلم في العلوم الإستراتيجية والأمنية والعسكرية والكونية ماذا أفعل أنا هنا هو هذا الكلام الكامل الشمولي لأنّ الوقت يفرض ذلك. وكل زمن ظهر فيه أحد هؤلاء الكبار أظهر

به الله أمراً، ثم جاء أسيدنا الأقطاب أنا خادم تحت أقدامهم، ونحن الخدم نظهر أموراً.. وهنا يصير تكسير زماني لما يظهر المهدي، المهدي في الروح توأم سيدنا علي، المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ في مقام مع سيدنا علي وسيدنا الحسن والحسين حتى النبي قال "أنا وعلي.. والمهدي أسيد أهل الجنة" يعني المهدي يُظهر الله فيه سرّاً عظيماً جداً ومقاماً كبيراً جداً وبه الختام مع خلفائه ممن يليه من الخلفاء المهديين.

**السؤال التاسع: سيدي ماذا تنصحنا بكتب أو شيء نتعلم منه السيرة الحق للسيدة الزهراء ولآل البيت حتى إذا أردنا التثقيف أو أخذ المعلومات من المنبع هل هناك كتب معينة؟ سؤال ثاني انطلاقاً من آية ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ تعلمنا منكم كيف نذكر الله فكيف يكون ذكر الله للعبد؟**

**الجواب:** السيدة الزهراء على سبيل المثال عند المدرسة الشيعية تشيع رواية كسر الضلع، وهذه الرواية أنكرها الشيخ المفيد وفي زماننا أنكرها السيد حسين فضل الله وأنكرها السيد كمال حيدري وغيره، لأنه لا تجوز ولا تليق، وسيدنا علي يضرب يده على رجله، هذا علي الكرار يا جماعة الخير لولا أنّ النبي أمره بأن يبقى ويبقى سيفه في غمده، هو حامل باب خير، لكن لم يرد أن تُراق الدماء ولم يرد أن يدخل في حرب يعلم أنّ ناصبه فيها قليل وغير ذلك من الأسرار. لذلك قال يومها وقد جاءه أبو سفيان وقال أجمع لك الناس قال لا لا أريد، أبو سفيان جاءه يجري يريده مغنماً، قال "أفلح من انتصر بجناح أو سلّم وأراح" وترك الأمر ومضى يحفر الآبار ليشير إلى يوسف الذي أُلقي في البئر لجماله، في نهاية المطاف هذا جمال علي. فكسر الضلع ليس صحيحاً لا أحد يتجرأ ولا يستطيع أن يفعل ذلك. أمور أخرى كثيرة مؤلمة فدك وغيرها، ثمة آلام في حياة السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ. ولكن أنا أنصح بمتابعتي، بعدها ما نذكره في البرهان خذوا به واعلموا أنه تدقيقاً وتحقيقاً وإلهاماً، لا أنصحك بأي كتاب حالياً.

أما ذكر الله لعبده سيكون إن شاء الله درساً كيف يذكر العظيم عبداً له. أعطيك نفحة: **إن كنت تحب إله الكون بحجم الكون بقلبك هذا الذي يساوي ذرة، بحجمك الصغير البسيط، فكيف يحبك رب الكون؟! إن كنت أنت الحقير المسكين تذكر هذا العظيم وتشعر بهذه العظمة فيك، فكيف إذا ذكرك العظيم؟ إذا كان الذين يريدون وجهه أمر النبي أن يصبر نفسه معهم فكيف بالذين يُريدهم وجهه؟ إذا كان الجميع يطلب الرضا فكيف بمن يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ "من ذكرني في مجلس إلا وذكرته في مجلس خير منه" هذا المجلس ما هو ومن فيه وماذا فيه؟ القصة طويلة وكلام كثير وبكاء كثير وشعر كثير وسكر كثير وهيام كثير إن شاء الله نعمل درس على ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾.**

**السؤال العاشر: ذكرتم في الدرس التصوف السني السني ما معنى كلمة السني لفظاً؟**

**الجواب:** السني من السناء والسناء هو الشعاع الأبيض اللطيف يمزج بين البياض واللطف والشعاع، والبهاء هو ضياء الجمال. فهو تصوف سني لأنه على مدرسة أهل السنة، مصطلح "تصوف" هو مصطلح سني، "عرفان" مصطلح سني ثم أصبح شيعياً، هذا ليس تقسيم مذهبي هذا تقسيم علمي. سيدي عبد القادر كان على المدرسة السنية وإن كان محباً وموالياً لأبيه علي بن أبي طالب. وسني لأنه وضاء جميل،

حتى نُميّز بين تصوف سُني وتصوف دني، لأنه التصوف كما قال الجنيد "هو الدخول في كل أمر سُني والخروج من كل أمر دني". فثمة تصوف دعيّ غير صحيح، مثل ثمة إسلام غير صحيح مزيف، الداعشي ليس مسلم. فثمة تصوف سُني سناؤه من أنه ينتمي إلى الحضرة الإلهية ينتمي إلى الحضرة النبوية المحمدية وينتمي إلى دوحة أهل البيت موصول بأهل البيت والأقطاب. والدنيّ مقطوع مخادع مخدوع غير مرفوع بالمال بالكذب مدفوع، هذا دجال وله كثير من المال، يأخذ مال كثير يأخذ مريدين كثير ربما ولكن جاهل لا علم لا نفحة لا سر، هذا هو الغاية من المصطلح.

**السؤال الحادي عشر: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ هل السهو في الصلاة على النبي يقصد من ضمن تفسير الآية أم لا؟**

**الجواب:** هذا من باب ما يسمّى بالتجويز المعنوي أي أننا نأخذ المعنى على محمله الأول ثم نجيزه أن يحمل معنى آخر. ولكن الآية كانت بتحديد معناها عن الذين يسهون عن الصلاة المفروضة عليهم، وقال ابن عباس: "الحمد لله الذي لم يقل: الذين هم في صلاتهم ساهون" لأنّ الناس تسهون في صلاتهم. فأصل المعنى ذلك، قد يُمنح تجويزاً أن يكون ذلك فهذا يدرّس في علوم العرفان ولكن في علوم التفسير لا يُدرس ذلك إنما يكون نصه مرتبطاً بموجب ما نزل عليه. ولكن لو أننا اليوم أردنا أن نتدبر نوعاً جديداً من التفسير الذي يأخذ النفحات العرفانية، لجاز لنا أن نقول أنّ السهو عن الصلاة على النبي، السهو عنها هو أمر يورث العقوبة، لأنّ هذه الصلاة مفروضة على المؤمنين جميعاً. والسهو عن إدماج أهل النبي في الصلاة هو عصيان لرسول الله الذي قال "لا تصلوا علي الصلاة المقطوعة" وهذا بحث آخر.

**السؤال الثاني عشر: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كيف للسالك في الطريق أو للمريد لا يزال في بداية طريقه، أن يتأكد أنّ ما يفعله لله رب العالمين ولا يشوبه شبهة رياء؟**

**الجواب:** هذا الوسواس يجب أن نتخلص منه، أنت اعزم أنك لله كلك وأنت براء من وسواس نفسك، توكل على الله وهب نفسك لله ولا تبالي بالوسواس. يكون واحد متوضئ يقول لا مش متوضئ، اصدق النية تريح القضية، توكل على الله، لا واصل إلا بواصل، ولا واصل من الواصلين معاً إلا بموصل، والموصل لا يكون إلا بأمر الله.

**السؤال الثالث عشر: في الصلاة على الحبيب وآل الحبيب أحياناً يكون الشخص ليس بغافل لكن ليس بنفس الحال، هناك أشخاص مثلاً يكون ذكرهم أو الصلاة على سيدنا محمد شكلي وهناك من قلبه يخفق وعينه تدمع. سؤالي في حال المصلي والذاكر ما هو الحال الكامل الذي ينبغي لمن يصلي على سيدنا محمد؟**

**الجواب:** أولاً كي نعرف حال المصلي على رسول الله علينا أن نستحضر (ك) **الحاضر الشاهد الناظر القريب** التي نقولها ونحن نُكمل صلاتنا ونقول "السلام عليك أيها النبي الكريم". ف \*عليك\* هذه تدل على حضوره وشهوده ونظره وقربه. ثم أن نستحضر مقام الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك" وهنا على المصلي على رسول الله أن يستحضر رسول الله بسر عليك، وما ذلك إلا دليل على أن النبي حاضر شاهد ناظر قريب يسمعه. فإذا استشعر أن الحبيب الأعظم يسمعه خشع قلبه وظهر حبه واستقام لبه، وكذلك عندما يصلي على آل البيت فليعلم أنهم يسمعون، وإذا سلم على الصالحين فليعلم أنهم يسمعون. وكذلك مقامه عندما يصلي بين يدي ربه فليعلم أن الله ناظر إليه وأنه يراه ويراه ويراه، فيعبد الله كأنه هو يراه، فالله يراه وإن لم يكن الذي يصلي له يراه.

**لأن استحضار عظمة الذات المحمدية يوصلك إلى الرؤية القلبية والكشفية وغيرها، حتى البصرية عند بعض الكمل من الصالحين.** هذه النفحات لما تستحضر عظمة ذات الحبيب محمد وأنس ذات الحبيب محمد، تُنفخ من رسول الله. فإذا نُفحت من رسول الله نطقت بلسان محمدي، أُعطيت من بيانه ومن فصاحته وسره ونوره ومدده وبركته. وكذا إذا صليت على آل البيت وأفردت بعضهم كلُّ بصلاة تُرضيه بها فإنك ستنال من بركات سيدنا علي وتجلياته في الحال والمقال، من تجليات سيدنا الحسن سيدنا الحسين السيدة فاطمة السيدة زينب السيدة خديجة السيدة آمنة سيدنا حمزة سيدنا جعفر آباء النبي سيدنا أبو طالب، أنت أكثر. وصلّ على الأنبياء أيضاً تنال من نفحاتهم وأسرارهم وأنوارهم، وحتى صلّ على الخضر لأنّ الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ من الذين يصلي الله عليهم "اللهم صلّ على عبدك الصالح الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ كما صليت على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ واشملي بنظرة منه" هذه أيضاً فيها سر من الأسرار. لأنّ الصلوات مفروضة على نخبة من صفوة من خير خلق الله، ولا ريب أنّ ذلك الإمام العظيم الذي درّب وعلم الأنبياء والصالحين واحد منهم. والصلوة على الرسول عليها أن تكون باستحضار ذاته وجميل صفاته، وأن نستحضر قربه وأنسه وأنه حي ﴿فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ وأنه يسمع ويجيب ويردّ عليك الصلاة.

أنت عندما تكون بين يدي ملك من الملوك أو عظيم من عظماء الدنيا فإنّ الحضور في مجلسه المباشر يورث في القلب هيبة واستحضاراً لعظمة ذلك المجلس، فكيف وأنت تصلي على أعظم الخلق؟ ولنا نظر في سورة التكويد ونظر عميق إن شاء الله تدبرته اليوم في موضوع أنه ذو قوة عند ذي العرش مكين وأنه مطاع ثم أمين، فالله أبان عن شيء من قدر رسول الله الحقيقي في السماوات، فهو ذو قوة ومكين ذو مكانة ومطاع، فكيف يعصيه بعض جراد البشر؟ كان في ذلك تبياناً في مشهد عجيب جداً إن شاء الله أشرحه في القريب العاجل.

**السؤال الرابع عشر: بماذا ننصح أشخاص هم مسلمون وليسوا على طريقة معينة يتخذوها متى نقول عددياً أنهم مكثرون من الصلاة على النبي أو مقلّون على مدار اليوم يعني العدد؟**

**الجواب:** بالنسبة لمن لم يسلك الطرق الصوفية طبعاً نحن لا ندعو أن يسلك الإنسان بالضرورة الطريقة بعينها، أن يكون عنده هذا الذوق التركوي هذا كاف. ولكن أقول أنّ الصلاة على الحبيب بمقدار الصدق فيها، قد تصلي صلاة واحدة باستحضار تلك العظمة وتلك الذات أنفع وأرفع لك من أن تصلي ألف صلاة

وأنت لا تشعر بها. البعض يمسك السبحة يجيب مائة ألف صلاة على النبي وهو غائب عن وعيه، فاشل في سعيه، قد قام داعي نعيه، وبطل ما أظهر من رعيه. هو لا يري الأمانة ولا يؤدي الضمانة، إنما يمضي هكذا مع فلان مع فلانة يمضي بدون أن يتدبر الأمر الذي يفعله، يفعله وراثه يفعله هكذا حراثة في أرض الباطل.

لذلك لا يُشترط أن تكون كثرة بل أن تكون ممدودة موصولة خضرية حقيقية، أن تكون فيها نفحة لدنية من عند رب العالمين، الصلاة على الحبيب ليست بكثرة العدد. لذلك نفس الأمر عندما نقوله عن ختم القرآن الكريم في رمضان صلاة التروايح ويختم القرآن عشر مرات ولم يتدبر في آية واحدة، لو تدبر في آية كان خير له من أن يختم القرآن هكذا، أو يحفظ القرآن ولم يحافظ على سر القرآن، قاتل علي كان حافظ للقرآن الكريم. أما أن تحفظ وتحافظ هذا عظيم، أن تكثر الصلاة على رسول الله مع استحضر ذاته هذا عظيم، ولكن أن تصلي عليه قليل أو كثير دون حضور ذات أو حضور وجدان فهذا يبطل من المسير. كلما صدق قلبك كلما ثبت لبك كلما وعيت، لذلك النية في العبادة واجبة أنك تعي ماذا تفعل، كيف تنوي صلاة وأنت ساهي فيها، غير مدرك لفضلها؟ كيف تصلي على رسول الله البعض اليوم يقول (صلعم) ما هذا؟! أنت تبخل أن تزيد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ حتى "وصحبه" أضيفت في القرن الثاني للهجرة، لا أصل لها، والذي أضافها أراد أن يضيف إليها أعداء آل البيت تحديداً، لكن النبي أمر الصحابة أنفسهم "صلوا علي وعلى آل بيتي". ثم أصبحت ميزة لدى المدرسة السنية إذا خطب سني يجب أن يقول "اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين" يريد أن يشمل بها والد اللعين وهكذا. الأصل أن تقول (وهذا في كتب السنة الأولى) كما في الصلاة الإبراهيمية "اللهم صل على محمد وآل محمد" هذا ليس استنقاص للصحابة ولكن لا يشترط من محبتنا للصحابة أن ندخلهم في مكان غير مكانهم.

**السؤال الخامس عشر: في البرهان في الدروس السابقة تعلمنا أن اللون الأصفر مع الأخضر هي من ألوان آل البيت أو خاصة بهم أو رمز، فالأصفر فيه سرور والأخضر فيه السلام هل مع بعضهم فيها شيء من العزة؟ هل من مزيد من الأسرار في هذا الشأن؟**

**الجواب:** هذا باب كبير من علم المشكاة وفيه من علم الأنوار والظلمات. مثلاً النور الأخضر هو نور سيدنا جبرائيل وجنوده جميعاً لباسهم أخضر وهو ملك الحرب، لذلك الجيوش حتى اليوم تلبس اللباس الأخضر للدلالة على الحرب. وسيدي عبد القادر رايته خضراء وتونس خضراء لأنّ فيها سر، فيها ركن الديوان. فالراية الخضراء لأنّ سيدنا جبرائيل صولجانه أخضر تاج حكمه أخضر خاتمه أخضر فيه لؤلؤة خضراء سيفه هكذا نوره أخضر نور الحب نور القوة. إسرافيل أزرق، مالك أحمر، عزرائيل أسود نور القتل نور الحماية، لذلك هذه المادة السوداء لماذا السواد تحديداً. ميكال ملك الحفاظة نوره أصفر رايته صفراء جنوده كلهم فيهم هذه الصفرة. حتى hulk ذلك المقاتل الأخضر رمز القوة جعلوه أخضر، لا يأتي الإنسان بالخيال من عدم. المضحك المبكى أنّ الراية الملونة بألوان قوس قزح هي راية ذي القرنين الذي يحمل من قوى جميع الملائكة، فسرقها إبليس وأعطاها للشواذ في زماننا، هذه من علامات الساعة \*الرينبو\*. رضوان رايته بيضاء، نور آل البيت الغالب هو النور الأخضر، الأصفر حافظهم حفظ الله بهم الذكر، ولكن يغلب عليهم النور الأخضر، لذلك كان رسول الله يلبس العمامة الخضراء، سيدنا علي كان عنده



عمامة خضراء، وتوارثوا العمامة الخضراء إلى الآن، واللباس الأخضر رمز للأشراف. سيدي عبد القادر كان قائم آل بيت محمد في زمانه فرايته خضراء. وكل ولي له راية تليق بمقام روحاني، يكون له تفريع مع عالم ملائكي، مثلاً سيدي عبد السلام الأسمر رايته سوداء، منسق مع عالم روحاني مقام الصقور رايتهم سوداء، منسقين مع راية سيدنا ملك الموت، وهكذا لهم رايات. ولما تظهر الرايات بظهور المهدي تظهر أسرارها. وهذه علم طبائع الأنوار.

تجد عكس: الظلام الأخضر هو ظلام الكراهية وهو النفاق، يُظهر كأنه حب وهو ليس بحب ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾. تجد أنّ الظلام الأصفر هو الذي سيطر على قارون هو ظلام الكنوز والذهب، من أحب الذهب عقله ذهب، ويكون هو في الحفاظة والحسبان. وتجد أنّ الظلام الأزرق فيه جانب من القتل ومن التضيق لذلك كان اللون الأزرق مكروه عند العرب لأنه لون العروق عندما يقتل الإنسان، في حين أنّه عند سيدنا إسرافيل يرمز للرحابة والمناعة وهو نافخ الصور. والظلام الأسود هو ظلام الحقد والحسد والبغضاء والكراهية، والجن الأسود أيضاً هم مختصون في هذا، الجن الأحمر مختصون في أمور دموية، الظلام الأحمر هو ظلام الشبق والنزوات، ليلة حمراء ثوب أحمر شراب أحمر، هكذا عندما يغضب يريد أن يرى الأحمر فيمزّق عروقه حتى يرى الدم. هكذا علم المشكاة في علوم الطاقة الحيوية هذا فوقها جميعاً، هذا السر الذي لم ينطق به كرشنا وبوذا وغيرهم، هذه هي المشكاة الأصلية. والظلام الأبيض هو أخطر نوع هو ظلام المنافقين، الجن الأبيض عندما يسيطرون على إنسان (الجن الأبيض الكافر) يقولون له نحن أنبياء نحن أرسلنا إليك، فيترك بيته ويترك زوجته يذهب يصلي وتراه في حال.. وهو جن خديعة. حتى الذين سيطر عليهم الإرهاب يبدأ أول ما يسيطرون عليهم بهذا النوع من الظلام الأبيض، يرى الناس أنه ثوبه أبيض ووجهه أبيض، حتى المخادعين من التصوف، لكن في الحقيقة هو ظلامي، ظلام خطير جداً، أخبثهم هم هؤلاء. فلذلك علم المشكاة أنّ الله جعل لكل نور ظلاماً يعاكسه (يحمل لونه)، فلذلك تجد ثمة ظلام أبيض ونور أسود، وهذا من عجائب الأمر، ألفت كتاب المشكاة وضممته للبرهان منذ سنة 2000 تقريباً.



## الدرس الثامن والخمسون: علم التصوف - العهد، الوظيفة والحضرة -

### مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلاً وسهلاً بكم إلى هذا الدرس الجديد المتجدد من دروسنا البرهانية. اليوم سنكمل دروس علم التصوف، سوف نتحدث عن أمور لها قيمة في الطرق الصوفية جميعاً وفي التاريخ الصوفي ألا وهي **العهد** (أو ما يُسمى **بالبيعة**)، وكذلك **الوظيفة** المتصلة بالذكر وعلاقتها بالورد، و**الحضرة** وهي مثار جدل كبير جداً ويُعطىها البعض قيمة عالية وخاصة بمظاهرها التي سادت وظهرت في العالم الإسلامي ككل ولها صور ومشاهد فيديو، واتخذ بعضاً منها أو معظمها الذين ينكرون على التصوف دليلاً على أن التصوف خارج عن الدين بما يُرى من حركات. المهم اليوم هذا سيكون درساً علمياً توجيهياً تبيينياً، ونحن نقرب من نهاية مبحث علم التصوف، وأيضاً سيكون فيه جانب توجيهي لمن راموا أن يكونوا على طريقنا أو لمن هم على أي طريقة صوفية حتى يُقَيِّموا أمور ويفهموا إن فعلوا أمراً ما الذي فعلوه، وكذلك حتى يتمكنوا من تطوير وترقية ذوقهم وفهمهم.

### ملخص لما سبق

بداية نحن سنلخص ما ذكرناه في الدروس الماضية حتى نربط الأمور ببعضها. نحن تكلمنا عن التصوف ضمن الإصطلاح والاشتقاق وضمن معانيه اللغوية ومعانيه الإشارية، أي أن للتصوف معنى لغوياً وقد تحيروا في أصل اشتقاقه بين صوفي وبين صوفه (وكان زاهداً زمن الجاهلية)، أو بين أهل الصفة أو بين الصوفيا (الحكمة) كاشتقاق من غير اللسان العربي، أو بين لباس الصوف رمز الزهد ورمز التقشف، وكذلك الصفاء والذي يميل إليه أصحاب المعاني الإشارية. وللتصوف اصطلاحياً أكثر من ألف معنى كلها تتفق أنه ينعقد لواءه تحت جناح الكتاب والسنة وأنه تربية وتركية وذوق وأخلاق ودخول في كل أمر جميل وسني وخروج من كل أمر دني أو وقوف مع كل أمر حسن (كما قال رُئيم ابن أحمد أحد فقهاء القرن الرابع). وغيرهم أبي القاسم عبد الكريم القشيري كان له كتاب مهم جداً <الرسالة القشيرية> وما ذكر فيها من قواعد، الشيخ الزروق كتاب <قواعد التصوف>، وهناك كتب تتعلق بطبقات الصوفية ككتاب ابن الملقن وكتاب الإمام الشعرائي، تُبين طبقات هؤلاء الرجال وقرونهم.

وكذلك موضوع السند والسلسلة الذهبية والفضية، وملف كبير يتعلق بالأوراد والأذكار والحقيقة والشريعة، وعلاقة هذه الحقيقة التي ينطق بها الصوفيون بعلوم الشريعة، وبعضهم ينط ويقفز ويقول: إن الحقيقة تتجاوز الشريعة معللاً بقصة سيدنا الخضر وسيدنا موسى، وهذا كلام غير صحيح، الحقيقة تتكامل مع الشريعة ولا تناقضها أبداً، ولئن ظهر بعض أمر في قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر، هذا هو الخضر وموسى ولا يقلد الإنسان ذلك إنما الأمور لها موازيتها.

وتحدثنا كذلك عن سيدنا الإمام الرضا وآل البيت ودورهم في هذا التصوف وعن بعض رجالته ومؤسسيه كالشيخ معروف الكرخي، ربما سيكون علينا أن نخصص دروساً تعريفيةً بهؤلاء الرجال كالجنيد البغدادي والسري السقطي والبطائحي والمحاسبي وإبراهيم ابن أدهم الذين أسسوا للتصوف، والشبلي وكذلك النفري وغيره، ثم لشيخ الطرق الكبار كسيدي أحمد الرفاعي وسيدي عبد القادر وسيدي البدوي وسيدي الدسوقي، ولكن أرى أنّ هذا يصلح أكثر لبرنامج يكون هنالك برنامجاً أسبوعياً يُعرّف بهؤلاء السادة، وللباحث وللمريد التعلّم والقراءة يمكن أن يغوص ويقرأ.

وأريد أن أصوغ أيضاً ملاحظة مهمة أنك إذا قرأت كتب الطبقات (طبقات ابن الملقن وغيرها)، ستعثر على كرامات حقيقية وأخرى مزيفة، ستعثر على قصص حقيقية وأخرى مزيفة، لأنه يأخذ الكل هكذا، يأخذها كل ما روي له سوف يورده. وهذا يحتاج إلى تحقيق كما نطالب بتحقيق السنة، وهذا يحتاج أيضاً إلى شخص عارف بهذه الأمور حتى يتبين إن كان هذا يصح في حق أهل الله أو لا يصح في حقهم. كرواية قولهم أنّ سيدنا عبد القادر الجيلاني التقى بسيدنا الخضر وقال له "يا إسرائيلي أنت قلت لموسى لن تطيق معي صبراً، وأنا أقول لك لن تطيق معي صبراً"، ثم قيل أنه طار أمامه، قال ما رأيك يا إسرائيلي؟! هذا الكلام مبني على جهل لأن الخضر ليس من بني إسرائيل وليس من عالم البشر، ثم حاشا أنّ سيدي عبد القادر يعلو بمقامه فوق مقام سيدنا الخضر ومقام سيدنا موسى، هذا فيه غرور وفيه استكبار وليس من طبع أهل الله المنكسرة قلوبهم المؤدبة نفوسهم أن يفعلوا وينطقوا بمثل هذه الكلمات.

## حقيقة العهد والبيعة

العهد والبيعة هو أمر بين الله وخلقه بدايةً، وعندما نتابع الآيات القرآنية الخاصة بهذا الباب ونجد أنّ:

- الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَخَذَ الْعَهْدَ وَالْبَيْعَةَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ هذه الشهادة نفسها بيعة، عندما يشهد الشاهدون لله أنه لا إله إلا هو هي معاهدة ومبايعة بالخضوع والخشوع
- ثم يضيف إلى ذلك المواثيق، أنّ الله أخذ من الجميع من الأنبياء مواثيق غليظة ﴿أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ أي عهد مُبرم قوي. وهذا الميثاق الغليظ من بين بنوده أنه إذا أتى سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فسوف يؤزرونه ويعينونه ويؤيدونه، وطبيعي هذا يثبت أنّ الأرواح تؤيد الأشباح، لأنه لما يظهر سيدنا محمد لا يكون أحد من هؤلاء الأنبياء حياً في الدنيا (إلا بعض

المرفوعين)، فكيف أيّدوه؟! أيّدوه روحياً وحضروا معه. وكذا الأولياء عندما يستغيثون بالصالحين الذين مرّوا من قبلهم وانتقلوا هم يطبّقون ذلك، أي أنهم يستمدّون من الأرواح، وهذه إشارات عجيبة

- وكذلك أخذ الله الميثاق من سيدنا محمد على تبليغ الدعوة على أداء الأمانة، وهذا ليس من باب قلة الثقة وإنما من باب تقوية الصلة وتقوية الرابط
- حتى إشهد بني آدم الذرية الآدمية على أنفسهم فقال لهم ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ﴾ هو ميثاق، هو عهد
- والعهد يحتوي على وصايا، على أمور بين المعاهد والمُعاهد، عندما نقرأ كلام سيدنا عيسى وهو في المهد عندما ولد يقول ﴿أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ متى أوصاك؟ هذا سر روحاني. إذن هذه الوصايا التي تمّ بثّها مباشرة لسيدنا عيسى من ربه هي تتبع ذلك العهد تلك البيعة.

وعندما يؤمن مؤمن بنبي من الأنبياء فهو يأتي إليه يشهد أنه رسول لله ويعاهده أو يبايعه على الطاعة، يبايعه على أن يكون أحب إليه من نفسه وماله ومن الناس أجمعين. وهذا سيؤدي إلى عقاب شديد لمن بايعوا ونكثوا. ومن تحت هذا تكون **العقود** و**العهود** و**الوعود** و**النذور**، وكل هذه المسائل تابعة لذلك. **العهد مع الله ومع رسول الله ومع أنبياء الله أكبر من عقد زواج على سبيل المثال أو عقد شراكة أو عقد بيع أرض**، هذا عهد أكبر. فلما يأتي الصحابي ويقف بين يدي رسول الله ويقول "أشهد أن لا إله إلا وأشهد أنك رسول الله" هو عاهد الله وعاهد رسوله وقدم البيعة لله ورسوله. ما الذي ينجرّ عن خيانة تلك البيعة؟! أن يكون الخائن أشدّ عذاباً وأهوى وأدنى مقاماً من الذي أشرك وكفر جهراً. الذي كفر جهراً هذا عادى بشكل مباشر، الآخر يصبح في خانة المنافقين، في الدرك الأسفل من النار. والله يبيّن في سورة المنافقون كيف يأتي هؤلاء ويشهدون ويكذبون، ثم يبيّن أنّ الذي يبايع رسول الله على وجه الحقيقة هو ينال مقام الرضوان ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ و ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾. فهذه البيعة التي تمّت بين الصحابة ورسول الله دخلت في نطاق تجاوز مجرّد الإيمان إلى النصرة، لأنّ البيعة أو العهد يحتاج إلى نصرة إلى تأييد إلى معاونة إلى غير ذلك..

أخذ أهل الله الصوفيون هذا الأمر، لا أقول مباشرة عن رسول الله إنما عن الوارثين لرسول الله، سيدنا الإمام علي كان له قوم بايعوه ووافقوه ورافقوه وقاتلوا معه، وآخرون كانوا معه ونكثوا وخانوا. ومن الثابتين على سبيل المثال نجد ميثم التمار، من الثابتين مالك الأشر، من الثابتين أويس القرني، ومن الثابتين كذلك النخاعي، ومن الثابتين المقداد وعمار وأبو ذر وسلمان وأبو أيوب الأنصاري وسيدنا بلال.. مجموعة كبيرة ثبتت مع سيدنا علي عندما كان في حروبه، سواء شاركوا معه أو كان بعضهم ربما بعيداً عن دوائر الحرب، أتكلم عن معركة صفين والجمل وما جرى، والذين خانوا من بينهم من خرجوا وصاروا خوارج من بينهم الأشعث ابن قيس ومن شاكله.

ثم كان لكل إمام من أئمة آل البيت الإمام الحسن الإمام الحسين الإمام زين العابدين وأبنائهم ومن كان معهم من الذرية المباركة، كان لهم عهد وبيعة. وكل من بايع على وجه الحقيقة كان ثابتاً راسخاً، ولكن كانوا دائماً يبتلون بالخونة. فوعدوا سيدنا الحسين أن يأتيهم للعراق ثم هناك من صُغِط عليهم فخانوا ذلك الوعد، وكان يعلم أنه سيتمّ قتله في كربلاء لأنّ النبي حدّث سيدنا علي وسيدنا علي حدّثه. سيدنا

الحسن أيضاً خانوه كثيرين حتى قال "آه ثم آه يا عبيد الدنيا" نهبوا ماله وطعنوه بخنجر إلى غير ذلك. فالبيعة والعهد ليس بالأمر اليسير أبداً، وكانت الأمور تجري في مجريات سياسية ومجريات على غاية القسوة وكان الأئمة يتمّ تتبّعهم وتقتيلهم وتسميمهم.

وسارت الأيام ومضت حتى ظهر أقطاب التصوف وتغيّر الحال السياسي. هنا عندما يظهر سيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي أحمد الرفاعي ستكون الأمة كلها محتاجة إلى هؤلاء، محتاجة إلى أنوار آل بيت النبي وإلى هؤلاء الأقطاب، حتى الحكام، لأنّ الأمة حينها تمّ الإعتداء عليها وتمّت مهاجمتها وتمّ استعمار القدس والحروب الصليبية كانت على أشدها وكان ضررها كبيراً، وهذا جعل رجلاً صالحاً كنور الدين زكي يبايع سيدي عبد القادر صوفياً، أخذ عليه البيعة والعهد وصار من أتباعه.

جعل هؤلاء السادة الأقطاب عهداً وبيعة بينهم وبين مرديهم، ويمكن أن يُسمى **برباط مقدّس**. أي أنّ هنالك التزام، المرید يقدم روحه لشيخه، يقول له: "يا سيدي روجي فداك" ويقدم له (كما بايع أصحاب الحسين الحسين في كربلاء)، يقول له أنا معك وأنا أريد أن أستقيم على يدك. هذا يتطلب أن يعي المرید أنّ شيخه شيخ رباني حقيقي، طبعاً إذا وضعت يدك في يد إبليس أو يد من هو كالشيطان، كالذين بايعوا أعداء آل البيت وعاهدوهم وواعدوهم ونكثوا آل بيت النبي، هؤلاء يمضون بذنب الذين كانوا لهم تبعاً. وهذا حوار في النار عندما يتحاور الذين استكبروا والذين استضعفوا ويقول الذين استضعفوا نحن كنا لكم تبعاً، والآخرون يقولون لا نحن لم نجبركم، فيجيبونهم لا أنتم مكرتم مكر الليل والنهار، ويتخاصمون ويبقون فيها جميعاً، **لا يشفع للمستضعف أنه كان مستضعفاً لأنه اختار ذلك الطريق** وكتب عليه ذلك الطريق. يبدأ الأمر بجلوس هذا الشيخ الرباني، أتكلّم دائماً عن سيدي عبد القادر وسيدي الرفاعي، وكان عندهم آلاف، أعداد كبيرة من المریدين، ويأخذ عليه البيعة أو العهد، يعاهد بالانتساب إلى طريقته. والشيخ أيضاً يلتزم بإصلاح ذات المرید، بمساعدته بأن يُغيّثه بأن يُعيّنه بأن يُعرفه ربه.

## النيابة عن رسول الله في البيعة

وملاحظة مهمة أنّ الشيخ هنا سيدي عبد القادر على سبيل المثال إنما لا يأخذ البيعة والعهد لنفسه، هذا لا يقال لكم لكن هذه الحقيقة، **هو ينوب عن حضرة رسول الله، هو يجب أن يأخذ إذناً نبوياً إذناً ربانياً علوياً حتى يقف لهذا الأمر**. عندما يأخذ الشيخ البيعة لنفسه سيحجب مریده عن ربه، وعندما يأخذ تلك البيعة نيابة عن سيدي رسول الله حينها سيكون موصلاً وخادماً لذلك المرید، يخدمه حتى يوصله إلى ربه، والمرید يخدم شيخه حتى يصل إلى ربه. وتكون هذه كلها موصلات إلى الله من خلال الأبواب الإلهية، أي من خلال باب آل البيت يدله عليهم، لا ريب ولا شك أنّ كل ولي من هؤلاء السادة عرف مرديهم قدر آل البيت وقدر سيدنا علي، وهذا ظهر في قصائدهم المادحة لآل البيت وتقديرهم وتوقيرهم للإمام علي عليه السلام، وهذا لا يتوفر في مدارس الفقه على سبيل المثال أو الحديث بل غلب عليها النصب عموماً. وكذلك يعي الشيخ أنه إنما ينوب عن حضرة المصطفى وأنّ ما يقدمه ما هو إلا ربط وصل، فإذا

ما كانت نفس الشيخ كبيرة جداً مغرورة جداً سوف يضيع ذلك المرید عمره، لا يتكلم إلا عن شيخه، يهيم في ذلك الشيخ، يذوب في ذلك الشيخ.. هذا يكون جميلاً إن كان هذا من أجل الله، أما أن يُحجب، سترون كثيرين حتى الآن هم محجوبون بأولئك المشايخ الذين لا يوصلونهم إلى الله، ليسوا متواضعين ليسوا منسويين ليسوا محسويين، وهم لا يعرفون أنهم إذا كانوا صادقين سيكونون واسطة. فالعهد لله ورسوله، والشيخ يقوم قائم مقام مهما كان مقامه، وكل مریديه عليهم أن يكونوا تحت قدم النبي لا تحت قدم الشيخ، أما من يُقيمهم تحت قدم نفسه فهذه مشكلة أخرى.

لهذه البيعة والعهد شروط، ومن بينها النية وصدق القلب والثبات والإيمان واليقين والتيقن. التيقن يعني أنك تثبت في الأمر، يعني هذا شيخ رباني ستحاسب عليه، إذا قدمت بيعة صوفية إلى شيخ دجال فهذه مصيبة، وإذا قدمت إلى دجال فأنت في حلّ منها بمجرد أن تكون قد عرفت أنه دجال.

وكذلك هذه البيعة أو هذا العهد (أنا أفضل كلمة عهد)، هذا العهد هو يكون بين الشيخ ومریديه إلى رسول الله. فإذا كان كذلك، لا يضر الشيخ الرباني الذي يريد الإيصال إلى رسول الله أن يمضي مریده إلى شيخ آخر رباني ويأخذ عنه عهداً. ولذلك نجد (حتى ممن التقيت) من شيوخ عارفين بالله، تجده رفاعي وقادري ونقشبندي وشاذلي وتجد عنده بيعات كثيرة، حتى سيدي أحمد بن عروس على سبيل المثال أو سيدي عبد السلام الأسمر تجد عنده أكثر من شيخ أكثر من طريقة، لأنّ الشيخ يرسله إلى شيخ آخر. سيدي عبد السلام مرة من الشيخ الدوكالي ومرة من مشايخ وشيوخ بوراس وهكذا، وكذلك سيدي عبد القادر وسيدي أحمد الرفاعي ترى أنهم يرسل بعضهم لبعض تلاميذهم ويذهبون إلى الشيخ ويأخذون عنه، وهذا من طبع الكبار. أما أن تتحوّل البيعة إلى لعبة، أنا رأيت بعضهم يأخذون العهد، كل من يجدونه يأخذ بيعة، هو لا يعي ماذا يفعل وهو ربما لا يفهم العربية أصلاً، ويقول له أنت خليفة الآن وانتهى الموضوع، يصبح خليفة ونائب عن الشيخ، هذا كله تركيب عدد دون مدد، هذا شأن أصحابه.

ولذلك نحن مثلاً في الطريقة التي نحن فيها الخضرية هنالك عهد مباشر أو هنالك من يقف مباشرة مع شيخه، هذا نوع. وكما بيّنت في تلك القصيدة التي هي أرجوزة عن الطريقة هنالك أيضاً ما يكون في السر في القلب، هنالك ما كان في عالم الروح يشعر الإنسان أنه موصول وحتى يأتي الوقت الذي يكون فيه اللقاء، إذا لم يكن هنالك لقاء فالأمر يسري قلبياً. **وقد يفعله الإنسان بينه وبين ربه يقول "يا ربي أنا أتوجه إليك وأريد أن أنتمي لطريق هذا المرّي حتى أترّبّي عنده"**، وبما أنّ الأمر نيابة عن رسول الله يمكن أن يتوجه إلى حضرة المصطفى بالقلب **"يا رسول الله أنا أستأذنك أن آخذ طريقاً إليك من هذا الولد من أولادك وهذا الشيخ الذي هو تحت قدمك وخادم لك"**.

يجب أن يفهم الجميع خاصة في أهل التصوف أنّ البيعة ليست حبلاً يُشنقُ به المرید، بل حبل يُمسك به حتى يصل إلى ما يريد، إلى ربه، ليست مشنقة وليست تقييداً. بعض الطرق تعتبر أنه بمجرد أن يزور المرید شيخ آخر خرج من الطريقة، يزور ولي حتى من المنتقلين، خرج من الطريقة. هذا نوع من المغالاة ونوع من الجهل بالحقائق. الطريقة ما هي إلا سبيل إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وليست هي الدين كله، إنما هي سبيل داخل الدين. لا يُغالي في الشيخ، لا يُبالغ في العهد، لا يُبالغ في الطريقة، لا يكون الناس في حال من الجذب وحال من الهتون والجنون والصياح والتفافز. حتى الشيخ نفسه (هذه فتنة أخرى)، أنا قرأت

لبعضهم يقول "تحرق سُبُحات وجهي ما أدركه بصري، والعرش والكرسي ملك يميني" والله لا أعرف هل قالها هو أم قالوها عنه، لكن هذا أهلك نفسه، كيف يكون الإنسان عنده سبحات وعنده عرش؟! عرش ماذا؟ تتقمّص الألوهية؟ يتحدّثون بالحلول والإتحاد.. هذه أمور خطيرة جداً.

إن شاء الله سوف أدوّن شرحاً للقصيدة التي نشرتها وأدوّن تفصيلاً للبيعة والعهد في منظورنا وفيما كان عليه أهل الله، ولكلّ أن يرى ما يريد. نحن لا نريد أن نحول بين ولي وبين مردييه ولا نريد أن نحول بين شيخ وبين مردييه، نريد فقط أن تُفهم المسائل على أساسها وحقيقتها. وهذا مختصر فيما أردنا أن نتكلم فيه عن موضوع العهد والبيعة.

## حقيقة الوظيفة والورد

أما الوظيفة فهذه أمور تتبع الطرق الصوفية عندما بدأت في تربية المريدين، أي أنّ النبي عليه الصلاة والسلام عندما جاء بهذا الدين كان يكلف أصحابه ببعض الأذكار بتلاوة القرآن بالصلوات، ولما كانوا في شعب أبي طالب كانوا ينهمكون كثيراً في العبادة وكانوا يقرأون القرآن معاً، وبعدها في المدينة أيضاً كان هنالك مجالس خاصة للنبي عليه الصلاة والسلام مع أصحابه، مرة قال: أفياكم غريب؟ قالوا لا، قال "أطفئوا الضوء وارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله"، ثم قال أنزلوا أيديكم وقال لهم حينها "أبشروا قد عُفِر لكم". ويذكرون الله ساعة، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرُهُ بأن نذكره ذكراً كثيراً...

الوظيفة بكل اختصار هي طريقة من طرق هذا الولي لله علّمها، كي يستقيم قلب المرید كي تتهدب نفس المرید كي ينشرح المرید وكي يقترب إلى ربه وكي يؤتى نوراً. فالورد هو يرده وحده ويكون تسبيحات تهليلات تكبيرات استغفارات على عدد معين يختاره له الشيخ، إما يكون عدد عام لعموم كل المريدين المبتدئين في الطريقة ثم يُزاد إليه، أو يكون بنظر الشيخ حسب حال المرید وحسب احتياجه لنوع معين من هذا العلاج النوراني الذي هو الورد، **لأنه في النهاية علاج وطريقة ترقى.**

أما الوظيفة فعادة غالباً حكمها العام هو أن يكون في حالة اجتماع، أي الوظيفة تؤدّى جماعياً بالأساس. وعموماً في عموم التصوف وعموم مجالس خاصة في تونس وبلاد المغرب والعالم الإسلامي أنّ سورتي يس والملك لما لهما من سر من خاصية روحانية تكونان في كل الوظائف عموماً، وأيضاً كذلك آية الكرسي وآية النور تكون في الوظائف، ثم تكون معها تهليلات تكبيرات وكذلك صلوات، وعادة يختمون بسورة الإخلاص يكررونها 7 أو 11 مرة أو 3 مرات، وكذلك المعوذتان. وقد يُدمجون فيها سوراً أخرى، وهنالك من يُدمجون أدعية خاصة بهم أو أدعية خاصة بشيخهم وبطريقتهم، تجد الوظيفة الرفاعية الوظيفة القادرية الوظيفة الشاذلية الوظيفة العلوية، هذه كلها وظائف، ويُدمج معها مجلس للذكر ومجلس للمدائح (بعد هذه الوظيفة مدائح وأذكار)، وتنتهي بالحضرة. وهذه الحضرة هي تجميع طاقى معين، يكونون في دائرة ويذكرون الله وينشدون ويهيمون ويسكرون.

الوظيفة عمومها هذا، ولكن بالإمكان إذا لم يكن من المقدور عليه أن تُقام هذه الوظيفة جماعياً، يمكن استخدام هذه الوسائط أيضاً حتى يتمّ الوصل بين مجموعة ما، أو يمكن أن تُقام ذاتياً وأن يقرأ الإنسان مرة في يومه أو مرة في ليله، وهي عادةً الوظيفة تكون فجراً وبعد صلاة الفجر. هذه الزوايا على سبيل المثال كانت تعقد الصلوات يومياً ويكون فيها مريدين ويأتون الفجر، حتى يحلّوا المجالس يجعلون وظيفة، منها وظائف كثيرة داخل الوظيفة، أي لها توظيفات، كتلاوة القرآن ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾. إذن عندما يقرأون القرآن هم يطهرون قلوبهم يرقّون قلوبهم ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، ويأخذون سوراً معيّنة لها خاصيات، لأنّ السور لها خاصيات ليست كل السور سواء في الخاصية والطاقة والروحانية، وفيها ما فيها مما أودع الله فيها، ثم هذه التهليلات والتكبيرات والصلوات أيضاً فيها سر.

الوظيفة هي تمتاز عن الورد أنها أطول منه وأنها أقوى في استجلاب الأنوار، أما الورد فهو مثل المعالجة اليومية الهادئة. وأنا لا أنصح بمائة ألف ومائتين ألف، هذا لمن استطاعه، ولكن عموماً المبتدئ عليه أن يعوّد نفسه على التحمّل. لذلك نحن في الطريقة الخضرية لدينا الورد العشاري، وهذا كان الإمام علي عنده ورد عشاري، يكون يومياً ويكون عقب كل صلاة على سبيل المثال أو يختار وقتاً له. ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ والمتفكرين في خلق السماوات والأرض، هذا كله أراد الله سبحانه وتعالى، والتفكر مهم كذلك التأمل مهم وأن تفهم ماذا تفعل، أن تفهم الذي تقوم به هذا من أسس التصوف كمدرسة تربوية توعوية يكون واعياً. أما عندما نرى أنّ ما يدعى أنه تصوف يؤدي إلى قوم في غفلة وفي جنون وفي سلبية وفي اتباع بعض الدجالين، هذا ليس أساسه وليس حقيقته إنما هي نسخة مزيفة.

الوظيفة على طرق شتى على طرق كثيرة، كلّ ألهم من الله. من الثوابت في الوظائف كما قلت سورة يس والملك وآية النور والكرسي وسورة الرحمن وطه وبعض السور الخاصة وبعض الآيات الخاصة أيضاً، ثم معها تهليلات تسبيحات تكبيرات صلوات، ومع ذلك الإخلاص والمعوّذات، ويمكن إضافة سورة الكوثر بفهم معانيها ومبانيها، وهذا كله مما يرتقي به. ويكون عمل يومي للمريد، هي وظيفته عمله اليومي، يجتمع مجموعة وكلما كان العدد أكبر كلما كانت البركة أكبر إذا كان الأمر بوعي وحضور قلب وكان فيه إخلاص نية ولم يكن فيه هرج ومرج، خاصة إذا كانوا 30 أو 40، ولهذه الأرقام أسرار إن شاء الله مرة أنكم عن الأسرار العددية، لأنّ الأعداد لها أسرار عديدة وعجيبة جداً وفيها ما فيها مما أبدى الله وما أخفاه.

### حقيقة الحضرة والمصيدات الشيطانية فيها

الأخير هو المضي في الوظيفة والورد والمضي في الجلسة التي يقوم بها هؤلاء، يجدون أنهم يُنشدون (الإنشاد مهم ممتع قصائد)، ثم تفيض الأرواح وتهيم القلوب ويقفون، وهذا كما قلت فعله الصحابة عندما جاءهم رسول الله هذا حديث ورفعوا أيديهم وذكروا الله معاً ذكر جماعي وكان عليه سلف الأمة، ولكن هنا المصيدات الشيطانية.



أولاً وأنا قلتها وأعيدها: آه أو أه ليست اسم الله الصدري، ليست اسم من أسماء الله، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ وحديث الأئمة كل هذه لا تثبت أنّ آه أو أه هي اسم من أسماء الله، لا وجود لهذا قطعاً أبداً، يسمونه الاسم الصدري. إنما يمكن أن نقول أنّ الإنسان يتخذ ذلك نوعاً من الموسيقى نوعاً من التنغيم فهذا يُمكن أن يُنظر له من هذه الزاوية، أما أنه اسم مخفي لله، النبي عليه الصلاة والسلام لم يقل آه أبداً، الله هو الله، لا إله إلا هو. الذكر والحضرة تكون ب [ الله الله الله ] أو [ لا إله إلا الله ] أو [ يا حي ] أو [ يا هو ] أو [ هو ] وهذه كلها إشارات إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. أما ال "آه" هذه ظهرت منذ 250 سنة وبعضهم بعدها رَوَّج لها وبرَّرها وألَّف فيها، حتى الشيخ محمد المداني ألَّف فيها، ولكن هذه اجتهادات ليست من أصول وثوابت الدين، لعله في ذلك الوقت كان فيها أثر ولكن حكمها العام أنها لا تعني ذلك قطعياً.

الحضرة تكون بذكر الله تكون هيام روحاني، بشرط آخر ألا يفقد أحد وعيه فيها. إذا تم فقدان الوعي ودخلوا في الشطح والصباح والقفز عالياً، وبعضهم يضرب وبعضهم يُغمي عليه وبعضهم يتصكك وبعضهم يصير يجري كالمعتوه أو كأنه صُعبق بالكهرباء، هذا كله تمظهرات للجن. وأنا أشهد بعيني أنني رأيت هذا مراراً، ورأيت في بعض البلدان ورأيت كيف يكونون ثم يأكلون الببؤر ثم بعضهم يُمسكون معزةً حيةً معاً ويأكلون لحمها وهي حية. هذا لا طريق سيدي بن عيسى ولا طريق سيدي عبد القادر الجيلاني ولا سيدي العلاوي ولا أحد من هؤلاء الصالحين.

الحضرة بكل بساطة هي استحضار حضرة الله وحضرة رسول الله والوقوف احتراماً وفتح الصدر والقلب لتلقّي الأنوار. أنت بدأت بالوظيفة بدأت بالذكر بالتجميل وانتظرت حتى يُلقى الله عليك نوراً من عنده. تكون ب [ الله الله ] أو [ لا إله إلا الله ] أو بعض الإنشادات الأخرى، لا يجب أن يكون فيها قفز وشطح وفقدان وعقل. و "آه آه" لا وجود لها حقيقة حتى ولو فعلتها البشرية كلها، نتكلم الآن عن باب العلم، هذا لا يعني أنّ الناس سيتركونها بالعكس يجدون فيها لذة لأنّ النفس تتلذذ بها. ولو رأيت بعض المشاهد وكيف التفافز وتحريك الرؤوس لعذرتكم من كره التصوف.

أنا لو كنت غير ملّم بعلم التصوف وكنت أول مرة أرى هذا المشهد سوف أغادره سريعاً ولا أرجع إليه لأني لا أبيع عقلي. فسّر لي ما الذي تفعله، أنت كنت في حالة ورأيت الأنوار ورأيت الأسرار، أرني علومك، بعد أن أكملت هذا الحال أرني ما تطور في علمك، هل ترقّيت؟ هل صرت تفهم مثلاً لغة من لغات الملائكة؟ هل صرت تستطيع أن تحدد لي نوعية من تسارعات الضوء غير معروفة؟ نوعية من جيوب الكون غير مفهومة؟ نوعية من أسرار الذرة والخلايا العالم المحركات؟ أن تفعل أي شيء تخترع أي شيء.. أنت في غيبوبة، أنت كل مرة تغرق في هذه الغيبوبة، هذا نوع من الترانس نوع من التخدير العقلي، الذي تسقط فيه يسقط فيه هذا وذاك ويسقط ويسقط..

ويصبح الأمر لدى أشياخ الدجل بما أنه لا يملك علم يقدمه يقول لهم أنا علمي مخفي عليّ أن أكون صامتاً ولا يؤتى إلا بإذن، وأنا العرش في يميني والكون في قبضتي وكذا.. فما هي الطريقة كي أجلبهم؟ نضعهم جميعاً ويكتّون، كتّ، واسم الصدر. من قال لك هذا اسم الصدر؟! [ الله الله، أو هو الله، أو هو، أو يا حي، أو الله حي ] لا عيب في ذلك، [ الله حي الله حي ] وأن يردد بالصوت وأن تكون موسقة لا ضرر

في ذلك. أما بعض الأصوات الأخرى والشهيق والشطح، وحتى بعض المشاهد تجد رجل يدّعي أنه يقرأ القرآن على الناس وخاصة في باكستان منذ فترة والناس يضعون أيديهم على رؤوسهم والناس يُصرعون، هذا يأتي الجن ليساعده دون أن يشعر، الجن يأتي لشخص يعجزه عن المشي وعندما يأتي إليه يجعله ماشياً، يفتنون بذلك الناس.

أول ما يُعرف به العارف بالله أنه يعرف الله، أنه يعرف قدر رسول الله، وأن هنالك أمور نعم هنالك أسرار روحانية وهنالك علوم روحانية ولكن ليس فيها صياح وصراخ. ما الفرق بين هذا المجلس ومجالس الهندوس أو أدعياء النبوة؟ لو تأخذ وتلاحظ ستجد أنّ الشطح لدى أدعياء المسيحية خاصة في إفريقيا وأدعياء النبوة في إفريقيا ومجالس الهندوس كذلك، يصرعون الناس. نفس الحالة نفس التظاهرات نفس الصراخ نفس العويل نفس الرقص نفس الشطح، يأتي في حضرة يرقصون يرقصون ثم يقتربون من الشيخ، فإذا أمسك الشيخ صار يُصرع، اهتزاز يعني وجود جن ﴿تَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾. أما الموسّقة الجميلة، التحرك كما يتحرك النخل، كما تتحرك أغصان الشجر، باحترام بوقار، هذا لا تثريب عليه.

وهذه أقولها لا يهمني سمعها من سمعها أو رفضها من رفضها، إن شاء الله يُظهر الله من أراد له الظهور حتى يبين للناس ويضرب على وجوه الذين يأبون، لكن أنا مهمتي أن أقول هذا علمياً. والله تشهد مشاهد هي فعلاً كأنها الهندوسية أو كأنهم بعض الطوائف اليهودية والمسيحية الضالّة المضلّة والتي تتراقص بطريقة ليس فيها لا علم ولا عقل ولا وعي. ويُستدرج الشباب إليها، يجد أنه يعيش تلك التجربة، يُحظّم معنوياً، يُدكدك نفسانياً، يُعطى له ورد خاطئ، هو لا يتحمّل إلا 20 قطعة من الطاقة أو 20 وحدة طاقة يعطيه 100 ألف مرة صلي على النبي و100 ألف مرة سبحان الله يُحرقه بذلك، لا يتحمّل!! لعل عنده لبس لعل عنده سحر لعل عنده طاقة نفسية ضعيفة، تتدرّج معه.

## أهمية التدرّج في التكليف

حتى فنون الدفاع عندما أكلّفه أن يقوم بألف حركة بيده وهو لم يتدرب أبداً وأن يجري جبلاً وينزل، أنا أدمّر جسمه، لكن لعلي بعد سنة أقول له قم ب 100 ألف مرة حركة ولا يحدث له شيء. أنا في تدريباتي الخاصة في زمن ما منذ أكثر من 20 سنة كنت أقوم بحركات القبضة أكثر من ألف مرة متتالية، وحركات القدم 500 مرة على سبيل المثال، ترتاح تكررهما ترتاح 20/20/20.. وهكذا هذا يعطي طاقة كبيرة جداً. ولكن هذا لم أقم به منذ أول يوم، احتاج مني 10-15 سنة تدريب مستمر متواصل. وكنت في البداية مثلاً أقوم بالصيام يوم يومين مع التدريب ثم وصلت إلى أسبوع كامل مع التدريب، ولا أقول صيام بمعنى تفطر كل يوم، لا هذا صيام متتابع، هذه طريقة من طرق التطهير الطاقوي والتي تفتح بها التشاكرات السبعة، هذا مجال يطول شرحه، تصل إلى مدة 40 يوم. ولذلك سيدنا موسى صام 30 يوم، لا يعني أنه كان يفطر مع المساء، لا، يتتابع الأمر حتى تغادره كل الأشياء التي حلت من روح أو حلّ فيها الروح، هذا أسرار أخرى، يعني الأغذية التي أكلها يتمّ تطهيره كلياً.

فهذا الأمر هو علم آخر، أن تكلفه بما لا يطيق، أن لا تكون عندك فهم عندك علم، هذا يؤدي إلى كوارث ومصائب وصرع ومرض. وما أكثر الذين هم صرعى ومرضى ويُخترقون بسهولة، وسيؤدي بهم فيما بعد إلى اختراقات أخلاقية أخرى وأمور أخرى لا تُحمد عقباها، وهذا أسكت عنه لأني أعرف عنه الكثير والكثير جداً جداً، أسأل الله الصلاح وصلاح الأمور.

الطريقة الخضرية والدروس البرهانية ليست مجعولة لتحدي المشائخ الربانيين بل لمؤازرتهم لتأييدهم لمساعدتهم، لمساعدة تلاميذهم للإدراك، لأنه كل شيخ رباني سيتابع دروسي سيوقن وسيثبت لتلاميذه ويثبت لقلبه أن هذا الرجل ينطق عن علم الحضرة حقيقة، ويقول نحن معاً ونمد أيدينا لبعض. أما الدجالين سيخافون وسيرتبكون لأنهم يدعون علوم لدنية لا يمتلكونها، أحوال وأذواق لا يمتلكونها.

## خلاصة وخاتمة

ختاماً كل شيخ لا يوصل إلى رسول الله وإلى الله هو شيخ كذاب. الشيخ الذي لا تجده مداح لرسول الله بل فقط مداح لنفسه، لا تجد في مجلسه أنوار وأسرار وبركات هذا دجال. وعندما أتكم على سبيل المثال الشيخ جابر بغداددي في دروسه كلها تحلية لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولحضرة الحبيب الأعظم، هو لا يوصل الناس لنفسه، الله يوصل الناس إليه. وكذلك السيد أبو صالح الألويسي عندما تحضر مجالسه، عندما ترى هؤلاء الشباب وهؤلاء الرجال يذكرون أهل البيت ويهيمون، وقصائده في مدح سيدنا رسول الله، تجد أن هذا يوصل إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. وهؤلاء أحبابنا لا أريد أن أزي وأتكلم عن الشيخ أحمد شحاته والشيخ الطاهر برايك أو الذين عرفناهم ورأيناهم والتقيناهم.

ثمة ربانيين في الأمة لكن ثمة مخادعين احذروهم واحذروا كذبهم، وقارنوا: اسمعوا كلامي وانظروا إلى المشاهد، ويوماً ما سنقوم بحضرة ربانية وسترون الفرق والأثر فيها، وكل من فقد الوعي داخلها نظرده منها لأنه لا يستطيع أن يتحملها، نقول له: لا تدخل حتى تتحمل هذا الأمر، لأنه إذا كان فيه شيء سفلي سيتمظهر عليه. فلا بد إذاً للشيخ قبل أن يدخل أحدهم الحضرة أن يختبره وأن يوقن أنه قادر على ذلك. وبالنهاية تحتاج إلى مصباح رباني، إلى أن يرى هذا بنور الله، والبعض حتى لا يميز بين أن ترى بنور الله وأن ترى نور الله، وهم زيفوا عليهم الرؤية بالنور إلى رؤية النور. ولكن هل نور يرى بالعين المجردة؟ هذا سؤال آخر.

أكتفي بهذا القدر في هذا الدرس اليوم حتى لا أثقل، حتى تراجعوه وتنظروا فيه. وكل ما قلته سوف أعيد كتابته في شروح الطريقة الخضرية بعون الله وفي بعض مباحث التصوف عموماً، وسوف أسنده وأدعمه بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، من القرآن الكريم، وكذلك مما حبا الله قلب عبده بالمنطق الذي إذا قرأه الإنسان ويفهم المنطق ويفهم الأمور يجد أن الأمر سليم. ومن أراد أن يجادل نحن نناقشه بالتي هي أحسن، ومن أراد أن يعاند فذاك شأنه لا نفرض عليه من الأمر شيئاً. هذه مائدة رحمانية لمن أكرمه الله بأن يكون فيها، أما المحروم محروم هذا لا نحاول معه ولا نسعى خلفه.

والحمد لله رب العالمين إنما قلنا هذا من باب النصيح من باب الإرشاد من باب التبيين من باب التبيان من باب أن نبين للناس دينهم وألا يكونوا منخدعين، من باب أن ننصر التصوف الرباني السني السني المحمدي الرباني المبايع لآل بيت النبي الموالى لهم، الذي هو تحت جناح المولى علي والسيدة فاطمة والسيدان الحسنان الأثوران وتحت أجنحة جميع الصالحين. لا نفرق بين ولي وآخر، سيدي عبد القادر شيخ وسيدي الرفاعي شيخ، الذي قال "لا يجتمع شيخان على مرید" هذا جاهل، لأنه كبار أولياء الله كان عندهم أكثر من شيخ. ثم كلهم خضريون، كلهم علوم لدنية، يأتون يُبهرون زمانهم، لأنّ الخضر هو المسؤول عن هذا الباب ليس أنه أفضل من سيدي الحبيب. وكلهم محمديين تحت الراية المحمدية، لم يكونوا مذهبيين ضيقين، لم يكن عندهم ضيق الأفق طائفين كما ابتليت به المدارس الأخرى، إنما كانوا على منهاج رحماني عرفاني ويتآخون كمسلمين ويتآخون مع البشرية كلها، ومهما كان اختلاف الإنسان معهم يحبونه.

تجد أنّ سيدي معين الدين الجشتي إلى اليوم في مقامه يصلي الهندوس، وكانوا في زمانه يحضرون خطبة الجمعة عنده ويُطعمهم. وكان من كرمه ومن سخاء روحه ونفسه أن منع عن نفسه أكل اللحم 40 سنة إلى أن انتقل، منذ أن حلّ مع الهندوس لم يأكل اللحم يوماً، ولا يُطبخ عنده إلى اليوم إلا الطعام النباتي احتراماً لمن حلّ بينهم، رغم أنه يختلف معهم. لم يقل لهم يا عبّاد البقر يا كفرة، لا، لليوم يأتون إليه ويزورونه ويتبركون به والله يفعل ما يشاء. هو حبيب الله عارف بالله ودخل الإسلام إلى الهند دون سيف، حتى شمس الدين غازي الذي أتى إنما أتى للغنائم، أما سيدي معين الدين الجشتي هو الذي أدخل الإسلام إلى تلك البلاد. إندونيسيا السبعة رجال الحضرميين أدخلوا الإسلام إلى تلك الديار، بنغلاديش الشاه جلال الدين اليميني هو الذي أدخل الإسلام إلى تلك الديار، إفريقيا الطريقة التيجانية والطرق الرحمانية هي فعلت ما فعلت بإدخال هذا الدين برحمة وبتؤدة وبعلم. ولكن كل الطرق ابتليت فيما بعد بدجالين حرّفوا من سندها حرّفوا من أصلها. يبقى هنالك ربانيين في كل مكان، ميّزهم اعرفهم.

وأنا كل من يريد أن ينتمي لسبيلنا، لا نمنعك عن أحد من أهل العلم الأخيار الأبرار أصحاب الأثوار، لأنه أنا وهم جميعاً تحت قدم النبي. من لم تره تحت قدم النبي وتجدّه مباهي بنفسه وتجد مريدوه يبجلونه كثيراً ويرفعونه فوق مقامات أسياده، كأن يُقال أنه "الشيخ المري الحي أبقى من الميت" فكأنك تضع رسول الله وهو مُنتقل في ظاهر الجسمية جنباً، وهذا لا يجوز، كلهم تحت قدم النبي، كلهم ملتصق من النبي، وكل شيخ عليه أن يكون موصل إلى الحضرة المصطفوية، موصل إلى آل البيت.

لا يمكن أن يكون شيخ رباني لا يتكلم عن فاطمة وعلي والحسن والحسين أبداً، ولا يخشى أن يُقال عنه شيخي، هو لا يبالي بهذا الأمر، هو يحب آل البيت. هل التسنن أن تكون ناصبياً؟ أبداً. ولا يكره من هم على غير مذهبه، بل تجده يؤاخيهم بل يؤاخي حتى بني الإنسان، يؤاخي مسيحياً يؤاخي يهودياً لا يبالي في ذلك أبداً. وسوف تجد هذا الشيخ الرباني يزود عن حضرة المصطفى، يحتفل بمولده، يكتب عنه قصائد إذا كان شاعراً. أما أن يكتب عن نفسه "وأنا سوف تعرفوني وغداً ستعرفوني وأنا سبحات وجهي تحرق الدنيا وأنا العرش في يميني" أنت الوهم في يمينك والتفاهة في يسارك، أي عرش وأي كرسي؟ أنت الله؟؟ تقول ما لم يقله سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهذا احذروا منه أياً كان الشخص، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

## أسئلة الحضور

السؤال الأول: سؤالي في الطريقة الخضرية أساسها ثلاث أسس هي: الذوق والعلم والمنهج، لماذا الترتيب لم يكن: العلم والمنهج والذوق، لماذا أتى الذوق أولاً؟ وهل يمكن للمريد أن يكون صاحب ذوق عالي وصاحب علم قليل واتباع منهج أم أنه لا بدّ أن يكون صاحب ذوق عالي وعلم عالي ومنهج عالي؟ وهل يضر المريد أن يكون صاحب علم قليل ولكنه ذو قلب ذوّاق للطائف الربانية ويتبع المنهج والطريقة؟

الجواب: إن شاء الله هذا سنشرحه أيضاً، هذا نوع من الأسس، لأنه ثمة أسس لبناء الطريقة وثمة أسس منهجية في تكوين المريد. أسس البناء هي الكتاب والسنة وما ذكرناه في القصيدة والسند وغيرها، الأسس التي قامت عليها، والأسس التي تبني بها مريدها ثلاثة أساساً تجمع خلفها كثير. لنبدأ بالذوق لأنه قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنِ زُجُمِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴿﴾ لم يقل "يعلمهم الكتاب والحكمة ويؤدّبهم" رغم أنّ سيدنا إبراهيم دعا بذلك. فالتركيزية تطوير للذوق، إن لم يكن له ذوق منذ البداية لا يستطيع أن يتذوق سر الشيخ، لا يستطيع أن يعرف هذا شيخ رباني أم شيطاني. أنا أرى بعض المشائخ في حال، حتى تلك المشهية التي وصفها القرآن، في حال أتعس من ذلك، أنهم ينطقون بكلام كأنهم آلهة وأرباب.. فلا بدّ أن يكون له ذوق، ولا بدّ للشيخ أن ينمي فيه الذوق، بمعانيه العرفانية بمعانيه الأخلاقية بمعانيه التزكوية، هذا أولاً. ثم العلم، ما يلزم من العلم، اعلم أنه [ لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله وأنّ علي ولي الله ] هذا علي ولي الله تجد محدث ويجلجل الأحاديث ويسلسلها ولا يقرّ أنّ علي ولي الله، والله ما نفعه علمه. وهذا العلم الذي نتكلم عنه ليس علماً خارجاً عن أسس تربية الطريقة، بمعنى لا يشترط أن يكون علماً في الفيزياء والكيمياء وغيرها، هذا يُضاف. قد يكون المريد إنسان بسيط بساطة سيدنا بلال ولكن بلال كان يعرف الله ورسوله، يكفيه أن يعرف الله ورسوله يعرف قدر المصطفى الحبيب، محدث وفقه كبير يقول أمّ النبي وأبوه في النار والنبي مات لا يضر ولا ينفع، ماذا ينفعه؟! فهذا هو نوع من العلم، لا بدّ أن نفهم نوعية إطار الكلمة.

إذا صار ذا ذوق وتلقى اللطائف العلمية اتّضح له المنهج، أما قبل ذلك لن يفهم المنهج. لو أعطيناه منهجاً قلنا له هذا منهجنا منهج محبة، طيب محبة ماذا؟ محبة من؟ لماذا تحب هذا الشيخ؟ هل لأنه عالم لأنه هو شخص وسيم ثري تشعر بالضعف وتريد أن ترى من هو يكمل جانبك الروحاني؟ وهذا موجود عند الكثيرين في الطرق الصوفية.. أم لأنه يعرفك بالله ويدلّك على الله ويحبك في رسول الله وفي آل بيت رسول الله؟! هذا فرق مهم وكبير جداً جداً جداً. فإذا سعى من الذوق بالشوق إلى فوق، إلى علم يحصّنه، بأنّ له منهج، وهذا المنهج سوف يوصله بعد ذلك إلى مراتب أخرى إلى مراتب الترقى والتلقي والكشف والفيض والفتح وأمور عديدة. والمنهج أيضاً هو منهج عرفاني عقلائي جامع، هو ليس منهجاً روحياً طائراً ولا عقلياً مادياً مجمّداً ولا أصولياً مقيداً، إنما هو منهج شامل، يُخاطب فيك العقل يُخاطب فيك الروح يُخاطب فيك النفس يُخاطب فيك الواقع يُخاطب فيك التاريخ.

السؤال الثاني: الحمد لله على انتسابنا للطريقة الخضرية. في الوظيفة عند قراءة السور والتكبير والتهليل هناك أناس يهتزون، هناك من لا يهتز ويجلس بطريقة عادية ولكم هناك من يبالبغون في الاهتزاز، فهل هذا يكون مس أو جن وهل أتاثر بها؟ وهل أحضر في هذه المجالس أم أتجنبها؟

الجواب: يكثر الأذى على قدر المعرفة، إذا حضر الإنسان وهو يجهل هذه الأمور قد يخفف الله عنه، هو الأذى طبيعي يقيني كثير، الأذى موجود، لكن يقل كلما جهل الأمر. أما إذا كان يعلم الأمر فيزداد أذى، لذلك قال رسول الله "عرفت فالزم". أنت إذا كنت تعرف أن هذا المجلس فيه حركات التي تخرج عن كل خير لماذا تجلس فيها؟ أنا حتى المرات التي حضرت كنت مضطراً ولكني لا أرجع إليها أبداً، أمور اتخذها بالصرامة حقيقة. أما إذا كانوا فقط وظيفة أهلاً وسهلاً، إذا بدأوا يهتزون أخرج وأغادر سهلة العملية، لا أمنعك من مجلس فيه ذكر وفيه محبة.

السؤال الثالث: بالنسبة للناس العادية نرى أن بعض المشائخ أو الأئمة الكبار دائماً ما يستعظمون صغائر الذنوب وتلتمس فيهم الخوف الشديد من أي ذنوب، هل يعني أنهم تكشف لهم ربما أمور لا نستطيع نحن أن نفهمها؟ البكاء عادة مجلبة للحزن، والحزن يفتح الهالة للطاقات السلبية ويجب تجنبها، أما الإنسان عندما ينوب إلى الله عادة ما يبكي، هل هناك تناقض؟

بالنسبة للأوراد نسمع أننا يجب أن نركز على ورد واحد حتى تستفيد من نورانيته، التنقل من ورد إلى ورد قد لا يفيد، في حين أن الملاحظ أننا نحتاج إلى جميع أسماء الله، لماذا الضروري أن يكون اسم واحد هو الذي نستفيد بنوره، ألا نحتاج الأسماء كلها؟ فلماذا التركيز على اسم واحد فقط؟

الجواب: الحقيقة أن المشائخ لهم وعظ، سيدي عبد القادر كان يعظ، سيدنا الإمام علي كان يعظ أيضاً وهو شيخ الشيوخ، وحضرة الحبيب كان يعظ. الوعظ له مقامات، إما أن يخوف من النار، إما أن يحبب في الجنة، إما أن يذكر بالموت، إما أن يحذر من المعاصي يجعل الصغيرة تبدو كبيرة، إما أن يطمئن الناس أن الله غفور رحيم، هي مقامات. وقد يقوم شخص بتركيز على جانب دون آخر، هذا في شرط أن يكون عالم رباني، أنا لا أظن أن عالماً ربانياً سوف يبقى يتكلم فقط في نوع واحد مثلاً يستكثر الذنوب أو سيبقى يبكي على ذنوبه، أبداً. هم يأخذون من سيدنا رسول الله، يصوم ويصلي، مرات يبكي مرات يضحك، يبتسم، المدرسة الأخرى يقول لك "الضحك يميت القلوب" هم قلوبهم ميتة جميعاً ليس فيهم قلب حي. النبي عليه الصلاة والسلام يراوح، المراوحة مهمة. فهذا حال بعضهم إذا كان يبالغ في ذلك هذه أمور ليست من صلب الحقيقة، الحقيقة أننا نأخذ الأمور باعتدال كلها. الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الجبار وهو الرؤوف الرحيم، تجد توازن في الأسماء الحسنى ضار-نافع، خافض-رافع، ظاهر-باطن، أول-آخر، محي-ممي، قابض-باسط، جبروت رحمت قيومية، سمع-بصر، شهادة-قرب، إلى غير ذلك من الأمور. فالمرآحة مهمة دون أن ننشر طاقة سلبية، إذا كان من يفعل ذلك هذا شأنه ويحاسب عليه .

أنا لي دعاء بالأسماء جميعاً، لكن في الطرق يعني مثلاً في مدرسة يذكر يقول "يا ضار، يا ضار، يا ضار" لا يكون هذا في الذكر، يكون في بعض الأدعية ويقول "يا ضار يا نافع". أما يجلس ويقول "يا لطيف، يا

لطيف" لأنه محتاج اللطف. فأسماء قُربت أكثر لأنّ التجلي الذي فيه نحتاجه "يا رحمن" نحتاج للرحمة، "يا حي الله حي" لأنه هو سر الحي. والأولياء كل له مشرب في هذا، والشيخ هو الذي يحدّد لك (إذا كنت سالك لشيخ) هو الذي يحدّد لك ما هو الاسم الأنسب الذي يتماشى معك. أحياناً إنسان طاقته مائة تقول له قل "يا جبار" تدمره طاقة الاسم لأنّ طاقة الاسم نارية، وأحياناً شخص يكون في حالة فقدان قوة ولا ينفعه حينها أن يكتفي بطاقة "يا رحيم"، لا بدّ أن يقول "يا قوي" يحتاج إلى قوة إلى مدد، وغيرها من الأسرار.. هذه أسرار كبيرة لا يمكن أن تقال هكذا، هذا علم كبير علم الأسماء والصفات علم كبير جداً ودوناً شيء منه في البرهان، وأمور أخرى لا تكون إلا بالصدور. فالأولياء ليس عبثاً الأسماء التي يعطونها، وليس عبثاً أن تونس مثلاً التوانسة كلهم على امتداد التاريخ يذكرون اسم اللطيف "يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا لطيف" لأنها أرض اللطف، لأنه في خواص هذا الاسم أشياء عجيبة جداً. أنا شخصياً أكثر اسم كنت أذكر به هو اسم "اللطيف" لأننا نحتاج إلى اللطف، لا يمنع أنّ للأسماء الأخرى أنوار، لكن هل تتحمل أنت تلك الأنوار؟ وهل تحتاج إليها؟ هذا هو السؤال.

**السؤال الرابع: هل العهد يُتخذ عن طريق الأرواح عن بعد لو أنّ الشخص لا يقدر أن يقابل شيخه أو يتواصل معه مباشرة؟ كيف تكون الطريقة بإرسال الأرواح وأخذ العهد بطريقة الأرواح؟**

**الجواب:** سيدي أحمد الرفاعي عندما زار حضرة الحبيب المصطفى وثبت هذا تواتر ذكره وليس ذلك على الله بعزیز أنّ سيدي أحمد الرفاعي وقف على قبر جده المصطفى وقال له "في حالة البعد روجي كنت أرسلها \*\* تقبل الأرض عني وهي نائبتي". هذا كلام معنوي، لا يعني أنه أرسل روحه حقيقة، كلام جمالي ذوقي. "وهذه دولة الأشباح قد حضرت \*\* فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي" فمدّت اليد الشريفة، خرجت يد نورانية اليد البدنية لسيدنا محمد وقبّلها أمام الناس. شهد على ذلك مئات وكان عام الحج، تواتر بشكل كبير، حتى المنكرين له لا يجدون مناصاً لأنّ الأمر كان بأعداد كبيرة. هذا خصّ الله به سيدي أحمد الرفاعي، وهذا فضل لا يعني أفضلية، لما كان الحسن يزور مقام جدّه لم يتاح له ذلك، لا يعني أنّ سيدي الرفاعي أفضل من سيدي الحسن، الإمام الجنيد فسّر ذلك وقال "مشى على الماء أقوام ومات ظمأً من هو خير منهم".

أما العهد في القصيدة ذكرت أنّ هنالك العهد بالقلب والعهد باليد والعهد بالروح السابقة. فإذا كان قلباً فهو عهد، وإذا كان روحاً فهو عهد، وإذا كان يداً بيد فهو عهد. وقد يبدأ بالتدرّج، يعاهد بقلبه وروحه، وبعدها يأتي اليوم الذي الله سبحانه بسرّه الجامع أن يجمع "قد يجمع الله الشئتين بعدما \*\*\* يظنّان كلّ الظنّ أن لا تلاقيا"، يجمع الله بين هذا وذاك. وأكد ما دام الله قد سلك بالإنسان طريقاً مع شيخ ما أكيد لن يجرمه الملاقاة الحسية المادية بعد التلاقي المعرفي والروحاني. وأنا قلت في مقال أنّ الإنترنت هذه تروحن العلاقات البشرية، ولأنّ العلاقات يُمكن أن تكون دون التقاء جسماني، ولذلك هي خطيرة جداً لأنه لا يمكن أن تكون تلك الروح هي روح شيطانية.

السؤال الخامس: كنت في تركيا وكنت في الزاوية الرفاعية وكانوا يأخذون سيوفاً ويدخلونها في بطونهم ولا يقع شيء، لما سألت الشيخ قال هذه من كرامات الشيخ الرفاعي، لا أعرف هل هي فعلاً كرامة أم أنه تلبس شيطاني؟

أيضاً كان هناك مسيحي وهناك لصوص كان ينادي بسيدي عبد القادر كان يقول يا سيدي عبد القادر وبعدها جاء رجل يلبس أبيض على حصان قال ما بك يا بني؟ قال له أنا خائف، قال اركب معي، قال له من أنت؟ قال أنا عبد القادر الجيلاني، وهي قصة حقيقية وأسلم هكذا يحكي الشيخ.

الجواب: بعض الصالحين مثلاً سيدي أحمد الرفاعي قد يأذن لمريده بكرامة ما، وهذا الإذن مثلاً أن لا تطالهم السيوف كان في إطار حربي عسكري، قوة. عندما ينتقل ذلك عبر الأجيال ويتحول إلى استعراضات، نوع من السيرك، هذا لا يُرضي لا الولي ولا رب الولي. لذلك بعض الطرق اليوم عندما يتحول الأمر لاستعراضات، أكل البلور، إدخال مخيط في الوجه، وابتليت طرق بعينها رأيت في العيساوية رأيت في الرفاعية حتى في الكسنزانية وإن كان الشيخ نهرو قد منع ذلك هذا نؤيده فيه، هذه الأمور يدخل فيها التلبس كثيراً، يدخل فيها الجن كثيراً. لأنه أهل الله هذه الأمور لعب أطفال عندهم، إذا كان يستطيع أن يقوم بها شيطاني وجاني ليس بالأمر الكبير يدخل سيف غير هذه الأمور. أنا أرى أنّ الكرامة الأكبر هي كرامة تحريك القلوب وتحريك العقول وتفعيل العلوم، خير من أن يضرب نفسه ببطنه بسيف ولا يغير من دنيا البشر شيئاً. هذا لو خرج سيدي أحمد الرفاعي لضربهم بالكرباج، وإن شاء يأتي من سيجلد الظهر على هذه الأمور.

والله قصص مارفل والسينما الأمريكية يمكن أن يؤخذ بها في التصوف، ممكن أنا أقول لك قصص أعجب من هذه ونؤلف كما نريد، أو لا أدري لا أرى سيدي أحمد الرفاعي يفعل هذه الأمور، أبداً. سيدي أحمد الرفاعي مرة نامت قطعة على كُمة يوم الجمعة فقصّ الكمّ وخطب في الناس وكُمة مقصوص، ثم جاءت زوجته وهو يخيط الكمّ قالت ما بك؟ قال قطعة نامت على كُمة فكرهت أن أوقظها. وأيضاً وجد كلباً مريضاً بالجرب قد تساقط شعره، فبنى خيمة عليه وعكف يداويه شهراً كاملاً حتى شفاه. كان إذا دخل المطبخ وجد كلاب تأكل يقول "يا مبارك يا مبارك كل بسرعة قبل أن يأتي أهل الدار ويطردوك"، وكان إذا وجد كلباً مريضاً يجري خلفه والكلب يهرب ويقول له "يا مبارك إنما أريد أن أداويك". سيدي أحمد الرفاعي مرة انتظره مريدوه قبل صلاة الفجر فتأخر عليهم، فوجدوا بعوضة تشرب من دمه وهو يقول لها "كلي واشربي مما رزقك ربك". وكان يجلس مع المجاذيب ويطبّبهم ويفلي رؤوسهم ويغسل ملابسهم ويغسلهم ويأكل معهم، من عظيم يقينه. سيدي أحمد الرفاعي لم يكن أمره في ضرب سيف على الرأس.

كالتطير عند أيضاً بعض الأخوة الشيعة، الحسين لا يرضى بذلك. حكوا لي أنه مرة أتوا بدمية يضعونها مكان عبد الله الرضيع ويقومون بتمثيلية، فلما ضربوا السهم خرج دم حقيقي، فإذا بالرجل وضع ابنه وقال: إني نذرت من قبل لأبي عبد الله، هذا شيطان رجيم، هذا مصيره نار جهنم حقيقة ويقيناً، لأنّ الشياطين تدعي المحبة، هذا شيطان ملبوس. تقتل نفس بريئة ترضي بها الحسين؟ نذرتة؟! كيف تنذره؟! تضرب رأسك حتى تشقّها وتدخل هكذا؟ هذا ليس من شيم أهل بيت النبي. نعم مراجع الشيعة يُنكرون عليهم هذه الأمور، هذه ليست من الدين.



كذلك نفس الشيء التصوف جعلوه فللكور، والله بعضهم قام بمونتاج أدخل موسيقى مايكل جاكسون وبعض موسيقات الرقص مع حركات هؤلاء، والله مبدع، مشاهد عجيبة جداً، بريك دانس. وهذا يُسعد الشيطان ويُحزن قلب المصطفى العدنان. سيدي أحمد الرفاعي والله يجهلونه، قل له حدثني عن سيدي أحمد الرفاعي لا يعرف عنه شيء، لا يعرف خبر القطة. سيدي أحمد الرفاعي كان من أرحم خلق الله، أحمد الرفاعي وما أدراك ما أحمد الرفاعي، حتى أنه كان يقول أنا لاش اللاش أنا لا شيء، والله قلبي في وجع شديد الله يصلح الحال.

شوف لما ننقد المنهج لا ننقد الشخص، قد يكون من يفعلون ذلك على هم على حسن نية ويحسبون أن هذا الأمر حقيقي. أما كرامات الأولياء فحدث ولا حرج، كرامات الأولياء يستطيعون بأمر ربهم أن يفعلوا أي شيء. أنا أعرف شخصاً حقيقة وكانوا عند ولي صالح استوقفهم رجل في الطريق، والرجل ذكرها لي وهو يقسم، فأركبوا هذا الرجل ومضى صامتاً معهم حتى إذا نزلوا الجبل لم يجدوه في السيارة. وعندنا قصة كتبها شاعر يقول أنه انكسر قدم حصانه وبدأ يستنجد حتى جاءه رجل فأمسك رجل فرسه فإذا هي سليمة ثم قال أمشي قليلاً حتى نجد من يساعدك، هو ابتعد مسافة طويلة عن بيته، قال رأى امرأة تجمع الحطب قال امضي إليها ثم اختفى الرجل، فإذا هي زوجته، يعني نقله بنقل الخطوة وأوصله إلى بيته. الأولياء الصالحين لهم قدرة على أي شيء بأمر ربهم، ربما أعرف من عاش هذه الأمور أعرفه معرفة شخصية ولكن لن أظهر هويته حتى يبقى نمراً مقتعاً.

**السؤال السادس:** من باب التخوف، الطريقة الخضرية هي قديمة الوجود وحديثة الظهور، وأخشى ما أخشاه أن تقع في محاذير أي مريديها يقعوا في محاذير الطرق الأخرى. يعني سيدي عبد القادر وسيدي عبد السلام الأسمر كانت طريقتهم ربانية نقية ولكن المريدون من بعدهم هم من جعلوا أصناماً في هذه الطريقة ووضعوا أصناماً وعبدوها. نحتاج شيخنا من بداية هذا الطريق توضيح لكافة المريدين وأنا أولهم كيف نقي أنفسنا من هذا الشيء ونتجه إلى الله مباشرة لا إلى أنفسنا؟

**الجواب:** لو تراجع الدرس الذي ذكرناه قلنا أن الشيخ عليه أن يكون موصلاً إلى الله وإلى رسوله لا إلى نفسه، هذا سائبينه في قصيدة في خصائل الشيخ. أما أثر تقادم الأيام، سأضيف إليك ما هو أشد وأكبر من قضية سيدي عبد القادر نفسه: الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ماذا فعل بعد انتقاله؟ عانت الأمة وما زالت تعاني، وُضعت الأحاديث، قُتِلَ أنباؤه، وخولفت وصاياه. سيدنا موسى ماذا فعل بكتابه؟ يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله. ماذا فعل بكتاب سيدنا عيسى؟ قالوا هو ابن الله. كريشنا وأرجون ورام وشيفا وبوذا هؤلاء جميعاً كانوا أنبياء ورسول، وانحرف البشر. الإنحراف هي طبيعة شيطانية دائمة.

المهدي عندما يظهر عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقيم الحجة في العالم كله، بشكل صادم قوي مذهل، ﴿إِنْ نَسَأَ نُزُلَ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. ماذا يحدث بعد فترة ثلاثمائة سنة تقريباً من حكمه؟ حتى ضمن حكمه سيكون هنالك منافقون، لأنه سيمسهم في أمور كبيرة في قلوبهم. منافقين كما نافقوا سيدنا النبي وسيدنا علي، لكن المهدي صاحب سلطان فيخافون منه. ويمتتون أنفسهم أن يلتقي أحدهم الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتكبر هذه الأمنية حتى يقول قائلهم: ماذا فعل هذا المهدي؟ له سفن فضائية ويطير ويتشكل.. نحن جنود الله. كالذي رفع القرآن في وجه النبي وفي وجه سيدنا علي، ما معنى "حسبنا كتاب الله"؟ أنت ترفع الكتاب على الذي نُزِّلَ عليه!! وسيدنا علي لما رُفِعَ عليه المصحف قال "أنا القرآن"، هذه صور للمصحف، وليس هو القرآن في حقيقته إنما نسخة منه. فلذلك سبحان الله سوف يُعاقبون بأن يُرسل الله عليهم من يقول لهم: أنا ربكم الأعلى. فيفرحون بذلك ويتبعونه، وينتشر هذا الوباء الشيطاني إلى درجة سيبقى سيدنا عيسى مع أربعين مؤمن فقط في الدنيا، ويكون البشر بأعداد مليارية، ينتقل كل الطيبين إلا أربعين يصلي بهم، وتجدون المشهد في رواية <المعلم والتنين>، أنا أسميه السيد الكلمة لأنه كلمة من الله، يصلي بهم الصلاة الأخيرة وتدفنهم الملائكة. ثم يبقى كما قال الحبيب المصطفى "شرار الخلق يتهارجون تهارج الحمر لا يحلّون حلالاً ولا يحزّمون حراماً" هؤلاء ينزل عليهم أجوج ومأجوج ويبدأون في افتراسهم وهم كائنات جهنمية (ليسوا كائنات شيطانية) وعليهم تقوم الساعة. من كرم الله لا تقوم الساعة وأحد الطيبين حي حتى لا يرى عذابها.

طريقتنا نفس الشيء، إذا كان الإنسان واعي من البداية، وأنا حريص أن لا أدلك على نفسي أدلك على ربي، نحن في البدايات إن شاء الله تكون هذه الطريقة سليمة وسالمة من هذا. ولكنها مع ما سيكون من شأن العالم، ما سيكون من شأن الدنيا، أكيد لما تنتشر ويصير عددها بالملايين سيخرج من يتاجر بأسمائنا حتى ونحن لسنا في هذا العالم، بلا ريب. كما فعلوا بسيدي عبد القادر وبطريقته وكما فعل بكل ما كان، وهذا عمل إبليس. لذلك عقاب الذين يكونون زمن الإمام المهدي يفسدون سيكون عقابهم أشدّ لأنّ إبليس حينها سيكون قد سُطِبَ من اللعبة، هو طلب من الله أن يبقى إلى يوم يبعثون، قال له لا إلى يوم الوقت المعلوم، قبله بقليل ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ وله سياقات أخرى. بالنسبة لأبنائنا ومريدنا أنا كما قلت هي أمانة كلفناها، أنا ما كنت أود هذا، إن شاء الله سنبيّن بعلم وبحجة حتى يدرك كل إنسان.

من يقول لي مثلاً أنت قطب أنت غوث أنت الإمام أنت إمامنا، بمحبة نقبلها ونمررها. أما لما وقفت في إندونيسيا ٣ آلاف إنسان يقبلون يدي، مرة ٤ آلاف، مرة ١٠ آلاف، صفوف، أبقى ساعتين واقفاً، مدرسة كان فيها الآف، أغلق عليهم باب فقفزوا من الجدار، كانوا في حال جذبة. ماذا أقول حينها في نفسي والناس تقبل يدي بهذا الشكل الرهيب الذي يتمناه كل شيخ خاصة المشائخ المزيّفين (يتمنى يوماً حتى 3 يقبلون يده) وحتى بعضه نشرته؟؟ أقول: هذه اليد تنوب عن حضرة المصطفى، المُقْبَل على وجه الحقيقة كفت النبي لا كفتي، إنما الناس رأوا نور رسول الله سرى مني لعظيم قدره وكرمه لا لشيء من قدري وكرمي، فقبلوا يدي وهم يريدون تقبيل يد المصطفى، كما يُقبَل الشباك، أنا لا شيء، وكلما قبلوا أكثر كلما قلت أنا لا شيء لا شيء حتى إن انتهوا من تقبيل يدي صرت هباءً منثوراً. أوصلهم إلى حضرة المصطفى فأذوب وأذوب حتى لا يبقى إلا المحبوب. أنا كالمرأة باطنها أسود وهي بلّورة مسكينة جعلوا فيها سواداً، فعكست. من لم يعرف الشمس يقول لها أنت الشمس، تقول له لا أنا فقط نقية قلب كثيرة ذنب، فانعكس بياض قلبي على سواد ذنبي، فإذا بي أعكس الشمس، فقط. وهكذا الحمد لله لم نضع وما زال يزيدنا ويزيدنا، أما الواحد يُحجب ويرفع رأسه من تحت قدم الرسول، انتهى أمره كائنًا من كان.

**السؤال السابع:** قال الله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ادْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ هنا إحساس بخطورة الإخلاء بالعهد هو عهد مع الله عزَّوجلَّ. سؤالي: العهد الذي كان بين سيدتنا مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ تعبدها ووفؤها وعهدها؟

**الجواب:** أولاً إذا قمت بعهد وكان من عاهدته مستحقاً فأكمل فيه، أما إذا تبين لك أنك عاهدت جاهلاً كذاباً جباناً دعياً فأنت في حلّ منه، لأنه شرط من شروط ذلك العهد قد زال واضمحل. وأما السيدة مريم حديثنا عنها ظلم لها، لأنه لا يبلغ المتكلم عن قدرها العظيم من قدرها العظيم شيئاً. لما كانت أمةً لله صادقة صديقة نقية بارة تقية وأكرمها الله بأن جعل فيها ابناً ليس له في ظاهر الطينة الترابية أب، وحافظت وحفظت وحفظت عليها من الله السلام. وإن شاء الله مرة سوف نخصص كلاماً إذا كتب الله لنا ذلك في فضل وشرف السيدة الحبيبة العزيزة مريم العذراء التي أكنّ لها حباً كبيراً، وأكرمني الله مرة بنفحة من تلك الروح العظيمة في قصيدة كتبتها وكان لي قصة لعلي أذكرها.

**السؤال الثامن:** هناك حديث يقول "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" كيف هل من تفسير؟

**الجواب:** هذا حديث كان عليه اتفاق. طبعاً مؤلف موسوعة الغدير للعارف الكبير عبد الحسين الأميني، نحن نقدر للعالم بعلمه شيعياً أو سنياً أو كان حتى من غير هذه الأمة أصلاً. الأميني كان عالماً كبيراً، فلما دعاه علماء من السنة بعد أن كتب موسوعة الغدير وهي في 11 مجلد (والأميني ولد سنة 1902 وانتقل في السبعينات)، المهم قال لهم: آتيكم شرط ألا تتناقش في الأمور الدينية، فأتى فسأله عن أمر، فقال "من مات ولم يعرف إمام زمانه"، فقال لهم هل السيدة فاطمة كانت تعرف إمام زمانها؟ فهذا خوفهم، لأنّ هذا الكلام هنا سيثبت أنّ إمام الزمان حينها هو حضرة الإمام علي. وأنا أقول أنّ لي تأويل لذلك: إمام الزمان وكل زمان هو سيدنا النبي، فمن مات ولم يعرف النبي مات ميتة الجاهلية، إمام كل زمان هو سيدنا العلي علي، من مات ولم يعرف علي مات ميتة الجاهلية، إمام زماننا الدائم سيدنا الحسن والحسين أئمة. أرى أنه من لم يعرف هؤلاء الأئمة ولم يعرف قدرهم وحقيقتهم هذا لم يعرف شيء. هذا هو تفسيري للحديث، أي أنه لا يشترط أن يكون ماثلاً أمامنا بالحالة الطينية الجسمية، إنما أن تعرف حقوق هؤلاء الأئمة ومن ناب عنهم. طبعاً إن استطعت أن تعرف من ناب عن سيدنا علي في زماننا اليوم هذا يكون شرف كبير من الله سبحانه وتعالى لك، إن لم تعرف فكفاك أن تعرف السيد العظيم سيدنا النبي محمد والسيد العظيم سيدنا الإمام علي وأسيادنا العظام سيدنا الحسن والحسين ومع معرفة قدر الزهراء وشرفها وما كنت ذكرت لكم دائماً.

**السؤال التاسع:** ما هي آلية التوازن بين المرید وشيخه حتى لا يضيع المرید في طريقة التمجيد ولا يضيع الشيخ في طريقة التعظيم؟

**الجواب:** والله الطريق بسيط جداً هو أن يكون المتكلم عارفاً والسامع واعياً، فلما يكون المتكلم عارفاً والسامع واعياً ما يسمع لا يخاف لا على الشيخ ولا على المرید، وهذا لها تفصيل. أما أن يكون السامع لا يعي ولا يفقه وأن يكون المتكلم جاهل دجال فهذا يؤدي إلى ضياع كبير جداً. هذه قاعدة: **أن يكون المتكلم عارفاً وأن يكون السامع واعياً** ولها تفصيل إن شاء الله.

**السؤال العاشر: المسافة الجغرافية بين المرید وشیخه، سيكون مریدون محظوظون قرب شیخهم، هل التواصل يكون قلبي أو يكون الورد كوصل بين المرید وشیخه؟**

**الجواب:** التواصل يكون حتى عبر زووم وعبر الفيس بوك وعبر الواتس. التواصل هو أولاً من شروطه أن يتصل القلب بالقلب، أنا قلت **"زُبّ قريب مكانٍ بعيد مكانة، وزُبّ قريب مكانةٍ بعيد مكان"** هذه تُدرس، لأنه قد يكون إنسان بجوارك وأنت لا تشعر به ولا يشعر بك، وقد يكون إنسان لم تره عينك ولكن ثمة سر يسري بينكم. أول شيء سرّيان السر، **"السر أنه كله منه"**. فإذا سرى السر بين المرید وشیخه بأمر ربهما، هو لا يعني سرّيان السر من المرید إلى الشیخ عظمة الشیخ وذكاء المرید، بل عظمة رب الشیخ والمرید، هذه يجب أن تُنصّب، لا بدّ أن يكشف ذلك عن عظیم سر الله ونوره ووصله ومدّه لمن أراد وحجبه لمن أراد. فإذا كان ذلك كذلك فهذا تزيده التواصلات الأخرى قوة. وقد لا يكون ذلك أصلاً، أنا هنالك بعض أبنائي قد أبقى سنة أو سنتين لا نتكلم، الاتصال والتواصل قليل لكن الوصل مستمر. ربيع الإدريسي كنموذج لم التقية لمدة 10 أعوام، ولكن كنا نتواصل كل يوم لساعات طويلة حتى أتعبني وأرهقني وأرقني. وهذا يستمرّ إن شاء الله، الموصول بالموصول موصول والداخل بالمقبول مقبول.



## الدرس التاسع والخمسون: علم التصوف - التصوف والروحانية بين العقل والقلب -

### مراجعة مختصرة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، حياكم الله وأهلاً وسهلاً بكم إلى هذا اللقاء الجديد من دروسنا البرهانية. الدرس التاسع والخمسون يمضي بنا في آفاق علم التصوف مجدداً، ونحن نكمل رحلتنا مع هذا العلم المبارك وما اتصل به، وما كان فيه، وما كان منه، وما كان معه، وما كان حوله، وما بُني عليه، وما يرنو إليه.. لأنّ التصوف علم كبير وأساس من أسس هذا الدين، سواءً ربطناه بالتزكية والتربية والأخلاق والتهديب "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" أو ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. هذه مهمات نبوية ومهمات علوية، لأنّ البشر في تاريخهم وحتى من كان قبلهم من المكلفين يرنون إلى الشر، يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، ويحتاجون إلى التزكية؛ تحتاج النفس إلى تهذيب. وكذلك إن ربطناه بالسؤال الجبرائلي عن الإسلام والإيمان والإحسان، فقد استقرّ وقد أجمع أهل العلم على أنّ علم التصوف هو يرنو نحو مقام الإحسان، ويسلك بسالكة إلى تلك القمم العالية التي فيها روحانية، فيها أخلاق، فيها ذوق، فيها شوق، فيها معاني وعبر.

وهذه الدروس التي قدّمناها يحتاجها كل سالك في طريق التصوف، سواءً عن معنى الورد والمريد والمراد، أو عما كان قبل ذلك من أصل اشتقاق اللفظ ومعانيه واصطلاحه، وعلاقة الشريعة بالحقيقة، والطريقة بالكتاب والسنة. وكذلك ما يُبنى عليه هذا العلم في معانيه ومبانيه. أنا لم أخصص دروساً بعد عن الطرق وعن كيفية هذه الطرق ولماذا كانت هذه الطرق، ربما في قادم، ولكن الآن نهتم بالجانب البنيوي، أي أنّ هذه الدروس كلها تدرس ما سمّيته بعلم التصوف البنيوي، لأني في أطروحة الدكتوراه قسّمت بين \*المرحلة البنيوية\* و \*المرحلة الهيكلية\*:

- التهيكل يتمظهر في القرن السادس والسابع عن طريق الطرق الكبرى القادرية والرفاعية وهؤلاء المشائخ، مروراً بالإمام الغزالي كمرحلة أساسية انتقالية بين مستوى بنيوي ومستوى هيكلية. الإمام الغزالي تجربته أفادت الشيخ عبد القادر والتقى به (تدريسه في المدارس النظامية)، لذلك وُظفت هذه التجربة في المدارس النظامية (نظام الملك السلجوقي) ووُظفت في مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني ونشاطه مع السيد الرفاعي وبقية الأولياء في تلك المرحلة، وهذا استمر ونُظّم أكثر مع المراحل الموالية.
- والذي يسبق ذلك هي مرحلة بنيوية مرّت بهدوء كبير وبفتنة كبيرة، وصار الكلام إشارياً مع النفري الذي له <المواقف والمخاطبات> بعد قتل الحلاج. بعد قتل الحلاج يمرّ التصوف بمرحلة

صمت، ولكن ما كان قبله كان بناءً وتأسيساً، نتكلم عن التأسيس الذي يبني تحت مصطلح التصوف، أما ما كان قبله سواء في المرحلة النبوية المحمدية فهو بناء للتزكية وعلمها، وحتى جميع الأنبياء إلى سيدنا آدم كانوا يؤسسون لذلك. لذلك نجد التصوف كروحانية وكروح وكمعنى وكذوق موجود منتشر في أصقاع الأرض في جميع الديانات والمدارس الفلسفية والدفاعية وغيرها.

التصوف الإسلامي هي مدرسة محمدية، لها علاقة بشعب أبي طالب والحصار الذي تعرّض له الصحابة والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على رأسهم. وهذا الألم، هذه المكابدة، وهذه الآلام التي عاشها سيدنا بلال سيدنا عمار، هؤلاء جميعاً كلهم كانوا في حالة تصفية، مصافاة مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. والمرحلة المكية كلها كانت مرحلة إعداد تزكوي، ثم المدنية كانت مرحلة بلوغ مراتب الإحسان عند من اختصهم الله في ذلك، وخاصة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وآل بيته الكرام، هم سفينة النجاة، وعليهم المعول في هذه العلوم الربانية الرحمانية. والقرآن الكريم كتاب أخلاق وكتاب تزكية، وهو منهاج لسالك الطريق الصوفي. لكن نتكلم منذ منتصف القرن الثاني، كان هنالك ظهوراً قوياً لمصطلح التصوف، وإن كان البعض رده إلى ما قبل ذلك، أبو القاسم الصوفي 125هـ ربما هو أول من لُقّب، ولكن هذا مما يقوله الباحثون ويمكن أن نرجع إلى ما يسبق ذلك. الإمام مالك تكلم عن التصوف والحسن البصري تكلم عن التصوف، وهؤلاء تابعون، الحسن البصري مباشرة التقى بسيدنا الإمام علي وكان تلميذاً له. ويمضي التسلسل الفضي من الحسن البصري إلى المشايخ جميعاً، وكذلك السلسلة الذهبية: آل البيت الأئمة هؤلاء كابرًا عن كابر علّموا علوم التزكية ولقّنوها، حتى بلغت من الرضا إلى سيدنا معروف الكرخي، ومنه إلى السري والجنيد البغدادي، وهكذا تنطلق، ضمن ما تجدونه في سلاسل الطرق الصوفية وفي سلسلة السند الصوفي. هذا يتعلق بالمريدين ويتعلق بالطريق عموماً، ولا يمنع وجود مُرادين من الحضرة، هؤلاء لهم حساب خاص ولهم مسألة خاصة بهم بينهم وبين ربهم. التصوف أيضاً لديه مدارس كثيرة وكبيرة وانتشرت عبر العالم.

## مقدمة

ولكن ثمة موضوع أرى أننا سنناقشه ولو باختصار وبإختزال، ولو أننا ننظر إليه نظراً مبسطاً نظراً تفكيكياً، هو موضوع على غاية القيمة، موضوع ينتشر اليوم كثيراً ويلصق به التصوف، ويصعب فيه أن نميز بين حال يُقاس بالعقل وحال يُقاس بالقلب وبين ما يكون مختلة لهما معاً أي يجاوز العقل والقلب من باب الإيهام، أو يجاوز العقل من باب التحقق والحقيقة حيث لا يُفقه إلا بالقلب. هذه مسألة على غاية الخطورة، كيف أميّز بين هذه المسائل قلبياً أو عقلياً، وما يتجاوز عقلي إلى قلبي، أو ما يتجاوز قلبي إلى روحي، أو ما يكون مخادعة ومختلة؟!

موضوع الليلة هو "التصوف والروحانية"، هذه الروحانية التي من المهم أن يتم فهمها حتى يستطيع سالك طريق أهل الله والماضي في هذا الطريق أن يدرك الحقيقة وأن يتجنّب الأوهام. نحن في مدرسة

**العلم الرباني غايتنا الفهم، مدرسة العلم الشيطاني سلاحها الوهم،** بين الفهم والوهم ثمة عمل كبير جداً علينا أن نقوم به بعون الله تعالى.

إذن موضوع الروحانية والتصوف، لأنّ التصوف مسألة تتعلق بالأخلاق، تتعلق بالروح، تتعلق بكينونة الإنسان، تصفية الإنسان. ولأنه يتعلق بالغيبيات، يتعلق بالكرامات، يتعلق بمسائل تحتاج إلى نوع من الاعتقاد، ويتعلق بقدرات خارقة على سبيل المثال، يتعلق بالكشف والفيض والتجلي والأحوال الخضرية والإشراقات الربانية والبوارق الإلهية، والحقائق والدقائق والرقائق والأسرار، وكرامات الأولياء والصالحين، وخطرات الأرواح والرواحين، وما يكون مدداً وما يكون فازعاً، وأمور وقصص غامضة. هنالك أولياء منتقلين لكن البعض يدعي أو يقول أو يجزم أنهم أمدهم بمدد وتمظهروا له ورأهم، وهنالك من يرى أموراً تفوق علم البشر. وهنالك من يسافر، الشيخ ابن عربي لديه قصص عجيبة، وكذلك عندما نقرأ للسيد الرواس نجد له أحوال غريبة، كيف يلتقي بالشيخ معروف بن جمر المنتقل، البعض كيف أنه يلتقي الخضر، والخضر كائن خفي، كائن لا يُرى، كائن غامض.

وهذا كله عندما نقرأ في كتب الكرامات مثل <الرسالة القشيرية> و <مناقب الأولياء> لابن الملقن، و <طبقات الصوفية> للشعراني، في هذه الكتب سنجد عدداً كبيراً جداً من الكرامات. كذلك عندما نقرأ مناقب الأولياء الصالحين من أبناء كل مدرسة، سنجد أنّ القادرية سيخصصون جانباً لمناقب شيخهم لكراماته وقدراته وأنه قام بهذا وذاك، وكذلك الرفاعية ستكتب والشاذلية ستكتب والتيجانية ستكتب، وكل أبناء شيخ حتى في واقعنا لعلهم يتصيّدون يبحثون عما يُسمّى كرامةً وعما يكون من باب الروحانية.

أيضاً الإنسان بحكم أنه مادة وروح، يبحث عما يُشبع روحه كما يبحث عما يشبع ويسعد ويُبهج جسمه. والبعض قد يظن أنّ تحرير الروح يتطلب تكسير هذا الجسد، وهذه مدرسة ظهرت في الهندوسية بشكل كبير، بتحطيم الجسد لتحرر الروح، أدى هذا (عندما دخل إلى التصوف) إلى اعتقاد أنّ الأوراد والخلوات والصوم المستمرّ وإيذاء الجسد وإتعبه وإحراقه وإحراق النفس بالأنوار بالصوم وبالحرمان يؤدي إلى إشراقات روحانية وبلوغ الكرامات.

ملف شائك جداً، نحاول أن نعطي عنه وحوله بعض القواعد حتى تميّز بين ما هو صحيح وما هو وهمي، وحتى تستطيع أن ترى من خلال هذه الروحانية ما يمسنّ عقلك وما يمسنّ قلبك.

## ميزان للتمييز

وبداية علينا أن نعترف أنّ الموضوع صعب وعسير للغاية، بمعنى أنّ كرامة ما حدثت لولي ما في زمن ما، قد يتقمّمها شخص آخر ويقول أنا أيضاً عندي هذه القدرة وهذه الكرامة. ما الذي يعينك عندما تقرأ سيرة شيخ؟ على سبيل المثال سيدي عبد القادر الجيلاني تقرأ سيرته ومسيرته تجد كرامات كثيرة جداً، قد لا يقبل عقلك هذه الأمور كلها، قد لا تقبل بشكل مادي ملموس كيف تمّ هذا الأمر. على سبيل المثال

أروي قصة أنّ سيدي عبد القادر قدس الله سره الشريف كان يجلس مرة في مجلسه وأغمض عينيه ومن حوله تلاميذه، قال أحدهم: لو أنّ الشيخ يفتح عينيه ويكلمنا، فتح الشيخ عينيه ونظر إليه وقال "حديثي كلام لكم وصمتي كلام لكم". تجدون أيضاً في مناقب سيدي عبد القادر أنه ارتفع مرة وطار أمام الخضر، وقال: يا إسرائيلي، أنت قلت لموسى: لن تطيق معي صبراً، وأنا أقول لك: لن تطيق معي صبراً. هاتان القصتان كيف أميز بينهما؟ أحتاج إلى منطق، أحتاج إلى علم في القرآن الكريم، أحتاج إلى أصول وثوابت، أحتاج إلى علم.

القصة الأولى هي جائزة حتى لغير سيدي عبد القادر، المتخاطرون الأقوياء الذين لديهم قدرات تخاطر عالية مثل بيتر هيركوس أو غيره، أو حتى نوستراداموس لما كان ينظر في الماء ويرى مشاهد ودونها في كتاب <القرون>، وهذا الكتاب إلى اليوم يمثل صدمات عالية جداً وأنا سأذكره في رواية <الغريب>. المهم أنّ هذه القدرات التخاطرية هي هبة عامة لعدد كبير من البشر، فكيف لا تكون لولي من أولياء الله الكبار مثل سيدي عبد القادر؟ لا شيء يمنع أن تكون هذه الإشراقات العقلية والتخاطرية عند ولي كبير كالولي الباز الأشهب سيدي عبد القادر الجيلاني.

أما القصة الثانية فأمامها عوائق شرعية: معلوم أنّ النبي أعظم من الولي مقاماً، ومعلوم أنّ الذي علّم نبياً وكان بهذه القسوة معه لا بدّ أن يكون على مقام عالٍ جداً، إن لم يكن مثل النبي يكون أعلى منه أو قريباً منه حتى يكون معه بهذه التعليمية. وذلك دلّ على أنّ الخضر له مقام عالي جداً ورفيع جداً ومقام من المقامات الخاصة عند الخلق. وحاشا سيدي عبد القادر الجيلاني الولي الكبير أن يعلو على مقام النبي الكليم موسى، وأن يتقمص حالاً أعظم من حال سيدنا موسى، وأن يعلو بشأنه على معلّمه وأستاذه وأستاذ جميع الأولياء السيد الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو كائن رباني رحماني، صاحب قدرات، صاحب قوى، صاحب علوم، صاحب معارف، ولا يمكن أن يكون هذا الخبر صحيحاً. فنحن بين أمرين.

عندما نقرأ اليوم في بعض الطرق نجد أنّ شيخها عندما يكتب عن نفسه قصيدة على سبيل المثال، سوف يذكر أنه بلغ حتى العرش وأنّ العرش صار في قبضة يده. هذا لم يقله واحد فقط، هنالك بعض جمع من المشايخ في الفترات الماضية منذ 50 سنة إلى اليوم، تجد قصائد "الكون ملك يميني"، و "إذا نظرت إلى الله لن تجد غيري"، و "أنا لا يوجد سوى الله في". وهذا كلام الحلول والاتحاد، ظنوا أنّ ذلك حقيقي وأنّ ذلك أمر مما يُمدح، عندما يمدح نفسه ويقول أنا أحتوي الكون.. يظن أنّ الغوثية والقبطية والولاية هي أن يكون الكون تحت سلطانه، حتى العرش والفرش تحت سلطانه، وهذا كلام مجاني للحق. **العبد يبقى عبداً، سيد الخلق ربه يقول له ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾، ﴿فَدَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُدَكَّرٌ﴾، وغيرها من تأديبات الله وتربيته له.**

فعندما نقرأ هذا الكلام، أول شيء عليك أن تضع الروحانية جانباً وأن تنظر في علم هذا المتكلم وأسلوب بيانه: إن كان علمه مما يوصل بالكتاب والسنة، إن كان أمره مما يرتاح له قلبك وعقلك معاً، إن كان هنالك أمر فيه ما يريح العقل ويطوّره، فيه ما ينير القلب وينوّره، فهذا نبدأ في تدارسه ومحاولة فهمه. أما إن كان مناقضاً للعقل، منقراً للقلب، فيه كلام يخرج عن الشريعة، يخرج عن الكتاب والسنة، يخرج عن المقام المحمدي والأدب المحمدي، يخرج عن آداب أولياء الله، هذا لا تأخذ به. بعضهم على سبيل



المثال يقول أنّ الأولياء المنتقلين لا صلة لهم بالعالم، وأنّ الوحيد الموصول بهذا العالم هو الشيخ المرابي الحي، وأنّ الآخرين أمورهم ملغاة تماماً. طيب إذا كان ذلك كذلك، فهذا سينطبق على سيد الخلق سيدنا محمد، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يضر ولا ينفع، انتهى ومعلق خلف البرزخ، وهذا لا يمكن أن يُقبل، لأنّ الوسيلة من الله للصالحين لهم في الدنيا ولهم إذا انتقلوا من هذه الدنيا، لأنّ السر في الروح وليس في الجسم، والروح باقية، ثم السر من الواهب وليس من الموهوب، والواهب باقي وحي، والشهداء أحياء عند ربهم، وهؤلاء شهداء وأعظم مكاناً من الشهداء. فهذه الأمور يجب أن ينظر فيها.

### المعجزات لها ناموس وتفسيرات داخلية

إنّ العلوم والمعارف الروحانية هي علوم يُمكن أن تُطرق عقلياً، يُمكن أن تُقعد، يُمكن أن يُمأسس لها. ما من كرامة ولا معجزة إلا ولها نسق وناموس وقانون وسر تطبيقي، فيزيائي، كيميائي، ما فوق فيزيائي وكيميائي، رياضي، حسابي، بُعدي، لها سر تمظهري. أي أننا لو نظرنا إلى عصا سيدنا موسى وهي تشقّ البحر، لرأينا نوراً يسري بين سيدنا موسى وبين هذه العصا، فتصدر طاقة عالية لأنها عصا قادمة من العوالم الملائكية، وهي سلاح رباني ولكن مُشكّل في هيئة عصا. وهذه القوة التي يضرب بها، لأنه لو كان الأمر فقط تدخلاً إلهياً مباشراً دون حاجة لواسطة لوسيلة لكان ذلك، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَا نَسْفُ الْجَبَل لم يحتاج إلى شيء، هو قادر دون شيء، هو الذي شق البحر بلا ريب. ولكن هذه أسباب وأمور لها سر منطقي، مثل ضوء الشمس نعم تضيء بقدرة الله، ولكن تفصيلياً: ثمة انفجارات نووية، وثمره بلازما، وثمره هيدروجين وثمره أمور نجدها حتى في القنابل النووية والهيدروجينية والذرية، وأدى ذلك إلى قتل بشر وانفجارات كبيرة جداً. فنفس الأمر عندما يضرب سيدنا موسى بعصاه، ثمة سر يتصل بين سيدنا موسى وبين العصا، أي لو أنّ سيدنا موسى ضرب بعصا أخرى لما انشق البحر له، ولو أنّ يداً أخرى أمسكت نفس العصا وضربت ما انشق البحر لها، لأنّ الأمر منوط بعقد إلهي، بخرمة طاقة ربانية تتطلّب يد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وتتطلّب تلك العصا تحديداً التي أتى بها سيدنا آدم من الجنة وتحمل خواص وقدرات. هذا لا يُفعل في الحقيقة إلا بالله، الله أقرب إلى العصا من سيدنا موسى، وأقرب إلى موسى من العصا، وأقرب من كل إلى كل، ولولاه ما تمّ شيء على وجه الحقيقة.

إذن الفعل في تفصيله وفيزيائيته وخصوص طاقيته وطاقته تمّ على هذه الشاكلة: طاقة موسوية مع قوة في هذه العصا تُفعل فتتحرك فتصدر طاقة عظيمة تتحكم في مياه البحر وتبقى ثابتة حتى بتحريك سيدنا موسى، ويقف على ذلك ملائكة ويشرفون عليه. ولكن تفصيلياً على وجه الحقيقة: لأحد في وجه الحقيقة فعل شيئاً، إنما الله هو الفاعل الحقيقي أو المفعّل للأفعال، حتى التي تبرأ منها ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾، أذن لهم ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. أي لا يصدر فعل في هذا الملكوت إلا من باب ما أمر الله وشرع وأعان وأيد، أو من باب ما أذن به ضمن ابتلائه لمن أراد، فيأذن للقاتل أن يقتل، ويأذن للفاقد أن يُفسد، وهذا أمر من حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وهذا الإذن لا يعني أنه يقبل به، ولا يعني أنّ الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرِيدُهُ مِنْ بَابِ الْمَحَبَّةِ، بَلْ يَرِيدُ أَنْ يَتَمَّ كَلِمَتَهُ الَّتِي كَتَبَهَا فِي لَوْحِهِ، وَأَنْ يُنْجِزَ الْمَقَادِيرَ الَّتِي أَرَادَ لَهَا أَنْ تَكُونَ، فَكَانَتْ كَمَا أَرَادَ لَهَا أَنْ تَكُونَ.

العصا عندما **تتحول** إلى أفعى، ثمّة سر طاقى ذري، لعل ذلك انفجار في هيكليتها الذرية، وتدخل هذه الأفعى المختبئة المنضوية في بُعد آخر داخل تلك العصا، فتتمظهر. ولم يتم **الاستبدال**، أي أنّ الله قادر أن يُلقِي سيدنا موسى العصا، يُخفيها ملك من الملائكة في بُعد، ويُظهر من بُعد آخر أفعى، كما ظهرت ناقة سيدنا صالح من بُعد ثاني ظهرت من بوابة خرجت من صخرة، أو كما ظهر كبش سيدنا إسماعيل، يُمكن للملائكة فعل ذلك.. ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَبَيِّنُ أَنَّهُ ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾، هي نفسها العصا هي نفسها الأفعى أو ثعبان عظيم، ولو شاء الله لحولها إلى أي شيء أراد. وجعل فيها قوى حوّلت الماء إلى دم، أظهرت بوابات يأتي الجراد والضفادع وهذه الأمور كلها.. هذا كله كان يرفع سيدنا موسى يده بالعصا، وكان أحياناً يرفعها فيتحرك السحاب من حولها، وهذا ما جلب المنّ والسلوى، وكذلك ضرب بها الأرض فإذا ينباع تنفجر. فعل بها أمور عظيمة، وقد قضى بها 10 سنوات قبل ذلك يهشّ بها على غنمه غير مفعلة.

فهذا كله له تفسيرات داخلية، طعام العزير لم يتسنّه أي أنّ الزمن لم يعد يسري عليه بل يسري حوله. عندما يأتي سيدنا إبراهيم بالطير يصرهنّ فهذا سر من أسرار الخلايا والتجدد الخلوي، له طاقات خاصة وله أسرار خاصة. وهذا يوجد في بعض الزواحف التي تقطع ذيلها فإذا بها تتحوّل إلى اثنين، هنالك بعض الديدان كذلك إذا قُطعت نصفين، الذيل يصبح له رأس والرأس يصبح له ذيل، وهذه أسرار عظيمة في هذا الملكوت. هذه إعجازات إلهية، لكن من خلفها نظم، ومن خلفها أسرار، ومن خلفها حقائق، ومن خلفها أمور. وكذلك كل هذا الملكوت روح ومعنى وطاقات، وحتى ما يجري في الخلية نفسها من عمليات نووية معقدة، ما يجري في الحمض النووي، ما يجري في الدماء البشرية، في الخلايا العصبية، في العقل الإنساني، في علاقة النفس بالروح بالعقل بالقلب، كلها ملكوتات ونواميس وأسرار وعجائب إلهية اكتشفنا بعضها ولم نكتشف بعضها الآخر، أو لم نكتشف معظمها.

فالمعجزات التي يتحدّى الله بها البشر، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقامها على ناموس، أقامها على قدرات وأسرار. نعم، تمّ بأمر الله، تمّ بإذن الله، تمّ بقدره الله، تمّ بمدد من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولكن ثمّة تدخلات ملائكية وثمرات أسرار. عندما يحوّل بشري إلى قرد، كان لا بدّ لذلك **المسخ** أن يتمّ بتفجير بنيوي، تفجير البنية الذرية لذلك الكائن. عندما تنفجر بنيته الذرية يتفكك ذرياً، يؤتى بمعرف وجودي لكائن اسمه القرد (كل مخلوق له **معرف وجودي**)، يُدمج مع هذا المخلوق البشري الذي تمّ تفكيك ذراته، ثم عندما يرجع إلى كينونته المادية يتحوّل إلى قرد فعلياً. نعم هي معجزة، ولكن لها أسرارها ولها طاقاتها.

## كلام الدجالين يفضح حقيقتهم

علوم الروحانية ليست مجالاً للكذابين والدجالين، الذي يحدث بها الناس ويقول: لا يمكن فهمها بالعقل، عقلك يتحطم، لا يمكن أن تدركها إلا بالقلب. طيب أي قلب؟! عندما يأتي بك ويقول: انظرها هو النور، هل النظر إلى النور هو النظر بالنور؟ النور هل هو مادة فيرى بالعين المجردة للإنسان أم هو لطيفة إلهية أم أمر لا يري إلا بعين الروح أو بعين القلب؟ وهل هذا النور إذا رُئي ونُظر صار الناظر إليه متمكناً منه؟

فإن إبليس رأى الأنوار بأم عينه وصعد إلى السماء الخامسة وصار مناجياً لحضرة الحق وصار مكلماً للملائكة ناظراً إليهم بعينه ساكناً معهم مصلياً معهم آخذاً من أجنتهم وخصائصهم، ولكنه يهوي رجيماً طريداً ملعوناً مذموماً مدحوراً، لأنه رأى النور ولم يره النور، لأنه رأى النور ولم يدخل فيه نور ولم يسلك إلى قلبه نور. لو سلك فيه النور لأطاع الرحمن الغفور، ولسجد إلى نملة لو أمره بالسجود لها، لو سعى فيه النور لصار عاشقاً ولم يبقى فقط عابداً، ولصار عارفاً ولم يبقى فقط عالماً، فالعلم دون معرفة يحجب صاحبه، وكذلك العبادة دون عشق هي عبادة جافة شكلانية فقط، هذا حال هذا الشيطان. أما النبي يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في بطن الحوت، يترأى له نور الرحموت، فينادي الحي الذي لا يموت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. هذا النداء الذي نادى به سيدنا يونس أبان أنه تملى في الأنوار رغم الظلمات الظاهرية، رأى قلبه أو رأى بصره، ولا يعجب إنسان أن يقول له قائل إن سيدنا يونس رأى بصره (لا فقط ببصيرته) هذا النور السماوي الإلهي، هذا جازر للصالحين وجازر للأولياء وجازر لأهل الله.

كذلك عندما نسمع هذه الكلمات من الذين لا علم لهم ولا حقيقة لهم علينا أن نميز الأمر عقلانياً، أن نعيده إلى الكتاب والسنة المحمدية المدققة النقية، هذا لفظ لا بد منه: **سنة محمدية محققة مدققة نقية**. لا الذي وُضع من قبل وهب ابن منبّه وكعب الأحمبار ومن كان في حلفهم من الذين ادّعوا إيماناً وهم منافقون وحاربوا الله ورسوله وسيدنا الإمام علي وآل بيت النبي وحاربوا الخلف ودرّسوا في هذا الدين كثيراً كثيراً كثيراً. إنما نتكلم عن سنة شريفة مطهرة، محققة من أهل علم مهرة، كما بينت فيما دونت عن الطريقة الخضرية. إذن علينا وعلى السالك أن ينتبه جيداً وأن لا يقع في الخزعبلات، أن يُردّ الأمر إلى الكتاب العظيم والقرآن الكريم بفهم سوي لا بفهم سقيم، بفهم يجمع بين معاني العبارة وأسرار الإشارة، وكذلك يُردّ إلى سنة الحبيب المصطفى.

فإذا قال لك قائل: إن شيخنا هذا يعرف علوم الأولين والآخرين، ولكن لأن هذه العلوم قد تحرق عقلك هو لا يحدثك، إنما فقط يريد أن تأتي إلى الحضرة وترى النور. طيب النبي تكلم، الإمام علي قال "تكلم كي نعرفك"، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَلِمَ مُوسَى تَكْلِماً وَحَدَّثَنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنْ ذَاتِهِ فَقَالَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، هل شيخك هذا أعلى قدراً من رسول الله ومن ربه ومن سيدنا علي ومن سيدي عبد القادر ومن الأولياء والصالحين الذين حدّثوا وتحدّثوا وكلموا وعلموا ودرّسوا الفقه ودرّسوا الأصول؟! والآخر يقول لك: العلوم الروحانية لا تحتاج إلى علوم مادية أو فقهية، علمنا نفح صدور من السماء. طيب، من نُفَح صدره من السماء إذاً سوف يتكلم في علوم المعقول والمنقول، سيتكلم في الفيزياء في الكون في الذرة

في التاريخ في الإنسان في الطبيعة في العوالم في كل شيء، ولا يمكن إلا أن يكون كلامه علمياً مدققاً محققاً، مع ما يكون من أسرار وخواص وغوامض.

نعم الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ في رحلته مع سيدنا موسى أبان وأشار إلى غوامض لا يمكن إدراكها بالعقل العادي المادي، أبان أنه عرف عن السفينة ما لم يعرف سيدنا موسى، وعن الغلام الذي قتله ما لم يعرف كليم الله، وعن الجدار الذي يريد أن ينقض لثقل الأمانة التي تحته ربما ما لم يعرف سيدنا موسى، هنالك خصائص وأسرار، ولكن لا نقيّد عليها كل شيء. لا بدّ أن نرجع إلى أنّ صاحب هذه العلوم والفهوم عليه أن تكون لديه دوال ودلائل وأحوال وأقوال مما يفهمه الناس ومما يقترب من جميع الناس، لا فقط أن يكون محصوراً في جوانب روحانية. العلوم الروحانية علوم حقيقية ولكن لا يجب أن نسمع لأدعيائها، علينا أن نهتم أكثر بالأمور التي يمكن للعقل أن يمضي فيها. الأحوال الشوقية والعشقية وأحوال المحبة وأحوال الأذكار هذه كلها مهمة، ولكن تحتاج إلى رفيع همة.

## العمارة والحضرة

أما العمارة التي يكون فيها شطح ونطح وقفز وصرع ويكون فيها كلام يُسمّى بالاسم الصدري أو الموسيقى لحرف الهاء، هذا كله إذا خرج من آداب أهل الله، وطالما أنّ فيه هذا الحال من الصرع، وطالما أنه لا يقال "الله الله"، وطالما أنه يكون هنالك حركات عشوائية تدل على وجود مسّ عند بعض الناس (أنا أتكلم عن معانيات)، ثم بعدها يقولون لك: أنوار ما شاء الله وأحوال. طيب أسألك يا هذا إذا كانت أنوار وأحوال: أنبئني بعلم جديد، أنبئني بخبر من أخبار السماء، ائتني بتفسير لآية جديدة، ائتني بشيء تنفع به أمة سيدنا محمد، ائتني بشيء تنفع به جائعاً أو ضائعاً أو تائهاً أو مسحوراً أو ضالاً أو ملحداً أو منقراً أو مكفراً، أنت لم تأتي بشيء، أنت شطحت ونطحت وقفزت وهجت وشنّعت ولكن في النهاية لم تفعل أي شيء، بعض الطرق لا سلعة لها إلا هذه المسائل!!

الحضرة حق والذكر حق، والحضرة بذكر الله، وبعضها يكون بالدف وبعضها يكون من دونه، دون المزامير طبعاً بعضها تكون حالات جنونية أنا عاينتها، مجانيين، يعني مزار في حالة شيطانية ويضع أذنه في المزار ويشطح برأسه أمام الدف ويحرك رأسه بجنون، أو نساء يحركن رؤوسهنّ وشعورهنّ، وتظهر في بعض العروض كيف أنّ بعضهم يمسكونه بسلسلة وهو هائج، هذا ملبوس هذا مريض!! وبعض النساء على ركبهنّ ويحركن شعورهنّ بطريقة.. هذا كان من رقص الجاهلية، عندما أتى القوم ليحاربوا رسول الله أتوا بجواري يرقصن تلك الرقصة وقد تهتكن في ملاسهنّ. ما علاقة هذا بتصوف أولياء الله؟ هل كان سيدي عبد القادر يجلس في مجلس وتأتي النساء هكذا وترقص برؤوسهنّ ويأتي شاب يقيّد وهو يقفز ويصرخ؟! سيدي عبد القادر كوّن جيش كوّن أمة كوّن علماء وفقهاء، ولكن هنالك ترويجة، ليست هي الجوهر، ترويجة يقام بها كما نقوم بها في مجلسنا الاسبوعي، فيها ذكر فيها كلمات راقية فيها ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بعض الاهتزاز الراقى الجميل.

أما يتحوّل الأمر إلى أمور فلكلورية تتجاوز ذلك إلى أمور همجية ويخجل الإنسان منها، وبعضهم حتى يغضب إذا صوّروا يقال هذا سر لا يُصوّر. لا، لو كان حقاً لصوّر، هذا ليس حق، ما دمت تخجل منه أنت تعرف أنّ هذا فقط مصيدة لبعض الأغبياء لا وجود لشيء آخر، مذاكرة سقيمة وكلمات عقيمة ورقص وقفز.. لا، هذا ليس بالتصوف الحق، ليس علم التصوف، ليست الروحانية الريانية الرحمانية الحقيقية المحمدية، الروحانية المحمدية تكون باهتزاز جميل.

## الاهتزاز الراقى الجميل

أنا أُحيل دائماً إلى السيد أبو صالح ومجلسهم المبارك وكذلك مجلسنا الحمد لله، عندما نجلس ونسمع المدائح كما كنا في العراق وتابعت ذلك، وعندما يتحركون إلى اليسار وإلى اليمين أماماً، والشيخ الطاهر برايك ينشد "يا أبا الزهرا بالله نظرة"، فهذه الحركة بالجسم هو اهتزاز لطاقة الروح هو اهتزاز لحالة القلب، وهذا الاهتزاز يصدر عندما أيضاً نسمع القرآن الكريم أو يرتّل الشيخ عبد الباسط يهتّز ويتحرك بهذه الطريقة، وهذا من يمارس فنون الدفاع أيضاً يراه، الشجرة عندما ترقص مع النسائم تهتز بتلك الطريقة، الطير يهتّز إذا أنشد، وكذلك الأوتار تهتز إذا عُرِفَ عليها، أوتار القلب تهتز.. هذا الاهتزاز محمود ليس فيه شيء، ليس شطحاً يخرج فيه الإنسان عن طوره العقلاني وعن طور عقله وعن قلبه أيضاً ينخلع قلبه، القلب هنا يصبح مُظلم لأنه صار يحوي أمور تلبّسية ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ تخبّط، القفز ﴿تَهْتَرُ كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾ هذا اهتزاز نوعي، ولكن التخبّط والمسّ موضوع ثاني.

فلذلك عندما سرت الحياة في العصا اهتزت، عندما تسري الحياة في القلب العاصي في النفس يهتّز، وهذا الاهتزاز وهذا الذوق مع صوت جميل عذب مع كلمات راقية، مع شيخ مرّبي واقف شاخص أمامك يحمل العلوم وإذا أنهى هذا الحال مضى إلى حال من الجلال والجمال والعلم والفقّه، ويخرج المرید وقد شبع روحه وتنوّر قلبه وتزكى لبه وطرب عقله وامتلأ نوراً ومعرفة، هذه حضرة ريبانية.

## السكر الروحي لا يغيب العقل

أما يأتي قوم يجلسون يذكرون بقصائد فيها الكثير من الضلال، لما يقول أحدهم "العرش والكرسي في يميني" و "تحرق سبحات وجهي" ما هذا الكلام هذا ضلال بواح (حتى لا أقول تكفير لأنّي لا أكفر!!) هذا ضلال يدخل بصاحبه ومن سمعه ومن تبعه وهو خاطئ يدخل به في متاهات، على الإنسان أن يراجع نفسه. قد يكون قال ذلك في حال آخر ولكن هذا لا يجوز أن يقال، لا تأخذ كلام أبو يزيد البسطامي عندما قال "سبحاني ما أعظم شاني" هذا حال سكر ولا يقاس به، لم يقله سيدي عبد القادر، حال السكر هذا يُترك لأصحابه، وأبو يزيد البسطامي كان عارفاً بالله ودافع عنه الشيخ الجنيد وقال "من فرط حبه لله كما

أَنْ قيساً عندما سألوه من أنت؟ قال أنا ليلي"، كما يكتب الشاعر مثلاً كلاماً يتكلم فيه باسم الحضرة. أما آخر أنه بالتفصيل: العرش لك والكرسي وأنا كذا وستعرفونني يوم يُكشف عن ساق.. هذا كله نتكلم عنه كنموذج، هنالك الكثير من القصائد فيها بلاوي فيها مصائب.

وبعد أن يُنهي هذا الأمر يقفون ويشطحون ويُقال \*اسم صدري\*، هذا لا وجود لاسم صدري، ائتنا بحديث واحد عن رسول الله، دعك من حديث الأواه (حديث المريض) أو إبراهيم أو آية فسروها خطأً أو حديث الأنين، ال "آه" اسم من أسماء الله ليس صحيحاً ولا يمكن أن يكون صحيحاً أبداً، الله هو الله، اذكر قل [الله الله] دون أن تغيب. الغيبة الروحية أمر وغيبة العقل أمر آخر، **الغيبة الروحية تنور العقل، السكر الروحي يزيد العقل ثباتاً**، ليس سكر بالأفيون أو بالخمور الدنيوية الذي يُغيب العقل. ما غيب عقلك وما جعلك في حال من الشطح والنطح وأنت غير واعٍ هذا كله شيطاني.

أنا حضرت بأم عيني على قوم أتوهم بما عز وصاروا يصيحون يا الله يا الله وينتشون من لحمها وهم ينسبون أنفسهم لسيدي محمد بن عيسى، حاشاه سيدي محمد بن عيسى من هذه الأمور، حاشاه حاشاه، ينهشون ماعزاً حياً وأفواههم تقطر بالدم هذا مس شيطاني هذه لوثة. حضرت مجالس البعض يشطح ويشطح حتى يُغى على هذا وتتبلل ملابس ذلك وحالات مزرية، و حضرت أيضاً ورأيت من يثقبون وجوههم بالإبر.

## بعض الكرامات الحقيقية

الكرامات الصوفية أعظم من هذا، أعرف رجالاً يفعلون أمور أعظم، أعرف معرفة جيدة، ولو أشار إلى شجرة لأنزلت أغصانها عليه، ولكن لا يفعل ذلك. أعرف أناس لديهم قدرات، ولكن ليس هذا المطلوب وليس هذا المقصد، هذه أمور يأتي بها الله. السحرة في الهند يفعلون أمور عجائبية، سيدي معين الدين الجشتي لما جاءه الملك وأتاه بساحر ألقى حبلأ وارتفع إلى السماء، فأرسل حذاءه خلفه فضربه فأنزله. أحدهم كان أتى إلى سيدي معين الدين الجشتي يتحداه يركب نمراً، فرأى طفلاً صغيراً من أحفاده ركب الجدار الجدار تحرك. سيدي بن عروس ركب على جدار في تونس تقدّمت المدينة، لولا أن تمظهر عليه سيدي محرز وقال له قف يا بن عروس، فقال احرز محرز يا تونس، هذه كرامات الأولياء. سيدي أحمد بن عروس كان يأتي بساري يضعه على كتفه يضع فيه سطلين (أنا حكى لي هذه المفتي الشيخ عثمان بطيخ رحمه الله في مكتبته) ويأتي ويضع سطلين كبيرين جداً ويحملهما، وساري سفينة ثقيل للغاية، بكرامة الله يحمله ويطوف على الأسواق، هذا يُلقى اللحم في الخلف والخضر والآخر يُلقى الخبز، وإذا وصل إلى مكان الفقراء يُنزل السطل وهو يغلي ويفور والطعام قد طُبخ والخبز صار ساخناً أكثر، وحتى إذا ألقوا عجيناً يُصبح خبزاً، هذا من كرامات الصالحين.

لو تشاهدون فيلم صمنجي بابا (الأب خباز) الذي عمل في مسجد في تركيا، والذي كان له سر كبير جداً في علاقته بتأسيس الحضارة العثمانية بأكملها، عندما كان في مسجد بورصا (وأنا زرت هذا المسجد) وكان

يأتي بالخبز إلى الناس، وكان معه شمس أق وهو شيخ محمد الفاتح وهو الذي كشف مكان قبر سيدي أبو أيوب الأنصاري وعلى يده كان فتح القسطنطينية، صمونجي بابا والأب الخباز يأتيه الأمير سلطان، هو هذا بخاري من الأشراف وتزوج زوجة السلطان وسُمِّي أمير لشرفه وسلطان لأنه تزوج من أخت السلطان. المهم أتاها بجرة فيها لحم فوجده في مخبزة قديمة والتنور منطفئ وهو يعمل العجين، يعطي لتلميذه فيدخله في ذلك الفرن المنطفئ ويخرج الخبز حاراً، أدخل الجرة فخرجت فأحرقته يده، قال: **يا حبيبي أمير نحن نطبخ على نار العشق وليس على النار المادية**، وخطب خطبة عجيبة في مسجد بورصا. هذا الأمر دُونَ واتفق عليه. كما اتفق أنّ سيدي معين الدين جشتي عندما انتقل كُتب على جبينه **"هذا حبيب الله مات في حب الله"** أو أنّ سيدي رسلان الدمشقي سمع مرة إنشاداً فطاف في الهواء ونزل على تينة يابسة فإذا بها تورق وتونع. أو كذلك شمس التبريزي والشيخ جلال الدين الرومي لما أتاها بثمر فسكبه على تينة ميتة فأينعت.

هذا كله جائز، ويمكن أن نتكلم عن تفصيل التفكيك الذري لهذا الأمر، لأنها خصائص طاقية، تدخّلات ملائكية، أمور بُعدية. هذا التنور الذي كان فيه سيدنا صمونجي بابا يطبخ الخبز إنما هي نار في بُعد ثاني، وعندما يضع تُفتح بوابة ويتم الأمر بسرعة كبيرة ولا يتفطن البشر إلى ذلك، لو أدخل يده يجد التنور بارداً، ولكن ثمة مسائل ملائكية وأسرار وخصائص وأمور ما زال العالم لم يستطع اكتشافها إلى الآن. لا يمكن للعالم اليوم أن يكتشف الجيب البُعدي الذي يُلغي الزمن الذي كان فيه طعام العزيز، هو جيب موجود في هذا العالم، والدليل على ذلك أنّ جسد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يسري عليه الزمان، كل مرة يكتشفون قبر ولي صالح أو شهيد يجدونه لم يلمس أبداً من التراب وهو كما هو. وكذلك يمكن أن نمضي إلى أسرار الهرم والقمح الذي يبقى فيه لقرون ولا يتأثر وآلة الحلاقة تتجدد تلقائياً وغيرها من الأسرار كثيرة جداً. وأيضاً يمكن أن نرى جيوباً بعدية يُختزل فيها الزمان سمّاها آينشتاين جسر آينشتاين روزوين، القفز البعدي أو الثقب الدودي في قصة جلب عرش بلقيس، هو إطار يختزل المكان، هذا موجود في العالم. وهذه السفن وغيرها تقفز وتتقافز وتتسارع.. كل ذلك هو تطبيق لرخصة إلهية في أمور مطوية في هذا العالم. المعجزات والكرامات إظهار لمطوي في عالمنا وليس استجلاب لشيء من فوق عالمنا، إلا ما يكون وحي أو ما يكون تنزلات ملائكية. فهذه أسرار لا أريد أن أتكلم عنها الآن ولكني بقدر منها عليم بحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

## الطريقة الخضرية عودة للتصوف الرباني

أعود فأقول أنّ هذا الشطح وهذا النطح لا يعبر عن تصوف. ولما يأتونك بفيديو يركب عليه بعض الموسيقى الغربية ويقال لك: هذا هم الصوفية، قل له: لا يا حبيبي هؤلاء ليسوا الصوفية الربانيين، الصوفية الربانيين الشيخ عبد القادر الجيلاني الشيخ أحمد الرفاعي السيد أحمد البدوي السيد الدسوقي السيد الشاذلي. الصوفية الربانية الحقيقية لا يغرز وجهه بإبرة ويستطيع أن يهزم جيوشاً، سيدي عبد

القادر تقدّم نهر دجلة فأوقفه وقد وضع خط وقال إلى هنا فوقف النهر. هؤلاء أكبر من ذلك، هذه أمور فارغة. الصوفي الرباني ليس أكل بلور وليس أكل عقرب وليس أكل ماعز وهو حي، الحضرة الإلهية ليست قفزاً ولا فقدان عقل، والله هو الله لا وجود لـ "آه" هو اسم الله، لا وجود له ليس حقيقياً، عانديني في ذلك من عانديني، والله لو قام بها كل أهل الأرض هذا ليس تصوف رباني محمدي.

لذلك الطريقة الخضرية هدفها أن تدعم الشيوخ الربانيين وتقسم ظهور الشيوخ الأدعياء الكذابين، والذي هو مخطئ فليتعلم، يجلس ويتعلم، إذا عاندا فليناقشنا في أي علم معقول أو منقول، كشفاً أو ذوقاً أو تأصيلاً أو أصولاً. وبما أنهم لن يستطيعوا وما كان لهم ولن ينبغي لهم كما قال سيدنا جبريل لسيدنا لوط ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ وقال الله ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ طالما أنهم لن يفعلوا لن يجدوا إلا العناد والجحود، وطرقهم مبنية على هذه الضلالات فقط. يأتون بالناس أمراض نفسية مشاكل اجتماعية مشاكل عاطفية وغيرها ويقول له هذه الحضرة ويقفز، وتُحلّي الشياطين ذلك.

نحن نعم أتباعنا قليل وأتباع غيرنا كثير من أبناء هذه الأمور، ولكن قليلنا أنفع وأفضل من كثيرهم، وهدي الله من أراد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا نقول هذا من باب كراهية بل من باب شفقة. نشفق على الذي هو مخدوع، ونفضح الذي هو يخدع الناس ويسرق أعمارهم وأموالهم وأحوالهم باسم الروحانية والحضرة والتجلي والأسرار وحضرة سيدي النبي.

وأنا أعرف من يقول حتى أنه في غدائه يأتي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتغدى معه، من أنت؟! أنت سيدي عبد القادر غوث الأمة؟! أنت ما زلت تلميذاً صغيراً. كيف يأتي سيدي عبد القادر ويأتي النبي جهرة إليك؟ من أنت؟ لا يمكن أن يكون هذا صحيح، لو أتى إليك لكتمته، الموصول حقاً بليلي لا يبوح بوصلها، والذي يخرج ويحدّث الناس "البارحة كنت مع ليلي" هذا كذاب عليها، يعني كثيرون يدعون وصلاً بليلي وليلى لا تقرّ لهم بذاك. ولذلك "كم راكب بغلاً له عقل بغله" \* تأمل ترى بغلاً يركبه البغل"، هذا الذي يتكلم عن هذه الأمور هو يركبه الشيطان، الشيطان يصوّر لك أنك صعدت إلى السماء وأنت جلست مع الأولياء وأنت وأنت وأنت في مكانك.

حتى بعضهم الآخر قال لي مرة: تعال أنظر كراماتي، ورأيت، يريدوه يتحدثون عن أمور يرونها وهو في المجلس، فيقول له قائل منهم: لقد رأيتك يا سيدي ونحن في مجلس الذكر تطير على براق أبيض وتدخل سدرة المنتهى وتجلس مع النبي ويقبلك النبي وتأخذ منه برداً أخضر وترجع إلينا. والشيخ مسرور! طيب أنت يا شيخنا الحبيب جالس معهم وأنت ربما تفكر في بطنك تفكر في شيء آخر تفكر في فنانة رأيتها فيديو وأنت تستغفر ويتردد الفيديو في رأسك والأغنية في رأسك، لعلك كنت تفكر في أي شيء، يسرح بك حمار وهمك كما أراد، أكيد أنك لم تكن مع الله، لو كنت مع الله لنهيتهم عن هذا. ثم يسرّك أنّ بعضهم رآك وأنت في المجلس تطير إلى السماء، لا أتكلم عن رؤيا في المنام هذه لها رمزية ربما، هم يسرّهم المنامات، يومياً منامات منامات منامات..

لا واقع لا أثر على شيء لا أثر اجتماعي لا غيرة على القدس لا تفكير في الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تفكير في الحسين والحسن ابني علي، لا بكاء على جرحهما، لا ألم لا زهراء لا علي لا يذكروا حتى النبي، أبداً، لا علوم قرآن لا فقه لا عقيدة ولا شيء. يُعِينون علينا الذي يقول أنّ التصوف شرك وبدعة، أنت جالس في



مكانك وتظن أنك صعدت على براق، أي براق صعدت عليه؟ أنت جالس في مكانك. أي نبي سلّمت عليه وأنت في مكانك؟ والله لو كان حالك حقيقياً لبكيت إذا ذكر لك ذلك. بعض الأولياء إذا عُرف أنه ولي يسجد ويطلب من الله أن ينتقل من هذه الدنيا. عندما يتكلم المأذونون يتكلمون وهم لا يريدون الكلام أصلاً ولا يريدون الظهور.

وأشير أيضاً إلى أنّ كتاب ابن الملقّن وكتاب الشعراي كلاهما فيه الكثير من السخف والأباطيل والكرامات المزيفة، هذا يميزه العارف بهذه المسائل، أنا لا أستطيع أن أجد وقتاً لأدقق الأمور لكن على سبيل المثال: سيدي عبد القادر أكل دجاجة ثم بعد أن أكملها قال لها قومي فقامت تجري، هذا غير صحيح، لا يصعب ذلك على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْدَاؤُهُ**، لكن غير صحيح، لم يكن ذلك أبداً. لم يقل للخضر ذلك الكلام الذي قيل أنه قاله له أبداً. سيدي أحمد الرفاعي من كراماته أن نامت قطة على كفه فقص كفه وصلى الجمعة بكم مقصوص ثم رجع فخاطبه فقالت زوجته ما بك؟ قال كرهت أن أوقظها، هذه كرامة والله، كرامة محبة. نعم بعضهم يقول أنّ الاستقامة خير من ألف الكرامة وأنّ بعضهم صحب الشيخ عبد القادر ولم ير منه كرامة، سيدي عبد القادر كانت له كل يوم كرامات من عند الله، فيض فيض بحر، فغير صحيح أيضاً. قال \*يا بني أرايتني تركت الصلاة في وقتها\*.. الصلوات في وقتها وأمور الاستقامة وغيرها هذه لا تعني أنّ الذي يفعلها ولي، إبليس كان من أكثر المصلين، النبي قال **"تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم"**، صلاة الفجر وكذا المنافقون والخوارج كانوا يصلون.. لا، الصلاة مع الموالة، يصلي وقد كان مولاه سيدنا النبي وسيدنا علي والسيدة فاطمة والحسنان، وكان على هذا المنهاج وركب سفينة النجاة.

إبليس لم يُقبل لأنه لم يوالي سيدنا آدم، صلى وصام وقام بجهد كبير وحارب مع ذي القرنين ضد أمم كبيرة ورُقي، لكنه لم يتخذه ولياً، لم يسجد له. تخيل لو أنّ النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال للقوم: "اسجدوا لعلي"، "اسجدوا لي" كما سجد الملائكة لآدم، يعني على ركبة ونصف سجود تحية وليس سجود على الجباه، كما سجد يعقوب النبي ليوسف النبي، هو جائز، أو "انحنوا احتراماً" لم يقل لهم ذلك، هو قال فقط **"من كنت مولاه"** ورغم ذلك صعب الأمر على المنافقين جداً ولم يقبلوا. هذه الأمور لا بدّ أن نفهمها قال **"لو كنتُ أميراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها"** لعظيم قدره عندها، هذا من كلام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

لذلك هذا الدرس ليس تهجماً على أحد، وأكد بعضهم ربما يكون من أبناء هذه الطرق سوف يتهجم، إن لم يستطع على صفحتي سوف يكون ذلك بينه وبين شيخه، ولكن أقول له ولشيخه: أنا سيد حسني حسيني، والحضرة في دارنا ونعرف أسرارها ونعرف من أمورها وأحوالها، أنت لا تتكلم ولا يكلمك دعي جاهل بالأمور، انظر كتبنا وعلومنا وفهومنا وأذواقنا وإشاراتنا، لأنني في أمور كثيرة أشير ولا أظهر، ولو أردنا أن نُظهر لأبهرنا. ولو صوّرنا أموراً والله تذهل لها العقول والله شاهد، سواءً في الطاقات سواءً في الفنون القتالية سواءً في أمور أخرى روحانية وغيرها، وتلاميذي الذين شاهدوا مني ذلك يعرفون لأنني لا أكذب في هذا الأمر. لكني أتركه جانباً بشكل كلي وأكلم القلوب والعقول، العقول بالعلم والقلوب بالمحبة، نمضي للفهم دون وهم، نمضي للوهم نحظّمه بالفهم، نمضي للفهم نخلصه من الوهم، وهكذا.. رحلتنا نمضي إلى الفهم نقويه نزع عنه الوهم، نمضي إلى الوهم نحاربه وندمغه **﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾**.

الذي أقوله مما يفعله الكثير من أدعياء المشيخة هو باطل باطل باطل بادعاء الروحانيات أو غيرها. الروحانيات علوم ومعارف كما قلت ولها أسرارها لها أنوارها، أنت ركز على الأمور الشرعية، ركز على الأمور التي تفقها، ركز على ما يطور ذوقك وحالك، أما الأمور الأخرى هذه أمور يؤتيها الله لمن أراد. ولا تصدق لمن يقول لك أنه يملك الكون، لا أحد يملك الكون ولا يملك حتى نفسه، ولا تصدق أيضاً أنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شرع لقولهم "آه" هي الله الاسم الخفي لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا شيء من ذلك، إنما الحضرة تقام على ذكر "الله" أو "الله حي" وغيرها. وكانت البكتاشية أيضاً لها طريقة جميلة جداً "الله حي الله حي" وطرق في الذكر.

### أثر الصوفية الربانية الحقيقية

وكلهم كانوا ينوبون عن حضرة آل البيت، والله عجيب زماننا هذا أني أرى صوفية نواصب، صوفية معادين لآل البيت، صوفية يتكلمون في المذاهب، لا يمكن أن يكون صوفي رباني حقيقي يقولك شيخي سني. الصوفي الرباني منفتح حتى على المسيحي واليهودي الطيب وعلى شعوب الأرض كلها. وشاهد ذلك أنهم أدخلوا الإسلام إلى مناطق بعيدة، إندونيسيا سبعمائة لغة ولهجة وأربعمائة قومية، أدخل الإسلام 9 أولياء من اليمن إلى هذه القوميات وجمعوها جميعاً (شعوب الملايو). الهند معين الدين جشتي أدخل إليها الإسلام، وكذلك باكستان أو قسم كبير منها قام بذلك الهجويري ثم سيدي معين الدين جشتي (كانت كلها تابعة للهند)، وجلال الدين اليميني في بنجلاديش وما فعله وما أظهره من أسرار وأنوار، وسيدي أحمد التيجاني وسره الذي سرى في إفريقيا إلى اليوم ظاهر وجلي. هؤلاء الأولياء كانوا أهل علم وفقه، سيدي عبد القادر جدّد الفقه الحنبلي بعد أن كاد يندثر وصار له فقهاء حنابلة صوفية، وكان انتصار عظيم، وكان له وزراء كثير بل حتى نور الدين زكي كان من تلاميذه.

الأمير عبد القادر الجزائري بنى الدولة الجزائرية والجيش الجزائري الحديث، أسس لمؤسسات وبنائها ومدارس وجامعات. وكذلك المهدي السنوسي وأجداده، المدرسة السنوسية العظيمة خمسمائة زاوية، حتى في أصقاع إفريقيا والشيخ السيد أحمد الشريف كان شيخ عمر المختار وسيدي عمر المختار مكث 6 سنوات في السودان يجاهد مع السودانيين ضد الإنجليز، وكان السيد الشيخ أحمد الشريف يرسل طلائع تدعم علي بن خليفة النفاقي في تونس وتدعم المقاومة التونسية. وعمر المختار ما فعله أيضاً بديع وعجيب ومدرسة، يختفون في الرمل لساعات، هؤلاء الصوفية الربانية. عز الدين القسام كذلك وما فعله وشهادته المباركة في أرض القدس.

الصوفية الربانية الرحمانية أهل علم أهل ذوق، ابن الفارض وأبو مدين شعيب، وهؤلاء جميعاً أهل سلاح وأهل جناح وأهل سماحة وملاحة وفصاحة، وهم كلهم منسوبون أو محسوبون على آل بيت النبي. لهم علوم وقواعد، ابن عطاء الله السكندري وسيدي عبد السلام بن مشيش وعلومه وصلاته المشيشية، وتلميذه الشاذلي بطل المنصورة وقائد جيشها عندما أسروا لويس التاسع وأسلم على يديه

وعُزِلَ وَسُمِّيَ الإمبراطور المجنون، كانت معركة عظيمة، وكان فيها مكين الدين الأسمر والعز ابن عبد السلام وكذلك المرسي أبو العباس وابن عطاء الله، هذه تواريخ، الناس لا تعرف التاريخ.

شيخك الصوفي هل يعرف المشائخ؟ لا يعرف إلا نفسه، لا يعرف حتى نفسه، لا يتكلم إلا على ذاته. يا هذا تكلم عن الذين قبلك، أنت كن معراجاً إلى الله ورسوله، لا تحجب المرید فيك، أنت خادم ذليل أو لا تكون شيئاً، إما خادم أو نادم، ولو قُبلت خادماً فيا سعدك ويا هنالك، أنت إن لم تكن تحت القدم النبوية تراباً للنعل المحمدي تراب لنعل فاطمة وعلي والحسين والسيدة زينب وأبي طالب وآل بيت النبي، أنت لا شيء. أنت تعتقد أنّ أب وأم النبي في النار وعمه في النار، وهل تظن أنك ولي من أولياء الله المكاشفين؟! أي مكاشفة هذه؟ أي نور يسري إليك؟ إن لم تهّم بحضرة المصطفى، إن لم تنطق ببيان محمدي وفصاحة ربانية، انظروا مشهد فيديو الذي قمنا فيه عند السيد أبو صالح عندما تكلمنا ورفعنا الراية وحققنا الغاية وأظهرنا شيئاً منها ونظهر بعون الله ما يكون منها. هكذا هي الحقيقة محمديّة في أصولها، مهدوية في وصولها، خضرية في علومها، وكذا شاء ربها والحمد لله رب العالمين.

## خاتمة

وهذا بياننا عن هذه المسائل نرجو النظر إليها، كل مردي وتلاميذي ملزمون بهذه المسائل، لا أريد قوماً هائمين غائبين عن الواقع، أريد منهم أن يكونوا أهل فعل. والحمد لله لدينا مجلة المنارة، لدينا قنوات، لدينا نشاط، لدينا نخبة من أهل العلم والفهم والذوق والفن، وكذلك نخبة من أهل التخصصات العلمية الدقيقة طباً وهندسةً ورياضيات وفيزياء وغيرها، وهؤلاء يتعلمون منا ونعلمهم في كل باب وميدان، ويعرف المتخصصون أننا لا نتكلم هكذا وأنّ هذا علم من منبع لدي، من منبع محمدي، من إثبات نسب إلى آل بيت النبي، من سر المولى علي، والزهراء صاحبة الشأن العلي، ومن الحسين الأصبحين الأملحين، لا أترك ذكرهما أبداً ما حييت ولا أترك ذكر هؤلاء الذين هم نَفْسِي وروحي وأنفاسي وإحساسي. وكذلك أسيادي الصالحين نحن لهم خدم، حتى لا تزل بنا قدم، ولا يطلنا ندم، ولا نتمنى أننا كنا من عدم، وسجعها وبيانها في دروس الفتح المحمدي أو في غيره، كل ذلك من بوتقة واحدة.

شاهدوا التعدد في طريقة اللفظ والكلام بين البرنامج الذي نشرناه (الحلقات التلفزيونية مع الدكتور فراس العتاي) أو دروس الفتح المحمدي أو المحاضرات الفكرية والإستراتيجية، هذا كله ذيل الطاووس الرباني المحمدي، شيء من علوم آل البيت، شيء من فضلهم، شيء من علوم الصالحين، شيء قليل جداً. وسيظهر الله من هو أعلى شأنًا ويُبهر بشكل أكبر، ولكننا مرحلة في ذلك، ونحمد الله على هذا التشريف. تلاميذنا إذاً مطالبون بذلك. هنالك فيديو رائع لأحد أبنائي عازف ناي عادل الشرفي، الموسيقى ليست حرام، الموسيقى باب لخير عظيم، والفن باب لخير عظيم لو أحسن النظر إليه، هذا الحوار الموسيقي وهذه المعزوفة الرائعة أيضاً شاهدوها، شيء من روحنا سرى ويسري لنزيّن الدنيا بنور محمد.

## لفتة حول منهج مدرستنا

وجدت رسالة على الفيس بوك ربما من دخل لأول مرة إلى صفحتي ويسأل ما اسم هذا الشيخ؟ ثم كان سؤال هل هي قناة شيعية؟ أجبتنا أننا محمديون في مدرستنا شيعة وسواهم، وإن كنا ننتمي إلى زيتونة تونس العظيمة وإن كنا على التصوف السني السني ولكن على التصوف المحمدي العرفاني الجامع الدامج بين كل أبناء الأمة والإنسانية ما توقّر فيهم الرقي وما توقّرت فيهم المحبة. وسئل سؤال آخر: أين الصحابة الكرام؟ هذا دوماً أسأله.

أولاً أنا مختص في النبي وآل بيته وأولياء الله الصالحين، على الأقل في المرحلة الحالية، ثانياً ما بالننا كلما قلنا علي ابن أبي طالب يقال لنا أين الصحابة؟ طب علي ابن أبي طالب سيد الصحابة، كل مرة ذكرنا رسول الله وآل بيته يخرجون لنا يقولون لنا أين الصحابة؟ والله ليست الغاية الصحابة، الغاية أين معاوية؟ وأين الشلة الغاوية؟ هذه الغاية. لما يقول لنا أين الصحابة هل يقصد سيدنا بلال الحبشي مثلاً؟ هل يغارون على مصعب ابن عمير؟ على حمزة؟ على أبي طالب أليس أبو طالب صحابي؟ هل يغارون على جعفر الطيار؟ على سعد ابن معاذ، أسعد بن زرارة، مالك الأشتر، مالك ابن نويرة، حتى أصحاب الإمام علي من الصحابة لم يُذكروا. الصحابة يا أيها الأحباب تبع للنبي وآل بيته "من كنت مولاه هذا علي مولاه" "بخ بخ لك يا ابن أبي طالب صرت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة". لماذا لا يسألون عن أبي ذر الغفاري؟ لماذا لا يسألون عن المقداد، عن سلمان المحمدي، عن عمار ابن ياسر، عن أويس القرني (أطرد من الصحابة)؟ النبي يأمر أصحابه يقول "يأتيكم أويس واطلب منه الدعاء" ويُحرم من لقب صحابي؟ ويعطى ذلك اللقب حتى لطفل رضيع مجّه النبي مجّة وصار من أفصح أهل الأرض وصار منبع علوم!! والحسين والحسن ألم يعطهم جدهم شيئاً؟! وتجد من يروي مليار حديث عن رسول الله والحسن يروي في بعض كتب الصحاح 4 أحاديث من بينها "تعلمت من جدي: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"، وهو القائل: "علّم الله رسوله التنزيل والتأويل والحلال والحرام، فعلمه رسول الله علياً كله، وعلمه أمير المؤمنين لي كله" ورث وراثته كاملة، كذلك شقيقه الحسين، وكذلك أبناؤه. الصحابة ملف كبير جداً، كان في الصحابة خلّص صادقون بشهادة القرآن، وكان ممن صاحبوا النبي منافقون قال ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾، وفي الأحزاب ﴿إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ علّقوها كلها على أبي ابن سلول، ليس وحده، ليس هذا فقط. المهم هذا كلام طويل، نحن نحب كل خلّص الصحابة الراكبين في سفينة آل البيت، النبي لما صتّف قال "اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" قدّم بيان وتشريع للأمة إلى يوم القيامة. لما يقول "من كنت مولاه هذا علي مولاه" هل أنت مولاك رسول الله؟ إذاً علي مولاك، شيعي سني كن ما تريد، علي مولاك، أمر إلهي، تقول لا أنا غير معني هذا كان في غدیر خم، لا أنت معني "من كنت مولاه فهذا علي مولاه!!" وهنا مولاه هل يشمل الملائكة والأنبياء هذا موضوع طويل. ولما يقول "والي من ولاه وعاد من عاداه" كان يؤشر لمن هم أمامه ولمن يأتي بعدهم، فالذي يواليه والاه الله، والذي يعاديه ألا يستجيب الله لدعاء رسوله؟! "وانصر من نصره واخذل من خذله" دعاء مستمر إلى يوم القيامة. لذلك لا تحدّثونا حتى لا نسمعكم ما يسوؤكم، ونعرف جيداً تفصيل التاريخ، والله نعرفه بحثاً وتدقيقاً وتحقيقاً وتمحيصاً وشيئاً قذفه الله في القلب، أمور طويلة ليس الآن وقت فتح هذه الجبهات. يكفي أن ندلكم على الله ورسوله، وتكلمنا عن الذات الإلهية وتكلمنا عن علم

الذات والصفات وعلم الجلال وغيرها، وعن الذات النبوية المغيَّبة في حقيقة سرِّها، لأنَّ الذات النبوية المحمدية ثمة لعبة جعلت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يبدو وكأنه إذا جاءه الوحي صار يفهم وإذا غاب عنه الوحي صار لا يفهم أي شيء في مشاهد عديدة موضوعة مكذوبة. وكذلك آل البيت هؤلاء المظلومين علينا أن نذكرهم، لا على طريقة اللطميات والمظلوميات المبالغ فيها، المظلومية حقيقة ولكن البعض يمضي أكثر وأكثر حتى يضرب بسيف على رأسه، موضوع إما أنه صار شيطان دخل في بعض هذه المجموعات أو أمور اصطياد الناس وأخذهم واستجلابهم من أجل أموالهم وأحوالهم، والجانب الثاني نصب مطلق وكراهية وفساد عقيدة واعتقاد.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال "استفت قلبك لو أفتاك الناس" أسأل كيف يُستفتى القلب، هل إشارة هل اتصال، وكيف تعرف أن استفتاء قلبك لم يدخل فيه وسواس من الشيطان؟

**الجواب:** "استفتي قلبك" هذه ما هو قلبك أولاً؟! والقلب هل هو متصل بالعقل؟! نعم. هذه النصيحة المحمدية جاءت لأصحاب القلوب المعتدلة والواصله ولأصحاب القلوب المنورة، معتدلة أي أنها لا تميل ميلاً هنا أو هناك، العاطفة ميالة إما يكره كثيراً إما يحب كثيراً، لا هي معتدلة. وهذه القلوب فوقها عقول وازنة عقول مليئة بالعلم والفقه، وهذه القلوب حتى إن لم تكن مفصلة في فقهها، لها تفصيل في فهمها، أي متدبرة متأمله. حينها يستفتي الإنسان قلبه، ويستفتي قلبه ما لم يجد من هو منه أعلم ومنه أفهم، لأنك قد تستفتي قلبك في أمر وقلبك يرسلك إلى الجدار مباشرة، لأن قلبك غير مدرب على ذلك، لأنك سألته في ميدان غير صحيح، بعضهم مثلاً يصلي صلاة استخارة: هل أقفز من هذا الجرف أم لا؟ تقفز من هذا الجرف ستتكرر رقبتك، لماذا تصلي صلاة استخارة إذا؟ لا يُستخار في أمر العقل يبطله. هو ميزان واسع وعريض نسأل الله أن يعيننا عليه.

**السؤال الثاني:** هل أن زرع الأعضاء كالقلب له تأثير على تغيير الشقي إلى تقي، أو من مرید إلى طريد؟

**الجواب:** أحياناً العضو يحمل بصمة صاحبة الجينية، وأحياناً يغلب هذا على ذلك. لو أننا ركبنا قلب شقي، قمنا بعملية استئصال قلب من صدر فرعون ووضعناه في صدر موسى، ونزعنا قلب موسى وزرعناه في صدر فرعون، فرعون سيبقى فرعون وموسى سيبقى موسى، لأن القدر غالب اللوح غالب. لذلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هنا يتكلم عن المعنى القلبي، أي تشابهت قلوب القساة الجناة الفجرة الكفرة الذين تمردوا وجحدوا وكفروا. ولذلك تسمع كلام حتى من أيام قريية سمعت واحد يتكلم عن سيدنا الحسين ويقول: الحسين ليس له وزن وليس له حقيقة وليس له أثر وأنا لو كنت معهم لقتلته وسيدنا يزيد.. واحد معتوه مصري مضى إلى الجحيم مبكراً. المهم \*تشابهت قلوبهم\* يعني هذا مثلاً أنت ما دعاك ما حشرك؟ دع الأمر، أنت لم تحقق فائدة، يعني يزيد لما قتل الحسين حقق فائدة مالية وصار خليفة وصار عنده مال وعنده جوارى، حقق مكسب دنيوي وإن كان ضحى بكل شيء ومضى إلى الحطمة. لكن أنت اليوم لا يزيد يمسك عليك سيف، ولا الحسين أذاك بشيء، وكذلك الإمام علي يغضبون إذا قلنا وذكرنا سيدنا الإمام علي، لليوم إلى هذه الساعة، إذا تشابهت قلوبهم.

فالتغيير الجيني الوظيفي لا يؤثر في كيمياء الروح، الروح الطيبة غالبية والروح الفاسقة أيضاً إذا كانت في صاحبها فهي غالبية. لكن ثمة تأثيرات أخرى، أنا التقيت برجل دكتور في السويد، والرجل توقفت الإرسالية بين نخاعه الشوكي وبين عقله وخلاياه وزرعوا له خلايا جديدة لشاب عمره 35 سنة والرجل كان في الـ65، سقطت أسنانه وشعره بسبب الكيماوي، نمت أسنانه مجدداً ونما شعره وحتى شكله تغير. وكانت آية من آيات الله لأنني كنت أتساءل كيف هذا المهدي سيرفع في السماء كما ذكر الإمام جعفر الصادق يرجع

أصغر من عمره، رأيت آية من آيات الله في علم بشري حالي، سبحان الله لما يريك صورته السابقة والحالية كأنه شخص جديد، تجددت خلاياه. أنا كنت سأشير إلى التجديد الخلوي في قصة السيدة سارة وسيدنا إبراهيم ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ وكيف أعادوا هذا الجسم بإحياء خلوي وهذا بسيط عند الملائكة ونسيت ذلك أو أنسيته. المهم السؤال أفهم مغازيه ومقاصده، قد ينقل كما قلت شيئاً من آلام ذلك القلب أو من عبقه أو من حبه أو مما فيه، لكن ثمة مغاليق في العقل الباطن وثمة أحوال تحول دون رؤية ذلك، قد يكون حسياً فقط، وأيضاً الروح غالباً.

**السؤال الثالث:** فيما نعيشه الآن هل من الضروري إظهار الكرامات حتى ينصب المشائخ كما حدث في زمن بعض الأولياء كسيدي عبد السلام الأسمر هل في زمانهم كان العقل مختلف على ما نحن فيه؟

**الجواب:** "هم رجال ونحن رجال والي عطى ما زال" يعني ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما زالت كراماته تُجلى على أوليائه إلى يوم القيامة إلى أن ينتقل آخر طيب مع سيدنا عيسى، ولكن الحضرة لا تكشف سرها ولا تهتك سترها ولا تُري إلا لمن أراد الله أن يرى. الكرامات كثيرة وعديدة عند أهلها وأهل تحقيقها وتصديقها وأهل مصاديقها وبراهينها وعناوينها، والذين يصدر عنهم ويُظهر الله منهم ما أراد وليس لهم من الأمر شيء. لا ولي يُظهر كرامة، الله يُظهر كرامة على ولي، لا نبي يقوم بمعجزة، الله يُعطي نبياً فيقوم بمعجزة، حتى الملائكة بقواهم الجبارة لا يتمظهر أحد إلا بأمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولو بنسيم يحرك ورقة، فهذا بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. أما الإدعاء هذا كثيرون يدعون، يتكلمون بادعاء، لم تنتهي الكرامات ولن تنتهي بل نحن قريبون من زمن يظهر فيه أكبر متحكم في القدرات الخارقة ربما في تاريخ العوالم، الذي سيُسمى مهدياً أو يسمّى ما أراد الله له أن يكون ويُلقب بالمهدي. فذلك إن شاء الله هذه الأمور موجودة ولكن نحن نرفض من يدعيها ليقوم بأمور من الشعوذات وغيرها ليتظاهر أنه صاحب كرامات، وأنا حتى قرأت بعض الأمور في زماننا ينسبون إلى الشيخ أمور لم تحدث أبداً وهو يُقرهم عليها، ويقولون هذا خليفة رسول الله وهذا كذا كذا.. هذه الأمور تظهر إن شاء الله ستتهتك ويتهتك سترها في أجل قريب ونحن بداية ذلك، والله كل دجال سوف يُكشف بعون الله.

**السؤال الرابع:** نقت التشابه التي تجمع أهل الصوفية في مختلف الديانات، بعيداً عن الشعوذة هناك بعض الرهبان من المسيحية واليهودية يقومون ببعض الرياضات والروحانيات فيصلون إلى كرامات، فما الحكمة في ذلك رغم أنهم ليسوا على الإسلام؟ بالنسبة للعالم الظلماوي النوراني نحن كبشر عاديون نحن لا نراها، كيف نميز بين النوراني والظلماوي؟

**الجواب:** أولاً بالنسبة إلى ما يظهر على غير أبناء هذا الدين الحنيف فهو على بابين: إما أنه إلهاء أو استثناء. إما أنه إلهاء شيطاني ولعبة من لعب الجن (مثل exorcisme على سبيل المثال يضعون صليباً أمام شيطان ويخرجونه أفلام كثيرة والماء المقدس وغيرها من الأمور..) أو استثناء رباني الله يعطي فضله من يشاء. نوستراداموس كان يضع وجهه في الماء ويرى مشاهد بدقة، ويسمى أسماء فلان وفلان وفلان إلى

هتلر ويسمى بدقة شديدة وأحياناً يغير الكلمات، وكل ما ذكره في كتاب <القرون> وكل ما بينه تم بالحرف حتى الذي لم يتم سيتم، حتى تكلم عن المهدي صاحب العمامة الزرقاء وقال يخرج من المملكة المحمدية ولم أر شخصاً أكثر منه رعباً. هذا استثناء، لا يعني الاستثناء أن المنهج العام صحيح، ولكن ذلك العبد ربه له فيه شأن، شأن يخص الله سبحانه وتعالى لا نتدخل فيه نحن ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هذا شأن الله سبحانه وتعالى، الله يمدح بعض المسيحيين قال ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، المقوقس لم يسلم بظاهر الإسلام ولم يدعو قومه لظاهر الإسلام، ولكن كان محباً لرسول الله وكان مؤمناً به ومسلماً له، والنجاشي كذلك لم يدعو قومه لظاهر الإسلام وكان مسلماً مؤمناً وصلّى عليه النبي وقال "صلّوا على أخيكم"، والمقوقس أرسل إليه الهدايا ويكفي السيدة ماريّا أم سيدنا إبراهيم. فهذه الأمور شأن إلهي، فإما إلهاء أو استثناء.

أما من يقوم بكرامات ظاهرية في عالمنا هذا الإسلامي ولا تكون عليه أمور تُظهر أنه في حال فاسد، "تكلم كي نعرفك"، أولياء الله عندهم بيان خاص، لا أقول لك يتكلم بالفقه والفصحي، بعضهم لا يعرف الكلام العامي، لكن يظهر عليهم أنهم أولياء وأنهم أصحاب كرامات. معروفة القصة "ميمونة تعرف ربي وربّي يعرف ميمونة" لا تعرف الصلاة وعلمها فقهاء، ركبوا زورقاً، لحقت عليهم فوق الماء وقالت: أنا نسيت كيف أصلي، هذا أمر يخص الله سبحانه وتعالى. سيدي عبد العزيز الدباغ أو سيدي الخواص هؤلاء في الظاهر أميون لكن الله علمهم ما أراد. فلذلك بيان أهل الله ظاهر، نطقهم ظاهر، سرهم حالهم، ولذلك عليك أن تذوق من حالهم. من لم يذوق لن يعرف، الأمور فيها ذوق، أعطيك جميع القواعد ستجد من يخترقها ويكذب عليك ويمثل عليك، عليك أن تكون صاحب ذوقية وهذه الذوقية توصلك إلى معرفة الحقيقة وفهم القضية.

## لفتة حول الإصلاحات المطلوبة عند الصوفية

السؤال الخامس: هناك خلل في البنية الاجتماعية للعالم العربي والإسلامي بالنسبة للتصوف، ما هو دور العلماء والأئمة بما له أهمية بمكان من خلال التوعية وتنبيه عامة الناس، وما هي الرسالة التي توجهونها إلى المجالس العلمية ومجالس الأئمة؟

الجواب: يمكنك الاطلاع على أطروحة الدكتوراه التي سنحوّلها قريباً إلى كتاب إن شاء الله ونعيد نشرها حول "التصوف الإستراتيجي: بنية الأصل وهيكلية الفروع" ستفيدك كثيراً في إدراك الفروقات النبوية والهيكلية وتمفصلاتها التاريخية والرحلة التي قام بها هذا العلم المبارك في الأشخاص وفي الجغرافيا،



وكذلك أدواره الأساسية الدعوية والجهادية والاجتماعية والإصلاحية، ورد على شبهات كثيرة كالحلول والإتحاد وما نُسب إلى عبد الغني النابلسي أو الشيخ ابن عربي وغيرها من أمور كثيرة جداً جُمعت في موسوعة مصغرة مضغوطة ضغطاً محكماً.

ثانياً أنا قد عشت في مكناس عام ونصف وشاهدت بأم عيني وكان لي قصة لا أريد أن أرويها مفصلة ولكن وقفت أمام هؤلاء وهم يأتون بالسواطير وأنا أمسك بكاميرا ويقول لي الكاميرا لا، وأمسكت يده وصعق الرجل وفرّ الذين معه، تعلمون كانت تأتي سيارات الإسعاف ويضربون الناس، وشاهدت على امرأة ومن معها وكانوا يأكلون ماعزاً، وأنا وقفت بجانبهم وقرأت بعض القرآن في قلبي وصرعت المرأة وكانت تهتز وتقول "الله الله". كنت أرى بقلبي وعيني شيطاناً قد تجسد في هذه المرأة المسكينة المرأة الجاهلة، كانت تنتفض لأنّ نور القرآن أحرق هذا الشيطان الذي فيها، وهي تقول الله وما قولهم الله حينها إلا كذباً. الشيطان يقول الله وطبعاً الشيطان يقرأ القرآن ولكن يقرأه بلسان ملتوي، وإذا قرئ عليه بنور رباني يُحرقه أو يضره، الشيطان إبليس لا يُقتل ولكن من هم دونه يُقتلون، ليسوا منظرين كما أنظر هو. رأيت بأم عيني وكم أحزني وكم آلمي وترك وجعاً في قلبي إلى اليوم.

وأنا مرة أيضاً ذهبت إلى زاوية ولي في مكناس ودخلت إلى ضريحه أزوره ودخل نسوة، فقام المسؤول عن الضريح وقال لهن: طوفوا بالقبر 7 مرات جرياً، فسألته وقلت له: يا هذا لم يطفن بالقبر هل القبر هو الكعبة؟! قال أنت فيك جني ملون كلما طفت نزع لون، فإذا أتممت الطواف 7 مرات نزعت منك الجني، قلت له: أنت فيك جني أبيض وأسود متخلف من زمن شارلي شابن وهذا الجني لا يُنزع منك أبداً. والله لولا أنه كان يحرس مقام ولولا المقام لضربته ضرباً يدوياً، أغضبني جداً. أنت يمكن أن تأخذ مالا لكن لماذا تحرف الدين؟ لماذا تُعين علينا أعداءنا؟ هذا من مشاهد الإنهيار الحضاري. حتى أنه موكب مولاي سيدي علي الشريف مواكب يأتي إليها حتى جمعيات الشواذ ويخترقونها وغيرها من الأمور وأمور كثيرة لا أريد الكلام عنها. وهذا ليس فقط في ما رأيت في المغرب، هذا موجود في كامل أرجاء الأمة. على سبيل المثال الطريقة الكسنزانية قبل أن يمنع السيد نهرو ثقب الوجوه وغيرها، كانت المخايط، وغضبوا منه عندما منعهم لأنه صارت عادةً عندهم. حدّث ولا حرج عن المطبلين المدّعين للتشيع، يضرب رأسه بساطور بسيف لحمه يتمزق، ما يفعل الحسين بلحمك الممزق يا هذا؟ ما يفعل بدمك؟ إنما مرّ قلبك لوعة في مشهد هذا الذبح العظيم، مرّ روحك، وابن من هذا التمزق ما يجمع تمزق الأمة، اجعل من تمزيق قلبك ما يجمع شتات هذه الأمة. وهؤلاء الذين يأكلون هذا الحيوان، هل التصوف فيه هذه القسوة على هذا الحيوان المسكين؟ هذا لبس!!

لذلك أهيب بالمجامع العلمية، رغم أنّ الأمر صعب، طبعاً لو اجلس مع شيخ من شيوخ الطرق يقول لي: والله الأمر غلب علينا، لا يا سيدي ستحاسب أمام الله، الهادي ابن عيسى والشيخ محمد ابن عيسى أو أي ولي من أولياء الله بريء من هذه المسائل، هذا دنس في زاويته، براءة سيدنا الحسين من الذين يضربون رؤوسهم بالسواطير، تضرب رأسك بساطور وتظن أنك تُكفر؟! ماذا تفعل؟ أنت لا اشتكرت في قتله ولا أنت مطالب أن تريق دمك في غير الحق. فهذا للأسف.

ولهذا نحتاج إلى المهدي، لو أكتب كتاب لماذا نحتاج للمهدي، لماذا نحتاج إلى مخلص، ربما سأكتبه الفكرة تأتي الآن، ثمة مليار سبب، من بينها هذا. لو يصدر فرمان ملكي وكل رئيس من رؤساء العالم العربي

يصدر بيان ويقول: أيها الشعب أترك الوهم، أترك الظن أن رمضان شهر للأكل وتجميع الأكل، وأنّ الدراما تعني الدعارة، وأنّ حرية الإعلام تعني التزوير والإفساد والفسوق، وأنّ الروحانية تعني التوهّمات والتخبط، وليترك كل مواطن السحرة الذين يقصدهم ويدعون الكرامة، أحدهم في تونس يضع إبريق ساخن من الماء ويلقي من فمه المبارك على الجمع، يحضر مئات منهم أصحاب شهادات عليا، وغيرها من هذه الأمور يبحثون عن أمل مساكين، وأن لا يأكل أحد ماعزاً في مقام سيدي محمد بن عيسى، وألا يضرب شيعي رأسه مطبراً (حتى لما أصدر السيد الخامنئي ومراجع منعوا هذه الأمور ثاروا عليهم).. لو أصدروا ذلك لما طبقة الغارقون في الوهم، لن يترك أصحاب الأفيون أفيونهم.

يا سيدي نأخذ قرار آخر بسيط، النبي أتى ليحرم كل خبيث، يحلّ الطيبات ويحرم الخبائث، الدخان خبيثة، السجائر هذه خبيثة جداً تصدر أمراض وتدمر الصحة وتدمر المال خاصة، صحة ومال، وتتعلق بالإرهاب، زعيم تنظيم موقعين بالدماء كان ملك المارلبورو يأتي بهذا الدخان من إفريقيا يصنعونه بيد صهيونية، يُصنّع فيه سموم كبيرة جداً.. فلو أننا أمرنا بذلك من سيطبق؟ لن يستطيعوا ذلك، عدد من المشايخ أصلاً يدخنون. فلذلك أعان الله الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ سيحتاج إلى معجزة كبيرة ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ستكون معجزة بلا ريب، ويخضع الكل طوعاً أو كرهاً، ولكن الوهم له ألف سهم، الوهم ضارب في الأمة بشكل رهيب جداً.

حتى تجلس مع شيوخ أنا مرة كنت مع شيخ هو كبير في السن يكبرني عمراً بكثير، شيخ سنّاً وشيخ في العلم، هذا المشهد شاهد عليه ربيع الإدريسي شاهد عيان وأنور، فجلست معه، يعني شيخ لكن لما تسمع الغيرة في أمور بسيطة على سبيل المثال قدّموا غيره في الطعام أو الكلام.. تذهل!! أردت أن أقول له: يا شيخ أنت 60 سنة تسلك المريدين، سلّك نفسك أولاً، أنت عندك مشاكل نفسية وعصبية وغيرها من الأمور التي لا تليق بك كشيخ. ولكن كلنا ذلك الرجل، كل واحد منا فيه علله وفيه أمراضه وفيه نفسه السيئة وفيه شره، ولكن ثمة فرق، حتى أنه لو أنّ الله ابتلاك بهذه الأمور عندما تخرج للناس تقول لهم الحق، وتنتهي عن أمر حتى إن كنت واقعاً ضحية له، لأنّ مرضك به لا يعني أنك تنتمي له، هذا الفرق. حتى قسّمت في علم الأخلاق بين من لديه مشكلة شيء من الشيطان فيه وهو منكر له وداع غيره إلى نبذه، وبين من يباهي بذلك من يخرج للناس ويقول انشروا هذا الوهم. المفسدون الأخلاقيون وناشروا الشذوذ وناشروا الإلحاد أقل خطراً من المفسدين داخل الطريق الصوفي وطريق آل البيت، لأنّ الناس عندما تهرب من الفساد تمضي إلى هؤلاء لتصلح أنفسهم، فإذا مضوا إلى المستشفى ووجدوا أمراضاً أشدّ مما هي موجودة في الأماكن الموبوءة هذه مصيبة كبيرة جداً ونسأل الله السلامة.

**السؤال السادس: سيدي هل من الممكن أن تكلمنا عن كرامات سيدنا المهدي وبعض كرامات سيدنا علي؟**

**الجواب:** المهدي له كرامة أساسية ذكرها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال "يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً" يكفي ذلك، يعني الآن حاول تتخيل معي كل زعيم عصابة من الياكوزا اليابانية للمافيا الإيطالية إلى اللصوص الصغار في العالم العربي والكبار أيضاً إلى كل من يقوم بسوء أو تقوم بسوء أمام

أهلها أو مع أهلها إلى كل خائن أو خائنة أو فاسد أو فاسدة إلى غير ذلك.. تجد عدد كبير جداً! المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ سوف يصبّي العالم منهم جميعاً، ويحاسب الكل ويأتي بالكل بأمر الله، قيامة صغرى، إذاً هذه تقرب من المعجزة حتى تكون معجزة وليست فقط كرامة. مما ذكر عنه رسول الله قال "إِنَّ صَاحِبَكُمْ لِيرْتَقِي فِي الْأَسْبَابِ وَيَرْكَبُ السَّحَابَ لَوْ اعْتَرَضْتَهُ الْجِبَالُ لِاتَّخَذَهَا طَرَقاً" وقال سيدنا جعفر الصادق أنه "يضع يده على رأس أحد من رجاله فينهض وقد تنهى في العلوم" وقال "ينزل على سبعة أطباق" وقال سيدنا النبي في شأنه "يُعرف بالعلم، ما سئل عن شيء إلا وأجاب عنه"، وقيل في شأنه أنه يكلم كل أهل لسان بلسانهم أو يسمعه كل أهل لسان بلسانهم، أي أنه إما يعرف جميع اللغات (يعرف جميع اللغات) وكذلك إذا تكلم بالعربية سمعه كل أهل لسان بلسانهم، هذا مما آتاه ربه. ويُبايع بين الركن والمقام ويشهد جبريل بذلك ويأذن في ذلك. وكذلك لا تقف قوة في وجهه أبداً إلا وسحقها ومحققها حتى قال النبي "لو اعترضته الجبال لاتخذها طرقاً". ويستطيع الطيران بذاته أو بآلة أو يجمعهما معاً، وهذا جائز في حكم الله وقوة الله. وقال سيدنا جعفر الصادق "لا تحسبوا سيوفهم كسيوفكم، إن أحدهم إذا أشار بسيفه إلى جبل لقصه نصفين"، وقال "إن أحد رجاله لو أراد أن يقتلع جبلاً لاقتلعه بيديه". ولو جمّعنا قدرات الأولياء لوجدنا أعاجيب كثيرة في قصصهم.

وبالنسبة لسيدنا علي من كراماته الكبرى أولاً أنه سيف النبي وأخوه وهذه كرامة من الله له، ثانياً يكفيه أنه زوج البتول، ثالثاً والد السبطين النيرين السعدين الأسعدين، ورابعاً ما أرسله رسول الله إلا أتى بخير، قتل عمرو بن ود ورفع باب خيبر وهزم الحارث ومرحب وأقام الله به الدين ورفع النبي على كتفيه الشريفين في الكعبة وانتقل رسول الله وهو على صدره الشريف وغير ذلك.. بل يكفي أن أقول أن علياً كله كرامة ومعجزة كبرى من معجزات رسول الله، وكذلك المهدي توأمه الروحاني وحفيده الجسماني معجزة لرسول الله، فعلي والمهدي هذا التوأم الرباني (الأب والجد الجسماني) كلاهما معجزتان لرسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما كان الحسن والحسين معجزتين نبويتين، وكما فاطمة معجزة. فالمعجزات النبوية أكبر من أن نحصرها في انشقاق القمر أو في القرآن الكريم، هؤلاء هم معجزات أيضاً. ما هي المعجزة؟ تُعجز الناس. أعجزوا الناس في أخلاقهم في قتالهم في أفعالهم في سرهم في نورهم في بركتهم، وبقيت السلالة المطهرة إلى اليوم تستمر في نورها وذخرها.

**السؤال السابع:** هل الورد الخضري الذي أخذناه منكم يختلف عن أي ورد أخذناه من غيركم، هو فعلاً مختلف أجد أن الفائدة منه ما شاء الله أكثر. سؤالي هل السر في الطريقة الخضرية أنها مرتبطة بأحداث هذا الزمان أم أن هناك شيء آخر؟

**الجواب:** لكل سر مفتاح ولكل مفتاح سر يوصل إليه، والحقيقة أن ما نحن فيه اليوم ما هو إلا إظهار من سبق تقدير إلهي له الفضل وله المنة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن تلاً شعاع نبوي محمدي علوي فاطمي حسني حسيني زيني وسمي من شئت من آل البيت ومن أولياء الله الصالحين، وله طبع خضري بحكم أنه له مقام علمي في زمن تحدي. اليوم لا نستطيع أن نجيب ملحداً متخصص في العلوم الفيزيائية الكونية بأحداث من السنة النبوية، لا يمكن لفقيه محدث أن يغلب ملحداً قد تشبّع بمعارف العصر، عليه أن

يكسر صنمه بمعارف العصر ثم يأتيه بالأدلة القرآنية التي تدحض حجته بما يفوق تلك المعارف. إذا تكلم وقال أنّ الكون كذا وكذا، يأتيه بأدلتها ويحطّمها، ويأتيه بأشياء من القرآن لا يمكن أن يكون قد فسرها المفسرون السابقون، عرفها الأولياء والصالحون وأهل بيت النبي وكتموها، والبقية الذين فسروا عبارة وحرفاً لم يعرفوا، هذا باب.

الباب الثاني أنه لكل زمن إظهار من عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهذا الإظهار اليوم هو تمهيد لأمر أكبر منه بلا ريب، لذلك الدفع قوي جداً، بحكم أنّ هنالك أسرار للحضرة لم تُكشف من قبل إطلاقاً، سواء ما بيناه في الروايات أو ما بيناه في الدروس. لن تجدوا شيخاً يتكلم في ذلك أبداً، سواء من أهل عصرنا جهلوه، وأنّ الكمل من الصالحين اليوم أو بالأمس عرف منهم من عرف ولكن لم يؤذن لهم بالكلام. فكان اليوم أننا الحمد لله أذناً في ذلك، كيف؟ من؟ لماذا؟ هذا لا يخص السامع إنما يخص المتكلم، والسامع يكفيه أن يميز العلم إن كان علماً فيتبعه وإن كان فهماً فيفهمه وإن كان وهماً فيتركه. فلذلك الحمد لله من أخذ منا هذا ومن أخذ من هذه الطريقة فالحمد لله له ذلك والله يسره به، ومن كان على طريقة شيخ آخر وأراد أن يأخذ المنهجية العلمية أيضاً أهلاً وسهلاً به، وينظر في حال شيخه ونسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعله خلف شيخ مصلح في الأمة وفيها من فيها من الرجال، لا نحصر الفضل في ذاتنا طبعاً لا، لا نرى النقص إلا في أنفسنا، إنما الأمة فيها فضلاؤها وفيها شرفاؤها وفيها علماؤها وفيها أصفياؤها وفيها أولياؤها. فنحن نقدّم مدرسة من فيها قلة، مثل القوات الخاصة تكون دائماً قليلة، ولكن هنالك أسئلة لم يحن وقتها بعد إنما بعد خمس ست سنوات ستفهمون المراد الحقيقي من هذه المسائل، الآن كله بث تجريبي بحمد الله، لذلك لا تغضب إذا أخطأت هو بث تجريبي بلا ريب قبل انطلاق القناة الحقيقية.

**السؤال الثامن: سؤالي عن الخلوة بين العقل والقلب، كيف كان سيدي المري عبد السلام وسيدي الدوكالي بقوة العزم يبقى في خلوة شهور.. كيف يطوّع القلب والعقل لهذا؟**

**الجواب:** بالنسبة للخلوة كل زمان له خلوته، نحن الآن خلوة في جلوة. صحيح أنا شخصياً قمت بخلوات كثيرة جداً وبعضها كانت تؤدي إلى أربعة أشهر، حتى كنت في الهند أختلي بشهر كامل عند مولاي معين الدين جشتي ولكن تتبعها بعض الزورات وغيرها، وهذا ليس وقت ذكره الآن، التدريب كان قاسياً جداً وكان صعباً وكان عسيراً. ولكني أقول على سبيل المثال مريدنا اليوم لا نطلب منهم هذه الخلوة، هذه الخلوة الانعزالية لا وقت عندك لذلك، لكن لما تأوي إلى فراشك أدخل في خلوة قلبية مع الله 10 دقائق، لما تكون في مكتبك حاول أن تبحث عن مخبأ روحاني تلتقي به ربك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في قلبك. والطرق لها خلواتها بلا ريب، في بعضها خير إن كان الشيخ موصولاً مقبولاً، وفي بعضها شر إن كان الشيخ دجالاً، بعض المشايخ هو ينام وأبناؤه ومريدوه للصباح يذكرون، لا، أنت اسهر معهم أو دعهم ينامون، النبي كان ينام. لذلك الخلوة لها أسرارها ولها معانيها، وبالحفاظ على النقطة التي فوق الخاء لأنّ بعض من أعرفهم نزعوها. فلذلك لا بدّ من أن يقام الأمر حسب فقه الواقع، إن شاء الله ندرسكم في **فقه الواقع وفقه الأولويات**، كان عندي محاضرات في المساجد حول هذين الفنين العلميين المظلومين. فقه الواقع مهم جداً حتى نفهم واقعنا ونستنبط الفقه فيه، وأنا مع إبقاء الإجتهد حياً وضد من قالوا لنغي الإجتهد، لذلك

لما الإمام اللخمي اجتهد حاربوه، الآن الكتاني وبعض العلماء الذين اجتهدوا كذلك حاربوهم. لا، يبقى الإجتهد لأن كل وقت له مشاكل وشواغل وقضايا جديدة مستحدثة. وكذلك فقه الأولويات، ما هو أولى اليوم؟ خلوة في جلوة أم خلوة في خلوة؟ هل أني أعزل مريدي سنة كاملة ونحن في زمن النانوتكنولوجي وفي زمن تسارع ذري رهيب جداً يعني في اليابان في كل ثانية ربما اختراع جديد؟ أم أني أقول له الخلوة في قلبك واجعل لك محرماً في صدرك وبعد ذلك يكون عقلك وجسمك مع الناس وقلبك مع الله؟ هذا ما أريده وما أتمناه.

### السؤال التاسع: "قلب القلب في العقل وعقل القلب في القلب" نرجو من سيدي تفسيراً؟

**الجواب:** قلب القلب في العقل: جوهر القلب موجود في العقل. إذا كان القلب غير متصل بالعقل الباطن ومنطقة العقلنة فهو قلب ضائع، جوهر القلب في العقل، قلب القلب متصل بالعقل كعقل، بهيئته في الدماغ والمخ وغيرها. وعقل القلب في القلب: لأن القلب يحتوي على الجهاز الذي يشغل العقل، هو العقل الأصغر أو العقل الجوهرية، اللب الحقيقي للعقل في القلب، لذلك لما يُعَمَى الله القلب العقل لا يعي شيئاً. ﴿فَاتَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ قال لا تعمى الأبصار، البصر هو عقلي، تعمى القلوب التي في الصدور: هم ينظرون إليه ولكنهم عميان لأن القلب غير متصل. وكذلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِنْدَمَا لَمَّا يَقُولُ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ويتكلم عن التفكير يربطه بحال قلبي وهو الذكر، فلا يمكن أن يستقيم الذكر دون تفكير. ﴿فَاعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ نعم الإيمان قلبي لكن يرتقي إلى أن يكون عقلاً عقالياً بالآيات والمشاهدات والبيئات. فقلب القلب في العقل هذا له معنى إشاري معنوي ومعنى حقيقي، أن الجهاز المتحكم في القلب موجود في العقل، الذي به القلب يستوعب وينظم ولديه تحكم في آلياته سواء الدموية أو المعنوية الشعورية. والجهاز المتحكم في العقل نفسه موجود في القلب، القلب هو فيه العقل الجوهر، بل هو المفاعل النووي الذي يشغل العقل.

فأيهما أهم هنا؟ هنا هذا سر يرتبط بخيط تمسكه الروح، والروح فيها العقل المطلق والقلب المطلق والبصر في عالم الإطلاق، ترى بلا عين تسمع بلا أذن. فهذا سر آخر وحقيقة أخرى ربما بيئتها في رواية <ولي الله> أو <المعلم والتنين>. وهذا تفسير أولي وله ما يمكن أن يكون مجلداً في معانيه سواء الطبية التشريحية الوظيفية أو المعنوية أو علاقة الإحساس والشعور وعلاقة العالمين الكبيرين عالم **الوعي والإدراك** (ولكل منهما معنى) وعالم **الشعور والحس** (ولكل منهما معنى) يعني الشعور غير الحس والإدراك غير الوعي، ولكن هذه مناطق كبرى لعلي إن شاء الله أفصل فيها في قادم الأيام لأنها علوم كبرى وعلوم مهمة جداً. وهناك الوعي الأعلى والوعي الأدنى وهناك الإدراك والإدراك ﴿إِذَا رَكُوتَا فِيهَا﴾ وهو سقوط في حالة الإدراك. والإدراك المدركات ما يكون مما يشمل المحسوسات، أما الوعي فهو إطار زمان مكان وإطار فيه علاقة بالشعور أكثر، يعني الإدراك متعلق بالحس أكثر والوعي متعلق بالشعور أكثر، والوعي يتعلق بحالة عامة واسعة والإدراك يكون محدداً. أن تعي أنك في الوجود هذا شيء، وأن تدرك أنك في الوجود هذا شيء ثاني، قد يعي الإنسان بالحياة يعني تعي البهيمية أنها حية ولا تدرك معنى حياتها، فقد تعي بأمر لا تدركه. ثم الوعي محدود واللاوعي والوعي الأدنى والوعي الأعلى، ولكن الإدراك أكثر دقة. أيضاً أنت تشعر

بالبرد وتحس بالحب، أو قد تحس البرد وتشعر بالحب، هذا يجب أن يُفصّل ما معنى الإحساس هل هو حسي محسوس ملموس، أن تحسّ بحرارة الجمره وبرودة الثلج، وبين الشعور أنك تشعر بالعشق وتشعر بالحب، هل الحب إحساس أم شعور، وما المشاعر والأحاسيس هذا بحر لحي.. وطبعاً هنالك ارتباطات يعني هنالك مناطق مجامع بحرین يلتقي فيها الإدراك والوعي ويلتقي فيها الإحساس بالشعور، فيكون في نفس الوقت شعور وإحساس ويكون في نفس الوقت إدراك ووعي، ثمة مناطق انفصال وثمة ما يفوق ذلك بكثير.

**السؤال العاشر: سيدي الطريق إلى الله مملوء بقطاع الطرق، هل ممكن نلخص دليل لحفظ المريد في: حب صبر ذكر؟ أم هناك أشياء أخرى يجب على المريد فعلها؟**

**الجواب:** الحقيقة أول شيء يتمسك به المريد السالك إلى ربه، عليه أن يؤمن بالله إيماناً حسناً، إيمان من عرفه، وأنّ الله تعالى عن المحسوسات والجسميات، كان ولم يكن شيء ويبقى يوم لا يبقى أي شيء، وأحاط بكل شيء، وهو أقرب من كل شيء إلى كل شيء، وهو الذي تعالى فوق كل شيء، وليست فوقيته فوقية مكان، ولا يطويه زمان، ولم يجلس في السماء ولم تحويه، ولم يُحصَر في زمن فيطويه، والعرش مجال تجليه وليس مجلساً له، فتعالى عن حيث وتعالى عن أين وتعالى عن جسم، يده يده كما أراد لا كما يظن الظانون، لا تدرك ذاته الأفهام ولا تطاله الأوهام، هذا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّنَا وَمَحْبُوبُنَا**، صاحب الأسماء والصفات، صاحب الأسرار والآيات والكلمات، معبودنا رقيبنا قريب منا، خلقنا أنشأنا ذرأنا فطرنا جبلنا جعلنا، أراد لنا وأراد منا، وحكم لنا وحكم علينا، وخلق الموت والحياة ليبولونا أيتنا أحسن عملاً، وجعل في النار قوماً وجعل في الجنة قوماً، وجعلنا على شريعة وهدى من سيدنا رسول الله، وغفر ما رأى من ذنوبنا وطهر قلوبنا.

وأن يؤمن برسول الله إيمان حق وصدق لا تشوبه شائبة، يراه سيد الخلق إنساناً ونبياً، هو الكامل في كل حال من أم كاملة وأب كامل، فلا يمكن أن يستقيم الإيمان لمن ظن أنّ أم النبي وأباه في النار، عمه وكافلاه جداه كاملان مكملان، وآباؤه أوصياء من ذرية سيدنا إبراهيم وإسماعيل، وكذا آل بيته الكرام. ويحب من أصحابه من هم في سفينة آل البيت، ويترك الجدال في غير ذلك. ويكون محباً لجميع الأولياء والصالحين لا يغادر منهم أحداً ولا يفرق بينهم، كما يحب كل الأنبياء والمرسلين لا يفرق بين رسول من رسل الله، يحب ملائكة الله. ويكون قلبه عامراً بالمحبة للخلق، منكسراً لرب العالمين، ليس فيه غرور وليس فيه زور يسعى إليه النور. وأن يكون في حال ذكر وفكر وشكر وسكر مدرّكاً الفوارق بين ذلك: فالفكر إنكسار فائه إنكسار عقله في معجزات ربه وآياته، وكذلك الذكر إنكسار ذاله وذله وإنكسار قلبه في عشق ربه صاحب الكلمات والآيات المبدئ المعيد في آياته وكلماته، وكذا الشكر ثلاث نقاط على سين مهترّة، نقطة عقل ونقطة قلب ونقطة روح، فيكون واعياً ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ يكون واعياً بعقله وقلبه وروحه على عظيم ما أفاض الله به عليه وعلى عظمة المشكور وعلى وضاعة الشاكر، فالشاكر وضيع والمشكور عظيم، ولو قلبنا \*الله غفور شكور\* فيكون الشاكر عظيماً والمشكور ضيعاً إذا كان الشكر من الله، أما إذا كان الشكر من مخلوق من خلق الله فالمخلوق مهما عظم إنما هو مخلوق

هباءة من هبئات الخلق، ولكن لهم مقاديرهم وأقدارهم، فكان خلق سيدنا عيسى على الله هين ولكن كان عند الله وجيهاً، فهو عليه هين وعنده عظيم. ومقام السكر أن ينزع العقل والقلب والروح فيهم هياماً في حب ربه ويضطرب اضطراباً.

ولذلك هذا يحتاج إلى أن يفتح الله عليه بسر قولنا "الموصول بالموصول موصول"، والموصول بالمقطوع مقطوع، وكذلك المقطوع عن الموصول مقطوع، "الموصول بالموصول موصول، ومعرفة المفتوح عليه فتح" فمن عرف من لم يُفتح عليه فظنه مفتوحاً عليه فلم يُفتح عليه، ومن عرف المفتوح عليه وقال هذا مفتوح عليه وأدرك الفتح الذي لديه فهو مفتوح عليه، "ويحتاج السر سرّاً لفهمه" فهذا سر يحتاج إلى سر. "فالموصول بالموصول موصول، والداخل بالمقبول مقبول" إذا دخلت الحضرة بمقبول فقد نلت القبول، وخير القبول بالرسول وعلي سيد الفحول وابنته البتول والحسنين أصحاب النهى والعقول ومن كان بعد ذلك من هؤلاء الأولياء الذين هم أصول الأصول. فهذا باب الحمد لله ملخص، فيضة خاطر ما فكرت فيها ولا تدبرتها من قبل، ولكن قالها قلبي للساني وقالتها روحي لعقلي، فاجتمع النهران والبحران هذا عذب فرات وهذا عذب فرات ليس فيهما مالح، إنما نور صالح.

## نفحة مازنية

ما نحن إلا خدم وأنا الحقيقة في الميدان الحيدري أقول "أنا الذي سمّتي أمي حيدرة" ولكن في ميدان الذلة نحن لله أذلة ونشعر أننا قلة، ولكن الحمد لله كتبنا في تلك الثلة القليلة التي أرادها الله. فالأمر وما فيه أنه مجمع محبة، حبيبي الشيخ جابر بغدادي ينادي دائماً "حي على الوداد". ربي يبارك في كل أحباب الله وأحباب رسول الله والسالكين في طريق الله جل في علاه، والحمد لله على هذه الفيوضات وهذا الفضل. والحقيقة نعم للمعلم فضل على تلميذه وعلى مريده، هذا يجب أن ينكره المرید أو التلميذ، ولكن للمرید فضل على شيخه أن أظهره وأن سمعه، للتلميذ فضل على معلمه لأن المعلم عندما يعلم يتعلم، كم من معلم تعلم من تلامذته. أنا أتعلم من تلاميذي دائماً وما زلت تلميذاً في مدرسة الحق جل وعلا، والذين تعلموا قبلنا وعلموا قبلنا ما يزالون تلاميذ لليوم في مدرسة الحق الذي هو في كل يوم هو في شأن. وهذا ما تعلمناه من النفحة الخضرية أن التلميذ يبقى تلميذاً دائماً حتى لو صار معلماً، يبقى تلميذ الحضرة الإلهية، الحضرة الإلهية لا يمكن أن تنتهي دروسها أبداً، أو تحصر الكلمات الإلهية إطلاقاً.

فلكم علينا ما لنا عليكم الفضل متقاسم بيننا، كنا في غربة قبل أن يجعل الله لنا بكم وطناً وأهلاً ويعوّضنا مع الأهل أهلاً. أنا جرّبت فقد الأهل 6 سنوات أطوف في أرض الله لا أريد إلا مرضاته ولا أبتغي إلا قربه ولا أبحث إلا عنه، وكانت الدنيا تبحث عني ألتقي رؤساءها وألتقي زعماءها وأعالج من الناس من لديهم من الدنيا نصيب كبير وليس لي منه شيء، فيأتون يعرضون عليّ مالاً وأقول لهم: "لو كان ما عندكم ينفعكم ما احتجتم إلي، إنّ النور لا يُباع بثمن". وهذا ليس والله من باب تزيين الكلام، أنا أطوي ما بيني وبين ربي أطويه، لذلك قلت لأولادي لا تتكلموا عن أمور لا يجب يظهرها الوقت الآن، لكن يظهرها الله متى أراد

الله. "هو الذي ستر القبيح"، أكيد أننا ما دام فينا النفس الأمانة بالسوء ستري قبيحاً كثيراً، "وأظهر الجميل، ولم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر" هذا من دعاء سيدنا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. والحمد لله على ذلك، الحمد لله على ستره ونعمته وعلى هذا التناقض الذي يُجمع في إناء واحد يفيض فيضاً. لأنه في النهاية هي فسيفساء يريدنا الله، فأنت بكل تناقضاتك أهلاً بك في الحضرة وفي الحضرة سواء كنت على أي طريقة أنت خضري دون أن تشعر، يعني جيلاني رفاعي دسوقي أياً من كنت كلهم شربوا من كف الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ بلا ريب، وكلهم محمديون وكلهم مهدويون، فالحمد لله على ذلك.

### السؤال الحادي عشر: تفصيل الخلوة والرياضة الروحية هل هي رياضة بدنية أم هي رياضة جسمانية أم روحية؟

**الجواب:** الكتب التي تتعلق بالحكمة تتكلم عن التريّض، التريّض هنا ترويض النفس. الخلوة أن يختلي مع معبوده والأولياء احتاجوا إلى ذلك، من أكثر الناس خلوة كان الشيخ عدي ابن مسافر كان يخلو بالأعوام. والله له عباد مخفيون وظاهرون وأقوام يكونون مسؤولين في دول (حتى من قبل) مسؤولين لكن هم أولياء الله، وآخرون لا أحد يعرفهم وهم مطويون مخفيون. الذي يرى المخفيين فيقول: لا، كل ولي مخفي، أقول له يا هذا: لا، ليس صحيحاً، لأنّ الأولياء فيهم المخفي وفيهم الظاهر، فالظاهر منهم أظهره الله والمخفي منهم أخفاه الله. وكذلك الخلوة، بعضهم يُطلب منه خلوة قد تستغرق عمراً، الخلوة إعداد، ثمة من يُعدّ في شهرين، ثمة من يُعدّ في 20 سنة، حسبما أراد الله.. المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ يخلو في الحضرة ليلة سماوية يصلحه الله في ليلة واحدة، ألم تكن الإسراء والمعراج خلوة ربانية؟ ألم يخلو رسول الله مع ربه فوق سدرة المنتهى؟ كم استغرقت بهذا الزمن البشري؟ رجع وفراشه ساخن. ألم يكن تحنّته في الغار خلوة؟ كان خلوة نعم، وكان تريّضاً أي يُعدّ قلبه وروحه ونفسه، ومع التريّض الروحي لا بدّ من تريّض جسماني لمن استطاع ذلك، من كان قادراً عليه فيفعله. معابد فنون الدفاع فيها خلوات أيضاً وفيها تريضات، وبودي دارما عندما ذهب إلى الصين في طريقه اختلى 9 سنوات في مغارة وخرج، وكذلك بوذا قبله، وخلوا سنوات وخرجوا بقدرات وقوى غريبة جداً. وفي رواية <المعلم والتنين> وفي رواية <ولي الله> تجد الخلوة تجد أنهم يختلون يتريّضون، تريّض جسماني. حتى في رواية <ولي الله> بعد أن أنهوا تدريبهم الروحي والمعنوي أخذهم إلى كهف التنين حيث معلّم بطل الرواية الأولى وقاموا بتريضات جسمانية أيضاً. فالدمج بينهم مهم لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، من لم يستطع يكفي أن يريّض ويروّض نفسه وأن يخلو بينه وبين ربه ولو لدقيقتين، لأنه ليس بطول الزمان، كفت لحظة ليجلب الخضر عرش بلقيس.

### السؤال الثاني عشر: نبذة عن ميقات سيدنا موسى في 40 يوم لخروج كل ما فيه روح؟

**الجواب:** من بين أهداف الخلوات، ولذلك تجد أنّ بعض الأنبياء كانوا لا يأكلون الطعام الذي فيه لحم، كل ما كان فيه روح، لحم الطير، أي لحم، السمك.. عليه أن يصفو جسمه من ذلك، أو كل ما خرج من



كائن فيه روح كالبيض على سبيل المثال. فثمة خلوات تتطلب الجانب العشبي، فقط أعشاب، وثمره ليس أعشاب فقط بعض الخلاصات العشبية، أنا مررت بهذا مثلاً دام لأيام تدرّبت حتى وصلت لقربة الشهر. فهذه الفترة كلها ستقضيها في شبه صيام، يعني يكون طعامك أشياء بسيطة. وهذا عاشه النبي وأصحابه لأنهم أكلوا العشب وورق الشجر وهم محاصرون، طبعاً في ظاهر الأمر هو حصار، في باطنه الله يدرّبهم. كان هذا تنور رباني يصلي تلك السيوف، كانت خلوة، فلم يأكلوا لحمًا. وكان سيدنا الإمام علي على سبيل المثال لا يحب الطعام الذي فيه اللحم وغيره، كان يحب أكل الشعير "لو أكلت طعامكم ما غلبت فرسانكم" هو يبيّن فيه أنّ لديه سر جسماني، رغم ذلك هو لو أكل طعامهم لغلب فرسانهم، ولكن كان يحب أكل الشعير تحديداً، والآن طبيياً ثبت أنّ الشعير له خصائص عجيبة. اليوم نحن نلوث جسمياً بالأطعمة، وحرصوا على أن يكون لحم الخنزير وأمعائه وجلده في كل المستحضرات، التجميلية، كل المواد المصبرة، تجد فيها شيء من شعره، من من.. وهذا لتلك الطاقة الموجودة فيه، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لِلنَّاسِ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فلا ذنب لهم. فلذلك الخلوة تحتاج إلى تخلية جسمية، هذا يتكلم عن الخلوة التي هدفها فتح تشاركات الجسم الكاملة وأيضاً للتخلص من جميع الطاقات السلبية. طبعاً سيدنا موسى لم يكن فيه طاقات سلبية هو نبي كامل، ولكن الأولياء ليسوا كلهم يولدون كمثل، بعضهم يكون كامل من البداية كسيدي عبد القادر أو سيدي الرفاعي وأسيادنا الأقطاب الكبار، وبعضهم يولدون ناقصين ويكملون بالوقت ويصلحون، هذا فيه سر وفيه قصة طويلة جداً وفيه علم، لأنّ الطعام باب للوعي وباب للتأثير في الأعصاب والشراب، وكذلك المستحضرات الكيماوية والطبية وغيرها.

**السؤال الثالث عشر: هل مجرد حب الصالحين يمكن أن يلحقك بمن عندهم كرامات؟ هل الكرامة يجب أن يكون لها سبب يعني لا تكون هكذا كرامة بدون سبب؟**

**الجواب:** سيدنا حضرة المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال لسيدنا ثوبان "يا ثوبان المرء مع من أحب". لذلك إذا أحببت الصالحين ألحقت بالصالحين، أحببت أهل البيت ألحقت بهم، قال حضرة المصطفى "سلمان منا أهل البيت" هذه لها سرها، "أويس منا أهل البيت" قال سيدنا علي وقال "محمد بن أبي بكر ابني من صلب أبي بكر" فهذا إلحاق. أنا قصصي كلها روايات مصغرة روايات مضغوطة، حتى التي أتخذ فيها الرموز الحيوانية وغيرها يمكن أن توسع وتصبح روايات مفصلة، لكن لم يكن لي وقت حينها ولا إذن في ذلك. <أخضر> فيها سر، هي كلها رموز أنا أكتب بشكل رمزي وأتعمده وأحوّل المعاني إلى أشكال إما حيوانية أو بشرية أو غيرها. مجرد حب الصالحين كرامة أولاً، أنظر عدد الذين يكرهون الصالحين، حب الصالحين كرامة، حب آل البيت كرامة، حب علي كرامة، من يحبهم فهي كرامة له. ولا تكتمل إلا بأن تكون كاملاً، من يحب آل البيت ويكره الأولياء هذا أيضاً محجوب، فحبهم كرامة.

ثانياً نعم تظهر الكرامات على من شاء الله حتى دون سبب، الله يُظهر الكرامات على من أراد، هي إكرام إلهي. نعم خلفها مدد وجيش إلهي وخلفها أسرار وأحوال، ولكن يُظهرها على من أراد. فلذلك الباب مفتوح لمن أراد أن يدخل، الباب مفتوح للجميع، بالمحبة أولاً لا بالعمل لأنك لا تستطيع أن تعمل بعملهم، لا الوقت يسمح لك ولا قوتك ولا حالك ولا الزمان الذي أنت فيه. سيدي علي زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان

مرة مع أولاده فقال: ائتوني بذلك الكتاب، فقرأ منه ثم بكى، فقال: من يقدر على عبادة علي ابن أبي طالب؟ علي زين العابدين الذي إذا سجد وقعت عليه الطير كان يستغرب من عبادة سيدنا علي! وسيدنا الحسن وقف مستعجباً من عبادة أمه قال "رأيت أُمِّي قامت حتى أشرفت عليها الشمس". يأتيك بعض اللؤماء والأشقياء والمغفلين ويقول لك النبي قال لها "اعلمي يا فاطمة لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم" كلام كذب والله، أو "لا أغني عنك من الله شيئاً" والله ما قاله أبداً، السيدة فاطمة من كان يعمل مثل فاطمة؟! هذه بنت النبي "شابهتي خلقي وخلقتي يا فاطمة" قال "قامت حتى طلعت عليها الشمس" وهي قائمة في محرابها. السيدة زينب بنت سيدنا النبي كانت تعبد رغم أنها أصيبت بعد أن هند بنت عتبة سلطت عليها مجرمين وكانت حاملاً، فهاجما جملها ووقعت وأجهضت وبقيت تنزف حتى استشهدت، السيدة زينب بنت سيدنا النبي كانت إذا تعبدت وقفت في الجامع النبوي وربطت جسمها حتى لا تقع لأنها كانت تتألم، فاستشهدت وهي تصلي عَلَيْهَا السَّلَامُ أرواحنا لهم الفداء.

**السؤال الرابع عشر:** هناك بعض المريدين ببعض الطرق إذا لم يقيم بما يقوله له شيخه يشعر ببعض الإحباط ويشعر كأنه بمقام المفصولين وليس بمقام الموصولين، بينما في مدرستنا لا يوجد تكليف ربما لأننا من طوائف مختلفة ومن مدارس مختلفة. فسؤالي هو: ما هو معيار الوصول كيف أننا نشعر أننا موصولين؟

**الجواب:** الحقيقة المدرسة هذه مبنية على قواعد علمية طُبِّقَتْ عليّ أولاً لأكثر من 35 عام، ثم أنا أطبقها ثانياً، وهذه القواعد فيها مبادئ مدارس فنون الدفاع. عندما تدخل تدريب في مدارس فنون الدفاع من الحمق أن أكلفك بأداء حركة بهلوانية مع شقلبة جانبية مع ضربة رجل ثم تنزل على يد واحدة وتقف، مستحيل عليك، أو آتي لك بسيف وأقول لك قم بحركات مدرسة الساموراي وغيرها.. أولاً أعلمك كيف تحرك جسمك، تحرك، قوّي لياقتك وليونتك، ثم كيف تقفل القبضة أهم شيء، كيف تطلق ضربة قبضة، كيف تحرك الساق، كيف تتحرك في المكان، كيف تراوغ، كيف تصدّ، كيف تقوّي عنصر الطين والتراب الذي فيك. ثم بعدها أصلح بعضاً من نفسك ثم بعضاً من عقلك ثم نحرر بعضاً من طاقتك ثم نُعلّمك بعض الأساليب الأخرى المائية النارية الهوائية، محاكاة بعض الحيوانات (النمر النسر الكوبرا)، ثم نضيف إليك بعض المدارس الأخرى.. حتى تصل في النهاية إلى اختيار فن من الفنون الكبرى فن التنانين وغيرها، هذه منهجية فن التايبينغ شو على فكرة. حتى المدارس الأخرى لديها منهجيات متقاربة، يعني يبدأ ببعض الحركات الكاتا البسيطة ليصل إلى الهيام شودان إلى البصايداي وما بعدها من كاتا الكاراتيه على سبيل المثال. ثم المعابد من قبل كانت تقول لمن فيها يبتكر أسلوب جديد أو يبتكر سلاح جديد يُستخدم (من الأسلحة البيضاء) هذا اليوم أنقص وحدّ منه. فالطريقة الخضرية نحن الآن بدأنا منذ قليل، فالتكليفات طبيعي أنها تكون بأمر بسيطة، الورد العشاري على سبيل المثال.

أما عبادتك هذا شأنك أنت مع ربك، ونحن الآن متباعدون مكاناً، فأنت لك شأن مع الله، نحن نعطيك طريق وهذا يتواءم مع ما أنت عليه، سواء تتبع مدرسة سنية أو شيعية، تتبع مرجع معين، تتبع فقهاً معيناً، طريقة في الصلاة تقبض تبسط، طريقة في الوضوء تغسل قدميك أو تمسح بهما، هذه أمور لا

ننظر إليها لأنه هذا الاختلاف موجود في الأمة وسيبقى في الأمة حتى يخرج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. من أراد أن يطاع فليأمر بالمستطاع. ولكن مع تقدّم الوقت سوف تبدأ تفاصيل أخرى تتجلى وتظهر، وكل على حسب قدرته، لأنه أنا أقسم: ثمة تلميذ وهذا ينتمي لمدرسة فكرية عرفانية لا يشترط فيها أن يكون صوفياً أصلاً، ليس كل من هو من تلاميذي عليه أن يكون صوفياً، أصلاً عندي تلميذ ليسوا مسلمين أصلاً.

فثمة تلاميذ بعضهم يتعلم مني فنون الدفاع، هو لا يعرف الدين الإسلامي، أنا أحب أن أقربه إلينا لعل الله ينظر إليه فيشرق في قلبه نور. وثمة من هو تلميذ معرفي في جانب أدبي علمي ذوقي وهذا له ذلك، ويكون أيضاً هو تلميذ لشيخ آخر، مريد عند شيخ آخر. وثمة من هو متابع لنا وليس من تلاميذنا أصلاً، ثمة من تلاميذ المشائخ من أحببنا مثلاً من الرباط المحمدي هؤلاء تلاميذ السيد أبو صالح الآلوسي، طبعاً نحن لا ندخل نزاحم المشائخ ونسرق تلاميذه أبدأ، إنما هم متابعون محبون يتعلمون أموراً تنفعهم، يجدون ما يعجبهم، وقد يجد أموراً لا يفهمها يتركها أيضاً أنا أقول دائماً خذ على قدر ما تطيق. وهنالك المحبون وهم كثر جداً، والمتابعون أكثر، حتى كثيرين لا يكلمونا. هنالك من تلاميذي من لا أعرفهم، أنا في معرض الكتاب أذهلت يأتي ويقبل يدي ويقول لي: سيدي أنا فلان ويقول أنا من مريدك، وأنا لم ألتقيه أبداً. كيف تم الأمر؟ هذا أمر الله جل في علاه، الله أرسل له رؤيا، أنا لا أدخل في الشأن الإلهي، أنا لست صاحب البستان أنا خادم البستان. الله يطعم من شجر البستان من أراد، بعضهم أطعمتهم بيدي وبعضهم أطعمته الحضرة بيده. وثمة أيضاً مريدين أخذوا عهداً مباشراً، وثمة مريدين أخذوا عهداً روحياً وقلبياً ولم نلتقي جسماً إلى هذه الساعة. وثمة من التقيت بهم مرة أو مرتين، ولكن من التقيته مرة أو مرتين أو ألف مرة أو لم نلتقي أبداً السر واحد. المحبة والنور وهذا الأمر مستمر، بعضهم كأنه لم نفتق أبداً.

وستفصل المسائل مستقبلاً، وفي النهاية ما ندعو إليه هو اتباع النبي الهادي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والتبشير بحفيده القادم إن شاء الله والكلام عن أمور علمية وذوقية، فهذه المسألة بكل بساطة. فإذا كنت محباً لنا فأنت موصول بنا، وإذا ثبت لك أننا موصولون بالحضرة الإلهية فأنت موصول بوصلنا. وأي كان منهجك أو طريقتك فنحن ندرج بك، وأنا كمعلم (أقولها بكل اعتزاز وفخر)، لأنّ الشيخ والكتب والروائي في النهاية هو جزء من المعلم، المعلم هو الصفة الأعلى والأكبر، يحتوي الشاعر يحتوي العاشق يحتوي المقاتل يحتوي المحارب والمفكر الإستراتيجي والمؤرخ هذا كله يحويه هيكل واحد هو المعلم. والمعلم يحتوي هيكل آخر لا أصرح به طبعاً هيكل أخرى أعلى هذه تبقى لوقتها يكشفها الله متى أراد. المهم هذه المسائل لها منهجية ولها علم وخلفها خبرة ونظر وخلفها مدد وسند، ولست إلا الظاهر في الصورة لكن خلفي بين الكتب وبيني أكيد ثمة حضارة من حضارات السماء تساهم مساهمة مباشرة وتحضر حضوراً مباشراً.

**السؤال الخامس عشر: سيدنا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما كان مع سيدنا موسى هل كان يظهر يأتي كسيدنا جبريل أم أنه كان يعيش مدة طويلة؟ وهل كان يعيش مدة زمنية مع البشر أم كان يأتي ثم يصعد عند ربه؟**

**الجواب:** سؤال جميل تجد إجابتك عند قراءة تلك لرواياتي الثلاث <المعلم والتنين> <ولي الله> وبطلها المباشر الخضر وكذلك <الغريب>. طبعاً هم يلقبونه بأحمد أو أبي العباس الخضر، هو لا اسمه أحمد ولا اسمه أبو العباس، هو لقب، الخضر يلقب بذلك. ولكن "الخضر" لأن الأرض تخضرت تحته وقد يكون له أسماء أخرى مخفية مطوية، لأنه ما هو ببشر وإن ظنوا أنه ببشر. وهو مقيم في هذا العالم قديم، لأنه في النهاية هو وذو القرنين والأخ الثالث الشقيق المخفي الذي سيتحوّل إلى كائن جديد في هذا العالم ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ﴾ بطل رواية الغريب في نهاية المطاف لهم قصة مع هذا الوجود. فالخضر متنقل، السفن الفضائية التي تظهر فوق هذا العالم هل تقيم فيه أم تقيم خارجه؟ تقيم معاً في المكانين. مرة مروروا إلكترون من بوابة فمّر، ثم مرروه من بوابتين فمّر معاً من الإثنين معاً في نفس الوقت، نفس الإليترون، فهذا حير العلماء وظنوا أنّ في الأمر سحراً وخباءاً ولكن الحقيقة هكذا كان وهكذا تمّ. الخضر يكون هنا وهناك في نفس الوقت. لو جرى أحد بسرعة الضوء سيدور ويدور حتى تبدو نقطة الانطلاق ونقطة الانتهاء وجميع النقاط هو موجود في كل النقاط في نفس اللحظة، موجود هنا وهناك، الإليترون عندما لا يُنظر يكون محيطاً بالنواة من كل مكان في نفس اللحظة، وإذا نُظر اختار مكاناً. فكيف بالخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ أو الملائكة الذين يكتبون عليه؟ هو يكتب وفي نفس الوقت يتحرك وينتقل وأمور كبيرة جداً.

هذه العوالم أنا أرسّم بعض ملامحها في رواياتي، ولكن سرعتهم وقدراتهم التخاطرية والتواصلية، يظهر متى أمر أن يظهر، يختفي، يعيش مع البشر زمناً ويختفي عنهم ويعيش مع الجن ويعيش مع الشياطين يدخل يخترقهم ولا يرونه ولا يشعرون به، وقد يدخل على إبليس ويضرب أحد حرسه ويقتله ويأخذ شكله. ولذلك دخل على الجماعة في دار الندوة وتقمص دور شيخ عجوز، ودخل على قوم لوط وقال إن في بيت لوط شباب من أجمل ما رأيت العين، كان يتقمص هذه التقمصات، وأتى إلى موسى وكان يتقمص شخصية.

هل يعيش مع البشر؟ نعم يعيش مع البشر، تأتيه فترات يبقى لسنوات حتى يتمّ المهمة. يعني وقت سيدنا موسى هو الذي أنبأ أمه وقال أرضعيه، وهو الذي أنبأ زوجة فرعون وقال سيأتيك، وهو الذي علّم الذي آمن من قوم فرعون وكنتم إيمانه، وأعدّ الأمر لسيدنا موسى وقال له اذهب، وفي الطريق عندما ضاع وجده بشكل عجوز، هو يتقمص. إذا أتيت لك بممثل من ممثلين السينما المصرية محمود عبد العزيز على سبيل المثال في المسلسل الذي يتقمص فيه رجل عائد من أفغانستان أو في رأفت الهجان أو شيخ صعدي وأنت لا تعرف السينما، وأقول لك: هؤلاء جميعاً شخص واحد، تقول لي مستحيل، هذا الشيخ الصعدي وهذا رأفت الهجان كلهم شخص واحد؟! أقول لك نعم، تلك شخصيات تقمّصها شخص واحد، هي ليست حقيقته. فالخضر هو مدير عام مخبرات السماء وهو الأمر لها، وكذلك هو أبرع ممثل متقمص. والخضر يستطيع أن يكون تقمّصه جسماني كلي وهذا يختلف فيه عن الملائكة، الملائكة عندما يتمثلون لا يأكلون الطعام البشري ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ لا يستطيعون ذلك ولا يحق لهم، أما الخضر فهو نوع آخر، يستطيع أن يكون على شكل كلي جني بشكل مطلق أو بشري بشكل مطلق، لذلك صُلب مكان سيدنا عيسى ونزف وتألّم وأخذ شكله.

## الدرس الستون: علم التصوف - ختام الرحلة -

### مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته طبتم وطاب مجمعكم وجمعكم المبارك، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله القوي المتين، الحمد لله الذي خلق المخلوقين ورزق المرزوقين، الحمد لله الذي أجل وعده إلى حين، الحمد لله الذي لقي عباده اليقين وجعلهم من أهل اليقين، الحمد لله الذي أصلح الصالحين وبعث المرسلين وأنبا النبيين وجعل سيدهم سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عدد ما خلق وما ذرأ في الأولين والآخرين، وعدد ما أحصى إلى يوم الدين، سيدنا إمام الأنبياء وسيد الأوصياء وأول المسلمين. اللهم صل عليه وزد الصلاة عليه وزيّتاً بالصلاة عليه وأرسل قلوبنا إلى الحج بين يديه وأخلص سرنا ووقفنا وأمرنا لديه واجعلنا ممن يشناق إليه وممن يشناق إليهم، اللهم آمين.

في هذا الدرس الختامي لمبحث علم التصوف (الدرس الستون من الدروس البرهانية)، نحن في ختام رحلة كان يمكن لها أن تدوم سنيناً، إذ أنّ علم التصوف علم شاسع واسع ماتع نافع دافع رافع. فهو ممتع في مضمونه ومكونه وما يُجلى من مخزونه، وكذلك نافع لمن أراد أن يزكي نفسه وأن يتلقى الحكمة وأن يرتقي في الفهم وأن يبتعد عن الوهم متى ما أخلص النية ومتى ما وجد من يده على السبل السوية. وكذلك هو علم رافع لمقام صاحبه، يسلك به من البهائية وأسفل سافلين إلى مقام الإحسان، إلى مقام أن يعبد ربه كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن ربه يراه. وكذا فيه ما فيه من دفع همة ومن كشف مدلهمة ومن إنجاز مهمة.

### أهل التصوف أهل الصفاء

فأهل التصوف الحق نجزوا وأنجزوا وما عجزوا، وكان لهم علم وفهم من عند الله، تلقيات وترقيات. هؤلاء الثلاثة الذين زين الله بهم ما كان وما يكون، زين الله بهم الأولين ويزين بهم الآخرين، فكان على سبيلهم وفي طريقهم العارفون بالله، وكان منهم من أوتي النبوة أو أوتي الرسالة أو أوتي الصديقة أو أوتي مقام الشهداء. كل هؤلاء كانوا في مقام الصفاء، ولئن يضيق بالبعض أن نسبي النبي صوفياً، نقول أنهم

أصفياء وأنّ التصوف نبع من ذلك السر النبوي الذي كان في الأحوال الأولى. فإنّ الصفاء الذي كان عند سيدنا آدم عندما تاب الله عليه، أو الصفاء الذي بلغه سيدنا شيث أو بلغه سيدنا هابيل الذي نهمله في الكلام هذا الصالح الذي كان شهيداً لأجل حق ظلمه فيه أخوه، وكذا سيدنا نوح، وكذا سلالة إلى سيدنا إبراهيم، هؤلاء جميعاً كانوا على منهج من الصفاء. عندما ينظر سيدنا إبراهيم كشفاً ويرى الكوكب على حجم عظيم ويقول هذا ربي ثم يقول أنه لا يحب الآفلين، نرى حالاً من الصفاء، حالاً يبلغ به أن يُلقى في النار فلا يبالي. عندما نرى حضرة الحبيب يتحنث في الغار طيلة تلك السنوات نرى حالاً من الترقى لبلوغ مقام التلقي، وذاك ما تمّ بالضمّة، وذاك ما تمّ لتهتدي الأمة.

وعندما نرى خُصّ الصحابة في شعب أبي طالب نراهم يعانون الجوع يأكلون أوراق الشجر، عندما نراهم في تلك الأحوال نرى حال الصفاء والتزكية والتلقين والتعليم. عندما ننظر إلى سيدنا بلال تحت الصخرة، أو ننظر إلى سيدنا عمار وهو يرى قتل أبيه وأمه ويذوق العذاب، أو سيدنا خبّاب وقد ذاق ما ذاق، أو ننظر في حال مصعب ابن عمير عندما استشهد ولم يجدوا ما يكفّنونه به وكان أنعم شباب قريش، أو ننظر في مشهد سيدنا علي يفتدي رسول الله في فراشه، كلها مشاهد صفاء. ننظر في مشهد السيدة خديجة تتنازل عن كل مالها في سبيل الله، وسيدنا أبي طالب يتنازل عن كل ماله ويضحي بكل شيء في سبيل حب هذا النبي العظيم وإيمانه به. عندما ننظر لهذه الثلة هذه القلة نرى منبع ومعين من معائن الصفاء، هذا الذي تلمّسناه في سيدنا موسى راعياً لسنوات، يتزكى ويصفو ليستعدّ لذلك الموعد الذي يلقي فيه ربه لقاء عبد بمعبوده، فيكلمه ويعلمه ويُعلمه أنه اختاره، وينجّيه ويسلمه ويقيه ناره.

وكذلك عندما ننظر في السيد المسيح بل في أمه السيدة مريم وهي تنتبذ من أهلها مكاناً شرفياً، أو وهي تأتي النخلة وتقول ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾، أو وهو يناديها ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، أو لما يقولون لها "يا أخت هارون قد جئت أمراً فرياً" أو عندما يكلمهم في المهد صبياً، وعندما يناجيهم ويناديهم ويقول أنه عبد الله وأنه لم يُخلق جباراً عتياً، كل هذا نرى فيه أحوال الصفاء وأحوال الأصفياء. والقرآن عابق بأحوالهم ومآلهم ومقالهم وجمالهم وصحيح حالهم، وكذا بما يصلح به حال الإنسان حتى ينال من ذلك العطاء ليبلغ مقام الإحسان. والإحسان والإنسان بينهما صلة في الرسم والحرف، إنما تُبدّل النون حاءً، وهكذا نور وحب، وكلاهما يلتقيان. الإنسان يجب عليه أن يروم الإحسان، والإحسان باب من الله للإنسان ولكل كائن خلقه، يروم الله من خلال ذلك أن يجعل هدياً للناس وأن يقيهم من الإلتباس، وأن يجعل لهم نوراً كي يهتدوا إلى ذلك النبراس، إلى ذلك النور الذي يشفي الوسواس، والذي يقيهم من كل فساد ومفسدة.

## أهل التصوف أهل حق وجهاد

الترقي والتزكية ليست معاني فلسفية فضفاضة، ليست مجرد معاني زخرفية نقولها، إنما هي حقائق وبقايق ودقائق مما كان عليه أهل الله من الرقائق. هؤلاء السادة الصالحين في أحوال زهدهم، في أحوال تجرّدهم من الدنيا بأسرها، في أحوال تعبّدهم، في أحوال مجاهدتهم، في أورادهم، في تعليمهم لأولادهم، فيما كانوا

عليه في أحوالهم كلها، إنما كانوا يرومون وجه الحق، وكانوا يريدون القرب من الحق، وكانوا يعرفون ويُعرّفون ويُعرّفون على الحق بالحق، وكانوا أهل الله بحق، وكانوا بها أولى وأحق. أسيادنا الصالحون درجوا في هذه المدارج، وسروا في هذه المعارج، وأعطاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نوره وسره. كذلك كما قلنا:

**وأنا مريدي سالك**      **في أقوم المسالك**  
**بضوي الظلام الحالك**      **بالشمس اللدنية**

كان كلّ منهم سالك وفي أقوم المسالك وكان مضيقاً لذلك الظلام الحالك من حولهم، وكانوا أيضاً ممن يتلمّسون ضوء الشمس اللدنية ويُشرق منهم نورها وضوؤها علوماً وفهوماً حَيَّرُوا الدنيا بأسرها، حَيَّرُوا الناس، حَيَّرُوا أهل الإلتباس، حَيَّرُوا الحكام بسطانهم دون حاجة لسلطة، دون حاجة لجيوش ظاهرية، كانوا ملوكاً على الناس بالمحبة، بالخدمة، بالكرامات التي آتاهم ربهم إياها، وكانوا على منهاج سيدنا طه، كانوا على منهاج محبة آل البيت، وكانوا من أهل تلك السفينة ومن أهل السكينة. فأهل التصوف الحق تُزَيِّن بهم المجالس، وأهل التصوف الحق يُزَيِّن بذكرهم الكلام، وتُزَيِّن بمحبتهم القلوب، وتُزَيِّن بعلومهم العقول.

وأهل التصوف الحق سُنِيّاً سُنِيّاً أو عرفانياً لدنياً جميعهم أهل الله وخاصته، كلهم في رباط، وكلهم في جِلاد، وكلهم في جهاد وفي صبر، وكلهم على استعداد للإمداد، وعلى إعداد وعلى أمداد وعلى إعداد يفوق الأعداد، فلهم من المدد ما يفوق العدد. وهذا درس بدري إذ أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبان لنا في بدر كيف وفي نبيّه من أهل المكر والحيث والظلم والغدر، وكيف نصره بمشروحي الصدر، وكيف آتاه من لدنه جنوداً من السماء. هذا المشهد كانت فيه الأعداد قليلة مقابل العدو، ولكن كانت الأمداد كبيرة. هذا السر البدري سيستمر بأولياء الله وهم يواجهون أعداء الأمة، سنراه في سيدي عبد القادر وسيدي أحمد الرفاعي وهم يُعدّون الأمة في حربها ضد الغزوات في الحروب الصليبية، وسنراه في سيدي أبو الحسن الشاذلي وهو يُعدّ الجيوش لمعركة المنصورة، ونراه في الشيخ عمر المختار وهو يحارب من أجل بلاده ضد جيش عرمرم لديه تقنية أقوى وأسلحة أقوى، والأمير عبد القادر الجزائري والشيخ بوعمامة وغيرهم.. وهذا يرجع إلى مشاهد كان لها أثر في تاريخ هذه الأمة، مشاهد خيرية، مشاهد بدرية، مشاهد خندقية، مشاهد علوية وآخر حسنية وآخر حسينية، وخاصة مشهد الطف وما كان فيه وما أظهر الله فيه من صلابة هذه الأرواح وهذه الأجساد على القتل الشنيع وعلى الطعن والرمي بالسهام والمحاصرة والتجويع وعلى العطش المرّ الحارق المحرق وكذلك على البلاءات الشديدة. فالتصوف ليس فقط جانب تنعّمي، نعم فيه الذكر نعم فيه الرقائق نعم فيه السماع والإنشاد والأحوال والأذواق والسكر والخمر، ولكن فيه كذلك الجمر.

## أول التصوف جمر

التصوف إذا أردت اختزاله فأقول هو أمر وخمر وجمر وتمر، ولكن في تشكيل هذا الأمر لا بدّ أن نبيّن التراتبية: أول التصوف **جمر**، **فخمر**، **فتمر**، **فأمر**.

أوله جمر، جمر المكابدة مع النفس، تطهير النفس وتزكيتها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ليس أمراً هيناً.

- أنت لا تواجه عدواً خارجياً يضربك قد يصيبك وقد لا يصيبك، قد تتحصن وقد تفرّ وقد تبتعد وقد تحتمي، أنت تواجه عدواً يسكنك، عدواً يملكك كما تملكه، وهو فيك ويسمع ما يدور بينك وبينك ويسمع عقلك ويسمع قلبك.
- عدو مدجج بالأسلحة مليء بالخباثت ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾ فيه جميع أنواع الفجور، عدو يؤرّه شيطان، عدو يريد أن يفعل الشر ويعشق الفساد، عدو وسواس موسوس.
- عدو يستغل شخصيتك إذا وجد فيها ضعفاً، يستغل طاقاتك، يستغل عقلك إذا وجد فيه جهلاً، يستغل قلبك إذا وجد فيه حقداً وحسداً، يستغل ذهنك إذا وجد فيه وهماً، ويعشق الأوهام ويكره الأفهام.
- عدو يصعب عليك قتله لأنّ الذي خلقه جعله في بوتقة تحميه، قد تحرقه بالأذكار فيقوم بعد ذلك عقب ذلك النهار ويرجع إليك كأن لم ير آية.
- عدو مهما رأى من كرامات الله لا يطمئن إليها، عدو مهما أنعم الله عليك لن يحمد الله فيك.

هذا العدو الأمارة بالسوء لا تتوقف حتى يرسل الله إليك ملكاً يضربها ضربة واحدة ويستلها مرة واحدة ويقضي عليها دفعة واحدة، فإذا أنت قد تغير حالك وقد اتسع لبك وأشرق حبك ورضي ربك، وهذا ليس بالهين ولا اليسير. نعم أسيادنا الأنبياء كانوا بأنفس سليمة كريمة، أنفس عظيمة، أنفس منفوحة، أنفس كاملة، وكذا الأقطاب وكذا الأئمة الكبار، ثم الأقطاب من بعدهم والأنبياء من قبل ذلك، كانوا بأنفس كاملة.

أما نحن المساكين الدراويش المریدون الخائفون المذنبون الخطّاءون النساءون نحن هذا حالنا، حالنا ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. التقوى كالماء الذي تحت الأرض يحتاج إلى حفر، يحتاج إلى حالة حفر ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾، يحتاج إلى من يحفر عميقاً في تربة الذات ليخرج تلك الأنوار بكسر الملذات وبتقويم تلك الذات، يُخرج ماءً صالحاً وتصبح أرض ذاته خضراء مونة، هذا يحتاج إلى مشقة. أما دسأها أما الشر مائل بين يديك، أنت مجرد تنويه ستجده حاضراً، تجد كل جيوشه معك، تجد الخبث تجد الفساد تجد الشهوات تجد كل الموبقات كل المساويئ كل الدناءات، والشياطين تُسرع إليك. أما إذا أردت أن تحفر تُلقى عليك العوائق ويُلقى في سبيلك كل عائق، وحتى إذا ناديت العوالم الروحانية والنورانية تتلكأ عليك، لأنها تريدك أن تجرّب أن تبقى لحظة في بئر يوسف، أن تبقى لحظة في سجن يوسف، أن تُبتلى بلاء أيوب، أن تُلقى في بطن الحوت قليلاً، أن تُلقى في التابوت يحملك اليم إلى الساحل، أن تذوق من حالات سيدنا موسى، أن تذوق من حالات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ﴿إِنَّا سَلَّمْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلاً﴾. الحق يمحصك، المطرقة عدوة للحديد، الحديد الذي هو تحت المطرقة يراها عدوة له، أما السيف فيعرف أنها صديقه لأنها صنعتها. فأنت عندما تكون في حالة تقويم سترى تلك الآلام وتلك الصدمات وتلك الأحزان ترى أنها نوع من العداوة، كأنّ القدر يعاديك ويجافيك، وكأنّ العوالم الروحانية والعلوية متخلية عنك. ولكن إذا وصلت وإذا فصلت وإذا اتصلت وإذا وصلت، وإذا عليك تجلى، وإذا علمت أنه ما تخلى، وإذا دخلت في مقامات التحلي والتجلي والتلمي، حينها ستعرف أنّ أمرك إنما كان إلى خير وإنما تلك البلاءات كان لا بدّ منها.



إذن أول التصوف جمر، جمر صعب متأجج مُحرق يُحرق نفسك. الذكر يحرق النفس، الصلوات ثقيلة على النفس، أحياناً عندما تروم أن تذكر سوف تصاب بالنوم، بالثقل، بالتثاؤب، بالكسل. إذا رمت أن تمضي إلى تسلية أخرى ستجد نفسك صاحب همة، إذا وقفت تصلي لتقوم الليل ستجد كل الوسواس تأتي إليك كل المشاكل، تجد الأغاني التي سمعتها والتي لم تسمعها تأتي إلى رأسك تشوشك (لا يعني أنّ الأغاني سلبية لكن لكل مقام مقال، تأتي إليك في غير مقامها)، وتجد أنّ كل ما فيك يفرّ منك، جمر صعب.

لذلك أهل الله ماذا فعلوا؟ أهل الله عندما أرادوا أن يصلوا إلى معبودهم ومحبوبهم وأرادوا تحقيق مرغوبهم ومطلوبهم ماذا فعلوا؟ شمروا على ساعد الجِدِّ. بدأوا ب "لا إله إلا الله" مَرّوها على ألسنتهم آلاف المرات، حتى سرت أنوارها إلى صدورهم وحتى سعت إلى قلوبهم وحتى اتسعت إلى نفوسهم وحتى سرت في عقولهم وحتى مضت في خلاياهم وحتى أحاطت بهم وحتى اخترقتهم وحتى نورتهم وحتى طورتهم وحتى غيرتهم وحتى صيرتهم وحتى اجتذبتهم فما خيرتهم وحتى طيرتهم وحتى حيرتهم فتحيروا وما تطيروا ومضوا وما غيروا وتغيروا وتطوروا فما تطيروا، إنما تفاءلوا بالله فوجدوا الله، فَرّوا إلى الله فوصلوا إلى الله، وكانت حياتهم الله، ذكرهم الله، سكونهم الله، حركاتهم الله، مكثوا في ذلك الذكر وأقاموه سنين وأشهرًا.

وأذكر أنني في أول طريقي منذ عشرين عام كنت قد عبرت في هذا المضيق الضيق جداً، وضاق ثم ضاق ثم ضاق، واشتد ثم اشتد ثم اشتد، وما كانت العُدّة؟ في الشدّة؟ لا إله إلا الله، لا إله إلا أنت، لا إله إلا هو، الله الله الله، سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر، لا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل. لا أقول مرة ولا أقول ألف مرة، بل أحياناً يكون أسبوعان أو شهر فقط لسبحان الله، يقظة ونوماً، حتى عندما تنام وأنت في ذلك الحال تجد هذا الأمر، يكون معه جوع، يكون معه بلاءات شديدة، فراق، وجع، كسر قلب، آلام محيطة من كل جانب، كأنّ الدنيا كلها قامت لحربك، لأنك تيقظت، لأنك استيقظت، لأنك أردت الصعود، كل ما في السفح من ذئاب من ذباب من خراب من مفسدين سوف يحاربك، يتنبّهون أنّ أحد الذين كانوا عمياناً قد بدأ يُبصر.

الشياطين لن تتركك، لأنك إذا صعدت الجبل ورأيت أريت، وإذا أريت وأفهمت الناس وعيت، فإذا وعيت حينها ووعيت قبلها، حينها قد ضربت الشيطان في مقتل. الشيطان لن يخاف من ألف مليار فقيه وشيخ معمي القلب، لن يخشى أبداً من مائة ألف جندي مائة ألف جيش، يخاف من عارف بالله واحد. يخاف من عارف، من حكيم رباني، من طبيب إلهي، يخاف من رجل أقام الله قلبه على الحق، سيخاف من رجل عرف الحقائق، عرف عن رسوله وعن التاريخ وعن آل البيت وعن الصالحين، وارتقى والتقى في ذلك الملتقى، يخشى منه إبليس، ويخشى منه كل جند إبليس.

فأقاموا الأيام والأعوام على ذكر الحي العلام، وسهروا والناس نيام، وكانوا في هذا الحال "نسيم الوصل هبّ على الندامى \*\*\* فأسكرهم وما شربوا مُدامي"، وقاموا ليلهم وقاموا نهارهم وقاموا صيامهم وأطالوا قيامهم وكانوا في تلك الأحوال. وكان كل منهم ينجي ربه، ويقول لهم الحق في قلوبهم

وقال لهم عبادي لا تناموا  
ينال الوصل من سهر الليالي  
وما مقصودهم جنات عدن  
سوى نظر الجميل وذا مناهم  
ينال الوصل من هجر المنام  
على الأقدام واستحلى القيام  
ولا الحور الحسان ولا الخيام  
وذاك مقصد القوم الكرام

هكذا كان حالهم وهكذا كان مقالهم، مقام الجمر.

### مرحلة التمر

وبعد سنين الجمر بعد أعوام الجمر، بعد متابعة وبعد ملاوعة وبعد مطاوعة، وبعد خضوع وخشوع ونزف دموع (وليس ذرف دموع)، وبعد أن كتبوا بالدم لا بالماء، وبعد أن توسلوا لرب الأرض والسماء، وبعد أن مضوا في تلك الضراء البكماء العمياء اللأواء الشديدة العسراء، عندها تُشرق عليهم الأنوار وينتهي دور المطرقة والسندان ويحترق ذلك الحديد ويُنزع الصداً وتأتي مرحلة السيف، مرحلة الحلاوة والطرارة والطلاوة، مرحلة يُحلّتهم الذي يُولّتهم، مرحلة تحلّي بعد مرحلة تخلي. كانوا في تخلي تخلّوا عن كل شيء لأجل مولاهم، ولكن لما أفاض عليهم وأعطاهم وبجلل الجلال كساهم "أهلاً وسهلاً بدير تجلّي \*\* لاسمر بلكه \*\* لابس من النور سبعين حُلة". بعد أن وصلوا إلى ذلك المقام صاروا يتغنّون "يا قمره الليل اضوي عليّ \*\* من نور جدي خير البرية".

سقاني الحب كاسات الوصال  
وقلت لسائر الأقطاب لُمّوا  
ولو ألقيت سرّي في جبال  
فقلت لخمرتي نحوي تعالي  
بحاني وادخلوا أنتم رجالي  
لدُغت واختفت بين الرمال

مرحلة التمر، مرحلة الحلاوة، مرحلة العلوم والفهوم، مرحلة يُصبح فيها هذا الصالح قد مُنح كل شيء بعد أن تخلى عن كل شيء، وقد تداعت عليه الدنيا كلها تسعى لرضوانه، وقد صدق فيه كلام الغوث الأعظم سيدي عبد القادر "أهل الدنيا يلهثون خلف الدنيا ولا ينالونها، والدنيا تلهث خلف أهل الله ولا تنالهم".

عندها يكون مقام سيدنا أيوب يردّ عليهم أهله ومثلهم معه، يرجع للوطن بعد الإغتراب، يرجع للوجد بعد الفقد، يرجع للبسط بعد القبض، يرجع للعطاء بعد الغطاء، يُعطيه الله مما يشاء، يُفيض عليه علوم المعاني، يُفيض عليه الفهوم، يوصله بالقرآن الكريم، يرفع مقامه فوق النجوم، يجعله يمشي على الغيوم، يمشي على الماء، يعطيه مما شاء، كرامات قدرات علوم أموال، ما يشتهي قلبك فخذ، ما تروم نفسك فخذ، لماذا؟ لأنّ الدنيا لم تعد في قلب هذا الصالح، إنما صارت في يده في جيبه تحت قدمه لا يبالي بذلك. صار قلبه معقوداً بألوية الحق، صارت روحه عاشقة للحق، صار قلبه وعاءً للحق، صار عقله

**مُنَاراً بِالْحَقِّ، صَار لِسَانَهُ نَاطِقاً بِالْحَقِّ، صَارَتْ عَيْنُهُ نَازِرَةً لِلْحَقِّ، وَصَارَتْ أُذُنُهُ سَمَاعَةً لِلْحَقِّ، وَصَارَتْ يَدُهُ نَاصِرَةً لِلْحَقِّ، وَصَارَتْ قَدَمُهُ سَائِرَةً فِي الْحَقِّ.** هكذا أقامهم الحق على حق، وصاروا عارفين بالله بحق، وصاروا عارفين برسول الله بحق.

لا يمكن أن يخادعهم مخادع عن ربهم أنّ ربهم جسم كالأجسام أو في السماء وقد خلق السماء، ولا يخادعهم مخادع أنّ نبيهم قال كلاماً لا يقوله عاقل ودُسّ ذلك في سنته، أو فعل أمر يمسّ من عظيم شأنه ودُسّ ذلك في سيرته، ولا يخادعهم مخادع حول مولاهم علي وما من ولي إلا وهو يوالي الإمام علي. من المحال على محبوب عن سيدنا علي أو محب لمبغضيه أو معاديه أو محب لمن حاربه وناوءه، من المحال أن ينال من الولاية شيئاً، ولا يكون ذلك ولو مثقال ذرة. إذا رأيتم الرجل يحدثكم أنه من الصالحين الأولياء فاسأله عن علي ابن أبي طالب، لأنّ علياً قسيم الجنة والنار، وعلي حبه إيمان وبغضه نفاق. فإذا رأيتم الرجل محباً لسيدنا علي على صدق، وإذا رأيتم الرجل يفيض دمه في حب السيدة الزهراء والحسين وآل بيت الحبيب، فاعلم أنه من الصالحين، وإذا رأيتمه مخادعاً فاعلم أنّ في الأمر ما فيه. وكذلك حب أولياء الله، إذا رأيتم الرجل يتكلم عن آل البيت ويكثر الكلام عنهم وإذا سألته عن الشيخ عبد القادر قال هذا لا نسب له ولا أصل له ولا وصل له، فاعلم أنه محجوب واعلم أنّ علمه لم يكتمل وأنّ حاله غير مكتمل وأنّ جرحه غير مندمل وأنّ فيه شر يعتمل، هكذا الأمر على حقيقته.

التمر هنا جنى من نخل المدينة "يا حمام المدينة \*\*\* سلّم على نبينا"، هنا لا بدّ أن يرتقي فيلتقي الحبيب الأعظم، روحاً مناماً يقظةً، هذا شأن الله، سيضمّ سيضمّ سيضمّ سيضمّ، سيلاقي الأب والأم، أبا النبي وأمه، يلاقي أباه وأمه علي وفاطمة، يلاقي والديه الحسنين. سيلاقي الصالحين كشفاً بلا ريب، سيأخذ فرمان الخضري في يده، سيأخذ السر الجيلاني في يده، لن يقوم بينه وبين هؤلاء السادة شيخ من البشر، حتى إن أعدّه ذلك الشيخ فترة فإنه سيتصل بالموصولين ويكون موصولاً، إلا أن يكون شيخه ممن وصل بحضرة مباشرة فله أن يعطي مباشرة، أما الذي لم يوصل فإنّ عليه أن يوصل بشكل مباشر، لا يكون الأمر هكذا. والمباشرة هنا نتكلم إما على منامية أو كشفية أو عينية أو يقظية أو لحظية أو غير ذلك من أبوابهم، تجلياً تملياً وغيرها كثير، كشفاً وسواه وفيوضات وسواها، فهذا لا بدّ منه.

قد تستغرق مرحلة الجمر خمسين عاماً، قد تستغرق ثلاثين، قد تستغرق أربعين، قد تستغرق عشرة أعوام، مرحلة التمر طبعاً تكون أقل مدّة. ولا يعني دخول في مرحلة التمر هذه (التي سمّيتها رمزاً بهذا الاسم) لا يعني نهاية الجمر، ستبقى جمرات الحب متّقدة. **وكل مقام ينطوي فيه الذي بعده، كل مقام ينطوي في الذي بعده.** المقام ينطوي فيه الذي بعده أي في مرحلة الجمر لا بد من شيء من تمر وتمر وأمر، والذي هو في مرحلة التمر لا بدّ أن ينطوي الجمر في التمر وينطوي الخمر القادم والأمر القادم في المقام الذي كان فيه. هذا **علم المقامات** هذا علم معقد جداً إن شاء الله نرده لعلّه في لاحق.

## مرحلة الخمر

وبعد فترة من الزمن عندما تعذب هذه العذوبة ويعذب حتى العذاب، وعندما القلب في حب مولاه ذاب، وعندما العقل في تلك المعاني غاب، وعندما صار هذا من الأحباب، وفتح له الباب، ووجد سيد الخلق وسيد الأنبياء والأصحاب، عندما رجع إلى ربه بلبته وقلبه وحبّه وآب، حينها ينطق بالصواب، وتلقى عليه معاني وجماليات وكمالات، ويعرف ذلك العارفون والمتدوّقون، وتكون له أذواق وأشواق وأخلاق وأحوال وأقوال وأفعال وخصال، حينها يُسكب الخمر في روحه، وينسكب من قلبه إلى نفسه، ويصعد ذلك الأثر إلى عقله، ويسعى في كل خلية من جسده، ويواري الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ** العوالم، فيغيب عن الأزمنة والأمكنة ويدخل في حال رحماني رباني، يصبح في الله فاني، وينادي في المدائح والقصائد والمناجاة والإنشادات، يصبح ذكره ذكراً آخر، يصبح حمده حمداً آخر، لم يعد يستح لله من باب أمر به ابتلاه، لم يعد من المسبّحين من البلاء، لم يكن في حال سيدنا أيوب وهو ينادي أنه مسّه الضر، أو حال سيدنا يونس وهو ينادي في بطن الحوت، سيكون حاله حال أيوب بعد أن نصره الله ونجاه الله، سيكون حاله حال سيدنا يونس بعد أن مشى على الماء وقد خرج من بطن الحوت، حينها يسكر.

كما كنت ذكرتُ لكم من قبل أيضاً، هنا يلتقي هذا المقام مع مقام **الفكر والذكر والشكر والسكر**. وقلنا أنّ الذكر إنكسار اللسان بحب المعبود، وأنّ الفكر إنكسار العقل أمام مقام الشهود، وأنّ الشكر شكر الخالق الوهاب الرزاق المحمود، وأنّ السكر هيام يتجاوز الوجود، وهي تعريفات جديدة عن تعريفات قديمة. ولكن هنا في حال الخمر يحلو له الأمر، يُجلى له الأمر، يفهم حَبِيَّة الأمر. لأنّ ذلك السكر الروحاني عكس السكر الجسماني، **السكر الجسماني الذي يرومه شارب الخمر الأرضية إنما يُغيب العقل فيفتح باب الشر، أما السكر الروحاني ينور العقل ويفتح أبواب السر، يزرع الثلاث نقاط**. وعندما يُفتح عليه السر، تُفتح عليه أبواب المحبة على مصراعها، يذوب عشقاً يذوب حباً يذوب ولهاً وجداً كلفاً شغفاً دنفاً تيماً ولهاً، كل المعاني التي تُقال عن المحبة سيدوقها، وسيعرف الفرق بين الهيام والغرام والوله والتيم والكلف والشغف والمحبة والصبابة، وسيعرف هذه الأمور والمواجد موجدة موجدة. سيفهم في المحبة، سيصبح فقيه قلوب، يخرج من ضيق النص المؤول حسب التأويلات، النص على حقيقته واسع (القرآن) لكن النصوص التأويلية الفقهية في معظمها ضيقة، من ذلك الضيق إلى سعة المعاني التي تتجاوز المباني. يخرج من سجن العبارة إلى آفاق الإشارة ويحظى بالبشارة. يخرج من تيه الظلمات إلى المنارة، ويرى المنارة، ويزور الذي زاره. تزور النبي في المدينة في ذلك المقام، ولما تبلغ هذا المقام يزورك النبي في مدينة قلبك. يُقام جدار نفسك وبلغ يتيماك أشدهما ويؤتيان كنزهما ويُعطيك الله مما لا تتخيل.

في هذا الحال في هذا المقام في هذا السكر تكون الكلمات غير الكلمات. وهنا رأينا أهل الله كيف كانت أحوالهم، رأينا سيدنا الحسين في موقف الشهادة كان في حال سكر رباني، لا يشعر بالألم لا يبالي بالألم، يتقدم ولا يتأخر. سيدنا الإمام علي يبرز للأعداء وهو مبتسم، وهو ثابت الفؤاد. أما الذين كانت عقولهم تحجبهم وأنفسهم متكلمة فيهم فرّوا وخافوا. السكر الرحماني يُغيب النفس، إن لم تكن قد ذابت فقد غابت. إما أنها تذوب في مرحلة الجمر حتى تنتفي، إما أنها تذوب في مرحلة التمر، لأنه من الإشكاليات أنه في مرحلة الجمر النفس تخوّفك، في مرحلة التمر تريد أن تجعلك طاغياً، وفي مرحلة الخمر تريد أن تجعل صاحبها واهماً، ولكن الحقيقة أنّ الرحمانيين الربانيين في **مرحلة الجمر أنفسهم ثابتة، وفي مرحلة التمر**

أنفسهم فيها أشجار القناعة نابتة، وفي مرحلة الخمر أقدامهم راسخة ونفوسهم عارفة وأعينهم ذارفة وهم على هذا عقولهم للعلم غارفة.

## مرحلة الأمر

وعندما يصلون إلى هذا المستوى يكون مستوى الأمر، وهو أمر عظيم أمر عظيم أمر ثقيل، أمر لو أُلقي على الحبال لدُكَّت ولو أُلقي على الأرض لصكَّت ولو أُلقي على الشمس لأفلت، يتحمّله العارف بربه، \*يرى ويكتم\* و \*يرى ويبوح\*، إذا باح مأذوناً وإذا صمت مأموراً. فلذلك لا يقول لي قائل "من باح بالسر أبيحت دماؤه \*\*\* وكذا دماء العاشقين تباح" أقول له: هذا بعض نوع من باح ولم يؤذن له. أما من أذن له كما أذن لنا، فيبوح بما سُمح، يبوح بالمسموح، ويناجي السبوح رب إبراهيم ونوح، ورب كل بارقة تلوح، وسره كالمسك يفوح، كالبخور إذ يفوح.

## حالة البخور

وحالة الخمر والتمر والجمر في حالة البخور، البخور كي يظهر يكون في حالة جمود وركود، وعندما يوقد المجرم، وعندما تتقد الجمرة، وعندما يتوهج الجمر، وعندما يهياً الأمر، يُلقى ويصطلي ويحترق. وهو يحترق يذوق في الإحترق حلاوة ما ذاقها وهو في حالة الركود، يجاوز الجمود، يتفكك ليخرج منه ذلك العبق، فيجد في الإحترق عشقاً واشتياقاً، ويجد في الجمر تماًراً، يجد في الضراوة طلاوة وحلاوة وطراوة، يجد في هذه الشدة عُدّة ويجد فيها ما فيها من أنغام وألحان، فيهيم ويرقص وتراه يتراقص وهو يغادر هذه المبخرة، ويشيع في الآفاق، وتتلقفه الأنوف وتتلقفه القلوب، يفوح في الأرواح يفوح في الدنيا.

هكذا احترق سر سيدنا محمد في قلب سيدنا محمد بمجمرة العشق الإلهي، فصعد السر وسطع النور وبهر وظهر واشتهر وأشهر سيوف الحقيقة. وكذا في قلب سيدنا علي، في صدر السيدة فاطمة، في قلوب حسنية حسينية زينبية، في صدر حمزة وجعفر وأبي طالب وآمنة وخديجة وأولاد النبي وعشاق النبي وأصحاب النبي الخالص المخلصين، هكذا فاح البخور الرباني، المسك فاح العنبر فاح من مقام العدنان. هكذا فاحت العطور وفاح البخور وتجلّى النور وظهر وسطع من عند ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو نور على نور، وتجلّى الحضور وكان حال الحبور.

لذلك هذا سكر البخور، البخور يتمايل، البخور يمشي مختالاً، البخور عندما يكون في هذا الحال في حال الخمر سيتكلم ويقول:

وأجمل منك لم تر قط عيني  
وأكمل منك لم تلد النساء  
خُلقت مبراً من كل عيب  
كأنك قد خُلقت كما تشاء

هكذا نطق حسان ابن ثابت سيدنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وهكذا البخور عندما يكون في حال السكر سيأتي بكلام الغزل الحسي وهو بين يدي النبي، ولو كان أمام الفقهاء الذين ضاقوا بالعبرة لأباحوا دمه ولقتلوه ولرحموا ولاتهموه بالزندقة فيما به اتهموه، ولكن في مقام "كل كريم طروب" يقول:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول  
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا  
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة  
متيم إثرها لم يشف مكبول  
إلا أغنّ غضيض الطرف مكحول  
لا يُشتكى قصر منها ولا طول

تمايل أيها البخور واسطع بالنور وانطق بالحق واضرب وجه الزور، حتى يقول:

إنّ الرسول لنور يستضاء به  
مهتد من سيوف الله مسلول

بهذا الحال كان حال الإمام البوصيري وهو ينشدنا برده، متأسيًا بتلك البردة، لأنّ النبي طرب لذلك البخور الذي سطع وظهر من قلب كعب ابن زهير، فتمايل طرباً ونهض وألبسه برده، وهذا أمر عظيم لهذا الشاعر الكريم. وهكذا حالنا ومقالنا، كذا رأينا الصالحين في أحوالهم، وكذا حين بلغ السكر من أبي يزيد البسطامي حتى قال وقد مال "سبحاني ما أعظم شاني". لم يقلها كفرةً كما كفرة الجهلة، ولم يقلها تجاوزاً كما اتهمه الذين لا يعرفون، إنما سكرًا. لذلك لما سُئل صاحبه الجنيد ما باله ما حاله ما مقاله، قال: "مثل قيس عندما سئل من أنت؟ قال أنا ليلي".

هذا حال السكر، هذا الذي **تعشّق الحاضرة الإلهية في امرأة**، وهذا تأويلنا لحال قيس ابن الملوّح، تجلّت عليه الحاضرة الإلهية فيها، **والحاضرة تتجلى فيما تشاء**. تجلّت عليه أنوار الحاضرة الإلهية بسر من الله فابتلاه بها، ولم يكن الأمر مجرد ضيق حسيّ، فالنساء كثيرات من حوله، إنما كان سرّاً جذباً حالاً إحتراقاً جمرًا خمرًا تمرًا أمرًا هكذا.. فلما مضت مرة من الحجاز إلى الشام لحقها حافياً على قدميه، ولما رجع قومها بها إلى الحجاز رجع حافياً على قدميه، فرآه زوجها الذي رُوجها مُكرهاً عقاباً من قومه (وهم أبناء عمومته) له على تغزّله بها، لشیطان سيطر عليهم، فلما رآه على تلك الحال وأسماله بالية، وأقدامه متورّمة، وأعينه دامعة، ونفسه ذائبة هائمة غائبة، قال: يا ليلي اخرجي إليه وارحميه، فخرجت مُشفقة وكانت له مُحبةً، ونظرت إليه مما يسمح به الناظر إلى المنظور في ذلك المقام، وقالت: يا قيس أنا ليلي، ونادته مرة واثنيتين وثلاثة ولم يُجبها، حتى قال بعد أن رجع من غيبته: اذهبي عني قد شغلني حبك عنك. وهذا المقام يبيّن أنّ الأمر يتّسع إلى ما لا يمكن أن تحصره المرأة في ذاتها، وكذا قال ابن عربي "من لم يعشق المرأة لم يعشق الله".

أحوال هؤلاء السادة ترجع إلى "بانة سعاد فقلبي اليوم متبول"، لم تكن سعاد عند سيدنا كعب هي امرأة في حد ذاتها، بل من قداسة المرأة في التصوف الإسلامي ومن جميل جمالها، قبل أن يتشدد المتشددون بحقوق المرأة كذباً وهم يريدونها سلعة رخيصة بئيسة، وقبل أن يدعوا لها حرية جعلوها لخراب بيتها وهجر زوجها ودمار ذريتها وتحطيم حياتها، حتى بات الطلاق في هذه الأمة لا تشبهه في الأرض أمة، وحتى صار الناس في شقاق، إنما كان ذلك تقديساً من سر السيدة آمنة والسيدة خديجة والسيدة مريم والسيدة فاطمة والكمالات، حتى قال النبي عنها "إن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها"، حتى تُفرد سورة لامرأة (سورة السيدة مريم). "بانة سعاد" هنا إنما رمز للحضرة، رمز للجمال، رمز لهذا الخمر وهذا الجمر وهذا التمر وهذا الأمر، رمزيات، وهنا علم التصوف علم يستعمل الرموز.

أم في ربا نجد أرى مصباحا  
ليلاً فصيرت المساء صباحا

أوميض برق بالأبريق لاحا  
أم تلك ليلي العامرية أسفرت

هكذا تغنى ابن الفارض، وهكذا تمايلت أغصانه وظهر بخوره وسطع نوره.

هكذا تغنى أبو مدين شعيب:

وتركت قلباً في هواك يُعذب  
فلا العيش يحلو له ولا الموت يقرب  
تذوق سيقاق الموت والطفل يلعب  
ولا الطير ذو ريش يفرّ فيهرب

لو كان لي قلبان عشيت بواحد  
لكن لي قلباً يعذب به الهوى  
كعصفورة في كف طفل يشدها  
فلا الطفل ذو عقل يرقّ لما بها

فارحم ولا تجعل جواي لن ترى

وإذا سألتك أن أراك حقيقة

زدني بفرط الحب فيك تحيراً..

حتى بلغني الحال فأشدت:

ولتسقني من خمرة القداس  
بل نارك الفردوس في إحساسي  
حتى نظرت وما درى جلاسي  
خمرأ بروحي لا بجوف الكاس  
وتركت من قلبي هموم الناس

هبني الهوى كأساً وخذ أنفاسي  
يا محرقني بالعشق لست معدي  
أنت الذي بسط الجمال لناظري  
أفنيتهني بالعشق حين أذقتني  
إني أتيتك مؤمناً ومسلماً

هذه هي النفحة الختامية لهذا الدرس المبارك لدروس علم التصوف، أجل إنه جمر ليس كالجمر، وتمر ليس كالتمر، وخمر ليس كالخمر، وأمر به يفهم كل أمر.

## العلم والعرفان، العبادة والعشق

إن إبليس التعيس تعبد وكان من أهل العبارة، وكان عابداً لأزمة طويلة، ومُحق بمخلوق خُلق للتو ولم يعبد بعد قط، وجعل الله له الوسيلة في تلك الخِلة الإلهية والنفحة الرحمانية. وكان المخلوق المستجد عارفاً وإن لم يك بعد عابداً، وكان المخلوق القديم المعاند عابداً ولم يكن عارفاً، ولو عرف الله لأطاعه. وكان المخلوق الجديد بسر الله فيه عاشقاً وإن لم يكن عالماً، وكان المخلوق القديم عالماً ولم يكن عاشقاً. وكذا تُقلّب المعاني، فكان المخلوق الجديد عاشقاً بفطرة الله، وكان المخلوق القديم عابداً على غير قصد طاعة الله، وكان المخلوق الجديد عارفاً بنور من عند الله، وكان المخلوق القديم عالماً ولكن لم يفهم عن الله، الذي كان عالماً عابداً خاب، والذي كان عارفاً عاشقاً أصاب.

وهنا أيها الأحباب نعلم أنّ العلم دون عرفان يضيع به صاحبه، وأنّ العبارة دون إشارة يطغى بها صاحبها، فيكفر أهل التصوف ويقتل الحلاج ويقتل السهروردي ويغتال النسيمي ويكره آل البيت ويعاديهم ويحب معاديهم ويحب من يخذلهم ويحب من يزاحمهم، وهو في ذاته يزاحمهم ويستنقص من قدر النبي ويكفر والدي النبي وعمّ النبي وكافليه وهكذا، أحوال إبليسية، أما العشاق فهم في مأمن، أما العارفون فهم في مأمن. ولا يمكن أن نقول أنّ العاشق عاشق وهو ليس بعابد، أجل العاشق يعبد الله في كل لحظة، والعابد دون عشق يعبد شكلاً. العارف يعلم عن الله في كل لحظة، والعالم قد يُسجن في وهم العلم وفي وهم الظن. لذلك العلماء دون عرفاء تائهون، والعبّاد دون عشاق ضائعون، وأما العشاق العارفون والعارفون العارفون فإذا عرفتهم فاسح إليهم وقف بين يديهم وسلّم الأمر إليهم، لأنهم سيعرفونك على ربك وعلى رسولك وعلى عليّك وسيّدتك بتولك، وسيعرفونك على أصولك وسيرونك السبيل إلى وصولك.

## خاتمة

وهذا مما علّمنا ربنا وأفاض علينا على غير إمرار ذهن بالتفكير، وعلى غير ليّ لسان بالتعبير، إنما يأتي الكلام مرمرًا معجزاً مكللاً مجللاً محللاً متخللاً مخللاً بالأنوار، ويأتي بالأسرار من خلف الستار. وهكذا الله يُفيض على ذرية المصطفى كبراً عن كابر وهم معدن التصوف وأصله. التصوف الذي سره الصفاء، التصوف الذي له أكثر من ألف تعريف كما قال الشيخ زروق تدور كلها حول أتباع الكتاب والسنة، التصوف الذي هو الوقوف مع كل شيء حسن كما قال رؤيم بن أحمد، التصوف الذي هو الدخول في كل شيء سني والخروج من كل شيء دني كما قال الإمام الجنيد، التصوف الذي هو طيران إلى الحق بجناحي الكتاب



والسنة كما قال الشيخ الإمام أحمد الرفاعي، التصوف الذي هو صفاء وصفوة واصطفاء وُصْفَة ووصوف وغير ذلك من المعاني، شمل الزهد وشمل ما في سر أهل الصفة، ولكن قَمَّتَه صفوة مصطفاة لحال صفاء ولأمر وفاء ولحال انتفاء ولحال كشف لخفاء.

هكذا يكون أمرهم وهكذا يكون سرهم، وفيضهم علي، ونورهم علوي، وسرهم من سر النبي، ومولاتهم كلية تامة كاملة لمولاهم علي، وهم يحبون النبي وآل النبي، ويحبون كل تقي نقي، ويبغضون في الله كل عتلّ شقي، وكل دجال كذاب دعي، وكل محارب للنبي وسر النبي ذرية النبي. وهم صالحون وصالحات مؤمنون ومؤمنات وولية وولي، وهم سر لدينا جليّ، وأمر فينا ليس بالخفي، وهم جنود القائم المهدي. وهكذا متّصل أمرهم بسر محمدي مهدوي، موصول بحبله العلندوي، ورعد من سماوات الحق له دويّ، سعي إلى الصراط السوي، ونور يُطوى بالأمر الطويّ، وادي طوى الذي في قلوبهم يُلقى فيه من عصيّ معاصيهم ما يكون حسنات يبدّلها الله كما بدّل عصا موسى حية، وأنفسهم بذكر الله حية، يبدّل سيئاتهم حسنات، تحلو لهم بذكر ربهم الأوقات، وتُجلى لهم الصفات، ويسعون في طريق سيد المعجزات، حتى يغني مغنيهم "بالله يا كلّ من دار بيا \*\*\* زيدوا الصلاة على خير البرية"، وحتى يناجي مناجيهم "فَرَّعْ لا عندك فَرّاعة، يجوك الساعة، رجال ليهم للمولى طاعة".

هكذا نحن ندعو أهل الله أن يقفوا معنا دائماً في البلواء والبُدّة، وأن يقينا الله غدر العشير وسوء المصير والأمر المريخ الخطير، وأن يعفو عنا في الذنب الكثير وفي كل مُغرٍ مُسَفٍّ مُثير، وفي هذا الأمر الذي من حولنا أثير، في هذه الضلالات وفي هذه الحالات وفي هذه المقالات التي تغاضب رب السماوات ولا ترضي صاحب النبوات، لأصحاب الفجوات والزلاّت والهفوات، الذين يريدون أن يُسقطوا الناس في الدرجات، والذين يتصيّدون أهل العثرات، والذين هم بالآلاف بل بالآلاف العشرات، وعشرات الألوف، الذين يمضون نحو الحتوف، الذين يُلقون الناس في كل أمر مخوف.

## دعاء ختام علم التصوف

نسأل صاحب الألفاظ أن يؤمّننا من كل ما نخاف، وأن يجعلنا من أهل التصوف السني النوراني، وأن يقينا من أهل التصوف الكذاب أهل الولاء الكذاب أهل الأحوال الكاذبة أهل الأنفس الكاذبة والألسنة الكاذبة، أن يقينا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ كُلِّ مَتَرَبِّصٍ مَآكِرٍ، ومن كل عبد معاند لربه غير شاكر، من كل حاسد ومن كل فاسد ومن كل راصد ومن كل من أراد بنا شراً ورام بنا ضراً، وأن ينجّي قلوبنا وأن يحفظ أرواحنا وأن ينور عقولنا، وأن يرضى عنا ويرضى عنا سيدنا وإمامنا وصفينا ومحبوبنا وحبیبنا وولینا وقائدنا وحبیب أرواحنا في القدم وحبیب قلوبنا قبل قبل القبل، الذي هو سيدنا والذي هو نور قلوبنا وأرواحنا سيدنا محمد، أن يكون قائدنا وهادينا إلى الجنة، وألا نُحرم تلك المِنَّة، عطاءً ونفحة محمدية في الدنيا، حالاً قبل أن يأتي الموت، وقبل أن يخفت الصوت، وقبل أن يفوت الفوت، أن نُضَمَّ به ضمة كضمته لجبريل في حراء، أن يكون في حراء قلوبنا الذي نتحنّث فيه لمحبوّبنا، لُقيا ورُقيا مع هذا الحبيب المعظم المكرّم

المبجل في الوعد القريب الغير مؤجل. وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَشْمَلُنَا بنور سيدنا علي وسر سيدنا علي وكرامات سيدنا علي، بما كان بيننا وبينه في الزمن القديم الخلي، وأن يجعلنا ممن يواليه وممن يوالي من يواليه وممن يعادي من يعاديه، وأن يوالينا ويسكب فينا ويوصل إلينا ويرسل إلينا أنوار فاطمية، أنوار السيدة الزهراء الحوراء، بسر لا إله إلا الله، وبحق سيدنا رسول الله. وأن يشملنا بالنور الحسن في سيدنا الحسن، وبنور الثقلين وقرّة العين في سيدنا الحسين، وأن يشملنا بالنور الأبّي بالسر الزينبي، الذي لا يُحرم منه إلا الأحقق الغبي، وأنا بحمد الله ونور الله نحب الأصول والفروع، ونمضي إلى تلك الجموع.

اللهم يا قادر اشملنا بسر عبدك عبد القادر، اللهم يا داعي اشملنا بسر عبدك الرفاعي، اللهم يا قوي اشملنا بسر عبدك البدوي، اللهم يا خالق المخلوق اشملنا بسر عبدك الدسوقي، اللهم يا من سره لدّي اشملنا بسر عبدك الشاذلي، اللهم يا سلام اشملنا بسر عبدك عبد السلام، اللهم يا معين اشملنا بسر عبدك معين الدين، اللهم يا الله اشملنا بسر أهلك أهل الله، أهل العناية والجاه، اللهم يا صاحب الحبل العلندوي اشملنا بالسر المهدي، اللهم يا صاحب العطف الندي اشملنا بالسر المحمدي، بالسلسال الأبدي، بذلك النور السرمدي.

اللهم يا مالك أمري وغدي، يا من مددت إليه يدي، يا صاحب العطاء الندي، اشملني بنور سيدي محمد، النور المحمدي الأحمدي. اللهم نورنا برسول الله، وعظّمنا بسر رسول الله، وأخلصنا لرسول الله، واجعلنا خدماً لرسول الله، تحت قدمه، نوقى من الضّرّ وندمه، ونوقى من الأمر في عدمه. اللهم اجعلنا تحت تلك القدم الشريفة والقلعة المنيفة، اللهم اشملنا بسر فاطمة الشريفة، اللهم اشملنا بسر القاسم وعبد الله وإبراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وخديجة وآمنة وفاطمة بنت أسد، اللهم اشملنا بسر هاشم وعبد المطلب وعبد الله وأبي طالب وحمزة وجعفر والعباس، اللهم اشملنا بسر إبراهيم وموسى وعيسى والأنبياء أجمعين، اللهم اشملنا بأسرار مريم وابنها، اللهم اشملنا بسر نوح، اللهم اشملنا بسر شيث، اللهم اشملنا بسر إدريس وإلياس، اللهم اشملنا بسر هود وصالح، اللهم اشملنا بسر أيوب وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وسليمان وداوود وأيوب، اللهم اشملنا بسر دانيال وأشعيا، اللهم اشملنا بسر ذي الكفل وبسر اليسع، اللهم اشملنا بسر لوط وبسر يونس وبسر يوسف، اللهم اشملنا بأسرار الأنبياء أجمعين، اللهم اشملنا بسر كل صديق وصدّيق، اللهم اشملنا بالسر الجبرائلي بسر جبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل ورضوان، اللهم اشملنا بسر مالك، اللهم اشملنا بسر إسماعيل سيد السماء الدنيا، وبسر محيي الدين قائد الرواحين، وبسر ذي القرنين قائد الألوية، وبسر الخضر صاحب سر القلم، اللهم اشملنا بسر صاحب الزمان وختم الزمان وإمام آخر الزمان، وبكل ولي من ذريته وبكل ولي من آبائه أو في سلسلته.

اللهم واجعلنا يوم البعث إليك نمضي ناظرين مستبشرين بوجوه ناضرة، وعيون إلى ربها أو نور ربها ناظرة، واجعلنا اللهم ممن رضيت عنهم. اللهم اجعل هذه الدروس كلها مخلصّة خالصة لوجهك الكريم، اللهم انفع بها من وعاء، وقوي بها من سعى، وامدد بها من دعا، واحفظ بها من رعى. اللهم يا رب العالمين اجعل لها أيدي ساعية، وألسنة داعية، وعقولاً واعية، وأرواحاً راعية. اللهم رب العالمين انصرني وانصرنا على كل عدو يتربص بنا الدوائر، اللهم يا من إليه المصائر، ويا من يعلم خفي الضمائر، ويا من كل الخلق إليه صائر، ويا من يعلم كل أمر حيث ما هو إليه سائر، يا من خلق الخطوط والدوائر، وجعل كل كوكب في مدار دائر، يا رب كل سمك وكل أنعام وكل طائر، يا هادي المدلج الحائر، يا مزجي الأمر بالسر النائر، يا

عالمًا بالمصائر، اللهم يا من يثج الماء بعد أن كان غائرًا، يا كفيل يا جميل يا جليل، يا ربنا بارك في الخضرية وطريقتها وشيوخها ورجالها ومريديها، وبارك في محبيننا وفي كل مخلص في أمة الحبيب، ولا تجعلنا من جند الشيطان ولو بالغفلة، ولا تجعلنا خدماً لأنفسنا الأمارة ولو بالسهو، نور عقولنا بالعلوم، وأذهاننا بالفهوم، وقلوبنا بالمحبة، واجعلنا من الأحبة.

وبهذا على بركة الله نختم دروس التصوف بحمد الله، في حال جمالي جلالتي، نمضي بعون الله تعالى إلى ما يلي ذلك، والسلام عليكم ورحمة من الله وبركاته.



## أسئلة الحضور

السؤال الأول: المريدون الذين لا يتجاوزون المرحلة الأولى مرحلة الجمر هل هم فاشلون؟ هل هناك كلمة مرور لتخطي هذه المرحلة؟ وهل هناك نصيحة من الدكتور لتحفيز الاستمرارية؟

الجواب: بالنسبة للمريد "أنا مريدي سالك" \* في أقوم المسالك"، نحن طريقتنا على سبيل المثال طريقة تيسير وليست طريقة تعسير، والشيخ الرباني يحمل عن مريديه وقد يلقى في البئر مكانه. من عظيم هذا الكلام سيدي عبد القادر كان يقول لمريديه "والله إني أحبكم وإني لكنت أرجو لو أدخل القبر مع كل واحد منكم لأجيب عنه سؤال الملكين رافة بكم"، هذا من عظيم ما قيل. فلذلك الشيخ الرباني الحقيقي يكون سناً ومدداً لمريديه ويحمل عنهم، إما أن يحمل عنهم البلاء، وقد يحمل البلاء عن الأمة كلها قد يحمل بلاء عن بشرية كاملة، إما أن يحمل بهذه الطريقة أو بتحويل ما يكون عنفاً إلى لطف. ولهم سر في الغوثية، الغوثية تعني أن يبدل بأمر ربه ذلك. هذه أحوال نسأل الله أن يشملنا بها.

لا بد للمريد أن يتوكل على ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَكْثُرُ الصَّلَاةَ عَلَى الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ، لأنَّ الحبيب محمد الصلاة عليه وعلى آل بيته وجاء وحماية، ومن أحب الحبيب محمد وآل بيته ابتلي على اختلاف نوع البلاء، من أحب الصالحين امْتَحَنَ، وتاريخ عشاق الصالحين كله امتحان، ولكن عليه أن يصبر حتى يجعل الله له مخرجاً.

حال الخمول هذا حال عادي، النفس البشرية تخمل، وما لم تعودها وتعذب لها الذكر وتجعل فيه عذوبة وتسليها قليلاً قليلاً سوف تسأم، لا تدفع نفسك بالسأم.



## الدرس الواحد والستون: علم الساعة - مقدمة عامة -

### مدخل

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الهادي الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين، وسلاماً على عباد الله الصالحين في كل وقت وفي كل مكان وفي كل حين، اللهم سلّم عليهم وأوصل السلام إليهم ودلنا بهم عليك واهدنا منهم إليك، اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الكل ولك ما لك، ولنا منك وعد رحمة وكلمة سبقت، فاجعل اللهم تلك الكلمة حامية واقية لنا من كلّ جناية وأحطنا بالعبادة، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى والديه وكافليه وقلبه ومُهجته وعينه وسبّطيه وكل منسوب إليه وكل محسوب عليه.

أحبابنا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أهلاً إلى هذا الدرس الجديد من دروسنا البرهانية، ملحمة خضناها ومفازة قطعناها وصحراء تيماء صمّاء بكماء جُزناها، وأيام في سبيل الله وهبناها ومنحناها وأعطيناها، ومصائب كُفيناها بسرّ من استوى في ملكوته إلهاً، وبجاه من أعطاه ربه منزلة وجاهاً. فنحن بحمد الله بعد هذه المرحلة نتنصّب فيأها ونجلس تحت ظلّها ونرى من ثمارها، وترون خلفي مجموعة من الكتب التي كانت بعد هذه المشقة: <دروس الفتح المحمدي> و <الدروس البرهانية> و <التأملات العرفانية> و <التأملات الفكرية> أنجز أبنائنا جزاهم الله خيراً عملاً كبيراً لتفريغ هذه الدروس، وكذلك مجلة المنارة، مؤتمرنّا العالمي للذكاء الإصطناعي، الروايات التي ظهرت، ونحن في صدد إعداد عدد مهم من الكتب والدواوين بعون الله تعالى.

### مقدمة

نحن اليوم في درس مهم آثرنا أن نعود به لأمر كثيرة لعلّي أذكر لكم بعضها. وأنتم عندما تبحثون في علم الساعة وبابه تجدون أولاً **إعجاباً قرآنياً**، لأنّ الله في القرآن لم يفصّل بطريقة كبيرة عن المواقيت ولكن أعطى الإشارات. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ هذه الآية التي تبين أنّ الله أحاط بها علماً، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ ﴿يَسْأَلُونَكَ

عَنِ السَّاعَةِ ﴿﴾ إلى غير ذلك، تجد ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ و ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةٌ﴾ وغيرها من الآيات المشيرة إلى موضوع الساعة كما سنبين إن شاء الله. هنالك إعجاب وكلام عن إشارات وآيات، وتجد هنالك كلمات قد تُشير إلى الساعة وقد تختلف درجاتها المعنوية والبنوية كقوله [القيامة، يوم القيامة، يوم الحشر، يوم البعث، الوعد، الأمر، الحاقة، الصاخة، الواقعة] وغيرها. وهذا ضمن علم المصطلح القرآني علينا أن نحدده، لأنّ التحديد في كتب التفسير فيه شيء من الرخاوة، فيه شيء من المترادفة أي أنّ هذه تعني هذه تعني هذه، وهذا في فهمنا للقرآن الكريم غير صحيح، إذا بدل الله العبارة فقد بدل شيئاً من المعنى، إن لم يكن بدله كلياً فيكون قد غيّر فيه ولو جزئياً. هذا المدخل الأول أو الإشكال الأول، إشكال الإعجاب القرآني فيما يخصّ هذا العلم، الذي يُشير الله ويبيّن الله سبحانه وتعالى أنّ القيامة في ذاتها الساعة في ذاتها المواعيد أو الموعد المحدّد عند ربي ﴿لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ علمها رباني مُطلق غيب كامل، ولكن لها إشارات (أشراط)، وهذه الأشراط والعلامات يمكن من خلالها أن تُعرف الساعة.

الإشكال الثاني أنّ الذي يقرأ في المدوّنة الحديثة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيجد إشكاليات أخرى من بينها كثرة الوضع والدسّ في علامات الساعة وكذلك في ملاحم القيامة (ملاحم الساعة وما يسبق ذلك)، وفي وجودات معيّنة في أشراط معيّنة، أيضاً تجد فيها تأويلات وتفسير خاطئة كالأجوج ومأجوج، ستجد أنهم من بني آدم وأنهم يحفرون ولا يقولون غداً نكمل إن شاء الله وهم أقزام، لا يتساءلون: ماذا يأكلون؟ كيف يتنقّسون؟ كيف يعيشون؟ والقصة والخبر قديم جداً، وهم يظنون أنّ ذو القرنين هو كائن بشري بعضهم قال الاكسندر المقدوني وهكذا، وتجد قصص، ويخرجون ويضربون الناس بالرماح ثم يرجع المسلمون إلى مواشيمهم، بناء حضاري تُكذّبه الوقائع اليوم، لا وجود لذلك ولا يمكن أن يوجد ذلك مستقبلاً، الذي ينظر أنّ الزمن يرجع القهقرة أيضاً هذه إشكالية حضارية أخرى.

من بين ما يُشار به أنّ الذين وضعوا الأحاديث قيّدوا المستقبل على فقه واقعهم، أي أنهم أنشأوا معاني وصور مثل المهدي مع من معه وثلث جيشه يخونه والثلث الآخر يقتلهم (يرجعون فيقتلهم)، إذا كان منذ البداية قد كُتب أنّ من خانوا ورجعوا قُتلوا، كيف سيرجعون وهم يقرأون الكتب ويرون ذلك؟! وبالسيوف ويقول الحجر والشجر "يا مُسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله" مشاهد قتل مشاهد دمار، ولا تختلف كثيراً عن الهرمجدون أو الهرمجدون. فلذلك هنالك وضعيات كثيرة، وضع كثير وصور عديدة فيها ما فيها مما يجب أن يُفهم فرماً يجب أن يُنسف نسفاً، حتى نرى بواطنه حتى نتحقق من حقائقه وبوارقه وما فيه من أذواق ومن أحوال ومن حقائق ومن معاني، حتى نفصل عن الموضوعات والدس والكذب وهو كثير للأسف ومتعمّد، فهذا إشكال.

إشكال الصراط "أدقّ من الشعرة وأحدّ من الخنجر" والناس يجرون فوقه، وصار جزءاً من العقيدة، الذي لا يعتقد في الصراط هذا جزء من العقيدة. ولكنّ القرآن الكريم بكل ما فيه وبكل إشاراته آية آية لا تجد آية تُشير أنّ الصراط هذه الشعرة وهذه الصورة التي صوّرت، إنما هو الصراط المستقيم أي المنهاج القويم، هذه إشكالية أخرى. الناس يوم القيامة يأخذهم العرق وهم عراة عُزل، هذه مشكلة أخرى أيضاً.

فهذه الصور لما تمّ التلاعب بها أوصلتنا إلى الإشكالية الثالثة وهي الأخطر من حيث التمثيل الواقعي. بُنيت تنظيمات إرهابية ودمار وتخريب (حتى تخريب الشام)، على ملاحم القيامة على ملاحم الساعة.

رُوج لهؤلاء أنهم مساهمون في هذه الملاحم ضمن نمطية نجدها حتى عند الصهاينة وعند صهاينة المسيحية وهي أنّ الأمر يكون بالدمار والتخريب الكلي السابق لظهور الدجال نفسه. وحتى إشكالية الدجال تطرح قضايا عديدة: هل هو بيننا، هل لديه قدرات، هل لديه حقاً سفن فضائية وغيرها، أم أنه مخفي، أم أنه سيظهر في وقته، هل سيولد بشراً؟ وسنجد حينها قصة بن صائد الذي زُعم أنّ النبي خشي أن يكون هو الدجال، بل مضى مع بعض أصحابه ووضع في ذهنه كلمة دخان، وقال ماذا في ذهني؟ فقال "دُخ" فقال "إخساً يا شيطان"، هذه الأسطورة. كقصة جُليبيب الذي خرج واستشهد بسرعة، هؤلاء هل هي شخصيات حقيقية أم مزيفة؟ هل وضعها سيف ابن عمر التميمي الوضع الكذاب أم كعب الأحرار أم وهب ابن منبه وغيرهم.. ثمة شبكة كاملة كانت تضع.

## علم النفس اللفظي

عندما سوف نطرق هذه العلوم من خلال الفهوم القرآنية، ومن خلال الأذواق الخضرية، ومن خلال المنطق التفكيكي التحليلي، ومن خلال علم النفس اللفظ، علم النفس اللفظي هذا علم ابتكرته ضمن العلوم البرهانية وفيه أننا من خلال التحليل النفسي للكلمات، من خلال تحليل نفسية المتكلم، سنفهم إن كان عالماً أم جاهلاً. إذا كان عالماً أي قال لنا على سبيل المثال: "عندما صعدتُ إلى السماء رأيتُ الأرض كحلقة في صحراء، وعندما صعدتُ إلى العرش رأيتُ السماء كحلقة في صحراء"، مفهوم التحاجم. هذا المفهوم التحاجمي مفهوم كوني حقيقي، ما كان يمكن لرجل جالس في الصحراء في جزيرة العرب منذ ألف وأربعمئة عام ونيف أن يعرف ذلك إطلاقاً، وهذا إذاً يبيّن أنّ الناطق به عالم مُعلّم من قبل ربه وأنه اطلع ورأى ونظر، وهذا يجوز في حق حبيبنا رسول الله.

أما "الشمس تطلع من مغربها تذهب تسجد تحت العرش ثم تستأذن لتشرق ويأتي يوم تستأذن فلا يؤذن لها" هذا يبيّن أنّ هذا الذي نطق بذلك من خلال نفسيته وتركيبه فكره يتوهم لجهله وقلة عقله أنّ الشمس تمضي تسجد تحت العرش، وأنّ العرش كأنه منصّة والشمس تجلس تحتها، وهي متكلمة تقول يا رب أريد أن أرجع فلا يؤذن لها وتشرق من مغربها. رغم أنّ قول الحبيب المصطفى "تشرق الشمس من مغربها" إشاري وليس عباري، بمعنى يشير إلى أمر يخرج من المغرب ولا يُشير إلى الشمس في ذاتها تطلع من المغرب، لأنّ ذلك يتطلّب أن يتغيّر مدار الأرض وتتغيّر أمور، وهذا يعني اندكك كلي لهذا العالم وزوال لهذا العالم، هذا غير ممكن. ولكن الأمر وما فيه وضع ودسّ وزيف.

تبيّن الأحاديث نفسية صاحبها، إذا وجدنا أنّ النبي أراد الإنتحار لأنه تأخر عليه الوحي هذا يبيّن حقد المتكلم على رسول الله، أو أنه سُحر فيظن أنه يأتي الأمر ولا يأتيه، إرادة تحقير للشأن المحمدي، تشكيك في نبوته. إذا وجدنا أنه أساء بمفهوم الجانب التجاري وهو تاجر طيلة حياته وعمّه تاجر وأبوه تاجر، وأنه أشار إليهم في موضوع النخل فأفسدوه، هو كان عمره عشرين سنة وكان أمين قريش ووجد لهم حلاً، كان

راجح العقل كان نبياً منذ أن وُلد، هذه الإشارة تبين أن هنالك من أراد أن يُصوّر لنا وجود شخصين في النبي:

- شخص بشري جاهل ليس لديه معرفة قليل خبرة قال "أنتم أعلم بأمور دنياكم" (حتى يُرّر أمور سياسية فيما بعد)
- وشخص آخر يأتيه وحي السماء.

إذا لم يأتيه وحي السماء فكلامه هباء في هباء، وهذا ليس صحيحاً، لا ينطق عن هوى، كل كلامه وحي يوحى، كل إشاراته وكل عباراته وكل أفعاله وكل حركاته وسكناته هدي وقرآن ووحى من عند رب العالمين. فنجد هذه تبين الحقد. نجد أنه أبو طالب "جمرتان يغلي منهما الرأس"، "سألت عن أبوي فقيل لا تسأل عن أهل النار" وأنّ والديه في النار، وقال "أبي وأبوك في النار" هذا كله يبين حقد هؤلاء. أو تجد أمور تلاعبية كعاشوراء وأنّ النبي وجد اليهود يصومونه وقال "إن عشتُ لقدام سأصوم تاسوعاء" وكأنه لم يعيش إلا عام في المدينة أو أقل، وهذا كله لتغطية جريمة قتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام.

علم النفس اللفظي علم مهم جداً يُحلّل لنا، ويمكن استخدامه بشكل منطقي بخوارزمية منطقية لتبيان الحقيقي من المزيّف من الأحاديث بالرجوع إلى المتن دون السند. لأنّ لعبة الأسانيد نفسها فيها لعبة، سيف بن عمر التميمي ابتكر أكثر من مائتي صحابي ومائتي راوي، ابتكرهم ولا أحد غيره رواهم، أخذ عنه الطبري وابن كثير وروّجوا لذلك. وبروكلمان وغيره والسيد مرتضى العسكري حققوا هذه الأمور وأبانوا أنّ هذا دجال كذاب شبيه بحمّاد الراوية في تاريخ الشعر كما ذكر ابن سلام الجُمحي.

## ملخص الإشكاليات الثلاث الكبرى

إذاً هذه إشكاليات كبرى ثلاث:

1. استغلاق المعاني القرآنية فيما يخصّ الساعة وتشابه المفردات وعدم إمكانية التمييز بينها.
2. وجود دسّ ووضع وتصويرات هلامية خيالية خُزعلاتية عن يوم القيامة، أنّ الله يستر الناس في الدنيا والناس يُبعثون عراءً عُراً. وهذا غير جائز وغير منطقي، القيامة يوم بشارة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾. أو أنّ هذا يدخل النار ثم يخرج منها، أو الصراط والنبي يقول سلّم يا رب سلّم وهم يتساقطون كالذباب، في حين ربنا يقول ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. سوف نبين بالمنطق القرآني وسوف نوضّح، ومن كان لديه حجة فليأت بها أو فليصمت، لأنه إذا تكلم أولاد فاطمة الوارثون لعلم جدّهم عليه الصلاة والسلام، الخضر يون منبعاً ومشرّباً، فعلى كل دعيّ أو ناقص علم أو ناقص فهم أن يصمت ويتأدب ويحني الركب ويتعلّم، وإلا فليعانده ولينطح رأسه على أي صخرة يجدها لأنه كاذب أو متّبّع لكاذب أو دعيّ أو متّبّع لدعيّ.



3. الإشكالية الحضارية التي ولّدتها هذه الموضوعات والمكذوبات في الرؤية الحضارية للمسألة المهدوية خاصة وكذلك للدجال، وأقيم على ذلك ما أقيم عليه من ويلات لأدعياء المهدوية في تاريخ الأمة، كالمدعي العباسي للمهدوية إلى جهيمان العتيبي الذي أثار ما أثاره في مكة وسبب قتلاً كثيراً سنة 1979. هذا كله أوصل إلى الإرهاب الذي رأينا صورته البشعة وكان يُرّوج له بملاحم القيامة وعلامات الساعة.

### علم الساعة ملف واقعي نلمسه

أيضاً ثمة ملفات أخرى يجب أن تُفتح في هذا الباب، ملف كوكب نبيرو أو النجم الثاقب أو الكوكب الطارق (Planet X) وهذا يؤثر حالياً علينا وعلى العالم وعلى كوكب الأرض. وكذلك ملف الطغيان البشري، ملف الأمة المعدودة، هذه الأمة التي يجب أن تجتمع فيها جميع الأمم السابقة، وهذا سوف يحملنا حتماً إلى القِصص القرآني برؤية جديدة، أنّ الله لم يحدثنا عن قوم لوط وعن قوم شعيب وعن قوم عاد وعن قوم ثمود وعن فرعون ذي الأوتاد وعن المؤتفكات أو عن قوم نوح لمجرد ذكر الخبر، إنما مُشيراً لما سيأتي. وما ذكره لبي إسرائيل إلا إشارة لما سيأتي لأنّ الأمر معقود بعضه ببعض، يجب أن تظهر أمة معدودة تجتمع فيها حثالات الماضي "تسلكن سبل الذين سبقوكم حذو القُذّة بالقُذّة حتى لو دخلوا جُحر ضب دخلتموه"، يجب أن يظهر قوم لوط جُدد ويجب أن يظهر قوم عاد جُدد وفرعون جديد ونمرود وهامان وقارون، ولكن بمستويات أعلى، وأن يكون الردّ أقوى وأعلى.

وسحملنا هذا كذلك إلى مسائل في جوانب هذا الطغيان، ما الذي سيستخدم؟ ما العلاقة بين الشعاع الأزرق وبين النور الذي سطع على الجبل إذ تجلّى لسيدنا موسى؟ ويحملنا كذلك إلى رحلة تمتدّ من التدخل الملائكي الأخير الذي تمّ بشكل مباشر معيّنين بأسلحة وبجيش وبفرقة خاصة وهو التدخل الذي تمّ على أبرهة الحبشي بسفن معيّنة بسفن ضوئية بسفن ملائكية بأسلحة ملائكية، وهنا سوف نزيح قصة طير تحمل في مناقيرها، لأنّ النبي قد يكون حدّتهم عن ذلك مُراعياً لعقولهم، كما حدّتهم أنّ البراق حصان طائر والحقيقة أنه غير ذلك، وأنّ المعراج كأنه سلّم والحقيقة أنه غير ذلك، وأنّ سليمان الريح هي بساط سحري تحمله الريح، ولو تمّ ذلك ورفعناه فقط عشرة كيلومترات يموت من انعدام الأوكسجين ومن البرد، هذا غير ممكن، ولكن أمور أخرى فوق ذلك ستحملنا إلى شوايب الجديدة وإلى عملية الوثب العالي سنة 45 وإلى ريتشارد بيرد وإلى هتلر، وتحملنا إلى أمور دقيقة جداً، وسحملنا الشعاع الأزرق إلى تونغوسكا 1908، إلى نيكولا تسلا وتجاربه، إلى الأهرام وتوظيفاتها الطاقية، والنبي إدريس وغير ذلك. هذا تشابك كمومي تشابك كمي ضخم جداً عنقودي والأمور كبيرة للغاية.

سوف تحملنا هذه الدروس إذاً إلى آخر تدخل ملائكي مباشر، أما التدخل في بدر كانت تدخلات معنوية أو تدخلات على الفيلق الجني والشيطاني، لذلك الشيطان إبليس هرب وقال أرى ما لا ترون، تدخل مباشر، ولكن في الميزان البشري لو نزل ملك واحد لأباد البشرية، الميزان البشري لم يتدخل جبرائيل كما

تدخل عندما أنقذ لوطاً، لأنّ هذا مؤجّل إلى خروج القائم. التّدخّل مع سيدنا الحسين أيضاً كان معنوياً تثبّيت قلبي ولم يتدخّلوا، لذلك فُتحت السماء في الليل ونزلت أضواء من السماء وقال "لو شاء ربي لقاتلتهم بهؤلاء". وبعض الصحابة رأوا أضواء اقتربت منهم ففرت خيلهم أو نفرت خيلهم وفزعت، فقال النبي "تلك الملائكة جاءت إليكم" الملائكة مُشيراً إلى وجود سُفن أو وجود أضواء معيّنة.

وهذا يُحيلنا إلى حزقيال وما كان عاينه، ويُحيلنا أيضاً إلى مشروع الكتاب الأزرق، وإلى لجنة الصحن الطائر، وإلى ما كُشف مؤخراً حول ما يُسمّى بالسفن الفضائية، إلى إشكالية حضارية مهمة جداً الآن نحن نُعاينها ونُعايشها: هل هذه السفن تتبّع إشارات وعلامات الساعة؟ هل كان لها هجومات من قبل؟ هل هي التي هاجمت أبرهة؟ لماذا لم تهاجم منذ تلك الفترة ما الذي تنتظره؟ الأسئلة التي يطرحها الأمريكيان والتي جعلتهم يخافون مع الغربيين من الإعراف بالسفن الفضائية هي الآتية: من أين تأتي؟ لماذا لا تهاجم؟ ماذا تريد؟ من يتحكم بها؟ لم يملكو جواباً لهذا السؤال. اقترحت أجوبة أنّ كل السفن تتبع الدجال، وهذا اقتراح سوف نبيّن رأينا فيه، ولكن الذي يهّمنا هنا أننا نتكلم عن قاعدة بيانات، قاعدة بيانات كبرى برهانية خضرية، وهنا سوف تكون اللعبة كطريقة الخضر مع موسى، خرق السفينة له ظاهر وله باطن، قتل الغلام له ظاهر وله باطن، وإقامة الجدار له ظاهر وله باطن، نفس الشيء علم الساعة له ظاهر وله باطن، وهذه البواطن شاسعة واسعة يمكن أن تستغرق ألف ألف درس، لكن سنختصرها إن شاء الله إلى بعض الدروس مختزلة قدر الإمكان حتى نُبيّن وحتى يصمت المدّعون، لأنّ الإدّعاء في هذا الباب كثير.

نرى فيديوهات كثيرة ومتحدّثون كثير، إما أنهم ينبعون من محاولات ومقاربات للملاءمة بين الأحاديث والموضوعات والمكذوبات وبين الواقع، في خبر يأجوج ومأجوج وفي خبر ممالك الجن وغيرها، برؤى خزعبلاتية حقيقية، حتى الخيال فيها خيال ضعيف، لا يستطيعون أن يتخيّلوا كما بيّنا في الروايات، أمور أكبر من حدودهم لأنهم ليسوا مُكاشفين. والباب الثاني نجد بعض آخر يأتي بمحاولات عقلية ويربط ببعض الأمور العلمية ولكن يقع في الفخ، يقع في الأرض المُجوّفة والأرض المُسطّحة والرماديين وهذه الأمور وتجري به ويُلعّب به من حيث لا يشعر أو من حيث يشعر ويكون عميلاً في ذلك.

وسنجد أيضاً تحدّي مع الدجالين والمشعوذين والمُتنبئين، هناك مُتنبئة شهيرة تتنبأ دائماً بالزلازل والأمور، هل هي تتنبأ حقاً أم أنها تأخذ ورقة من الذين يلعبون بالعالم؟ وهذا سيحملنا إلى الهرمجدون وسيحملنا إلى الرابشر إلى الاختطاف، وسيحملنا إلى المعاني التي أبانتها باميل هارس في كتابها النبوة والسياسة حول تأثير فكرة الهرمجدون على السياسات الأمريكية، خاصة الرئيس ريغان والرئيس جورج بوش الأب والابن وحتى الرئيس الأمريكي الحالي. سيحملنا إلى الحرب الأوكرانية كعلامة من العلامات، الحرب العالمية الأولى والثانية والحروب الصليبية وأزمة 29 والأسلحة النووية. ومن الأسلحة النووية سنُحمل حضارياً إلى بلومبكن وإلى حضارة عاد القديمة وأطلنتس القديمة وما كان لديها من أسلحة وما كان لديها من قدرات، وكيف وصلت إلى هتلر، ومن هتلر كيف وصلت إلى الأمريكيان.

وهنا سوف نتأمّل في هذه المنظومة العلمية التي قامت عليها أسلحة القيامة، الأسلحة التي تغيّر منظور البشر لأنفسهم وتجعلهم يطغون وهم يظنون أنهم أول من استخدمها وأنّ هذه هي بداية جديدة لسيطرة مجموعة من البشر على بقية البشر، ثم يأتي توازن الرعب التوازن النووي، لذلك هذا أيضاً مهم جداً. أوبنهايمر آيزنهاور وكذلك أينشتاين ماذا فعلوا؟ ما الحقيقة في ذلك؟ ما وراء ذلك؟ قنبلة القيصر سنة

69 خمسين ميغا طن، التفجير الكبير الذي حدث في تونغوسكا ثمانين مليون شجرة قطعت 1908، ما الذي جرى حقاً؟ ما علاقته بالساعة؟ هل هي إشارة؟ هل الحرب العالمية الأولى والثانية، تُشترط أن تكون حرب ثالثة ثم يتم إيقافها؟ إلى أي مدى سوف يبقى هذا الوجود البشري الحضاري الحالي المُزَيَّف؟ الجندرية والشذوذ والإلحاد ماذا يفعل هؤلاء؟ ما علاقة ذلك بعلامات الساعة؟ لماذا يريدون إزالة الجنس البشري؟ لماذا يريدون ملياراتاً ذهبياً؟ لماذا بلغ بهم الأمر افتعال الزلازل؟ ما الذي يُخيفهم؟ ما الذي يُرعبهم وهم يُسيطرون على العالم وهم في قمة الرُقي والسمو (التسامي) أو ادّعاء التسامي الإقتصادي والتعامي الأخلاقي، ماذا يجري من حولنا؟

الأمر يهمنا لأنه الآن زلزال في المغرب وهو زلزال مُفتعل، دمار في درنة وتحطيم السدّ كان مُفتعلاً كذلك، وما جرى في تركيا وما جرى في سوريا سواء الحرب أو الزلازل، وما سيجري من زلازل من تسونامي.. ثم فلنُبين ما هي الزلازل المُتعلّقة بالحركات التكتونية وتأثير التجارب النووية عليها؟ وما هي الزلازل التي تتعلق بكوكب نيبورو؟ كما بين كارلوس فرّادا زلزال سنة 21 - 29، تنبأً بزلزال كثيرة تتعلّق بحركة هذا الكوكب على الشمس وتأثيره في كوكب الأرض ضمن الانضغاط الكوني، الكون مضغوط جداً وكل حركة تؤثر.. ثم ما علاقة ذلك بالشعاع الأزرق والأسلحة الجديدة والقنابل الهكزونية وسوى ذلك؟

ملف علم الساعة ليس ملفاً نظرياً وليس ملفاً نتكلم فيه من باب حديثي قرآني فقط، بل ملف واقعي ونراه ونلمسه. والنبى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حوار مع سيدنا جبرائيل أبان هذا الحوار عن ضرورة معرفة ما سمّاه الحبيب المشهور "فقه التحولات"، وضرورة معرفة أشراف الساعة "الإسلام الإيمان الإحسان"، و"الساعة" وما أشرافها. وهنا هل الأشراف التي ذكرها رسول الله حقاً؟ هي أن تُلد الأمة ابنتها وغير ذلك من أمور، أم أنه تمّ تزييف ما قاله النبي وتحريفه ولم يصل إلينا كاملاً؟ كما لم تصل إلينا خُطب الجمعة المحمدية وهي كثيرة. هذه إشكاليات أخرى يجب أن نعي بها.

## علم الساعة فلسفياً

إذا تجاوزنا الجانب الدنيوي والجانب الوجودي الحالي نتكلم عن الساعة من باب الفلسفة. فلسفياً الوجود الإنساني وجود يمضي إلى انطماش كبير كما بدأ بانفجار كبير، وهذا بين الفلسفة والفيزياء أو ما أُسميه **الفيزياء الفلسفية** أو الفلسفة الفيزيائية، فلسفة فيزياء هذا الوجود. هذا الوجود مبني على نظام يجعله ماضياً حتماً إلى التمزّق، النجوم والمجرات تتباعد تمضي إلى تمزّق حتمي، هنالك تفاعلات كثيرة هنالك موت نجوم كل يوم، ثقوب سوداء نجوم نيوترونية ومستعرات عظمى وغيرها، وحتى في العالم الكمي هنالك تغييرات.. وهذا كلّهُ يُثبت أنّ العالم يمضي إلى نهاية. المُنتظرون ييرون أنّ العالم يحتاج إلى مليارات السنوات حتى يزول، أنّ الشمس يمكن أن تبقى مليار سنة، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَبِيهِ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ يعني أكاد أبعدها، يكلم سيدنا موسى، وأنّ الساعة قريب و ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ﴾، والنبي يقول "جئتُ والساعة كهاتين" وغير ذلك، يُبين أنّ الساعة قريبة جداً ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَرَأَوْهُ

**قريباً** . والعلامات التي تأتي والأشراط الصغرى والكبرى تُبين أننا دخلنا في مراحل قريبة جداً جداً من هذا، وهل هذا يُقاس بالأعوام بالمقادير الزمنية؟ كيف نقيسه كيف نراه؟ ماذا علينا أن نفعل في إطار هذه الملحمة؟

عودة السيد المسيح أيضاً وما تُثيره، هل يرجع مع المهدي؟ هل يرجع مع المهدي الأول؟ هل هنالك مهديون؟ الدجال هل هو في عالم كامن فيه؟ ما قصة وجوده؟ يأجوج ومأجوج أين يختفون؟ هل هم في الأرض أو في غيرها؟ وما خبرهم وما قصتهم ومن هم؟ ولماذا هذا يأجوج وهذا مأجوج فاعل ومفعول، أيهما أقوى وأيهما أشد؟ لماذا ذو القرنين لم يقم بإبادتهم؟ من هو ذو القرنين في النهاية هل هو بشري أم كائن قديم؟ ما علاقته بالخضر؟ لما ترد قصته في سورة الكهف؟ ما علاقة أهل الكهف بالخضر بذي القرنين بالمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ هنالك إشارات في ذلك، هل يرجع أهل الكهف بعد أن اختفوا أم أنهم ماتوا؟ وغيرها كثير جداً جداً جداً..

إذا تجاوزنا الفلسفة الوجودية وهي حتمية الزوال التي تعني أنّ الأمر لا يتعلق بموتنا كبشر بل بموت كل شيء وانتهاء كل شيء، سنمضي حينها لما أبان القرآن من عظيم يوم القيامة: السماء التي كُشِطت والشمس التي تُكْوَر والنجوم التي تَنكدر والقمر عندما الأقمار تجتمع بالشموس وكذلك الجبال تصبح دكاً، ثم بعد ذلك ينتهي كل شيء وتأتي الصيحة الكبرى، ثم تُشرق الأرض بنور ربها وتُبدل الأرض غير الأرض والسموات ويأتي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ ويتمّ البعث والحشر والنشر وهكذا.. وأهل اليمن وأهل الشمال، هل هناك من يدخل النار ويخرج منها؟ أيضاً إشكالية. ثم إذا ﴿جَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ ما معناها؟ هل يأتي الله على معنى إتيان رباني بحركة؟ هل الله متحرك متنقل أم لها معاني أخرى؟ وهل إتيان الله هنا إشاري إلى ممثّل لحضرة الله وإشاري إلى ظهور مهدي على سبيل المثال، يأتي الملائكة معه صفّاً صفّاً قبل يوم القيامة أم غير ذلك ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾؟

سيعيدنا إلى مُفارقة العالم الفيزيائي الكوني الكبير فيرمي الذي يقول فيها: أين اختفى الجميع؟ وهنا سنرجع إلى قصة ما قبل آدم، إلى الكائنات إلى الكواكب إلى الكواكب التي عُمّرت ودُمّرت، والديناصورات إشارة، وهذا سيحملنا إلى ذي القرنين ويأجوج ومأجوج، حتى نتعرّف أنّ الأمر أتمّ قبل آدم بملايين السنين. وهنا سنتعرّف به على المفتون الأخير إبليس أو آمون وكيف كانت قصته وما خبره؟ ولما هو المفتون الأخير في عالم الشياطين الذين يُمسّخون شياطيناً وكان جنياً؟ ابن من؟ أمه من؟ ما خبره من إخوته؟ هذا يحتاج إلى كشف، وما علاقته بالدجال؟ ونرجع هنا إلى الدجال وعلاقة الدجال بالخضر وذي القرنين والمهدي هذه الدوائر الكبيرة. ومن هو القائم في نهاية المطاف؟ هذا علم للساعة أيضاً، ما قواه ما قدراته ما قصته ما خبره؟ هل يُولد أم وُلد؟ غيرها كثير أيضاً يمكن أن نتساءل حوله.

عندما نُجاوز هذه الأمور ونراها حينها نتلمّس الفرق بين \*الأمر\* وبين \*الوعد\*، ما الفرق بينهما؟ ما العلاقة بينهما؟ ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ هل هو القيامة أم ما قبلها؟ وكذلك وعد الآخرة ووعد أولاهما ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وما علاقة ذلك بخبر سيدنا موسى إلى أن يخرج

مغادراً قومه ويقول هم الفاسقون. ورحلة التيه أين مضى؟ أين التقى الخضر؟ ما علاقة ذلك بالأرض التي ستكون لها علاقة بالحضرة المهدوية؟ إذن هكذا هي القصة.

## حول علم الجنة وعلم النار

سوف نمضي بعدها إلى **علم الجنة وعلم النار** وهذه علوم كبرى، الجنة هل هي مجموعة خيام وهنَّ ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾؟ ولكن هل الخيام بالمعنى الذي نعرفه نحن؟ هل الجنة كعلم هي مقصد في ذاتها أم هي رمزٌ إلى عطفة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَإِلَىٰ رَحْمَةٍ وَيُتَنَّىٰ ما فوقها؟ وهل الجنة والغرف في الجنة والمقامات في الجنة عوالم؟ أم هي بناية ولها طوابق كما يظنُّ بعض الحمقى؟ وهل النار أيضاً مجرد حُفرة لو هوى فيها حجر سبعين عاماً لبقى يهوي وهم يستغربون؟ ونحن نعلم أن الكون المادي الذي نحن فيه أكبر من هذا، فما بالك بنار وجنة عرضها السماوات والأرض؟ وهنا جميع كواكب الأرض، وبالنار لأنَّ هي أكبر من الجنة لأنَّ سُكَّان النار أكبر وأكثر من سُكَّان الجنة، أكثر الناس في النار إلا من رَحِمَ الله، فهذا هو. والناس هنا هل هم من البشر أم من كانوا قبلهم ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنسِ وَالْإِنسِ﴾ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ والأمم كلها إذا أهلكها الله لا ينجو منها إلا قليل، سيدنا نوح من سبعين مليار نجا سبعون، سيدنا صالح معه قرابة الخمس وثلاثين شخصاً فقط وبقية قومه أكثر من مئتي ألف مضوا إلى الحُطام.. فهكذا عندما نقيس الأمور سوف نجد أن الأغلبية الساحقة تمضي إلى نار جهنم، وما حكمه جهنم لماذا أراد الله النار؟ وهنا سيرجعنا إلى علم ما يُسمَّى **بعلم الأوليات**: علم الخلق، وعلم الروح، وعلم الكلمة (علم الكلمة: كلمة سَبَقَتْ وكلمة حَقَّت). هل الأمر منوط بالأعمال والأفعال أم منوط بأمر آخر؟ وهذا سيوصل أيضاً إلى **علم القضاء والقدر**.

كما رأيتم إن علم الساعة مُعقد جداً وعلى غاية التعقيد وله ارتباطات واقعية، وهو أمر يجري بيننا يومياً. بل إن خلق آدم عند أهل الحضرة العليا من علامات الساعة الكبرى، وزوال الديناصورات والحضارات التي كانت معه وزوال الحضارات القديمة وبقاء يأجوج ومأجوج كَّله وعد للساعة وعلامات للساعة. ويكون زوال سدِّ يأجوج وإيداناً بانتهاء المسألة كلياً، ويكون خروج الدجال أو خروج الغاسق الذي يَقبُ أيضاً إيداناً بالنهاية، ويكون إنتصار آل بيت النبي وإنتصار النبي أيضاً علامة كبرى، وعودة المسيح علامة كبرى، والإفك والشَّر والفجور والحروب وكل التطورات التكنولوجية الحالية أيضاً لها علاقة. في علم الجنة سوف نتكلم عن أمر بسيط جداً في ظاهره، عندما يتكلم أهل الجنة مع أهل النار وأهل النار مع أهل الجنة أي منظومة تخاطر؟ بينهم عوالم، كيف يتواصلون؟ إذن هل الجنة متطورة بما نسميه نحن تكنولوجيا (متطورة جداً) أم هي يركبون على الجمال؟

## التوثيق والرؤية يوم القيامة

هل يوم القيامة هل الملائكة وثقت أعمالنا (وهذا ينتمي لعلم الساعة أيضاً) عن طريق الكتابة الخطية؟ والكتابة الخطية تُعطي صورة تمثلية لا صورة حقيقية، أي بمعنى لو أنّ ملكاً يجلس بجواري الآن ويكتب ما أقول سيكون تسارع كلامي أشدّ من تسارع كتابته، بل عليه كي يُدَوّن لحظةً من وجودي هنا أن يُحصي كلّ شيء، لأنّ الغاية إحصائية بدقة: الخلايا وعلاقتها ببعضها، ما يجري في داخل العقل، العلاقات في السيولة العصبية، ما الذي اختفى ما الذي انتفى ما الذي تجدد، أيّ شيطان طاف، أيّ ملك مرّ، أيّ روح جاءت، أيّ سرّ أيّ نورٍ أيّ ظلمةٍ، ما قالت النفس ما قال القلب ما قال العقل؟ وغير ذلك.. ويُحصي المكان وما فيه بكلّ تفاصيله، وهذا يستعصي على الخطية.

ثم الرؤية يوم القيامة هل هي رؤية ظنيّة تمثلية؟ كأن أقول لك "وخرج عنتره ابن شداد وأخرج سيفه وقال هل في المضارب عمارة ابن زياد؟" أم أنك تخيلت الأمر وليس على غاية الحقيقة؟ بينما لو أتينا بمشهدية القرآن الكريم ليوم القيامة يتكلم عن نظر التحقق عين اليقين ﴿يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ يره، ﴿يَنْظُرُ الْمَرْءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ينظر، كيف ينظر؟ إذاً لو أنني الآن قمتُ بأمر كيف سأنظره؟ ما نبته الآن دليل على ذلك: الصورة التصوير الكاميرا التوثيق. إذاً الملائكة يستنسخون ما كنا نعمل ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني أنّ الأمر مُحايثاً تصويرياً ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً﴾ أي انظروا ما فيه. وهكذا نجد حلاً لما استشكل على المفسرين من قوله أنّ كتاب الفجار على ظهره وفي شماله، قالوا تخرج يده من ظهره، هذا كلام فارغ، إنما على ظهره من جهة يده الشمال، لا يستطيع أن يحجبه ويُفصّح فيه ويجد فيه كلّ أعماله. وكذلك الكتاب ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ هذا يبين أنّ هذا الكتاب كجهاز سينما كبير.

وهنا نرى أنّ دفع الله الناس عبر اختراعات فيما سمّيته في الرواية مشروع التسوكيومي، دفع الناس في قرون قليلة منذ رؤى ومراي نوستراداموس سنة 1955 في كتاب <القرون> إلى تتابعية حتى الأفلام (فلم الأخوة لومبير 1901)، التسارعية الكبيرة جداً، من تشارلي شابلبن والأخوة هاردي إلى دي سي ومارفل وما نراه اليوم من ثلاثي وخماسي الأبعاد، كلّ يندرج ضمن الساعة وضمن أشرطة الساعة وضمن علامات الساعة، لأننا نُحاكي أشياء ملائكية عند الملائكة، لديهم منذ أن خلقهم الله. ينظر فيصوّر فيُرسل إلى كتاب مرقوم، والمرقوم بينه وبين الرقمي سبعون مستوى، وبين الرقمي والبدائي (الكائن البدائي) مستوى واحد.

والبدائي ما هو إلا كائن كان قد عُوقب، كانت حضارة عظمى ثم مُسِخَ بعض قومها وأفقدوا الذاكرة، وهذا تفسيره، ولم يكن الإنسان بدائياً بل كان كائناً فضائياً كاملاً نزل من الفضاء بعلم ومعارف وتقنيات. وليس صحيح أنّ سيدنا آدم نزل يحرق على بقرة وغير ذلك من الأمور، كان لديه قدرات وقوى أعظم وأعمق مما نتصوّر. وبلغت حضارات سابقة مستويات حضارية كبرى، وكانت الحضارات القبل آدمية أيضاً حضارات عالية وقامت عليها قيامات. **القيامة الكبرى** نوع **والقيامة الصغرى** نوع، ولذلك المهدي قيامة صغرى، وهذا يحملنا إلى **يوم الدينونة** ومعانيه مما أشار إليه سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. علم الساعة وعلم

الهرمجدون يحرك السياسة الدولية يُحرك الفعل الشيطاني الذي يُدمّر العالم الآن أخلاقياً وبنوياً وبيئياً واقتصادياً، يحرك الأمور العسكرية، يتفاعل، يحركه الله من خلف ذلك، يُحرك العوالم العلوية والسفلية، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُظْهِرُ من وراء ذلك آيات له يريدها وقد قدرها وكتبها.

## الحساب ومشهد دخول الجنة

وتصلُ بعد ذلك في علم الساعة إلى الأبدية والأزلية والأمدية والسرمدية ومعانيها وإلى معاني إيقانية، حتى نرى أنّ الناس وهم يظنون أنهم يعتقدون في القيامة والبعث إنما يعتقدون نظرياً فقط، لأنّ الصورة مُشوَّشة في أذهانهم، صورة هرج ومرج وناس يُبعثون عراً، صورة أمور مشكوك فيها لا يعرف إن كان ماضي إلى الجنة أم إلى النار والله يقول ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ وكلُّ يعرف مقامه حتى في حالة الموت: تتوفاهم الملائكة طيبين ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وتتوفاهم ظالمين أنفسهم يضربون وجوههم وأدبارهم ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾. وكذا في الدنيا، ثم كلمة حقت وكلمة سبقت.

ثم نمضي إلى مشهديات دخول الجنة، لا في صراط والناس يجرون بل ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ رُمَحًا﴾، وهذه المشاهد الزمرية تُبين أنّ هنالك موضوعات كاذبات في هذه المسائل، وقصص وهمية رجل خرج من النار وألقي في نهر النعيم، هذا كانوا الذين قتلوا عمار ابن ياسر وحاربوا علي يرويه روايتهم ليلاً على الذين غرر بهم حتى يواصلون في هذه الحرب التي قاموا بها ضدّ الله ورسوله وضد كبير آل البيت. وكذا سوف نجد أباطيل وقصص الرجل الذي أضحك الله والله يضحك منه وهو يقول له يا رب أخرجني من النار وقربني إلى الجنة ثم الله يُقربه إلى بابها، وكأنه هو مجرد مبنى، ويقترّب إلى الباب وينظر يجد شجرة، هذا الغباء وهذه التفاهة!!

في حين هذا الملكوت الدنيوي هذه السماء الدنيا السماء الثانية هي الأولى في عشرة قوة سبعمائة ألف حجباً، تحاجميتها رهيبة جداً، وهذه كلها في كرسي، والكرسي ما هو إلا نقطة في بحر الأفق الأعلى، قطرة ماء، فما بالك بالجنة وما فيها؟ وما الأفق الأعلى؟ سدرة المنتهى قالوا سدرة نبقها بحجم الجمل، سدرة يظنونها سدرة وهو رمز، سدرة المنتهى: هي مجرّات وعوالم تعيش فيها ملائكة وهي عوالم كبرى جداً، قطرة ماء من ماء الأفق الأعلى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ﴾ يمكن أن تُغرق هذا العالم بأكمله والسموات السبع. وكذا النارُ أعظم النار عظمى جداً، هذه عوالم. الجنة عوالم وكواكب، وعلين عوالم وكواكب، وأين كان سيدنا آدم؟ كان في جنة، إذاً لها وجود مادي حقيقي. نخرج بذلك من الجنة من توهمات خُزعلاتية إلى أمور يقينية.

## خاتمة

ثم أخيراً ما الذي ينفَعُك في علم الساعة؟ ما الذي يُقَوِّي عزمك؟ ما الذي يُشير إليك أنه رغم هذا الأمر الذي يجري من حولك والذي عليك أن تفهمه وأن تُدركه جيداً أنه يهَمُّك، لأنه ربما في مدينتك عافاك الله ولكن قد يأتي زلزال هنا أو هناك، قد يأتي فايروس هنا أو هناك، لماذا يفعلون ذلك؟ لخوفهم من أمر سيظهر وأمر قريب جداً. وأنت لا تشعر ومعظم شيوخ الأمة لا يشعرون، لأنهم مُكَبَّلون بالوهميات والسرديات والتفاسير العقيمة للقرآن الكريم التي تركت تفاسير وعلومنا نحن آل البيت وتركت علومنا نحن الصالحين وتركت علومنا نحن الخضرين ومضت إلى أشباه علماء وأشباه مشايخ كذابين دجالين أو ضعاف أو هم أحذية سلاطين، ومضت وتركت الكثير من الخير والكثير من العلم، وهم مُقَيِّدون بوهم في الواقع ولا علاقة لهم بالواقع. لذلك الأمة الآن ضائعة تائهة إلا من رحم الله وهم على عدد الأصابع. لذلك هذه إشكالية أخرى، ما الذي يهَمُّك؟ ما قولك في قول حبيبك محمد حبيبنا رسول الله في قوله "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها" هنا التحفيز الإيجابي، هنا علوم التنمية البشرية كلها، هنا عليك أن تكون إيجابياً وأن تبني. نحن المنتظرون لهذا الأمر الإلهي، هل نفق ومنتظر الساعة ننتظر المهدي أم نعمل ونبني؟ هنا ستكون مشروع المنارة ككل سيُفسَّر بطريقة جديدة.

أعتقد أنني لامستُ عدداً من القضايا التي أريدُ أن أتكلّم عنها وأتكلّم عن بعضها في دروس علم الساعة، حتى أُبين لكم أنّ الأمر ليس من باب الترف الفكري، ليس من باب مجرد غوص نظري فقط، ولكن من باب علمي. وسأُكسر بمَعول محمدي رباني محمدي من آل بيت النبي من الصالحين بسر خضري، سأُكسر أصنام كثيرة، موضوعات عديدة في تفسير القرآن، أحاديث باطلة كثيرة جعلوها عقائد للمسلمين، وحرفوا المسلمين عن معاني كثيرة وضيعوهم، وسبّوا الإرهاب وسبّوا الغباء وسبّوا التخلف بنشر هذه الأضاليل، في حين أعداؤنا يُدركون جيداً الأمور يعرفونها يحسبونها يضبطونها يُحصونها.

الآن حتى أُبين لكم، تمظهرات السفن الفضائية اليوم في الفترة الحالية لم يسبق لها مثيل منذ أزمنة، تمظهرات رهيبة ومنتسرة وتوثق وتُصوّر ويطيرون بجوار الطائرات الحربية بشكل يومي، والكذابين يقولون نحن نتعاون معهم، لأنّ هؤلاء لا يُهاجمون. وسؤال لماذا لا يُهاجمون؟ هو الذي سنُجيب عنه بعون الله، وسنُبين لماذا أوقفنا نشر كتابنا عن السفن الفضائية، سنُجيب عنه بشيء من الإيجاز ولكن سنُجيب عنه بما لا يعرفونه. سنُجيبهم من أين تأتي السفن؟ وماذا تريد؟ وما تاريخها؟ ما علاقتها بالبابليين والأنوناكي وغير ذلك من الأمور، سنُجيبهم ونُجيبهم ونُجيبهم، لأننا ورثناها كبراً عن كابر وصابراً عن صابر، أهل البيت رُقوا العلم رُقاً كبيرهم لا يُقاس وصغيرهم جمرة لا تُداس. وها أنا بحمد الله سأريهم وجهاً من هذه الوجوه التي كانت محجوبة، حتى يعلم الناس ماذا ضيعوا عندما تركوا علوم آل البيت، وعندما دَجَل المدجّلون والكذابون شيعةً وسنةً وأدعياء تصوف وأدعياء تمسلف إلا ما رحم الله وكذبوا على هؤلاء الأئمة الأعلام العلماء.

ونحن عندما نَنطق نَنطق من باب علم موروث من الصدور غير مكتوب في السطور، ولن يجدوه في أي كتاب ولو بحثوا، ولن يجدوا علينا مَحْرَم إبرة من باب يُثبتون به علينا خطأً أو غلطةً في تفصيلاً كبيرة أو صغيرة. لأنّ هذا علمنا نحن آل بيت النبي، ما زلنا وما زالت شمسنا تُشرق وما زلنا وجوهنا أَسْمَح وقلوبنا



أَصْفَحْ ونحن بأرواحنا لربنا أَمْنَحُ وألسنتنا أَفْصَحُ. ونحنُ نمضي ونمضي ونمضي بأمر ربنا وكما قال حبيبنا وجدنا رسول الله "أهلُ بيبي والقرآن لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض" أي أنّ العلوم القرآنية تنبع فيهم بوراثة دموية، بشيء في حمضهم النووي وفي حمضهم النووي الروحاني كذلك، وأيضاً قال "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ كُلَّ نَسَبٍ وَحَسَبٍ مَقْطُوعاً إِلَّا حَسَبِي وَنَسَبِي" وهذا يؤكد ويثبت أننا سلسلة بيد النبي أعلاها ونحن أدناها إذا هزنا أدناها تحرك أعلاها فأفاض وتكلم في الألسن والأفئدة وأتى بنور وجهه الكريم من ربه الكريم حتى يسند أبناءه. وما زالت الزهراء تُلقَى وشاحها على أولادها وما زال حيدرة يقف ويكيل أعداءه كيل القسورة كيل السندرة وهو الذي سمّته أمه حيدرة، وكذلك ما زال الحسنان النيران وما زال عبد القادر الجيلاني يسقي الخمور مع الرفاعي ومع أهل الله أجمعين، وما زالت لنا نوبات، ولكل وقت رجال ومن أعطى ما زال والحمد لله رب العالمين.

فبعون الله ليس هذا تشدّدات كلام ولكن وحقّ الله لنُبَيِّنَه تبينا، ولنزَيِّنَه تزيينا، ولنُظَهِّرَه إظهاراً، ولنُبَهِّرَه به إبهاراً، ولنشهرنه إشهاراً، إنّ ربنا كان عظيماً مليكاً قهاراً، وكان قادراً مقتدرراً رحيماً. وهذا من فيض عطفه وعين جوده، وهذا إثبات أحقية وأهلية لآل بيت النبي محمد، لا يُعاندُهم إلا جاحد ولا يجحد بهم إلا هالك ولا يهلك فيهم إلا مغضوب عليه محجوب محروم من رضوان الله تعالى، أما المُحبون فمُبَشَّرُونَ. فمن شاء أن يتعلّم منا فهذه منزلة جديدة وهذه وقفة جديدة تحت لواء "أنا الذي سمّتي أمي حيدرة" وتحت نداء "هل من مُبارز هل من مقارع؟" ها علومنا فأرونا علومكم ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وهذا أبو عليّ مازن ابن الطاهر ابن عليّ ابن عمر ابن عليّ ابن عمار ابن حسن ابن محمد ابن عمر ابن محمد ابن عبد اللطيف ابن محمد ابن عبد السلام الأسمر الحسيني ثم الحسيني الشريف يُبلغ سلامه للأحباب وتحيته للأعداء أيضاً، انتظرونا إنا قادمون.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** إستناداً على عالم الأضداد، عندما شاهد بنو إسرائيل الشعاع الأزرق مع سيدنا موسى تم اختراع الشعاع الأزرق الشيطاني، فهل تم اختراع سفن طائرة من هذا القبيل؟

**الجواب:** هو إن شاء الله هذا السؤال يُجاب عنه في الدروس الخاصة بطير الأبايل علم الأبايل، ولكن اختصاراً أقول لك أنه لا وجود لشعاع أزرق شيطاني. هنالك شعاع أزرق طاقة يأخذون من النجوم يأخذون من الكون ويُرسلونها هذا أمر أنا سأحدد إن شاء الله تقنياً كيف يتم، ولكن الأمر وما فيه أنهم يُحاولون دائماً -عن طريق الهندسة العكسية- تقليد هذه السفن، حاول هتلر ذلك. الحضارات القديمة كانت قد بنت أطباقاً تطير أطباق طائرة، ولكن تكنولوجياتها تتعرض للخلل والفناء والصدأ وتنتهي. أما ما يطير دائماً دون الحاجة إلى التزود بالطاقة دون الحاجة إلى شيء هو الملائكي منها، الحضارات القبل آدمية أيضاً كان لديها وحتى الحضارات الجنية والعوالم الجنية، حضارات متطورة جداً ﴿نَقَعْدُ مِنْهَا مَقْعَدَ لِسَمْعٍ﴾ يعني على مسافة ثلاثمائة مليون سنة ضوئية مائتين مليون سنة ضوئية هؤلاء كان لديهم أماكن للجوسسة على الملائكة، على طبقات المادة السوداء المترامية الرهيبة التي هي أقوى آلاف مليارات المرات من النجوم النترونية، من تكاثف المادة فيها. هذه رؤية أخرى إن شاء الله ربما نحن تكلمنا في علم الجن عن هذا الجانب ولكن سنتكلم عنه في جانب علم الساعة. والروايات هي ممهد كبير جداً لفهم هذه العلوم، فيها معطيات دقيقة للغاية وإن كنت غلفتها درامياً. فهل اخترعوا مُحايثاً شبيهاً بما عند ربنا؟ محال عليهم أن يبلغوا ذلك. وإن شاء الله سأتين الرسالة التي كتبتها اللجنة العلمية سنة 52 وكان فيها أوبنهايمر وأينشتاين وأيزنهاور وقالوا أنّ ما نملك من أسلحة وحتى النووي لعب أطفال أمام هؤلاء. هذه حضارة عليا لا يمكن محاسنتها من البشر مهما بلغوا من العلم ومن التطور التكنولوجي.

**السؤال الثاني:** لطالما سمعنا عن عذاب القبر وعن رحلة الإسراء والمعراج التي كان من المفروض أن تكون رحلة شفاء ورحلة منازل جناتية، لطالما سمعنا أنها منازل جهنمية، لطالما سمعنا عن ظهور الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، ما حجم الترهيب؟

ما حجم الرهب الذي ألقى في سيدنا يونس في بطن الحوت، ما هذا الثبات عند هذا النبي؟ ثم ما علاقة هذا النبي وأهل بلده الذين رحمهم الله ولم يُسلط عليهم العذاب بعكس سائر الأقوام ما علاقته بآخر الزمان وظهور المهدي؟

**الجواب:** أما أول سؤالك أجل هناك ترهيب مُتعمد هنالك تخويف مُتعمد هنالك تشويه، رحلة الإسراء والمعراج رحلة مظلومة، لأنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الإسراء والمعراج الأصل أنّ ربه كان يُسْتَرِي عليه كان يُخَفِّف عنه وجعاً وحزناً وألماً بعد فقدان رُكنيه السيدة خديجة وسيدنا أبو طالب، فتحمله كف العناية إلى استقبال. أنا سأسأل سؤال: الآن رئيس دولة يدعو رئيس آخر يقول له تعال أنا أستضيفك في بلدي لأنه عاش أزمة وفقد زوجته وفقد ما يُشبه والده، يعني سيدنا أبو طالب كان أباً للنبي مُرَبِّياً للنبي أبوه حتى العم يُقال أبوه، فيأتي به إلى مدينته، أول ما يستقبله يستقبله بوجوه عابسة ثم يستقبله بتعذيبات رهيبة:

ناس تُضرب رؤوسهم بالحجارة، ناس مُعلّقين من أفواههم نساء مُعلقات، ناس تشرب في الصديد، وهو يسأل ما هذا يا جبريل؟ ويقول له جبريل هذا تارك الصلاة هذا كذا.. ثم يخرج له كائن جهنمي مالك قال لو كان ليبتسم لأحد ما كان يبتسم إلا لك. ثم بعض أصحابه قال والله رأيت حوريتك وخجلت وعرفت أنك غيور هكذا، كأنه الآخريين ليس لهم. فهذه الصورة تجد فيها لعبة سياسية ممالة للخليفة، وتجد فيها تشويه مُتعمد. هل هذه الزيارة التي سيقوم بها هذا الرئيس لرئيس آخر تُعتبر زيارة تسرية؟ سَنُقطع العلاقات وممكن تُعلن حرب، أنت أتيت بي تسليني أم أتيت بي تُعذبني؟! فما بالك بملك الملوك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عِنْدَمَا يَسْتَقْبَلُ حَبِيبَهُ سَيِّدَ الْخَلْقِ.

الآن جيمس ويب يأتينا بهذه الصور الكونية البديعة، ماذا رأت عين المصطفى؟ هل حقاً أمسك بسلم وركب على حصان بجناحين؟ ماذا رأت عين المصطفى ماذا شهد عند الحضرة الإلهية؟ ما الذي نَبَت قلبه؟ ما هي الآيات الكبرى؟ أي آية كبرى في رجل يُلطخ رأسه بحجارة ونساء عاريات مُمَرَّقات؟ أين السرور أين السر أين النور أين البركة أين الجنة أين الجمال؟ هل هو في تلك الحضرة سيذكر بعض أصحابه دون بعض؟ ومن هم أصحابه جميعاً، حفنة من تُراب تحت قدمه، المقام أكبر من ذلك، المقام أكبر من جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، مقام محمدي رباني، مقام لا يشاركه في الخلق فيه أحد، هذا تشويه كبير جداً.

عذاب القبر أيضاً شغلوا به الناس، وأنا أقول عذاب القبر بدنياً نعم يصح، الجزء البدني وليس الجسدي، البدني الجسد الأثري، ولكن لا يعني الطيبين إطلاقاً، هو جزء من عذاب المُعذَّبين. لماذا يُقحم الجميع فيه؟ لأنهم يريدون أن تكون خائفاً مرعوباً، أن تكون مريض نفسي، أن تعيش القهر والضغط، حتى يُيرَمَج عقلك على ما يريدون، لأنك مضغوط، كأنك لا تعرف المسار ولا تعرف المسير، أنت اطمأن إن شاء الله ما دُمت تحب الحبيب محمد وتعمل ولديك أمل ولديك ثقة في الله لا يعنيك هذا الأمر، أنت لست معني به، أنت لست معنياً بذلك.

وأما البشارة المهدوية نعم، أكيد ثمة بلاءات نحن نراها ونُعانيها وطبيعة الوجود المادي فيها الكثير من البلاء.

أما عن يونس وعن علاقته بتونس وبقوم أفريقيا وبمدينة حضر موت وغيرها وعلاقته بالمهدي هذا طلسم مُقفَل لا أستطيع أن أفصح عنه حالياً لأنه سوف يكشف أوراق مُعينة، ولكن أنا أنصحك بقراءة كتابات سيدي حمد بو بكر المعاوي تجد الأمر على غوغل وثيقة من ألف وسبعمائة وخمس وأربعين وهذه الوثيقة يتكلم فيها عن أمرٍ يَجِدُ في البلاد التونسية وفيها ما فيها، وكذلك أنصحك بكلمات سيدي عمر عبادة الولي الشهير القطب الكبير في القيروان، وكذلك أولياء الله من الإسماعلة وفيها إشارات وبشارات عديدة، أشكر لك مُداخلتك الطيبة.

**السؤال الثالث: العلامات التي ذكرها الشيخ في نهاية العالم هل هذا يعني أن ظهور الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بات قريباً؟ وهل سيقوم الشيخ بشرح تلك العلامات بالتفصيل في الدروس القادمة؟**

**الجواب:** فيما أعتقده وفيما أراه وفيما علّمت وفيما أفاض الله على قلبي فإنّ الأمر قريب جداً وعلى عدد أصابع اليد الواحدة، وهذا كنت قلته من قبل في فيديو الراية عند رجال الرباط المحمدي بالعراق وأنا عليه وألقى عليه ربي، وإن شاء الله لا يُخيبنا الله حسب ما في روعي. وهذا إن لم يتمّ فصدق الله ورسوله وكذبت أنا، ولكن الحمد لله كل ما ذكرته منذ عشرين سنة من أمور استشرافية تمّت بالحرف الواحد، وأولادي وتلاميذي الذين رافقوني منذ أكثر من عشرين سنة يعرفون ويدركون ذلك، سواءً في الجانب الاستشرافي الأمني العسكري الإستراتيجي السياسي الطبيعي وغيره.. وهذا ليس تَنبؤاً، ليس على طريقة أيضاً الدجالين والدجالات، ولكن على طريقة شيء يقذفه الله في قلب عبد من عباده.

فالعلامات كلها جلية، ألا يكفي الجندرية والشذوذ والجنون؟ سيدنا الإمام علي عندما أشرّ لظهور المهدي قال "فكذلك حتى يبعث الله عبداً من عباده في جهل من الناس وكلب من الدهر". مصطلح كلب من الدهر، هل يمكن أنّ أبو جهل يتخيل أنّ رئيس حكومة يتزوج من صاحبه وعندما يُصوّر مع نساء الرؤساء يصوّر هذا مع النساء على أنه امرأة؟ هل يمكن أن يتصور أنه يولد رجل يحولونه تولد امرأة يحولونها؟ هل يمكن أن يتصور أنّ عمدة في المكسيك يتزوج من تمساحه، وأخرى تتزوج من كلبها، وأخرى تفقأ عينيها، وآخر يقول أنا كلب ويطالب بحقه كي يُعترف به أنه كلب وتُسَنُّ القوانين ليُعترف بذلك!! أليس هذا كلباً من الدهر؟ ما الذي بقي؟ نحن الآن على شعرة صغيرة من الحرب العالمية الثالثة، ما الذي يعني الحرب العالمية الثالثة؟ (وأرجو أن تشاهد فيلم أوبنهايمر فيلم رائع جداً يُبيّن هذه الأمور) نهاية العالم لو سُمِحَ بها لأنّ الحرب العالمية الثانية كان فيها ضربتين نوويتين وترومان أمر بها رغم إستسلام اليابان انتقاماً من بيرل هاربر وادّعاء قوة لسلاح لم يتوقعوه وجاءهم على طبق من فضة، الحرب العالمية الثالثة يُراد بها ذلك. عملية الوثب العالي تدخل السفن الفضائية عام 45 أيضاً له علاقات. وهذا يُبيّن أنّ الأشرار اكتملت الصغرى كلها. الذي يُنظر ويقول "آخر الزمن"، النبي جاء في آخر الزمن اسمه نبي آخر الزمان، ونحن في آخر آخر الزمان، ثم آخر آخر آخر الزمان هذا في نهاية النهايات الذي يأتي فيما بعد.

فأنا أعتقد جازماً أنّ الأمر قريب جداً وأنه في عصرنا لأنّ العالم لن يتحمّل لا مناخياً ولا من الشعاع الأزرق ولا من الحرب النووية أكثر من خمس-ست سنوات، العالم يمضي الآن إلى محرقة كبرى بخلاف الفايروسات.. ثم السؤال يمكن أن نعرف من خلال العدو: طالما أنّ هؤلاء يرتجفون، ينشرون كورونا ينشرون الشذوذ ينشرون الجنون يريدون إبادة البشرية، وهم يعلمون أنّ أمراً قريباً سيأتيهم، بل أضيف لك نص توراتي يقول "يمكث بنو إسرائيل في فلسطين خمساً وسبعين عاماً ثم يُصيبهم الهلاك" وهذا سبب مشاكل كبيرة لهرتزل مع التوراتيين وغيرها أمور لا أريد ذكرها الآن.. فمن خلال العدو نعرف أيضاً كم مكثوا وكم بقي. ممكن الشيخ باسم جرار جزم أنه 2023 ولم يتمّ ولكن هذا لا يعني أنّ الأمر لم يبدأ، الأمر بدأ ويتسارع يتسارع، وسترون وتسمعون ما يُثبت ذلك في السنوات القادمة، من هنا إلى 2027 ستكون أمور كبيرة جداً جداً، وهذه احفظوها عني. أنا أرى أنّ الأمر قريب للغاية، على اختلاف الرؤية سواء كان ابن الامام العسكري الصُّلبي أو الروحي أو وُلِدَ في وقته، هذه أمور أخرى وإشكاليات هو يحلّها بنفسه، لما يظهر الرجل يقول "أنا فلان ابن فلان ابن فلانة" ونحن ما علينا إلا أن نقول سمعنا وأطعنا سواء قال لنا ابن هذا أو ذلك هذا أمر الله يقضيه الله. نحترم اعتقاد من يعتقد أنه موجود وأنه ابن الامام العسكري نحترم ذلك، ونحترم اعتقاد من يعتقد أنه سيولد، المهم أن تجمعنا هذه الخيمة المحمدية المهذوية.

وهذا الاعتقاد ليس اعتقاد ضلالي ولا ظلامي ولا أمور خزعلاتية إنما هو اعتقاد رباني محمدي لأنَّ الله قال ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ والقائد سمّاه الله لرسوله وقال اسمه المهدي قائمك يا محمد وقائم آل بيتك والذي يأخذ بحقك وحق ابنك القاسم وحق ابنك عبد الله وحق ابنك إبراهيم المسموم الذي سُمّم وحق ابنتك زينب التي سلّطت عليها كلبة من كلاب النار كلبين من كلاب النار فأسقطها من فوق جملها وماتت بالنزيف وحق ابنتيك أيضاً وهناك قصة فيمن اتُّهم كذلك وحق النبي الذي سُمّم أيضاً ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ وقد قُتِل، وحق علي وحق فاطمة الدامعة الحزينة وحق الحسن الذي خانوه وسمموه وحق الحسين الذي قطّعهوا أشلاءً وأولاده وحق محمد النفس الزكية وما جرى في حُم مما يشيب له الولدان وحق أبناء الإمام الحسن الذين سُجِنوا وسجنهم بنو العباس وقطّعوا رؤوسهم وقتلوه وحق الكاظم المسموم وزين العابدين المسموم والصادق المسموم والباقر المسموم والرضا والعسكري المسجون وكذلك الهادي المسجون في مكان جعلوا عليه الخيل (وأنا كنت زرتة) وحق الجواد أيضاً المسموم وحق آل البيت، وحق قتلى العامرية وجنين وقانا وصبرا وشاتيلا حقوق عديدة حتى قتلى هيروشيما.. هذا كله يُبان هنا، من يأتي عليهم الوقت يُحاسبون بذنوب سابقهم أيضاً، والذين أفضوا هم الآن في عذاب الجحيم مع فرعون وهامان. هذا مُخْتَصِرُ الأمر، ولكني بنظرة واقعية الأمر على غاية القرب، ومن لم يعي ذلك هو لا يرى أبداً.

**السؤال الرابع:** قال الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۚ لَا يُجَلِّيهَا لِوَفِّيهِهَا إِلَّا هُوَ ۚ تَقُلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۚ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لماذا وُصِفَت بالرسو كأنها سفينة لماذا وُصِفَت الساعة في مقام التجلي؟

**الجواب:** بالنسبة لهذه الآية فيها أمور عجيبة وإن شاء الله الدرس القادم سيكون درساً اصطلاحياً حول لفظ الساعة في القرآن، سنأتي بالآيات التي تتكلم عن الساعة (الساعة أيان مرساها وغيرها) ونفهم لماذا سُمّيت ساعة أولاً، ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ هنا حتى في التقسيم الزمني تقسيم الوقت الساعة أيضاً فيه ما فيه من تقسيمات الزمن (أيام أشهر سنوات أعوام مئات الأعوام ملايين الأعوام) وأيضاً مقادير الأعوام: يوم مقداره خمسين ألف سنة، وهذا يحملنا إلى النسبية وإلى أينشتاين وإلى قوله الزمن مقادير. فمصطلح الساعة، علاقته بساعة أو ضحاها، لماذا ساعة، وهل هي ساعة أم ساعات؟ هل قامت ساعات سابقة؟ ما الذي جرى للديناميكيات على سبيل المثال؟ يعني هل سنُصدّق هؤلاء الحمقى الذين قالوا أنه لم يكن وجود وفجأة قامت المعجزة هذا ريتشارد دوكنز الأحمق هو كتابه <وهم الإله> ويبدأ بمعجزة، كان عدم عدم عدم، فجأة صَجِرَ العَدَمُ وانبثق منه وجود، هكذا بلا شيء، قمة الغباوة، ثم قيل لما سُئل قال: أمر بدايات يُجيب عنه الفلاسفة، كذب، دجال دجال دجال. وأراد أحدهم مخرجاً فقال أنَّ عملية الانفجار العظيم كانت تَتِمُّ منذ الأبد ولكن لم تنجح إلا في الأخير، كذاب كذاب كذاب.. فجأة، يعني الآن نحن جالسين في عُرفة، فجأة ظهرت كراسي وطاولات منظّمة وكتب فجأة، يُضحكوني هؤلاء السخفاء. مثل عملية روزويل 47 عندما أخرجوا لنا كائن مُفْلطح أخضر، ومن أيام المكسيكيين أيضاً أخرجوا لنا قطع أصنام مصنوعة جيداً، هُبل، ولكن هُبل مُشَوّه هُبل كان أجمل من ذلك، فأخرجوا لنا هذه الكائنات

وأنها كائنات قديمة وأنها كانت تتواصل مع هتلر وأنه الآن موجودين وحتى بعض البشر يُشبهونهم وحرس شخصي للرئيس الأمريكي السابق وغيرها.. أكاذيب في أكاذيب. لأنه لو كانت هذه السفينة تابعة للفضائيين الرماديين لماذا لم يأتي سرب يُطالب بحقهم؟ هم أقوى من الأمريكان ومن العالم كله، أقوى حقيقي، لماذا لا يتدخلون؟ أيضاً نفس الشيء الانفجار العظيم تم لماذا تم؟ من أين جاء؟ هذه الأسئلة التي لا يجدون لها جواباً. والحقيقة كان الله ولم يكن شيئاً معه ثم قال للخلق \*كُنْ\* فيكون، وجعل ذلك على علم وعلى سر.

من أسئلة البدايات سَنُجيب حينها عن الساعة أيان مُرساها، لما نفهم الأول نفهم الأخير، القطيعة في العلم وعدم وجود الترابط هو الذي أدى أيضاً إلى فشل كبير. إن شاء الله سَنُجيب عن ال مُرساها وهنا إشارية أيضاً، أين سَتُرسى كيف سَتَظهر، وكذلك سَنُجيب عن التجلية \*لا يجليها\*، هناك تجليات للساعة، هذه معنى الأشرار: تَمَظهرات، أي تَمَظهرات في الناس والأخلاق والمجتمعات. هل يُصدّق جدنا فقط يعني أنا جدي الحج علي رحمه الله لو نقول له في يوم من الأيام لو جلست في التسعينات أو الثمانينات فقط وقلت له: سيأتي يوم ويتزوج الرجال بالرجال والنساء بالنساء وواحد يركب قرون ويقول أنا شيطان والآخر يقول لك أنا كلب وجرو ويحمل بسلسلة وتحويلات الجنس وغيرها.. لا يُصدّق!! لا يُصدّق وجود هذه السيارات المتطورة، لو أتينا بشارلي شابن وعرضنا عليه فلم مارفل (افجرز اند غيم) لن يُصدّق بوجود ذلك. فالتسارع رهيب جداً وغريب وكبير والإشكالية في عدم دراسة التاريخ.

أنا من بين الإشكاليات التي أُشير بها للأخوة المشايخ الكرام أنهم لا يقرأون انثربولوجيا، علم الإناسة وعلم التاريخ والجغرافيا، الجغرافيا أي التحركات الزمكانية أو المكانية للحضارات البشرية، المجتمع هو مجموعة بشرية التقت في رقعة جغرافية على امتداد زمني معين وتثقفت كونت ثقافات، هذا تعريف مُختصر للمجتمع في علم الاجتماع. فعدم معرفتنا بعلم الاجتماع وعلم النفس (على الأقل في مدارسه الصحيحة) وكذلك علم التاريخ أو التأريخ معرفة التواريخ ومعرفة الحقائق وما قُلب من الحقائق منذ الجفاف الكبير وما كان قبله (أربعة آلاف سنة وما كان قبلها)، عدم المعرفة وعدم الربط يجعلهم بهذه التخبطات وهذه الأخطاء وهذه الأمور.

فإن شاء الله أنت أشرت إشارة إن شاء الله سوف نُبيّن ما علينا تبيانه، لعنا قبل درس الأبائيل نُبيّن، لأنه سيكون فيه شرح لآية الفيل وكذلك الآية التي يتكلم فيها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ قَوْمِ سُدُومٍ وعمورية قوم لوط \*من سجيل منضود مسومة\*، هم قالوا: كل واحدة عليها اسم صاحبها، لماذا لا يكون عليها اسمها (صاروخ سكود، توما هوك..؟) فُسّر القرآن من قِبَل قوم كانوا يقاتلون بالنبل، والنبي كان مُكاشفاً علماً علماً أموراً لم يعلمها غيره وعلم بعض أصحابه أموراً لم يعلمها لسواهم. ولكن في المغارات في بابل في معبد دندرة في طاليسي في الجزائر صور السفن الفضائية وغيرها منذ عشرة آلاف سنة وعشرين ألف سنة (في مضيق كتلان في مغارات كتلان أيضاً تجد هذه الصور). وهذا التاريخ سُمي التاريخ المُحرم، الأمور تحتاج إلى مراجعة أخرى.

إن شاء الله سنبيّن بعضها حتى نُتور عقولكم لأنّ الغاية في النهاية هذا الجهد وهذا التعب أن تُتور العقول، وفي النهاية نحن نُعدّ الجيل المهدي نُعدّ الرجال المهديين. موضوع الدروس البرهانية كالكاستينغ لفيلم

اسمه المقاتل الأخير أو المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ أو القائم أو السوبرمان القادم من عند الحضرة الإلهية، هو كاستينغ من كان يرى في نفسه الأهلية فسَنُوهُلَه، كما أنّ مارفل وديسي أنت بممثلين لو رأيتهم بأفلامهم قبل أن يتحولوا إلى أكوامان ودكتور سترانج وإلى الكابتن أميركا وإلى سوبر مان ستجدهم قوم ربما تُفّه ولُكع ولُكع وداعر ومُعظمهم هكذا، ولكن حوّلوا إلى تلك الصورة البهية. إن استطاعت السينما الأمريكية وهوليوود ومارفل وديسي فما بالك بالسينما الإلهية التي يُديرها الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ويُشرف عليها جبرائيل والملائكة ومأذون برب العالمين ومديرها سيدنا رسول الله؟ كيف ستفعل بهذا المهدي؟ سيكون إخراج رهيب. أنت جَهز نفسك حتى تكون ضمن هذا الفلم ويُعرض على الواقع، ليس في السينما بل في سينما الحياة إن شاء الله، وتروّنه قريباً بعون الله تعالى، أنا أتكم عن بيّنة ولا أتكم هكذا.

السؤال الخامس: على المستوى التاريخي سمعت منكم أنّ علم الساعة يبدأ من سيدنا آدم، علماً أنّ كل الكتب القديمة كانت تحدد علم الساعة من بعثة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم على مستوى المصطلح والمستوى الاصطلاحي لأول مرة نسمع بعض المصطلحات الجديدة في علم الساعة مثل (التقنية، الشعاع الأزرق، السفن الفضائية، نبييرو) هذه المصطلحات غير موجودة في الكتب والأحاديث القديمة وهي إضافة جديدة من قبل معلمنا. على مستوى التعريف ورد في كتاب الحبيب أبوبكر المشهور <الأسس والمنطلقات> تعريف علم الساعة: إنما هو ركن من أركان وسمّاه بالركن الرابع إلى جانب الإسلام والإيمان والإحسان ثم علم الساعة، هل تتفق معه؟ وهل العلم به هو فرض كفاية يجب على بعض علماء الأمة أن يكون لهم علم به؟ ما رأيك بالتقسيم التقليدي: علامات كبرى، علامات صغرى؟ هل يمكن أن ندخل الفتن في علم الساعة أم نكتفي بالفتن الواردة بعد بعثة رسول الله وهنا أركز أساساً على فتن: الدهيماء، السراء ثم الأحلّاس، ما موضوعها؟

## نفحة مازنية 1

أنا تُعجبني في إبنى الغالى وحببي ميلود سلاسته في الكلام وانسيابيته فيه وإخلاصه في نهجنا. وأنا في المؤتمر العالمي للذكاء الاصطناعي كنت أكفكف دمعي، غلبنى فقط شقيقي عبد الوهاب. ولكن والله عندما كنت في بئر يوسف وعندما قال لي ذات الخضر "لئنُبأنهم بأمرهم هذا وهم لا يعلمون"، عندما كنت في بطن حوت يونس وأشرقت عليّ الجمالات والكمالات حتى قُلْتُ "لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين"، وعندما كنت في بلوى أيوب ورأيت البلوى فيمن أحب وصرخت "إني مسني الشيطان يُنصب وعذاب" وركضت برجلي فإذا مُغتسل بارد وشراب. وعندما كنت أعين مع عين النبي في الغار الضمة والضمة أو العنكبوت والحمامة، عندما كانت تطوف روجي واقفة بجوار علي في الخندق تقصف عمرو بن ود وفي خير تحمل بابها وتقضي على مرحبها وحارثها، وعندما كانت روجي مع حمزة في بدر عندما تألمت لألمه في أحد ولاكت هندهم كبدا معاً، عندما وقفت مع علي في صفين، ووقفت مع الحسن في المدائن ورأيته يلفظ كبده ويقول لأخيه "أنا في أول أيام الآخرة وآخر أيام الدنيا"، عندما سمعت

نداء الحسين "من لنا في هذا اليوم؟" وسمعت صرخة أبي الفضل العباس وسمعت كلام الحسين "اليوم كَسِرَ ظهري وشمّت بي عدوي"، عندما وقفتُ في فخ أُنأمل آبائي مُقتلين مُمزقين، عندما سَكِرَت رُوحِي مع عبد القادر وهو يقول "سقاني الحب كاسات الوصال \* فقلتُ لخمري تعالي"، أو جلستُ مع الرفاعي روحاً وطفثُ بالصالحين..

عندما شعرتُ بذلك، عندما بكيتُ لذلك، عندما ابْتُليتُ في سبيل ذلك، عندما سرتُ على هذا الطريق الذي كان يبدو إليّ بلا نهاية، كله شوك وقتاد ووجع وغربة، بلا أب ولا أم ولا أخ ولا خال ولا عم، مكسور الفؤاد ممزق الأجنحة مُقيّد اليدين، وقد علمت الروح من تكون، وتذكرت بشيء من الألم ما كانت، وما أوجع ذلك!! وعندما أشرفت في قلبي أنوار حبيب قلبي وضممتي الضمة ثم الضمة ثم الضمة، وعندما كنت مع موسى في تابوته أسعى مع أخته ليعادَ إلى أمه وُعدت إلى أمي، وعندما وكزتُ فقتلت من لم أنوي قتله قتلُ قلبي قتلُ شيئاً مني، وعندما أعطاني صاحب العصا بعد أن كان في شيطان عصي فألقيتها فإذا هي حية تسعى روحاً ومعنى ولفظاً، وعندما أفاض علي ما أفاض حتى أوصلني من حال التشريد وحال الوحدة والوحشة والألم، إلى ما أرى من خلفي من صور مع أعلام هذه الأمة، وكان وعده مفعولاً، وكان أن حقق لي ما وُعدته في المرحلة الأولى، عندما حقق النبي لمحبوبه ما أراد محبوبه فوق ما كان يتصور.

فكان في هذا المؤتمر كان فيه فرحٌ لي ولحبيبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن رأيتُ أبناءنا، أبناء الذين هم أبناءني من صُلب آبائهم، وما قشرة جسمي إلا زيف، إنما الروح جدّة لأول من سعى في هذا العالم، من قبل قبل قبل آدم، روح قديمة في جسم جديد. عندما رأيتهم كنت أعلم أنّ النبي يُفاخر بهم، يفاخر بكم، يمتشقون هذه الملابس الجميلة والأخلاق العالية، يتكلمون اللغات، يناقشون في الذكاء الاصطناعي حتى أثبتوا أنه غباء اصطناعي. ورأيتُ من خلف الحجاب رُعب أعدائنا وخوفهم من هذه المدرسة وهذه الطريقة، وأنا أعلم ترصد المترصدين، ولكني أعلم أيضاً أنّ خلفي من كانوا خلف لوط وقالوا له ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾، بيني وبين صوري ما لا تُرى صورهم بالعين ولكن تطبع في القلوب.

لذلك هذا الأمر شرفني وأسعدني عندما سمعت كلامكم عني البارحة لم يكن والله عني وأنا والله ربما أُعيدُ نشر مشاهد الفيديو عندما كان الإندونيسيون يُقبّلون يدي بالآلاف وكنت نشرتُ ذلك، لماذا نشرته؟ لأنّ الذي قُبِلت يده في الحقيقة هو النبي محمد صاحب هذا العلم وهذا النور وهذا السر، الذي رُعي بالحجارة في الطائف، وخانه من خانه وأهانته من أهانه، والذي هو لنا الضمانة، المحروم من أمه وأبيه ومن عمه ومن زوجته ومن أطفاله، يضمُّ ابنه إبراهيم يتلقفه مسموماً ويعلم أنه مسموم ويعلم أنّ الخيانة كانت في أقربين، قريبي مكان بعيدي مكانة. عندما يَضَعُ رأسه مُثقلاً على صدر علي يوصيه "يا علي لتجدن من بعدي أثره، قال أفي ديني يا رسول الله؟ قال لا، قال إذاً لا أبالي، قال فلا تختلطن فيها سيفاً ولا ترهقن فيها قطرة من دم حتى تُضطر لذلك". وعندما نَظَرُ فرأى بعينه اليمنى ابنه الحسين يُقتل، ونظر فرأى بعينه اليسرى مهديه يُبايع في الركن والمقام، ضحكت عينٌ وبكيت أخرى، وسالت دَمعةً واحدة وزفر زفرةً واحدة ومضى إلى ربه في رحلة واحدة لمنزلة واحدة بتذكرة واحدة لمكانة واحدة ليست لغيره، وبقي علي يعاني وقد قال له "يوشك أن ينهدّ رُكنك يا علي" وانهدّ رُكنه الثاني ودفنها بليل باكيةً شاكيةً غاضبةً مُعاتبَةً، وخرج يختلط سيفه إذ جاء السُفهاء يحفرون قبوراً كان قد حفرها كي يجدوها فيصلوا عليها.



عندما سارت الجنازة به مرتين، جنازة غير حقيقية، ويدفنه الحسنان سراً أيضاً، كانت روجي هنالك وكانت تُشاهد وترى المشاهد وما أنا عليه بالروح شاهد.

اليوم نعم من تُقبَل يده هو النبي محمد، من تُقبَل يدها هي فاطمة الزهراء وخديجة الغراء وزينب الصابرة، من تُقبَل يدها هي آمنة الطاهرة، من تُقبَل يده هو علي المظلوم مظلوم هذه الأمة، هو الحسن الذي كان يصيح "فآه ثم آه يا عبيد الدنيا"، من تُقبَل يده هو الحسين الذي هتف "من لنا في هذا اليوم؟" نحن لك في هذا اليوم وفي كل يوم، من تُقبَل يده هو القادم القائم بعون الله. ما نحن إلا رمز، ما نحن إلا إشارة وبشارة وبعض عبارة. فكل ما ذكرتم وما لي به شكرتم إنما المشكور حقاً صاحب الفيضة، الذي تُقبَل يده عبد القادر الجيلاني شيخ أهل الله، البرّ النقي الطيب البسام الوضاء الذي لي معه خبرٌ ذكرته في الرواية عن بيت سقط على طفل. وكذلك الرفاعي وجد قطة تنام على كُمه يوم الجمعة فقص كُمه وخطب الجمعة بكم مقصوص، وجاءت زوجته تقول ما بك تخيط كُمك؟ قال كرهت أن أزعج القطة، ما هذه الرحمة! البدوي العطاب أحمر العينين والدسوقي شيخ المشائخ والقيناوي والجشتي والشاذلي والأسمر والتيجاني وهؤلاء العمالقة الكبار والسهورودي والحلاج.. ظهور المدرسة الخضرية اليوم نُقبَل يد الخضر عَلَيْهِ السَّلَام معلماً للأنبياء معلماً للأولياء خفياً حياً مُتقماً، تُقبَل أيدي العالمين من ملائكة رب العالمين، بل تُقبَل يد الحضرة الإلهية، تُقبَل يد الوليات ولية وربة ورؤوسهن أيضاً. هكذا بنيات النبي، أبناء النبي، أمهات النبي، أسيادنا آباء النبي، تُقبَل يد أبو طالب مظلوم الأمة، وعبد الله والد النبي مظلوم أيضاً، تُقبَل أيدي الأنبياء الأطهار الأخيار.

أرايتم ما أعظم الأمر وما أعقده؟ هكذا أنا أعاينه وهكذا أنا أمارسه وهكذا أنا أمضي فيه لحظة بلحظة مُتقماً نعم، مُتقماً على حجم ما، في مقام فردانية جامعة لا تُشبه غيرها، ولكني أعني ما أقوم به. ولا أبالي بموت أو حياة، أو سلب أو عطاء، أو قبض أو بسط، أو جنة أو نار، أو قرب أو بُعد، لا أبالي لا أرى إلا ربي ولا أرى إلا سيدي الذي كُنْتُ أترَبِّصُ كُنُمر كَأُسد في عالم الروح حتى يأتي الجسم. وبي في قلبي حُرقة أن لم أصد عنه سهماً ولم أقف بجواره جسداً كما وقفتُ بجواره روحاً، على قول سيدي أويس القرني "والله ما صلى رسول الله صلاةً ولا غزا غزاةً ولا وقف في مشهد إلا وكنت معه ولا أُصيب بجرحٍ إلا وأُصبتُ معه" ووجدوا فيه آثار الجراح التي أصابت رسول الله، هذه ألغاز الله مثل قصة الخضر وموسى.

**الجواب:** وأما تعقيباً عما قال فإنّ الحبيب المشهور رحمه الله كان حاوره أخي وصديقي عون القدومي حول فقه التحولات وأنا نعم أقرّ على ما قال هو ركن من أركان هذا الدين، لأنّ النبي لما سُئل من الحضرة الجبرائيلية في الحضرة المحمدية بأمر الحضرة الربانية فإنّ هذا السؤال لم يكن عبثياً. على المسلم أن يعرف، بل لا أقول فرض كفاية، بل فرض عين على كل مسلم طالما وعى ذلك، وإن لم يعي ذلك فالمسؤولية على المشايخ ويحاسبون عليه، أن يعرف واقعه أن يعرف أين هو أن يعلم مدى قربه من أيام الظهور. بنو إسرائيل يدققون ويحققون وتجارب في البيولوجيا وفي النشوء والتطوير في جانب الحيوان حتى يبتكروا العجل الأحمر وصنعوا بعضه بالتخليق الجيني وبغيره، وحتى يحرقوا ويبنوا المعبد، يعملون حثيثاً والأمة غارقة في سباتها ووهمها ومشايخها إلا ما رَجَمَ اللهُ، فلذلك هذا علم مهم جداً علم الساعة.

كذلك بالنسبة لتقسيمات السلف (أشراط صغرى وأشراط كبرى) هذا نوع من الظلم، لأن الساعة هي مسار، منذ أن بدأ الله النشأة الأولى الخلق الأول منذ أن خلق الملائكة منذ أن قال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ وخلق الأرواح بدأ مسار الساعة، مسار فيه وجود عالم فناء، حياة فيها فتن ﴿وَوَفَّلْنَا آهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ طُبِّقَتْ قَبْلَ سَيِّدِنَا آدَمَ، ومشكلة فيرمي هذا العالم "أين اختفى الجميع" هي مشكلة كبيرة جداً حقيقةً لأنهم وجدوا أنّ العالم يجب أن يكون فيه كائنات ولكن لا توجد كائنات، الجواب بسيط أنّ هذه الكائنات اندثرت كما اندثرت الدينصورات، اندثرت كلها وما بقي رُكَّامٌ في المريخ رُكَّامٌ في الزهرة رُكَّامٌ في المشتري رُكَّامٌ في الكواكب، إلا كوكب الأرض هذا، كواكب أخرى تشابهه وفيها صلاحية لكن مُنعت عنها الحياة. وآدم هو آخر المُوجِّدين، وبقي الجن يأجوج ومأجوج ودابة الأرض وبعض الكائنات فقط حصرياً.

فعلامه الساعة الكبرى عند الكائنات العليا هو خلق آدم وزوال تلك الحضارات، زوال الديناصورات ومن كان قبلهم بملايين السنين. لا يمكن زوال كائنات أنه كائنات ترعى هكذا ولم يأتها عذاب من الله، أبدأً، لا بد أن يكون هنالك مُكَلِّفِين ويهلك معهم الحيوان، كما هلكت أنعام قوم نوح معهم إلا ما نجا في السفينة، وكما هلكت أنعام قوم لوط معهم، ويحاسبون كُلٌّ يحاسبُ حسب حاله. ولذلك خلق آدم نفسه هي علامة، وبدأت الفتن: آدم يعصي ربه وينزل إلى الأرض في حالة من الألم والحزن ويفارق زوجته أربعين عاماً، ثم يقتل ابنه أخاه، ثم تبدأ كل مرة يبعث الله أقواماً آخرين يُفْتَنُونَ، يَأْتِيهِمْ نَبِيٌّ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ عِقَابٌ يُنَجِّي النَّبِيَّ يَنْتَقِلُ يُعْطَى الرَّايَةَ لغيره، حتى يأتي نبي آخر الزمان، أي أنّ ولادة سيدنا رسول الله وولادة سيدنا عيسى علامتان كبيرتان من الساعة، بل موسى نفسه علامة كبرى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾، وجود فرعون علامة كبرى، بني إسرائيل لأنهم من أشراط الساعة هم علامة كبرى، تبدأ أصلاً من قصة سيدنا يوسف، وسيدنا إسماعيل أيضاً علامة كبرى (الذبح) وهذا هكذا..

الحج علامة كبرى، إقامة البيت علامة كبرى، كلها علامات. ثم ما جرى للحسين، ويبحثون اليوم عن السفيناني، السفيناني الذي قتل الحسين، هذا السفيناني حفيد أبي سفيان، أما أنه جعلوا مُنتظرين غير المهدي هذا كله غير صحيح. فلذلك هذه أمور كبيرة، المهدي أيضاً مرحلة. التقسيم موضوع آيات كبرى وصغرى فيه ضعف، ولكن ثمة آيات كبرى عظمى كالدخان وغيرها ولكن التقسيم نفسه، أليس قتل الحسين آية كبرى؟ أليس نكازاكي وهيروشيما آية كبرى؟ ما الذي تريده أكبر من ذلك؟ قنبلة نووية يا صديقي أمامك، الآية الكبرى أنه يخرج كائنات يظنونهم كائنات قزمة واسمهم يأجوج ومأجوج هكذا بهذه البساطة؟ يأجوج ومأجوج مسدود عليهم في كوكب، تخيل معي كوكباً أكبر من المشتري اسمه نيبيرو، كيف أصبح كوكب مارق؟ لأنه نُقِّلَ بهذه المادة التي وُضعت. تخيل حجم ذو القرنين إذاً، وحجم الكائنات التي تنفخ ناراً ﴿ءَأْتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا﴾، لو أتيت بكل البشرية تنفخ على ملعقة ما جعلتها ناراً، حتى نفهم ونحرك عقولنا، الأمور ليست هكذا.

وأما موضوع الفتن نعم هي فتن مُستمرة، ولكن فقه الفتن رَوَّجوا به وبرروا به ما فعلوه من فتن، هذه اللعبة، أنّ مُبتكري الفتن يُبرِّرون، مثل الآن بنو إسرائيل يبرِّرون، الصهيونية تبرر لتدمير العالم بالرابتشر وبالاحتطاف أنّ المسيح يأخذهم ينقذهم والعالم يحترق من تحتهم، وكذلك بالهرمجدون، كله من وراء مكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ

**لِتُرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ** ﴿﴾. الآن ما معنى لتزول منه الجبال؟ الشعاع الأزرق يُدمر الجبال، النووي أيضاً يمكن أن يُدمر الجبال، يمكن أن يصل إلى مستوى يُطور حتى تزول الجبال نفسها، مستوى عالي جداً، وإن كان مكرهم لتزول منه: إشارة إلى أسلحة سَتُبْتَكِر ونحن نراها اليوم.

### السؤال السادس: ما علاقة الكواكب والنجوم بالسفن الفضائية وقائدها؟

**الجواب:** الحقيقة أنّ الكواكب لها علاقة مباشرة بهذه العوالم لأنّ المسألة كوكبية برزخية نجمية، بوابات نجمية. هم الآن لا يستطيعون أن يرصدوا مكان هذه السفن من أين تخرج، لأنّ الامر ليس في مجرتنا أصلاً، وهم يستخدمون بوابات وقفزات بُعدية تؤدي بهم إلى بلوغ مُناهم وغايتهم، في تسارعات لا تحتاج الحركة. حتى نفهمها علينا أن نفهم فيزياء الكم، انتقال الكترون من حزام إلى حزام دون حركة. فإن شاء الله أيضاً سَنُبِين شيئاً من علم الأبابيل في هذا الباب بعون الله وسنتكلم عن علوم كونية وعن علامات كونية أيضاً اصطفا الكواكب أو ما يجري في الكون من حولنا آيات كبرى ولكن نحن عنها غافلون. إن شاء الله سَنُشير إلى ذلك لأنه حتى القرآن الكريم فيه آيات كونية كثيرة، ألم يقل ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ وغيرها ليس مجرد كلام ثمة علم وراء ذلك.

**السؤال السابع:** سيدي التاريخ يعيد نفسه في كل مرة يطغى الإنسان ويعصي الخالق الله جَلَّ جَلَالُهُ ثم يسלט سبحانه عقابه عليهم، فلماذا لا يتعلم الإنسان من أخطاء السابقين إلى آخر هذا الزمان؟

**الجواب:** يا سلام على هذا السؤال درس الليلة درس مهم جداً كتأسيس لما نرومه من نشر وعي مختلف. لماذا ركزنا على جانب الذكاء الاصطناعي؟ لأننا نعلم أيضاً أنه علامة شرطية وجوب أمرها. من الذكاء الاصطناعي سأفسر لك معنى قوله ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ما معنى سنة الله في اللغة الرياضية؟ خوارزمية، تمشي للخوارزمية، algorithm، أي أنها منظومة هندسية زمكانية حدثانية مُتكررة بالاحتم والضرورة ضمن نفس السيناريو مع اختلاف بعض التفاصيل. في كل مرة سيظهر طاغية، يظهر له نبي نوراني، يطغى قوم يصلون نقطة مُعينة ثم يُقضى عليهم. أين الاختلافات؟ في نوعية القصة، نوعية الظلم، مثلاً عاد ﴿قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾، الآخرين جاءتهم ناقة قتلوها، الآخرين ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قوم شعيب، الآخرين يمارسون أمراً لم يمارسه أحد قبلهم يكتفون بالرجال (الرجال بالرجال)، وهذا تأتيه ريح صرصر، وذاك يوم الظلة ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ سفينة فضائية تنزل معها الترمينيتور بالحق تماماً كما فيلم ترمينيتور بالضبط تماماً، وهذا حتى المخرج الذي قام به رآه في منامه حتى شوفوا فيلم يتكلم عنه في ايطاليا وهو كان مُفلساً. المهم يَتَنَزَّل جنود، إما صيحة ذو القرنين يصيح على اتلانتيكوس أو بومبي، بومبي كان عندهم يوم للجنس هذا الجنرال بومبي أحد حقراء الأرض، كان عندهم قال لهم: لكم يوم في العام تُمارسون فيه الرذائل كلها، أقارب غير أقارب.. في ذلك اليوم عُوقبوا ذلك العقاب، لا يمكن أن يكون

عقاب هكذا ناس آمنين وسالمين ويأتيهم عقاب أبداً، الله لا يظلم العباد. هم الآن لذلك يحاكون عقابات الله بأن يُسلطوا العذاب على خلقه، الآن شوف أنت اليوم التحدي ليس للنبي محمد بل لله في ذاته، بإملاء الله عليهم، بختمة في قلوبهم. طيب، في كل المراحل ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ما معنى \*جعلنا\*؟ هذا نظام منظومة مصفوفة خوارزمية، هذه الخوارزميات تحكم حدثان العالم، لا بد من فرعون لا بد من موسى، تفاصيل القصة تختلف، يُلقى في بئر، يمضي إلى سجن يصبح عزيز مصر، أو يتوه يقتل نفساً ثم يمضي يُصبح زوج ابنة نبي يُلقى عصاه فتتحول إلى أفعى، هذه كلها تفاصيل. المدة قد تطول، نوح ألف عام يأتي طوفان يُدمر الجميع، أو يخرج صاحب الصيحة ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، أو يَتَنَزَّلُ بعض الجُند ثلاثة جبرائيل وإسرافيل وميكائيل يُدمرون قرية لوط ويرسلون عليها سفن فضائية، أو أبرهة الحبشي يأتي وتأتي السفن.

لماذا لا يُعتبرون؟ لأنهم مُبرمجون على أن لا يعتبروا، لأنّ الخوارزمية التي بُرِجَ بها الأشرار أنّ الأشرار لا يُعون، والخوارزمية التي بُرِجَ بها الأخيار أنّ الأخيار لا يتراجعون. لذلك لما غُيِّرَت الخوارزمية، استيقظت الخوارزمية النورانية في داخل سحرة فرعون قالوا لا نحن إلى ربنا مُنقلبون عدّ ب كما تريد. وعندما تستيقظ الخوارزمية الشيطانية في الذين ادّعوا الإيمان بالنبي محمد، هم منافقون، إذا تولى يفسد في الحرث والزرع قال ربي سبحانه ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ - وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾. أنظر حتى كيف أفسر لك بالخوارزميات، لذلك أنا سمّيتها بالخوارزميات العقلية والخوارزميات النفسية والخوارزميات الروحية، وكذلك الخوارزميات الحدثانية الزمكانية القدرية (قضاء الله وقدره). الخوارزمية إذا كانت في القدر يمكن أن تُغَيَّر، إذا كانت في القضاء لا تُغَيَّر أبداً قال ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. الله طبق منظومة رياضية على هذا العالم، ليس عبثاً كواكب تدور أو كائنات تزول أو دينصورات، وبين في القرآن أنّ الأمور هكذا سُنَّةٌ، كل نبي له عدو من المجرمين ويقول لك ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ وطال بهم الأمد.

وتأتي الخوارزمية الأخيرة على بني إسرائيل، يفرون من فرعون فإذا هم أفجر من فرعون، ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، يرفع فوقهم الجبل، يشق لهم البحر، يُخرج لهم المياه من الصخر، يأتيهم بالمرء والسلوى، ثم قالوا ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّآ لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. الخضر عنده خوارزمية أخرى تخترق الزمكان، هذا موضوع آخر، يأتي بعرش بلقيس، طعام لم يتسنه، حتى المعجزات هي خوارزمية إلهية تخترق الزمكان ولكن لها وجود مطوي داخل الزمكانات داخل الأبعاد. وإبليس قصته ولديه منظومته ولا يستطيع إبليس أن يرجع. لذلك ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِمَا يُبَيِّنُ عن الذين ماتوا أنه قال ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ يقول ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، أي أنهم بمجرد رجوعهم إلى التشكل الجسماني الطيني ووجودهم في داخل البؤرة الزمكانية المادة السوداء المشعة بالطاقة الشيطانية الشريرة بطاقة الشر، سيرجعون لأنه سترجع البرمجية تعمل.

ولذلك ثمة خوارزمية في المصير نفسه، وهي حقت كلمة/سبقت كلمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ هؤلاء لن يدخلوا النار أبداً مهما فعلوا في الدنيا، والآخرين لن يدخلوا الجنة مهما فعلوا، فيأتي الله لعمل قوم أفسدوا فيبدل سيئاتهم حسنات، ويأتي لعمل قوم ظنوا أنهم أحسنوا فيحبط

عملهم ولا يقبله ويضرب به وجوههم. الله أكبر ما هذا!! يحتاج تسليم كل شيء يحدث في عالمنا ثمة خوارزمية سابقة فيها جميع المعطيات بدقة، لا تسقط من ورقة شجرة ولا مُصيبة في السماوات ولا في الأرض إلا في الكتاب من قبل أن نبرأها، إلا في الكتاب إلا في الكتاب.. معنى أن ذلك مشهدي، أي أن المشهدية الوجودية لها مشهدية سابقة فيها كل شيء ثلاثي أبعاد تُساعي أبعاد وتسعين بُعد يلتقي فيه الماضي والحاضر والمستقبل في نقطة واحدة حتى يقول الله ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ فعل ماضي مطلق عن فعل مستقبلي مطلق لأن المستقبل عندنا ماضي عند الله. وجانب ثاني يُسَجَّلُ مُحَايِثَةٌ، الملائكة عندكم يكتبون، حَفَظَةٌ كِرَامٍ بَرَّةٍ، يُحْصُونَ كُلَّ شَيْءٍ، والله يُحْصِي كُلَّ شَيْءٍ. ثم كتاب آخر فيه خوارزميات التسجيل وهي مُحَايِثَةٌ ما كان مسطوراً في اللوح المحفوظ قَدْرًا وما تمَّ تطبيقه من ذلك، فيتحول إلى أطياف، وهذا الطيف يوجد في الأرض يمكن أن يراه الناس لو كان عندهم هذه الإمكانيات ويراه بعض العارفين بالله، وسَجَّلُوا حتى جهاز يبقِي الطيف لمدة نصف ساعة تقريباً، والأرض تُسَجَّلُ كُلَّ شَيْءٍ، وذرات جسمك تُسَجَّلُ كُلَّ شَيْءٍ، جلدك عندما يَشْهَدُ عليك يُعْطِي مشاهد ويتكلم وفيه خوارزمية تُسَمِّحُ له بالنُطْقِ يومها. إذا ثمة خوارزمية الصمت التي جعلت الحجر صامتاً وإن كان مُسَبِّحاً وجعلت كلامه مخفياً، وثمة خوارزمية الكلام ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يوم القيامة كل شيء ناطق، وكل يفهم الكل. لذلك اليوم لا نفهم تُسَبِّحُهُمْ لأنها خوارزميات أخرى. علّم سيدنا سليمان منطق الطير: علّم الخوارزمية التي تُسَمِّحُ له بترجمة الذبذبة لدى الطير إلى لغة عنده يفهمها باللفاظم والسواطم والحروف وغيرها بحسب اللغة. هذا بحر شاسع أعطيتكم منه قَطْرَةً.

فلذلك لا يستطيع أحد أن يرجع، ولو اطلع على النار ولو رأى كل شيء لم يستطع أن يرجع، وهذا من عظيم تقديره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا من أبداع ما قيل في هذا الباب، وهذه من خزائن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن خزائن علومنا علوم آل بيت النبي عليهم الصلاة والسلام ونحن منهم بحمد الله.

**السؤال الثامن: سيدي عزجت على علاقة سيدنا الخضر بسيدنا الإمام المهدي بالدجال ما هي العلاقة هل هي بالاستدراج وغيرها من الأمور؟**

**الجواب:** العلاقة عجيبة خوارزمية أيضاً لأنه حتى نفهم، بالنسبة لخوارزميات القوة ذو القرنين يُمَثَّلُ الجبروت، الخضر يُمَثَّلُ العلوم، الدجال يُمَثَّلُ الفتنة المُطْلَقَةُ، والمهدي يُمَثَّلُ الحلقة الوسطى بين ذلك وذلك، بعده الدجال يُجَلِّي قوى ذو القرنين علوم الخضر سر الدم النبوي، ويفتح الباب لنهاية النهايات. لأنه لماذا سَيُبْتَلَى الناس بعد المهدي بالدجال؟ لأن المهدي يأتي بكل الآيات: الحياة جميلة، الذهب مُنْتَشِرٌ، المال الرفاه.. فيخرج منافقون يقولون: نحن نريد أن نُلاقي الرب، لا يهمنا هذا العبد نحن مقامنا أكبر. كالذين قالوا لموسى: أنت نُكَلِّمُهُ؟ قال نعم، قالوا: نحن نريد أن نراه. نحن اخترنا أنفسنا بأنفسنا أن نكون أعظم منك جاهاً وأن نراه بأعيننا، هيا خذنا حتى نرى ربك، فلما ماتوا قال سيدنا موسى هؤلاء الفاسقين السفهاء هؤلاء سفهاء. هكذا الأمر، سوف يَخْرُجُ أقوام (كما بيّنت في الرواية) حسدة فسدة وسوف يَسْتَوْجِبُونَ خروج هذه القوة. ولي في الدجال كلام قد لا يُعْجِبُ الكثيرين، هو مسلط من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ السامري مُسَلِّطٌ تَسْلِيطٌ من الله جل

في علاه، هو نوع آخر من الشر غير الشر الإبليسي، نوع عجيب مُتصل بالنار، يعني هو كائن جهنمي، الكائن الجهنمي إلى أين يُنادي؟ إلى النار. الحوريات والغلمان المخلدين كائنات جنوية تنادي أحباب الجنة، والكائنات الجهنمية كالذين لا يحتفلون بالمولد النبوي هذا كائن جهنمي. الدجال كائن جهنمي وله أسراره الكثيرة جداً وذكرت في رواية <المعلم والتنين> شيئاً منه.

### السؤال العاشر: لو كان الإمام المهدي بيننا هل سيكون على صورته الحالية أم لا؟

**الجواب:** أنا أقول أنّ الموضوع المهدي موضوع معقد جداً وأعتقد اعتقاد الجاهل أو العارف أنّ المهدي موجودٌ بيننا، سواءً كان ابن الإمام العسكري وابن السيدة نرجس واختفى ومضى كما مضى سيدنا عيسى وهذا جائزٌ عند الله يمكن، أو كان قد ولد فجاوز الأربعين أو جاوز الخمسين أو جاوز الألف سنة هذا موضوع آخر، ولكن لعلي أراه موجوداً.

### نفحة حول سيدنا الخضر والطريقة الخضرية

وأنا أسأل سؤالاً بسيطاً جداً: عندما تنظر للمُمثل الذي مثّل في فيلم سوبرمان أو فلم باتمان او دكتور سترينج، دكتور سترينج مثل مرة دور شاذٍ فك الشفرة الألمانية وتم قتله بالسيانيد، عندما تراه في دكتور سترينج هل ترى نفس الشخص؟؟ أبداً!! إذن السينما الإلهية سيكون لها خدعها السينما الإلهية. كما فعل الخضر ملك الخدع السينمائية ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ من الذي عرفه وهو في أقصى المدينة ما يُدبّر في قبو عند فرعون؟ من الذي علّم موسى لغة مدين لم يكن يعرفها؟ من الذي كان يرعى معه ويُدعي الجنون ويقول يا موسى كأنّ عصاك هذه أفعى؟ من الذي تَحَمَّل أن يكون معه في مقام الدلال عمره ولما جاء مقام الجلال لم يستطع أن يتحمّله ثلاث مرات؟ من الذي أنبأ سارة أنه سيأتي ولدٌ مبارك فربيه؟ من الذي علّم مَنْ آمن من قوم فرعون وكنتم إيمانهم؟ من الذي كلّم أم موسى ولم تكن نبية (لا يحقّ لها أن تُكلّم جبرائيل)؟ الملائكة كلمت قلةً قليلةً كالسيدة مريم والسيدة آمنة والسيدة فاطمة، هذه قلة قليلة، ولكن مُعظمهم يأتي الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو ليس بقليل لذلك يتخفى. من الذي قال لأهل الكهف ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا﴾؟ ثم قالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة، لماذا مرةً نحن ومرةً أنتم هل هم مجانين؟ مرة يقول أنتم مرة يقول نحن، ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾ من الذي احتفظ بهذه الورقة الفضية التي عرفوا بها أنهم ناموا ثلاثمائة عام؟ هذه صديقنا الخضر موجود مبعوث منثور مُتناثر. من الذي مضى إلى قوم لوط وقال لهم أنه في بيت لوط قومًا جميلين وأصابهم بالجنون؟ من الذي دخل على قوم النبي في دار الندوة وقال "اضربوه ضربة رجل واحد" حتى يأتي مائة شاب ويرون المعجزة وينشرون ذلك في أقوامهم، هل سنُكذب مئة شاب قوي البنية؟ هذا أدى إلى انتشار الإسلام بشكل رهيب جداً في القبائل، لأنهم عاينوا معجزة. فهذا الخ الخ الخ أنا أستطيع أن أعدد لك الخضر.

أنا أتتني رسالة من إحدى بناتنا تقول كيف تأخذ وتنتشر الطريقة الخضرية والخضر يهودي وأنت تدعي أنك من آل بيت النبي؟! وأنا أقول أنّ الخضر ليس بشري أصلاً، كيف يكون من بني إسرائيل ويكون أعلم من موسى؟ هذا يضرب النبوة في ذاتها!! ما كان ينبغي لتابعي نبي أن يكون أعلم من النبي، إطلاقاً. وما كان ينبغي لبشري في زمن موسى أن يكون أعلم من موسى، حتى شعيب لما التقاه بايعه. هذا يعقوب نبي يسجد لابنه يوسف، وهذا سليمان يتعلم علم فوق أبيه داوود وهم أنبياء، لأنه لما دخلت مرحلة سليمان فهمها الله سليمان، حتى يكون ذلك استخلاقاً، ليس قلة في داوود وليس كذلك قلة في يعقوب، إنما هكذا الأمر. ما كان يمكن أن يكون في زمن النبي أحد من أهل الأرض أعلم من رسول الله.

أما العوالم العلوية فالنبي لما كان في طينة الأجساد لم يكن على نفس سر الروح عندما تُطلق، نعم كان أعلم الخلق، ولكن احتاج إلى تعليمات جبرائيلية واحتاج إلى تعليمات خضرية. وكذلك سيدنا علي أخذ دعاء كميل ابن زياد علّمه لكميل ابن زياد هو دعاء الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأخذ عنه الحسن والحسين وأخذ عنه علي زين العابدين حتى وجده عند جدار فقال "ما يُحزنك يا علي زين العابدين؟" وقال ذلك الخضر، وكان مع عمر بن عبد العزيز مرة يظهر شيخ مرة يظهر شاب، ومن هو شمس التبريزي على وجه الحقيقة هل نعرف له تاريخاً؟ لا أحد يعرف، كان الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ في إحدى تشكيلاته. لذلك قال سيدنا محمد: "ليت أخي موسى صبر" لأنه شغوف بعلوم الخضر، إذا كان النبي نفسه شغوف بهذا الخضر بهذه العلوم فما بالك بنا نحن؟ ولذلك لا يمكن أن يكون بشرياً أصلاً إطلاقاً.

من الذي جلب عرش بلقيس لسليمان حتى بقي مبهوتاً؟ من الذي أيقظ العزيز وقال له أنظر إلى طعامك لم يتسنه؟ من الذي أتقن هذه اللعبة؟ من الذي كان يُقَلِّب أهل الكهف ذات اليمين وذات الشمال؟ من الذي أتى بالكلب ذي السبعة رؤوس، هل قوم يفرون ثم يأتون بكلب معهم ينبج (على قومها جنت براقش، قوم أتوا بكلبة وهم يختفون من قوم فنبحت فقتلوهم) فكيف لقوم يفرون من قومهم ثم يأتون بكلب؟! هذا لا يمكن، إنما كلب من باب أنه يحميهم. هذه أسرار أخرى وأنوار أخرى وأحوال أخرى، الخضر ليس بشراً ومن كان يعرفه فليتكلم.

والطريقة الخضرية قديمة أنا أعطيت واحد من أسانيدنا ولها آلاف الأسانيد، ما من ولي إلا وهو خضري، عبد القادر الجيلاني أحمد الرفاعي.. طبعاً الرواية التي يستندون عليها مكذوبة على سيدي عبد القادر أنّ سيدي عبد القادر طار في الهواء وقال "يا إسرائيلي ما رأيك في المحمدي؟" يعني منافسة بين المحمدي الأول كأنه منافسة بين موسى ومحمد، الأنبياء كلهم أخوة وأحباب وسيدنا عيسى، الأنبياء نؤمن بهم جميعاً ونحترمهم جميعاً ولا نُزاحم بينهم، أولاً. ثانياً ما كان لعبد القادر الجيلاني التعالي على سيدنا موسى وهو كليم الله وهو أعظم منه منزلة، أبداً، عبد القادر عبد القادر وموسى موسى كليم الله، إنما عبد القادر شيخ مشايخ الأولياء الصالحين، وما كان له أن يتعالى على مُعلّمه الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لذلك لما نحن الآن نتكلم عن الخضرية نتكلم عن هذه المعارف، ها هو القرآن تقرأونه ألف سنة هل أحد قال \*فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره\* أنّ هنالك تصوير بالكاميرا؟ لأنّ الكاميرا أولاً لم تُعرف، وثانياً لما جاء أوانها الربط لا يكون إلا خضرياً، ما نفيض به من علوم هي علوم خضرية. هذه علوم خضرية لما لمس السفينة قال ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أعرف ذلك، حتى بيتر هيركوس أقوى عقل تخاطري طبعاً أنا أقوى منه

مراراً هو احتاج إلى أن يسقط على رأسه يرتطم بالأرض في فترة الحرب العالمية الثانية ويتحول إلى صاحب ظواهر سمّوها أقوى عقل تخاطري ونحن أقوى منه مليارات المرات، وبعضكم شاهد عليّ كيف نقوم بعملية التنويم التهكير العقلي أنّ الإنسان هكذا يفقد وعيه بسرعة وينهض ولا يعرف من يكون ثم يرجع، كنت أريكم ذلك من باب التعليم وليس من باب الاستعراض أنا لا أفعله استعراضاً أبداً ولا أفعله لأجل مال أو اعتداء، ولكن هذا شهدتم عليه في المغرب ورأيتموه عياناً. المهم أننا كان يقول بيتر هيركوس في آخر حياته، إقرأوا وشاهدوا فيلم one step beyond برنامج أمريكي سنة 52 وأظهروا بيتر هيركوس، كان يضع يده على ملف فيه آلاف الأوراق ويقرأها دفعةً واحدة، يمسك الساعة يعرف صاحبها أين كان ويعرف كل التفاصيل عنه، وفي آخر حياته اعترف لصاحب له (كما ستجدون في كتب الدكتور راجي عنایت <أغرب من الخيال> وكذلك في كتاب الصحافي الذي نشر له وكذلك في بعض البرامج) يقول: إنّ عجزاً كبيراً كان يجلس في بقعة من رأسي كان يُخبرني بكل شيء. من يكون؟ الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ الخضر.

الخضر لم يُغلق الشركة ولم يُفلس ولم يُصاب بالزهايم ولم يخاف من الأسطول السابع ولم تغلبه ماما أمريكا ولم يهزمه العم سام ولم تُرعبه الناسا بأكاذيبها الكثيرة، وأخيراً بكل وقاحة "والله السفن الفضائية موجودة"، ثم يخرج بعض اللُكع من هنا ومن هناك "ونحن نتعاون معهم في القطاع واحد وخمسين" تتعاون مع من؟! سوف ترى قريباً مع من تتعاون، هم يتعاونون مع إبليس. فذلك الخضر ما زال موجود ونحن ننوبُ عنه، ولكن ليس كل إنسان له حق وشرف أن يراه، ولكن **من رأى من رآه فكمّن رآه هكذا، حتى في سيدي رسول الله: إما أن تراه أو ترى من رآه، إما أن ترى الهلال أو ترى من رأى الهلال فتنفطر، يقول لك والله رأيت الهلال، هي ليست فرض عينٍ فرض كفاية، فأن تراه أو ترى من رآه، هذه بُشرى جميلة لنا ولكم.**

**السؤال الحادي عشر: قال تعالى ﴿افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ كل من حضر في تلك الليلة في درنة وصف المشهد عبارة عن قيامة صغرى، فهل كانوا هم من ركاب السفينة في تلك اللحظات؟ وفي مشهد آخر أصحاب القلوب المريضة استغلوا الفرصة واستغلوا حزن البلاد وانشغالها بالبحث عن الجثث وقاموا بنبش قبور الصحابة رضوان الله عليهم وأخذوا الجثامين بالأكياس السوداء وأخذوها إلى مكان مجهول؟**

**الجواب:** ما جرى في درنة حقيقةً هو قيامة صغرى، نعم رأينا ذات حمل وضعت حملها ونجا الرضيع المولود وماتت أمه، ورأينا بعض مشاهد الفيديو لمن كانوا محاصرين في الماء وأطفال.. لكني سأقول كلاماً: الذين فجّروا السدّ تعمّدوا تفجيرهم، الإعصار نفسه كان مُركباً، هذه أسلحة جُرّبت في حرب فيتنام، صناعة الأعاصير وصناعة الأمطار والزوابع جُرّبت، أسلحة تسلا التي أخفاها وأخرجوها، هذه حقيقة. وحتى السد الانفجار الذي سَبّقه لم يكن انفجاراً عادياً، هو السدُّ تُرابي زُكّمي لا ينفجر بتلك الطريقة مهما امتلأ بالماء أبداً، لا ينفجر، ثمة تفجير. وهي غضبة إلهية مضى فيها أبرياء، ولكن كان فيها أيضاً الملاحين،



الملاعين الذين هم قتلوا والذين ذبحوا والذين خربوا حتى مقام سيدي عبد السلام وموجودين في الجبال موجودين هنا وهناك، هؤلاء ملاعين حقيقةً.

ولكني أقول أيضاً من الأسباب الرئيسية التي جعلتهم يضرّيون درنة هي المسجد الذي فيه الصحابة، عدد كبير من الصحابة معاً فيهم بركة فيهم سر فيهم حفاظة للأرض، كان يجب أن يُضرب المكان وأن يُجرف ذلك المسجد ثم يُتَمَّ جنودهم المهمة، حتى نفهم أنّ الأمر مركب. سيطروا على درنة سيطروا على سرت سيطروا على بنغازي، دخلوا دمروا مقام الغوث سيدي عبد السلام الأسمر السلطان، طبيعي الأولياء ينتقمون أيضاً، لا أتكلّم عن الشهداء والأبرياء، هؤلاء أبرياء رحمهم الله وربي يصبرهم، وكان مشهداً بنايات ست طوابق يعني الماء أربعين متر.

لكن الأمر مُدبّر كما دُبّر في الحوز وفي مولاي إبراهيم، لماذا اندك مقام مولاي إبراهيم لأول مرة؟ لأنه كان الشواذ يتزوجون قرب المقام، يأتون إلى هناك ويأتون حقيقة، ولما لا يُلاقون الرد المناسب ترى ماذا يحدث، يعني ثمة بركة تبتعد ويكون هجوم. تونس لما ضربوها بهذا، ببركة صالحيتها انقطعت الكهرباء ولكن لم يتم الأمر، حقيقةً تمّ التعرض لهجوم أكثر من مرة، وسببت زلازل خفيفة في الساحل في سوسة التي أسكنها وفي المنستير، حتى منذ يومين في المنستير لم يشعر بها إلا قلة من الناس.

ولذلك الهدف الأساسي تدمير مقام سيدي عبد السلام، مُورست أسحار أنا كنت أنبأت بها الدولة حينها سنة 2006 و2007 و2008 ولا أريد أن أذكر القصة، ولكن كما سيدي الشعاب سيدي أحمد زروق ونبشوا قبورهم ونبشوا قبر سيدي أويس القرني وسيدي حجر بن عدي بن حاتم الطائي، هؤلاء الصحابة أيضاً يأخذونهم، ولا يأخذونهم لقبور مجهولة، يأخذونهم لدولة معيّنة، لِتُحلل الأجساد لماذا لم تتلاشى الأجساد لم تُندثر لم تتحلل، وكذلك لِتُستخدم في إرضاء الشيطان في عمليات سحر أسود كبرى، نعم.

لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ حِكْمَةٌ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، هذا يُحزننا ويُغضب الحضرة الإلهية ويُعجّل بعذابات وعقابات، هم يَستمتطرون غضب الله، هؤلاء الملاعين ملاعين بحق، الذي أكل كبد جندي ليبي، والذي أكل كبد جندي سوري، والذي دَبَّح الأيزيديّات، والذين ذبحوا الشباب العراقي قتلوهم في مجازر جماعية، الذين ذبحوا ذلك الشاب الفلسطيني المصاب كان طفلاً، هؤلاء في عين الله الآن يراهم ويرصدهم، مجرمون سفاكون سفاحون، ويوجد منهم بعضهم في تونس حتى بعضهم الآن بدأ يرجع الآن نشاط ونجوا من الدولة بشكل غريب خرجوا من السجون. لذلك ما يجري في درنة مُغضب، أنا أُحيي الشيخ عز الدين الذويبي نقيب الأشراف في ليبيا ونقابة الأشراف في بنغازي الذي كُنت زرتة من قبل وأتواصل معه دائماً هو أخ وصديق على ما بيّنوه، ونحن أيضاً نشجّب هذا الأمر لعلنا نُصدر بياناً حوله، لأنّ هؤلاء الصحابة ضماناً وحفاظة للأرض ولهم سرهم. كان سيدي عمر المختار يزور سيدي رويغف الأنصاري عندما تم الكمين له وأسر، مما يدل أنه كان أيضاً يزور وهو مجاهد وعالم. هؤلاء من أين طلّعوا علينا؟ هؤلاء هم الذين قتلوا الحسين، نفس الأرواح ولكن الأجساد تختلف. نسأل الله العفو والسلامة، رحم الله شهداء درنة وشهداء المغرب وكل شهداء الأمة الأبرياء، ولعنة الله على الظالمين الذين أخذهم ما أخذهم والذين ينتظرون، والذين ينتظرون سيأخذهم ما هو أشد، أسأل الله أن يُطيل أعمارهم حتى يخرج قائم آل محمد يا رب العالمين.

موضوع درنة نختم به: حتى عدد الصحابة، الرقم نفسه فيه سر عظيم، سبعين صحابياً، تصوروا عملوا طوفان دمروا مدينة ليسرقوا رُفات الصحابة. شوفي لأي حد هؤلاء الأوباش حقراء ووضعاء!! واحد يقول لي والله ما زالت الساعة ما زال لها وقت طويل، يا أخي اللهم عجل لنا بظهور قائمنا، كثير علينا الثلاث سنوات أخرى والله كثير.

**السؤال الثاني عشر: بعد قراءة الروايات والدمج بينهم اتضح أن المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ روح قديمة وهو أقدم حتى من الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسه، مع أن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ هو القلم. إذن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ هو معلّم الأنبياء والأولياء، والمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ كذلك معلّم للأرواح، إذاً هنا نفهم أن العلوم الخضرية هي من مزن العلوم المهديّة؟**

**الجواب:** الرواية فيها ما هو صحيح وفيها ما هو أترّكه لاختيارك إن كنت تُصدقه أو لا، ولكن يكفي أن أقول لك قول جعفر الصادق (نحن نُجيب ساعات خضري وأيضاً نأخذ من أئمتنا)، يقول الامام جعفر الصادق: "كان المهدي روحاً قديماً يناجي الأنبياء". أما تلك التفاصيل في الرواية فهي متروكة للقارئ إن شاء أخذها دراما وتخيل وإن شاء أخذها، ولكن ننظر الرجل حتى يُبين عن نفسه. والمهدي روح عظيمة لا شك فيه لا ريب، إذا كان الله آتاه فضله في أن يكون قائم آل محمد ومن هو سيدنا رسول الله، ومن كان سيُجلي عليه أسماءه وصفاته حتى يقول للشيء كن فيكون بأمر ربه، فهذا أكيد مكانة عظيمة.

فالروايات مُشيراً أنه أنت وقلبك، يعني استفتي قلبك وانظر واقرأ. بعض الأحداث مثلاً أنا أروي بعض الأحداث من حياتي في <الغريب> على سبيل المثال أصلها تصوراً أنّ الأمر هكذا، تصوراً. والغريب ليس شرط أن يكون هو طباق للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، هو تصور، وممكن تأخذه كشف قلبي وممكن تأخذه تصور لكاتب أو راوي مُخادع، الراوي أيضاً في الروايات يكون مُخادعاً. فلا أقول لك خُذها بصم يعني هي هي، ولكن خُذها بحذرٍ خذها بذكاء. في النهاية ما هي إلا رواية لا يشترط أن يكون كل ما فيها صحيح أبداً، ولكن فيها نُتف صحيحة وأخرى نوع من الدراما.

## نفحة مازنية 2

الحقيقة كنت مرة مع أحد الأحاب وقال لي (كان شيخاً): "فتح الله عليك فتوح العارفين"، قلتُ له ماذا لو استجاب الله لدُعائك وفتُح علي فتوح العارفين؟ هل كنت لتسمع مني وتأخذ عني ولو خالف ما تعرف؟ فصمت. فقُلتُ له ماذا لو أنّ الله استجاب لك قبل أن تدعو، بل استجاب لك دون أن تدعو، بل لم يستجب لك أصلاً وأعطى دون ان يُخبرك وفتح علينا فتوح العارفين؟! وانا كنت أفهم جيداً عما أتكلم حينها، لأنه ثمة ناس مُرجفين أو يغارون أو إذا أتوا إلى أصنامهم الفكرية التي يعبدونها والأثرية التي يعبدونها لا يستطيعون تركها ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾، واحد يقول لك هذا

الحديث موضوع لا يليق أن موسى ضرب عزرائيل أفقده عينه، يقول لك: لا مادام ذكر في الصحيح فهو صحيح. لكن هو غير صحيح ولو نقله ألف واحدا!

وثانياً ثمة دُعاء أنا مرة قُلت أيضاً (أرجو كثير من مشايخ الأمة أن لا يدعوا به حتى الناس): اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. طيب ارزقنا كيف ارزقنا؟ أنت إذا الله أراك الحق حقاً؟! أنا أثبتت بالدليل العلمي والتاريخي أن عاشوراء لم يكن فيها شيء إلا قتل الحسين، طيب ما بال الناس إلى اليوم تحتفل بعاشوراء؟ ها قد رأوا الحق حقاً ولم يُرَزَقوا اتباعه، ولم يستجب الله لهم في قولهم لأنهم كانوا يقولون تشدق لسان. الحق لما يرونه حقاً يتركونه، أليس علي على حق؟ علي متروك.

ولما نقول لأخ شيعي أن كسر الضلع ليس بحق يهجم علي، هجم علي مجموعة يكتبون في الفيسبوك شتماً ويقول لي بعضهم "أنت تتبع جعفر الكذاب"، هذا يدعي. مثل قولهم عن عمر الأكرم ابن سيدنا علي وهجومهم عليه، يا أخي هذا ابن علي، أنت بعيد جداً وتطمع في شفاعتي علي، وهذا ابنه ابنه من ضُلبه، ما لك داخل بين علي وابنه؟ ما لك أنت ما دخلك؟! والآخر يقول لك في جعفر الزكي (ابن الامام وأخ الامام) لأنه خالف بعض اللئام في بعض الأمور، سمّوه كذاب، وتخرجون بحديث "يخرج عليكم من أولادي اثنان: جعفر صادق والآخر كذاب". ثم هذا يدعي التشيع لأبائي ثم يسبني وينسبني إلى أبي لي، من أنت حتى تُسب جعفر الزكي؟ من أنت من أنت؟ لذلك هذه الأمور، للأسف يعني للأسف هذه الأمة هكذا. الحق صعب الحق مر.

أنا لو كنت والله أمثل وأكذب فيما حباني الله من قُدرات ومواهب وعلوم لكنت في حال آخر سياسياً أو اقتصادياً أو دولياً، حال آخر تماماً، والعروض كانت كثيرة 2013، حاولوا قتلي أكثر من مرة، وفي الجانب الثاني أتوني بمبلغ ضخّم جداً أتى به شيخ مشهور جداً واتصل علي وقال هذا مبلغ أولي ملايين الدولارات ليس مليون واحد، حقيقةً والله شاهدٌ علي. عندي الذين أتوا إلي يزفون وكانوا سياسيين وقالوا: إقبل، وقُلت: إن شعرة من رأسي تسوي مال بلادك كاملة، وقُلت له: قولي ما قال جدي لجديك، مثلي لا يُباع مثلك، والله شاهدي، قلت له: أنا جدي الحسين وأنت جديك يزيد. وشيخ معروف جداً ومشهور جداً، ولذلك تلك الدولة احتراموني ويعرفوني رجل صادق، يد تقتل من قبل هؤلاء الدعوشيين، كنت على القائمة الأولى الإسم الأول، يعني كنت أقود معركة مُكافحة الإرهاب من باب النظر والفكر والإستراتيجي والتكتيكي، إلا الجانب الأمني كان يقوده رجال آخرون، لكن أنا كنتُ أقود على الجانب المعرفي، حقيقةً، تصدينا. وهذا تاريخ لا يمكن لأحد محوه، أن ينزع مشاهد الفيديو، ينزع كل هذا التاريخ، لا يمكن لأحد فعل ذلك. وهذا ليس غريباً منا لأنّ هذا هو الأصل، كما قال جدنا علي زين العابدين "أُتهَدَدنا بالموت؟ أما علمت أنّ الموت عندنا عادة وأنّ منزلتنا عند الله الشهادة؟" هذا هو الأصل. ما معنى مليار دولار؟ مئة ترليون مليار دولار أمام كرامتك وشرفك وسرك ونسبك ونسبتك؟ ما تُساوي دمة من دموع زينب عَلَيْهَا السَّكْمُ ولا تُساوي قطرة من دم الحسين عَلَيْهِ السَّكْمُ. كيف نبيع هؤلاء؟ ألم يقل الحسين عَلَيْهِ السَّكْمُ أنّ "الدعي ابن الدعي قد أركس بين أمرين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبي الله علينا ذلك ورسوله وأنوف حمية"؟

فلذلك كثيرين، حتى أذعياء التشيع والله آخذينها تجارة ويُتاجرون بدم الحسين ويكذبون ويدخلون أحاديث باطلة. وأذعياء التمسلف يُتاجرون بالسلف الصالح وهم أتباع سلف طالح. وأذعياء تَسَنن يتاجرون بدم النبي محمد وبسُننته الشريفة ويعلمون أحاديث مُزيفة ويقبلون بها لأنها تُمثل تجارة رابحة لهم. وأذعياء تصوف والله يتاجرون بدم سيدي عبد القادر وبدم سيدي أحمد التيجاني، نحن لا نتاجر بهم، نحن نتاجر مع ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَجَارَةً لا تُبالي فيها بعبء ولا بأخذ، إنما نريد وجهه سبحانه. نعم إننا لا نخسر، حيثما وضعنا سنكون بخير، ألقى إبراهيم في النار قَوْمُهُ وربّه جَعَلَهُ في جنة، وإبليس دخل الجنة وخرج منها مذموماً مدحوراً شيطاناً رجيماً، هكذا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يشاء.

ربي يثبتنا ويثبت قلوبكم، والله فعلاً من تبعنا نعم مدرسة مُشرفة جداً، ومواقفنا كانت ثابتة نابته، مواقف حقيقية، قابلنا الرؤساء ولم نطمع فيهم ولم نُقبل أيديهم ولم نُتملق لهم، قابلنا كبار وعُرِض علينا مناصب أُخرى لم نقبل بها، ولم نَبع ديننا بدُنيانا أبداً، نحن آل بيت النبي، أقولها نحن آل بيته وليس هم آل بيته، نحن أيضاً من نَسب موصول وليس بمقطوع، لم تقطعون نسبنا؟ مدرسة مستمرة، مدرسة آل بيتية مُستمرة. وهذه حقائق يعرفها من عرفها، عُرض علينا من قبل من رؤساء آخرين وغيرهم، والتاريخ يشهد، هشام الفزاني يشهد وربيع يشهد وغيرهم يشهدون.

وأودع الله فينا من القوة ما أودع من سر علي ابن أبي طالب، ووضع ما وضع ولكن كله كان تحت بساط التواضع. هذه القدرات العقلية التي تستطيع أن تنسف العقول لم نوظفها، لم نَبعها، طلبوا عروض كثيرة حتى نُعطيهم أسرارها ولم نفعل ذلك، ولن نفعل ذلك أبداً. نُمهّد لأمرٍ عظيم، حتى إن لم نشهده، حتى إن لم نعش إلى تلك اللحظة، حتى إن كان أنا أفتح الباب وأخرج وينتهي دوري، لا أُبالي أبداً، أنا حقيبي جاهزة للرحيل. بقيت لي بعض ذنوب نفسي واعوجاجها لا أُبالي بها، إن مضيتُ معها فلا أُبالي، نحن قوم نُطفئ النيران بأرواحنا وأسرارنا، ودَمُ فاطمة لا تُحرقه النار، باقي النفس تذهب إلى الجحيم لا أُبالي بها. لا نُبالي، نحن جاهزون للرحيل في كل لحظة في كل ثانية. ما الموت إلا شهقة، ولا هلاك الأُمم إلا صيحة، ولا البعثُ إلا قطرة تنزل من السماء فينبت الناس، ولا النعيمُ إلا رحمة، ولا العذابُ إلا كلمة.

ولا أمركم بأمر لم أكن سابقكم فيه أبداً، لا أقول لأحد اسهر الليل إلا وقد سهرت، أنا البارحة نمت ساعة واحدة وربي شاهدي ريب ناظر إلي، والحمد لله رب العالمين. ومن شافوني في المغرب رأوا كيف يبلي أولاد فاطمة، ننام ثلاث ساعات ساعتين دائماً بشكل دائم دائم، والله منذ خمس وعشرين سنة، قبلها كُنت لا أنام الليل بسبب المرض والعلل الكثيرة العديدة، جربوا علي جميع أسلحتهم، جميع أنواع المرض والله جربوه الحمد لله، ما بقي مكان ابرة لم نُؤلم فيه الحمد لله، ثم جربوا على القلب عصفروه عصرأ. لذلك القصة أنه الزيت تخاصم مع الماء وقال له الماء تخاصم مع الزيت قال له لماذا تعلقوني وأنا أبوك؟ يعني إذا وضعنا زيت وماء، الزيت فوق، فلماذا تعلقوني وأنا أبوك؟ أنا الأصل الذي سقيتُ الشجرة حتى جئت أنت، قال أنت كنت تلعب في السواقي وتلهو في الجداول وأنا عُصرتُ عصرأ، هذه هي القصة الحمد لله.

**السؤال الرابع عشر:** ذكرت سيدي حديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله "إذا كان في يد أحدكم فسيلة فليغرسها" بدون شك نحن في مرحلة انتقالية فما لنا وما علينا في هذه المرحلة؟

**الجواب:** سؤالك هذا يحتاج إلى محاضرة: ما لنا وما علينا في هذه المرحلة، هذه محاضرة في العلوم الاستراتيجية والاجتماعية والنفسية حتى العسكرية منها لأنه في النهاية نحتاج إلى بنية عسكرية نفسية داخلية، أن نشحن جيوش الصبر والإباء والعزة والأنفة والحكمة والذكاء بأنواعه العاطفي والاجتماعي وغيرها (ثمة تقريباً 77 مستوى للذكاء)، المهم أن تجمع هذه الأشياء في داخلك وأن تقف، وأن تقف في زمن الكل فيه راعع، في زمن الإخضاع الإنساني، زمن يُغرقون مدينة لسرقة أجساد أصحاب رسول الله، ما هذا الزمن؟! زمن تُضرب قري لأنها ترفض الجندرية وأبناؤها وأطفالها يقرأون القرآن، زمن تُنق المليات على هدم زوايا لا تُساوي حجارتها في ظاهر الأمر بعض الدولارات، في زمن امرأة تُفقي عينها لأنها قالت كان المفروض أن أولد عمياء، في زمن عجيب وقح.

لذلك أهم شيء عليك أن تتذكره، والفتن القادمة ستكون شديدة جداً وعنيفة جداً، سيكون فيها ضحايا كثر، أبرياء كثيرين، تذكر أنّ الدنيا فانية، تذكر أنّ آية في القرآن تُسلي على قلبي دائماً ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ أو ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿أَفَأَيْنَ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾. أنا دائماً كنت أقول نظرياً قبل الزلزال بأيام ويذكر ربيع والجماعة ذلك "كل ما ترونه ثابتاً ليس بثابت، مُثَبَّتٌ"، صومعة جامع القطبية من سنة 1070 بُنيت أثبتت كلمتي وتحركت واهترت ورقصت وأبانت أنها لم تكن ثابتة بل مُثَبَّتة الله ثَبَّت الأرض تحتها. أنا الآن بعد أن رقص بي الفندق في العراق وبعد أن رقص بي بيت شعيب في المغرب، الآن وأنا أجلس في هذا المكان، أقول نعم هو مُثَبَّت لو شاء الله لرقص بنا مُجدداً.

زلزلة الساعة شيء عظيم وتسبقها زلزلة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، ظهور المهدي يسبقه زلازل رهيبة رهيبة جداً، مدن قد تنطمس كلياً بشعاع أزرق بأمور أخرى.. هو الفرق بين الظهور المهدي والآن، المهدي يكون فيه العذاب مخصصاً على الظالمين، الآن يريدون العذاب على الأبرياء، حتى لو ذهب بعض الظالمين ولكن هم يخصصونه على الأبرياء، وهذه لعبة أيضاً جيوسراتيجية يُمارسونها ضد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مرحلة الحرب على الإله. لذلك أهم شيء أدرك أنّ الدنيا فانية، أعد نفسك للرحيل، ضع في قلبك ولو نقطة ولو مكان موضع استعداد فيه للرحيل. إعلم أنك ميت وأنهم ميتون وأن الآخرة هي الأبقى وضعها في قلبك.

وثالثاً لا تتوقف عن العمل، نحن عندنا في النينجتسو قاعدة أنا دُونْتها في كتابي طبعاً، هم قالوها بالحال وأنا قلتها بالمقال "عليك أن لا تخاف الموت وعليك أن لا تموت"، يعني عليك أن لا تخاف الموت أن تُنجز المهمة أن تواجه العدو، وعليك أن لا يُقبض عليك وأن لا تُقتل، هكذا النينجتسو، فن النينجتسو أنا مُدْرَب فيه يقوم على هذه القاعدة. بينما الساموراي لا، الساموراي يتقدم، إن تأخر يقتل نفسه. عليك أن تكمل المهمة، جسدك تعب نفسك تعبت قمت بذنوب كبرى أخطأت.. إرجع إلى الحق، ظلمت إرجع إلى العدل، أسأت إرجع إلى الخير، انهض مُجدداً، غلبت فم مُجدداً، غلبت مرة أخرى قم مُجدداً، فقدت مالاً حالاً كل شيء فقدت قريباً حبيباً فم مُجدداً. إجعل حُبك لرسول الله أعظم من كل شيء، أحب ربك أعظم من كل خلقه، أحب النبي أعظم من كل ما خلق ربه، أحب آل البيت إغرق في عشقهم، أنا من

يومين أراجع دواويني عن آل البيت والله ذهلت لم أكن أنا الكاتب حقيقةً، ذهلت من هذا العشق من هذا الكلام، ما كتبتُ في الهند واندونيسيا وفي دكار.. وحتى أنا أنسى كثيراً من كثرة الأحداث أنسى كم سافرت كم مرة وكم التقيت من آلاف البشر وكم وكم ولعل أولادي يحصون ذلك في فيديوهات والصور وغيرها.. فإزرع الفسيلة إلى آخر لحظة.

### نفحة مازنية 3

نحن الحمد لله مُبشرين بالمهدي، هب أنه ليس هنالك مهدي، في نهاية المطاف نحن لسنا عباداً المهدي نحن عباد الله. المهدي بُشري النبي محمد، الله بَشَّر سيدنا رسول الله وهو يَقْبِضُه إليه أني سأوتيه الملك كله، السيدة فاطمة لما كانت تشتكي من أمر فدك كان علي يقول لها مُواسياً "إِنَّ ابْنَكَ جَسِداً وَأَخَاكَ رَوْحاً سيملك بين المشرقين والمغربين"، الحسن وهو يُسَلِّم لمعاوية يذكر ذلك للجُهيني ويقول "دخل عليّ عليٌّ وأنا فرح فقال: حسن وهل تفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً، وكيف بك إذا ملك الأمة بنو أمية وكبيرها واسع الأعفاج كبير البلعوم يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في الأرض ناصح ولا في السماء عاذر، ثم قال يُدَلُّ في دولته الصالحون وغيرها، حتى قال فكذلك حتى يبعث الله عبداً من عباده ينصره بملائكته لا يبقى طالِحٌ إلا صَلَحَ ولا كافرٌ إلا آمَنَ يأتي في كَلْبٍ من الدهر وجهل من الناس، فطوبى لمن حضر أيامه وسمع كلامه" هذا علي يقولها في مشهد يرى فيه أن معاوية سيحكم رغم كل نذالته وحقارته وحقارة والديه، يكفي أن هذه تلوك كبد حمزة وهذا يضع رمحه في شدة حمزة، وتأتي إلى قبر أمية وتقول لأبي سُفيانها: أنبش قبر هذه الفاجرة، فيقول: تُعَيِّرني العرب، هو يريد ولكن خاف، فيأتي ابنها معاوية فيحفره فَتُصِيبُه اللقوة قال النبي: "يأتي رجل يحفر قبر أُمِّي فتكفينيه اللقوة" دمل يظهر من صدره إلى ظهره فيموت به، بعد أن يُقَبَّل الصليب. إرجعوا الى التاريخ وقرأوا، إقرأوا نبش قبر حمزة فشخب الدم فجاء عجاجٌ أحمر فخاف ففرّ، قتل سبعين ألف صحابي، دخل عليه شخص وعنده الخمر فكسره بعضا له، وغيرها من التفاصيل.

فهؤلاء نعم رويداً رويداً، المهدي بُشري وإن شاء الله يُظهره الله، ولكن سنستمر حتى لم يأتي لم يظهر. لما قلت أنا شخصياً كنت في مواجهة الدواعش والخونة الذين في تونس، ولي رؤيا رأيتها بيني وبين ربي، كنت حينها أنام في مكان بارد جداً وكنت أنفقت كل مالي على المحاضرات وعلى كراء السيارات وأنا أقول هذا فرض عليّ أنا من بني هاشم أنا من قوم إذا القوم قالوا من الفتى؟ خلت أني عُنيْتُ، كان عليّ أن أقف، وقبل أن أظهر في الاعلام، حقيقةً بيني وبين ربي. فرأيتُ شيئاً من ربي وكنت واجهتهم بصدر مفتوح، وقال لي مرة وزير الداخلية أنه هنالك مجموعة عُثِر عليها يريدون قتلي، قال سَنُكَلِّف لك حماية، قلت له أن الذي خلقي يحميني، أنا محال أن يقف بيني وبين الشهادة أحد، يحميني ربي إن لم يحميني فلا بارك الله بغيره، وهذا والله أقوله للأمانة التاريخية، ربي شاهدي ربي ناظر إلي ربي يعرف ما أقوله، لم يكن عندنا مال كافي لم يكن عندنا شيء، كان عندي اليقين، وبدأت أتجمّع. كنت أول من خطا الخطوة هذه،

حتى لا يركب التاريخ قوم آخرون. ولما انتهى الدور لما خاف الناس المساجد، حضرت في مئات المساجد، وكانوا يأتون بالمتات.

وإني أشهد الله تعالى عليّ وعليهم، أشهده ناظراً إليّ، أي في يوم من الأيام كنت في مدينة سوسة في مسجد من مساجدها وكانوا قد تنادوا أن يطردوني من المسجد يهجموا، ولم يخافوا مني لأني كنت مع المعلم منصف الورغي واقتنعوا أنني عندي الجن وعندي السحر وأني أضرب الإنسان دون أن ألمسه، وهذا فعلاً يعني أمسك إنسان أضربه بالكهرباء، أذفع شخصين بإصبعي الصغير، أو أمسكه دون لمس فأخنقه، هذه حقيقة أنا مُتمكّن أنا معلم كبير في هذا، واسألوا أنس بن صفية وحتى أنور الذي تحداني كثيراً وهزمته وربما يهزمي في قادم لأني كبرت، في نهاية الدرس سوف يعترف أنور سيوقع على التوقيع هو وأنس. حتى المشيخة والله من عشرين سنة أخذتها مباشرة ورفضت أن أظهرها، حتى فيديو الراية في العراق والله رفضت أن أظهره حتى أمرت بذلك، وحتى الكلام في الدروس البرهانية والله ما كنت أريده، وحتى الروايات والله ما كنت أريد، حتى السفر والرؤساء والمال، والله إن همي كوخ من الطين وقطيع أغنام وأرجع إلى سنة 1350 ميلادي ومعني هذيك القصباية وريفنا الجميل وهاك المنظر وهاك الطريقة والكلام يكون حتى على غير هذا الشكل، حتى على الأقل نعيش في العشرينات نعيش في حال جدي، هكذا أنا في قلبي لأني نشأت في الريف بيت طين وغيره بقي في قلبي. لا يهمني من هذا شيء، ولا الصور التي خلفي تعني لي شيء، والله لا تعني لي أي شيء، الحقيقة ما في قلبي أبداً أبداً، أنا لا الجبّة ولا السبحة ولا أني يقولوا أني شيخ ولا يقبلوا يدي ولا شيء، أنا أدري بذنوبي وأدري بعيوبي وأدري بنفسي، وأنا لولا رحمته ولولا نفتحهم ولولا ربي الكريم العظيم أظهر الجميل وستر القبيح والله كان المقام غير المقام، ولكن هو سبحانه رحمن رحيم، وحتى الاعوجاج الذي فينا النفس التي في قبضة يدي، أنا أقول لها تكلمي نامي عيشي موتي، لأنّ الله أودعها فيّ لحكمة منه حتى تعطي ميزان مع وجود آخر ليس الآن وقته.

## نحلة ختامية حول التعليم الخصري

أنا أقول لكم: لما أنهيت التعليم مع الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد عذاب دُونته بالتفصيل في رواية <الغريب> وشيء منه في الروايات السابقة، يعني أدمجت كما قلت سكبت حياتي في قصة، لا يعني أنني الغريب وأروّج لنفسني أبداً، ولكن كل كاتب يأخذ من تجربته الذاتية من قراءاته ومن خياله ومما يفيض الله عليه، هكذا هو المزج. الكتابة التأليف هي دمج بين مُتخيّل متصوّر وبين ثقافة وبين تجربة معيشة، هكذا يدمج الكاتب الأمر بالأمر، لا يعني ذلك إشارة. حتى الغريب نفسه لا يعني أنه طبق الأصل للمهدي أبداً، إنما هي نوع من التصوّر الدرامي فقط، هذه الغاية، حتى أوسع لك أفق التصوّر. في النهاية لما تقرأ الروايات وتقرأ ما يكتب في كتب الأثرية تجد فرق واسع شاسع، تجد ما أكتبه أقرب إلى ما سيكون.

المهم أنه بعد إنهاء المرحلة التعليمية كانت قاسية جداً، وما زلت أعاني من قسوتها في جسدي في نفسي في روحي، ما زلت إلى الآن لا أستطيع أن أنام أكثر من ساعة متواصلة، لا أستطيع أبداً، جسدي وعقلي

دُرّب على ذلك. التدريبات الجسمية والعاطفية كانت عذاب، الصقل يحتاج إلى حرق كثير، لا يُصنع سيف ببعض الرُبدة وبعض القشطة لا يمكن صناعة سيف إلا بالنار والطاقة. المهم لما أنهيت المرحلة الأولى هذه 2006 ودوّنت البرهان قلت في قلبي: "هنيئاً لأمة رسول الله بهذا العلم وبهذا العالم أيضاً". لأنه في النهاية لا وجود الزمن دائماً، الخضر له في كل زمن خليفة واحد، حتى نكون واضحين، أي خليفة مباشر واحد، والبقية يأخذون عن ذلك. هذه من أسرار الطريقة الخضرية، أبداً لا يكون إثنين، يعني يكون واحد، يمكن البقية يجالسوه لكن الذي ينوب عنه مباشرة واحد. في زمن سيدي عبد القادر، سيدي أحمد الرفاعي كان خضرياً جليس الخضر بشكل دائم، ولكن صاحب الخلافة الخضرية في وقته سيدي عبد القادر الجيلاني، ومعه سيدي أحمد الرفاعي ومعه سيدي معين الجشتي معه هؤلاء الثلثة سبحان الله، كما سيدي أبو الحسن الشاذلي في زمانه، كما سيدي ابن مشيش في زمانه، لما يأخذ هو الغوثية الكبرى طبعاً.

ما أحزني حقيقةً أنّ الطريق صعب، مضيت للحكام ولم يسمعوا ثم تمّ ما قُلتُ لهم، تملّكت بقدرات يحلم بها كل إنسان، أقوى من دايفيد كوبرفيلد وكريس انجل ودايفيد بلايد، هؤلاء ترهاتين يعني قدراتهم تافهة، أنا أتكلم عن قوى حقيقية، حقيقية تشعر بها في جسمك ومن حولك. ورأى ذلك من رآه، وهشام يوماً ما سيحدثكم عن شيء وهو بطل في الرواية، نرجو منه أن يتكلم أيضاً لكن ليس بالأسرار، بأمور ربما في العشرة والمعايينة. فالحقيقة أنا أدركت شيء في النهاية، الأمة لم تكن جاهزة في ذلك الزمن ليكون علي هو الخليفة، لأنّ علي أكبر من العقول التي من حوله، لم تكن جاهزة أن يكون الحسن هو الخليفة، كانت تريد معاوية يُعطي المال ويُغدق، لم تكن جاهزة لتنصر الحسين، وليست اليوم جاهزة لي ولأمثالي، حتى يُرغمها المهدي إرغاماً. لذلك يقول سيدي محيي الدين ابن عربي صاحب هذا الحال الليلة وهذا السكر "إنّ أكبر من يُعادي المهدي يوم يخرج المشائخ والعلماء، ولولا أنّ السيف بيده لأفتوا بقتله ثم قتلوه، ولكن يأتيهم بالسيف بيد وبالذهب بيد فيخافون ويطمعون"، شوف الكلام العجيب لسيدي محيي الدين ابن عربي. لذلك أنا سامحوني ربما أثقل عليكم بهذه المعاني حتى يظني الظان قديساً لست قديساً

يمضي إلى الكهف البعيد ليختلي  
أنا صرخةً في الطفّ ناديت يا علي

أنا لست قديساً ولا مُتبتلاً  
أنا دمعةً حرّة بعين محمد

قصيدة من قصائدي كتبتها في الطيارة وأنا راجع من دكار إن شاء الله ننشرها لم أنشرها من قبل.

لذلك أنتم عليكم أمانة، ربما أنا دوري ينتهي قريباً على الأقل في هذه المرحلة، لكن عليكم أمانة أن تُبلغوا وتُبلّغوا هذا العلم وأن تصدقوا كما صدقنا، ومهما كانت معوجة نفوسكم لا تخافوا منها، لا تهرب من شيطانك وتطارده ملاكك، الملاك يعافك والشيطان يتبعك، قف مكانك وافتح حضنك، إقبل بشيطانك يقبل بك ملاكك، أنا أتكلم عن الشيطان الذي فيك الذي هو جزء منك، إقبل به باعوجاجه سيندثر حينها، مثل نيو في فلم ماتركس لما صار واحداً منهم ففجّرهم من الداخل. واستمروا يا شباب لأنّ الوقت قريب والأمور صعبة معقدة، وأنا لا أعرف متى يدعوني الداعي لمهمات أخرى لا أعرفها، وإن كنت أريد أن يدعوني إلى الطائرة العليا. والله لما تعرف وترى روحك ما كانت عليه وترى أولئك الأحبة والله إنك تعاف هذه الدنيا بكل ما فيها، لا يُمسكك لا أب ولا أم ولا دموع أبويك ولا دموع ولديك، ولكن هي مهمة



ننجزها بحمد الله. ممكن هذا السر الذي جعل الأغبياء من أعدائي لا يدركون لماذا لا أخاف منهم، لا يعلمون أنهم يهددون رجلاً راغباً فيما يهددونه به. أنا من الطرائف كنت في قناة الكوثر لمدة شهر كان برنامجنا حول ابن تيمية في عز سطوة داعش، وذهبت إلى العراق 2016، المهم هددنا أحدهم وكان تونسياً للأسف داعشياً وقلت لهم أعطوه رقمي وراسلني، وكان يراسلني ويرسل لي صور وغيره، وحاورته وناظرته، والله خاف وقام بحظري، إرتعب بشكل كلي، هذا مريض.

فلذلك أقول لكم يا أحباب لِنَثَبْتُ قليلاً فقط، كما قال صديقنا عنتره: "النصر صبر ساعة". كل واحد يمسك مكانه، يثبت، يتعلم ينهل من العلوم هذه، هذه فرصة أعطاك إياها ربي. أنا والله أرفض الخطبة في الجمعة لأني لا أريد أن أفتن الناس بي، حتى لا يتخذوني ولياً ويعملوا لي قبة، هذه الألقاب كلها لا تعنيني حقيقةً، وليس تحقيراً في الأولياء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ونعالهم فوق رأسي ولكن لا وقت للألقاب، نحن الآن في مرحلة أخرى مرحلة لا وقت، لقب الشيخ فقط هو لقب تعارفي حتى نعطي علماً أو مفكر، ولكن الحقيقة الأمر أكبر من الألقاب. نحن الآن نستعدّ لأمر أعظم منا من أنفسنا، فلنستعد ونستمد ونقرأ جيداً، نقرأ ونسمع ونتعلم، ونتقدّم إن شاء الله. ما ثمة إلا الخير، رغم كل ما يؤلمنا يسوؤنا وكل المشاهد اللي شفناها واللي نشوفها إن شاء الله ربي يحميكم ويحفظكم أيضاً تكونوا معنا في سفينة آل محمد التي يُحمي صاحبها من كل شيء، فلا نغتنال من تحتنا ولا من فوقنا ولا يأتينا طوفان، إن شاء الله ربي يحفظنا ويحفظكم، إن شاء الله كل من سلك على طريقي آمن بعون الله هذا لي وعد آخذه الحمد لله رب العالمين.



## الدرس الثاني والستون: علم الساعة - الأمر والوعد والمحدثان -

### منطلق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الغر الميامين وعلينا معهم برحمة منك يا رب العالمين، اللهم صل عليه كما ينبغي له عندك وكما ينبغي له لديك، صل على الدال عليك الهادي منك بك إليك، اللهم صل عليه وعلى والديه وعلى كافليه وعلى قلبه ومهجته وعينه وعلى سبطيه وكل منسوب إليه وكل محسوب عليه. إخوتنا الكرام أحببنا الكرام متابعيننا في هذه الدروس تلاميذنا الأعزاء السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ في هذه الأيام والساعات واللحظات التي نعيشها ونحن هنا من فزع آمنون، أشقاء لنا إخوة ونساء وأطفال ورجال يذوقون مرار الموت، يتجرعونه ليس كما يعرف الناس بل بطائرات ترتفع عالياً وتقصف الأرض فوقهم وتحتهم، وتحيط بهم حرب عالمية تقصد مدينة محاصرة بكل غلّ وطغيان الأمم الأولى، بعاد الثانية وفرعون الثاني وهؤلاء الظالمين الغاشمين أجمعين، تُقطع رؤوس الأطفال، تُقطع أيديهم وأرجلهم، يُقتل الكبار والصغار، ويتنادون "يا رب". وأنا من جانب أقول أنّ هذا مما لا بدّ عليه أن يكون لأنّ الله سبحانه وتعالى كتب وقدّر ما يجري من حولنا، ومن جانب: ليت الأمور لم تجر هكذا من باب أنّ الإستعداد كان يكون أفضل لو انتظر فقط لعامين آخرين، يكون الظهور قد اقترب ويكون كذلك للأعداء ما يشغلهم بعضهم ببعض. وهذه أمور أفضلها بتأمل فكري قادم إن شاء الله ويكون هذا التفصيل في جوانب استراتيجية وتكتيكية، وإن كنت لا أريد أن أكشف ما أعرف كله فليس كل ما يُعرف يقال، ولكن يحزننا مُصاب قومنا ومصاب أهلنا.

لما نقول القضية الفلسطينية وأننا نقف مع القضية الفلسطينية لعل الأمر يبدو كأننا نتكلم عن قضية في فنزويلا أو قضية في البرازيل أو قضية في شعوب بعيدة عنا أو في كوكب آخر، القضية قضيتنا والأرض أرضنا وأهل فلسطين أهلنا وهم أشقاؤنا، وذلك مسرى نبينا ومعراج رسولنا ﷺ ومجمع الأنبياء الذين نؤمن بهم، وتلك غزوة جدنا هاشم. ولذلك في هذه الأيام العسيرة ليس لنا إلا الدعاء أنّ الله يُعجل ما وعد، وأنّ الله سبحانه وتعالى يرحم من استشهد ويثبت من صمد ويواسي ويشافي من جرح وأصيب. وأكرر أنّ

الأمر سيكون أصعب وأصعب، لأنّ هذه العملية التي سُمّيت "طوفان الأقصى" حرّكت الشيطان من مكمّنه وحرّكت من كان معه ومن يدعمه ومن يقف خلفه. وللكلام كلام وللتفصيل تفصيل، ألف سلامة للجميع إن شاء الله، ومن ابتلي فليصبر.

## مقدمة

ثانياً ونحن في علم الساعة، سبحان الله وكأننا عندما انطلقنا في هذا المبحث في هذا العلم وكأننا أحسنا بأرواحنا أنّ حرب القيامة سوف تجري بسرعة أكبر وأنّ الأمور ستتطور بشكل أكبر. مع بداية هذه الدروس نرى ما يجري من حولنا، تتحرك الأمة كلها، يتحرك الأحرار في كل مكان، ويتنادى الجميع حول ما يجري، وآلام أشقائنا وأوجاعهم ودمائهم تحرك فينا السؤال وتحرك فينا النداء وتحرك فينا الحنين إلى ما سيأتي بعون الله من نصر وتمكين. كان من المفروض أن يكون الدرس الثاني منهجياً، أن نُبيّن فيه لماذا أُطلق لفظ \*الساعة\* لماذا الله سُبحانه وتعالى سمّاها \*ساعة\*، وهل الوجود كله إلا ساعة و"هل النصر إلا صبر ساعة" كما قال عنتر ابن شداد. ولذلك أُسس منهجية وأطر قرآنية نمضي فيها خلف كل آية ذُكر فيها اسم الساعة أو لفظ ساعة، سواء عُني بها الساعة (القيامة) أو \*ساعة\* أو ضحاها \*ضمن مقادير الزمن وما يكون من مآل وحال مبعوثين يوم القيامة.

ولكننا آثرنا أن نتكلم عن موضوع هو من مباحث علم الساعة ومما بحثنا فيه وخضنا فيه لأكثر من عشرين عام، بحثنا فيه مطوّلاً، ولعله من أوائل ما دونت وما أشرق في قلبي مع علم الحُسبان: \*علم الحدّثان\* و\*الأمر\* و\*الوعد\*. وكنت أقرأ القرآن كثيراً وأتتبع الآيات آية آية، كل مبحث كنت أتتبع الآيات القرآنية التي تتعلق به، وهذا جهد مضني تقرأ القرآن مراراً ومراراً ومراراً وتَمَرّه بقلبك وعقلك حفظاً حتى تصل إلى انفتاح أبواب المعاني التي يُعطيها الله لمن أراد من عباده ويُسخّر ذلك في خدمة هذا الدين.

لما نقرأ القرآن الكريم نجد ألفاظاً متكررة، وعلى سبيل المثال نجد كلمة \*الأمر\* متكررة كمصطلح، فنجد ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾، ﴿يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿بِأَذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، "عالم الأمر" كما سمّاه بعض المفسرين. ثم نجد كلمة \*وعد\* ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، ﴿فَأَتَيْنَا بِمَا بَعَدْنَا إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾. إذن فكلمة "أمر" وكلمة "وعد" مصطلحان قرآنيان متكرران، وفي تكرارهما بيان لقيمتها. وكذا لفظ "الحدّثان" لا نجده لفظاً في القرآن الكريم، ولكن له معنى يتصل بالقرآن والزمان والمكان والكون والكينونة والكائنات، هو لفظ نجده في بعض كتب أهل الله يتكلمون عن علم الحدّثان وعلم ما هو كائن وما كان، وهذا علم كبير من علوم القضاء والقدر، أو ما نُسمّيه بعلم **السيرورة والصيرورة**: سيرورة الزمن، وصيرورة ما سيكون مما سيكون.

فالجمع بين هذه المصطلحات الثلاث آثرناه حتى نعبر عن كتلة معنوية واحدة لها ثلاثة أبواب، باب الأمر وباب الوعد وباب الحدثان. وفي هذا علاقة بما نحن فيه بل له علاقة بالوجود البشري ككل، فهو مبحث فلسفي، وإستراتيجي، وعسكري، وشرعي، وديني، وزماني، ومكاني، وغير ذلك مما يمكن أن يُبحث فيه، وكذا هو تاريخي بالأساس وله أسس تاريخية عظيمة.

## قصة الوجود في الكتاب المسطور من قبل الخلق

كي أختزل الأمر، أولاً علينا أن نفهم أن هذا الوجود وما فيه قصة، هذه القصة كتبها الله سُبحانه وتعالى وكانت فكرة إلهية أتمها بعد ذلك في كتاب مسطور قبل أن تُطبّق وتُحقق، قال سُبحانه وتعالى ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ وهذا الكتاب الإحصائي هو ليس فقط أحصى الله فيه كل شيء كما أبان أنه ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، إنما هذا الكتاب سبق الوجود تصويراً مشهوداً، أي الله سُبحانه وتعالى أجرى قلم قدرته في لوح عزّته على كتاب علمه فأجرى فيه كل ما سيكون، ليس فقط في عالم الفناء بل في الأبدية. الأبدية المخلوقاتية ليست مُحايثة لأبدية الخالق سبحانه، الله سُبحانه وتعالى يعرف الأبد إلى مُنتهاه، لا يمكن أن نتخيل أن يجدّ حادث في أبدية ملك الله سُبحانه وتعالى ولم يعرف الله سُبحانه وتعالى سلفاً ما سيكون. وهناك مشاهد قرآنية تبين أن الأبد نفسه مسطور ومعلوم ومعروف، على سبيل المثال عندما يمضي الكافرون للنار ﴿سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ﴾، أو عندما يتكلم المستضعفون ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾، أو عندما يُبعثون ويتهامسون بينهم ﴿إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾، أو عندما يطلع أهل الجنة على أهل النار، أو عندما يقول أحدهم ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾، أو عندما يتكلم أهل الجنة مع بعضهم، وعندما يدخلون الجنة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. هذه الكلمات القرآنية هي عبارة عن توصيف لفظي لحقيقة مشهودة كان النبي ﷺ عندما ينزل عليه الوحي يراها ويشاهدها ويثقل ذلك عليه، وهذه المشهودة مُقتطفة من اللوح المحفوظ من الكتاب الذي يحوي كل شيء، فهي مشاهد حقيقية.

لو اظلمت بقلبك على نور القرآن، أو الله أطلعك على شيء من لوجه المحفوظ، سترى الذي قال ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾، ترى شكله واسمه وترى قرينه وترى المشهد كاملاً. لأن الله سُبحانه وتعالى لا يرى بالتمثل كما نرى نحن في النص المقروء، عندما نقرأ نصاً فيه أن مقاتلاً خرج لآخر وأشهر سيفه وقال له ويحك يا هذا، ونشهد مثلاً مشهد سيدنا علي عندما قال "أنا الذي سمّتي أمي حيدرة" نتمثل المشهد ونظن به ظناً، وكلّ منا يتمثله على طريقته، كلّ منا يرى لون اللفظ على طريقته، كما بيّنتُ في كتاباتي في \*علم التواصل\* وفي \*علم المصطلح\* وكذلك في \*علوم الدلالة\* عندما تكلمت عن اللون الذهني وكذلك البُعد الفلسفي. فكلمة نهر لا تتشابه في جميع الأذهان، كالذي عرف النهر والذي لم يعرفه من قبل، والذي غرق فيه، والذي عاش فيه قصة محزنة أو مفرحة، وغير ذلك.. اللفظ له ألوان، هذه الألوان الذهنية تختلف باختلاف الأذهان، فعندما أقول "خرج سيدنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لقتال مرحب"، عندما يسمع ذلك

يهودي من الصهاينة ويقراه على سبيل المثال سيرى صورةً بغیضةً لسيدنا علي، وعندما يسمعه ويقراه ناصبي أو جاهل أو عارف بالله، كلُّ يتمثل حسب مستواه وحسب إحساسه، أما ما عند الله فكله مشهدي.

إذن القرآن يحتوي على هذه المشاهد مخبوءة مطوية بين حروفه وكلماته، اطلع على ذلك الحبيب محمد ﷺ وسيدنا علي ومن شاء الله له أن يطلع أطلعه على قدر مما أراد، فكلها مشهديات. عندما يتكلم الله عن أنه ما من رطب ولا يابس ولا ورقة إلا يعلمها وأنها في الكتاب، فهذا يعني أن ذلك مشهدي في الكتاب، فيمكن أن نتصور أن هذا الكتاب في هذا اللوح المحفوظ في هذا العالم الكبير إذا دخلته فهو عالم بأكمله ترى فيه مثلما نرى الآن في أفلام الخيال العلمي، الهولوجرامات والثلاثي والتساعي والخماسي الأبعاد، فكل شيء مفصل فيه مشهدياً وليس تمثلياً.

فالقدر هو هذه المشاهد، اللوح المحفوظ، وبعض المشهديات يطلع عليه مَلَك القدر، تكون فيه خمس أو ست احتمالات، ما عند الله هو المُحكّم وما يطلع عليه الملك هو الممكنات، وإذا قُضي نزل واحد منها فقط وتحقق ذلك. لذلك الدعاء يغيّر القدر ولا يردّ القضاء أبداً، إذا ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ لا يمكن تغييره، ولكن إذا كان مقدوراً يمكن أن يطلع على جوانب منه، فهي احتماليات لنفس المشهد، وما عند الله هو المُحكّم، مُحكّم الأمر. فالله سبحانه لا يظن ظناً ولا يبدو له أمر ثم يبدو له غيره، إنما كل شيء عنده تامّ، كامل، جاهز، أعدّه وأمدّه، أمور يُبديها ولا يبتديها، يُظهرها ولا يبتكرها، إنما هو يُظهر ذلك إظهاراً، وإن كان يخلق خلقاً بعد خلق، كل الخلق إنما إيجاد من لوح، من علم مكنون عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

بهذه الرؤية الوجودية علينا أن نفهم أنّ هذا الإيجاد سواءً العوالم الفانية، أو العوالم العليا، أو العوالم السفلى الفانية أيضاً، أو العوالم السفلى الأخرى الأبدية (جهنم وما جاورها من سجّين)، وعوالم أعلى فأعلى: عليين والفراديس وسدرة المنتهى والأفق الأعلى وما فوق ذلك، العرش وما يحويه ويطويه وما يحمله من تجليات نور الله، والآباد كلها.. كل هذا مطوي في علم الله مدون في لوح الله مشهداً، على ما لا يمكن تصوّره من دقة ذلك المشهد، من ثلاثة أبعاد إلى ما يصل إلى تسع وتسعين بُعد حيث يصبح كل شيء نقطة مطوية يجتمع فيها الحاضر والماضي والمستقبل، كناظر ينظر إلى شيء يتحرك في دائرة إذا تجاوز سرعة الضوء تكون انطلاقة ونهايته في نقطة واحدة، هذا ضمن نظريات النسبية والكمومية، ولكن الأمر أكبر وأعقد من ذلك. المهم هذا منطلق.

## تعالى الله عن الزمان والمكان

ضمن هذا المنطلق وضمن هذه السيرورة وبمجرد أن أطلق الله المشروع الوجودي، مجرد أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بدأ النشأة الأولى في عالم الأرواح، بدأت سيرورة زمان.

قبل الخلق لم يكن هنالك زمان ولا مكان، الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لم يكن في زمن. عندما نقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** \*قديم\* فكأننا نستحثّ أركيولوجيا الزمن الإلهي نريد أن نفهم كم قَدَمَ الله، لا يمكن أن نفهم هذا أبداً، القِدَمُ الإلهي قِدَمٌ أزلي سرمدى أمدي ليس له ابتداء وليس زمناً، إنما هو ما يليق بجلال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. لفظ زمان أو وقت أو ميقات أو زمن كلها مُستحدثات ربانية، تعالى الله سبحانه عن الأزمنة. وكذلك المكان، أيّ كان هذا المكان سواءً كان عرشاً أو كان فرشاً (أي ما تحت العرش)، سدرة منتهى، أفق أعلى، مكان مَكِين، مكان واسع شاسع مُمتدّ يمكن أن تكون قطرة ماء منه أكبر من هذه الأكوان، أو الذرة وما دونها وما دون الذي دونها إلى أصغر جُزئي خلقه الله وأدنى من ذلك.. كل هذا إيجاد إلهي، وتعالى الله سبحانه عن الأمكنة، الله لا يوجد في مكان، لا نقول: الله من جهة القبلة، الله يجلس في السماء..

هذا كله من هرطقات اليهود المُجسّمة والذين أثاروا بعد ذلك فيمن أثاروا فيه سواءً عبر مندوبيهم في الوضع والدس في الأمة (كعب الأحرار ووهب ابن منبه)، وكذلك من تأثر بهم في الروايات كبعض الكذابين الذين يكذبون على النبي ﷺ وكذبوا وحاربوا سيدنا علي -أحدهم الإمام علي- أمر بقتله مرتين وادّعى أنه أكبر راوية أحاديث، وهذا أيضاً مبحث آخر- ثم بعد ذلك من دخلوا على الأمة كإبن الراوندي ومدرسة القراء التي أثرت في المُجسّمة في الأمة الإسلامية والذين قالوا "الله في السماء" واستعانوا بما يظنون في ظنهم من حديث الجارية قالت: "الله في السماء"، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ و \*من في السماء\* هنا كلام عن الملائكة الذين يعملون بأمر الله، أما آية ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ هنا ألوهية وليس مكانية، هو إله في السماء، إله في الأرض، إله فيك أنت، إله في كل مكان، كقدرة ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ \*يأتي\* هنا ليس بمعنى الإتيان الحركي الذي نعرفه نحن، إنما تأتي آياته وتأتي قدرته، يقرب نوره وسره. أما ذاته هو سبحانه لا يقرب، لا يبتعد، لا يتحرك، لا ينزل. و "ينزل الله إلى السماء الدنيا" هذا جانب معنوي (إن صحّ الحديث، يحتاج إلى تحقيق)، إن صحّ فهو جانب معنوي، وذكر ابن بطوطة عن ابن تيمية للأسف أنا أذكره أنه خطب في جامع من جوامع الشام وقال: "ينزل ريكم كنزولي هذا" ونزل من المنبر، فضُرب بالقباقيب، في رواية معروفة ذكرها ابن بطوطة، لأنه يظن أنّ الله ينزل نزولاً مكانياً، وتعالى الله سبحانه عن ذلك، هذه أمور في العقيدة.

وعقيدة أهل بيت النبي ﷺ، العقيدة التي تكلم بها الإمام جعفر الصادق أخذاً عن باقر العلوم ووصلت بعد ذلك لمن وصلت إليه، تقسّمت في الأشعرية والمائريدية، أو العقيدة التي قام عليها بعده أبناؤه وورثته من أهل بيت النبوة وأخذ عنها الصالحون، وكذلك العقيدة التي هي مُعتقد النبي ﷺ والتي قاتل فيها الإمام علي "تُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَاتَلَتْ عَلَى تَنْزِيلِهِ" الإمام علي هو عميد مدرسة التنزيه، له حُطْب وأدعية تنزيهية عظيمة. لأنّ الذين كانوا يعبدون الأصنام عندما حُطّمت أصنامهم تسرّب فساد مُعتقدهم إلى الأمة عمداً وغلاً وحقداً، فحَسَمُوا الله في المنظور، حتى قال ابن تيمية: "إذا جلس الله على الكرسي ومدّ رجله سُمع له أطيّط كأطيّط الرجل الجديد"، وكذلك "يجلس النبي بجواره في العرش يوم القيامة"، وبعضهم يصف الله عضواً عضواً.

هؤلاء المُجسّمة حمقى ولا يعلمون من الدين شيئاً، تعالى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن زمان ومكان، **المكان إنشاء والزمان إيجاد**، والمكين الذي يوجد في المكان هو يسري بحركة مكانية بأمر الله وزمانية يسري الزمان

عليه. هنالك كائنات تعيش في أطر زمانية ولكن الزمن لا يسري عليها أي لا يؤثر فيها، كجبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ والملائك أو الكائنات العليا، لو أَنَّ الله كشف لك الحجاب ورأيت سيدنا جبرائيل سترى شاباً، عندما رآه الصحابة رأوا أعرابياً شاباً ليس عليه وعشاء سفر، لأنَّ الزمن لا يسري عليه.

## سيرورة الزمن والفيزياء القرآنية

هل عندي نموذج فيزيائي قرآني (أتكلم الآن عن مصطلح ابتكرناه اسمه **الفيزياء القرآنية**) هل لدينا مصطلح فيزيائي قرآني يتكلم عن هذا ضمن إشارة يمكن أن نفهم فيها؟ نعم لدينا: ﴿طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ هذا التسنُّه للطعام يعني مرور الزمان عليه، تمرّ سنة وتحت السنة شهر وتحت الشهر يوم وتحت اليوم ساعة وتحت الساعة دقائق وثواني وجُزئيات من الثانية، ولكن الطعام لم يمرّ عليه من ذلك شيء، إذًا وقع تجميد الزمان على طعام العُزير. إنما سار الزمان طبيعياً على الحمار فصار رميماً، وجُمّد الزمن عند الطعام جُمّد كلياً، يمكن أن تتخيل جَفَنَةً من الحساء عليها بخار يتصاعد منها (كان قد أخذها للتوّ من زوجته) وترى أَنَّ البخار لم يغادر مكانه، جامد تماماً، وأما العزير فقد مات وحُفظ جسمه بطاقة إلهية فلم يتحلل. أهل الكهف أيضاً تُقِلُّ الزمن عندهم وحركتهم الدموية وكل ما فيهم، ثلاثمائة سنة إلى "يوم أو بعض يوم". هذا في الفيزياء الزمانية، وهي دوائر زمكانية، في دائرة زمكانية واحدة تُقسّم إلى ثلاثة أجزاء في قصة العُزير: دائرة يُلغى فيها الزمان، ودائرة يمضي فيها الزمن عادي، دائرة يُحفظ فيها الذي في المكان من تأثير الزمان ولا يتحلل جسمه لأنَّ الله أماته، الآخرون ناموا أيضاً لديهم منظومة حفاظة حتى لا تنمو أعضاؤهم، لا ينمو شعرهم على سبيل المثال وأظافرهم، ثلاثمائة سنة دون حلاقة أنظر تكون لحيته أربعمئة وخمسين متر ربما أو تكون كيلو متر ونصف، ولكن هم عادي جداً، لأنه حتى نمو الخلايا فيهم تمَّ إبطاؤه وإثقاله.

إذن لدينا منظومة تباطؤ زمني، منظومة إلغاء زمني (منظومة حجاب زمني)، ومنظومة سيرورة زمانية. وهذه السيرورة أيضاً يأتي مَلِكٌ بأمر الله من ملوك الأزمنة فيعيد الزمن القهقري، يُعيد القهقري البيولوجية وليست القهقري الزمانية العادية. الزمن لا يرجع إلى الوراء، الزمان لا يُسافر فيه، ولو أراد الله لفعل ذلك، لكنَّ الله جعل قهراً سُلطانياً، وهذا نُسمّيه "الحدثان والسيرورة". الزمان لا يرجع للخلف، لا وجود للسفر في الزمن، أخطأ أينشتاين في ظنه أَنَّ الثقوب السوداء فيها سفر في الزمن، إنما هي سفر في البُعد الزمكاني، أي تغادر من عالم إلى عالم، وتأتي بالطاقات من عوالم عليا إلى هذا العالم، وأولها في ظاهرها في عالمنا وباطنها في الطبقة السوداء، وباطنها يكون في عوالم أخرى، وهذا كلام آخر. المهم هذا البُعد العلمي الفيزياء القرآنية في هذا الباب، يكلمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ مَنْظُومَاتٍ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْكِيكٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ. للأسف الشُّرَاح الذين شرحوا خالفوا علوم أهل البيت وخالفوا منهجهم، وأهل البيت لم يُعبّروا عن كل ما عندهم، سيدي جعفر الصادق علّم جابر ابن حيان، 1500 كتاب ألفه من علومه. وكانوا يُحاصرون

ويُقتلون، ويخرج المهدي فيُخرج خبء علومهم، ونحن بحمد الله نُخرج شيئاً من ذلك، والإرث واحد والسر واحد والمُعطي واحد.

فالفيزياء الزمانية هنا، يُعاد الزمان عند الحمار في جانبه البيولوجي، أي أنه يُعاد جسمه، زمن التجسيم عنده يُعاد كما كان (لقطة دكتور سترانج والتفاحة في الفيلم الرائع الذي شوّه فيما بعد)، يرجع الزمن للوراء بيولوجياً، أي أنّ الحمار يُعاد، عظامه تُدعى وتأتي ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾. ترجع العظام تُركّب هيكل عظمي، عظام نخرة تتماسك رويداً رويداً، بعد ذلك يُكسى بالعروق واللحم، يُعاد مُخ العظم حياً، تُعاد الخلايا حية. وهذا تفعيل إلهي، الروح ماذا تفعل؟ الروح فيها طاقة تُفعل، التشكيلات الذرية تحوّلها إلى خلايا وتُفعلها. والآن علماء الفيزياء وعلماء البيولوجيا لم يفهموا ولن يفهموا كيف تحوّلت هذه المجموعات الذرية إلى خلايا حية وكيف سرت فيها الحياة، رغم أنه حتى المجموعات الذرية فيها نوع من الحياة، الإلكترون هو روح المادة ولم يأتي من الانفجار العظيم إنما أرسله الله إرسالاً، لذلك خواصه ليست من خواص هذا العالم: ينتقل من حزام إلى آخر دون حركة، قُذف مرة من باين فدخلهما معاً في نفس اللحظة وهو إلكترون واحد يستطيع أن ينشط بسرعة، يستطيع أن يكون في كل مكان ما لم يُنظر، كما يقول علماء فيزياء الكم.. إقرأوا لهؤلاء الذين دَوّنوا ككارل ساغان وماكس بلانك وهذا الجيل من الكموميين. المهم أنّ هذا أُعيد إلى ما كان عليه، أُعيد إعادة كاملة كما كان، طباقاً، الغبار الذي عليه رجع، كل شيء كما كان. وهذا يكون في إحياء الموتى، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُعيد ولكن يُنشئه إنشاءً جديداً، الطيبون بيض وألوانهم زاهية تنظر إلى نور ربها (وليس إلى ذات ربها)، والأشرار يُحشرون زرقاً ﴿وَنَحْسُرُ الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ هذا باب آخر.

وممكن أن نتكلم عن إعادة الزمن البيولوجي، الآن نرى بعض المؤثرات على بعض الوسائط الإجتماعية فيها كيف يبدو وجهك شيخاً ثم تقوم بحركة فيرجع شاباً وتراه حقيقياً، هذا رآه سيدنا إبراهيم بعينه عندما جاءه المرسلون الثلاثة مع الخضر عَلَيْهِ السَّلَام، ميكائيل إسرائيل وجبرائيل قبل أن يضربوا قوم لوط (كما سيضربون قريباً)، جاءوه وأعادوا زوجته شابة فرجعت إلى شبابها بسرعة، ونفس الأمر كذلك أصلح الله زوجة زكريا، ولله أمور عظيمة فعلها، وكذا فعل النبي عندما كان رضيعاً بشاة وحمارة مرضعته حليلة. هذه كلها أمور بيولوجية ولكن تتعلق بالحدثان الزمني لتُعاد السيرورة للوراء، المهدي يصعد إلى العالم الأعلى في الخمسين من عمره يرجع شاباً كما قال الإمام جعفر الصادق، وهذا أيضاً باب آخر. واليوم حتى في زراعة الخلايا قد تُزرع خلايا في العمود الفقري تُعيد للوجه نضرتة والخلايا البيولوجية تعود في الزمان للوراء، وهذا حلم إيلون ماسك وبيل غيتس وهؤلاء المُنظّرين جميعاً ضمن مشروعهم الأبدي، ولن يصلوا إليه بعون الله تعالى لأنه علم مُغلق في وجوههم.



## الله سبحانه بكل شيء محيط

إذن هذا مدخل أولي، هكذا نفهم السيرورة. عندما أطلق الله هذا المشروع الوجودي بأعلاه وأدناه **أطلق سيرورة زمنية داخل دوائر مكانية**. مهما كانت الدوائر المكانية عظيمة، مهما تخيلت أي حجم يمكن أن يتخيله عقلك، مثلاً كما كان يجتهد ستيفن هوكينج في تخيل الأكوان المتوازية، تخيل دوائر كنقاط الماء أكوان أكوان فيها حياة عشوائية، وفي إحداها بفعل قوة الجاذبية تولدت الحياة صدفه بعد فشلها في غيرها، ضمن نماذج من المحاولات، انفجار عظيم انفجارات عظمى وتولدت عوالم متوازية. وأخيراً في فهم العوالم المتوازية، لا يُشترط أن تكون كالقطرات إنما دوائر وأحزمة، يمكن أن يكون عالم موازي داخل نفس العالم، الذرة عالم موازي داخل عالماً، وما فيها من جزيئات عوالم موازية داخل عالماً، الجن عالم موازي، الشيطان عالم موازي ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، ﴿رُسُلَنَا لَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾، الملائكة عالم موازي لا يمكن أن تصادم معهم ولكنهم عوالم موازية لعالمنا تنفذ فيها نفاذ الضوء في الماء دون أن يتبدل الضوء ودون أن يتصوّء الماء، إلا في حالات معينة يمكن للضوء أن يؤثر في الماء وللماء أن يولد الكهرباء ضمن ما سمّيناه **\*التزام البُعدي\*** أو **\*التفاعل السببي\*** تفاعل الأبعاد بين بُعد وبعد، بيّنناه في الدروس البرهانية في علم الأبعاد يمكن أن تعودوا إليه.

فإطلاق المشروع الوجودي من قبل المولى جل وعلا أدى إلى إنشاء مكان وإجراء زمان. وضمن هذا الزمان تخيل أنت أي حجم يمكن أن تتخيله، أي شساعة زمنية يمكن أن تتصورها: بليار بليار سنة مثلاً سنوات ضوئية، سنوات فوق ضوئية، سنوات نورانية (النور أسرع ملايين المرات من الضوء)، فيمكن أن تتخيل هذا كله، وعلى سبيل المثال النور سرعته هي سرعة الضوء في واحد على مليار من ثانية في عشرة قوة سبعمائة ألف، حاول أن تتخيل ذلك. المهم ما يمكن أن نتصوره وما لا يمكن أن نتصوره من أحجام من عظمة من قوة.. هذا كله خلقه الله. عرش الله لا يمكن تصوّر حجمه، ويمكن أن أعطيك دليل بسيط جداً: "جبل قاف" جبل العزة هذا يوجد في سدرة المنتهى قرب البيت المعمور والقبّة الخضراء والطور الأعلى هو جبل قاف، هذا الجبل لو أن حصاة صغيرة تسقط منه على السماوات السبع تُهشمها تهشماً، يمكن أن تتخيل النبي ﷺ يقول "عندما صعدت إلى السماء رأيت الأرض كحلقة في صحراء، وعندما صعدت إلى العرش رأيت السماء كحلقة في صحراء". وهذا يُبين ما نُسمّيه **علم التحاجم**، الأحجام تزداد.

ولو أنك سافرت من هذا الحجم المادي إلى الأحجام الذرية سيبدو لك حجمك البشري عالم كبير، لو أنك تنظر بعين خلية من خلاياك: النقطة تحت الباء فيها مائتين ألف خلية، ويمكن أن ترى من عين الحمض النووي أو النيكلوتيدات، الحمض النووي هو في جزيء من الخلية طوله الحقيقي 1.6 متر وهذا يُطوى في جزء من الخلية، يتكوّن من تقريباً خمسين مليون نيكلوتيدة، وهذه النيكلوتيدات مكتوبة بحروف من بروتينات في نموذج غير قابل للاختزال، والأعداد كبيرة قد تصل إلى مليارات المليارات من النيكلوتيدات، وهذه أرقام يحصرها هنا وهناك، وهناك أكثر من ثلاثمائة بليون خلية في الجسم، هذا كله تحاجمات وتحاجمات.. المفردة التي خُلق منها الكون هي أدنى من كل أدنى مما يمكن تصوّره من الجزيئات الذرية، فيها كتلة أكبر من كتلة هذا الكون. ولا يُشترط أن يكون الصغر دالاً على ضعف الكثافة وُضعف الحجم، فالنجوم النيترونية أو الثقوب السوداء لها ثقالة بمليارات المرات من ملايين النجوم، وبعضها يكون أثقل من النجوم التي في الكون كلها.

هذا قبضة من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، نقطة في بحر الله، ما رأيك في السماوات العلى؟ ما رأيك في ملك من ملائكة الله يطبق السماوات السبع بيد واحدة؟ ما رأيك في ذي القرنين وجبرائيل وهذه الكائنات العظمى؟ ثم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ ولا يعني قبضته أنّ لديه قبضة، إنما يُسيطر عليها ويقهرها، كلها نقاط في بحر عزّته وجبروته. **الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أحاط بهذه الأمكنة، كل مكان مهما تخيلته مُحاط به مخلوق، نقطة لاشيئية هبائية أمام ربه، والله لا حجم له، ولا مكان له، ولا حيث ولا أين، ولا جهة، ولا فوق، ولا تحت، ولا حول، لو كان في السماء لحوته السماء ولكانت المحتوية أكبر مما تحويه، وهذا لا يليق بجاه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. كل من يظن الله في السماء أقول له: أين كان قبلها؟ وما يكون حينها عندما يكون داخلها؟ أنا في هذا المكان فهذا المكان يحويني أنا دونه حجماً، كيف يكون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** دون شيء مما خلق؟! هذا في مسائل العقيدة لنا فيها باب نفوق فيه ما عرف الأشاعرة والماتريدية لأنّ هذا علم آل البيت وكلهم عيال على جعفر الصادق وعلى آبائه وذريته وعلينا.

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أجرى مكاناً وأجرى زماناً، مهما كان الزمن حتى الأبد نفسه مطوي عنده، وأجرى أعداداً، تخيل أي عدد تريد أن تتخيله، كله مُحصى. هذه الأعداد أعداد كينونات، كائنات، مكونات، تكوينات، مكنونات، هذه كلها من "كن": \*مكنون\* مثل ما يحويه قلبك وفؤادك، \*كينونة\* كذاتك وجوهرك، \*مكُون\* كالذرة والخلايا، \*كائن\* مثل إنس وجن وبشر، وما كان قبلهم، ملائكة، ديناصورات، كل الكائنات التي يمكن تصوورها والتي لا يمكن تصوورها، خلق الله ما لا يُحصى، العوالم مليئة بالكائنات وكذلك العالم الذي نحن فيه أيضاً فيه ما لا يُحصى من الكائنات المجهرية والكبيرة، وكلها من خلق الله على أحجامها المختلفة.

## علم الحدّثان والسيرورة الزمكانية الكائناتية

هذه الكائنات وهذه المكوّنات، في عالم الفناء أو في العالم الأعلى، أجرى الله قَدراً مُحكماً، ما هو هذا القدر؟ هذا القدر الذي قَدَرَهُ وقضاه أنّ هذا الوجود، المرحلة التي تبدأ مع خلق الخلق ثم يكون لها تطوير مع وجود داخل السماء الدنيا (إيجاد عالم اسمه الدنيا)، هذا كله مرحلة تمضي بأمر الله في حدثان في سيرورة وصيرورة بأمره. وهذه السيرورة الزمكانية (زمان ومكان) والكائناتية مُتصلة، بأنّ كل هذه الكائنات في عالم الفناء لها أعمارها، لها آجالها، لها أرزاقها، لها بداية، لها نهاية، وهذه النهاية ستكون لكل واحد منها ضمن عمره. بينما الكائنات العلوية تنتظر وتراقب ولها وظائف أخرى، والكائنات السفلى لها وظائف إغوائية أيضاً يطول بها العمر.

ثم بعد ذلك ستأتي لحظة لها جميعاً لتزول، سواءً ضمن زوالات مجموعاتية أي تقوم ساعة كوكب أو تقوم ساعة كائنات معينة كما حصل للجلالوة الذين كانوا زمن الديناصورات كانوا عظاماً جداً، أو الأجيال التي سبقتهم الستة أو السبعة أجيال السابقة لهم، كذلك الكائنات في الكواكب الأخرى وما عاين ذو

القرنين عندما قام بتلك الجولة، كلها قامت عليها قيامتها الصغرى وساعتها حلت. وتبقى الساعة الكبرى والقيامة الكبرى، عندما يُفني الله آخر من جعل في هذه الكواكب، ويُقيم هذه السماوات كلها ينسفها نفساً ينسف النجوم والكواكب، يحدث انسحاق عظيم كما حدث انفجار عظيم، يعود كل شيء إلى الهبأة الأولى ثم يجددها، وهنا يصبح تغيير في الحدثانية:

الحدثانية الأولى (على الأقل في عوالم الفناء) هي حدثانية \*فانية\*، أما الحدثانية الثانية هي حدثانية \*أبدية\*، أي تزمين آخر نوع آخر من التزمين نوع آخر من التوقيت لا يخضع لما نخضع له. نحن توقيتنا أرضي خاضع لحركة الأرض حول الشمس، هو تزمين من تزمينات أخرى، هناك كواكب أيامها ألف من أعوامنا أو أعوامها أقل من أعوامنا وبعضها يومها بالآلاف، وهكذا الزمن مقادير، يوم مقداره ألف عام أو يوم مقداره خمسين ألف عام، والعوالم العليا أيضاً أزمنتها مقادير ليس لها نفس التزمين.

وهذه كلها حدثان، كلها تمضي إلى صعبة، لا يبقى إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ يُفني الله العوالم الفانية، والأرواح تُصعق يُغشى عليها، العوالم العليا كلها تذوق الموت أو تذوق شيئاً منه، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ كل ما فيه نفس، الملائكة ليس فيها أنفس إنما فيها أرواح وأبدان ولكن يُغشى عليها من مهابة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والساعة ثقيلة عليهم ويخافونها ويعلمون أنها الحق من ربهم، لماذا؟ لأنهم شاهدوا مشاهد من قدومها.

والقرآن بيّن مشهديات لفظية تحتاج إلى قلوب حتى تغادر التمثّل إلى التمشهد، بمعنى أنك إذا قرأت ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾، ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾، هذا كله مشهديات مرعبة مخيفة، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوقًا رَبِّكُمْ إِنِّي رَلَزْتُهَ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرْوَنَهَا تَدَّهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، هذا كله مشهديات قرآنية نحن نتمثلها ولكن قلوب العارفين تراها رؤيا العين أو رؤيا القلب أو رؤيا الروح.

والنبي ﷺ لما كان ينزل عليه هذا **\*الوحي المشهدي\*** كان يثقل عليه، بينما **\*الوحي المعنوي\*** أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، كيفية الوضوء، التي تُجادلك في زوجها.. هذا كله يأتيه معنوي فيكون خفيفاً. أما ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ أو مشاهد القيامة خاصة مشاهد ثقيلة، والذي يكون عارفاً بالله ويقراً هكذا فإنه يشعر بثقل ويشعر بأن الأمور مرعبة ومذهلة. الناس في غفلة وفي حالة غيبوبة، كانوا أرواحاً عند الله ولكن نسوا ما كانوا عليه، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خاطب هذه الأجيال كلها وهي في عالم عزته وأشدهم ألسنت بربكم، وكلٌّ \*ألزمه طائره في عنقه\* ألزمه قدره، هذا حكم عام.

إذن علم الحدثان هو علم السيرورات الزمنية في الأمكنة وسيرورتها على الكائنات، هذا يسمى \*حدثان\*. وبعض الصالحين تكلم عن الحدثان يتكلم عما هو آتٍ من الممكنات من الأيام، وهذا فرع آخر. المهم هذا معنى الحدثان.

## الأمر والوعد

الآن في هذه التقديرات الإلهية قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَياماً له، وأعطى أياماً أخرى للظالمين والغاصبين والمجرمين والكائنات المفسدة، أتلكم هنا عن عالم الفناء. هذا العالم الفاني كان قبل إبليس بزمن، وكانت كائنات ظلمت وأفناها ولها مقاديرها وقصصها. نرجع نرتبط بالقصة الأدمية، ننصص أن سيدنا آدم هو آخر أب لكائنات خلقها الله، هنا نرجع دائماً إلى فيرمي عالم الكونيات وإلى سؤاله ومفارقتها "أين اختفى الجميع؟" حول هذا الكون، وأجاب عنها علماء كثر وإجابتي هي الأصح والأثبت: الجميع قد مضوا. الجميع قامت عليهم ساعتهم إلا: يأجوج ومأجوج، الجن، دابة الأرض، وإبليس وشياطينه، والكائنات العليا.

يأتي آدم، آدم وجوده بالنسبة للخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ والكائنات القديمة وجوده بالنسبة إليهم هو وعد، وعد من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأنه سيجعل خليفة أخير. إذاً آدم مرّ بمرحلة \*الأمر والوعد\*، بمعنى أن الوعد هو قدر يُقدّره الله تكون له مكانة وله ميزة وخصوصية، وهذا الوعد يبقى مُنتظراً حتى يأتي الأمر بتنفيذه. فالأمر هو الفرمان التطبيقي للوعد، والوعد هو نقطة في الزمكان، نقطة في الحدثان، لله من ورائها شأن معين ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. الوعد هو نقطة زمكانية حدثانية لله من ورائها شأن وسر، والأمر هو التطبيق هو الفرمان الإلهي الذي يُطبّق ذلك، ويُشرف عليه ملائكة الأمر ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، هذا فيما يتعلق بالوعد.

أما أمر الله فهو سارٍ بشكل \*آني لحظي\*، لكل لحظة أمر الله يسري، حتى في كلامي الآن هو بأمر الله. ما من شيء وما من فعل إلا بأمر الله، وفيه ما شرع أي ما أباح، وفيه ما أذن به وإن لم يكن مباحاً عنده أو كان مكروهاً لديه، مثل ﴿وَمَا هُمْ بِبَصَائِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ السحرُ هذا شر ولكن الله أذن فيه، كما أذن ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ سبحانه من باب فتنته لهؤلاء الظالمين، كما أذن لفرعون الذي ظلمهم فقتلهم ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، الآن هم يُذبحون ويقتلون ويستبيحون ويُطبّقون ما كُتب عليهم وسوف يُحاسِبهم به ربهم.

فلذلك أوامره ووعوده الشخصية لبعض خلقه هذه أمور مستمرة، ولكن نتكلم عن نقاط كبرى. فمن باب علم "الأمر والوعد والحدثان" وكل علم وحده يمكن أن نتكلم عن علم الأمر وعلم الوعد وعلم الحدثان، يمكن أن نُجمّعها في علم واحد، فإن خلق سيدنا آدم كان وعداً ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. بعد أن اندثرت الحياة في عالم السماء الدنيا وبقية الدنيا هكذا، بقيت بعض الكائنات مجمّدة في هذا الكوكب التي نجت من القيامة الصغرى لحكمة الله جعلها تبقى، وبعض الكائنات الأخرى في كواكب أخرى وأنزلها الله مع آدم، تجدون أن الله آتى آدم أنعاماً أنزلها استجلبها مما حُفظ وما زال بعضها محفوظاً..

المهم يأتي وعد من الله أنه سيجعل في الأرض خليفة، ويأتي مع الوعد أمر أني سأسويه ثم أنفخ فيه من روعي ثم أنتم تقعون له ساجدين. بين الوعد والأمر ثمة حدثان، أخذ الأمر وقته حتى جاء الأوان من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سوى هذا الطين ثم بعد ذلك أمر فنفخ الروح أرسل روحاً لروح وسراً لسر بأمر ربنا،

الروح أحمدية كما ذكرت ليس أن الله يتبصع أي أخرج قسماً منه كما في الرواية "قبض قبضة من نور وجهه" هذه هنا تجسيم لله، أو أن "ربكم ليس بأعور والدجال أعور" الله ليس له عينان حتى نقول هذا، أما قوله سبحانه ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ هذا يعني \*بعنايتي\*. فهو سبحانه ليس له عين كما لي عين، الله يرى دون أن يحتاج إلى آلة، ويسمع دون أن يحتاج إلى آلة، ويتكلم دون أن يحتاج إلى آلة، الآلة مصممة لنا. الكاميرا ترى لكن بطريقة أخرى، وجهاز الكمبيوتر يتكلم ولكن بطريقة أخرى ولا يحتاج إلى لسان، نحن من نحتاج إلى هذه الآليات. ولدينا كائنات أخرى تتكلم بطرق كثيرة، فالنمل يتكلم بالذبذبات، والنحل لهم منطق خاص، وسليمان عُلّم منطق الطير أي جهاز ترجمة يترجم له ذبذباتهم إلى كلام، أما كلام النملة وكلام الهدهد معه فذاك في عالم الجن، ذاك عالم ناطق بطريقة أخرى.

### ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾

المهم عندما تمّ هذا الوعد الإلهي، آدم كان وعداً، وظن إبليس أنّ الوعد يخصّه أنه سيكون هو الخليفة، فلما لم يكن خليفة حسد الخليفة الجديد الأخير وذريته. وأتى الله سبحانه وتعالى بالذين جعل لهم وعداً أن سيُنزلهم الأرض وأن يكونوا كائنات أرضية، فيهم سيدنا محمد ﷺ وفيهم كل ذرية آدم، وأشهدهم ألسنت بربكم، وعلم آدم أسماءهم جميعاً بأسماء الآباء، لأنهم هنالك بأسماء فردانية أي سيدنا محمد ﷺ اسمه أحمد، كل واحد منا كان عنده اسم لكن لا أب ولا أم، ليس ابن فلان ابن فلان ابن فلان، لما علمه الأسماء أي قال سيدنا آدم: هذا فلان ابن فلان، فنأخذ مثلاً: آخر واحد يولد في الدنيا، سيقول له الله أنبي هؤلاء للملائكة ما اسمه، سألهم أتعرفون أسماءهم؟ قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا، يعرفون الأسماء لكن لا يعرفون ما خفي عليهم منها، يقولون هذا فلان ذاك فلان يعرفون اسمه الفرداني الروحاني، ولا يعرفون اسمه الجسماني الطيني السلالي الآدمي، هكذا تعريفه.

تخيّل معي، يأتي بآخر من سيولد، هو في السماء قد يكون ممن خُلق (ظهر) في الجيل الثاني أو الثالث، ولكن كالمهدي هو من الأولين، وسيدنا محمد ﷺ أول الأولين، يولد في الآخرين. ونفس الشيء ليس الترتيب السلالي الآدمي الحدثاني هو نفس الترتيب في عالم الأرواح للذوات الروحانية القديمة والأبدان القديمة. ولذلك ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ أي ربّها حسب أزمنة الظهور، وليس أخرجهم من ظهورهم أي كلٌ خرج من ظهر كل، وجعلوا أسطورة أنّ آدم كان في جبل عرفات وأظهرهم في كفه، بالله عليك كيف يظهر له هذه مليارات المليارات في كفه؟ كيف يراها؟ قال فرأى واحد يتلألأ قال هذا داوود وأعطاه ألف عام من عمره ثم ندم، كلام فارغ والله تُرّهات وإسرائيليات. إنما كان في عالم ألسنت، "ألسنت؟" تعني أنه سبق معرفة، عندما أراد أن يتعارف مجدداً مع بشرية موسى قال ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾، تعارف جديد مع الذات البشرية وليس مع الذات الروحية الموسوية، أما بالنسبة إلى الأرواح قال "ألسنت؟" أي أنه يعرفهم ويعرفونه من قبل، وإلا ما كان ليقول لهم ألسنت، لذلك سيدنا عيسى لما كلم قومه وهو في المهد قال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ يعرف نفسه جيداً من عالم ألسنت، وكل مولود هكذا ولكنه ينسى.

كان من أمر الله أن يخلق آدم ويأتي بالذرية أمامه ويُريهم هذه الجوانب السلالية، فلو أنّ سيدنا آدم اختار آخر المولودين قبل نهاية النهايات فسيقول: هذا فلان أمه هذه فلانة وأبوه هذا فلان، قد يكونوا متناثرين، بمعنى قد يكون هذا أبوه قادم من عالم سفلي (لأنّ الأرواح كان فيها الأسفل والأعلى)، وتكون أمه قادمة من روح وسطى، وجدّه من روح عليا. مثل سيدنا آدم ابنه قابيل من عالم روحانياً من عالم سُفلي وابنه هابيل من عالم علوي ومزجهما، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَالْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ. إبليس أبواه صالحان وهو فاجر، وهكذا أمور وأسرار عظيمة جداً. فيأتي به ويُبيّن: هذه أمه وهذا أبوه، أبوه أبوه فلان وفلان وأمّه أمها فلانة وفلانة حتى يصل إلى آدم، أي يقول ابن كذا كذا كذا إلى آدم، النبي محمد سيأتي أبوه عبد الله أمه آمنة وهكذا وهكذا.. الملائكة لم تكن تعرف هذه الأسرار. طبعاً الصفوة المحمدية كانت من العالمين، "محمد وآل محمد" مكتوبة في اللوح وبها توّسل آدم، ولكن كثير من هذه التفاصيل لم يكونوا يعرفونها.

أنت تخيل معي المشهد، كل ما أوجد من البشرية، كل ما رأينا من بني آدم وما سنرى وما ظهر للأمم ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ كل هذه الأمم بهذه الأعداد كانت على صفحة واحدة أمام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مشهد صغير من عوالم من العوالم العليا، والملائكة ينظرون، وفي لحظات آدم ينبئ بأسمائهم جميعاً، أي زمن قد استغرقه ذلك؟ لأنه تزمين آخر. لا يمكن أن تتخيل خلية من خلايا جسمك كيف أنت تتكلم وتتكلم بالثانية، الإلكترون في الثانية يكون قد أنجز بليارات المهمات وقد بلغ الشيخوخة، ذبابة الخريف تعيش ساعة وتلك الساعة بالنسبة إليها كآلف سنة، لأنها ترى الزمن غير ما تراه، ترى الزمن أسرع من رؤيتك له. وهكذا الله خلق الأمور، والله يرى كلُّ كيف يرى، ويعرف كلُّ كيف يعرف، سبحان الله العظيم.

### ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾

قضى الله بهذا الوجود بهذا الحدثان وبهذه السيرورة الزمكانية الحدثانية، وأجرى هذا في ذاك، جعل هذه الكائنات {ألسْتُ بربكم} وأنبأهم بوعود معينة، كان قبل آدم وعود أخرى وقامت ساعات، ونزل سيدنا آدم بالوعد الإلهي. وتحوّل إبليس بوعد لله عليه كان مخفياً فيه وبأمر من الله نزل عليه في لحظة حدثانية إلى شيطان رجيم، رفض السجود. وهنا بدأ جيل أخير من الشياطين بإغواء من الدجال أو من الروح السفلية، وأنجب ذرية ممن تزوّجها من الجن الكافرات أو من ذات نفسه، قصة طويلة، وصارت له ملايين من الشياطين تُوَزُّ أَرْأً.

وجعل الله في قصة هذا الوجود وعوداً، أول شيء جعل فرمان إلهي أمر ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، علم الأمر يمكن أن يُسند إلى **علم القانون**، علم القانون الإلهي وتطبيقاته، ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ التشريع هو قانون. فالله جعل هذا القانون الأول ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ **قانون العداوة (1)**، عالم مظلّم عالم يقوم على العداوة وعلى الشر وعلى النزغات وعلى الغواية، وهو عالم أصله الشر وليس أصله الخير.

ثم ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ جميع الحدثان الدنيوي الآدمي هو مستقر ومتاع (2) إلى حين. حدّد لنا الجانب المكاني: مستقر، حدّد لنا ما يُعين على الجانب المكاني: متاع. كل ما نراه اليوم متاع ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ما تراه من مدن، مليارات، البنك الدولي، كنوز قارون، ما عند فرعون، كله متاع. مستقر: هذا الكوكب الصغير، متاع إلى حين: هنا كل الحدثان في السيرورة السلالية الآدمية من آدم إلى آخر آدمي إلى قيام الساعة، لحظة من لحظات الألوهية، ثواني، حتى زمنياً قصير جداً.

هم الآن يرون أنه من ستة آلاف سنة كان الإنسان بدائي وأنّ عمره ملايين السنين وبقي بدائي ثم قفز فجأة وكان قبل ذلك قرداً، مجرد حمقى وكذايين ودجالين، ولكن هي فُسحة لا تتجاوز المائة ألف سنة (أقل منها) يُعطاها آدم وذريته. أعمار تطول وأحجام أكبر ثم تتناقص الأحجام وتتناقص الأعمار، يُنشئ قوم نوح، يُلغيهم ويبيدهم وهكذا ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾، فتجد القرآن يسرد لنا هذه السيرورة الحدثانية. علم الحدثان موجود في القرآن الكريم، عندما تقرأ تجد أنّ الحدثان السابق ﴿أَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ ﴿مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾، ويتكلم عن الجبلّة الأولين وعن الكائنات قبل آدم وعن أحجامهم، ويتكلم عن البشر القبل محمديين أيضاً كانوا أعظم أحجاماً، ويتكلم عن ما سيكون وأنه يأتي بخلق جديد ولا يكونوا أمثالكم وغير ذلك من الكلام..

المهم هكذا بدأ الوعد الإلهي {قانون أول \*بعضكم لبعض عدو\*، قانون ثاني \*لكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين\*}، كل هذا القانون كله يُحيط بهذه الدنيا. وجعل إبليس عدواً لآدم، وجعل النفس عدوة لصاحبها، وجعل ذريةً بعضها عدو لبعض، أو بعض الأزواج والأولاد أعداء لأبائهم ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾. أول العداوة ستبدأ: آدم مع نفسه، تُغويه نفسه ويُغويه الشيطان وينزل إلى هذه الدنيا مع حواء. ثاني عداوة: قابيل وهابيل يقتل الشقيق شقيقه، وتبدأ مسيرة من الدم والألم والهم والغم.. لماذا؟ حكمة مُرة، لماذا قتل الخضر ذلك الغلام؟ حكمة مُرة. حِكْم مُرة لا نستطيع فهمها في الدنيا أبداً ﴿قَتَلَ أَصْحَبُ الْأَخْذُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾، الله كان يرى ذلك وملائكته.

## إرسال الهداة وجعل عدو لهم

ضمن الوعد والأمر جدّ أمر آخر وهو ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مَّيِّ هُدًى﴾ أي أني لن أترك الأمر هكذا، كان هناك أمر أي قانون وفرمان رباني أنه سيأتي بالهداة (3) في هذه الضلالة. وأردف ذلك بقانون آخر في آية أخرى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾، فهذا الجعل أيضاً هو من باب الأمر من باب القدرة الإلهية. و\*علم الجعل\* هو من العلوم الكبرى في العلوم البرهانية إن شاء الله سندرسكم إياه ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾، فكلية "جَعَلَ" في القرآن لها معاني كثيرة جداً: "جعل وظيفي"، "جعل خلقي"، "جعل فتني"، وإلى غير ذلك من أنواع الجعل، أكثر من سبعة وسبعين نوع كبير منها ويُفصّل في غيره.

ما كان بدأ بقابيل هابيل، ثم تظهر الحضارات، يظهر شيث يُعلّم، ويكون في كل فترة وعد. كان وعداً لآدم أن يكون خليفة في الأرض، وكان أمراً من الله، ضمن وعد آدم أن ينزل بهذه الحسرة في قلبه ويترك الجنة وما فيها إلى كوكب. كوكب الأرض الآن كالجنة في بعض مناطقها، في أستراليا وفي بعض مناطق القطب الجنوبي جمال رهيب جداً، تخيّل زمن آدم فهو كالجنة، فتخيل آدم كان معاقباً بهذا الكوكب، فكيف هي الجنة التي تركها؟ حتى نتخيل. والجنة التي تركها هي جنة في السماء الخامسة في عوالم نورانية، وجنة الفردوس أعظم وأعظم، حتى نتصور الجمالات والكمالات.

يأتي الله بكائنات أرواح جهنمية تحمل شر جهنم، وأرواح جنوية تحمل نور الجنة، ويتصادمان كمادة ومادة مضادة في قابيل وهابيل، ويتصادمان في داخلك ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، يتصادم الفجور والتقوى في كل الأنفس الوسطى، فالأنفس العليا نورانية والسفلى ظلماوية بالكلية. وهكذا كل نبي له عدو من المجرمين (4)، كل كامل نوراني له عدو ظلماوي شيطاني، والناس في الوسط بين ظلما ونور يتعاركان فيهما. جعل لكل نبي عدواً من الظالمين، وجعل وعداً في كل قصة نبوية، وجعل وعداً في كل قرية ﴿وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، وهكذا الوعد فالأمر والحدثان يسري بذلك.

## وعود الأنبياء وسنة الله المتكررة

ونتجاوز نتجاوز حتى نصل إلى قوم نوح، كان فيهم وعد، ولما جاء الوعد لنوح قال سأغرقهم ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾، استجاب له الله وقال سأغرقهم، ابن السفينة وانتظروا الوعد. ينتظر الوعد مائة عام، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ أعطاه علامة حدثانية زمكانية كونية على حدوث الأمر، سيرى إشارات: حيوانات تطوف ببعضها، سُحب بشكل كالسفينة، نزول السفن الفضائية السماوية الملائكية فوق الناس، تصدّعات أرضية، زلازل، كثرة فجور وكثرة فسوق، عناد جحود انتشار للشر، تختنق الأرض بالشر، طفرة طفرة تبلغ الحضارة مستواها الأعلى ثم يُنكسها الله ويأمر مُترفيها فيفجرون فيها فيحقّ عليها القول فيدمرها تدميراً، \*حقّ عليها القول\*، \*حقّت الكلمة\*، \*سبقت لهم الحسنى\* وهذا أيضاً من عوالم الأمر. ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مَنَا الْحُسْنَى﴾ هذا أمر كان مع كل الأرواح الطيبة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أيضاً كان مع كل الأرواح الشيطانية، ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، كل روح سفلية حقّت عليها الكلمة مهما تفعل، وكل روح علوية طيبة سبقت لها الحسنى مهما يكون من أمرها يغفر الله لها.

تبدأ هذه المرحلة، ينتظر سيدنا نوح مع قلة مؤمنة، أيضاً هذا ضمن قانون "لا يؤمن إلا قليل وكثير فاسقون" (5)، قانون مؤلم جداً، معظم أبناء آدم في جهنم. حتى لما كان زمن ألسنت معظم من كانوا معه كانوا في ظلام، لذلك إبليس عرف حقيقة الذرية وقال ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، رغم أنّ آدم حينها لا كان أنجب ولا خلق الله له حواء بعد، هو جادل قبل خلق حواء، فكيف عرف؟ لأنه كان يراهم كان يعرفهم ويُميّزهم، يعرف المُنورين ويعرف الفاسقين. يجري الوعد لسيدنا نوح، ينتظر، يفور التنور، تبدأ العلامات، كان يقول لقومه \*وعد\*، قوم صالح يقولون ﴿إِنَّا بِمَا تَعْدُنَا﴾، تجد هذه الجملة متكررة،



يقولون للوط ائتنا بما تعدنا، ﴿أَوْ تُسْقِطِ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾.. وكل نبي يبشّر وينذر ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، يبشّر أهل الإيمان بالجنة رغم البلاء الذي سيصيبهم كمقابل لذلك، وينذر الظالمين.

وسبحان الله من العادة دائماً أنّ الظالمين يُحَلِّي لهم الدنيا، "إذا حلت أو حلت \*\* وإذا ذهبت أذهبت \*\* وإذا كست أو كست"، فعندما يزيناها لهم ﴿زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾، ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾، ﴿إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾، ﴿يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، المهم عندما يُزَيْن لهم يُبتلى المؤمنون والطيبون والصابرون، يُبتلون بالفقر وبالضعف، ويصيب الغرور هذه الأقوام، عاد عتوا واستكبروا وقالوا من أشدّ منا قوة، قوم هود ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، فرعون وصل أن قال "أنا ربكم الأعلى" ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾.

وتتكرر سنة الله، السنة أيضاً هي قانون حدثاني، سنة الله تعني أنّ السيناريو نفسه يختلف في بعض التطبيقات، نفس السيناريو: أمة فانية (سواء آدم أو من كان قبله) تطغى، يُزَيْن لها، تُعطى الشهوات من كل ما تشتهي ومن كل ما يلدّها لها، يُنشر فيها جمال مادي مزيف، ذهب فضة قدرات كنوز.. سواء الأقوام الذين كانوا مع ذي القرنين قبل آدم أو أقوام الجن أو أقوام الآدميين، يُزَيْن لهم، ترتفع نسبتهم الحضارية، يمتلكون تكنولوجيا، قوى، قنابل وأسلحة، أو إن لم يكونوا يمتلكون تلك الأسلحة يمتلكون ما يبطشون به، مقابل ما يكون من أمر الذين هم دونهم، كفرعون وجيشه مقابل بني إسرائيل وضعفهم. ويطغى ويطغى ويقول أنا ربكم الأعلى، ثم يرسل الله دائماً نبياً مُبشراً ومُنذراً، يتبعه قلة، هذا مؤمن قوم فرعون يكتنم إيمانه وزوجة فرعون، إبراهيم كذلك قلة.. ثم يكون النبي في كرب وتأتي المعجزة. والمعجزة أيضاً أمر إلهي في الحدثان تتبع الوعد أنّ الله يُنجي نبيّه، إبراهيم يُلقى في النار أو سيدنا موسى تأتي معه عصا، ويتصارع العالمان العلوي والسفلي في الميدان الأرضي الحدثان المادي الذي نحن فيه، يكون ميدان صراع بين العوالم الظلماوية والعوالم النورانية عبر ذوات بشرية كلّ يُمثّل عالماً من تلك العوالم، يأتي الوعد لكل نبي.

عندما جاء زمن سيدنا موسى وهو المعني بهذه القصة أساساً، وُعدّ وعداً أنّ الله يُنجيه وبني إسرائيل، ولما أتى الأمر قال ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾، قبله كان حدثان سيرورة حدثانية مع آيات لا بدّ منها، يطغى فرعون يطبّق السنة، يرى الآيات بعينه، يرى العصا أفعى، يأتي بسحرته يُغلبون يُقطّعونهم يقتلهم، يأتي عليه الله بآيات الجراد والدم والقُمَّل والضفادع، ويقول لموسى ادعوا ربك بما عهد إليك ثم نحن نطلق بني إسرائيل، يكذبون عليه، ثم يُشقّ البحر، يأتي الأمر تطبيق الوعد ويكون جبروتي بمعجزة.

## الأمر مُعجَز والوعد غير منطقي

"دائماً الأمر يكون مُعجِزاً ودائماً الوعد يكون غير منطقي" هذه أيضاً يجب أن تفهموها، الوعد يكون شيء فوق التخيل، بمعنى قوم نوح سبعين مليون ثم يقول لهم سيأتيكم الماء في الصحاري، يضحكون، يمرّون

به يستهزئون، ويبيني السفينة، كلامك غير منطقي يا هذا، هذا شيء مستحيل.. ولما يأتي الأمر ويفور التتور يُغرقهم جميعاً. لأنّ الأمر لا يتعلق بمنطق الذين سينزل عليهم، سيكذبونه، بل بالمنطق الإلهي، بأمر الذي يقول للشيء كُن فيكون. عندما يُحاصر موسى، يقول قومه والذين لا يُدركون الأمر ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾، ويقول قادة جيش فرعون وقائد جيشه هامان يقول: لم يبق لهم إلا أن ينشق لهم البحر ساخراً، فيُشق البحر.

ولما يُشقّ البحر هنا يتمّ الوعد يُحقق الوعد ويحيى الأمر، حينها لا يمكن لمن وقع في الأمر أن يرجع إلى الوراء. فرعون لو كان له أن يفكر عقلاً لهرب من البحر لأن يمضي داخل البحر، لماذا يتبعهم بجنوده؟ لأنّ الأمر تمّ عليه ولأنّ الوعد نُقذ عليه، لأنّ الله وعد أن يموت فرعون داخل البحر. هل أنّ فرعون كان يعرف هذا الوعد؟ نعم، قال له الكهنة: سيولد ولد من بني إسرائيل يقتلك يقضي عليك وعلى مُلكك. بالمنطق المادي غير ممكن، لكن فرعون فزع من ذلك لأنّ الباطل ضعيف، ولذلك قام بتقتيل كل الأطفال الذين ولدوا في ذلك اليوم إلا موسى نجّاه الله في اليم في التابوت، يُلقى المحبة على آسياء، تقول "قُرّة عين لي ولك" فيقول "قُرّة عين لك وحدك"، ثم يُعيده إلى أمه لأنه يرفض المراضع، ثم ينشأ في قصر فرعون ويقتل نفساً، يمضي إلى شعيب يتزوج ابنته ويبقى عشرة أعوام، ويرجع ويؤتمّ الآية ويأتي إلى وادي طوى معه هارون، يمضيان ويرى فرعون الآية بعينه، ولكن لا يتوقف رغم رؤية الآيات. ظهور الآيات الجليات لا يوقف الذين حقت عليهم الكلمة، يمضون نحو زوالهم ونهايتهم رغم يقينهم وعلمهم ورؤيتهم الآيات من حولهم. ويكون الوعد دائماً مُعجزاً، بنو إسرائيل نجوا وغرق فرعون، لم يصدّقوا فأظهره لهم أنجاه ببدنه، ثم بعد ذلك يعبدون العجل ويتمّ من أمر الله فيهم ما يتمّ.

## ويعود بني إسرائيل من بعد موسى

ويعودون بوعدين، هنا يُقضى لهم في الكتاب في التوراة وعدان رفضوا من أجلهما أخذ التوراة فزُفّع الجبل فوقهم كأنه ظُلة. ورغم ذلك عادوا للكفر، لأنّ السيرورة الحدثانية فيهم ختمة إلهية، \*علم الختمات\*، ختمة أن لا يؤمنوا إلا قليل منهم وأن يمضوا للتطبيق دون أن يستطيعوا المنع. وضمن الوعد أنهم يُفسدون في الأرض مرتين ويعلون علواً كبيراً، وأنّ وعد أولاهما يبعث الله عليهم عبداً له أولوا بأس شديد ويجوسون خلال الديار، وأنّ الثانية تُردّ لهم الكثرة عليهم ويمدّون بأموال وبنين ويكونوا أكثر نفيراً.

بين الوعدين تكون وعود صغرى أخرى، من بينها ولادة رجل من امرأة دون رجل، مشيّه مُخلّص أول مسيح، ولادة مُخلّصين واحد اسمه المسيح وواحد اسمه المهدي، المُخلّص الأول من ذرية إسحاق ويعقوب ويوسف، والمُخلّص الثاني من ذرية إسماعيل والنبي الموعود. المسيح والتوراة أيضاً يذكران نبياً في آخر الزمان: محمد ﷺ، ويذكرون حاكم آخر الزمان: المحمدي، {محمد والمحمدي}، محمد هو نبى آخر الزمان يأتي بالآيات والبيانات ولكن لا يُمنح السلطان، يُمنحه هذا الذي يمتلك قوى رهيبة جداً والذي لو جعله الله ملكاً لجعله رجلاً ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ يأتي بعده بمرحلة، ومُقام بني إسرائيل سيكون بين موسى وبين هذا المبعوث الأخير.

يأتي المسيح يُبين لهم كذبهم وزورهم، يريدون صلبه بالتحالف مع الظالمين فيُنَجِّيه الله ويُصلب مكانه الخضر، يشبه لهم يتشكّل بشكله. ثم يعلمون أنّ النبي الموعود يولد بأرض نخلة، ويعلمون أنّ الموعود الثاني يولد بأرض أخرى، فيمضون للأرضين معاً، فهم يستقرون في الأرضين معاً وينتظرون. أرض النخلة يقولون للأوس والخزرج: سيولد نبي في آخر الزمن منا نقاتلكم عليه، فلما يعلموا أنه ليس منهم يقاتلونه ويحاربونه. وتكون أحداث خبير وأحداث قينقاع وغيرهم، ويبدأون في تقتيل هذا النبي يقتلونه بالسم مع حلفائهم، يقتلون ابنه، يؤذون أبناءه ثم يُقتلونهم واحداً واحداً من علي بطل خبير إلى الحسن والحسين.. ولكن يعلمون أنهم سيُصيبهم الهلاك، يوجد في التوراة نص "يمكث بنو إسرائيل في فلسطين ستاً وسبعين عاماً ثم يصيبهم الهلاك".

دولتهم الأولى والثانية تعيشان 75 و 80 عام. في وعد أولهما يُسلط عليهم نبوخذنصر (بختنصر) يحطم تلك الدولة، وبعدها لا يكون ظهور بما كان الأول لا تتبع الوعد الأول. ثم الوعد الثاني هنا تأتي آية أخرى فيها سر حدثاني سر لهذا الأمر وهي ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ (أي انتشروا في كامل الأرض، بعد التيه ينتشرون ويتاجرون بالذهب وفي السحر إلا ما رحم الله منهم) **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا** أي إذا جاء وعد الآخرة إذا اقترب ذلك الزمان سنجلبكم جلباً ولا يقدر أحدكم أن يتوقف، حتى العقلاء، \*ناتوري كارتا\* تأسست في 1935 وهي حركة يهودية معادية للصهيونية وقالوا "لا تذهبوا إلى فلسطين (لوجود نصوص) لا تذهبوا إليها فهي أرض عقاب وإذا اجتمعتم فيها ستُبادون". ولكنهم يمضون دون قدرة على التوقف، "هرتزل" و"بروتوكولات حكماء صهيون"، ويمضون جميعاً ويجتمعون في أرض المحشر، أرض الدينونة، أرض الهرمجدون، أرض الإبادة التي يُبادون فيها ويغلب عليهم قدرهم.

كفرعون الذي لم يستطع أن يتوقف وهو يرى البحر قد شُقَّ إلى نصفين، يعلمون أنّ في ذلك نهايتهم ولكن بغطرسة ولأنّ الوعد غير معقول وغير ممكن. ولأنّ الوعد يجب أن يكون غير ممكن، لا بدّ أن يحيد الصحابة أنفسهم عن أمر النبي ﷺ في غدير حُـم وأن لا يُؤلّوا علياً، لو تولى علي لزال دور المهدي، لو تولى علي لكنا الآن نسكن في المريخ والمشتري، لو أنّ الأمة حكمها أبناء فاطمة وحكمها بعل فاطمة منذ البدايات لاهتدت ولمضت إلى طريق الرشاد. ولكن تكون سقيفة فيها منازعة بين الصحابة ويقوم أمر علي غير ما أراد النبي ﷺ، وبعدها يُقتل سيدنا علي بعد أن يأخذ الخلافة بعد أن دُمّر ما دُمّر ودُكِّد ما دُكِّد، وكانت حروب وكانت أمور، ويأخذها وهي ساخنة، ويُقتل ثم يُقتل ابنه ثم ابنه ثم ذريته، وهكذا حتى يخرج قائم آل محمد.

الوعد الذي أُعطي للنبي ﷺ والذي كان قوم يقولون ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يتصل بوعد الآخرة **﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾**، أي أنّ في وعد الآخرة سيجتمع الموعود من ذرية إسحاق والموعود من ذرية محمد معاً، يرجع الذي خرج من الزمان الأرضي وُرفِع إلى الله واسمه عيسى ويجتمع بالذي سيأتي إلى هذا العالم مولوداً فيه يُلقَّب بالمهدي كما يُلقَّب عيسى بالمسيح، لقبان وليس اسمان، فيأتي هذا مع ذلك، وكلاهما إعجازان إلهيان.

## المنطق الإلهي والمنطق البشري

بالمنطق البشري الآن، كما أنّ بني إسرائيل بالمنطق البشري ما كان لهم أن يغلبوا فرعون أو أن ينجوا منه، وما كان لأحد منهم أن يشقّ البحر أو يتخيل شقّ البحر ولكنّ الله شقّ البحر بسرّ أعطاه لموسى، كما أنّ نوح والذين معه ما كان بالمنطق المادي أن تُباد حضارة فيها سبعين مليار بقوة تكنولوجية رهيبة وتُباد في لحظة، ما كان بظن قوم صالح ولا قوم لوط ولا قوم شعيب ولا قوم هود أن يُبادوا، عاد بلغت قدرات رهيبة وقنابل نووية أصلاً ولكن أُزيلوا في لحظة، أُطلانتس الكبرى تُزال بصيحة، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ استخفاف إلهي رهيب بهم، ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ يُنزل مخلوق اسمه ذو القرنين أو جبرائيل أو أحد الكبار يصيح صيحة واحدة. هذه الصيحة يمكن أن تُحدث ثقب أسود داخل الزمكان، يمكن أن تُحدث صدعاً في الكون من قوة هذا المخلوق.

المنطق الإلهي دائماً يستخفّ بالمنطق البشري، يعطيه قدرات ثم يسحقه بمثلها، يعطيه قدرات ثم يسحقه بأعظم منها. أعطى قوم المسيح علم الطب ولكن أتاهم بإحياء الموتى، أعطى سحرة فرعون شيء من تحريك الحبال أتاهم بعضاً موسى، أعطى العرب الفصاحة والبيان والقوافي وأعطاهم المُعلقات السبع وقس ابن ساعدة الإيادي وأتى بالقرآن العظيم وبييان النبي الكريم أفصح العرب. لم يؤت النبي تدخلاً مباشراً ملائكياً، أجل الأمر، من أبرهة الحبشي (تدخلت الملائكة بفلولها وجيوشها مادياً) إلى قيام المهدي.

السفن الفضائية الملائكية ضربت أبرهة الحبشي ثم وقفت عن الضرب، لم تتدخل مع الحسين وأصحاب الأخدود، لماذا؟ لأنّ من أسرار الأمر والوعد أن تتمّ أمور مؤلمة وامتحانات ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾، بمعنى لو أراد الله أنّ موسى يُخرج الأفعى عصا تُصبح ثعبان عظيم تبتلع فرعون وتأكله وانتهى الموضوع انتهت القصة مباشرة، لا يطغى ولا شيء، كان يمكن أن يُسلط عليه عذابات يُفنيه، ولكن لأنّ الله أراد أموراً وقدّر أموراً لحكمته المُرّة في هذه الدنيا. كان يجب أن تلد الأم ذلك المولود وأن يكبر وأن تراه يكبر وأن تفرح به، ثم يأتي الخضر فيقسم رقبتة لتنجب ولداً صالحاً. هذه الأم لو رأت بعينها ولو كلمها الخضر وموسى لن توافق، ولو نزل عليها سيدنا جبريل لن توافق، تقول إبني، حتى لو فاجر أراه بعيني وأراه يكبر أمامي، لأنّ العاطفة غالبية. فنحن مهما حاول محاول أن يقنعنا من باب عقلائي أنّ الحسين كان عليه وأنه كما قال له جدّه "إنّ الله أراد أن يراك شهيداً يا حسين" ونُفتح له السماء ويرى السفن الفضائية ويرى الملائكة ويقول "لو شاء ربي لقاتلتهم بهؤلاء ولكنّ الله أراد أن يراني شهيداً"، مهما حاولنا لن نستطيع أن نقتنع. لا يمكن أن نفهم لماذا توتى هذه القوى للمهدي كإنسان ويتحوّل إلى هذه القوة ونحن ننتظر.

المنطق العسكري الآن لا يمكن هزيمة هذا الجيش العالمي، هذه الأساطيل والقنابل النووية تدمر الكوكب ثلاثمائة مرة. بالمنطق البشري قوم نوح لن يغرقوا وفرعون لن يُغرق وقوم عاد لن يهلكوا، بالمنطق البشري قوم لوط ما كان أحد ليزيلهم، الواقعين تحت المنطق البشري الآن يرون صناعة الزلازل يرون هذه الفسادات والجندرية والشذوذ، بالمنطق البشري نار سيدنا إبراهيم كان عليها أن تُحرقه، بالمنطق البشري كان لا بدّ أن يكون هنالك شيء معيّن عند الأمة تقاتل وتحارب به حتى يقوم الأمر.. لكن

بالمنطق الإلهي لا، صيحة واحدة، الرب الذي أرسل ملكاً بالصيحة سيرسله مجدداً وسيظهر جيشاً ﴿يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾.

أليس من عجيب الأمور أن تعترف وكالة الفضاء الأمريكية والكونغرس بالسفن الفضائية التي نعلم أنها ملائكية وأن يعاينوها دائماً، حتى في غزة الآن تُعاین فوق الطائرات يراها بعينه ويضرب الناس، لماذا؟ لأن فرعون وهو يرى بأمر عينه البحر كالطود لم يتوقف! هؤلاء قوم نوح رأوا الآيات ورأوا كل شيء ولم يتوقفوا، لأنهم لا يستطيعون أن يتوقفوا، لأن الله فتنهم وختم على قلوبهم وجعل لهم أمداً، جعل لهم دهرًا، جعل لهم مدة، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ هؤلاء استوفوا أجلهم بقي فيه القليل. ورغم أن الأمر يبدو مستحيلًا، يوم يأتي أمر الله ليتم وعد الله، يُطبّقه في حدثان مُلك الله، لا يمكن لأحد من خلق الله أن يمنعه.

الآن يأخذون دولة أيام وصوله أعوام، ويُظهر الله قائم آل محمد كما وعد نبيّه، وكل ما في اللوح سيتمّ مهما بدا مستحيلًا، لا نُعظّم على ربنا شيئًا. عندما قالت مريم لم يمسنى بشر قال ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئُ﴾، ولسيدنا زكريا أيضاً ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئُ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾. الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلُّ أَمْرٍ مَهْمَا كَانَ عِنْدَهُ عَظِيمٌ، عيسى وموسى عند الله وجيهين ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ولكنه عليه هَيِّنٌ. فرق بين \*عنده\* و\*عليه\*، خلق هذا الملكوت على الله هَيِّنٌ وإن كان في هذا الملكوت ما هو عند الله عظيم، بل يطوي الملكوت فيه من هو منه أعظم، سيدنا محمد ﷺ أعظم ذاتاً وصفاتاً من هذا الملكوت. المهدي وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضمن الساعة.

## المهدي وعد الله ضمن الساعة

من أمور الساعة الكبرى أنّ الله أقام لها أشرافاً، من هذه الأشراف خلق آدم، من هذه الأشراف كل هذه الأحداث، كل هذه الوعود والأوامر التي طُبّقت. ويبقى أمامنا الآن أمر ينزل بظهور قائم آل محمد وعودة المسيح ودولة، ثم بعد ذلك يأتي أمر آخر بخروج الفاجر والمفسد الأكبر من عالم جهنم من عالم سجين ليمسح المنافقين، ثم على ذلك تقوم الساعة. بيننا وبين الساعة وعدين وأمرين، سبحان الله أمر مرعب، هذه الأزمنة التي انطوت بملايير السنين وهذه الحضارات والأجيال، نحن في آخر آخر الزمان، يظهر القائم بعد أعوام قليلة، لا يمكن أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيرتك هذا الأمر هكذا، العالم الآن سيتكالب لحرب عالمية ثالثة.

لماذا لم يظهر عندما ضُربت بالأسلحة النووية نكازكي وهيروشيما، لماذا قامت حرب عالمية أولى وثانية، لماذا السفن الفضائية لم تتدخل والملائكة لم تتدخل وجبريل لم يتدخل، لماذا لم يتدخل جبرائيل عندما ضُرب النبي ﷺ في أحد وعندما قُتل حمزة؟ لأنه أمر الله، لأنه قضاء الله، لا يمكن لمخلوق أن يمنع ما قَدَّر ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لماذا فعل الله ذلك؟ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾، ولكن خلف "لماذا"

حكمة إلهية، يصطفي شهداء ويصطفي نجباء ويضل ظالمين وغاصبين ويُسَلط هؤلاء على هؤلاء، بأمر عنده له فيه حكمة، هكذا هذا مُختزل علم الأمر والوعد والحدثان.

هذا باب من علم من علوم آل البيت يُفتح لأول مرة، هي أول مرة. وكل دروسي البرهانية أول مرة تخرج علوم آل بيت النبي هكذا علناً، كانوا يتناقلونها ويطوونها من صدر إلى صدر، وكانت تُطوى فيهم وبينهم، وهذا بيان ودليل على نسبتنا إليهم وعلى أننا ورثناهم صدرًا إلى صدر واطلعنا على علومهم وفهومهم. ونحن بحمد الله وفضله بأمر هذا القائم أعلم من كل من يظن أنه يعلم، وندري ونُدرك جيداً ما سيكون من أمرهم، وسوف تجتمع جيوش السماء وجيوش الأرض عليهم من حيث لا يشعرون ومن حيث لا يعلمون، وستأتيهم بغتة فتبتهتهم. وكلما طغوا وكلما بغوا إنما يحفرون قبورهم ويُقربون نهايتهم، وإن الأمر لقادم، والذين يُقتلون اليوم كأصحاب الأخدود تراهم الملائكة وتطلع عليهم العوالم العليا، وصاحبنا ما زال في قيده غريباً بين الغرباء، ينتظر في أرض أعدّه الله فيها ولها حتى يُطلق أسره، والله من وراء ذلك محيط، والله فعّال لما يريد، وما كان الله ليُعجزه من شيء في السماوات والأرض.

هذا ما نريد بثّه بين الناس، أن نعتقد ونوقن أنّ كل شيء بأمر الله، وأنّ وعد الله تامّ سارٍ جارٍ سنراه بأعيننا، وأنه إذا قال ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ سيتم ذلك، ولكن ليس بأسلحتنا البشرية. لذلك استعجل الأمر قليلاً وأثيرت الحرب قبل أوانها، ولو سُئِلنا لأجبنا ولكن هكذا "اسألونا قبل أن تفقدونا". سيتم الأمر بأمر الله وبقوة الله وبقدرة الله، بعبادٍ لله يختارهم يُغيّتهم في ليلة، يُصلح سيدهم في ليلة ثم يُصلحهم هم أيضاً في ليلة ويُعطِيهم قوى، حتى قال النبي ﷺ في وصف المهدي "ألا إنّ صاحبكم ليرتقي بالأسباب ويركب السحاب، لو اعترضته الجبال لاتخذها طُرْقاً" وقال جعفر الصادق "ينزل على سبعة أطباق" يعني طائرة، وقال "إنّ من عظم البلاء أن يأتيهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً". وقال الباقر "فيما ينتظرونه؟ إنه يقتل ثم يقتل ثم يقتل حتى يُقال ما هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم" لأنه سينتقم لكل الذين مضوا وأفضوا من آل بيته الكرام ومن آبائه العظام ومن إخوته في عالم الملائكة وعالم الأنوار والأرواح والأسرار. وكذا قال الصادق في وصف رجاله "إذا نزل يضع يده على رأس أحدهم فينهض وقد تنهى في العلوم" وقال كذلك "لا تحسبوا سيوفهم كسيوفكم، إنّ أحدهم لو أشار بسيفه لجبل لشقّه نصفين"، وقال أيضاً "إنّ أحدهم لو أراد أن يجتثّ جبلاً لاجتثّه بيديه".

كل أفلام السينما تتكلم عن ذلك، وما يرونه سينما وخيالات علمية سيرونه عياناً جهرَةً بعون الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز. قادر الذي خلق هذا الملكوت، قادر صاحب الثقوب السوداء والمجرات والنجوم، خالق جبرائيل وإسرافيل وميكائيل، قادر من يُحيي الموتى، قادر من هو على كل شيء قدير أن يفعل ذلك، وسيفعل ذلك. علينا أن نؤمن بهذا مهما كان الأمر ومهما طال بهم الأمد، إن بقيت لهم إلا لحظات وثوانٍ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾، ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ هذا العذاب الواقع أيضاً فيه ما فيه. إن شاء الله سنتكلم عن الحاقة والواقعة، خافضة رافعة تخفض أمماً وترفع أمماً. المهدي وخبره موجود في القرآن، الصاخة والواقعة وأمور كثيرة جداً في القرآن مخبوءة، وظهورها الآن دليل على قرب الظهور، لأنّ الكشف يعني قرب الانكشاف وقرب الظهور، "لكي يكون الظهور تُكسر ظهور، وتُقام ظهور، وتُجبر ظهور بأمر الله سبحانه".

وسيكون من أمره ما يكون من أمره، سنرى تتابع الحدثان الزمني الآن بتسارع كبير جداً، يظهر شرهم وتظهر حقائقهم ويظهر حُبثهم ويظهر حُبث هذا العالم، ويزداد الشر والجنودية والشذوذ والإلحاد والزلازل وتتحرك الطبيعة، وأعتقد أنّ الأمور ستكون هكذا. وكلمة "أعتقد" هي يقينية من باب العقيدة وليس من باب الظن. المهم سيكون الأمر هكذا، ويمضي ويمضي ويمضي إلى أن يأتي الأوان بين 2027 و 2029 سترون عجباً بعون الله، 2030 لن تروا شيئاً من هذه الحضارة أبداً خذوها علي، لن يبقى منها شيء، هنالك من قال 2027 الشيخ أحمد ياسين، بعض حاخامات اليهود قالوا 2028، بعض الدراسات العلمية التي أُقيمت وبعض المجالات العلمية منذ التسعينات أنّ إسرائيل تعيش فقط ثمانين عاماً، سترون هذا إن شاء الله بأعينكم.

## خاتمة

من هنا إلى هنالك لن نجلس منتظرين، سوف نعمل سوف نُجاهد بالكلمة سوف نقول كلمة الحق لا نخشى في الله لومة لائم. وسوف نرى ونصبر، وسيبتلى من أحببنا ومن إخوتنا ومن أشقائنا هؤلاء في بلاء يدفعون به ثمن هذه القيامة التي مضى فيها من هو أزكى منهم عند الله: علي، والحسن، والحسين، وفاطمة الحزينة، وزينب الصابرة، وجعفر الطيّار، وحمزة، والنبي نفسه مسموماً وابنه إبراهيم وبنته زينب نزيهاً، ومضى من ذرية النبي ﷺ زين العابدين، وإدريس وإدريس، والباقر، والصادق، والكاظم، والعسكري، والجواد، والهادي، ومحمد النفس الزكية، وزيد ابن علي كل هؤلاء جميعاً قُتلوا أو سُمّموا أو مُرّقوا أو سُجنوا، عبد الله ابن حسن ابن علي، والحسن المثنى كلهم سُمّاً أو قتلاً أو سجنًا، وأحبابهم، المتوكل كان يقطع الأيدي ويقطع الرقاب لمجرد زيارة قبر الحسين.

ولكن هذا حكمة مُرة جداً، أمرّ مما فعل الخضر مع المرأة والگلام، ولكن ما لنا إلا الصبر واليقين، والمعرفة أنّ هذه الدنيا فانية وأنّ الجميع سوف يموت وأنّ المهدي سوف يظهر يقيناً، ليس هذه كما يظن البعض أنها مسألة شيعية، هذه مسألة إيمانية، سيظهره الله. ولن يكون كما يظن الظانون به يُباع خائفاً ويخرج هارباً، هذا كله كلام فارغ، سيكون الرجل صاحب قدرات وقوى عظيمة تضاهي قوى الملائكة العلى، لأنه روح عليا، كما قال عنه جعفر الصادق "كان المهدي روحاً قديماً يُناجي الأنبياء" سيرون آيةً من آيات ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ﴾.

أقول قولي هذا وأستغفر الله من كل ذنب وأعوذ به، وألوذ به، وأستجير به، إنه نعم الجار ونعم الجوار، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الأبرار الأطهار. هذا مختزل كنا يمكن أن نُفيض فيه لساعات، لكنه مُختصر ورسالة تَبَلِّغ أصحابها بعون الله وأنتم معنيون بها، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته إلى درس آخر إن شاء الله جزاكم الله خيراً وشكراً لكم، السلام عليكم.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** ماذا نتوقع في السنين القادمة من ابتلاءات فوق ما هو موجود حالياً من شذوذ وحروب وفساد وزلازل وكثرة شياطين وحربها مع الله هل نتوقع أكثر ابتلاءات؟ وما نصيحتكم لنستعد؟

**الجواب:** الحقيقة أمر كان مُستهله اغتيال نبي وكان ما قبله اغتيال الأنبياء، وكان ما فيه قتل وصي وسبط وتمزيق لحم سبط وأبنائه ومقاتل آل بيت نبي، ثم كان فيه حرب عالمية أولى وحروب صليبية سابقة لذلك، ثم قنبلة نووية بعد حرب عالمية ثانية.. كيف سيكون إذا كان قد اقترب ظهوره فعلاً؟! سيجتمع ما هو أشد من كل ذلك وسوف يتنادى الناس بالمهدي اسماً ونصاً، لأنه إذا اقترب الظهور قُصمت ظهور والأمور ستكون شديدة للغاية، هذا على جانب، على جانب ثاني أيضاً ستكون فيه من روحيات رحمة الله أيضاً ما نتمناه وما نرجوه.

فالإنسان يُعدّ نفسه كما قال سيدنا علي "أشد حيازيمك للموت فإن الموت آتيك \*\* ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك"، ستكون بلاءات حقيقية. وهؤلاء المجانين والشياطين يعرفون، أنا أقول لك: أنا أعتقد أنه البعض حتى ممن يُقاوم لا يعتقد بالمهدي عَلَيْهِ السَّلَام، وبنو إسرائيل أكثر عقيدة من أكثر مُعتقد شيوعي إذا كان الاعتقاد شيوعي أو صوفي (أكثر من يعتقدون في المهدي الصوفية السنة والشيعية)، أكثر منهم اعتقاداً! لأنّ اعتقاد من سيُزال قد يكون أكثر من اعتقاد من سيُزِيل. نحن نعتقد لأنه سوف يكون قائماً لنا، سوف يكون مُعيناً لنا، أما هم يعلمون أنه خطر على وجودهم أصلاً، فعملهم أشد ومكرهم أكبر ويقينهم بذلك كامل. جولدا مائير في حوار لها قالت: نحن نعلم أنّ المسلمين سيفوزون وأنّ أمرنا إلى زوال لكن نحاول تأجيله بتشتيت المؤمنين وإبعادهم عن بعضهم. لهذا، الإنسان يستعدّ لكل شيء ولا يخاف من أي شيء، قضاء الله سيتمّ في نهاية المطاف، قضاء الله وقدره سيتمّ.

نسأل الله لطفه أنا إن شاء الله أنزل وظيفة لطفية والوظيفة الخيرية، اللطف والمدد اللطف والمدد المنجى، من كان يقول أنّ بعض المزارعين والبسطاء في الحوز في المغرب بعيدين عن كل الصراعات يأتيهم هكذا أمر أو الآمنين في درنة؟ هؤلاء الشياطين سيفتعلون الزلازل والبراكين والأعاصير، كل ما أعطاهم الله، يوقفهم المهدي قبل استخدام الأسلحة النووية التي تُزيل البشرية فقط، يومها يُوقفون، يومها فقط، قبل ذلك سيفعلون كل شيء، للأسف والله. ومن هنا لل 2027 الأمور ستكون على هذا الطراز بتسارع شديد جداً شديد للغاية، وفيه كما قلت لله روحيات ونسمات ونفحات هذا لا ريب فيه، أنا لا أدعو للخوف وللجزع لكن هذا هو الواقع. من سنوات لما كنت أتكلم كان يُشار إلي بالتشاؤم، لكن هذا هو الواقع، ليس من عرف كمن لم يعرف. ربي يبارك فيك وأكد هذا علم تسمعه لأول مرة لأنه هذه من خزائن إمامنا جعفر الصادق تحديداً هو المتجلي علينا في هذا الدرس.

**السؤال الثاني:** سيدي سؤالي حول سفينة النجاة القادمة، هل ستكون سفينة مطابقة لسفينة سيدنا نوح يعني بالشكل المادي الذي ورد في القرآن (سفينة فيها قائد وفيها..) أم هي مجرد مشهد مجازي؟



إذا كان كذلك هل نفهم أن سيدنا المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ سيكون له من ينوب عنه في الأرض بحكم أن بقاء الأرض شاسعة وأن الصالحين منتشرين حتى في الصحاري، فهل يمكن مجموعة سفن تكون في كل بقعة أم أن المشهد سيكون نسخة طبق الأصل عن سفينة سيدنا نوح؟

**الجواب:** سفينة آل البيت هي لفظ رمزي "مثل آل بيتي فيكم كسفينة نوح" "أهل بيتي سفينة النجاة" هو لفظ رمزي يرمز إلى أنهم هم هذا البيت هم باب النجاة للمؤمنين والمسلمين والخلق أجمعين، هذا باب.

والمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ طبعاً له رجال، كل أمر يقوم له رجال، وإن كان في القوة مُفَرِّداً بأمر ربه، تتجلى عليه الأسماء والصفات وإرث الحبيب محمد وآل بيته. السفن التي نسميها سفن طائرة شيء من سلاحه، وهو لا يحتاج إليه لأن الله يُمكن له في ذاته. ذو القرنين لم يحتج إلى آلة حتى يَسُدَّ على يأجوج ومأجوج وهم سبع وسبعين مليار على كوكب نيبورو الذي صار ثقيلاً بسبب ذلك وصار كوكباً مارقاً، بقوته الذاتية، فقط قال أعينوني بقوة وانفخوا ليعطيهم شرف المساعدة، ولو شاء لما فعل. وهذا المهدي توأم هذا المخلوق روحاً وقوة، وتوأم الخضر علوماً، وتوأم علي روحاً أيضاً، كيف سيكون؟ سيكون قوة عظمى حقيقة ونسأل الله شرف الخدمة. وأنا دائماً أقول: **نؤمن بالغيب ونعمل بالواقع**، المهدي حقيقة وما نحن فيه حقيقة وجزء من ذلك، نؤمن بذلك الغيب القادم ونعمل بالواقع ونصبر على ما نراه، نضيف إليها: **نصبر على ما نراه**. لأن ما نراه الحقيقة، قبل قليل هوجمت قافلة للنازحين من غزة، قالوا لهم يرسلون إليهم مناشير ثم يقتلونهم، وما زلنا نرى ما زلنا.. لذلك أيضاً أنا قلت استعجل الأمر، العمليات كان يمكن أن لا تتم بهذه التسارعية لأنه لو صبروا عامين لكان أفضل، هكذا تكتيكياً واستراتيجياً أيضاً، ولكن لله أمر يقضيه.

**السؤال الثالث:** قال تعالى ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ هل عدم معرفتنا بعلم الساعة وعدم معرفتنا بالوعد الحق وعدم الإيمان بالإمام المهدي هو الذي يؤدي بنا إلى هذا الاستعجال؟

قال تعالى ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ هل هذا التحريم متعلق ببني إسرائيل من العودة إلى القدس، وبالتالي فالعودة إلى القدس هو الذي استجلب عليهم وعد الآخرة؟

في سورة البروج ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ هل اليوم الموعود له علاقة بالوعد الحق بوعد الآخرة علماً أن معظم التفاسير التي تتحدث عن اليوم الموعود هو يوم الآخرة؟

**الجواب:** أولاً مسألة الاعتقاد هو من الإشكاليات التي ستحدث للحضارة المهودية، أنهم سوف يُبهرون به عندما يظهر، وأنا في رواياتي الثلاث أودعت كل شيء، بقي بعض الشيء أودعه في الرواية الرابعة والتي تليها إذا كان لي أن أكتب مزيداً. يعتادون ثم يقولون: ما لهذا المخلوق يطير في الفضاء، له قدرات.. نحن نريد الرب نفسه!! كقوم موسى لما تعوّدوا على الآيات قالوا: يا موسى تكلم الله نحن نريد أن نراه. رفع فوقهم الجبل، شقّ البحر.. عبدوا عاجلاً!! بالنهاية سيُسَلِّط عليهم الدجال هؤلاء الذين بعد أجيال معينة يتكاثرون تكاثر الوباء. ففعلاً "شدة القرب حجاب"، والاعتقاد يؤدي إلى جمود النظر. لذلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال لهم ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ أنت تعوّدت على الناقة على الإبل تعوّدت

عليها حتى صار عادي جداً، هذا محمد يقول ورب محمد يقول، انظروا إلى الإبل، نحن نعرف الإبل كما نعرف أطفالنا، لا أنت لا تعرف عنها شيئاً، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أنت لا تعرف عن نفسك شيئاً، تظن أنك تعرف.

وأما الاستعجال فإذا وضعت يدك على مقلاة ساخنة ستقول لي: متى سوف تطفئ النار؟ الاستعجال أحياناً يأتي من البلاء. آل بيت النبي كانوا صابرين لهذه البلاءات، الحسين وقف صابراً في هذا البلاء يعلم ويرى ما سيكون، النبي صبر، لذلك قال له الله ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ ما معنى حكم ربك؟ سوف تُقتل بالسم، يُقتل ابنك بالسم، سوف يُقَطَّع عمك، سوف تُقَطَّع يدي جعفرك، سوف يُقتل خُلص أصحابك، سوف تُقام سقيفة قال "لتجدن أثره من بعدي يا علي" أثره على علي ابن أبي طالب، سوف تموت زهراؤك حزينة، وضعوا حديث أنك آخر أهلي التحاقاً بي وفرحت، كله كلام فارغ، باطل في باطل، قتلوها بالحزن والألم والقهر، لم يكن قتلاً مباشراً. واصبر على قتل حسنك وحسينك وأولادك ونفيهم والسبي والتسميم وتمزيق هذه الأمة وتمزيق الإنسانية.. حتى يظهر قائمك.

القائم يوم يظهر سيكون عليه ثقل في قلبه شديد لهول ما كان وهول الثمن الذي دُفع. نتخيل معاً لو أنّ المهدي الآن بيننا بشرياً، بشرياً عادياً يعني يعرف نفسه ويختفي، ما شعوره وهو يرى السفن الفضائية تأتي إليه مثلاً أو قدراته وما جَرَّب بعض قواه (ربما جرب بعض قدراته)، ما إحساسه عندما يرى قتلى غزة وهو المعني بإنقاذهم؟ وأنّ تلك الأسلحة أسلحته ولكنّ الوعد لم يحلّ بعد؟ لعله يشتم تلك السفن عندما يراها لأنها لا تتدخل، لعله يحاول أن يخنق نفسه بيده ليخرج ذلك الوحش المختفي فيه، لعله. وإذا كان أيضاً على رواية إخواننا الشيعة أنه مرفوع مع سيدنا عيسى، تخيل معنا الآن عيسى والمهدي إذا كانا معاً مرفوعين مع الملائكة يشاهدون، كما شاهد الملائكة قتل الحسين، مشهد صعب جداً، مشاهد صبرا وشاتيلا والنساء يقلن أين أنت يا الله وتُبقر بطون النساء. قدر مَرٌّ، حكمة مَرَّة!! أنا دائماً أقول "اللهم إني أعوذ بك من حِجَمِك المَرَّة"، حكم الله المَرَّة صعبة جداً. ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ثم ﴿تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾، الدخان جزء من الأمر وسيظهر مع نبيرو، هذا سنتكلم عنه أيضاً في درس لاحق عن ضرورة ظهور هذا الكوكب وظهور أمور أخرى وآيات أخرى.

و \*القرية التي أهلكتها لا يرجعون\* أنهم لا يرجعون إلى الدنيا هذا معنى الآية، أنهم بعد الهلاك لا يرجعون. وكذلك فيه ما يُسمّى بالسبق الحداثي، أي أنه حرام على قوم قدرنا عليهم أن يهلكوا أن يرجعوا عن غيِّهم. وهذا ما نراه اليوم، لا يستطيعون حرام ممنوع أنه قوم قدر الله لهم الإزالة والإبادة بالشر الذي يفعلونه رغم الآيات. الآن لو نسأل الأمريكان والصهاينة: ما هذه السفن القادمة من الفضاء ألا تُنبئ بوجود كائنات أقوى منكم؟ يقولون نعم. أليست هذه السفن تتبع الله؟ يقولون نعم، دعك من كذبهم. ألا تعلمون أنّ الله حق؟ نعلم أنه حق. ألا تعلمون أنّ المهدي سيخرج والمسيح سيرجع؟ نعم نعرف. أتعرفون العام؟ نعم نعرفه. وماذا تفعلون؟ سنستمر في القتل ونستمر في الضرب ونستمر في النسف إلى آخر رمق. إذا كنت أيها الرب ستقتلنا، أنت نفسك يا أيها الرب لو تنزل لنا سنحاربك، هكذا. لو نزل عليهم جبريل، بعض أصحاب النبي رأوا جبريل بأعينهم، المنافقون رجعوا عن غيِّهم؟ رأوا جبرائيل، رأوا علي يحمل باب خير، رجعوا عن غيِّهم؟ نفس الجبناء الذين فرّوا من جماعة خير، نفسهم بعد ذلك حاربوه، والذين انتهروا النبي نفسه وهو يحتضر. المهم هكذا قدر الله المَرَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

بالنسبة لليوم الموعود أو ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فأولاً هو ظهور المهدي لأنّ هذا وعد، وثانياً هو يوم القيامة. فالיום الموعود مُرتبط بالوعد، هما وعدان كبيران: وعد ظهور المهدي اسمها القيامة الصغرى (ما قبل القيامة الكبرى) أو الدينونة، ووعد النهاية وهو القيامة الكبرى والدينونة الكبرى. أما الوقت المعلوم، هو إبليس طلب ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾، والله قال له: لا ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، أي أنّ المهدي يقتل إبليس، هذه ببساطة. لذلك يسلط عليهم الدجال لأنه في وقت المهدي لا شيطان يوسوس ولا شيء، النفوس فقط والقلوب المريضة.

هذا غيض من فيض إن شاء الله مزيداً ومزيداً إن شاء الله مما سنطلعكم عليه، اقتربت واقتربت واقتربت، تظهر آياتها، الله يصبر القلوب، لنفترض أنني أعرف هذه المعطيات منذ عشرين سنة كيف عشت حياتي إذ؟ نفس الرؤية التي نرى بها صديقنا المهدي، لنفترض أنه يعرف نفسه الآن وأنه ولد كما تروي الرواية السنوية، فماذا سيشعر؟ أو نفترض أنه الآن مرفوع ماذا سيشعر؟ في الحالتين صعب. حقيقةً إذا كنت أنا، وأنا لا أساوي شيئاً، لدي هذه الأحاسيس لأنني عرفت عن أمور منذ أكثر من عشرين عام رأيت من آياتها، وكما دوّنت فيما دوّنت وكما قلت وكما رمزت في الروايات، فكيف بمن هو صاحب الأمر وهو أعلى رتبةً وأعظم قدراً؟ لله أمر يا سيدي، لله الأمر من قبل ومن بعد.

السؤال الرابع: قد ذكرتم سيدي أنّ الإمام المهدي والإمام علي هما توأمان في عالم الأرواح، وذكرتم سيدي أنه في عالم الأرواح لم يكن هناك نسب لعلهم كانوا في تشجير معاً وكما فهمت من قولكم أنهم من دون أب أو أم فهم أرواح بدون آباء، فكيف نفهم معنى التوأم؟

هل على الشخص أن يتقيد بأوراد المشايخ لو كان عنده أوراده الخاصة ويشعر أنه يستفيد منها ولم يكن متممياً لطريقة معينة بل يرى أنه محمدي؟

الجواب: الحقيقة ما كان من مسألة الجانب الروحاني: لا نقيس روح النبي وآل بيته والأنبياء وكُمّل أهل الله إلى غيرهم، هؤلاء كانوا في دوحه خاصة. لذلك لما سجد من سجد لآدم قال الله لإبليس ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ من هم هؤلاء العالين؟ الأكابر. يعني جبرائيل لم يسجد لآدم، جبرائيل في مقام المَلَك أو الروح. فقال له ربه: هل استكبرت (وهو الحق) أم أنك واحد من هؤلاء الكبار؟ لأنه كان يظن أنه صار واحداً من العالين، صار من أصحاب الأجنحة وكان يزاحم إسرافيل وجبرائيل ويسجد أكثر منهم، منافق. المنافقون كانوا يسجدون أكثر من سيدنا علي في ظاهر القول، قال سيدنا ابن عباس "جباههم وأيديهم وأرجلهم كأثافي القدر" في ظاهر، قال النبي "تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وتلاوتكم إلى تلاوتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم عن الرمية". فهؤلاء العالين هؤلاء الأكابر لهم حال آخر.

أعطيك نفحة إلهية في ذلك: أنّ سيدنا النبي قال لسيدنا علي: "يا علي خلق الناس من شجرٍ شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة"، وقال "أنا وأبي وعمي والحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي سادة أهل الجنة"، وقال: "المهدي طاووس أهل الجنة" إذأ يعرف الرجل. قال سيدنا عيسى ﴿آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ \*جعلني نبياً\*، والأنبياء جميعاً أخذ موثقاً لهم قبل الدنيا أنه لما يأتي النبي ينصرونه، كيف

ينصرونه وهم لا يشهدونه؟ ينصرونه بالتبشير به، ثم ينصرونه من عالم الأرواح، يُعزرونه ويقدرونه ويوقرونه وينصرونه ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ مواثيق أخذت في السماء هذه ليست في الأرض، المهدي أخذ منه الميثاق في السماء، أخذ من الحسين ميثاق الصبر في السماء.. فهؤلاء غير غيرهم. لذلك آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما اطلع مرةً بكشف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ وَعَلَى الْعَوَالِمِ الْعُلْيَا، رأى أسماء كوكبة "محمد علي الحسن والحسين فاطمة والمهدي وآمنة وعبد الله" هؤلاء السادة.. قال: من هؤلاء؟ قال: محمد وآله. أي أنّ الله أهدى النبي لنفسه وأهدى فاطمة للنبي وأهدى علياً للنبي، هدايا، لذلك سُمي المهدي، ليش مهدي؟ لأنه هو هدية الله لآل بيت النبي بعد بلائكم.

أنا لي رؤية غريبة سأقولها لك: أنّ المهدي يوم يُباع، يأخذ قبل البيعة الصولجان في السماء وليس في الأرض يأخذه من كفّ من؟ من سيُعطيه صولجان الحكم (حكم العالم)، والمهدي ليس خليفة الله في أرضه، هو خليفة الله في الملكوت، فرق كبير بينه وبين آدم، أعظم استخفافاً من آدم. فيأخذ هذا الاستخلاف الإلهي، يعود إليه ما كان له، هو أمر اللواء الإلهي قبل الدنيا، قال جعفر الصادق "كان المهدي روحاً قديماً يناجي الأنبياء". المهم يأخذه من يد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، نتخيل معاً مشهداً فوق السماوات في العالم الذي أسرى فيه، لذلك آية بني إسرائيل ظهرت في الإسراء، من الإسراء ننتقل مباشرة إلى ﴿وَقَصَّيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ لماذا؟ لأنّ هلاكهم بين إسراءين، قال \*أسرى بعبد\* وليس بنبيّه، لأنه سيُسرى بعبدين: العبد الأول يلتقي العبد الثاني ﴿رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ يلتقي العبد الأول جسداً بالعبد الثاني روحاً، ثم ينتقل العبد الأول وينتظر الثاني ثم يولد فيرتفع جسداً فيلتقي الآخر روحاً. فبين الأول والثاني نهاية هؤلاء، سرهم في الإسراءين في المسريين.

في المسرى الثاني ممن سيأخذ هذا الصولجان؟ يأخذه من الحسين، فيقول هذا القائم لأخ له في السماء -لأنّ المهدي عندما نسمع عنه في عالم الروح يقول: فاطمة الزهراء أختي وعلي أخي والحسن والحسين شقيقاي، ومحمد يقول له يا أخي، أخوه إبراهيم وأخوه عيسى وموسى، هو له مقام نبي وإن كان وصياً، علي له مقام نبي بل هو "من كنت مولاه فعلي مولاه" إذاً النبي مولى كم؟ من هم موالى النبي؟ أليس النبي مولى الملائكة أليس النبي مولى الأنبياء؟ إذاً انظر مرتبة علي ابن أبي طالب "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" ليس بينهما أحد، عجيبة مرتبة علي ابن أبي طالب، عجيبة. والمهدي توأمه، لذلك زين العابدين ماذا يقول؟ زين العابدين يقول: "لو شهدتُ المهدي لكنت له خادماً" على جلال عظيم قدر علي زين العابدين، وهذا كَرَّرَه الباقر والصادق كلهم. نعم كلهم محمد، أي كلهم على تقارب في المقامات، لكن سبحان الله كلُّ أعطاه الله، فهذا المهدي يأتي في الأخير وسبحان الله يُظهره الله- فيقول المهدي (وهذا خُذْه عني ربما هرطقة مني وتخيلاً وأنا كاتب رواية، أو ربما كشافاً، كلُّ يراه كما يريد) فيقول القائم للحسين: "يا أخي ما أفعل بمُلك قام على دمك ودماء أهلِكَ وذريتك؟ إنّ ما تحت العرش وفي الفرش لا يُساوي قطرةً من عرقك فكيف بدمك؟! " يكون حزيناً غاضباً، فيبتسم الحسين ومعه الحسن ابتسامة جميلة جداً ويقول: "والله لقد قدّمته لك هانئاً فاهناً به" أي أنّ الحسين وهو يُقتل كان ينظر للمهدي يُباع، النبي وهو يُقبض كان ينظر للمهدي يُباع، كانت فاطمة وقد غضبت لأجل فدك تكلم علي ويقول لها: "يا فاطمة إنّ مهدينا سيملك شرقها وغربها" مبتسماً. وكان بعض المنافقين يقولون: يا علي سمّه لنا، يريدون اسمه حتى إذا عرفوا اسمه أوصوا بقتله، فيقول علي لهذا السائل الذي يعلم نفاقه وبغضه: "ألا إنّ أمرنا

صعب مستصعب، لا يُطيقه إلا مَلَكٌ مُنَزَّلٌ أو نبيٌّ مُرْسَلٌ أو رجلٌ شرح اللهُ صدره للإيمان، ومن باح باسم القائم قبل البيعة فقد كفر، ألا وإنَّ اسمه في كهف الزمان" هو أعطاه ولم يُعطه.

المهم هذه الأخوات الروحانية هذا علم آخر، لذلك أحياناً ترى إنسان تقول هذا أخي، كانت هنالك مؤاخاة روحانية، والنبي أبونا جميعاً روحانياً. ولكن لم يكن ذلك ضمن التسلسل الآدمي التشجيري، يعني أقصى ما يقال عنك أنت الآن أنك ستكون مثلاً ابن النبي أو زين العابدين، سيكون لك أبوة روحية بلا ريب، والأبوة الروحية نابعة من أن روحك غادرت من روح من هو أباك روحياً. بمعنى أن أرواح الأولين، سيدنا النبي من روحه الطاهرة غادرت أرواح الأنبياء وخرجت روح علي، جزء منه، خرجوا من نفس الشجرة من نفس السر، هذا سر آخر، المهدي قديم وإن كان يولد في جسد جديد. وهذه علوم روحية غامضة، لولا أنني أعلم شغفك بالمعرفة وبك نفتح لأبنائنا، لأنه في النهاية نحن آل بيت النبي وأبنائهم مهما تكلمنا كأننا لم نتكلم، كمن غرف من البحر بيديه، بحار وبحار وبحار وفيوضات وهكذا.. حتى نعلم كم حُرمت الأمة من علوم آل البيت. ولذلك لا بد أن يكون المهدي توأم علي لأنه أنتم أيتها الأمة المحمدية هكذا ستسأل الأمة المحمدية غداً: أنتم فرطتم في علي، انظروا كيف سيفعل توأمه في حكمه بكم، لو أنكم حكتم الأول لكانت أموركم كالثاني، ازدهار في كل شيء، ولكن الأمة تَرَكَّتْ فَتُرِكَتْ للأسف.

\*وأما بالنسبة للأورد، والله شوف تَعَبَّدَ كما تريد، أنا ما من شيخ إلا ولنا معه سر، أقول هنا الشيخ الأصلي، يعني أنا لا أعنعن في الحديث أستطيع أن لا أعنعن لأني أعرف صاحب الحديث، وفي التصوف أستطيع أن لا أعنعن يعني لا أقول أخذتها عن فلان عن فلان عن سيدي عبد القادر، أنا أعرف سيدي عبد القادر وأَعَرَفُ به من كل من يدعي أنه يعرفه. فهذه كشوفات قلبية، ونحن زملاء في نفس المدرسة السماوية وكل نزل في وقته، كل واحد منا جابوه في زمن، هم رجال واحنا رجال واللي عطا ما زال. فلذلك، الإنسان إما أن يسلك على يدي شيخ يعلمه، إذا أراد أن يُريه خبايا من نفسه ويُريه خفايا في روحه وأن يُعَلِّمه علوماً تفوقه وأن يُعْطيه الورد الأنسب له.

لأني مثلاً مرة قلت لأحد مشايخ القادرية قلت له أنت الآن تُعْطِي مريدك ألف مرة هذا الذكر وألفين مرة هذا الذكر وسورة ياسين خمسين مرة على سبيل المثال بالليل أو باليوم أو بالأسبوع، لماذا؟ لأنك تظن أنك قرأت أن سيدي عبد القادر أعطى مثلاً سيدي الشيخ رسلان الدمشقي هذا الورد أو أعطى عدي بن مسافر أو أعطى أحد مريديه المقرئين أو ابنه عبد الرزاق هذا الورد. أنت في هذا الحال تتقمص سيدي عبد القادر تظن أنك هو وأنت ترى بنوره، وتَقَمِّص تلميذك أنه رسلان الدمشقي حامي البر والشام، وتَقَمِّص زمانك أنه ذلك الزمان عنا فسحة في الزمن وفسحة في الإمكانيات والقدرات والجسم، وهذا حُْمَقٌ!! ذاك زمان وهذا زمان، لست أنت بعبد القادر ولا مريدك على ذلك بقادر، فلذلك أعط حسب هذا.

هنا يأتي الشيخ المفتوح عليه، لأنه يعرف القدرة التي عندك، يعرف مستواك النفسي، بل يعرف خفية ذاتك، يرى نفسك الأمانة بالسوء، أنت لا تعرفها، هو يعرف اسمها أصلاً من كانت، لأن كل نفس كانت شيطانة قبل هذا الزمن، يعرف اسمها من كانت ما اسمها ما أصلها، يعرف نفسك النورانية من أي نبي أو

ولي أخذت، لأنها مُقتطفة لأنها مُحوّل جيني نُسخة من جين روحاني يُودَع فيك، ويعرف التوازنات بين العسكرين، ويعرف ما ينفع هذه وتلك، ويعرف الاسم المناسب لك لأنه كل إنسان عنده اسم، يعني هنالك بشر مائين يناسبه اسم اللطيف لو تُعطيه اسم الجبار يقتله، تعطيه سورة الملك يُجنّ، هنالك من جُنّ بسورة البقرة يكرر فيها يومين يظن أنه يتبع بعض القنوات التلفزيونية (الرقية والبقرة) كلام فارغ! والله أعرف حقيقة من جُنّ (رجل وامرأة) بهذا التكرار، لا أنت لا تُطبق ذلك، تُطبق مثلاً سورة طه سورة الرحمن. هنالك جبروتيين، هنالك من لديه مقام ملكوتي وهو يأخذ من الجميع ويعطي للجميع، وهذا مقام خضري نادر صعب على صاحبه وعلى سامعه وعلى رائيه وعلى محبه ومبغضه، لأنه هؤلاء الخضرين يُتعبون أعداءهم، وأحابيهم أكثر.

فلذلك يمكن نحن عندما نعطي وأعطينا الورد العشاري على سبيل المثال حتى نُراعي، لأنه لا أوّمن بالثقل، في النهاية الخضر لما جلب عرش بلقيس لم يختم القرآن سبع مرات، جلّبه في أقل من واحد على ألف وخمسمائة وسبعين من جُزيء من الثانية ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، قبل أن يرتد إليك طرفه كان قد أتى به وشرب قهوة وجلس وأفطر ونام وصحّا. هكذا التزمين، دخل في تزمين آخر. فتصور أنت لو كان كلفوا أحد المشايخ الدجالين يقرأ الورد سبعة آلاف سنة. الكرامات على سبيل المثال \*كن فيكون\*، ليس ثمة وقت، أنت لما يدهمك أمر ما عندك وقت كي تقرأ الأوراد. موسى ما كان عنده وقت يقرأ الجلجلوتية والبرهاتية ويعمل أربع ختمات للتوراة، ألقى العصا انفجر البحر، ليس ثمة وقت. عيسى لما يحيي الموتى لا يحتاج يبقى يتمتم، النبي لما خرج على القوم قال يس، علي لما حمل باب خير قال الله وحمله. بينما شيوخ هذا الزمن أعطوا المريدين حتى، شوف ثمة اللي كي تستقيم نفسه تأخذ وقت، وثمة اللي كي يُهربه منه.

أما الحقيقة السر، والله السر في السر، السر في مولى السر وليس في مجرد ذكر الكلام، لأنه يعرف الأولياء كلُّ له سره وكلُّ له نوره وكلُّ له مدده. وأحياناً يُعطون دون أن تشعر، يعني أحد الأولياء كان مرة يمرّ بسوق واعترضه رجل (وهو غاضب) فكان يقول له: أعطيني ورد أعطيني ورد.. قال له قول "بصل" وهو غاضب يعني، بعد عام جاء الرجل قال له: والله يا سيدي أعطيني ورد ثاني أنا عندي عام، قال له ماذا أعطيتك أنا؟ قال له أعطيتني ورد "بصل"، هو نساء، قال له: "صاحب البصل وصل"، الرجل المسكين بالإعتقاد بصل بصل... وأيضاً أحد الصالحين سيدي المولدي أبو بكر في الجنوب جاء رجل من وادي صوف فكلفه برعي الأغنام عام كامل، ومرة لما كان الشيخ يقرأ في التراويح وذهب عنه القرآن فأراد تلاميذه كلهم جميعاً من حفظة كتاب الله أن يتقدّموا، قال يتقدّم السائح الراعي من وادي صوف، فقال له سيدي أنا لا أحفظ، فضربه على كتفه وقال له امض فأنت حافظ، فالرجل صار يقرأ القرآن وهو حافظ له، كان يرعى الغنم وكان الشيخ يُقرئه من حيث لا يشعر.

هذه أمور ربي سبحانه، ولذلك أنا لو بقيت أقرأ مليار سنة في الجامعة الدنيوية في أي جامعة في العالم حتى أفهم العلوم الكمية مثلاً فيزياء الكم أفهم الإلكترونيات كيف يتحرك والأمور هذه وأعينها تدقيقاً، وأنا مرة ناظرت أحد علماء الفيزياء الكونية كان يعمل مع وكالة الفضاء الأمريكية وما زال يعمل معها وناظرته ثلاث ساعات (لا أريد أن أذكر اسمه)، فالمهم الرجل في البداية كان يستعلي عليّ، ثم بدأ يخضع يخضع حتى صار في مرتبة تلميذ التلميذ، وصار يتوسّل لي يقول لي: بالله هذه كم بُعد فيها وهذه كم بُعد فيها.

وأنا دائماً أستعمل طريقة الخضر في السخرية وفي المكر وفي الإيقاع بالخصم بأني أبدي له في البداية حجم ذبابة، يمضي معي قليلاً يرى نسرأ، ثم يمضي قليلاً يرى بعد ذلك رُخاً كبيراً فيقول والله هذا منتهى الأحجام، ثم يرى تينياً، ثم يرى أعظم من ذلك، وكلما مضى معنا كلما أريناه أعظم لأن هذا سر آل البيت. فذلك لو نبقي مليار سنة نقرأ لا نصل، لذلك قلنا في المدرسة الخضرية: **"لحظة كشف بألف عام دراسة"**، \*لحظة كشف\* ما بالك من كان في حال الكشف ليله ونهاره؟! ربي يبارك فيك وإن شاء الله نلتقي بك أحسنت.

**السؤال الخامس: بالنسبة للأوراد هل نكتفي بكثرة الصلاة على الرسول؟ ولما تكون بدون حضور ما هو السبيل ليكون الحضور بالقلب؟**

**الجواب:** الأوراد هذه رحلة، الصلاة على النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وعلى آله **"اللهم صل على فاطمة وأبيها وأمه وأمها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها"** هذه تُسعد قلبها الشريف النقي الطاهر. وحُبها جُنَّة وجَنَّة، جُنَّة وقاية وجَنَّة، ونُظرة ونُظرة ونُظرة، نُضرة من النضارة ونُظرة من المدة والمهلة يعطيك مهلة في الدنيا أن الله يعفو عنك، ونُظرة منها تشفي، هي **"نُظرة منك تكفيني إلى يوم تكفيني"**. فنحن ننهل من نورها وفيضها وإغداقها **عَلَيْهَا السَّلَامُ**، ولا يعرفها ولا يحبها إلا مؤمن ذو بصيرة، ولا يبغضها إلا مريض من الله على بصيرة. نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يشملنا بأنوار وبركات وأسرار السيدة فاطمة وبعلمها وأبيها وأولادها وإخوتها وأعمامها وآبائها وذريتها وقائمها ذاك السر المستودع فيها، قرّة عينها ومحبوب قلبها الذي يأخذ بحقها وحق زوجها وأبيها وأولادها. وبينهما حب قديم وعظيم كالذي بين عيسى ومريم، هي له في الدنيا أم وفي السماء أخت، فنعم الأم ونعم الشقيقة التوأم. نسأل الله أن يجمعنا بهم ويجعلنا فيهم وبينهم ومعهم وحولهم وعندهم، نخدمهم ونذود عنهم ونقول فيهم ما لم يسبقنا بقوله قائل ولا يطوله دوننا طائل والحمد لله رب العالمين.

**السؤال السادس: كم ستكون مدة خلافة سيدنا المهدي وهل سيكون التوقيت توقيتاً دنيوياً أم لا؟ وهل من تفصيل أكثر على اغتيال رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟**

**الجواب:** الحقيقة قال الإمام علي **"يملك شرقها وغربها، يحكم أربعين عاماً"**، وهذا عن رسول الله قال **"يحكم أربعين"**. المهدي سلطانه في الدنيا ليس سبعة أعوام كما قيل، سبعة أعوام يقضيها زيارات ولقاءات، هو حاكم الأرض كلها، سبع سنين لا تكفيه لو أنه يسافر بالطائرة، سبع سنين لا تكفيه للقاء كل شعوب الأرض وإقامة الحق رغم أنه يطوي المكان والزمان. فأربعون عاماً، ثم يرثه خليفته، لذلك مسألة الخلفاء الراشدين، أول ما ذكر على لسان النبي: **"المهدي وخلفائه الراشدين من بعده"** تجدها في أدعية أئمة آل البيت \*خلفائه الراشدين من بعده\* من ذريته طبعاً من دمه ولحمه. يحكم منهم بعده ثمانية، واحد ثلاثين واحد أربعين واحد عشرين، وكلُّ يُلقب بالمهدي، المهدي سيُصبح لقب لهؤلاء السلاطين

المهديين. لذلك النبي قال لسيدنا حذيفة ابن اليمان: "إذا أدركته فامض إليه ولو حبواً على الثلج وكن من المهديين" وأعطى مؤشرات هنا حول الثلج وحول الأرض تكون محاصرة بالدخان ونيبيرو ويكون فيها ثلج. فالمهديون هؤلاء هم أتباعه وجنده، وكذلك أبنائه وخلفاؤه: ولدان ثم حفيد ثم حفيد ثم هكذا..

المهدي الأخير، كل واحد له مهدي مع لقب: المهدي الأكبر، المهدي الأول، المهدي كذا.. الأخير هذا يخلفه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. عيسى يكون مع الأب مع كل المرفوعين، ويبقى ينزل مع الحكام، ثم الأخير هذا. تدوم الدولة ثلاثمائة سنة كزمن أهل الكهف، ثلاثمائة سنة لها سر كبير جداً، لذلك ناموا ثلاثمائة عام، لها سر كبير جداً، والأربعين لذلك تيه بني إسرائيل والنبي بُعِثَ في الأربعين، لها سر ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ هذه الآية تتكلم عن المهدي بشخصه، بلغ أشده وبلغ أربعين عاماً من الحكم، يكون هذا من أواخر دعائه، لا نعرف إن كان سيموت قبل أن يُبَاعَ قبل أن يكتمل ثم يصبح كائنًا خالداً أو.. لا نعرف هذه تفاصيل صعبة. لكن المهم الرجل يحكم أربعين عام، ثم يأتيه داعي ربه بشكل أراد له ربه، ينتقل يتوفى يتوفاه الله يُمِيتَهُ اللهُ أو يرفعه الله، هذا أمر يخص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأنه كي يتحول من الكائن الأرضي الذي كانه إلى المهدي الخارق هذا يستعيد قوة الروح، هذا شيء لعله أصعب من الموت نفسه، هو شيء آخر شيء صعب جداً، ولكن الله يُهَوِّنُهُ عَلَيْهِ، يجعله عليه هَيِّنًا لَيِّنًا طَيِّعًا.

فلذلك يحكم أربعين، ثم يحكم بعده خلفاؤه، وهكذا يُقِيمُ اللهُ الأمر. ثم يظهر الدجال ويبدأ الأخير يتناقصون حتى يبقى أربعون مع عيسى يصلون معه صلاة النهاية ويُقبضون جميعاً تدفنه الملائكة، يكون آخر المقبوضين عيسى وهو ساجد ثم تدفنه الملائكة. ويُرفَعُ الخير من الدنيا ويُفتح باب أجوج ومأجوج وتبدأ أمور وتبدأ النهاية تأخذ زمانها ويبقى تهاجر الحمر وتقام عليهم الزلزلة وحرائق القيامة وأمور مهولة جداً فوق كل فيلم خيال علمي رأيت في أهوال الساعة هو يفوقه. وهكذا يُقَامُ كل شيء ثم يندثر كل شيء ثم يبعث الله كل شيء من جديد ويُحيي كل شيء، ونرى ربنا برؤيا القلوب ونرى نبينا برؤيا العيون ونمضي إلى الجنة زمراً بعون الله ويمضي أعداؤنا إلى جهنم بعون الله، وهكذا تُقَامُ الأبدية، بكل بساطة ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.

موضوع الاغتيال هذا الموضوع إن شاء الله تبارك وتعالى محاضرة للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، مما يُمَيِّزُ المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ في محاضراته، هو يفوقنا هو الرجل عنده سجل التسجيل الملائكي، فما يُمَيِّزُ الرجل أنه أول شيء يُخْرَجُ الضغائن، يعني إذا سألت رجلاً سؤالاً لا يستطيع أن يجيبه إلا بالحق، لا يمكن لأحد أن يكذب عليه، وثانياً أنه عندما يتكلم عما مضى يُرِينَا مشهد ما مضى، أي أنه عندما يتكلم عن السقيفة يتكلم عما كان يتكلم عن إبراهيم.. ترى المشاهد كأنك تشاهد فيلم، تراه بعينك. وأنه إذا سمعه الأقوام كلٌ يسمعه بلسانه، هو يتكلم بالعربية كلٌ يسمعه بلسانه، هذا من سر الله الذي أعطاه له. نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يجعلنا في دولته وصولته وجولته، نترك صديقنا النمر المقنع لما ينزع قناعه هو الذي يخبرنا عن قصة الإغتيال، أنا لست مُكَلِّفًا بذلك وإن كنت أعرف، أنا لا أستطيع أن أتكلم لأنني لا أملك قدرته ولا قوته ولا منعه ولا سلطانه.

السؤال السابع: هل هنالك ملائكة رحمة أو دواوين تدافع عن ننتياهو وحزبه لعلمهم يتوبون؟ ما دام هنالك ملائكة عذاب وملائكة رحمة.



ما هي نصيحتك لمسلمي أمريكا وكندا ودورهم خصوصاً أنّ الحرب العالمية الثالثة ميدانياً على الأبواب مع العلم أنّ هنالك حرب إعلامية جديدة عليهم كالتّي كانت بكيد أعداء الله في 11/09؟

وملاحظة صغيرة دائماً عدد المتابعين لسيدنا مازن في الدروس البرهانية لا يتجاوز المائة وإذا تجاوز المائة يكون مائة وعشرة مائة وعشرين؟

**الجواب:** يا مرحباً بولدي الحبيب فؤاد العزيز، رسائلك جميلة وأنت من أحبتي وأبنائي، أبنائي في عالم الروح قبل الدنيا، لذلك سيدنا علي بشّرنا جميعاً بهذه البشارة فقال عن سيدنا محمد ابن أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ قال: "محمد ابني من صُلب أبي بكر" ابني من صلب أبيه. وهذه بشارة لكل شيخ رباني عن مريديه الحقيقيين، كل شيخ رباني المریدون الحق أبناؤه من أصلاب آبائهم، هذه بشارة سيدنا علي لسيدنا محمد ابن أبي بكر ننقلها. فلذلك نشعر بهذه الأبوة الروحانية، وأحياناً يكون بين يدي بعض مريدي أكبر مني سنّاً، فأنا أكبر منه روحاً وهو أكبر مني جسماً، فخلقتُ قبله ووُلد بالجسم قبلي، هذا لا يُغَيِّر من الأمر شيئاً، فأنا أشعر بالأبوة والحنوة ويشعر هو بالبنوة، وهذا من عظيم فيض الله وفضله. ولذلك فأنا أسعد بك وأصعد إلى حيث يُصعد ويُسعد، بهذا الذي يُسعد الله ويُصعد به عباده بعباده. كلامك معنا جميل وجليل، أنا ابتسمت لما أرى هذا الوجه المنور لأول مرة.

وأقول لك ببساطة: والله إن هي إلا أعوام قليلة وأيام قليلة، أشهر، وشيء من زمن، وسيسمع صوتنا ما لا يُحصى من الناس. الأمر وما فيه أننا الآن نُكوّن في النخبة، الدلتا فورس، نُكوّن في قوات النخبة. فإذا كان مائة أو سبعين، النخبة التي كانت مع نوح سبعين، من النخبة التي صمدت مع النبي من عدد الصحابة؟ من النخبة التي بقيت مع علي ابن أبي طالب؟ من النخبة التي لم تفرّ في أحد؟ من النخبة التي لم تهرب في حُنين؟ من النخبة التي رافقت علي ابن أبي طالب ولم تفرّ ورافقتة في فتح باب خير؟ نُخب. هؤلاء النخبة الذين نُدرّبهم (أنتم)، نُعدّكم ونعلّمكم لأنكم معنيّون مباشرة بالحضرة المهديّة، يعني أنا أبشّر: **والله كل مريد صادق معنا سيكون مع هذا الرجل في الصف الأول**، ليس في الصف الثاني ولا الثالث، وإن كان له أكثر من سبعين ألف صف، كل صف فيه ما لا يُحصى من الخلق. يعني الصف الأول فيه سبعين أو مائة أو مائة وسبعين أو مائتين ثلاثمائة.. الصف الأخير يكون فيه مليارين، وهذه الصفوف البشرية، ما بالك بالصفوف الجنية والصفوف الملائكية؟ كلها تصطف خلف هذا الذي يرث النبي محمد وما أدراك ما محمد، وما أدراك ما علي وفاطمة والحسنان. لذلك هذه الأمة نعم نُكبت كثيراً وأوذيت طويلاً وكان فيها ما كان ويكون من أمرها ما يكون.

وأما الذين ذكرتهم هؤلاء الأعداء، يحميمهم من الله قَدَر الله وقضاؤه. يعني من الذي وقى شمراً -وهو يصعد صدر الحسين ويطعنه اثنا عشر طعنة ويحرّ رأسه- من جبريل ومن ميكائيل وإسرافيل وملائكة عليا وسفن عظمى وأسلحة قاهرة وذو القرنين صاحب الصيحة الكبرى؟ من حماه من بطشة علي وفاطمة ومحمد؟ من حفظه من بطش الله به؟ الله سُبْحَانَهُ وَعَالَى بقضائه وقدره. من الذي أعطى هتلر ما أعطاه وسمح له بما سمح له وموسليني وماوتسي تونغ وهؤلاء الحمقى من أعطاهم؟ لأنّ الله كتب لهم هذا دورهم في مسرحية الدنيا، فينتظرون الأجل ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ سنتكلم عن الأمة المعدودة في علم الساعة، حتى نربط بين الأمة المعدودة وما ذُكر من الأمم. لماذا اختار الله تلك

الأمم تحديداً؟ لأنها ستجتمع في الأمة الأخيرة، قوم لوط قوم عاد قوم شعيب المؤتفكات وهكذا.. إن شاء الله نفسّر. لأنّ الذي يُمرض فعلاً هو كم مرضت الأمة بمفسريها وفقهائها وأدعياء فقهاء وأدعياء علمها الكذابين على النبي وآل بيته، الفسقة، أحمية السلاطين، أبناء الملاعين، عشاق لائحة الأكباد وذريتها، أوذيت الأمة، مع الخزعبلاتيين من أدعياء المذاهب كلها..

الله لم يُسمع صوتنا إلا لقلّة، لإرادة له. أنا مرة نشرت فيديو لغيري لسواي يتكلمون عن كورونا باللغة الإنكليزية الفصحى، فيهم دكتور كبير بالعمر ويقولون أنّ كورونا مصنوعة.. بلغ عدد المشاهدات 6,5 مليون مشاهدة والمشاركات أعتقد مليونين، وراسلني الفيسبوك مائة مرة وشركات أنّ هذا الفيديو فيه معلومات خاطئة. لما تكلمت أنا قبله وبعده بفيوضات علمية، لو أنّ ذلك الرجل الذي تكلم في الفيديو حضرني وسمعني والله لصار تلميذ تلاميذي، أعلم ما لا يعلم، وكلامي كان أكثر قيمة، ولكن لأنّي اسمي مازن الشريف واسمه هو جون بيار أو كلود، اسمه يعني اسم عزرا أو اسم صهيوني يسمعونه، هكذا الأمة للأسف. نفس الصفحة نفس صفحتي شاركوا منها، وفيسبوك العزيز المفروض أنه شخص تشارك فيديوهات 6 ملايين مرة المفروض على الأقل يكون عندي مليون متابع، لا يسمح لهم بالمتابعة. أحدهم الآن الآن يبيع الأدوية، صنع دواء يعالج البروستات وغيره، وجعلني أداوي أحد الفنانين الكبار أصدقائي كذباً بعد دروسي في علم الطب، لأنّي عندي مصداقية في البلد، فجعل هذا الدواء ونشره في موقعه. أنا نشرت على فيسبوك أنّي أبرأ من هذا الدواء، الفيسبوك لما نشره عند غيري نزع كلمة البراءة من ذلك ونشرت الصورة فقط، أرسلت إليّ شقيقيتي قالت: يا سيدي أنت كأنك تُشهره!! قلت لها: هذا المنشور الأصلي وانظري كيف نشره. فعزينا الفيسبوك لأنه ينتمي لأصدقائنا أصحاب البقرة وأصحاب العجل فهو يفعل هذا، لكن نشكر له أنه يسمح لنا أن نبث مباشرة.

وأما ما تفعلون أنتم في كندا، فاستمسكوا بحبل الله الوثيق، وانتظروا أمر الله يأتيكم، وكل إنسان يُطوّر نفسه. أنا نصيحتي: كاستينغ، كاستينغ فيلم المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، فيلم المخلص للمهدي، وهذا الفيلم بإخراج إلهي وعد رباني، المخرج العام هو الخضر عَلَيْهِ السَّلَام، المنتج بالتمويل الإلهي، مدير التصوير جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَام، فريق العمل كله ملائكة علويين، البطل اسمه فلان ويتحول إلى مهدي بعد ذلك، والمشاركون فيه كل سكان هذا الكوكب والكواكب المجاورة والعلويين والسفليين، وسيختار الله من بينهم من يكون قائداً لهم وجنود. فأنتم في الكاستينغ هذا كل واحد يحضّر نفسه لعله يتم اختياره، وإن كان الاختيار سابق، ولكن أنا أقول دائماً: المُراد في الأصل مريد، على المُراد أن يريد ما أريد له، وعلى المُريد أن يدرك أنه طالما صار مريداً صادقاً فهو منذ البداية مُراداً، ولو لم يكن مُراداً من البداية لما أراد وما سلك وصار مُريداً، العلاقة بينهما جدلية. فنستعدّ ونستمدّ بالأذكار بالألوان باتباع من ترون عنده النور، إذا رأيت سيدنا موسى ذهب يبحث عن قبس، إذا رأيت القبس اتبعه حتى تجد وادي طوى وتُلقي عصا نفسك وتصبح حياة وترى من عظيم فضل الله، هذا هو وعد الله لنا ولكم، الحمد لله رب العالمين شكراً يا فؤاد أحسنت ربي يبارك فيك.

السؤال الثامن: في عدة سور تكررت آية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة النمل، سبأ، يس، الملك، الأنبياء، ويونس ما الحكمة من تكرارها؟

الجواب: أولاً أنا كما قلت لخصت الدرس، يعني كلمة وعد علم الوعد وحده يحتاج إلى متابعة كل مرة ذكر فيها كلمة وعد في القرآن الكريم، وهي وعود. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ هؤلاء بني إسرائيل مع المنافقين، لما النبي يعد ويقول: هذا الدين سيظهر وأحد أبنائي سيحكم العالم وسيتم زوال بني إسرائيل على يده، يقوله بعضهم تهكماً ويقوله البعض الآخر كفراً ويقولوه البعض الآخر رغبة في المعرفة ليحتاط ربما. التوراة صرحت "75 سنة ثم يُصيبهم الهلاك"، ولكن لم يكونوا يعرفون متى سوف يدخلون الأرض من جديد (عام 48)، لم يكونوا يدركون أن ذلك سيكون بعد وعد بلفور بعد الحرب العالمية بعد بعد بعد.. حتى يدخلوا الأرض. ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ ظلوا يسكنون الأرض ثم جاء الله بهم لفيفاً كما بين في قرآنه، وهم لا يشعرون. فلذلك هذا يُبين كثرة ذكر النبي للوعد، يعني المسألة المهذوية من عجيب الأمور أن لا نجد في البخاري حديث عن المهدي، الكلام عن المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان كلاماً نبوياً منذ الفترة المكية، كان يقول لأصحابه وهم في شعب أبي طالب: "سَيُمَكِّنُ لِهَذَا الدِّينِ حَتَّى يَسِيرَ الْمُدَلِجُ مِنْ إِلَى وَلَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ"، يعني سَيُمَكِّنُ لِهَذَا الدِّينِ، متى مُكِّنَ لِلدِّينِ؟ لم يُمَكِّنْ لَهُ، إِلَّا بِالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بقي غريباً وكانت رزية الخميس وكان ما كان حتى يخرج عَلَيْهِ السَّلَامُ. لذلك قال سيدي الإمام زين العابدين لابنه زيد لما رغب بالثورة قال: "اعلم يا بني أنه لن يخرج أحد من آل محمد قبل المهدي إلا وقُتل" لأنَّ المهدي هو الضمان والأمان. هكذا الله أراد، لأنه محمد هو الأعظم ولكن الله هكذا أراد أن يكون سلطان النبي عند المهدي.

فالمرحلة هي ثلاث مراحل: **مرحلة البيان** مع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى الأئمة من أولاده، ثم **مرحلة البرهان** مع الشيخ عبد القادر الجيلاني القرن السادس ونهايات القرن الخامس، ثم بعد ذلك **مرحلة السلطان** وتكون مع المهدي يجمع الله له البيان والبرهان مع السلطان، يحكم الظاهر والباطن، وقبله بمائة عام مرحلة تُسمَى المرحلة الغنائية، كزبد الماء. وهذا التقسيم قسّمه وقاله بلفظه سيدي عبد السلام الأسمر جدنا صاحب الفضل والكرامة. فلذلك كلمة وعد كُتِرَتْ مراراً لأنَّ النبي كان يُكْرِرها مراراً، وكانوا يقولون له ﴿أَوْ تَسْقِطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ وكان الله يقول ﴿أَكْفَارُكُمْ حَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ وقال على قوم لوط ﴿وَاللَّكَفِرِينَ أَمْثَلُنَا﴾. متى؟ لم يتم إلى الآن، سيتم في ذلك الظهور الذي ننتظره إن شاء الله، ودونه ما دونه من هذه المآسي والخرابات والآلام التي تُدمر وتمزق القلوب حقيقةً، وهؤلاء سيزداد طغيانهم لأنه لا يملكون إلا أن يفعلوا ذلك هكذا حكم الله عليهم، بارك الله فيكم.

السؤال التاسع: بالرجوع إلى الأحداث اليوم هل ما يحدث الآن في غزة أن يُعَجَّلَ باقتراب نهاية المهلة وإنهاء الهدنة وبالتالي ظهور الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

الجواب: لو كان لأمر أن يُعَجَّلَ بخروج قائم آل محمد لعَجَّلَ بذلك ما كان في كربلاء، والذين قُتِلوا في كربلاء وإن كانوا أقل عدد من شهداء غزة الآن ولكنهم خير أهل الأرض، أبناء النبي لحمه ودمه، لا يُقاسون بغيرهم ولا إلى غيرهم، مع أولادهم مع أصحابهم. لا شيء يُعَجَّلُ من أمر الله شيء، ما كان الله ليعجل

بعجلة أحد، وما كان من أمر ليبطئ أمره أو يُعجل به. فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا قَدَّرَ قَدْرًا، وَإِذَا قَضَى أَمْرًا، فهذه مهلة ستستمر لهذه الأعوام مهما يكون فيها. لو كان لأمر في زماننا أو فيما قَرُبَ من زماننا عليه أن يُعجل بالمهدي لكانت ناكازاكي وهيروشيما، لكانت الحرب العالمية الأولى والثانية، ومجازر صبرا وشاتيلا وجنين وقانا ودير ياسين. ولكن لأننا نحن ربما لم نتعود هذه المشاهد، ما الذي خلفنا؟ الحروب الصليبية ومجازر فيها قُتِلوا فيها أكثر مما قُتِلوا اليوم، وما كان قبلها..

هذه الدنيا دار بوار ودار خراب ودار ألم، هكذا الله أراد لها، نفرح نحزن نغضب، هكذا الله أراد، لا نملك من أمرنا ولا أمرها شيئاً. هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منح لفرعون أن يُقتل الأبناء والأطفال ويستحي النساء، ونجى نبيه بالماء، بتابوت، ورباه، وأمهل فرعون ما أمهله. حكمته من هذه الدنيا، لو شاء الله لأحد فعل موبقة، لو أراد لبقى آدم في الجنة وبقينا جميعاً في الجنة وما تم من هذا شيء. لماذا ينتظر نوح حتى يبني السفينة؟ لماذا ينتظر صالح؟ لماذا يُنتظر حتى تأتي الناقة ويشربون معها ثم يعقرونها ثم بعد ذلك يُقام عليهم الأمر؟ وتأتي مهلة أحياناً ثلاث أيام، بعد اليوم الثالث انتهى الموضوع، فار التنور، يقول لهم يومين.. هذه أمور الله جل في علاه، قهر، هذا قهر مؤلم، الإنسان لا يكفر بربه.

لا يعني طغيانهم أنهم باقون، ولا يعني وجود المهدي أننا الآن مُنتصرون عليهم. لذلك أنا لو استُشرت عسكرياً (الآن أتكلم كخبير عسكري) حول طوفان الأقصى لقلت: إنه من السابق لأوانه أن نحرك هذا الثعبان النائم هذا الشيطان النائم، فترة السلم هذه، على رغم ما يكون من تطبيعات من أمور. أما إذا أردت الحرب وحُضمتها عليك أن تحمي مَدَنِيَّكَ، أن تغطي ظهرك، لا أن تصوّر مثلاً مشهد تقتل فيه بعض الصهاينة وتترك ظهرك وأنت لا تعلم أنك لا تحميهم لا تستطيع أن تحميهم حقيقةً، تترك هؤلاء للقتل والتشريد والتذبيح وأنت تعلم جيداً أنهم سيفعلون ذلك. من المستفيد هنا؟ تُحيي القضية في الضمائر؟ وليخرج في الشارع مليونين واحد، لا يغير من الأمر شيئاً. لأنه ثمة جهل، ولأنه عدم يقينية في هذا الظهور المبارك، على الأقل من بعض الجوانب، نحن نعلم جيداً أنه حتى العقائد الوهابية موجودة، ليست كلها عقائد صوفية، عقائد إخوانية وهابية. نعم العدو الصهيوني عدو، ولكن تُحسب الأمور بشكل أفضل، مع وجود عقيدة: المهلة تنفعنا وتضرهم، لو تُركوا: أزمة سياسية واقتصادية خانقة، وأنت امتلك أسلحة امتلك مضاد طائرات امتلك أسلحة تحسم بها المعركة. أنت لن تحسمها لأنك أنت لست الموعود بذلك، أنت لست المهدي أبداً، ولن يفتح القدس إلا المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ إطلافاً. لا يقول لي أتخاذل حتى يظهر، لا، عسكرياً إن كنت قادراً على حماية المدنيين وعلى حماية شعبك فافعل، إن لم تكن قادراً فلا تفعل، أجل، حتى تتأجج. أمريكا سُنشغل بالصين بعد قليل، الآن هم أضعف لأنه ظهرت حرب روسيا، اصبر قليلاً، لكن تم الاستعجال فيها، وأظن الحسابات لم تكن دقيقة لأنه في النهاية شعب يُهجر ويُقتل ويُستعجل لذلك ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

هذا موقفي الحقيقة أنا في شرطي في درس التأمّلات الفكرية تكلمت أنها عملية دقيقة وكذا هذا نعم، ولكن من جانب ثاني هذا ما لم أقله، أنا حينها أشرتُ إشارةً، طالما لا تستطيع أن تحمي المدنيين فلا تدخل في حرب، أو على الأقل أعلمهم بشكل من الأشكال وبعدها حُضها. وحتى الدخول نفسه العدو يُحكّم في منظومات شيطانية كبرى، المنظومة التي صنعت السقيفة المنظومات التي صنعت ما صنعت هذه منظومات كبرى. الغفلة التي كانت على خطوط التماس وهذه الأمور ليست غفلةً، إنما ثمة من يلعب

من يستدرج من يريد للمقاوم أن يدخل وأن يقتل وأن تُصوّر المشاهد. حتى لو أنك قتلت، لا تُصوّر ذلك المشهد مقتول وتضع رجلك على رأسه، لا تصوّرها، لا تصوّر مشاهد الدم.. حتى تُستثمر!! الصهاينة سُمعتهم مدمّرة في العالم، الآن رجعوا، استثمروا في ذلك، وسيضربون بكل ما يملكون. هم والله كانوا يحلمون بمثل هذا، لأنهم يعلمون أنّ شيئاً سيأتي فيزيلهم ويبدون إزالة ما يمكن من إزالته من أهل القدس. هم يضربون بالزلازل في الأماكن المتباعدة لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك هناك لأنّ الأرض قريبة، يضربون المغرب يضربون ليبيا، قتلوا مدينة كاملة لأجل سرقة سبعين صحابي بأجسادهم حتى يفعلوا بهم أموراً من أمور الشياطين، لأجل تلك الغاية دمروا مدينة درنة كاملة. لو قتلها لأحد سيقول لي أنت مجنون، لا لست مجنوناً، افتعلوا حروب حتى يُغرقوا رفات سيدي أحمد زروق ويدمروا مقام سيدي عبد السلام، أهم عندهم هذا من ثروات الدنيا، يملكون الذهب كله، لماذا يفتعلون كورونا وغيرها؟ ليت قومي يعقلون والله، ليت قومي يعقلون.

للأسف سَيُقْتَل عشرات الآلاف، الآن مئات الأطفال والنساء. إذا أردت أن تضرب فأوجع، النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يَخُض الحرب مع قريش حتى استعدّ لها، لم يكن جباناً لكن لم تقم أي عملية من الصحابة ليهاجموا أحد كبار الكفار وهم في الفترة المكية، إلا حمزة لما ضرب أبا جهل فقط. كان يستطيع أن يقول لهم اكسروا الأصنام بالليل، لو أنّ قريش وجدت أصنامها مكسورة لقتلتهم جميعاً. النبي أجلّ المعركة، صبر، كان يرى آل ياسر يُعذّبون لم يهجم ويفتكهم، قال: "صبراً آل ياسر إنّ موعدكم الجنة"، قال لعمار: "إن عادوا فعد" وهو يراه معلق، يرى بلال تحت الصخرة، يعلم أنه قدر الله على الله أن يُمضيه. كان معه حمزة وكان أسداً، وهو أقوى الأقوياء، ولكنه أجلّ الحرب حتى صارت له شوكة. ورغم ذلك غزوة بدر لم تكن غاية عسكرية، كانوا يريدون غير ذات الشوكة، يريدون قافلة أبي سفيان ووجدوا أنفسهم في الحرب واضطروا لها اضطراراً. والنبي لم يأمر بغزو قوم في ديارهم أبداً، كان دائماً يُدافع. ثمة تقنيات محمدية عسكرية يمكن أن يُستفاد منها، لكني أظن أنّ الأمور لها خلفيات أخرى وستظهر وتتكشف. هذا لا يعني أنني لست مع المقاومة ولا أحبها، لا، ولكن ثمة أمور أخرى. لا تترك شعبك هكذا لا تترك شعبك هكذا. لا نفرح نحن لا نُصَفّق مثلما صَفّقنا مع عبد الناصر، في النهاية كانت نكسة من أصعب النكسات، وُصَفّق لعبور خط بارليف والسادات ثم بعد ذلك تطبيع مباشرة وزيارة القدس واغتياله ودخول أمور، صَفّقوا للربيع العربي ثم دُمّرت أوطاننا كلها، كما صَفّق من قبل وتُرك علي وفاطمة وحيدين، لنا الله سبحانه.

**السؤال العاشر: بخصوص الحدّثان في اللغة، أحاول أن أتعرّف على الحدّثان في اللغة، هل هما متوازيان أم هما حدث ونقيض؟**

**الجواب:** الحدّثان هنا ليس مُثْنِي حدث، ليس حَدَثَيْن، بل اسم. \*حدثان\*: مثل \*سريان\* \*جريان\*، حدثان هنا هو في هذا مصطلح وليس هما حدثان حدث وحدث. فالحدثان كالسريان من حدثان الأيام وتتابعها، وكنت عرّفت في المحاضرة معنى ذلك، لم أعني به حَدَثَيْن. لم أتكلّم عن حدثين إنما أتكلّم عن حدثان أي سيرورة الأيام. قالوا في لسان العرب: وسار حدثان الأيام كذا كذا.. حدثان أي تتابع الأحداث أو الجانب الأحداثي، وفيه الإحداثي الإحداثيات المكانية والزمانية، لذلك كلمة إحدائية جاية من حدثان.

## السؤال الحادي عشر: ما هي علاقة المنظرين هل علاقتهم منوطة بالمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقط حصراً أم لهم تدخلات أخرى مع بعض البشر؟

**الجواب:** الخضر هو زعيمهم يتدخل مع مش عادين، عاديين، يتدخل مع كثيرين مما أراد الله، ولكن وظيفتهم المباشرة مع المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ أساساً. انظروا لذلك الزمان، ويكونوا ربما بعضهم يبقى إلى أن يصلي مع سيدنا عيسى، المُنظرون الكبار إلياس وإدريس هؤلاء الأكبر يُنظرون إلى يوم يصلون مع عيسى ومع أهل الكهف الفتية، مجموعة أربعين مُنظراً. هؤلاء يكونون ممن يختم الله بهم الوجود. فمهمتهم الأساسية مع صاحبنا القائم، ولعله يكون بعد ذلك يكون مُنظراً معهم، لعل ذلك يكون كذلك. هذه أمور سبحان الله أمور إعجازية وعجيبة، وأنا ذكرت في الرواية تصورات أو ربما كشوفات وفتوحات كلِّ يراها حيث ما يريد وفي كل حال هي جيدة. فأعتقد أنهم لهم أدوار مميزة، وأكد لهم أدوار الآن ولكن بشكل مخفي يحتاج إلى كشف، وهذا الكشف يستعصي على الناس، فلذلك الأمور التي تستعصي كثيراً أفضل أن نتجنبها، إن شاء الله ربي يجعلنا معهم ومنهم ويشملنا بأنظارهم.

الروايات الثلاثة هي ما بعد الدروس البرهانية، أو المسكوت عنه في الدروس تجدونه في الروايات، حقيقةً فيها ما فيها، ويتجاوز الأمر التخيل. أنت اقرأ وشوف، لا يعني أن كل ما فيها صحيح بمعنى الصحة الدقيقة، فيها دراما وتخيُّلات، لكن في داخلها حقائق. هو فن كبير جداً، تلاعب رهيب جداً بين ما هو مُتصوّر وبين ما هي حقائق، وبين ما هي شخصيات حقيقية وإن كانت مخفية وبين ما هي شخصيات مُبتكرة وإن كانت تظهر كأنها حقيقية، فن رهيب جداً. وأنا إن شاء الله الآن لا زلت مع صديقي أوكلاديوس أتعرف عليه في الرواية الرابعة <سر العشق> لا أدري متى سأكملها قد أكملها بعد ظهور القائم نفسه لا أدري.

## السؤال الثاني عشر: كيف يمكن أن نفهم أن المعنيين بالوعد في سورة الإسراء هم بنو إسرائيل يعني المذكورين في القرآن؟ هل أن للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلهامات كما كان للأنبياء وخاصةً سيدنا محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ أي قبل ظهوره وإصلاحه؟ إن كان كذلك فهل أن دعاءه مستجاب في هذه المرحلة؟

**الجواب:** هم بنو إسرائيل النص القرآني يشير إلى أنهم بنو إسرائيل الذين يأتون إلى فلسطين، اليهود. وسواءً كانوا بالذرية الخالصة أو من الذين صاهروهم، فهم ذرية بني إسرائيل، لأن النص ماذا يقول ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ إذاً من جاءوا وأسكنوا الأرض هم بنو إسرائيل، وعليهم يقوم الوعد. أشكناز من هنا من غادي.. ولكن هم بنو إسرائيل. حتى وان كانوا قد يستعينون بمن هو يأخذ الدين دون أن يكون له ذرية (وهذا بعضهم يقوله)، ولكن هم بنو إسرائيل. والآية القرآنية ﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ ما هو النفير؟ الذي ينفر معك وليس من أهلك، ليس شرط أن يكون من أهلك، يمكن أن يكون من أهلك أو من غير أهلك. فهؤلاء النفير هم الذين يدعمونهم، انظر الآن تدعمهم دول يدعمهم كثيرون. فهؤلاء جميعاً يأخذون حكمهم في الإزالة والإبادة وقيامه دولة الحق عليهم.

موضوع المهدي أكبر من مجرد أن يُحصَر في فلسطين، تحرير للإنسانية كاملة ولعوالم حتى عوالم الجن، في نهاية المطاف ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ التَّقْلَانِ﴾ كيف سنفرغ لكم؟ بالمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ بالمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. هو حاكم العالمين: يحكم عالم الإنس ويحكم عالم الجن، ويُلغي الشياطين، وله صولجان في الملائكة، سبحانه الله أمره عظيم. أما إرهاباته أكيد له إرهابات، وأكد أن الرجل إن كان وُلد فقد وُلد ما دام ظهوره قريب، وإن كان مولوداً من قبل كما يذكر أشقاؤنا فينتظر فأكيد ينتظر ويُتابع، عنده قناة تلفزية إلهية، كما يُتابع سيدنا عيسى الآن الأمور بدقة وعناية ويُتابع الملائكة. فإن كان مُنظراً وإن كان مخفياً ووُلد من قبل، وهذا أنا لا أميل إليه وإن كنت أحترم من يميل إليه من أشقائي وإخوتي من أبناء المذهب الذي نحن أساسه، في نهاية المطاف هم أتباع مذهب آبائنا، فأقول هذا باب. وأنا لم أناقش فيه حتى لا أكون في جدل وحتى أترك الأمر لصاحبه هو يُعلن عن نفسه يقول أنا فلان ابن فلان، إن قال ابن الحسن العسكري نعله على رأسي، وإن قال أنا فلان ابن فلان والله في كل الحالات يا خويا نحن تراب قدمه. لذلك أكيد له إرهابات.

ويستجيب الله له فيما أراد له، لا يستطيع الإنسان أن يخرج قطب الأقطاب صاحب الإسم الأعظم ويقول: اللهم أوقف حرب غزة الآن، لا تتوقف. لأنه النبي كان يُعوذُ الحسنيين، يقول: اللهم احفظهما واحرسهما، ولكن لما جاءه الأمر قال له سَيُقْتَلُ الحسين، لا ينفع دعاء مع قضاء. سيدي عبد السلام الأسمر عنده قصيدة وأنت تعرف "قالوا لا يا سلطان، ولدك عمران، مقتول بسيوف الهندي"، وجاءته أن ابنه عمران جدِّي سيدي عمران بن عبد السلام سَيُقْتَلُ بعده، وقُتِلَ فعلاً بعده، وأمسك من يديه وقُتِلَ بسيوف هندية وقُطِعَ، لأنَّ أحد أدياء النبوة سيدي عمران قام على حربه فأرسل جنوده وقتلوه. هذا سيدي ابن مشيش قطب غوث، وقُتِلَ أيضاً، هؤلاء هكذا، النهاية لا تعني.. الأقدار لما تنزل، هو سيدنا يعقوب ومكانته ولم يمنع ابنه يوسف من أن يُخْتَلَفَ من أن يُلقى في بئر، ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ أعطاهم الحجة هو، أعطاهم الحجة أصلاً وجاءوه بها، هو كان يُداري عنهم يعلم أنهم سيقتلونه، ولكن قال لهم لعل الذيب يأكله، فقالوا له طيب ما خفت منه حصل، وهم في الحقيقة أبناؤه ولم يرحموا.

**السؤال الثالث عشر: هل هنالك نساء من جنود سيدنا المهدي؟ وقد ذكرتم في محاضرة عن أقوام قبل آدم، ما علاقة هذه الأقوام بالوعد وآخر الزمان وسيدنا المهدي هل هناك علاقة مع سيدنا ذي القرنين؟**

**الجواب:** الجلاوذة اندثروا، بقيت بعض الكائنات القديمة مثل دابة الأرض وغيرها، لكن لا وجود للمراديين هذا كله كلام فارغ وأرض مجوفة ومسطحة.. المهدي ستكون معه أمور من عند ربه بلا ريب، ورغم كل ما اطلعنا عليه قطرة من بحر ولكن اطلعنا على الكثير يعني القطرة محيط. فالإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ لغز سماوي، والأكيد أن أمره حق.

أما النساء لا يتم أمر دون نساء، من المحال أن نرى عيسى دون مريم، أن نرى موسى دون أمه وأخته ودون السيدة آسيا دون جاءت بنتان تذودان وجاءت إحداهما إليه وأي يدعوك.. في كل القصص النبوي

ستجد عقب المرأة، حواء مع آدمها، السيدة سارة صكت وجهها وقالت عجوز عقيم، ستجد أثر هذه المرأة المباركة. وتجد بعض الآثار للمرأة الملعونة: زوجة لوط، وزوجة نوح، وإشارات لسيدنا محمد في أمور.. تجد ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ السيدة فاطمة، السيدة خديجة السيدة آمنة، نجد هذه الأمور الإلهية العظيمة التي أودعها في سر المرأة. لذلك أنا ضد الأحاديث الباطلة أن أكثر سكان جهنم نساء، لماذا نساء؟ والمرأة هي التي خدعت آدم وأنزلته من الجنة، ما عندها علاقة!! ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ عصى آدم ربه، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾، لكن بعض الفقهاء الذكوريين بشكل أحق، ليسوا رجالاً حقيقة.. بينما الرجال الرجال: سيدنا محمد "استوصوا خيراً بالنساء"، "رفقاً بالقوارير"، سيدنا علي وعشقه للزهراء وما كان بينهما، إجلال الحسن لأمه قال: "قامت أي تصلي ليلة حتى أشرقت الشمس".

لذلك نحن كصوفية حتى الحضرة الإلهية نُشَبِّهها بالمرأة، لذلك أخذوا من صورة سعاد "بانت سعاد فقلبي اليوم متبول" كعب ابن زهير بدأ بالغزل كما يبدأ الشعراء، فالتقط الصوفية ذلك فصارت سعاد لا ترمز للمرأة جسماً، كما قال كعب لم يكن يرمز للمرأة جسماً وإن كان جسمها في وصفه، صارت ترمز للحضرة المحمدية. لذلك

أوميضُ بَرِّقِ بِالْأُبَيْرِقِ لَاحَا \* \* أم في رُبِّي نجد أرى مصباحا

أم تلك ليلى العامرية أسفرت \* \* لئلاً فصيرت المساء صباحا

ليلى وسعدى وسعاد هذه المعشوقات صارت رمز للحضرة. وفتح على سيدي ابن عربي بامرأة (نظام)، فتح الله عليه حينها الفتوحات المكية بهذه المرأة التي قال فيها "هذه كعبة حية والكعبة الحجرية من حجر" وطاف بها، قال أطوف بالكعبة الحية، هذا جنون العشاق، وقال "من لم يعشق المرأة لم يعشق الله".

لذلك لا يقوم أمر المهدي، المهدي قلب رحيم، أنا أتصور كهاشمي كابن عمي لي بلا ريب ولعله ابن بلدي أو ابن المنطقة المغربية التي نعيش فيها كما يقول بعضهم وكما يظن بعضهم، لعله كذلك ولعله ليس كذلك هذا ليس بقضية، لعله مخفي لعله قديم لعله جديد هذا مجهول عند الناس، وما دام مجهولاً عند الناس لن نقول به وإن كنا نعرفه. فالمهم الرجل أكيد أنه سيكون قلباً رحيماً رؤوماً ويكون عاشقاً كبيراً بلا ريب، ويكون معشوقاً أكبر بلا ريب أيضاً. يكون نجم نجوم الكوكب، أنا أتصور كل نجوم السينما سيكونون ممن يتوسلون لتوقيعه، هذا نور محمد سيتلألأ في العالمين. والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: "زَيْنُ لِي مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَةٌ: العطر والنساء وجعلت قرّة عيني الصلاة". لا يمكن أن يقوم أمر المهدي دون أن تكون له خديجة هو الآخر وآمنة وفاطمة وزينب الأبية، زينب التي وقفت مع يزيد موقف عظيم "والله لن تُذهب أمرنا" هذه المرأة العظيمة السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ صاحبة الموقف والمشهد وهي تقف وتحمي زين العابدين وتقول لن تقتلوه بشفقة الأم الرؤوم، هذه التي قالت لأهل مصر دعوة بقيت فيهم إلى اليوم، نراها في أنسهم ونراها في أرضهم "أويتمونا آواكم الله، آنستمونا آنسكم الله، رحمتونا رحمكم الله"، هكذا ولها أقوالها، سبحان الله... ونحن في تونس عندنا بركات أمهاتنا السيدة المنوبية والسيدة أم الزين الجمالية، وسيدي عبد السلام كان دائماً يقول "الأسمر أي الدرعية" دائماً يفتخر بأمه. وأنا أيضاً



أفتخر بأمي، كل ما صنّع بقلبي كان من صنيع نساء حقيقةً، شعراً سواء بحال الجبر أو الكسر أو الألم أو الرفقة، وما ترسمه لي ابنتي الصغيرة الآن فاطمة الزهراء شيء عجيب وكذلك بناتي وبنياتي من هذه المنارة المباركة.

أنا شاعر في النهاية قبل كل شيء، والشاعر يكتب من تجربة عاطفية حسية أو على الأقل كبدائيات، وما كان ليكون لي ذلك لولا أن خلق الله لنا حواء. أنا دائماً أقول لبعض أصدقائي: ماذا لو خلق الله الدنيا رجالاً فقط وكنا نخرج من الأشجار؟ سنسأم هذه الدنيا. وحتى الجنة لو كانت رجال فقط ويجلسون معاً ويجتمعون ويتكلمون هكذا كلاماً، دون أن يخلق الله هذه لهم التي تُكَمِّلهم، الحور السماويين الحور الطينيين أي نوع مما خلق الله.. ما كان للدنيا أن تقوم. رغم ذلك، الشر شر سواء في الرجل أو في المرأة، وسبحان الله المرأة دائماً يمضي عندها الأمر إلى أبعد: يعني بين هند بنت عتبة وحقدها وشرها العجيب وجعدة التي سقت الحسن السمّ والأخرى التي وعدت بنفسها من يقتل علي قالت له: مهري أن تقتل علي ابن أبي طالب، عجيب جداً، وبين المؤتفكات في كل أنواع الإفك حتى اليوم.. وبين السيدة فاطمة والسيدة مريم، مسافات ومساحات. لذلك تختار المرأة قدوتها، ونحن نُراعي وننظر إلى هذا السر فيما نراه.

وكل شهم مَيّال للجمال، الحقيقة الجمال ليس بالمعنى الطيني، بالمعنى المعنوي. المرأة عند الرجال الحقيقيين هي قمة المعنى، قمة السر قمة الإكمال، ويُكَمِّل بعضهم بعضاً. حقوق المرأة والمساواة، ليس هنالك من مساواة، لا يستوي هذا ولا ذاك، المرأة مرأة، هنالك تكامل هنالك اختلاف، ما سمّيته أنا **اختلاف تكاملي**. عنتره ابن شداد جسّد هذا المعنى، وأنا أتكلم عنه مقاتل لمقاتل وسيفاً لسيف وعاشقاً لعاشق وشاعراً لشاعر وعريباً لعربي، لما يقول عنتره:

**ولقد ذكرك والرماح نواهل \*\* مني وبيض الهند تقطر من دمي**

**فوددت تقبيل السيوف لأنها \*\* لمعت كبارق ثغرك المتبسم**

قمة من قمم المعنى، لولا عبلة ما صنّع عنتر، ومن حسن حظّه أنا لم نُخلق في نفس الزمان وإلا ضاعت عليه عبلة.

السؤال الرابع عشر: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ يعني هذا الوعد كُتِبَ في الزبور من بعد الذكر، وبعد ذلك أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ، والآية التي بعدها ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ يعني هذا البلاغ موجه لقوم عابدين وَأَنَّ فِي هَؤُلَاءِ \* القوم العابدين \* هناك عباد صالحون ربما العابدين مع \* عبادي \* هنالك علاقة، ولماذا قال الله سبحانه جل في علاه إِنَّ فِي هَذَا وَلَيْسَ إِنَّ هَذَا، وتختتم الآية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾؟

الجواب: الآية عجيبة والآيات عظيمة ومقامها أنها التحمت برحمة العالمين. \*الذي كُتِبَ في الزبور من بعد الذكر \* بمعنى ثمة ذكر ثم كتاب داوود، الذكر ذكر عند إبراهيم وما كان عند نوح، وكل نبي كان عنده

من عند ربه شيء، فدوّن لديهم جميعاً ظهور المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. من آدم وشيث ما من نبيّ إلا وتكلم عن اثنين: محمد والمحمدي، أبداً، طبعاً محمد ووصيه، محمد وآل البيت والمهدي. ما من نبي إلا وتكلم عنهم، ما ثمة نبي ما قال محمد وعلي وفاطمة، ويُسمّونهم برموز أحياناً يرمزون إليهم، كلهم. وفي التوراة والإنجيل وكتب داوود وما كان وأوراق سليمان وما كان من قبل ذلك كله في ذكر هؤلاء، لأنّ هؤلاء أسياد الخلق، لبّ الوجود الدنيوي كله هم، جوهر الوجود الخلقى الإلهي هم، عظيم ما أراد الله من شأن لمخلوقاته هم، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

\*الأرض يرثها عباد الله الصالحين\* الأرض هنا في الما-بعد تحمل معنى الجنة، لأنه حتى كوكب الأرض يرجع، وهم الوارثون، الصالحون يُبعثون وتكون الأرض ضمن ملكوتهم، الأرض لما تُدمر سترجع ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ تصبح فرع من فروع الجنة. ولكن في الما-قبل أي في الدنيوي هي مهدوية بالأساس. و\*هذا بلاغ للناس ولينذروا به\* البلاغات الإلهية فرمانات إلهية، أنه مهما يطول البلاء مهما ترون هذا وعدي، ينقل طيب لطيب وصادق لصادق وشهيد لشهيد هذه الراهية، من آدم وابنه القليل إلى موسى وعيسى والأنبياء وأوصياء العدنانية الإسماعيلية الذين هم أوصياء السر النبوي المحمدي إلى سيدنا رسول الله إلى كف علي إلى كف الحسن إلى كف الحسين إلى الوارثين إلى أن تُسَلِّمَ لهذا القائم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُقيم دولة الحق والعدل الإلهي. ولذلك هذا جوهر الرحمة، تجلّي الرحمة المحمدية، فسيدنا محمد تُجلّي رحمته الكلية بالمهدي، وتُجلّي رحمته البعضية به وبآل بيته في المستوى المادي، أما المستوى الروحاني فالرحمة مُتَجَلِّية به كلياً من ذاته الشريفة. أما تطبيق ذلك بالسلطان الذي يُقيم العدل والإحسان فلا يتم له في حياته الشريفة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بينما ينتقل وفي مدينته صراع ومانفوقون وأمور أخرى، ولا يتم لعلي بل يُقتل والأمر فيه مختلف، ولا يتم للحسن بل يُقتل والأمر فيه اختلاف، ويملك الدنيا أمية ومعاوية وهم شرار الخلق، ولا يتم للحسين بل يُقَطَّع تقطيعاً، ولا يتم لأحد من آل بيت النبي حتى يُظهره، حتى لما يأتي سيدي عبد القادر ويأتي الأمير العادل نور الدين زنكي يُقتل، صلاح الدين الأيوبي يُدَبَّرُ قتله بالسم ويُسرق الانتصار منه، هكذا تمضي تمضي حتى يظهر هذا الرجل.

لذلك أمره ثقيل حقيقة، سيدنا علي لما يصف الأمر يقول "أمرنا صعب مستصعب" صعب جداً "لا يُطيقه إلا ملك مُنَزَّل أو نبي مرسل أو رجل شرح الله صدره للإيمان". ثقيل عليك الآن أن تعلم أنّ كل هذه السفن كل هذه الإمكانيات العسكرية الربانية التي فوق رأسك، تتجلى يومياً وكل واحد منكم يستطيع أن يُراقب وسيرى عجباً أو ينظر بعض الفيديوهات سيرى عجباً، هذه السفن تطير كالبلهاء صامتة وتنظر وتتحرك ولا يُسمح لها بالتدخل. لماذا تطيرين إذن؟ تقول لك: حكمة ربي المُرّة. ندخل مرة أخرى في الجدل الذي يتم بين الخضر وبين أم الغلام لو تمّ، الغلامان في المدينة جائعان والجدار لهما والكنز لهما ولعلهما مُبْتَلَيان بظالم، تدخل يا خضر! لا يتدخل الخضر. كم سفينة تحتاج إلى أن تُنقذ من الخضر ولم يُنقذها؟ لذلك في رواية <ولي الله> ستجد ما سمّيناه **الكفر النفسي** (كفر الاعتراض) عند شخصية ملحد، لأنّ السفينة التي غرقت هلك كل من فيها إلا ثمانية، هنا يسأل أحدهم (وهو الذي سُمّي ملحد ثم يُسمّى مؤمن): لماذا لم تُنقذ البقية؟ يقول: لأنّ أسمائهم نزلت في ورقة الموت. فيقول لماذا أنقذتنا نحن؟ يقول: لأنّ اسمكم نزل في كتاب الحياة. هذه الكائنات الخارقة حقيقة، يعني الآن نشاهد أفلام الخيال

العلمي مثلاً السوبرمان، في الأفلام أنه سوبرمان يُنقذ العالم كل مرة يأتي شيء يُنقذه، سوبرمان فوق رؤوسنا كل يوم، سوبرمان هو جبريل، جبريل هو كائن خارق وكان صديق النبي، لم يتدخل عندما ضرب في أحد، ولماذا لم يحمي حمزة؟ كان قرينه بجانبه كان يمكن أن يُمسك الحربة، لو جعلوا حمزة يتفطن لتفطن للحربة، حمزة قبل أن يُقتل غقلوه. سيدي عبد القادر يستطيع أن يقول لجيش زُل فيزول، والحسين يُقتل. لذلك هذه فضل من الله وليس أفضلية لعبد القادر على الحسين، هذه جسدها الجنيد فقال: "مشى على الماء أقوام ومات ظمأً من هم خير منهم"، قُطع كفا العباس أبي الفضل.

اليوم لما نشاهد قتلى غزة يحزّ في صدورنا، حتى نفهم أعطيك مثال عن كربلاء وعن عاشوراء، أنه بعد عامين في ذكر هذه الأيام يخرج لنا شخص ويقول: في مثل هذه الأيام نجا بعض سكان أمريكا من الغرق، سنحتفل، نقول له: يا أخي في نفس الأيام قُتل سكان غزة!! يقول لك: لا، هذه الأيام نجي فيها ناس أمريكيان وفنانة أمريكية نجت من الغرق ونحتفل بذلك. أليس هذا عبثاً وكُرهاً؟ في الأصل هو يحتفل بقتل أهل غزة. نفس الشيء، الذي يحتفل بذكرى عاشوراء يحتفل بذكرى قتل الحسين. ويضعون أساطير وأكاذيب يُبررون بها فرحهم المريض بقتل ابن فاطمة، ويُعللون أنّ موسى نجا من الغرق ونجا من فرعون وأنّ نوح نجا حينها، كلام فارغ.

فلذلك هذه الآية صعبة، بلاغ لقوم عابدين لأنّ القوم العابدين، عمر المختار من القوم العابدين، يعلم، الدغباجي يعلم، هؤلاء الذين قُتلوا، عز الدين القسام والذين يُقتلون إلى اليوم يُوصلون الراية حتى تصل إلى صاحبها. ما أثقلها من راية مُلطخة بالدماء، ولكن الناس تنظر إلى المهدي كنعمة، سيكون في رحمة ويملك العالم ويحكم الدنيا وطاووس أهل الجنة، هذا قصته صعبة جداً. قصة الغريب رواية <الغريب> والله جزء صغير من مأساته الحقيقية، أنا أتمنى من كل قلبي أن يكون ابن الحسن العسكري وأن يكون مخفياً ويُحفظ ويظهر وهو سليم مُعافي، لكن إذا كان وُلد ولا يعرف نفسه لسنوات سوف يُعذب عذاباً ويودع فيه ما يودع فيه. فربي يصبره حقيقةً لأنه راية صعبة، ولكن هكذا الله أراد، في نهاية المطاف كلهم سيموتون وكلنا سنموت وبيعت الله من أراد. لذلك إذا كنت أنا بشيء قليل مما أعلم أجد مشقة هذا وأجد ألمه، فكيف بمن هم، وإن كان في الحقيقة كلهم محمد وكلنا واحد يعني في النهاية كلنا أولاد فاطمة، تُعطي لمن تُعطي في النهاية كلنا يد واحدة، الحمد لله، شكراً يا سيدي أنور وفيها زيادة هذه فقط نفحة منها.

**السؤال الخامس عشر: في إطار آيات الوعد ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ هناك كلمة الهدى ذكرت قبل دين الحق، أرسل رسوله بالهدى هل هو من هدي المهدي الذي سيظهره على الدين كله؟ ولماذا ذكرت الهدى قبل دين الحق؟ وما معنى في حقيقة الأمر دين الحق غير التفسير الذي نعرفه حول الإسلام وحول ما يجري الآن؟**

**الجواب: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ الآية مكررة في القرآن الكريم وفيها بشارات لرسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام: أولاً بالهدى ودين الحق، \*الهدى\* هو الذي يقود إلى دين الحق، الهدى هو الهدي النبوي والمعارف النبوية والتي ورثها آل بيت النبي والتي**

يرثها المهدي الهادي بهدي ربه وهدي نبيه الهادي. و\*دين الحق\* هو الإسلام كما نزل، لذلك يقول سيدي الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ "فيما ينتظرونه؟ والله إنه ليأتين بدين جديد وكتاب جديد، يأتي بالإسلام جديداً" يعني بذلك دين جديد: تشريعات جديدة، وكتاب جديد اسمه كتاب الفرقان وهذا الفرقان ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ ليس الفرقان هو القرآن، الفرقان تنزيل أيضاً، لأن الله ينزل الكتاب مع شرحه، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أي تفسيره، جمع معانيه ومبانيه وقرآنه تفسيره. فالقرآن الكريم له قرآن والقرآن له فرقان، أي هو تفسير وتفصيل الآيات وأسرارها، فيها سبع معاني ظاهرة وسبعين معنى باطني في المُجمل، بعضها لا يكون فيه كل ذلك وبعضها يكون فيه أزيد قليلاً. وهذه الآيات والأسرار مع أسباب النزول الحقيقية، فيمن نزلت ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾، فيمن نزلت ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، فيمن نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، فيمن نزلت كذا كذا، لماذا نزلت متى نزلت آية الإفك إلى غير ذلك.. هذا كان عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتابه ودُفن السر معه.

والمهدي يأتي بهذا، يأتي بتشريعات، يُضيف يلغي يُطوّر بأمر الله لأنه مُشَرَّع، وكذلك يأتي بالفرقان بدين الحق كما نزل على النبي كما ورثه علي وخُلص الأوصحاب، لأن الإسلام دخلت فيه أمور سياسية أمور طائفية أمور قريشية أموية أمور يهودية أمور جهلواتية أمور من بعض الظالمين من بعض الفاسقين بعض الحمقى والجاهلين والحاقدين والمُزورين، الإسلام في هذا تائه، الإسلام الحقيقي نجد منه نُتف ممرقة كما تمزق أشلاء أهل غزة اليوم. فلذلك يأتي به مُجمَعاً حقيقياً، فيأتي ببيئته، ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ ليس \*رسول الله\*، ﴿صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ الله أعطى النبي محمد كتاباً واحداً وصحيفة واحدة، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو رسول الله، أما المهدي فهو رسول من ربكم، أي مُرسل، أي أنه رسول رسول الله. أي أنه مُرسل من طرف الله ولكن من طرف البعثة المحمدية، ليس من باب رسل الله على معنى سيدنا محمد وسيدنا عيسى وسيدنا موسى، لا رسول بعد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولكنه من المرسلين أي من رسل النبي، لأن علي من رسل النبي، رسل رسول الله تترا لا تتوقف، سيدي عبد القادر من رسل رسول الله. رسول الله هو محمد ورسول الرسول هم مُرسلون أيضاً، هذا من بين المعاني المُبطنة. و\*بيئته\* لذلك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ البيئته هنا لم ينفكوا مع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ويبقون غير مُنفكين قال "أنتم الطلقاء"، هذه الهدنة تبقى تستمر، ينفكون بالمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. فالمهدي موجود في القرآن ومذكور في القرآن ومُشار إليه، ألم أرحم كلها إشارات، وهو يفسرها إن شاء الله.

السؤال السادس عشر: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ الآية بيئت أن الساعة ضمنها مواقيت، والمواقيت ترتبط بحدث كوني، تأتيمهم بغتة الإتيان كأنه جاية من عالم خفي تكشّف لهذا الكون. فالسؤال منوط بجانبيين: كجانب عملي أنا كشخص كيف أستفيد تفاعلياً وتغيرياً من علم الساعة؟ ومن جانب عملي كيف نستطيع أن نربط المواقيت بالأحداث الكونية لفهم متى الساعة؟

**الجواب:** الساعة علمها مهم، والحبیب أبو بكر المشهور كان يتكلم عن فقه التحولات وأنه مهم من خلال سؤال جبرائیل متى الساعة. والساعة قريب منا بلا ريب، ومن یظن أنّ هنالك ألف عام أخرى للبشرية لتعيشها فهو واهم، النبي قال "جئتُ والساعة كهاتين". ومن یظن أنّ الأشرار الكبرى بعيدة عنه فهو واهم أيضاً، هي قريبة جداً، یوشك أن یأتينا الدخان ویوشك أن تظهر آیتان وتظهر أمور بعد ذلك تراها العیون ویُتهم الذي لا یقرّ بها بالجنون، الآن یُتهم الذي یقول بها بالجنون. أعطيك مثال أنه في حوار منذ فترة قريبة مع أحد خبراء السفن الفضائية سألوه لماذا كانوا یُخفون وأنت تؤمن بها؟ قال نعم، وسأل المذیع أتؤمن بها؟ قال لا ما زلت، قال: إذن أنت صرت من الأقلية، وأنا من قبل كنت من الأقلية، كان من قبل الذي یؤمن بهذه السفن یُتهم بالجنون. أنا لما كتبت كتابي بعضهم أرسل إلي ساخرأً أو علق ساخرأً، الآن لا یجرأ على ذلك لأنّ أسياده أو آلهته التي یعبد (إله أمريكا) إعترفوا. الآن الفاعلية والجدوى ولماذا وكيف هذا لا یعرفونه، لماذا لا تضربهم وهم یضربون الناس ویظلمونهم لا یعرفونه، سیعرفونه في وقته وسيُصدمون حين یعرفون.

لذلك للساعة أشرار ومواقیت، و \*تأتي\* لأنها قوة تأتي من السماء، عوالم تتدخل، وكلما ظننا أنّ الأمر ثابت نابت مستمر مستقر نحن مخدوعون. أنا قبل الزلزال كنت أقول لتلاميذتي في المغرب "ما ترونه ثابتاً ليس بثابت على وجه الحقيقة بل هو مُثَبَّت"، صومعة جامع القطبية في المغرب بُنيت سنة 1070 بناها المرابطون (ابن تاشفين)، لعل حجارتها وهي مستقرة على الأرض أو الحمام الذي عليها یظن أنّ الأصل الاستقرار وأنها وُجدت قبل وجود الدنيا وأنها دائماً موجودة، أنت ترى الآن مبنى من المباني هذا المبنى ربما عمره خمسين سنة عشرين سنة سبعين سنة، البيت الذي أنت فيه، لا یمكن لعقلك أن یتخيل أنّ هذا المكان الذي أنت فيه والأرض التي أنت عليها كلها قطعة متحركة، وأنت تركب في سفينة فضاء تمضي بك بسرعة رهیبة تدور حول كوكب لآخر حول نجم، وتمضي لمُستقر الله تمضي إلى غاية تمضي إلى أيام وحدثانات وأمور وعود. عندما اهتزت تلك الصومعة كان اهتزاز معنوي وليس فقط بنيوي. الآن الصهيوني الذي یقتل الناس یظن أنه لن یزال، من جانب في قلبه یعلم أنّ الأمر حق ولكن قد یعانده ویقول لن یتّم من الأمر شيء، هم یرون السفن فوق رؤوسهم ویقولون: طالما لم تتدخل سوف نضرب سوف نفعل، يوم یأتون سوف نتصرف معهم، لدينا النووي وسوف نهاجمهم.. وهم یعلمون أنهم كاذبون ولكنهم یتمتعون بالمُهلة.

الذين قالوا للنبي أنت تهجر، الذين قالوا للنبي أنت كذا، والذين هاجموا علي، یعلمون، لأنهم یعلمون أنّ المهدي هو الذي سیحكم وأنه ما زال بعيداً، وإلا والله ما تجرأ أحد منهم على الكلام أو تجرأوا على قتل الحسين. لما سیدي عبد القادر أظهر البرهان المادي وخافوه، صار الخليفة يأتي ویجلس تحت الشجرة مُرتعشاً، لو شعروا لثانية أنّ سیدي عبد القادر فقد البرهان سیقتلونه مباشرةً. وأنا شخصياً عشت أموراً عجیبة في سنين قديمة ولا زلت أعیشها منها، عندما یشعر الأوباش أنك فقدت بعض قوة غامضة كانوا یرونها فيك، یتعالون عليك، فإذا عُدت عليهم عادوا لعبادتك من دون الله، وإذا صمت عليهم أرادوا قتلك، وإذا رأوا منك برهاناً قبلوا قدميك، هؤلاء هم البشر، شياطين. الذين مضوا مع سيدنا موسى وقالوا نرى معك الآیة، لما اندكّ الجبل وماتوا، ماتوا، رُعبوا وماتوا، لما أيقظهم وأعادهم أحياء عادوا إلى عنادهم!! لذلك الله یتكلم عن قوم ماتوا خرجوا من الدنيا قال ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ سبحان الله العظیم، أي طغيان وأي قوة إلهية عجیبة. أنا كنت أتحرّر في طباع الخلق حتى

علمتُ أنّ ذلك من فعل الخالق، الخالق هو الذي فتنهم وأغواهم، فمن يهدي من يُضلل الله ﴿أَفَأَنْتَ تُنْفِذُ مَن فِي النَّارِ﴾. لها تفصيل إن شاء الله في الدروس القادمة حول علم أشراف الساعة إن شاء الله.

**السؤال السابع عشر: منذ بداية الإنسانية قتل قابيل أخيه هابيل ومنذ تلك الفترة وسال الدم وبدأت الفتنة، فهل في النهاية نرى هابيل يقتل قابيل ولكن بوسيلة أخرى وبكيفية أخرى؟**

**أيهما أقرب المحب أم الملتزم بقراءة الأوراد؟**

**الجواب:** أولاً بالمهدي سُنْعُكس الآية، وهذا العكس للآية لا يكون ببشاعة قتل قابيل لهابيل أو يزيد للحسين، لكن يكون بعظمة تجلي جبرائيل على قوم لوط وبعظمة تجلي ذو القرنين على عاد، ويتجلون معاً جميعاً، يكون بعظمة التجلي الجبروتي الإلهي. أما قتل قابيل لهابيل خِسة بشرية شيطانية. فالقادم عظيم وعجيب، وانتظاره برهان وكرامة، واليقين به عنوان استقامة، ومن يشك فيه في إيمانه شيء من ضُعبف، ومن يؤمن به ولا يعمل له هذا إنسان واهم حالم، يجلس منتظراً لا يجب أن يجلس منتظراً.

أما صاحب الأوراد والمحب لماذا نقسم؟ لماذا لا يكون صاحب الأوراد محباً والمحب صاحب أوراد؟ لا مفاضلة، صاحب الورد الحقيقي محب، وصاحب الحب الحقيقي الحب نفسه ورد، لما يذكر محبوبه ويقول: أنا أحب فلاناً في الله أو أحب النبي في الله وأعشق سيدي رسول الله، هذا ورد في نفسه. يعني تجلس مع ربك في لحظة وتقول أحبك يا رب هذا ورد، يمكن أن تسمع كلاماً جميلاً عجيباً من كلمات أهل الشعر والذوق وتسمعه بروح هذا تجد فيه ورداً. الورد ما يوردك إلى حوض الله، كل جميل يورد إلى الجميل، وكل ما يوقى قلبك الظلمات ويقيه الظلمات ويرفعه ويرقيه ويُلقّيه. أما الأوراد العينية هذه فيها أسرار أيضاً، من عارف بالله إلى من يريد أن يعرف الله، لا ضرر في ذلك. يكون الأمر ممزوجاً، يكون محباً وصاحب ورد، ويكون صاحب ورد محباً، محبوباً قبل ذلك وبعده، لأنه لو لم يكن محبوباً ما قُبل ولو قرأ مليار ورد.

بعضهم الآن يتبعون شيوخ معزولين مخدولين تشاهد النور، اجلس معنا يومين تشاهد النور وتشاهد وجه النبي ويأتيك الولي يحكي معك.. ليس هكذا، لا الأمور ليست هكذا، الأمور والله جمر. ولو إنسان عرف سيرى مرارة المعرفة، المعرفة مُرّة. ما تفعل بعلم تعجز أن تُغيّر في قدره أي شيء؟ الناس تطلب في علم الأقدار، والله علوم صعبة، تفهم تفهم تفهم في النهاية إن كان علمك لا يغيث طفلاً في غزة مثلاً أو أمّاً، ولا تستطيع بما عندك من قدرات وروحانيات وما تريد أن تُغيّر من قدر الله شيئاً، إذ أنت لا شيء، فترجع إلى لا شيء، كل من طلب الكرامة طلب الندامة. أما يُطلقك الله، والله تقدر أن تشقّ البحر كموسى. يُقَيّدك، أنت جالس مع يونس في بطن الحوت وجالس مع يوسف في السجن، هذا نبي ومسجون، نبي تخدمه الملائكة وجالس في السجن، ويأتيه الخضر ويأتيه جبرائيل، يستطيع أن يدمّر الكوكب ويشقّ كوكب المشتري ويشريان عصير ما في الكوكب من الداخل، أمور ربي سبحانه. الذي سجن يوسف كان الله ولم يكن الذين تآمروا عليه، الله أراد في السجن حتى يعلمه، الذي ألقاه في البئر لم يكن إخوته فقط بل بقدرة الله ربه، الذي أراد أن يرى الحسين قتيلاً كان ربه، هكذا.. ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، يمتحن ويجتبي

منا شهداء وصادقين ويميز الخبيث من الطيب، ويعطي هذا ملك وذهب، ولا يرى الحكمة والعاقبة فيمن ذهب، ولا يستطيع أن ينتبه.. والعجيب في الدنيا أنّ الناس تحمل جنازةً على أكتافها وتمضي بها إلى قبر وهم يتكلمون في الدنيا، ويجلسون يدفنونه وهم يسبونهم ويتكلمون في الدنيا، وإذا ترك زوجة جميلة يتكلمون من يرثها قبل الآخر، ومن يرث ماله، ويكون ربما قريبه أو أبوه ويتكلم كيف يتقاسم مع إخوته من أجل المال. في نفس اللحظة نفسه تُحدّثه عن ذلك، وهو يرى شخصاً كان معه وجواره وقُتِلَ أو مات، غادر الدنيا، يرى القبور وتشغله القصور، سبحانه الله "عجبتُ من قوم يرون القبور وتشغلهم القصور".

**السؤال الثامن عشر: سؤالي حول أحاديث الدجال هل فيها مكر؟ يعني أشعر أنّ فيها أشياء موضوع كي لي يتمّ تصديق سيدنا المهدي، لأنه يمتلك الكثير من القوى..**

**الجواب:** أنا إلّزمت الصمت حول قضية الدجال لأنه ادخل على اليوتيوب: الدجال والمهدي، آلاف آلاف الأشخاص يتكلمون. حتى بعض شيوخ الوهابية الكبار بوجههم الجميلة جداً الأنيقة يتكلمون عن المهدي وظهور المهدي والملاحم. ولكن دائماً يُدعوشون الأمر، يمضون به وهذه الروايات أنّ له جيش مقسّم إلى ثلاثة أقسام: قسم يفرّ ويكفر، وقسم يفرّ فيندم فيرجع فيقتلهم، طيب إذا كان مذكور في الكتب أنه لو رجعوا لقتلوا لماذا يرجعون؟ وإذا كان عنده في الكتب في البخاري أو في غيره أنه جيشه مُقسّم إلى ثلاثة كيف لا ينتبه لذلك؟ أي حمق هذا؟ فلذلك كثير من أحاديث المهدي باطلة أولاً، كثير من أحاديث الملاحم باطلة ودمروا بها سوريا والعراق، وكثير من خزعبلات الدجال أيضاً باطلة، دون أن أحدّد. الدجال ليس بذاك الإطار ولسنا معنيين به أصلاً، نحن الآن ثمة دجل عالمي، لكن الدجال الآن مسيطر على العالم؟ لا، أصلاً لا يمتلك قوة نفسه، الجبار سبحانه مسيطر على العالم، الدجال ليس رباً من دون الله. الله هو الذي نضد الأمور، أعطى هؤلاء قدرات أعطى هؤلاء كذا.. الآن نحن في المرحلة ما قبل المهديوية، يهدي الله الناس، إذا ضلوا وناقوا يُرسل إليهم من يحسد قلوبهم ويختم عليهم ويمسخهم، هذا هو الفرق بين إبليس والدجال. فكثير من المبالغات كثير من التحريفات..

أيضاً حتى الكلام عن السفيناني والخراساني وغيرها والأبقع وواحد يسمّي نفسه الحائك الطويل.. هذه أمور كلها تحتاج إلى مراجعة. وأنا لا أريد أن أدخل في المجادلات، هذا رأي أسوقه على بينة من أمري، وبعض من يقدّم في هذه المواضيع يتفق معي وآخرون نختلف معهم في نقاط، المهم إذا اتفقنا في القضية الكبرى أنا لا أركز في التفاصيل الصغرى. المهم نتفق جميعاً أنه ثمة أمر إلهي سيتمّ وأنّ ثمة ظهور إلهي سيتمّ، المهدي له قدرات ليس له قدرات، كما أرى أنا كما يرى الشيوخ يفرّ هارباً ويُبّاع خائفاً.. كيف لرجل هو خليفة الله ورسوله ويقف معه جبرائيل وهو صاحب قدرات خارقة ويُبّاع خائفاً ويعرفه الشيوخ قبل أن يعرف نفسه وهو سيكون شيخهم وأستاذهم وإمامهم؟ كيف؟ إذا كنت أنا الآن بنسختي البائسة أستطيع أن أناظر أي شيخ في العالم وأنا على يقين أنه لا يعرف ما أعرف، ما بالك بهذا الرجل العظيم؟

وكذلك موضوع أنه مُختفٍ وأنه ابن سيدنا الحسن العسكري والسيدة نرجس وأنه خالف سيدنا جعفر الزكي ونمضي مع الذين سمّوه بجعفر الكذاب وهذه أمور أيضاً يُحذر منها، لأنه في النهاية إذا كنت على

هذا الاعتقاد وظهر المهدي وقال لك أنا فلان ابن فلانة وفلان، ولعلك لقيته قبل الاكتمال لعلك إلتقيت به وهو في حالته الأولى ولعلك رأيته على غير ما يُرضيك، ربما، إذا رأيته غرّك به كما قال سيدنا محمد، يتكلم عنه قبل الظهور، وربنا قال ﴿وَلَلْبَسَنَّا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ﴾ لعله لبس عليك ما يلبسون، فماذا سيكون موقفك حينها؟ ما ستقول؟ تقول أنت كذاب ومراجعي أصح منك؟ والسّمآن والذين كانوا من قبل أصح وجعفر الكذاب كذاب؟ ماذا ستقول له تقول له: نحن لا نقبل بك في هذه النسخة؟ ولو خرج للشيوخ وهو يعرف نفسه وخرج عليهم شاباً وبعلموم أخرى وبفهوم أخرى وأعطى موقفه من السقيفة ومن غيرها لا تُرضي السنة وأعطى علوم أخرى لا تُرضي الشيعة ماذا سيفعلون؟

أنا أقول لك ببساطة أنا على يقين من الأمر: أكثر من يكفر بهذا المهدي هم شيوخ المسلمين، وأكثر من يتبعه هم الصينيون والهنود والهندوس وبعض الملاحدة المساكين الذين يكونون قد ألدوا بأسباب نفسية وبعض عباد البقر والحجر، لأنه يرون فيه النور. وهذا ليس كلامي فقط، سيدي محيي الدين ابن عربي يقول "إذا ظهر المهدي فأكثر من يُعاديهِ المشائخ والعلماء، ولولا أنّ السيف بيده لأفتوا بقتله ثم قتلوه، ولكنه يأتيهم بالسيف في يد والذهب في يد فيطمعون ويخافون"، وسيدي جعفر الصادق يتكلم عن آلاف العمائم التي تكفر به، حتى العمائم التي تدّعي أنها على مذهب آل البيت، آلاف، ناس يقولوا ثمانين ألف. لذلك هذه أمور صعبة جداً صعبة جداً، والأمة فيها العناد، يا أخي عاندوا النبي وعاندوا علي ابن أبي طالب. إلا المهدي فقط لأنه صاحب قدرات وقوى عظمى، ولكنه سيُبيدهم، أنا متأكد الرجل لن يرحمهم، لا يستطيعون أن ينافقوه، لن يتكرر النفاق مجدداً، وليس هنالك "إذهبوا أنتم الطلقاء". أنا هكذا أظن، لعلي أظن، لعلي أظن ظناً، لعل كلامي يؤخذ منه ويترك، اللي مصدق بقلبه ولُبه ورأى أنه حق فهو حق، والذي يشك فله حق أن يشك، والذي يسمع من غيرنا يسمع من غيرنا، والذي يسمع منا ومن غيرنا معاً يلائم ويأخذ ما يصلح به وما ينفعه ويترك الباقي. أما الأمر يُترك لصاحب الأمر، يوم يظهر سيعرف من يعرفه حقيقة ومن لا يعرف، ربي إن شاء الله ربي يجعلنا من جنوده ويُشهدنا يوم ظهوره إن كنا من أهل هذه الدنيا، وإلا نظهر بالأرواح إن شاء الله.

السؤال التاسع عشر: اليوم هي حلقة المهدي بإمتياز عن كل الحلقات السابقة يعني فيها نفحة مهدوية بإمتياز. أنا وددت الحقيقة أني أبلغه سلامي القلبي وأقول له سلام عليكم سيدنا المهدي، بيقيني أنك تسمعني مباشرة، لأنه بما أنّ ظهوره قريب فلا بد أن يكون موجود، ولا شك سيسمع سلامي بما أنه خليفة الله في الكون كما ذكرتم شيخي ومعلمي. ونحن في مجلس ذكر وعلم رباني فتحققنا الملائكة، ولهذا سيكون مجلسنا هذا مطلع عليه لأنّ من جنوده الملائكية التي تحت لوائه.

سؤالي: ذكرتم في هذه المحاضرة أنّ متابعينك وهم في إعداد للقادم سيكون منهم نُخبة الصف الأول من أتباع المهدي، ونعلم أنّ زمن ظهوره قريب، ونرى بأنّ الزمن غير كافي لأن نكون بمثل علمكم وقدردتم وقوتكم، فوددت أن أسأل ما هي المواصفات التي تكون لهؤلاء النخبة لعلنا نلحق ونحظى بهذا الشرف؟



**الجواب:** المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ نرجو من الله أن يُسمعه أصواتنا، أنا شخصياً وإن كنت أحب الشخصية فأنا منشغل بالقضية، القضية التي أفنيت فيها شبابي. أنت التقيتني وأنا كنت حينها شاب ليس كالآن يعني بلغنا من الكبر عتياً، فالتقيتني وأنا عمري ست وعشرين سنة أعتقد شيخ هشام. أعتقد أنّ القضية المهدوية كما رسمتها في الروايات خاصة رواية <الغريب>، أردت ربما من خلال دمج بعض ما عشته في حياتي أنا مع مُتصوّر، قد أخطئ وقد أصيب، أنه لو كان مولوداً في الدنيا بيننا: أكبر مطلوب في العالم أول مطلوب في الدنيا، فأكيد أنه سيعيش صعوبات كبيرة، خاصة كيف سيُغَلَّف القوة التي فيه مع ما يُغَلَّف بها، لا بد أن تُغَلَّف تلك القوة حتى عنه. ثم كيف بعد ذلك سوف يعرف نفسه، ثم كيف بعد ذلك سوف يكتّم أنه عرف نفسه، ثم بعد ذلك كيف سيقوم بمهامه قبل المهمة الكبيرة، ماذا سيكون؟ يكون وزير، يكون ناشط في البيئة، في مجال الحيوانات، يكون ربما يعمل في الطيران.. الله أعلم بذلك، أو يكون ربما يدّعي الجنون يركب على عصا كبهلول (بهلول كان صاحب الإمام الكاظم)، الله أعلم بأمره.

أنا النسخة الشيعية رغم أنني لا أتفق معها علمياً لكن عاطفياً أرجوها، والله أتمنى من ربي أن الرجل يكون في أمان الآن مع سيدنا عيسى ويأكلون من أكل تُعدّه الملائكة وينزل بعدين يقضي المهمة وأموره واضحة سهلة. أما أنه ينشأ ويعيش بين الناس سيكون أمر صعب جداً خاصة لو طَبَقْنَا الآية ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ كيف سيجعله رجل؟ هل يقتل المَلَكُ نفسه كي يحلّ في جسم بشري أم ماذا سيفعل؟ ثم كيف يلبس عليهم ما يلبسون؟ وبما أنني غير معني الحقيقة بالقضية المهدوية من حيث الجانب التطبيقي لأنني أنا عملي شيء وهو عمله شيء، فهي دولة ونحن ربما فقط نفتح بوابة، يعني أنا لا أطمع نفسي أن أكون معه في حضرته، ولعله لا يقبل بي لأنني أميل إلى الصعلكة وربما أكون مزعجاً لحضرته.

فأعتقد أنّ الحضرة المهدوية حضرة عظمى، وأنا نعيش في زمانه، وأنّ وجوده في هذا العالم يضغط على العالم، ولو تفظّنوا له ولبلده ومكانه أكيد أنهم سيؤذون قومه كثيراً، إن كان في غزة فأكيد سيجرقون غزة، وإن كان في أي دولة ويعرفونه في تلك الدولة سيجرقونها طالما لم يتحرك. لذلك أعتقد أنّ الملائكة تكتّم أمره جيداً وأنّ هنالك حجاب إلهي عليه، حتى لو خرج للناس في التلفزيون وقال لهم أنا فلان سيصاب الجميع بالسخرية وسيضحكون حتى يُعْمى عليهم، وأكثر واحد سيضحك عليه إن قال أنا فلان سيكون هو، هذا الجميل في القصة. وأعتقد أنّ الناس الذين يعرفون النسخة الأولية منه سيكونون على عناد كبير إلى درجة عجيبة، أنه لو جاءهم مَلَكُ وقال لهم: إبليس هو المهدي، يوافقون، إلا ذاك الشخص. وهذا من باب سخرية الله منهم، الله سيسخر منهم كثيراً.

فهذا شيء مما أستطيع أن أقوله في قضيته، إن شاء الله ربي يجمعنا به، إن شاء الله ربي يجعلنا معه، ولا يفتننا بعده، وأعانه الله على حمله سواءً قبل أو عند أو بعد، لأنه هو من حمل إلى حمل، من روح عظمى إلى جسم إلى نسيان إلى ذكر، سواءً كان في غيبة منذ ألف عام أو كان في نوع آخر هذا أمر الله يقضيه الله، ربي يُعرّفنا به. وأنا في مقام الخدمة، أنا بطل وأقول في فخري بنفسي الكثير، في مقام افتخاري بنسبي ونسبتي ومقامي عند الله وركني عند النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعند آل البيت، أما في مقام الخدمة أنا مجرد تراب نعل النبي وآل بيت النبي والقائم المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإن كان كما قلت ابن عمنا ولعلنا يكون لنا معه شأن ربما. فذلك ننتظر، ننتظر حتى يأتي الله بأمره، ونرجو خيراً ونتمنى خيراً.

الذي يهتكم في قضية المهدي أن عليكم أن تترقوا، تتعلموا تطوّروا أذواقكم، تتخلصوا من الوهم والجهل وكلام الجهلاء والسفهاء وما ينطق به الحمقى والأدعياء وأدعياء الولاية وأدعياء العلم وأدعياء التشيع أو التسنن، تصلون إلى جوهر الدين إلى مُخ الدين، إذا وصلتم لذلك فأنتم من رجال المهدي. هو سوف يجمعكم في ثواني، يعرف رجاله، وليلة يُبعث ينطلق كالشهاب من السماء إلى الأرض يُغيّر الدنيا في ليلة، في ليلة واحدة، والله إن هي إلا ليلة. يكون في قلبه غيظ من زمن النبي ومن آدم يُجليه في تلك الليلة، فيجمع جنده في لحظات، لا يكلفه الأمر إلا لحظات، لحظات. فإذا كنا من أهل العناية سنكون معه، أنا شخصياً إن لم أكن في جنده فأنا خادم لجنده، يشرفني والله أياً كان الأمر نحن مُشرفون، الحمد لله رب العالمين.

**السؤال العشرون: هل يمكن أن نعتبر موقف \*ألستُ بربكم\* أيضاً ساعة؟ وهل الحياة بعد الساعة أكيد هي حياة خلود لكن هل ستكون ساعات أخرى بعد الساعة؟**

**الجواب:** \*ألستُ بربكم\* هذا كان مشهداً من مشاهد قيام ساعة الأرواح، الأرواح كلها سوف تنزل، الأرواح كانت تخشى أن تتصل بالأشباح، أرواحنا كانت في عالم الكمال، إلا الأرواح السفلية هذه كانت تمنى أن تأتي الدنيا فتُخرّبها وتُأكل منها لأنها لن تأكل في السماء شيئاً إلا الصديد في جهنم. وأما الأرواح العليا كانت تخشى من ولادتنا أكثر من خشية أنفسنا من موتنا، فقامت ساعتها حينها وقامت قيامتها حينها بذلك المعنى.

وأما الساعة الكبرى إذا قامت، القيامة العظمى إذا قامت فلا قيامة بعدها ﴿لَا يَدُوفُونَ فِيهَا أَلْمُوتَ إِلَّا أَلْمُوتَةَ الْأُولَى﴾، والذين دخلوا ناراً لن يخرجوا منها، لا وجود لمن يخرج من النار، كذبة وفرية، ومن دخلوا الجنة لا يُطردون منها. قصة الذين يخرجون من النار هذه ابتكرها وضّاع الأحاديث لمعاوية بعد قتل عمار ابن ياسر له خبر وله قصة دعنا منه، هذا هو الجواب ربي يبارك فيك.

**السؤال الحادي والعشرون: هل عند خروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَام يكون معه شيء من سيدنا محمد شيء من سيدنا إبراهيم مثل صحف سيدنا إبراهيم مثل عصا موسى مثل خاتم سيدنا سليمان مثل التابوت مثل سيف ذو الفقار لسيدنا علي؟ والسؤال الثاني هو هل سيدنا الخضر وسيدنا ذو القرنين سيظهران مع المهدي عَلَيْهِ السَّلَام فهل يكون ظهور بالسر أم هو ظهور نراهم؟**

**الجواب:** الدرس تحول إلى درس مهدوي وأنتم تريدون أن تكشفوا ما لا أريد أن أكشفه وأنا أفرّ منكم يميناً وتخنقوني يساراً. والأعجب أنّ الذين لا يعلمون يتكلمون لأنهم مرتاحين، هو لا يحمل شيئاً فيقول لك هذا الكيس فيه ألف طن وبنوء ويموء، والذي يحمل ألف طن تجده صامتاً المسكين ويقول لك لا والله ليس فيه شيء الكيس، هذه مشكلة. بالنسبة للمهدي عَلَيْهِ السَّلَام نعم هو وارث جميع الأنبياء وسيكون له من جميع الأنبياء أثر، لا أقول فقط كتب بل أثر من شيء منهم، عصا موسى خاتم إبراهيم، ويكون له أثر من الزهراء والحسن والحسين، ويكون هذا عنده في بيعته. وتابوت السكينة سيكون معه، وعصا موسى

بيده هذا لا ريب فيه وهو يفعلها تفعيلاً لم يكن عند موسى، تفعيل آخر، ليس هو تفاضلاً بل فضل من الله. لأنه هو الجميل في المهدي أنهم جميعاً مُتَجَلُّون عليه، حباً فيه وحباً في آبائه وحباً في ذاته، صديقهم القديم. فكلُّ يتجلى عليه بشكل، الملائكة بشكل، ورب العالمين يحبه لأنه الوارث فيتجلى عليه أيضاً بسرّه وبأسمائه العظمى، يتجلى عليه بإسمه \*القدير\* مثلاً إسم القدير يقدر على أن يرفع جبلاً بيده، إسم القدير فقط دون أن يحتاج إلى قدرات، يتجلى عليه بإسمه \*فعال لما يريد\* فيقول للشيء كن فيكون بأمر ربه، يقول لجيش زُل فيزول، وهكذا. هذا شَبَّهوه بأحجار القوى في فيلم <أفجرز اند غيم> الأحجار الأبدية، حتى بطرقة أصابعه أبادهم، هذا موجود النص في التوراة يقول: "المحمدي يُبِيدُ النَّاسَ بِطَرِيقَةِ أَصَابِعِهِ" إشارةً لقدرته أو أنه يفعل ذلك حقيقة، ففوة عظيمة.

ونعم ذو القرنين يظهر معه والخضر لأنهم إخوته أشقاؤه، هو عنده أربعة أشقاء: هذا الذي سمّيناه محيي الدين (بيهاردن) القرنين الروحاني، وعلي توأمه الأولي العلوي، وشقيق ذاته الوحشية ذو القرنين، وشقيق ذاته النورانية العلمية المعرفية الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ. فأكيد الظهورات خاصة يوم البيعة ستكون ظهورات مادية عينية حتى للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، سيكون تمظهر عجيب، يعني كأننا نرى هولوجراماً، لكن هو سيكون تجليات عجيبة جداً، لأنه في النهاية هم كلهم في العالم المخفي، قول النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: "ينزل المهدي ومعه جبريل يَصْعُقُ جَنَاحِيهِ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ" صورة عجيبة، هذا حديث نبوي، "ينزل المهدي فيكون معه جبرائيل يضع جناحيه بين المشرق والمغرب ويُنَادِي: إِنَّ فُلَانِ ابْنَ فُلَانَةٍ هُوَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ"، أي أنّ سيدنا جبريل هو الذي يُنادي، وهذا فسّر به النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَأَسْمَعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ قال جعفر الصادق: هو خروج قائمنا. يوم يُنادي جبريل من مكان قريب على أهل الأرض جميعاً فيسمعونهم كلهم ويقول: إِنَّ فُلَاناً وَابْنَ فُلَانَةٍ هُوَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ، مما يعني أنّ اسمه يبقى مخفياً حتى يوم الظهور. وهذا فيه إشكالية مع الجانب أنه ابن الحسن العسكري، حتى سيدنا علي يقول "من باح بإسمه قبل ظهوره فقد كفر"، إذاً كل الذين يبوحدون بإسمه الآن (ابن الحسن العسكري) كفروا بهذا المعنى، لا نكفروهم لكن نتكلم عن استتباعات الحديث، هذا يعني أنّ إسمه الحقيقي مخفي، والله ورسوله أزرى وأعلم، وإن كنا نعلم فنحن لا نتكلم إلا بما يؤذن به.

فلذلك المهدي هذا فيه قوة كبيرة، والرجل عنده ما عنده من قدرات. والخضر وذو القرنين في النهاية هما كائنان دائماً التمظهر في العالم، فكيف لا يظهران في يوم البيعة؟ يوم البيعة هذا أسعد أيام الدنيا مع مولد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أسعد أيام الدنيا لتمام وعد الله. سيكون يوم فرح إلهي عجيب يوم بيعة هذا القائم، يومٌ تفرح فيه فاطمة وتزغرد نساء الحضرة العلوية، ويقام الحق ويُعاد إلى أصحابه، يُردّ حق الحسين يشفى غليله، والحسن كذلك المظلوم، علي مظلوم الأمة الأكبر بعد رسول الله. الحقيقة هذا الدين ظلم، مُرَقّ الدين أشلاءً، وهو ردّ حق هؤلاء الشهداء الدرة وإيمان حجو، والآن الأسماء الجديدة التي ترتفع إلى السماء، مئات الأطفال قُتلوا، مئات النساء قُتلوا، مئات وما زالوا يُقتلون للأسف. فإن كان المهدي حلماً فأكرم به من حلم، لكني أنا كمؤمن بالله وقد قال ربي ﴿لَيْسَ سَوْءٌ وَأَوْجُوهَكُمْ وَلَيْدٌ خُلُوعٌ الْمَسْجِدِ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَتَّبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ لماذا ليسوؤوا وجوهكم؟ لماذا نُساء وجوههم؟ لأنهم لم يتوقعوا أنّ الأمر يتم بتلك القوة، أعدوا كل شيء، أسلحة نووية طائرات كذا.. ثم يأتي فيجعلها هباءً منثوراً

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ﴿فَأَتَىٰ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ﴾ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. والله شرفنا ربي أن نعيش ذلك، أنا على يقين ألقى به ربي أنا في هذا الزمان وأنا في الأعوام القادمة، غيري يقول بعد أربعين سنة بعد مائة سنة له أن يقول ما يريد، أنا على يقين أن الأمر قريب وأن الرجل موجود وأنه حي بيننا يسعى، يسمع ويرى، ولعله يحضر في بعض الدروس، ويمارس العدو الريفي كما ممارسه.

### السؤال الثاني والعشرون: هل الإمام عليّ السَّلَام ينتظر أم مُنتظر؟

**الجواب:** فيما أعلم أنه منذ 1400 للهجرة دخلت الدنيا في مرحلة جديدة (يعني القرن الخامس عشر)، وفيما أعلم أنه بعد مُضيّ عشرين عام صار مُنتظراً مع كونه مُنتظراً، هذا في روايتي الخاصة. أما الرواية التي تُروى أنه وُلِدَ منذ ألف عام وأنه ينتظر، فهو مُنتظرٌ في كل حال. لكن فيما أعلمه، ولعلي أضيف إلى ذلك أنه ربما بلغ من العمر ما يجعله مُنتظراً جداً. أنت تعلم أنه، لنفترض أن بشرياً صحا مرةً من نومه فوجد أنه طائر عملاق تين ضخمة، نظر إلى جناحيه وإلى أنيابه نفخ ناراً طار في السماء رأى جيوشه ورأى أموره، ثم عاد بسرٍ إلى جسمه واستقرّ بشرياً من جديد وقومه لا يعلمون. لا يمكن أن ينسى شيئاً، لا يمكن أن يأتي شخص يقول له أنت كنت تتوهم، لا، لا يسمع. وإذا أنبئ أنه كان كذلك قبل أن يكون جسماً ويرجع إلى ذلك بعد عشرين أو ثلاثين سنة، كيف ستكون حياته وانتظاره؟ سيكون أمر صعب جداً. أعتقد أن صاحبنا هكذا قصته، لا بد أن الله أنبأه عن نفسه بنفسه بأمره، ولا بد أن الله أخفاه عن كل عين بأمره، ولا بد أن يكون جلياً جداً وخفياً جداً بأمره، لأنه لو لم يكن جلياً جداً يوم يُبعث قد يُقال هذا كائن فضائي، لا بد أن يكون معروفاً.

وهذا أنا قرأت كتاب لأحد علماء السنة كتاب عجيب عن المهدي يقول أن المهدي (طبعاً هو يؤوله في زمانه)، يقول: لا بد أن يكون الرجل مشهوراً معروفاً معلوماً، قال حتى إذا رأوه عرفوه، فقال لا بد أن يكون معروفاً، وهذا أعجبي الكتاب أنا قرأته. أنا الحقيقة منذ أيام الجامعة منذ سنة 1996، 97، 98 في الجامعة دخلت 97، قرأت كل ما وجدت عن كتب المهدي، منذ ذلك اليوم إلى اليوم لم أترك كتاباً تكلم عنه إلا وقرأته، بين منكر بين مؤكد، شيعي أو سني أو غيره قرأت لهم، قرأت لكثير حتى لغيرهم من أبناء الديانات من المستشرقين الذين كتبوا في الموضوع. ولما ربي سبحانه أطمعني من عنده من نفحة خضرية محمدية مؤنسة علوية فاطمية حسنية حسينية أضيف إليها جيلانية رفاعية وجميع أسماء الصالحين، تركت كل ما قرأت ووجدت أنها فقط كانت منصة إطلاق للصواريخ التي في قلبي وعقلي، لأنبي الآن عن الحضرة مباشرة بأمر الله. فأقول أن الرجل مُنتظرٌ الآن بلا ريب، هو مُنتظرٌ ولكنه مُنتظرٌ أكثر مما هو مُنتظرٌ، لأنه هو ينتظر يعرف نفسه، إنتظار ذلك البشري أن يعود إلى ذلك الحجم الإلهي الذي كان يريده، إنتظارنا نحن ننتظره بجهل، أما هو ينتظر نفسه بمعرفة. وأمره أصعب عليه خاصة أن الانتقال من ذات البشرية إلى ذات أخرى أمر ليس بالأمر الهين، أمر صعب عليه أعتقد الآن سيكون صعباً عليه جداً. فأنا لذلك أظن أن الذين يتعرّفون عليه قبل أيام ظهوره واكتماله، الأمر إمتحان لهم كبير جداً، لأن معرفته قبل الإكتمال صعبة، كلنا نريد رجلاً كاملاً، كلهم يريدون سيلفي يوم البيعة.

## السؤال الثالث والعشرون: سؤالي عن فتنة السراء والأحلاس والدهيماء متى تبدأ هذه الفتنة وكيف تنتهي وكيف نحمي أنفسنا منها؟

**الجواب:** ما معنى أحلاس ما معنى دهيماء ما معنى سراء؟ كيف يُقسّم التاريخ الإسلامي إلى هذه الفتن ومن سمّاها؟ هذا الحديث نضرب به عرض الحائط، لا أحلاس لا سراء لا دهيماء، كلام فارغ. الفتن الحقيقية أول فتنة ألا يُطبّق أمر النبي في غدير خم "من كنت مولاه فعلي مولاه"، تسبقها فتنة المنافقين والإفك وهرشا ومحاولة قتل النبي وتسميم سيدنا إبراهيم والتحالف مع بني إسرائيل والتحالف فيما بينهم وإظهار بعض أدعياء النبوة هذه كانت فتنة، تسبق ذلك محنة الصحابة في شعب أبي طالب وفي تلك الأيام. ثم محنة الأمة ممن شهدوا غدير خم وبايعوا علياً ثم وجدوا الأمور تمضي إلى إطار آخر مثل مالك ابن نويرة، ونُسبت إلى الردّة ولم يرتدوا في الحقيقة، حروب الردّة لم تكن حروب ردّة إلا بعض من تبعوا مسيلمة هذه كانت لعبة أخرى.

بعد ذلك يأتي معاوية وتأتي المرحلة الأموية، وتسبقها مراحل انهيارات للأمة ومراحل سيطرة الشعوبية وسيطرة المدرسة القرشية بمعناها الاستثنائي وما فعل بمصر من عمرو بن العاص "إحلب مصر فإن لم تجد حليباً فاحلب الدم" وإن كان النبي قال: "استوصوا بأهل مصر خيراً فإنّ لكم فيهم خؤولاً" لأنهم أخوال إبراهيم ابن النبي. وظلم السيدة مارية وظلم السيدة فاطمة فدك وسيدنا علي.. نمضي حتى نصل إلى فتنة الأمويين، الحجاج فتنة، الحجاج تابع للأحلاس أو الأجلاس ما معنى أحلاس؟! الحجاج فتنة كبرى!! قتل تدمير الكعبة بالمنجنيق، الحرّة أليست فتنة، كربلاء، الحرّة بقية الصحابة البدرين قُتلوا فيها ومن ذرية النبي قُتلوا فيها ووُلد ألف طفل لا يُعرف له أب اغتصبوا البنات فوق الحجرة النبوية، أليست هذه فتنة؟؟ فخ في أطراف مكة، هارون الرشيد (ليس رشيداً) محمد النفس الزكية وما جرى فيها...

يمضي بنو أمية، يُقتل عمر بن عبد العزيز العادل، تقوم في أيامهم أهوال لآل بيت النبي وللطيبين وللصالحين يُقتل من يُقتل، ثم يقوم بني العباس ويُقتلون من أمية وتُدمر الأمة وتُدكدك ويظهر حكامهم، وكلهم يدعون نشر الإسلام ويغزون الأرض، أليس ذلك فتنة؟ يغزون الدول يغزون الحضارات بالقتل والدم. سمّوا المعركة بين سيدنا علي ومعاوية فتنة كبرى، هي كلها فتنة كبرى من قبل وفاة النبي. وبعدها يظهر بنو العباس كما قلت وتضعف دولتهم، تظهر السلاجقة والمماليك والتتار ويأتي المغول، والمماليك قتلوا من قتلوا، صلاح الدين الأيوبي كم قتل من الفاطميين؟! وماذا حدث لدول كثيرة ظهرت؟ في مغربنا مرابطين موخّدين هذا يُبيد ذلك، ما جرى في الأندلس، ما فعله عبد الرحمن الداخل قتل سبعين ألف ممن كان يراهم عباسيين ذبحهم، بعد أن استسلموا ذبحهم جميعاً، سبعين ألف ذبيح، سبعين ألف!! ويضاف إلى هذا ما كان في أوروبا من حروب..

ثم نصل إلى الحروب الصليبية ونصل إلى محنة الأفارقة في توجّهم إلى أمريكا وقتل الهنود الحمر، والهجوم على هذه الأمة، حروب صليبية ثم استعمار وحروب عالمية.. تتبع الأحلاس هذه ولا الدهيماء ولا البكماء ولا العجماء؟! تقسيم غير تاريخي، لا يصدر عن فم النبي، مصطلحات غير محمّدية، النبي لا يتكلم عن \*أحلاس\* \*دهيماء\* \*ولما تقرأون أحاديث الملاحم تجدون كلام ترهات لا ينبع إلا من فم يهودي كافر فاجر فاسق أو تابع لهم رخيص، أما النبي يتكلم بإشارات أخرى يتكلم بأمور أخرى بطريقة

أخرى، طريقة محمدية، علم اللفظ المحمدي. يجب أن نعرف النبي حتى نعرف كلام النبي أم ليس كلام النبي، مثلاً إذا كان إنسان يعرف نزار قباني ومحمود درويش وأتية بقصيدة فارغة من محتواها وأقول له هذه قالها محمود درويش تقول لي لا، إذا كان عالم فيزياء ويعرف أينشتاين أو نيكولا تسلا أو غيرهم وأتية بشيء خزعلاتي في الفيزياء يقول لي مستحيل يقولها أينشتاين هذه، فكيف نعرف كلام النبي؟ بمعرفة النبي، إذا عرفنا رسول الله عرفنا هذا كلامه أم ليس بكلامه. تقسيم الزمن إلى هذه التقسيمات تقسيم تافه وفارغ، ماذا نسّمى ناكازاكي وهيروشيما؟ ماذا نسّمى حرب سوريا الآن؟ التقسيم العام هكذا لا يجوز، هي فتن كقطع الليل المظلم، لها مراحل نعم وإن شاء الله سنفصل لكم مراحلها وتسمياتها المحمدية، ولكن ليست بهذا الذي ذكر.

### السؤال الرابع والعشرون: هل يمكن أن نتوقع تصادم بعض الكويكبات الصغيرة مع الأرض في السنوات القادمة؟

**الجواب:** الحقيقة علم النيازك هذا علم كبير، والشيخ رضوان الإدريسي شهد علي بشيء منه والشيخ ربيع في مراكش. هو علم مهم جداً، ووُلِدَ كعلم بعد أكس أف 11 في التسعينات الذي إقترَب من حزام "إل" حزام الجذب الأرضي وكاد يصددها وبسببه قاموا بفيلم أمريكي يتكلم عن هذا الأمر (<ديب إمباكت> أعتقد)، وكيف أنهم هذه الصخرة واجهوها وكيف أنهم دمروها وفجروها. والأرض معرضة الآن من أي وقت مضى لهذه الأمور، ونيبيرو نفسه لن يصدد الأرض ولكن حزامه وذيله سيكون له أثر كارثي على الكوكب. ومن وظائف المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يكتمل قبل أن يضرب نيبيرو، لأنه هو الذي يوقفه، بالنهاية المهدي عنده وظائف كثيرة من بينها إغاثة البشرية، وهذا ما شاهده؟ ﴿تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الدخان هو يكون مرتبط بنيبيرو، لأن نيبيرو يأتي معه الدخان، الدخان يأتي معه بعض النيازك بلا ريب. تبدأ تضرب الأرض فيخشى الجميع، فيكشف عنهم العذاب المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمر الله، ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾. ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ يعني في أشهر، يتحالفون مجدداً ويحاربون المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ هكذا هي تفسيرها.

فلذلك ثمة نيازك بلا ريب، ثمة تهديدات كثيرة وحقيقية، وستظهر بشكل أكبر. حتى من باب أنّ الكون يتفاعل مع الأرض عندما تشكو إلى الله وتشكو للكون من فجور فوقها، الأرض تتحرك بعناصرها النار والتراب والماء والهواء والمغناطيس والذبذبة والشعاع وغيرها من عناصر، وأيضاً تستنجد بالكون، فالكون يُجيبها ببعض صخوره. ومن بين براهين أنّ السماء ستضرب الأرض، الله لما تكلم عن الحجارة المسومة لقوم لوط قال ﴿وَالْكَافِرِينَ أَهْمْتْنَا﴾، وأيضاً ﴿أَوْ تَسْقِطُ السَّمَاءُ كَمَا رَعِمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ دليل على أنّ النبي قال لهم ستسقط عليكم السماء. ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ أيضاً تحمل هذا المعنى، تحمل معنى نيبيرو تحمل معنى المهدي كآية وتحمل أيضاً معنى سفن فضائية كبرى كالتالي كانت يوم الظلة، نزلت وغطت الشمس ونزل منها المبيدون (الترمانيتور) كانوا في قوم شعيب أبادوا قوماً ليوم كامل، آيين ملائكيين. يعني الملائكة عندهم كل شيء، كل شيء يتخيله الإنسان ولم يتخيله الإنسان، الخيال ما هو إلا مكان يودعون فيه أسرارهم. كلها خوارزميات، الأمر

خوارزمية والقرآن خوارزميات كثيرة، وإن شاء الله يوماً ما سأتكلم عن الخوارزميات القرآنية والرياضيات القرآنية. فثمة أمور وثمة نيازك ثمة أشياء ستظهر أكثر في الفترة القادمة خاصة العام القادم والذي يليه، في النهاية حتى ما حدث في تونغوسكا كان عنيفاً جداً 1908 قطع ثمانين مليون شجرة (الشعاع الأزرق كما سمّاه تسلا)، هذا سيتكرر، تظهر آيات كبرى، بين يدي القائم آيات عظمى من ربه.

### السؤال الخامس والعشرون: الأهرامات في الجيزة والأهرامات في القطب الجنوبي هل لهم علاقة بسيدينا المهدي؟

**الجواب:** هو أكيد أنّ الأهرامات لها علاقة لأنه ما إبقاؤها شاخصةً للآن حتى يُظهر الله منها آية. وهم تفظنوا، فيلم <ترانسفورمرز> أحد أجزاءه ذكروا هذه الأهرامات، أيضاً أعتقد <أنديانا جونز> أيضاً في أحد نسخته ذكر أهرامات القطب الجنوبي وأسراره والجمجمة الماسية التي اعتُبرت أنها آية كبرى فجأةً قالوا لا هي شيء مخدوع وليس صحيحاً، وهذه الكائن الذي نظر في عيني تلك المرأة النازية وأحرقها بما يعرف أنها كانت تريد المزيد والمزيد. الأهرامات سر كبير، تسلا تكلم في بعض سرّها، والقدماء تكلموا في شيء من سرّها وربطوها بأطلنطس، هو ربط صحيح في جانب منه ولكن هي أقدم من أطلنطس الأولى، هي حضارة سيدينا إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولها علاقة لأنها تحتوي على ميكانيزمات كبرى على آليات كبيرة جداً. وليست هذه فقط، ثمة أهرام أخرى في أماكن أخرى، وثمة أهرام مخفية ليست ظاهرة، مخفية تحت الأرض مخفية في البحر، أهرامات أطلنطس مخفية في البحر فيها بقية منها، وثمة أهرام طاقية أيضاً تظهر في وقتها ويُفعل سرّها.

أنا درست الأهرام كثيراً وزرتها مراراً سواء هرم خوفو أو أهرام الجيزة أو معابد مصر الكرنك وندرة وغيرها، وعرفت من سرّها ما عرفت، ربما من تابعني في رحلتي المصرية رأى وسمع مني ما كنت أقوله حينها، وبعض أمور نبقها حتى يظهرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. المهم الأهرام سر كبير وله علاقة مباشرة بهذا الأمر بلا ريب، صاحبنا يستعمل ما فيها من أسلحة ما فيها من أسرار ما فيها طاقات. هي طاقات كبرى، لكن الفراعنة عندما جاءوا قالوا أنها قبور، لم يعرفوا ما هي فاتخذوها قبوراً، الأمر أكبر من أن يكون قبراً، تكنولوجيا عظمى تقنيات كبرى.

### السؤال السادس والعشرون: ورد في بعض الأثر أنّ عدد الذين يبايعون الأمام سيكونون على عدد أهل بدر هل هذا الحديث صحيح؟ وهل البيعة تكون حصراً بين الركن والمقام؟

**الجواب:** عددهم على عدد بدر لماذا؟ لماذا يجب عليهم أن يكونوا على عدد أهل بدر؟ بمعنى المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ سيكون قائد كل شخص طيب نير في هذا العالم، كل الذين هم طيبون سيكونون معه، وكل الجيوش الطيبة الجيدة ستكون خلفه، كم عدد جنوده هنا؟ كم عدد جنود قادة الجيوش التي هي تناصره؟ أكثر من بدر. هذه النظرات الضيقة هي نظرات كانت تربط القادم بالقديم من باب التقييد، من باب الروح نعم، من باب التقييد لا. حتى قادته نعم، ثمة أربعون وثمة مجلس السبعين ثمة مجلس السبعة، ثمة

سبعمئة سبع آلاف، دوائر. الرجل سيكون معه ربما مليار جندي ما يدرينا؟ وعدد الجن الذين معه ما يدرينا كم عددهم؟ هؤلاء بمئات المليارات أصلاً. والملائكة كم عدد فيالقهم؟ إذا كان الواحد منهم يكون متذمر ويقول والله فيلقي صغير فيه فقط سبعون ملياراً، لأنه إذا كان فقط حراس النجوم كم عدد النجوم إذا كان كل نجم يحطوا له حارس واحد؟ ما بالك ب ما من ورقة وكل شيء يعلمه؟ هنالك ملائكة تُقيد. النملة لها ملائكة تهتم بها والسمكة لها ملائكة تهتم بها، وانظر عدد الكائنات..

فهؤلاء لم يكن لديهم شساعة أفق، كانوا مُقَيدين بالخيمة جالسين في ذلك الزمان. النبي لم يكن مُقَيّد بزمان، النبي أسرى وعرج الله به، وسيدنا علي كان من أصحاب المكاشفات والعلوم الكبرى، وهكذا الكبار. أما هؤلاء الحقراء فقَيّدوا في ما هم فيه، فبنوا كل شيء على ما هم فيه ووضعوا في كل شيء. لماذا يكون عددهم على عدد بدر يعني؟ لماذا؟ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما قاتل في عُدّة بدر وزمنه والقدرات العسكرية في زمنه، هنالك أزمنة قبله كانت أكثر تفوقاً عسكرياً بشكل رهيب، أطلنتكوس وغيرها، ولما جاء أبرهة جاء بجيش أكبر من أي جيش واجهه النبي، ورغم ذلك قضت عليه الملائكة بشكل مباشر. لماذا لم يقضوا على قوم الأحزاب حينها لم تخرج تلك السفن؟ لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْر ذلك. هي قمة في المعنى، قمة في الشجاعة ومواجهة الموت والتصرف بالإمكانات رغم العلم بوجود إمكانات كبرى، الحسين رأى السفن ثم قاتل بيده، وعلي حمل باب خيبر بيده، وقوة علي الحقيقية والحسين الحقيقية المخفية فيه أعظم من ذلك بكثير. المهدي ما هو إلا واحد منهم، في النهاية كلهم يمكن أن يكون له نفس القوى، لكن الله أخفى هذا وأعطى هذا بأمره سبحانه. فعدد رجاله أكثر بكثير مما يظنون ومما يتصورون، حتى نجد لنفسنا مكان، ثلاثمائة فقط؟! ضعنا.

البيعة الأولى تكون في السماء، والبيعة الثانية تكون في الأرض في مكة المكرمة نعم في الركن والمقام، والتتويج يكون في القدس الشريف. البيعة شيء والتتويج شيء، البيعة يُظهره جبريل ويخبر الناس عنه ويُسلّط على الظالمين، أما بعد أن ينهي الحرب، لأنّ البيعة تتم في الظهور، يظهر ثم يحارب، هو يكتمل يقوم ببعض العمليات الخاصة يُعدّ جنوده يظهر يبايع ويُتم أمر الله، ثم بعد ذلك يتم التتويج الأخير في القدس الشريف يوم تحريرها، إن شاء الله نكون فيها، فيلم رباني كبير.

**السؤال السابع والعشرون: ما هو السر المخفي في سورة يس في آية ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ واقتراب الساعة؟**

**الجواب:** هنا يفصل الله طبيعة هذا الأمر (أتى أمر الله، جاء أمرنا). \*الأمر\* أولاً متّصل بالله مباشرة لا يتصل بأحد غيره، ثانياً تسارعيته تسارعية إلهية وليست تسارعية حدثانية زمانية مخلوقاتية. أي أننا عندما نستبطئ أمراً (أبطأ على سيدنا نوح ألف عام) نقيس بزماننا المادي، يوم يأتي الأمر: دقائق معدودات أبادت قوم نوح، دقائق معدودات أبادت قوم لوط، لحظات، لأنّ الأمر يكون ب كن. فلما يصدر أمر كن من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، \*الفاء\* هذه تنزل ذلك ال \*كن\* في ملكوت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيكون هذا في تطبيقاته ضمن ما نحن فيه. أما في تطبيقات الخلق فيخلق ب \*كن\* أيضاً، على غير نموذج سابق إنما على علم سابق وعلى نمذجة هو جعلها دون أن يُعلّمه أحد، يعني لا يخلق على نموذج كما فعل سيدنا



عيسى أتى بطين على طير نموذج موجود عنده من قبل. كن فيكون هذه تسارعية إلهية، هنا عندما نرى مثلاً زلزلاً، لنفترض أنه بأمر الله كن فيكون، فجأة تجد الأرض تهتز تحتك، إذا كان بفعل فاعل فالله أوحى بأمره لملائكة الله فدبروا أمراً بمكر منهم إلى بشر وشياطين إنس ففعلوا فعلتهم تلك وهم لنفسهم ظالمين، فكان الأمر أيضاً \*فيكون\*، يرى الناس هذا الزلزال بسرعة كما جرى في المغرب نسأل الله السلامة، فتتحرك الأرض وتزلزل. فأمر الله هكذا، لمح ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً كَلَّمَحٍ بِالْبَصْرِ﴾، لذلك الأمر يكون لمحي، شيء سريع جداً.

ولذلك مصطلح الانتظار هو مصطلح متصل بالوعد ﴿قُلِ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿وَأَنْتَظِرُ إِيَّاهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ الانتظار هنا لأن الوعد يأخذ وقتاً، انظر إلى وعد المهدي 1400 سنة وما زلنا ننتظر، سيدنا نوح ألف سنة وما عاش من عمره قبلها وهو ينتظر حتى تحقق الوعد وجاء الأمر، فأمره سريع جداً. وهذا من باب تثبيت القلوب في الإيمان لا يجعل طول البلاء وطول المدة ننسى هذا الوعد وننكره، هي راية نحملها، سبقونا أقوام عانوا ما عانوه تعبوا ما تعبوه، وجئنا نحن لنجني الثمر إن شاء الله فلا نياس. سبحان الله من الأعاجيب أن أوروبا كلها طيلة أكثر من ألفي عام (خاصة الألف عام هذه)، يتكلمون دوماً عن يوم الدينونة وعن المسيح وعن هذه الأمور، بعد لما ربحت أمريكا في الحرب العالمية الثانية بدأوا ينزعون ذلك من قلوب الناس، هذا قاله أحد العلماء، قال: كان الغربيون يتكلمون عن قيام الساعة وعن ظهور المسيح ويوم الدينونة ويخشون منه، إلى أن غلبت المادية، فلما غلبت غيبتهم. غياب وعيهم دليل قرب الأمر، لأنه حتى تأتي بغتة فتبهتهم، سبحان الله. اليوم الأمة المحمدية المعنية بهذا الأمر هي غافلة عنه، لأنها معنية به، ربي يحفظك.

وكما قلت رجال المهدي ليسوا 313 ليسوا على عدد البدرين أبداً. يعني في تسع مليارات يكون عنده ثلاثمائة من سيصلح؟ القادة ليسوا كذلك أيضاً، له أربعون بدلاً وسبعون قائداً عاماً وسبعة قادة كبار وسبعمئة جنرال وسبع آلاف وسبعين ألف وحتى سبع ملايين قائد، هؤلاء من القادة. وانظر من خلفهم في الفيالق، وفي الجن والإنس والملائكة والرواحين والأولياء الصالحين، فيالق فيالق فيالق، أعداد مليونية. لا نغتر بهذه الأرقام، رجاله بلا ريب أكثر من البدرين بكثير جداً، ولا نحصر ذلك بالعدد. بدر بدر والمهدي مهدي، السر واحد لكن العدد مختلف والعدّة مختلفة، حتى لا نقول ويكون للمهدي ناقة يوم يبايع كفاة النبي ويكون للمهدي سيف كسيف سيدنا علي يمسكه بيده ويبارز به، يكون له سيف نعم لكن سيف طاق يشقّ به الجبال، لا يركب ناقة تكون له سفن فضائية وحتى يطير ربما يرتقي بالأسباب ويركب السحاب. فالسرّ واحد لكن التجلية إلهية، لا نقول مثلاً بعدما ظهر موسى يجب أن يكون النبي عنده عصا موسى، لا، الله يفعل ما يريد، كل واحد وسره، الأصل واحد والتجلي مختلف.



## الدرس الثالث والستون: علم الساعة - وعد الآخرة -

### بداية التحقق

السلام عليكم جميعاً حياكم الله وأهلاً وسهلاً إلى هذا الدرس الجديد من دروسنا البرهانية في ظرف قاس وصعب علينا جميعاً، ظرف نرى فيه أشقائنا وأبنائنا وأخواتنا تحت القصف والقتل الظالم الغاشم لقاتل ظالم مُفسد في الأرض يمضي على سنن الذين سبقوه ممن شابهوه، على سنة وملة ونهج فرعون وقوم عاد وثمود وما كان قبلهم وما كان معهم، على طغيان قوم نوح وعلى المُؤتفكات، وعلى نهج كل ظالم، على نهج الذين أحرقوا أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود. تأتي هذه الأيام ونقول فيها صدق ربنا وصدق رسولنا إذ أنبأنا عن هذا إشارة وعبرة من قبل ونرى التَحَقُّق والتصديق.

الحمد لله رب العالمين، القوي العزيز العظيم المتين، خالق الأولين والآخرين، مُحيي الأولين والآخرين، رازق الأولين والآخرين، مُميت الأولين والآخرين، باعث الأولين والآخرين، فَحَاشِرْهُمُ أَجْمَعِينَ، فقوم في الجنة وقوم في النار من بعد سَجَّين، ذلك ربنا مالك يوم الدين. فله الحمد وله المنة على كل خير، وله الحمد وله المنة على كل بلاء، وعلى كل نعماء ورخاء، هو المحمود المعبود في كل الأحوال، هو المقصود بكل الأقوال، وصلى الله على المصطفى المُحَلَّى بالجمال، وعلى آله خير آل، ورضي الله عن أصحابه أسياد الرجال، وعلى الصالحين الأقطاب والأوتاد والأبدال.

أحبابنا في الله نمضي في سفينتنا البرهانية، وتذكرون أننا عندما انطلقنا في هذه الرحلة قلنا لكم: هذه دورة إعداد لرجال القائم، دورة تمهيد لأمر يتم ترونيه، حرب عالمية وظلم وطغيان حتى يُظهر الله وليه. وها أنتم ترون بدارها، وترون ثمارها، وتشهدون أوارها ونارها، وتسمعون وتشاهدون أخبارها، وتكشف لكم بأمر ربها أسرارها، إذ أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَدَارُهَا وَأَنَارُهَا، وأعطانا ما أعطانا منها وهتك ستارها. نعم إنها أيام كشف لما كان مخبوءاً في لوح القدر، وما كان خبيئاً في كف القدير، وما أملى به لحكمة عنده شياطين الجن والأنس ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ﴿وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

نراهم يسارعون نحو تخريب الكون وتدميره وإفقاره وتسخينه بالحرائق وتحريك البلاء عليه والسخط بالفساد والمفسدت، كما نراهم ينشرون الأمراض وهتك الأعراض وينشرون الجرائم، وصار القتل تجارة، وينشرون الحروب التي تُشاهدون ما كان من بداياته وما يُلوح من نهاياته. والأوجع والأدهى والأمر ما رأيناه

ونشاهده في غزة، ما نراه في أرض فلسطين من قتل هؤلاء الطيبين الصابرين المجاهدين المبتلين، وما نراه من أطفال تحوّلوا إلى أشلاء بأعتى القنابل وأقوى الأسلحة، تُسلّط على الأجساد الطرية، وعلى الخدود الندية، وعلى الأنامل الرقيقة، تُسلّط على المُهَجِّج الناعمة، بطغيان تشهده الدنيا والآخرة، ليأتي الله بعد ذلك بُنيانهم من القواعد فيخزّ عليهم السقف، وكان أمر الله مفعولاً.

هذا البلاء الذي يعقبه بلاءات أخرى هو شيء من صفحات علم الساعة، وشيء مما سطر في وعد الآخرة، ضمن كتاب الوعد والأمر، كما سبق أن بيّنا نُتفأً منه وبيّنا بعض أوجهه ضمن درس الأمر والوعد والحدثان. هذا حدثان الأيام يُرينا مشاهد مؤلمة وموجعة تحتاج إلى قلب مؤمن، وصدر شرحه الله، وعقل أناره الله، ليرى الحقائق والرقائق والدقائق، ويرى الجلي في الخفي والخفي في الجلي، ويرى سر الله العليّ، ويرى برهانه القوي، ويُنادي يا محمد يا علي، يا غوث الله يا غوث الله يا غوث الله.

## مقدمة

الحقيقة أنّ وعد الآخرة باب فيه قسوة كبرى، وله إشارات وفيه بشارات، وفيه وعد ووعد. ما سنقدّمه الآن ضمن هذا المُختصر سيتعلق بعلم وعد الآخرة، وهو علم تكلم فيه مُتكلّمون كثير، بعضهم مضى في الجفر والأرقام، وآخر في سر من أسرار حروف القرآن أقام، وآخرون تكلموا وأخذتهم الأوهام، وآخرون كان عندهم شيء من الأفهام وعجز عنهم الإفهام، وآخرون فهموا وفهموا وما توهّموا. وهكذا يُمكن أن نُشاهد المشهد فيه خليط كبير، خاصة في أيامنا هذه إذ نرى آلاف المشاهدات آلاف المتكلمين آلاف مقاطع الفيديو التي يتكلّم أصحابها عن آخر الزمان حتى تكلموا عن علم آخر الزمان، ونرى مُختصين في علم آخر الزمان وعلامات آخر الزمان، وتردني رسائل من كثيرين ممن يدعون هذه المعارف. تكلم أيضاً مُتكلّمون عن عام 2023 وأنه عام الزوال مشيراً إلى كلمة توراتية "يمكثُ بني إسرائيل في فلسطين ستاً وسبعين عاماً ثم يُصيبهم الهلاك"، وأوّل ذلك أنه قمري وأعادته إلى السنوات الشمسية فكان مُوافقاً لهذا العام الذي نحن فيه، ولعل هذا من وراء بعض ما كان من أحداث وبعض ما كان من أمور.

ووعد الآخرة له علاقات وطيدة بوعد أخرى سابقة وأخرى لاحقة، بل تنطوي فيه وعود إلهية لحضرة المصطفى، من بين ذلك أنّ الله ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وهذا مُكرر في القرآن ثلاث مرات (ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون)، وهذا فيه مُبطنٌ بوعد الآخرة. كذلك ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هذا فيه تبطين لوعد الآخرة، أي ما يكون من التمكين بعد إنجاز الوعد وإتمامه وتمامه. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة، ولكن نركز على مقامين تزييلين إلهيين قرآنيين فقط مع حرفين، سيكون هذا الدرس عن آيتين وحرفين، وما بينهما من آيات أخرى ربما نشير إشارات.

وأشير أنني لو أوسّع في هذا سيكون مجموعة دروس لأنه مبحث معقد جداً مبحث كبير جداً، أسراره عديدة وكثيرة وما يُسمَحُ بقوله قليل، وسيُظهِرُ الله ويكشف لكم كل مرة عن صحيح ما نقول لكم وعن

دقيق ما نُبِّئَ بينكم، لأننا نتكلم عنه منه. وهذه إلهامات قلوب من رب الغيوب، يُلهم على أي قلب عبد يريد، وما ذلك وحي نبوة بل استمطار من وحي النبوة، نحن نستمدّ من حضرة المصطفى وسره، ومن أثره في الدم وفي العلم وفي الكتاب العظيم القرآن، والله يفتح على صدر أي عبد يريد ويُعلم من يشاء، ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ (بالإطلاق هنا) مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فلا أحد يمنع الله أن يُعلم عباده بأي وسيلة أراد أو دون أية وسيلة، له في عباده ما شاء كما قال الإمام علي: "ما تَزَالُ لله جل ثناؤه بين الفينة والفينة أو بين الفترة والفترة رجال ناجاهم في رؤوسهم وحدثهم في ذوات قلوبهم" وهذا من ذلك.

## آيتان وحرمان

الآية الأولى يقول فيها الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. والثانية ما كان في الإسراء وأن بني إسرائيل سيُفسدون مرتين ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ هنا علو كبير ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا﴾ (نرى الإرسالية الإلهية الأولى) بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ هذه آية تفصيلية فيها أسرار كثيرة. ثم بعد ذلك يقول لهم إن أحسنتم فالإحسان لكم وإن أسأتم فعليكم الإساءة ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ \* فإذا \* هنا الفاء تعني الفجئية تعني المفاجأة تعني نتيجة ذلك التتابع، وأنها مكررة: (\* فإذا \* جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) (\* فإذا \* جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم).

هنا الآيتان فيهما حالتان ليستا من نفس المصدرية، الأولى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ ثمة قوة غيبية تأتي بهم. والثانية: أمر يأتي عليهم، يرد عليهم، بعد الذين جاسوا خلال الديار وكان أمراً مفعولاً (أي تم)، ﴿لَيْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾، لم يقل \* ما علوتم \* الضمائر هنا ليست لعبة، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ يعني أن الذي يُتَبَّر بناؤهم هم ليسوا فقط بنو إسرائيل، وهنا سترجع إلى ﴿جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

هاتان الآيتان مُتَّسَعَتَانِ في المعنى والمدى، مُتَّصِلَتَانِ بحرفين في القرآن مُكرَّرين تقريباً سبع مرات، وهو مُسْتَهْلَّ سور الحواميم \* حم \*، وتجدون سور ال \* حم \* معروفة وما فيها وما أظهر الله منها، وبقي هذا لُغْزاً في معناه. ومن بين معانيه (من بين، لا أقول هو المعنى الوحيد): الإسقاط الرقمي أو جَفر رقمي لهذين الحرفين، سنجد [ح] رقمه في حساب الجمل 8، و [م] 40 - 48، مكررة: 48، 48، 48، 48، 48، 48، ومعها آيات الدخان، تأتي وتأتي أمور.. فهذه المستهلات الحرفية لعلها تحمل رقماً يدل على قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي أن إنطلاق الوعد أو اقترابه، هنا مجيء شيء يأتي من بعيد ليس شيئاً مُستَقْرَراً في هذا العالم، إنما يجيء موعده يجيء أمره يجيء سره يجيء حاله فوقياً، فإذا

جاء هذا الوعد نأتي بكم لفيماً. هذه الآية تُبَيِّن أَنَّ الله قال لبني إسرائيل من بعد موسى: اسكنوا الأرض، أي اسكنوا مدن الأرض اسكنوا أصقاع الأرض عيشوا في الشتات، وفعلاً عاشوا في الشتات.

ما هو التاريخ بالتقويم المسيحي الذي سيأتي بهم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، بمكر مكره بهم فعدّوا أنهم مكروا بنا، وتحالفوا مع بلفور وتحالفوا مع المستعمرين وتحالفوا مع الإنكليز وأتوا بتلك السفينة وهرتزل وبروتوكولات حكماء صهيون؟ سنة 48!! إذن هذا العام ليس عاماً عادياً، هو عام المجيء **﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيماً﴾**، وهو العام الذي يُشير إلى إنطلاقة الوعد، أي وعد الآخرة تنطلق أيامه الإعدادية من ذلك الأجل، من 48. ويعطي مؤشراً في التوراة أنه "يمكث بنو إسرائيل في فلسطين 75 عاماً ثم يُصيبهم الهلاك".

هنا بين الأجل الأول وهو **﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيماً﴾** وبين الأجل الثاني وهو تحقيق الوعد، بين إنطلاقة وعد الآخرة وتحقيقه، ثمة مسافة زمنية، بين **﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيماً﴾** و **﴿لَيْسُوءُوا وَجُوهَكُمْ﴾**، وضمنه: **﴿رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾**، بنو إسرائيل لم يُمدّوا بقوة إلا منذ 48، هنا مُدّوا بالبنين مُدّوا بالأموال أكثر مما كانوا يملكون، البنك الدولي تحت خدمتهم، الأسر الكبيرة، دول بأكملها. بعد هزيمة هتلر الذي كان لا يحبهم، رغم أن بعضهم كان يُعينه، وبعد هذه المسائل تنتصر المادية الغربية ويصبح لهم أموال وبنين. والبنين هنا لا يكونون فقط من ذريتهم وإلا لقال \*أمددناكم بذريات\* أو قال \*أعطيناكم\*، أمددناكم يأتي مدداً، هنا **مدد غواية مدد استدراج**. أبناء الصهيونية: هؤلاء كل من ينتسب لهم ولمنهجهم، من شرب من حليبهم، من شرب من سمّهم، من أخذ عنهم ومنهم، وهم منتشرون في كل مكان، عملاؤهم، كل الأغبياء والخونة، هؤلاء هم أبناء الصهيونية عبر العالم، هؤلاء \*أمددناكم\* مدد غواية ليس مدد عناية.

ثمة **مدد عناية\* يمددكم\* ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾**، ثمة مدد غواية **﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾**، مثل إرسال هداية **﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾** وكذلك **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُوهُمْ آزًا﴾** إرسالية هذه إغوائية، وهذه إرسالية للهداية، هداية وغواية. مدد عناية من **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ومدد استدراج وغواية. \*أمددناكم\* بماذا؟ بهذه المليارات التي يمتلكونها والتي انتهبوها من دول العالم، بالبنين بهذه الشعوب التي ينغمس فيها أبناء الصهيونية، يخونون يحطّمون يسرقون يقتلون، هنالك مجرمون كثير، هنالك في الإنترنت في الدارك ويب مثلاً هنالك قتلّة يلعبون بقتل الناس. وهذا يتبعهم كله، المفسدون والفجرة والكفرة كل هؤلاء، هؤلاء الذين عليهم وعد الآخرة، كل الشر بهم.

**﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾** لم يقل \*جعلناكم أكثر عدداً\* لأن المسلمين أكثر عدداً، ولكن \*أكثر نفير\*.\* أعطيك ما معنى النفير: الذي ينفر معك ولم يكن من قومك، نفير ينفرون معهم (النفير العام)، النفير من ينفر معهم من يكون معهم من يُحارب معهم من يتداعى إليهم من يحنّ إليهم. انظروا الآن إلى النفير الذي جاء إليهم بعد ما تمّ في طوفان الأقصى، انظروا إلى النفير، رؤساء الدول الكبرى ينفرون إليهم جميعاً، وزراء دفاع، أسلحة، غواصات، سفن، أساطيل.. **﴿جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾**. بل ينفر معهم من بني جلدتنا ومن قومنا، قوم من الخونة وقوم من الظالمين وقوم من الأغبياء والحمقى وقوم من المتطرفين وقوم من اللا-أدريين وقوم من المنبئين الذين لا أصل لهم ولا قيمة ولا أخلاق، فهم أكثر نفيراً فعلاً. لو أخذنا نحصر

عدد الموالين للقضية الموالين للراية المحمدية سنجدهم قلة أمام هؤلاء. فتحقق الوعد بذلك ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ إذا أتى بهم لفيفاً، واللفيف أن يتم الأمر بسرعة وأن يتم بضمة، أن يوضعوا في سفن وأسرع إلى تلك الأرض. فقط بعض الذين لديهم تنور روجي منهم (أعداء الصهيونية)، هم الذين ابتعدوا ولم يقبلوا أن يدخلوا في هذا، وحذروا وقالوا: هذه أرض أنتم تُعاقبون إذا دخلتم لها، أما الباقي فقد غلبت الصهيونية في ذلك.

فأنا في رأيي واعتقادي أنّ العام 48 عام مهم جداً، وإن كان هناك 36 و 20 أيضاً ثمة أحداث كبيرة، 29 ثمة كانت أحداث كبيرة وغيرها. ولكن هذا عام النكبة هو عام مهم جداً ومفصلي، ولا يُقاربه في الخطورة إلا هذا العام الذي نحن فيه (2023)، اكتمال الدائرة. اكتملت دائرة الميقات الذي أُعطي لهم بعامنا هذا الذي نحن فيه، وتبدأ مرحلة جديدة مختلفة تماماً.

يُتَمَّ اللهُ أمره، تحقق عندنا إذا الآن:

- ﴿اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ تم ذلك
- ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ (حم "48") ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ تم ذلك
- ﴿أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ تم

في السياق المنطقي، إذا كان كل الذي سبق صحيح فالذي يأتي صحيح، عملية حسابية رياضية كل مُعطياتها دقيقة وصحيحة، وليس فيها خطأ لا في منهجها ولا في نتائجها ولا في مُنطلقاتها، فهذا يُثبِتُ أنّ الناتج سيكون كما أريد له أن يكون، كما تمّ تبيانه. لذلك حتى من باب المنطق المحض: نقول أنه طالما تَبَّتْ أنهم سكنوا الأرض وسكنوا مُدن الأرض كلها، وطالما أنه في ال (حم) جاء الله بهم لفيفاً في 48، وطالما أنهم أمَدُوا بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَكَانُوا أَكْثَرَ نَفِيرًا وهذا أيضاً تمّ، إذا الباقي سيتمّ!!

لو أننا أردنا أن ننظر إلى هذه الأحداث في القرن الخامس عشر أو السادس عشر أو الرابع عشر ميلادي، وقال قائل أنّ هؤلاء سوف يحكمون وتكون عندهم هذه الطائرات والأسلحة.. سيبدو الأمر مُستحيلًا، لأنه بميزان الواقع في قوة الحضارة العثمانية (سليمان القانوني) كان مُستحيلًا، في قوة الحضارة العربية الإسلامية وهي في بغداد زمن المأمون كان مستحيلًا.. ومُكَّن ذلك. ما يبدو الآن من بقية تمام الوعد يبدو مستحيلًا أيضاً: كيف يُمكن أنّ هؤلاء قد أمَدُوا بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَأَكْثَرَ نَفِيرًا، فمن هؤلاء الذين سيسوؤون وجوههم؟! بأي قوة بأي قُدرة؟! من المقصودون بهذه الآية؟! لأننا عندما ننظر إلى وعد الآخرة سنرى أنّ العبارات كلها تُشير إلى الحضرة الإلهية ﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾ ﴿أَمَدَدْنَاكُمْ﴾، ثم ينسب الأفعال بعد ذلك لمخلوقين ﴿لِيَسُوءُوا وَجُوهَكُمْ﴾، تجد أنّ هؤلاء في كل ما يجري مما يظنون أنهم فاعلون فيه: مفعول بهم فيه.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ \*قلنا\* الفاعل إلهي، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ﴾ الفاعل إلهي لكن مُبْطَن بتنفيذ بشري، ثم ﴿أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ إذا ثمة تقوية إلهية، يريد الله أن يصل بهم إلى طُغيان يفوق فرعون، ثمة مراد رباني من هذا الأمر، ثمة إيتاء، وهذا يعني

أَنَّ الله سَيُؤْتِيهِمْ قُوَّةً عَلَى فِعْلِ الْمَوْبِقَاتِ وَالْقَتْلِ وَالظُّلْمِ وَإِنْ كَانَ اللهُ بَرِيئاً مِنْ ذَلِكَ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَأْتِي وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴿لَيْسُوا وَاجُوهَكُمْ﴾، لَمْ يَقُلْ \*لِنَسُوءِ بِهِمْ وَجُوهَكُمْ\*، أَسْنَدَ الْفِعْلُ هُنَا إِلَى فَاعِلَيْنِ، هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْفَاعِلَيْنِ رَبَانِيَيْنِ، أَنَّ الْفَاعِلَيْنِ دُمِجَ فِيهِمُ الْفِعْلُ الرَّبَانِي، أَمَّا الْآخَرُونَ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِرَبَانِيَيْنِ كَانَ التَّحْرِيكُ مِنْ خَلْفِ سِتَارَةٍ. لِذَلِكَ لَمَّا قَالَ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ نَسَبَ إِلَيْهِمُ الْفِعْلَ أَيْضاً، قَالَ ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ جَاسُوا فَعَلُوا، لِأَنَّهُمْ أَيْدِي إِلَهِيَّةٌ. أَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلَيْسُوا بِأَيْدِي إِلَهِيَّةٍ، فَاللَّهُ يُحَرِّكُهُمْ بِمَكْرِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، فَتَجَدَّ أَنَّهُ لَا يَنْسَبُ لَهُمْ وَلَا فِعْلٌ رَغْمَ أَنَّهُمْ دَاخِلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ يَفْعَلُونَ الْكَثِيرَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْقَتْلِ وَالْبَطْشِ، وَلَكِنْ اللهُ أَحَاطَ بِهِمْ، هُمْ مَنْزُوعُو الْإِرَادَةِ، هُمْ مُسْتَدْرَجُونَ إِسْتَدْرَاجَ فِرْعَوْنَ عِنْدَمَا مَضَى خَلْفَ مُوسَى رَغْمَ انْفِتَاحِ الْبَحْرِ كَالطُّودِ، مُوجِتَيْنِ كَالطُّودِ، وَلَكِنَّهُ مَضَى لِخْتِمِ اللهِ عَلَى قَلْبِهِ، وَإِلَّا لَكَانَ هَرَبٌ وَفِرٌّ وَمَضَى فِي الطَّرِيقِ الْمَعَاكِسِ لَوْ كَانَ عَاقِلاً لَوْ كَانَ يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً. فَكَمَا أَنَّ اللهُ أَرْسَلَ الْأُولَيْنِ وَكَانَ نَسَبُهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، هَؤُلَاءِ أَيْضاً مَنْسُوبُونَ إِلَى ذَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

## كيف سيتم الأمر؟

بأي إخراج سيكون ذلك وبأي إخراج سيتم ذلك؟ هنا يأتينا القرآن الكريم بالإجابات في آيات أخرى وفي قصص أخرى، وهذه القصص وهذه الآيات يجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها دليلاً يُدَلُّ، وهذا الدليل سوف يشفي الغليل لكل من أراد أن يفهم كيف سيتم الأمر. علينا كي نفهم كيف سيتم وعد الآخرة أن نرجع إلى الأمم التي أبان الله عنها، ونسأل سؤالاً بسيطاً جداً: كيف تم الوعد على الأقوام الذين أفناهم الله؟ بأي طريقة أداره وأجراه؟ وهل أن ذلك تم بقوة بشرية تواجهه قوة بشرية أم بقوة إلهية تمحق قوة بشرية؟

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ﴾ \*إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً\* مَكْرَرٌ عَدَدٌ كَبِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. الْحَالَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا حَضْرَةُ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِبَطُولَاتِ عَلِيٍّ وَحَمِزَةَ وَجَعْفَرَ وَالصَّحَابَةَ، هَذِهِ الْحَالَةُ اسْتِثْنَائِيَّةٌ وَلَهَا مُشَابَهَاتٌ، اسْتِثْنَاءَاتٌ إِلَهِيَّةٌ، كَالْمَعْرَكَةِ بَيْنَ طَالُوتَ وَجَالُوتَ. وَلَكِنَّ التَّدْخِلَاتِ الْإِلَهِيَّةَ كَانَتْ مَوْجُودَةً، تَدْخُلُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقُوَّةٍ أَعْطَاهَا لَطَالُوتَ وَبِفِتْنَةٍ أَعْطَاهَا لَجَالُوتَ وَبِقُدْرَةٍ أَعْطَاهَا لِدَاوُدَ، تَدْخُلُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِسِرٍّ أَوْدَعَهُ فِي سَيْدِنَا عَلِيٍّ وَفِي سَيْدِنَا حَمِزَةَ. وَلَكِنْ مَا نَتَكَلَّمُ عَنْهُ لَيْسَ هَذَا، لَيْسَتْ هَذِهِ النُّوعُ مِنَ الْمَوَاجِهَاتِ، لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ إِتْمَامٌ وَعَدٌ، هَذِهِ مَوَاجِهَاتٌ لِحِكْمَةٍ. وَلَكِنْ هَذَا تَمَّ ضَمْنُ مُهْلَةٍ وَعَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأُولَى وَالثَانِي، هَذَا كُلُّهُ تَمَّ بَعْدَ إِهْلَاكِ فِرْعَوْنَ، بَعْدَ زَوَالِ أَوْلِيَاءِ الْقَوْمِ بِقُوَّةِ إِلَهِيَّةٍ. مَا الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ؟ هُنَاكَ مُسْتَثْنَى وَاحِدٌ يَتَمُّ قَبْلَ خَمْسِينَ يَوْمًا مِنْ وِلَادَةِ رَسُولِ اللهِ، وَبَعْدَ هَذَا الْمُسْتَثْنَى يَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَى الْمَدَاوِلَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، إِلَى الْمَعَارِكِ الْبَشَرِيَّةِ، بَلْ إِلَى مَآسِي مُؤَلَّمَةٍ. مَا كَانَ فِي كَرْبَلَاءَ لَمْ يَتَمَّ تَدْخُلُ، لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ صَيْحَةً، لِأَنَّ اللهُ أَرَادَ أَنْ يَتَمَّ الْوَعْدُ فَقَطْ فِي فِتْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ.

زمن سيدنا نوح طالقت الفترة وقتلوا وظلموا حتى فار التنور وجاءت العلامة وتم الأمر. فرعون أيضاً قتل تفرعن قال أنا ربكم الأعلى حتى فار عليه التنور وجاء الأمر. قوم عاد قالوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّنَا

**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً** فاستكبروا وكان لديهم أسلحة وقوى نووية وتطور تكنولوجيا مذهل، قتلوا سفكوا ضربوا مُدناً بالنووي، أبادوا أزالوا، ثم نزل ذو القرنين وأزالهم جميعاً بصيحة واحدة. قوم بومبي كذلك فعلوا وفجروا وتدخلت الحضرة الإلهية مباشرة. ما تمّ مع أبرهة الحبشي، ينزل جيش من السماء ويُبيد هؤلاء إبادة، لأنّ قوم النبي كانوا عاجزين عسكرياً عن مواجهة هؤلاء، ستتمّ إبادة، ولأنّ الغاية كانت قتل النبي وليس فقط هدم الكعبة، هدم الكعبة وقتل ذلك الجنين، فيحرك الله هذا الجيش. الجيش الذي تحرك شبيه له أو تحرك هو ومن معه مع قوم لوط، لم يقم لوط بمواجهة قومه وهزيمتهم، لم يقم سيدنا صالح بإبادة قومه، ماذا فعل هؤلاء؟ أعدوا المؤمنين وقلوب المؤمنين، جهّزوا قلوبهم للمرحلة التي يتمّ فيها الأمر ولما بعد ذلك الأمر. ماذا فعل سيدنا نوح؟ بنى السفينة حتى يركب الذين سينجون وزرع في قلوبهم ذلك اليقين، حتى لكأني به يقول لهم: **"أن تبني السفينة وتغرق خير لك من أن تركبها ولم تساهم في بنائها"**، عليك أن تبني السفينة، ابن معي السفينة رغم كل ما تراه وما تسمعه من سخرية قومك منك، ولكن عليك أن تستمر في البناء مائة عام حتى يأتي الوعد.

ما تمّ من قبل مؤشرات إلهية تُشير إلى شيء، لعلنا اليوم نقول غير منطقية، لعل الناس لما طال بها العهد تقول غير منطقي، أين الله أين جند الله أين قوة الله؟ الحرة وفخ وصبرا وشاتيلا وناكازاكي وهيروشيما وحرب عالمية أولى وثانية وملايين.. الناس دخلوا في مرحلة اليأس. لكن كل ذلك على عين الله وفي كتاب الله في لوح محفوظ، يجب أن تتمّ هذه الأمور، النبي أشّر إلى ذلك عام الزلازل عام كذا عام كذا، وهذه المؤشرات في ملاحم القيامة يجب أن تتمّ. في النهاية **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾**، في النهاية سيُزلزلها على الجميع ولا يبقى عليها أحد.

فما نريد قوله أنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِن يُعْطِي** هذا الأمر أبداً لأيّ من البشر الذين يدعون، وإن كان منهم من أحد سيكون ضمنه تشريفاً من الله، فتحت الراية التي اختارها الله. وقد حدّد النبي عليه الصلاة والسلام الكيفية وبيّن من هم الذين سيدخلون فاتحين، فأبان أنها خلافة إلهية وأنه تفويض رباني، جيش ليس فيه اختراق وليس فيه جهل وليس فيه حدّية إنسانية أو تطرف أو يطغى إذا غلب، ولا هو مخذول ولا هو مُخترق ولا شيء من ذلك. وسيجعل معه صفوة الصفوة من كل مكان، سيختار الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من جميع الأمم ويختار من جميع الديانات ومن جميع الشعوب قوماً يهديهم، ويُسلمون ويصيح إسلامهم ويُشرف بذلك هذه الأرض المباركة أرض فلسطين. بلا ريب سيختار من مقاوميهام ومجاهديهام ومن أبنائها ومن شبانها ومن نساءها، بلا ريب سيفعل، وبلا ريب كلنا معنيّ بذلك، كلُّ منا عليه أن يتشوّف لتلك اللحظة، ولكن القيادة ربانية والفعل رباني والجيش رباني. ولن يحتاج صاحب هذا اللواء المعقود إلى أحد من الخلق، بل يتجلى عليه الخالق بقدرته ويدعمه ويؤيده بملائكته كما ذكر الإمام علي **"يبعث الله رجلاً من عباده يؤيده بملائكته"** تأييد هنا مُباشر، كما كان في أمر أبرهة، كما كان في قوم عاد وقوم لوط، تأييد مُباشر.

هنا يُؤيده بملائكته بأي مُصطلح؟ بمُصطلح **علم الملائكة** كما علّمناه، علم الملائكة بسفنهم الطائرة الضوئية بأنواعها المختلفة بتشكيلاتهم المختلفة **﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾** لها تنزّل في وعد الآخرة وتنزّل في يوم القيامة. **﴿مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً﴾** **﴿أضعفُ جُنُوداً﴾** هذه الآيات كلها مؤشرات، **﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾**، **﴿أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾**،



كل الآيات التي تكلمت عن هلاك الأمم كانت تؤشر إلى وعد الآخرة. وعد الآخرة مفصلي في التنزيل القرآني وفي الكلام المحمدي، وعد الآخرة أمر كان لا بد أن يتم، وقد أتم الله منه ما أتم.

## القيادة ربانية محمدية مهدوية

كل من يعتقد أنه بدولة ما لها أسلحة، لنفترض أن أي دولة تواجه العدو الصهيوني تمتلك أسلحة أقوى من العدو الصهيوني، وتدخل وتُحرر القدس. ولكن ما من دولة في الأرض الآن، ما من مكان على وجه الأرض الآن ليس فيه ظلم، ليس فيه إختراق ليس فيه ظالمين ليس فيه مفسدين، من أدنى أنواع الخيانات والإفسادات إلى أعلاها، ماذا يقول حضرة سيدنا علي عن حضرة سيدنا النبي؟ "يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً" يملأ الأرض عدلاً، يقول سيدنا علي "يدين له شرقها وغربها". الله سُبحانه وتعالى يقول ﴿لَيْسَ سَوْءٌ وَأَجُوهَكُمُ وَلَيْدٌ خُلُوهَا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَبِيْرًا﴾ أي كل الذين اعتلوا وعلموا وتعالوا والذين كان لهم علو في الأرض بمبانيهم ومعانيهم وأمورهم وأموالهم وقدراتهم، من رؤساء العصابات والقتلة والمجرمين وتجار الرقيق الأبيض، إلى رؤساء الدول وقادة الجيوش، كل هؤلاء سيُتَّبَر ما علوا. لو طبَّقناه على أسطول هذا الأسطول سيُتَّبَر، يُتَّبَر يتحول إلى غبار، تير، إلى غبار. لو طبَّقناه على أسلحة نووية تُتَّبَر أيضاً، لو طبَّقناه على عصابات وأسر كبيرة تُتَّبَر أيضاً، لو طبَّقناه على كل مخترق على كل فاسد سوف يُتَّبَر. يملأ الأرض عدلاً في كل جزء منها كما مُلئت ظلماً في كل جزء منها.

لا بد أن تكون القيادة إلهية بكف محمدية يُعطيها الله لأحد الورثة المحمديين، سمّه ما تُريد، فلنُسمّه كما تُريد، النبي أعطانا اسماً قد يرفض الناس هذا الاسم، إذناً نُسميه كما تُريد، نُسميه \*الذي يقوم بهذا الأمر\*، الذي يقوم بأمر يُسمى \*القائم بهذا الأمر\*، نُسميه قائم يقوم به، والذي سيقوم مقام حضرة المصطفى في إرث أمته ودينه ضمن ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي أنه سينوب عن حضرة النبي في إظهار هذا الدين على كل دين، حتى لا يبقى دين إلا هذا الدين، وحتى لا يبقى أحد إلا وهو به يدين، حتى قال سيدنا علي "فلا يبقى طالح إلا صلح ولا كافر إلا آمن" يتم هذا بيد أراها الله وسمّاها وكتّاها وأظهرها وأخفاها.

وعد الآخرة تطبيقه سيكون إعجازياً، لم يُدرّب موسى مجموعة وشقّت له البحر، العصا التي في يده يهشّ بها على غنمه جعل فيها السر. إذن صاحب السر سيكون أرضياً، ولكن تُسند له القوة الإلهية، ويُدعم بالجيوش الربانية، هذا ليس بدعاً من الكلام وليس حلاً. كل من يُريد أن ينتصر في وعد الآخرة، أن ينتصر لفلسطين، يعلم أن الأمر لا يتعلق بالقضية الفلسطينية فقط. هو تحرير لفقير في فينزويلا، تحرير لشخص في المكسيك قتل أبناءه عصابة مخدرات، تحرير لشخص في اليابان الياكوزا ظلمته وقتلته، المافيا في إيطاليا أو ظالمين في أرض هنا أو هناك، أي مكان، المعركة كلية على كامل الكوكب، والإنصار كلي.

وهذا لا يُمكن لبشري أن يفعله، ولا يُمكن لأي جيش أو مجموعة مسلحة أن يقوم به، ولكن لما تظهر هذه الراية الإلهية يُسندها الله بالصادقين، ويأتي بهم من كل مكان، ويُظهر الله الخونة، لأنه في كل مكان

ثمة منافقين. طالما أفضل وأعظم إنسان هو النبي محمد وأفضل الأتباع أتباعه وأصحابه، وما دام أنه تم إيجاد أو وجود منافقين داخل هؤلاء، فلا بد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيُظْهِرُ آيَةً من وجود هؤلاء المنافقين وصدقهم في كل مكان، فيستخرجهم هذا الرجل يعرفهم، يُخْرِجُ ضِعَانَهُمْ، يُعْرِفُ كَلَّأً بَفْعَلِهِ مُصَوِّراً أَمَامَهُ، وَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَدَّ اللَّهِ. هكذا هي الدينونة الإلهية ستتم بأسلحة.

عند اقتراب هذا الوعد وعند اقتراب ظهور هذا الموعود تأتي بعض أسلحته إلى الدنيا، بعض علاماته إلى الدنيا، بعض الأمور التي تقوم معه وبه وتأتي منه إلى الدنيا. نعم لقد ظهرت بشائر قبل ظهور الحبيب المحبوب، ظهرت أمور مع ظهور سيدنا عيسى، عصا موسى كانت تنتظره وسبقته في ظهوره، وكذا هذه السفن التي تطير فوق رؤوسكم وفوق رؤوس الناس، كلها جميعها هي لهذا الرجل. لا وجود لشيء إلا وهو له، بأمر من اختاره وأراده، ينتظر الأمر اكتماله واكتمال أمور تتم في ليلة واحدة. هذا أيضاً ليس خيال علمي، ليس خيال علمي أن الله شقّ البحر لبني إسرائيل، ليس خيال علمي أن الله أرسل ريحاً صرصر، ليس خيال علمي أن جبرائيل وشقيقه نزلا على قوم لوط، ما تمّ سيتم، والله لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

عقلانيتنا وواقعيتنا لا تُلْغِي من أمر الله شيئاً، وكل من يدعي أنه يستطيع أن يفعل وأن يُغَيِّرَ إنما هو واهم في ذلك. ولكن إذا أنزلنا المعركة إلى الأرض، إذا أخذناها أرض-أرض بين بشر وبشر، أجل على المُقاوم أن يقاوم، مع حسابات دقيقة وأنا ما زلت على رأيي فيما قلته، مع تأمين ظهور الذين آمنوا. لم يغزُ النبي غزوة ويترك المدينة تُسْتَبَاح، الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما غادر مدينة جده رسول الله إلى الطف كان من بين معاني مقاصده أن قال لابن عباس "لا أريدُ أن يُرَاقَ دم الناس معي"، كان يعلم أن يزيداً وجيش يزيد قادمون لا محالة لقتله، أراد أن يُقتل مع آله وحده ولا يجلب القتل على أهل المدينة، ولكن الله كتب عليهم القتل في النهاية قُتِلُوا فِي الْحَرَّةِ.

فكل من يُريد أن يُساهم عليه أن ينظر خلفه، الغاية الحفاظ على هؤلاء سالمين لما بقي من مرحلة قصيرة، الغاية أن لا تُرَاقَ الدماء إلا إذا كان الأمر فيه غضب دون أن نفتح نحن الأبواب. وهذا ما يريده العدو، يريد أن تُعطيه فرصة ليقوم بالقتل، لماذا؟ لأنّ علماء بني إسرائيل وأخبارهم يعلمون الأمر جيداً، يعلمون، هم لديهم إيمان لعله أكثر من إيمان الكثيرين منا، لديهم التوراة فيها تفصيل كل شيء، ويعلمون أن الله أتى بهم لفيماً، ويعلمون أن هذه الأمة مُنتصرة عليهم، ويعلمون أن الزوال سيتم بقوة ربانية، يُصَوِّرون السفن، لديهم أقمار صناعية، لديهم علماء، لديهم أمور كبرى، يُدركون جيداً بالتفصيل. ما همهم الآن؟ كأنهم يقولون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: إن كنت حتماً سَتُبِيدُنَا وَتُزِيلُنَا وَيُتَبَّرُ مَا عَلَوْنَا تَتَبِيرًا، سوف نقتل من خلقك ما نستطيع وفوق ما نستطيع حتى يأتي الأمر. هي الغاية أن يقتلوا ويقتلوا ويدمروا ويدمروا، يبحثون عن الأبواب، إن اقتحموا باباً مُغْلَقاً هذا موضوع، أما إن فُتِحَ لهم باب فهذا موضوع آخر، ويكون أوجع، وكله في كتاب الله.

## أفكار يجب أن تصحح

المهم أنّ وعد الآخرة علينا أن نرتقي بفهمه إلى فهم يتجاوز قوماً يركبون أحصنة وما ذُكر في الملاحم، وأنّ ثلث جيش المهدي يخونه وثلث جيشه يُقتل، وتأتي الرايات من هنا ومن هناك والناس تدعمه وهو ضعيف أو يُدعم بالخسف.. أنا هذه رؤيتي أقدمها جهرةً بين الجميع. أقول أنّ هذا القائم بعون الله لا يحتاج لا لجبريل ولا لإسرافيل ولا لذي القرنين ولا لسفن فضاء ولا لشيء، يتجلى الله عليه بأسمائه وصفاته فيكون قديراً بالقدير وقاهراً بالقاهر وعلماً بالعليم، وهكذا إذا قال للشيء كن يكون، حتى قال النبي "يرتقي في الأسباب ويركب السحاب لو اعترضته الجبال لاتخذها طرقاً" وقال جعفر الصادق عن أتباعه قال "لا تحسبوا سيوفهم كسيوفكم إنّ أحدهم لو أشار بسيفه إلى جبل لشقّه نصفين" وقال "إنّ أحدهم لو أراد أن يجتثّ جبل لاجتثّه بيديه" ما بالك بقائدهم؟ ولا يبلغون معشار معشار ما أوتي.

وهذه المؤشرات تُحيلنا إلى قوى ذو القرنين (وهما توأمان)، وذو القرنين قام ببناء سدّ على كوكب نيبيرو (أضخم من المشتري) بناه بيديه، تشكل شكلاً أكبر من هذا الكوكب وأتى بكائنات ضخمة جداً تنفخ النار وجعله ناراً وسكّب عليه ما أراد أن يسكّب عليه من نحاس، وسجن سبعمائة وسبعين مليار كائن، يأجوج هم القادة ومأجوج هم المقودون، سبع مليارات وسبعين مليار، هؤلاء من كل حذب ينسلون لما ينزلون يشربون حتى مياه المحيطات ويأكلون الغابات ويفترسون كل شيء. ليسوا بشراً تحت الأرض كله كلام فارغ، هذه كائنات قوية جداً وقديمة جداً وهي كائنات جهنمية. لذلك ذو القرنين لم يُعذبهم ولم يقتلهم لأنهم لا يُطبّق عليهم أمر، لأنهم ليسوا من عالم التكليف بل هم من عالم التصريف، مُصرفون هكذا مُفسدون في الأرض، لأنهم الجيش الذي يمتلكه المسجون في سجين الذي نُسمّيه نحن الأعور الدجال. هو ليس بأعور ولا شيء ولكن هذه رواية أيضاً أنّ ربكم ليس بأعور وهو أعور، هذا كله أيضاً من الإسرائيليات، كرواية ابن صائد القصة ارجعوا إليها أنه من بني إسرائيل اسمه ابن صائد، هذه كلها تُرهبنا، لأنّ فيها مؤشراً يبيّن أنها كذبة، قوله "ليس ربكم بأعور"، إذا لم يكن أعور فله عينان وهذا تجسيم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ليس لربنا عين على ما نعلم، العين جسم، والجسم ليس الله بجسم ولا كيف، لا كثافة ولا حيث ولا أين ولا شيء، فكلها تكييفات أخرى.

## كيف نتصرف مع وعد الآخرة؟

المهم وعد الآخرة نتصرف معه بتصرف ثنائي، الأول أن نُوقن في قلوبنا وفي أرواحنا أنّ الأمر يتمّ بالله وبرجل من رجال الله، وأن نقوم بين يديه خدماً أن نكون جُنُداً معه أن يختارنا هذا شأن يخص الله، نحن نُهيئ أنفسنا إذا أراد الله لنا ذلك الشرف مرحباً. سيكون الزعماء والرؤساء خدماً لهذا الرجل، وبعضهم يرحمه وبعضهم يقضي عليه. وسيمتلك هذا الإنسان القطب الفرد الجامع قوى وقدرات لا يتخيلها عقل، في ذاته قبل أن تكون في تشكيلاته وقواته، سيكون قادراً بأمر ربه، قوياً بقوة ربه، متيناً بمتانة ربه، عليمًا

بعلم ربه، إذا تكلم أعجز قال سيدنا علي "طوبى لمن حضر أيامه وسمع كلامه" "وَيُمْكِّنْ لَهُ فِي شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا" \*يُمْكِّنْ\*.

أنظروا إلى قصة سليمان، هل أتى سليمان بشيء؟ أبدأ، فقط هو مختار، لم يكن لسليمان شيء أمام ربه، أعطاه الله عين القطر، سَخَّرَ له الجن والشياطين، علّمه العلوم، سَخَّرَ له سفن الريح سفن فضائية وليس بساط طائر تطير به شهراً في عالم الجن والقطب الجنوبي وشهراً يرجع إلى جزيرة كريتاً وإلى بني إسرائيل، سَخَّرَ له ملكاً، أعطاه قُدْرَات. كذلك سخر لسليمان الجبال تُؤَوِّبُ معه وألان له الحديد، وكذلك علّم سليمان منطق الطير.. كلّه من عند الله، لا يملك المخلوق شيئاً. وكذا أعطى لعيسى أن يُداوي الأبرص والأكمه والأعمى وأن يُحيي الموتى بإذنه، وأن يجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذنه كذلك.

وكذا صاحبنا بأمر ربه وإذن ربه وعن سند لجده في الدنيا وأخيه في السماء، سَيِّمَ اللهُ عليه وبه ومنه وفيه الأمر، وسنراه عياناً كما نرى هؤلاء الظالمين. من لم يُصدّق بالطوفان قبل الطوفان أغرقه الطوفان، من بنى السفينة وهو يَشْكُكُ أنّ السفينة تُنقذه وأنّ الطوفان سيأتي، ولعله نظر إلى فقر السفينة وفقر بانيها وإلى غنى وقوة الذين يُنذرهم الله بالطوفان، يغرق معهم، القلوب المرتعشة المرتجفة. ﴿أَتَى أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ كيف نستعجله؟ بالبدار قبله، بعدم فهمه، بعدم فهم حدثان الأيام، بعدم فهم المرحلة، بعدم فهم أنّ العدو يفهم ويدرك ويعلم ويدري ما لا ندري، وأنه يمتلك خُطْبَ الجمعة المحمدية وخطب الجمعة العلوية وأسرار عديدة لا تمتلكها هذه الأمة المظلومة المخدوعة التي دسّوا لها في سنة نبّيتها وفي تفاسير قرّانها وفي سيرة رسولها وقتلوا نبّيتها وآل بيته واخترقوا أصحاب النبي بجيش من المنافقين وأفسدوا الأمر إفساداً، وما يزال الأمر. لما يأتي هذا الرجل سيقيم الحق من هرشا ومن غدیر خم ومن حديث الإفك ومن السقيفة إلى يوم طلوعه وظهوره، لأنه حَقٌّ مُغتصب، وسيكشف كل حقيقة، وسيبين كل رواية حقيقية وكل رواية كاذبة، وسيعرّف الناس بكل مُنافق كائناً من كان، وسيضرب على أنوف كثير من أهل العلم والمشائخ الظالمين الخانعين الكاذبين، لذلك قال ابن عربي "يوم يخرج القائم أكثر من يُعاديهِ المشائخ والعلماء، ولولا أنّ السيف بيده لأفتوا بقتله ثم قتلوه".

## الأمر أعظم وأعظم

هذا الأمر نتكلم عن سوبر مان، نتكلم عن بطل من أبطال الخيال العلمي، نعم نتكلم عما هو أعظم. إن كان الله قد ألقى لهم أن يُصوِّروا تلك المسلسلات والأفلام، فالله قد خلق وأمضى أمراً أعظم، مهما كانت قوة السينما لا تستطيع تصوير مشهد شق البحر لموسى. التفاسير الهزيلة للقرآن الكريم والروايات السننية المكذوبة هزلت وأسقطت هذه المعاني، عظمة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ جعلوه يذبح الخيل الصافنات وهي خيل من الجن أسرع من الضوء، سرعة رهيبه، لأنّ الجن من نار، أنت أسرع من طين أسرع من حجر، وهو مخلوق من نار من ضوء هو أسرع منه. لذلك كانوا يقعدون في مقاعد في السماء وينزلون، الضوء

سيستغرق ثلاثة عشر مليون سنة ضوئية ليأتي من أندروميديا، هم يمضون بعدها إلى ما بعدها ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ ثم رجعوا، في لحظات، أسرع من الضوء الجن، أسرع من الضوء آلاف ملايين المرات، والملائكة أسرع من ذلك، والشياطين أيضاً ﴿إِلَّا مَن حَظَّفَ الْحَظْفَةَ فَاتَّبَعَهُ﴾ **شَهَابٌ ثَاقِبٌ** يخطف خطفة من الملائكة، لو أنّ جبرائيل ينزل بسرعة الضوء من السماء سيصل إلى الأرض وقد غادر النبي الدنيا والدنيا كلها انتهت. ثمة تسارعات أكبر، لما جلب عرش بلقيس أفنى الزمان طوى الزمان، كما طوى الزمان في طعام العزير، حتى نفهم هذه المسائل. هنالك حقراء هؤلاء يتلبسون بالبشر في بعض الأسفار القميئة الحقيمة هذا موضوع ثاني، لهم قدراتهم، ولكن ثمة أنواع أخرى، وهذا باب من العلم كنا تكلمنا فيه قليلاً.

فالأمر أكبر من خيالنا، الأمور أكبر مما يوجد في كتب الوضع والدرس والتفاسير العقيمة، الأمور أعظم وأعظم وأعظم. هذا ملف واقع، بنو إسرائيل ينظرون إليه كواقع، يحركون الزلازل، يحركون الأعاصير، يدمرونك واقع. هم لديهم الهرمجدون، يعيشون بها، هم أرادوا أنّ ثانوس (الذي يُشير إلى المهدي بالنسبة إليهم) أفنى البشرية فأعادوها بالسفر في الزمن. أي أنهم يطرحون أسئلة: كيف السبيل لنواجه هذا الأمر إذا أتانا؟ يقول قائل منهم سنقتل الناس فإذا أتى لن يجد ما يحكم، ويقول آخر سنحارب الرب ونغير القدر، ويقول آخرون سنعيد الزمن للوراء.. وهذا هذيانهم كما كان يهذي فرعون وهو يقول: لن يأتي هذا الولد، وقام بقتل كل مولود وُلد في ذلك اليوم، ولكن الله جعله يعيش في داره في قصره ويُغرقه في البحر. الأمر حقيقي، وهذا الشخص الذي نتكلم عنه حقيقي وموجود ويعيش بين الناس، بلا ريب وبلا شك، وبلا ريب أيضاً ستكون صدمة كبرى عندما يتم هذا الأمر.

وبلا ريب أيضاً أنّ الأمر أكبر مما يظنّ الشيعة من أمر ابن الحسن العسكري عليه وعلى أبيه وعلى آباءه السلام، وأكبر مما يظنّ السنّة من أمر هذا الذي يفرّ من المدينة خائفاً، وهو ينزل بين يديه جبرائيل واسرافيل ويمتلك قوى ما تملكها جبريل ولا إسرافيل؟! لأنّ جبريل وإسرافيل خدام النبي، وهذا نائب النبي، وينوب عن حضرة المصطفى وينوب عن الحضرة الإلهية نوبة مباشرة، ويقوم هؤلاء الملائكة العظام خدماً له، وكان في الروح من قبل أقوى وأقدم منهم، هذا أمر الله وفضله. فعليّ عليّ والنبيّ نبي، والملائكة خدم لهم من قبل وبعد البعد، ولو أطلق الله قوة النبي أو السيد علي حقيقةً لرأينا عجباً، ولكنّ الله قيّد وأعطى. و "كل معجزة لنبي أو كرامة لولي هي لرسول الله أسندت لغيره"، كل القوى المهدوية هي حقيقة محمدية، الأصل محمدي والمنبت محمدي والمجلى علوي فاطمي حسني حسيني.

فلذلك ليس هذا من باب المذهبية ولا من باب الكلام الفارغ، لا من باب الهروب والهلوسة، نحن نقوم الآن مقام صالح ومقام سيدنا لوط ومقام سيدنا هود إذ يُنذرون أقوامهم. ولكل زمن من يقوم هذا المقام، إما أن يكون نبي أو يكون على قدم نبي، ونحن على قدم هذا النبي العظيم، على منهجه وعلى دينه وعلى نسبه وعلى نسبته، إنما نُبيّن وننذر الناس أنّ الأمر قريب جداً وأقرب مما يتصورون، وأنّ هؤلاء القوم يعلمون أنهم زائلون في سنوات على أصابع اليد الواحدة، لا يبقى لها بعدها باقية. يأتي الله بأمره ويأتي بجنده ويُظهر هذا الرجل العظيم بأمره وقدرته، فمن شرفه الله بخدمته فنعم الشرف، ومن لم يحظى بذلك فليكن خادماً بقلبه وروحه.

هو سيكون عالماً عارفاً بكل سكان هذا الكوكب، جنّ وإنس، هذه عملية إحصائية ربانية، ابتكروا أجهزة كومبيوتر تقوم بمليارات العمليات في الثانية، أجهزة كومبيوتر كمية، كومبيوترات كبرى، ما بالك بهذا الجهاز الرباني؟ ما من آلة ما من سلاح ما من قوة إلا وهذا الكائن سيتحدّثها كلها ويغلبها كلها في نفسه، لن يكون المهدي محتاجاً إلى سفينة فضاء أو إلى ملك أو إلى مجموعة أرضية مسلّحة من مجموعات الأرض أو إلى جيش، كلهم إذا شرفوا فذلك شرف. ولكن سيمحق الكل وينزع السلاح عن الكل ثم يُسلّح من شاء ويُعطي من شاء ويقتل من شاء ويُقيّم أمره كما شاء، يُعطيه الله حرية المشيئة الكلية، كما أعطى لذي القرنين ﴿فُلْنَا يَدَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَدَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ سيكون الأمر هكذا.

## خاتمة

أنا أقسم بربي والحمد لله أني مُطلع وأنا لعلّي أكون مبالغاً إن قُلْتُها ولكني أقولها: أنا أعلم سُكان هذا الكويكب بهذا الأمر، لا يجادلني في هذا ولا يستطيع أن يغلبني في هذا أحد أبداً، ذلك فضل الله عليّ لأني أنوب عن آبائي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بهذا الباب. فلذلك أقول هذا الأمر سيتم هكذا. نعم سيقتلون نعم سيتأمرون نعم سيفعلون ما يفعلون، ولكن والله هم يعلمون أكثر من علم الذين يظنون أنهم يعلمون، هم مؤمنون إيماناً كاملاً بمن معهم من حلفائهم أنّ الأمر حق وأنّ هذه الدينونة قائمة. ولكن هم يكذبون: سينزل المسيح ويكون مسيحنا نحن وسوف يفعل وسوف نقتل المسلمين، يكذبون ويعلمون في دواخلهم، وإذا أردت دليلاً فهم في خوف وفي جبن. وليس الأمر فقط يرتبط بالمقاومة أو ما تقوم به المقاومة أو ما يقوم به الشعب الفلسطيني، هذا عظيم جداً، لكن يرتبط أساساً بشعورهم بهذا الأمر الإلهي.

تحية من القلب لكل مقاوم شريف لهؤلاء الظلمة والغاصبين، سواء قاومهم بالسلاح صادقاً مُنضبباً مُلتزماً مُنوراً أو قاومهم بالكلمة كما نفعنا نحن، بالقصيدة بالعلم بالسر بالبركة بالمدد. تحية لكل شهيد يسمعنا من عالم البرزخ يُجازي الجنة بعون الله، يجلس مع الحسن والحسين شاهداً يُشاهد، وهم كواكب ومجموعات نورانية تُزفّ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. تحية لكل جريح لكل صابر لكل محاصر لكل أبنائنا وبناتنا. وتحية من القلب إلى كل الذين يحبون ويحبون وهذا الوارث المحمدي، تعرفه قلوبهم وتجهله عقولهم وتحتار فيه أفكارهم وتشتاق إليه أرواحهم. تحية إلى فلسطين وسرها ونورها، إلى شامنا وعراقنا ويمنا، إلى تونس العزيزة، مغربنا وجزائرنا وأرض عبد السلام الأسمر وأرض الكنانة.

تحية إلى كل العشاق للحضرة المحمدية، وتحية إلى قائم آل بيت النبي الذي بلغ أشدّه والذي عرف نفسه والذي عرف سره والذي أدرك أمره والذي ينتظره منذ سنين وسنين. **لعل المنتظرين لم يُعانوا انتظاره لنفسه، فليس المنتظرُ لغيره كالمُنْتَظَرِ لذاته.** فسلام عليه وعلى آبائه وعلى خُلفائه الراشدين من بعده، وسلام عليه يوم ولد ويوم يُبعثُ ويوم يموت ويوم يُبعثُ حياً. سلامٌ عليه يوم يُباع ويوم يُتَمّ الأمر بأمر ربه بقوة ربه بقهر ربه مُتَجَلِّياً بالفردانية مستويّاً بالصمدانية قاهراً بالسبحانية قادماً بالمحمدية مبهوراً بالفاطمية مجيداً بالحيدرية سائراً بالحسنية ثائراً بالحسينية أبيعاً بالزينية شامخاً بالحمزوية، وعليه رايات

جبلانية ورفاعية ودسوقية وبدوية وجشتية وشاذلية وتيجانية وأسمرية، ورايات أهل الله جميعاً معه خفاقة من حوله. وسلام عليه في خضرته وفي سره وفي نجواه، منا له سلام روح لروح وقلب لقلب.

فنحن نؤمن بهذه البعثة المباركة نُصدّق بها نوقن بها، ونحن أدري بصاحبها وأعلم بحاله وشأنه ومقرّه ومستودعه وشخصه، وهذا يُعلم في أوانه بعون الله يُظهره الله على ما شاء، نسأل الله أن يُشرفنا بالخدمة وأن يُشرفنا بالطاعة وأن يُشرفنا باليقين. **ونحن في مشهد نراه اليوم مشهد سيدنا نوح، أن نستمر في بناء السفينة، أن لا نَشْك لحظةً أنّ الطوفان قادم بأمر الله، أن لا نَشْك لحظةً أنّ ريح صرصر قادمة، وأنهم قد عقروا الناقة عقروها مراراً وما هم يعقرونها بأشدّ ما يكون في غزة ولعلها النهاية ولعلها القاسمة ولعلها القارعة ولعلها الصاخة، ولعله أمر يُبادر إليهم من حيث لا يشعرون. وأما الذين يظنون أنهم هم الفاعلون، أقول لهم: إن كنتم صادقين فانتظروا واعملوا بحذر وذكاء، وإن كنتم كاذبين فسيأتي من يكشف للناس ذلك وهو عليه قدير، إنّ ربنا سميع بصير، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على الهادي البشير النذير والحمد لله الذي ألهمنا وعلمنا.**

فهذا بياننا وهذا لزامنا وهذا ختامنا نُبين فيه ونُبشّر فيه ونَعِد ونوعد، وأمر الله يتّم، وأمرنا نحن آل بيت النبي بين الكاف والنون، إن هي إلا همدة جفن ويَتّم الله الأمر بأسرع كلمح بالبصر أو هو أسرع، وسيَتّم وستكون وتكونون عليه من الشاهدين. نسأل الله أن لا يحرم أحداً من عشاق النبي وعشاق آل بيته من أن يكون مع هذا القائم العظيم، وإني أراه يتهيأ إن شاء الله، فلعل الله أن يُظهره وأن يُظهرنا معه وفيه، ولعل الله أن يهدينا به وأن يجمع شمل هذه الأمة وأن نشهد ذلك الفرح بظهور الأمر ونسمع منادياً من السماء ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** لقد ذكرتم سيدي مازن حساب الجمل وذكرتم أن الرقم 48 فيه من البشارة أو ربما من الأمانة وقلتم أن حساب حم يساوي 48، كيف يتوافق هذا الحساب مع تاريخ السنة الميلادية للاحتلال؟

**الجواب:** أولاً أشير إليك أن الأزمنة كلها والمواقيت كلها من الله وأنه لا أحد زمن في زمانه وممكن في مكانه وسمى في أسمائه وشيء في أشيائه دون سابق علمه ودون إملائه. فمهما اختلفنا في الكيفية التي سمي بها العام الميلادي سواء ليلة صلبه أو ميلاده، أو دور الرومان في ذلك والحكام في ذلك وبني إسرائيل فيه، فإن لله فيه سرّاً، لذلك وقتنا ميلاد النبي بتلك الأعوام الميلادية. ولذلك اليوم لما نقول 48 كل البشرية تعرف أنه عام النكبة، ولو سألنا معظم الناس عن الموافق لذلك هجرياً أو بالسنوات اليهودية أو بسنوات حضارة المايا أو قوم نوح لا يعرفوه.

وثانياً حساب الجمل الكبير والصغير فرع من علم الجفر، علمه علي لأبي الأسود الدؤلي وعلم منه مالك الأشتر، وحساب الجفر في أصله حفر، أي أن النبي كان يُدرّس سيدنا علي دروساً سرية خاصة ينقشها على الرمل ثم يمحوها، فإذا جاء مُتتبع لا يجد من أثر ذلك شيئاً، وهكذا كان علي. وكان معلوماً في علوم الأقدمين ما يسمّى بعلم خط الرمل، وكانت الجازية الهلالية بارعة في ذلك تتنبأ به في المعارك ومصائر الناس، وهذا أيضاً علم علوي محمدي. فالجفر فيه سبع وسبعون باباً، وفيه أربع وأربعون بوابة، وفيهم خمس وثمانون فرعاً ومشجراً (يعتمد على المشجرات)، وفيه سبع أبواب كبرى من بينها: الجفر الحرفي، والجفر الرقمي، وجفر المخزون والمكنون، وأجفار المقادير، وكذلك الطوالع والنظر في الكواكب، وكذلك الجفر الذي يتم بالنظر في وجوه الناس مما كان فِراسةً. وهذا علم يُلقن ولا يُعلم، وأما تعليمه فهو إرساء لقواعده، فإنّ الأمام علي لعله لم يجلس مع الحسنين إلا مرتين أو ثلاثة يُعطي القواعد ثم تأتي الملائكية الإلهية فتصّبه صبّاً في صدورهم فيعرفونه، وكذا يتوارثه أحفادهم وأولادهم. وما الجمل الكبير والصغير إلا جزء من ذلك.

وإني أعرفك بشيء منه، فافرض أنّ لديك خوارزمية تُحوّل كل آيات القرآن إلى أرقام، ضمن سبعة أضرب أحدها الأبجد وثانيها طريقة التنضيد الثانية للحروف ثم حساب الجمل الكبير فالصغير ثم حسابات أخرى، وافرض أنك أردت أن تأتي آية من القرآن الكريم فتأخذ حساباً ذرياً أو كونياً أي تُغيّر إطار الآية، فتأتي لآية الحديد فتتظر فيها أو تأتي لآية أخرى فتتظر في مقاديرها أو أمورها، ستجد عجباً عجاباً. فتحويل كل القرآن إلى أرقام ثم إيجاد الفواصل المعنوية، وطريقة الدمج الرقمي أو الفصل الرقمي أي استخراج أرقام من أرقام أو دمج أرقام بأرقام نجد فيها أسرار كثيرة. فمن أسرار المهدي الرقم 14 مع الأئمة الأربعة عشر مع الأربعة عشر وظهورها في السنوات الهجرية مع غير ذلك، ولها أسرار أخرى. لو أخذنا 1948 وأردنا أن ندمج الأرقام فإنّ ال9 وهو رقم صعب وقاس إذا أدمج ب1 استقرّ على واحد وحُذف الصفر منه، وإذا دمجنا ال8 مع ال4 أخرجنا واحداً واثنين، ثم إذا دمجنا ذلك حصلنا على رباعي، ثم نأتي بعد ذلك بتأويل ذلك الرقم ومآلاته، وإذا أدمجنا اليوم والشهر والساعة والدقيقة نجد أموراً أخرى. فإذا عدنا إلى القرآن الكريم وقمنا بحساب هذه الرقيمات وعثرنا على آية ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْأَجْرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، وقمنا



بتحويلها رقمياً ضمن خوارزمية صحيحة سنحصل على ذلك التاريخ تحديداً. وهنالك تواريخ دقيقة مثل فيلم knowing نيكولاس كيج الذي فيه هذه الرمزيات الرقمية فيه أيضاً إشارة إلى هذه العلوم. وكان بنو إسرائيل يعرفونها، لذلك لما جاءوا النبي سمعوا منه "ألم"، قالوا أحقاً؟ قال: و "الر" و "حم" و "كهيعص"، فأطرقوا وغضبوا ومضوا، ولم يفهم الصحابة من ذلك شيء إلا عالياً في ذلك فهو يعرف، هذه أمور أخرى..

لذلك أنا أشرت قلت هذا باب من أبواب معانيه، أن نُطبِّقه على هذا الرقم الذي يأتي بالتوقيت المسيحي وعلى الجفر الأكبر وهو جزء من الجفر. فكله مشمول في دائرة الله، ليست السنة القمرية سنة ربانية، بل الشمسية ربانية والقمرية ربانية والتقويم النوحى ربانى والتقويم الإسرائيلى ربانى، كله من الله. فلا نحصر أنفسنا في نوع من الترقيم دون غيره، ولا في نوع من العلم دون غيره، وإن كان كما أشرت أنّ العلم والأمر أكبر وأوسع، ولكن لا نقول إلا ما هو فيه إذن، والباقي نقوله إما في وقته أو نتركه لصاحبه حتى يُظهره في أوانه. ولكن الظاهر والأكيد واليقيني أنّ ال "حم" تحمل الرقم 48 وأنّ هذا الرقم دالٌّ على ذلك، ولو غيرنا الترقيم سنجد الترقيم الهجرى أيضاً، وسنجد في "عسق" نجد فيها أسراراً كبيرة لأنّ فيها قسوة، ونجد في "ق" وحدها وفي "ص" وحدها أسراراً، وفي "كهيعص" بوابات نجمية وزمكانية بعضها بحث عنه الأمريكان في العراق، وكانت هذه البوابات لها أسماء وكل إسم لديه علاقة بجهة زمكانية، ويمكن أن نحول ذلك إلى قواعد أخرى من بينها أن نحولها إلى خطوط طول وخطوط عرض. سنجد أنّ كل الأسرار في القرآن وكل المواقع في القرآن وكل شيء في القرآن لذلك الله قال ﴿مَا فَزَّرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ولكن حسَب ما يؤتى من الفهم، لذلك قال سيدنا علي "هو الفهم يؤتاه الرجل منا"، لم يقل \*يأخذه\* قال \*يؤتاه\* وقد أوتيناه كما آتاه الله لهم، لأنّ الدم واحد والسر واحد وفي النهاية ما في الجبّة إلا هم.

**السؤال الثاني: هل رسول آخر الزمان سيدنا ومولانا الإمام المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ سيكون له مكانة مختلفة وظهوراً مختلفاً عن باقي الائمة المهديين من بعده؟ وهل سيكون باقي المهديون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مثل المهدي الأول عَلَيْهِ السَّلَامُ والتحية؟**

**الجواب:** أولاً قولنا \*الرسول الأخير\* إما أن نستخدم معه رسول الرسول الأخير لأنه رسول رسول الله، أو نقول المرسل الأخير وهنا مُرسل تعني أنه نائب عن رسول، فهذا يجوز. أما الرسول بمعنى الرسالة السماوية فقد ختم كل ذلك بسيدنا النبي عليه الصلاة والسلام، فلا نبي ولا رسول بعده، ولكن له مُرسلون وله رسل من عند حضرته، كما أرسل رسلاً إلى الملوك من قبل ب "أسلم تسلّم"، فهذا المعنى أقوم وأسلم.

وأما عن المهدي الأول وخلفائه فإنه يورثهم قوته وإن كان هو الأقوى، لأنه لو سلبت القوة من خلفائه لتآمر المتآمرون عليهم وقتلوهم، فإنّ من عادة البشر النكث والعدو والخيانة، ومن عاداتهم أيضاً بعد أن يظهر أمر عظيم أن يتنادوا إلى الكفر بواحاً وأن يمضوا إليه مساءً ويتركوه خلفهم صباحاً. لذلك هذا أمر من أمر الله، سيكون الرجل على قوة، ويكون الذين بعده، وتجدون إشارات عن الحاكم الأخير في الروايات، إرجعوا إليها فيها قد أدمجنا من أسرار علوم آل البيت الكثير الكثير الكثير، جزاك الله خيراً.

## السؤال الثالث: من انتقل قبل ظهور الإمام هل سيعيش بروحه ويشارك أم فقط سيشهد؟ وهل الحضور بالروح له نفس المقام بالحضور روحاً وجسداً؟

**الجواب:** أكيد أنّ الأرواح لها حَضرات وخطرات، والدليل أنّ سيد الخلق عليه الصلاة والسلام سيكون أكثر حاضر وأكبر حاضر وأكثر من يفرح في ذلك اليوم، مع فاطمة وعلي والحسن والحسين وآل البيت والصالحين، ولهم تَمظهرات. إذن الحضرة ستكون كلية، كُلُّ له شرف على حسابها، الذي يحضر جسماً وروحاً هذا له معنى وله شرف، والحضرة التي تحضر بالروح لها شرف أيضاً. فهو مجمع إلهي مجمع بحرين ربانيين بأمر رب العالمين، نسأل الله أن نشهده وأن نعيش إلى أن نراه وأن يُقرب الله لنا بعيدة وأن يُفسّر لنا ما يستشكل في عقولنا نحن.

سبحان الله نحن قوم يتبادر إلينا النكران ونستأس بسرعة، ولو رأى الإنسان أمراً عظيماً أمام عينه سرعان ما سينساه ويتناساه. النفس البشرية لثيمة وعقيمة، والعقل البشري مُتجبر في إرتباطه بالمادة وجُبنه، إلا القلب يستطيع أن يستفتح تلك الأبواب. ولذلك أنا مقامي في مقام سيدي علي "لو كُشف عني الحجاب ما ازددتُ يقيناً" أنا أو من يقينياً أنّ الأمر يتم كما أَراده الله، وما هي إلا صبر ساعة، وأنّ الأمر لله وبين يدي الله وهذه الآيات القرآنية بين أيدينا شاهدة. والحقيقة لو أنّ الأمر يستغرق عشرين سنة أخرى لن يبقى على الأرض من ينتظرُ قيام القائم، الآن قصف شديد جداً ودم وقتل و نار، والذي يُقتل اليوم في ثلاثة أيام أكثر من الذي يقتل من قبل في سنتين، الأسلحة تتطور بسرعة شديدة، تخيلوا غداً يستعملوا الأسلحة النووية ماذا سيبقى للمهدي حتى يظهر؟ ماذا سيبقى؟ يجب أن يُوقف هذا. وهذا لا أقول يقف، يُوقف، يتم إيقافه من قبل قوة ربانية. وإلا إن لم تتوقف بقوة رادعة إلهية، حتى الأرض نفسها من باب المناخ من باب الحالة البيولوجية للأرض وحالة الطبقات التكتونية والخلل الموجود في الطقس والمناخ، هي تقضي على سُكانها بوحدها بمفردها في ظرف خمس ست سنوات، علمياً أنكم، علمياً: الأمور تمضي إلى زوال البشرية بأكملها، ثمة ذوبانات جليدية وثمة أمور ضغط وثمة كوكب نيبورو قادم أمور كبيرة ليست فقط بالحرب، هي تنداعي علينا الأمور من كل جانب..

الحاجة إلى هذا المغيث من عند الله من كل جانب، الأمر بيد الله، من يقول لي: ولن يكون هب أنه لن يكون، طيب هب أنه لن يكون، هب أن لا وجود لمهدي، ماذا أفعل بتلك الآية **﴿لَيْسُوا وَا وَجُوهَكُمْ وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَنْبِيْرًا﴾**؟ ماذا أفعل بها هل أنزعها من القرآن؟ طيب ليكن بعد ألف سنة، فليكن، ولكن الله سيميت وسيغني وسيأتي بزلزلة الساعة وسيبعثُ الناس. كيف نؤمن بأمر أكبر ونستكثر أمراً أصغر؟ إذن من يشك في قدرة الله على إظهار المهدي هو يشك في القدرة بالمطلق، ويشك في يوم القيامة أصلاً، ولا يُصدّق به بل ينظر نظرياً، الذين في القبور اليوم والذين ماتوا من قبل سيجمعون مع الذين هم الآن أحياء وسيموتون مع الذين سيولدون وسيموتون أيضاً، وكلهم في مشهد عظيم **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾**، كيف نؤمن بهذا حقيقةً ولا نُصدّق بهذا الأمر الذي هو على الله هين وإن كان عنده عظيماً؟ أمر هين عند الله بسيط جداً.

الآن العلماء يصوّرون نوع من البلازما والشعاعات الكونية تشقّ نجوم وكواكب ثقوب سوداء تُخرج طاقات مهولة رهيبية تأتي بها من عالم الفوق إلى العالم الأدنى بقوى ملكوتية. لو أننا خرجنا الآن إلى الكون وجلسنا أمام ثقب أسود أو أمام نجم عظيم بحجم الشمس عشرين مليار مرة أو مئة مليار مرة، سنضحك

على دولة الصهاينة ونضحك على هذه السفن الصغيرة الورقية التي تسمى أسطول سبع وأسطول عاشر. ولو أننا نظرنا إلى حقيقة هذه الروح المهدوية من كان وكيف كان وكيف سيكون، سنضحك على جهلنا وعجزنا. هي قوى عظمى مطوية في جسم بشري يخرجها الله كما أخرج من العصا أفعى، إذا كانت عصا صارت أفعى وشقت بحراً فكيف بابن فاطمة وابن علي وحفيد النبي ووارث الحسين، من كان روحاً عظمى في السماء قبل هذه الدنيا ويرجع فيها والأمر بين كاف ونون (لحظة)؟ هو المهدي لا يحتاج بيعة ولا يحتاج إلى ليلة رفع، لو أراد الله لشغله هنا، لا تحتاج العصا أن تُرفع إلى الحضرة، ألقها فإذا هي حية تسعى. هذا الأمر أنا هكذا يقيني، لا أبتّ الوهم لا أبتّ الأحلام الفانتازيا، لا والله، هي حقائق فقط تحتاج إلى قلب مؤمن مُصدق، هكذا.

**السؤال الرابع: هل تدخل سيدنا الإمام المهدي لن يتم إلا عند اقتراب كوكب نبيرو من الأرض واصطدامه بها؟ ما علينا عمله كبسطاء خلال هذه السنوات العجاف القادمة لنثبت به أفئدتنا ضمن حديث رسول الله "عليك بخاصة نفسك"؟**

**الجواب:** أولاً نبيرو وإن كان سيصطدم بالأرض بل سيقرب منها بمسافة كافية، سيزيل الحياة عليها. هو يظهر ويأتي معه الدخان ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ تخضع الرقاب، ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، ويأتي الغوث ويُغيث، لا يصطدم بالأرض، تصطدم بعض نيازكه نعم، ستكون مأساة كبرى وستنقذ الملائكة بعضاً من البشر المختصين. هذه هي مفهوم الرابتنشر في الحقيقة (الإختطاف)، أنه بعض الناس سوف يتم أخذهم بإذن التدخل. المميّز في المرحلة المهدوية أنّ الملائكة يُؤذن لها حينها بالتدخل المباشر، المميّز في مرحلة سيدي عبد القادر وما كان بعده أنّ الصالحين أُذن لهم بالكرامات، لم يؤذن للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، "مشى قومٌ على الماء ومات ظمناً من هم خيراً منهم" كما قال الجنيد.

أذونات إلهية هذه أذونات إلهية، أذن الله لجيش أن يتدخل مع أبرهة، ولم تضرب هذه السفن أو هذه الطير الأبابيل قوم قريش وكانوا أولى بها، أولى من أبرهة بذلك. لكن لأنّ النبي كان في بطن أمه تدخلت الملائكة، لأنه الممكن الواقعي لا يمكن أن يكون إلا كذلك، هذا جيش لا تقدر عليه قريش والنبي في بطن أمه، سيقتلون الأمّ ووليدها، تحرك السرب الإلهي. كان لا بُدّ أن ينطق عيسى في مهده لأنه لو أتى أياً كان (النبي زكريا أو أي مخلوق) يقول لهم: هذا من روح الله، حتى لو نزل جبريل، سيقولون: أنت جني أنت شيطان. أفضل واحد يتكلم ليبيّن الحقيقة هو عيسى بنفسه، فأنطقه، يفعل الله ما يريد يفعل ما يشاء. لكن المعطى العسكري عندما كان النبي يقاتل، كان لا بُدّ أن يكون دور لحمزة ولعلي ولا بُدّ أن يُقتل حمزة، كان لا بُدّ أن تتمّ هذه المسائل.. الحسين سُقت له السماء في الليل ونزلت السفن، قال "لو شاء ربي لقاتلتهم بهؤلاء لكنّ الله أراد أن يراني شهيداً" يعلم أنّ تلك السفن للمهدي.

ولذلك لما نقول أنّ المهدي صاحب هذه القوى، هو في الحقيقة الحسن والحسين وعلي وسيدنا النبي وأسيادنا الأنبياء وأسيادنا الصالحين لديهم قوى عظيمة جداً ولكن الله منعها، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ سيدنا آدم كان قوة عظمى، لكن الله يمنع من يريد. البعض يكلمنا مثلاً في قوة سيدنا علي يقول سيدنا

علي قوي جداً، والله ما أطلق الله من علي إلا ذرةً من قوته رفع بها باب خبير، فقط ذرة صغيرة جداً، هم أقوى مما بدا منهم، أقوى أقوى. المهدي هو تجليهم الحقيقي، هو لا يُمثل نفسه وحده، يتجلى تجليهم جميعاً. وإلا سيدي عبد السلام زمان لما جلب بقصر عسيلة من إيطاليا إقتلعه من الأرض ورفع به، وأتى به، هذا عبد السلام فما بالك بجذ عبد السلام؟ وبالذين هم أعظم منه مقاماً؟ سبحان الله. فالمهدي يقوم بمنع هذا الأمر، هذا أمر الله إن شاء الله نراه.

طبعاً هذا الحديث فيه وضع، أنه تأتي الفتن عليك أن تجلس في دارك وأن تصمت، حديث فارغ. كيف يُقتل علي وأنت جالس؟ يُقاتل علي وأنت في بيتك؟ لذلك يقولون "الأقوم هم الذين جلسوا على الربوة" يشاهد حق يضرب باطل وباطل يقاتل حقاً وهو يشاهد. يعني الذي جلس على الربوة لما قتل الحسين وجلس في داره وكسر سيفه على حجر (كما تجد في الروايات)، وحتى الحاكم لو ضرب خديك تُطيعه، ما أقام الصلاة: أطعه.. والنبي أتى بثورة فكرية وعلمية وروحانية!! فهذه أمور مما فعل السلاطين ندعها. إذا جاء البلاء فأكثر من إسم الله اللطيف وأكثر من الصلاة على الحبيب المصطفى وانتظر، الانتظار مصطلح إلهي ﴿قُلِ أَنْتَظِرُونَ﴾ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ارتقب انتظر، هذا الإرتقاب والانتظار مصطلحات ربانية، لما أقول أنا أنتظر، أنا أنتظر فعلاً، إنتظار الفرج عبادة. ننتظر قيام الساعة ننتظر الموت، ننتظر داعياً من الله يُنادينا فيدعوننا فتترك أرواحنا أجسادنا، ننتظر المهدي أيضاً ننتظره، إنتظره السابقون ومنتظره. كيف ينتظره الذين لم يدركوه ولن يدركوه ولا ننتظره ونحن مُدركوه؟! هذا سؤال أيضاً. من عجائب آيات الظهور أنه إذا إقترب الظهور قَلَّ الإيمان بالأمر، لو ترجع إلى أوروبا منذ ألف سنة كانت تؤمن بيوم الدينونة إيماناً كبيراً كبيراً وإزداد وإزداد، وبعدها قبل الحرب العالمية الأولى كانوا مؤمنين جداً ثم جاءت الحروب وأصيبت الشعوب بصدمة، ثم الآن نسيت الأمور ودخلت في الجندرية ويضحكون على هذه الشعوب، ومضت في سبل الضياع وفساد المتاع. لذلك **الإنتظار إيمان**، إن شاء الله تكون عنا تأمل عرفاني أو درس من دروس الفتح المحمدي.

السؤال الخامس: سيدي وجدت حم في سورة فصلت وغافر ولكن في الوسط سورة الشورى هناك حم عسق، ثم الزخرف أعادها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ حَمٌ وَالِدُخَانِ حَمٌ**، وهل لها دلالة بختامها بسورة محمد؟

سورة النصر إذا جاء نصر الله والفتح هل لكم قراءة عنها وتحدث عن دخول الناس أفواجاً؟  
ماذا تقول عن حديث الجساسة؟

كثير من الروايات تتحدث عن الخراساني واليماني هل هي لها هذا التأثير السياسي؟

هل نهاية بني إسرائيل في محق نهائي في لحظة أو بالتدرج؟

الجواب: بالنسبة ل حم عسق هذا حساب آخر وأسرار أخرى، كما قلت ال عسق لها سر قاسي تجليات قاسية جداً، ولعلها تُشير إلى مراحل: المرحلة الأولى هي ع، الثانية هي س، والثالثة هي ق، وهذه لعلها

مراحل زمنية، ولعل فيها من أسرار ذلك الزمن ومن أسرار الظهور نفسه، لأنها مشمولة ب حم، فبعد حم أو ضمناها إذا أردنا هذا الحساب نفسه، سنجد أنّ مرحلة ع، ثم تأتي مرحلة س، ثم تأتي مرحلة تسمى ق، وكأنّ القاف هي القضاء المبرم على هذا الأمر. هذه تبقى احتمالات، أما الشرح فيكون عندما نكون في درس إن شاء الله ونُجمُ ونزِمُ على تفسير معنى (الم، الر) كذا، ضمن أوجه معنوية إن كان فيها إذن قلبي. لأنّ لها معاني كثيرة الحقيقة، هي حسب الإطار تتغير من معنى إلى آخر. هي سبحان الله خوارزمية ربانية، نفس الحرفين، ثلاثة حروف (الر)، يمكن أن تجد منها مئات وآلاف المعاني.

\*أما الفتح فأکید هنالك فتحة: الفتح الأول هو فتح مكة، كان فتحاً، وأشّر الله بذلك الفتح على الفتح الأكبر أو الثاني وهو الفتح الذي يدخل الناس فيه في دين الله أفواجاً. لأنّ الفتح الأول حارب الناس فيه الدين أفواجاً، ظهر المنافقون بعده وظهر حروب ما سُمّي بالردّة وظهرت أمور، فهو نعم فتح مبین فتح نبوي نسّميه الفتح الأعظم. الفتح الأعظم هو فتح مكة بحضور سيد الخلق عليه الصلاة والسلام، لم يكن هذا أمراً هيناً، نزع الأصنام وقام بأية إلهية ودخل فاتحاً بأمر الله وفتح الله فتحاً مبيناً بحضوره عليه الصلاة والسلام. الفتح الثاني سيكون فتحاً شمولياً، أي بمعنى إتمام الكلمة، ليتمّه على الدين كله، سيكون أيضاً فتح عظيم فتح للنبي عليه الصلاة والسلام يحضره بروحه يحضره بحسه بمعناه بسرّه ببركته بجاهه بوسيلته عند الله، وهو ظهور هذا الأمر. والقرآن بشّر بذلك ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ هذا لم يتم في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، قُتِل هو بالسم وقُتِل آل بيته وشُردوا، وهو بشّر قال: سيأتي بعدي من سوف يهدي الناس ومن سوف يدخل الناس على يديه إلى الدين أفواجاً، وهذا الإمام علي يقول "لا يبقى طالحٌ إلا صلحٌ ولا كافرٌ إلا آمن". فالفتح له بابان كبيران هما الباب المحمدي والباب المهدي وهو باب محمدي أيضاً.

\*قصة تميم الداري والجساسة هذه لما نقرأها، ككاتب رواية وقصة، الكاتب رديء جداً، لأنه ضاعت سفينة في البحر وبعدها جزيرة، طيب هذه الكائنة المخلوقة هي دبرها كوجهها كلها شعر لا يُعرف منها رأس من قفا، وتكلم الناس، لا هي شاة لا هي ماعز.. ما هذا الكائن؟ كائن خزعلاتي. حتى رسمه لو نأخذ الآن صور متحركة ونصوّره سنضحك على أنفسنا. وإذ بعجوز مقيد ويقول: أُوبُعت فلان؟ يعني هذا الدجال الأعور صاحب هذه القوى والقدرات هو شيخ جالس، وهذه المخلوقة تنوب عنه هي مطلقة؟! ويركب دابةً وكذا.. كل هذا والله ما فيه حرف صحيح. قصة الجساسة موضوعة. قصة الراهب الذي كان في صومعة وجاءت امرأة بغي وقالت له أمّه أنّ الله يُريك وجوه البغايا وهذا الراهب جرجس (إذا ذكرته صحيحاً)، هذه أيضاً قصة كاذبة. أُشيرَ فيها أنّ الذي أنطق عيسى هو الرّي، وأنّ مريم كانت بغيّاً، هذا المبطن في الرسالة. ونجد أنّ نطق الرضيع مرتين يأتون به في مقام زنى، مرة قالوا رضيع نطق عند سيدنا يوسف (قصة سيدنا يوسف)، ومرة قالوا عند هذا الراهب، وقالوا ابن ماشطة زوجة فرعون وألقوها في الزيت. وكلها قصص فارغة لا حقيقة لها، لم ينطق في المهد قطّ ولم يُحتج قطّ إلى أن ينطق رضيع في المهد، لو كان من ذلك حاجة لكان النبي عليه الصلاة والسلام أولى بها، لم يُحتج أبداً إلى نطق رضيع في مهده إلا عند عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فالأولين كلهم تلك حضارات قبل آدم نفسه، لماذا؟ لأنه لا يمكن أن يشهد أحد ويصدق أنّ امرأة أنجبت دون رجل في قوم مليئين بالشك والأنانية ويكرهون تلك الطاهرة وهي على ظهرها وقالت ﴿يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ بل كلمها هو في البداية وقال ﴿نَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ﴿فَكَلِمِي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ ورأته بعينها حتى لا تستغرب فيما

بعد، سمعته ورأته، لم يتكلم قطّ أحد إلا عيسى، لأنه لم يمرّ ببوابة النسيان، أتى به الروح ووضعه فيها، فلا حاجة لغير ذلك. فأخرجوها من سياقها ووضعوها في سياقات أخرى، ونعوذ بالله من ذلك. هذه الجساسة ليطمئن قلبك، ما لم يطمئن له عقلك وقلبك لا يقوله المصطفى، وهذه قصة تميم الداري وهذه قصص كلها مُزيفة وليس فيها شيء صحيح، وهذا الشكل البشع الذي أتوا به، وهذه أمور الحقيقة، حتى نسمع عن قصة التابعة وسليمان وجاءوا بها مقيّدة، كلها كلام فارغ بنو إسرائيل كانوا يمضون بها الليل يضحكون بها على الأمة. وعلى فكرة موضوع القصة حتى في بعض الكتب في الفسق وغيرها، كان بني إسرائيل لديهم خبراء يكتبون هذه الكتب وهذه القصص للأمة حتى يشغلوها عن دينها، لما كانوا يستعملون تلك الوسائل من قبل، اليوم صاروا يستعملوها في الأفلام والسينما وغيرها.

\*بالنسبة لموضوع الرايات أنا لا أريد أن أدخل في هذا الباب، ولكن حقيقةً نعم، نعم فيها كلُّ أراد لنفسه نصيباً. بالنهاية نحن ننتظر المهدي المنتظر لا ننتظر أصحاب المهدي المنتظر، وحتى إن كانوا موجودين لن نذكر أسماءهم ولا نعرفهم وهم تحت جناحه، نحن نعرف المنتظر. أنا لا أنتظر خراساني منتظر ولا أنتظر صاحب الظل الطويل منتظر، فلذلك أنا هذا رأيي. حتى مرة سمعت أخت كانت مزينة الشعر بالأخضر والأزرق تتكلم عن وزير الإمام المهدي وقالت هو بكلام أئمة آل البيت هم يتكلمون عن الوزير هذا أكثر من كلامهم عن المهدي نفسه، هذا من الكلام الفارغ والركاكة. لا، نحن ننتظر إماماً نسال الله أن يُظهره لنا وأن يُقيمه بيننا، وينتظر غيرنا من يريد.

\*بالنسبة لبقية سؤالك الذي سألتنيه جزاك الله خيراً حول المحق المهدي، بالطبع، ما دمت قلت أن الرجل سوبر مان صاحب قوى خارقة، أنا أعطيك مثال بسيط جداً: الأمة الجزائرية أعتقد اسمه سيدي يوسف الداري، المهم أنه أكبر حرب خاضها الإسبان ضد الجزائريين كانت هذه الحرب الأخيرة التي خاضوها وهجموا فيها على الجزائر وجاء هذا الولي الصالح يرقص بالعصا، كان مجذوباً، وكانوا الجزائريين قد أعدوا العدة وجاءوا من كل مكان لحماية الجزائر. لكن كانت معايير القوى مختلفة، كان الأسطول رهيب جداً، وكان هذا يُقسم لا يبقى حجر على حجر (ملك إسبانيا)، وكانت حرب دينية، قال: لن أبقى حجراً على حجر. وجاء هذا الولي وبدأ يرقص بجانب البحر، ثم وضع عصاه في البحر وحركها ولفّ، فتكوّنت أعظم عاصفة بحرية شهدتها عين، دُمّرت كل سفنهم، غرق كل جنودهم، من بقي منهم حياً خرج في الطين مرهقاً وقتله الجزائريون، لم ينجو إلا قلة، وهذا الملك ألقى تاجه في البحر وأصيب بالجنون، وجاء الفرنسيون بعد ذلك وانتقموا له وكانت غصبةً في قلوبهم، أنه كان ظهور برهان الإسلام ودخل كثيرون للإسلام بعد ذلك. إرجع للتاريخ واقراها، هذا واقع. إذا كان هذا ولي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَكَيْفَ بسيدهم جميعاً عندما تتجلى قوته كاملة؟

سيدي محرز ابن عروس لما جاء الإسبان إلى تونس وقف بالشاطئ ومدّ يديه ودعا الله، فأصيبوا جميعاً بالطاعون وماتوا في سفنهم وفرّ البقية. لذلك لما جاءوا الإسبان سنة 1570 أو 75 أو 73 حفرُوا قبر سيدي محرز إنتقاماً منه ولم يجدوه، مجرد مدّ يديه. جاء ابن باديس وقال لأحرقنّ تونس وأهدمها، قال سيدي محرز: يمضي ابن باديس وتبقى تونس. أتوه بسيف فقال: ما هذا السيف جميل جداً، أمسك السيف فقفز من يده إلى رقبته ومات لحينه. هؤلاء الأولياء على عظيم شأنهم، هذا يكون أعظمهم، فما

هي القوة التي يؤتيها له ربه؟! أكيد أنها قوى عظيمة، وأن المحق سيكون رباني نتدخل الجيوش الملائكية.

بالله نسأل أنفسنا سؤال بسيط جداً: هذه السفن الفضائية لماذا لا تتدخل؟ لو كانت لحضارة أخرى لماذا لم تتدخل لو كانت حضارات لها حرية إرادة؟ لأنّ الأمريكان رفضوا الإعلان عن السفن الفضائية سنين، لثلاث أسئلة: من أين يأتون؟ لماذا لا يتدخلون؟ ومتى ستتدخل؟ اليوم الصهيوني عندما يصعد بالطائرة فوق غزة قد تعترضه سفن فضائية، يراها يكلم القيادة يقولون له: لا تُبالي بهم إضرب. لما ألقى من ألقى القنبلة النووية كانت ثمانية سفن فوق رأسه، ولكن لأنهم لا يتدخلون سيضربون، هم يقولون: ما داموا لم يتدخلوا نحن سنضرب، كفار بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. كقوم بني إسرائيل رُفِعَ فوقهم الجبل قالوا أخذنا التوراة، نزل الجبل عادوا كفروا، قالوا لموسى دعنا نرى الله، لما صُعبوا نهضوا بعد أن ماتوا وعادوا للكفر مجدداً إلا قليلاً منهم. لذلك هذه السفن لولا أنّ المهدي قائدها وتنتظره لتدخلت من قبل هذا، تنتظره، وستضرب وسيكون لها ما يكون. والله سفينة واحدة تكفي لزوال هذا الكوكب والكواكب المجاورة، ملك واحد يستطيع أن يُزيل المجرة بأكملها، قواهم رهيبة، فما بالك بهذا يكون قائدهم جميعاً؟! سبحان الله.

أنا لا أعظم في الرجل هو الرجل عَظَمَ اللهُ شأنه بنفسه، ولكن أقول نحن لنا دوران أساسيان: الدور الأول هو التمهيد للقلوب والثاني هو المساهمة في البناء. أما الحرب لا تعيننا نحن لن نحارب، إن حاربنا فقد يأخذ يدرّبنا ويعطينا من قواه هذا موضوع ثاني، نكون حينها في حديث جعفر الصادق **"إذا أشار بسيفه للجبل شقه نصفين"**. أنا لا أطمع بهذا المقام ولكن أقول أنّ الإمام جعفر تكلم عن رجاله قال **"يَضَعُ يده على رأس أحدهم فينهض وقد تنهى في العلوم"** وقال **"ينزل على سبعة أطباق"** يتكلم عن أطباق طائرة. لذلك نُساهم بالبناء بنشر العلم بنشر الفضائل بالتبشير بهذا الأمر، أحياناً واحد في داره يسمع الدروس البرهانية ويريد أن يُسمعها لجميع الناس، لا لست مسؤولاً عن الناس، أنت إملأ قلبك بذلك، إن وجدت من يستطيع السماع فليسمع، إن لم تجد إملأ قلبك باليقين وكن من المؤمنين وانتظر، انتظر معنا، ابن في أَسْرَتِكَ. حتى الأمور الأخرى كل شيء تفعله من شيء جيد هو يساهم في ذلك، واترك الأمر لصاحب الأمر، وكن مُتفطناً. لذلك الظهور لن يحتاج لا لجيش الدولة هذه لا لجيش تلك الدولة، لن يحتاج لأحد، هي جيوش الملائكة ويقول لهم اجلسوا مكانكم وانتظروا، هو من سيضرب، هو من سيأخذ بيده حق حسينه وحسنه وعليه وفاطمته ومحمده بيده، والباقي عند الله، ربي إن شاء الله يحفظكم جميعاً.

**السؤال السادس: سورة النجم هل لها علاقة بالوعد ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ هل بأحد الأوجه لها علاقة بصاحب الزمان؟**

**الجواب:** الحقيقة هذه الآية خاصة بحضرة المصطفى، الآية تقول **﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾**، فسيدنا النبي عليه الصلاة والسلام، وفيها ردّ على قصة الإسراء والمعراج، والآية خاصة بحضرة النبي. وأما **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾** فيها إشارة مبطنة للمهدي قبل الدنيا، وهذه قصة أخرى لا أروها الآن، إنما تُشيرُ إلى شيء من شأن روحه وسره، وهذه راجعوا رواية <الغريب> تفهمون حقيقتها فقط.

**السؤال السابع: الآية الكريمة ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، هل نفهم من هذا أنّ الكفار عندما يستعجلون العذاب وهو واقع لا محالة ممكن أن يُعَجَّلَ الأمر أم لا ويتم في أوانه؟**

**الجواب:** يقول الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام "إنّ الله لا يعجل بعجلة أحد"، ويقول الحق جل وعلاه ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ وقال أيضاً ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. إذاً ننظر في كتاب الله ونقول أنّ هذه الأمة اليوم هي لها أجل، فلا يمكن أن تزول قبله ولا يمكن أن تُؤجَل بعده. ولما جاء ميقات فرعون غرق ولم يُغني عنه ما كان عنده، ولما جاء أجل قوم نوح وقوم لوط وقوم هود وقوم صالح ما كان لِيُغني عنهم شيء، وكذا هؤلاء. كل الآيات تُبَيِّن أنّ هنالك امراً سيتم، وأنّ هذا الأمر سيتم بقهر إلهي وبقدرة ربانية، ومع اقترابه تُنشر حُجب على القلوب حتى لا تنتبه فتكون بغتة ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾، ويزداد كفر الكافرين ويزداد الظلم على المظلومين ويزداد استكبار المستكبرين، ويزداد عمل العميان عن هذا الأمر، ويخرج طائفة من الناس يُبشرون ويُذرون، فيُصدّقهم قلة وتهلك في ذلك تلك الملة. فلذلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما كان ليعجل بعجلة أحد، ومواقفته ثابتة وأقداره ثابتة. ولكن لا يمنع أنّ الأمر قريب جداً نسأل الله العون والمدد في غزة في هذا الإجتياح الذي هم فيه الآن.

**السؤال الثامن: ما معنى الآية الكريمة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ معنى كلمة الرجع؟**

**الجواب:** ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ الله الله لما يقسم الله بشيء مما خلقه، سبحانه الله. الرجع هنا ما يُرجع الصوت فيرتد عنه أو ما يُثير صلصلةً وزلزلةً ورجيعة، والصدع هنا التصدّعات الأرضية وما يكون بين طبقات الأرض وقلبها، ثمة فراغات، مناطق هواء، مناطق نار، مناطق ماء، مناطق نحاس، وكذلك أنّ هذه الطبقات لها تصدّعات تتحرك، الصدع يرمز للطبقات التكتونية الأرضية، هذه علوم جيولوجيا. وبذلك يكون \*والسمااء ذات الرجع\*: الذي ينظر إليها يرتد إليه بصره، القوم الذين كانوا من قبل كان يعني الرجع عندهم: النظر حتى تتعب العين، أو أن يكون ما يكون من أمر رُكامها وتناثره وتحوله سحاباً يكون أيضاً رجع الرعد وهزيمه، هذا الناظر بهذا المعنى. أما المعنى الإلهي الحقيقي يحتاج إلى قوم يعرفونه، والنبى كان يعرفه شاهده عندما خرج في الإسراء والمعراج، وهي الثقوب السوداء الكبيرة، وكذلك العناقيد المجرية الكبيرة، وكذلك العواصف النجمية العظيمة، وكذلك إلتقاء نجمين نيترينيين يتصادمان فيحدثان صوتاً رهيباً. فالسمااء كلها رجع كلها ثقوب سوداء، أيضاً طبقات المادة السوداء الكثيفة فيها رجع لأنها يرتد عندها الصوت يرتد عندها الضوء يرتد عندها الزمان، وغير ذلك كثير.. ففيها علم كوني رهيب سبحانه الذي يُعلم منه ما شاء. ولأنّ القسم لا بُدّ أن يكون بشيء عظيم جداً، فأكد أنّ الأمر يرتبط بتكوين السماء الدنيا الحقيقية ليس الذي نراه الآن من طبقة زرقاء، هي المادة السوداء الكبرى، وهذا إن شاء الله له سياق إن شاء الله مرة نتكلم عن آيات الكون في القرآن وما فيها من أسرار عظيمة وعجيبة جداً.



## نفحة نورانية لتثبيت القلوب حول ما يجري في غزة

السؤال التاسع: المنطقة من حولنا تشتعل والحال صعب وشاق جداً (ما يحصل في غزة)، نحتاج لنصيحة وما يثبت القلب ليعيننا على هذه الأيام الصعبة.

**الجواب:** لدينا نحن كتاب عظيم ينطق بين أيدينا بالحق يقول الحق سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في السورة الخامسة والثمانين ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْقَوْزُ الْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ فَرَّانٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ طيب هذه الآيات فيها رسائل إلهية.

يبدأ بالكلام عن البروج، من بين معاني البروج: المحطات الكبرى التي فيها السفن الفضائية، من بين معاني البروج: الثكنات العسكرية للملائكة، كم يمكن أن تُضمّ ثكنة عسكرية بشرية؟ تُضمّ الثكنات العسكرية الملائكية أقل عدد فيها سبع مليارات، أصغر فيلق ملائكي يُضمّ سبع مليارات جندي، الواحد منهم يستطيع أن يطمس السماوات السبع بنور سره وبقوة ربه، من نور محض، تخيلوا معي هذه الفيالق العظيمة في هذه البروج الملائكية المحصنة المشيدة، مع هذه السفن التي تبلغ بعضها حجم هذه السماء ويفوقها، هذه السفن التي تتمظهر يوم القيامة وتنقل الناس، أمور عظمي!!

فيبدأ بذات البروج، ثم اليوم الموعود يوم ظهور القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ هو اليوم الموعود ويوم القيامة يوم موعود. وشاهد: النبي ومشهود: المهدي. ثم يقول: \*قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ\* هنا يُقدّم حقيقة تاريخية تمّت، أين قُتل أصحاب الأخدود؟ في ملك الله، على نظر الشاهد والمشهود، على نظر الملائكة في البروج، لماذا قُتلوا؟ لأنّ الله سبحانه تعالى كتب عليهم ذلك، تشريفاً لهم إبتلاءً لهم تمحيصاً لهم، وإبتلاءً للقاتلين أيضاً أن يقتلوا. ما ذنبهم؟ يقول \*وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود\* و"هم" من هؤلاء؟ الملائكة شهود، الأولياء شهود، الأرواح شهود، الكفار شهود على أنفسهم، العوالم شاهدة على ذلك. كما يفعل الآن في غزة هذا أخدود جديد والنار ذات الوقود إذ هم عليها قعود من فوقهم من تحتهم من حولهم، هذا قتل مرير، الملائكة يصبرون.. ما من أخدود أشدّ من أخدود الحسين ابن علي، يقطع ويُقتل أهله تبعاً، ثم يُقتل ثم يُحترق رأسه، بنات النبي يُسبّين، صاحب الغيرة ملك الغيرة في الأرضين والعوالم، وهو يشهد، ويعلمه قبل أن يتم، قال "يُسبى بناتي" قال "يقتلون ولدي هذا" قال "ليجدنّ آل بيتي من أمّي تشريداً وتقتيلاً كثيراً".

لذلك يبدأ بقوة عظمي، بروج، يوم موعود تنزل فيه تلك البروج بقائدها وقياداتها على هذا الموعود، واليوم الموعود فيه رجل موعود، وهذا الرجل الموعود مشهود، وله شاهد هو سيده النبي عليه الصلاة والسلام، ويسبقه قتل أصحاب الأخدود، فيه إشارة إلى أنّ هذا الظهور يكون معه قتل شديد جداً. ثم يقول النعمة النعمة أنّ الأمر ليس إلا الإيمان، لماذا يُقتل أبناؤنا في فلسطين؟ لأنهم يؤمنون بالله العزيز

الحميد، وبعزة وحمد، فقط النعمة أنهم مؤمنون، أنهم سيأتي يوم ويكون منهم من يرفع الراية. \*الذي له ملك السماوات والأرض\* الملك ملك الله، هؤلاء ما هم إلا موكلون بأمر حتى يَتَمَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. \*وهو على كل شيء شهيد\* يأتيك بأنه ليس فقط شاهد ومشهود، ثمة شهيد، والشهيد شهيد على شهيد، على شهداء في سبيله.

ثم يأتي بأن \*الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق\* طيب جهنم نعرفه، ما هو الحريق؟ الحريق يوم يظهر المهدي ويحرق مدينتهم، يُسمى الحريق الكبير، سيتم حريق في أرض العدو يوم ظهور القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ حريق رهيب ما رأى الناس له مثيلاً، يحاصرهم بالنيران من كل جانب، حقيقةً هذا، وسيتم حريق في الكوكب كله بأمر الله. فأتى بعذاب جهنم الأعظم وعذاب الحريق أقل عظمة. \*فلهم عذاب جهنم\* للذين أفضوا قبل اليوم الموعود، والذين شهدوا اليوم الموعود: \*لهم عذاب الحريق\* مع جهنم، هذه معاني الآية. ثم قال أن \*الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار\* هنا يتكلم عن أن الأمر عند الله لا يتعلق بالدنيا، الله لا يرى الدنيا، هؤلاء الذين أحرقوا في الأخدود كم إحترقوا؟ ساعة ساعتين؟ كم تعذبوا ساعة نصف ساعة؟ كم مدة عذاب الحسين؟ يوم؟ والذين قتلوه سيعدّون كل يوم كل يوم كل يوم أبد الأبد. قم بالمعادلة: خذ أي زمن خذ أي عدد وألقه في الأبدية لن تجد فيه شيء، أي عدد ألقى في الأبدية صار صفراً، صار صفراً. فهؤلاء أبدية نعيم ما عذابهم؟ لا شيء. وهؤلاء أبدية جحيم ما نعيمهم في الدنيا وتمكنهم؟ لا شيء. نحن لا نرى إلا الدنيا لأننا مسجونون في الدنيا وإيماننا ضعيف لا يسمح لنا أن نرى الآخرة. سيدنا علي وهو يحضر تقول ابنته أم كلثوم: وا حزني عليك يا أبي، يقول "لا حزن على أبيك بعد اليوم".

ثم يأتي الله بالآية يبين أنه كان غاضباً (وهو غاضب الآن) يقول: \*إن بطش ربك لشديد\* إذاً هو يرى هذا صاحب البطش صاحب البروج صاحب اليوم الموعود، يرى ويسمع ويطلع، وهو أشدّ غيرة، ولكنه يصبر لأمر كتبه في قدره، لحكمة هو أعلم بها لا نعلم عنها شيئاً. أنا مهما يأتي الآن، لو يأتيني ألف ألف مليار خضر ويقول لي أن ذلك الرضيع الذي رأيت مشهده منذ أيام وقُتل مع إخوته وقد كتبت أسماؤهم على أجسادهم وقد أبكوني حتى كدتُ أفقد روجي لولا أنه أتاني شيء من عند الله وقال لي أحد يضع يده على ظهري وقد فقدت نفسي وكدتُ أغادر الدنيا: "لقد كان قوم نوح أضلّ من هؤلاء وأطغي، وكانوا على طغيانهم، لكن نوح استمرّ في بناء السفينة، فاستمرّ في بناء السفينة" فسرى ذلك عني، هكذا الأمر وأنا أقوله وأنا أعلم ما أقول. فصاحب العرش المجيد مُطلع، يرى هؤلاء، أنا لا أقنع، ولكن الله أراد ذلك، لحكمته، لماذا فعلت ذلك يا رب؟ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾، لا أدري، هكذا الله إجتباهم، أن تلدهم أمهاتهم ليُقبروا تحت الأرض، ويذوقوا الموت، هذا كل إنسان سيموت. ما يُدريك لعل الذي ألقى القنبلة سينزع عزرائيل روحه بعذابات لا يتخيّلها مخلوق، إن أدرك المهدي سيفعل بهم الأفاعيل. وحتى نفهم الصورة ننتظر حتى يظهر ونرى ما يفعله فيهم ونقارن بين هذا وذاك، ومنتظر يوم القيامة ونقارن بين هذا وذاك، بين عذاب جهنم وبين هذا، نحن ضعاف، نحن ضعاف إيمان. وإن كنت كما قلت أنا لي موقف من طوفان الأقصى ولي مواقف أنا ثابت عليها وعلى بصيرة من ربي، لكن لا يعني ذلك أني أُتبط العزائم وأشهر، أنا أقول الحق وأنطق بالحق ولا أرى إلا الحق بفضل الله.

\*إن بطش ربك لشديد إنه هو يُبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعَالٌ لما يريد\* هنا هذه الآية إجابة، يقول: أنا الله أنا بطشي شديد وأنا القوي العزيز وأنا أبدأ وأعيد أفعل ما أريد وأنا غفورٌ ودود وذو عرشٍ مجيد فعَالٌ لما أريد. هذا تابع \*فعَالٌ لما يريد\*، لماذا يا رب كتبت على أصحاب الأُخدود أن يُحرقوا هكذا؟ لماذا يا رب عندما نصر السحرة موسى سمحت أن يصلبهم فرعون؟ لماذا لم تُسلط عليه العصا فتحوّلت إلى أفعى فأكلته في لحظات؟ لماذا أجَلتته حتى أغرقته في ذلك الوقت؟ هذه تدخل في السر الإلهي. لذلك الخضر أراد أن يفسر ذلك لموسى لأنّ موسى كان لديه بداخله آلام بسبب قومه، كيف يا رب أنقذ من فرعون من هم أسوء من فرعون؟ كيف أنقذ من فرعون؟ كيف أنقذ هؤلاء الذين أقمت عليهم وعد الآخرة وسوف يُفسدون ويسفكون؟ يقتل الخضر الغلام ويكسر السفينة ويطعم الجدار، يكسر ليبيبي، ويقتل لتأتي حياة، ويُقيم جداراً ينقض حتى يخرج منه كنز، سبحان الله. حاول أن تُقنع أصحاب السفينة أنّ ذلك مصلحة لهم لن يقتنعوا، حاول أن تُقنع أصحاب القرية أنّ هنالك كنز وأنّ عليهم أن يُطعموهم وغداً يأخذون من الكنز لن يقتنعوا، حاول أن تُقنع المرأة أنه قتل ولدها ليأتيها الله بولد صالح لن تقتنع. لن نقتنع بشيء أما مجازر صبرة وشاتيلا وما يجري الآن، أنكلم عقلاً، أما قلباً: سمعنا وأطعنا، قلباً علينا أن نُسلم وإلا سنموت ستقتلنا الأحران وسنعجز.

أنا أسألك سؤالاً بسيطاً: لنفترض أنّ المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ حيٌّ بيننا، ولنفترض أنه يعرف نفسه، ولنفترض أنه جرّب من قواه وقدراته واطّلع على حقيقة ذاته وجاءته من سفنه ومن جنوده من جاءه قومٌ منهم، مرة سفن مرة جنود مرة قدرات، ورأى من قواه التي فيه، ثم قُيد وهو الآن معنا يُشاهد سكان غزة يُقتلون لأجل ظهوره، كما قُتل الحسن والحسين لأجله، ليُمنع من الظهور.. ما إحساسه؟ كيف سيشعر هذا الإنسان؟ ما شعوره يوم يُبعث وفي رقبتة كل تلك الدماء؟ هل سيكون سعيداً؟ سنكون نحن سُعداء أما هو سيكون باكياً!! ما يفعلُ بمُلْكٍ قام على كُلِّ ذلك الدم!! لكنه لأنه عبدٌ مخبت سيقول سمعنا وأطعنا. الحل هو التسليم، إن لم نُسلم ولم نصبر لن نصل. نعم كما قُلت، أنا أعلم جيداً الخفي والجلي في طوفان الأقصى، وأعلم جيداً ما دبر العدو الصهيوني، وأعلم بدقة متناهية هذه الأمور، والله بدقة متناهية جداً، ولي من عند ربي دليل، الذي آتاني كل هذه العلوم لا يُعجزه من ذلك شيء، أنا أعرف البروج ولا أعرف هذه الأمور؟ ولكني أصمتُ عن كثير حتى يأتي الله بأمره، لست أنا المخوّل بذلك، سيأتي من هو أعظم منا مقاماً فيفعله، أنا دوري يتوقف هنا.

ما شرح مجاهد والضحاك وغيره للقرآن كشرحنا نحن آل بيت النبي فعلى أبينا نزل وفينا اختزل وما زال مُقترناً بنا ولحمنا وعظمنا إلى يوم القيامة، ولا تسمحوا للأحران أن تقضي عليكم، كان النبي يرى آل ياسر يُعدّبون ويقول "صبراً آل ياسر إنّ موعدكم الجنة".

**السؤال العاشر: كيف ستكون الدولة المهدوية بعدما مات من مات وبقي من بقي؟ وكيف ستكون الأيام الأولى في بناء البشرية؟**

**الجواب:** من بين الآيات المشيرة إلى ذلك الزمن ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ﴿فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وغيرها كثير.. نعم القرآن مليء بالإشارات والبشارات لهذه الدولة العظيمة، دولة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. أجل هي جنوية، لأنه مع المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ تبدأ العلامات الكبرى والأشراط الكبرى للساعة أو تحققها التسارعي، كما تجدون في رواية <الغريب> والروايات الأخرى مُبَيَّنًا فيها هذه المعاني. لأن الحضارة المهديّة تعيش ثلاثمائة سنة، تكون ازدهارات عظيمة، هذا رجل له علوم ومعارف وقدرات تنزل معه سفن تبني معه كما بنت الجن مع سليمان، يعني المهدي يستطيع في أسبوع أن يبني العالم مجدداً، الحضارة السليمانية والحضارة الإدريسية الأهرامات والأمور العظيمة بنت فيها كائنات أخرى، يبنون له ما شاء من تماثيل ومن جفان كالجواي وقذور راسيات، معمار عظيم. المهدي تقوم معه حضارات ملائكية، تنزل الحضارة السماوية للأرض مباشرة، أي أن الجنة تنزل للأرض، لأن الله يريد أن يُري قصور آل بيت النبي في الدنيا. يقول سيدنا محمد "يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء، تضع الأرض بركتها وتنزل السماء خيرها" ولا يبقى في الأرض جائع، ولا يبقى في الأرض محتاج، ولا يبقى في الأرض عجوز هرم ولا مقطوع يد ولا أعور عين، يكون كل الناس في هذا الحال.

من يبقى؟ تبقى النفوس الأمانة التي تنخر أصحابها تبعاً، لسنوات تولد أجيال يُصابون بمرض النفاق، أقول في رواية <أوكلاديوس وسر العشق> أقول فيها، يقول فيها مُحدَّثاً (معلمه يقول له): "إن الذين كانوا قبل قبلنا (الأولون يعني كانوا قبل آدم) لم يكونوا كفاراً لكنهم كانوا يتألهون، لطول أعمارهم وكبر أحجامهم وقواهم الكبيرة" فلم تكن فتنتهم في الكفر بل في التأله، لم يكونوا يعبدون صنماً كانوا يعبدون الله لكن مُتألهين، إبليس له تأله. ففتنة زمن المهدي لن يكون الكفر بالله، كلهم مؤمنون، سيكون النفاق والغيرة والحسد وبعض من ضريت أمور كبيرة في عيونهم هدمها المهدي يبقى الحقد في قلوبهم، تحطم هبل ولكن عشق هبل لم يتحطم في قلوب المنافقين، فأحيوه في قلوبهم ووضعوه في السنة المزيفة وفي أمور.

فذلك هذا ما أردت قوله، ستكون دولة عظمى وستبني وتقام الجنة، ثم ينتشر هؤلاء المنافقون، ثم يقلّ الطيبون حتى يبقى أربعون يُصلون مع عيسى فيقبضون، ثم يسجدوا فيقبضوا فيكونوا آخر المقبوضين، وبعد ذلك لا يبقى إلا شرار الخلق فيأتي الدجال فيمسخ الناس يحولهم إلى كروجل في قصة تولكن في <سيد الخواتم>. تولكن هذا كان خضرياً كان لديه إلهامات خضرية، حتى أنه مرة يُحدِّث صاحبه يقول: "أشعر أن بطل روايتي سيخوض مغامرة ما وأنه سيذهب إلى مكان ما ولا أعرف" هو نفسه لم يكن يعرف، تخيل كاتب رواية يقول لا أعرف إلى أين، أنا أيضاً لا أعرف، أوكلاديوس هذا تعرّف عليّ أنا لا أعرفه، هم خضريون. فذلك أملت عليه هذه الرواية العجيبة، سلسلة، ومُتلت في فيلم، هو يتكلم عن فترة الدجال بشكل ما، ليس كل ما فيه صحيح، لكن فعلاً سيُمسخ البشر الذين يتبعونه.

الفرق بين الدجال وإبليس (من بين الفروقات): إبليس يمسخ الإنسان داخلياً وقد يُشفى الممسوخ به، أما الدجال يمسخ الإنسان ظاهرياً. لذلك الآن لما نشوف الهالوين، الهالوين ما هو؟ وحتى بعض الأبلكيشن (التطبيقات) سناب شات وغيرها تُعطيك وجه غير وجهك، والهالوين يلبسون أقنعة شياطين، كأنه هو ما في ضغائنهم دون أن يشعروا، هو الشيطان الذي يتلبس به يخرج على وجهه. أما الدجال لا، كأنها مرحلة تمهيدية سبحانه الله، الدجال لا، هؤلاء الهالوين يُمهّدون للدجال، الدجال يأتي يصعّ يده على

جبين هذا الرجل فيُمسح تماماً، وعلى هؤلاء الحثالة تقوم الساعة. من كرامة الله لا تقوم الساعة على طيب. ويبقون هكذا قال سيدنا "لا يحلّون حلالاً ولا يحرمون حراماً وعليهم تقوم الساعة"، وهم في ذلك الهرج ينزل عليهم أجوج ومأجوج وتبدأ النهاية. يعني بيننا وبين الساعة ليس بعيد حقيقةً، الأمر مهول مهول جداً ولكننا قلوبنا ميتة، أنا أحياناً يُحيي الله قلبي فيرتجف فيُعيدده للموت، ليس الموت عنه بل الموت فيه.

### السؤال الحادي عشر: وعي الغرب حول القضية الفلسطينية؟!

**الجواب:** الشمس طالعة ظاهرة لا تخفي عن عاقل ولا يغفل عنها إلا متغافل. القضية الفلسطينية أعدل قضايا العالم، وهذه القضية معلومة عند كل عاقل. صحيح الصهيونية كانت تروج عند الشعب الأمريكي بحكم أنه ثمة مُغفلين كثر هنالك، يأتون بصور أبناء فلسطين المقتولين ويقولون هؤلاء الفلسطينيون يقتلوننا، طبعاً اليوم عندهم صور أكثر فبركة مع دليل ربما يحاولون استثماره أكثر ما يمكن. لذلك أقول أنه نعم نُنصِّصُ على أنها أراضي مُحتملة، ولكن أيضاً إسم فلسطين كافي مُشرف، ومن أراد أن يبحث سيرى أنّ هذه الأرض يحتلها عدو غاصب. والحقيقة الحرب اليوم غير مُتكافئة ولكن عندنا الإيمان أنّ الله له من وراء ذلك ما يُريده، ونصبر حتى نلقى وعدنا الذي وعدنا به، وإن شاء الله يُقربُ الله تلك المسافة. أنا تمنيت أن لا تقوم أي حرب حتى يظهر القائم، لا أقول خنوع وإستسلام، أتكلم استراتيجياً بناء قوة، شرطي الوحيد للمقاومة أن تُهاجم أن يكون لديهم مُضادات طائرات، ولو تُسقط من العشر طائرات طائرة، وهذا السيد حسن نصر الله سُئل عنه فقال دَع ذلك من الغموض المُحبَّب، ربنا يكتب الخير إن شاء الله.

**السؤال الثاني عشر:** هناك الكثير من الناس يرون تكرار أرقام مُعينة وتوافقات وما تُسمّى بالأرقام الكونية، هل لها علاقة بعوالم موازية علوية أو سفلية؟ ما حقيقتها؟ لأني أذكر مرة تطرّق إليها الدكتور محمد عيسى داوود وقال أنه مما فهمته أنّ أصحاب الأرواح العميقة يرون مثل هذه الظاهرة؟ يعني مثلاً وأنت تسوق تجد رقماً يتكرر عليك بشكل يومي تجد فاتورة معيّنة تجد الرقم نفسه بشكل يومي؟

**الجواب:** كنت في ليبيا وكنت كلما نظرتُ إلى الهاتف أجد 11:11 ، 12:12 ، 10:10 ، 9:9 ، في أي وقت من الليل والنهار وبقي معي الأمر لأشهر تقريباً، وفهمت من خلاله (أنا أتكلم عن نفسي يعني هذا الأمر حَصَنِي) أنني قلت: حان الوقت، حان الوقت. وحان الوقت عندي بدأت أتحرك في أمور معيّنة، وفعلاً وجدت أنّ الوقت قد حان لتلك الحركة حينها. وكثير من أحببنا يرون مثل هذا، يرون رقماً يتكرر معهم. هذه إشارات روحانية، وهذه الإشارات الروحانية هي إشارة، يعني هي طريقة لتدلّك على طريق، والطريق تدلك على غاية، والغاية توصلك إلى مكان. فأنت لما ترى الإشارة تُدلّك على طريق تسلكه، والطريق يدلك يقول لك غايتك القدس، فلما تصل إلى القدس تُحقق الغاية مثلاً، أو غايتك أمر ما في أرقام ذاتك، وهذا يتبع الجفر أيضاً، هذه علوم صعبة جداً. أنا أول ما بدأ معي الحال من خمس وعشرين سنة تقريباً بدأ بي بالجفر، وفجأة وجدت أنّ كل القرآن أراه أرقاماً، وصار عندي تيسير جداً في أنني أشرحه بالأرقام وأفسرها، ويوم أحداث سبتمبر قلت لهم في الفجر أنه سوف يأتي حدث كبير في نيويورك اليوم وغير ذلك..

وأغرقني هذا العلم، ولكنني غادرته بعد ذلك، لأنه كان صعب علي الحال حقيقة يَسْلُبُ العقل لا نحتاج إلى ذلك، نحتاج إلى شيء لا يسلبُ عقولنا، بل يُعيننا على الفهم. فإذا رأيت ذلك فليكن فيه إشارة لك لأمر أرادَه اللهُ.



## الدرس الرابع والستون: علم الساعة - اليوم الموعود -

### مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين العلي العظيم القوي المتين، خالق المخلوقين ورازق المرزوقين، أول الأولين وآخر الآخرين، الذي بعث سيدنا محمد بالهدى والحق المبين، خاتماً للنبيين وختاماً للمرسلين، اللهم صلّ عليه عدد ما صلّيت عليه في كل وقت وفي كل حين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وسلاماً على أصحابه الغر الميامين وعلى أهل الله الصالحين في كل وقت وفي كل حين حتى يرث الأرض والملكوت رب العالمين. أحبابنا في الله السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أهلاً وسهلاً بكم إلى هذا الموعد الجديد المتجدد من دروسكم البرهانية، ونحن نجاوز الستين درساً، وهي أسابيع طويلة جلستم فيها مستمعين منتفعين، ولعل بعضاً ممن يُنكرُ علينا ما أفاضَ الله به علينا يُتابِعنا كذلك، فلعله إن سمعَ وإن وعى ولعهد الله رعى وبخيرٍ سعى وبحقٍ دعا يجدُ بطلان ما ادّعى وصدق ما قلناه وما به أخبرنا في أكثر من مشهد في أكثر من مجال في الإعلام في غيره.. وما يُعطي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا: حكمة وفصل خطاب وكرامة وآية أو ما شاء الله سبحانه.

ضمن دروس علم الساعة نردُّ علماً مهماً وموضوعاً مهماً يردُّ في آياتٍ عظيمةٍ من سورة عظيمة (سورة البروج) التي بيّن الله فيها وأبان عن مشهد عجيب عظيم، مشهد أصحاب الأُخْدُودِ النار ذات الوقود وهم عليها قعود، قوم مؤمنون أحرقتهم كافرون أوقدوا لهم أُخْدُوداً كبيراً جعلوا فيه ناراً وألقوهم أحياء فأحرقوهم، وكان هذا يوم بلاء شديد ويوم عذاب عظيم. تبدأ هذه السورة التي حملت البروج إسمها بقسم إلهي ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، ثم يُقدِّم الخبر ﴿فُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ وبيّن تفصيلاً عنه عن هذه النار ذات الوقود وكيف هم عليها قعود، ثم هؤلاء وأولئك وهم (وهذه "هم" مبهمّة) على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وسبب النعمة أن آمنوا بالله الغفور الودود. ثم تأتي آيات بينات أُخرى تخرج من سياق الحدث إلى سياقات إلهية أنّ بطش الله شديد وأنه يُبْدِي وَيُعِيدُ وأنه ذو العرش المجيد وأنه هو الغفور الودود والعفو الودود. وهذه السورة فيها إيقاع خاص، فيها سر مخصوص من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كبقية السور، ولكننا اليوم سنلتمس شيئاً من سرها ومعناها ضمن إطار علم الساعة بعون الله تعالى.

## أهمية علم الساعة

وهذا علم جليل جميل لعل من أدلّ الدوال على قيمته أمران أساسيان:

1. الأمر الأول: تكرر ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** للساعة واقتربها في القرآن الكريم **﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾** **﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾** **﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾** **﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَحْفِيهَا﴾** وغير ذلك **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾** يسألونك عن الساعة تكرر إلهي، والبيان النبوي "جئتُ والساعة كهاتين".
2. ثم مما يُتَوَجَّحُ هذا ويجعله مبحثاً علمياً مبحثاً وجوبياً على كل مؤمن قادر عليه أن يبحث فيه، وعلى كل مؤمن غير قادر عليه أن يسأل القادرين عليه: المشهد الجبرائيلي المحمدي العظيم العجيب الغريب الفرداني الذي لم يتكرر في حياة النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وعلى آله مثل ذلك، إنما كان مشهداً فردانياً قُدِّمَتْ فيه مفاتيح علمية وتقسيمات لهذا الدين تبين رؤى كان على الأصحاب أن يتساءلوا حولها بعد ذلك لعل من ذلك ما لم يسمعوا به من قبل. فالإسلام كان سؤالاً من سيدنا جبرائيل: "ما الإسلام؟" ثم الإيمان "ما الإيمان؟" ثم مضى إلى "ما الإحسان؟". لعل كما قلت كثير من أصحاب النبي في تلك المرحلة لم يسمعوا من قبل بهذا المصطلح وبهذا التعريف "أن تعبد الله كأنك تراه"، ثم يسأل هنا عن الساعة ويُجيب النبي "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، فيقول: حدّد لي أشراطها، هنا باب علم عظيم **علم أشراط الساعة**.

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بهذه المحاوره الربانية بالإخراج الإلهي بين سيد الخلق وسيد الملائكة (الروح الأمين)، هذه المحاوره فتحت أبواب علمية:

- علم الإسلام: علم يدرس الإسلام من كينونته وتركيبته وما يتكون منه
- وعلم الإيمان: يدرس الإيمان والحالة الإيمانية وأنواع المراتب الإيمانية وغير ذلك كثير، وهذا بيتاً منه نُتَفَّحاً ومُجْمَلَاتٍ ومُخْتَصِرَاتٍ في البرهان وفي غيره من كتب
- وكذا علم الإحسان ومُداراته وعلاقته بالأخلاق "إنما بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" وعلاقته بالتصوف والتزكية والعرفان وعلوم وفهوم، علوم إجتماعية علوم إقتصادية علوم عسكرية علوم ربوبية علوم جلال علوم كمال علوم جمال علوم جمالية.. كثير من العلوم يُمكن أن نستخرج آلاف العلوم من علم الإحسان مفرداً
- ثم بعد ذلك علم الساعة وعلم أشراطها، فأما علم الساعة في ذاتها فهو مُغْلَقٌ مُعْجَمٌ من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والله جل في علاه يستفردُ بِمُحَكِّمِ عِلْمِهِ وَمُجَمِّلِ عِلْمِهِ وَفِيضِ عِلْمِهِ، وَيُعْطِي مِنْهُ لِمَنْ أَرَادَ بَعْضَ الْمَلَامِحِ بَعْضَ الْأُمُورِ، عِلْمُ الْخَضِرِ مِنْ ذَلِكَ مَا أَرَادَ، عِلْمُ مَلَائِكَتِهِ مَا أَرَادَ، عِلْمُ جِبْرِيلَ مَا أَرَادَ، وَعِلْمُ أَنْبِيَآئِهِ، وَالْيَقِينُ أَنَّ أَفْضَلَ الْمَعْلَمِينَ فِي ذَلِكَ سَيِّدُنَا النَّبِيُّ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ثم سيدنا علي والسيدة الزهراء وسيدنا الحسن والحسين وأهل الله والأئمة من آل بيت النبي عليه أفضل الصلاة والسلام والأنبياء من قبل ذلك لفيفاً، هذا علم الساعة. أما علم الأشراط فهو باب أكثر انفتاحاً لأنه تَتَبَّعَ إِسْتَقْصَائِي حَدَثَانِي يَرَى فِيهِ النَّازِرَ آيَاتٍ يَجِبُ أَنْ تَتَمَّ وَأَيَّاماً يَجِبُ أَنْ تَكُونَ.



ويعطي الله نماذج عن ذلك في خبر فرعون على سبيل المثال أنه من علامات ظهور هذا النبي أن يُقتل الصبيان والمولودون يوم ولادته، ثم أن يُربّي عند عدوّه، ثم أن تكون آيات أخر كأن يَقْتُل دون قصد، ثم يفر ثم يُصبح راعياً ثم يأخذ عصاً، ثم يمضي فلعله يجد قبساً أو يأتي أو يجد على النار هدى، ثم يلقي ربه فيكلمه ويلقي عصاه فإذا هي حية تسعى، ثم يُلقِيها أمام فرعون فإذا هي ثعبان مبین، ثم يُخفي يده في جنبه وتخرج بيضاء من غير سوء، ثم تأتي تسع آيات عظيمة من بينها الجراد والدم وغيرها، ثم بعد ذلك يطغى ويطغى حتى يقول "أنا ربكم الأعلى" ومشهد السحرة، ثم يُغرقه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم توجد قصة أخرى لبني إسرائيل في كفرهم ونفاقهم. هذا النموذج وهو أكبر نموذج مكرر في القرآن الكريم، يمضي من ذلك اليوم إلى اليوم الموعود، وهنا مدار درسنا اليوم.

هذا النموذج سَيُطَبَّق فيما بعد بالحدثانات، وما ذكره نوستراداموس في كتابه <القرون> إنما كان نفحة إلهية أفاض الله بها على عبد أراد له ذلك لحكمته يُفيض بها على من يشاء دون نظر لحالته إن كان في حال إيمان أو حال تذبذب، فهذا عبد من عباد الله ولي من أولياء الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فيفاض عليه بمعنى الولاية، وهذا عبد من عبيد الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يُفيض عليه من باب السر الإلهي الجبروتي القهري، أي يقهره بذلك ويُفيض هذه الأمور حتى يكون في ذلك استدراج لقوم وآية لقوم. فمن ذلك أن إبليس نفسه بلغ مراقب عالية جداً في العبادة والقرب والدنو، ولكن الله يعلم بحقيقته فأرداه غروره وحسده وكتب قصة أخرى من قصص هذا الوجود، قصة الشيطان الأخير الذي كان يسمّى آمون وصار إبليساً مُبلساً من رحمة الله.

بهذه المنطلقات المعرفية وهذه الإحاطات التي نخبركم بها، نرجو أن يفهم هذا العلم وأن يفهم أنّ هذه الآيات، وأنه كما ذكرت مثلاً كتاب <القرون> هو يتكلم عن جزئيات من أشرطة الساعة، وهذا لا يدلّ على أنّ نوستراداموس كان ولياً من أولياء الله، أو أنّ بيتر هوركوس صاحب القدرات الكبيرة في التخاطر العقلي كان ولياً لله، إنما يدلّ أنّ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يتخاطب مع هذا الملكوت كما أراد، فقوم يسجدون طوعاً، وقوم يسجدون كرهاً وظلالهم بالغدو والآصال. فالله له الملك في خلقه من آمن منهم ومن كفر، لذلك حتى الشياطين محكومين، ليسوا فقط بخبر سليمان بناءون وغواصون ومن يزغ يذيقه من عذاب أليم، بل قال ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ تُوْزِعُهُمْ آرَآءَ﴾ ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، هذه كلها من أسرار الربوبية ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.

## ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾

ضمن اليوم الموعود وضمن سره، هذه الآيات من سورة البروج سندردها بتفصيل زمكاني حدثاني، يبدأ بـ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، والبروج هنا هي: المجموعات الكبرى للمجرات، العناقيد المجرية العظيمة والثقوب السوداء الكبيرة والطبقات البعدية والبوابات ومواقع تمترس الملائكة، الثكنات العسكرية

الملائكية التي الواحد منها يكون أضخم من عدد من مئات آلاف المجرات، هذه حضارات عظمى الكتيبة الواحدة تُجاوز السبعين ملياراً، خُذ أو اترك إن كان حقاً فهو حق وإن كان باطلاً فالله أعظم وأحق، المهم "قلوب العارفين لها عيون \* \* ترى ما لا يراه الناظرون".

\*والسماوات ذات البروج \* يُقسم الله بعظيم خلقه لهذه السماء ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، هذه السماء المرفوعة بغير عمد ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾، هذه السماء التي قال لها وللأرض ﴿أَتُنَبِّئُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا نَارَ غَائِبِينَ﴾، هذه السماء الدنيا المظلمة التي اتخذ عليها مصابيح ﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِیحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ أي جعلنا من مادتها رجوماً، أي أن الشياطين تُضرب بمادة نووية لأن النجوم مادتها نووية، والشياطين اليوم الإنسية استخدمت ما كانت تُرمي به أخواتها الظلماويات الجنيات ورجموا البشر بها (بحضارة أطلنتس وقبلها وفي ناكازاكي وهيروشيما وما يرمون اليوم من هذه القنابل الفتاكة). فهذا كله مؤشّر له في القرآن ضمن ما يُسمى بعلم المؤشّر القرآني علم المؤشرات.

## علم المؤشّر القرآني

فالعلوم التي يُحتاج إليها في حياة المسلم كيف يصوم كيف يتوضأ كيف يصلي كيف يقسم الميراث أبين عليها بمعارف واضحة، المعارف التي كانت مطوية عن أهل ذلك الزمان أشير إليها إشارة تحت بندين:

1. ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ۗ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾
2. ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

فمن ذلك أقطار السماوات والأرض، لا وجود لأي حركة طيرانية مستقيمة بل هي قطرية، وكذلك القصر المُمَرّد من قوارير أي بوابة بُعدية في العالم الآخر عالم الجن بنى فيه سليمان قصره من مادة شبيهة بالبلور، وكذلك ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ كل علوم الزمان مُختزلة في ذلك، وكذلك ﴿ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ كل علوم أينشتاين والزمان والانبعاج الزمكاني وجسر أينشتاين روزويل وغيرها كلها مطوية في ذلك. فهنا علم ظاهري وآخر علم مُبطن "علم المؤشرات القرآنية" وفق التعريف البرهاني للدني الخضري ولا تجدونه في أي كتاب آخر أو أي ناطق سوانا فيه.

المهم أنّ هذا التوصيف الزمكاني الأول أبان الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن العالم الملوكوتي الدنيوي وأعطى الإطار الأكبر بأكبر ما يحتويه، بهذه البروج بهذه المجرات بهذه النجوم العظيمة بهذه المستعرات الكبيرة بهذه الثقوب السوداء التي تبتلع الزمان والمكان والضوء ويمكن أن تبتلع مجرات بأكملها، بهذه العناقيد المجرية الكبرى بهذه الشساعة الكبيرة بهذه المادة السوداء العظيمة الكثيفة، وكذلك بهذه المجاميع الملائكية والثكنات العسكرية الملائكية، بجنودها العظماء بقواهم (أنّ أحدهم بصيحة يُزيل هذا العالم

كله) بأسلحتهم بسفنتهم بكل ما يملكون.. الإقسام إذاً يكون من عالم الجلال، لأنّ السورة سورة جلال فيها غضب من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وبعلم المؤثّر سنفهم جيداً لماذا كان ذلك. وهذا سَبَقْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ، ومن رام أن يُبَارِزَنَا فِي ذَلِكَ فَحِيهَلَا، أهلاً وسهلاً بمن يروم أن يُبَارِزَ الرُّوحَ الحيدرية وعلوم آل بيت النبي بتشدد لسانه وضمف بيانه وانهزام وانهدام أركانه وعمى شيطانه وقلة حيلته وبرهانه.

### ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ﴾

نمضي ونقول أنّ هذا الإطار المكاني المهيّب لا يُمكن أن يُقسَم بعده إلا بما هو مهيبٌ أعظم منه ليكون تصاعدياً. فالإقسام الأول بالمكان والثاني بالزمان: \*السماء ذات البروج\* هذه العظمة في هذه البروج، \*واليوم الموعود\* لا بدّ أن يكون نُقْطَةً من الزمان مهيبَةً عظيمةً، ولا بدّ أن يكون لها علاقة بمشهدية حرق أصحاب الأخدود وأن يكون لها علاقة بما فوق ذلك عندما تردّ الآيات إلى بطش الله الشديد وأنه ذو العرش المجيد وأنه فعّال لما يريد. وكأنّ الله يقول: أنا أردتُ هذا لأمتحن، وأنا كنتُ غاضباً وأنا أنظر عبادي يقتلهم عبيدي يُحرقونهم، كما كان حال الجلال في قتل الحسين ابن علي وقتل أخيه وأبنائهما وقتل الناس اليوم في غزة وما كان في صبرا وشاتيلا وجنين وغيرها والحرّة وفخ وسواها.. هذه المشهدية هذه النار التي ستكرر في ناكازكي وهيروشيما في الحروب العالمية مشهدية جلالية تُحاطُ ب \*فعال لما يريد\*، تُحاطُ بأنّ الله بطشه شديد، وتُحاطُ بأنه عفو رؤوف غفور ودود، وتُحاطُ بأنّ هنالك شهوداً يشهدون ذلك. \*اليوم الموعود\* لا ينغزل عن \*السماء ذات البروج\* هو تجلي لشيء من تلك السماء، ولا ينغزل عما يليه عن \*الشاهد والمشهود\*، ولا ينغزل أيضاً عن مشهد الإحراق والإغراق في القتل والتدمير والتخريب، ولا يُعزل كذلك عن قوة \*ذي العرش المجيد\* في تجلّيه بما يريد على من يريد.

**اليوم الموعود** حُسِبَ أنه يُعنى به يوم القيامة، ويوم القيامة يوم موعود بلا ريب، ولكنّ كلمة الموعود تُرسلنا إلى كلمة أخرى تشترك معها في الجذر وإن كان الأمر فيه تفصيل وتفعيل ولعبة صرف لغوي وهي كلمة "الوعد". ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْتَعْلِمُونَ مَنْ أضعفُ ناصِراً وَأَقْلُ عَدَدًا﴾ أو قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾. هذا اليوم الموعود يوم فيه وعد، وهذا الوعد يتعلّق برّد على قتلة الأطفال، فأما ما يكون يوم القيامة فهو حتماً يوم موعود عظيم ووعد من الله عظيم، وهذا يُقال في سياقه الشمولي الكلي. وأما ما يعنى التحدي الإلهي للكفرة من بني إسرائيل بزوالهم فيتعلّق اليوم الموعود، إذاً هنا في حدّه المعنوي الأدنى بيوم محدد يُظهر الله فيه أمره وينصر جنده وينتقم لعباده.

## ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾

فهذا اليوم الموعود له ركنيتان أساسيتان أبان عنهما الله في الآية الموالية: \*الشاهد والمشهود\*. فأما عموم معناه: فكل شاهد على كل مشهود، وكل مشهود على شاهد عليه، فنحن مشهودون من قِبَل ملائكة علينا يكتبون، مشهودون من الحضرة الإلهية، وكذلك نحن شهود على زماننا وعلى أقوامنا وعلى أنفسنا ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ فهذا المعنى العام. والمعنى الأعم: الشاهد هو الله ﴿كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ والمشهود هو المخلوق، والشاهد هو الله والمشهود هو النبي لأنه المعنى بالحوار. وأما في علم التخصيص والتنصيص على ما يكون من معنى اليوم الموعود في علاقته بوعد الآخرة: **الشاهد النبي والمشهود المهدي**. فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُقسم بسماء ذات بروج ينصر بها هذا العبد، ويُقسم بيوم موعود يُظهر فيها هذا العبد، ويُقسم بشاهد محمدي ومشهود مهدي، ويُبين أنّ من شرط ذلك وشرطيته أن يُشعلَ الأخدود مجدداً وأن يُسرحَ وأن يُوقد وأن يُلقى فيه الناس بلا ذنب، لا ذنب لهم إلا أن آمنوا. ألسنا نرى هذه الأخاديد في مباني غزة تنهدم على أطفالها ونسائها وكبارها ورجالها، ألسنا نرى بني صهيون أوقدوا أخدوداً عظيماً يُحرقون الناس بالجوع والبلاء، يقصفون مستشفياتهم يضربون جموعهم يُرسلونهم إلى جهة ثم يقصفونهم، أليست هذه القنابل من نار أليست جزءاً من هذه النار الأخدودية، ألم يكن مثل ذلك في الحربين، ألم يكن مثل ذلك في ناكازاكي وهيروشيما؟!

## إسقاط على واقعنا اليوم

لابدّ من إسقاط المعاني القرآنية على الواقع لأنّ القرآن واقع على كل واقع، القرآن ليس كما قيل "صالح لكل زمان ومكان" أو ليس كما قيل كذلك فحسب لأننا أعطينا الصلاحية عليه للزمان والمكان، إنما "مُصلِح لكل زمان ومكان" مخاطب لكل أهل زمان وكل أهل مكان، يجد كل قوم فيه حالهم ومآلهم، ويجدون في خبر الأولين حال الآخرين. فما أشبه الحال بين الأمس واليوم، ألسنا نرى قوم لوط وهم يتبارون اليوم في فسادهم؟ ألسنا نرى قوم عاد وثمود وقوم صالح؟ ألسنا نرى هؤلاء قوم تُبِعَ وهذه الأقوام نراهم يطغون نراهم يقتلون؟ أليس المشهد اليوم مشهد أخدود يحرك غضب الله؟ ألسنا شهوداً على ما يُفعل بالمؤمنين؟ أليس الملائكة شهوداً بذلك؟ فالقسَم باليوم الموعود هو قَسَم بوعد إلهي وعده لرسوله إذ قال له في طيّ الغيب "إنّ مهديك يملك بين المشرق والمغرب" فخرج متهلّ الأسارير وقال "لو بقي في الدنيا يوم واحد لأمدّ فيه الله حتى يملك الأرض ولد من ولدي يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً" يملؤها شبراً شبراً حتى قال الإمام علي "يدين له شرقها وغربها، يؤتيه الله بملائكته وينصره بجنده، فلا يبقى طالحٍ إلا صلح ولا كافرٍ إلا آمن". أليس هذا من واقعنا اليوم بعلامات وأشراط؟ ألسنا مُطالبين كعلماء وكأهل علم أن نبتّ في الناس وقد انتكسوا وارتكسوا ووُكسوا ونُكسوا وأبلسوا وبُلسوا حتى صار مشهد أن يقول النبي والذين آمنوا معه متى نصر الله، وإنّ نصر الله قريب.

إنّ الواجب اليوم على علماء الأمة وشيوخها ورجال عرفانها أن يُبشّروا الناس بالفجر القريب القادم، لأنّ الأخدود قد أُسرج وأصحابه الآن فيه، يُقدّمون بدمائهم الزكية وأرواحهم النقية وهذه الخدود الندية والأيدي والأطراف الطرية لِرُضّع لم يفعلوا أي شيء إلا أن آمنتم أرواحهم وكفروا أعداؤهم وأكثروا وقتلوا. هذا المشهد عندما يراه المؤمن اليوم يقول: أين الله؟ أين ملائكة الله؟ أين مهدي الله؟ أين وعد الله؟ يقول لك الله سبحانه: لقد سمحتُ بقتل الحسين، فقال النبي له "إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يَرَاكَ شَهِيدًا"، وقال بعد أن فُتحت السماء ليلة قتله وخرجت سفن كانت قبل ذلك قد حطّمت على أبرهة وجيشه وجعلتهم كعصف مأكول، قال "لو شاء ربي لقاتلتهم بهؤلاء ولكنّ الله أحب أن يراني شهيداً". بل لم تسند تلك الفلول الملائكية والجيوش العلوية بحضورها المادي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إنما أمّدت وأعدت في القلوب والأرواح وضربت غير أهل هذا العالم حتى قال إبليس ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾. أما في الحضور المادي فلم يكن لها من ذلك شيء لأنها مُنعت منذ أبرهة إلى المهدي، لا تتدخل كما تدخلت مع قوم صالح أو مع قوم نوح أو مع غيرهم، هذا التمهيز المادي لم يتم، لقد ترك حمزة ليقتل تلك القتلة وليؤكل كبده أو يلاك وليجده أنفه وليبكي النبي وليرمي بالحجارة وليضرب في أحد، لأنّ الله كتب هذا السيناريو وأراد ذلك ليمتحن عباده ليختبر خلقه ليظهر برهانه على الذين سيُدخلهم الجنة والذين سيُدخلهم النار. ولو شاء ربنا جل في علاه لسَلَطَ الأفعى التي كانت عصا قبل قليل وأصبحت تُعباناً عظيماً أو أفعى كبيرة على فرعون فأكلته في اليوم الأول وانتهت القضية، ولكنه امتحن فرعون وامتحن الناس ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. نفس الإله نفس الرب الذي كتب الكتاب الأول كتب هذا الكتاب الذي ترون (هذا البلاء الذي تُشاهدون وتشهدون عليه)، لا يُنقص ذلك من سر الله شيئاً، ولكن ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وقد اقترب أجل هؤلاء، والله أبان أنه سيؤخّر العذاب إلى أمة معدودة، ما سمت هذه الأمة المعدودة؟ تتوفر فيها جميع ضلالات الأمم التي ذُكرت في القرآن الكريم وتم اختيارها.

## الإمام المهدي وبعض قدراته

هذا اليوم الموعود عليه إشارات وبشارات. يظنّ البعض أنّ يوم ظهور القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ تكون الحضارة قد زالت وأنّ الناس يرجعون إلى ركوب الخيل لأنّ أحاديث الملاحم تكلمت عن خيل. وأنا أقول والله على ما أقول شهيد، وأترك ذلك لمن شاء أن يُصدّقه أو شاء أن يُجادله ويُناقشه أو أراد أن يرفضه، أقول أنّ النبي تكلم عن المهدي بالموثّرات ولم يتكلم عنه بفيض العبارات، أي أنه أبقاه لُغزاً وطمسماً، حتى قال الإمام علي عندما سُئل عن إسمه "إنّ اسمه في كهف الزمان، ولا يبوح أحد باسمه قبل الظهور إلا وكفر" ثم قال: "إنّ أمرنا صعبٌ مستصعب لا يُطيقه إلا مَلَكٌ مُنَزَّلٌ أو نبي مرسل أو رجل شرح الله صدره للإيمان" معلناً بذلك أنّ مسألة المهدي مسألة طلمسية. ولذلك النبي عندما أبان عنه أبان عنه بجوامع الكلم فقال "يَمْلَأُ الأَرْضَ عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً"، وقال كذلك "إنّ صاحبكم ليركب السحاب ويرتقي في الأسباب لو اعترضته الجبال لاتخذها طُرُقاً". وهنا مؤشّر مهم أنه يطير بذاته أو يطير بألة تُركبه فوق السحاب، وأنه يخترق الأسباب أي الأبعاد ﴿أَتَّبِعْ سَبَبًا﴾، أي يدخل من عالم الإنس إلى عالم الجن إلى عالم الملائكة

أو ينتقل من مكان إلى آخر دون حاجة إلى حركة كما فعل صديقه الخضر عندما جلب عرش بلقيس، وأنه يمتلك قوى عظيمة تجعله يحول الجبل إلى طريق بأدنى ما يملك من قدرته، وأن هذه القوة لها أسرارها.

ويأتي الباقر بعد ذلك والصادق فيبينان عنه إبانة أخرى، فيقول الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ "فيما ينتظرونه؟ والله إنه لا يعطي قريشاً إلا السيف ولا يأخذ منها إلا السيف" "والله ليأتين بدين جديد وكتاب جديد، يأتي بالإسلام جديداً" يعني يأتي بتشريعات جديدة (دين هنا تشريع)، ويأتي بالكتاب وهو كتاب الفرقان أي يأتي بتفسير أسباب نزول القرآن الكريم على حقيقتها وبتفسير القرآن على أكثر من سبعين وجه من علوم آل بيت النبي ما يفوق ما فُسر من قبل، ويأتي بالإسلام جديداً أي يُعيد الإسلام محمدياً دون مذاهب دون مناهب دون وضع دون دس دون شيء من ذلك. وأبان أيضاً الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال "ينزل المهدي على سبعة أطباق" ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ وهي ما نُسّميه اليوم بالأطباق الطائرة، وقال "يضع يده على رأس أحد رجاله فإذا هو قد تناهى بالعلوم" مشيراً إلى قوة خاصة بنقل المعارف، وقال "يخرجُ وقد بلغَ الخمسين وينزلُ شاباً صغيراً" مؤشراً إلى أمر أتمه الله على السيدة سارة فأعاد إليها شبابها ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ رُؤُوسَهُ﴾، هنا زوج سيدنا إبراهيم عندما صكّت وجهها وقالت أنها عجوز عقيم، قال الملائكة لسيدنا إبراهيم إنّ الأمر قد صدر وأشار أحدهم (وهو ميكال) إليها فجدد خلاياها فرجعت شابة من عمر الثمانية عشر عاماً ولم تهرم بعد ذلك أبداً. وكذا زوجة زكريا وما ذلك على الله بعزيز، الطاقات الملائكية تفعل أكثر من ذلك.

ماء الحياة الذي سُقيت به تلك البقرة (التي نزلت فيها سورة بأكملها) في فخذها الأيمن، سرى الماء في الدم فَضْرِبَ المقتول بالدم فسرى فيه ماء الحياة ونطق بمن قتله. وكذا ماء الحياة عندما كان يفيض من بين يدي الخضر، عندما وصل يوشع وموسى إلى المكان المحدد نهضَ ذلك الحوتُ حياً. فهذا ماء الحياة الذي أفيضَ على أيوب وكان شيخاً قليلاً هزليلاً فإذا هو شاب، فجاءت امرأته فقالت: يا بني كان هنا شاب عليل فهل رأيته؟ فقال: أنا هو، وضربها بضغث ولم يحنث، وعادت شابة، بل أحيا الله له أولاده، وما ذلك على الله بعزيز. وهناك الوجه الطاقى لذلك الذي به قطع إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الطير ووضع كلاً في جبل ثم دعا، فجمّعت تلك الطاقة الحيوية النورانية الإلهية العليا تلك الطير فأعادت الجراح رتقاً وأعادت الخلايا. وما أعظم منه الذي كان من أمر العزير فإذا العظام النخرة تُكسى لحماً، وهذه كلها طاقات ربانية ملائكية. وكذا ما هو أعظم من ذلك، سيدنا عيسى عندما يصنع الطين طيراً ثم ينفخ فيه بأمر الله فإذا هو طير بأمر الله حياً يسعى، وكذا الملائكة لهم مثل ذلك. لذلك الله يقول ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ لأنّ الله يخلق من عدم ويُعطي لملائكته أموراً يفعلونها، ولكن من بعد أمره وإذنه وتفويضه.

فهذه نَتَفَّ من أسرار، المهدي كذلك يكون في حال فيُبدّل الله حاله، يعطيه قوى وقدرات، حتى يقول الصادق في وصف رجاله "إنّ أحدهم لو أراد أن يجتثّ جبلاً لاجتثّه بيديه" وقال كذلك "إنّ أحدهم لو أشار بسيفه إلى جبل لقطه نصفين". هذا الكلام يبدو كلاماً خيالياً، يبدو أشبه بأفلام الخيال العلمي، بل أقول إنّ أفلام الخيال العلمي تَنبُع من هذه العلوم التي يُكتَمها ويتكتم عنها بنو إسرائيل، يعرفونها كما يعرفون أبناءهم ويدركونها ويدرون أنّ قربها قريب وأنّ أمرها عجيب وأنهم لا يقدرّون عليها بشيء وأنّ كل ما يملكون من أسلحة هباء منثور، فتبادروا وبادروا لقتل ما يستطيعون حتى يمنعوا أولئك الرُضع من رفع الراية يوم يأتي أمر الله، وحتى يقتلوا ما استطاعوا من خلق الله ويُفسدوا ما استطاعوا، بعمى فرعون

الذي نَجَّاهم الله منه ولم يُنَجِّهم من شره، فكان في مشهد مهيب ينشقّ البحر فإذا كل فلق وكل قسم كالطود العظيم، فما يدفع فرعون حينها أن يقتحم بفرسه؟ ولكنّ الله غلب عليه. اليوم عندما يطير الصهيووني فوق فلسطين وغزة يجد سفن فضائية، فيقول له قائده: إضرب ولا تبالي، لأنّ تلك السفن لا تتحرك.

سنة 52 ظهرت هذه السفن فوق البيت الأبيض، وهناك كتاب <Beyond top secret> هذا الكتاب يتكلم عن هذه الأمور وذكره الدكتور وسيم السيسي في حوار له، أعطىكم مراجع حتى تفهموا أنني لا أتكلم عابثاً. عندما ظهرت سنة 52 فوق البيت الأبيض وفوق الكونجرس قال وزير الدفاع فلنهاجمهم، قال رئيس دولة الولايات المتحدة الأمريكية حينها: فلنستشر اللجنة العلمية، وكان يترأسها أينشتاين وفيها أوبنهايمر (الذي سُمّي صانع القنبلة النووية)، وقالوا في رسالة لهم يوردها صاحب هذا الكتاب وموجودة في Project Blue Book قالوا: لا تهاجموهم فإنّ كل ما نملك حتى السلاح النووي مجرد لعب أطفال عند هؤلاء. ولذلك في مناورات "ماين براس" التي كانت أعظم مناورات بعد الحرب العالمية الثانية وكانت بعد أحداث البيت الأبيض، كان الجنود الأمريكيان يتهايمسون لزملائهم الأوروبيين ويقولون لهم: لعل السفن تظهر فوقكم كما ظهرت فوقنا، ثم تظهر في هذه المناورات وخاصةً فوق حاملة الطائرات "توب كليف"، وهذا دفع تشرشل إلى مراسلة وزير الطيران ووزير الدفاع برسالة حول هذا الأمر، ينشرها ديفيد كلارك مسؤول الأرشيف البريطاني سنة 2011 وتؤسس لجنة اسمها لجنة الصحن الطائر، وهذه قصة طويلة بيّنتها في كتابي.

هذه السفن لم يكشفوا عنها لأنها تردّ تحت ثلاثة أسئلة لم يملكوها لها جواباً.

1. السؤال الأول: من أين تأتي؟ ولم يرصدوا لها مكاناً، حتى جيمس ويب هذا المرصد الكبير لم يستطع.
2. والسؤال الثاني: ماذا تريد؟
3. والسؤال الثالث: لماذا لا تهاجم؟

فأما من أين تأتي، فهي تأتي من السماء ذات البروج، تأتي من تلك البروج. وأما ماذا تريد، فهي تريد نُصرة الشاهد والمشهود. وأما لم لا تهاجم، لأنها ستهاجم في اليوم الموعود مع الرجل الموعود، فهي سفنه وهي له وهو أقوى منها ولا يحتاجها، لأنه مُتجلّى عليه بإسم الله الأعظم.

## تخاريف الوضاعين أدّت للجهل

عندما تُشاهدون الكونغرس الأمريكي وكذا وكالة الفضاء الأمريكية الكاذبة تعترفان بهذه السفن، ثم تأتي الزلازل والشعاع الأزرق وهذه الأمور والحروب، إعلموا أنّ القوم يعرفون، وأنّ أجهل الناس بهذا وبهذه العلوم معظم مشايخ المسلمين معظمهم يجهلون هذه المسائل لا يجدونها، وأنّ الكلام الذي يتكلم عن

الملاحم وعن المهدي والذي بسببه تشكّلت المجاميع الإرهابية وتخلّفت عقول كثيرة كله من تخاريف الوضّاعين. النبي لم يتكلم عن سيوف بمعنى هذه السيوف، لم يتكلم عن معارك كما كانت ترد، ولكن الوضّاع كان سجين وقته مُحاطاً بما يراه، فبين وأبان وقال "يخرجون على خيلهم يهاجمون"، "يكون للمهدي ثلث جيشه يُقتل وثلث جيشه يخونه وثلث جيشه يبقى معه"، إن كان قد عرف القوم بذلك من قبل فكيف يجهل به هو أو كيف يجهل جُنده؟ وقال "ثم يعيدهم فيرجعون فيقتلهم"، إن كان في البخاري من قبل لماذا سيرجع؟! وكذا في قصة يأجوج ومأجوج وأنهم تحت الأرض، هذه 77 مليار كائن عظيم القوة والقدرة سُدّ عليه في كوكب فَتَقُلّ فصار كوكباً مارقاً سمّاه السومريون بنيبيرو.

المهم حتى ندرك هذه الأمور، المهدي سيعطي طفرة حضارية، تكون الناس تركب السيارة تصبح تركب السفينة الفضائية، إذا كان سيظهر ولي الله صاحب سر الله حجة الله ثم يُعيدنا إلى الركوب على الحمير فالناس ستتركه وتهرب منه، إن كان يركب على أرقى السيارات ويستعمل هذه المؤثرات الحضارية. هذا فهم غير صحيح، لا يرجع إلا قلة نظر من فهم كذلك، بل لاعتماده على الأحاديث الموضوعية وعدم التمييز بين الصحيح منها وبين المُفترى على رسول الله. حاشى رسول الله الذي أركبه الله على أعظم السفن والذي مضى على أعظمها، البراق ليس حصاناً مُجنّحاً، لو ركب إنسان على حصان مجنّح وصعد عشر كيلومترات سيتجمّد من البرد سيختنق لا وجود لأوكسجين، اليوم عندما طارت الطائرات فهنا هذه الأمور، هذا كان مؤشّر. النبي عندما قال له قومه: على ماذا ركبت؟ قال حصان مجنّح، أشار إشارة، لم يكذب إنما كلمهم على حد عقولهم، وشاهد ذلك أنّ جمعاً من الصحابة خرجوا ليلاً فنزلت عليهم أضواء كبيرة واقتربت حتى خافت خيلهم، فقال النبي: تلك الملائكة. وكذلك حزقيال النبي رأى هذه اللوالب وهذه السفن، وكذا الصالحون.. بل شاهد ذلك أنّ التصاوير القديمة في الكهوف القديمة في معبد دندرة في العراق في غلغامش في الجزائر في طاليسي وفي غيرها منذ عشرة آلاف وعشرين ألف وثلثين ألف وسبعين ألف سنة صور هذه السفن موجودة، فكيف لم يعلم النبي بوجودها وهو أعلم الخلق من عند الله وفيض الله؟! أركبه الله على ذلك.

بل قال الوضّاعون أنّ المعراج سلّم نزل من السماء، يظنون أنّ السماء عشرة أمتار، وجعلوا الأمر فلم رعب من أبشع أنواع الإخراج، فلم رخيص: نساء مُمسكات من أئدائهن، قوم مُمسكون من أفواههم، هذا يشرب القيقح، هذا يُلطخ على رأسه، وهو يقول ما هذا يا جبريل؟ هذا تارك الصلاة هذا كذا.. فلم رعب!! النبي يخرج في عام الحزن حزينا على عمه وعلى حبيبته وزوجته وحبابة قلبه، فيجد فلم رعب؟! هل جيمس ويب عندما أرسل تلك الصور واستعرضها بايدن وقال "ليس كمثلنا أحد" موالياً تابعاً لقوم عاد إذ قالوا من أشدّ منا قوة، أخذاً نفس المصير، هل كان قد رأى أعظم مما رأى سيد الخلق؟! ألم يرى النبي المجرات؟ ألم يرى العوالم؟ فكيف بالسموات العلى؟ فكيف بسدرة المنتهى؟ فكيف من رأى من آيات ربه الكبرى؟ وهذه السماء وهذه الأرض ليس آية كبرى، الآيات الكبرى ما فوق هذا العالم، هذا كله عالم هين على الله صغير على الله. لذلك النبي شاهد هذه الشعاعات، شاهد النجوم النيوترونية، شاهد الملكوت، شاهد الملائكة، والتقى بمن أراد الله له أن يلتقيهم، ومضى إلى ربه إلى حال نور لم يسبق لمخلوق أن شهد له مثيلاً. فهذه تعديلات لا بدّ منها، إلى متى نضل؟ إلى متى نضيع؟ إلى متى تُردد كلام وضّاعين؟ والواقعُ يصدمنا عما قريب، هل نظنّ أنّ الله يبعثُ مهدياً فيكون واهناً ضعيفاً حتى يتحدّاه آخرون ويطلبون منه البراهين، والنبي يقول "يُنَادِي جبرائيل: إنّ فلان ابن فلان وفلان هو مهديكم" معبراً



عن أنّ الإسم طلسم لا يعرفه إلا قلة ويعلنُ عنه جبريل ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿يوم الخروج هو يوم ظهور المهدي، ويوم الخروج الثاني هو يوم خروج الخلق من قبورهم لملاقاة ربهم فيما نعيم وإما جحيم.

هذه الوضعيات كلها والموضوعات كلها هدفها تتفيه عقول الأمة والسخرية منها، حتى تخرج امرأة تتنبأ وهماً (وإن كان لديها شيء من موهبة)، وسأرجع إليها، وسنُفيض من علومنا نحن آل بيت النبي مما وُزّنا ومما أُعطينا ومما لُقِّنا، وليُقارن الناس. والله ما صممتنا إلا مأمورين، وإلا نعلم ما لا يعلمون. صارت تخيف الناس والرؤساء وهي لا تعلم إلا قليلاً، رأت قليلاً من نُقب إبرة، فوظف ذلك العدو وضغطوا من حيث يضغطون، وأنا أعلم ما أقول وأعلم جيداً ما أقول.

### ملاحح من القرآن حول اليوم الموعود

فنعطي ملاحح عن اليوم الموعود من خلال القرآن الكريم، وأدعو الناظرين والمستمعين أن ينتبهوا لها، وأشير أيضاً إلى أنّ درس اليوم هو مؤثر روجي بحال روجي للإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكل درس من دروسي فيه نفحة روحية من إمام أو من ولي أو من نبي أو مما أراد الله من ملكوته. أي أنها نفحات قلب لقلب وتجاوز روح مع روح، وهذا لا يعني المُكذِّبين بل يعني أبنائي وتلامذتي الذين يُصدِّقون، أما المكذِّبون فدونكم هذه العلوم فبارزوها إن استطعتم ذلك، مبارزة عمرو بن ود لعلي، ولكني إن قلت لكم عمرو بن ود فإنني أسخر منكم لأنه ليس فيكم إلا جراد وليس فيكم إلا أقزام، ما أنتم ببالغي شعرة من عمرو بن ود وإن كان كافراً فهو أقوى منكم بكثير، ولكن الله يستهزئ بكم ويمدكم في طغيانكم تعمهون. استمروا في الشتيمة فهي عنوان الهزيمة، حتى ترون، حيث قال الإمامُ علي: "من كان يحبني فسيجدني يوم القيامة ويراني يوم القيامة حيث يحب، ومن كان يكرهني فسيراني يوم القيامة حيث يكره"، وأنا أقول: "في اليوم الموعود سيرانا من يحبنا حيث يحب، وسيرانا من يكرهنا حيث يموت غيظاً وفزعاً"، وهذا وعد قريب.

### 1- ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي إشاراته إلى هذا اليوم الموعود يقول مثلاً في سورة الجن ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾، هذه الآية لو نُفكَّها، أي أنّ الجيش الأمريكي والصهاينة وأصحاب السلاح النووي وهذه الجيوش في كوكب الأرض بعددها وأهل الأرض كلهم (التسع مليارات)، يوم يأتي الوعد يرون أموراً تُقنعهم وتُبهرهم، ويعلمون حينها من أضعفُ ناصرًا وأقلُّ عدداً. لأنهم يقولون

أَنَّ أَهْلَ غَزَاةِ الْآنِ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً، لأنَّ الله قال ﴿جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، فهذا النفير الكثير من خونة من جهلة من حقراء يجعل أهل الحق غرباء، قلة، بناصر قليل وعدد قليل. فيأتي الله فَيُبَيِّنُ أَنَّ يَوْمَ الوعد عندما يتجلى، سيُدركون بأعداد رهيبة ملائكية ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، هذا لا يتعلقُ بيوم القيامة، يوم القيامة يوم آخر فيه تجليات أعظم ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، إنما هنا الكلام عن اليوم الموعود تحديداً بمعناه المهدوي، حينها تتجلى القوات الملائكية وتظهر، ويرى الناس هذه الأسلحة والسفن. الآن زاد ظهورها لإقتراب الوعد، ويزداد ويزداد كل عام، تزداد الآيات، تزداد ظهورات الأمور، تزداد استخدامات هؤلاء الأعداء، تثور العناصر، سُدِّيَّين إن شاء الله في درس ما إن سُمح لقلوبنا بذلك. وكما قلتُ منذ سنوات عندما كتبت الكتاب السفن الفضائية ستظهر كثيراً وسيترفون، وهذا ما تم.

## 2- ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾

أيضاً يقول الحق سبحانه، لُنُبَيِّنَنَّ أَنَّ الوعد ينقسمُ إلى فرعين وفرعين وفرعتين وفرعتين وشُعبتين (ليس فقط يوم القيامة): ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ ونرى أنهم يُمدِّون مدّاً في الضلالة، ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ كُـرر نفس المشتقات نفس الألفاظ، ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ وإن شاء الله سنتكلم على علم العذاب، عن كلمات العذاب في القرآن الكريم، والتي تُبيِّنُ أَنَّ الله يُشير إلى يوم قبل الساعة، لذلك هنا قال ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾، ما هو العذاب؟! هو اليوم الموعود ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يوم يقترُب نبيرو من الأرض، هذا كله يتكلم عن هذا اليوم الموعود.

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ هذه الآية تُبيِّنُ أَنَّ البشرية كلها ستري هذا الوعد بفرعيه الأكبر والأصغر، أما الفرع الأكبر فيراه الكل وهو يوم القيامة (الساعة)، وأما الفرع الأصغر فهو الوعد وعد الآخرة وظهور المهدي، وهذا سيرى البشر كلهم الأحياء والعسكر والجيوش والأساطيل سيعلمون يومها من شرِّ مكاناً ومن أضعف جنداً. بمعنى لا يُعلم الأمر إلا بنقيضه أو ما يفوقه، فكيف ستعلم هذه الجيوش الجرارة بهذا الغرور وهذا الإستكبار؟! كما عرف قوم عاد من قبل إذ قالوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ وظهر عليهم ذو القرنين في شكله الأعظم وحولهم إلى ركام. ستتجلى هذه الجيوش الإلهية، وسيرى البشر ذلك بأعينهم، ويوقنون أَنَّ لله القوة كلها وأنَّ جند الله أعظم وأنَّ أمر الله أكبر وأنَّ الله قاهر فوق عباده وأنَّ الله غالب على أمره.

### 3- ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

آية أخرى عظيمة، أنصحكم بفيلم independence day النسخة الأخيرة، قاموا به ثم أعادوه بعد سنوات طويلة، هذا الفلم يتكلم عن سفينة، طبعاً جرادة تسوقها في النهاية، ولكن شاهدوا صورة السفينة العظيمة التي حطت، ولما حطت رسموها طوبوغرافياً، حطت فوق قارة بأكملها، بحجم رهيب جداً، لأنّ القوة الإلهية المكر الإلهي تُرسل مؤشّرات في أفلام السينما، أنا بيّنته في رواية <الغريب>. الذي كان عند نوستراداموس كان يراه في الماء ودوّنه في كتاب <القرون> إلى اليوم ستتحقق أمور، حتى تكلم عن المهدي وقال الأمة المحمدية العظيمة سيخرج هذا الرجل وهو الأكثر رعباً وأشار أنه يحمل قوة حنبعل أو سر حنبعل أو إرث حنبعل، المهم تحوّلت إلى السينما. والسينما رسمت صور ورّكب المركّبون صوراً مُعظمها لا يعرفون من أين أتوا بها، قالوا طفرات وذكاء اصطناعي، من يحكم الذكاء الاصطناعي؟ تحكّمه الذكاءات الملائكية الخوارزميات الملائكية والإلهية. فمن بين هذا المشهد هو يعبر عن هذه من بينها **يوم الظلة**، فيلم ترمينيتور يتكلم عن يوم الظلة ونزول المُبيدين الآليين الملائكيين على قوم سيدنا شعيب، وأظلت هذه السفينة فمنعت وحجبت ضوء الشمس. الذي يقول خيال علمي، سنة 76 فوق طهران ظهرت سفينة كبيرة جداً رآها الناس، كلم وزير الدفاع نظر فرأها، أرسل طائرتين، خرجت سفينة أصغر وعظمت الطائرتين، وقال حينها الخبير الأمريكي العبقري الذي كلمه الشاه، قال: هو خلل في الأجهزة، وهذه كذبة، ثم مؤخراً بكل وقاحة اعترف أنّ كل ذلك كان صحيحاً، أنا لا أتكلم هكذا عبثاً.

يقول الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، هذه الآية تبين أنّ الأمر أعظم من أن يكون رجلاً على حمار، أعظم من أن يكون يأجوج ومأجوج مجرد قوم يرمون السهام، أعظم من أن يكون المهدي معه مجموعة على خيل وبعضهم يخونه وبعضهم يُجادله، ولا يعرف نفسه يعرفه العلماء ويفرّ هارباً إلى المدينة، ممن سيهرب؟! جعفر الصادق يقول "ينزل على سبعة أطباق"، والنبى يقول "يركب السحاب ويرتقي في الأسباب ولو اعترضته الجبال لاتخذها طُرْقاً"، هم يضعون كلام يُتّفهونه. حتى ابن خلدون أنكر ظهوره لسبب أنه يراه بشرياً عادياً، قال: يحتاج إلى نُصرة وإلى قوم.

لذلك صار ادّعاؤه أمراً سهلاً، الكل يدّعي. هذا الأحمق في اليمن يدّعي أنه مهدي، هو لو خرج له واحد من شاولين عنده حزام أبيض لحظّم فكّيه، المهدي لا يستطيع مقاتل فوق الأرض أن يهزمه، بل لا يمكن لمخلوق أن يغلبه، أعظم منه فقط الحبيب محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والنخبة التي أراد الله. هو توأم علي روحاً وسراً، تخيّل أنت علي ابن أبي طالب لما تتحرر قواه، يقال علي ابن أبي طالب حمل باب خير يروونه أمراً عظيماً، والله ذرة من قوة علي ابن أبي طالب، ذرة، لو أراد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يستخدم قواه: النبي ما جاوز سماءً في الإسراء والمعراج إلا وكان أعظم منها. هذه قوى عظيمة، ولكنّ الله قيّد قواهم الروحية وأطلق شيئاً منها، حتى صار الأولياء من أتباعهم أحدهم يرفع قصراً ويأتي به من بلاد إلى بلاد (سيدي عبد السلام الأسمر)، الآخر يضع سفينة يضع عليها كتفيه (سيدي محمد الطيب بوساحة) وغيرهم كثير، سيدي عبد القادر يُشير إلى نهر دجلة فيوقفه.. هذا كله يرجع إلى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كله يرجع إلى سيدنا علي والسيدة فاطمة، قواهم رهيبه. حتى إحياء الموتى عند عيسى يرجع إلى النبي "ما من

كرامة لولي ولا معجزة لنبي إلا لرسول الله أسندت لغيره"، هذا إسناد وليس تجاوز لرسول الله، هذا فضل الله ولس أفضلية، لذلك قال الجنيد: "مشى على الماء أقوام ومات ظمأً من هم أفضل منهم".

المهدي قوة عظمى لأنه تجلي للأسماء والصفات وتجلي لسر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي قال له عمه العباس: "أتعلم كيف آمنت بك؟ كنت رضيعاً تُناغي القمر حيث أشرت إليه وقف". ولما انشق القمر بإشارة من رسول الله، تلك قوة خرجت من رسول الله إلى القمر، لأن النبي أعظم من كل الأقمار، أعظم من كل السماوات، لأنه حبيب رب العالمين وسيد خلق الله أجمعين، تأتمر العوالم بأمره والملائكة بأمره من بعد أمر ربه سبحانه، هو القائد الأعلى لهذه الملكوتات. المهدي توأم ذو القرنين في القوى، توأم الخضر في العلوم، وتوأم علي في هذه القوى الروحية، فكيف سيكون؟! لا تنخدعوا بهذه الموضوعات واملؤوا قلوبكم يقيناً. لو لم يكن ظهوره قريباً ما رأيتم هؤلاء الصهاينة الملاعين يقومون بهذا القصف، يقتلون هذا الشعب، لأنهم يخشون يوم الظهور ويعلمون، هم يصورون السفن هم يعرفون، أما معظم شيوخ الأمة الإسلامية ففي سبات، شيعة وسنة وصوفية وسلفية وغيرها، إلا ما رحم الله، ومن شاء فليبارز في ذلك، إلا ما رحم الله ممن نحترمهم ونحبهم ونجلهم ونعلم أنهم يعلمون إن كثيراً أو قليلاً من هذه العلوم، وما تفوقنا إلا بفضل الله وليس ذلك من باب التحدي أو من باب الرياء والمراء.

ولكن أقول الكثير الكثير الكثير يرددون هذه الأحاديث الباطلة، آن اليوم أن نثور على هذه الأحاديث الباطلة، هذه الآية ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ إذا ذهبت إلى التفاسير السقيمة، الكثير منها سقيم تركوا جعفر الصادق وتركوا آل البيت ومضوا إلى قوم كثير منهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن هذه المسائل، تجد تفاسير مضحكة والله مضحكة، سورة يوسف: \*شهد شاهد من أهلها\* قال رضيع أنطقه الله، يا أخي استحي على نفسك!! ثم يأتوك بالراهب الذي قال: يا غلام انطق من أنت من أبوك؟ كلام فارغ. والجساسة وجهها كظهرها، هذا كله غير صحيح، الدجال جعلوه شيخ كبير وقال أتم كذا، كله غير صحيح. الدجال قوة أخرى، تجدون صورة الدجال صورة بعض الأرواح الشريرة التي معه في الفيلم الأخير (بلاك آدم) في اللقطة التي تحوّل فيها العدو إلى كائن شيطاني، أنظروا اللقطة تحديداً. أنا أقول لكم: التفت الملائكية في جميع الأفلام، وليس من باب الصدفة أن يكون هذا الكاتب الأمريكي الكبير هو الذي ابتكر كل هؤلاء الأبطال الخارقين، ويظهر فقط كالخضر يظهر فقط لدقائق، كان آخر فيلم كابتن مارفل ظهر فيه، ولكن هذا كان أيضاً منفوحاً بشيء ما، وكله يخدم القضية المهدوية بشكل أو بآخر.

﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: سفينة عظمى، كوكب نيبورو، أسلحة كبيرة... السماء ذات البروج، تتجلي في اليوم الموعود، بالشاهد على المشهود، ويُنصر أصحاب الأخدود، الذين كانوا في النار ذات الوقود، فيأتي الله بُنيانهم من القواعد فيختر عليهم السقف، وكذلك حتى يقال ﴿فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، كلها تحت بند \*فعال لما يُريد\*.

#### 4- ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلُوا تَتَّبِعُوا﴾

إذن لنراجع مشهدية ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْأَخِرَةَ لِيُسْوَءُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلُوا تَتَّبِعُوا﴾، يُتَّبِعُ مَا عَلُوا أَي: كل ناطحة سحاب، كل بناء عالي. لماذا قال يتَّبِعُ؟ من التبر، وهو غبار الذهب، الذهب صعب السحق، غبار الذهب، يتحوّل إلى غبار، النووي نفسه لا يملك هذه القوة النفسية، سيكون قوة عظمى تَرُدُّ في نفس الموضع مع "لو اعترضته الجبال لاتخذها طُرُقًا"، مشهد أعظم مما نتخيّل، يسوءوا وجوههم بقوة، بسر، بعظمة، بتجلي، يدخلون المسجد لا ببعض البشر ببعض الأسلحة الدنيوية، لن يحتاج هذا الرجل لأي جندي من جنود الأرض، لأي سلاح، قال علي: "يؤيده الله بملائكته" هنا سترجع تلك الفيالق التي ضربت قوم لوط والتي هاجمت قوم تُبَع والتي هاجمت قوم صالح وقوم هود، حتى الريح الصرصر نوع من الأسلحة، يرجعون حينها بطوفان أعظم من طوفان نوح، ونرى الآيات البيّنات. هكذا يشاء ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهَكَذَا يُلْقِي عَلَيْنَا ذَرِيَةَ النَّبِيِّ مِنْ هَذِهِ الْفُهْمِ لَا تَجِدُونَهَا فِي كِتَابٍ وَلَمْ يُنْطَقْ بِهَا مِنْ قَبْلِ فِي مَجْمَعٍ، كَانَتْ فِي بَيْوتَاتِ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ تَتَنَاوَلُ بَيْنَهُمْ، وَهَذَا جِزْءٌ مِنْ عِلْمِ الْجَفْرِ أَي عِلْمِ الْحَفْرِ فِي الْقُلُوبِ، وَفِي الْجَفْرِ أَيْضاً عِلْمٌ كَانَ يُعَلِّمُ عَلَى الرَّمْلِ ثُمَّ يُشْطَبُ فَيَبْقَى فِي الْقَلْبِ وَلَا يَبْقَى فِي الْكِتَابِ.

#### 5- ﴿وَاللَّكْفِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾

كذلك الآية من سورة محمد الآية العاشرة ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ هذه بحث أنثروبولوجي بحث تاريخي أركيولوجي. الحضارات القديمة كانت حضارات عظمى، قال ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ وغير ذلك. الحضارة القبل الآدمية أو الحضارات القبل الطوفان العظيم، قبل أربعة آلاف سنة كان حضارات كبرى، الذين بنوا الهرم كانوا يستخدمونه كجهاز طاقى عظيم كما أشار لذلك نيكولا تسلا بشيء من معانيه، ثم جاء بعده قوم لم يفهموه فجعلوا منها قبوراً تبركاً. لم يُبنى الهرم ليكون قبراً، كان جهازاً عظيماً، وسيفعل المهدي هذه الأجهزة التي بناها إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُظْهِرُ هَذِهِ الْحَقَائِقَ. فهذه المؤشرات القرآنية تدعوننا إلى السير والنظر، وهذا ما فعله هتلر وإن كان عدواً من أعداء الله، ولكن فعله بأنيبيري وبحثوا في الأسرار القديمة في الحضارات القديمة حتى تمكن من العثور على وريقات فيها أسرار النووي وغيرها، عن طريق العميل بلومبكن أتى بها من التيبث وهو عميل سوفيتي، كما كشف ذلك إيفاشوف وكان ناطق رسمي ومستشار في وزارة الدفاع، بإذن من بوتين في برنامج رحلة في الذاكرة، راجعوا هذه.

المهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هُنَا تُؤَشِّرُ أَنَّ الْفَاعِلَ اللَّهُ، أَنَّهُ لَنْ تَكُونَ جِيُوشٌ بَشَرِيَّةٌ تَمْضِي وَيَتَقَاتَلُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَقُولَ الشُّوكُ "يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِي خَلْفِي فَاقْتَلْهُ" أَبَدًا. لم يُدرب سيدنا صالح قوماً ليقاتل بهم، لم

تكن قريش من قاتلت أبرهة الحبشي، هنالك تجليات ربانية صمدانية يكون فيها القول الفصل لله بقوة ماحقة. لن يكون ظهور المهدي مواجهة عسكر لعسكر، بل سيكون قوم خاضعون، أعناقهم خاضعة، يقولون ربنا اكشف عنا العذاب إنا موقنون، وبين جبروت إلهي وانتقام إلهي يضرب كل ظالم، يتتبعهم تتبّعاً. لو كان يركب حماراً، لو كان يأتي على طريقة بدائية، متى يصل إلى إندونيسيا بعد 150 سنة؟ متى سيُصلي بأهل اليابان، كيف يكلمهم؟ كيف سيهدي الذين هم أفارقة بدائيين، بأي لغة؟ يحتاج المهدي قائم آل بيت محمد إلى مترجم؟! هل يحتاج إلى مليار سنة؟! إن كان إمام البشرية: اليوم يصلي الفجر في إندونيسيا، بعدها بقليل يصلي في مكان آخر.. كيف سيتنقل؟! إن كان الخضر في تجلي من تجلياته جلب عرش بلقيس، كيف من يكون الخضر وزيراً له وذو القرنين وزيراً له وعيسى واحداً من المجموعة التي يحكمون معه هذا العالم؟! الأمور أكبر مما نظن.

فلذلك الآية العظيمة ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هذه لم تُترك هكذا، قال ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ثم قال ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ آمَنَّا﴾. هل نزلت حجارة التي نزلت على قوم لوط على قوم قريش؟ لم تنزل، أجل العذاب والسلطان إلى ظهور المهدي، ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ آمَنَّا﴾ أي لا بد أن يتكرر الناموس، ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾.

## 6- ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾

عندما يتكلم الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة القمر عن الأقوام الذين أهلكهم يُعطي مؤشراً، اليوم علم المؤشر ركزوا فيه، نبدأ من الآية 41: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ إذا هؤلاء الذين يقتلون أهل غزة اليوم خير من فرعون؟ كما دمر على الأولين يُدمر على الآخرين، لكن المهلة، سيدنا نوح مهلته 950 سنة وقومه عاشوا قبل ذلك، طول المدة الزمنية لا يعني بطلان العذاب، طول تعذيب فرعون لقوم موسى لم يكن يعني أن الله لن يُغرقه، ولم يُغرقه إلا في الأجل المحدد، أعطاه مهلة، كما أن طول مدة إبليس لا يعني أن الله لن يُحرقه. وطول مدة هؤلاء والحرب العالمية الأولى والثانية والأمور تجعل البعض ييأس، لا، إنما يقترب الوعد بأمر الله، وعليه مؤشرات وبشارات وعليه معاني.

فيردُ هذا المعنى القرآني وتردُ هذه الآيات لتبين أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى سيفعل بهؤلاء فعلة بالأولين، فقال ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ مشيراً إلى الزبر إلى التوراة وإلى الإنجيل وإلى الكتب الأولى عند بني إسرائيل. ثم قال فاتحاً باب هذا المؤشر: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ﴾، هنا المؤشر القرآني لا يتعلق فقط بالهزائم التي مُني بها كفار قريش، لأن حرب النبي معهم كانت كَرَّ وِفْرَ، غلبهم في بدر وانتصروا في أحد وخان قوم في حنين وجاءت العسرة وحاولوا قتله.. لا يتعلق الفتح الأعظم (وإن كان الفتح الأعظم الذي حضره النبي) ولكن لا يتعلق الفتح الكامل ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بفتح مكة، بل بفتح العالم

على يد المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ هَذِهِ الْجِيُوشُ كُلُّهَا سَنُهْزَمُ وَتَوَلَّى الدَّبْرَ، مَنْ قَالَ؟ اللهُ. إِنْ كُنْتَ تَوَظَّنُ بِاللَّهِ فَاللَّهُ فَاعِلٌ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَوَظَّنُ ذَلِكَ شَأْنُكَ.

## خاتمة

فهذه المؤشرات جميعاً يُمكن أن أُعطيتكم مئات المؤشرات القرآنية فقط اخترت نُتف منها، ويمكن أن نأتي بكثير من الأحاديث تبين أن اليوم الموعود أعظم وأضخم وأقوى وأفخم مما يُصوّر الكثيرون ممن لا يفهمون، وكذلك أن هناك أحاديث باطلة يجب أن نتخلص منها، وأن ما يجري اليوم يجب أن يزيدنا يقيناً وثباتاً أن أمر الله قريب، وأنا لا نتكلم عن خيال علمي إنما الله قال وكتب في لوحه المحفوظ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُتَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ هذا سيكون بإخراج عسكري إلهي إبهاري.

وأنا أسأل ختاماً سؤالين، السؤال الأول: إن كانت هوليوود وإن كان مخرجوها البارعون اليوم وهذه الشركات الكبيرة (كشركة مارفل وشركة دي سي)، إن كانت هذه المؤسسات صنعت لنا أبطالاً خارقين وإخراج مذهل رهيب يصدم الناس إذ يشاهدونه، كيف بالسينما الربانية التي مُخرجها الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ وكتب نصها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والشاهدون عليها الأنبياء ومُنقذوها الملائكة العظماء وبطلها قائم آل محمد بنفسه، كيف سيكون الإخراج؟ هل سيكون كما تجدون في الأحاديث الموضوعية: قوم على خيل ورجل مسكين يفرّ ولا يملك من أمر نفسه شيئاً، أم سيكون بأعظم من تلك الأفلام؟! بل إن كان هؤلاء البشر تحدوا الله بإيجاد خلق لم يخلقهم، قوم يطيطون قوم بقدرات، ألا يكون الله قد مكر بهم من حيث لم يشعروا وسَيظهر لهم من يجعل سوبر مان يبدو كقط أليف، من يجعل ثانوس وهذه الأفلام كلها تبدو ولا شيء أمام عظمة الله؟! كل مُتخيل يأتي من سر إلهي، والله يَمُكر بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون، لذلك قال نوستراداموس: "لم أرَ أشدَّ رعباً منه"، أقرأوا كتاب <القرون> وثقفوا أنفسكم وافهموا. أنا أملك تفسير كل ما فيه من هذا، وأشرت في رواية <الغريب> إلى كثير من ذلك.

أما السؤال الثاني وهو سؤال محوري: ماذا لو أنّ عدونا فعلاً يعرف هذه الحقائق، وعلى وقعها يقتل ويُدمر ويُنظر؟! ألم يأن لعلماء الأمة ألم يأن للمسلمين أن يسمعوا لذرية رسول الله العارفين وأن يتركوا المخرفين وأن يتركوا الذين لا يعلمون وأن يتخلصوا من كل حديث موضوع عن رسول الله؟ وهذه الدماء الزكية تُقدّم والجهل على عقول القوم يتقدّم. لا بدّ إذاً من صحوة، لا بدّ لهذه الدماء أن تُحرك فينا شيئاً، لا بدّ أن نفهم أن كثيراً من الوضع والذس يحول بين كثيرين وبين حقائق وأنوار ما سيأتي به الله، وأن الدجال لا يملك لا سفن ولا يملك أي شيء، هو مسجون لا يتحرك لا يغادر مكانه، ليس رباً مع الله وليس قادراً مع الله وليس خالقاً مع الله، إنما عبد خلقه الله، هباء منثور في ملك الله، يملك الله زمانه ويعرف أمره. ويدرك الذين يعرفون أن ما نقوله حق ويُرسَلُ الجاهلون إلى ضفة التهكم والشتم، وذاك شأنهم وتلك عقوبتهم.

لا بدّ إذاً من فهم يُلائم ما نحن فيه، لما بدأنا الدروس البرهانية أشرنا إلى أمور، دروس التأمّلات الفكرية أشرنا إلى أمور، ها نحن بدأنا الآن في التحقق، وستزداد الوتيرة، وسوف ترون أنّ العدو فعلاً يعرف الكثير، وأنّ نُطقي بهذا يجعلني مُعزّضاً لأُمور كثيرة ولكنّ الله يحفظني، لأني أدرك ما لم يُدرك من هو أعلى مني شأنًا، لشيء من غفلة كانت فيه، وشيء من علم تعلّمته منه ومن خبره، من سيدنا لوط إذ قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ فإذا بجبرائيل وأخويه يقولان من خلفه ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾. من خبره هو أنا أعلم جيداً أنّ خلف كتفيّ من عند ربي من يقولون لي ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ ولن يصلوا إليّ، لأنّ الله جعل في اللوح أمراً يُتمّه.

وأنّ سامعاً قد يكون جلس خلف الجدار الذي أقامه الخضر فسمع الخضر يقول لموسى: هنا كنزٌ لليتيمين هما فلان وفلان في المدينة. هذا السامعُ قد يكون مجرمًا، يأتي بمعول مع مجموعة مجرمين ويحفر ليُخرج الكنز، يخرج عليه ملك ويقول له: ماذا تفعل، هل أنت أحمق؟ ألم تسمع الخضر الناطق باسم الحضرة الإلهية يُكلّمك كليم الله ويقول أنّ اللوح المحفوظ فيه ﴿فَأَزَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ﴾؟ لا تفعل، فإنه لو فعل حوّله إلى هباء لأنه تجاوز الخط الأحمر كالذين عقروا ناقة صالح. وكذا لو مضوا لليتيمين ليقتلوهما، خرج عليهم من عند الله من يقول لهم: يا حمقى يا ضعاف يا عميان، ألم تسمعوا أنّ الله دَوّن في اللوح المحفوظ كذا وكذا أنهما سيبلغان أشدهما ويستخرجان كنزهما رحمةً من عنده؟ فنفس الأمر قد دَوّن في اللوح أننا بحمد الله هذه الأمة وهذا الجيل سنكون ضمن الذين يدخلون المسجد كما دخله الذين من قبلنا من أهل الإيمان (نبوخذنصر كان مؤمناً) وتُتبر ما علوا تتيبراً.

لذلك من يملك أن يُغيّر من قدر الله ولوحه المحفوظ شيئاً فليُفعل، لن ينفع أعداؤنا أسلحتهم كما لم ينفع فرعون جيشه، ولا قوم عاد ما أعدوا وعُدّتهم وكانوا أقوى بآلاف المرات من هذه الحضارة، ولا الذين كانوا قبل آدم وكانوا تناثروا في الكون. قال فيرمي عالم الكونيات الكبير: أين اختفى الجميع؟ وهي أشهر مفارقة في العلوم الكونية، ونُجيبه: لم يبق أحد، ثلاثمائة مليار كوكب كان عامراً ثم أُبِيدَ كأن لم يكن. وضمن مشهدية مائة مليون سنة ماضية كان مشهد ذي القرنين الذي كان حاكم هذا الملكوت، وكان وزيره آمون (إبليس بعد ذلك)، ويأجوج ومأجوج كائنات سفلية هي جيش الدجال، وكذلك سُدّ عليهم في نيبورو، وأيضاً هذه أقوام كانت تنفخ النار. حاولوا تخيّل مشهد مخلوق عظيم يسُدّ على كائنات سبعة وسبعين مليار، مأجوج سبع مليارات ويأجوج سبعين ملياراً، المأجوج أقوى هو الحاكم. وتخيّلوا كيف هذا النحاس وكائنات تنفخ النار ﴿قَالَ أَنْفُخُوا﴾، لو جئنا بالبشرية كلها لتنفخ على شيء صغير ما جعلته ناراً، فهذه كانت قبل آدم.

هل تجدون في الكتب شيئاً من ذلك أم هي خيالات؟ حجة بحجة برهان ببرهان، برهاننا عالٍ بحول الله، فالقادر على ذلك قادر على هذا. لذلك موضوع الرواية الرابعة <أوكلاديوس وسر العشق> تتكلم عن الحضارة الثالثة، ومن بين ما قيل فيها: لم يكن الأولون كانوا يعيشون ملايين السنين لم يكونوا كفاراً بل كانوا مُتألّهين، كانت لعنة التألّه نراها اليوم عند هؤلاء يتألّهون على خلق الله. والله إنّ زوالهم دون الأصابع الخمس، أنا قلت في فيديو الراية في العراق دون الأصابع العشر، دون الأصابع الخمس!! فليسعوا سعيهم ليجدوا نعيمهم، بعون الله تعالى بشرى لمن استشهد وبشرى لمن بقي، الشهيد في الجنة والباقي سيرى



النصر بعينيه بعون الله في اليوم الموعود، والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود سَيُنْصَرُ  
أصحاب الأُخْدُود والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الخامس والستون: علم الساعة - الأشراف الكبرى -

### منطلقات

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أهلاً وسهلاً ومرحباً ومرحباً إلى هذا اللقاء الجديد المتجدد من دروسنا البرهانية، نلتقاكم والحمد لله وأنتم ونحن على خير بإذن الله، حيّاكم الله جميعاً وببإيمانكم وجعل الجنة مثواناً ومثواكم ومأواناً ومأواكم. الحمد لله على تجدد هذا اللقاء وتجدد هذا العهد، ونحن نستمر في هذه الدروس في هذه الخطة العلمية الأكاديمية من جانب، هي حقاً أكاديمية، وكذلك العرفانية الإحسانية الصوفية إذا جازت العبارة.

ودعوني أنطلق أولاً من مبحث صوفي وهو انتشار طرق مزيفة، وهذه الطرق المزيفة تزيف على الناس دينهم، بعضها يختص في الخزعبلات يختص في تخدير أعصاب الناس ويهمهم بأمور غير صحيحة، بعضها الآخر يتحول إلى تنظيمات سرية شبيهة بالحشاشين من قبل.. ويتصدر لهذه أو تلك أدعياء علم وأدعياء فهم وأدعياء نور وأدعياء سر وأدعياء مقامات، وهناك فهلوة وهناك لعب ذهنية ونفسية. أرجو الإلتباه جيداً، سنخصص دروساً في هذا الباب وربما في ظهوراتي الإعلامية القادمة سأخصص عن هذه المسائل التي تنفث الآن خاصة في بلادي في تونس وتنتشر في أرجاء العالم، لأنّ الناس بعد كورونا وبعد هذه الأهوال والحروب والزلازل والموت الفجائي صارت في خوف، صارت تبحث عن أمور روحانية تدعمها تسندها، وهي تبحث قد تجد مزيفين، هذا لا يعني أننا نفي وجود صادقين، هنالك صادقين نرجو أتباعهم ونرجو الإستماع إليهم. وأول نصيحة: انتبهوا للعلم والمعرفة والقدرة البيانية، إنّ العلم مُنبئ عن صاحبه، هنالك علوم هنالك معارف. وثانياً: إذا دخلت طريق صوفي اقرأ عن التصوف اقرأ عن تاريخه اقرأ عن رجاله حتى لا تُخدع، عليك أن تكون لديك معلومات، لأنك ستُحاسب أمام الله عن هذه الأمور، تُضَيِّع وقتك تُضَيِّع أيامك، تسلك خلف قوم خاطئين أو آثمين أو ربما مزيفين أو هم أنفسهم مخدوعون في أنفسهم، كالذين يسلكون خلف أدعياء المهذوية كثر الآن وهؤلاء يضَيِّعون أوقاتهم. هذا لا يعني أنّ الأمر سيتوقف إنما يعني أنّ واجبنا أن نُبَيِّن، إذا بيّنا وبلغ هذا الصوت إلى من أراد الله له أن يبلغه وانتبه فنحن حققنا شيئاً من غاية مقصودنا، وإن لم يتم ذلك فما علينا إلا أن نُبَيِّنه ولو لم يسمعه أحد، وكما قلت من قبل في تلك الحكمة الإشرافية الجميلة "قول الحق يتعلق بواجب من يقوله لا بموقف من يسمعه".

وبالنسبة لدرس اليوم، أذكر أيضاً أنني سبق وقلت أنّ العام 2023 هو عام صعب جداً وأنه عام تظهر فيه أهوال كثيرة وستكون في أمور، أنا لا أسلك بطبيعة الحال منهج المتنبتين ومنهج الذين يظهرون في الإعلام واشتهروا كثيراً، بل لعل ذكري لإحدى هؤلاء جعلتني أدخل إلى مناطق لم أدخلها من قبل في منظومات التواصل الافتراضي، ولم أكن أقصد ذلك في الحقيقة كنت أبين أمراً ونقطة ما ولكن هذا يدل على شهرة هؤلاء وعلى ما يسببونه للناس من اضطراب من حيرة من خوف من قلق.. أنا أبني على علوم، على علوم آل بيت النبي، على أمور في القرآن الكريم، وإن كان للإنسان قدرة ما في هذه المعارف فهو يصمت عنها ولا يقولها، لا يتخذها تجارة ولا يقول كل ما يعرفه لأنّ الأمور بالأذونات القلبية والروحية، وهذا علم بحد ذاته.

الدرس اليوم سيتعلق بعلم الساعة، نحن على مشارف عام جديد 2024 وأجدد كلامي حول أنّ السنوات القادمة إلى 2030 قد تكون سنوات ظهور، قد تكون سنوات صعبة قاسية على البشرية ولكن بعدها فجر قريب. أقول هذا الكلام ولا ألزم به أحداً، أقوله من باب ما في قلبي، إن أثبتت الأيام أنّ كلامي صحيح فقد صح، وإن ثبت بالدليل والبرهان أنه خاطئ فأنا أول من يبرأ منه وأقول هذا نقص مني أدّى إلى نقص في حكمي، أدّى ذلك بعد ذلك إلى أن أصدر هذه الأمور ولا تكون صحيحة. ولكن طالما أنا مقتنع بأنّ ما أقوله صحيح وأدافع عنه وأحاجج حوله، فإنّ واجبي أن أطرحه وأن أقوله بعد إمرار عقل بعد روية بعد سنوات من متابعة هذه الأمور، لا ألزم أحداً، ولكن إلى حدّ هذه الساعة منذ بدأت أتكلم في هذه الأمور (منذ تقريباً عشرين عام) سواء عند الخواص من معارفي وبعد ذلك بدأ ينتشر الأمر إلى دوائر أوسع وأوسع حتى وصل للإعلام وللعالَم، منذ تلك اللحظة إلى اليوم لم أخطئ رمية ولم يُخيب الله سبحانه وتعالى لي كلاماً وثبت أنّ الأمر صحيح بدقة متناهية، من هنالك إلى هنا. وإذا استخدمنا شيئاً من المنطق: إذا كانت المنظومة بهذه الصحة والدقة، فلعله إشارة إلى أنّ المستقبل أيضاً سيتم وفق ما نقوله. فإذا كان كذلك فالحمد لله هذا فضل الله وليس فضل الإنسان، وإن لم يكن إنّ الله أعلم وأجلّ وأكرم سبحانه وتعالى.

## مقدمة

**علم أشراف الساعة** من العلوم التي تكلم فيها حضرة الحبيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتكلم القرآن عنها قال ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾، وهذه الأشراف هي شروط قيام هذا الأمر العظيم وهو الساعة. والساعة حقّ لمن آمن بها وحقّ على من أنكرها، لأنّ الله سبحانه وتعالى جعل لهذه الوجودات وهذه البشرية ميقاتاً للظهور وميقاتاً للزوال، وجعل دون ذلك زوال أمم وقرى وحضارات وزوال أشخاص، و "من مات قامت قيامته" كما قال الحبيب محمد. لم يُنشأ هذا الوجود على عدمية مشروع أو عبثية تطوّر كما يظنّ الملاحدة، إنما نشأ هذا الوجود على خطة مُسبقة إلهية يُلزم كل شيء بتطبيقاتها، سواء في الإنشاء وما كان فيه من تفاصيل وما سمّاه العلماء بالانفجار العظيم أو في تطوراته المختلفة التي وصلت في إحدى مراحلها إلى وجود آدم عَلَيْهِ الصَّلَامُ وخلقته من تراب في السماء ثم بعد ذلك نزوله إلى هذا الكوكب وملحمته وما كان من أمر ذريته، وكان أن أرسل الله أنبياء ومرسلين وأظهر صالحين ومصلحين، وجعل مجرمين وكافرين وفاجرين وطغاةً

معاندين، وابتلى هؤلاء بهؤلاء.. ثم أخذ القصاص الحق من الظالمين فأباد أماً وقرى وقال ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ﴾، وهذه الحسرة التي يمكن أن يشعر بها كل مصلح وكل متأمل في تاريخ البشرية تتجدد مواقيتها في كل موعد.

وفي كل مرحلة هنالك نبوءات وهنالك أشرطة وهنالك علامات، كان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بشارة ولها إشارات، وتتبعها أهل ذلك الزمان حتى بلغ بعضهم يوم مولده. وكذلك سيدنا موسى كان لدى فرعون من تنبأ له بأن يُولد من بني إسرائيل طفل يكبر ثم يقتله، فقتل الأطفال يومها ونجى الله سيدنا موسى كما ترون الخبر في القرآن الكريم. وكذا سيدنا محمد. ومن بين هذه الأمور أنّ سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شرط أساسي كبير من أشرطة الساعة، ودليل ذلك أنّ سيدنا موسى أنبأه ربه وقال ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ بمعنى أكاد أظهرها، وأنّ سيدنا عيسى كذلك من أشرطة الساعة. من علاماتها أن يولد موسى الكليم وأن يُغرق فرعون، وأن يولد عيسى دون أب وأن يكلم الناس في المهد صبياً، وأن يولد سيد الخلق الذي أُشّر عن ذلك فقال "ولدتُ والساعة كهاتين" أي إنّ ولادتي دليل على اقتراب الساعة وشرط من أشراتها.

والعلماء الذين تكلموا في أشرطة الساعة لم يُبينوا بياناً تاماً عن هذه الأمور بل أرجؤوها إلى أمور تتم فيما ظنوا أنه آخر الزمان، بينما سيدنا محمد كان يُقال عنه في النبوءات السابقة أنه \*نبي آخر الزمان\*، وكان بنو إسرائيل يقولون للأوس والخزرج في المدينة: "سيولد منا نبي آخر الزمان نجتمع على قتالكم معه وننتصر عليكم"، ولما ظهر من العرب كفروا به ولم يتبعوه إلا نادراً منهم. وهذا يدلّ على أنّ الأشرطة الكبرى من بينها ولادة سيدنا محمد وكذا ما سيتمّ لآل بيته وما يتعرّضون له أمور كبرى، هذه الأمور إلزامية لقيام **الوعد** وقيام **الساعة**. ليس قتل آل بيت النبي بالأمر الهين إنما هو أمر عظيم، ليس ما جرى في كربلاء ولا ما كان قبلها وبعدها بالأمور الهينة، فتتابعت هذه الأمور. ومن حسب أنّ ولادة النبي وظهوره شرط صغير فهو صغير، لأنّ النبي أمر عظيم. ظهور سيدنا محمد في هذا الوجود أمر عظيم، لعله قد تكلم عنه سيدنا آدم، ولعله قد تكلمت عنه الكائنات قبل سيدنا آدم، بل لعل ولادة سيدنا النبي وما يكون منه إلى سيدنا آدم ووجود النسل الآدمي شرط كبير من أشرطة الساعة عند العوالم العلوية التي ترى مدّة القيام والوجود الآدمي ككل لمحاً ونفحاً وأياماً معدودات ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَرَأَهُ قَرِيبًا﴾.

وكذلك أُشّر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى أشرطة أخرى ستأتي، والعلماء قسّموها إلى صغرى وكبرى وجعلوا فتنة الدهيماء وغيرها، هنالك الكثير من اللغو والحشو والكذب والتزييف والإسرائيليات في هذه الأمور، وهذه التقسيمات لا تصحّ تاريخياً ولا تصحّ مستقبلياً ولا يمكن أن تصحّ، لأنّ ما جرى في تاريخ هذا العالم أكبر من تلك التصنيفات. أليست قنبلة نووية تنفجر في مدينة ناكازاكي وهيروشيما مؤشراً عظيماً؟ وحربين عالميتين يموت فيهما الملايين أيضاً مؤشراً عظيماً؟ وبلوغ الحضارة هذا التطور وهذا الذي نحن فيه كذلك مؤشّر عظيم!

ولكننا نُقَيّدُ بعد ولادة المصطفى وما يجري للثلة آل بيته وصفوتهم أمر **الوعد** ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. والوعد مرحلة كبرى وشرط عظيم من أشرطة الساعة، ولكني أقول أنّ ولادة سيدنا محمد وولادة سيدنا عيسى وولادة سيدنا موسى وكذا ما جرى لآل بيت النبي من الأشرطة الكبرى للساعة،

وفق المعيار التزميني الإبراهيمي أي بنظر سيدنا إبراهيم والمرحلة الإبراهيمية سنجد أنّ ذلك شرط كبير. ولو عدنا إلى حضارة نوح والذين بعده كان وجود سيدنا إبراهيم والقائه في النار ونجاته منها شرطاً كبيراً، ولو عدنا إلى شيث وآدم كان طوفان نوح شرطاً من أشراف الساعة الكبرى وعلامة كبرى من علامات قربها. وهكذا نرجع إلى خلق آدم سنجد أنّ الكائنات التي تُزَمَّن بتزمين سابق له وأكبر منه، كتزمينات الملائكة ضمن يوم بخمسين ألف عام أو يوم بألف عام، نجد أنّ نشأة ووجود آدم وفتنة إبليس شرط كبير.

فالنظر إلى الأشراف الكبرى يتعلق بمعيار النظر، من أي زاوية تنظر، فلو قسنا إذاً انطلاقاً من حضرة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وما كان بعده من آل بيته، يمكن أن نُخَصِّص وقعة كربلاء ووقعة الحرة ثم فخر، من ذلك إلى أن نتقدم تقريباً إلى هذا الزمن، سنجد أنّ الوعد (وهو ظهور المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ أو ما يكون من أمور) هو شرط كبير آخر، شرط كبير وعظيم. ودون ذلك أشراف أصغر منه ولكنها كبيرة أيضاً من داخلها، مثل الحرب العالمية الأولى أمر عظيم أمر جلل، نكازاكي وهيروشيما والسلاح النووي أمر عظيم وجلل، الحرب العالمية الثانية هذه حرب رهيبة، وكذلك ما يكون بين الثورة الفرنسية والثورة الصناعية ثم ثورة التحرر الجنسي وما جرى من عولمة ومن تغيير حتى نصل إلى ما نراه اليوم من الجندرية ومن سواها أيضاً نتبّعها كعلامات قرب الوعد. فهذا العلم هو علم موازين، علم نَزَن به الأيام نَزَن به الأشياء، ويمكن من خلال تتبّعات علمية ومنهجية ومنطقية أن نصل إلى فهم أعمّ وأشمل وأكمل لهذه المسألة.

## تتبع الأشراف وتسارع الأحداث الزمنية

إنّ المنتبّع لعلم الأشراف يجد أنّ الحوار الذي تمّ وجرى بين سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبين سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيه ما يُشِيرُ إلى ضرورة تتبّع هذه الأمور وفهماها. ولعل بني إسرائيل أكثر أمم الأرض تتبّعاً من خلال حاخاماتهم، وهم على نهج فيه جناحان: جناح يعرفون به الحق حقاً، وجناح آخر يدعون عن الحق ما ليس منه حق، وهم يكذبون ويُزَيِّفون ويلوِّثون ويحاولون منع تحقق هذا القدر كما فعل من قبل فرعون. كل ما نراه الآن من أمور مما يجري هي محاولات بائسة يائسة من قبَل هؤلاء لمنع تحقق هذه الأمور وتحقيق الوعد الذي فيه زوالهم، لمنع آية من القرآن الكريم ألا وهي ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا﴾. وكان من قبل عدد كبير من حاخاماتهم أرادوا منع الآية السابقة لها من حيث الترتاب الزمني ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، حاول كثير من هؤلاء العلماء أن يمنعوا رجوع اليهود إلى أرض فلسطين وقالوا: أرض محرمة وإذا دخلناها سوف نزول وسوف يتم إزالتنا. ولكنّ الذين عاندوا والذين جحدوا والذين راموا تغيير القدر مضوا وارتكبوا تلك المجازر بهذه النقمة. هذه النقمة من أسبابها الوعي بالزوال، الوعي بالزوال عند هؤلاء هو وعي حادّ ومؤلم، وإيهود باراك على سبيل المثال كتب عن لعنة العقود الثمانية، لهما دولتان قبل هذا عاشتا أقل من ثمانين عام

(71 سنة - 75 سنة)، وكذلك "يمكث بنو إسرائيل في فلسطين ستاً وسبعين عاماً ثم يُصيبهم الهلاك" هذه أيضاً تُورّقهم، ولكنهم يعاندون ويحاربون هذا القدر الكبير.

إذا انطلقنا من تحقّق الوعد، لنفترض أنّ هذا الأمر تمّ بعد خمسة أعوام أو بعد عشرين عام أو بعد مائة عام، المهم إذا انطلقنا من هذا الظهور المبارك، إذا كان سيتمّ في زماننا أو في غيره، لكنه لا محالة سيتمّ بلا ريب، لأنه وعد الله لرسوله ولأنه وعد رسول الله لآل بيته ووعد الأئمة لأتباعهم وأشياعهم ووعد الصالحين للصالحين وأمور عظيمة جداً.. هذا أمر لا ريب فيه ولا يمكن إلا أن يتمّ، مهما حاول الذين يريدون منعه ومهما اجتهدوا في ذلك ومهما سَعوا، كما سعى فرعون من قبل بالتقتيل بالتنكيل أن يمنع ولادة سيدنا موسى ولكنه لم يتمكّن من ذلك. و 76 عاماً قمرية (75 عام شمسية) وهي تلتقي بهذا العام الذي نحن فيه.

المهم إذا أردنا أن ننطلق بدايةً من ذلك الزمن إلى ما بعده سيكون التتابع تسارعياً، ويكون التتابع في كل مرحلة من الأشرطة الكبرى أكثر تسارعاً. إنّ تسارع الأحداث الزمنية منذ ظهور سيدنا محمد إلى اليوم تتابع رهيب، وفي كل مرحلة يزداد سرعة، ازدادت السرعة عندما ظهر الإسلام وبدأت هذه العوالم تتفاعل فيما بينها ونشأت حضارة جديدة، ثم تتابع أكثر سنة 1090 عندما دخلت هذه الألفية وبدأت الحروب الصليبية، وتسارعت تلك الحروب واستمرت إلى دخول الإستعمار إلى دولنا، كلها كانت حروب صليبية بمسمّيات مختلفة، لم تتوقف أبداً: الحرب الصليبية الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة، وهكذا حتى دخول الطليان إلى ليبيا ودخول الفرنسيين إلى أرض الجزائر وإلى أرض تونس، هكذا يتتابع الأمر. وتسارع في الحضارات الأخرى مثل الحضارة الصينية أو اليابانية تسارعات رهيبية وخاصة منذ القرن التاسع عشر وما قبله بقليل. وهناك نسق آخر يبدأ من القرن السابع عشر، وهذا دونه نوستراداموس في كتابه <القرون> عن نبوءات تمّت كلها لأمر لله فيه وأمر لله أراد أن يُظهره أو أن يُؤشّر إليه أو يُشير إليه. تتابعية تسارعية..

الثورة الصناعية أدت إلى تحوّل كبير في الحياة البشرية، والثورة الفرنسية كانت مُنطلقاً لهذه الثورة الفكرية والتي أخذت منحاً لائتياً إحادياً، ولكن الثورة الصناعية قدّمت مصانع قدّمت آلات جديدة، قلبت موازين القوى في اليابان على سبيل المثال وتمّ إزالة حضارة الساموراي بأكملها، قلبت موازين القوى في الصين في الهند بإزالة حكم آل الملك الكبير جلال الدين محمد أكبر، وهكذا، في العالم العربي نفس الشيء.. ثم ما بعد انتصار الذين انتصروا على هتلر ومجموعته في 46، هنالك حضارة مادية توثّبت، حضارة عدمية عبثية مفسدة، وبروتوكولات حكماء صهيون تطبقت تقريباً حرفياً. حتى المرحلة القريبة من 2010 انطلق مسار أكثر تسارعية وجنوناً بما سُمّي بالربيع العربي، وانطلق إرهاب فظيع غير مسبوق. ومن 2020 انطلقت تسارعية جديدة أشدّ جنوناً ألا هي الكورونا والجندرية والفساد وما يجري الآن. أنظروا كل عام يتسارع الأمر، والشعاع الأزرق والتطورات التكنولوجية، زلازل أمور مخيفة جداً تحوّلات مناخية أكثر سرعة.. ولو عدنا إلى 2000 كذلك سنجد 2003 ونجد 2001 ونجد ما كان من بُرجي التجارة العالميين إلى إسقاط العراق وأفغانستان، تسارعية جنونية. إذن ال 2000 كان فيها أمر مفصلي خطير للغاية.

## إسقاط على واقع اليوم

لو أننا لاءمنا بين النبوءة الإسرائيلية وبين 2023 وبين ما يجري الآن "ثم يُصيبهم الهلاك" وبداية تداعيمهم القيمي والتداعي الأخلاقي وسقوط الأقنعة، سنجد الأمر مقنعاً ونجد هنالك تقارباً. ولو أننا رصدنا ذوبان الجليد في القطب الجنوبي أو رصدنا هذه السفن الفضائية العظيمة التي تتمظهر بشكل كبير، وكذلك نشاط نيبيرو والنشاطات الكونية وما يجري في العالم الذي يُحيط بنا من كواكبه ومن أمور غريبة وعجيبة يرصدونها ويصوّرونها، سنجد أنّ الكل يتداعي نحو غاية ما. ولو أننا صوّرنا قبل ولادة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بفترة قريبة أو سيدنا عيسى أو سيدنا موسى سنرى مؤشرات، هذه المؤشرات يعرفها العرافون باستخدام الجن والشياطين لأنها تكون أجلى للعوالم الأخرى ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾، أشار الجن في سورة الجن أنّ ولادة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقع معه أمر عظيم وشرط كبير أنّ السماء مُلئت حرساً شديداً وشهباً، وأنهم كانوا يجلسون مجالس للسمع أي لديهم محطات كونية يتسمعون فيها للعوالم العلوية، ولكنهم الآن في وضع \*من يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً\*، وأنّ السماء \*ملئت حرساً شديداً وشهباً\*، حرساً شديداً جيش يتأهب جيش يريد الإنقضاض. لو أننا سافرنا كونياً إلى قبل ليالٍ من إزالة قوم لوط، سنجد أنّ جيشاً تأهب وسينقضّ في الموعد المحدد. لو أننا رصدنا البحر قبل إغراق فرعون، لوجدنا أنّ هنالك ملائكة ونشاط غير عادي في ذلك البحر. ولو أننا زرنا سيدنا نوحاً قبل الطوفان بقليل، لوجدنا الحيوانات تدور حول نفسها والغيوم تظهر بأشكال غريبة.

وهو يجري اليوم أمامنا: نرى أرضاً كانت جرداء تتحول إلى جنان خضراء، وأخرى كانت خضراء تتحول إلى صحاري قاحلة، نرى أرض الحجاز ترجع أهاراً وخضرة كما كانت كما تنبأ رسول الله وأخبر بذلك، نرى الأنعام على أنواع كثيرة سمكية طيور حيوانات مختلفة تلفّ حول نفسها، نرى موت الفجأة، نرى زلازل مُباغته غريبة، نرى طاقات عجيبة جداً، نرى مشهد درنة مشهد غريب من نوع الموت الذي فيه الكثير من القهر والجلال والمهابة، ونرى ما يجري في غزة الآن كذلك ما فيه من أمور.

هذا الدرس البرهاني اليوم سيكون مُسقطاً على الواقع، لن يكون عرفاناً مُطلقاً فقط نظرياً ولكن عرفان تطبيقي لنماذج نراها من حولنا. كل هذه النمذجة كل هذه الأمور لو أنك قرأت ما دُونَ وما حُرّف من السنة سيأتيه عقلك: ستجد أنّ يأجوج ومأجوج مجرد كائنات بشرية، وتجد أنّ الناس في زمن المهدي يتحاربون بالسيوف يركبون على الحمير وغيرها، وهذا لا يصحّ بالواقع، لذلك يُثبت أنه لم يقله رسول الله، لأنّ النبي كان عالماً بالأزمنة عالماً بالمراحل مُدرّكاً جيداً لكل مرحلة بمقتضياتها، يُعبّر مرة بالإشارة إذا اقتضى الأمر أو مرة بالعبارة إذا اقتضى الأمر، إذا كانت العبارة مما يفهمه قومه وإذا كانت الإشارة مما سيفهمه الذين بعده، فهو يقيس بين ذلك وذلك من وحي ربه.

لو أننا نظرنا كونياً كما قلت ونظرنا إلى جميع الزوايا سنجد أن أمراً ما يتمّ. إن لم يكن الإنسان يشعر بشيء من هذا فهو مقامه كما قال سيدنا علي "لست كالبهيمة همّها طعامها"، مقام بهيمي مقام يجري خلف لقمة العيش يجري خلف الوهم خلف ما يريد. ولكن من كان له قلب سينتبه إلى أنّ هؤلاء القوم القتلة المجرمون المفسدون وهم ينشرون أمور غير منطقية، أن يدمروا مفهوم المرأة والرجل، أن يدمروا العلاقة مع الخالق، أن يدمروا العلاقة بين الناس، أن ينشروا الإرهاب والقتل، أن ينشروا الجرائم، أن ينشروا أموراً

عجيبة، أن ينشروا الأمراض، أن يدمروا هذا الكوكب أن يخنقوه، أن يُسَخَّنوه بحرائق مُفتعلة وكبيرة (حريق أستراليا خمسمائة مليون حيوان نافق مقتول حسب بعض الإحصائيات)، حرائق في الجبال متعمّدة، زلازل متعمّدة، إذا كان هذا كله يدور..

وإذا كانوا وصلوا إلى مستوى تقتيل أهل فلسطين لأنها مدار الوعد، وتقتيلهم بهذا التشقي وهذا الغل وهذا الحقد، وتعمّد قصف المستشفيات والمدارس والمباني التي فيها أطفال، والتركيز على قتل الأطفال الصغار والنساء، فهذا يدلّ على أنهم يعلمون ما يفعلون. إذا تكلم رئيس العدو عن نبوءة أشعياء فهذا يدل أنهم يعلمون ما يفعلون. إذا كانوا يتكلمون عن هرمجدون ويشيرون إليها برؤساء العالم ويتكلمون عن الإمام المخفي (كما تكلم الرئيس الأمريكي) فهذا يعني أنهم يعلمون جيداً بوجود أشرطة، لديهم توراة لديهم كتب قديمة حقيقية ولا يُظهرونها للناس. أما هذه الأمة فمُغَيَّبَة، بأحاديث باطلة بروايات باطلة، بشيوخ لم يفهموا لم يتعلّموا لم يتفاعلوا مع الواقع كما ينبغي، لم يتخلّصوا من عقدة الموروث المرويّ ولم يُمَحِّصوه، وكان أولى تمحيصه نصره لرسول الله وانتصاراً للنبي ولسنة النبي أن ننزع عنه الخبث أن ننزع الرجس أن ننزع النجس أن ننزع الأكاذيب الموضوعات والترهات والإسرائيليات، هذا واجب وفرض مع اقتراب الأمر، مع اقتراب هذه الأمور التي نراها من حولنا.

## الأشرطة الكبرى من القرآن

الأشرطة الكبرى تشمل آيات كثيرة يوردها القرآن الكريم ﴿فَازْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، لو ربطنا هذا بقول الله سُبحانه وتعالى ﴿مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ و ﴿وَاللَّكَافِرِينَ أَهْمْتُمُوهَا﴾، لما نجد أنّ هنالك حجارة مُسوّمة وأنّ الكافرين لهم أمثالها، ونجد أنه في التاريخ لم يسقط حجارة كما كان في قوم لوط، نربطه بالوعد، ونربطها ب ﴿أَوْ نُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾، ونربطها بأمر في الآيات القرآنية، نخلطها معاً، نصل إلى قناعة أنّ هنالك شيء سيأتي من السماء، وأنّ هذا الأمر الذي سيأتي من السماء سيكون عظيماً وأنّ له معاني ومباني كثيرة، وهو شرط من الأشرطة الكبرى. ﴿إِنْ نَشَأْ نُزَلِّ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ هذه قد تكون سفينة فضائية كبرى عظيمة كما كان يوم الظلة من قوم شعيب، ويمكن أن تكون أيضاً كوكب نيبورو أو الكوكب الطارق، يمكن أن يكون الدخان محمولاً معها. وخارج كلمة \*يمكن\* فهو حتماً كذلك، ستجري أمور تتعلق بهذه السفن التي تطير فوق رؤوس الناس، وتجري أمور تتعلق بهذا الكوكب المهيب، وتجري أمور تتعلق بالنيازك، وتجري أمور تتعلق بدخان يغشى الكوكب كله ويحيط به.

هل هذا بعد المهدي أم قبله؟ فيما أعلم: سيسبقه بقليل. لأنّ المؤشر القرآني أنّ الله يكشف عنهم العذاب وهم عائدون ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ البطشة الكبرى هنا تحمل معنى يوم الظهور يوم الدينونة وتحمل معنى يوم القيامة، ولكنها ألصق بالدينونة وألصق بهذا الأمر. ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾ كذلك ألصق بالوعد وما بعده يكون أمراً



آخر. وكذلك ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ وَامَّا السَّاعَةَ﴾، فالساعة لا تأتي إلا وقبلها العذاب، وبعدها عذاب أقوام يبعثهم الله من الموت، ولكن هذا العذاب كُتب على كل القرى ﴿وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ القرآن يؤشّر بأنه ما من قرية ما من حضارة إلا والله مهلكها ومعذبها قبل يوم القيامة، وأن ذلك في الكتاب وعد أمر مختوم.

وهذه الحضارة لها مؤشرات قرآنية، من بينها تأخير العذاب إلى أمة معدودة ﴿وَلَيْئَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، ما هي الأمة المعدودة ما علاماتها؟ والأمة المعدودة شرط كبير من أشرطة الساعة. هذه الأمة المعدودة فيما بيّنتُ في كتابي عن هذه المسائل (كتاب عن العذاب وعما سيأتي) أنها تجتمع فيها الأمم السابقة المذكورة في القرآن، أنّ انتقائية الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم لأمم بعينها يعني تكرارها بأسلوب أكبر، وأشار رسول الله إلى ذلك فقال: "تسلكن سبل الذين سبقوكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحرًا دخلتموه" بمعنى أنّ هذه الأمة المعدودة ستكون فيها: غطرسة فرعون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، ستكون فيها كذلك قوة عاد ﴿مَنْ أَشَدُّ مِمَّا قُوَّةً﴾، سيكون فيها ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ وكان ما كان من قوم شعيب، سيكون فيها قوم ثمود وعقرهم وقتلهم، سيكون فيها طغيان قوم نوح وإصرارهم على الكفر وكثرة عددهم وكثرة عتادهم، سيكون فيها قوم لوط ويكون فيها ذلك الشر الذي مارسوه من قبل ويكون فيها مضاعفاً ومضاعفاً بأضعاف كبيرة جداً. هل الواقع يُشير إلى ذلك؟ هل الواقع الذي نحن فيه اليوم يُثبته؟ هل يمكن أن نجد في التاريخ منذ رسول الله إلى اليوم تفصيلاً لهذه الأمور وظهور لهذه القوى مثل ما نحن عليه اليوم؟ لا نجده. إذن هو مسار حدثاني مسار زمني يُثبّت وجود نسق مُتعمّد يريد الله سبحانه وتعالى أن تبلغه الدنيا ويبلغه الناس ليتّم أمره. وفي كل مرة يُرسل إلينا إشارة، يُرسل إلينا أمراً، يُرينا شيئاً، وهذه الأمور كلها لمن انتبه لها سيجد أنّ هنالك نسقاً إلهياً، وأنّ الله لا يلعب ولا يعبث، وأنّ الأحداث تتم من تلقاء نفسها، الله يحركها يدفع الناس بعضهم ببعض، يحرك هذا يحرك ذاك ليصل إلى أمر أراد.

تتبع الآيات الكونية، تتبع الآيات في الظهور، وهذا مبحث الحقيقة طويل يحتاج إلى آلاف المحاضرات، لو نمسك القرآن الكريم ونقوم ببرمجية حاسوبية ونأخذ آيات العذاب ونأخذ الآيات التي تُشير، هذا جهد الحمد لله قمت به منذ ستة عشر عاماً تقريباً، تتبعت جميع آيات العذاب وتتبع جميع الإشارات، أعدت تركيب هذه الفسيفساء، أعدت تركيبها وترتيبها ووصلت إلى حقائق، وأنا أبت شيئاً منها الآن. ولكني تتبعت قرآنيًا، مع فتح من الله سبحانه وتعالى، وتتبع الأحاديث النبوية، وقرأت شيئاً كثيراً من التوراة والإنجيل والتلمود ومن الإشارات، وربطت، وأعرف جيداً كيف أميز ما هو موضوع وما هو حقيقي سواء في السنة أو في التفاسير أو في الكتب القديمة بفضل الله عليّ. وهذا لم أذكره من قبل لكنه مبحث انترولوجي وتاريخي وتحقيقي وتأصيلي، وفيه علوم شتى تجتمع معاً لتُفرز وتنتج وتُعطي هذه الشذرات التي نقدّمها الآن، وأقدّمها بشكل كبير من الاختصار والاختزال وبكثير من الحرص والعناية على أن أعرف وأعي ما أقول تحديداً، لأنّ الغاية ليست ظهورية ليست إشهارية إنما الغاية خدمة قضية أكبر من ذواتنا. وهذا فعلاً نور آل بيت النبي وهذه علومهم وفهومهم، "هو الفهم يُؤتاه الرجل منهم" كما قال سيدنا علي عليه السلام.

## هل سنعود للقتال بالسيف؟

فالواقع من حولنا يطبّق ويحقّق كونياً وطبيعياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً ما يسمّى بالأشراط، ويمضي نحو الوعد ونحو الدينونة. وأسفي على أنّ كثيراً من علماء هذه الأمة أو معظمهم سجناء في الكتب القديمة وفيها حق وفيها باطل، وهذا الباطل يُسمّم ويُلوّث الفهم للواقع. عندما نتصوّر مثلاً أنّ القائم الذي سيكون رجلاً كاملاً من الكَمَل وسيأتي ليتحدّى الحضارة ويغلبها بما هي فيه، كل نبي أتى إلا وغلب أهل وقته في تخصّصهم في الأمر الذي يختصّون فيه، إذا كان هذا القائد العظيم الذي سيأتي ويهزم هؤلاء في تخصّصهم، في التكنولوجيا في الذكاء الإصطناعي في العلوم، إذا كان هذا الرجل بهذا الكمال وبهذه القدرة سيكون عاجزاً أمام الذين سبقوه من الناقصين وأكثرهم غير مؤمنين وأنتجوا هذه الحضارة الكبيرة وهذا التطور التكنولوجي، ويرجع بالبشر إلى ركوب الحمير وركوب الخيل وإلى القتال بالسيوف وإلى العيش شظفاً وإلى هذه المعاناة التي عانتها البشرية بعد أن فقدت الذاكرة، وكأنّ الطبيعي أنّ البشرية عليها أن تركب الخيل والبغال وتعيش في الخيم وتتقاتل بالسيوف، ليس هذا طبيعياً، هذه حضارات مدمرة مُدكدة، ظهر رسول الله بعد زوال الحضارة الأطلنطية وبعد زوال علوم بشرية كبيرة.

ليس الأصل الإنسان كان بدائياً، ليس الأصل الإنسان كان قرداً ثم تطور، ليس الأصل الإنسان هو ما كان في قبائل العرب زمن ظهور النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هذا حضارة مدمرة تراجعت. ولكن الأصل أنّ الحضارة الإنسانية متطورة جداً، أنّ آدم تطور كثيراً لأنه كائن فضائي بأنّ معنى الكلمة، شهد الحضارات الملائكية والتطورات الملائكية المذهلة، كيف نزل من السماء؟ هل قفز بالمظلة هل نزل بحبل؟ الذين زيّفوا عن سيرة النبي جعلوا المعراج وكأنما هو سلّم يُمسك به ويسحبه ملك من السماء كأنه دلو في بئر، وجعلوا وظنوا فعلاً أنّ البراق، النبي قال حصان طائر ولكن هو كان يُؤشّر، لو أننا تكلمنا اليوم عن السيارة لجاز أن نقول هي فرس من المعدن، ولكن لو أنّ إنساناً ركب على دابة أو ركب كما ظنوا أنّ سيدنا سليمان سُخّرت له الريح أنه بساط طائر، وارتفع كثيراً، راكب الطائرات يعلم أنه يتجمّد يموت من البرد ويموت من انعدام الأوكسجين، هذا لا يمكن. ولكن ثمة أمور أعظم، هذه سفن لها صور منذ أربعة آلاف وعشرة آلاف وخمسين ألف سنة مُدوّنة.

ولذلك، الأمر أنّ الأمور التي تجري من زمن سيدنا إبراهيم ما كان قبله بقليل هو دمار لحضارات، وبعدها ظهرت حضارات لم تعرف ما هو الهرم اتخذوه قبراً، ولكن الذين أسسوه كانوا على غاية التطور التكنولوجي والعلمي والتقني. سيدنا آدم نزل بعلوم السماء، نزل بمعارف كبرى، ونزل بأمر عجيبة، ولكنهم زيّفوا، جعلوه يتعلّم الحراثة ويجري من هنا إلى هناك.. لا، كان ثمة علوم وتطورات وحضارات. سيدنا شيث كان أيضاً عالماً كبيراً، وحضارة سيدنا نوح كانت حضارة عظيمة كبرى رهيبة جداً. وهذا كلّ طويّ طياً، وكل مرة يُزيل الله حضارة يترك نقاط سوداء، من بينها أنّ بعض هؤلاء يفقد الوعي يفقد العقل ويهيم ويتحول إلى كائن بدائيّ لأنه فقد كل مؤثرات الحياة. وهناك كهوف أُغلقَت، بعضها أُغلق ومُنع الناس من زيارتها، فيها صور عن حضارات متطورة، كأنّ أهل الكهف الذين هم في ذلك الكهف فرّوا من زوال أممهم ولم يجدوا ما كان من تقنيات، فاضطروا إلى العيش شظفاً وإلى التآسي والأسى على تلك الحضارة، ورسوموا رسوماً تدلّ على وجود سفن فوق رؤوسهم، على وجود أمور كانت كبيرة جداً.

وهذا مبحث انتروبولوجي من التاريخ المُحرّم الذي يمنعه هؤلاء الماديون الحقراء الوضعاء الكذابون يمنعوه عن الناس. والتاريخ مُزيّف بأكمّله، العصر البرونزي والحجري وهذه العصور كلها غير صحيحة. الإنسان لم يكن يبحث يوماً عن النار والنار من حوله، لم يكن يأكل اللحم نيئاً، إنما الإنسان كان كائناً فضائياً عظيماً عظيم المعرفة والقدرات، ثم كل مرة تضرب الحضارة السماوية ضربة قاسمة، قد تستمر تلك الضربة وآثارها ثلاثين ألف سنة عشرين ألف سنة خمسة عشر ألف سنة.. وهكذا استمرت الضربة التي كانت منذ أطلنطس إلى اليوم تقريباً خمسة عشر ألف سنة.

الذي يجري الآن من حولنا فيه أشراف كبرى، فيه أمور نحتاج أن ننتبه إليها، أن نعيد قراءة الأحاديث وأن نقيس. كل ما طابق الواقع قاله رسول الله، أما ما يُخالفه فهذا حاشى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

### المهدي بين الأحاديث الموضوعة والحقيقة

سأضرب مثلاً ختامياً بهذا الأمر وأوسّع إن شاء الله ربما في الدرس القادم في موضوع أشراف الساعة عن الدجال وعن يأجوج ومأجوج وعن هذه الأمور، ومبحث الدجال مبحث صعب جداً بحكم الكثيرين تكلموا فيه، وأنا ألزمت نفسي الصمت، ولكن لعلّي أقدم مؤشرات مُقنعة لمن أراد أن يقتنع بها. أعطي مؤشراً ختامياً حول **الشرط المهدي** (أسميه الشرط المهدي) في هذا العلم، هو شرط من أشراف الساعة الكبرى: ظهور قائم آل بيت النبي، لأنها مسألة كبرى، مسألة إزالة حضارة ظالمة، إظهار حقائق وحرائق ودقائق مذهلة مخيفة محزنة، لو أنك تعلم ما أعلم ستحزن كثيراً. منذ أن كان النبي حياً كيف تمّ التآمر عليه، محاولة قتله في هرشا، الإفك عن ماريّا وعن ابنه إبراهيم، قتل إبراهيم بالسّم، تسميم رسول الله، وما جرى بعد ذلك تبعاً تبعاً تبعاً إلى هذه الساعة.. هذا كله هذا القائم عليه أن يرجع بالزمن، لا يرجع فعلياً لكن يرجع علمياً وعرفانياً وإظهار برهان ليبيّن الحقائق للناس، حتى لا تقوم الساعة وحق النبي وآل بيته مطمور في التراب. وكذلك تدمير الظالمين، إقامة دولة العدل الإلهي، ملء الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وهذا إن شاء الله يُتمّه الله وفيه أحاديث لآل بيت النبي كثيرة وعظيمة وجميلة.

هنالك أحاديث تُشير إلى أنّ المهدي يُقاتل بالسيف على الخيل وثلث جيشه يفر وثلث آخر يخون ثم يرجع الذين فرّوا فيقتلهم، وأنّ المسلمون يجتمعون بسيوفهم، وأنه يُبايع خائفاً وأنه يعرفه العلماء ولا يعرف نفسه. هذه الصورة، صورة رجل يظهر على فرس عادي، بتنميط الزمن النبوي، وكأنه هو ذلك المقياس، حضارياً كأنه هو المقياس. لا، حضارياً المقياس هو ما أظهر الله في الزمن، سيدنا موسى أظهر العصا لوجود سحرة برعوا في السحر فغلبهم بذلك، وظهر مُعانداً كافر جداً فأظهر الله آية كبرى مهما كان كافراً ستكون آية مُذهلة له، عصا تتحوّل إلى أفعى، وكفر فسُقّ البحر وأغرقه. سيدنا عيسى ظهر وقد برع بنو إسرائيل في الطب وبرعوا في علوم معيّنة، فجاء يبرئ الأكمه والأبرص والأعمى ويحيي الموتى ويصنع من الطين كشكل طير فينفخ فيه فيكون طيراً، يُنبئهم بما يخزنون في بيوتهم، يكلمهم في المهدي.. لكثرة قوة الشر لديهم وقوة العناد والكفر أتاهم بهذه الآيات. عندما جاء حضرة الحبيب كان العرب قد بلغوا من

الفصاحة ما لم تبلغه الأمم، لغة عربية قس بن ساعدة الإيادي وعُكاظ والمعلقات السبع والعشر وأشعار عجيبة وغريبة.. يأتي بقرآن يفوق كل ذلك. المهدي سيظهر في زمن طائفة الشبح والأساطيل والنووي، وأسلحته ظاهرة قبله. عصا موسى قبل ظهور موسى، والقرآن كان قبل أن يولد النبي، وتلك القدرات التي عند عيسى كانت قبل أن يظهر في الدنيا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذا السفن التي سيأخذها هذا الرجل والقوى والقدرات موجودة من قبل، ويؤتية الله ما أراد.

الأحاديث الموضوعية تتكلم بتفصيلات، أحاديث الملاحم التي من أجلها دكدت سوريا وقام الإرهاب وغيرها بخداع الناس، عن طريق الخديعة، لا أتكلم عن هذه الأحاديث ليس فقط لأنها ملوثة ولأنها كاذبة بل لأنها تلوث العقائد والقلوب والعقول. ولو أتي أغوص بكم في أحاديث القيامة والصراف وكيف الناس عرأة غرلاً وكيف يعبرون على أحد من الخنجر وأرق من الشعرة (وهذا لعنا نتكلم فيه) أيضاً سوف تشعرون بالفضاعة التي تمت من الوضع والتزييف والدرس.. وأنّ الله يكشف ساقه للأنبياء، وأنّ الله يأتي للناس على غير الوجه الذي يعرفونه عليه ثم يرجع إليهم بوجه آخر، وغيرها من الأمور فيها التجسيم فيها بشاعة فيها كذب. كذا كما كان في أمر الإسراء والمعراج وما زُيف وما وُضع وما دُس حتى حوّلوه إلى فلم رعب، لا أن يكون استقبلاً بهياً لنبي بهي من قبل ربه سبحانه. هذا السياق الذي يتكلم عن حضارة مُسقطه من حضارة قديمة، من أمر السيف والقتال بالسيف والركوب على الخيل، لم تُراعي ولم يُراعي الذي قالها تطورات الزمان، لم يفهمها، وهذا يدل أنه ليس النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، النبي يدرك، ولكن لو نأتي للأحاديث النبوية وأحاديث سيدنا علي وأحاديث جعفر الصادق سنرى فرقاً كبيراً جداً.

يقول الحبيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنَّ صَاحِبَكُمْ لِيَرْكَبُ السَّحَابَ وَيَرْتَقِي فِي الْأَسْبَابِ لَوْ اعْتَرَضْتَهُ الْجِبَالُ لِاتَّخَذَهَا طُرْقًا". إذن هذا الإنسان الكامل ﴿أَتَّبِعْ سَبَبًا﴾، \*أتبع\* أي يتخذ الأبعاد ينتقل من عالم إلى عالم من بُعد إلى بُعد، ينتقل من كوكب الأرض إلى كوكب آخر في ثانية عن طريق البوابات، هذا هو الإرتقاء في الأسباب، عن طريق القفز البعدي، عن طريق أهل الخطوة، عن طريق الذي جلب به عرش بلقيس في ثانيتين، يمتلك هذه العلوم. "يركب السحاب" بطريقتين لو فككنا: إما يركب السحاب بذاتية أي يطير، أو أنه يركب السحاب بألية أي يركب آله تأتي به تسير به فوق السحاب. "لو اعترضته الجبال لاتخذها طُرْقًا" باليتين: إما أنه يستطيع بقوة مُودعة فيه (تجلي الأسماء والصفات) أن ينسف الجبال، وإما لديه أسلحة قوية إلى درجة تنسف الجبال كي يُرَّجَع هذه الحضارة. الآية القرآنية ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا﴾ تحويله إلى تبر إلى عُبار، هذا سلاح فوق نووي، سلاح يكون على غاية القوة أو قوة رهيبه جداً. الإمام جعفر الصادق ماذا يقول؟ يقول "ينزل المهدي على سبعة أطباق" ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ويقول "إن أحد رجاله لو أراد أن يجتث جبالاً لاجتثه بيديه" ويقول "لا تحسبوا سيوفكم كسيوفهم إن أحدهم لو أشار بسيفه إلى جبل لشقه نصفين" ويقول "إن العلم منذ آدم إليكم جزءان: عام وخاص، وقائماً يُضيف إليه خمساً وعشرين جزءاً، قالوا إضرب لنا مثلاً، قال: تزرعون صباحاً تحصدون مساءً" تطور جيني مذهل تطور علمي كبير جداً. سيدنا علي يقول "يؤيده الله بملائكته ويدين له شرق الأرض وغربها، يملك ما بين المشرقين" ويقول أيضاً أنه "لا يبقى طالح إلا صلح ولا كافر إلا آمن"، وأنه "طوبى لمن حضر أيامه وسمع كلامه" هذا وصف رهيب وصف مهيب. قال الحبيب محمد "يملاً الأرض عدلاً بعد ما ملئت ظلماً

وجوراً" إذاً هذه قوة كبرى، كيف يمكن أن يملأ الأرض كلها عدلاً؟ أي تتبّع كل مجرم كل ظالم، هذا يحتاج إلى قوة تنقل رهيبة، أنا أتكلّم عن كوكب الأرض لا نتكلّم عن حيّ، أتكلّم عن كوكب بأكمله.

هل هذه نوع من أفلام الخيال العلمي؟ أفلام الخيال كلها تتكلّم عن نفس الموضوع، وهذا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُلقبه في قلوبهم حتى يفعلوه ويظنون أنهم يلعبون.

## هل يعيننا هذا الزمن؟

هل يعيننا هذا الزمن؟ نعم يعيننا لأنه نحن مُباشرون له، سواء كنا فيه أو كان أولادنا، ولكن كل المؤشرات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والكونية من حولنا والروحانية أيضاً، كل مؤشرات الوجود تُشير إلى قرب ذلك، تُشير إلى هذا الأمر.

نحن إذ نذكر بهذا لا ندعو إلى تنظيم، لا ندعو إلى وهم، لا ندعو إلى شخصانية، لا نُشير إلى شخص بعينه، إنما ندعو إلى قضية، ندعو إلى فهم للوجود كما أراده رب الوجود، أنه ليس وجوداً عديمياً كما قال الملاحدة، وأنه لا يمضي إلى نسق مفتوح دون غاية، وأنه لا يملك هؤلاء الظالمون من أنفسهم شيئاً، وأنهم أوتوا هذه القوة من مكر الله بهم، وأنّ الله مكّن لهم بعد أن كانوا في تخلف حضاري رهيب في القرون الوسطى أن يبلغوا قيادة السيارات اللمبرغيني والطائرات السريعة والأسلحة الفتاكة، تمكيناً من الله ضمن قوله ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، وأنّ هذا كله مرتبط بوعده في القرآن، وأنّ التعامل مع القرآن الكريم يحتاج إلى عارفين لا إلى خارفين، إلى قوم تركوا علوم آل بيت النبي وتركوا العارفين بالله والصالحين، وهنالك الكثير من الدجل والزيغ سواء في السنة النبوية أو في السيرة النبوية أو في تفسير القرآن وأسباب نزوله، وأنّ هذه العلوم تحتاج إلى مفاتيح من علوم آل البيت، وأنّ الشيعة والسنة كلهم مُطالبون بأن يفهموا الزمن الذي هم فيه، وكذلك أن يفهموا الإشارات، وأنّ أهل التصوف على سبيل المثال عليهم أن يغادروا الدجالين الذين ليس لديهم قضية إلا أنفسهم، يتكلمون عن أنفسهم، يُرونك أوهاماً وتظن أنهم يرتقون بك حساً ومعنى، هذا يبتكر طريقة وهذا يبتكر وهذا يبتكر وهذا يدعي رؤية النور وغيرها، ولا يتكلمون في أمّهات القضايا، نحن لم نتوقف عند أن نعطي ورداً أو نتكلّم في أمور عرفانية، نحن تكلمنا في معظم العلوم التي تخص الإنسانية وتخص الوجود، ونتكلّم عن حكمة الخالق فيما خلق.

أشراط الساعة تعني أنّ الله جعل إشارات لمن أراد تتبّعها حتى يعلم أين يقف في أي زمن في أي فترة. كان العارفون من قبل يُبشّرون بقرب المهدي فكيف بنا نحن اليوم؟ وهذا القرب وهذه الزمنية ليست هكذا عبثية، بمعنى لن يبقى الكون صامتاً حتى يأتي فجأةً ويُظهر الله هذا الأمر، الكون متكلم ناطق من حولنا:

1. كل حيوان وهو يلفّ مع فريق من بني جنسه حول نفسه إنما يُعطي إلينا رسالة
2. كل جبل جليدي يدوب في القطب الجنوبي

3. كل مؤشر كوني
4. كل حريق
5. كل زلزال سواء كان طبيعياً أو كان بهذا السلاح الفتاك الشعاع الأزرق
6. كل ما جرى من موت الفجأة، من موت رهيب مهيب، كما جرى في درنة الليبية، كما يجري الآن في غزة

مؤشرات ورسائل، لأنّ الكل محكوم بالزوال، لأنّ هذا الوجود محكوم بالعدم، والكون كله يُناجيننا ويُناغينا.

وعلينا أن ننفض غبار الوهم، وأن ننفض غبار الأحاديث الكاذبة، وأن ننتصر لنبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي كان وما يزال وسيبقى أعلم الخلق وأفهم الخلق وأوعى الخلق وأقرب الخلق إلى خالق الخلق، وأن نصر آل بيت النبي لأنهم أسياد الناس بعده، ولأنهم أبواب ذاته وأنوار صفاته ومجلى كلماته ورافعي راياته، وأن نخرج من ظلمة الوهم إلى أنوار الفهم، وأن نخرج إلى واقعية، أن ندمج بين العلوم التأصيلية وبين الواقع الذي نحن فيه، بين علوم الحديث والذكاء الإصطناعي. ليس الذكاء الإصطناعي إلا دليل على ما سَيُعْطِي اللهُ عبده، إذا كان Chat GPT يُجيبك في كل علم، فانظر النبي يقول عن المهدي "يُعرف المهدي بالعلم لا يُسأل عن شيء إلا أجاب عنه" بمعنى أنه سيتحدّاهم فيما تحدّوا به ربهم، وسيتحدّاهم فيما مكر بهم ربهم فظنوا أنهم يتحدّونه به، يتحدّونه بسوبرمان، يتحدّونه بأمور يُظهرونها في الأفلام بثلاثي الأبعاد، يتحدّونه بهذه الذكاءات الإصطناعية وهذه التكنولوجيا الكبيرة، والله مُتحدّيهم. وكل فترة تظهر سفينة، فوق البيت الأبيض سنة 52، فوق فلورنسا سنة 54، مناورات ماين براس سنة 52، فوق لوس أنجلوس سنة 47، فوق إيران سنة 76، فينكس سنة 2006 وغيرها، كل هذه الظهورات، فوق الأسطول الأمريكي سنة 2014، إلى اليوم.. كلها مؤشرات ورسائل، لغة تتكلم مع هذا العالم وتقول لهم: "نحن قادمون، نحن آتون، فقط ننتظر من سيقودنا ويحكمنا".

إن لم تعي هذه الأمة ولم يعي الشيوخ هذا وظلوا في هذا الوهم، مهما كانت المذاهب ومهما كانت التصورات والتشكلات، فيا خيبة المسعى. إنما أنا بعون الله، لعل الله يُحيينا إلى ذلك اليوم، وأقول قول الذي سبقني ﴿فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُصُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾، ندعو إلى حالة وعي إلى حالة فهم، إلى حالة من حالات التيقّظ والتنوّر، وهذه التيقّظات التي تكلمت عنها البوذية وتكلمت عنها الديانات القديمة وتكلم عنها المعلّمون الكبار من قبل هي غاية من غايات هذا الوجود. هذا النسق يمضي نحو يوم القيامة، نحو إحياء الموتى، كل جنازة رأيتها كل مقبرة تمرّ بها سوف يُحييهم الله. إذن لماذا نُعظّم على الله شيئاً من ملكوته؟ لماذا نستغرب أنّ الله سيُزيل هذه الحضارة؟ أزال من هم أعظم منها وأشدّ قوة.

لماذا نستغرب أنه يكون في زماننا؟ الأمر بيد الله يفعل ما يشاء. لماذا نستغرب ونحن نرى كل هذا الأمور أن نقول "والله في آخر الزمان"؟ بعض الشيوخ يتكلم عن آخر الزمان كأنه بعد ألف سنة، هذا إما أنه من حمير الوحش أو أنه مدسوس من فقهاء السلطان الكذابين على الناس في كل زمان. أما أنت عندما تنظر إلى الجندرية، لو تأتي بجذك بأبي جذك بجذك وتقول له: اليوم يحولون الرجل إلى أنثى والأنثى إلى

ذكر، يقول لك: سبحان الله هذه من علامات الساعة، ستقوم الساعة بعد قليل. إذا حدثت عن زوج رجل برجل وامرأة بامرأة ورجل بحيوان (واحد متزوج بتمساحة)، سيقول لك: هذه انتهى الأمر لم يبق شيء، ماذا بقي؟! حدثه عن العراء عن الفساد عن البغاء عن النوادي التي فاقت قوم لوط بمراحل، عن هذا الطغيان عن هذا القتل عن هذا الظلم، عما يجري في فلسطين الآن، عن الرضع تحت الأنقاض، عن القتل بقنابل عنقودية، عن هذا الجبروت، سيقول لك: انتهى الأمر اقترب زوالهم. لو حدثت عارفاً بالله عن حيوانات تدور حول نفسها، عن جليد يذوب، عن كواكب تتحرك، عن أمور عن نيازك، عن أمور كبرى يكتمونها، سيقول لك اقترب الأمر. ما بالنا لا نعي؟! ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ارجع واقرأ القرآن مجدداً.

إن كنت صوفياً اقرأ عن تاريخ التصوف عن الرجال عن سيدي عبد القادر وأهل الله الحقيقيين، وسوف تميزهم، تميز الذين من حولك وتعرف. ليس التصوف لحية، وليس ابتسامة عريضة، وليس واحد دجال يقول لك: والله منذ قليل تغدى معي رسول الله وأكل معي النبي وكلمني النبي يقظة، كذاب، لو كلمه حقاً لكتم الأمر، يُكلم الأغواث، كبار كبار الأغواث، وهذا لا يعلم ما اسم النملة التي كلمت سليمان والله لا يعرفها، ما هو الهدهد والله ما يعرف عنه شيء. فلذلك رويةً أيها القوم.

## خاتمة

إذن كان هذا شيء مما سأسميه شذرات من الدروس البرهانية، هذه شذرة من الشذرات، ووظفت علم اسمه علم المؤثر، المؤثرات القرآنية، علم المؤثر علم عظيم جداً إن شاء الله يأتي أوانه نتكلم فيه. ولم ألتزم بالخط التحريري المباشر لأشراط الساعة، أردت أن أعطي مقدمة علمية منهجية عرفانية حتى نميز الأمور، وأنا أبني فيكم وعياً، في تلاميذنا في مريدنا، لسنا فقط نقدم لهم أمور روحانية أو أمور أورا، إنما نقدم علوم ومعارف كبرى، وندفع ثمن ذلك. أنا كل مرة أحترق بالحمى أحترق بهذه الأمور، وأواجه أعداء أكثر من هنا ومن هناك سواءً في ظهوري الإعلامي أو في موافقي أو في غيرها، وهذا أقدمه لكم بطيب خاطر، لا طمعاً ولا رهباً ولا خوفاً ولا غايةً في نفسي إلا مرضاة مولاي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخدمة سيدي رسول الله وخدمة هذا الحق. ومهما يكون من قناع أردت به بعد ذلك، فالعارفون يعرفون والواهمون لا يُصدّقون ما أقوله الآن ولا يستطيعون حتى المتابعة لثلاث دقائق، فأسخرُ منهم بعد ذلك في مسرح الحياة، حتى ينزع النمر المقتع قناعه أخيراً بعد أن تعب القناع وتعب صاحبه وأتعب صاحبه، السلام عليكم.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** تفسير الآية الكريمة ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِيَلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ إذا كان في علم الحدّثان والزمان نستعظم نقطة الانطلاق في بداية الخلق من الماضي وما سيأتي من المستقبل، ما بال العظمة في حاضرنا إذا كان الأمر متوقف على الحاضر؟

**الجواب:** بالنسبة لزمن الانتظار، في كل مرحلة ثمة زمن انتظار. كل كلمة في القرآن الكريم علم، يعني المصطلحات القرآنية خلفها علوم عجيبة جداً وعظيمة جداً، هذا من بين تتبّعاتي القرآنية (إذا جازت العبارة سميتها تتبّعات قرآنية)، تتبّعت وعشت مع القرآن وعشت بالقرآن وما زلت إلى اليوم. التتبّعات القرآنية تجعلك، مثلاً ليس عدماً ولا عبثياً تكرر كلمة **وعد** في القرآن أو كلمة **انتظار** في القرآن. من القرآن الكريم الذي هو الكتاب الإلهي إلى الكتاب الكوني الذي هو من كتب الله أيضاً والكتاب البشري، ثمة تطابّقات، تطابّقات تمضي حسب الأزمنة حسب المراحل، تحتاج إلى رؤية إلى علم بالتاريخ، طبعاً لا بد أن تعلم التاريخ، وإلى فهم للواقع. فزمن الانتظار زمن عجيب جداً ولكل مرحلة انتظاراتها، ما بعد المهدي ثمة انتظارات أخرى، وما نحن فيه الآن انتظارات، في النهاية ننتظر، نحن لا نملك إلا أن ننتظر، نعمل نعم بإمكانياتنا البسيطة. وكلنا منتظرون: الأعداء مُنتظرون زوالهم، نحن منتظرون انتصارنا، ننتظر بعد ذلك انتقالنا، ننتظر بعد انتقالنا في البرزخ، ننتظر بعدها في البعث والمحشر، انتظارات حتى ندخل الجنة حينها إن شاء الله ينتهي الانتظار، وينتظر المعدّبون كل يوم أن يُخفف عنهم وما هم بمخفف عنهم، انتظار عذاب، يستمر مع أهل النار وينقطع مع أهل الجنة لا يعودون في مقامات الانتظار.

## لغة حول علم الإمامة

**السؤال الثاني:** كيفية معرفة القائمين بعد الإمام المهدي الأوصياء والأئمة من أولاد سيدنا المهدي، كيف نعرفهم؟ كيف يمكن لنا أن نتأكد أنّ الشخص الفلاني هو الإمام المعني أو الوصي خاصة أنّ هنالك اختلاف بين إخواننا السنة والشيعة؟

**الجواب:** هذا الكلام عن الإمامة له شعبتان وقياس الشعبة الثانية على الأولى أي يقيس ما يكون بعد المهدي بما كان من زمن النبي إلى الأئمة. من زمن النبي إلى الأئمة تُرك الأمر بقدر إلهي إلى ما جرى في السقيفة والوصية النبوية "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" أوّلت إلى "هذا صديقنا حبيبنا" ولم تُطبّق برغم أنها مؤشر مباشر أنه الخليفة، وهو كثير من المرات يقول "هذا أخي وخليفتي من بعدي". ولكن السر العلوي لم يُنقص منه شيء، الذي أخذ هو البُعد السياسي ولكن أثر كثيراً. هنالك حروب ردة حقيقية هنالك حروب لم تكن ردة، مالك ابن نويرة لم يكن مرتدّاً وقُتل مظلوماً مغدوراً، هذا مبحث آخر تاريخي



لا أريد أن أغوص فيه لأنه يُسبب إشكاليات عظمى وكبرى. وقُسمت الأمة بين مذاهب وطوائف. الذي جرى داخل أسر آل البيت أيضاً هنالك تفتينات وهنالك تضحيقات وهنالك أمور كثيرة حصلت.

وكتابي <كتاب الإمامة> أقسم فيه نوعيات الإمامة، بمعنى لا يمكن أن نمنع الإمامة عن أبي حنيفة النعمان ومالك في الفقه، ولا أن نحجر الإمامة عن عبد القادر الجيلاني في التصوف والولاية، ولا أن نمنع الإمامة عن زيد ابن علي رغم إقرارنا بإمامة الباقر، لأنّ زيد كان إماماً وعالمياً وفقهياً، ولا عن الحسن المثنى الذي كان كبير آل البيت في وقته، وكان فصيحاً مليحاً جميلاً عظيماً، وكان لديه إرث علي ابن ابي طالب، ابن الحسن. يعني يكون ابن الحسين صاحب سر ولا يكون ابن الحسن صاحب سر؟ طبعاً هذا ابن إمام وهذا ابن إمام، فهذا إمام وهذا إمام، إمامان من ذرية إمامين من ذرية إمام من صديقه وإمام الخلق عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فهذا أيضاً يُنظَرُ فيه ولكن على نظر في نوعية الإمامة وفي مدى تخصصها، لأنها تخصصات، الإمامة مؤسسة كبرى. إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ النبوة ولم يبلغ الإمامة حتى ﴿أَبْتَلَنِي إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ بعدها أخذ هذه المرتبة أو الرتبة، رتبة عظيمة جداً، الإمامة مصطلح كبير، رتبة كبرى. الإمامة لعلي ابن أبي طالب رتبة كبرى من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فذلك، هذه الإمامات المختلفة، المستويات، جهلت تقريباً وتُركت وتناز بها المتنازون. الأحناف يسمّون الإمام أبو حنيفة الإمام الأعظم، والمالكية يقولون "لا يُفتى ومالك في المدينة"، الإمام الأعظم من أبي حنيفة هو الإمام جعفر شيخه ولكن تلاميذ أبي حنيفة في معظم الأمر يُنازعون جعفر في ذلك، و"لا يُفتى وجعفر في المدينة" كان مالك إذا جاء جعفر اضطرب وأعطاه مكانه لأنه كان شيخه وأستاذه، ولكن جعفر قال له قُمْ في مجامع جدي لأنه لو قام جعفر يُدْرَس لقتلوه. هل نعرف كيف أنّ الحسن والحسين كانا يدرّسان في مسجد النبي؟ كانا يفعلان ذلك، أين دروسهما؟ إختفت أخفاها، من أخفاها؟ هل كان مالك أعلم من الحسن والحسين؟ أم كان علي زين العابدين ناقص علم أمام ابنه الباقر؟ هو الذي علّمه! فهذه تراتبية لا أريد الغوص فيها كثيراً تؤلم القلب. المهم مُرِّقت الأمة شُرذمت شَتَّتت ولكن هكذا هي الأمور، وتستمر.. الإخوة الإثنا عشرية قالوا: ينقطع باختفاء سيدنا محمد ابن سيدنا الحسن العسكري بمجرد اختفائه تنقطع، لا، أنا أتبع جعفر الزكي في قوله هذا ابن الإمام وأخ الإمام، وأترك الخلاف لأهل الخلاف، لا أريد أي خلاف.

والإمامة بعد المهدي موضوع ثاني. المهدي دولة، المهدي حاكم دولة متجلية بقوة ربانية. إذاً لا يُترك الأمر عبثياً، يحدّد كل شيء بدقة متناهية، بمعنى لن يُطبق الأنموذج الذي كان على الذي يكون، أبداً، هذا حاكم دولة مؤيد، لا فتنة لا سقيفة تتكرر ولا خلاف كما جرى في تولية أبناء الأئمة، أبداً، لن يكون شيء من ذلك، سيكون الأمر جلياً ظاهراً موصّحاً، سيكون جبريل في المشهد، سيكون سيدنا عيسى في المشهد، ستكون الحضارة السماوية في المشهد، لذلك سيدنا علي ماذا قال؟ قال "يؤيّد الله بملائكته"، هذا أمر جهري، التأييد الملائكي جهري.

لذلك أنا دائماً أقول الذي يتكلم عن ظهور المهدي أو يخرج شخص يقول أنا المهدي هذا كذاب بلا ريب، إذا قال أنا هكذا علناً، لا أتكلّم عن مخاللة، ربما المهدي الحقيقي لعله موجود الآن في كوكبنا لا يكون في المشتري، ولعله سارر بعض قومه وأراه آيةً وقال أنا فلان ولكنني منطوي وأخفي الأمر، هذا شيء آخر.

أما أنه يخرج كما يفعل صديقنا اليميني، أنا أحب اليمينيين على فكرة، وحتى هذا المهدي اليميني أظن المهدي الحقيقي سوف يُناديه ويتّخذهُ مكاناً للفذلكة لأنه فعلاً مضحك مضحك جداً. المهم هذا المهدي اليميني يتبعه الناس، لكن أين جبريل معك؟ هو يجري على آلة يظن أنه رياضي كبير جداً، المهدي لا يمكن لأي معلّم فنون دفاع عبر التاريخ أن يهزمه، هو يتعادل مع علي ابن أبي طالب فقط. هذا الرجل صاحب قدرات وعلوم ومعارف، والآخر مسكين يعني لا يفهم من الأمر شيئاً، فمضحكة العملية. فانتبهوا جيداً لهؤلاء الذين يخرجون حتى يجمع حوله بعض الناس وبعض المريدين "والله يا جماعة الخير أنا أكلم الأنبياء وأكلم الأرواح وأكلم جبريل".

المهدي حتى تطمئن: آمِن بالقضية وانتظر جبريل يُنادي من مكان قريب ليخرج لنا هذا الرجل، يوم يخرج نتبعه، ما دام لم يظهر نحن نعمل على القضية لا على الشخصية. والمهدي الحقيقي ربي يعينه يتصرف مع جماعته المقربين كما يراه مناسباً، هذا ليس شأنى ليست وظيفتي، هو لديه عمله ونحن كخدم كممّهدين كأصحاب معرفة كأبناء عمومة لنا عملنا، كل واحد ربي سبحانه كلّفه بأمره، النملة على صغر حجمها لها مهمّة، لعلنا نحن نمل في هذا الأمر الذي هو حجمه أكبر منا بكثير وأعظم منا بكثير، أكيد بلا ريب هذا رجل كامل ومُكَمَّل، ولكن قبل الكمال لله في أمره شأن، هذا يخصّ الله. كي نرتاح من هذه الفتنة التي تنتشر الآن انتشار النار في الهشيم، أئمة مهديين فيسبوكيين، وكل مرة يخرج واحد ويستدرج مجموعة، وهكذا.. لا، لا يكون الأمر كذلك، علينا أن ننتبه. القضية نعم نؤمن بها في قلوبنا، ونعمل منطق أرض-أرض، نعمل بالواقع كما هو، "إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً"، نؤمن بقلوبنا، نؤمن بالغيب ونعمل بالواقع، نعمل بالواقع نشط نطوّر أنفسنا نتحمّل نحاول أن لا ننسى لا يُعب بذاكرتنا، هذه هي المنهجية.

### السؤال الثالث: ترتيب الأشرطة والأشرطة في سنة الظهور؟

**الجواب:** بالنسبة لترتيب الأشرطة وسنة الظهور وهذه المسائل، هذه مسائل الحقيقة تحتاج إلى دروس. الأشرطة كما هو مدوّن معظمها كذاب معظمها مزيف، فتنة الدهيماء.. كلام فارغ!! لأنّ الذين قاسوه قاسوه على الجزيرة العربية، الأشرطة تشمل الكون لا تشمل فقط كوكب الأرض، وكوكب الأرض كُكُل. تعال اتبع معي الأشرطة في الصين في الحضارة الصينية اليابانية، ما جرى في العالم ككل، في الغرب في الدول الغربية في العصور الوسطى الأندلس وما جرى فيها..

1. حتى نربط نضع نقطة كبيرة شرط كبير: ظهور النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وما جرى لصفوة لآل بيته.
2. نعمل شرط كبير ثاني: أشرطة جزئية التي هي حدثان الأيام إلى المهدي.
3. ونضع نقطة ثم نرجع نقول: شرط كبير ولادة عيسى، وما كان بعده من ظهور أمور ولادة آباء النبي هي تفاصيل تجري بعد ذلك أشرطة صغرى.
4. نضع نقطة كبرى إلى موسى عَلَيْهِ الصَّلَامُ، وما يكون بين موسى وعيسى هي تفاصيل وأسرار وأحوال.
5. وهنا سنضع نقطتين بين إبراهيم وبين يوسف لأنهما مرحلتان محوريتان، ويندرج في دائرة سيدنا إبراهيم: إسحاق ويعقوب وإسماعيل.

6. ثم نضع نقطة نقفز بها إلى تتبعت أشرطةية معيّنة حضارية حدثانية: قوم لوط، قوم هود، قوم صالح، قوم شعيب إلى سيدنا نوح.
7. شرط كبير ما جرى في سيدنا نوح وما يكون معه من دوائر تلتصق به.
8. ثم نقطة كبرى إلى شيث وآدم.
9. وهذا كله نقوم بدائرة ونضعه شرط من الأشرطة، كل الحضارة الآدمية شرط كبير من أشرطة الساعة عند العوالم الأخرى والملائكية. وسنجد حضارات سابقة لها أشرطةها وظهوراتها وقياماتها وساعاتها ومواقيتها، هي حضارات بأعداد لا تُحصى. هذه هي الأمور التي أراد الله لها.

فلما نقفز وننتقل من حضرة المصطفى إلى الظهور المهدي وما يكون، ما جرى للسيدة الزهراء وسيدنا علي وما جرى للأمة، وهي أشرطة كبرى هي علامات مُلتصقة بالظهور النبوي، قتل الحسن قتل الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، المشاهد هذه كلها، ونمضي إلى الوعد. ما يكون قبله مباشرة سيكون قريباً من عظيم هذا الشرط المهدي، ستكون أمور عظيمة، ناكازكي وهيروشيما ليست عبثاً ولا الحروب العالمية ولا الأزمة الاقتصادية العالمية والثورة الصناعية، وكذلك الثورات التي تمت بعدها في القيم وقلب القيم وانقلاب القيم وانقلابات كبيرة جداً. فيأتي الظهور المهدي، وما يكون في دائرة ظهوره من علامات عظيمة جداً تدخل في شرط الوعد: الدخان، الأمور التابعة لنيبيرو، الزلازل وغيرها.. ثم سوف نمضي إلى هؤلاء الخلفاء، وينزل عيسى في الأخير يصلي مع القلة التي بقيت، ويظهر الدجال الأعور وتظهر دابة الأرض ويظهر أجوج ومأجوج وينتهي الوجود.

إذن وكأننا نحن الآن بين شرطين كبيرين: شرط هو الوعد وفيه ظهور المهدي ونزول عيسى ابن مريم والدخان ونيبيرو وزوال الأمة الباغية وزوال بني إسرائيل، وشرط ثاني الذي هو نهاية الحضارة النورانية وبداية الحضارة الظلماوية (إذا جازت العبارة) وهو الدجال ومأجوج والناس يتهارجون تهاجج الحمر، هنا يكون مباشرة مع القيامة الكبرى، الأمر مخيف. إذا كانت الأشرطة عددها ألف أو مائة ألف شرط، فالأشرطة في الحضارة الآدمية بطولها (ستين ألف أو سبعين ألف سنة) بهذا الطول القصير، لأنه ستة آلاف سنة فقط جعلوا الإنسان بدائي، لكن بهذه المساحة الزمنية نجد أنه:

1. من سيدنا آدم إلى شيث: نقطة
2. تقفز إلى نوح: نقطة، وتبقى دوائر صغرى: زوال حضارات وأمم إلى إبراهيم (من بينها زوال اطلانتكوس)
3. إبراهيم يوسف عيسى يعقوب إسحاق: نقطة كبرى، لأن الحضارة اليوسفية هدفها انتقال يوسف وأبناء سيدنا يعقوب.
4. هذا الانتقال هدفه إنشاء الحضارة والظهور الموسوي والتمهيد للظهور الموسوي، استبعاد بني إسرائيل. وتكون الملحمة كلها على بني إسرائيل في الأخير، بين الذرية الإسحاقية وبين الذرية الإسماعيلية (سيدنا النبي من ذرية إسماعيل). فالدائرة من سيدنا يوسف سيدنا إبراهيم نقطة كبرى تمضي إلى سيدنا موسى، وما يجري بينهما من ظهورات أنبياء.
5. ثم دائرة إلى سيدنا عيسى، ما يظهر من سيدنا سليمان وسيدنا داوود وهذه الحضارة وهذه استخدامات القدرات والقوى هي علامات لكنها بين هذين الوتدين الكبيرين.

6. ثم الظهور المحمدي علامة فارقة كبرى، كبرى جداً، لن تقوم الساعة إلا بظهور سيدنا النبي، قال "جئت والساعة"، سمّوه نبي آخر الزمان، سمّاه بعضهم \*نبي القيامة\* \*نبي الساعة\* \*جئت والساعة كهاتين". تجري أمور تلتصق بهذا الظهور المحمدي، يمكن أن تمضي إلى الحرة وما بعدها، ثم تأتي نقاط نقاط..
7. ثم عندما يقترب الوعد، من 1600 إلى ظهور المهدي هنا يلتصق كله بالظهور المهدي: الحروب الصليبية، الثورة الصناعية، بداية صناعة المحركات، التغيير الذي سمّيته في الرواية \*تسوكيومي\*، هذا التغيير الكبير في الحضارة الذي سيعيدها إلى حضارة أطلانتكوس والقدرات العسكرية القديمة التي كانت عند البشر كما تبين من خلال ما بينته أنينيري وغيرها في زمن هتلر. المهم كي لا أطيل عليكم: المهدي نقطة كبرى. ثم بعده نمضي مع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ونيبيرو وهذه الأمور.
8. ثم نمضي إلى الدجال الأعور وأجوج ومأجوج ودابة الأرض.

إذن كم نقطة لدينا؟

1. الظهور الآدمي هذه نقطة إلى شيث
2. ثم سيدنا نوح نقطة ثانية شرط كبير، ويجري تحتها أشراف أصغر منها
3. ثم سيدنا إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف، هذه نقطة أخرى
4. ثم بعد ذلك سيدنا موسى نقطة أخرى
5. ثم سيدنا عيسى
6. سيدنا النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ
7. سيدنا المهدي وسيدنا عيسى
8. ثم الدجال كقفل لهذه

إذا كانت مائة ألف شرط كبير، فالحضارة الآدمية كلها أخذت منها أقل من عشرة. هذا تقسيم جديد خذوه من عندي، تقسيم جديد مختلف وأقوى مما يدعو إليه الآخرون. أما تقسيم الزمان دهيماء وكذا.. الواقع يُثبت عكس ذلك، معقول يأجوج ومأجوج كائنات بعظمة تشرب مياه المحيطات هم من بني آدم؟ ماذا يأكلون ماذا يشربون ماذا يفعلون؟ كلام فارغ، لا يمكن. ولكن لما تأتي لقصة ذو القرنين تفهم أنها حضارات في غير هذا العالم وأنها قبل سيدنا آدم، إن شاء الله سنأتي إلى تفصيله. فهذا باب من العلم واسع شاسع مانع لا أريد أن أغوص فيه أكثر.

بالنسبة لعام الظهور والطارق والخسوفات وهذه الأمور أيضاً، أنا أقول أنه نتبع الإشارات، العام المباشر سيسبقه أمر عظيم، قبل المهدي ستسبق أمور عظيمة، من بينها (حتى أبين):

- حرب عالمية ثالثة فعلية، يبدأ العالم كله يتكالب نحو حرب عالمية ثالثة، بايدن قال إن بوتين بدأ في الهرمجدون. وهذا في الوعي العسكري الغربي بأكمله أساسي، الهرمجدون عقيدة أساسية عند الصهيونية وعند المسيحية الصهيونية، أساسية وتحركهم ويؤمنون بها تماماً ويسعون إلى تنفيذها.

- وكذلك يظهر نيبيرو، تظهر أمور كبرى في السماء. الآن بدأنا، سُحب غير عادية، شاهدوا كل مرة يقولوا لك: والله هذه تفسيرنا العلمي كذا كذا.. كذايين دجالين هؤلاء.
- الحيوانات تدور حول بعضها، هذا والله لأنها مصابة بفيروس، يا دجالين يا كذايين، هم يعرفون أنهم كذابون.
- هذا مرض كورونا أليس علامة؟ علامة عجيبة، عجيبة جداً، توقف العالم، يكفي أنه توقف الطواف وتوقف الدخول على باب السلام، وتوقف البقيع، والمعابد كلها، هذه علامة، كأنه تم إيقاف الكوكب، هذه علامات.

طلوع الشمس من المغرب هذا كلام إشاري وليس كلام مباشر، بمعنى إشاري عن المهدي، وليس أن الشمس تشرق من مغربها هذا مستحيل، لن تشرق الشمس من المغرب أبداً، تقوم الساعة ولا تشرق الشمس من مغربها. الشمس كوكب عظيم نجم كبير، لا يُعجز الله ذلك ولكن أنها "تسجد تحت العرش" كما في الحديث عن أبي ذر ويؤذن لها، ثم يأتي يوم لا يؤذن لها، كلام فارغ، هذا كلام فارغ لم يقله رسول الله وحاشا أن يقوله، حاشاه.

فعلامات الظهور ستكون جلية، ومن بينها كما قلت حرب عالمية كبرى. بالنسبة لموضوع الخسف هذه موضوعات الخسف أيضاً فيه ما فيه. مثلاً السفياي، السفياي هو أحد أولاد أبي سفيان يقتل أولاد النبي، السفياي هما سفيايان: معاوية ويزيد. هذا النبي كان يتكلم عن السفياي كان يتكلم عن قاتل أبنائه وعن مُفسد دينه، يقول هذان السفيايان. فجاء اللاعبون وحولوه إلى رجل يظهر مع المهدي، وكأنه عندنا اليوم سفياي مُنتظر ومهدي مُنتظر والأبضع والأبرص والأمرص.. لدينا مهدي مُنتظر فقط، ما عندنا منتظرين آخرين، حتى نكون واضحين، هذه كلها كلامات فارغة. السفياي هما هذان الاثنان معاوية وابنه، ما فعلاه في الأمة وفي آل البيت، الناس لا تعرف التاريخ، لا يعرف الناس التاريخ أبداً، وبعضهم يترضون عليهم هذا شأنهم ويُركنون معهما إلا ما رحم الله، لكن الأمر هكذا.

وأنا كي لا أطيل عليكم هذه هي الأمور، والله المستعان على تحمّل ما سيأتي. الحقيقة لا يكون ظهور حتى **تُقصم ظهور**، ولا يكون ظهور حتى يكون بلاء شديد. وأنت تجلس الآن في بيتك مُنعماً وتظن أن الأمر لا يعنيك وأنه بعيد عنك، أعلم أن إخوتنا في غزة يتعرّضون للقصف والقتل، ربما ثلاثين ألف قُتلوا وآلاف تحت الأنقاض، والوعد الآن يتم، وهؤلاء الذين يقتلونهم يعرفون الهرمجدون يعرفون المهدي يعرفون كل شيء يعرفون أن الأمر قريب. وأنت تجلس الآن في بيتك أعلم أن هنالك رجال يُحوّلون إلى نساء ونساء يُحوّلن إلى رجال وأطفال يمارسون عليهم ذلك، أطفال، أصلاً يفتخرون الآن أنهم حوّلوا طفلة صغيرة إلى غير جنسها. هذا العبث أمام عين الله يعني أن الله أراد أمراً ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾. تتبّع الآيات القرآنية المؤشرات، أنا إن شاء الله ربما نخصص دروس في هذا الأمر، والله لعلني أجد وسيلة إعلام لو كان الإعلام نزيه نقدّم ما يُفيد الأمة فعلاً، هذه علوم حقيقية وأفضل مما تجدونه عند غيري، لأنّ هذه ميراث آل البيت بحمد لله رب العالمين.

**السؤال الرابع:** هل سيحصل للبشرية مثلما يحصل الآن في غزة؟ وبما أنّ كل الحضارات المظلمة تجمّعت في هذه الحضارة فهل ستتجمع كل العقوبات أيضاً؟

**الجواب:** الإنسانية كلها ستعاني قبل الظهور، بلا ريب أنه سيكون أمر على غاية الخطورة ولا يظهر هذا الغوث الأعظم إلا بخطر يهدّد الوجود البشري، الوجود البشري ككل، ربما أعظم من الحرب العالمية الأولى والثانية. لكن التفاصيل الإنسان لا يعرف كل شيء حقيقةً، حتى نكون واضحين وصادقين، هنالك أمور نعرفها ونكتمها صحيح، وثمة أمور لا نعرفها أو على الأقل لا نعرفها إلى الآن، الإنسان كل مرة يتعلّم أكثر كل مرة يزيد المعرفة. فلا ريب أنّ ما يجري الآن لإخوتنا في غزة هو علامة كبيرة جداً وفارقة، وأنّ العالم كله سيعاني. هؤلاء الأعداء للبشرية لن يرحموا أحداً، لن يتركوا شيئاً، لن يتركوا مجالاً، لن يتركوا مكاناً، ولكن أنا ممن ينظرون إلى لطف الله أيضاً، نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** العفو واللطف والعافية.

والعلامات التي تظهر في هذه الحضارة أكيد أنّ هذه العقوبة ستكون على نفس الوتيرة، بنفس النسق تقريباً، ولكن بما هو أشدّ، كما تمّت مضاعفة الخطايا بشكل كبير ستتمّ مضاعفة العقابات. وهذا أمر أيضاً لا يستطيع الإنسان أن يغوص فيه كثيراً، لأنه ما يعرفه منه إلا تناثرات. ولكن لو أُنشِر إليك إلى علم التحليل السينمائي ونأتي إلى مجموعة من الأفلام التي تتحدث عن زلازل، تتحدث عن أمور كونية.. سنجد أنها تتحقّق، **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾**. ولكن سيكون هذا ربما في سبعة أشهر في خمسة أشهر في وقت رهيب وسريع وقياسي، وسيكون العارفون بالله مؤمنين أنّ الله سيُظهر هذا الإمام وأنّ الأمر سيتمّ وسيُنقذ الله المؤمنين. البشارة الوحيدة في هذا الباب أنه بدخول تطبيق الزمن المهدوي وهذه العلامات، إن شاء الله ربّ يُنجي الطيبين. اليوم لا، اليوم يُستهدف الطيبون أساساً من قِبَل هؤلاء المجرمين. فعسى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يستنقذنا من الشر القادم، لكنه شر كبير ومستطير والله مستطير جداً، كما رأينا في كورونا، عالمياً سيكون أمور كبيرة للغاية ونسأل الله العفو والعافية. هذا حدّنا في العلم، إن كان حقاً فالحمد لله وإن كان باطلاً فالأمر لله.

**السؤال الخامس:** في زماننا تمظهر الباطل وجمع مساوي القوم السابقين بخصوص الحق ورجاله فأين يُجمع فضائل القوم في زماننا الحالي؟

**الجواب:** يُجمع فيمن اختارهم الله، وهؤلاء منثورون في العالم، تُجمع في صمود أهل غزة في طبيبتهم في كثير من الطيبين والصالحين، بلا ريب. المجموعة الخيرة موجودة، ولعلي أرى في البشرية ككل هنالك أختيار وهنالك طيبين وهنالك أناس يستحقّون فعلاً شرف الحياة وشرف الإنتصار وشرف التكريم بذلك اليوم. المحاور تجتمع وكل مرة يتمظهر الشر أكثر أكيد، ولكن الخير أيضاً موجود، والخير في أمة الحبيب محمد والخير في الإنسانية في ذرية آدم، وكل هؤلاء الأخيار يجمعهم الله متى شاء بأمره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

**السؤال السادس:** سبب تسارع الزمن؟ الإنسان كان يعيش طويلاً لأنّ طاقة الحياة كانت مرتفعة، هل مع ظهور الإمام المهدي سترتفع ثانية؟

**الجواب:** الزمن يتسارع الآن بطريقتين: يتسارع فعلياً ويتسارع إدراكياً، يتسارع فعلياً من علامات الساعة أنه مع تقارب الزمن كما بين الحبيب المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يتسارع الزمان، لا يكون يوماً كيوومهم. وهذا ندرکه حتى نحن، لما كنا صغاراً كان اليوم يطول والساعة تطول ولا نجد من ذلك شيئاً اليوم. ويتسارع إدراكياً عن طريق تسارعية الأحداث من حولنا وعن طريق هذه الآليات التي نتخذها ونستعملها (التلفزيون وغيره) يمكن تقضي ساعة لا تشعر بها وأنت تشاهد فلماً وتتابع على الفيسبوك وغيرها. فالتسارع إدراكي والتسارع فعلي، هما يمضيان سوية. والتسارع الفعلي مذهل لأن الدقيقة هي الدقيقة والثانية هي الثانية، ولكن النسق الزمني يتغير، ثمة نسق ثمة أسرار في الزمن عجيبة جداً ومذهلة والحقيقة تحتاج إلى غوص كمي وغوص فيزيائي وغيرها.

وأما الحياة القديمة نعم كان البشر يعيشون أكثر، لذلك من سيدنا آدم إلى سيدنا إبراهيم لم يكن عدد كبير من الآباء والأجداد، ومن سيدنا إبراهيم إلى سيدنا محمد صار العدد مضاعف، ثم من سيدنا محمد المهدي انظر تقريباً 45 جد 43 جد، وبعده سلالة أخرى. هل يطول الزمن مجدداً؟ هي الحضارة المهدوية تدور ثلاثمائة سنة فيما أعلمه. ولذلك نعم سيكون هنالك حالة صحية ممتازة للبشر في زمن المهدي، ولكن لا أظن أن الله سيعيد الأحجام القديمة أو يُعيد للبشر ما كان عليه، ربما ستكون صحة أفضل، لأنه الزمن تضيّق الآن لم يبق زمن لم يبق الكثير، مع المهدي تتسارع الأمور بشكل جنوني نحو القيامة، بشكل جنوني، مثل شهاب في آخر مراحل سقوطه، تلاشي سريع للزمن، نسأل الله الثبات.

**السؤال السابع: ما الفرق بين الظهور والخروج؟ والفرق بين الساعة والقيامة، هل الساعة شيء والقيامة شيء؟ هل سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يكون مع القائم من البداية إلى المهدي السابع؟**

**الجواب: الظهور:** هو ظهور هذا الرجل، وهذا يمتدّ من يوم إطلاق وجوده البشري إلى يوم خروجه بين الناس. **الخروج:** هي لحظة تمظهر ذلك الظهور ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾، يعني يخرج للناس، فالخروج هو تحقّق للظهور. أما الظهور ككل فهو منذ أن تبدأ الإشراقه يوم يعي بنفسه، نأخذ الآن الرواية السنوية إذا كان مولوداً في زمنه فهو يوم يعي نفسه، يوم يدرك أنه هو المعني بالأمر، وأنه هو على وجه الحقيقة واليقين بالبراهين الإلهية والبراهين التي يقدمها الله له، حتى لا يبقى في صدره شك أنه المعني بهذا الأمر، هذا ظهور أولي بينه وبين ربه. ثم يظهر بينه وبين قلة، ثم يُظهره الله يوم الخروج بأية. وأعتقد ستكون مسافة انتظار طويلة قليلاً بين معرفته بنفسه وبين معرفة العالم به، هذا على الرواية السنوية. على الرواية الشيعية: هو ظهوره يوم يخرج من الغيبة، بعد أن طالت غيبته، قد عرف نفسه. ثمة إشكاليات في اسمه قال سيدنا علي "من عرف اسمه وباح به قبل الخروج فقد كفر" هنا إشكاليات، هذا يُترك لإخوتنا الشيعة أن يتباحثوه، لكن نجتمع معهم في إيماننا بأن هنالك رجلاً يلقّب بالمهدي يُظهره الله. إذا ظهر على ما يقول الإخوة الإثنا عشرية: الحمد لله ونتبعه، وإذا ظهر على ما يقول الإخوة السنة: الحمد لله وعليهم أن يتبعوه. وهنا في الحاليتين ثمة صعوبة، كان ابن الحسن العسكري فالسنة يجدون صعوبة، وإذا ظهر كما يقول السنة يجد الشيعة صعوبة أكبر لعظيم اليقين أنه ابن الحسن العسكري. الحضرة قادرة يعني ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ حَتَّى يَكُونَ خَدْعَةً عَسْكَرِيَّةً إِلَهِيَّةً، إِمْتِحَانٌ فِعْلًا.

وأما القيامة والساعة، الساعة هي توقّف الزمان، والقيامة هي تطبيق التوقف، ما بعده. ولكن يقال عن المهدي \*قيامه صغرى\* لأنّ الله يُقيم العالم ويُعده. الساعة ميقاتية والقيامة حركية، الساعة وقت والقيامة ما يكون في ذلك الوقت. الساعة آتية، هي ميقات انفجار كل شيء، القيامة أن يقوم الناس لرب العالمين، أن يُنهضهم وأن يُعاد الترتيب الزمني من جديد، تُشرق الأرض بنور ربها، هذا مبحث علمي مهم جداً إن شاء الله نطرحه في قادم.

أما المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأبناؤه الذين هم يُعتبرون القائمين، فعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يظهر مع الأول، هو وجميع الذين دخلوا في فيلق المنظرين، الذين أنظروا، الذين إما بُعثوا بعد الموت أو لم يموتوا إلى الآن، فهؤلاء جميعاً يظهرن معه. ثم يبقى عيسى يظهر كل مرة مع هؤلاء، علاقته مباشرة بهم، علاقته بالمهدي وأولاده مباشرة، يظهر للبشرية خاصة في التجلي الأول ويمكث زمناً، ثم يصير يظهر ويختفي حتى يظهر في النهاية مع المهدي الأخير. ثم يموت هذا المهدي الأخير السابع وحينها يتولى عيسى حكم العالم وبه يزول الخير، معه يموت. يكون آخر الطيبين موتاً هو سيدنا عيسى مع أربعين من خيرة ما خلق الله على جبل عرفات، وبعدها تدفنهم الملائكة ولا يبقى على الأرض خير أبداً، كما قال النبي يصف ذلك "يبقى شرار الخلق يتهارجون تهارج الحمير، لا يُحلّون حلالاً ولا يُحزّمون حراماً" وهم مسوخ مثل كائنات الكروغل التي رآها تولكن في فيلم سيد الخواتم، مسوخ، لأنّ الدجال يمسخ. وعليهم تقوم الساعة والنيران وزلزلة الساعة العظيمة ونزول يأجوج ومأجوج ويقوم هذا على ذاك ويظهر الدجال فيهم، حتى نفهم الدجال لا يظهر إلا في تلك المرحلة، البعض يظن الآن أنه الآن الدجال يشتغل والآن المشروع الدجالي والدجال.. وكأنه الدجال متسلّف جزء من حكم ربي، لا غير صحيح.





## الدرس السادس والستون: علم الساعة - السر المستودع -

### مقدمة

الحمد لله الذي استوى إلهاً، وَعَلِمَ ما بَعَدَ وتناهى، وخلق الخِلقَةَ فسَوّاهَا، ورفع السماء وبنّاها، ودحى الأرض وطحاها، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وبسم الله مجراها ومرساها، وصلى الله على سيدنا محمد الذي في سرّ الحضرة تماهى، والذي أحنى الله له الجباها، والذي كان كإبراهيم حليماً أوهاً، وعلى آل بيته الصالحين الطيبين من جعل الله لهم منزلةً ونوراً وذخراً وسراً وجاهاً. الحمد لله القدير عليها، الذي يجعل إذا شاء عاليها أسفلها وأسفلها أعلاها. الحمد لله الذي خلق فاطمة فزّكّاهَا، وخير مقام أولاهَا، فزَيّنَ سمّتها وخُلِقها ومُحَيّاها، وصلى عليها وجعل السرّ أباهَا، وأرضاهَا فأرضاهَا فأرضاهَا. اللهم فبها وأبيها وأمه وأُمها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها تقبل منا يا أرحم الراحمين، اللهم أرضها علينا، وأرسل نورها إلينا، واجعلنا مقبولين محبوبين مخطوبين إلى حضرتك، مُنعمين بنظرتك، مكسوئين من نُضرتك، بجاه خير الأنام، وبجاه حاضر هذا الدرس شيخي وجدي وسيدي عبد السلام الأسمر الذي عشق الله فهام، والذي صلى وصام، وفي حب الله قام، والذي رَتّل القرآن وأنشد الأنغام، والذي مشى على طريق مستقيم ولربه استقام، والذي استعر في قلبه أوار الغرام، والذي تحمّل من العشق ما يفوق الضرام. اللهم يا قادر انفعنا ومتّعنا بسرّ عبدك عبد القادر، اللهم يا راعي انفعنا بسرّ عبدك أحمد الرفاعي، اللهم يا قوي انفعنا بسرّ عبدك أحمد البدوي، اللهم يا راعي المخلوق انفعنا بسرّ عبدك إبراهيم الدسوقي، اللهم يا صاحب الوعد المأتي انفعنا بعبدك معين الجشّي، اللهم يا من نَعَمَ عليّ بما لَدّ لي انفعنا بعبدك الشاذلي، اللهم يا من يعلم الخاطر وما به يجيش انفعنا بعبدك عبد السلام ابن مشيش، اللهم يا ولي يا ولي انفعنا بالإمام عليّ.

نحن أيها الأحباب في هذا الحال وهذا الجلال وهذا الجمال في مولد السيدة فاطمة الزهراء، لذلك نختار أن يكون درسنا اليوم ضمن الدروس البرهانية ومبحث علم الساعة عن "السرّ المستودع فيها"، هذا السرّ الذي استودعه الله أمانةً وضمانةً لأهل الأرض، حتى إذا أقبلت الساعة إليهم تسعى ببلاويها وخطاويها ومآسيها وخَطَئها وخِطَئها وزللها وخللها وكللها ومللها، جاء هذا النور بأمر الله الغفور يُحيي الله به الأرض بعد موتها، وَيَمَلّؤها عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً.

## الأمة فرطت في جنب السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

وإني أقول ابتداراً أنّ الأمة الإسلامية فرطت كثيراً في جنب السيدة فاطمة الزهراء، إذ فرط الكثير من علمائها إما نَصَباً وُبُغْضاً أو خوفاً من أهل النصب والبغض أو اتقاء الرمي بالتشيع والرفض، كما فرط قوم من أدياء التشيع لها بهذا الجنب الطاهر.

فأما الذين سَلَكَوا سبيل التسنن فإنّ قوماً منهم قاموا على أحاديث تَسْتَنْقِص من قدرها وتُقِلّ من شأنها، كقولهم أنّ النبي قال لها: "اعلمي يا فاطمة فإنّي لا أُغني عنك من الله شيئاً"، و"لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم". وهذا كلام غريب عجيب إذ أنّ النبي يقول في غير ذلك حقاً (والكلام السابق مزور): "كَمُل من الرجال كثير وكَمُل من النساء مريم وآمنة وخديجة وفاطمة" فمن نُسِبَت للكمال ونُسِبَ الكمال إليها أُنِي يُقال لها ذلك الكلام؟! وكذلك النبي يرفع يدها ويقول: "من عرفها فقد عرفها هذه فاطمة بنت محمد" بل إنه يقول: "فاطمة ابنتي حوراء إنسية"، "يا فاطمة شابهت خُلقي وخُلقتي"، فهذا بيانٌ عن أنّ الكلام السابق موضوع. بل قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "يا فاطمة إن الله فَطَمَ ذُرَيْتَكَ ومَحَبَّتِكَ عن النار"، وهذا مقامٌ جَلَلٌ عظيم. وكذا قيل ما قيل في شأنها مما لا يَصِحّ ومما لا يُمكن إلا أن يكون دَسّاً ووضْعاً، وعلى العلماء أن يتحلّوا بالشجاعة الكافية لِيُبَيِّنُوا للأمة ما خفي عنها وما فرط منها، خاصة وقد اقترب الأجل وظهر الوجع وضرب إبليس على عجل وأتى أمر الله على عجل. وها نحن نرى الشهداء الأزكياء في غزّة الإباء وهم يمضون إلى الله شباناً وأطفالاً ورُضْعاً ونساءً وشيباً، وهذا كله من عدو صهيوني ملعون هو نفسه الذي دَسَّ ووضع. إنّ الوضاعين كانوا حلفاء بني إسرائيل وكانوا دُومِي وكان منهم من كان منهم، ككعب الأحرار ووهب ابن مُنْبه ثم ابن الراوندي وسواهم ممن يعرفون التاريخ يُدركون هذه الأسماء.

وأما الذين قالوا نحن شيعة آل البيت وأكبر بها كلمة، إذ جاء رجل للحسن ابن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا حسن إني من شيعتك قال: "ويحك لا تُهلك نفسك، قل أنا من مُحبيك ومُواليك ومُبغضي عدوك وأنت على خير"، قال: فأنا إذاً من شيعة أبيك، قال: "ويحك أتعقل؟! شيعة أبي المقداد وعمار وأبو ذر وسلمان ومالك الأشتر"، وكذا تكرر الأمر مع الإمام علي زين العابدين بنفس الخبر. فبعضهم ما زال يتمسك بكسر الضلع ويرى في ذلك طريقة لاستدرار العواطف وسبباً لجلب التباكي، في حين أنّ الشيخ المفيد واضح المذهب والشيخ حسين فضل الله والسيد كمال الحيدري وغيرهم قالوا هذا لا يَصِحّ. فكيف يُعقل أنّ علياً الكرار مُفني الجيوش وحامل باب خير وقاتل الحارث ومرحب وعمرو ابن ود يضرب يده على ساقه وهو ينظر إلى ذلك المشهد؟! فبين هؤلاء وهؤلاء، وبين صوفية غبية لم تقم على ما كان عليه الصوفية الربانيون الحقيقيون، تكون المتاهة التي نحن فيها.

فلذلك لا نجد حرجاً في صدورنا ولا في نفوسنا أن ننقد أيّ مذهب كان، وأن نبحت عن الحق حيثما كان فنقف معه، وأن نقف في هذا المشهد مع السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ إظهاراً لقدرها وإبرازاً لشرفها وحديثاً عن سرّها.

## بشائر الحبيب للسيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

بشّر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السيدة فاطمة بأمر من بينها أنها حوراء إنسية، وأنها كاملة مكمّلة، وأنها سيدة نساء العالمين، وأنّ زوجها هو نفس النبي وأخوه وخليفته وهو الثاني من بعده، وأنّ ولداها سيّدا شباب الجنة، وأنّ عمّها طيّار، كما بشّرهما عن أمه آمنة وأبيه عبد الله، وبشّرهما بالكوثر بكثرة نسلها رغم كثرة التقتيل والتشريد والتسميم فيهم، وبشّرهما أيضاً بأنّ الله فطم تلك الذرية وأولئك المحبين لها عن النار الذين أحبوا صادقين.

بل بشّر النبي الحسن والحسين وبشّر الأمة كلها بحديث ذكره الإمام عبد الرزاق في المُصنّف عن ابن عباس، ببشارة أرى من عنت الأمة أن لا تعرفه، وأن نتكلم عن المبشرين بالجنة دون أن نذكر هذا الحديث العظيم المهيب الذي وَرَدَ بلفظه ومثنه ونصّه فيما نصّه أنّ النبي صلى العصر بالصحابة رضوان الله عليهم وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، فلما كان في الرابعة اعتلى ظهره الشريف الحسن والحسين وكنا ما زالا طفلين، فلما أتم الصلاة حمل الحسن في يده اليمنى والحسين في يمينه الثانية (واللفظ لابن عباس) قال ثم قال ونادى في الصحابة: "أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجمدة، ألا أخبركم بخير الناس أمماً وأباً، ألا أخبركم بخير الناس عمماً وعممة، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة، الحسن والحسين جدهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وجدهما خديجة بنت خويلد، وأبوهما عليّ ابن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعمهما جعفر ابن أبي طالب وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم ابن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وخالاتهما رقية وأم كلثوم وزينب بنات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، جدّهما في الجنة وجدّتهما في الجنة، وأبوهما في الجنة وأمهما في الجنة، وعمّهما في الجنة وعمّتهما في الجنة، وخالهما في الجنة وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة ومن أحبّهما في الجنة". فهذا الحديث يحمل بشارة كبرى عظمى للعشاق الصادقين الذين لم يميلوا شمالاً ولا يميناً، والذين أخلصوا اليمين، وأشهدوا اليقين، وأحبوا حسناً وحسيناً. فلذلك هذه واحدة من البشارات.

ومن البشارات كذلك أن بشّرنا الله أنّ الله مُخرج من صلبها الطاهر ومن سرّها المُشعشع الباهر رجلاً يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وهذا الرجل يذكر الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ أتاه الجُهيني وقد أراد أن يُسلم الأمر إلى معاوية فقال له: يا أمير المؤمنين أتتربّك رعيتك كالشياه دون راعٍ؟! قال: "وما أفعلُ يا أبا جهينة؟ دخل علي الإمام علي أمير المؤمنين وأنا أضحك، قال حسن أتضحك؟ كيف بك إذا رأيت أباك مقتولاً، وكيف بك إذا ملك الأمة أمية وكبيرها واسع الأعفاج كبير البلعوم يأكل ولا يشبع"، حتى يقول "فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان على كلب من الدهر وجهل من الناس، يُؤيّد الله بملائكته، يملك شرقها وغربها أربعين عاماً، فلا يبقى طالح إلا وصلح ولا كافر إلا وآمن". قول الإمام علي "فكذلك" هو حساب زماني لا يقلّ عن ألف وأربعمائة سنة، وما نحن نرى اليوم ونحن في أيامنا هذه أيام الزلازل والمهازل والبلاء النازل، أيام الفساد والإفساد والإلحاد، أيام الشذوذ والطغيان، كيف اجتمعت الأمم السابقة كلها: عاد الأولى وشمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة والمؤتفكات وفرعون ذو الأوتاد وكيف ظهر النمرود وقارون من جديد، اجتمعوا في أمة معدودة بلغت من الشر ما لم يبلغه السابقون ولم يصل إليه الأولون. بل هي حضارة تباهي بذلك وتفاخر به، فإنّ قوم لوط كان لهم نادٍ يأتون به المنكر محجوباً

عن أعين الناس (خارجه)، أما اليوم فهم يُباهون به على المرايا والشاشات ومرأى العالم ومرأى الله وملائكته، بل بلغ الطغيان ما ترون من تقتيل وتهجير.

وهذه العلامات كلها رغم أنّ ما جرى في الحريين العالمية الأولى والثانية كان في ظاهر الأمر أشدّ، فإنّ الناس في تلك المرحلة لم يكونوا يُجاهرون بالفحش الذي يُجاهرُ به اليوم، ولم يكن الناس حينها يتباهون بأنّ العلم الفيزيائي الكوني يطرد الله من عوالم الملكوت كما طردته الداروينية من عوالم البيولوجيا (كما قال أحد كبارهم في مرحلة قريبة)، وهذا الذي نراه اليوم علامات بيّنات.

## السر المستودع فيها

لماذا قال الداعون في هذا الدعاء "والسر المستودع فيها"؟ وهذا الدعاء صدر أولاً عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ وعنه إلى الصادق وعن الصادق إلى غير واحد من تلاميذه وغير واحد من أحبابه وعشاقه وهم كثير. السرّ المستودع فيها أنّ هذا الأمر يبقى سرّاً حتى ينكشف، ولكنه موصول وصللاً كلياً إطلاقياً بالسيدة فاطمة، ذلك أنّ المظلومية الكبرى يشترك فيها الإمام علي والسيدة الزهراء. السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ انتقلت إلى الله وهي حزينة دامعة باكية، وقالت لقوم "الأدعونّ عليكم في كل صلاة وإذا لقيت رسول الله لأشكونّ بكم إليه"، بل وبلغ من غضبها بعد حُطبتِها الفدكيتين أن قالت للإمام علي "فلا يُصلّين عليّ منهم أحد فادفني بليل واحجب قبوري". وهذا الغضب الشديد لم يكن لأمر من أمور الدنيا، ولا لما جرى من السقيفة وترك البيعة للإمام علي، ولا ما كان من شؤون السياسة، بل ولا ما كان من أخذ أرض فدك، بل لأمر يتعلّق بلبّ الدين، أنّ السيدة الكاملة المُكمّلة الزهراء رأت أنّ هنالك عوجاً سوف يضرب هذا الدين من أسسه وسيستمر ذلك الرتق في الإتساع، وهذا ما كان فعلاً.

فغير بعيد عن تلك الأيام تبدأ حروب ردة فيها جانب ليس ردة، مثل مالك ابن نويرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يرتدّ عن دينه وقُتِلَ مظلوماً. ثمّ تظهروا ويلات وويلات، ما فعل بنو أمية في كربلاء وفي الحرة، ما فعل بنو العباس بأبناء الحسن ابن علي، ما فعلوا في فخر وفي غيرها، ثم ما فعل المماليك بأعدائهم، وما فعل العثمانيون بمن حكموا بعدهم، وما فعل جنكيز بالأمة السلامية بعد أن ظلمه وحاربه ظالماً محمد شاه خوارزم، وغير ذلك كثير جداً مما تعرفونه، ثم الحروب الصليبية وما جرى فيها.. وهذه الدماء التي بلغت قمّتها وترقوتها في عصرنا وفي زماننا وفي أيامنا بما يرى العالم اليوم من تقتيل هؤلاء الشهداء في أرض غزة المباركة. وعليه، نبي حكمنّا، أنّ السيدة فاطمة الزهراء أطلعها ربها بسرّ من أبيها أو بواسطة مما أراد الله، عن مسارٍ إنهياري لهذه الأمة، يكون أساس ضحاياها زوجها مقتولاً وابنها مسموماً وابنها الآخر مُمَرّقاً مقطّع اللحم وأبناؤه مُمَرّقون الأوصال وهم أحفادها وبناتها زينب حزينة مأسورة تمضي سبيّة إلى اللعين يزيد في أرض الشام وغير ذلك مما نراه.

فمن يأخذ بثأرها؟ ومن يأتي بحقّها؟ ومن يكشف الحقائق ويظهر الدقائق والرقائق؟ أوكل الله هذا الحمل الثقيل وهذا الجبل الذي لا يُطيقه من الجبال جبل وهذا الأمر العظيم العجيب إلى رجل يختاره يُلقّب

بالمهدي (وليس ذلك اسمه)، يبعثه الله على فترة وصفها الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بـ "كَلْبٍ مِنَ الدَّهْرِ وَجَهْلٍ مِنَ النَّاسِ". ولفظ \*الكَلْب\* هنا يعني وجود سُعار وجنون، فانظر إلى مشهد إنسان يتزوّج بحيوان، وانظر إلى مشهد رجل يتزوّج رجلاً ويخرج به مُباهياً، حاكم دولة ما أو نجم كرة ما أو نجم لعبة ما، وانظر إليهم الآن يتباهون بالكفر ويتباهون بالقتل، وانظر إلى جيش يستعمل طائرات ودبابات ليُلقيها على أطفال رَضِعَ لا يملكون أن يؤذوه أبداً ليقينه أنهم يحملون راية النصر لو عاشوا قريباً. فلذلك، كل ما نراه وكل ما نسمعه وكل ما يحيط بنا مؤشّر على اقتراب هذه المسائل.

## يجب فهم الحقائق التاريخية

إذن كيف السبيل لفهم هذه الأمور؟ كيف ندرك الحقائق؟ بإدراك الماضي. إنّ وظيفتنا كمُنتظرين لهذا الحدث العالمي الكبير والذي سيكون حدثاً مُذهلاً، على نظرنا الشخصي أنه في السنوات القليلة القادمة قبل 2030 ونوافق من قالوا أنه بين 2028 و 2030، وظيفتنا أن نفهم الحقائق التاريخية. ثمة عمل كبير يجب أن يُقام به في البحث عن شخصية السيدة فاطمة، في البحث عن تاريخها وعن أقوالها وحكمها وعن صلاتها وعن عبادتها. فلو سألت أحد شيوخ هذه الأمة كيف كانت الزهراء تصلي لما استطاع أن يُجيبك إلا قليل منهم، وقد قال الحسن ابن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى أبيه السلام: "قامت أمي فاطمة الزهراء ليلة نُصلي، فإذا هي قائمة راکعة ساجدة حتى أشرق الشمس، ثم عكفت تدعو للقوم وتُسَمِّيهم ولم تدعو لنفسها بشيء، قفلت يا أمه ما لك دعوت للجميع ولم تدعي لنفسك؟ قالت يا بُني، الجار قبل الدار".

السيدة فاطمة ليست فقط ابنة النبي بل سر النبي، النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أودع سره بعلمه وبأمر ربه في السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ. هي مجمع شوارق الأنوار، ومنتهى ذروة الأسرار، وأم الأتقياء الأخيار. لم يصدر وليّ من أولياء الله من أصحاب التصريف إلا عنها ومنها، لولاها ما ظهر عبد القادر ولا ظهر أي ولي، فالأولياء جميعاً أهل التصريف والتشريف من أبنائها، وبقية الصلحاء من عُشاقها. ولا يُؤي الله ولا يهب الله ولا يُعطي الله بركةً ونوراً وحبوراً وحضوراً إلا لمن يحبونها، وأما من كرهها فهو بينه وبين الجنة برازخ، لا يلقى إلا نار جهنم في انتظاره.

أيها الأحباب الكرام، ليس درس اليوم درساً علمياً أكاديمياً كما عودناكم، بل هي نفحة ومُؤانسة. نحن بعون الله في الأسبوع القادم سوف نقوم بحفل كبير لمولد السيدة الزهراء، على رغم أنف من يأبى، وعلى رغم أنف من يعترض، وعلى رغم أنف من يمتعض، وعلى رغم أنف من لا يُحبها. وغداً بعون الله سيكون لنا في مدينة قفصة الجميلة موعد مع الأحباب في أحد مساجدها وزيارة لصلحائها مع أحبة لنا في الله وعدد من مُريدينا.

إنّ الواجب اليوم على علماء الأمة ورجالها وباحثيها أن يرجعوا للتنقيب العميق في الأحاديث والسير، حتى نميز الخبيث من الطيب. فمن المعيب علينا أن نلقى ابن فاطمة بالسلالة وأخاها في عالم الجلالة (أخوها

بالروح وابنها في الجسد) من المعيب أن نلقاه وعلى أكتاف الأمة كل هذه الأباطيل والأضاليل وهذا الجهل. إنَّ الجهل بقدر السيدة فاطمة، والجهل بسيرتها ومسيرتها، والجهل بقدرها وشرفها، والجهل بعزها ومقامها، والجهل بألمها وحزنها وعميق جرحها، وأنها انتقلت شابةً نقيّةً زكيةً تقيةً، تحمل همّ أمة، وتحمل آلام ذريتها وفلذة أكبادها، بل لقيت وهي في عالم الأرواح ورأت ما يشيب له الولدان. ألم تكن السيدة فاطمة حاضرة قتل زوجها؟ ألم تكن شاهدة تسميم ابنها؟ ألم تشهد كربلاء بروحها وتنظر إليها بعينها؟ ألم يكن قلبها الشريف مع قلب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقلب الإمام علي والإمام الحسن في حال من الوجع والجزع والألم لمُصاب ابنها وأبنائها على مرّ الزمان؟ بل لمُصاب ما يجري اليوم؟!

كان الإمام الحسن في لحظة احتضاره وقد دخل عليه الإمام الحسين فأغْمَضَ عينيه ثم فتحهما، قال: كيف أنت يا أخي (بعد تسميمه)؟ قال: "أنا كما ترى، في أول أيام الآخرة وآخر أيام الدنيا، وا حسرتي على فراقك وفراق الأهل والأحبة"، ثم أغفى لحظة ثم صحى فقال: "أستغفر الله من هذا الكلام، بل وا شوقاه إلى أبي وأمي وجدي"، وقال له حينها: "ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله". لما أتت كربلاء خرج أحد أبناء الإمام الحسن وكان يَجْرُ السيف جراً لأنه طفل طريّ صغير، فقال الحسين: أشفق على نفسك يا بني، فقال: إني أحمل رسالة لك من أبي كتبها قبل استشهادها، فإذا فيها: "يا حسين لا تحرم هذا الفتى من الإستشهاد بين يديك". هؤلاء قوم اختاروا الشهادة، وصدّقوا العبادة، وبلّغوا السيادة، ولهم الريادة والقيادة والحسنى وزيادة.

من المعيب علينا أن ننتظر المهدي وأن نتشوّف لظهوره ونحن لا نعرف أموراً تخصّه وتخصّ آل بيته وخاصةً السيدة فاطمة. إنَّ تتبّعنا العلمي الكوني والطبيعي والإقتصادي والإستراتيجي لما يجري من حولنا اليوم مُثبت أنّ الأمر قريب وجلل، وإنَّ استيداع هذا السر في السيدة فاطمة دليل على أنها تُشرف بنفسها الشريفة على هذه المسألة، وكأنّ المدير العام للمشروع المهدي هي السيدة فاطمة، والمشفرة عليه هي السيدة زينب، من جهل هذا فقد جهل خيراً كثيراً.

## خاتمة

وأما ختام درسنا اليوم الذي أردناه اختزالاً واختصاراً ونفحاً ولمحاً، فإننا نقول فيه: الحمد لله الذي دلّنا به عليه وهدانا منه إليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى والديه وعلى سبطيه وعلى ابنته وعلى غلّيته ضيء عينيه. إنَّ دروسنا التي نقدّمها اليوم كما قدّمناها منذ عامين، دعوة لتحفيز العقل، وتحريك الروح، وتفصيل المنطق، والنظر للأشياء بغير نظر العادة، فإنّ العادة تدعو دائماً إلى التكلّس والجمود.

أنا أعلم أنّ من تلاميذي شيعة وسنة وصوفية وقوم كانوا في السلفية وغيرهم، وبعضهم كانوا أصلاً ملاحدة، أقول لهم جميعاً: لا خوف من نقد المذهب، ولا خوف من نقد التاريخ، ولا خوف من نقد السيرة والأحاديث، طالما أنّ المرّام والمّرام والغاية وجه الله سبحانه ووجه الحق والانتصار لسيدنا محمد ولآل سيدنا محمد، بل نصر أيضاً لأصحاب النبي الذين نُجلّهم ونُحبهم ونُكبّرهم ونُكبّر دورهم العظيم في

خدمة الـراية المحمدية، وكذا الصالحون عباد الله الأتقياء. لا وجود لضغينة في نقدنا، ولا وجود لمآرب أخرى، ولا تُحَدِّثنا المذهبية عن قول الحق. فليس التصوف بسجن يمنعنا من نقد أهل التصوف إن زاغوا وإن ظهر أدعياء وكذابون، وليس حب آل البيت بمانع لنا من نقد الذين يقولون نحن شيعة لهم ونقد تصرفات وأمور نستنكرها بالعلم والحجة، ولا تُسَنِّنا مدعاة لنا أن نُغَضَّ الطرف والنَّظَر والبَصَر والإبصار والبصيرة عن الوضع والدس والكذب والإفتراء والنَّصِبِ والبُغْضِ والنفاق، ولا شيء من ذلك في ذلك بمانع لنا عن الغوص في الحق والبحث عن الحكمة عند أي حضارة وفي أي كتاب نجدها فيه. وكذلك نحن على "المحمدية البيضاء" ليلها كنهارها، وهذه المحمدية راية واسعة، فالدعوة التي سيدعو بها المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن اجتمعوا تحت خيمة النبي، فلنجعل كل راية تحت رايته، راياتنا المذهبية الطائفية، ألواننا الفكرية، تحت تلك الـراية.

السر المستودع فيها سرّ عظيم وأمر جليل يُجَلِّيه الجليل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قوموا احتفلوا بالسيدة فاطمة، وليكن علامة احتفالكم معرفتها، ابحثوا عن الكتب، إقرأوا، ميزوا الحق من الباطل والباطل من الحق، هيموا حباً طرباً، أنشدوا، إعلموا أن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، قال: "يا فاطمة إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك".

جزاكم الله خيراً على المتابعة، إن شاء الله الأسبوع القادم سندخل في بحار جديدة عميقة جداً. سنتكلم عن الدجال الأعور الذي طال الكلام عنه، هل هو موجود الآن؟ هل يتحكم في السفن الفضائية؟ هل لديه مشروع سياسي؟ هل لديه حكومة خفية يحكم العالم؟ أم أنه في غير هذا العالم؟ سنتكلم عن دابة الأرض، عن أجوج ومأجوج هل هم في كوكبنا أم في غير هذا الكوكب؟ عن الفرق بين الساعة والقيامة والبعث والحشر، عن الصاخة والواقعة، وهذه المسائل الألفاظ والمصطلحات. لعله بعد درسين أو ثلاثة دروس ننهي علم الساعة ندخل في علوم جديدة إن شاء الله تنفعكم وترفعكم، لعلنا نزيد أو ننقص في ذلك، فطوبى لكم وبارك الله لكم وعليكم وفيكم ومنكم وبكم ورضي الله عنا وعنكم.

ونسأل الله أن ينفعنا ببركات أمنا السيدة فاطمة الزهراء وبركات أهل الله أجمعين وآل بيت النبي وأصحابه المتقين وبالأنبياء والمرسلين وملائكة الله العابدين الساجدين الخاضعين الراكعين الشاكرين وبقول لا إله إلا الله وبسرّ محمد رسول الله بنوره وبسرّه.



## الدرس السابع والستون: علم الساعة - المهدي أسطورة أم ملحمة -

### مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته حياتكم والله جميعاً وبياتكم وجعل الجنة مأوانا ومأواكم ومثوانا ومثواكم. الحقيقة كما يبدو من صوتي فأنا توَعَّكت صحي قليلاً بعد كل هذا السفر وهذه الرحلة وهذا الظهور الإعلامي المكثف وكان يبدو عليّ حتى في الحلقة الماضية في الإعلام، وهذه زكاة الأجساد تؤديها طائفة ومكرهة في ذات الوقت.

نبدأ إن شاء الله هذا اليوم الدرس الجديد على رسالة وردتني، هي الرسالة وردت من أحد الأحاب المتابعين أرسلها إليّ على الواتساب، وكان نص الرسالة يحمل معاني رآها صاحبها أنها صحيحة، ولعله يتابع الآن وأنا أجيبه بهذا الدرس بعد أن أجبته برسالة، لأني رأيت أن رسالته تُمثّل جانب كبير من البشر الآن وربما هي أمر يُروّج له بشكل أو بآخر. نحن لا نتكلم عن نوايا الإنسان أو عن مدى معرفته لكن هو يقول: "سوف نظل طوال حياتنا ننتظر المهدي حين يأتي ويقتل الدجال ويُحرر فلسطين، أحاديث آخر الزمان هي روايات وإسرائيليات ألغت العقل وأسست للخرافة، لا أجد إشارة لذلك في القرآن لا من قريب ولا من بعيد لا تصريحاً ولا تلميحاً، لا حول ولا قوة إلا بالله". هذا الكلام يجعلني في خانة الكذابين بما أني من يدعو إلى هذا الأمر، وهذا الكلام أيضاً يجعل أنّ هذه الرواية هي محل تشكيك ومحل خرافة. لذلك إكمالاً لدروس **علم الساعة** والدروس البرهانية، أنا حضرت محاضرات كثيرة عن المهدي المنتظر هنالك محاضرات مفردة هنالك تأملات عرفانية أيضاً ذكرتها في الإعلام أذكر نتفأ..

سأضيف إلى هذا (ما ذكر هنا) موضوع آخر أنّ المهدي أسطورة شيعية. وأضيف إليه أيضاً أنّ المهدي الذي يدعو إليه هو يدعو إلى تنظيم يريد أن يُسقط الحكم في أي دولة يكون فيها، هو إنسان خطير هو إنسان يؤمن بأوهام ويؤمن بخزعبلات بخرافات لعله يُروّج لها من أجل نفسه ليتخذ تنظيمياً ليسلب أموال الناس. وأشير في ذلك أيضاً أي أعرف شخصياً سواء بشكل مباشر أو ما يعرفه جميع الناس في الإعلام وتأتيني رسائل من أدعياء مهدوية، واحد منهم تونسي، وهنالك الكثير في تونس الكثيرين للأسف يعني، وبعضهم يقول أنه يكلم النبي والملائكة ولديه كشف مباشر للجميع، يكلمهم في اليقظة وفي المنام (في اليقظة خاصة). وأيضاً معروف ما يجري في اليمن في العراق وحتى في المغرب، هنالك من يقول أنه يُري الناس النور وعندما نقرأ قصائده ونسمع لجماعته هو يعتقد أنه القطب الختم المهدي. وحتى في تونس لما شيخ صوفي كتب على صفحته على الفيس بوك: أنا الختم والقطب وكل شيء. فهذه الكتابات



من هذه الشخصيات عندما يقرأها إنسان يُؤمن بهذه الفكرة أنه المهدي خرافة، حينها يسهل عليه أن يستمر في ذلك ويقول نعم هو خرافة. بعض الوهابية في فترة ما أيضاً قالوا هو إشاعة تتبع الشيعة، ابن خلدون عندما دَوّن عن المهدي كتب أنّ الأمر صعب وأعاد ذلك إلى أنّ الأمر يحتاج إلى قوم معه يدعمونه ويُؤيدونه حتى يتمكن من الإنتصار ويتمكّن من بناء الدولة وهذا غير وارد حسب رأيه، وهو رأي من الآراء.

إذن عندنا الآن ربما أربع مستويات لهذا الدرس، هذا الدرس سيكون مختلفاً قليلاً أنا أراعي حالة الجسم، وفي نفس الوقت هو درس هادئ جداً حتى نتأمل فيه، يعني هو نوع من التأمل المشترك، نتأمل مع بعضنا في هذه المسألة المهمة والمعقدة إذا كان نستطيع أن نصل من خلالها إلى شيء ما.

## بعض الآراء الشائعة حول المهدي

1. المستوى الأول: أنّ المهدي أسطورة وهو خرافة يردّها بعض المسلمين ليضحكوا على أنفسهم وعلى الناس.
2. المستوى الثاني يتصل بالأول ويدعمه ظنياً: وهو أنّ المهدي ما هو إلا شيء مُحدث وبدعة، لا وجود لشيء في القرآن ولا في السنة (كما ذكر الأخ) تصرّيحاً ولا تلميحاً، لا وجود لأي تلميح عن المهدي ولا لأي تصريح عن المهدي في القرآن الكريم.
3. المستوى الثالث: أنّ المهدي هو أحد الأشخاص الذين يدّعون أنهم المهدي، أنه يُمكن أن يكون مهدي اليمن، أي أنه شخصية مُمكنة، يعني ممكن لأي شخص بمجرد ادّعى أنه ولي أو أي شيء ما يمنع أن يكون هو؟ ما الذي يمنع أن يكون مهدي اليمن هو المهدي؟ إذاً هل نعرف خصائص وقوى وقدرات وعلامات هذا الأمر؟
4. المستوى الأخير وهو مستوى قاسي: مستوى الواقع. هل الواقع الذي نحن فيه اليوم يدعم النظرية المهودية؟ أليس ذلك هروباً؟ الإسرائيليين يقتلون الآن في أهل غزة ويخرج قائل يقول: إنظروا المهدي المنتظر. نجلس نترك أهلنا يُقتلون وننتظر.
5. يوصلنا هذا إلى نقطة خامسة وأخيرة وهي: ما هي المآلات المستقبلية للعالم في الفترة القريبة القادمة في ظل هذا الحال العقائدي والديني والإنساني؟ وهل هنالك فعلاً أمل في إصلاح قادم؟

هذه الخمس نقاط نرجو أن تُدوّن أولاً ونفكر فيها ونستذكرها.

## المنطلقات الحضارية القرآنية

إذن نبدأ مع المستوى الأول وهو مستوى وجود هذه الشخصية من عدمها وهل يُمكن أن يُقدّم لنا العالم أو أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ جَعَلَ فِعْلاً مَهْدِيّاً هَادِيّاً. سنبدأ من منطلقات حضارية قرآنية أُسْمِيهَا هُنَا **\*المنطلقات الحضارية القرآنية\*** هذا مصطلح يُدَوِّنُ حَتَّى يُبْنَى عَلَيْهِ (لتلاميذ الذين يُدَوِّنُونَ عَنِي الْأَفْكَارَ). المنطلقات الحضارية القرآنية هُوَ تَوْصِيفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلْحَالِ الْحَضَارِيِّ الْإِنْسَانِيِّ وَمَا كَانَ فِيهِ وَمَالَاتِ تِلْكَ الْحَضَارَاتِ. هَذَا التَّوْصِيفُ إِذَا مَا أَنَّهُ \*تَوْصِيفُ عَامٍ\* وَهُوَ تَوْصِيفُ مَاضِيٍّ وَمُسْتَقْبَلِيٍّ، أَوْ أَنَّهُ \*تَوْصِيفُ تَفْصِيلِيٍّ\* يُفْصِّلُ فِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَسْأَلَةَ فِي الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ دُونَ أَنْ يُغْفَلَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا التَّفْصِيلُ يَكُونُ مُنْصَصاً عَادَةً بِاسْمِ قَوْمٍ مَا.

فالحال العام هو ذكر الحالة الحضارية البشرية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ **\*قرية\*** هنا: **\*حضارة\***، ليس قرية بمعنى قرية عندنا، في كل حضارة، هذه الآية فيها إشارة عامة، وبعدها ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ هنا قَدَمُ مَعْطِيَاتِ حَضَارِيَّةٍ، مَا هِيَ الْمَعْطِيَاتِ الْحَضَارِيَّةِ هُنَا؟ أَنَّ هَذِهِ الْحَضَارَاتِ يَكُونُ أَكْبَرُهَا مُجْرِمُونَ، وَيَكُونُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَرُ قَدْ بَلَّغُوا مِنَ الْعُتْيِ بِمَكَانٍ أَنْ يَكْذِبُوا بِأَمْرِ اللَّهِ، وَيَكُونُ الرَّدُّ الْإِلَهِيُّ أَنَّ هُنَاكَ عَذَابٌ وَعِقَابٌ.

الحال الحضاري الثاني هو المُراد الإلهي أو المكر الإلهي بهذه الحضارة، يعطينا مؤشرات فيقول ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾، بمعنى أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضَمِنَ الْمَعْطَى الْحَضَارِيَّ الْبَشَرِيَّ ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ **\*وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وَتِلْكَ الْقَرْيَةُ أَهْلَكْتَهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَّوْعِدًا﴾ مَعْطَى حَضَارِيٍّ مُؤَلَّمٌ جَدّاً أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذِهِ الْحَضَارَاتِ كُلُّهَا أَكْبَرُهَا مُجْرِمُونَ، وَإِذَا اقْتَرَبَ هَلَاكُهَا صَدَرَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُتْرَفِينَ مِنْهُمْ أَصْحَابِ الْمَالِ وَالْقُدْرَاتِ وَالْجَاهِ فَيَفْسُقُونَ فِيهَا فَيَحَقُّ الْقَوْلُ عَلَيْهَا فَتَدْمُرُ تَدْمِيرًا. هَذِهِ \*إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا\* قَدْ تَأْخُذُ أَلْفَ سَنَةٍ قَدْ تَأْخُذُ أَلْفِي سَنَةٍ قَدْ تَأْخُذُ عَشْرَةَ آلَافِ سَنَةٍ حَسَبِ مَا يَرِيدُ... بِمَعْنَى: **طُولُ أَمَدِ الْمَهْلَةِ لَا يَعْنِي عَدَمَ وَجُودِ الْعَذَابِ**، طُولُ الْأَمَدِ لَا يَعْنِي عَدَمَ وَجُودِ الْعَذَابِ وَعَجْزُ اللَّهِ عَنِ تَنْفِيزِهِ. قَوْمُ نُوحٍ أَلْفَ سَنَةٍ يَدْعُوهُمْ، يَعْنِي كَمْ طَالَ زَمَنُ فَجُورِهِمْ وَفُسُوقِهِمْ، رُبَمَا طَالَ عَشْرَةَ آلَافِ سَنَةٍ حَتَّى بَلَّغُوا ذَلِكَ الْعُتْيَ، وَالْأَقْوَامُ السَّابِقَةَ وَاللَّاحِقَةَ أَيْضاً أَمْضَتْ فَبَلَّغَتْ الزَّمَانِيَّةَ. الْفَتْرَةُ الَّتِي تَأْخُذُهَا الْحَضَارَةُ الْحَالِيَّةُ هِيَ اسْتِمْرَارُ مَنْذِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَمْ يَحْدِثْ هَلَاكٌ عَامٌ، حَدِثَتْ قَوَارِعٌ حَدِثَتْ نَوَازِلٌ، لَكِنْ إِهْلَاكٌ كَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ (إِبَادَةٌ) لَمْ تَحْدِثْ أَبَداً.**

ثمة قاعدة حضارية أخرى، وكما قلت ضمن هذا المبحث الحضاري القرآني: **\*القرية\*** تعني **\*الحضارة\*** تعني **\*الأمّة\***، يعني قرية نوح هي الكوكب كله، قرية لوط: سدوم وعمورية، أصحاب القرية **\*أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾** هي حضارة المايا بأكملها. **\*وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾** طيب، هذا معطى حضاري آخر يقول أنّ كل قرية كل حضارة سيهلكها الله قبل يوم القيامة أو يُعَذِّبُهَا عَذَاباً شَدِيداً، إِذَا يُسَلِّطُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ إِذَا يُهْلِكُهَا يُفْنِيهَا بِأَكْمَلِهَا، جَمِيعُ الْقُرَى جَمِيعُ الْحَضَارَاتِ إِذَا أَنْ يُهْلِكُهَا أَوْ يُعَذِّبُهَا.

وأعطى مؤشرات: أمر مُترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرها تدميراً، وجعل الأكابر فيها مجرميها، المجرمون هم الأكابر ويفسق المترفون، ويأتي الأجل ويُرسل فيها نذير، والنذير قد يُنذر بأمر ويحدث بعد ثلاثة أيام (مثل صالح بعد عقر الناقة) أو قد يحدث بعد ثلاثة آلاف عام، حسبما يُريد الله سُبحانه وتعالى.

هذا المؤشّر العام فيه ماضي حضاري وفيه مستقبل، بمعنى الماضي تفصيلي تجده في القصص التي اختارها الله: قصة قوم نوح، قوم نوح أبادهم الله سُبحانه وتعالى بالطوفان، عاد أُبيدوا، ثمود أُبيدت، قوم تُتّع أُبيدوا جميعاً، قوم لوط كذلك، فرعون أُغرق في البحر، آخر من أُبيد كانت إبادة جُزئية ليست إبادة حضارية هي أبرهة والفيل، ولكن منذ موسى بعد هلاك فرعون لم تتعرض أي قرية وأي حضارة للإزالة أبداً، أُجّل الأمر.

## المعطي الحضاري المستقبلي

المعطي الحضاري المستقبلي أنّ هنالك عذاباً قادمًا لا ريب فيه، ما قبل الساعة ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾. المسألة فيها جوانب عسكرية، جوانب مقامية إقتصادية وهيمنة، والعذاب أو الساعة. بما أنّ القوم الذين كانوا مدار الإمتحان الأخير إلى ساعتنا هذه هم بنو إسرائيل، بما أنّ الله قضى لهم في الكتاب \*ليُفسدن\* في الأرض مرتين ويعلن علواً كبيراً\*، بما أنهم شهدوا هلاك فرعون ثم لم تصب البشرية منذ ذلك الوقت بهلاكات عامة (ربما بومبي وبعض المناطق)، ولكن هؤلاء مكثوا وبقون إلى اليوم، هنا ثمة تأخير للعذاب.

هذا التأخير مُشترط بأمة ما لها ملامح ما سماها الله \*الأمة المعدودة\* معدودة يعني لها تعداد معين، وأعتقد البشرية من قبل منذ النبي وقبله لم تكن معدودة يعني لم يكن البشر يعدون بعضهم، لم نكن نعرف مثلاً عدد سكان كوكب الأرض سنة 1350 للميلاد، الآن تطور الأمر، هي معدودة عند الله. ﴿وَلَيَنْ أَحْرَبْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هنا مؤشّر أنّ هنالك عذاباً، وهذه الأمة المعدودة مُبهِمة. من خلال كتابنا عن هذه الأمة المعدودة ذكرنا أنها مجمع الأمم السابقة التي ذكرها الله في القرآن، بنص قول النبي: "التسلكن سبل الذين سبقوكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحراً دخلتموه". هذه الأمة المعدودة كما في سورة هود الآية الثامنة يجب أن تتوفر على طغيان قوم نوح، قوة قوم عاد، على جبروت قوم ثمود، وعقر الناقة، وقتل الناس، على ربا واستكبار قوم شعيب، على خصائص قوم لوط وما يفعلونه من رذائل، وعلى استكبار وتآله فرعون، ويكون ذلك مُضاعفاً حتى يبلغ بهم التحدي تحدي الله سُبحانه وتعالى. إذا ظهرت ملامح تلك الأمة المعدودة اتضح ملامحها وظهر الأمر كثيراً، هنا يأتي أمر الله سُبحانه وتعالى.

السياق القرآني كله يُشير إلى أنّ المعطي الحضاري البشري يتميّز بأنّ الله يُعوي بأمره هذه الفلول البشرية الحضارات البشرية، وأنها جميعاً سيستكبر فيها ويكون كباراً فيها مجرموها، وأنها جميعاً سوف تصل إلى

الذروة ثم تنهار، وأنّ كلها إذا أُريدَ إهلاكها أمر مترفوها ففسقوا فيها حتى يحق القول، أي استجلبوا العذاب على أنفسهم بطقوس وممارسات شيطانية سفلية نمذجها في مجموعة أمم ذكرها في القرآن ليس عبثاً، وصمت عن غيرها. وما نراه اليوم في هذه الحضارة هو تجلي هذه الحضارات السابقة بشكل غير مسبوق.

وهذا المعطى الحضاري معطى حضاري عام، لو خصصنا الأمر نجد أنّ اللعبة كلها ترتبط ببني إسرائيل، بين موسى وعيسى ومحمد، وأنّ هذا الأمر مرتبط بعلامات:

1. أولها أن يُفسدوا في الأرض مرتين
2. وثانيها أنّ الأمر الأول سوف يُرسل عليهم رجال ذوو بأس شديد، وهؤلاء تمّ أمرهم، والثاني أن تُردّ الكرة لهم وأن يجتمعوا مجدداً في أرض الميعاد ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. هذا المعطى الحضاري المرتبط بالعذاب سُمّي في القرآن "الوعد"، وتنفيذه سُمّي "الأمر" ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ \* لما جاء أمرنا\* .. دائماً جاء الأمر.

طيب، بنو إسرائيل لم يبلغوا من قبل هذه القوة وهذا الطغيان، نعم ظهرت حرب عالمية أولى وثانية لكن لم تتوفر كل ملامح الأمة المعدودة. الحرب معطى تاريخي قديم (الصليبيين وما قبلهم)، ولكن لم يسبق أن تجرّأ البشر على الله كما يتجرّأون اليوم، وقوم لوط يخجلون إذا رأوا ما يجري الآن في العالم، الجندرية والأوبئة وما يجري في الأرض ككل، كل هذا دليل على اقتراب أمر كبير.

المعطى الحضاري البشري في القرآن الكريم يتحدّث عن الأمم السابقة أنها جميعاً فسقت عن أمر ربها، أنها جميعاً كان كباراً فيها مجرموها، كلٌّ تميّز بنوع من الشر، كلها جاءها نبي أو منذر من الله، وأنّ هذه الحضارات كلها أهلكت. ثم أهلك الله فرعون وترك حضارة جديدة تنشأ على يد بني إسرائيل ومن لفت من حولهم من البشر، وهذه الحضارة ستكون أمة عالمية، وينتشر بنو إسرائيل في الأرض مُعاقبين ثم يُجمَعون إذا اقترب وعد الآخرة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ \* إذا جاء\* بمعنى لما يقترب، و \*حم\* كما قلنا رقمها 48 وتدلّ على أجل ما من أجل الله. وعندما يتمّ ذلك، يبدأ مسار نحو نقطة حضارية معيّنة بإعجاز إلهي، هذه النقطة هي ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا﴾. \* إذا جاء وعد الآخرة\* الأولى \*جئنا بكم لفيفا\* تمت، \* إذا جاء وعد الآخرة\* الثانية \*لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ\* لم تتمّ بعد، ما بينهما ﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾. الآن هل إسرائيل لديها أموال؟ نعم كل أموال العالم عندهم. هل عندهم بنين؟ نعم. هل هم أكثر نفيراً؟ نعم، معهم كل خائن معهم الدول الكبرى معهم، النفير من ينفر معك وليس من أهلك، نفير ينفرون معهم، فنفيرهم كثير جداً، معظم العالم معهم.

## أكبر من قدرتنا

هل أنّ إهلاك الأمم السابقة تمّ بأنّ صالح كوّن جيشاً وطوّر تكنولوجيا وقام بإهلاك قومه؟ كلا، بقوة الله ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ \*صبيحة\* نوع من الأسلحة إسمه صبيحة، صبيحة ملك صبيحة آلة سفن.. مجهولة. هل أنّ هوداً قضى على قومه؟ أبداً. هل أنّ فرعون أغرقه موسى بقوة موسى وبنو إسرائيل جمّعوا جيشاً؟ أبداً، بقوة الله. هل أنّ قريشاً هي التي قضت على أبرهة الحبشي؟ كان الأمر أقوى منهم، بقوة الله. إذاً ما شرطية تدخل قوة الله ما هو الأوان؟ عندما تصل قوة البشر إلى مستوى أنّ الذين آمنوا لا يملكون أمامهم قدرة، لا يستطيعون مواجهتهم. لم تكن قريش قادرة على مواجهة جيش أبرهة الحبشي إطلاقاً، غادر الناس وصعدوا إلى الجبال، تدخل الجند الإلهي، لم يكن صالح قادراً على قومه، لم يكن لوط قادراً على قومه قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، لم يكن نوح بقادر على قومه عسكرياً. هل نقدر اليوم عسكرياً على هؤلاء؟ أبداً.

سؤال: لو أنّ العرب الآن يمتلكون الأسلحة النووية الفتاكة (حتى الفلسطيني) سيقتل الأخ أخاه، سترى حرباً أهلية فتاكة بين العرب، لو أنّ العرب يمتلكون أسلحة هم لن يُقاتلوا العدو، سيقاتل بعضهم بعضاً. عندما امتلكت هذه الأمة قدرات عسكرية كبيرة ماذا فعلت؟ كانت فتنة كبرى، من حروب الردّة التي معظمها لم يكن ردّة، كان قتلاً لمن اعترضوا على أمر السقيفة مثل مالك ابن نويرة ظلم قتل مظلوماً ووُضع رأسه تحت القدر واغتُصبت زوجته. جمّع الجيش لقتال من؟ لقتال علي ابن أبي طالب (نفس النبي)، لقتال الحسن واغتياله واغتيال الإمام علي، لقتال الحسين.. هذا الجمع العسكري لم يتوجّه في سبيل الله، حتى لما توجّهوا معظمها كانت غزوات لسلب المال والجواري، لذلك هشام ابن عبد الملك أرسل لحاكمه في تونس قال له: أريد الأبيض والصفير والجواري، قال: قد أسلموا تُمنع عنا نساؤهم وبناتهم ومالهم، قال: لا، لا يهمني إسلامهم أريد الأبيض والأصفر والجواري، وأبدل ذلك الوالي وقامت ثورة في تونس حينها. إقرأوا التاريخ، لم يدخل أهل أفريقيا للإسلام بقوة السلاح والعسكر، دخلوا بعشر علماء أرسلهم العادل عمر بن عبد العزيز، وكذا سائر الأمة، كلها، الإمام علي أوقف تلك الحروب وقال هذه غزوات. الحجاج ينشر الإسلام؟! فتح مدناً؟! هو قتل الصحابة وحطم الكعبة و\*خدم الإسلام\*، المرض النفسي المنتشر لليوم من هؤلاء النواصب الملاعين المساكين، قتلوا ابن النبي!! نفس الشيء اليوم، لو نرى قوة عسكرية كبرى عند العرب (نووي)، والله ليقتلن بعضهم بعضاً، لن تكون الجيوش ماضية لتحرير فلسطين، حتى لو مضت كانت في خدعة عسكرية مستمرة.

ثانياً الأمر الذي نراه أنّ المرض في الكوكب وليس مُرتبط بجيش، يعني نفترض عندنا سلاح، هذا السلاح نُحارب به العدو، نُغلبه نُحرر فلسطين، ماذا عن القطب الجنوبي وذوبان الجليد فيه؟ ماذا عن تلوث الأرض؟ ماذا عن انقراض الحيوانات؟ ماذا عن كوكب نبيرو هذا نحتاج جيش نواجهه به؟ هو قادم لا محالة!

المهم أنّ القضايا والنوازل التي نتكلم عن علاجها لا يمكن علاجها عسكرياً فقط، لم يكن يمكن لأي قوة بشرية أن تعالج قوم لوط، لا بالدعوة لا بأي شيء، العلاج الوحيد هو الإبادة ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

**ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿﴾، لم يكن يمكن معالجة تلك الحضارات إلا بإزالتها. اليوم الإلحاد كمرض أو الشذوذ أو الجندرية أو الطغيان هذه كلها من تتحدى؟ ومن تحدى أولاً وقال أنا سأظهر هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

## إزالة الحضارات مهمة ربانية

إذن كي نبدأ من المنطلقات: إزالة الحضارات مهمة ربانية، والطغيان الذي نمارسه الحضارات مكر رباني بهم، وكل هذا ضمن قدر الله. طيب، هل أنّ لي ما يُثبِت أنّ كل حضارة يجب أن تُزال وتُباد بعد أن تتوفر فيها الأشرار؟ فالناس قبل أن تتكلم عليها أن تقرأ وعليها أن تتعلم، وأنا أُجيب الجميع: اقرأ القرآن، أنت تقول لي القرآن تصريحاً أو تلميحاً؟ أنا أعطيك منهجية. **﴿وَإِنَّ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾** ﴿وَإِنَّ مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ يأتي مُنذرون، النذير هنا يكون نبي أو غير نبي، ولي صالح، من يُنذِر الناس بعذاب من الله. **﴿وَإِنَّ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾** هذه الآية كافية لِتُثبِت أنّ الأمر الإلهي تام. وهذا الأمر الإلهي يتصل في حضارتنا ببني إسرائيل. هل الواقع يُصدّق القرآن؟ نعم. من يقتل الآن أهل غزة؟ من الدولة الوحيدة في العالم التي تقتل الأطفال الآن؟ والدولة الوحيدة التي يدعمها العالم كله والخونة؟ هم بنو إسرائيل هذه الدولة. إذاً أنا عندما أرى القتل في غزة، عندما أرى الفساد من حولي، عندما أرى الأمور أُصدّق، أقول صدق الله ورسوله، هذا لا يدفعني أني أتزعج إيمانياً وأقول والله المهدي خُرَافة! فهذه مُنطلقات أولية لما أردنا أن نقوله بهذا الباب.

أما ثاني النقاط وهي عن المهدي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فانت مُخَيَّر تؤمن أو لا تؤمن. المهدي أنت الآن بين خيارين: إما أن تفهم الإشارات القرآنية وتعلم أنّ هذه القرية (هذه الحضارة) بعد ألف سنة بعد مليار سنة بعد عشر سنوات بعد خمس سنوات سَتُباد، بأقوى ما يُمكن تخيُّله وما لا يُمكن تخيُّله، بإشارات وبمعاني، أنا يُمكن أخرج لك ألف آية في القرآن (ألف بمعنى التضعيف يعني) يعني مئات الآيات في القرآن فيها الإشارات هذه وتُفيد أنّ هنالك أمراً سيتم وأنّ هذه الأمور التي ستتم ضمن تمثلي **﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾** ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. فعندما تجد أنّ الحضارات الكل السابقة أُبيدت وهذه أجل العذاب لها، من هلاك فرعون إلى اليوم لا وجود لضربة حضارية عامة، ثمة ضربات تشريحية صغيرة (بومبي)، ضربة هنا وهناك، ما كان من أبرهة الحبشي وأصحاب الفيل، ولكن الضربة العامة لا، لأنّ التمثلي الإلهي أراد لبني إسرائيل أن يُفسدوا في الأرض مرتين وأن يعلوا علواً كبيراً، والأولى نزول دولتهم قبل ثمانين عام، والثانية تُردّ لهم الكرة ويُبادون.

مثل إشارة **﴿إِن نَّشَأُ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾** هذه الآية رهيبة جداً مُرعبة، يُمكن تتخيّل نبييرو يُمكن تتخيّل سفينة فضائية بحجم الكوكب يُمكن تتخيّل ما تُريد، لا بدّ من

خيال سينمائي قليلاً، لكن الله هنا يُشير أنه سوف يُريهم ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. ثمة إشارات أخرى، هذه الإشارات:

1. أن يُظهر الله الإسلام على الدين كله، كيف سيظهر على الدين كله؟
2. أن المستضعفين هم الوارثون
3. الأرض يرثها عباد الله الصالحون
4. أن الحق سيرجع إلى أصحابه

كل هذه الوعود الإلهية للنبي وللناس كيف سَتَتَمُّ؟ بأي إخراج؟ أنت يمكنك أن تتبني في هذا الأثر وتبحث بنفسك، تجلس وتأخذ وقت وتقرأ القرآن بهذا المنظور. خُذ الإشارات القرآنية تتبناها، هل فعلاً الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ توعّد الأمم وأنه سَيُزِيلُهَا وَأَزَالَ التي أزال منها وبقية هذه الحضارة (ربما بعدها حضارة أخرى أخيرة) أم لا؟

إن صدقت بذلك فالسؤال هنا: إذا كان مكتوباً في اللوح أنه ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْأَجْرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ هذا في اللوح المحفوظ، أنّ بني إسرائيل برغم كل هذه القوة سَتَسُوءُوا وُجُوهَهُمْ، فرعون برغم ما يملك قضي الله عليه. عسكرياً عندما يقبس عسكرياً كان يقتل الأطفال حتى لا يولد النبي موسى وكان يضغط على بني إسرائيل حتى لا يكون لديهم أي قوة عسكرية لهزمه، هو قاس الأمر دنيوياً. ما هي الآية التي ظهرت له؟ عصا موسى، عصا، أخذ موسى عصا وألقاها ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾، وَضَعَ يده في جيبه تخرج بيضاء مُشَعَّةً، وَشَقَّ له البحر. يعني قصة سيدنا موسى فيها إشارات عجيبة، عصا يُحوّلها الله إلى أفعى، ما بالك ببشر يُحوّله الله إلى ما أراد؟ العصا فيها السر. فرعون كان يتصوّر قوة عسكرية ورمح وسيوف، كان يُراقب أنّ بني إسرائيل لا يدخل عليهم، حتى أنه كان كل مجموعة بيوت عندهم سكين واحد، يخاف، كان يخاف عسكرياً. كما ترى اليوم، يحرص العدو الصهيوني ألا تمتلك الأمة أي شيء، إن امتلكت سلاحاً تضرب بها بعضها، حتى نقتل أهل اليمن، إذا امتلكتنا تنظيم عوض أن يذهب لنصرة السنة في فلسطين (إذا تكلمنا مذهبياً) لا، يمضي ينصر السنة في سوريا ويقتل الناس، هذه اللعبة.

فما دامت القياسات أرض-أرض، فمن المحال على صالح أن يقضي على قومه أو على نوح أن يقضي على قومه، العقاب جاء سماوي. آية ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْأَجْرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ تطبيقاتها الأرضية ال أرض-أرض لا تتطلب منا الكثير من الخيال حتى نعلم أنها لا تتصل بقوة أرضية، من المحال أن نوَقِّرَ أسلحة أقوى من أسلحة أمريكا، لن يتركوك. من المستحيل أن تصنع محرك كمي كما صنعه نيكولا تسلا، سيقتلونك. شيء يعمل بالماء دون بترول، سيقتلونك. دولة عربية سيكون لها سلاح نووي تضرب به، سوف يدمرونها. قائد يخرج يريد أن يمثل خطراً حقيقياً، يغتالونه، كما فعلوا بعبد الناصر. لو أننا امتلكتنا كما قلت سيضرب بعضنا بعضاً.

## لحظة الأجل

إذن المُنطلق أنّ ﴿لَيْسُوْءًا وَجُوْهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوْا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ هذا إعجاز إلهي مُتّصل بعلامات وآيات، أنّ الله هو الذي سيقوم به. فأعطاهم التحدي، قال لهم: الآن أنتم كونوا أكثر نفير، نحن نُمدّكم بالأموال، هو يُمدّهم، طيب هاي الأموال والأولاد والنفير والعسكر والأسلحة والأساطيل واقتلوا كما قتل فرعون من قبل وافعلوا ما كُتِبَ عليكم.. ولكن عندما تأتي اللحظة صفر، \*الأجل\* سمّاه ربي الأجل، فلا يُمكنكم أن تنجوا منه قال ﴿وَلَيْتَنَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أُمَّةً مَّعْدُوْدَةً﴾. ولما أّخر العذاب عنهم هذا التأخير كان من ورائه حكمة حتى تظهر الأمة المعدودة، وهذه الأمة كما قلت مما فسّرتّه أنّ هذا الأجل إنّما هو أجل مرتبط بتوفر الحضارات القديمة في الحضارة الأخيرة، الفساد كله. يُعطينا مؤشّر عن هذا الأجل (جاء أمرنا ، ووعد الأخرة) الأمر يصدر، أما الأجل فهو ميقات هذه الحضارة. يعني لما جاء الملائكة إلى سيدنا إبراهيم قالوا له: لقد انتهى زمن قوم لوط وقمنا بإحصائية لم نجد أحداً يستحق الإنقاذ إلا لوط وابنتيه ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ حتى زوجته سنُهلكها، قياسات وحسابات ليست لعبة. فلذلك يقول الحق سبحانه ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، نفترض الأجل هذا بعد خمس سنين، نفترض أنه سنة 2028 العاشرة صباحاً وصل الأجل، مثل أجل الإنسان، هل من قوة تمنعه؟ مستحيل. كيف سيتمّه الله؟ بقدرته، كيف سينجزه؟ بقوته، قوة الله عظيمة. هل نحن مؤمنون بذلك أم لا؟ هذا هو السؤال.

فهذه الآية تفكيكياً ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وَجُوْهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوْا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا﴾ وكلمة تتبير أي تحويله إلى تير، بمعنى: المباني العالية وكل ما يملكون يتحوّل إلى رذاذ، تُراب، أي قوة ناسفة هذه؟ رغم أنف قوى الأمريكان والغرب والجيوش والأسلحة والأساطيل.

وثمة مؤشرات أخرى، السفن الفضائية للأمريكان في وقينات مثل عملية الوثب العالي في 46 وضربت سفنهم، لكن لم تتدخل. اليوم تطير الطائرة الأمريكية بجانبها سفينة فضاء، لا يتدخلون ﴿الطَّيْرُ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَتَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾، ماذا تفعلين أيتها السفينة؟ تنتظر الأجل تنتظر الموعد تنتظر هذا اليوم.

## من الجيش المسؤول عن التنفيذ؟

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وَجُوْهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوْا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، طيب هنا سؤال: من هؤلاء الذين سيسوءون الوجوه ويدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة؟ هل هي الجيوش العربية؟ هل هم الحكام العرب على سبيل المثال؟ الجيش الروسي؟ هل هم البشر العاديون؟ من المحال أن يكون ذلك كذلك، لا يكون هذا إلا الذين سوف ينشر الله بهم الإسلام، وهم المصطفون الأخيار من خلق الله، وهم أبدال وأولياء وكَمَل، وهم جمع اختارهم الله. لا يمكن أن يكون أحد ممن يدعي القوة والقدرة، ربما يكونوا في الصفوف الأخيرة الجيوش كلها، ولكن هذا فيلق رباني. مثلما اصطفى الله أهل بدر، واصطفى



للنبي من كان معه من الصادقين والمخلصين، أو اصطفى للحسين تلك الصفوة في مشهد أن يُقتلوا، سيصطفى قوماً يكونون هم الداخلون في هذا المشهد. لو أردنا أن نُحَقِّق في نسل هؤلاء، أي نسل أولى بذلك؟ قطعاً سأقول لك هو نسل ذرية النبي، أن يكونوا من أولاد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثم المصطفين من غيرهم بسر "سلمان منا أهل البيت" المحبين الصادقين. هل هذا جيش؟ نعم. هل له قوة عسكرية؟ أجل. هل هي قوة بشرية؟ لا. لماذا؟ لأنَّ الإهلاك لا يكون إلا ربانياً، هذه قوة إلهية، لأنها ستوقف نبييرو، توقف ذوبان الجليد، تمنع زوال العالم.

الهرمجون عند الإسرائيليين يظنون أنهم هم يقومون بذلك لكن بالمشية وبقوة تأتي من السماء، يؤمنون بذلك، الأمريكيان يؤمنون بذلك، نتنها هو اليوم يؤمن بذلك، بايدن يؤمن بذلك، ريغن آمن بذلك، جورج بوش آمن بذلك، من أنتم كعرب وكمسلمين وأنتمم تكذبون هذه الأمور؟ أي دين تنتمون إليه؟ المسيحي يؤمن واليهودي يؤمن، البوذيون لديهم مُنتظر خاص بهم وينتظرونه، الهندوس لديهم مُنتظر خاص بهم وينتظرونه، حتى أصحاب الطوطمية ينتظرون مخلصاً من آباءهم يأتي إليهم، أنت مسلم لا تعرف وجود انتظار أو مُنتظر؟ المايا تنتظر، كتب المايا عن مُخلص، كتبت الإنكا والأزتكا عن مخلص، كتب الأكاديون والسومريون عن مخلص، من أنت إذاً؟ أي عقيدة تُمثّلها؟

## قائد هذا الجيش

هذا الجيش من المصطفين طالما هو جيش لا بدّ له من قائد، هذا القائد اختر له أنت اسماً، سمّه عبدالرحمن سمّه سعيد سمّه مايكل ما تريد.. من أولى الناس أن يقود هذا الجيش؟ لا يكون إلا من أولاد فاطمة الزهراء، إطلاقاً قطعاً، بالمنطق. من أولى الناس بأن يقدر على إدارة هذه الحرب وأن يتلقّى الأوامر الإلهية؟ أن يكون من المختارين من أولاد فاطمة الزهراء. تقول لي: هل هم أشرف الناس؟ أليس هنالك أفضل من أبناء فاطمة؟ أقول له: تعساً لك رغماً عن أنفك لا وجود لأفضل من أبناء فاطمة، إطلاقاً، في كل زمان، والله لا يعلو عليهم في زمانهم وفي كل زمان أحد أبداً، ومن تعالى عليهم والله أهلكوه، في كل زمن أعلم أهل الأرض أشرف أهل الأرض أفضل أهل الأرض أتقى أهل الأرض أكبر الأقطاب في أهل الأرض هم من أولاد فاطمة الزهراء. هذا ليس لمزاً في الآخرين، المحبون هائمون يبلغون مستوى "محمد إبي من نسل أبي بكر" كما قال الإمام علي عن سيدنا محمد ابن أبي بكر، أو "سلمان منا أهل البيت" أو "إبي أجد نور أخي أويس" كما قال النبي عن أويس القرني، ولكن أبناء فاطمة تحديداً.

هل هذا كلام شيعة؟ لا، هذا كلام مؤمن كلام محمدي ليس كلام مذهبي. أنت سني أنت شيوعي، أشرف الناس أبناء فاطمة، أفضل الناس أبناء فاطمة، أتقى الناس وأعلمهم أبناء فاطمة. تقول لي (إن كنت شيعياً): لا، الأئمة الإثنا عشر، أقول لك: فاطمة أنجبت إثنا عشر مليون أو مائة وعشرين مليون إمام، لكن على تراتبية الإمامة، الإمامة الكبرى الصغرى الوسطى إلى غير ذلك، أنواع الإمامة. يعني الإمامة كانت عند زين العابدين والحسن المثنى لم يكن إماماً؟ كان إماماً، لكن هذه إمامة كبرى وهذه إمامة أقل منها أو ربما

نوعاً آخر من الإمامة، كان سيد بني هاشم في وقته الحسن المثنى مليحاً فصيحاً، جدنا. جعفر الصادق أخذ الإمامة وإدريس لم يأخذ؟ أخذ كذلك، ولكن هذا وهذا كلُّ بسرّ، الإثنا عشرية لها سر لكن لها ما بعدها وخلفها. سيدي عبد القادر لم يكن إماماً؟ كان إماماً. هل أبو حنيفة إمام؟ نعم إمام، لكن يأخذ من تلك الإمامة من جعفر الصادق. إمامة عامة وخاصة، إمامة فقهية، إمامة في الدعوة، إمامة في كذا.. حتى نصل إلى إمامة الرجل لأهله.

تسمية هذا القائد، من يُمكن أن يُسمّيه لنا؟ القرآن ورد مُشيراً مُلغِزاً مُرمزاً. من أعطى اللقب؟ من أولى الناس بإعطاء الاسم؟ ليس أنا وليس أنت، النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هل ينطق عن الهوى؟ **أَبْدَأُ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**. هل ثبت أنّ النبي ذكر اسم رجل اسمه **\*مهدي\***؟ تواتر عند السنة وتواتر عند الشيعة أنّ ذلك حق، تواتر، بل إنّ أكثر الأحاديث تواتراً، أكثرها على الإطلاق، تواتر الحديثان (وأنا هذا أعطيه مبحث لعلماء الحديث فليبحثوا فيه إذا أرادوا)، أكثر ما تواتر من الحديث في الرواية أمران: غدير حُم والمهدي. لأنّ النبي أنبأ عن المهدي أمام الملأ، وهذا نقله الصحابة، حتى إن لم يذكره البخاري لشيء ما، تعرف كانوا يخافون الحكام وكان هنالك نصب وكان هنالك خشية، حتى سيدنا مالك لم يكن يذكر اسم جعفر يقول "حدّثني من أثقُ به" أو "حدّثني الصدوق"، لأنّ الحكام كانوا يتتبعون جعفرًا، جعفر هو الذي أجلس مالك في مكانه في المدينة، ولما يأتي سيدنا جعفر يقف له الإمام مالك، لأنه لو دَرَس جعفر لقتلوه، لأنهم يخافون أنّ نَسَبه يُتَّخَذ وسيلة للحكم، أما الإمام مالك لا لا يخشون منه ذلك. الليث ابن سعد لم ينتشر مذهبه لأنه كان يعارض الحاكم، إقرأوا التاريخ إقرأوا، إقرأوا تعلّموا، إقرأوا حقّقوا التاريخ شوية وتكلموا. حديث غدير حُم الإمام علي مرة نهض في الجامع لما أخذ الخلافة وقال: **"أستحلفكم الله (كان الصحابة حاضرين) من منكم سمع النبي ورأى النبي يأخذ بيدي ويقول: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه"** فنهض ثمانين صحابي.

تواتر عن علي أيضاً أنه ذكر المهدي وذكره للحسن والحسن ذكره مثلاً للجّهني قال **"ما أفعلُ يا أبا جُهينة؟ قال دخل عليّ علي وأنا أضحك قال: حسن أتضحك؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ وكيف إذا ملك الأمة أُمية وكبيرها واسع البلعوم.."** حتى يقول **"فكذلك حتى يبعث الله رجلاً من رجاله"**. الصادق تكلم عنه، الباقر تكلم عنه، بأحاديث كثيرة.. الإمام علي ذكره، ابن عباس ذكره، ابن مسعود ذكره، تواتر عن الصحابة ذكر اسمه، عن أبي ذر، عن سلمان، عن سواهم.. عبد القادر الجيلاني ذكره، أحمد الرفاعي ذكره، البدوي ذكره، الدسوقي ذكره، الشاذلي ذكره، الأقطاب جميعاً ذكره، ما من ولي إلا وذكره، يقول ابن خلدون **"وقد إلتقيتُ كثيراً من أولياء المغرب كلهم يقول أنه قريب الظهور"** قريب عند الأولياء يعني حتى سبعة آلاف سنة. إذن ممن نأخذ العلم نحن؟ هل نسمع إنساناً متشككاً أو قَصَرَ بحثه عند ذلك المجال أم نأخذه عن رسول الله وعن آل البيت وعن الصحابة وعن العارفين بالله والأقطاب والأولياء؟ كلهم ذكروا المهدي، كلهم. الدباغ كان يتكلم عنه بشكل مستمر سيدي عبد العزيز الدباغ. مثل الخضر، ذُكر الخضر كثيراً.

النبي سمّي لنا، أعطنا أحاديث عن ذلك؟ أعطيك مثلاً، إبحث أدخل إبحث، يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيما تواتر عنه، وهذه ليست أحاديث شيعية على فكرة، هذه أحاديث سُنية، وإرجعوا وإقرأوا، إقرأوا إقرأوا، إقرأوا، مئات الكتب عن المهدي، ما يمكنش تكتب الأمة مئات الكتب عن شخصية وهمية. أما أن

يتقصد ذلك أحد، لا يمكن أن نقول: يُثبت عدم وجود الله أن العرب إتخذوا هبل إلهاً، أخطأ العرب في إتخاذ هبل إلهاً والله هو الله. لا نقول: يُبطل وجود المهدي أن أحماً في اليمن يقول أنا المهدي، لا يمكن، أو أن إسرائيل تضرب الناس اليوم ونحن نجلس، من قال لك نجلس ننتظر؟ نحن نعلم نُعلم، ومنتظر إنتظار عمل نبوي ﴿قُلْ أَنْتَظِرُونَ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ عمل نبوي. ولا يعني الإنتظار الجلوس، إنما يعني العمل مع اليقين القلبي، "إنتظار الفرج عبادة" إنتظار المهدي عبادة. يقول الحبيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "الو بقي في الدنيا يومٌ واحد لأمد الله فيه وأطال الله فيه حتى يملك رجل من ولدي إسمه المهدي يملؤها عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً". ومرة قيل "يواطئ إسمه إسمي ويواطئ إسم أبيه إسم أبي" وَطِئَ الْأَرْضَ بَقَدَمِهِ: لامس بطرف منه طرفاً منها، بمعنى قد يلتقي في حرف معه وليس يعني مُطابقتة، هذا أيضاً إبحثوا فيه. الإمام علي يقول: "من باح باسمه قبل البيعة كفر، ألا وإنَّ اسمه في كهف الزمان"، يفصل فيه، الإمام علي لديه تفصيلات مهمة حول المهدي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وحدث أنا تتبعتة وفيه ما فيه من بركة ومن خير، تتبعت هذه الأحاديث، وقمت بعمل طويل تقريباً منذ سنة 1998 وأنا مُنكب على كتب المهدي، ما تركت كتاباً كُتِبَ حوله إلا وقرأته، قبل أن أتكلم عن العلوم الخضرية وعن هذه الأمور، ما تركت كتاباً وصلت إليه حول المهدي إلا وقرأته ودققت فيه. وقرأت القرآن مرات لا تُحصى وحققت في كل وجه من وجوهه، في كل وجه من وجوه هذا الأمر، أتكلم عن التخصص المهدي، وتخصصت في مجالات أخرى. قرأت القرآن في عين فيزيا الكم، قرأته مرة بعين المؤرخ، قرأته مرة بعين المحدث، قرأته مرة بعين الجانب العقائدي والفقهية، مرات ومرات.. لا أقرأ القرآن هكذا إمراراً، أبحث فيه. سيدنا النبي يقول: "ألا إنَّ صاحبكم ليرتقي في الأسباب (أي يدخل الأبعاد يتجاوز بُعد إلى بُعد) ويركب السحاب، لو إعترضته الجبال لاتخذها طُرقاً" حديث عجيب. يقول كذلك: "إنَّ ولدي الحسن هذا إمام، ومنه سيخرج إمام يملأ الدنيا عدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً". ويقول مرة للحسين: "إنَّ ولدي هذا سيد ومنه سيخرج إمام يملأ الدنيا عدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً". وهذان الحديثان يُثبتان أن المهدي من نسل الإمامين معاً، وهذا يُرَجَّح أن يكون من أبناء عبد الله الكامل المحض لأنه أول مولود من نسل الحسن والحسين، هذا مُجرد إقتراح، قد لا يكون كذلك، قد يكون ابن العسكري كما يقول إختوتنا الشيعة.

ومرة أخرى أنا لست أتبرأ من التشيع من باب العاطفة، الموالة لآل البيت هذا ديدني هم آباي، إنما أقول أنني أنتمي لمدرسة تونسية زيتونية سنية مالكية أشعرية، وليست المالكية بسجن لي أنقدها من الداخل، أنقذ الأشعرية من الداخل، أنقذ السنة من الداخل، نقد من يريد أن يبني لا نقد من يريد أن يهدم. وأوآخي العقلاء من الشيعة، ولست أمارس تقية، أنا رجل همام من أبناء همام لا نخاف في الله لومة لائم، ما ثمة مخلوق فوق ظهر هذه البسيطة يُحرِّك لي شعرة حتى أخشاه، أمثلُ على من يعني؟!

النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: "لن تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها وعيسى آخرها"، أوردوا حديث "لا مهدي إلا عيسى" هذا حديث باطل كاذب لا وجود له. أوردوا أحاديث عن الملاحم والمهدي وجنوده ويقول الحجري مسلم هذا يهودي، كلها كلام فارغ، الأحاديث الطويلة وثلث جيشه يكفر وثلث.. كله كلام فارغ، لا وجود لهذه المعارك أصلاً، وهذه الملاحم استعملوها في صناعة داعش لا وجود لها، القرآن واضح ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، النبي يقول: "يرتقي في الأسباب يركب السحاب". لن

يُبايَعُ خائفاً، لن يهرب من المدينة، لن يعرف الفقهاء أمره قبل نفسه، سيكون أول أرضي يعرف من هو المهدي المهدي نفسه، مستحيل يكون غيره أعلم به من ذاته، يُطلعه الله على ذاته بذاته.

وطبعاً أنا كمازن الشريف أنا أرجح أنه يولد في وقته، ولا أواجه وأجابه بعداوة قول أنه الإمام ابن الحسن العسكري، أنا أحترم العقائد كلها، لكن هذا رأيي. نحن نتفق في ظهوره وفي وجوده، التفصيل في الشخصية هذا بالنسبة لي ليس قضية كبيرة، عندما يظهر الرجل إن قال أنا ابن العسكري والله نعله فوق رأسي شخصياً، وإن قال أنا وُلدت علينا أن نتبعه جميعاً، وهنا سيكون الإمتحان للسنة والشيعية في مسائل.

### حديث الإمام الحسن مع الإمام علي عليهما السلام

الإمامُ علي كما قُلت ذكّره وذكّر معلومات عن معاوية وعن فترة بني أمية، أنا أدِينُ إلى الله بما يقول علي ابن أبي طالب، وكل ما يقوله أنا مُلزمٌ به، ولا يلزمني بعد ذلك لا رأي فقيه ولا رأي مذهبي ولا رأي مؤرخ ولا رأي مُحدّث، قولوا عن معاويتكم ما تريدون، الرأي ما قاله الإمام علي. ماذا قال الإمام علي عنه؟ هذا الحديث الذي صُغته لكم، قال لما أراد سيدنا الحسن بالمدائن بعد طعنه، وكان يتوجّع من الطعنة طَعَنوه بفخذه بخنجر مسموم وكان يقول "أِهْ ثم آه يا عبيد الدنيا"، فدخل عليه زيد ابن وهب الجهني كان من أصحاب أبيه قال: دخلتُ عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمدائن وهو متوجّع، قلت: ما ترى يا ابن رسول الله فإنّ الناس مُتَحَيِّرون؟ فقال: "أرى والله أنّ معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، إبتغوا قتلي وانتهبوا ثِقلي وأخذوا مالي، والله لأن أخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأؤمنُ به في أهلي خير من أن يقتلوني فَتَضِيعَ أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعونني إليه". هذه رسالة للشيعه زاده وأدعياء التصوف وأدعياء الحب، إحذر إحذر من هذا، إحذر، الكثيرين الآن يتخذون دماء آل البيت تجارة، ويتخذ آخرون الأولياء الصالحين تجارة، يتخذ آخرون الكرامات تجارة، يكذبون على الناس، وأنا إن شاء الله سأشئن عليهم الغارة تلو الغارة بالعلم والحجة. قال: "والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لأن أسالمة وأنا عزيزٌ خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسير" حتى نفهم لماذا تنازل الحسن لمعاوية، لا كان واهناً ولا خاذل المؤمنين ولا لأنه كان يحب النساء، كله كلام فارغ، الحسن إمام والحسين إمام، لو بدلنا لو شهد الحسن مكان الحسين كربلاء لأبلى نفس البلاء، هذا أيضاً بعض الشيعة يستنقصون من الحسن وهم جهلة، جهلة. "والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لأن أسالمة وأنا عزيزٌ خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمنّ عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر، ولمعاوية ما زال يَمُنُّ بها وعقبه عليّ الحيّ منا والميت" (انظروا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كيف ينظر للمستقبل).

قال: قُلت (هذا الجهني): تترك يا ابن رسول الله شيعةك كالغنم ليس لها راع؟ الآن في هذا المشهد مشهد مهيب، معاوية كان ظالماً طاغياً، أمه لآكت كبد حمزة، أبوه زرع رمحه في شدة حمزة، أكثر من قاتل النبي، ولو تجد في القرآن أنّ فرعون أسلم وحسن إسلامه وتاب حينها يمكن تتوب هند وأبو سفيان، هو

في آخر حياته أخذ الحسن وقال خذني إلى البقيع وقد فقد البصر، فقال: يا أهل البقيع إن ما كنتم تقائلونا حوله الآن تلعب به أبناءنا الكرة، فجنّ به الحسن وأراد ضربه قال له: لولا أنك شيخ كبير لضربتك. ودخل مرة على عثمان وقال: تَلَقَّفُوهَا تَلَقَّفُ الْكُرَّةَ، فالذي يؤمن به أبو سفيان لا قيامة ولا ساعة ولا شيء. ويزيد تشهد بأبيات "ليت أشياخي ببدر شهدوا" وقال: "لعبت هاشم بالملك فلا \*\* خبر جاء ولا وحي نزل" الأبيات معروفة. هذا والله نقول فيه ليس من باب المذهبية، نعرف ثمة أناس مرضى بحب هؤلاء وكثيرين يسبون في، الوهابية الجميلين الأنيقين أصحاب الكلام المليح والبيان الفصيح لا يعرفون إلا الشتم والتكفير والسخرية، وهؤلاء والله حسبهم ما هم فيه، حالهم يعني ما شاء الله، الله يزيدكم إن شاء الله عمى على عمى وظلمة على ظلمة حتى تدخلوا النار بذلك، بجاه سيدنا محمد جدنا، من سب آل البيت الله يبشّره بعذاب شديد.

المهم قال: "وما أصنع يا أبا جُهينة إني والله أعلم بأمر قد أدى به إليّ ثقته". ما معنى؟ معنى أنه في مشهد مهيب من تسليم الحكم لهذا الطاغى الباغي ابن الحقودة الحقود والذي سينجب واحد من أتعس ما خلق ربي. الحسن من يستحضر هنا؟ يستحضر أباه، لكن في إستحضار أبيه يستحضر أمراً آخر، أمر كان أبناء آل البيت، أبناء النبي، أبناء فاطمة، يتكلمون فيه. عندما بكت فاطمة على موضوع فدك قال لها علي: "إنّ ابنك إنّ سرك سيحكّم بين المشارق والمغرب" هذه خذوها من قلبي. قال: "ما أصنع يا أبا جُهينة إني والله أعلم بأمر قد أدى به إليّ ثقاته، أنّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لي ذات يوم وقد رأني فرحاً: يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ (إذاً يعلم أنه قتل) وكيف بك إذا وليّ هذا الأمر بنو أمية وأميرها الرحب البلعوم الواسع الأعفاج يأكل ولا يشبع (النبي قال: "لا أشبع الله لك بطناً"، كان لا يشبع أبداً، سَمِنَ حتى لم يستطع أن يخطب إلا جالساً، وحفر قبر أمانة وحفر قبر حمزة)، كيف بك إذا وليّ هذا الأمر بنو أمية وأميرها الرحب البلعوم الواسع الأعفاج يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي (ثم هنا يرجع القهقرة) على غربها وشرقها، يدين له العباد ويطول ملكه (انظر النبوءة العلوية، يعني سبحان الله سيدنا علي البصيرة وهو يأخذ عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، يَسْتَنُّ بسُنن أهل البدع والضلال، ويُمَيِّتُ الحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يقسم المال في أهل ولايته، يمنعه من هو أحق به، ويضلُّ في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دُولاً، ويتخذ عباد الله خولاً، يدرس في سلطانه الحق ويظهر الباطل، ويقتل من ناواه على الحق ويدين من لاواه على الباطل".

طيب هل تمّ ذلك كما قال علي؟ تمّ. منطقياً إذا كان كلاماً قد تمّ بعضه فيتمّ كله. قال: "فكذلك" فكذلك هذه مدة زمنية، فكذلك يعني يبقى ظالم وراء ظالم إلا ما ندر، آل أمية كلهم فسقة وظلمة إلا عمر بن عبد العزيز، بنو العباس كلهم فسقة وظلمة إلا المأمون أحب الإمام الرضا ولم يُسَمِّمه كما نعلم، وهكذا، نور الدين زنكي، قلة، أربعة خمسة.. البقية كلها نسأل الله العفو العافية. "فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس، يُؤَيِّده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويُظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن به ولا طالح إلا صلح، يصطلح في ملكه السباع وتُخْرِجُ الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه". وفي رواية أخرى "حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس يُؤَيِّده

الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته" \* يعصم أنصاره \* ليس أنه ثلث يخون وثلث يهرب "ويُظهره الله على الأرض حتى يدينوا له طوعاً وكرهاً" يُظهره الله بقوة، يُظهره الله، الله، ليس قوته العسكرية الذاتية يعني، "يملاً الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح، تصطلح في ملكه السباع وتُخرج الأرض نبتها وتُنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز، يملك بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه". هذا كلام واضح لسيدنا علي بن أبي طالب.

الإمام الباقر يقول: "فيمَ ينتظرونه؟ والله إنه لا يعطي قريشاً إلا السيف ولا يأخذ منها إلا السيف، يقتل ثم يقتل حتى يقال ما هذا من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم" ويقول أيضاً أنه "يأتي بكتاب جديد ودين جديد، يأتي بالإسلام جديداً" بمعنى الكتاب هو الفرقان أي معاني الآيات القرآنية وأسباب نزولها الحقيقي، متى نزلت فيمن نزلت، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قالوا أنها في سيدنا أبي طالب هم كاذبون، الإفك قالوا أنه في زوجة من زوجات رسول الله وهو في السيدة مارياء، ودين جديد يعني تشريع جديد يعني هو مُشرع، يأتي بالإسلام جديداً يأتي بالإسلام قبل المذهبية الإسلام كما نزل على النبي الإسلام المحمدي، كما صلى رسول الله، كما آمن رسول الله، وليس الخلافات المذهبية التي وصلت للسدة والقبض في الصلاة. ويقتل ثم يقتل لأنه يأتي مُنتقماً لآل البيت ومُنتقماً للناس يقتل الظالمين. الصادق يقول أن المهدي "ينزل على سبعة أطباق" ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ويقول: "يضع يده على رأس أحد من رجاله فينهض وقد تناهى في العلوم"، وكذلك يقول عنه أنه عالم كبير قال لأتباعه: "العلم عند الناس منذ آدم إليكم جزءان: عام وخاص، وقائمتنا يضيف إليه خمساً وعشرين جزءاً". هذه الأحاديث يُمكنك أن ترفضها كلها، ويُمكنك أن ترفض القرآن وتخرج من الدين، ولكن إذا كنت مُتأنياً فكل هذا يُثبت وجود أمر ما.

## المبحث التاريخي

الآن سأعطيك مبحثين: مبحث تاريخي ومبحث واقعي، وأترك بقية المباحث التي أردت قولها. هو تأمل مُتأني جداً، الذي يفهم المحاضرة هذه يفهم القضية المهدوية ببساطة شديدة جداً، وهذا ربما أبلغ ما قيل في هذا الباب.

أما الأمر التاريخي، من أسباب قتل الحسين ابن علي الخوف من ظهور المهدي وأرادوا منعه كما فعل فرعون بالقتل، لذلك لم ينجو من ذرية النبي إلا عمر الأكرم ابن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أيضاً (برغم أنف من يأبي)، لأنه كان لديه خطة مع الحسين ليؤدي عنه أماناته، أبقاه، كان يتوسل له أن يبقى ولكن أبقاه ومثّل دوراً قال: أنا لو خرجت معهم لقتلت، كان كله تمثيل. فيأتي بعض جهلة التشيع ويستون عمر الأكرم كما سبوا جعفر النقي الزكي سمّوه جعفر الكذاب، وبعضهم سبني وقال لي: أنت كجعفر الكذاب، هؤلاء هم وهابية الشيعة إذا جازت العبارة يعني في ضلال كبير.

فمن ينجو من كربلاء؟ الحسن المثنى جرح وظنوه ميّتاً وأنقذه خاله، وعلي زين العابدين أوقفته الحمى خرج بسيفه فقال الحسين لزينب: أمسكيه أو لا يبقى من ذرية محمد أحد. خرج بالسيف وهو محموم، الملائكة حمّته حتى يبقى. يزيد لما رأى علي زين العابدين أمر بقتله وجنّ جنونه قال كيف يبقى هذا حياً؟ فزينب ارتمت عليه وقالت: والله لن تقتله إلا إذا قتلتي، فخشي من عيون الناس وتركه. ولم تمض أعوام إلا وسّمموه مجدّداً، مروان ابن الحكم سمّمه، رغم أنه عندما جاءت الحرة جاء ابن الحكم هذا وقال: يا علي زين العابدين، مالي!! قال مالك عندي. أهلي!! قال له أهلك مع أهلي. آواه رغم أنه من قتلة أبيه لكن آواه، للأسف.. فحاصل الأمر كل القتل في آل البيت تمّ بسبب المهدي لمنع وجوده.

قامت دولة بني العباس أبو مسلم الخراساني قام بالدعوة لمحمد ابن عبد الله ابن الحسن قال هذا مهديكم، تمّ استدراج معيّن واختطفوا الشاب بالقوة ثم قتلوه وقتلوا أباه وألقوهم في السجون، استعملوا الأمر حتى تكون المسألة كما ظنوه وكما ادّعوا. أثر وجود الشخصية المهديّة موجود حتى في ثورة المهدي السوداني والمهدي العباسي، عبّيد الله المهدي الفاطمي، إلى جهيمان العتيبي. وادّعاء المهديّة هذا كله لا يعني أنّ المهدي الحقيقي هو أحد من أولئك، ولكن يُثبت أنّ الحديث المتواتر وأنّ الحقيقة موجودة وأنّ المهدي شخصية حقيقية وأنّ الأحاديث تواترت حوله وأنّ الأمة تناقلته تناقلاً. حتى اليهود عندهم المّشية (المخلّص) والمسيحيين كذلك، نظرية المخلّص هي نظرية عالمية، كل الحضارات البشرية كانت تتكلم عن اليوم الموعود وعن هلاك البشرية، حتى المايا مثلاً تركت مخطوطات في ذلك، فيلم 2012 تكلم عن هذا الأمر عن خراب كبير يحدث. ما من حضارة بشرية من قبل الجفاف الكبير (تقريباً سبعة آلاف سنة) منذ هلاك أطلانتكوس إلى اليوم إلا وتكلمت عن هذا الأمر، كلها.. كل نبي تكلم عن محمد وعن المهدي وعن الدجال الذي سيأتي في آخر آخر الزمن، فمن رام أن يفهم هذه الأمور ينظر.

## المبحث الواقعي

الشهادة الواقعية هو أنه الهرمجدون عقيدة قوية جداً وهي راسخة اليوم، كثرت الأفلام وكثرت القصص عن هذا الأمر، وحتى في بيانات الرؤساء، إقرأوا مرة أخرى <النبوءة والسياسة> وشوفوا ماذا كتب. ما يظهر من حال بني إسرائيل وهم يقتلون أهل غزة اليوم يتلاءم مع النبوءة التوراتية "يمكث بنو إسرائيل في فلسطين ستاً وسبعين عاماً ثم يصيبهم الهلاك". ويدلّ على أنهم يعلمون زوالهم، ما كتبه إيهود باراك عن لعنة سنة العشرية الثامنة، ما يفعلونه من بحوث جينية حول البقرة الحمراء، ومساعيهم للحفر تحت القدس، سرقة جثامين المسلمين، ما فعلوه في الزوايا في الأولياء في العالم، نشر الدواعش نشر الجندرية نشر الفساد، إحماء الأرض تسخينها، الحرائق في أستراليا في غيرها.. يدلّ على أنهم يؤمنون بهذه الأمور ويعملون عليها عملاً مستمراً دؤوباً. كيف العدو يؤمن والحضارات القديمة تؤمن إلا أنت أيها المسلم أيها العربي أنت لا تؤمن! الخلاف بين السنة والشيعة موضوع آخر، لكن هذه حقائق محمدية.

المهدي خذها مني حقيقي وموجود، شخص اختاره الله، موجود بذاته سواء وُلِدَ أو اختفى منذ ألف عام، ولكن ما نراه أنّ هذا الشخص لا بدّ أن يكون موجوداً وأنّ العلامات كلها تُفيد اقتراب الأمر اقتراباً كبيراً. إن لم يقترب على وجه الحقيقة فهو قادم لا محالة، بمعنى ستقول لي: الحرب العالمية الثانية لم يظهر فيها، الحرب العالمية الأولى لم يظهر فيها.. أقول لك: ثمة شروط معيّنة، اليوم بلغت علامات الظهور ذروتها. أنا فيما أعلمه أنه يكون قبل 2030، إن لم يتمّ صدق الله ورسوله وكذبتُ أنا لا مشكلة، لكن أدعو إلى القضية لا إلى الشخصية. بمعنى خلافنا حول الشخصية إذا جاءك شخص قال لك أنا المهدي (إذا جاء شخص في العموم أتكلم، لا أتكلم عن خواصه معه، يعني هو المهدي أكيد له خواص وله ناس يعرفونه قبل الوقت)، ولكن إذا خرج شخص في الإعلام أو جَمَعَ حوله الناس وقال أنا المهدي، مثل هذا الذي خرج في بريطانيا الأحقق مرة قال أنا المهدي، مهدي لا يتكلم العربية؟! ومرة أخرى قال أنا خادمه وأنا نائب عنه، هو دجال. ويحي يوم إن شاء الله يُؤذن لي أقول لكم عن السّمّان ووزراء المهدي في الرواية الشيعية، ويسامحوني الأخوة الشيعة لما يأتي الأوان سأتكلم سيكون كلامي مؤلماً وموثقاً وبالذليل، لكن ليس هذا أوانه.

المهم أنّ هؤلاء الذين يخرجون اليوم هم كذابون، بحجة بسيطة: المهدي لا يُعلنُ عنه (جماعياً) إلا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويكون ذلك في لحظة تتوقف فيها الحضارة كلياً. هل هذا مشهد هوليوودي؟ لا. هل أدعو إلى أنه شخص معيّن نابعه؟ لا، غير موجود. نلتزم بالأخلاق والمثل والقيم وندعو إلى هذه القضية على بصيرة، ونستمر إن شاء الله.

## خاتمة

بقيت نقاط أنا ذكرتها في أول المبحث وهذه إن شاء الله نوسّعها ربما مرة أخرى، أظن أنني أدت شيئاً من أمانتي في قول الحق في هذا الباب. عندما أخرج في الإعلام وأتكلم كخبير عسكري أو كمفكر أو أتكلم عن السحر وما يفعله من مصائب، أنا لست حينها أقفز بين المعارف أو أدعي أنني مخبول في جانب وعاقل في جانب، العلوم تتكامل كلها، هذا التكامل تكامل مهم. المهدي حقيقة قرآنية وحقيقة محمدية، وقريباً ستكون حقيقة في الواقع يراها الناس، من آمن فليؤمن ومن كفر فذلك شأنه. اختلافنا في الرؤية بين السنة والشيعة لا يُفسدُ للودّ قضية، نؤمن بأنّ الأمر سيتّم سواء هكذا أو هكذا. لعله موجود الآن يرانا ويسمعنا، لعله موجود بيننا، لعله يشاهدنا، لعله يقف أمام الكلام أو خلفه، ولكن هذا كله ليس القضية. القضية الأساسية أننا نؤمن بأنّ الله لن يترك حق هؤلاء المستضعفين، لن يترك دم الحسن والحسين وآل البيت، لن يترك حُرقة النبي، سيظهر الدين كله، من بلال تحت الصخرة إلى الحسين وهو يقتل إلى طفل الآن تحت الأنقاض إلى راية لا إله إلا الله في كل أرجاء العالم وهم كارهون.

هذه نقاط من قصة إلهية من ملحمة المهدي الذي هو ليس أسطورة ولا كذبة، وليست الدعوة إليه أو الكلام عنه من باب الجهل أو من باب التخلف أو من باب الإنطواء والإنضواء خلف ترّهات، إنما هو يقين قلبي يعرفه العارفون ويؤمن به المؤمنون ويُدرکه من لديهم من عند ربهم بصيرة، وينأى عنه أشخاص



لأمور في نفوسهم، لأمراض في قلوبهم، لجهل في عقولهم، أو لامتعاض واعتراض أو لصورة مزيفة من مدعي مهدوية، وويل لأدعياء المهدوية مساكين هؤلاء سيُسحَقون سحقاً. وبشّرنا الله بظهور قائم آل محمد، إن عشنا لذلك اليوم فنكون في صفّه الأول، وإن انتقلنا إلى ربنا فذلك المني بلقيا الله. وقد أُتعبت أجسادنا وتعبت أرواحنا من هذا الجمل وهذا العلم، وأولادنا سيحملون الراية بعدنا، القضية أنها أمانة.

وهذا الأمر على ألمه وعلى صعوبته، المهدي أعانه الله لأنه يحمل هذه الدماء كلها على كتفيه، هذا الغريب. هذا الأمر على إعجازيته وعلى عجائبيته ليس كبيراً على الله، ثمة مشكلة الناس تُعظّم على الله أنّ الله يهلك هذه الحضارة، الله سوف يُفني هذا العالم وهذا الكون وهذا الملكوت، حَجَرَ واحد يُلقى من السماء يقسم كوكب الأرض إلى نصفين، نيزك صغير ضرب المشتري في التسعينات الحفرة التي تمت عن الاصطدام بحجم كوكب الأرض كله. أنت تُعجز الله؟ تجعله عظيماً على الله؟ ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيَّ هَيِّنٌ﴾. إن كنت مؤمن حقيقي إذا مررت بمقبرة اعلم هذا كان يمشي بجانب الناس، أماته الله وسيبعثه وعظامه رميم، إذا مررت بعظام رميم قل يحييها ربي ويبعثها ويرجع هذا الإنسان ويأتي، ويُبعث الأنعام ﴿وَإِذَا أَلْوَحُوشٌ حُسِرتْ﴾. هذا الرضيع الذي رأيتَه قد قُتل لم تنتهي قصته، هذا الشهيد لم تنتهي قصته بل بدأت قصته بشكل آخر، هو في مكان أفضل في عالم أفضل. نعم نبكي عليه، نحن الأحياء الأموات وهم الأموات الأحياء، يرون ويسمعون. وسيبعث الله الناس وسوف نخرج جميعاً من الأجدات إلى ربنا ننسل وترجع الأرواح إلى أجسادها ويقف المُلْكُ كله والملكوت كله والخلق كلهم أمام رب العالمين ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وتأتي كل نفس معها سائق وشهيد وتُسَعَّرُ الجحيم وتزدلف الجنة وندخل إن شاء الله الجنة مع الحبيب المصطفى ويلقى كلُّ نبيّه. أمر المهدي هَيِّنٌ على رب العالمين وإن كان عظيماً عنده، وسيتمّ، وسيُلغى هذه الحضارة، وقد انتهت بتحدّيها لرب العالمين، بكفرها بطغيانها بفسادها، مهما راقبت مهما حرصت سيمرّ أمام أنوفهم، ليس \*إماماً مخفياً\* كما قال بايدن، أمام أعينهم ولن يروه حتى يُظهره الله بأحسن حلّة عندما يكتمل، السلام عليكم.

## رسالة إلى كل المريدين والمتبعين

أرجو من كل من تابعني في هذا الدرس أن يتخذهُ منهجاً، هذا منهج علمي، أنا كل السنوات الماضية أقدم مناهج علمية. ما يجعل أعدائي يقعون في الشتيمة والسب هو العجز المطلق عن المواجهة، فلنُسمّي: العلوم العسكرية عندما أجلس مع قادة العالم كبار قادة في الجيش وفي غيره، في العالم كله ليس في دولة واحدة، بعضه أثبتّ صورته وبعضه لم أثبتّ صورته، هذا يعني أنني متمكن من هذا الباب. ماذا سيفعل هذا الكاره، هل هو خبير عسكري؟ لا، سيقول "هذا خبير عسكري؟ هذا كذاب!" طيب ما حجتك؟ أنا سأتكلم فيما بعد عن الدين، سيقول "ثمة خبير عسكري يتكلم في الدين؟" أجل إنه أنا، إن لم يكن موجود في العالم فأنا موجود. إذا تكلمت في الدين سيقول "هذا دجال يكتب الشعر ويتغزل ويديعي أنه في الدين؟" نعم أكتب الشعر وأتغزل وأكتب في الدين، تغزل كعب ابن زهير في حضرة النبي، ما المشكلة؟ فهؤلاء لديهم مشكلة نفسية عميقة جداً، حقد مع عجز، لما يلتقي الحقد والعجز يؤدي إلى الشتم، نوع من تفريغ الطاقة.

لذلك أنا كل مرة أقدم لكم منهج على حساب صحتي، إذا تشوف أنا الآن مريض ربما تراه أمر كبير هذا لعب أطفال، أنا مررت بالموت مراراً حتى أصل إلى هذا العلم، عبرت مع عزرائيل يداً بيد، تجرعت السم مراراً، تألمت ألف مرة، تحطمت مليار مليار قطعة، تمرقت عاطفياً نفسياً مادياً، نمت على البلاط على الرصيف في البرد، تركت الأهل، تمرقت عقلي من العلوم، تمرقت قلبي من الهموم... لأقدم لك هذا العلم. لم أخدمك يوماً، لم أقدم لك شيئاً غير ذي جدوى، أعلمكم، لا أريد ما في جيوبكم بل ما في قلوبكم. من أعاني بيد هذا موضوع آخر يكتبه الله له، وكل ما قدمت وكل تلامذتي خدم للحق.

عندما أقول إنني أقود هذه السفينة وأنّ أحداً من أبنائي وتلامذتي مهما علا شأنه لا يمكنه أن ينوب عني بشكل كامل، هذا ليس لأني أنا أقول ذلك، لأنّ الحضرة الإلهية درّبت جندياً وهو أعطى لغيره بطريقة هرمية لأمر تنظيمي، حتى نقدّم هذا العلم ونقدّم هذا الفهم ونمهّد لهذه الدولة والحضارة القادمة ونذبّه هذه الحضارة الزائفة الزائلة ونعطيه إشارات، **ولو لم يسمع ذلك أحد من الناس فقد أسمعنا رب الناس ونطقنا بإذن رب الناس**. هذه رسالة مني إلى كامل مُريدي وتلامذتي ومُتبعي عبر العالم وهم يزدادون باطراد كبير، هذا العام 2024 سيكونون مئات مئات الآلاف بعون الله، لأنّ ما نقوله حق. وسنعود للإعلام وسنعود للظهور ونعود لنشر العلم ونُظهر كتباً ونُظهر معارف لم يتوقع أحد أني أمتلكها. مشكلة عدوي أنه لا يعرف من يواجهه، لا يدرك جيداً ما ينطوي في السر وسر السر وسر السر. عمليات محاولات السحر الأسود، محاولات العين، محاولات الأذية الجسمية، أنت تطل جسمي عادي، عادي جداً نحن نصبر للبلية، لكن الروح والقلب لا يُطال. إن كنت تتبعني حقاً لا تحسبن أنّ الأمر كان هيناً.

لا تتقمصني تقمص نفسك، طور نفسك طور علومك طور ذاتك وافهم، وارثقي بنفسك يوماً بعد يوم للوصول إلى حالة أفضل. إن كنت في خطأ ما عدّله، إن ارتكبت حماقة ما أخرج منها، إن كنت في وهم أخرج منه، إن كنت في وهن غادره، لأنّ مُعلّمك فعل ذلك، أخطأ وأصاب، صُغف وقوي، ضل واهتدى، حتى يبثّ هذه المعارف. سيكون لي مرآة أعكسُ بها نفسك، فاحذر وانتبه، لا تخدع الحضرة فتخدعك، ولا تمكّر فيمكّر بك، ولكن أصدق فيصدق حالك وتكتب في الصالحين.

هذه العلوم التي نَبَّهنا منهاج معرفي، البعض الآن يحسدني كيف أجمع هذه المعارف المختلفة. هذا سُهد وتعب وبلاء وألم، وما مرض جسمي هذا البسيط إلا نقطة من بحر. قد عانينا كثيراً وكل بلائنا وعنائنا طيلة هذه الأعوام منذ أول السيقام منذ أن كنت في أول أيامي في هذه الدنيا إلى اليوم إلى ما يَكْتُب الله من ذلك، **كله لا يُساوي ذرة غبار على كتف الحسين ابن علي وهو في كربلاء، ولا دمعة ذرفها النبي، ولا ألماً تألمه علي وفاطمة، أو وجع الحسن مسموماً، أو آلام أئمة آل البيت،** أو وجع أي طفل مرّت به البلاءات في التاريخ أو أي طفل تمرّ به الآن وخاصةً أبناء غزة وأبناء فلسطين. لو كنا نملك أن نَفْتَدِيهم بأرواحنا وأجسادنا وأهلينا لفعلنا ذلك ولكن كلُّ يُقاتل على ضفة. المهديين أحرار، المهديين رجال، المهديين نساء لهنّ من خصائص الرجال من أخلاق الرجال من مبادئ الرجال من الشموخ والعزة والإباء.

أردت أن تكون مهدي وخضري بل ومازني (إذا أحببت أن تكون في هذه المدرسة)؟ كُنْ شُعلة مُتَّقِدة، كُنْ صاحب عزيمة، كُنْ صاحب همة، تحمّل الألم، أصدّق، لا تخدع أخاك، لا تخدع نفسك، لا تنتهب مال غيرك، لا تنتهب أعراض الناس، إغلب شهوتك، أحصي ذنوبك وابكها في الليل، إتخذ مع ربك خلوة، لا تنخدع بالأقنعة، لا تُجرب أن تقوم بأدوار معلّمك لأنه على بصيرة، هو يرى الخضر أنت لا تراه، هو يرى ما لا تراه، إتبع ما تراه، صدّق على قدر ما يصل بك عقلك، ما لم يصل به عقلك صدّقه بالقلب، لا تدّعي ما ليس فيك، ولا تخف من الآخرين إن كانوا أعداء إن كانوا حاسدين ما دمت مع الله، ولا تطرب لمدح المادحين، لا تتخذ الأمر مَعْنَمًا، من قَبْل يدك قد يقطعها غداً فلا تصدّق، لا ينتفخ الإنسان بالمدح. أنا شخصياً والله لا أراي أبداً، لولا شيء في القلب خطر حتى أتكم عن المدرسة المازنية وإن كان استحقاقاً (بمئات الكتب، بهذه آلاف المحاضرات بهذا العدد من التلاميذ) والله ما نطقت، لولا أمر في القلب شيء بيني وبين ربي. قلتُ مرة في كتاب البارحة كتبت: **"لي مع الله شأن لا يُدرکه إلا العارفون بالله"** وكان رداً على دعيّ يدّعي النُصح وهو كذاب يقول: "والله كنت أريد أن أتبعك وآخذ منك الطريقة لكن وجدت أنك تنشر صورك وأنت مشغول بشهوات الدنيا" هذا كلام يقوله دجال حقير قلب فاسد مدّعي مدسوس، يريد أن يشكّك. نعم نحن أبناء وقتنا، نركب أفضل السيارات، نلبس أفضل الملابس.. الدنيا ليست في قلوبنا لكنها في جيوبنا على قدر ما نستطيع. ولا ينوب عني في أيّ من أمري أحد إلا بإذني في هذه المدرسة، أيّ شخص لا ينوب عني أبداً في أمر إلا بأمر أمره به أو أذن له به، هكذا رُسمت.

فلذلك نحن نسعى لتطويركم وترقيتكم وتزكيتكم وإعدادكم، وعلى مشارف أمر عظيم قريب، نستعدّ ونستمدّ له. كل مرة يخرج علينا لُكع يسبّ ويشتم، ذاك حسبهم، أنت انشغل بتطوير نفسك، انشغل بترقية ذوقك، انشغل بترقية أخلاقك، انشغل بأن تكون أفضل. أنا الحمد لله بفضل الله عليّ ومنّه عليّ ورحمته بي ورأفته وإنعامه، وبركات نعل النبي على رأسي وعلى هامتي وعلى جسدي، ببركات ذاته الشريفة، ببركات فاطمة الشريفة، وبركات هؤلاء السادة، والإمام علي، ببركات هؤلاء جميعاً، الحسنين والصالحين، أنالني الله من العلم ما لا أبارى به، ولا يُماري فيه إلا عتلّ زعيم عتلّ غبي. هذه المدرسة ستسطع أنوارها وتظهر أسرارها بعون الله.

وأنا أقول أيضاً، وحتى ربما يتابعني اليوم من هو معي ومن هو ليس معي ويدّعي أنه معي، أقول: لم ولن أدّعي شيئاً ليس لي، لا أنا أقول لك أنا وليّ ولا أنا أقول لك أنا قطب، ممكن في بعض قصائدي في حال السُكرة أقول كلاماً هذا دعوه على جنب، أنا لا أرى نفسي في ذلك، أقول أنا جندي مُجنّد من رحمة الله

لخدمة الله وآل بيت النبي وخدمة النبي وخدمة الحق وخدمة قائم آل محمد. بعضهم يُرَوِّج عني أنني أدعي الأمر لنفسني، لست أدعيه لنفسني أبداً، من يكشف عنه جبرائيل فليكن هو الرجل "أهلاً وسهلاً ببدرٍ تجلي، المهدي بكه، لابس من النور سبعين حُلة" أهلاً وسهلاً. نحن حتى إن لم يُنظر فينا فيما بعد، أبناء عمومة، كلانا من فاطمة، وكلُّ يؤدي دوره، وما من دور وهو مُحْتَقَر عند الله ولو حَقَّره الجاهلون بالله.

فهذا أنا من وسط هذا الوجد الجميل، الوجد صنعنا، الوجد صاغنا، الوجد عانقني طفلاً ورافقني صبيّاً، الألم صقلني علّمني أن أنظر في عين الموت بشجاعة. ليس سهلاً عليك أن تمرّ بتجربة الموت، بعض تلاميذي مرّوا بذلك. عندما تنظر في عيني ملك الموت وتعلم أنّ دم فاطمة وعلي يجري فيك ودم الحسين ودم النبي وأسرار الأولياء، تدرك جيداً في تلك اللحظة أنّ الله لو أعادك إلى الدنيا ستذهلها وتملؤها وتشغلها، وأنّ تحت قدمك الراجفة والزلازل، وأنّ في عينيك أنوار محمدية، وفي يديك أسرار العلوية والفاطمية، وفي قلبك خفقان الأنوار المهديّة ورفعة الأسرار الرحمانية، حينها سيظهر الله أمرك. عندما تبلوك الدنيا وتنكس عنك أعلم أنها سترجع ذليلاً تخدمك وتُقبّل قدمك. لما ذهبت عني لم أبكها، ولما رجعت إليّ فلا مرحى بها، لا مرحى بها. فلتسكن الجيب من سدرة الغيب من فضل رب الغيب، ولكن ليست في القلب، نعم نترى بزّي زماننا، ولكن الدنيا ليست في القلب، والشهرة لا تهمّ إنما تخدمنا.

وأحيي كل مقاوم بطل، اليوم كل دجال أفاق يتكلم عن حزب الله أنه تنظيم شيوعي فاعلموا أنه خائن. اليوم المعركة مع العدو الصهيوني، مع أعداء الإنسانية، نقف مع كل من يقف مع القضية ومع الشهداء والجرحى، ليتهم أجّلوا الحرب قليلاً هذا موضوع آخر.

وأنا بحمد الله لي قلب ذرب، أعلم عن مردي "وأنا مُريدي سالك \*\* في أقوم المسالك \*\* يضوي الظلام الحالِك \*\* بالشمس اللدنية" أعرف أبنائي وبناتي، ولي من الله في قلبي أمر، أعرف استقامتهم واعوجاجهم، أمراضهم علّاتهم وما في نفوسهم وقلوبهم، بحمد الله، لي كتاب في قلبي أقرأ منه، وكنت جمعتُ من علوم الخضر ما لم يسبق، أنا أدري جيداً، فإن داريتك لأني أريدك أن تفهم وحدك، وإن ساعدتك لأني أريدك أن تقف، وإن تركتك فلأني أريدك أن تفهم، لكن لا نتخلى عن أحبابنا أبداً بحول الله، سنقف معهم. بعض أبنائي الآن في ضَرّ جسدي في ألم، والبعض راسلني ادع لي ولا تنساني، لا ننساكم أبداً، ودِدنا أن نأخذ عنكم تلك الأمراض وأن نحملها عنكم. كان سيدي عبد القادر يقول لمريديه: "والله إني أحبكم وإني وددت لو أدخل القبر مع كل واحد منكم وأجيب عنه سؤال الملكين رافة بكم"، وهذا هو الحب الذي يُنير في قلوب العارفين.

سيظهر المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ يحمل راية آبائه خفاقة بعون الله، سيظهره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد آلامه وآلام آبائه يحملها دماءً زكيةً على كتفيه، يُبكي السماوات والأرض، ولكن سيكون. وسيظهر الله من شأننا ما أراد، فإن عشنا فذاك أمر الله، وإن متنا فذاك فضل الله "لا عشنا يجمعنا المكتوب كيف توا \*\* ولا متنا يا ماضي من قبلنا فنوا" كما قال الشاعر أحمد البرغوثي.

هذا بياني فليعمّم عني إلى كل أتباعي ومُرديّ وأحبابي وتلاميذي. هذا العام عام الإنطلاقة، سنزور الصالحين سنظهر سنتكلم سنقف، سنكشف شيئاً مما ستر الله في قلوبنا من علوم، وأيضاً كل أبنائنا

إستقيموا وقفوا تادبوا، وليكن كل منكم على وعي بذاته وبمعلّمه، وكل سيأتيه أمره وخبره عاجلاً غير آجل بعون الله.

## نصائح تكتب بماء الذهب

1. إعمل مع الله ولا تلتفت خلفك، أنت أوكل الله بأمرك وتجد أنّ أمرك يمضي إلى خير، لكن إعمل مع الله وانظر حولك، تفقّد واقعك حيث تضع قدميك. لا تقول أعمل مع الله وأنت غافل، النظر للخلف لا، توكل على الله. لا تنظر للعدو، لا تنظر لنفسك لذاتك، لا تنظر.. لا تنظر لنفسك بمعنى نظر الغرور ليس بمعنى نظر التحقيق، نظر التحقيق ضرورة. إعمل مع الله ولا تلتفت خلفك.

2. إن كنت قد أتقنت أمراً فأتقن أمراً آخر، يعني لا تكنفي بإتقان أمر واحد، وهذا يعني جهد. أنا الآن في أيام قليلة طفت الجمهورية كلها، إلى الجنوب ثم الشمال أقصى الشمال، والجسد مُنهك ولكني أنا سعيد جداً، يعني جسدي يتألم وقلبي يتغنى. فإن كنت أتقنت أمراً فأتقن أمراً غيره، بإتقان أمر فأمرين فثلاث أمور.. بعد سنوات تجد عندك رصيد من المعارف والمهارات التي تُيسّر أمر حياتك وأمر دعوتك وأمر منهاجك نحو الله ومع الناس.

3. أصدّق تسبق، لأنه ليست لمن سبق بل لمن صدق، من جمع بين السبق والصدق هذا هنيئاً له. أصدّق مع الله مع نفسك مع معلّمك وسيريك الله من أحوال هذا السر عجباً.

4. إن كنت تتبّع معلّماً عظيماً فعليك أن تكون تلميذاً عظيماً، وهذا يعني أنّ هنالك أمانات على كتفك. أنا الحقيقة لا يهزّني المديح ولا يهزّني السب والشتم، لكن من يمدحني صادقاً أنا أحني له هامتي وأقول شكراً أنت أريتني قيمة نفسك، ومن يسبني أقول هذا أراني قيمة نفسه لأنه وهو يشتمني يتهمني بما ليس فيّ ويعبّر عن أنه قد تألم من كمال فيّ ونقص فيه. وكلاهما يدفعانك للأمام، العدو القادح يدفعك للأمام إذا اتّخذت ذلك سبيلاً لأن تُمرّغ أنفه في التراب بالبراهين المادية والعلمية والتميّز لا بالكراهية والحقد وردّ الشتم بالشتم، والمحب المادح يدفعك للأمام بأن تكون حقيقةً وفق ما يقول، تقول إذا كان هذا يقول عني هذا لعلّ فيّ إعوجاجاً أنا أصلح نفسي. من المصيبة أن يمدحك الناس بما ليس فيك وأن تصدّق ذلك، أو أن تُخفي مرض نفسك ومرض ذاتك عن الناس وعن ذاتك وأنت لا تخفي عن الله ولا تحاول العلاج، نعم قد نبادر إلى إخفاء علل نفوسنا لكن المبادرة للعلاج ضرورية جداً جداً. هؤلاء الذين يمدحونك إذا صدّقوا

وَصَدَقْتَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعِيدُوا رِسْمَ ذَاتِكَ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مِثْلًا: هَذَا عَالَمٌ كَبِيرٌ، وَأَنْتَ مَا تَزَالُ عَالَمٌ صَغِيرٌ، إِسْعَى أَنْ تَكُونَ عَالِمًا كَبِيرًا حَقًّا. وَالْآخِرُ عَلَى الضَّفَةِ الْآخَرَى يَقُولُ لَكَ يَا جَاهِلٌ، أَنَا مَرَّةً وَاحِدٌ فِي الْفَيْسَبُوكِ سَبْتِي وَقَالَ لِي يَا جَاهِلٌ، لَمْ أَجِبْهُ لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا رَائِعًا فِي فَهْمِ الْمَعْرِفَةِ وَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْهِ، قَلْتُ لَهُ شُكْرًا عَلَى شَتْمِي هَذَا كِتَابَ إِقْرَأْهُ وَأَجِبْنِي عَلَيْهِ عِلْمِيًّا، أَمَّا أَنْتَ تَقُولُ يَا جَاهِلٌ هَكَذَا مُطْلَقًا هَذَا أَمْرٌ تَافَهُ. فَحَوَّلْتُ هَذِهِ الْعِدَاوَةَ لِسَنَوَاتٍ، الْآنَ أَنَا مُحَارِبٌ جَدًّا وَمَا زِلْتُ وَكُنْتُ، حَوَّلْتُهَا، مَعَ مَا كَانَ مِنْذُ الطُّفُولَةِ مِنْ آلَامٍ وَمِنْ حُرُوبٍ سَفَلِيَّةٍ وَشَيْطَانِيَّةٍ وَبَشَرِيَّةٍ، إِلَى وَقُودِ الْمَلْحَمَةِ.

5. إَعْشِقْ، إَعْشِقْ مَا تَفْعَلُهُ، إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ أَمْرًا بِلَا عَشْقٍ سَتَفْشَلُ. الْعَشْقُ يَجْعَلُكَ أَجْمَلَ وَأَقْوَى وَأَحْلَى وَأَعْلَى، إَعْشِقْ جَيِّدًا. إِبْدَأْ بِعَشْقِ بَارِئِكَ، إَعْشِقِ الْمَلَكُوتَ مِنْ حَوْلِكَ الْجَمَالَاتِ.

6. وَمَعَ الْعَشْقِ عَلَيْكَ أَنْ تَحْمِلَ هُمْ غَيْرِكَ، أَنْتَ أَيُّهَا الْوَاعِي أَنْتَ أَيُّهَا الرَّاعِي أَنْ تَحْمِلَ هُمُومَ الْآخَرِينَ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لِمَاذَا لَا تَجْلِسُ مُسْتَغْفِرًا لِلَّذِينَ يُذْنِبُونَ وَهُمْ مَحْبُوبُونَ؟ لِمَاذَا لَا تَجْلِسُ بَاكِيًا أحيانًا عَلَى الَّذِينَ يُقْتَلُونَ؟ هَذِهِ الْفَرْحَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ عَلَيْهَا أَنْ لَا تُنْسِيكَ حِمْلِكَ لِغَيْرِكَ وَحِمْلِكَ لِحِمْلِ غَيْرِكَ

هذه أعتقد هي ملامح الشخصية الخضرية المهدوية ضمن هذه المدرسة، هذه أفكار دُونِهَا جَيِّدًا وَاحْفَظْهَا عَنِّي. جَزَى اللَّهُ عَنِّي أَبْنَائِي وَبَنَاتِي خَيْرًا، أَنَا أَبَشَّرُكُمْ وَقَدْ صَدَقْتُمْ وَسَبَقْتُمْ أَنَا فِي هَذَا الْعَامِ سَيَكُونُ لَدَيْنَا آلَافُ الْآلَافِ مِنَ التَّلَامِيذِ وَمِنَ الْمُحِبِّينِ.

وَأَرْجُو أَنْ حَضْرَةَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصِلَهُ صَوْتُنَا بِطَرِيقَةٍ مَا، أَعْتَقِدُ الرَّجُلَ لَدَيْهِ مَهَارَاتٌ وَقُدْرَاتٌ، أَرْجُو أَنَّهُ هُوَ أَيْضًا يَجِدُ كَمَالَهُ يَجِدُ حُورَاءَهِ الَّتِي قَدْ قَالُوهُا فِي الْأَسْطُورَةِ، وَيَبْدَأُ فِي تَجْمِيعِ شَتَاتِ ذَاتِهِ حَتَّى يَكْتَمِلَ وَيَسْتَوِي عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ هَذَا الْوُجُودِ. وَنَحْنُ عَلَى الْخُطَى وَتَحْتَ النِّعَالِ، نَحْنُ نَتَشَرَّفُ بِحِمْلِ النِّعْلِ الشَّرِيفِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ رَبَّنَا يَحْقُقْنَا وَيَحْقُقْكُمْ بِخَيْرٍ.



## الدرس الثامن والستون: علم الساعة - آخر الزمان -

### دافع الدرس

الحمد لله الذي أجرى مزاين رحمته على موازين حكمته، والحمد لله الذي لا حصر لنعمته ولا حدّ لقدرته، والحمد لله العظيم في ذاته وفي حضرته، والصلاة والسلام على من يرقبُ المخلوقون عطفاً من نظرته، ولمساً من نُضرته، النادر في نُدرته، المتصدّر لحضرته، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين يعاسيب الإيمان ومفاتيح الإيقان وأبواب العرفان، رفيعي الشأن الراسخين في الميزان، الذين أبقى الله فيهم بسر جدّهم سر ونور وأسرار القرآن، وفيضه وعطفه وحبّه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما ينبغي لمحمد ولآل محمد مقاماً وتقديماً وتعظيماً وتسليماً يا رب العالمين، اللهم اجعل هذه الصلاة إليه موصولة وعنده مقبولة في الآخرة والأولى.

أحبابنا الكرام نحن اليوم في هذا الدرس المبارك نخوض غمار **علم الساعة** ونتكلم عن كُنْهية من كُنْهياتها وعن أمر من أموره وسرّ من أسرارهِ. هذا العلم المبارك المقدّس علم فيه ما فيه، ﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ كما أبان ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكان في سؤال حضرة سيدنا جبرائيل إلى حضرة سيدنا محمد "ما الإسلام ما الإيمان ما الإحسان؟" كلامٌ عن الساعة وقال "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" قال: فما أشراطها؟

الحقيقة أنّ دافعي إلى هذا الدرس أمران:

1. الأمر الأول كثرة المتكلمين عن علوم آخر الزمان، بحكم أنه أصبح أمراً يستدرج الناس ويجلبهم ويجلب اهتمامهم، مع كثرة أزمات العالم خاصة بعد الوباء، وهذا فيه غثّ وفيه سمين.
2. والثاني ما بلغني عن قوم من أقوام بلادي هنا ممن يتخفّى بعضهم في جُبة الشيخ، وهؤلاء يُشيعون أي أدعي أنني المهدي.

وهذا كلام فيه الكثير من الحقد والحسد والكذب والإفتراء، فلم يصدر عني لا بيان جلي ولا تلميح خفي، لا نصّاً ولا لفظاً، بهذا المعنى. إنما أقول أنني واحد من أبناء فاطمة وأنه واحد من أبناء فاطمة، وأنا جميعاً على اختلاف المقامات ندخل في وصل حضرة المصطفى، وأنا نتكلم بوهب ومنح من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويارث لسيدنا الحبيب محمد ولآل بيته. وهذا لا يُنازعنا فيه منازع إلا جاحد أو حاسد أو أحمق، لأنّ البرهان ظهر واشتهر، ولأننا أفضنا في علوم المعقول والمنقول، ولأننا دخلنا وخضنا في ميادين علوم كثيرة

وفي أدب وفي فنون عديدة. وهذا ليس مرءاً ولا افتخاراً فارغاً، إنما هو الحق كما نُبَيِّنُه ونُبَيِّنُه ونعلن عنه ونُعرب عنه، وتتلَمَّس العذر لكل غافل ونحاول أن نزرع تلك الغشاوة عنه، وكل ذي لُب وقلب سيجلبه هذا النور وهذا المدد، وكل رباني من مشائخ الأمة أخ لنا وصديق لنا. فهذا الإمتلاء الذاتي لا يعني أي أدعي أمراً المعلنُ عنه جبرائيل والمؤيد فيه الله وموعده -اقترب أو اغترب أو ابتعد- موعد ثابت يقيني، درج على ذلك كبار وكبراء علماء السنة والجماعة، وليس أمراً مندوحاً أو ممنوحاً أو مختصراً على المذهب الشيعي، بل تواترت الأحاديث السننية عن هذا الأمر.

فهذا المُتَقَلِّق بالكلام، وهذا الدعيّ الغلام (وإن كان قد شاب وخاب وعاب)، لا يجراً أن ينظر العين في العين، فيتلمَّس من وراء الظهر، يدعمه ويؤرِّه شيطان إنس وشيطان جن ممن يستخفون هنا وهناك. وهذا وذاك قد سلك سبيل الهلاك، ووقع في الشباك، ورامهم بنبله الملاك، لأنهم افتروا كذباً على رجل ما عاداهم ولا صدَّهم ولا ردَّهم ولا جحدهم ولا أخذ من بين أيديهم شيئاً، ولم يثبت عليّ أي خنثٍ وطني أو بعثٌ بلدي أو كنت في صف الظالمين وإن كان خلف صف الظالمين غنيمة ولكن بعدها هزيمة. إنما صدقنا العزيمة، ومضينا بسر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نَفْسٍ سَخِيَةٍ كَرِيمَةٍ "هيهات من الذلة، يأيُّ الله علينا ذلك ورسوله وأنوف حمية وأنفس أبية".

فهذا الذي يرمينا من خلف حجب ويأتي للناس يقول لهم إحدروه، مرة يقول أي شيعي وكأن التشيع لعلي ابن أبي طالب جريمة، وأنا لا أستخفي في ذلك بل أنا أعلن أي أوالي علياً وأي من شيعته إن قبل بي، جاء رجل للحسن ابن علي فقال: "يا حسن أنا من شيعتك، قال: ويحك لا تُهلِكَ نفسك، بل قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومبغضي أعدائكم، قال: إذن أنا من شيعة أبيك، قال: ويحك أتتعقل؟ شيعة أبي: عمار وسلمان وأبو ذر والمقداد"، كان النبي يقول "عمار وأبو ذر والمقداد وسلمان شيعة علي" و"الله أمرني بحب أربعة ويُقرئ السلام إلى أربعة" وذكر هؤلاء. وكذا الإمام زين العابدين الذي نحن اليوم في حضرته ونظرته بحمد الله -وكل درس فيه تضميخ روح بروح- جاءه رجل وقال: أنا من شيعتك، قال نفس الكلام، قال يا هذا لا تُهلِكَ نفسك قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومبغضي أعدائكم، قال فأنا من شيعة علي، فأضاف "ومن شيعة علي الحسن والحسين".

ضمن هذا المصطلح الرحماني ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ -لِإِبْرَاهِيمَ﴾ فنحن على ذلك، أما المصطلح المذهبي الذي نشأ كردة فعل على السقيفة وما جرى بعدها فنحن لسنا في ذلك المذهب، وإن كنا نحب العقلاء فيه ونناقش العلماء فيه ونُجَلِّ العارفين فيه. ولكننا على مدرسة تونسية زيتونية أرسى قواعدها علي بن زياد وأسد بن فرات وسُحنون ودرس فيها ابن عرفة الورغمي وظهر منها الشيخ سالم بو حاجب والشيخ إبراهيم الرياحي وآل بن عاشور وكذلك ابن خلدون وابن منظور القفصي وسواهم. وهذه مدرسة توالي آل البيت وتحبهم، وهؤلاء يوالون الإمام علي ويوالون أبناءه، وكذلك قال ابن أبي الضياف في كتابه <الإتحاف>: "وحب علي وآله دارج عند أهل افريقيا، يشترك في ذلك كبيرهم وصغيرهم وعالمهم وجاهلهم، حتى أنّ نساءهم عند طلق الولادة ينادين: يا محمد يا علي". وكان الإمام الشاذلي يقول: إذا رابكم أمر فنادوا: يا محمد يا علي.



فإذا كنت يا هذا جاهلاً بالمذهب جاهلاً بالمدرسة فتعلّم، وإن كنت قليل أدب فتأدّب، فإنّ أبناء النبي عليه الصلاة والسلام هم سادة كل زمان، ما زاحمهم في ذلك مزاحم إلا أوقع نفسه في النار وظلم نفسه ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. وإن هي إلا دعوة في سجدة أو دعوة في خلوة أو نظرة نُشِيح بها إلى السماء، ينزل بها عليك بلاء من الله، إما يعجلك أو يؤجل الله فيه، وكلما أجل فيه كان أكثر إيلاماً. فدعك من لحومنا فلحومنا مسمومة، ودعك من دمائنا فمن حمل دمائنا أركس في جهنم وبأس المصير.

وأما أن ندعي ما ليس فينا وما ليس عندنا فلا ندعيه، ولكن ما عندنا ليس بقليل، يعرفه العارفون ويدركه الفاهمون وينأى عنه الواهمون ويتحدّاه الظالمون ويجحد به الجاحدون، وكلهم خاسرون. فإنّ الخسارة الخسارة والخسران الخسران أن يُعادي الإنسان ولياً لله "من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب". وإن لم تكن العلوم ولاية، وإن لم تكن الكشوف العلمية كرامة، فإنّ كرامات الطيران والقفز وإظهار الأمور الخارقة يشترك فيها الولي والساحر، وإن كنا نُجَلِّ كل كرامة لله، ولكن أعظم الكرامات: قلب مخبت محب، وعقل منور بالعلم، وجسم صابر على البلاء، ونفس سخية ذات رجاء، وقلب متدرّج في مراقي الأصفياء، وروح مُتلهّفة إلى سيد الأنبياء، ترى الفناء في البقاء والبقاء في الفناء، تحب الله لا لأمر بين يديه بل لأنها تريده هو، فما كان عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من نار فهي لا تراه ومن جنة فهي لا تراه ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

فادّعاؤنا هنا باطل وادّعاؤهم علينا باطل، فنحن لم ندعي وهم من يدعون. فإن كانوا يُكْمَلون أو يدعون فهم إلى النار يُدْعَوْنَ، نار الحقد في الدنيا وما يعقبها عند رب العالمين. تعساً لمن تمسّدق بالمشيخة ولبس الجبّة على قلب مريض ونفس هزيلة وروح مظلمة، تعساً لمن ردد المسائل وادّعى أنّ بين أيديه الوسائل وأنه لله مُدْرَج مدلج سائل وأنّ عنده من الله عظيم عطف ونائل، وما هو إلا وهم زائل، كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. يترجّفون ويُرجفون ويُطلقون الإشاعات والأكاذيب، يحاربون الله ورسوله في حرب أبنائهم وذريته ومحبيه، يتمشّدقون كلٌّ من طائفة وكلٌّ من زاوية، يتّخذون دين الله مغنماً ويتّخذون اسم الله تُقِيَةً للشّر ويتّخذون المقدّس تحت بطانة المدّس الذي في قلوبهم، وهكذا.. هم قوم على قوم سابقين لهم كلّهم أذيال شيطان يهزّها كما شاء هزّ الكلب ذيله، وما هم ببالغيه إلا أن يقول الله في حقهم ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾.

الحقيقة أنّ هذا الدعي قال أنّ المهدي ما زال بعيداً وهو في آخر الزمان، وهنا موطن الفرس في درسنا هذا الذي نتوكل على الله وننتقل فيه.

## مقدمة

نحن الآن في علم آخر الزمان وفي مصطلح آخر الزمان، نذكر أننا في علم الساعة ضمن دروس العلوم البرهانية والتي انطلقنا فيها بعلم الجهل وبعلم العالمين أو الأبعاد، وكذلك تكلمنا عن علوم الزمان وعن علوم المكان وعن علوم التكوين والكون وعن علوم الكائنات كالملائكة والشياطين والجن، ثم تكلمنا عن علم الإنسان بتكوينه من نفس وعقل وذاكرة وروح وبدن وجسد وجسم وما يحتوي عليه هذا الكائن المعقد والعظيم، ومضينا إلى علوم منطقية كالجمال والأخلاق والحجة والتصوف سلطنا فيه ودرجنا فيه، وهي دورة تكوينية عظيمة لمن رام أن يتتبعها، وكذا تكلمنا في الطب عن معارفه وعن أسرارها وعن شيء من خواصه. ونمضي اليوم بحمد الله ضمن مبحث علم الساعة، مبحث طويل كذلك نفصل فيه عن علم الساعة وعن أشراتها وعن شيء من معانيها، وفق ما يسمح به الوقت وما يسمح به الحال وما يسمح به الإذن كذلك.

في علم الساعة تفاصيل كثيرة، من بينها مصطلح آخر الزمان. وعندما أقول (في الدرس الماضي) أنّ المهدي قريب وأنّ ما بيننا وبينه سنوات قليلة، هذا ما في قلبي، ولكن إن لم يتم ذلك صدق الله وكذبت أنا، وترك الأيام. أنا بحمد الله منذ أن بدأت في الإستشارات سنة 2006 (وحتى سنة 2000 بدأت شيئاً من ذلك أيضاً)، كلها تتمّ تبعاً وتباعاً وعاصرني في تلك الفترة يدرك ذلك، ومن تابعني في الإعلام يعرف أنني أستشرف الأمور بدقة بحمد الله، ضمن قلب ذرب وضمن نور يرى به الإنسان "إتقوا فراسة المؤمن فهو يرى بنور الله"، وليس هذا النور ممن يراه الذين يزعمون أنهم يرونه وهم لا يرون نوراً إنما يتلقفون زوراً.

الأمر الذي نودّ قوله أنّ مصطلح آخر الزمان هذا المصطلح الآن مُرَوِّج له كثيراً، ويُروِّج له بنسبة شديدة بحكم أنّ موضوع المهدي موضوع يجلب الناس إلى متابعته. نعم من براهين ظهوره كما ورد أن يتكلم الناس كلّهم عنه وأن يتصوروا ظهوره، وهذا ليس بشيء بدعي ليس بدعة من بدع الزمن (وإن كان من بديعه)، ولكنه ازداد في زماننا. ابن خلدون يذكر أنه التقى عدداً كبيراً من الأولياء كلّ يقول أنّ زمنه اقترب، وابن خلدون كما ترون بيننا وبينه ما بيننا وبينه من قرون، ولكن في نظر وبصر الأولياء هو قريب، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ هذا يدل على أنّ هنالك قرباً على معنى القرب عند الله.

آخر الزمان تعني وجود بداية للزمان ووسط للزمان. ما معنى آخر الزمان ضمن السياق الآدمي؟ ما معنى آخر الزمان ضمن السياق الموسوي؟ ضمن السياق العيسوي؟ ضمن السياق المحمدي؟ ضمن السياق المهدي؟ إذاً حتى نبدأ الدرس نُقسّمه إلى هذه السياقات.

- آخر الزمان ضمن سياق الوجود الآدمي وما قبله
- آخر الزمان ضمن السياق الموسوي (وأنا أتعمد القفز على المراحل النوحية والشيثية والإبراهيمية عمداً لحكمة)
- ثم آخر الزمن ضمن السياق العيسوي
- وآخر الزمان ضمن السياق المحمدي والسياق المهدي ومجدداً يرجع عيسى عَلَيْهِ السَّلَام

وهذا ماذا يعني وما هو مبناه ما هو معناه؟ هذه التقسيمات هي تقسيمات فردانية ذاتية لن تجدوها في كتاب آخر (كالعادة في الدروس البرهانية)، إبحثوا أنظروا، أنا أتمنى أن تقرأوا أن تقارنوا، وأنا أرجو من كل حتى الذين يكرهونني جيداً وتمتلئ قلوبهم كرهاً، هذه بلية من الله عليهم لأننا لا نزداد إلا خيراً ورفعةً بحمد الله ولا يتمكّنون من إيقاف شيء، ولكن أقول لهم: خذوا لأنفسكم فرصة وقرأوا، ابحثوا لي عن نقيصة، إن كنت تكرهني ابحث لي عن حجة. فابحث في دروسي وابحث إن كنت مُتخصّصاً عن خطأ علمي في أي مجال أنا تكلمت فيه، أنا وسعت لك المجالات وأعطيتك فرصة، وابحث فيما كتبت من كتب، وابحث ثم تعال وناقش بهدوء شديد.

إذا كنت تكتب على صفحتي اكتب بهدوء، أما أن تسب وتشتتم هذا سلعة الأغبياء وسلعة الحمقى والعاجزين، ويُنبئ عن حالك أنك عاجز أنك مسكين أنك مريض. كلما شتمت أكثر كلما أنا ابتسمت أكثر لأنّ شتمك يدلّ على حالك، وما أجمل أن تسبني وربّي يحبني، أنت تسبني وربّي يحبني، الحمد لله أنّ الله لا يسبني وأنت تحبني، الله يقول ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ هؤلاء تشتتمهم الربوبية، ولعلك إذ تسبني تُسب من ملاء أعلى ومن ملائكة الله وأنت لا تشعر، وتستمع بذلك وإن هي إلا كلمة تقولها تتردى بك في وادٍ من أودية سحيقة عميقة لا ترى لها قراراً.

المهم الآن هذا الدرس الجديد فيه تفصيلات ذاتية، إرجع إلى الكتب وحاول أن تراجع وناقش، والحقيقة الأمر متعب، إذا دخلت إلى موقعي تحتاج إلى خمس سنوات حتى تقرأ كل ما فيه وتقرن وتقارب، ولا أرى لكم قوة على ذلك، أتكلّم عن هؤلاء الأغيار الذين يُحسنون العواء والمواء جيداً.

## علم الزمن بين اللاهوت والكون والإنسان

التقسيم الزمني أولاً أنا تكلمت في علم الزمان علينا أن ندرك ما معنى زمان. الآن الفيزيائيون يتكلمون عن الزمان وعلم الزمن، والمناطق والفلاسفة تكلموا من قبل عن الزمن، وهناك فلسفة الزمن ضمن فلسفة اللاهوت وفلسفة الإنسان وفلسفة الكون، في الثلاثة ثمة الزمن، الزمن اللاهوتي والزمن الفيزيائي والزمن الإنساني، وأضيف إليه الزمن الإدراكي أي كيف ندرك الزمان.

وضمن هذه التصنيفات الزمانية، يمكن في المصنّف القريب البشري أن نبدأ من تصوّرات أرسطو وأنيكسيمندرس وطاليس وكذلك هرمس الهرامسة وهؤلاء التصورات الإغريقية وأفلوطين وأفلاطون بين مصر وبين الإغريق، التصورات الفلسفية، تصوّر الزمن لدى لاوتزو ضمن المدرسة الطاوية وكونفوشيوس ضمن المدرسة الكونفوشيوسية، يمكن أن نرى التصورات الزمانية بين هذه الدوائر، نضيف إليها التصور الزمني عند الكندي وابن رشد التصور الزمني الفلسفي الإسلامي، ثم التصور الزمني عند الفلاسفة. وهناك تصورات زمانية عقائدية كذلك عند مبحث أهل العقيدة، وهم بحثوا كذلك في الزمان. أنيكسيمندرس طبعاً تكلم عن الهيولة وهو من المدارس الأولى في الفلسفة الإغريقية، ودوجيون الكبي على سبيل المثال لديهم أيضاً معنى ومفهوم للكون زمكاني، كون وزمان، هنالك اختلاط واشتباك بين

زمان ومكان. وهذه الأسئلة عن الماقبلية الزمنية ماذا كان قبل الزمان، الهيولة الروحية، الهيولة الكونية الأولى هل كان هواء هل كان ماء، تساءل الفلاسفة.. هذا لا يعني أنّ العقل البشري بدأ سؤاله مع الإغريق كما يُبين كتاب التاريخ الوضعي، إنما بدأ سؤاله مع آدم الأول كعاقل ومع ما كان قبله.

وبعدها يمكن أن نرى التصور الزمكاني الكوني في فلسفة نيوتن الكونية إذا جازت العبارة أو نظرتة إلى هذا الكون كثابت كوني وكتريبة كونية، تتجاوز بمراحل ما قاله كوبرنيكوس وغاليليو في نظريتهم أيضاً الكونية والزمانية. ويمكن أن نرى تشبيهاً زمكانياً معمقاً عندما نطلع على نظرية أينشتاين في الزمكان والانبعاج الزمكاني وثقالة المكان على الزمكان مما يضغط على هذا النسيج، رآه نسيجاً متراصفاً، وإن كان نيكولا تسلا عارضه في أشياء من ذلك، ولكنه في نسبيته العامة ونسبيته الخاصة تكلم عن القوة والزمان والضغط والثقالة. وهذا المبحث طوّر فيه ستيفن هوكينغ في نظريته حول الجاذبية وقدرتها على الخلق دون الحاجة إلى إله، وقال: الآن أنا أسدّد الضربة بعد داروين وأطرد الرب من مجال الفيزياء كما طرده داروين من مجال البيولوجيا، وإن كان داروين لم يفعل ذلك وناظره برهان والاس على الخلق والتصميم الدقيق بعد ذلك. ودوكنز في كتابه <وهم الإله> ركز على الداروينية مع تحريفها لإثبات عدم وجود الله، مع سام هاريس وهؤلاء الذين تسمّوا فرسان الإلحاد الأربعة، ارجعوا إليهم وارجعوا لكتابي عن الإلحاد في هذا الباب.

طيب، الزمكان هنا هذا النسيج الزمكاني يُرى أنه مقادير، أينشتاين يقول هو مقادير زمكانية، وهنالك الأمثلة الكبيرة حول التوأمين واحد يمضي إلى الفضاء والثاني يبقى هنا وكيف يتغير الزمن، أيضاً ما يتجاوز سرعة الضوء ماذا يكون حاله. هذه المفاهيم مشدودة إلى سرعة الضوء، سرعة الضوء هي الإله عند أينشتاين، أينشتاين كان حبيس سرعة الضوء، وكان نيكولا تسلا يؤمن بما فوق ذلك كان يؤمن بوجود طاقات أثرية عالية جداً سمّاها الشعاع الأزرق، وهو ادّعى لنفسه أنه نقل طاقة وظهرت في تونغوسكا في 1908 عندما اقتلعت 80 مليون شجرة، ربما هو في لحظة قيامه بالتجربة حصل ذلك الأمر، لكن الأمر لا يتعلق بهذا يتعلق بأمر أكبر منه، ولكن تسلا كان لديه إدراك عظيم للكون وصنع محرراً كيميائياً وغير ذلك من الإختراعات، تسلا على مفاصل في هذا الباب.

أينشتاين كان مقيداً بسرعة الضوء ولا يرى شيئاً بعدها، ولكن علماء الإنفجار العظيم تكلموا عن المفردة (سنكلارتي) التي كان منها النشوء الكوني وقالوا أنّ سرعتها عندما انفجرت وهي تحمل كتلة الكون الكاملة وأكثر منها، تحمل أضعاف الكتلة الكونية في أصغر حجم يمكن تخيله، أصغر من حجم بلانك. ماكس بلانك لديه أصغر حجم يخترق في سرعة الضوء، ولكن الأمر كان أكبر من ذلك. المهم انطلق ب 10 ملايين مرة سرعة الضوء، قالوا هذه حدثت مرة ولم تحدث بعد ذلك، ما دليلهم؟ لا دليل لديهم، ما حجتهم؟ لا حجة عندهم، لكن هكذا كان.

ويتجنب الملاحظة والفيزيائيون (خاصة الملاحظة) الكلام عن سابقة الزمن ما كان قبل الإنفجار العظيم، قال بعضهم الآن في محاولة الخروج من هذا المأزق: الإنفجار العظيم تم منذ الأبدية وظلّ يتكرر وأنشأ أكواناً أخرى ثم نشأ كون، أو فشل ثم نجح. وستيفن هوكينغ تكلم عن أكوان متوازية فشل معظمها ثم نجح هذا الكون في إنتاج حياة، بمعنى: مجموعة أكوان متوازية كل واحدة فيها مئات تريليونات المليارات

من المجرات، كل مجرة فيها تريليونات المليارات من النجوم، لتنتج في الأخير كويكب صغير واحد فيه حياة. هذا كلام فارغ، هذا لا يستقيم أبداً منطقياً، وهو غرور واستعلاء بشري واستقواء بشري.

وبعد ذلك أينشتاين في حبه هذا يسمع بالبحوث التي يقوم بها ماكس بلانك ومجموعات الفيزيائيين الكموميين، المبحث الكمومي هنا توصل إلى أنّ الإلكترونين عندما ينفصلان أو الفوتون عندما يُقسّم فهما يدوران في مغزل، وكل ما يجري على هذا يجري على هذا في زمن صفر، الساعة الذرية سجّلت زمن صفر، التفاعلات المغزلية أو أي تغيير يتم عند هذا يتم عند الآخر دون سرعة، سمّوه التشابك الكمي، أي وجود طاقة مشتركة، هنا روح بمعنى آخر. أينشتاين رفضه وسمّاه التشابك الشبكي، ولكن ثبت الأمر وأخطأ أينشتاين في ذلك.

عندما ندخل إلى الزمن الكمومي ندخل إلى مصطلحات أخرى في الزمن، إلى شساعة واتساع، إلى مكان غير المكان. الإلكترون إن لم يُنظر كان في كل مكان، وإذا نُظر اختار موضعاً، إذا قمنا بإطلاق إلكترون أو فوتون بين بوابتين: إذا لم يُنظر حينها يتصرف كموجة ويدخل من البابين معاً ويظهر في أكثر من مكان، وإذا رُقب كذلك يُغيّر تصرفه. عندما جرّبوا أن يجعلوا الكاميرا خلف تلك البوابة، دخل كموجة من بابين ثم لما رأى أنّ الكاميرا تراه إلّاحم مجدداً وعاد تصرفه كجزيء، وهم الآن يحارون: هل هو عاقل؟ أجل طبعاً هو عاقل. وأنا نظريتي تقول أنّ الانفجار العظيم تم داخل المادة السوداء والإلكترون أضيف للمادة من خارج عالم المادة فهو روح للمادة. بعضهم اليوم يقول: الإلكترون قادم مسافر في الزمان، لا يمتلك أي خاصية من خصائص العالم المادي، هو عالم آخر مدمج في هذا العالم، وهذا مبحث طويل لا أريد الكلام فيه، هو واحد متعدّد، وله ذكاؤه الخاص بلا ريب، برمجة ذكية رهيبة جداً.

الزمن إذاً بين الكون كما يرى أنيكسيمندرس، أتكلّم الآن عن الكتاب البشري في التاريخ الوضعي في الزمان وفي العلم، بينما يرى أنيكسيمندرس في الهيولات أو أفلاطون وسقراط وأرسطو المدرسة الإغريقية، أو ما يراه لاو تزو وشن تزو وكونفوشيوس لديهم فلسفة أخرى روحية أكثرها وليست فيزيائية بمعنى الفيزيائي، ما يرونه غير ما رآه كوبرنيكوس، غير ما رآه غاليليو، غير ما رآه نيوتن وأينشتاين في النسبية والانبعاج الزمكاني وماكس بلانك وكارل ساغان ومجموعات فيزياء الكم، غير ما رآه ستيفن هوكينغ في نظرياته حول الأكوان المتوازية، هذه أزمنة أنسجة زمنية، وغير ما رآه الكندي وابن رشد والمناطق المسلمون وكذلك الصوفية المسلمون وعلماء العقيدة في مبحثهم عن الزمان وعن الخلق بين اللاهوت والكون والإنسان. يعني هذه المدارات الثلاث للعلم العرفاني والعلوم كلها تدور بين الخالق والكون وهذا الإنسان المكلف الذي نحن نمثله ونحن جزء منه.

ولكن كل هذا لا يُمثل الزمن على حقيقته، كل هذا محاولات لفهم الزمن. هل في علوم آل البيت شيء يفيد في ذلك؟ هل في المدرسة الخضرية التي ندعي نحن اليوم أننا نقودها شيء من ذلك؟ إذاً فلنستمع.

## علم الزمن في المدرسة الخضرية

أولاً نحن تكلمنا عن علم الزمان من قبل، وهذا تكلمنا عنه في أماكن كثيرة. هذه المفاهيم الزمانية تندرج كلها في محاولات لفهم الزمن كنسيج مطلق لا مسيطر عليه. المباحث العقائدية أيضاً دخل فيها شيء من الدخن بسبب بعض الأحاديث الموضوعية في فهم الزمن كذلك وفهم المسافة، من بين ذلك أنهم يظنون أنّ آدم له آلاف فقط من السنوات، وبين آدم ونوح عشر أجداد وبين نوح وإبراهيم عشر أجداد، ويظنون أنّ الكون مسافته 500 سنة لأنّ الأمر يصدر ويبقى ألف عام فقالوا نصف المسافة 500 سنة نجد أنفسنا في السماء. الآن العلوم الكونية تُثبت أنّ المسافات أكبر بكثير، وأنّ الضوء يستغرق إلى أندروميديا 13 مليون سنة ضوئية، أندروميديا هي أقرب مجرة إلينا في العنقود المجري القريب منا.

فهذا الذي يُتكلّم عنه الآن هو شيء من علوم العقل، والذي تُكلّم عنه من قبل شيء من علوم النقل، مع إبرام عقل دون قدرة على الفهم، بشيء من العلوم التلمودية والتوراتية. في الحالتين ثمة ثغرة، إما أننا نجد كلاماً من كلام القدامى ولكن فيه خلل كثير، حتى بعض أدعياء التصوف تتوه وأنت تسمع كلامه، أو تجد كلاماً من كلام زماننا نعم دقيق فيزيائياً ذرياً فيه علوم كبيرة فيه قياسات رياضية رهيبية ولكنه مُغلق بالإلحاد مسيطر عليه من قبل المدرسة الإلحادية المادية، مختنق بالمادية ولا يرنو نحو الألوهية ولا يؤمن بها. بين البابين نحتاج إلى علوم الأولين مع تهذيبها إلى مصدر القرآن الكريم، ونحتاج إلى علوم الآخرين مع تهذيبها مع تنقيتها. وهكذا المؤمن الحق يأخذ المعارف والعلوم ويُغيّر من هنا ومن هناك، ويدمج هذا في ذلك.

فالزمن أو الزمان، **الزمان هو الإمتداد والزمن هو الوحدة**، هو إجراء حدثاني إلهي، بمعنى كان الله ولم يكن زمان.

## كان الله ولم يكن زمان ولا مكان

ما هي مشكلة الوهابية؟ أنّ الله بالنسبة لهم في السماء، وطالما هو في السماء فهو مُرتهن بحدث زمني، ذلك الحدث أثر على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وجعله يُدمَج في مخلوق، خطير جداً هذا الكلام. ﴿**أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ**﴾ هنا \* من في السماء \* ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ**﴾ بالقدرة بالعلم بالبصر بالسمع بالإرادة. لما يقول ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ لا يعني ذلك أنّ هنالك سوبرمان لديه ذراع مليء بالعضلات ويمسك الأرض في يده والسماء في يده، هم حسبوا كذلك، لما يقول ﴿**يَدَ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ كأنه ثمة يد صغيرة دخلت فوق أيدي الصحابة، ﴿**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ هنا الله كأنه عنكبوت أعين وليس عين واحدة، ﴿**وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنَيْكَ**﴾ هنا كأنه الله بعين واحدة... وأحاديث دعمت هذا: حديث الجارية على فهمهم، وحديث على سبيل المثال عندما وُضع أنّ النبي قال "ألا إنّ الدجال أعور وليس ريكم بأعور" هذا أيضاً ليس صحيحاً، الله ليس له عينين، أو حديث أنّ الله يكشف ساقه للأنبياء، \* كشفت الحرب عن ساقها \* أي: اشتدّ وطيسها، ولكن حديث "قالوا لست ربنا، قال

كيف تعرفون؟ قالوا اكشف لنا عن ساقك" طيب ما العلامة في الساق؟ عنده شهوة في ساقه؟ وشم في ساقه يعرفونه به؟ كلام فارغ، مضحك أصلاً! ابن تيمية يقول: إذا جلس الله على العرش ومدّ رجله سُمِعَ له أطيّط كأطيّط الرجل الجديد، ويُجلس النبي بجواره، وهو من جهة القبلة. و "يتنزل ربكم إلى السماء" قال ابن تيمية (وذكر ذلك ابن بطوطة في رحلاته): نزل من المنبر نزولاً، قال "ينزل نزولي هذا"، وضرب حينها بالقباقب.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَان وَلَا زَمَان وَلَا مَكَان، لو كان في السماء أين كان قبلها؟! وهذا يعني تغييراً في الحال الإلهي، أَنْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى احتاج إلى لحظة زمانية واحتاج إلى نقطة مكانية، في تلك اللحظة الزمنية جلس الرب (حاشاه) في ذلك المكان. حتى العرش ليس مجلساً لله، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كما أستوي أنا على الكرسي، ليس هذا المعنى!! ->\* على العرش تجلي\*. قالت الأشاعرة: استولى وسيطر، وقلنا رداً على ذلك: الاستيلاء لا يكون إلا بالافتكك من سابق ومنع لاحق، استولى الأمير على العرش بمعنى: افتكّه من والده ومنع أشقائه من أخذه، مستولٍ عليه قهره. ولكن من نازع الله في عرشه؟ ممن انتزعه ومن يخشى أن ينتزعه منه؟ إنما تجلي، تجليه على العرش غير تجليه على الفرش، الفرش هو هذا الملكوت.

فلذلك كان الله ولم يكن معه شيء. ولا تعني \*كان\* هنا كان الزمانية، "كان أبي يعمل نجاراً" هنا كان زمانية، "كان النبي في بيته ذات يوم ودخل عليه جبرائيل" هذه كان زمانية، أما "كان الله" هنا كان ضمن منطلق الكينونة على معناها الإلهي: كان ويبقى على ما كان عليه، هو القديم الأول الأزلي سبحانه، لا تعني زمناً أبداً.

## الزمان، المقادير، الإدراك والشعور الزمني

تقول لي كيف لا يكون زمن؟ أقول لك الزمن مخلوق، الزمان هو نشر إلهي لحدثان مكاني وحدثان فعلي، تراتبية، واحد إثنان ثلاثة.. هذا هو الزمان. ومقسّم إلى أعوام، هذه الأعوام والثواني والدقائق تختلف حسب المجال حسب المقدار: اليوم عندهم فوق بألف سنة، ترتفع قليلاً تجده بمائة ألف سنة، اليوم في المشتري غير اليوم في كوكب الأرض. ثمة زمان يتبع حركة المكان، وثمة زمان يتحرك المكان فيه، عدة الأشهر عند الله اثنا عشر شهراً قبل أن تتحرك النجوم والسموات، الشمس تجري داخل زمان إلى مستقر لها، هنالك زمن يحكم هذه الشمس، والشمس حركة الأرض حولها تُبيّن وجود زمان وليس تُنشئه إنما تُبيّن، نعرف الزمان بحركة الأرض أرضياً، هذا ظهر هذا عصر هذا صباح هذا مساء، بين ظلمة وبين إشراق، وكلها حركات لهذا الكوكب ضمن مدارات معيّنة. ولكن هذا الزمان الأرضي بهذه الساعات بهذه التقسيمات هو إظهار لشيء وليس إنشاء له، وهو مقدار من مقادير الزمن. ربما تقضي يوم في العالم الأعلى وترجع تجد أنك قضيت مائة ألف سنة، وهذا مفهوم الشساعة: أن يكون أكثر سرعة وأكثر إدراكاً للزمن.

**إدراك الزمان** موضوع آخر، إدراك الذبابة للزمن أو البعوضة غير إدراكك أنت، لما تقوم بحركة سريعة بيدك فهذه الذبابة تراك تتحرك ببطء شديد جداً، كذا الملائكة يرونك على غير ما ترى الزمان، وبين النمر وبين الجاموس اختلاف إدراكي كبير، لذلك فنون النينجا يُدربونه على أن يُوسّع إدراكه للزمن، إذا رُعي بخنجر يمسكه بإصبعه، كيف يمسكه بين يديه بتلك السرعة؟ هذا لأنه دُرّب على مفهوم آخر للزمن، مفهوم إدراك زمني يتمطط فيه الزمن، تجدونه في أفلام سبايدرمان على سبيل المثال هذا النوع من الإدراك الزماني في بداية نشأته في الجزء الأول منه. أنا أيضاً أرسل دائماً أقول لكم السينما، السينما فيها مؤشرات كثيرة جداً ورسائل عديدة جداً، نحن لسنا منعزلين في بوتقة.

الزمن مقدار أجراه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على مقادير مختلفة مستويات عديدة بُعدية، هنالك أزمنة بُعدية، بمعنى الزمن الذري غير الزمن التحت ذري غير الزمن الفوق ذري غير زمن الإلكترون غير زمن الكواركات على سبيل المثال غير زمان المجرات والأجرام غير زمان السماوات غير زمان أهل الجنة غير زمان أهل النار..

لذلك حتى **الشعور الزمني**: الذين يُبعثون يوم القيامة لبثوا ساعة، أهل الكهف تمّ التلاعب بشكل مقصود بفهمهم الزماني قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم (ثلاثمائة سنة)، والعزير مائة عام شعر أنها لحظة. و"من مات قامت قيامته"، الإنسان عندما ينتقل من هذا العالم يشعر أنّ ما قضاها من زمان في هذا العالم ثانية، لحظة **﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾**. وكذا عندما تكون في نومك وأنت في معركة مع مجموعة وتشعر بالاختناق تشعر أنك أمضيت ألف عام، تصحو تشعر أنها لحظة. وعندما تصحو خارج هذه الدنيا تشعر أنّ حياتك كلها لحظة وتذكر زمن قبل الزمن يوم أشهدنا الله أَلست بربكم وقلنا بلى وما كان قبل ذلك، زمن الروح.

أنت نفسك فيك أزمنة: أزمنتك الذرية، زمن الخلية التي في داخلك، زمن التواصل العصبي، التواصل الشبكي، زمن الأعصاب، لأنّ الصورة التي تراها والصوت الذي تسمعه نعم يستغرق في ظاهر الأمر. أن أقول مثلاً "رقم واحد" ظاهر الأمر أنّ هذا الرقم استغرق نفس الزمن ليصل إليك وتسمعه وليصدر من عندي، أنا عبر من عالم العقل الباطن إلى عالم العقل الظاهر بسرعة رهيبه جداً حتى أدرك اللفظ "واحد" بمعناه الرقمي ومعناه الحرفي واللغوي والصوتي، الحروف (و\_ا\_ح\_د) أتكلم بالعربية، (1 أو A) مثلاً لو غيرنا اللغة، ثمة جهاز كامل ينقل هذه الإحداثيات اللغوية المعنوية ويربط بين معنى "واحد" وبين معنى اللفظ، ويرسل لوناً ذهنياً إليك وأنت تتلقاه بسرعة كبيرة، يُحلّله عقلك وترى الصورة تحلّلها مرايا في داخلك وترسل إليك صورتي وأنا أكلمك الآن. أسرع من الإنترنت وأسرع من Chat GPT وأسرع من كل سرعة أخرى، الوصلات العصبية البشرية رهيبه السرعة. الحساسية عندما إنسان مصاب بالحساسية ويلمس شيئاً ما في لحظة جسمه ينتفخ، أي سرعة نقلت ذلك إلى كامل جسمه؟ ال ADN نفسه البرمجية الجينية، العلاقة بين البصلة الشوكية والعمود الفقري، أمور كثيرة، الدم، دفقان الدم، الكريات، أمور كثيرة في داخلك أيها الإنسان عجيبة وتسارعية كبيرة جداً، ولكنّ الله قعد التسارعات في ظاهرك بأدنى مما في باطنك ومن رحمة الله بك، هذا الإدراك الزماني، **أما الزمن على حقيقته فهو أزمنة.**



## بداية الخلق

خلق الله الخلق في لحظة إنشاء للزمان، كان كنزاً مكتوماً فخلق الخلق ليُعرف. نبدأ بعالم الأرواح ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ماء الأزلية، لم يكن من عرش لم يكن من ماء لم يكن من جبرائيل لم يكن من روح سيدنا النبي، خلق أول روح الحبيب محمد، أول نور أودعه نور النبي، وبعد ذلك خلق على مراتب، وخلق عوالم خلق جنة خلق ناراً خلق قَدراً خلق قلماً لوحاً محفوظاً أودع فيه علماً، خلق خضراً أودع فيه علم القلم، خلق ذو القرنين أودع فيه قوى وقدرات، خلق الكبار الستة (جبرائيل وإسرافيل وميكايل وعزرائيل ورضوان ومالك) وإسماعيل ملك السماء الدنيا، وخلق أرواح الأنبياء، وقال النبي "يا علي الناس حُلِقُوا مِنْ أَشْجَارِ شَتَى وَأَنَا وَأَنْتَ خَلِقْنَا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ"، عيسى عندما يُؤشر ويقول ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ﴾ يتكلم عن حياة ماضية ولا يتكلم عن تلك اللحظة، آتاه الكتاب قبل الدنيا، قصة سيدنا عيسى تُبين أنّ الخلق كان قبل هذا العالم. المهم هذا زمن، وبدأت التدرجات.

القرآن الكريم يُبين لك أنه خلق السماوات في يومين ومرة ستة أيام وأوحى في كل سماء أمرها.. هذه التراتبية أنا في كتابي <قصة الخلق> بيّنتها، وقلت أنه مرة ستة أيام مرة ثمانية، والمفسرون احتاروا مرة تجد الجامع الناتج ثمانية ومرة تجد الناتج ستة. وعلينا أن نعلم أنّ كل علم كُشف للناس اليوم أو كُشف لهم من قبل ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ هو من عند الله، بعضه فتنة لهم وبعضه استدراج وبعضه حقيقة. علم المادة اليوم فيه الكثير مما أعطاه الله ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ وفيه ما أعطاه الله بمعنى على وجه الحقيقة، وفيه فتن من الشيطان أيضاً تمت بإذن الله.

لما نجمع ستة وثمانية نجد أربعة عشر يوماً، ولما ندرجها في العلوم الكونية نجد 14 مليار سنة منذ الانفجار العظيم، أربعة عشر يوم و 14 مليار سنة إذاً اليوم بمليار سنة. وهذه مراحل في الخلق، لما تجد يومين يومين يومين هكذا، كيف استقرّ الكون في ملياري سنة كيف ظهرت تلك النجوم الكبيرة في ملياري سنة وهكذا وهكذا، حتى ال 4.5 مليار عام التي هي عمر هذا الكوكب، وإن كان عمره تقريباً 4.9 مليار سنة ولكن هذا ما ثبت جيولوجياً، كانت صهارة ثم صارت ما صارت عليه. موضوع اصطدام القمر بالأرض تمّ، ولكن لم ينشأ القمر من نيازك وكذا، خلق الله فسوّى، إذا فسرنا القمر الأرضي هكذا فكيف بالأقمار الأخرى؟ هم يفسرون بشكل عشوائي بشكل جاهل ولكن يُزيّنونه بال D3 وترى كأنه الحق، ولكنهم يكذبون. كل ما يؤدي إلى وجود الألوهية يفترّون منه، هكذا، والله غالبهم وغالب عليهم.

هذا الوجود المادي كان خلفه سيناريو، هذا السيناريو كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ هذا الكتاب هو القدر المُلزم الذي سيُقتضى تبعاً.

## أين اختفى الجميع؟

عندما خرج صديقنا فيرمي عالم الكونيات وقال (Where's everyone?) "أين اختفى الجميع؟" ومفارقة فيرمي من أشهر المفارقات في العلوم الكونية، اكتب مفارقة فيرمي، وهذه المفارقة شرحها عدد كبير جداً من العلماء الكونيين، يشرحون مفارقة فيرمي الذي تكلم عنها، طبعاً هو مجموعة الريكو فيرمي أين الجميع وقد سُميت تيمناً به، متناقضة فيرمي. فمفارقة فيرمي أو متناقضة فيرمي هو: هل وجود كائنات فضائية وهل وجود زمن قبل الزمن الآدمي؟ وهي مفارقة جميلة، فقط قال: أين اختفى الجميع؟! لماذا قال هذا؟ فيرمي عالم كبير عالم كونيات كبير، قال ذلك لأنه تأمل في الكون ووجد أنّ هذا الكون محال أن يكون فقط البشر فيه.

وفيرمي متوفى سنة 54 وهو إيطالي أمريكي وحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء، وكان ضمن أول فريق أنتج القنبلة الذرية وقام بإرسال نظرية الكم (كوانتوم ثيوري) وكان مع أوبنهايمر في إنشاء القنبلة الذرية، وإن كان لها قصة ترتبط بهتلر وأينينبري وهملر وبلومكن والجواسيس، قصة طويلة جداً. الحاصل: فيرمي هذا هو عالم كبير جداً مولود عام 1901 وتوفي في نوفمبر 54، وأطلق هذه الكلمة، عالم وأخذ جائزة نوبل في الفيزياء وأرسى قواعد العوالم الكمومية، قواعد نظرية طبعاً وليس الوجودية، لم يقلها عبثاً!! قالها ليقينه بأن شيئاً ما قد حدث. (where is everyone?) كلُّ أجاب بطريقة، أنا أجبت: كلهم ذهبوا. كتابي >قصة الخلق< الذي لم أنشره ونشرت منه بعض المقاطع يُجيب عن هذه المفارقة بهدي من القرآن.

ربي يقول ﴿وَالْجِبَلُ أَوَّلِينَ﴾، يقول أنّ الذين قبلكم عمروا الأرض أكثر مما عمرتموها ﴿وَمَا بَلَّغُوا مَعَشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ وغيرها من الآيات الكثيرة تتكلم عن حضارة قبلية. ما دليلي على أنّ الجبلة ليسوا آدميين؟ لأنه إبراهيم وهو من الأولين في السلالة الآدمية يقول ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ هو يؤمن أنه من الآخرين، الآخرين أي آدم وذريته. الملائكة عندما تُوْشِرُ لله تقول له ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ تتكلم عن ماضي لا تتكلم عن مستقبل، وهنا حسب ما علّمنا ربنا: قصة ذو القرنين وبأجوج ومأجوج وهذه القصص، كلها قبل آدمية.

الدليل أيضاً: الديناصور، الآن لما نتكلم عن الحكمة، ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي إِهْلَاكِهِ لِلْقُرَى أَي للحضارات والأمم، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ماذا قال؟ أنه لا يهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾، هل كان الديناصورات ينتمون لقرية وجودية إلهية أي إنشاء رباني؟ بلى، هل أنّ الله يخلق هوائهم سوائهم تطوف في الأرض هكذا كانت خلايا تولدت في الماء بعض البكتيريا تولدت في الماء (هكذا أسطورتهم في الخلق) ثم بعد ذلك تحوّلت إلى أحادي خلية ثم تحوّلت إلى ثنائي خلية ثم تحوّلت إلى كائنات تريد أن ترى الماء ثم أنشأت عيوناً بنفسها من نفسها ثم اشتاقت إلى رؤية السطح فخرجت من الماء، ثم اشتاقت إلى البر (أنت عندما تأخذ سمكة إلى البر خمس دقائق تموت) كيف أنّ سمكة ظلت على البر حتى أخرجت مخالب وصارت نمراً، والأخرى وجدت الشجرة بعيدة طالعت رقبته وصارت زرافة، والآخر قال والله أنا لا أريد شيئاً مما تفعلون أريد أن أزحف على بطني أتحوّل إلى ثعبان، والآخر قال لا أنا أريد أن أكون طائراً صار طائراً، والآخر قال والله يا جماعة الخير أريد أن أكون قرداً صار قرداً، ثم صار بعد ذلك قرد يتطور يتطور حتى بلغ أن يكون بين الإنسان وبين القرد، ثم صار homo

sapiens - sapiens ووصل إلى ما وصل إليه وصار الآن هذا الإنسان المثقف الغربي الملحد الذي يسب الألوهية ويقتل الناس ويُدمّر ويُخرّب. نظرية سخيفة جداً سمجة تافهة سافلة لا معنى لها إلا أنها كفر وجحود.

لا، الله خلق الأولين والآخرين، خلق الزواحف والطيور ولوّن ذيل الطاووس، داروين كان يقول "إنّ رؤيتي لذيل الطاووس يصيبني بالغثيان". الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يظلم، إذاً قرية الديناصورات القرية الأرضية هذه لا يمكن أن تكون دون خليفة، ولا يمكن أن لا يكون الأمر في هلاكهم إلا بأنّ ذلك الخليفة أو أحفاده ظلموا ففسقوا فأخذهم الله بعذاب فأفناهم أجمعين، فتكون قد قامت قيامتهم. وإذا صحّ للأرض ذلك ما الذي يمنع المشتري؟ أنا فيما علّمت: مليارات الكواكب كانت عامرة بالحياة، وكانت حضارات، وكان فيها الجن الخفيون، وكان فيها مما خلق الله، وروايتي <أوكلاديوس وسر العشق> ستفيض في ذلك كثيراً بعون الله، وفيها ما فيها من خفايا وأسرار.

ففيرمي نعم سؤالك جيد وجميل، وهو يسمعون الآن من البرنخ، ولكن: كلهم قد مضوا. وكانت من آخر المراحل ذو القرنين يأجوج ومأجوج وتلك الكائنات، ثم ألغى الجميع، كوفئ إبليس الذي كان يسمّى عزازيل ثم الحارث أو أبو كردوس واسمه آمون بلغتهم، كوفئ ومضى إلى السماء الخامسة وصار جنّاً نورانياً، ملك جني وأصحاب أجنحة، ولكن نفسه خسيصة تعيسة والله مكر به من حيث لا يشعر، وأركس شيطاناً لأنه ظن أنه الخليفة في الكون والملكوت ولكن الله لم يُعطه ذلك، فخلق آدم.

### آخر الزمان ضمن السياق الآدمي وما قبله

إذن خلق سيدنا آدم بداية آخر الزمان فيما خلق الله. انتهى زمن خلق كثيرين، يعني أفلام مثل حرب النجوم فيها شيء من الحقيقة، كانت إمبراطوريات كبرى وكان خلق مُتألّهون يعيشون ملايين السنين. وجدوا صورة في أمريكا أثراً طينياً، ثمة فيلم وثائقي أمريكي أثار ضجة نشرته على صفحتي مرة (الأصول الغامضة للإنسان) وفي هذا الفيلم يكشفون أدلة يُسمّيها علماء الأنتربولوجيا الماديون بالأدلة الشاذة ويُغلقون عليها الباب. وجدوا أثر قدم لما يُشبه الإنسان بجواره أثر قدم لديناصور يمشيان معاً والإنسان أكبر حجماً، وجدوا جماجم جزء من الجمجمة أكبر من الإنسان ويُخفون ذلك، في الرقود السبعة عندنا في الجنوب في قفصة قبور طويلة جداً بالأشعة السينية فيها بشر بحق كائنات، هؤلاء من آدم، آدم كان طويلاً أطول منا وتناقص الحجم، الذين قبلهم كائنات، الديناصور كالدجاجة عندهم. فهذه حقائق، لم يكونوا خالدين لكن كانوا يعيشون طويلاً ثم تناقص العمر.

طاقة الحياة في بداية الانفجار العظيم كانت قوية جداً، لذلك الآن جبل الشيطان في فلوريدا، راجعوا فيلماً عن جبل الشيطان في فلوريدا كيف اكتُشف أنه كان شجرة مقطوعة، ثمة منها 350 تقريباً في العالم منها في تونس، ما يُسمى بمائدة يوغرطة، كيف تُعرف؟ تُعرف أنها لما تُصوّر مقطوعياً وتُصوّر بالأقمار الصناعية هي جذع شجرة، كل ما فيها يُثبت أنه جذع شجرة. والأشجار العملاقة ثمة فيلم وثائقي رائع

يتكلم عنها، ليس كل ما فيه صحيح ولكن فيه الكثير من الصحيح. فاكتشفوا أغصان مُتَحَجَّرَة في فلوريدا، وربطوها ووجدوا أنها كانت شجرة بين 6 كيلومترات إلى 16 كيلومتراً، تخيل المخلوق الذي يجلس تحتها وحجم الثمرة، خلق الله خلقاً آخرين. عندما نتكلم عن حجم الجن وهم ليسوا أضخم الخلق يعملون لسيدنا سليمان جفانٍ كالجواب وقدور راسيات، الجفنة التي نشرب فيها يصنعها الجن لسليمان كالجابية (حجم جابية) والقدر كالجبل ضخماً جداً راسيات، هل يصنعها عبثاً؟ ثمة مخلوق يأكل منها، يمسكها في يده ويشرب منها، عفريت من الجن الذي يحمل عرش بلقيس وهو عليه قوي أمين. أحجام كثيرة ومتعددة، هذا الملكوت مليء بالخلق، فأبادهم الله جميعاً، وهذا عمرو الأرض أكثر مما عمرناها.

وبقي العالم مجمّداً، آخر كوكب نجا للحياة هو كوكب الأرض، الطبقات التكتونية في المشتري في عطارد كلها ميتة لا تتحرك، كلها كواكب ميتة، فيها آثار مياه، المريخ فيه آثار مياه فيه آثار أنهار قديمة، بعضها صار ماءً كبيرتياً، بعضها خُرِبَت طبقة أوزونه، وغيرها.. هذه الكواكب محطمة عليها آثار هجومات وفيها آثار مباني، صوّرت الناسا في المريخ آثار مباني قديمة، بعضه يشابه مباني السومريين القدامى، راجعوا واقرأوا، وسّع دائرة المجال. فلذلك، انتهت كلها بأمر الله، قامت قيامتها. جُمِدَ هذا الكوكب، حُمِلَ إليه من كائنات كواكب كثيرة ودُمجت في هذا الكوكب، هذا الكوكب عجيب جداً، كوكب Dune حتى فيلم اسمه Dune هذا الكوكب تكلمت عنه في البرهان سنة 2006 وظهر فيلم بنفس الاسم وهو كله رمل منذ سنة أو منذ سنتين تقريباً والآن الجزء الثاني يجهز، هل هي مصادفة غير مصادفة لكم أن تفسروا ذلك. المهم دمج الله في هذا العالم، ومن أدلة ذلك قال الله أنزلت مع آدم أنعاماً، اثنا عشر نوع من الأنعام، أنزل معه لتألفه. مثل ظهور كبش إسماعيل يدلّ أنّ هنالك كباش في غير هذا العالم، أو ناقة صالح ثمة نوق في غير هذا العالم. فالمهم هي عوالم مترابطة مترابطة.

مُسيخ إبليس صار شيطاناً، هو آخر الشياطين، لم يكن أولهم كان آخرهم الممسوخين شياطين، كان قبله خلق كثير. وبذلك بدأ آخر الزمان حسب الحضارة الملائكية والحضارة العلوية. بمعنى: خلق آدم وزوال الحضارات القديمة علامة كبرى من علامات الساعة عندهم، لذلك ﴿مُسْهِفُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ من ربهم. ظهور آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قصته مع إبليس، نزوله ككائن فضائي يُخلق في الفضاء وينزل إلى الأرض، وخلافته للأرض، علامة كبرى من علامات الساعة. إذ بدأ آخر الزمان، هو مخلوق آخر الزمان، آدم إسمه في العلوم الحضارة الملائكية "مخلوق آخر الزمان". عندنا أدلة قرآنية كثيرة جداً على ذلك وليس هذا سياقها وعندنا كثير من الأمور، حتى كلمة \*جِبَلَةٌ\* جاية من الجبل ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ هذه كانت كائنات أيضاً بهذا الحجم تخرق الأرض وتبلغ الجبال طولاً، اسمهم جِبَلَةٌ أو الجلاوذة الأولين، وليس الجِنّ واليّنّ، الجِنّ واليّنّ لا وجود لهم، البعض كتب جِنّ وِجِنّ، وِجِنّ وِجِنّ وِجِنّ وِجِنّ، لماذا \*إن\* هذه! لا، لا وجود لا لِحِنَّ ولا لِيِنَّ، كان ثمة كائنات قديمة أخرى، حتى ابن عباس قال "هناك ابن عباس كإبن عباسكم" أو قال حديث أنه قبل آدم ألف آدم. نعم هم آلاف الآباء، هي عمّرت سبعة أجيال، كل كوكب عمّر سبعة آباء، 300 مليار كوكب تقريباً عمّر سبعة آباء، يعني على أكثر من أربع ملايين سنة، عمّرت بشكل كبير جداً. 2,1 مليار سنة كان ثمة حضارات كبرى جداً، وكل حضارة تستغرق تقريباً 4 ملايين سنة، 4 ملايين 4 ملايين 4 ملايين.. حضارة الديناصورات عندها 60 مليون سنة منذ أن أُزيلت، 60 مليون سنة ونيف تقريباً، وعمّرت أيضاً ملايين السنوات بين 4 أو 5

ملايين عام، هكذا. ولكن بدأ النشوء منذ ملياري عام تقريباً وليس في هذا الكوكب، الأرض لم تكن أهلاً بالقدرة على احتواء الحياة إلا منذ مئات ملايين السنين فقط.

الحاصل أنّ هذا العالم هو عالم مليء بهذه الكائنات، لم يكونوا بشراً بمعنى الأ البشرية عند آدم ولكن خلق الله أبشر آخرين، قوله ﴿بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ "أنا سأصنع كأساً من ذهب" يدل على وجود الكأس قبل صناعة الكأس الذهبي، أي أنني حددت نوع كأس من بين كؤوس أخرى، لما يقول الله: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا﴾ هذا معنى، لم يكن بشر قبل آدم، لما يقول ﴿خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ أي أنه خلق بشراً من غير الطين، فخلق أبشر. لذلك بعض المستحثات يجدون ما يُشبه البشري وليس ببشري فهي كائنات قديمة كائنات قبل سيدنا آدم، سبعة أجيال قبله وفي جميع الكواكب. الحضارة الآدمية هي تقريباً تدوم 70 ألف عام، ومن 6000 سنة هم يظنون أنّ الإنسان كان شبه قرد وبدأ يكتشف النار وكان عارياً فأنا إذا لست مُجحفاً عندما أقول ذلك. إذا وجدوا من 200 مليون سنة على سبيل المثال حسب الاختبارات الكربونية فتلك تتعلق بحضارات قبل آدمية، مبحث آخر أيضاً وليس هذا مجاله.

## القدرات والتكنولوجيات المتطورة

الحضارة الآدمية تظهر تُبهر، تعيش تطورات تكنولوجية عالية جداً، يصنعون السفن الطائرة يصنعون الأسلحة النووية وغيرها، أعلى الحضارات هي حضارة عاد الأولى والثانية أطلانتكوس حضارة شيث عَلَيْهِ السَّلَامُ حضارة إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي بنى الأهرام، سبعة حضارات كبرى بلغت مستويات رهيبه جداً من السيطرة والتكنولوجيا. بعدها حضارات أخرى تبقى تُقلد عليها أو ينسى البشر، وآخر تدمير كان منذ تقريباً 20 ألف سنة إلى 17 ألف سنة: أطلانتكوس. أطلنطيون حكموا الكوكب كله وكانت حضارة عظيمة حضارة كبيرة جداً، والحضارة الأطلنطية امتلكت الأنكا والأزدي وكريتا ومايا وكذلك الحضارة المصرية القديمة، كان كلها تحت هيمنة واحدة، صنعوا الأهرامات النقل البعدي والطاقة وكما ذكر نيكولا تسلا حول هذه الأمور، ووجدوا في المايا لديهم مجسم طائرة وهي قادرة على الطيران، مطار في البيرو، مدن بأسرار عديدة جداً ليس أوان شرحها والإفاضة فيها. وكذلك الحضارة الشيشية تتعلق من شيث إلى نوح، بلغ الناس فيها 70 مليار بشر، وسفينة نوح على عظمة حجمها كانت تُثير السخرية عندهم، حتى نفهم.

كان البشر يعيشون 10000 سنة ثم 5000 سنة ثم 7000، زمن نوح كان تقريباً 7000 إلى 5000 عام، ما هو الدليل؟ بقي 1000 عام يهديهم، لو كان يعيش غير ما يعيشون لصار طول عمره معجزة له وثبت أنه نبي، بمعنى جعفر الصادق إلى اليوم حي، والبقية يموتون. نحن الواحد لما يوصل 120 سنة: مُعمر ونقبل يديه وتبرك به، لا، كانوا يعيشون كذلك، يعيشون أضعاف. يعني نوح لم يؤت النبوة منذ أول يوم وُلد فيه، لا بد أن تكون في ثلثي حياته (في الأربعين)، إذاً هو لا بد أنه عاش ألف سنة بين قومه ثم ألف سنة يهديهم ثم يُعمر بعد ذلك ألف أو ألفي سنة، فانظر كم عدد الأعوام التي عاشها. إذا كان إنسان يعيش سبعين سنة صنع هذه الحضارة، تخيل الحضارة التي صنعها لهم وهو قريب عهد بآدم. وآدم كائن فضائي

مزود بعلم، هل ألقوا به من السماء ونزل بحبل مثلاً من السماء؟ نزل في سفن فضائية، نزل من حضارة تكنولوجيتها عالية جداً تُصوّر ولديهم قدرات رهيبة.

الجن أنفسهم لديهم تكنولوجيا كبيرة جداً، الجن يسترقون السمع للسماء الثانية من المادة السوداء التي تتراكم أكثر بليارات المرات من النجوم النيوترونية، والنجم النيوتروني هو الذرة تبتلع ذاتها، النيوترونات تبتلع بقية الذرة، الذرة 99% منها فراغ مادي وامتلاء طاق، فالأرض لو تصير نجم نيوتروني تصير حجمها 2 سم، تخيل أنه الضغط في السماء الدنيا في المادة السوداء كيف يكون والطاقة السوداء.. ويسترقون السمع ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ تحتاج إلى عالم في العلوم الكونية يشرحها لا إلى دجالي اليهود وأتباعهم وأذيالهم، تحتاج إلى علماء ربايين، إلى مكشوف عنهم الحجاب ليفسروها للناس. ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾ معطى كوني. تحتاج إلى دي سي ومارفل وإخراج أفنجرز وهذه الأفلام الكبيرة السينمائية حتى تتخيل ذلك، نُتفة من ذلك، رؤية سينمائية، أعلى ما للتكنولوجيا البشرية اليوم كي تفسر لنا آيتين: \*نقعد منها مقاعد للسمع\* مثل محطة مير الفضائية ويستمعون إلى الملاء الأعلى، وكذلك \*ملئت حرساً شديداً وشهباً\*. ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ هذه كائنات فوق أرضية تتكلم عن كوكب الأرض، لماذا قالوا ﴿سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾؟ لأنهم لا يعرفون عيسى، لأنهم مُنعوا عن الوصول للأرض، هذا اسمه الجن الفضائي، جن ليس أرضي، نحن مُبتلين بالجن في عالمنا جن المزابل عند السحرة التافهين لمنع رجل من الزواج من امرأته وغيرها من الأمور السافلة. هي حضارات على فكرة، أحقرهم من يتسلط على هذه الأمة المسكينة، ثمة حضارات كبيرة جداً وعالية جداً، والجن غير الجان، الجان سابقون في الخلق وأكثر قوة.

فإذن المرحلة الآدمية خَلق آدم هو نهاية زمان. الحضارات القديمة عمّرت بين 10 ملايين و 4 ملايين عام. منذ ملياري عام كان الكون جاهزاً لحياة في عدد من كواكبه، كل مرة تتغير لأن القدرة تتغير والأمواج الكونية تتغير والأحوال الكونية تتغير، وكل مرة يُلطف الأمر حتى تستطيع الكائنات الجديدة أن تتأقلم، ما يستطيع الجن تحمّله على سبيل المثال لا يتحمّله البشر. لذلك وَصفُ القوم الذين ورد عليهم ذو القرنين ليس بينهم وبين الشمس ستر أي هي كائنات نارية، قال انفخوا، لو جئنا بالبشرية كلها ونفخنا على ملعقة لن نجعلها ناراً، هي كائنات تُصدر ناراً من أنفسها، ﴿قَالَ انْفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ تخيل أنت معي الآن مشهد برؤية مارفل رؤية دي سي رؤية سينمائية: ذو القرنين يَسُدُّ على سبع وسبعين مليار كائن جنود الدجال قادمين من عالم سجين، يأجوج هم الأكبر ومأجوج هم الأصغر، يتأججون تأجج النار، يخرقون المادة، يفترسون النجوم، لديهم قوى رهيبة جداً، يسدّ عليهم في كوكب اسمه نيبورو، يُساوي بين الصدفين، تأتي كائنات عظيمة القوة تنفخ ناراً فوق ذلك الكوكب يجعله يُفرغ عليه قطراً، بهذا الحجم مخلوق يُمسك كوكباً أعظم من المشتري!!

هل هذا كبير على الله؟ ليس كبيراً، رأى سيدنا محمد جبرائيل يمدّ جناحيه بين المشرق والمغرب، ثم رآه وقد استوى في الأفق الأعلى بحجم لا يمكن تخيّل، رأى من آيات ربه الكبرى، الإسراء والمعراج إعجاز إلهي وليس نساء تُفلق رؤوسهن وناس تأكل الصديد، كلام فارغ في فارغ في فارغ. هذه الأحجام لا تُعجز رب العالمين، من أدنى إلى أعلى حجم كله في قبضة القدرة الإلهية، وخلق الله أعظم من ذلك. فلذلك

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الروح العظمى في الجسد البشري رأى من آيات ربه العظمى، وهذا الملكوت ملكوت الله.

عمرت هذه الحضارات، كل مرة جيل في جيل في جيل تُمنح ملايين السنين من الوجود، ولكن الحضارة الآدمية مُنحت آلافاً وفعلت من الأفاعيل ما لم تفعله الأمم الأولى كلها. وبما كُرم الآدميون؟ كُرموا بالنبي عليه الصلاة والسلام، كُرموا بآل البيت، كُرموا بالأنبياء، بهم سادوا على الأولين من خلق الله وإن كانوا أعظم حجماً وأطول عمراً وأكثر قدرة وتكنولوجيا. تخيل تكنولوجيا كائن يعيش 10 مليون سنة ويعيش في أبعاد في عوالم في مجرات.

اكتشفوا شمساً في مجرتنا حجمها حجم شمسنا 4,5 مليار مرة، وليس بحجم دقيق، وكل نجم له مجموعة كواكب، لا وجود لنجم من غير كواكب. إذا علت قوة الكوكب على نجمه أو انطمس النجم يُصبح كوكباً مارقاً مثل كوكب نيبورو، وإذا علت طاقة النجم على كوكبه ابتلعه، وهذه حدثت كلها في نهاية الحضارات. هذا النجم 4,5 مليار مرة لا بد أن يتلاءم كوكبه مع حجمه، إذا كانت الأرض الصغيرة أنشأ الله فيها خلقاً يستظلون بشجرة حجمها 6 كيلومترات كما بيّنا في قصة جبل الشيطان في فلوريدا، أو لنقل فقط الديناصور، تخيل ماذا يكون في المشتري، تخيل ماذا يكون في كوكب يتلاءم حجمه مع ذلك النجم ويتلاءم المخلوق مع الكوكب، فتخيل المجرات الأخرى التي فيها ربما مائة ألف مليار مرة حجم الشمس. وجدوا الآن مستعرات كبرى لها آلاف مليارات الأحجام من شمسنا هذه، تخيل كواكبها وتخيل كائناتها وتخيل أحجامها وتخيل أعمارها وعلومها وقدراتها، وأباهم الله في نفخة، وينزل ذو القرنين فيطويهم في كفه، ينزل جبرائيل فيضعهم في كفه، ثم يتحدثون رب العالمين، وهؤلاء جميعاً سيدهم النبي عليه الصلاة والسلام.

## آخر الزمان ضمن السياق الموسوي

تمضي الحقبة الآدمية تمرّ بالأنبياء تمرّ بالقرى بالهلاكات بالإفناءات، حتى نصل إلى موسى. موسى مفصلي في القصة الوجودية، لأنّ المتنبئين يقولون لفرعون: يا فرعون سيظهر في آخر الزمان وهو زمانك طفل يُغرقك، يقتل الأطفال، طفل النبوءة، وعندما يُقتل ينجو موسى. ما يقول له ربه عندما يلتقي ربه؟ (يلتقيه بمعنى اللقاء بين الله وعبده على معنى الربوبية على ما يريد ربه) ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ كذا كذا كذا ماذا في الآية ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ \*أكاد أخفيها\*. طيب لو تبحث في التفاسير أنت تدخل أي كتاب تفسير معنى أخفيها، القرآن الكريم عجيب، مثلاً قد تحمل الكلمة معناها وضدّ معناها، مثلاً ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ هنا الظن هو التوهم، أو ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ هنا ظن السوء، ولما يقول ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هنا ما اعتقادكم كيف تعتقدون، هنا يحمل معنى العقيدة، فكلمة ظن في القرآن قد تحمل عشرين معنى حسب السياق، ليس معنى واحد. أو تعطي معنى عكس المعنى، \*قد نعلم\* قد تُفيد الاحتمال، ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ هنا نحن نعلم، أو

﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾: سوف ترضى، لعل هنا لا تفيد الإحتمال في هذا السياق. ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أي أقسم، لأقسمنَّ بيوم القيامة، \*لا أقسم بيوم القيامة\* بالمعنى العادي أي أنا لا أقسم به، لو قلت أنا لا أقسم باللات والعزى أي أنا لا أقسم بها بمعنى النفي، ولكن لما يقول ربنا ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أي لأقسمنَّ بيوم القيامة، لأقسمنَّ من باب التأكيد. ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ في كل المعاني: أكاد أظهرها، طبعاً الطبري يقول: "أكاد أخفيها في نفسي كي لا يطلع عليها أحد"، هو أطلع عليها كثيرين.. \*أكاد أخفيها\*: أكاد أظهرها، أكاد أجليها. لم يفعل الله ذلك؟ لأنَّ الله هو رب المعاني، يفعل بمعانيه ما يشاء، يفعل باللغة ما يريد، يرتب الكلام، ﴿لَمْ تَسْتَطِعْ﴾ ﴿لَمْ تَسْتَطِعْ﴾، يفعل ما يشاء، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ لماذا هم هم؟ ليؤكد كفرهم، يكرر أحياناً. أنا إن شاء الله مرة أناقش لكم من كتابي <لآلئ الجنان في معاني القرآن> وما فيه من سفر رهيب مع المعاني القرآنية بمرحلة أخرى ما بعد التحرير والتنوير.

المهم أنَّ المرحلة الموسوية مفصلية في آخر الزمان، لماذا؟ لأنها تتصل بوعد الآخرة. النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يرسله الله بعضاً، استخفافاً من فرعون، وهذه العصا يكون فيها زوال بني إسرائيل، من خلال قصة من العصيان، بمعنى: عصا موسى لم تُزَلْ فقط مُلك فرعون، بل مهّدت لزوال فساد بني إسرائيل، أزال فرعون بالجبروت، وأزال شر بني إسرائيل في قادم الوقت باليمن الذي أعطاه الله لهم وتفضيلهم على الناس أجمعين، فجّر لهم بتلك العصا أعيناً من الماء، أشار بها إلى السماء فنزل المن والسلوى، أشار بها إلى السماء زمن فرعون فنزل القمل والضفادع والجراد والدم، كانت على آل فرعون بلية وكانت على آل إسرائيل نعمة وعطية، ولكن النعمة تحمل خلفها البلية، كانوا أسوأ من فرعون، وما نراه اليوم من تفرعنهم يُثبت ذلك.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ هذا من أسباب رفضهم لأخذ التوراة بأيديهم، فرفع الله الجبل، أرسل ذو القرنين أرسل مخلوقاً عظيماً، ولماذا سألو النبي عن ذي القرنين؟ قال ذاك ذو القرنين، فأرادوا أن يفهموا سره لم يفهموه، أعطاهم معاني مبهمة لم يفهموا منها شيئاً. المهم رُفِعَ فوق رؤوسهم الجبل كأنه ظلة، أتي بالجبل من أرض الوعد إلى فوق رؤوسهم، وذاك جبل مقدس جداً ما من ولي إلا وله وقفة قدم عليه، رفع الله هذا الجبل فوق رؤوسهم ببرهانه الجلي ببرهانه القوي. وكتب عليهم العلو مرتين: في الأولى نبوخذ نصر يتولى الأمر ﴿عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ هنا اشتراطية آخر الزمان في وعد الآخرة، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾.

فالنبي موسى يفتح فصلاً جديداً في آخر الزمان بأنَّ الله يُطلعه على أنَّ الساعة آتية وأنَّ زوال فرعون وطغيان قومه وبغيهم عليه وعلى الناس وإفسادهم في الأرض مرتين من أشرط الساعة الكبرى، شرط إلزامي للساعة. موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سيُخبر قومه بثلاثة عن ثلاثة رجال، سيقول: يولد رجل يحمل النبوة والبشرى وهو المشيّه، ويولد رجل في أرض نخل يختم الدين، ويولد رجل في آخر الزمان يُقيم الله به سلطان الدين ويُزيل مُلككم. ثلاثة رجال: المشيّه ومحمد والمحمدي، ثلاثة. هذا أنبا به موسى قومه قبل أن يُفارقهم ويقول ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ ويُفرق بينه وبين القوم الظالمين. يرجعون إلى سيناء يتيهون، يمضي هو إلى ليبيا ومع يوشع، يترك هارون في مكان ما، ويمضي للرحلة وتدور بين تونس وليبيا



قصته مع الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وينتقل بعدها بأعوام. ويرجع يوشع بعد أربعين عام إليهم ويسألونه أين كان موسى؟ يُصَرِّون عليه فيقول لهم: في أرض الوعد، ويأتون ويُقيمون الغريبة الأولى والثانية في تونس ويحجّون إليها إلى اليوم من القدس إلى هنا، بين أرض الوعد وأرض الميعاد.

## آخر الزمان ضمن السياق العيسوي

إذن الفصل الموالي في النبوءة بعد الذي يُهلك فرعون بالعصا، ومعه يبدأ الجيل يبدأ القوم الذين عليهم تُقام قيام الساعة ومعانيها ومبانيها في إظهار وعد الآخرة كمرحلة كبرى. يبدأون من تلك اللحظة في انتظار المشيئة، يبدأون من تلك اللحظة في الإعداد لظهور النبي في أرض نخلة، ويبدأون من تلك المرحلة أيضاً في الذهاب إلى أرض الوعد، ويستوطنون هذه الأرض وشيئاً من فلسطين ويثرب المدينة، ويقولون: سيولد المشيئة وسنتبعه، وسيولد نبي آخر الزمان وسنتبعه، وسيأتي المشيئة الثاني أو المخلص الكبير في يوم الدينونة وسنتبعه، ونقاتل في الهرمجدون خلفه ونفني المسلمين ونفني غيرنا.

لما يظهر عيسى يكفرون بعيسى ويقولون ابن زانية (حاشاها)، وهنا تخرج قصص الرجل الذي قالت له أمه أنت ترى وجه البغايا الراهب جرجس الذي ينخس الغلام ويقول أنطق يا غلام فيُخبر عن اسم أبيه الحقيقي، حتى يقولوا: نخس صاحبنا في بطن عيسى فأنطقه، كلام فارغ وقصص فارغة. عندما يولد عيسى من غير أب يُحيي الموتى، هم رأوا إحياء الموتى بقصة البقرة مع موسى، وهم يأخذون البقرة ويقولون هذه البقرة هي صفراء ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، الله في القرآن يقول ﴿حُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ وبعضهم كتب: "لا، الأصفر عند العرب هو الأحمر". لا، كلام أيضاً لا معنى له، صفراء، هم قالوا حمراء لأنهم دمويين. فصنعوا خمسة ومات اثنين وبقي ثلاثة، وانظروا إلى آخر خطابات القيادة الفلسطينية تسمعون أنّ الأمر حقيقي، بعضهم اتخذني سخرياً من هذا الأمر. المهم تبدأ ببقرة يُحيي بها، فإذ بعيسى يُحيي الموتى أمام أعينهم، وإذ بالمسيح يُرى الأكمه والأبرص، وينطق في المهدي، فيقولون: هذا ابن الله.

وتبدأ هذه اللعبة وتنقسم، تخرج من رحم اليهودية المسيحية، بعضهم صادق وبعضهم كاذب، وتتحد المسيحية مع اليهودية ضمن الصهيونية ضمن فرسان المعبد وفرسان مالطا وبطرس الثاني والحرب التي خاضوها على المسلمين 1099، إنهاء الحضارة الإسلامية ودخولهم إلى القدس، ثم بعد ذلك جهود سيدي عبد القادر ونور الدين زنكي، واستعادوها، وهكذا كرات.. عندما يبدأ التقسيم العيسوي، بولادة عيسى يتحقق شرط كبير جداً من أشراف الساعة وهو ولادة المسيح الذي سيُرفع والذي سيرجع في معركة الأخيرة، المسيح إذاً مفصلي في هذه اللعبة.

موسى فتح الله به الباب بعد إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ويوسف، فتح الله به الباب الكبير، يظهر هؤلاء من بني إسرائيل بعد أن يأتوا زمن سيدنا يوسف ويكون لهم مقام في أرض مصر ضمن حكمة الله، من بئر إلى سجن إلى ملك إلى هؤلاء، ثم يستعيد الفراعنة حكم مصر بعد أن أخذه الهكسوس، ﴿قَالَ الْمَلِكُ﴾ لم يكن فرعوناً، كانوا هكسوس زمن يوسف، كان الهكسوس قدموا من الشام ولم يكونوا

الفراعنة، الفراعنة حكموا ثم غلبوا ثم رجعوا، وكان بعضهم خرج حتى من حضارة كوش الحضارة السودانية، بعضهم خرج من ليبيا أيضاً وحكموا مصر، أجيال الفراعنة، وليس هم من بنوا الهرم، لا خوف ولا خفرع ولا منقرع، بنى الهرم إدريس ولكنهم لم يعرفوا ما هي الأهرام اتخذوها مقابر لجهلهم بها.

الحضارة هذه، عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرسي دعامة ثانية، ما هو المشعل الذي سيقدمه؟ يقول: يأتي أحمد، يبشّر بالنبي عليه الصلاة والسلام. إذن لدينا بشرى عيسى وبشرى موسى، وتُحدّد الأمكنة: هي أرض نخل. من الذي تلقى النبوءة على سبيل المثال مباشرة من أحد أواخر من تتلمذ على أواخر من تتلمذ على أواخر من تتلمذ على سيدنا عيسى (يعني الجيل الثالث)؟ هو سلمان المحمدي، عاش 300 سنة أو أكثر، سيدنا سلمان يخدم رجلاً صادقاً من أتباع المسيح وكان مُعمّراً، وهذا يقول له: يا بني لم يبقَ غيري في هذا الباب، إمض إلى أرض نخل سيأتي النبي المنتظر وعلى كتفه شارة ختم النبوة وهو خاتم النبيين فاتبعه. فيمضي ويبيع نفسه ويبقى يعمل عند يهودي، ثم بعد ذلك يُحرّره النبي عليه الصلاة والسلام ويُقبّل كتفيه بعد أن يرى الختم عليه ويأخذ الهدية ولا يأخذ الصدقة وغيرها من الإشارات. هكذا تمضي الراية إلى سيدنا محمد.

اليهود بعد أن ظهر عيسى كفروا به وحاولوا قتله، يعوّضه الخضر في القتل وليس يهوذا الإسخريوطي، يأخذ شكله يتشكل مثله، لأنّ التشكل باسم نبي والموت في سبيله ليس عقاباً بل هي كرامة، فيُقتل يُلقى قصيدة طويلة جداً يُدوّنها برنابا في إنجيله ويمضي. وبعدها يرتفع عيسى يرجع بعد ثلاثة أيام إلى حواربيه ويقول لهم: إنّ الموتى لا يأكلون وأنا أكل معكم السمك، يأكل معهم. المَلَكُ لا يأكل ﴿أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ عندما جاءوا إلى إبراهيم وأتى بعجل حنيد لم يأكلوا منه، الملائكة لا يأكلون من طعام هذا العالم، أما الخضر قادر على ذلك، الخضر هو مُتشكل بشكل كلي. فتشكّل، بعد ثلاثة أيام غادر وفعل أفاعيل معيّنة، هي فيها قصة معقدة جداً حول ماذا حدث له وكيف قام بعد ذلك، وقصته ذكرتها في الرواية أعتقد في <ولي الله>.

## آخر الزمان ضمن السياق المحمدي وما بعده

تبدأ المرحلة بارتفاع سيدنا عيسى وبالمدرسة المسيحية وكما قلت اليهودية، اليهودية تُخترق من الصهيونية ومن الكابالا المزيفة (كابالا السحر الأسود والطلاسم) وتلتحم مع معبد فرسان مالطا وما قبله بقليل، ويبدأون في البحث عن النبي المنتظر بعد مرحلة من المرحلة العيسوية. يولد سيدنا رسول الله، تظهر كما ظهر في مولد سيدنا عيسى شهب معينة وأمور معينة، تظهر أشياء عجيبة جداً أعجب مع ميلاد النبي، والتاجر صاموئيل على سبيل المثال يرى تلك الآيات في مكة يسأل: هل وُلد في يهود مكة أحد؟ يقولوا لا لم يولد.. هل وُلد في يهود المدينة أحد؟ يقولوا لا لم يولد.. وهل وُلد لدى العرب أحد؟ يقولون لم يولد إلا ابن لعبد المطلب. من تلك اللحظة يعرفون أنّ محمد هو النبي، ولكن كانوا يُخفونه، أهله

كانوا يُحيطونه بعناية كبيرة ويحفظونه من اليهود. ويرى الراهبان (راهب بُحيرى وراهب نجران) النبي طفلاً ويقولان: هذا النبي المنتظر.

وكانت حفاظته من اليهود عملاً كبيراً قام به عبد المطلب ثم قام به أبو طالب، وكان يجعل ابنه طالباً مكان النبي ويُنيمه على لحمه يضمّه، ثم يقال "جمرتان يغلي منهما الرأس" أبو طالب في جهنم!! كان يحمي النبي ويعرف أنه نبي. حتى أنّ النبي "يَشُكُّ في نفسه" والسيدة خديجة "تُعَرِّي رجلها" (حاشاها من ذلك) ويذهب إلى ورقة "متحيراً"، ورقة كان صاحب علم لكن أبو طالب أعلم منه، وهم يعرفون أنه النبي المنتظر. وعبد المطلب أول ما وُلد النبي أمسكه وقال "هذا ولدي النبي المنتظر" قالها، "وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه" كما قال أبو طالب، "ولقد علمت بأنّ دين محمد \* هو خير أديان البرية ديناً"، له قصيدة عدّها ابن سلامة الجمحي المعلّقة الحادي عشر وقال هي أفصح من كل المعلّقات. هذه المظلمة في حق أبي طالب سأخصص له درساً عنه وعن قصائده وعن مواقفه وعن إمامته وعن عظيم شأنه وآبائه كذلك الأوصياء.

يولد حضرة الحبيب وتبدأ مرحلة جديدة، قالوا للأوس والخزرج: سيظهر منا نبي نقاتلكم معه، يظهر فيقاتلونه. يُسلم بعض من اليهود عبد الله ابن سلام ويدّعي آخرون الإسلام، وتنطلق الملحمة بقتل النبي وقتل ابنه إبراهيم وقتل من استطاعوا قتله، قتل الإمام علي الحسن الحسين قهر السيدة فاطمة، وتندمج تحالفات بينهم وبين المنافقين، بينهم وبين قريش، وتنطلق المآسي والملاحم. ويأتي شيء إلهي كبير جداً في الاشتراط الأخير ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُّ الْأَخِرَةِ حِينًا بِكُمْ لَفِيضًا﴾.

ماذا قال رسول الله عن نفسه؟ قال: "أنا نبي آخر الزمان". ماذا قال عنه اليهود من قبل؟ قالوا: يظهر نبي آخر الزمان. إذاً النبي نفسه في آخر الزمان. يخرج شيخ اليوم مُدّعي مشيخة اليوم ويقول: المهدي يظهر في آخر الزمان ونحن لسنا في آخر الزمان، أنت جاهل بالزمان يا عزيزي، هل أنت ديناصور هل أنت في زمن الديناصورات الآن؟ إذا كان آدم نفسه خلقه دليل على وجود آخر الزمان، أين أنت في الزمان يا زمان؟ أنت لا تفهم شيء في الزمان، أنت خارج الزمن، خارج السياق. النبي عليه الصلاة والسلام قال: "جئْتُ والساعة كهاتين" نبي آخر الزمان، موسى قال له ربه ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، أيضاً من اشتراطات آخر الزمان: عيسى وهذا النبي العظيم. فتبقى المرحلة الأخيرة، المرحلة التي نحن فيها.

علم آخر الزمان عُني اليوم بعلامات الساعة وما يجري في الكون من حولنا، لكن القصة كما بيّنت لكم أطول من ذلك، لا يمكن فصلها عن قصص الكائنات القبل آدمية وعن قصة سيدنا آدم بتفاصيلها، عن قصص الأنبياء والقراءة السابقة، عن اجتماع كل الأمم السابقة الفاجرة في هذه الأمة... إذاً لما نأتي بهذه السياقات يُصبح المهدي علامة عادية داخل السياق، أنت الآن في قلب آخر آخر الزمان، أنت الآن في ذيل الزمان، قال الإمام علي: "على كَلْبٍ من الدهر وجهل من الناس" في آخر الزمان.

النبي محمد نبي آخر الزمان، عيسى من علامات آخر الزمان، موسى والعصا من علامات آخر الزمان، خلق آدم من علامات آخر الزمان، ماذا تُعتبر هذه أليفات أعوام التي أخذتها الحضارة الآدمية أمام ملايين مليارات السنوات السابقة للسماء الدنيا فقط، ما بالك ما كان قبلها؟! فسيدنا المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ زمانه قريب جداً. طيب فلنختلف نقول بعد مائة سنة ليست بشيء في الزمن الحضاري، ولكن هل كوكب

الأرض يتحمل مائة سنة أخرى؟ هل أنّ الفساد الأخلاقي الآن لا يستحق الرد السريع عليه؟ هل سيتحمّل الناس حرباً نووية ثالثة؟ ألم تتمّ حرب عالمية أولى وثانية وقنابل نووية؟ أي آيات تريدونها بعد هذا؟ هذه التكنولوجيا هذا التطور..

لذلك هذا ختام درسنا اليوم، آخر الزمان سياق له نقاط، هذه النقطة ما هي إلا نقطة لها ما سبقها. هذا المشروع الذي طوّر الحضارة البشرية بدأ منذ القرن السادس عشر بتسارعية رهيبه، القرن ال 17-18-16 بدأت اختراعات سريعة جداً، 19 ثورات بين الثورة الفرنسية والثورة الصناعية والحروب العالمية وصناعة المحركات والوصول إلى المستوى النووي الذي نحن فيه سياقات تسارعية جداً، وكلما مرّ الزمن كلما تسارعت الأمور.

أنا أختتم لكم بنظرية سمّيتها **نظرية وضوح الصورة** ودوّنتها في روايتي <الغريب> وتكلّمت عن مشروع تسوكيومي. نبدأ بالصورة: تعلمون أنّ الإنسان فقد علوماً قديمة، هنالك فلاسفة وحتى الصينيين تكلموا عن الصورة قبل هذه الاختراعات، هي أمور يُعاد اكتشافها. المهم من نظرية ابن الهيثم في البصريات إلى الأخوة لوميرير وأول فيلم 1901، إلى مسار من نيترات الفضة وغيرها في التصوير الفوتوغرافي، والصور الأولى كانت ضبابية جداً ثم بعض الصور البيضاء والسوداء، ثم صارت الحركة، والحركة شارلي شابلن والأخوة هاردي تسارعية مع موسيقى لا تنتمي للفيلم ليست من جوهره وتسارع غير عادي مع لون أبيض وأسود، ثم صار يُدمج الصوت، ثم صارت التسارعية تقلّ تقلّ حتى صارت مواكبة للحركة الحقيقية، وبدأت الألوان حتى ظهرت أربعة ألوان في الثمانينات، ثم وصلنا الآن إلى الديجيتال، وصلنا إلى ال K4 و K8 وهذه الصور، الهوليغرام والخماسي الأبعاد.. تخيل أنّ أمر الله يتمّ بتلك الطريقة: كان غامضاً، مع كل وضوح للصورة اقتراب للتحقق. حاول تدرس هذه الفكرة، انظر فيها وستفهم منها الكثير.

## خاتمة

شكراً لكم على متابعة هذا الدرس البرهاني، أعتذر أن كنت دخلت في بعض المتاهات العلمية، أشكر كل من تابعني. بالنسبة لمجموعة جوقة الشاتمين أنا سأكون سعيد جداً بحظركم من صفحتي، هذه رحابي الخاصة ولكم صفحاتكم، تستطيع أن تُمارس الشتيمة سبع مرات صباحاً عشر مرات بعد الظهر وخمسة عشر مرة في الليل. وإذا تابعت دروسي كلما رأيت لي كرامة أو فضلاً أو نوراً أو رأيت حتى الرجولة في ملامحي ملامح آل بيت النبي وأنت تفقدها طبعاً لا تملكها، وكلما رأيت شجاعة أو علماً أو محبين أو محاطين، ستزداد هُزالاً وستزداد ارتعاشاً في جسمك ستزداد حقداً، أنت تعجز أن تواجهني ميدانياً تعجز أن تواجهني في معارف فنون الدفاع أن تواجهني علمياً، لا تجد شيئاً إلا المخدّة تصبّ عليها جام غضبك، صفحتك على الفيسبوك حظّ صوري إذا أحببت واشتمني اشتمني أنت تكتب لي الحسنات وأنا أرفع، وستجدني بحول الله هنا وهناك حيث تكرهه وحيث يرضى الله ورسوله. استمر في ذلك، أسأل الله أن لا يشفي لك

قلباً ولا يشفي لك غليلاً، وأن تظل على ذلك تَعَساً وَتَعَساً ونكداً حتى تُلقَى في نار جهنم بعون الله، فمن عادى فاطمة وأولادها مصيره ذلك، فاشتم على قدر ما تستطيع.

ونحن بحمد الله لدينا من المحبين ما يكفيننا، وسيأتي المریدون وستأتي هذه الأنوار الإلهية، وغداً سنستقبل وفداً مباركاً من بريطانيا يحوي ثلة من كبار العلماء، أكبر وفد علمي ربما يأتي من تونس إلى تلك الديار، إن شاء الله سنوافيكم بالتفاصيل. ونحن مستمررون وسننشر طريقنا وطريقتنا على رغم أنف من يأبى كائناً من كان، لأنّ هذا الأمر ليس من عندي هكذا الله يريد، كيف تعرف ذلك؟ اسأل قلبك. وإن شاء الله نحن مستمررون في ذلك، ومن كان له فضل علم أو كان له قدرة على المجادلة العلمية أهلاً وسهلاً ناقشنا بالعلم وانظر ما نقوله. وأنا أتعبتكم اليوم قليلاً، فأتوا بلجنة علمية في فيزياء الكم في الفيزياء الكونية في علوم التاريخ الأركيولوجي الما-قبل البشري في علوم الآدمية في علوم الديانات في علوم العقيدة في اللغة في غير ذلك.. وأتعبوا خيلكم قليلاً، وها نحن هنا المجد لفاطمة وأبنائها لأمها وأبيها وبعلمها وبنيتها ولسرنا المستودع منا فيها، السلام عليكم.



## أسئلة الحضور

**السؤال الأول:** كلمة ميثاق ذكرت 23 مرة في القرآن الكريم أغلبها متعلق ببني إسرائيل. فهل كل كلمة ميثاق عقدت في عالم الأرواح عالم ألتست؟ والآية الكريمة ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيحًا كَذَّبُوا وَفَرِيحًا يَقْتُلُونَ﴾ متى عقد هذا الميثاق هل في زمن نبي؟

**الجواب:** أما الميثاق للأنبياء فكان قبل هذه الدنيا، وأما ميثاق بني إسرائيل: فلما أخذوا الكتاب وقد رُفِع فوقهم الجبل، فعاهدوا حينها مُضطرين سيدنا موسى على السمع والطاعة وعلى طاعة الأنبياء وخدمتهم، بل وعلى مبايعة النبي محمد وموالاته. يعني أخذ الله منهم ميثاقاً غليظاً وهو يعلم أنهم به كاذبون، هم بدأوا بالكذب منذ البدايات بعد أن زال الجبل وزال عنهم الخوف رجعوا إلى أفسد ما هم عليه. ولم يخلق الله قلوباً كتلك القلوب، رأوا فرعون في الماء وجبل من هنا وجبل من هنا من الماء ومروا في ذلك الماء ثم قالوا لم يُقتل فرعون، ثم مروا على قوم يعبدون صنماً قالوا لو أنّ لنا مثلهم، ثم عبدوا العجل، ثم خافوا من الجبارين في فلسطين، وهكذا.. الخلطة الصهيونية، قوم بهذا الكفر والجبن وتعطيهم أسلحة نووية وأموال، هذه النتيجة ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾. والذي قضى على فرعون بعضا سيقضي عليهم ولكن بشيء آخر مختلف إن شاء الله.

فالميثاقين ليسا في نفس الزمن، ميثاق قبل الزمان ميثاق الأنبياء بالأرواح، المواثيق الروحية أخذها على الجميع كل من سينزل إلى ساحة هذه الدنيا أخذ عليه ميثاقاً تجدونه في القرآن الكريم، لكن ميثاق بني إسرائيل تم ليلة رُفِع فوقهم الجبل وهم قد رفضوا أخذ التوراة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ هذا هو.

**السؤال الثاني:** مزيد من التفصيل حول حادثة تونغوسكا التي تم الإشارة إليها في الرواية؟

تشويه صورة الدولة المهدوية كنهاية التكنولوجيا يجعل البعض يتخوَّف من آخر الزمان ويتمنى عدم العيش إلى ذلك؟

**الجواب:** المسألة في تونغوسكا هي طاقة من الطاقات المحضبة، هي مؤشر لقوة ستظهر. تونغوسكا 30 مايو 1908 تقريباً 7:17 صباحاً سجّلت هذه الضربة الكبيرة، وهي أضعاف آلاف المرات الأسلحة النووية، ولا يمكن لأي سلاح نووي أن يعدلها لأنها لم تترك حفرة في الأرض أو إشعاعاً، إنما قطعت تقريباً 2500 كم مربع 80 مليون شجرة، ولم يدخل العلماء هنالك إلا بعد تقريباً 19 سنة ووجدوا الشجر كما هو مقطوعاً لم ينم منه شيء، ولو ذهبنا اليوم لن نجد شيئاً من ذلك الشجر قد نما. وهي منطقة محظورة عندهم مثل القطب الجنوبي، الحفر التي وجدوها في القطب الجنوبي فوهات تخرج منها السفن الفضائية، هذه علوم خُفيت وأُخفيت، علم السفن الفضائية علم كبير. اليوم عندما وكالة الفضاء الأمريكية وعندما الكونغرس يناقشان عن وجود هذا الأمر، لا نرى العرب ولا علماء الإسلام يتكلمون فيه،

ولعل بعضهم يقول: هذه والله خزعبلات أمريكيان. أنا شفت حتى فيلم أعتقد صحافي جزائري أو باحث جزائري أنكرها بالكلية، أنكرها بعنجهية كبيرة جداً، في حين أنّ الأمور حقيقية وثابتة.

المهم ثمة أسرار طاقية تمظهرت في ذلك اليوم ترتبط بآخر الزمان حقيقة، ترتبط بالآية التي سيظهرها الله. أنا أعطيك حديث يُشير إلى ذلك، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واصفاً المهدي "ألا إنّ صاحبكم ليركب السحاب ويرتقي في الأسباب لو اعترضته الجبال لاتخذها طرفاً"، هذا الحديث نفضله قليلاً:

1. "يركب السحاب": يعلو السحاب بطريقتين إما بقدرة في ذاته أي طيران إما بآلة تُعينه عليه. وقد سمعنا أولياء طاروا، طار سيدي عبد القادر مرة من مكانه وكان مع السهورودي ونزل في زاويته، إرجعوا للكتب. وهذا ليس بالأمر العسير على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إما بقدرة ذات إما بآلة، فأشار لوجود آلة تمكنه من الطيران.

2. والثانية "يرتقي في الأسباب": ﴿اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ في قصة ذي القرنين ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ ﴿أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ﴾ ما معنى السبب؟ بُعد "Dimensions" أي يتحرك من عالم إلى عالم، بمعنى يستطيع، أنت الآن سافر في سفينة فضائية إلى آخر الكون لا تدخل عالم الجن، تستطيع أن تشير بيدك تدخله، عوض أن يسافر الخضر إلى جلب عرش بلقيس حتى الزمكان، قام بثني فجذبه جذباً.

3. القسم الثالث "لو اعترضته الجبال لاتخذها طرفاً": أي أنه يُشير بإصبعه إلى الجبل فإذ به تراب، بماذا؟ بقوة فيه أو قوة متجلية عليه، قوة فيه أو قوة تتجلي عليه أي أنّ الله يُجَلِّي عليه اسمه القادر فيقول للشيء كن فيكون بأمر الله، مثل نفخ سيدنا عيسى في الطين فيصير طيراً بإذن الله.

فهذا الجواب الأولي، فلذلك تونغوسكا تبقى لغزاً ليس لأنني لا أعرف شرحها، ولكن لم يحن وقت ذلك الآن، يظهره الله على قدرة منه إن شاء الله.

بالنسبة للوضع في آخر الزمان هو الوضع في السنة سَبَب ضياع البوصلة للأمة كلها، والوضع في الملاحم أيضاً سَبَب خوفاً وخشية. أعطيك مثال: اليوم نحن نركب السيارات الفارهة والطائرات، الموجود في الكتب أنّ المهدي لما يظهر ترجع الناس تركب على الحمار والبغل، أي شخص سوي الآن عاقل تقول له: والله يأتي المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ تركب على البغلة والحمار، وامراتك تنفخ في التنّور، وترجع الأطفال وهم صغار يموتون بالحصبة والجذري وكذا، وإذا كان يركب على حمار متى سيبلغ أستراليا على سبيل المثال متى سوف يقوم باجتماعه الأول مع شعب الملايا وفي أندونيسيا؟ نحن في الطائرة ونبقى يومين!! فماذا سيفعل إذا كان ركب حمارته ومضى على الحمار؟! فهذا كلام فارغ، أنا نحب نعمل هاشتاغ #كلام\_فارغ. الإمام جعفر الصادق يقول: "العلم عند الناس منذ آدم إليكم جزءان: عام وخاص، ويُضيف له قائمنا خمس وعشرون جزءاً، قالوا اضرب لنا مثلاً، قال: تزرعون صباحاً تحصدون مساءً"، إذاً الإجابة عندكم. فهذا التشويه حقيقة متعمّد وأوصل إلى ما أوصل إليه.

**السؤال الثالث: ما هو تفسير الحديث الشريف للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ "إِنَّ حَدِيثَنَا آلَ الْبَيْتِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَتَحَمَّلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مَقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ"؟**

**الجواب:** الحديث الذي ذكرته عن سيدي وقرة عيني جعفر الصادق الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى آبائه وأبنائه هو مرتهن ويرجع إلى الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا من أجوبة الإمام علي لأحد أصحاب النبي (يسأله عن المهدي) فيقول له "يا هذا إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ" صعب في ذاته مستصعب في تجلياته، "لَا يُطِيقُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُنْزَلٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ أَوْ رَجُلٌ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ" حتى محبة آل البيت لا يُطيقها أي إنسان، محبة آل البيت على حقيقتها دون أن تكون تجارة. أنا أعرف الآن شيعة كثيرين تجار، واحد يتاجر يقول يا عبد القادر الجيلاني واحد يتاجر يقول يا حسين واحد يتاجر يقول يا سنة النبي ويا حديث النبي، كل واحد وميدانه كل واحد ودكانه، ليس تهمة للجميع بل تهمة لجمع ما، لنفري في نفر، موجودين المنافقين والكذابين في كل ملّة ونحلة ومذهب. فالحقيقة محبة آل البيت على حقيقتها وحقيقة تجليها وتجرد سرّها في داخل الإنسان هي دليل على سلامة القلب، دليل على أنّ هذا الإنسان الله راضٍ عنه والنبي يحبه، ليست سهلة. وهي أمانة، أمانة ثقيلة جداً أن تقول أنا أوالي النبي وآل البيت، أنت سيكون ضدك هؤلاء أجناد الظالمين أجناد معاوية، سيكون من حولك مع كل فئة عاوية وعاوية وماضية إلى هاوية. الحقيقة أنّ حب آل البيت ليس سهلاً يحتاج إلى سر يحتاج إلى نور إلى مدد، لذلك لا يُطيقه إِلَّا مَلَكٌ مُنْزَلٌ.

الأمر هنا يتكلم عن ظهور المهدي وعن حقيقة أمر آل البيت ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، كيف أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ وَالتَّسْمِيمَ وَالتَّشْرِيدَ وَالسَّجْنَ. الإمام الكاظم وماذا عانى، وأبناؤه وآبائهم وقاتل الإمام الحسين ومشهد فخ ووقعة الحرة، وما كان من أمر الإمام الحسن وسيدنا الإمام علي، وما كان من حزن الزهراء وما كان من آلام النبي حتى يخرج المهدي. لذلك سيدي علي زين العابدين يقول لسيدي زيد عَلَيْهِ السَّلَامُ "اعلم يا بني أنه لن يخرج أحد من آل محمد قبل المهدي إِلَّا وَقْتِلَ" ونرى لليوم ذرية النبي في اليمن وفي غيرها يُقْتَلُونَ، فهذا إن شاء الله يكفّ الله الدماء قريباً. فلا يُطيقه إِلَّا مَلَكٌ مُنْزَلٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ، كان الأنبياء جميعاً يعرفون محمداً وآل بيت النبي، يتوسلون كلهم، لأنّ آدم نفسه تلقى الكلمات أجمع المفسرون أنها "اللهم بمحمد وآل محمد". فلذلك الأمر ليس أمراً سهلاً، قال \*رجل شرح الله صدره للإيمان\* هذا أيضاً مرتبة عالية، إذا كان يحب الإنسان آل البيت ويُطيق أمرهم، يُطيق أن يتحمل حزنهم وألمهم أو فرحهم القادم، فهذا رجل شرح الله صدره على وجه الحقيقة، وراكم كذلك بارك الله فيكم وجزاكم الله خير.

**السؤال الرابع: هل آخر الزمان توقيت أم شرط؟**

**الجواب:** آخر الزمان مواقيته ترتبط بظروف وظرفيات، فكل ظرف من هذه الظروف يتلاءم مع ميقات من تلك المواقيت، يُهيئ الله لكل ميقات ظرفه ولكل موعد ما يخصّه، ويكون هذا التهييء بطيئاً أو متسارعاً، تمضي فيه حكمته وتظهر فيه آيته وتبلغ فيه آيته.



**السؤال الخامس:** الشيخ الشعراوي له مقطع مشهور يقول فيه "فإن شئتم فأطيلوها وإن شئتم فقصروها" يقصد عن مدة بقاء بني إسرائيل.

**الجواب:** الشيخ الشعراوي يمشي في نظرية وهي نظرية موجودة في الأمة الآن ومن قبل قديمة، أنه لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وهي فهمت بالعكس: لا يغير الله ما بقوم \* من نعيم \* حتى يغيروا ما بأنفسهم \* من إيمان \* ينزعونه إلى الشر، فحينها يغير ما بهم. وهذه ضربها في المثل في قوم سبأ كان عندهم نعم ثم ضربت. وكل أمة كلما كانوا في إيمان وبقين يبقى الخير معهم، بعدها سبحانه الله يغير ما بأنفسهم. فهي فهمت بالعكس، وهي تجوز في المعنى الآخر ولكن الحقيقة الأولى بها المعنى الأول.

فلذلك النظرية ماذا تقول: لا يخرج المهدي حتى تهتدي الأمة، ولا يخرج حتى يجتمع جيش المسلمين وتبدأ الملاحم. هذه نظرية كاذبة، الإمام علي يقول "يخرج على جهل من الناس وكلب من الدهر" لماذا سيخرج إذا كانت الأمة مجتمعة؟ بل لا يخرج إلا على فرقة أمة، وإلا على سيطرة ضلالة، وإلا على إمتلائها ظلماً وعدواناً، حتى يملأها عدلاً، هذا اسمه عكس النظرية. فوالله ما كانت الأمة لتتمد في شيء أو لتنقص من شيء، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، لا يمكن لأي أمة أو حضارة أن ميقات زوالها أن تزيد ربع ساعة، ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ بعد ثلاثة أيام انتهى وجودهم، عندهم سلاح نووي عندهم مائتين ألف مليار أسطول سبعمائة ألف مليار جندي.. كانت حضارات تمتلك كواكب أفناهم في لحظة ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ يعني حتى لما يتجلى الجيش يتجلى ليره فقط، أما هو بعض العناصر، إما يرسل فيلق اسمه فيلق ربح صرصر، فيلق من الفيالق، فيلق اسمه طير أبابيل، فيالق صغيرة هذه فيالق صغيرة جداً، أو يبعث مفرد جبريل أو ذو القرنين نفخة صيحة وانتهى الموضوع. فلا نعظم على الله هؤلاء المساكين يعني، لكن متى؟ ذاك أمره، عندما تحين اللحظة فقد حانت اللحظة.

**السؤال السادس:** الأسطول والمدمرات التي تغزو البحر الأبيض وتغزو بلادنا أكيد أنها ليست فقط من أجل غزة، أقول أن عندهم أخبار. أتمنى أن تعطينا قليلاً من التوضيحات بشأن هذه الأمور.

**الجواب:** يقول الحق سبحانه وتعالى في سياقين ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ \* يعرفونه \* من الذي يعرفونه؟ ما هو الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم؟ شوف التشبيه هنا، كما يعرف ابنه، يعرفون أن النبي قادم، ويعرفون شخصه عندما رأوه، ولكن الله حفظه منهم. ويعرفون أصحابه بمثل ضرب لهم، وصف موسى أصحاب النبي وأصحاب المهدي، ووصف عيسى أصحاب النبي وأصحاب المهدي، والمحمديون والمهديون. لذلك سيدي النبي أصدر لفظ \*المهدين\*، قال لأحد أصحابه (أعتقد سيدي معاذ ابن جبل) قال "إذا أدركته فامض إليه ولو حبواً على الثلج وكن المهدين" هو يعلم أنه لن يدركه ولكن هو يحث الأمة. \* ولو حبواً على الثلج \* أي في زمن ظهوره يكون الكوكب مغطى بالثلج، لأن السماء تأتي بالدخان المبين ويقترّب كوكب الطارق ذي القيامة الذي يُقيم الله به ما أراد، ويكاد الناس يفرقون من الجزع ويقولون اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون،

فيكشف عنهم العذاب فيرجعون لجمع جيوشهم. وهكذا القرآن يصف لنا المشاهد، تحتاج فقط إلى سر يجمع لك بين هذا وذاك. يعرفون العلامات ويعرفون الإشارات، ويتبعون التوراة والتلمود اتباعاً دقيقاً، أنفقوا مليارات الدولارات على إنتاج البقرات.

## لفتة: أسفي على أمة النبي

أنا آسى على أمة النبي محمد أن سيطر عليها الجاهلون ودجل معاوية وزبانيته وخدمه ومن أخذ عنهم ومن أخذوا عنه، هي راية مُرّرت من هذا إلى ذاك، كلُّ على شكل. أسفي على أمة النبي أن فرّطت في علي ابن أبي طالب وفي علمه وفضله وسره، وفي بركة ومدد ورضوان الزهراء، أن انتقلت إلى ربها غاضبة باكية حزينة دامعة، وأن وُضعت الأحاديث "اعلمي يا فاطمة فإني لا أملك لك من الله شيئاً" "لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم" كذباً وزوراً، هي التي رفع النبي يدها وقال "من عرفها فقد عرفها، هذه فاطمة بنت محمد، إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك". لم تنم ليلة، تقوم الليل وتصلي، وصفها الحسن قال "قامت تصلي حتى أشرقت الشمس"، كان نومها قليلاً وكان طعامها قليلاً وكان بكائها كثيراً خاصة بعد أن فقدت والدها، وظلمت ورأت الظلم في حق ابن عمها وفي حقها في أرضها وفي إرثها من أبيها. هذا للأمانة، أنا أقف مع الزهراء في جَلِّها وترحالها، فيما رضيت عنه وما غضبت منه، والذي لا يُعجبه يضرب رأسه على الصخرة. والذي يجد أنّ مذهب السنة هو مذهب أبوه ومذهب والديه ومذهب ملك العائلة فليطردني منه، وإذا قام التسنن على كره آل البيت فنحن منه براء، ولكنه لم يقيم على ذلك إنما فريق من الخوارج والنواصب عملوا على أن يقتحموا المذهب ويفتكوه. قام فقه مالك على فقه جعفر الصادق، وقام فقه أبي حنيفة على فقه جعفر الصادق، وكان الشافعي تلميذاً للسيدة نفيسة، وكان ابن حنبل في أول وقته قبل أن يؤثر عليه المتوكل كان أيضاً يوالي آل البيت وقال لابنه "يا بني بحث الناس لعلي عن منقصة فلم يجدوا فاستنقصوا أباه، وبحثوا لمعاوية عن فضيلة فلم يجدوا فمدحوا أباه". هكذا هي الأيام يُداولها الله، وأنّ الأوان لسر علي أن يظهر.

حزين على أمة فرّطت في الحسن ومَرّقت كبده بالسم، تقول لي أمة؟ أقول لك: أمة أي فئة من الناس. وفرّط المفرطون بعد ذلك بعدم المعرفة، فرّط الشيعة في عدم إيصال الصورة على وُضوئها وَصَوئها ونصاعتها، فرّط رعييل منهم وكثير منهم، لم يُبلّغوها، عندما نرى مشهد تطبير ومشهد لطم وشتم ولعن فهذا لم يوصل حب آل البيت الذين قال جعفر الصادق لبعض من قَدِمَ إليه لعاناً قال: "ما أنا بلعان ولا شتّام" قالوا أشتّم لنا فلان وفلان، قال "أنا لا ألعن ولا أشتّم، ما لعن أبي علي ولا شتّم". علي لما أخذوا منه الحكم لم يشتم، وإذا استُشير أشار، لم يغدر ولم يخدع ولم يغتل ولم يكن في شيء من ذلك. وقال "انشروا حبّنا آل البيت، ذكروا الناس بأخلاقنا فإذا عرفوا أخلاقنا أحبونا، وإذا أحبونا اتبعونا" أين نحن من ذلك؟

وكذا الضفة السنية ما زلت إلى اليوم تخاف من معاوية وتزكّيه على الله ورسوله، تقف مع رجل كان يرمي على النبي سلو الشاة والتراب والحجارة! تقف مع من ليس برجل، كفر وكفر أبوه وكفرت أمه ولاكت كبد حمزة، وقاتل النبي طيلة حياته، وأسلم مُكرهاً ولم يُدعن، وبمجرد أن وجد الفرصة حارب علي ابن أبي طالب، وقبل ذلك كان كسراوياً جمع المال وجمع الرجال واژنين، وكان في زمانه الخمر، حتى أن أبا أيوب الأنصاري كسر الخمر في قصره، واتخذ الجوّاري من خلف الرواق عاريات وفي يده خيزران يلمسهنّ بها. ارجعوا للتاريخ!! وحفر قبر آمنة لأنّ أمه قالت لأبي سفيان في الأحزاب: إحفر قبر هذه الفاجرة، قال: تُعيرني العرب، ولولا ذلك لفعل وأوصته به. وحفر قبر حمزة وضرب رجله حتى خرج منها الدم، إرجع للتاريخ، قتل عمار بن ياسر وسبعين ألف صحابي، قتل علي ودبّر قتله، قتل الحسن. يكفيه قتل الحسن، النبي يقول "الحسن مني وأنا من حسن، أحب الله من أحب حسناً"، ويثبت أنّ جعدة بنت الأشعث تقتل الحسن بأمر من معاوية، يكفيكم هذا. تريد أن تقف ضد الحسن ابن علي تفضل مرحبا بك، أما تقول لي والله النبي قال "اللهم اجعله هادياً مهدياً"، أنتم كذابون، أنتم معاويون وأنا أبرأ من معاوية ومن أبيه وأمّه وأولاده، ومن الشجرة الملعونة في القرآن شجرة بني أمية إلا من رحم الله منهم مثل عمر بن عبد العزيز. وشجرة بني العباس أيضاً لعن ما فيها إلا قليلاً منهم، إلا المأمون وقليلاً منهم. هذا هو الواقع، اللي ما يعجبوا يغادر مدرستي ولست مسؤولاً عنه ولا هو مسؤولاً عني، ولا يُحاسب مكاني ولا أحاسب مكانه، ولا يدعوني لشيء منه ولا أدعوه لشيء مني، هذا فراق بيني وبينكم.

فلذلك نعم هم بنو إسرائيل يعرفون الأمر. الحقيقة لما نسأل سؤال بسيط للأمة: أين خطب النبي الجمعية؟ هل خطب النبي الجمعة أم لا؟ أين خطبه؟ عند بني إسرائيل. من وضع في السنة؟ بنو إسرائيل. هل كانوا أمة كتابة؟ كان يحضر مندوبيهم يكتبون على النبي وهو جالس، العرب لم يكونوا قوم كتابة. فيعرفون، ولكن المهدي سبحانه الله رغم أنه موجود أعتقد، أنا أظن ربما ولا يؤاخذني الذين لا يُصدّقون هذا الأمر ولكني أعتقد، أظنّ ظناً، وكما قلت: الظن قد يعني العقيدة المطلقة، أظنّ أنه موجود، أتلّمس وجوده، ولا أراه مخفياً بمعنى الخفاء البشري، مخفياً بمعنى خفاء السر. فسبحان الله هم يرونه ولا يرونه، وهذا موضوع صعب جداً الحقيقة، إذا كان موجود في وقتنا فأكيد أنه متحرك وفعال، إن لم يكن وكان في أولادنا فموضوع آخر إن شاء الله أولادنا يتبعوه، وإن شاء الله يتحمّل الكوكب ويتحمّل أهل فلسطين التقتيل، لأنّ القتل لن يتوقف.

هذه خذوها من عندي، لن يتوقف بنو إسرائيل بنتنياهو وبغيره عن القتل، الآن فُتحت شهيتهم، لأنه بدأ زوالهم، سبع وستين سنة، 2023 بدأ زوالهم، بدأ الزوال وسيبدأون في التقتيل، لماذا؟ لأنهم يعلمون أنهم زائلون، سيقتلون ويقتلون ويقتلون ولن يوقفهم أحد إلا الواحد الأحد. من 7 أكتوبر فتحوا بوابة معيّنة، قد تتوقف حرب غزة فترة، سيغتالون من هنا وهناك، يكثّر الجندرية يكثّر الشدوذ تكثّر الأمراض. أحذركم، انتبهوا على أبنائكم، انتبهوا على أولادكم من الهواتف من التلفزيونات من بثّ بعض الصور المتحركة خاصة في الصور المتحركة، انتبه لأبنائك، يضعون الآن مخدرات رقمية، ستجد ابنك يختل ويهزل، لا ينام الليل، يتلعثم في الكلام.. إن شاء الله ربي يحفظكم جميعاً لكن انتبهوا خاصة على الصغار من 16 سنة إلى ما أدنى، ثمة سلاح أطلقوه الآن سلاح عقلي مُدمر، ثمة أسلحة أطلقوها حتى في النانو تكنولوجيا موجودة في لقاح الكورونا تؤدي إلى جرائم غريبة جداً، من فترة يقومون بطقوس شيطانية عندهم عملاء شيطانيين.

الآن الشياطين المخفية في أجساد البشر ستظهر قبل ظهور المهدي، من علامات ظهوره أنّ الشياطين المختبئة، لذلك الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ لما قتل الغلام أشار إلى وجود الملعونين قال ﴿يُرْهَقُهُمَا طُعَيْنًا وَكُفْرًا﴾، ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَرًا﴾، ملعونين، الملعونين منذ أن يكون رضيع ملعون، ليس أني أدعو إلى قتل الرضع، لا، أتكلم عن ختمة إلهية في البشر، هذه الشياطين كانت مقيدة بنسبة ماء، اليوم أطلقت. لذلك من وظائف الطريقة الخضرية في زيارتنا للصالحين في أوردانا في وظائفنا، سأضيف إليكم وظائف خاصة أخرى، أن تساهموا في تقييد هذه الشياطين. بالله عليكم هل هو بشري الذي يقتل؟ معاوية لما يقتل علي ثمة حرب بينهم وثمة أجر أخذه.

فانتبهوا جيداً انتبهوا جيداً، نتناهاه يقول ستستمر الحرب لأشهر. ستستمر حتى يخرج المهدي عليهم، لو لم يكونوا يعلمون قُرب خروجه ما قتلوا أهل فلسطين، ولو لم يكن موجوداً والله ما قتلوا، لماذا؟ لأنه هم لما يحكمون وهم مسيطرون، الأفضل عندهم السلام وليس الحرب، الحرب خاسرة عندهم، إقتصادياً عسكرياً سياسياً إعلامياً.. ولكن يقول قائلهم: لن يبقى منا أحد، أقتل أقتل هؤلاء. لو أنك تدخل معي إلى الحاخام الذي يقول لنتناهاه: أنت ملك الملوك، اقتل هؤلاء أكثر ما تستطيع، اقتلوا أكثر ما تستطيعون لأنّ الرب سيقتلكم. هذه هي الرسالة، لنكن واضحين. أطلبوا اللطف جيداً ونرجو من الله السلامة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، "لا يكون الظهور حتى تُكسر ظهور" لا أقول كل الظهور ولكن ظهور، ليس سهلاً الأمر، ولو علمتم ما أعلم والله لضحكتم قليلاً وبكيتكم كثيراً كما قال النبي، ولكن الحمد لله رب يصبرنا على التحمل.

السؤال السابع: ما العلاقة بين سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد، بين الأمة الإبراهيمية والأمة المحمدية، بين أنّ عدو إبراهيم المباشر النمروذ وتحالفه مع الشيطان، فإنّ أعداء المهدي تحالفوا مع من يمثلون الشيطان وهم الصهاينة؟ نرجو توضيحاً في هذا الباب خاصة مع قولنا "إنك حميد مجيد". كيف نفهم هذه الأمور والتحالف مع حكام نجد مع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا فقالوا: ونجدنا يا رسول الله؟ فقال: ذلك قرن الشيطان". هذه الحرب المستعرة في الشام واليمن، وهذا العداء في نجد ومهاجرتهم لليمن والشام. هل الزمن يعيد نفسه؟ أم هو اتصال بين فرقتين وصراع باطن خفي بين عالم الأرواح وعالم الجن وعالم الإنس؟

الجواب: العلاقة بين هذه المنظومات الشيطانية في عدائها للمنظومات النورانية هي علاقة جدلية مستمرة في سنّة الله في الذين خلوا من قبلهم، لا نجد لسنة الله تحويلاً ولا تبديلاً. السيناريو واحد، كل نبي له عدو من المجرمين، كل نبي له عدو شياطين الإنس والجن يوجي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا. هذا العداء والعداء والإستعداد والإستقواء والإستعلاء بين هذه الفئة الشيطانية الظلمانية برديفها البشري والفئة الأخرى التي لها استخدامات نورانية موظفة عند الله مستمر الآن في أقصى أقاصيه، ويُجلّيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحضرة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ. نحن في مرحلة حرجة جداً وسترون عجباً فيها، أنا أقول لكم سترون الأعاجيب في الأعوام القليلة القادمة، ربي يثبتنا ويثبتكم حتى نتمكن من الانتصار إن شاء الله.

**السؤال الثامن:** أنا أحب آل البيت جداً وأتمنى أن أتأكد إن كنت منسوبة أو لا، نحن من أبناء سيدي بومعيزة. وأيضاً أريد أن أعرف هل حقاً تم كسر ضلع السيدة فاطمة كما يقول الشيعة؟

**الجواب:** لقب الشريف، نقابة الأشراف انتزعتها بورقيبة في الستينات، وكانت نقابة الأشراف تُراقب المنسويين لآل البيت. أظهر لقب كما ذكر ابن أبي الضياف هو لقب "الشريف"، وأول من لُقّب به: مولاي علي الشريف في المغرب، الشريف فلان، مثل أيضاً "الشريف الرضي". الشريف هو: قوم قالوا هو الحسيني، حصراً، وقوم قالوا يليق بالثنين. طبعاً يليق بالثنين، هم بعدين قسّموا قالوا: هذه "سيد" للحسيني، وهذا "شريف" للحسيني. فلقب الشريف في تونس هو اللقب الأظهر، سواء من آل الحسين أو آل الحسن، وإن كان غالباً على الأدارسة. تونس فيها حسينيون مثل آل سعادة حسينيون، آل مساكن مثل المحجوب وغيرهم حسينيون، سيدي مخلوف المهبول حسيني، وهناك الحسنية مثل بعض فروع آل العلامي آل بن عاشور أولاد سيدي عبد السلام الأسمر وهكذا.. أنا الوالدة مثلاً آل تومي حسينيون وهكذا..

أما خزعلات الشيعة، طيب أنا دائماً ضد التعميم، بمعنى أقول: سمعتُ خزعلات لبعض الشيعة، لأنه نحن في مدرسة السنة لو يجلس شيوعي يسمع للوهابية يقول: الله جالس على كرسي، ويقول سمعتُ خزعلات السنة، يكون قد ظلم لأنّ الوهابية لا تُمثّل كل السنة، أو يجلس واحد ويسمع خزعلات مُدّعي تصوف يقول أنا العرش مُلك يميني وأنت تنظر للنور (طبعاً تنظر إليه ب1000 أورو تقريباً)، فإذا سمع ذلك وعمّم على أهل التصوف نقول له: لا يا هذا. هنالك من الشيعة خزعلاتيين ويروون روايات فارغة تافهة لا حقيقة لها، يتبرأ من هؤلاء العارفين والعلماء من مذهب آل البيت، وإن كنت أقول نحن أيضاً ضمن آل بيت النبي. فهؤلاء لا يمثلون عموم المدرسة، المدرسة الشيعية في عمومها فيها علماء وعقلاء وفيها ناس لا يلعنون ولا يسبون. ولكن ثمة اعتراضات موضوع آخر، ثمة اعتراضات على السقيفة وثمة اعتراضات.. قد نشترك معهم في بعض المسائل ونختلف معهم في أخرى من باب المناقشة العلمية. موضوع كسر ضلع الزهراء أنا قلته وقاله الشيخ المفيد قيده عنده وأنكره، وقال بعض العلماء الذين عايشناهم أو عاصرونا السيد فضل الله السيد الحيدري أنكرا ذلك وغيرهم، لأنه فيه مساس حتى من رجولة وفحولة سيدنا علي أن يُكسر ضلع بنت النبي أمامه وهو يضرب على فخذه. هذا والله ما كان لأحد أن يمدّ يده إلا وقطعها علي ابن أبي طالب وتقطعها الملائكة. هذا الأمر فيه تجاوز على السيدة فاطمة، نعم اغتازت وغضبت وهدد مهدد وقال لأحرقن البيت، قالت وإن كنت فيه؟ قال نعم فيما أتى به أبوك. وهذا فكر نراه بعد ذلك يقتل آل بيت النبي وهو يصلي ويكبّر، ويستمر إلى هذه الساعة لا يقطعه إلا قائم آل محمد.

**السؤال التاسع:** نحن في عصر يفترق بين العلم والدين مثل النظرية الداروينية، فيجب الإيمان إما بالعلم أو بالدين لأنّ ذلك متعارض. ولكني وجدت في هذه المدرسة تقارب وتوافق بين الدين والعلم بمستوى كبير وعميق. سؤالي حول آل البيت ما هو واجبنا تجاههم وما هو واجبهم تجاهنا؟

**الجواب:** موضوع المصالحة بين الدين والعلم موضوع عظيم جداً، موضوع المصالحة بين الدين والعلم موضوع على غاية القيمة، وهذا فاصل إن شاء الله أيضاً يوضع وحده. من أهداف المدرسة الخضرية

المازنية البرهانية، إن جاز التجويز والتزويج بين هذه المصطلحات إن أردت أن أضع بصمتي الشخصية وهو حقي في هذه المدرسة، لأني أنا دائماً أختبئ خلف الخضرية وخلف هذه الأمور، لكن في الحقيقة هذا فيض الله على عبده، وهو مظهره ومظهره. فمن بين المقاصد الكليانية الكبرى لهذه المدرسة أن ندمج بين العلم وما يقول العلم مما نأى بالإنسان عن التوحيد، وبين النقل النصي المعتمد على الكتاب والسنة مع تطهيره من الداخل من شائبتين أساسيتين:

1. الأولى شوائب التفسير وأسباب النزول وهي شوائب كثيرة متعمد بعضها أو عن غير عمد، فالمتعمد كان دساً ووضعاً وتزييفاً كما يكون فيما يتعلق بسيرة النبي أو قوله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ جعلوها عن سيدنا أبي طالب وحديث الإفك جعلوه عن غير السيدة ماريّا. وكذا الثاني أن يكون كما قلتُ جهلاً، كآليات الكونية وغيرها، لم يكونوا يعرفون ذلك مبلغهم من العلم، ولم يسمعو لآل البيت والعلماء الربانيين
2. والثانية أننا في الجانب السني تطهير من الأحاديث المكذوبة والإسرائيليات وهي مُتفشّية، تحتاج إلى مراجعة تتجاوز علم الجرح والتعديل والرجال إلى نقد متن المتن وليس المتن في ذاته، بل نقد متن المتن أي محتوى هذا المتن. هل يليق مثلاً بإبراهيم الخليل أن يعطي امرأته للنمرود؟ هل يمكن لأحد منا وهو متزوج ويعترضه جيش أن يُسلم زوجته ويقول هي أختي؟ هذا غير لائق بحق نبي عظيم ولا لائق بنا نحن أيضاً.

فهناك تطهيرات لا بد منها. عندما نزرع هذه الغلائل التي تمنع المتعلم الذي يتبع المدرسة العلمية من الدين، لأنه سيجد هذه الحاديث تمنعه، تُعارض عقله تضرب عقله، إن قبلها كلها اخترق دماغه، وإن رفضها كلها رفض القرآن والسنة بكلية. فلا بد من تنقية وهو عمل صعب جداً يحتاج إلى شجاعة وجرأة كذلك.

العمل العلمي هنا، عادة المشائخ الدينيين مشائخ النقل لا يؤمنون بهذا العلم الجديد ولا ينتبهون إليه، ولا يُشاهدون السينما ولا يعرفون الفيزياء الكمية وغيرها إلا ما رحم الله، العلم أيضاً التمكن منه أن تتمكن من علوم وقتك، وتتمكّن من النقاط التي يعمل عليها الملاحدة وهي ثلاث نقاط أساسية وهي: الفلسفة، البيولوجيا والعلوم الكونية. وهذا يجب أن يُدرس ويُحقق. وكذلك المداخل الأخلاقية وغيرها.

عندما نوحّد بين البابين، قد نجد منغلقات في القرآن الكريم مثل جلب عرش بلقيس لا نجد نصاً يُفسّر، أو في السيرة النبوية أو أشياء لا يمكن أن نتبين أن كانت صحيحة أو خاطئة، وقد نجد كذلك منغلقات علمية: هل الانفجار العظيم تمّ في المادة السوداء أم في غيرها؟ كيف ينتقل الإلكترون من مكان إلى آخر دون أن يتحرك؟ ما الذي يجري في الثقوب السوداء، هل تسحب فعلاً الطاقة والزمان والمكان وتساfer في المجرة إذا دخلتها في الزمان؟ هل ينبعج الزمكان حقيقة؟ غيرها من الأسئلة في الذرة في الإنسان في سواها.. في البابين عنا المعطيات قد تنضب عندنا، يقف عقلك أمام العلوم وألغازها، أو يقف عقلك أمام الأحاديث والآيات وألغازها أو عجزك عن إدراك الصحيح من الخاطئ. وهنا دور قمة الهرم: الطرف الثالث الذي نمتاز به وهو الكشف، وهو القدرة القلبية التي يُعطيها الله لعبده، هنا الخضرية، هنا البعد اللدني في القصة. بمعنى هذه القوة الكشفية تكشف لك خبايا ما كان، فنفسّر القرآن ونفسّر أموراً غامضة لم

يَسْبِقُ أَنْ تُسَرَّتْ، وتكشف لك خبايا العلم. فالدمج هنا يشكل لك المثلث الخضري: النقل، والعقل، والمكاشفة. هذا مختصر وإن شاء الله سنستمر في نشره، وبيِّنًا وأثبتناه ونثبته بعون الله تعالى.



## الدرس التاسع والستون: علم الساعة - ختام الرحلة -

### مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين القوي العزيز العظيم المتين، وصلى الله كما ينبغي لصلاة الله على أشرف الأولين والآخرين وخير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وسلام على أصحابه وصحابته الغر الميامين وعلى عباد الله الصالحين حيثما كانوا وحيثما تزلوا. أحبابنا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ونحن نقرب من الدرس السابع من الدروس البرهانية، سبعون أسبوعاً تخللتها أشهر من السفر والغياب ورغم ذلك ما زلتم على عهدنا، فأهلاً وسهلاً بمن تابعونا منذ تلك الأيام إلى هذا اليوم، وكذا أهلاً وسهلاً بالجدد الذين يتابعوننا لأول مرة يتابعون هذه الدروس البرهانية.

وللتذكير فإنّ الدروس البرهانية هي شرح لموسوعة البرهان التي ألفتها سنة 2006 والتي بلغت صفحاتها سبعة آلاف صفحة، وخضنا منذ الدرس الأول في علوم كثيرة ومعارف عديدة، من بينها ما عرفناه بعلم الجهل وكذلك بعلم السؤال وبعلم العالمين والأبعاد والعوالم، وكذلك علوم الكائنات تكلمنا عن الملائكة والجن والشياطين، تكلمنا عن الإنسان في تشكيله بدنه ونفسه وشخصيته وعقله وذاكرته، وكذلك تكلمنا عن المنطق والحجة والقرين والأخلاق والجمال وعن الطب. وفي كل ما تكلمنا عنه كنا دائماً نسلك سبيل التجديد الكامل إلا قليلاً من قليل مما هو من المتعارف عليه إنسانياً، وكنا نقدنا وبيّنا وأمطنا اللثام عن قضايا شائكة أو عن أمور عميقة وعويصة وصعبة، وكذلك كان سندنا في ذلك القرآن الكريم وصحيح سنة النبي الكريم. وها نحن اليوم ضمن مبحث سمّيناه علم الساعة هذا المبحث اليوم، وعنوان الدرس "ختام الرحلة" لأننا قدّمنا عدد من الدروس من هذه السلسلة المباركة الدروس البرهانية ضمن مبحث علم الساعة.

### علم أشرط الساعة

المقصود بعلم الساعة ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ هو الكلام عن علامات الساعة وأشرطها الصغرى والكبرى. وصحيح أننا لم نبلغ بعد الكلام عن الدخان والكلام عن يأجوج ومأجوج والكلام عن نيبيرو



والكلام كذلك عن أمور مما رُوج لها خاصة ما بعد المهدي المنتظر وآيات ظهوره وغير ذلك، ولكن لعلنا نُفردّه فيما يُنشر الآن أنه علوم آخر الزمان. علم الساعة مرتبط بعلم آخر الزمان، علم آخر الزمان مرتبط بعلم الساعة، لأنّ الساعة هو علم شامل بأشراطها وأحداثها وما يكون قبلها. وقلت أنّ أشراط الساعة حسب المنظار: إذا نظرنا بعين الحضارة القبل آدمية، فإنّ وجود كائن طيني يصبح خليفة لله في أرضه والملائكة يقولون ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وعصيان هذا الكائن الناري الأخير ليتحوّل من آمون وعزازيل إلى إبليس، هذا علامة كبرى من علامات الساعة عند تلك الحضارات وتلك العوالم العلوية. كذلك إنّ طوفان نوح يعتبر علامة كبرى من علامات قرب الساعة.

وإذا دخلنا إلى التقويم الموسوي الإبراهيمي بين سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى، فإنّ النار التي أُلقي فيها سيدنا إبراهيم وعقاب قوم لوط، وكذلك أن يولد النبي يوسف وأن يظهر وأن يدخل مصر وأن تكون تلك قصته، وكذا سيدنا موسى والعصا.. كل هذا كانت نبوءات. كل مرة تأتي نبوءة تتكلم عن نبي يظهر في آخر الزمان في آخر الزمان، كلّ له آخر الزمان، فتصبح آية. كذلك كان ينتظر بنو إسرائيل أن يولد المشيّه المسيح المخلّص، وظهر واشتهر وبهر وأبهر وأظهر حقائق التوراة وحقائق الدين وأتى بالإنجيل، وكان ميلاده دون أب أيضاً علامة فارقة علامة كبرى من علامات الساعة.

ويبقى بعدها يبقى النبي موسى والنبي إبراهيم وسيدنا نوح وآدم نفسه وسيدنا عيسى خاصة، يُذكرون بنبي يأتي بين يدي الساعة أو نبي آخر الزمان، واليهود سمعوا ذلك ومضوا إلى المدينة وكانوا يقولون للأوس والخزرج: سيظهر نبي في آخر الزمان نجتمع على قتالكم معه. ولما أظهره الله عرفوا أنه ليس منهم، وحينها حاربوه إلا قليل منهم، قليل جداً نادر ممن اتّبع الهدي المحمدي مثل عبد الله بن سلام، ودخل بعض اليهود في الإسلام لغاية أخرى مثل كعب الأحمق ووهب ابن منبه، وهؤلاء أدخلوا الأفاويل وأدخلوا الإسرائيليات في السنة النبوية الشريفة، وذلك سعيهم، حتى نصل إلى ابن الراوندي وإلى مدرسة القراء وغيرها إلى هذه الساعة. النبي عليه الصلاة والسلام يقول: "جئْتُ والساعة كهاتين" مشيراً بإصبعيه، مما يعني أنه نبي آخر الزمان، ويقول: "أنا نبي آخر الزمان".

ثم يتمّ الكلام عن وعد الآخرة وعن الوعد، وهذا الوعد هو أصلاً فصل منه في التوراة. التوراة فيها أنّ بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين، وتأتي سورة الإسراء لتبيّن ذلك. المرة الأولى يعاقبهم نبوخذ نصر وتزال حضارتهم ويحرّهم قورش الفارسي، وهناك يؤسسون مؤسسة البنائون الأحرار أو الماسونية الأولى التي تتحول بعد ذلك إلى "الزيون" أو الوجهة أو الصهيونية بين اللغة السلتيّة واللغة العبرية. وبعد ذلك يتمّ الوعد الثاني، الوعد الثاني: يظهر نبي في أرض النخيل. ومن هذا النبي يُقتل آل بيته، يكون معه سيّاف عظيم، ويُقطع جناحاه (يُقتل سبطاه)، وتكون ما كان في المدائن وطعن الإمام الحسن ثم تسميمه، وقتل الإمام الحسين وواقعة كربلاء، ثم الحرة، ثم فخ.

وتنطلق الأيام والأحداث وحدثان الأيام في سلسلة من المآسي والمجازر والحروب حتى نصل للحروب الصليبية، وقبلها المعارك التي تمت بين الأمويين ثم العباسيين ثم السلاجقة والمماليك، حتى نصل إلى الحروب الصليبية. تبدأ في 1090 بإسقاط القدس الشريف وحركة الشيخ عبد القادر والإمام الرفاعي لاستعادتها (نور الدين زنكي ثم صلاح الدين الأيوبي)، وتنتهي تقريباً مع الطليان والاستعمار الفرنسي الحركة الإستعمارية، وعد بلفور، تقسيم سايكس بيكو وتقسيم العالم العربي، الحرب العالمية الأولى

والثانية، أزمة 29، القنابل النووية تفجيرها، استعادة شيء من ماضي الحضارات البشرية قبل أطلانتكوس ومع أطلانتكوس تلك الحضارة العظمى التي بلغت أكثر من حضارتنا، ما كان منذ خمسة عشر ألف سنة.

وهنا مسار ينتهي بالضرورة حسب ما بين الرسول عليه الصلاة والسلام بفساد كبير، باتباع الأمم السابقة، كما نرى اليوم قوم لوط وغيرهم يظهر، ثم بظهور من سماه قائمنا قائم آل محمد وعُرف باسم المهدي المنتظر. واليهود ينتظرون المشيِّه المخلص، وعقيدة الهرمجدون عقيدة الهيكل وهدم الأقصى هذه عقائد أساسية في تكوين وتشكيل النسيج الصهيوني، وبناء دولة الصهاينة على هذا الوعد وعلى هذه الفكرة. والقرآن من جانب آخر يقول ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ حتى يصل ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا﴾، بعد ظهور هذه الآية المهدوية التي تعني نهاية حضارة الظلم وظهور قدرات إلهية، لعل فيها إرهابات في بعض الأفلام وبعض الكتب وبعض الروايات عن كائن خارق عن قدرات خارقة عن بشر جدد عن بشر لديهم تحويرات جينية تطويرات جينية قدرات خارقة، هذا كله لعله إرهابات لهذه الشخصية الغامضة المغلقة التي لا يمكن إقحام ما فيها ومعرفة محتوياتها إلا لمن شرح الله صدره، وقليل ما هم.

بعد هذه المرحلة أو أثنائها: السماء تأتي بدخان مبین. هذا الدخان المبین يُؤوّل في نيبيرو (النجم الطارق)، هذا الكوكب الضخم صاحب الذيل. وكنت كتبت كتاباً عن نيبيرو وذكرت خاصةً كارلوس فرادا العالم الكبير الذي تنبأ بزلزل كثيرة متأثرة بحركة نيبيرو وقال أنه قادم إلى الأرض لا محالة. بعض العلماء الروس تكلموا عن ذلك، بعض الصحف الكبرى في أمريكا نشرت مقالات وبعدها تم سحبها منذ سنة 87 و85 والعالم استمر في الإخفاء، مؤخراً وكالة الفضاء الأمريكية تكلمت عن "بلانيت إكس" أو الكوكب الغامض. السومريون كانوا قد دونوا من قبل مع الأنونوكي الكائنات الخارقة القادمة من خارج هذا العالم التي "أعانت الإنسان"، هم حرّفوا التفسير إلى "خلقت الإنسان"، هي لم تخلق. لم يقل السومريون: الأنونوكي خلقوا الإنسان والربتييلينز والكائنات الخضراء والرماديين وغير ذلك.. لا لم يقولوا هذا، قالوا: هي كائنات أعانت الإنسان، \*أعانت\* حولوها إلى \*خلقت\*، وهذا في تحريفهم للغة الهيروغليفية السومرية. وسومر هذه حضارة عظمى كانت حضارة موحدة، ثم جاءت بعدها حضارات أخرى حرّفت عن كلام الأولين من المؤمنين ومن أتباع الأنبياء إلى أمور أخرى.

مثل الأهرامات، بناها النبي إدريس منذ آلاف آلاف السنين وطوّرت حضارة عظمى بالإشتراك مع عوالم أخرى غير مرثية، وهذا ظهر بعد ذلك في زمن سيدنا سليمان أيضاً والقرآن أثبت أنهم يعملون له ما يشاء من محاريب وجفان كالجواب وقدور راسيات وتمائيل وغيرها، وهذا قال ﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ ولم يقل \*لا ينبغي لأحد من قبلي\*، وكذلك \*لا ينبغي لأحد من بعدي\*: أي أنّ تلك المملكة ستُخرّب بعد سيدنا سليمان. وهذه بُني خلفها جدار في القطب الجنوبي، وهذا ما رآه ريتشارد بيرد وما صوّره النازيون عندما عبروا إلى تلك المنطقة، سنة 52 قاموا بقرار يمنع دخول الدول إلى القطب الجنوبي خاصةً الحفر الكبيرة الموجودة فيه والتي تخرج منها سفن وتبتلع الضوء والطاقة وفيها أسرار كثيرة شبيهة بمثلث برمودا وبمثلث الشيطان في اليابان. وهذا لم يعد كلاماً خزعلاتياً كما أنّهمنا عندما كتبت كتابي عن السفن

الفضائية، الآن وكالة الفضاء الأمريكية وكذلك الكونغرس الأمريكي يعترفان بوجود هذه السفن الغامضة التي لا يعرفون لها سبباً في وجودها أو ظهورها وعلاقتها الحضارية.

عندما تتمّ هذه الآيات وآية نبيرو كما ذكره السومريون وعدّدوا حتى بلوتو وأبولو (اكتُشفت في التسعينات) كانوا قد بيّنوا في لوح لهم. هنالك ألواح أخرى فيها صور طائرات وغواصات مثل ما يوجد في طاليسي في الجزائر ومثل ما يوجد في البيرو مطار قديم مفاعلات نووية قديمة جداً كذلك موجود في الزائير وفي بعض الدول الأفريقية. نموذج الطائرة الذي كان عند حضارة المايا مجسّم طائرة صغير من الذهب، وهذه الطائرة لما كُتبت هي تستطيع الطيران ولديها براعة كبيرة تشبه النحلة تقريباً. وكذلك بعض صور الحضارات البابلية تجد عنده في يده شيء يُشبه الساعة وإشارة للإشارات النووية وغيرها.. هذا ما يُسمّى بالتاريخ المحرم. الغربيون عندما سيطر الأمريكان وهزموا هتلر وخربوا أنينيري (وكالة الغيبيات لدى هتلر) وانتهبوا بحوثها، وانتهب كذلك السوفييت، ثم الأمريكان سرقوا ما عند السوفييت سنة 91 وأنقذ الفريق الأول إيفاشوف أنقذ شيئاً من ذلك وظهر في الإعلام وقال نحن أنقذنا فقط القليل من هذه الأسرار والحقائق والخبايا.. المهم أنهم أرادوا إظهار المادية وأن الحضارات كلها بدأت معهم وأنّ الإنسان كان قرداً وتطوّر، وأخذوا شيئاً من الداروينية وغلّفوه ببعض الأوهام والترهات، وحولوا الإنسان إلى أوموسابيان-سابيان وهذه السلسلة التي دَوّنوها كذباً وزوراً وبهتاناً. وكل الأدلة التي تعاكس ما قالوه أعدموها، حاربوها حاربوا أصحابها، برنامج على إحدى القنوات الأمريكية إسمه >الحقيقة الغامضة للإنسان< كنت نشرته على صفحتي تجدونه على يوتيوب هذا بيّن عدداً من هذه الأدلة، وحورب هذا البرنامج وهذه القناة، وفيه أدلة على أنّ الإنسان كان صاحب حضارة غامضة أقوى من هذه الحضارة وكانت حضارات إنسانية قديمة كبيرة جداً.

كوكب نبيرو أو الدخان ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ كل هذا الكلام كل هذه الأسرار كل هذه الحقائق ترتبط بوعد الآخرة، الوعد الأول، والوعد الثاني، الوعد الأخير وعد زوال الصهيونية وأذنبها ومن هو معها. وعيهم بهذا الزوال وعي عميق وعي مؤلم، ولذلك يستندون إلى البقرة الحمراء، يستندون إلى نثر رمادها وتطهير العرق اليهودي والدخول على الأقصى وتخريبه، وكذلك بناء المعبد الذي يمنع زوال هذه الدولة. ويُروجون للهرمغدون أو الهرمجدون وهي ملحمة تقوم يوم الدينونة بظهور السيد المسيح، ويقتل فيها اليهود كل شعوب العالم ولا يبقى إلا قلة، تقوم مملكة تدوم ألف عام هي مملكة الرب العظمى. هذا من ترهاتهم، لكن ما نعرفه أنّ الأمر يختلف عن ذلك تماماً.

هل يظهر عيسى مع المهدي أم بعده؟ هذه أيضاً ملقّات شائكة يمكن فتحها. اليوم الكلام عن المهدي المنتظر صار كلاماً عند الجميع، كل أصحاب المدارس يتكلمون عنه: السلفية يتكلمون، الصوفية يتكلمون، الشيعة يتكلمون، السنة يتكلمون.. وكلّ يتكلم من جانب. الرئيس الأمريكي قال أنني أريد أن أعرف عن "الإمام المخفي" hidden imam وله أيضاً كلام في هذا الباب، والصهيونية العالمية تروّج لنظريتها الخاصة حول المشيّه، الإنجلييون المتطرفون متواطئون مع الصهاينة للترويج لهذه الأفكار. وهذا كله يندرج في حُمى آخر الزمان، والفساد الجندرية الشذوذ كل هذه الأمور تُثبت أنّ هنالك لعبة تُدار بشكل دقيق وعميق من أجل تدمير الحضارة الإنسانية.

## فلسفة الحياة والموت

فضمن هذه الأسس والأطر سوف نتكلم اليوم في ختام هذه الرحلة المباركة التي خضناها في دروس علم الساعة، وهي أننا علينا أن نؤمن أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ**، مهما رأينا من آلام مما كان سواء كانت الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو كانت الحروب الصليبية مآسي مجازر.. هذا العالم عالم للدم والهم والغم والتعاسة، والسعادة فيه نادرة العدل فيه نادر، الظلم فيه كبير. العالم هو عالم مُظلم، المادة السوداء مظلمة قاتمة، وهذا العالم فيه بعض المصاييح بعض الشmos بعض وجوه الجمال والسعادة، ولكن عالم محكوم بين ولادة ووفاة، محكوم بأنّ الإنسان الحي يعيش على كائنات كثيرة يُميتها سمك ودجاج وخرقان وثمار يقطفها فيميتها..

الموت والحياة يمتزجان **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾**. ضمن ما دوّنته من نصوص فلسفية في فلسفة الحياة والموت أنّ الموت والحياة كتعاقب موجتين، نحن نعيش على موت كائنات أخرى ونعيش على خلايا تعيش على موت خلايا. كل مرة هيكلك العظمي وكل ما فيك هي تجددات داخلية، وأنت نفسك كل مرة تموت ذات وتظهر ذات أخرى تتطور، اختفاء وظهور اختفاء وظهور.. وهذا له معاني وأبعاد فلسفية عميقة جداً. كذلك الحضارات الإنسانية ليست دائمة، لا وجود دوام لهذه الحياة البشرية، كل البشر موعودون بالرحيل من هذا العالم، كل هذا العالم سوف يزول وسوف يُزال بقوة قادر وقهر قاهر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

لذلك هذه اللعبة ككل هي مهمة أعطاها الله للإنسان **"كُلُّ مُيَسَّرَ لِمَا خُلِقَ لَهُ"**. قوم يفعلون الخير قوم يفعلون الشر، والقصة كتبها الله ويين لنا من قوة إعجازه أنّ هكذا سيحدث هذا وهذا وهذا، والناس رغم وعيهم بأنّ الأمر سيحدث يستمرّون فيه، وكلّ لا يستطيع الخروج من الدور المنوط به والمُكلف به. العدو الذي يحارب الإنسانية منذ البدايات (إبليس) ما زال يستمر في الإغواء، وما زال الناس رغم رؤيتهم للموت رغم رؤيتهم لفراق الأحبة رغم أنّ الدنيا فانية، ما زالوا يقعون في حبال الشيطان، والشر له قوة كبيرة جداً. ما يجري اليوم في الإنسانية هو عملية مسخ للإنسانية، عملية سلخ للهوية البشرية، ضرب لكل معتقد ديني، وهذا يندرج ضمن المشروع الذي أراد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يُظهره، **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَنَدَمْنَا مَا تَدْمِيرًا﴾** جعلنا أكبر فيها مُسرفيها.

كل أمة وكل حضارة نفس السنّة، يُظهر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يُعطي القوة للمفسدين يَبغون في الأرض فساداً، **﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾**، يخرج كل مرة فرعون يقول أنا ربكم الأعلى، يُخرج الله له كل مرة نوع من نوعيات سيدنا موسى يُغرقه بعضا بريح صرصر بأي شكل من الأشكال.. ثم تأتي فترة تطول تقريباً ألف آلاف السنوات من الصمت السماوي، مثل فترة سيدنا نوح كانوا يضحكون منه ودامت الحضارة النوحية مدة من الزمن، ثم لما تأتي اللحظة صفر تتمّ الإزالة في لحظات بقوة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

## ما دورك الآن؟

ما دورك الآن وأنت ترى كل هذه الأشياء تحيط بك؟ هل نجلس ننتظر حدوث المعجزة ونتكلم عنها وننخاصم حول المهدي هل وُلِد هل سيولد هل هو تونسي هل هو مغربي هل هو من دمشق هل هو من أفريقيا الوسطى، أم أننا نحاول أن نبي وأن نتعلم؟ غاييتي من دروس "علم الساعة" هي بين حدّين، بين مسألتين مهمتين على المستوى المنطقي والفلسفي والعقائدي وكذلك حتى الإجرائي (المستوى التنفيذي).

الصفة الأولى أنك مؤمن، إن كنت مؤمناً بالله ورسوله فأنت كمؤمن مُطالب بأن تعرف دينك وأن تعرف أشراف الساعة، سؤال سيدنا جبرائيل لسيدنا النبي عن أشراف الساعة يدلّ على أنّ هذا العلم لا بدّ أن يُتبع وأن يُدرس وأن يُنظر فيه، أن ينظر الإنسان. القرآن الكريم يقول ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾\* وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم\* هذا اللفظ أو هذه القضية المنطقية في هذه الكلمات تعني أنّ عليك أن تنظر: هل اقترب زوال هذه الحضارة؟ هل أنت تعيش في حضارة عظيمة ذات سُودد مستمرة؟ لعل الماء يسري من تحتنا الآن، لعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سُدْبِرُ أَمْرًا، الزلازل تقوم فجأة، شعاع أزرق، ثقوب كبيرة جداً في هذه الحضارة الإنسانية، ثقوب سوداء مرعبة تدمر الأخلاق والقيم والديانة، فساد غير مسبوق، قتل بشكل رهيب جداً للأطفال والرضع والنساء، والتدمير وغطرسة وذوبان للجليد وحرائق في الغابات مُتعمّدة تسخين للكوكب، نشر لعقائد مجنونة، شذوذ علني بشكل كبير جداً على أعلى مستويات الدول وإلى رئاسات الحكومات ورئاسات الدول تجد شواذ، وكذلك الجندرية تحويل البشر في لعبة، وباء عالمي أوقف العالم، لقاءات مُعدّلة جينياً تستخدم نانو تكنولوجيا تستخدم تقنيات معقدة جداً، أقمار ايلون ماسك التي تثبت أيضاً ما تبثه ولها ما لها من هذه الأمور.. فكل هذا يدلّ على أنّ ثمة أمراً يُدبّر من خلفنا وأنّ علينا أن ننتبه إليه.

فهذه المسألة التي نناقشها الآن هي الصفة الأولى لهذا الموضوع، هي صفة أنّ علينا أن ننتبه، علينا أن ننظر ما الذي يجري من حولنا، كيف نستطيع أن نجابه ذلك، كيف نستطيع أن نتفهّمه ونفهمه وأن نفهم ما يدور حولنا. أنا عندما تكلمت منذ أيام في الإعلام عن موضوع المعبد وموضوع الهيكل والبقرات السوداء البعض قابله بالسخرية، اليوم لسان المقاومة يتكلم عن نفس الموضوع ويتكلم عن الهيكل وغيره في تفاعل بيننا ضمن هذا الأساس (ولن أطيل في هذا الأمر أتكلّم فيه إن شاء الله إعلامياً وليس في هذا الدرس). ولكني أقول أننا علينا أن نعرف عدوّنا، علينا أن نعرف أنفسنا، علينا أن نعرف ما في قرآننا ما في ديننا وما في المعطيات الحضارية العامة. استراتيجيات العالم الآن مبنية منذ تقريباً قرون منذ الحملات الصليبية بُنيت على الهيكل والمعبد وإعادة اليهود إلى فلسطين وبناء هذا الهيكل من جديد وكذلك إبادة العرب والمسلمين، بُنيت استراتيجيات.. اليوم نحن في ذروة الأمر، تفعيل عسكري، تفعيل إعلامي، تفعيل في المسلسلات المفسدة، في البرامج المفسدة، في التفاهة، في الدعارة، في كل ما يمكن أن يُدمّر الإنسان وأن يُخرجه من حالته الواعية إلى حالات أخرى تبتعد به عن ذلك الوعي. فما أريد قوله أنّ الصفة الأولى لعلنا ولسعينا في هذا الباب هي صفة تتصل بهذا الموضوع تتصل بالوعي بما يجري من حولنا.

أما الضفة الثانية فهي أن لا نقف على ضفة العجز، أن لا نقف على نقطة العجز ونقطة الانتظار، أن يكون هذا الأمر محقّق لنا لنطوّر أنفسنا. إذا كان الله سيُجري تعديلات لهذه الحضارة وهذا العالم، لما لا أكون أنا من الأيدي التي تبني ضمن هذا البناء الجديد وتقاتل ضمن هذا الهدم الإلهي، تكون يد الله هدماً وبناءً؟! لماذا لا تكون يد من أيدي الله في إعمار هذا العالم وفي تزيين هذا العالم؟! "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها" تعني أنّ علينا أن نستمر في البناء ونستمر في الوقوف ونستمر في النهوض وفي حركة الوعي، هذا من غايات هذه الدروس. والدروس البرهانية عموماً هي حالة توعية، أن نعي بما يُكوّن العالم من حولنا، من أبعاده من زمنه من كائناته مما يحتويه الإنسان ككائن معقّد متعدّد مُفرد وغيرها من المعاني والمباني، من منطق وأخلاق وجماليات، ومن طب للأنفس وللأرواح والأجساد وغيرها مما بيّناه ومما نبّئنه بحمد الله.

## تنبيه للأمة

الدرس الأخير من دروس علم الساعة هو تنبيه لهذه الأمة في رمضان، تنبيه لتلاميذنا وتلميذاتنا ولكل المستمعين وكل المشاهدين وكل من يريد أن ينتفع وأن تكون له أذن صاغية. إنّ العالم الذي تراه الآن لن يستمر على حاله، السنوات القليلة القادمة (واذكروا كلامي جيداً) ستشهد تغييرات عميقة، ظهور لفساد غير مسبوق، ظهور لطغيان غير مسبوق، سقوط القناع عن الأنظمة وعن النظام العالمي الجديد وعن الصهيونية وعن العملاء والخونة، دفع أثمان يدفعها الأحرار والطيبون من دمائهم وأعمارهم وأرزاقهم، محاصرة البشرية في قوتها في غذائها، حروب طاحنة تتفاعل نحو حرب عالمية ثالثة، يتعلق الأمر بملف الأوكراني الروسي، ملف تايوان لدى الصين، ملفات أخرى، كوريا الشمالية، دول البريكس والجوانب الاقتصادية، المبادلات الاقتصادية بالعملة المحلية للصين وروسيا في البترول، زوال البترودولار أو ضعفة البترودولار، العودة للمعاملات بالذهب مع بعض العملات، وهذا منذ الحرب العالمية الثانية لم تقدر عليه الدول، وصدمة نيكسون معروفة عندما خدعوا العالم أنّ الدولار مقابله ذهب ثم قالوا مقابله هو القوة النووية والعسكرية الأمريكية، وكذلك تقوّى عن طريق الأوبك بالدولار.

ولا بدّ لعلماء الدين خاصة والذين هم دعاة أن يوسّعوا نطاق المعرفة. لا يكفي اليوم أن نتكلم في الحديث وأن نتكلم في تفسير القرآن وفي العقيدة، هذا مهم جداً، أن نُغرق الناس في الخلافات العقائدية وفي كثرة أقوال العلماء في السدل أو في القبض في الصلاة أو في الوضوء ونواقضه، أن نُغرق في القضايا الفرعية وفرعيات الفرعيات، وأن نترك الأمة تجهل: الأمور الإستراتيجية - فقه الواقع - فقه الأولويات - ما يجب معرفته - علوم أشرط الساعة - علوم آخر الزمان - الفكر التلمودي والتوراتي عما يقوم - الفكر الإنجيلي المتطرف على ماذا يقوم - ما هو تنظيم فرسان مالطا - ما علاقته بالمرمون - ما علاقته بفرسان المعبد الأخير - ما علاقته كذلك بتنظيم المونيون والزوايا التسعة والتنظيمات الصهيونية والماسونية - وعلاقة ذلك بمستر هانفر وعلاقة ذلك بغيرهم ممن أسسوا للتكفير في أمتنا - وارتباطاته التاريخية وعلاقته.. وكذلك ما كان من أسرار الحضارات القديمة: ما الذي كان قبل الجفاف الكبير قبل ستة آلاف سنة، ماذا

كان هل كان الإنسان فعلاً حينها يقدر حجراً على حجر حتى يكتشف النار (والحرائق كانت تُقام في هذا الكوكب منذ نشأته)؟ هل فجأةً اكتشف النار ولم ير حريقاً قبل ذلك؟ هل فجأةً تعلّم أن يطبخ الطعام وأبوه آدم الذي خلقه الله والذي علّمه الله، وآدم كائن فضائي حُلِق في الفضاء ونزل الأرض، بأي آلية نزل هل نزل بحبل هل ألقى نفسه من فوق السماء؟! هنالك حضارة عظمى تغطّيها الحضارة الحالية المادية العمياء العجفاء العرجاء الخرساء البكماء الصماء التي لا تفهم شيئاً ولا تدرك شيئاً وتدعي الإدراك.

علوم الفيزياء الكمية أعطت العالم وجهة نظر أنه هذا العالم بقوانينه الظاهرية سواء قوانين نيوتن أو كوبرنيكوس قبله أو قوانين آينشتاين والنسبية العامة والخاصة، كل هذه القوانين لا تسري لا بالثوابت الكونية النيوتنية ولا بالانبعاث الزمكاني ونظريات التسارع والثقالة عند آينشتاين، لا تثبت كل هذه النظريات أمام الفيزياء الكمية، أمام جزيء من فوتون أو جزيء من إلكترون وتحركاته الغريبة وانتقاله من حزام إلى آخر دون حركة وإذا دخل من باين: إذا لم يُرصد تحوّل إلى موجة، وإذا رُصد تحول إلى جزيء، وكيف يتصرف كيف ذكاء هذا الكائن الغريب الإلكترون، وقدرته على الوعي بأنّ أحداً ينظر إليه، ووجوده في كل مكان حول الذرة ما لم يُنظر، والتواصل الشبكي هذا التشابك الكمي الذي يجعل إذا إلكترون اختار مغزل يميني الآخر يختار مغزل يساري ولو كانت المسافة بينهما سعة الكون والذي رفضه آينشتاين وقال هو تشابك شبحي ولكن ثبت أنه كان مخطئاً في ذلك.

ما هي نظريات نيكولا تسلا الكونية؟ ما قصة تونغوسكا 1908 التي أُزيل بشعاع منها ثمانين مليون شجرة؟ ما علاقة ذلك بالمحرك الكمي لدى تسلا؟ بأجهزة صناعة الزلازل؟ بحرب الفيتنام وبداية استخدام أسلحة تقوم بالأعاصير؟ وما جرى الآن في تركيا وفي الحوز في المغرب من زلازل، هل هي طبيعية أم غير طبيعية؟ انقطاع الكهرباء فجأة في تونس على سبيل المثال ما علاقته؟ انقطاع الانترنت قبل فترة هل هو بث تجريبي لقطع كل شيء؟ هنالك برنامج، برنامج كامل لتدمير هذا العالم ما لم يوقفه الله *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى* (وسيقفه بلا ريب). ماذا بعد وباء كورونا الوباء إكس الوباء الغامض الذي يُراد الترويج له؟ فيلم <كونتيجن> 2011 روج لوباء كورونا، و<أيز اوف داركنس> الرواية منذ الثمانينات تكلمت عن كورونا وعن هذا الوباء، الإيبولا كان مصنوعاً واعترف وزير الدفاع الجورجي عندما فرّ إلى روسيا أنه كان مصنوعاً ودمروا به الأفارقة عن طريق استخدام البعوض. وهذه الأمراض كلها هندسة جينية قوية جداً، نفس الهندسة الجينية وُظفت في صناعة البقرات الحمراء، والآن يُرّوج لشيء جديد. ما علاقة ذلك بحرائق أستراليا والحرائق المفتعلة؟ ما علاقتها بأيلون ماسك وأقماره الاصطناعية القريبة من الأرض؟ ما علاقته باعتراف الأمريكيان بوجود السفن الفضائية؟ بالقطاع 51؟ بروسيا وغيرها؟

هذا أريد أن أوسّع النطاق وأنا رجل موسوعي في هذا الباب، فعندما أوسّع لك النطاق حتى تنتبه حتى تستيقظ، الأمور ليست كما ترى. لا تعيش الحياة تآكل وتنم وتصارع من أجل أن تترفع في رتبك في العمل، من أجل أن تبني أسرة، والعالم من حولك يزول. لا يكون مقامنا مثل فيلم <تايتانيك> عندما كانت فرقة موسيقية تعزف والسفينة تغرق وكان اثنان من العرب (وهي صورة إهانة للعرب) يبحثون عن الغرفة حتى نهاية الفيلم حتى غرقوا. ولعلها فيها رسالة، يعني لماذا الوعي لدى الأمة الإسلامية ما زال وعباً ضعيفاً جداً رغم أنها أمة تُقتل وتُسلب وتُنهب وتُخرّب، وما زال البعض إذا زُرت ولياً يقول لك مشرك

وقبورى لم يُغادر تلك البوتقة، والآخر لم يُغادر بوتقة الوهم. وهذا كله ضمن صناعة، صناعة رأي عام وصناعة عقل وضمن غسيل الأدمغة.

أنا إن شاء الله سأخصص دروساً في الجوانب الروحانية وفي جوانب الزوهرين والطاقات وغيرها، سواء على فيسبوك أو على تيك توك، سأخصص دروساً للتحفيز الذاتي، إذا كنت تعتقد أنّ عندك موهبة سأعطيك اختبارات تأكد منها إن كنت موهوباً أو كنت موهوماً، وإن كنت موهوماً تستيقظ وتصبح موهوب، كل إنسان هو موهوب من عند الله *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمُوهَبَةٍ مَا*. وكذلك أمور أنا عملت دروس حول السر الحرام حول السحر، نرجع ربما نتكلم عن هذا الوهم الذي يسيطر عليك أنك دائماً مسحور مضروب مضرور عندك شيء يمنعك من التقدّم، ثمّة تابعة ثمّة أمور.. هذا كله ضمن هذه المعوّقات التي زُرعت في ذهنك. الكابالا تشتغل بشكل كبير جداً في العالم، والسحر الأسود يشتغل بشكل كبير، وأدخلوا السحرة في ألعيب في أشهر البرامج، بالأعيب خفة تُرَوِّج لما هو بعد ذلك، إذا أعجب الطفل والشاب بهذا الأمر صار يتقبل العملية ككل، عملية استخدام الأرواح السفلية وغيرها، والفرق بينها وبين الروحانيات الإيمانية.

إن شاء الله بعد رمضان المعظم سنتكلم كذلك عن شيء من علوم آخر الزمان، وقد نتكلم عن مباحث أخرى من مباحث الموسوعة البرهانية مثل علم الجعل ومثل علوم أخرى أعلى وأرقى مما كنا تكلمنا فيه بعون الله. سوف نضيف إليها عدداً من محاضراتنا الفكرية وتأمّلات العرفانية الذوقية ودروس الفتح المحمدي، وكذلك لعلنا نخصص حيناً لعلم فنون الدفاع.

## علم فنون الدفاع

علم فنون الدفاع كنت ألفتُ عنه في موسوعة البرهان، وأنا مؤسس لمدرسة قتالية اسمها <التايينغ شو> باللغة الصينية أو <الهيان جتسو> باللغة اليابانية، الهيان تعني السلام الجتسو تعني الفن، مثل قولهم <جو جتسو> تعني فن الليونة، وحولها جيغوروكانو في 1885 إلى كلمة <جودو>، دو تعني طريق وجو تعني الليونة، هي "طريق الليونة". والتقى بغيشين فوناكوشي وقاما معاً بتطوير رياضة <الكاراتيه شوتوكان>، كارا هي الفراغ تي هي اليد. كانت تسمى قبل ذلك <ناها تي>، لأنّ ناهها هي عاصمة إقليم أوكيناوا أرخبيل روكيو حيث كانت نشأة هذه الرياضة، بناءً عن فن آخر هو فن من معابد شاولين وهذا الفن يسمى اللقلق، هذا الفن طُوّر هنالك في أوكيناوا وبعدها تسمّت ب <ناها تي> (يد ناهها)، ثم سمّيت <تانغ تي> أول ما ظهرت في اليابان تعني اليد الصينية، ثم صارت <كاراتي> اليد الفارغة، الفارغة من الضغينة. و<شوتوكان>: كان المنزل، شوتو هو تحرك البان مع الريح، وكان الاسم المستعار للمعلم الكبير غيشين فوناكوشي عندما كان ينشر القصائد في الجرائد اليابانية، وابنه يوشيتاكا هو الذي طُوّر بعض الكاتا هيان الكاتا الأولى، وفيها كتوات بصاي داي و ابوسن وغيرها من هذه الفنون.



وثمة مدارس أخرى <كوجو ريو>، كوجو تعني اللين والصلب، وأسّسها المعلم الكبير ياماغوشي. كذلك <الكيوكوشنكاي> سيف القدم واليد، أسّسها المعلم الكبير من الأصول الكورية أوياما. ومدارس أخرى مثل مدرسة الايكيدو أسّسها المعلم الكبير يوشي هاباي موريهي يوشيبا وهي تحويل لحركات الجينجيتسو، يوتشا أفضل من درّيبها في الفترة القريبة هو المعلم الكبير تاكيدا (تاكيدا ريو)، ريو تعني مدرسة، تاكيدا ريو من أشهر المدارس، وأنا أتقن هذه المدارس أتكم عنها من باب الإتقان. وأشهر ساموراي هو مياموتو موساشي القرن السابع عشر وأسس مدرسة السيفين <نين ريو> وأنا أيضاً أتقنها جيداً مع مدرسة اسمها <جيغن ريو> وهي مدرسة السيف الواحد، تقوم برفع السيف قليلاً وفيها حركات سيف الكاتانا. كذلك ظهرت أسرتان من الأسر التي كانت في أوكيناوا وذهبت إلى اليابان، وصارت <النينجا>، أسرتا النينجا (المنجداني أو النمبو نينجيتسو) وهو فن كبير جداً وغامض، وفيه استخدامات لنوعيات من التمويه ونوعيات من السحر الأسود، والكوغا والإيغا (كوغا نينجا وإيغا نينجا) وفيها فنون عميقة جداً ودرستها لأكثر من ثلاثين عام تطبيقاً ودراسةً وكتباً، مئات الكتب أو آلاف الكتب درسناها حتى تمكّنا من صياغة بلورة.

وفي الصين معبد شاولين (شاولين تعني الغابة الشابة) الذي درّب فيه المعلم الكبير بودي دارما. بودي دارما خرج من جزيرة اسمها بلّافا ديناستي (مملكة بلافا) من هذه المنطقة في مدينة شنّاي، وأنا كنت زرت مكانه وزرت مدينته، وخرج وعلم الصينيين الطب الصيني الإبر الصينية، عالج الطاعون. وطوّرفن <الأراهات> أو الثمانية عشر يداً الأراهات، الأراهات هو المستوى التنور الكلي عند البوذية، وعلم فن <الذيانة>، الذيانة تحوّلت بعد ذلك إلى <تشان> وتشان تحوّلت إلى <زن>، زن الآن مصطلح مشتهر جداً في العالم، في اليابان يُسمّى زن، وهو التكامل والانسجام. ودرّب هذه الأراهات، الأراهات هو أصل المصطلح <نيرفانا> عند الهنود ويتحوّل بعد ذلك عند اليابانيين إلى <ساتوري>، ساتوري تعني التكامل الذي يعيشه الساموراي عندما يبلغ قمة تنوّره الروحاني.

وهي تعضد اليوغا وبعض الممارسات الداخلية، لأنّ فنون الدفاع فيها <ويجا> و <نيجا>، بمعنى فنون داخلية مثل كي كونغ والتايتشي شوان، وفنون خارجية مثل الكاراتي والتايكواندو. التايكواندو فن كوري يتصل بمعبد شاولين الشمالي، والكاراتي يتصل بمعبد شاولين الجنوبي، يختلفان في البنية الجسدية، هؤلاء صيادون أرجلهم طويلة، والآخرين مزارعو أرز أيديهم أطول من أرجلهم، فواحدة ركزت على الضرب باليد وأخرى ركزت على الضرب بالساق. أساساً خمس مدارس: مدرسة النمر والأفعى والنسر والقلق والتنين، وطوّرت منها فنون الأخرى حتى بعضها يُحاكي القردة وغيرها وفن السكران. ومن هذه الفنون في شاولين ظهر أيضاً فن آخر هو فن <وودونغ> مميّز سيوفه مميزة، وهم طاويو العقيدة، لاوتسو هو الذي طوّر هذا المعبد في زمن كونفشيوس منذ أكثر من ستة قرون، وتظهر فنون الوودونغ.

ثم تظهر مدارس مثل <هونغار شيفوت> التي طوّرها كثيراً وونغ فاي هونغ، و <هيو> الذي طوّره خويونجا عائلة كبيرة جداً. وكذلك <ون تشان> الون تشان اشتهر الآن كثيراً، طوّره المعلم الكبير إيب مان عن مجموعة من المدرّبين. كان يُمارس سرياً، وصل من فتاة اسمها وونغ شان يونغ (الربيع الدائم) قبلها عن راهبة فرّت من شاولين ورأت قتالاً بين لقلق وأفعى. وثمة فن ناقة النبي أو فرس النبي يستعمل الأصابع، وثمة الهونغار فن عظيم جداً وغيرها. اشتهر ون تشان أكثر ويستعمل الأفعى والنمر وكذلك اللقلق،

يستعمل هذه المدارس الثلاثة، طوره إيب مان بشكل كبير جداً في مدينة فوشان. فوشان ضمت نمور فوشان الثلاثة: وونغ فاي هونغ، خويونجاه، وكذلك إيب مان. إيب مان درّب بروسلي، بروسلي أنشأ من ذلك <جيت كون دو> طريق اليد التي تعترض. وثمة فنون أخرى مثل <جوجيتسو> البرازيلي هانزو براسي وريكسو براسي وأحدهما كان وما زال يُتابعني على الإنستغرام أعجب بطريقي في فنون الدفاع.

## التايينغ شو

أنا أسست فن اسمه التايينغ شو، قام على ممارستي لفنون الدفاع منذ كان عمري خمس سنوات، وأكثر من خمسة عشر سنة في التايكواندو ثم الكاراتي والونتشان. الونتشان تعلّمته سنة 96 تقريباً بدأت فيه، والنمبو نينجتسو والايكيدو وغيرها، والآرنيس والاسكريما من الفيليبين، وكذلك الكابويرا في البرازيل التي أسّسها العبيد. وأدمجت فيه بعضاً من معارفي في العلوم الروحانية والطاقيّة والباراسيكولوجية، وبعضاً من معارفي الصوفية في فنون القتال التي كانت عند الإمام علي وسيدنا الحسين وسيدنا حمزة، هذه تتم بشيء من الكشف والجانب الخصري. وأدمجت بين هذه وتلك، وطوّرت استخدام الطاقات الكامنة، فتح التشاركات السبعة واستخدام هذه الأنماط، وزدّت عليها وأدمجتها إدماجاً عجبياً بحمد الله، وألّفْتُ فيها موسوعة.

وهو فن قادر على التطبيق الميداني بفاعلية كبيرة جداً وعالية للغاية، وأيضاً في إتقان علمي لم يسبق أن أظهر بهذا الإبهار وهذا الإظهار. لأنّ السرّ قسّم بين الحضارات: الياباني أخذ قسماً في الجنجتسو الساموراي والكاراتي والجودو (أكثر من ألف وخمسمائة مدرسة طبعاً داخلية في اليابان)، والصينيون أخذوا جوانب الحركات اللولبية وغيرها، بين وودونغ وشاولين وما نتج عنها (أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة)، والكوريون أخذوا جوانب أيضاً في استعمال الساق، الفيتناميون الفن الفيتنامي، الآرنيس والاسكريما ركز على الأسلحة، والكوبودو في أوكينواوا يركز أيضاً على استعمال الأسلحة النشاكو والسيف والعصا وغيرها. ولا أنسى طبعاً مدينة سيوا في بلاد تايلاندا التي كانت أصلها من حُماة الإمبراطور البابلي في طريق الحرير والتوابل، أخذ البابليون هذا الفن إلى سيوا، ومنه تأسس فن المواي تاي ومدارسه، هو فن المواي تاي القديم والجديد. وأنا أيضاً تدرّبت هذه الفنون بعنفها وألمها وفيها الكثير من الوجد والألم والصعوبة، وما زال جسدي يعاني من آثار ذلك من جراح وندوب وكسور ورضوض، ولكن الحمد لله.

ودمجنا بين هذا وذاك، بين معاني المعاني العميقة للطاقة والروحانيات وفنون الدفاع، وهذا كله يُدمج. كذلك الكالاريبايات في الهند وهو في مدينة كريليا وأثر تأثيراً عميقاً. وزرت اندونيسيا أيضاً والتقيت بمُتقني فن بنشاك سيلات، وكان لي اتفاق مع بكرنوسا هيئة فنون الدفاع الاندونيسية، والبنشاك سيلات أيضاً عالي الجودة متميز جداً وطوره المسلمون هنالك. عشيرة الخوي أو الهوي في الصين وهم مسلمون ومن بينهم شيخهم وهو صديق عزيز (عبد الرؤوف اليماني اسمه العربي) أيضاً طوّروا فن التنين الأزرق وفن مدرسة اليد الطويلة وغيرها من فنون..

فإن شاء الله نخصص جانب نظري وجانب تطبيقي أيضاً حتى نُري تطبيقات هذه الفنون. وآن الأوان حتى نُظهر هذه المدرسة القوية جداً سواءً في استخدام الأسلحة السيف والسكين والعصا وغيرها من أسلحة بيضاء، وكذلك الأسلحة الداخلية في الإنسان الطاقات الكامنة، ونُدمجها حينها بعضاً بالباراسيكولوجي والتخاطر وإيقاظ القرين النوراني في داخلك وإيقاظ الطاقة الكامنة في الإنسان. ما توصلت إليه بعد هذه الأعوام الطويلة منذ خمس سنوات إلى هذا العمر، يعني تقريباً أربعون عاماً من فنون الدفاع، ما توصلت إليه بعد دراسة وبعد تأسيس وتأليف، أنّ الإنسان كائن عظيم القوة عجيب القدرة، وأنّ غاية المشروع الصهيوني العالمي أن يُتقّه من قيمة الإنسان، وكلامي وإن بدا بعيداً عن علم الساعة والعلوم البرهانية هو في عمقها وفي أساسها.

فنون الدفاع تقوم على علم الحركة، حركة تُقسّم ثم تُعاد ثم تُركّب إليها حركة أخرى، لتنتج الكاتا أو البومزي عند التايكواندو أو الذي يُقام به من حركات عند ممارسي الكونغ فو ما يُسمّى بالـ <تاولو>. وهذه الحركات سواء على شيسا وتدرّب على دمية من الخشب أو غيرها، أو سواء كانت حركات ظنية توهّمية للقتال، هذا كله **علم حركة**. ثم **علم جمال**، علم الجمال أن تكون الحركة على منتهى الجمالية، لا تكون عشوائية مثل القتال التي تتمّ داخل الشباك عند الغرب، تشويه لهذه الفنون. ثم تكون فيها روحانية، عندما تمتلك الروحانية حينها تتحول إلى قوة أكبر.

لذلك ونغ فاي هونغ أو الجنرال يوفي مؤسس فن النسر كان لا يُهزم أبداً، وكذلك إيب مان، بروسلي، هؤلاء المحاربون العظماء، غيشين فوناكوشي، المعلم ياما غوشي، المعلم أوياما الذي كان يضرب الثور فيقتله بضربة واحدة وثمة فلم <فايتر ان ذا ويند> يتكلم عنه يتكلم عن مسيرته (المعلم اوسينسي أوياما الذي نشر هذا الفن)، المعلم يوشيبا معلم الايكيدو، المعلم تاكيدا، المعلم الكبير مياموتو موساشي صاحب كتاب <الحلقات الخمس>.. هؤلاء جميعاً ومن كان قبلهم كانوا أصحاب سر إلهي، وهذا السر فعّله الإمام علي عندما رفع باب خير. والمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أعظم معلم فنون دفاع خلقه الله فوق ظهر هذا الكوكب، ولعله سيكون أعظم معلم فنون دفاع يظهر في هذا الملكوت الدنيوي الفاني. الملائكة كائنات مقاتلة بطبعها، لديها قدرات قتالية عجيبة جداً، العوالم السفلية أيضاً هم لديهم إثنان لهذه الفنون الحربية. وأفلام الكائنات <الأكس مان> وأصحاب القدرات الخارقة و <افنجرز أند كيم> و <جستس ليغ> و <السوبر مان> وكل هذه تروّج لنفس النظرية: الإنسان الكامل، الذي تكلم عنه عبد الكريم الجيلي.

والإنسان الكامل حتى عند الصوفية، الولي سيدي عبد القادر أو الأولياء لديهم قدرات عسكرية كبيرة جداً وكانوا يُدرّبون العلوم العسكرية. سيدي رسلان الدمشقي في الشام أسس مدرسة عسكرية زمن نور الدين زنكي، وكان نور الدين يحضر فيها، وأدمجوا بين الكرامات والقدرات. لذلك الرفاعية كان لديهم قدرة على أنه لا تدخل في أجسادهم السكاكين وغيرها، مثل ما يفعل أيضاً بعض ممارسي فنون الدفاع. هي طاقة إنسانية إذا أضيف إليها الإسلام والإيمان صارت أعظم. الإمام الرفاعي درّب أيضاً والإمام عبد القادر الجيلاني، ومعظم قادة نور الدين زنكي كانوا من أكراد هكار وكانوا من تلاميذ عدي بن مُسافر. عندنا في المغرب العربي أبو مدين شعيب الغوث في مدينة بجاية أسس مدرسة عسكرية وخرج بثلاثين ألف مقاتل من الذاكرين وقُطعت يده في القدس، حتى تُدفن يد في القدس وتبقى يد ممتدة من المغرب إلى باب المغاربة. وكان هذا الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أنتج عدداً من المقاتلين الكبار من بينهم أبو علي النفطي (أبو علي

السُّني التونسي) كان قائد جيش. والصحابة رضوان الله عليهم كانوا بارعين في القتال، ولا أحد طبعاً يبلغ مبلغ حمزة ومبلغ أبو طالب نفسه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وكذلك الإمام علي الكرار الإمام الحسن الإمام الحسين أبو الفضل العباس مالك الأشتر سلمان.. هؤلاء الأبطال الكبار في الفنون الحربية. فهذا التأسيس، تعلم الرياضات الدفاعية مهم جداً، حتى تُطوّر ذاتك القتالية ومناعتك ومناعة عقلك.

مدرستي القتالية تقوم على ثلاث قواعد وخمس مراحل. القواعد كما قلت: علم الجمال، علم الحركة والروحانيات. المراحل: درّب جسمك، هذب نفسك، طهر قلبك، اصقل عقلك، وحرر روحك. وأيضاً تكلمت عن القوة الوحشية وطاقة التنين والعقل الذي يكون لديه قدرة حسابية دقيقة جداً وتحرير هذه الروح الإلهية في الإنسان.

هذا ما نرومه، ستكون لنا دورات في هذا الباب لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، سواءً على الجانب النظري أنا سمّيت لكم بعض المدارس، المختصين يعرفون هذه المدارس ويعرفون هذه الأسماء. وليست عمامي التي ألبسها الآن تمنعني عن ذلك، سيدنا الإمام علي إذا أمسك السيف "لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار"، إذا أمسك المنبر وتكلم أفصح الفصحاء، إذا تكلم في الحكمة أحكم الحكماء، إذا تكلم في الشعر أفضل الشعراء، إذا قضى فهو أفضل القضاة. عندما تخلينا من هذا الجانب الذي فيه الفنون الدفاعية وفيه القوة الجسمية، صار الوهن. لذلك المشائخ لا يركّزون على هذا الجانب، رغم أن الفتوة أساس.

البنشاك سيلات في أندونيسيا <بنشاك سيلات>، قلت لهم بنشاك أكيد تعني يد، سيلات من أين أتيتم بها؟ قالوا لا نعرف، قلت لهم: أنت من مدينة سيلات، هذه جاءها الشاه جلال اليميني. الشاه جلال اليميني مشى على الماء مع مجموعة من تلاميذه أتى بهم من الهند كانوا يتدربون الكيلاري بايات، وأسّس لدولة في بنغلادش، كنت زرت مقامه، وتلاميذه كانوا بارعين في فنون الدفاع، حتى قال ابن بطوطة عندما مضى من ميناء شوتاغونغ الذي زرته أيضاً مدينة شوتاغونغ إلى سيلات مدينة الشاي، قال: كانوا على براعة كبرى في الفنون الدفاعية. إلى مدينة كوكس بازار التي زرناها، أطول شط في العالم (120 كم) وهي على حدود بورما إقليم أراكان، وكنا التقينا الروهينغا هنالك وهي مأساة نسأل الله لهم السلامة، إلى إقليم أراكان إلى بلاد الملايو، انتقل هذا الفن. هذا أمر لم يكن معروفاً حتى كشفنا عنه النقاب والحجاب بشيء من بث الروح في الروح. فملف فنون الدفاع ملف مهم جداً، الملف الروحاني ملف مهم جداً.

## خاتمة

أنت في حالة من البخل والكسل لا تستطيع أن تدرّب جسمك، كيف ستهذب نفسك كيف ستطهر قلبك كيف تصقل عقلك بالمعارف الصادقة؟ تحشوه الآن عقلك المسكين عن طريق الهاتف بمئات آلاف المشاهد السريعة، لماذا ركّز على المشاهد السريعة خاصة في سناب شات وفي إنستغرام وفي تيك توك؟ لأنّ المشاهد السريعة تقوم بإعادة برمجة العقل.

العقل يكون عقلاً متّسعاً، منذ أربعين سنة كان الناس يسمعون أم كلثوم لثلاث ساعات، منذ خمسين سنة يسمعون أربع ساعات ولا مشكلة، تعيد الأغنية عشرين مرة لا إشكال، اليوم أغنية تدوم ثلاث دقائق تغضب منها تضجر منها تزهق أنفاسك منها، لماذا؟ لأنّ عقلك عوّد على السرعة (تيك أوي)، كل شيء سريع، شيخ يُصنع في ربع ساعة، لا يصبر الإنسان يثني ركبته عشرين سنة للتعلم. وأنا أدون مثلاً منذ سنة 1994 في الشعر إلى اليوم إلى هذه الساعة، أدون في العلم منذ 2000 تقريباً إلى هذه الساعة، بلا ملل بلا كلل بلا غضب بلا أي شيء مما يضيق به الصدر. عندما تمّت البرمجة لثلاث دقائق هذا تمّ في التسعينات للألفينيات، ثم بدأت البرمجة مجدداً مجدداً حتى وصلنا الآن إلى 13 ثانية، أنت عندما تجد فيديو أحياناً 40 ثانية يُغضبك.

عقلك نظام تأقلم، العقل البشري والعقل الباطن نُظّم تأقلمية، لذلك الآن يستعملون بعض المخدرات الرقمية بعض مشاهد الفيديو السريعة، تعمل إفراط حركي لدى الأطفال تعمل التوحد، وتؤدي إلى الإنتحار في نهاية المطاف. البرمجة العقلية التي توجد في هذه الوسائط برمجة عظيمة جداً، لذلك أحياناً تُتابع شخص تافه لا يملك أي معلومة لا يملك أي شيء تجد عنده مئتين مليون متابع، 200 مليون شخص يريد أن يكون تافهاً. التفاهة تريح الإنسان، الوهم مريح، أما العلم ثقيل على القلب.

لذلك يتبعنا أربعون، مائة، عشرون مثلاً يتابعنا على المباشر، ألف ألفين.. ولكن غيرنا ليس حسداً فيه ولا غيره منه، ولكن هكذا. إذا أردت أن تقوم باجتماع لمجموعة من الأسود في الغابة ستجمع أسدين عشرة أسود، ومن الصعب أن تهيمن على عشرة أسود معاً، أما إذا أردت أن تجمع مليار ذبابة يكفي أن تضع جيفة في الغابة وستجد مليار ذبابة، مليار من النمل الأحمر الأحرق، ومليار من الطيور النسور ذات العنق المنزوع الريش هذه البشعة. فلذلك هذه سلعتنا نورّعها بين أيدي من يستحقّها، رغم ذلك الحمد لله نحن نحقق عملاً كبيراً جداً، وعلى المستوى الإعلامي أيضاً نحقق عملاً كبيراً جداً، وعلى المستوى الدولي والسفرات والرحلات، هذا ما أردنا تقديمه.

هذه سلعتنا نرّوج لها، ندعو إلى الله على بصيرة وعلى علم وعلى تمكّن، لا ندعي أي شيء لا نملكه بل نُظهر أقل بكثير مما نملك. وهذا الرهان تحدّيته معكم منذ البداية وقلت لكم: **كلما تكلمت وبيّنت وتظن أني بلغت ذروة ما أعرف ستجد أنك لا تعرف ذرة مما أعرف.** الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَم من يشاء، ليس الأمر فقط تلقيات قلبية وشرح صدر هذا أكيد هو الأساس، ولكن جهد ومكابدة ومتابعة، مئات الكتب والقراءات والكتابات والسفر والاستماع للعلماء، مع طيبة نفس مع قلب سليم مع عقل يرنو نحو الأفضل ونحو الأرقى.

والذي ينشغل بطول اللحية وطول الذقن وهذه المسائل الفارغة التي لا قيمة لها ويترك الأمة تضع الآن، كشأن الذي خرج من التكفيريين وقال لأهل غزة: دافعوا بالتوحيد، والله أي امرأة في غزة تُعلّمك التوحيد ما لم تقرأه وما لم تعرفه. هؤلاء شيوخ سلاطين شيوخ تافهين بطون انتفخت من السحت والمال الحرام، وهذه اللحي تُحرق في نار جهنم. أما الذين هم على صراط مستقيم، فسواءً كان مظهري هكذا أو مظهر آخر مما نحترمه من أهل الوقار، فكله جيد. المهم ماذا تعرف، ما بيانك تكلم حتى نعرفك، وما قيمتك

وما يُخفي قلبك وما يُخفي عقلك من علم وما تُخفي روحك من طاقة، وما سيرتك كم كابدت كم تألمت حتى وصلت.

أنا امتزج دمي ودمعي وعريقي في التدريب، وليس تدريب عادي، تدريب في الشواطئ تدريب في الجبال تدريبات على غاية الإتعاب، وكان فيلم <فايتر ان ذا وند> الذي شاهدته في فترة من الألم الفيلم عن المعلم أوياما أثر بي كثيراً، عندما ترك الحضارة وحلق حاجبيه وبقي ثلاث أعوام يتدرب في الجبل حتى تحوّل إلى المعلم الكبير أوياما، عشت شيئاً مماثلاً لذلك، لم أحلق حاجبي لكي قطعت في قلبي الكثير من الرجاء في هذه الدنيا، وعلمتُ أنّ دمي لحيدرة الكرار وللنبي المختار ولهؤلاء السادة، ففعلته وسمّيته مشروع **تخصيب الدم النبوي**، هو أعظم من التخصيب النووي لو كان الناس يُدركون، السلام عليكم.



## أسئلة الحضور

السؤال الأول: كيف يمكن التمييز بين الكشف الصحيح والكشف الفاسد؟

الإمام المهدي سيكون مشرعاً، وتشريعاته قد تكون مختلفة عن التشريعات التي عهدناها منذ 14 قرناً، فكيف ستكون هذه التشريعات وعلى ماذا ستقوم؟

**الجواب:** بالنسبة لموضوع الكشف، الكشف فخ كبير جداً، الكشف إذا لاقى نقصاً في الروح يتحوّل إلى شرك إلى فخ كبير. لذلك الكشف يحتاج إلى تدريب، دُرية جسمية وتعدّيات وخلوات طويلة جداً، مع عدم التوقّي إليه. أكبر إشكال مع جماعة الكشف أنه لو يدخل الخلوة الخاصة ويتعبّد، هو يرنو نحو الكشف يريد الكرامات، فيفتن بذلك "من طلبها فُتِنَ بها". أما أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يفتح عليك وأنت في طور من أطوار المعرفة وأطوار العبادة فهذا أمر آخر، وهذا الفرق مهم جداً. والدروس البرهانية من غاياتها أن تبين الفرق بين هذا وذاك، مدرستنا الخضرية تقوم على العقل والنقل والكشف. وهذا مصطلح دُرس، وحتى العلوم الباراسيكولوجيا تكلموا عن قدرات العقل الباطن والعقل الخارق مثل قصة كما أنكم دائماً عن بيتر هوركوس أقوى عقل متخاطر سُجّل.

وبالنسبة للحضارة المهديّة المهدوية عَلَيْهِ السَّلَامُ، أولاً المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما نتكلم عنه لا يعني أنّ الأمر أننا نخرج عن مذهب السُنّة إلى المذهب الشيعي، مع إحترامي لكل المحترمين من المذاهب الإسلامية. المهدي ذُكر في الكتب السنوية أيضاً، وألّف عدد كبير من علماء السنة حوله، تكلم عنه ابن خلدون تكلم عنه البيهقي تكلم عنه السيوطي وغيرهم من أكابر هذه الأمة وعلمائها. وفي الأحاديث أيضاً مدوّنات حديثية نجد كلاماً ونجد أحاديث بلغت حد التواتر، أكثر الأحاديث المتواترة بعد الأحاديث الخاصة بالذات المحمدية هي الحديث عن المهدي والحديث عن غدير خم. فأنا أتصور أنّ المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ ستكون حضارة متطورة جداً وأنها ستكون لها قدرات أكبر.

ما يهمني الآن ليس الكلام عن الدولة المهديّة والحضارة المهديّة، تكلمت في بعض الدروس عنها، يهمني الآن نتكلم عن حضارتنا هذه. هذه الحضارة تحتضر الآن ولكن على جوانب أخرى ثمة الكثير مما يُنتفع به. Chat GPT على سبيل المثال هو مخزون معلوماتي سريع جداً وتفاعلي، ذكاء إصطناعي توليدي. الذكاء الإصطناعي التوليدي الآن، هذا الذكاء الذي يولّد لك صوراً يولّد لك فيديو يولّد لك أشياء، هو على ضفّتين: الضفة الأولى أنه إضافة لأصحاب التخصصات والتمكّن، وهو إعاقة لطالب جامعة أو تلميذ في مدرسة، يحوّل إلى شخص يغشّ في امتحاناته يُعطيه معلومات، يصنع بشر غبي بجهاز ذكي، وهذه هي اللعبة التي تُلعب على البشرية اليوم. فلا بدّ أنه لانستغني عن قوة العقل وعن الأخلاق الإنسانية وعن الHuman touch، اللمسة البشرية مهمة جداً. هذا كان من الملفات التي ناقشناها في مؤتمرننا للذكاء الاصطناعي في المغرب والذي اخترتُ عنوانه، وكان يتكلم عن هذه الجدلية بين هذه الضرورة وهذه الخطورة، وللكلام تفعيل أكبر ربي يبارك فيك.

السؤال الثاني: في إطار مشروع إعادة بناء الإنسان، كيف ترى هذا المشروع مع انتشاء الكثير من الأمراض الفكرية والسلوكات الشاذة؟ إلى جانب التصوف كيف يمكن مقاومتها؟

بالنسبة للدخان، إن لم يكن بسبب الطارق، كيف يتم كشف العذاب الوارد في الآية ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ هل من قبل الإمام المهدي؟ ثم كيف سيتم العذاب من جديد؟

المعنى اللغوي والشرعي لآية ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا﴾؟

هل يمكن التفصيل حول نظرتكم ورؤيتكم لموضوع السفن الطائرة وما هو علاقتها بالإمام المهدي؟

الجواب: بناء الإنسان لا يتعلق فقط بالتصوف، طبعاً التصوف هو وجه من وجوه البناء. التزكية، التصوف هو التزكية، ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في الدعاء الإبراهيمي التزكية تأخرت، الله سبحانه وتعالى قدّم قال ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ بعد تلاوة الآيات: التزكية ثم الكتاب والحكمة. التزكية هي تيار كامل داخل الإنسان، والله سبحانه وتعالى قال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، وتيار خارجي أن الله هو الذي يُزكي من يشاء، هو تفاعل بين عمل داخلي وعمل خارجي. والإنسان كما قلت المنهج: الجسم يُدرب إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً، النفس تُهدب هذا لا بدّ منه نزع الغرور والاغترار، الآن واحد يقول علامة هذا لا يهزني، واحد يسبني هذا أيضاً لا يهزني، لا يؤثر بي لا المادح ولا القادح، أنت تعرف نفسك تعرف من أنت جيداً. إذا قيل للنسر أنت طائر عظيم، هو لا يغترّ هو طائر لكن ثمة من هو أعظم منه، وإذا قيل له أنت مجرد دجاجة فهو يضحك منهم ويمضي، لأنه يعرف أنه نسر، شاهده في ذلك أنه إذا رفر بجناحيه بلغ الأفق الأعلى بلغ أعلى الآفاق. فلذلك التطوير الإنساني لنفسه لا بدّ أن يمرّ بمراحل ويتعب عليها، لا يكون عنده نفحة في يومين ثم يتخلى عن ذلك، الإستمرارية المداومة هذه كلها قضايا مهمة. وهذا ملف لا بدّ أن يُطرح في محاضرات خاصة به ودورات تكوينية خاصة به.

\*آية الدخان آية عجيبة جداً. أعطيك تأويلي الشخصي وهو قريب من التفسيرات: أنه الدخان، هو لما يقترب نيبيرو، نيبيرو هو محاط بالمعدن، وحتى كارلوس فرادا سمّاه <كوميتا بلانيتا> الكوكب المذنب صاحب الذنب، وهو الكوكب المارق، لأنه في علم الفلك الكوكب المارق هو إما أنّ النجم الذي كان ينتمي إليه انفجر وتحول إلى مُستعر عظيم أو تحول إلى ثقب أسود أو إلى نجم نيوتروني، حسب الحالة الذرية التي أصابته، النجم إما ينطوي داخلياً يبتلع النيوترون يأكل الإلكترونات يتحول حجمه من حجم كوكب الأرض إلى سنتيمترين، أو تجذبه الجاذبية الثقالة الكونية يتحول لثقب أسود (هو لا يتحول إلى ثقب أسود كما في فسرت، إنما يغيب داخل ثقب أسود)، إما أنه تغلب طاقته قلبه فينفجر إلى الأمام يتحول إلى مُستعر عظيم. في الثلاث حالات هذه، هذا النجم إما أنه بلغ من القوة ما انفصل به عن نجمه، وهذا قد يكون خلل داخلي في النجم نفسه، أو أنه نجمه انتهى وزال، فحينها هذا الكوكب يتحول إلى كوكب مارق.

الكواكب المارقة مداراتها غير عادية لأنه انفلت من النظام، فنيبيرو حسب وصف كارلوس فرادا مداره إهليلجي، يعني مرة يدور كل 3000 آلاف سنة بالشمس مرة كل 300 ألف سنة وهكذا، مدار إهليلجي،



ولكن يرجع لنفس النقطة، لنقطة مُحاذية للشمس، خلف الشمس. والسومريون وصفوا ذلك وصفاً دقيقاً جداً وقالوا إنّ نيبيرو اقترب من الأرض عندما ظهر الطوفان وغابت أطلنطس في البحر، الآن فيلم <أكوامان> يتكلم عن أطلانتيكوس أو أطلنطس. فالآن يقولون سيرجع بعد 10000 عام أو 6000 عام، هم وكذلك الحضارة المايا قالت كذلك سوف يرجع هذا المُدمر 2012 وقام فيلم 2012 معروفة النبوءة أو 2021. المهم أنّ هذا الكوكب عندما يقترب من الأرض حزام منطقة "إل" هذه التي فيها الفصل الجاذبي، فلعله ينحرف قليلاً عنها، لأنه الثابت أنّ الحضارة لن تزول، هو يضربها فيما بعد عندما ينفجر ويخرج منه أجوج ومأجوج، لأنني أنا أرى أنهم مسجونون في ذلك الكوكب، وأنه ثقل عندما صار عليه هذه الثقالة.

فهذا الدخان يأتي من هذا الانصدام في الغلاف الجوي، يغمر الدخان هذا الكوكب ويدخل في مرحلة مثل الفترة الجليدية، لذلك قال النبي عن مبايعة المهدي: "فبايعوه ولو حبواً على الثلج". حينها الناس كلها تؤمن بالله، الجيوش تضع أسلحتها ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ يُكشِف العذاب يرجعون للأسلحة وحينها يبطش الله البطشة الكبرى بالمهدي. هذا ما أولته في هذه الآيات ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾، لأنه هنا يتكلم عن تفاعلية داخل الدنيا ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إذا ما زالوا في الحياة. يوم نبطش البطشة الكبرى، \*يوم\*، ليس يتكلم عن يوم القيامة، القيامة لا أحد يقول اكشف عني ثم إني عائد، حينها يُجمع الأولون والآخرين. فهي مرحلة قد تدوم أشهر، بين ظهور هذا الكوكب والدخان والدمار والرعب في العالم، ثم الطغاة يرجعون للأسلحة النووية والقنابل المغناطيسية وتُجمَع الجيوش، حينها يرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جِيشًا من عنده أو يُظهر هذا الجندي. هذه روايتي، رؤيتي ككاتب رواية، إن صحّت فالحمد لله، إن خابت فلا مشكلة هي مجرد تأويل، رغم أنّ لها موافقات مع عدد من الأفلام الكثيرة والروايات الكثيرة، في كل الحالات: من يعيش قليلاً يرى كثيراً، أنا أوّمن أنّ الله قادر في كل لحظة، الباقي هو قادر عليه.

\*المعنى اللغوي ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَوُا تَتَّبِعُوا﴾ التتبير فيما فسّرتّه، أرجعته إلى جذر \*تَبَّرَ\*، وتَبَّرَ من التبر من بين معانيه التبر. التبر هو غبار الذهب، ف \*يتَّبَرُوا ما علوا\* أي يُحوّل مبانهم إلى غبار، وهذا يتكلم عن طاقة نسفية أقوى من السلاح النووي، وأشد من طاقة تونغوسكا 1908 التي قطعت 80 مليون شجرة هي قطعت الشجر ولم تنسفه نسفاً. عثر العلماء في الأردن على مكان قرية سدوم وعمورية وجدوا جذع شجرة مخلوط فيه قطع من أثاث بيت متحوّل بعضه إلى ألماس وموجود فيه بعض الأعضاء الآدمية والحيوانية، الصهر الذي في داخله أضعاف آلاف المرات صهارة الشمس. لأنه الشمس الحالية والشموس الحالية والنجوم الحالية لم تُنشئ المادة، لإيجاد ذرة من الذهب الذرات عالية الكثافة لإيجاد هذه الذرة يحتاج إلى تطاحن نجمين نيوترونيين، يتطاحنان معاً، وسجلوا التقاء بين نجمين نيوترونيين وفيه صوت رهيب جداً، وهذا يؤدي إلى انبعاج الزمكان كما قال آينشتاين، ينبعج الزمكان. فالنجوم الحالية هي ليست أول من نشأ، كانت قبلها نجوم كبرى ثم انفجرت، واستغرق الأمر ملياري سنة كما ربّ الله في القرآن الكريم (يومين-يومين-يومين-أربعة أيام) وهي أنتجت هذه المادة. إذاً هذه الطاقة التي تنسف نسفاً وتحوّل الشيء إلى ذرات هي أقوى من النووي، وإن كان النووي عندما يكون جسد بشري بجانبه يذوب ويبقى فقط ظلّه الذري، ولكن إذابة المباني والجبال، لذلك سيدنا النبي يتكلم عن المهدي يقول: "لو اعترضته الجبال لاآخذها طرّقاً" يذوّبها، هذه قوة أخرى. \*يتَّبَرُوا\* وصف رهيب جداً.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ﴾ لماذا يُساء وجهه؟ لأنه لم يتوقع ذلك ﴿سَيِّئَتْ وُجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الظالم كان يتوقع لا وجود ليوم القيامة، لما يُبعث: ثمة يوم قيامة، فيُساء وجهه. و\*ليسوءوا وجوهكم\* بمعنى أنكم لن تتوقعوا أبداً، فرعون وعظمة الغطرسة التي كانت عنده القوة والشر (هنا كلمة عظمة تعني ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ بهذا المعنى وليس من تعظيم الله) رغم قوته، أفناه الله براعي يده بيضاء من غير سوء وفي يده عصا تتحوّل إلى أفعى، ما بالك القدرة الإلهية الحالية؟ فلذلك ﴿لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ هنا يحال إلى المسلمين عندما دخلوا المسجد في التحرير الذي كان (تحرير القدس) أو إلى نبوخذ نصر. ثم \*يتَّبَرَّوا ما علوا\*، وهنا الفعل مطلق، لم يقل \*ما علوتم\*، شوف أنت انتبه جيداً للآية قال: \*ليسوءوا وجوهكم\* (الصهاينة) و\*ما علوا\* أطلق الفعل لم يقل \*ما علوتم\*، أي ما علا الصهاينة وأتباعهم وما علت الحضارة الظالمة. أي كل هذا الإرتفاع والعلو، ليس فقط من باب المباني بل حتى من باب المعاني، الأسلحة الأساطيل الطائرات الشبح.. كل هذا في ذرة في لحظة.

\*أحيلك إلى كتاب اسمه <beyond top secret> ألفه عالم كبير أمريكي وقدم له المشرف على جيش الطيران الأمريكي، وهذا الكتاب أنا درسته جيداً واعتمدت عليه في كتابي عن السفن الفضائية، يذكر حدث سنة 52 عندما ظهرت السفن الفضائية فوق البيت الأبيض وفوق الكونغرس وفوق مناطق معيّنة، وظهرت بشكل ظاهر واضح. وزير الدفاع حينها قال نهاجمهم أرسل للرئيس الأمريكي، الرئيس أرسل للجنة الإستشارة فيها أوبنهايمر وآينشتاين، وكتبت إليه اللجنة (خاصة بتوقيع أوبنهايمر أب القنبلة النووية أو ما ادّعي أنه والدها وكذلك آينشتاين وأيزنهاور) كتبوا: "لا تقاتلوهم، إن كل ما نملك حتى الأسلحة النووية لعب أطفال أمام هؤلاء". هل نحن اليوم في هذه الحضارة بلغنا أعلى من ذلك؟ أبداً. آخر فيديوهات السفن ما زالت، ولكن هم كفار جداً، يعني يصعد الجندي الصهيوني يجد سفينة فضاء بجانبه يضرب وينزل. ما دام هؤلاء لا يُهاجمونكم فاضربوا، هذه نظرية كاملة الآن تُرَوِّج في جيوشهم. لذلك بعدها في أكبر مناورات في تاريخ الحلف الأطلسي بعد الحرب العالمية الثانية اسمها مناورات <ماين براس> وخاصةً فوق حاملة الطائرات توب كليف، ظهرت السفن الفضائية وتشرشل أرسل رسالة إلى وزير الطيران البريطاني حينها وقال له: ما قصة السفن الفضائية؟ وحينها أسسوا لمشروع اسمه لجنة الصحن الطائر. وكشف هذا ديفيد كلارك مسؤول الأرشيف البريطاني لأنه سقطت عليه الحصانة بعد مُضي أكثر من 70 عام، وكذلك كُشِف مشروع اسمه <بروجكت بلو بوك> الذي قام به الجيش الأمريكي وهم أطلقوا لفظ UFO، الأمر كبير إذاً.

### السؤال الثالث: ما معنى الصلاة على النبي؟

**الجواب:** الصلاة على النبي لا نعرف معناها، الصلاة على النبي من قبل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوَّلَ** معناها: قوم قالوا هي رحمة، وقوم قالوا هي تقديس، وقوم قالوا هو إجلال، وقوم قالوا هو حب. نحن نعرف الفعل أنّ الله يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام، لكن الفعل نعرفه من خلال إخبار الله لنا أنّ الله يُصلي عليه، لكن معنى الصلاة بتطبيقاتها، بما فيها من أنوار من أسرار هذا نجهله، حقيقةً. وحتى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ هذا أيضاً نجهله على وجه الحقيقة، هو يترحم

عليكم يتحنن عليكم يغفر لكم. وعلى ضفة أخرى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ قال وجاء رسول الله إلى البقيع فصلى على أصحابه، صلى هنا بمعنى دعا، الدعاء، دعا لهم. فهذا اللفظ عندما نأخذه على البعد الرباني المطلق، لا نعرف المحتوى الحقيقي، لكن نعرف أنه أمر عظيم جداً، فيه الرحمة فيه التحنن فيه التقديس فيه الإجلال فيه التعظيم وفيه أمور أخرى نجهلها. الملائكة كيف صلّت على النبي، بأيّ صيغ تصلي عليه؟ لا نعرف أبداً، ولكن قال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ هو فعل بدأه الله وثقّى به بملائكة قدسه ودعا خلقه من جنه وإنسه ليتمّوا ذلك من أهل الإيمان، ولذلك هذا عمل مقبول بالحتمية بأنّ الله بدأه. صلاتك على النبي عليه الصلاة والسلام البعض يظن أنه يدعو لرسول الله، النبي ليس بحاجة لك أن تدعو له، حتى عندما قال: قولوا "اللهم آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته" الغاية منه ليس أنّ النبي محتاج إلى أدعيتهم، لكن النبي من باب تأديبه للأمة، حتى إذا كان أحد أصحابه يمضي إلى عمرة يقول "أدع لنا يا أخي" من باب التأديب أعطانا هذه الرخصة، حتى ندعو له. لأنه إذا دعونا له نحن المُنتَفِعُونَ، هو عند ربه النبي سيد الخلق، يعني مرتبة سيد الخلق لا يأخذها منه أحد، النبي حبيب الله، النبي نبي الله، النبي أقرب مخلوق إلى الله، هل يحتاج إلى دعائي أو دعائك؟ نحن عندما نقول اللهم صل على سيدنا محمد، النور يرجع إلينا. والنبي يرّد الصلاة عليه، لذلك قال لأحد أصحابه: إن جعلت كل صلاتك لي قال: "إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ". قال: أأجعل لك ثلث صلاتي يا رسول الله؟ قال: فزد، قال: أأجعل نصف صلاتي؟ حتى قال أأجعل كل صلاتي لك يا رسول الله؟ قال: تُكْفَى هَمَّكَ.

والنبي علّمنا الصلاة عليه قال: "لا تصلّوا عليّ الصلاة المقطوعة المبتورة، بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد"، بمعنى أنّ آل البيت لهم مقام خاص ليسوا كغيرهم من الصحابة، سيدنا الإمام علي إمام، صحابي ولكن هو مولى كل مؤمن ومؤمنة. هذا الكلام لا يُخرجنا كسنة من دائرة التسنن، لأنّ التسنن لم يُبنى على النصب لآل البيت وكرههم، أبداً، إنما بُني على حبهم والولاء لهم. نحن نُجلّ الصحابة ونحترم أصحاب المذاهب ما احترمو أنفسهم وما احترمو رموزنا وما احترمو ما بيننا من روابط الدين والقرآن والنبوة وما بيننا من روابط الدم والأخوة في الدين والأخوة في الله. فلذلك الصلاة على رسول الله عليه الصلاة والسلام بصيغها التي ابتكرت أو التي كانت، صلاة سيدي أحمد التيجاني مثلاً "الفتاح لما أغلق والخاتم لما سبق"، الشيخ سليمان الجزولي كتاب الخيرات، كتابي أنا كتبي في الصلوات أيضاً وما كان قبلها، كلها تدور في هذه البوتقة بوتقة التلقي والترقي. ولذلك شهر رمضان شهر الصلاة على النبي، والصلاة عندما تصلي الصلاة المفروضة لا تُقبل إلا بالصلاة على محمد وآل محمد (بالصلاة الإبراهيمية)، وهذه الصلاة علّمها رسول الله لأصحابه تدلّ على هذا المقام العظيم الذي أفرده الله لسيدنا محمد، وكان فيه شيء من إفرادات لسيدنا إبراهيم، "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم".

#### السؤال الرابع: سؤالي حول اختفاء الطائرة الماليزية وهل الحكومة العالمية على علم بهذا؟

الجواب: اختفاء الطائرة الماليزية أنا لا أعرف عنه شيئاً ولم أتابع الأمر، ولكني أعرف ما يشبهه، اختفاء الطائرات في مثلث برمودا واختفاء السفن في بحر الشيطان أو اختفاء سفينة من مكان إلى آخر، فهذا كله

سمعنا عنه وعرفناه. هنالك بوابات بُعدية هنالك ثقوب سوداء بُعدية، يعني العلماء قالوا ربما برمودا هو ثقب أسود صغير، لذلك خافوا لما كانوا في جهاز تسريع الذرات والذي يقوم بالمصادمة بين الكواركات واهتزازها وغيرها، خافوا من ثقب أسود موجود بين سويسرا وفرنسا. فالموضوع موضوع من أسرار هذا العالم الذي نعيش فيه، العالم الذي نعيش فيه عالم معقد جداً فيه أسرار كثيرة، بحر الشيطان تختفي السفن ثم تظهر بلا ركاب، عملية السفينة "K9" التي قام بها الأمريكيان لنقلها من مكان إلى آخر نقلوها بطاقة معينة، عارض تسلا وآينشتاين أشرف عليها، في النهاية وجدوا أنّ العمال بعضهم اختفى بعضهم كانت أعضاؤه مقلوبة في جسمه والبعض الآخر كان ملتحم بهيكل السفينة. هذه ليست خيال علمي هذه حقائق، العالم غامض جداً وأغمض مما نتصور. لعل الطائرة هذه اختفت بهذه الأنواع من الاختفاءات، هم يحبون أن يصلوا إلى هذه الأسرار، يريدون فتح البوابات ويبحثون حتى عن Stargates يعني البوابات النجمية وجدوا بعضها في العراق وجدوا بعضها في بعض الدول، ويريدون تفعيلها حتى يصلوا للكون الأعلى، لأنّ الحضارات القديمة كانت لها تفاعلات مع الحضارات العليا، ولكن هذا أمر صعب عليهم لا يستطيعون الوصول إليه ولن يصلوا إليه.

**السؤال الخامس: سيدنا إبراهيم قال ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ هل لهذا الدعاء علاقة بعلم الساعة؟**

**الجواب:** بالنسبة لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما قال ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ لها معنيان: المعنى الأول إقرار سيدنا إبراهيم أنّ الحضارة الآدمية هي الحضارة الأخيرة وأنّ هنالك أولين، الأولون هم السابقون الذين سبقونا بالوجود قبل سيدنا آدم، وهي حضارات كثيرة جداً، ولي كتاب اسمه <قصة الخلق> أجيب فيه عن مفارقة فيرمي where is everyone عالم الكونيات الشهير، وإجابة علمية شيقة. والثانية أنّ هذا الدعاء يعني أنّ سيدنا إبراهيم يتكلم عن \*لسان صدق\* يظهر من ذرية إبراهيم في الآخرين، وهنا ربما يكون الجمع بصيغة المفرد، يكون النبي هو لسان صدق إبراهيمي، يكون سيدنا علي وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين والأولياء الأقطاب حتى يظهر المهدي كلها ألسنة صدق، والمعنيان صحيحان. وللتذكير لي كتاب في تفسير القرآن الكريم اسمه <لآئ الجنان في معاني القرآن> ولم أظهره بعد.

**السؤال السادس: هل إعطاء الراية يوم خيبر لبعض الناس قبل سيدنا علي ثم قول رسول الله "الأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه"، هل في ذلك إشارة أنّ من تقدّم لتلك الراية لا يمكن أن يفتح خيبر؟ وهل في ذلك إشارة للإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام؟**

**الجواب:** الحقيقة المشهد الخيبري مشهد مهم جداً، والناس يتهيّبون تحليله وشرحه حتى لا يتهموا مذهبياً، ولكن أقول أنّ النبي حتى في النور قال: "لا يُبْلَغُ عني إلا أنا أو علي" ثم حوّلها إلى "أنا أو أحد من أهلي"، كان النص الحقيقي لسيدنا النبي: "لا يُبْلَغُ عني أحد إلا أنا أو علي". المزاحمة لآل البيت هي سبب النكبة التي نعيشها اليوم، وهذه المزاحمة على اختلاف وجوهها دون أن نشرحها ودون أن نُفصّل فيها،

هذه المزاحمة سببت ما سببت من مشاكل وسببت ما سببت من أزمت ومن آلام. والحقيقة هذا أمر يُترك لا يُطال النقاش فيه، لأنه في النهاية هذا أمر نحن ندين إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بما أمر به رسول الله وما دعا إليه رسول الله، ولا ندخل في هذه الخلافات حتى يجعل الله من يفصل فيها بقدرة من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. لا يمكن أن نفصل وإن كنا في كل فترة نبين بعض النقاط التي يجب تبيانها من حقائق، ولكن تبقى نقاط أخرى الأفضل حتى لا نوسّع الهوة بين المسلمين ألا نخوض فيها، ألا نغول في هذا الجرح. أتكلم عن ابن عباس عندما قال رزية الخميس على سبيل المثال، هذه أمور كما قلت تجتنبوها.

ولكن ما يمكن أن نقوله وأن نُثني عليه وأن نُثبت أنه حق هو أنّ آل البيت وأبنائهم والذرية النبوية لها سرها، النبي عليه الصلاة والسلام قال -إذا كنا نحن مسلمين نتبع النبي محمد، أما إذا كنا نتبع أنفسنا ونتبع العناد هذا موضوع آخر- هو قال: **"إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ كُلَّ نَسَبٍ وَحَسَبٍ مَقْطُوعاً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَسَبِي وَنَسَبِي"**. فالذرية الشريفة، المنسويين والمحسويين، المحسويين: **"سلمان منا آل البيت"**. هذه ليست من باب التفاخر والأمور الفارغة، لا، ولكن الدم النبوي غير بقية البشر، محمد عليه الصلاة والسلام غير بقية الناس، أبنائه غير بقية الأبناء آل البيت غير بقية الأهل وغير بقية الناس، وهذا قال: **"آل بيتي سفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك"** \*أهل بيتي سفينة النجاة\*. فهذا المعنى نحن نحب آل بيت النبي، وعلمائنا في تونس وعلمائنا في بلاد أفريقيا كانوا على هذا النهج. سيدي إبراهيم الرياحي قصيدته المعروفة في التوسل بالأئمة الإثني عشر، وكذلك العلماء الذين سبقوه ومن بينهم جامع مدونة الإمام مالك الإمام الكبير سيدي الإمام سحنون، وهذا الإمام الكبير العالم الجهد كان له كلام عظيم في شأن حضرة الإمام علي ويقول فيه: **"الإمام علي إمامي في الدين"**، ويقول أنّ الإمام علي هو قودته وبه أفتدي. هذا الكلام الذي قاله سيدنا الإمام سحنون بتفصيله وبمصدره يبين هذه المدرسة التونسية المغاربية ميزتها في حب آل البيت. لذلك أقام أبناء النبي وذريته في أرض أفريقيا هائتين، وكذلك في المغرب دولة الأدارسة، ثم حتى مولاي علي الشريف والملك المغربي الحالي من هذه السلالة.

فهذا فقط ما نريد الكلام عنه، أما البقايا فلنا ربما مجالات أحياناً نتكلم فيها دون أن نوسّع الشقة بين المسلمين. معلوم أنّ الخلاف حول السقيفة وحول الخلافة أدى إلى انقسام الأمة إلى سنة وشيعة، وداخل الشيعة مدارس، فيها مدارس عرفانية إيمانية جيدة، فيها مدارس أخرى فاسدة وفسد بعض أهلها ودخلوا في اللعن ودخلوا في التطبير وضرب الجسم وغيره. السنة أيضاً فيها مدارس ما شاء الله منورة، مدارس الأئمة التي قامت على علم الإمام جعفر الصادق، الأئمة سواء الذين ظهرت مدارسهم كالإمام مالك إمام المدينة والذي ظهرت مدرسته في المغرب الكبير وفي الأندلس وكذلك الإمام أبو حنيفة النعمان المدرسة العراقية والإمام الشافعي مدرسة القول بين الرأي وبين الأثر أو المدرسة الحنبلية ربما تُغلب الجانب الأثري على ذلك حتى في العقيدة، والإمام الأوزاعي، الليث ابن سعد، سفيان الثوري، سعيد ابن جبير، عبد الله ابن مبارك، كل هؤلاء كانوا أصحاب مدارس، تقريباً إحدى عشر مدرسة، مدرسة جعفر الصادق، ولم تظهر إلا المدارس الأربعة الأكثر في الجانب السني. أيضاً العقيدة الماتريدية والأشعرية والمعتزلة والعقيدة الأثرية الإمرار أن نُمرّ ونُقَرّ، أن نقول أنّ لله يد ولكن دون تأويل هكذا كان منهج الحنابلة الأوائل. وكل هذا عقبه بعد ذلك مدارس مُعظلة، مدارس الجهمية، مدارس تعطيلية، مثل قول المعتزلة أو بعض قولهم وإن كان قد نُسب إليهم ما ليس فيهم، مدارس علم الكلام. أو المدرسة التي قامت على شيء من الحنبلية وأضيف إليها شيئاً من العقائد اليهودية، ومُزجت مع بعضها وأخرجت لنا التجسيم

الذي قال به ابن تيمية قال به الوهابية عموماً، وهذا خاطئ تماماً، وكان هذا يُردّ عليه من قبل الإمام علي، لذلك "من شابه الخالق بالمخلوق فما عرف الخالق" هذا قول الإمام علي وقاله بعده الإمام أبو الحسن الشاذلي. هذا مبحث كبير جداً ربما إن شاء الله نخصص دروس في علم الكلام، أنا أتجنب مبحث علم الكلام لتعقيده. وأيضاً دروس مرة أخرى في علم التصوف حتى يفهم الناس الفرق بين التصوف والتمصوف، بين التصوف كعلم تزكية علم ترقية قلوب علم أخلاق علم إحسان وبين أديانهم، وأيضاً المذهبية ربما نخصص درساً في الفقه المقارن وفي العلاقة، أنا لا أحب أن أدخل في التفاصيل الفقهية وإن كنت على دراية بشيء كبير منها، ولكن إن شاء الله نتكلم فيها إن شاء الله.

## نفحة حول التسارعات الزمنية

### السؤال السابع: كيف تتداول الأيام في آخر الزمان ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾؟

**الجواب:** تداول الأيام هذه سنة إلهية، ولكن التداول نفسه يتسارع، النبي عليه الصلاة والسلام عرّف قُرب الساعة بتسارع الأيام، قال: "ليس يومهم كيومكم" هذا نعيشه اليوم. أنا أقسم في علم الزمن بين الزمن الفعلي **التسارع الفعلي** للزمن، بين **التسارع الإدراكي** للزمن، وبين **التسارع النفسي** للزمن، ثلاث نوعيات للتسارع. التسارع الفعلي للزمن هو أنه الزمن يتسارع ويتباطأ، بعض الجزئيات الضوئية عندما تنزل من أطراف الشمس تتباطأ، هذه سجّلوها، والتباطؤ الذي كان في قصة العزير (الطعام لم يتسنّه)، وبعض الجزئيات تتسارع بشكل رهيب جداً الزمن الكوموي على سبيل المثال هذا تسارعه حقيقي فعلي. ثمة تسارعات رهيبة العناصر تحت ذرية كلها متسارعة بما لا يخطر في بالنا، حتى أنه ثمة تسارعات أسرع من الضوء، التواصل بين فوتونين على سبيل المثال عندما يتم تقسيم فوتون إلى نصفين ويُمرّر من بوابتين، فما يحدث لهذا يتجاوب معه الآخر والساعة الذرية سجلت صفر وقت، صفر وقت يعني أنّ الأمر تمّ مُتزامناً. وحتى التشابك الكمي إذا إلكترون اختار مغزل على اليمين الآخر يختار مغزل على اليسار ولو كان بينهما مسافة الكون، هذه السرعة الكبيرة أنكرها أينشتاين لأنّ أينشتاين يرى أنّ منتهى السرعة هي سرعة الضوء، حتى أدنى حجم وحجم بلانك ماكس بلانك صنف في الأحجام أدنى حجم وأدنى مكان يقطعه الضوء إلى غير ذلك من تسارعاته من قياسات ماكس بلانك وهو عقل كبير جداً، مع مجموع أخرى من كبار العلماء كارل ساغان وغيرهم هؤلاء الجهابذة، حتى ستيفن هوكينغ رغم أنه ألد في آخر حياته جهبذ، نيل ديغراس تايسون لولا الإلحاد لكان أيضاً جهبذاً من جهابذة الفكر الكوني والتأمل الكوني، للأسف يعني أسقطوهم في الإلحاد، أتكلم عن ستيفن هوكينغ خاصةً نظريته في الأكوان المتوازية نظرية عجيبة جداً.

فلذلك أعتقد أنّ تداول الأيام هذا يخضع لهذه التسارعات، ثمة تسارع فعلي وثمة تسارع إدراكي وثمة تسارع نفسي. التسارع الإدراكي هو مثلاً الذبابة عندما تضربها بيدك تراك تتحرك ببطء شديد جداً، من أهدافنا في فنون الدفاع عندما تتدرب على فن النينجا على سبيل المثال، يُحَقِّقُ أنك تستطيع أن ترى الحركة السريعة تراها أبطأ، لذلك تستطيع أن تصدّ الهجومات بشكل أكثر إتقاناً، وهذا يحتاج إلى دُرْبَة

كبيرة، حتى حارس المرعى في كرة القدم يصل إلى استخدام هذه الخاصية دون أن يعي بها، يتفطن لتلك السرعة ويتحرك في تلك الحركة، وكبار مُعلّمي فنون الدفاع كان لا يصيبهم السهم من كثرة سرعتهم، يمسك السهم بيديه، حتى بعضهم الرصاص قسمه نصفين أحد الساموراي، وهذا مُسجّل. هذا التدريب على الإدراك الباطني، الذبابة لديها هذه الآلية، ليس إدراك الزمن من قبل الذبابة أو العنكبوت التي لديها رؤية فُسيفسائية للعالم 360 درجة، لا هو إدراك الطائر نقار الخشب ولا هو إدراك الثور أو فرس النهر أو الفقمة أو غيرها. ثمة تباطؤ إدراكي وثمة تسارع إدراكي. الإنسان الغبي إدراكه العقلي بطيء جداً، الأذكي إدراكه أسرع، يُجيب يحفظ بشكل أسرع.

العقل الباطن إدراكه سريع جداً، والصورة التي تراها هي صورة انعكست على مرآة عقلك ثم حُللت ثم صُنّفت في شكل تراه أنت متزامن، هو ليس متزامن. الصوت الذي تسمعه أيضاً هي ذبذبات بلغت أذنيك وحُللت ومنطقت، وإذا كنت أتكلم الآن باليابانية وأنت لا تفهمها العقل المُحلّل الذي في داخلك لا يستطيع التحليل. لو مرّرت من عقلك العادي إلى عقلك الباطن لاستطعت أن تفهم أي لغة أتكلم بها، أي اللغات تتكلم بها عادي، لو أنّ الرضيع كان يتكلم كان يتكلم جميع اللغات بشكل مباشر، العقل الباطن يُتقن كل اللغات لكن العقل المادي هو عقل محدود. لذلك بعض الناس مرّوا بتجارب فصحا وجد نفسه يتكلم لغات لم يكن يعرفها، بعض حالات التلبّس على سبيل المثال وغيرها والإيكزورسيزم عند المسيحيين في بعض العمليات يُسمع أنه يتكلم بلغة غير اللغة التي كان يتكلم بها، لغات سفلية وغيرها، فهذا نوع. وهذه طبعا تقسيماتي أنا أدّرس تقسيماتي العلمية الخاصة.

الثالث هو التسارع النفسي، التسارع النفسي هنا نتكلم أنت عندما تكون في صحراء ترعى الغنم وحدك الساعة تتضاعف إلى خمس ساعات، وعندما تكون في مدينة في نيويورك على سبيل المثال وفي تسارعات، لا تشعر باليوم. اليوم عندما نستعمل وسائط التلفزيونات الهواتف منظومات الرؤية الرقمية هذه، تجعلك لا تشعر باليوم أبداً. ولها تفسير على سبيل المثال نسّميه الزمن العشقي والزمن الشوقي: عندما الإنسان محب مع محب، عندما يكون الإنسان مع شخص يحبه، عندما يكون عاشق مع معشوق، العمر يمضي كأنه لحظة، وعندما تضع يدك في مقلاة ساخنة وتنتظر شخص معين، ينتظر حبيب حبيبه، عنتر ينتظر عيلة، الدقيقة بعشر ساعات، هذا نفسي.

إذن نقسّم بين تباطؤ وتسارع فعلي، مثل ما حدث للعزير تباطؤ الزمن في طعامه ومضى عادياً في حماره وتفكك، وهنا الreversing في الزمن يعني إعادة الزمن إلى الوراء، هو آينشتاين تكلم عن السفر في الزمن والثقوب السوداء، الزمن لا يرجع ولكن قد يرجع الشيء إلى تزمين خلفي لما كان عليه. هذه دكتور سترانج عندما كان يتحكم في التفاحة يُعيدها ويُفسدها، هذا نفسه عندما حمار العزير عاد كما كان، لكن السفر في الزمن بشكل أنه يرجع الزمن كما كان هذا غير ممكن، الزمن نَسَق نحو الأمام بقهر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا يُعجز الله من ذلك شيء. ونفّرّق بين التسارع النفسي / الإدراكي / والفعلي. وهذه كلها كما قلت لا تجدوها في كتاب آخر في فيزياء الزمن، هي من كتابي فيزياء الزمن البعدي بين علوم العلوم الكونية وبين القرآن الكريم، كان سيشاركني فيه أحد علماء الناسا ثم رفض بعد فترة لأنه ربما ضُغِط عليه.

المهم نتكلم الآن عن الزمن المهدوي وعن هذه الحضارة الآن، التسارع النفسي والتسارع الإدراكي. الآن بعض الناس اللي يقوموا مثلاً بالباركور وبعض الرياضات السريعة جداً، التسارعية لديهم غريبة جداً في عقولهم، حركاتهم غير عادية، ثمّة نوع من التغيير الجيني، أنا لم أقل بالتطور الجيني كما قال داروين بل قلت "تطوير جيني". أي أنه من نفس النوع، من آدم وحواء أخرجنا الأسمر والأبيض والألماني والأفريقي وغيره، من نفس الأسد واللبؤة خرجت بعدها أجناس من نفس العائلة النمر والفهود وغيره. تطوير جيني genetic modification وليس تطور جيني، ليست طفرة، ليست تطور بمعناه أنه كان قرداً ثم صار إنساناً. مبحث أيضاً مهم جداً ويصلح أن أحاضر فيه في الجامعات العالمية لو كانوا مُنصفين، لكن بطلّة بورنوغرافيا صارت تحاضر في هارفرد.. للأسف الإنسانية اليوم في إسفاف في إردال في رذالة شديدة جداً.

فالتسارع الإدراكي اليوم كبير جداً، وهذا فيه فخ لأنه الإفراط الحركي عند الأطفال والتوحد، من نتائجه الأم تُتابع هذه الهواتف فالرضيع يرى مع أمه الجنين يرى مع أمه يسمع مع أمه يُحسّ معها، وما تَمَرَّ به يَمَرُّ به معها، فهذا يؤدي إلى مشاكل. التوحد الآن حائرين إن كان يأتي بعد الولادة أو إن كان يأتي قبله مثل جماعة المتلازمات يعني متلازمة داون سافانت وغيرها، وأن يكون أيضاً ما بعد الولادة أو بسبب التغييرات في الغذاء والأغذية المسرطنة، وهذا أيضاً باب في باب العلوم الغذائية. والحقيقة كله مزيج مع بعض، مع بعض القنوات التي تبثّ أشياء تُفقد الأطفال عقولهم وبعض الصفحات على اليوتيوب وغيرها، بعض الإشهارات بعض البرمجة العقلية الدقيقة.

فالتسارع الإدراكي قوي جداً، والتسارع النفسي أيضاً قوي جداً، وهذا التسارع يبدأ الإنسان يشعر بالقلق والخوف وبقرب النهاية. وحتى اللعبة تتم أنك الآن يُقصف الناس في غزّة تنسى، تمضي إلى حفلات تمضي إلى أمور.. ومسلسل واحد، رمضان الآن تُلعب فيه لعبة بشكل أكبر، مسلسلات كلها عنف كلها صراخ، مجتمعات كلها محظّمة كل الرجال فسقة ومجرمين النساء فاسقات وخائنات.. هذه لعبة غسيل أدمغة. أقوى لعبة اليوم تُرسم في العالم هي لعبة غسيل الأدمغة وفن الوهم، إلى درجة أنه نسمع أحياناً أسئلة من بعض الشباب قد يكون صاحب شهادة جامعية يكلمك في أمور فارغة، تكلمه عن العلم يقول لك والله مال اللحية؟ تكلمه تقول له صوفي يقول لك والله كفار، الله في السماء، الفكر الوهابي. الله في السماء يعني: أنا الآن في المكتب، أيهما أعظم أنا أم المكتب حجماً؟ أنا داخله فهو أعظم مني. إذا كان الله الخالق المحيط بكل شيء في السماء المخلوقة، فهي أعظم منه، كيف يكون مخلوق أعظم من خالق؟ فكر فكر أعمل عقلك. والقضايا الشكلانية الفارغة، ويسمع يسمع ولا يفهم، عقول لا تستطيع أن تعي. هذه لعبتنا، نحن اليوم مواجهتنا ودرسنا هذه غايتها أن نحفر قليلاً في الوعي، لن يتبعنا كل الناس، النبي لم يتبعه كل الناس ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾، ولكن من تبعنا فالحمد لله، عشرة عشرين عدد كافي جداً، وأنتم ما شاء الله أكثر من ذلك.

لذلك التيكوتوك والانستغرام خاصةً التيكوتوك الآن هو يقوم على هذه المصفوفة، هي خوارزميات على فكرة. أنا تكلمت في مؤتمر الذكاء الإصطناعي عن الخوارزميات الإلهية الخوارزميات البشرية، أنت مجموعة خوارزميات، اللغة التي تتكلم بها خوارزمية... أنت نفسك إنسان مجموعة خوارزميات، عندما يلتقي عقلك الباطن والظاهر، العقل طبعاً عقول السطحي والعميق وغيره، مع حالة الترانس، الترانس مهم جداً التنويم المغناطيسي فن وأنا دكتور في هذا الباب. فالتنويم المغناطيسي يمكن أن يكون تنويم



غير مباشر، الدواعش معظمهم كانوا في تخصصات علمية معيّنة وبرمجوا، لأنه عنده عقل ذكي في الجوانب الحسابية والصحيحة والرياضية وغيره (عقل كارتزياني)، ولكن العقل التحليلي عنده ضعيف، هو ليس فيلسوفاً، لا يمكن للدواعش أن يُقنعوا فيلسوفاً على سبيل أو عالم في المنطق أو عالم في التصوف. لذلك لم يخرج من الصوفية أبداً، حتى إذا كان قالوا صوفي وتحوّل إلى إرهابي، هو لم يكن صوفياً على وجه الحقيقة، المتصوف الحقيقي الرباني الرحماني لا يصل إلى ذلك.

فالخوارزميات التي يبنيها التيكوتك على سبيل المثال، هو يراقب ماذا تحب فيعطيك دائماً كل ما تحب. أنت تتابع فيديو 12 ثانية، 14 ثانية، عقلك الآن يُرمج على التفكير القصير جداً، يصير عقلك عقل سمكة. السمكة دوام فكرها بين 20 و15 ثانية، ذاكرة السمكة، أكلمك عن السمك الصغير، بينما الحوت الأزرق والدولفين وغيره يستخدم أجهزة السونار وعنده ذاكرة رهيبة جداً، بينما السمك الآخر ذاكرته قصيرة. حتى لما السلمون وغيره يسافر للبحث عن مكان، هو لديه ذاكرة جينية تحركه ليس الذاكرة المؤقتة، الذاكرة المؤقتة: تصطادها بالصنارة، بعد دقيقتين ترجعك مرة أخرى وتنسى، وثمة حتى السمكة وسط أختها لما تجي للصنارة هذه الصنارة تصطادها. بينما الطائر لا، عندما الإنسان اخترع أنواع الفخاخ، كلما يُطوّر الإنسان في الفخاخ الطيور تتعلّم عن ذلك.

حتى البكتيريا لديها ذاكرة، إذا جاء دواء وعملت هي طفرة جينية غيرت من تركيبها وصار الدواء لا ينفع، هذا نفسه يبعث رسالة إلى جميع أنواع تلك البكتيريا في العالم، فإذا تمّ الأمر في تونس في منطقة حتى مثلاً في الفطر في الخضار وغيره، يُوزّع يُعمّم كاملاً، حتى الفايروسات الجسمية. وأنا كلمتكم مرة في الطب على شبكة النيتوورك بين الفايروسات، أنه مصّل لم يعد ينفع في جسم بشري مُعيّن لا ينفع في جميع الأجسام. وحتى اللي عنده الحساسية، تسارعية نقل الحساسية مثلاً إذا لمس شيئاً ما انتفخ جسمه، في لحظات. هذا كله العلماء الآن متحيزين فيه، وأنا أتكمم الآن عن الهندسة الجينية وعن خصائص في الجينات البشرية، شفتوا كيف نوسّع، ولعله هذا البعض يشوف وحده يعرف متى كلمة علامة، كلمة علامة دون الحقيقة دون ما نحن عليه، لأنّ هذا ما هو إلا توصيف، العلامة هو شخص جمّع بين مجموعة معارف 15-20 معرفة، وطبعاً ليس أمراً غروبياً أنا عبد من عباد الله.

### السؤال الثامن: هل ترددات النجم الطارق لها علاج على الأرض؟

**الجواب:** بالنسبة للنجم الطارق لا بدّ أن نخصّص له مجال آخر من العلم، لأنّ الطارق حتى العلوم الصوتية، هتلر كان يُطوّر في سلاح صوتي، والأمريكان اشتغلوا على سلاح تحت صوتي، وهذه الأصوات التحتية الخلفية تُصيب بالجنون وتصيب بحالات معيّنة، وجربوها على الخفافيش وجربوها على النمل، وتُصيب بذبذبات. وهذه تصدرها الهوائيات الايفونات خاصةً وغيرها تُصدر نوع من الصوت، طبعاً تصدرها بشكل آلي هي، الانترنت على سبيل المثال نوع من الذبذبات يعني. والحقيقة أنّ البعد الصوتي وُظف حتى في البلاك ميتالिका على سبيل المثال، موسيقى البلاك ميتال، وهذه الموسيقى فيها خلفية فيها عن عبادة الشيطان أو عن ذبذبات معيّنة تُحفّز أشياء في داخل العقل مثل المخدرات الرقمية. حتى المخدرات الرقمية صُنّفت، تستخدم الألوان والأصوات. هذا خطير جداً يعني هذا سلاح صُنّع وموجود

حتى في بعض الموسيقى، بعض الصور المتحركة خاصة في الجيل الجديد الآن التي تبث ما يضرب الكينونة لدى الرجل والمرأة، يعني ينشر الشذوذ بطريقة تحريف معين، موجودة حتى في بعض الأدوية خاصة لقاحات كورونا موجود فيها هذه الأمور. الأصوات علماء الكون قالوا أن بعض الأصوات تُسبب ثقوباً سوداء أصلاً، فلذلك النجم الطارق حتى أنه بعض العلماء قالوا هنا: النجم النيتروني عندما ينصدم مع نجم آخر يصدر صوت كصوت المطرقة وسجلوا ذلك، ولكن هذا بُعد من أبعاد التفسير.

### السؤال التاسع: تم رصد سفينة فضائية بحجم الأرض تخرج من الشمس، ماذا يحدث؟

**الجواب:** ثمة عالم برازيلي وكنت دوت اسمه في كتابي عن السفن الفضائية موجود على موقعي، هذا العالم صور 300 سفينة تخرج من الشمس كان يراقب الشمس، وأرسل بذلك إلى الكونغرس الأمريكي ووكالة الفضاء الأمريكية، طبعاً سُخِّف كلامه. ولكن تخرج من الشمس بمعنى أنها تتحمل صهرات حرارية عجيبة. فهذا ملف كبير، الخواص المادية للسفن لا تحرق ولا يمكن أن تُضرب بأي شيء من مادة هذا العالم المادي.

### السؤال العاشر: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ فيها إشارة إلى افتعال الزلازل. ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ فيها تدخل إلهي مباشر. هل هذا صحيح؟

**الجواب:** ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ هنا الفاعل مُقَدَّر، هي لم تَزَلزل من نفسها. وعلى أي من المعاني، سواء قلنا أن المعنى أن الله يُزلزلها بقدرته يُرسل ملكاً من ملك الزلازل، أو أنها يُسَلِّط عبداً على عباده: الشعاع الأزرق أو هذا المشروع "هارب" للتغيرات المناخية وافتعال الكوارث، من بعض ما اخترع نيكولا تسلا وما طُوِّر عليه، في الحالتين فهو من عند الله. وهي مؤشر أنه مع اقتراب الساعة تكثر الزلازل تكثر ارتجاج الأرض، لأن الأرض اهتزت كثيراً في أول نشأتها أول تطویرها من هذه الصهارات التي كانت إلى مستواها الحالي، ومع اقتراب النهاية تهتز، مع كثرة الذنوب تهتز. الأرض لها ضمير لها وجدان لها سر ﴿أَنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ﴾ الله نسب إليهما الإدراك والقدرة والفهم. وهذه أمور روحية لا نفهمها نحن البشر، أمور برمجية، بمعنى أننا لو جئنا إلى مقر الإنترنت عند الأمريكان نجد عقول خوارزمية كبرى، يعني بعض الحواسيب الآن حواسيب تقوم بمليارات العمليات، فما بالك بقلب الأرض؟ لو دخلنا إلى قلب الأرض نتصور أننا نجد جهاز طاقى روجي ضخماً جداً يحتوي إدراك هذا الكوكب بذاته ووعيه وبرمجيات دورانه وسريانه وما أسراره والطبقات التكتونية. حركة الطبقات التكتونية حركات معقدة جداً، حركات الأمواج الجوفية تحت المحيط لتكنس المحيط تحتاج إلى ألف سنة، دورة ألف سنة، كل ألف سنة دورة. كائن حي هذا الكوكب، كائن حي. إذا رأينا الكواكب المجاورة نجد أن المريخ وغيره الطبقات التكتونية مَيَّتة، إذاً هو كوكب ميت، فقط حوافظ على مداره. كانت كواكب حية تُعْج بالحياة، فيها آثار مياه وآثار حضارات قديمة، ثم زالت وبقي هذا الكوكب الذي فيه الاستخلاف الأخير الاستخلاف الآدمي، ثمة حضارات كانت قبل آدم بأعداد كبيرة جداً في سائر هذا الكون.

والحقيقة الزلزلة من العلامات، ويسبق ظهور المهدي زلزلات كبرى، ويسبق الساعة زلزلات، ثم تأتي الزلزلة الأخيرة هي زلزلة الساعة هذه لا يشهدها من الطيبين أحد، يبقى فقط شرار الخلق. ربي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من رحمته أنه الزلزلة الأخيرة لا يشهدها الطيبون، وتكون زلزلة عجيبة تهتز الأرض كلها ويصطدم كوكب يسقط نيبيرو على كوكب الأرض، ويجتمع القمر بالشمس، تلتقي الأقمار بالشموس تُفجرها من الداخل **﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾**. هذا كان يمكن أن نتكلم فيه في دروس علم الساعة لكني أجلته ربما لعلم الأشراف أو علم آخر الزمان.

المهدي فيما نظن هو قريب، أنا مثلاً أقول خمس سنوات العالم لا يتحمل أكثر من ذلك. هذه التوقيتات هي إذا تمت فبها، إذا لم تتم فالله أعلم والله أفهم والله أوعى والله أقدر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ولكن كل المؤشرات تشير إلى الإقتراب، حتى بني إسرائيل مقتنعين بالاقتراب، لذلك حتى البقرات التي جلبوها الآن موجودة في جبل الزيتون، والحاخام الإسرائيلي استقبلها بنفسه، أنجزها الإنجيليون وعندهم تقريباً خمسين سنة يشتغلون على المشروع ليس عام أو عامين، أنفقوا عليه ما أنفقوا عليه. بقيت خمسة أشهر لذبح إحدى البقرات وحرقتها وتطهير الشعب اليهودي، لأنّ الشعب اليهودي رفض الدخول من باب حطة، فصدر من سيدنا موسى أنهم غير طاهرين، الآن يريدون تطهيرهم. وحينها يهجمون على القدس يحطمون المسجد الأقصى وبينون الهيكل المزعوم، هم لا يحفرون عليه ليجدونه، يعرفون أنه غير موجود أصلاً. لأنه في النهاية معبد داوود شيء وهيكل سليمان، سليمان بنى هيكل في غير هذا العالم، قصته في عالم الجن وليست في عالم الإنس، تجد أنه حتى لما تكلم على **﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾** لم يجبه إلا الجن (عفريت من الجن). والذي خرج وظهر له من شكل مخفي قال عنده علم الكتاب قيل هو آصف بن برخيا، هو الخضر **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، ما كان لبشري أن يفعل ذلك، لأنّ سليمان سيد البشر في زمانه، ما كان يُمكن لبشري غير سليمان أن يقوم بذلك. يعني من المحال على سيد الناس في وقته أن يأتي بشر بشيء أعظم منه، موسى كان سيد الناس في زمانه الخضر أظهر علماً لا يعرفه موسى، إذاً الخضر ليس بشياً، هكذا حتى نفهم. بمعنى لو أننا أتينا بالنبي عليه الصلاة والسلام لرفع باب خبير لرفع خبير كلها لكن الله لم يأذن له، لم يكن علي أقوى من النبي، لم يكن أحد من الصحابة أفضل من النبي في شيء، إنما الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أعطاهم فرصة حتى يُظهروا أنفسهم، رسول الله أعلمهم أحكمهم أسرعهم أقواهم إلى غير ذلك.

**السؤال الحادي عشر: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾** ما معنى \*الأرض\* هنا؟ والجنة هنا هل هي في بُعد آخر؟

**الجواب: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾** لما يقول الله السماوات والأرض، لما نقول السماوات والأرض: لما كان الناس لا يعرفون إلا هذا الكوكب يفهم أنها السماوات العلا وكوكب الأرض لأنّ كوكب الأرض بالنسبة إليهم واسعة كبيرة ضخمة وهي مركز العالم. كانوا يظنون أنها مركز العالم وأنّ المسافة بين الأرض والسماوات 500 سنة لأنّ الأمر يعرج إليه ويرجع في ألف عام **﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾**، وهذا فهم غير صحيح. عندما أقول لك مثلاً أي

سأعطيك جزيرتين وجبلين وحصاة، تقول لي هذا غير منطقي يعني أنت تتكلم عن جبل وعن جزيرة كبيرة وعن حصاة، الحصاة ما وزنها؟ لما يقول الله \*رب السماوات والأرض\*، إذا السماء الدنيا هذه قد تكون مسافة 300 مليون أو 400 مليون سنة ضوئية في قطر من أقطارها، ممكن يكون مليار سنة ضوئية ليس الآن وقت حتى أعطيك الأرقام، ولكن ما لا يخطر ببالنا من السنوات الضوئية، مئات ملايين السنوات الضوئية، مئات ملايين آلاف ملايين ربما ملايين الملايين السنوات الضوئية السماء الدنيا فقط، لأنه كل ما كان ظلام هي السماء الدنيا ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾، أي حيثما كان هنالك ظلمة فهي السماء الدنيا. المادة السوداء تراكمها، الطاقة السوداء 80% من طاقة الكون طاقة سوداء، محيرة مؤثرة. وقلت أنا دائماً: الانفجار العظيم تم داخل المادة السوداء ولم تنتج المادة السوداء عن الانفجار العظيم، هذا مهم جداً في العلوم الكونية.

فلما نعلم أنه مئات مليارات المجرات، فيها مئات مليارات النجوم، كل نجم على الأقل يُحيط به ستة كواكب، وهذه الكواكب كلها، ثمة نجم في المجزة التي نحن فيها حجم الشمس 4.5 مليارات مرة، والكوكب عليه أن يلائم نجمه وإلا ذاب فيه.. كم الكواكب يجعل هذا الكويكب الأرضي نقطة في بحر عظيم، فكيف يستقيم معنى أن يقول الله \*السماوات والأرض\*؟ شبيه بمجموعة جبال وحصاة. هنا يفهم أن الأرض بمعنى اسم جمع، مثلما نقول بشر (اسم جمع). و ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ لما تكلمنا عن سيدنا يوسف هو اسم مفرد، فيمكن أن نقول بشر جمعاً ويمكن أن نقول مفرد. فلما يقول الله \*الشمس والقمر\* ويقول جعل الشمس والقمر في السماوات، هذه الشمس لا تُضيء إلا على ركن من الكون، ركن صغير، نقطة، والنجوم التي تراها هي شمس في مداها هي، يعني النجم الذي عندي هو شمس عند الذين هم في جواره من الكواكب، وشمسنا هي نجم ضئيل عند الذين، لو كان سكن أحد في كوكب آخر بعيد في حزام آخر سيراه ضئيل، والذي في أندروميديا على سبيل المثال لا يرى هذه الشمس، لا يعتبر لها أثر، لا تُرى لا تُبصر. فالمعنى كما فسرتة اسم جمع، لما يقول \*السماوات والأرض\* : كل كوكب ثابت القاع ليس غازياً ويمكن العيش عليه وأمكن من قبل العيش عليه، هو نوع من الأرض. الأرض هي كل هذه الكواكب، المشتري أرض، بلوتو نيبورو، واحد من أنواع الأرض، يعني هنا اسم نوع، جندر نوع.

أما أحياناً يقول ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فلما يقول الله سيروا في الأرض، هنا إذا تكلمنا عن بشر يعيشون فوق الكوكب هذا، يخصنا فيتكلم هنا عن \*سيروا في الأرض\* : الأرض الحالية. لو اخترع الإنسان سفن فضائية وصار يستطيع أن يسير على المريخ، هنا تصبح \*سيروا في الأرض\* وانظروا إلى الأمور التي كانت، المريخ أيضاً يُصبح أرضاً، وسنجد لو سرنا على المريخ آثار الحضارات القديمة ومعمارها، حتى صوّروها. يعني يجب فهم المقياس، لما ربي يقول الشمس هذه \*والشمس وضحاها\* يتكلم عن شمسنا، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ يعني السماوات السبع يعني أقمار وشموس، أقمار وشموس ليست الشمس هذه فقط، كل نجم هو شمس في النهاية. ولما نتكلم عن السماوات والأرض لها معنى، ولما يقول سيروا في الأرض لها معنى آخر، جزاكم الله خيراً.

\*أما قولك عن الجنة والأرض، هي نفس الأرض، يعني هذه الكواكب كلها بعد يوم القيامة لما تُفجر الكواكب ويُفجر العالم، ماذا يكون؟ يرجع. ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ كيف يكون التبديل؟ عندما تُزال المناطق السوداء (المادة السوداء تُزال) ويُفتح المجال

بين السماوات السبع، يعني الحدود بين السماوات السبع تُزال ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، لما تفتح السماوات والأرض ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، هنا لما يقول \*والأرض جميعاً\* أي الكواكب كلها قبضة يده. قبضة يده هنا لو يجي أخ سلفي يقول لك: ربي مدّ يد، يعني تخيلوا عملاق مدّ يده، مثل أفلام الخيال العلمي وخاصةً بعض الأفلام مثل eternals تكلم عن هذه الكائن القوي الكبير جداً هو أقوى واحد أكبر قدرة أظهرها في أفلام الخيال العلمي، هذا الكائن الذي هو إله بالنسبة إليهم وشق السماء نصفين في آخر الفيلم.. لا ليس هذا، ربي ليس له جسد، الله خالق الأجساد. الأجساد هي طريقة كينونة، أما الله كائن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كان ويبقى على ما كان عليه، ليس له نظير، لا يمكن تخيله، لا تدرك ذاته الأفهام ولا تطالها الأوهام، من توهم أن يعرف ذات الله تحيّر.

فالمهم، \*تُبدّل الأرض غير الأرض والسماوات\* بمعنى ثمة تغيير، تصبح المادة قابلة للخلود، لأنّ المادة هذه مادة فانية. يعني الشجرة التي تكون بعد هذا الإنكسار الزمني الذي نسمّيه نحن النهاية يوم القيامة، يصبح كل شيء غير ما كان عليه، كل شيء يُعاد، يعني كل شاة كل نملة.. "كل حي يموت، كل ميت يُبعث". لذلك قال ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ \*إذا الوحوش حُشرت\* هذا يمكن أن تتخيل ما خلق ربي من كل ما خلق الله، كله يُبعث، وفي جميع الكواكب ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ إذاً السماوات كلها فيها كائنات الدوابّ هذه، يدبّ على قدمين على أربع أقدام على بطنه ﴿أُمَّمٌ أُمَّتَالِكُمْ﴾، فهذا المعنى دقيق جداً.

الأرض حينها ﴿وَأُورَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ هنا لها معنى إستباقي وهو ما يكون زمن المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهنا الجنة تعني الأرض الغنّاء الخضراء، أصحاب الجنّتين ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ والمجموعة الذين هم كان عندهم جنة وكان له جنتان، دُكر لفظ جنة أكثر من مرة ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، بمعنى أنّ الأرض لما يرثها عباد الله الصالحون تتحوّل إلى جنة غنّاء. وآدم أنزل من جنة إلى جنة، أنزل من جنة لا يظماً فيها ولا يضحى إلى جنة يظماً فيها ويضحى. الأرض اليوم رغم آلاف السنين وما زالت جنة، تمشي في بعض المناطق ترى فيها الجنة، الماء والخضرة والوجه الحسن، ما بالك زمن سيدنا آدم؟ ولكن تلك أرض خلود، وجود أبدي لا يمسه الموت، وهذا وجود تمسه الأعراض والأحوال والأمراض والأسقام. هنالك يشرب ولا يتلافي العطش، يعني هو ضمن له قال له لا تجوع ولا تعرى ولا تضحي ولا شيء ولا تظماً، فإذا يشرب ليتلذذ بالماء، يأكل ليتلذذ بالطعام، والطعام ليس فيه خبث. بينما هذه الأرض لا، نشرب لتلافي الموت وتلافي العطش، ونأكل لتلافي الجوع، وننام لتلافي التعب، أما العوالم العلوية هذه عوالم كملية عوالم نورانية.

فَيُبدّل العالم كله ونُبدّل نحن أيضاً بعملية إحياء من الموت، هي عملية تبديل الجينات والخلايا حتى تتحمل الأبدية. وهذا التطوير الجيني الحقيقية مؤلم، الناس زمن نوح كانوا يعيشون 3000-4000 سنة، هو قضى 1000 عام فقط يدعوه، كانوا أكبر حجماً وكانوا أطول عمراً، وكان إنهيار الخلايا الذي يحدث عندنا في الشيخوخة يتم بعد آلاف السنين. قبلهم كانوا يعيشون عشرة آلاف سنة، الكائنات قبل آدم كانت تعيش مئات آلاف، قبل قبله كانت تعيش ملايين. إبليس فتنته تمت قبل 120 مليون سنة، بداية فتنته عندما شارك في حرب مع ذي القرنين على الكائنات القديمة، يعني الديناصورات أُبديت منذ 60

مليون سنة 80 مليون سنة، قبل ذلك القصة تمت، وليس ذو القرنين في زماننا ولا كان في الزمن الأرضي يعني. فهذا الأمر تم في هذه المساحة ثم أبقى أجوج ومأجوج في هذا السجن، وبقيت الأرض مجمدة في عصر من الجليد، وانتظرت وانتظرت الملائكة عندهم هم ستة أيام ربما خمسة أيام بالنسبة للزمن الملائكي (غير زمننا)، حتى جاء الأمر بخلق هذا الآدم من طين. وإبليس في تلك الفترة كلها كان في السماء ويتعبد، ثم فتن ونزل وما زال حي بيننا الآن، كائن موجود، الخضر أقدم من الحضارة الآدمية كائن موجود، جبرائيل كائن موجود.

فالخلايا البشرية تغيرت، تغيرت الأحجام، تناقصت الأحجام. أنت حتى من أجدادنا تغير، حتى في قدرة الأكل، وكانت الناس تعيش 140-150 سنة، اليوم صار العمر يتناقص. تناقصت الأحجام وتناقصت القدرة وزاد الشر. فهذا التعديل الجيني هو نوع من ال slow genetic modification وبعدها بدأ يتسارع، يعني هو كان تغيير جيني بطيء جداً إنكسار جيني. وحتى في عملية النسخ التي يقوم بها الحمض النووي، الخمسين مليون نكوتيدة التي يتكوّن منها من أربع حروف بروتينية متكررة بنظام غير قابل للاختزال حسب العلوم الجينية، فهذا كله يتم بأخطاء، وهذه الأخطاء مبرمجة حتى يتحوّل الانحراف في الألوان انحراف في الأشكال انحراف في الأحجام، ويتناقص يتناقص إلى آخر العصر. ربما تكون طفرة في زمن الدجال وتتغير الأحجام مجدداً، وثمة طفرة أخرى في زمن المهدي، لذلك قال ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ \*لبس\* نوع من الفكش، و ﴿يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ يعني ربي سبحانه يُطَوّر، و ﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ هذا معنى أطواراً سواء كان في تشكيل الإنسان منذ أن كان علقه ومضغه ثم خلق فسوى، أو أطوار من الحضارة الآدمية الأولى وما كان لها من قوى، ولذلك ربي قال ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ وغيرها من آيات تتكلم عن حضارات إما قبل آدمية أو الحضارات الآدمية وهي حضارات كبرى، حضارة نوح وشيث حضارة أطلانتس حضارة الإبراهيمية وما كان قبلها، حضارات عظيمة جداً.



## الدرس السبعون: ختام المرحلة الأولى

### مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما ينبغي الحمد لله، الحمد لله الذي تعالى وتَفَرَّد وقهر وحكم فهو الفرد الصمد الإله، والحمد لله الذي ابتدر الملكوت فأنشاه واختزل الزمان فظواه وأحاط المكان فحواه، والحمد لله الذي خلق الإنسان فأظهره وأخرجه وأبداه، من طينة صنعه وأبدعه وجعله مؤمناً شاهداً يسمع سمعه وترى عيناه، وصلى الله على من صلى عليه الله، شرفه الله وأعزه الله، وأعز به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَدَلُّ، فهدى به ودلّ، الحمد لله الذي يقبل العمل مهما قلّ، ويعفو عن العبد إذا زلّ، ويُقيم المنهاج إذا اختلّ، سبحانه من إله عظيم وغفور رحيم وملك جواد كريم.

اللهم إنا ندخل عليك بالتوسل بك، باسمك العظيم الأعظم وبأسمائك الحسنى، وبجاه نبيك سيدنا ومولانا وإمامنا محمد، وبعبادك المجتبيين وأنبيائك المرسلين وخلقك الطيبين وملائكتك العابدين الساجدين الراكعين وأوليائك الصالحين، وبتيجان كلِّ وأسياد كلِّ آل بيت سيد المرسلين الغرّ المحجلّين، ثم بالرضوان على أصحابه المجتبيين الذين نصرنا هذا الدين وأيدوا الهادي الأمين ووالوا علياً أمير المؤمنين.

أحبابنا الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته في هذا الدرس السبعين من دروسنا البرهانية، سبعون أسبوعاً على تقطع أحياناً لغياب أو سفر، أسابيع قضيناها في العلم والتنوير تحت مبدأ وشعار ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ذلك أنّ معركة الجدل البشري التي يجادل فيها أهل الحق أهل الباطل ويجادل فيها أهل الباطل أهل الحق ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ تقوم على الحجة الدامغة والدليل الجلي والبرهان الساطع، وهذه الأدلة والبراهين لها أذن واعية تُصغي إليها قلوب وأفئدة منورة وألباب، أما الذين عميت ألبابهم وخاب صوابهم فلا يرون في ذلك إلا عناداً ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

## التفاعل مع الدروس

دروسنا البرهانية كانت تُراهن منذ البداية على جمع من الناس هم بين الغفلة والبحث المستمر عن دليل عن برهان، عن سطوع نور محمدي، بسر أزي سرمدي صمدي، بأسرار علوم آل بيت النبي، وبفهم لدني خضري، وبوثيق صلة بأولياء الله الصالحين أجمعين، بعرفان وإحسان وفهم للقرآن وعربية سليمة لا شوب فيها ولا شية فيها، وبيان فصيح مليح يسمو فوق المديح، من صدر مشروح، وقلب منفوح، وبث روح في الروح.

كنا نعلم أنّ هنالك في أقاصي الأرض هنا وهناك قوم عطاشى للمعرفة وأنّ هنالك أمّة عطشى ظمّانة تتنادى كما نادى ابن زيدون لولادة بنت المستكفي "يا معطشي من وصالٍ كنت أقصده \*\* هل منك لي غلّة إن صحت وا عطشي".

وكنا نعلم على الجهة الثانية أنّ فرعون وأجناده وأبناء الأصلاب الفاسدة والأرحام الفاسدة يتربصون كل متربص، لأنهم ذرية بعضها من بعض، قلوب تحجّرت وأنفس استكبرت، فلا أينعت ولا أمطرت، ولا أقبلت ولا أدبرت، ولا قدّرت ولا تدبّرت، فقتلت كيف قدّرت، ثم قُتلت كيف قدّرت، ولا نظرت ولا فكّرت، هؤلاء جُفَاء كزبد السيل، يتعالى عُثائهم ومواؤهم وعواؤهم كلما صدح بالحق صادح وتكلم عن الحق متكلم، وكلما ظهرت شمس محمديّة علوية فاطمية حسنية حسينية، وكلما سطع من ذرية النبي علّم واشتهر، وظهر وبهر، إلا امتلأت قلوبهم غيظاً، ولو قدروا لقتلونا كما قتلوا آباءنا من قبل.

بل إنّ مجرد ذكر أنسابنا التي نشرف ونسمو بها بحمد الله، وقد أضفنا إليها كما أضفنا إلينا وشرفناها كما شرفتنا وكنا لأبائنا فخراً كما كانوا لنا ذخراً، مجرد ذلك يدفعهم إلى نعيق ونهيق وكلام غير حقيق. وهكذا يتخبّط الغريق في لجة المضيق، وهكذا يُلقى نفسه بكلام يقوله عنا يحسبه هيناً في نار الحريق، ذلك أنّ الله يدفّع عن الذين آمنوا وأنه قال: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"، وهذا يصدّق على الولي وعلى الذي يخدمه، ونحن إن لم نبلغ الولاية فإننا خدم مخلصون، وما يُدريهم ما بلغنا وما مبلغنا. بل كما قال الإمام علي: "تكلم كي نعرفك"، و"المرء مخبوء بين أصغريه قلبه ولسانه" كما قال المصطفى. فليتهم سمعوا وليتهم نظروا، ولكن "ومن يك ذا فمٍ مريضٍ \*\* يجد مراً به الماء الزلال" أو كما قال المتنبي، وكذا قال الشريف الرضي: "نظروا بعين عداوة لو أنها \*\* عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحو".

## علم لدني غير مسبوق

الدروس البرهانية رهان في بثّ علم لدني غير مسبوق بحجج علمية عقلية ونقلية وكشفية، في دمج مُستحدّث بإذن وفيض ومدد وإشراق وتجلّ. لا يحتاج الأمر مني مزيد توضيح، فإنّ الذي يسمع فصاحة البيان، وما ينطق به اللسان، وما يثبت عليه الجنان، وما ينبع من نور سر النبي المصطفى العدنان، أصلاً مُتصلاً إلى الخالق الديان الرحمن، وما يكون فيه من عظيم حُجة وبرهان، ومن دليل وقوة وسلطان،



يعلم أنّ هذا ما كان له أن يتأتّى لدعيّ ولا لشقيّ، بل لا يُلقاه إلا تقي ولا يؤتاه إلا نقي، إلا وليّ يوالي الولي المولى الإمام علي. وهذا على مذهبنا الذي نحن فيه وإن كنا محمديين فوقه، لا يحجبنا تَسَنُّنا عن حب آل البيت، ولا ييمنعنا مذهبنا عن الأخذ من كل صاحب مذهب بل كل صاحب دين، إذا وجدنا عنده حكمةً، لأنّ الحبيب قال: "الحكمة ضالة المؤمن وهو أولى بها حيث وجدها".

ولا نصدّ ولا ننطق زوراً ولا نغشى فجوراً، إنما نسطع نوراً ونُبهر حضوراً، وهذا بسند موصول ودعاء مقبول ومدد من جدنا الرسول، وإمامنا علي أبينا سيد التقاة الأباة الفحول، وبالחסنين أصحاب النُهي والعقول، وبدرة التاج الرحماني السيدة الزهراء البتول، وبكل أصل وفرع للنبي فلقد زكى الله منه الفروع والأصول. كلامنا معقول ونُطقنا مقبول، لسنا ممن يتَّبِعُ كل زعيم عتلّ عجول، ولا نُبالي بأدمغة الحمير والعجول، إنما ننطق بهذه النقول، ونتكلم بالحق فنقول، ونحن زهر تبتدى تزين في هاته الحقول، حقول الله التي أجرى منها من سره وأوفى فيها من برّه. ولو أنّ أحداً من المعاندين أجلسناه مكاننا فأكتبناه بياننا وقلنا أعده ما استطاع، لا سَجَعَ فيه سجعا، ولا نفع فيه نفعاً، ولا نقع فيه نقعاً، إنما هو جيفة تسعى، لم يَصُنْ عهد الله ولا يرمي، وليس إلا كالأنعام التي في المرعى ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

فالحمد لله الذي ألقى علينا قولاً ثقيلاً أسوة برسول الله، فإنّ كلمة الحق في زمن الإفك قول ثقيل، وإنّ الذين يُحاربوننا لا سرقنا أموالهم ولا هتكنا أستارهم ولا أتينا صوبهم بكلمة سوء، إنما قلوب مريضة وأنفس بغیضة. العلم ثم العلم ثم العلم، عندما يخرج دعيّ يدّعي أنه وارث لآل البيت نقول: هات برهانك، هذا برهاننا علماً وأدباً وشعراً وفهماً بين المعقول والمنقول والكوي والكمي والطبي وغير ذلك مما بيّنا في سبعين درس، وما كان مع ذلك من تأملات استراتيجية وفكرية ومنطقية وفلسفية وعرفانية وغيرها كثير.. وإذا خرج علينا شقي يتمشّدق بالقول ويقول: هذا أنى له هذا؟! هذا لم يدرس وليس له أية شهادة!! أقول: إنّ في لفظي شهادة وإنّ في هذا البيان لشهادة وإنّ في هذا البرهان لشهادة وإنّ هنالك شاهدون من أهل التخصص والعلم من ألوف ألوف من تلاميذنا ومريديننا ومحبيننا ومتابعينا يضرّيون على فم كل دعيّ أقفاك أفاق.

وهذا الله سُبحانه وتعالى ينشر راياتنا في الآفاق، وهذا القلب إلى سيد البراق يشتاقي، وإلى إمام بالنجف وسيد في كربلاء وأئمة في بغداد من أرض العراق، وهذه الدنيا تُساق في هذا المساق، قد أذنت بالفراق، والتقت الساق بالساق، نراه قريباً ويرونه بعيداً. ونرى من آيات الله وتجليات كلماته ووعدته الحق ما يجري في أرض فلسطين الطهر وما يجري في غزة الصبر وما يجري في قلب كل حُرّ من أحرار هذه الإنسانية دليل على أنّ الله يَشُقُّ البحرين، ويفصل بين البرزخين، ملح أجاج وعذب فرات، قوم كذابون ناقمون مجرمون أو سفلة مُتبعون للمجرمين، وقوم صادقون أو أتباع لصادقين.

## جولة سريعة

ما أردتُ قوله اليوم في هذا الدرس أننا نريد أن نُجبل وأن نجول فيما كان من دروسنا البرهانية، منذ مستهلها بعلم الجهل، إلى علوم العالمين وعلوم الزمن والتكوين وعلوم الكائنات من ملائكتها وجنّتها والشياطين، وما كان من حديث حول خطر سحر الملاعين، وحول الإنسان بكلام عربي مبين، وبعلم قوي متين، عن جسمه وجسده وبدنه وذاكرته، مما نحن فيه سابقون ولا تجدونه في كتاب، ولا يوجد في سجلّ ولا دفتر، ولا دونه من قبل أحد من هذا العالم، لأنّ الله يُبدي في كل زمان على قدر حال أهل ذلك الزمان. فليس هذا تسامياً ولا ترفّعاً عن حضرة المصطفى وحضرات أسيادنا، إنما تجلي لهم ومجلى لنورهم وحضورهم وإرث لدني رباني دموي زكي، هذا حقنا وحقّ لنا ذلك ونحن بذلك أحقّاء. ثم كان لنا رحيل في القرين ومعانيه، بعلم الأخلاق والجمال والمنطق والحجة، وكذا في علوم الطب وفنونه مما أذهل الأطباء وأدهش العلماء وحير الفصحاء والبلغاء. ثم نطقنا كلاماً مسجوعاً مرصوعاً، بكل آية متبوعاً مشفوعاً، لا نُمرّ فيه اللسان إمراراً، ولا نكرّره تكراراً، ولا نُصرّ عليه إصراراً وإصراراً، إنما يكون كالبحر الذي يُقدّم من أمواجه، وكالسر الذي يبدو في انبلاجه، وكسموّ الروح في مسرى الله ومعراجة، وكسرّ من النبي ونوره وتاجه وشفائه وعلاجه.

هذا الماء الثجاج وهذا الحق والشرع والمنهاج يلهجُ به من صدق، ويتبعه من نظر بقلبه وسمع بلبّته، ويصدّ عنه من مرض ذوقه وانعدم شوقه، فإنّ "الذي لم يُحرّكه ذوق ولم يدعمه شوق، لا يرتقي إلى فوق وإلى فوق ما فوق". ومن ظن هذا الكلام تشدّقات أفواه قلنا له إنّ هذا ديدنُ الأنبياء من قبل، نحن ذكرنا بنور الله، تكلمنا في العقيدة تنزيهاً، تكلمنا في الشرف النبوي وفي آباء النبي وآل بيت النبي، ومن لم يُعجبه ذلك فهو شقي، وتكلمنا في الصالحين ومن يُبغض الصالحين فهو محجوب محروم ظالم لنفسه ومظلوم ظلمته شياطينه وظلمته نفسه ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

هكذا نبلغ الدرس السابعين، سبعون درساً مُمتعاً ممتعاً مع ما كان من دروس آخر. جزى الله خيراً تلاميذنا الذين دوّنوا من الدرس الأول إلى الدرس الأربعين، ومنتظر منهم تدوين المجلد الثاني من الأربعين إلى السابعين حتى تُتمّ المرحلة الأولى التأسيسية للدروس البرهانية. ستعقبها مرحلة ثانية تدوم بحمد الله وعونه عامين أيضاً فيها تكوين مستمر لأهل البرّ، نكوّن فيها علماء وصلحاء وحكماء وفقهاء، وينأى عنا تعساء ونكداء، ينأى عنا كل حقوق جحود كنود حسود، ويبقى ما يبقى مما أراد الله له أن يبقى.

## توجيه للمتابعين

الدروس البرهانية رحلة ممتعة، لا أريد إمعة يتبعني على غير وعي أو مُنبهراً ينبهر، لأنك إن انبهرت أو اتّبعت إمعة لا تستطيع أن تفهم أو تفقه أو تُدافع، وإنّ المحب الذي يحب دون أن يُدافع عن محبوبه والتلميذ الذي لا يُدافع عن معلّمه والمريد الذي لا يُبين ما بين له شيخه، هذا يدخل في خرس يصله بالشياطين لأنّ "الساكت عن الحق شيطان أخرس". وعلى ضفة أخرى: لا نجيب النباح بالنباح والمواء

بالمواء والعواء بالعواء أبداً، لا نسب من يسبونا ولا نشتم من يشتمونا، نردّ برفقينا، نردّ على مقامنا كما تكلموا على قدر مقامهم، وإنّ الكلام يُبدي المقام، وإنّ من أُصيب بمرض الكراهية مضى في داهية، وما أدراك ما هي، نار حامية.

وكذا نرجو مراجعة لهذه الدروس على مُستطاعكم، ونرجو في هذا الدرس اليوم أن نسمع منكم ما استفدتم به وأن يختار الواحد منكم أن يتكلم عن شيء من هذه العلوم والمعارف وأن يتكلم عما استفاده من الدروس البرهانية والتأملات الفكرية والعرفانية ودروس الفتح المحمدي وبقية المحاضرات والمقالات وهي بالآلاف، وليت الذين يسبون قرأوا لنا مقالاً واحداً، أدركوا منا كلمة واحدة، فهموا عنا لفظاً واحداً، بل يُتعبهم الموسوعية. والموسوعية قامت على أمرين: سعة من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَزِيدُ مِنْ شَاءِ بَسْطَةِ فِي الْجِسْمِ وَالْعَقْلِ، وكذا توفيق من الله بما يجعل لنا في سابق الأيام والأعوام من متابعة ودرس وبحث وتقصّ وسفر كثير.

فحيّاكم الله جميعاً، حيها بالأحبة حيها بالصادقين والثابتين، ولا عدوان على أحد منا، نحن قوم لا نعتدي ولا نُسيء ولا نتكلم بالسوء، نقف في موقف الحق، فمن أراد أن يسمعنا فليسمع، من أراد أن يناقشنا بحكمة وبعلم فليفعل، أما من أراد غير ذلك فله ذلك، ينأى عنا وننأى عنه، وعند الله تجتمع الخصوم، بل لعلها عاجلة غير آجلة تُعاجله من غضبة بالحق للحق، لأنّ سيدي الشيخ إبراهيم الدسوقي قال:

إذا وُترت بأوتار الخشوع  
يُطيلون السجود مع الركوع  
وأجفانٍ تفيض من الدموع  
فما يُغني التحصن بالدرع

سهام الحق صائبة المرامي  
يُصوّبها إلى المرمرى رجلاً  
بأفواهٍ تُهمهم في دعاء  
إذا أوترنا ثم رمينا سهماً

## خاتمة

جزاكم الله خيراً كان هذا مختزل ما أردناه، المرحلة القادمة ستكون مرحلة علمية بشكل أقوى بحول الله، وتكون دروس ودورات تكوينية في مجالات كثيرة. وسوف نفتح مزيداً من هذه الخزائن، ومن ظن أننا قد أعطينا كل ما نملك يجهل علوم آل بيت النبي، يجهل إرث الصالحين، يجهل المعارف الدنية. لم أقف يوماً -وأنا المفكر الإستراتيجي البارِع في العلوم العسكرية والحربية- لأقول أني شيخ الطريقة الخضرية أو لألبس هذه الجبّة وهذه العمامة وأنا واهم في نفسي أو موهم للناس، لست من متصوفي الكذب والإفك والادّعاء، ولا من تَسُنّي النصب والجفاء، ولست أوّلي في هذا إلا الحق، ولا أنطق في هذا إلا بالحق، يصدّقه أهل الحق بحق، وينأى عنه أهل النأي عن الحق.

إذن على بركة الله لكم مجال للكلام إن شاء الله حول ما استفدتم به من هذه الدروس وللإفاضة. وننهي عند هذا الحد السلام عليكم، وإلى الاسبوع القادم أو الذي يليه ننتقل على بركة الله في المرحلة الثانية من الدروس البرهانية ومن دوراتنا التكوينية المكثفة التي نكوّن فيها هذه النُخبة المُجتبأة ممن ارتضى لهم الله ذلك. وكذلك سنستمر في دحض إفتراءات المفترين وفي إغاظة قلوب الظالمين ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، ومن معاني الكفر: حجب الحق، مثل المزارع يكفر الزرع بالتراب أي يُخفيه. فالذين يُخفون الحق نقول لهم: شموسنا قد سطعت وسيوفنا قد لمعت والحق قد ظهر. إن كنا من قبل قلنا أننا في حرب فهي حرب حقيقية، بالمعرفة بالقيم بالأخلاق، على كل مهتم للأخلاق، على كل محارب للحق، على كل مفترٍ، على كل إنسان سطحي وعقيم، هؤلاء منتجات الفكر العقيم ومنظومة كاملة من المادية العمياء، نحن بحول الله نهدم ذلك حجراً حجراً ونُقيمُ الحجة حتى يظهر الحُجة، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.







## شهادات برهانية



### الشيخ ربيع الإدريسي

شيخنا ومولانا وحبیبنا وسیدنا الذی بعلمک اهتدینا وبنفحات ما حباک به ربک اهتدینا، وبکل ما منحتنا رغم کثرته بقلیله استفدنا، ونزل علمک علی صدورنا کنور أزال عن قلوبنا الدرّن وعن آذاننا الدرّن، نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعلنا ممن یسمعون الحق فیعرفوه ویتبعوه وینطقون به حباً، لا خوفاً من ذی جاهٍ ولا طمعاً فی ذی مال.

الحمد لله هذا درس استثنائي وهو درس توجيهي وهذه خلاصة الخلاصة، وهذه الدروس كانت كجوهرة تُرى من زوايا متعددة مختلفة، وهذه الزوايا تجعل تلك الجوهرة تنعكس كمرآيا كل حسب علمه وميوله وكل حسب فهمه وطبعه وتكوينه. فستكون بذلك الشهادات مختلفة ومتنوعة تختلف باختلاف كل واحد لأن كل واحد بصمته، كما سبق وقال الشيخ "**طُرق الله تتعدّد بعدد خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**" بل وأكثر من ذلك. وأنت عندما تشهد ستقول حقيقة الأستاذ في غنى عن شهادتنا فهو يشهد له لسانه وبيانه واستمراريته وطول مِرَاسه وكثرة تحركاته ومحاضراته وكتاباته ومشاركاته في مجالات مختلفة شعر وأدب وقصة ومحاضرات وفكر ورياضة وغير ذلك من مجالات متعددة متنوعة متفارقة متباعدة في الظاهر لها خيط ناظم لا يعرفها إلا موسوعي مثله. فلأجل ذلك لا نستغرب اختلاف الشهادات.

قد يقول قائل أن الأستاذ والمعلم في غنى عنها، وأذكر إخوتي وأحفزهم وأحفز نفسي أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الغني عن جميع خلقه مما لا شك فيه، يطلب منك أن تشهد له بالوحدانية، رغم أنه إذا شهد لنفسه بالوحدانية استغنى عن باقي خلقه، ولكن أنت المُمْتَحَن بلسانك وعقلك وقلبك وعلمك هل ستشهد بهم للحق أم لغير الحق؟ ومثال ذلك هو عند جلوسك عند كل صلاة تقول "**التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**" ثم تُصلي على نبيك وتختتم ب"**أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله**". وكذلك تشهد بأن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله عند كل آذان وكل إقامة، رغم أنّ الله غني عنك وأنّ الرسول أغناه ربه عنا جميعاً، إلا أنّ هذه الأمر يدخل في خانة ومقام وكلام **﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾** فنحن الذين نحتاج إلى الحق. وبهذا، لأنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يُدافع عن الذين آمنوا، فإنه سيدافع عن الذين يُدافعون عن الذين آمنوا بما يُدافع به

عن الذين آمنوا، ومثال ذلك حسان شاعر رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه الذي لم يكن فارساً كعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يكن مبارزاً كحمزة ولم يكن له من ذلك حظ ولا نصيب، ولكن الله أعطاه لساناً سليطاً على أعداء الله ورسوله، فقال له رسول الله "نافح عنك روح القدس ما نافحت عن نبيك" أي دافع عنك روح القدس ما دافعت عن نبيك. وروح القدس وما أدراك ما روح القدس، ذو القرنين الذي اختصنا الأستاذ المعلم بدرس من دروسه وجعلنا نتصور تصوراً مما هو غير موجود البتة في أي درس من دروس مواقع التواصل الاجتماعي ولا في الكتب السابقة، لنعرف أن روح القدس الذي جعل الله له مكانة عالية كبيرة جداً ينافح عن هذا الشاعر البسيط الذي لا يملك قوة لأنه دافع عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وما أدراك ما رسول الله الذي خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكون لأجله.

إذن هذه محطة أقول فيها بكل اختصار أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كان قد ألهمني أن أخرج باحثاً عن الحقيقة باحثاً عن العلم، بعد أن أدركت مما قرأت من كثير من الكتب أن ما أنا عليه لا يمكن أن يكون ديناً لرب العالمين، أن هذا التجاذب هذا التطاحن بين المذاهب وبين الإنسان وأخيه الإنسان لا يمكن أن يكون فيه من أمر الله. خرجت وهممت وعزمت بأن أخرج لأعتكف لألتقي الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، مما سبق في علمي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعن طريق حديث من أحاديث رسول الله أن من أراد أن يُعلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلك ذلك يمكن أن يرسل الخضر ليُعلمه، وما كان لي علم عن الخضر إلا شذرات مما هو كان مكتوب في الكتب. إلا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شاء عندما هممت وعزمت وجمعت عُدَّتِي مع شهود لي من أصدقائي وعائلي وتلاميذي، جمعي الله بالمعلم والدكتور الشيخ مازن الشريف لكي يتكلم ويقول أنا تلميذ الخضر، ويمنحني البرهان موسوعة برهانية يعني أكثر من ألف ورقة، ثم أقرأها فأجد فيها أجوبة عن كل ما تطلسم عليّ، ثم أجد فيها جمعاً ونوراً وبياناً يمكنكم أن تتابعوه من خلال الدروس التسع والستين التي سبقت في الدروس البرهانية فقط، ناهيك عما جاء في التأملات الفكرية أو غيرها من دروس الفتح المحمدي وغيره.

ثم آنذاك والذي كنت أنعتُ بغوغل المغرب لموسوعيي ولحبي لمجموعة من المجالات وتخصصت في كثير منها، أبهرني أيضاً مجاله في الفن والإبداع، علم الجمال كيف هو مسطر. فأنا كمخرج وفقني الله أن أقدم عمل استثنائي "يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في أوبريت" ما كان ليكون له ذلك العمق وذلك الطرح لولا أن قرأت علم الجمال من البرهان وعلم يوسف وعلم الرؤيا وغيره. بل تلك المصفوفة كلها التي شككت وعياً جديداً متجدداً للتعامل مع آي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقرآنه من زاوية نظر جديدة، تعلم أنك مع كتاب معجز موجّه للتاريخ وليس كتاب إعجاز علمي فقط.

ولأنّ شهادتي فيها الكثير من الفقرات ولأنني لا أريد أن أهيمن على هذا الحوار ولأنه على غير عادة الذي يُحاوِر الناس أن تكون له أول الشهادة، بل فقط هذه مدخل وإلماح، لأنني إذا كنتُ مخرجاً شُهدَ لي من طرف أصدقائي وزملائي وجيلي ومن سبقهم ومن لحقهم بالسبق والقدرة على الإبداع والإبتكار، فإني وجدتُ في البرهان ما هو أكبر. ومن شُهدَ لي بالرياضة وبتمثيلي لمجموعة من الرياضات الآسيوية على رأسها التايكواندو وكمنسق للجنة الوطنية في المغرب فيها، فأنا ما وجدته في \*فن السلم القتالي\* في صفحة اختزل تاريخ هذه الرياضات، كذلك ما منحني من كتاب معلم آخر. كذلك كقارئ للروايات والعلم والمعلم.

إذا أردتُ أن أقدمَ شهادتي إن شاء الله سأعدّها وأقدّمها (حتى لا أطيل عليكم) بشكل أكثر رصانة، وأتحدّث عن كل علم ماذا أعطاني الله سُبحانَهُ وَتعالى فيه قبل أن ألتقي المعلم، ثم بعد أن التقيتُ المعلم كيف أبهرني في هذا المجال بالحجة والبرهان، ثم بعد أن تلاقح ذلك الذي اكتسبناه من عطاء الله سُبحانَهُ وَتعالى ثم ما زاد من فضله بعد لقاء الشيخ كيف تجلّى عبارة عن كتب ومجلات ومساهمات وإبداعات وإبتكارات. فقط أقول بكل اختصار وبكل شجاعة وبكل صدق أنه: حين التقيتُ بمنهج البرهان وُلدتُ من جديد وتجددتُ من جديد وتعدّدتُ وكنت مفرداً. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.





## السيد أنور إيعيش

حقيقة أنا لما سمعت هذا الدرس القيّم من حبيبنا الدكتور مازن الشريف رأيت أن أقوم كذلك بكلمة مرتجلة لما تعلّمته من الدروس البرهانية وكيف غيّرت من حياتي وغيّرت من طريقة تفكيري في حياتي العملية واليومية. حقيقة رغم أنّ الدروس مستوحاة في الجانب الديني فإنها غيّرت طريقي في جانب عملي اليومي، خاصةً لما ربطت الدروس البرهانية مع دكتوراة الشيخ الدكتور مازن الشريف حول التصوف الإستراتيجي وكيف ميّز ذلك في نقاط عديدة في الدروس البرهانية من جميع العلوم في الدروس البرهانية التي درسناها إلى الدرس التاسع والستون والدرس الأخير الذي هو علم الساعة، وكيف تحقق ذلك بطريقة روحية وطريقة أكاديمية وطريقة علمية. فكان هذا التقسيم المستوحى هو شيء غير موجود تماماً في جميع الدروس التي يقوم عليها العلماء، سواء في الجانب الديني أو في الجانب الفلسفي أو في جانب التصوف أو في الجانب العلمي.

في الجانب الديني والتصوف خاصةً هنالك علماء يمكن أن يتكلموا في هذا الجانب، أما في الجانب الاستراتيجي وفي جانب التنمية الذاتية فكان ذلك حقيقةً تغييراً كاملاً في طريقة تفكيري، خاصةً في علم الطب ونبذة كذلك في علم العقل، وأيضاً كيف يمكن ذلك أن يتمحور في حياتنا اليومية، أو كيف ذلك سوف يكون حاضراً دائماً معنا في حياتنا اليومية، وخاصةً في فقه الحب الذي ذكره حبيبنا مازن في العديد من الدروس: أن نُحب بعضنا، أن نُحب رسولنا الكريم الذي هو باب الوصول إلى الله عن طريق حب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إن أردت أن تحب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فبابه هو آل البيت، وإن أردت أن تحب آل البيت فبابه يعني موصول في جميع الأزمنة. وكان فقه الحب هو مستوحى حقيقةً أن تحب نفسك وتحب أسرتك وتحب غيرك وتحب حياتك، وأن تُبصر كيف تتعلّم وكيف تستحوي من العلوم ما يُطلق بصيرتك لكي تكون في الطريق الصحيح.

التصوف الإستراتيجي هو تصوف لكل الناس، يعني علم إستراتيجيا، والدكتور تكلم عديداً في علم الإستراتيجيا في الدروس البرهانية. رغم أنها في بعض الأحيان هي مخفية عن طريق كلمات لما يقع في حياتنا اليومية، ولكنها مهمة جداً لكل شخص أن يفهم كيف يكون عنده رؤية إستراتيجية لحياته أولاً، لأنه لا يغيّر الله ما يقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. وهذا طريق التغيير الذي أطلقه الدكتور من سنوات عديدة إلى اليوم هو حقيقة تغيير للجميع، فغيّرت من حياتي غيّرت من طريقة تفكيري.

أنا كنت في بعض الأحيان معلماً في التنمية الذاتية وأيضاً معلماً في خرائط الذهنية مع سيدي ربيع وفي القراءة السريعة وفي العديد من العلوم للتنمية الذاتية، لما بدأت الدروس البرهانية وضعت كل ذلك جانباً وفرّغت الكأس ووضعت الكتب وقلت لا كتاب بعد الآن إلا كتاب حبيبنا مازن. وعندما يقول لنا قارنوا مع الكتب وقارنوا مع العلوم الأخرى، أفتح بعض الكتب وأجد هناك لكل شخص ما يحده، يعني أجد أنّ كل واحد عنده علم يمكن أن يمشي فيه، ويكون اتصال بين العلم الذي ذكره سيدي مازن وبين العلم الذي قرأته.

فأنا حقيقةً في هذا التفكير الإستراتيجي يكون دائماً في حياتنا اليومية ويكون دائماً مستوحى لما يقع في حياتنا اليومية. فأول شيء هذه الرؤية للقضايا اليومية والقضايا العامة التي تقع في حياتنا اليومية، عندما

نراها بكل علم من العلوم البرهانية نفهم الماضي ونفهم المستقبل، وعندما نفهم المستقبل يعني نفهم أنفسنا أولاً، وعندما نفهم أنفسنا أولاً يتم فهم الآخر، ويتم طريق التقرب إلى الله وطريق التقرب للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فهذه دعوة حقيقةً للآخرين الذين هم خارج الدروس البرهانية لكي يأتوا معنا في هذه الدروس. وأنا ارتأيت بعد هذا الدرس السبعون وما تعلمته من سيدي مازن أن أفتح خزانة التنمية الذاتية في هذا المجال وأنطلق بما تعلمته مع سيدي مازن في هذا المجال، لكي أفتح يعني ربما بالدرجة المغربية وأيضاً بالفرنسية وأتقاسم بعض دروس التنمية الذاتية مع إخواننا في العالم بأسره، والذين لا يستطيعون أن يفهموا بالعربية الفصحى فيمكن ترجمتها للفرنسية.

فباختصار: الدروس البرهانية غيرت حياتي، غيرت حياتي في جميع المجالات. لما فهمت فقه الحب فهمت أنه يجب أن تُطور من نفسك أولاً، وأن تدخل عالم الرياضة وأن تدخل عالم الاستراتيجية وأن تدخل عالم الفكر، وأن تحبو شيئاً فشيئاً فشيئاً إلى أن تصبح ما تُريده أنت في حياتك اليومية. هذه العلوم كلها يعني علماء علماء، عن طريق أيضاً كتاب الدروس البرهانية، هي طريق للتأمل اليومي، طريق للتأمل في جميع أيام الحياة، طريق في التأمل يعني أن نقول ما يجب على الفرد أن يعمل في حياته اليومية وكيف يرى مستقبله وكيف يستطيع أن يُناصح عن شيخه بعلمه، فكلُّ له علمه.

أنا اخترتُ مثلاً التنمية الذاتية، وأي شيء أقوله في التنمية الذاتية وأي تبادل مع الآخرين في العمل، كنت مثلاً مشاركاً في المعرض الدولي للعلوم اللوجستية فكان سيدي مازن دائماً حاضراً معي بعلومه. ودائماً أحاول التواصل مع الآخرين رغم أنه في الظاهر العلوم هي متباينة ولكن في الباطن عن طريق رؤيتنا في التصوف الاستراتيجي أننا نخرج من الخلوة إلى الجلوة، هذه الرؤية الرائعة وهذا الخروج عن طريق العلوم البرهانية يأتي لنا أننا نشارك في علوم شتى عن طريق العلوم البرهانية، نتحاور مع الآخرين، مع علماء في الغرب، عن طريق العلوم البرهانية.

هذا فقط ارتجال أردت أن أقوم به وبارك الله في سيدي مازن على جميع العلوم التي يقدمها لنا في شتى المجالات.



## الشيخ رضوان الإدريسي

الحمد لله والشكر لله على ما وصلنا إليه من علم من هذه الدروس، وشهادتنا في سيدنا وشيخنا مازن هي أنه برهان يمشي على رجلين، يعني لما نتكلم معه هو علمٌ يمشي وبرهانٌ يمشي هو خضر يمشي في الأرض. تعلّمنا أول أمر من الدروس البرهانية: علّمنا من هو الله، كلنا نعلم أنّ الله مما قرأنا وكل شيء مما قرأنا أنه جسد بيدين ورجلين وعينين ورأس يجلس على كرسي العرش، لما بدأت الدروس البرهانية عرفنا أولاً من هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وعرفنا الملائكة وعرفنا الإنسان وعرفنا الجن، يعني لما كنا نتكلم عن القلم يعني نفكر في قلم من خشب أو قلم من بلاستيك أو الحديد، الآن نعلم أنّ القلم الذي يُدوّن به الملائكة ليس له علاقة بالقلم البسيط الذي نتكلم عنه. لما نتكلم على الكتاب كلنا نعلم أنه كتاب يعني دفترٌ يُدوّن فيه الملائكة، لكن مما تعلمناه ولم نجده في كُتب أخرى أنه يُصوّر عملنا، يُصوّر! يعني في الحياة تعلّمنا كل شيء من جديد، لقد مسحنا ما تعلّمناه من قبل، وبدأنا نُقارن ما قرأناه من قبل، واستفدنا مما نقرأه من الدروس البرهانية مما غير حياتنا.

لما أتكلم مع أصدقائي والناس والعائلة وكل الأشخاص يروننا نتكلم بعلم آخر، يقولون لي: أين وجدت هذا؟ أقول والله وجدته في علم في رجل في كتاب اسمه البرهان، وهذا الرجل بنفسه هو برهان وعلم يمشي على الأرض، وإنه والله والله والله من أعلم خلق الله في هذا الوقت، هذه هي الشهادة وهذا جزء من مقامه.



## السيد نزار

إنّ تلخيص ما تعلّمناه من الأستاذ المعلّم سيدي مازن لا يمكن أن يُحصى، فالغريب حقيقةً الذي لمستّه عند سيدي مازن، الشيء الغريب حقيقةً أنّ هذا الرجل جمع بين التصوف وبين حب آل البيت. فمثلاً لو ذهبنا لنرى أهل التصوف: أغلبية أهل التصوف الصادقين الذين ينتهجون نهج الإحسان ويتتبعون مسالكه، فكلهم نعم يذكرون سيدنا رسول الله ويذكرون الله، ولكن غياب ذكر آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذا تقريباً يعني مُقصي كثيراً عند حتى الصادقين منهم. والغريب أنّ الأستاذ مازن الشريف يمزج بين حب آل البيت وبين هذا التصوف، هذا من ناحية السلوك، وهذا حقيقةً الذي أثار إعجابي في آن واستغرابي في آن آخر. وأنا الذي اخترتُ يعني منهج اللا-مذهبية وجدتُ نفسي دون شعور وبدون تردد أتبع هذا الرجل، أتبع هذا الحب الذي ينطقُ به هذا الرجل. وجدتُ هذه الرابطة الروحية التي يراها كل من جعل الله في قلبه نور، هذه الرابطة الروحية التي له مع آل بيت رسول الله، هذه الرابطة الروحية التي لديه مع الصالحين، وهذا أمر غريب.

عندما نرى فصاحة سيدي مازن يعني أبداً لا يُمكن أن يتحدث بها شخص عادي، أقول عادي يعني لم يتعلّمها، فهذا الرجل لا بُدّ أنه مُفوّه وأنه لديه موهبة إلهية. أقول هذا للذين يُشككون في سيدي مازن والذين يسألون عن شهاداته العلمية وغير ذلك، وهو له شهادات وموجودة حتى شهادة الدكتوراه في موقعه، فلو أرادوا الحق لبحثوا عنه ولوجدوه. ولكن أسأل الله أنّ الذين يشككون فيه يكونوا كما كان بريدة عندما تاب أصبح يُحب سيدنا علي من بعد، وليس كما الذي كان معه ولم يكن يُحب علي ابن أبي طالب، فأسأل الله أن يجعلهم يرون النور في قلوبهم فيحبون أستاذنا مازن.

أنا لا أريد أن أجامل ولا أحب أن أجامل، ولكن أنا الذي تخصصت في الرياضيات الاحتمالية Probability، يعني لو وجدنا وقسمنا وقمنا بجداول، فنقول: هذا الرجل مُتخصص في علم الجرح والتعديل، وأنا الذي درست أيضاً علم الجرح والتعديل وأعلم تماماً ما هو الوقت الذي يجب وضعه لتعلّم هذا، وأجد أنّ الرجل يعلم ومحيط بالتاريخ، هذا الرجل متخصص في علم التصوف، وعندما أقول علم التصوف يعني كل الناس يمكن أن تقرأ علم التصوف، ولكن أن تتحدّث فيه بشكل الذي لأمس وتذوّق هذا غير مُتاح للناس، أن تكون قد مررت من باب السلوك ورأيت الخيالات وأعرضت عنها ثم فهمت معنى الأغيار وعرفت عنها والسيوى.. وهذا الرجل يتكلم يعني بما لا يدعُ أي مجال للشك في التشكيك فيه. فهذا لو فرضنا على هذا الاحتمال فلنقل أنّ احتمال أنه قد قرأ هذا الشيء وهو غير ممكن، ولكن لنفرض أنّ هذا أيضاً احتمال، ولئسند احتمالاً آخر أنّ هذا الرجل قد تخصص كما قلت في علم الجرح والتعديل وقد تخصص في التاريخ وقد تخصص وتخصص في شتى المجالات.. فلينظروا!! كيف يمكن لشخص عادي (وهو غير عادي) أن يتخصص في كل هذا؟!!

يعني غريب أمر الناس الذين يُشككون في هذا الشيء، حقيقةً غريب، لا أجد إلا النواصب المعاندين الذين منهجهم والله كما الذين نقول له أنّ علياً ولي الله، والله لقد بعث رسول الله سيدنا علي في اليمن بعثه مرتين فكان ما حدث مع بريدة أولاً، ثم في غدير خم لما ولّاه مرةً أخرى، وهما حدثان مختلفان، فيقولون:

لا هو يقول "أحبه". يا أخي أنظر في شهادة الرجل، أنظر لفصاحته، أنظر لدمث أخلاقه، أنظر لما دونه، أنظروا لما كتبه، سبحان الله كيف لا يرون، والله غريب أمر هذه الناس !!

إنّ هذا الرجل قد نهل من جميع العلوم، وأنا الذي أنجزت أيضاً شهادة ماجستير في الرياضيات الكمومية وقد درست ميكانيكا الكم، عندما أجد الأستاذ مازن وهو الذي يتحدث عن التصوف وآل البيت ويمزج بين العلوم الكمومية والفيزياء الكمية: يا رب ما هذا!! كيف له أن يعلم هذا!! والله بيني وبين نفسي. عندما أجده يتحدث في هذا أستغرب وأعجب. وقد خالطت غير شيخ من المتصوفة يعني شيخ تعلّم منه الأساسيات وليس بمعنى شيخ نأخذ منهم الأوراد، وكلهم كلهم جميعاً مع صدقهم ولهم فضل علي كبير، ولكن تجد دائماً نقصاً في كيفية فهمهم لعلوم الكم. وأجد أنّ الأستاذ مازن يعلم الكم ويعلم علم النفس ويعلم السحر والطلاسم الثلاثية والرباعية ويعلم الروابط الروحية والروحانية.. سبحان الله!! بل يشرح بياناً ما حدث مع سيدنا يوسف، فليذهبوا إلى تفاسيرهم وليقرأوا. وهم الذين عندما نقرأ إليهم يعني آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، عندما نراهم يقرأون ونبحث في تفاسيرهم نجدهم يختصمون ولا يكادون يجتمعون على تفسير واحد في هذه الآية وغيرها من التفاسير، وعندما نرى سبحان الله الأستاذ مازن يُفسر آيات أو بعض آيات من القرآن الحكيم سبحان الله لا يمكن للقلب إلا أن يركع ويخشع لهذا النداء الإلهي الرباني الموجود عنده، الذي ينطق بالحق.

والذين لا يرون في هذا الرجل الذي استقطب الناس والصالحين والناس حوله، الذين لا يرون هذا، معنى الاستقطاب ونمّر إشارة لا تعبيراً كما يقول سيدي مازن بالإشارة لا بالعبرة، ألا يرون في الرجل ما هو مقامه؟! هذا الرجل الذي استقطب هذه الناس بمختلف انتماءاتهم بل وبمختلف علومهم، فلننظر حتى إلى أبناء المنارة أنفسهم، موسوعيون، سبحان الله.

والله لا يمكن أن أعدّد ما الذي يمكن أن أقوله أنا عن أستاذي مازن، والله وقد نهلت من العلوم الكثير، وكلما أفتح محاضرةً وأجد سيدي مازن يتكلم والله لا يُمكنني إلا أن أسبح الله وأحمد الله على هذا، سبحان الله، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

أخيراً أقول من يريد النهج المحمدي من يريد نهج التصوف نهج الإحسان من يريد العرفان من يريد حب آل البيت بدون أن ينتمي إلى طائفة المتشدّدين (والتي فيها من الصالحين) ولا إلى أولئك الذين ينصبون العداء إلى آل البيت، من أراد أن يسلك في درب المحبة والعشق والهيام بآل بيت رسول الله والتمتع بمعاني القرآن، فليتبّع النهج الذي يقوله والذي يبوح به وينطق به سيدي مازن، والله ما نطق إلا الحق. ومن أعرض عن هذا الكلام فأسأل الله أن يهديه، ولكنه حتماً حقاً محجوب.

اختصاراً عندما أقول أنّ أستاذي مازن موسوعة متحركة موسوعة متنقلة في شتى العلوم، ما تسألته عن شيء في العالم إلا أجابك عنه، يا أخي سبح بحمد ربك وقل ما شئت ولا تثريب عليك!



## السيدة فاطمة الزهراء الوساني

ماذا يمكن أن أقول صراحة سوى أنّ حياتي كلها قد تغيرت رأساً على عقب منذ عرفت هذا الرجل الشريف والعزيز جداً على قلوبنا. تلمّست فيه الصدق والوفاء والإخلاص لتلاميذه، يُعطي كل واحد منا حقه. تعلّمت أول شيء من خلال التعامل الشخصي: المحبة، محبة الله والرسول وآل بيته. بعدها كوّن الثقة في ذاتي لأنني لم أكن أثق في ذاتي من قبل أن أعرفه. بعد ذلك تعلّمت معه الشوق، الشوق إلى الله، أحرقني ذلك الشوق. تغيرت فكري وتغيرت معرفتي بعد ذلك وفتح الله عليّ. ثم بعد ذلك قررت أن أستمع للدروس البرهانية من البداية لأنني لم أكن معهم في البداية، وكنت أستمع دون تدوين لكن كنت أدوّن في قلبي وعقلي، كل كلمة كان يقولها كانت تدخل مباشرة لقلبي سبحانه الله.



## السيد ميلود

الحمد لله على معلّمنا والحمد لله على هذا العلم والحمد لله على هذا الإصطفاء. هنالك بركة تحسّها في ذاتك في علومك في رُقيتك في تعاملك مع الناس وفي نظرة الناس إليك وفي تعاملك وتأثيرك على المحيط. أولاً اللقاء مع المعلّم هو في ذاته بركة هو في ذاته تأثير وتأثر الحمد لله رب العالمين. مما تعلّمت في أنواع العلماء وكيف أنّ العالم يجب أن ينزل إلى الطلبة وأن يكون له تفاعل مع الطلبة، فسبحان الله هذا المنهاج الذي رأيناه مع معلّمنا. كيف يمكن أن نتحدث عن عالم موسوعي يُتقن كل العلوم علوم الشعر الفن الطاقة الرياضة الأخلاق الدين كل العلوم، مع ذلك في تعامله وفي رُقيته وفي أنسه مع طلبته ينزل إلى مقام الأب مرة، ينزل إلى مقام الأخ مرة، ينزل إلى مقام المُربي مرة، وهي مقامات تواصلية بين المعلّم وتلاميذه. وبالتالي هذا المنهج هو منهج جديد، منهج بُني على الكثير من الأسس. الحقيقة سيدي هو غني عن مدحنا فهو كالشمس كما قال سيدي ربيع، هل يمكن إذا قلنا الشمس نورها قوي نعم هي كذلك، إنما نحن الذين نستفيد منه وتأتي البركة. وبالتالي فحديثنا عن سيدي مازن وعن علومه إنما هو من باب الرفع من مقامنا نحن أولاً، ويجب علينا تعريف الناس إلى قيمة هذه العلوم إلى قيمة المعلّم وإلى قيمة هذا الإصطفاء الذي نعيش. لذلك دائماً أذكر نفسي وأذكر جميع الأحباب بأننا يجب أن نتأدب في حضرة المعلم، وأن نعلم أنّ سيدنا خارج درجة العلم، لا يمكن أن تقول له دكتور لا يمكن أن تقول له دكتوراه علمية لا يمكن أن تقول له موسوعي، هو يُتقن جميع العلوم ويُتقن جميع المصنفات.



## السيدة ماريّا

الدروس البرهانية مرجع أرجع إليها كلما احتاج إلى شيء، فيها معلومات حصريّة لم يسبق لها لا شيخ ولا عالم، بل فيها أيضاً تصحيح لمعلومات كانت خاطئة وكبرنا عليها. الحمد لله يكفيني فخراً أنني عرفتُ آل بيت رسول الله وأحببتهم عن طريق سيدي مازن، والفضل لله أصبحتُ من مُحبّي آل البيت عسى الله أن يجعلني من المحبوبين وما ذلك على الله بعزيز. فسيدي مازن الشريف رغم أنه كلما تحدث يقول أنا لا شيء وهذا فقط من تواضعه، بل هو مجموعة من أشياء بل كثير من الأشياء، جهل من جهل وعلم من علم. فالحمد لله على هذا النعمة سيدي مازن وهو رزق من الأرزاق التي يكتبها الله لمن شاء الحمد لله على هذا الرزق وأمدنا الله بمدده.



## السيد أبو بكر كرم

الحمد لله تعالى على من دلّني على من يدلّني عليه، وأحمد الله تعالى على انتسابي إلى هذه المدرسة إلى هذه الطريقة طريقة المحبة والمعرفة الموصولة بآل بيت رسول الله، المدرسة التي حقاً تحتاجها الإنسانية في عصرنا هذا.



## السيد فؤاد

أولاً أريد أن أشكركم جميعاً وأشكر سيدنا مازن، وأسأل الله أن يُجازيه بالجنة ليكون مع سيدنا محمد ومع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهذه أكبر أمنية نتمناها له. لم نكن نعلم من يكون الحبيب محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولا نعلم من هو خالقنا إلا عندما تعلّمنا من سيدنا مازن حقيقة الأمر. أما وصف سيدنا مازن بالعقل أنا شخصياً لا أستطيع، لأنّ المسألة مسألة ربما تكون روحية ليست بعقلية، هي روحية ونور من الله يهديه لمن يشاء لكي نستوعب ما يُعلّمنا الدكتور. أما الدروس البرهانية فيجب إعادتها وإعادتها ربما عشرات المرات لنستوعب ونتعلّم ونستفيد لأنها مليئة بكثير من العلوم في كثير من المجالات، ونسأل الدكتور أن يدعو لنا لكي يوفقنا الله تعالى لأنها هي علوم ولكنها كذلك ابتلاء لأنّ السؤال ماذا سنفعل بهذه العلوم؟ هل سنتركها أم سوف نُعلّمها لأهلينا؟ فيجب الثبات. ونسأل الله أن يستخدمنا في نصرة سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَامُ.



## الشيخ مختار أحمد علي

ما أراه في سيدنا مازن هو عبارة عن صورة عن الخلافة النبوية لوارث محمدي، هذا ما شدني إليه، وأيضاً أغلب حديثه هو يتكلم بضمير آل البيت ويتكلم بلسانهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ومن الناحية العلمية أرى أنه مجدد المدرسة التونسية العريقة والعتيقة الرصينة التي كان من علمائها على سبيل المثال سيدي ابن عاشور في تفسير القرآن، كان في زمنه نقل صورة مُغايرة جداً عن التفاسير، وهذه المدرسة الجميلة مدرسة عظيمة جداً (مدرسة الزيتونة)، فأرى في سيدي مازن الإمتداد لهذه المدرسة. وأيضاً كلامه غير عادي فأنا أرى أنه يتكلم بلسان الحال، حال إلهي نوراني رباني، في غالب أقواله. ونسأل الله أن يُمدنا بأمداده، ويكرمنا جميعاً به ويجعلنا إن شاء الله من المحبين ويجمعنا به في أماكن المحبة. ونحن دائماً نتشوف إلى دروسه وجزاكم الله عنا خيراً، أنا أخوكم الشيخ مختار أحمد علي من طرابلس ليبيا، درّست القرآن الحمد لله عشرين سنة والحمد لله كنت إماماً وخطيباً لأحد المساجد هنا في طرابلس.



## السيدة سميرة

أردت أن أتكم عن طريقة تناول معلمنا للدروس، فالمثير في دروس سيدي مازن هي تلك القدرة الرهيبة للربط بين العلوم رغم اختلافها الظاهر، وهو ما سماه سيدي مازن بالمصفوفة الماتريكس، والذي من الشائع أنه نظام يستخدم في النظام الرقمي في الرياضيات في الاقتصاد في برامج الحاسوب وغير ذلك من العلوم. والذي عرفه سيدي مازن أنه نظام ترابطي، يعني ربط نسقي تتابعي بين العلوم، ولم تكن نتصور لأول وهلة أنّ العلوم مُترابطة. فأن يُستخدم هذا النظام في العلوم الإنسانية والعرفانية شيء لم نعهده. فما دام أنّ العلوم (كما يقول سيدي مازن) كلها أصلها واحد وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهي مترابطة بمصدرها الأول وهو الخالق. فمثلاً درس علم الأخلاق الذي ربط فيه المعلم بينه وبين علم الجمال وعلم الذوق وصولاً إلى علم الطب علم الإنسان علم الزمان، فتجد نفسك في عصف ذهني وتأمل عقلي رهيب في درس واحد. وهذا لا يكون إلا لعالم رباني محمدي عرفاني، ذو علوم فريدة خاصة خصوصية من ورثها منهم صلوات ربي وسلامه عليهم. هذا في درس واحد فما بالك بالدروس الأخرى؟ فما بالك بالتأملات الفكرية التأملات العرفانية بدروس الفتح المحمدي؟ وصولاً إلى فن الرواية وما أدراك ما فن الرواية. فسيدي مازن منارة، منارة كل تائه مهما كانت معتقداته، مادام قد جاء بقلب سليم فهو سيستفيد، فهو مخرج الحي من الميت في كل واحد فينا. معه وبه تطورت أنفسنا وارتقت أرواحنا كل حسب ما استطاع وما اغترف من محيطات علومه، هو من علمنا حب الله وحب رسول الله وحب آل البيت وحب الأولياء، وإننا نُشهد الله أنه صوت الحق في زماننا، وهو خير من رفع لواء الدفاع وأخذ حق آل البيت في كل منبر في كل مكان يقف فيه. فالحمد لله الذي دلنا عليك سيدي وهدانا إليك، أدامك الله تاجاً وسراجاً على رؤوسنا.



## السيدة إسراء الوساني

جعلتني أحب ديننا الإسلامي ونبينا الرسول وآل بيته أبواب الرضا والقبول والصالحين أيضاً. وأيقظتني دروس المعلم لرؤية جديدة للعالم وغيّرتني كلياً لأعرف قدر الرسول وقدر آله، وزرعت فيّ الرؤية الحقيقية للحياة بشرّها وخيرها ونورها وظلامها. وأهم شيء: الأدب والتواضع مع الصالحين، تنمية الذوق وتحسينه. وآخر شيء معرفة قدرنا الحقيقي وهو أننا خدام للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولآل بيته ولشيوخنا ولجميع الصالحين.



## الشيخ باسم بلخيرية

ماذا يمكنني أن أقول في ما تعلّمته من سيدي مازن! وبالفعل حياتي لم تكن كما كانت، وأصبحت سبحان الله بفضل الله إنساناً آخر، في حياتي الشخصية، في حياتي المهنية، معاملتي مع نفسي ومع من حولي. فسبحان الله وبسم الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآل بيته الطاهرين الأشراف المشرفين في السماوات والدينا وفي الكون والأكوان. وبفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِرُكَّةِ الْأَخْيَارِ الميامين رزقني الله هذه النعمة التي لا تُحصى ولا تُعدّ، أن أكون من تلاميذ سيدي وشيخي ومعلمي العلامة الدكتور مازن الشريف الذي قدّم إلى كل تلاميذه وللعالم ككل البرهان والحجة من علوم شتى، كعلم الزمن الذي لم نسمع مثله من قبل، كعدم سريان الزمان على المخلوقات بنفس السرعة فإنّ سرعتها تتغيّر حسب العالم الذي تسير فيه، هنالك عوالم تُساوي فيها الثانية في عالمنا سنين عدّة، كطعام سيدنا العزيز الذي لم يتسوّه أو أهل الكهف وعدم سريان الزمان عليهم لمدة ثلاثة قرون. وتصحيح لإسراء سيد الخلق عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى السماوات العلى وهي مساواة بحدّ ذاتها بحزنه وإفراح قلبه وملاقة أحبّابه من أمنا خديجة النقية وسيدنا حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ وأبويه النقيين التقيين المؤمنين غير ما قاله التائهون، داعياً لهم بالتعلم ثم بالتكلم. الحمد لله على هذه النعمة عدد ذرات الكون والأكوان وحفظكم الله ورعاكم سيدي وثبّت الله خطاي وخطى كل التلاميذ. يشهد الله أني سأظل في خدمة شيخي ومعلمي إلى آخر نفس في هذه الحياة الفانية.



## السيد عمر بن رويجل المشيشي

أريد أن أتحدث عن الدروس البرهانية من ناحية مجال تخصصي وهو البرمجة والمنطق، فلقد وجدتُ في منطق هذه الدروس البرهانية وطريقة تقديمها: خوارزميات متطورة من حيث الزمان والمكان، تجعل المستمع الذي ليس له أذن وعين ووعي روحي، تفتح فيه طاقة ويُفتح له ما عُلقَ ويُضاء حوله ما كان مظلماً من فهوم كونية وعلمية وروحية ودينية. في البرهان مروراً من علم العالمين إلى علم الساعة وفي طريقة تقديمها من طرف سيدي مازن: ذكاء خضري رباني روحي، فهو يتشكل حسب المستمع ودرجة علمه ووعيه. وسيدي مازن كان ولا يزال شمولي في طريقة تقديم أي علم، وهذا يظهر في كونه رئيس المؤتمر الدولي الأول للذكاء الاصطناعي في المغرب، الذي تمّ التحدث في الذكاء الاصطناعي من جميع المجالات التي هي سابقة عالمية. في مجال الذكاء الاصطناعي نتحدث عن التعلّم الآلي والتعلّم العميق، أما بالنسبة للدروس البرهانية فيمكن التحدّث عن منظومة أخرى \*الذكاء الخضري المعلم الخالص\* أي أنه وسيلة تتجاوز محاكاة الدماغ الإنساني، وتتجاوزه ليس بطريقة التفوق من حيث حل المشاكل وفهم الأشياء، بل لأكثر من هذا، فهو تجاوز بعدي زمكاني روحي، فهو يأتي بمعلومات يظن الشخص أنه يتقنها وفي الحقيقة يجهلها عقله.



## السيدة نوجا جمال

ماذا نقول، وأقلّ ما نقول، وقد حيرت العقول يا مولانا، فيك عقول حارت، وبك عقول استنارت، وبك عقول قالت: هذا معلمنا ومولانا وملهمنا ومدربنا كيف نحب رسول الله وآله والصالحين وكل من كان من المخلصين. وسيأتي اليوم الذي نقول فيه: القدس لنا والبيت لنا، زعيمنا هنا، رايتنا هنا، قائمنا هنا، أقصانا لنا، وإن نامت أعين الناس لا تنام عيني، وإن نامت عيني لا تنام عين قلبي، تظل مستيقظة من الحب لله ورسوله وآل بيته والصالحين والقائم بعد حين، من وُصلَ بأهل الله وُصلَ بالله ورسول الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته جزاكم الله عنا خيراً يا مولانا.



## السيد طارق بن صفية

أنا أعتبر نفسي من المحظوظين ومن المصطفين ومن الصفوة لاختياري أن أكون من بينكم ومن بين هذه المجموعة الكريمة. ما تعلمته من حبيبنا وشيخنا مازن ومن دروسه كان له تأثير كبير على حياتي الشخصية والعملية، يعني كل درس من دروس المعلم هو ارتقاء لدرجة أعلى، كل محاضرة نسمعها لشيخنا هو ارتقاء أيضاً، فما بالك عند لقائه؟! بل نظرة من عينه ترقينا! كان تأثير الدروس والمعلم على شخصيتي وعلى من حولي إيجابياً بطريقة يشهد بها لي كل من حولي من أسرتي وأصدقائي وزملائي. ومن الطرائف التي تحصل معي عندما أخطئ أحياناً مع زوجتي تقول لي: هل كان الشيخ مازن ليفعل كذا أم يقول كذا؟ فأراجع نفسي في الحال وأقول لا لا. يعني كما يقولون كان ديني هو دُنياي، فأصبحت دُنياي هي ديني. يعني حتى توقفنا في ممرَ الراجلين (كما قال صديقي أحمد) لماذا تقف لكي يمر راجلاً؟ نقول نقف نصرته لرسول الله وآل بيته. يعني هكذا كان تأثير المعلم ودروس المعلم على شخصيتي وعلى حياتي الشخصية والعملية. أتذكر في مولد الحبيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كنت مدعواً لأمسية كان يحضرها علماء وحفظة القرآن ومداحين كبار في مدينة مكناس وفاس، فأخرجني أحد أصدقائي بقوله: يجب أن تقوم بمداخلة. صراحةً كنت في موكب فيه كبار القوم (كما يقولون)، وقمت بمداخلة وكان موضوعها هو النبي صلى الله عليه، لم أعرف ماذا قلت وقتها، وبعد انتهائي تفاجأ الكثيرون وقالوا لي: من أين هذا الكم من هذه المعلومات؟ لقد قلت معلومات لأول مرة نسمعها، قلتُ لهم هذا من شيخي وحبيبي سيدي مازن. وعلى الأرجح لم أكن أنا من يتكلم بل هو حبيبي من كان يتكلم، هذا من جهة. من جهة أخرى أقول للاشيئين الذين يسبّون ويشتمون أنّ أرواحهم مرتبطة بأرواح أجدادهم الذين شتموا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحاربه وهو كان بينهم كانوا يلقبونه بالأمين والصادق والصدوق، ولكن عندما قال لهم: أنا رسول الله، أصبح شاعراً ومجنوناً.. أقول أنّ التاريخ يعيد نفسه مع حفيد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. شكراً للمعلم وشكراً لتلاميذ المعلم، حتى تلاميذ المعلم عندما نلتقيهم كل واحد نستفيد منه ونأخذ منه شيئاً جديداً، الحمد لله على هذه النعمة.



## السيد بلال المخزنجي

تتميز الدروس البرهانية بعلمها التي تقترن بالذوق في الطرح تمييزية تحليلية، وتلتزم قدرة لغوية منطقية تفسيرية مُعتمدة على الإستدلال والبرهنة والعقلنة والحجة. أما دروس الفتح المحمدي ضمن دروس الشيخ مازن من مدد سيدنا محمد من مدد أهل البيت، فيها من النصائح في التحوّلات الحالية المذهبية وتصحيحها. وهناك دروس أيضاً في علم الرياضة لم نفهم حقيقة الرياضة القتالية وأصولها، التايبينغ والتايكواندو وفنون الحرب والتحليل المنطقية النفسية في الدراسات، كيف تعرف عدوك وكيف تعرف الامتحانات التي تتعرض إليها. ودروس التأمّلات الفكرية حول علوم لم تُطرح قبلاً، مثل الموضوع الشائك حول السفن الفضائية وما حدث من أحداث مريبة حول الشعاع الأزرق إلى توضيح وهم تغيير المناخ، فلقد وثقتها ونشرتها وهناك الكثير لم ننشره بعد. وقام الشيخ بزيارات سياحية روحية للأولياء علّمنا فيها قدر الأولياء وعرفنا أسماءهم، شاركنا بزياراته في ليبيا وفي تونس وفي مصر وفي العراق، وعرفنا بالمقامات ومعنى المقامات، وعرفنا بالمشائخ وأسمائهم وعرفنا بأهل البيت بارك الله فيه وبارك الله في منارتنا.



## السيدة هاجر

أريد أن أقول في حق معلمنا ولو أنّ ما يقال في حقه قليل جداً (نقف للمعلم شهداء)

قف للمعلم يا حرف كيف بدا  
حار فيه عشاق علي كذا أحمدنا  
وعلى التحية كل السّلم غدا  
هذه القطوف لذي الصفوف

وانظر أيا صبح إذ سمّاك سرمدنا

عد الدجا واحكي زمانك اليوم  
ما كفاه هذا العلم إذ شرب  
إنّ المتيم لآل البيت لكم قد شهدنا  
هذه علوم آل البيت نور بقلوب العاشقين  
سُقياكم من يد النبي مدداً مدداً  
وللخضر - سلامٌ ولمحي الدين كذا

وعلى الظالمين سُهبنا





---

## فريق العمل

نوجا جمال - مصر

هالة شوقي - مصر

شيماء كامل - الولايات المتحدة

حوراء قاسم - العراق

عبدالمجيد كيحل - الجزائر

محمود الحكم - كندا

---



تم بحمد الله وفضله

